

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع

«التنمية المستدامة والبحث العلمي»

مكان انعقاد المؤتمر : بيروت - لبنان

زمان انعقاد المؤتمر : 2- 4- تشرين الاول 2023م

الجامعات والكليات والمراكز المشاركة في المؤتمر :

المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان

الجامعة الامريكية للثقافة والتعليم – لبنان

المركز الدولي للإعلام والتنمية المستدامة - تونس

المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية - تونس

كلية التربية الاساسية - جامعة بابل – العراق

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط – العراق

كلية التربية - جامعة القادسية – العراق

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية - جامعة بابل – العراق

مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية – العراق

مؤسسة التراث للخدمات التعليمية والثقافة الخاصة – تركيا

أكاديمية اقرأ – تركيا

الترميز الدولي : (8-449-21-9922-987) : ISBN

جميع ما ورد في هذه الوقائع من مادة علمية تعبر عن آراء اصحابها

«الجزء الثاني»

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م



«التنمية المستدامة والبحث العلمي»

يقدم

مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية – العراق

بالاشتراك مع :

المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان

المؤتمر العلمي الدولي الرابع

بيروت 2-4 تشرين الاول 2023 م

بالتعاون مع :

الجامعة الامريكية للثقافة والتعليم – لبنان

كلية التربية الاساسية - جامعة بابل – العراق

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل – العراق

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط – العراق

كلية التربية - جامعة القادسية – العراق

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية - جامعة بابل – العراق

المركز الدولي للإعلام والتنمية المستدامة - تونس

المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية - تونس

مؤسسة التراث للخدمات التعليمية والثقافة الخاصة – تركيا

أكاديمية اقرأ – تركيا



رئيس المؤتمر

سعادة الاستاذ الدكتور علي عبد الفتاح الحاج فرهود
عميد كلية التربية الاساسية - جامعة بابل

الامين العام للمؤتمر

سعادة الاستاذ الدكتور إياد الخفاجي - جامعة كربلاء
سعادة الدكتورة فرات معله - جامعة كربلاء

المشرف العام للمؤتمر

سعادة الاستاذ الدكتور محمود حمود عراك القريشي

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط-العراق

سعادة الاستاذ الدكتور ستار حميد حمزه الجنابي

عميد كلية التربية - جامعة القادسية-العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور بدر ناصر حسين

مدير مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية-العراق

سعادة الاستاذ الدكتور حسين النابلسي

مدير الجامعة الامريكية للثقافة والتعليم

سعادة الدكتورة فاتن علي بدران

رئيس المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية - لبنان

سعادة الاستاذ محرز طنيش

المدير العام للمعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية - تونس

سعادة الدكتورة عبير ديمق

رئيس مركز الدكتور زهير شمه للتنمية المستدامة - تونس

سعادة الدكتور حبيب حمام

رئيس مركز ابحاث بجامعة مونكتون - كندا

سعادة الدكتورة رولا محمد مراد

منسقة عن مركز اقرا - لبنان





وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

أولاً : نبذة عن المؤتمر .

((المؤتمر الدولي الرابع . البحث العلمي والتنمية المستدامة))

يأتي المؤتمر الدولي العلمي الرابع تحت عنوان ((البحث العلمي والتنمية المستدامة)) الذي يشرف على تنظيمه مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعليمية بالتنسيق والاشتراك مع مجموعة من الجامعات العراقية والمؤسسات العربية والعالمية والتي لها ثقلها الثقافي والعلمي .

ويحمل هذا المؤتمر البعد المعرفي (للعلوم الإنسانية والعلوم الصرفة) لفهم مبادئ التنمية المستدامة وتداولها ، إذ انه احد المقاربات المعاصرة في معالجة مختلف القضايا التي تمس الإنسانية خاصة في ظل التغيرات التي تطرأ والتحول التي أبرزتها النتائج والحقائق المتوصل اليها في جل الميادين المختلفة .

ولعل الأهمية التي يكتسبها هذا المؤتمر تنطلق من الحلقة التي يشكلها كهزمة وصل تقاربية بين مختلف ميادين المعرفة ومفهوم التنمية المستدامة في محاولة لجمع الباحثين لطرح مختلف القضايا التي تدخل ضمن المنحى الإنساني لفهم اعمق لمتطلبات التنمية في المجتمعات لبناء تصور فكري جديد هادف يحقق مبادئ واهداف التنمية المستدامة .

وانطلاقاً من الأهمية التي يكتسبها المؤتمر فإننا ندعو جل المهتمين من أساتذة جامعيين، وباحثين ، وكل المهتمين بحقول المعرفة الإنسانية والعلمية المساهمة في بناء معرفة تحمل مقاربة المنحى الإنساني ومفهوم التنمية المستدامة وفق ما يتطابق ومسارات البحث العلمي الاكاديمي .

ثانياً : اهداف المؤتمر

أدت التغيرات الحاصلة في مجتمعاتنا والتطورات الحاصلة في ميادين الحياة إلى عديد من الإرهافات التي ما فتأت تطرح هنا وهناك بحثاً عن حل للتعقيدات والمشكلات التي يعيشها الإنسان بحثاً عن الرفاهية وتحقيق السعادة والرضا عن الحياة ، وهو الهدف الأسمى الذي تسعى لتوفيره دراسات التنمية المستدامة في إطار نظرة إنسانية شاملة متكاملة الأبعاد والزوايا ومن خلال ذلك يهدف المؤتمر الى تحقيق :

- 1.** إبراز دور التنمية المستدامة في معالجة القضايا والمشكلات الراهنة التي تمس حياة الانسان بصورة مباشرة اجتماعيا ، سياسيا ، اقتصاديا ، امنيا ، تعليميا ، هذا فضلا عن الجوانب البيئية والمناخية والصحية ، سعياً لتحقيق اهدافها المعلنة .
- 2.** طرح مختلف القضايا والظواهر من منظور علمي وايجاد حلول حقيقية تنعش عملية التنمية المستدامة .
- 3.** الجمع بين الباحثين والعلماء في مختلف العلوم الانسانية ومناقشة سبل الارتقاء بالحياة باعتماد ادوات واساليب التنمية المستدامة المعلنة بجميع محاورها .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

4. جعل المؤتمر فضاءً للإلتقاء والتباحث من خلال تقريب الرؤى بين الباحثين لبناء فكر إنساني قائم على تبادل المعارف والخبرات .

5. ربط الاكاديميين بمنظومة التنمية المستدامة كل بحسب اختصاصه.

6- محاولة تقديم علاجات ناجعة لمعالجة المشاكل ذات العلاقة بالمستوى الصحي والعلمي والدوائي ضمن افق التنمية المستدامة .

ثالثا : محاور المؤتمر



المحور الأول : القانون والتنمية المستدامة

- الدساتير والتشريعات
- القانون الدولي
- التحكيم الدولي .
- الاتفاقيات الدولية .

المحور الثاني : الاقتصاد والتنمية المستدامة :

- ظاهرة الفقر ومعالجته .
- النمو والرفاهية الاقتصادية .
- التشريعات الاقتصادية .
- الامن الغذائي .
- تعزيز الزراعة .
- الشراكة العالمية .

المحور الثالث : التربية والتعليم والتنمية المستدامة .

- التعليم الشامل
- تحقيق المساواة بين الجنسين في التعليم.
- تحفيز التصنيع والابتكار.
- تدريب الملاكات التربوية والتعليمية .
- التعليم والتطور الرقمي
- مكافحة الجهل والامية .
- مناهج وطرائق التدريس الحديثة
- العلوم النفسية والتربوية

المحور الرابع : البيئة والصحة والتنمية المستدامة .

- الطاقة الحديثة
- التغيرات المناخية
- المياه وحفظ المحيطات والبحار
- الوبئة والامراض
- الجغرافية البشرية والطبيعية
- حماية النظم البرية والغابات
- انماط العيش الصحي
- المستوطنات البشرية

المحور الخامس : المجتمع والتنمية المستدامة .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- التعايش السلمي
- الامن المجتمعي
- التنظيم الاسري
- العدالة الاجتماعية وحقوق الانسان
- المجتمع والتنمية الفكرية
- اساليب وسبل تحصين المجتمع من الخروقات الثقافية والممارسات المنحرفة
- سبل مكافحة المخدرات وحماية المجتمع من اثارها
- سبل تعزيز التعاون في مكافحة الارهاب والفكر التكفيري

المحور السادس : الثقافة والتنمية المستدامة .



- الحرية الفكرية
- التعددية الفكرية
- الحقوق الفكرية
- اللغة العربية وأدائها
- اللغة الانجليزية وأدائها
- اللغات الميئة
- الآداب والفنون
- التوثيق الصوري

المحور السابع : الآثار والتاريخ والمخطوطات والوثائق وعلاقتها بالتنمية المستدامة :

- وسائل الحفاظ على الآثار
- اساليب حفظ الوثائق والمخطوطات
- تنمية المفاهيم التاريخية
- التكامل الحضاري وحوار الحضارات
- سنن التاريخ والتنمية
- احياء التراث

المحور الثامن : العلوم السياسية والتنمية المستدامة .

- العلاقات الدولية
- الثقافة الدبلوماسية
- الصراعات والنزاعات الدولية

المحور التاسع : منظمات المجتمع المدني والتنمية المستدامة .

- منظمات المجتمع المدني ودورها في ترسيخ التنمية الاجتماعية .
- منظمات المجتمع المدني والتنمية الفكرية .
- منظمات المجتمع المدني والتنمية العلمية .

المحور العاشر : السياحة والتنمية المستدامة .

- أهمية السياحة في التنمية المستدامة .
- السياحة والثقافة .
- السياحة والتراث .
- السياحة الدينية .
- السياحة والتنمية الاقتصادية .

المحور الحادي عشر : الإعلام والصحافة والتنمية المستدامة .

- الاعلام والتنمية المستدامة
- اهمية الاعلام الرقمي في التنمية المستدامة
- الصحافة والتنمية المستدامة.

المحور الثاني عشر: العلوم الصرفة .

- الفيزياء (فيزياء النانو ، فيزياء المواد، فيزياء الحالة الصلبة، الفيزياء النووية، الاغشية الرقية، المعالجة الصورية، الفيزياء النظرية، فيزياء الفلك)
- الكيمياء (العضوية ، اللاعضوية، التحليلية، السريرية، الفيزيائية، الصناعية)
- علوم الحياة (النبات ، الحيوان، الفيروسات، الجينات ، الاحياء المجهرية ، المناة)
- الرياضيات
- الحاسوب
- علوم البيئة



المحور الثاني عشر : الدورات التأهيلية .

تُقام على هامش المؤتمر دورات تأهيلية علمية يحاضر فيها اساتذة مختصين ، يُمنح الحاضر فيها شهادة مشاركة وتكون المشاركة فيها اما **حضوريا** او عن **بُعد** بحسب رغبة المشارك ، وتكون الدورة بحسب الاتي :

- الدبلوماسية الثقافية واثرها بالتنمية المستدامة :
- (ماهية الاتكيت والبروتوكولات ؛ توظيف وسائل التواصل الاجتماعي بما يخدم التنمية المستدامة ؛ التراث اللامادي واثره في بناء الثقافة الوطنية والعالمية) .
- دورة في كيفية الحفاظ على المراسلات الرقمية . (الايميل ، الاتصالات ، وسائل التواصل) .
- دورة اساسيات في معايير الجودة الجامعية .
- يمنح المشارك في جميع الدورات اعلاه شهادة مشاركة بعد اكمال الدورة التأهيلية ، موقعة من ادارة المؤتمر

رابعا: شروط المشاركة .

- 1- ان يكون البحث ضمن محاور المؤتمر .
- 2- ان تتوفر في البحث شروط البحث العلمي ومعاييرها
- 3- ان يتسم البحث بالإصالة والمنهجية العلمية والجدة .
- 4 - الالتزام بالقواعد العلمية واللغوية واخلاقيات البحث العلمي .
- 5- ان لا يكون قد سبق نشره او قدم الى جهة اخرى للنشر .
- 6- ان لا تزيد عدد كلمات البحث عن (5000 كلمة ولا تقل عن 2000 كلمة) ويكتب البحث باللغة العربية ، واقسام اللغة الانجليزية تكتب بالإنجليزية .
- 7- يراعى عند الاشتراك **ببحث** المحددات الاتية : -

- حجم الخط (14) للمتن ، و(12) للهامش ، ونوع الخط (Times New Roman) .
- تكون مسافة حواشي الصفحات (2 سم) من جميع جهات الصفحة .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- تكون هوامش البحث في اسفل كل صفحة وتكون (جديد لكل صفحة) ، اما قائمة المصادر والمراجع فتكون في نهاية البحث .
- تُقبل البحوث المنفردة والمشاركة ، على ان لا يزيد عدد الباحثين في البحوث المشتركة عن اثنين فقط .

8 - في حال الاشتراك **بورقة عمل** فلا بد ان تتضمن ورقة العمل الاتي :-

- لا تقل عدد الصفحات عن ثلاث صفحات .
- يُراعى ذكر : (عنوان ورقة العمل ، اسم الباحث ومكان عمله ، ورقم موبايل فيه تلغرام)
- تكون ورقة العمل خالية في الهوامش ، وتُذكر (المصادر والمراجع) التي استقى الباحث منها فكرة ورقة العمل في اخر صفحة .

- 9- يصدر بعد انعقاد المؤتمر وقائع على شكل كتاب يحمل ترميزا دوليا (ISBN) يضم بين طياته (متن البحث كاملا او ورقة العمل) بعد ان تخضع الابحاث والملخصات واوراق العمل جميعها للتحكيم العلمي ، ويُذكر على غلاف الكتاب اسم المؤسسة المنظمة للمؤتمر والجامعات المشاركة فيه .
- 10- يقوم الراغب بالمشاركة بملء استمارة خاصة بالمؤتمر يدون فيها المعلومات وفق ما يُطلب تماما ، وسوف يتم ارسال رابط الاستمارة من لدن ادارة المؤتمر في مجموعة المؤتمر على التلغرام .

خامسا : اللجنة التحضيرية .

ت	اسم الاستاذ	مكان العمل	صفة المشاركة
1	سعادة الاستاذ الدكتور اباد الخفاجي	العراق - جامعة كربلاء	رئيس اللجنة
2	سعادة الاستاذ الدكتورة اقبال توفيق زكنه	العراق - بيالى	اللجنة التحضيرية
3	سعادة الاستاذ الدكتور حيدر البيرماني	العراق - جامعة كربلاء	اللجنة التحضيرية
4	سعادة الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس	العراق - جامعة كربلاء	اللجنة التحضيرية
5	سعادة الاستاذ الدكتورة زينب جاسم محمد	العراق - الكوفة	اللجنة التحضيرية
6	سعادة الاستاذ الدكتور صبيح نوري خلف	العراق - البصرة	اللجنة التحضيرية
7	سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس	العراق - جامعة كربلاء	اللجنة التحضيرية
8	سعادة الاستاذ الدكتور غالب ياسين فرحان	العراق - كلية الكتاب الجامعة	اللجنة التحضيرية
9	سعادة الاستاذ الدكتور كريم عاتي الخزاعي	العراق - الجامعة المستنصرية	اللجنة التحضيرية
9	سعادة الاستاذ الدكتور مهند عبد الرضا حمدان	العراق - ذي قار	اللجنة التحضيرية
10	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة احلام حميد نعمه	العراق - القادسية	اللجنة التحضيرية
11	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة اصيل محمد كاظم	العراق - القادسية	اللجنة التحضيرية
12	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة الاء حماد رجه	العراق - بغداد	اللجنة التحضيرية
13	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور زياد نبيل نجم	العراق - كربلاء	اللجنة التحضيرية
14	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور سعد نعيم رضوي	العراق - واسط	اللجنة التحضيرية
15	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة عبير عبد الرسول	العراق - كربلاء	اللجنة التحضيرية
16	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور علاء حسين ترف	العراق - كربلاء	اللجنة التحضيرية

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

اللجنة التحضيرية	الجامعة المستنصرية- العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور نهاد حميد لعبيبي	17
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة لى مطير حسين	18
اللجنة التحضيرية	الجامعة المستنصرية-العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة تغريد حر مجيد	19
اللجنة التحضيرية	كلية الامام الكاظم "ع" -العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور وسام هاشم جبر	20
اللجنة التحضيرية	جامعة ذي قار - العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة فاطمة فالح جاسم	21
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - العراق	سعادة الدكتور غزوان عبد الكاظم المرزوك	22
اللجنة التحضيرية	جامعة كربلاء - العراق	سعادة الدكتور ناجي طالب هاشم	23
اللجنة التحضيرية	جامعة الامام الكاظم "ع" -العراق	سعادة الدكتورة ايمان عبيد وناس	24
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية- العراق	سعادة الدكتور باسم محمد حمد	25
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - العراق	سعادة الدكتور ايسر فاهم وناس	26
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - العراق	سعادة الدكتور علي جليل عبد الحسن	27
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - العراق	سعادة الدكتور ميثم حمزة جبر	28
اللجنة التحضيرية	جامعة ذي قار - العراق	سعادة الدكتورة فاطمة عبدالجليل ياسر	29
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - العراق	سعادة الدكتور عباس محمد جميل	30
اللجنة التحضيرية	جامعة كربلاء-العراق	سعادة الدكتور صلاح هادي علي السعدي	31
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - العراق	سعادة الدكتور خضير عباس جواد	32
اللجنة التحضيرية	جامعة الكرخ للعلوم -العراق	سعادة الدكتور مصطفى عبد الكريم محمود	33
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - العراق	سعادة الدكتورة ريام عدنان حمودي العنزي	34
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية -العراق	سعادة المدرس المساعد عروبه صالح دلي	35
اللجنة التحضيرية	جامعة اهل البيت "ع" - العراق	سعادة المدرس المساعد زينب عبد الرضا عبد الرحيم	36
اللجنة التحضيرية	جامعة كربلاء- العراق	سعادة المدرس المساعد ساهره علاوي كاظم	37
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية -العراق	سعادة المدرس المساعد عقيل جاسم محمد	38
اللجنة التحضيرية	جامعة الموصل-العراق	سعادة المدرس المساعد محمد عبد الماجود احمد	39



الصفة	الاسم	ت
اللجنة التحضيرية	ا.د.نضال مؤيد زاير	40
اللجنة التحضيرية	م.د. عباس محمد جميل	41
اللجنة التحضيرية	م.د. علي اسماعيل زيدان	42
اللجنة التحضيرية	د. علي عمار حسين	43
اللجنة التحضيرية	م.م. فاطمة عدنان زاير	44

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

اللجنة التحضيرية	جامعة البصرة / كليات باب الزبير - كلية التربية للنبات	ا.م. د. اشواق غازي الياسري	45
اللجنة التحضيرية	الكلية التربوية المفتوحة / مركز نينوى	م. جعفر احمد عبدالله محمد	46
اللجنة التحضيرية	جامعة بغداد - كلية العلوم الاسلامية	م م انور احمد مجيد	47
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مكتب الوزير / قسم ادارة الجودة الشاملة والتطوير المؤسسي	م.د حسين عبد الجبار نجم	48
اللجنة التحضيرية	جامعة الموصل- كلية الآداب	م.م.أحمد أرحيل عباس	49
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م.أيمن جاسم حسن	50
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية بابل	م م جنان نصر حميد	51
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - رئاسة الجامعة	م م اجوان سعيد مطشر	52
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية بابل	م م الاء فخري عبد الساده	53
اللجنة التحضيرية	جامعة القادسية - كلية التربية	ا د بشرى كاظم عودة	54
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م د حسين شاكر محمود	55
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م م سهيل لقمان عباس	56
اللجنة التحضيرية	جامعة ديالى- رئاسة الجامعة	م د ماهر هاشم اسماعيل	57
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية / مديرية العامة للشؤون الادارية / قسم الصيانة	م م رسل سعد هادي	58
اللجنة التحضيرية	جامعة الانبار - كلية التربية الاساسية	م م حنين رافع عودة	59
اللجنة التحضيرية	جامعة الكوفة - كلية الآداب	م م فاطمه حمدان عبادي	60
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م م عباس اسماعيل جميل	61
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية بابل	م م اسماء سمير محمد	62
اللجنة التحضيرية	جامعة دهوك كلية التربية عقرة	ا م د مرتضى عبدالرزاق مجيد	63
اللجنة التحضيرية	جامعة بابل	م م علي طارق جبر	64
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية واسط	م م زينب ستار جبار	65
اللجنة التحضيرية	جامعة الموصل - كلية القانون	م.د.سعد سلطان سالم	66
اللجنة التحضيرية	جامعة الحمدانية - كلية التربية	م د مروة زهير علي	67
اللجنة التحضيرية	جامعة المستنصرية - كلية التربية	م د صادق جعفر الصائغ	68
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - كلية التربية المفتوحة البصرة	م د تهاني العبيبي كاطع	69



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م عامر عبدالسلام مصطفى	70
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	م.د عبير مفكر محمد امين	71
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	م.د غادة عبدالله محمد	72
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	م.د اقبال محمد رشيد صالح	73
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	م.د بدرية سليم موسى	74
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	م.د مهند لؤي شهاب مولود	75
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م مها علي احمد جاسم الحيالي	76
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.د رفل حازم خليل	77
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.د محمد طه عبدالمعين الربيعي	78
اللجنة التحضيرية	معهد الفنون الجميلة للنبات/ مديرية تربية نينوى	م.د ذكي ابراهيم محمد	79
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م عمر فاروق محمد حمادي البارودي	80
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م. راوية ناظم راشد خليل	81
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	أ. أوس صفوان سلطان خلف	82
اللجنة التحضيرية	كلية الادارة والاقتصاد- ادارة اعمال	م م رنا خير الدين حميد	83
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.د علي شاحوذ رجب	84
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م منار عباس محمد	85
اللجنة التحضيرية	جامعة الكوفة - كلية طب / 2-4	م م انعام محمد عبيد	86
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م م شذى غالب حسن	87
اللجنة التحضيرية	جامعة الكوفة- كلية القانون	م د علي احمد مهدي	88
اللجنة التحضيرية	جامعة الموصل -كلية التربية الاساسية	م م أمين غانم محمد	89
اللجنة التحضيرية	جامعة الموصل -كلية التربية الاساسية	م م د عماد عبد العزيز يوسف	90
اللجنة التحضيرية	جامعة الكوفة	م.د خديجة حسن علي	91
اللجنة التحضيرية	جامعة بابل / كلية التربية العلوم الانسانية	م.م. حسنين فلاح ماجد	92

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

اللجنة التحضيرية	جامعة الحمداية - كلية التربية	م.د. مروة زهير علي النحاس	93
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة البصرة	م.د. تهاني العيبي كاطع	94
اللجنة التحضيرية	جامعة الحمداية	م.د. نور وليد عبد	95
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية البصرة	م.د. تحسين علي حسين عبوان	96
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية بابل	م.م. كرار طالب جواد	97
اللجنة التحضيرية	جامعة المثنى / كلية التمريض	م.م. حسن فالح رشاش	98
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م. صلاح محسن حازم	99
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية كربلاء المقدسة	م.م. بشائر حسين يوسف الطفيلي	100
اللجنة التحضيرية	مديرية تربية كربلاء المقدسة / معهد الفنون الجميلة للنبات	م.د. ميساء سليم عبد الواحد محمد	101
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية بابل	م.م. حسنين حمزة عبد علي دغيم	102
اللجنة التحضيرية	جامعة الموصل - كلية الاداب	أ.م.د. محمد وليد عبد صالح	103
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية التربية في الديوانية	م.م. منذر نعمان مشعان عبد الخالدي	104
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - كلية العلوم	م.م. بتول علي عريان	105
اللجنة التحضيرية	جامعة الانبار / كلية الاداب	م.د. محمد جهاد عبد	106
اللجنة التحضيرية	وزارة الموارد المائية	د. زينة عبد الكريم مطر	107
اللجنة التحضيرية	كلية التربية / جامعة المستنصرية	م.م. فراس عباس عبد الامير	108
اللجنة التحضيرية	جامعة بغداد / كلية التربية للنبات	م.د. عامر عبد الحسين مطلق	109
اللجنة التحضيرية	الكلية التربوية المفتوحة / مركز نينوى	م.د. علاء شريف كاظم	110
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - كلية التربية	م.د. كريم احمد حامي السعدون	111
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - كلية القانون	م.د. دعاء فاضل نايف	112
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية	د. غفران برتو شخيتر الغرابوي	113
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية	م.م. ابتسام علي حواس العويد	114
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية	م.د. سناء عويد كاظم	115
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - رئاسة جامعة واسط	م.م. امال شريف محسن	116
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - كلية العلوم	م.م. سجي جواد مهدي	117
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية كربلاء	م.د. حسام صبار سلمان	118

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

اللجنة التحضيرية	وزارة التربية – مديرية تربية واسط	م.م.جميل جابر كاظم	119
اللجنة التحضيرية	جامعة بغداد – كلية اللغات	م.م.نجلاء اسماعيل محمد	120
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م. رعد عبدالحميد عبدالغني	121
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م.حميد يونس بكتش احمد	122
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م.هاله عادل عبد	123
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.د.حازم سالم ذنون	124
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م.نهى نجم عبد الله النعيمي	125
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م.ناديه قيس ياسين	126
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م.شيماء ذنون يونس	127
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م.عبير اسماعيل علي	128
اللجنة التحضيرية	جامعة الموصل – كلية التربية الاساسية	م.د.ياسر مصلح عزيز	129
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى-قسم التخطيط التربوي	م.م.اسراء محمد بشير يحيى	130
اللجنة التحضيرية	جامعة بابل – كلية القانون	د.هند فانز احمد السعدون	131
اللجنة التحضيرية	كلية الامام الكاظم"ع" للعلوم الاسلامية الجامعة – اقسام بابل	ا.م.د.ايمان عبيد وناس	132

سادسا : اللجنة العلمية .

ت	اسم الاستاذ	مكان العمل	صفة المشاركة
1	سعادة الاستاذ الدكتور حميد سراج جابر	رئيس اللجنة العلمية جامعة البصرة –العراق	رئيس اللجنة
2	سعادة الاستاذ الدكتور هاشم عليوي حمد الحسيني	معاون العميد للشؤون العلمية – كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
3	سعادة الاستاذ الدكتور احمد جعفر داود الزبيدي	معاون العميد للشؤون الادارية والمالية - كلية التربية للعلوم الانسانية -جامعة واسط	اللجنة العلمية
4	سعادة الاستاذ الدكتور ضرغام سامي عبد الامير	معاون العميد للشؤون العلمية – كلية التربية- جامعة القادسية	اللجنة العلمية
5	سعادة الاستاذ الدكتور علاء كامل جابر	معاون العميد للشؤون الادارية والمالية - كلية التربية- جامعة القادسية	اللجنة العلمية
6	سعادة الاستاذ الدكتور احمد بهاء عبد الرزاق الخفاجي	معاون العميد للشؤون العلمية – كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة – العراق	اللجنة العلمية
7	سعادة الاستاذ الدكتور اسامة كاظم عمران الطائي	معاون العميد للشؤون العلمية – كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
8	سعادة الاستاذ الدكتور زيد علي حسين	معاون العميد للشؤون الادارية والمالية - كلية التربية	اللجنة العلمية



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

الخفاجي	للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
9	معاون العميد للشؤون العلمية - كلية التربية الاساسية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
10	معاون العميد للشؤون الادارية والمالية - كلية التربية الاساسية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
11	رئيس قسم الجغرافية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
12	رئيس قسم اللغة الانجليزية كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
13	رئيس قسم التاريخ - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
14	رئيس قسم اللغة العربية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
15	رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
16	رئيس قسم علوم القرآن - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
17	رئيس قسم اللغة الانجليزية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
18	رئيس قسم اللغة العربية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
19	رئيس قسم الجغرافية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
20	رئيس قسم التاريخ - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
21	رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
22	رئيس قسم اللغة الانجليزية - كلية التربية - جامعة القادسية	اللجنة العلمية
23	رئيس قسم التاريخ - كلية التربية - جامعة القادسية - العراق	اللجنة العلمية
24	رئيس قسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة القادسية	اللجنة العلمية
25	رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية - كلية التربية - جامعة القادسية	اللجنة العلمية
26	رئيس قسم علوم القرآن - كلية التربية - جامعة القادسية	اللجنة العلمية
27	رئيس قسم علوم الحياة - كلية التربية - جامعة القادسية	اللجنة العلمية
28	رئيس قسم الفيزياء - كلية التربية - جامعة القادسية	اللجنة العلمية



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

		عباس خضير	
اللجنة العلمية	رئيس قسم الكيمياء- كلية التربية- جامعة القادسية	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور حيدر عبيد جامل	29
اللجنة العلمية	رئيس قسم الرياضيات- كلية التربية- جامعة القادسية	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور كوركيس شهيد محمد	30
اللجنة العلمية	رئيس قسم الدراسات التاريخية - مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية - جامعة بابل	سعادة الاستاذ الدكتور احمد جاسم ابراهيم	31
اللجنة العلمية	رئيس قسم الدراسات اللغوية - مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية - جامعة بابل	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور قاسم رحيم حسن	32
اللجنة العلمية	مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية - جامعة بابل	سعادة الاستاذ الدكتور يونس عباس نعمه	33
اللجنة العلمية	مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية - جامعة بابل	سعادة الاستاذ ظاهر محسن هاني الجبوري	34
اللجنة العلمية	رئيس قسم الجغرافية - كلية التربية الاساسية - جامعة بابل	سعادة الاستاذ الدكتور علي جبار عبد الله	35
اللجنة العلمية	رئيس قسم علوم الحياة - كلية التربية الاساسية - جامعة بابل	سعادة الاستاذ الدكتور فاضل عمران عبيس	36
اللجنة العلمية	رئيس قسم التربية الخاصة - كلية التربية الاساسية - جامعة بابل	سعادة الاستاذ الدكتور عماد حسين عبيد	37
اللجنة العلمية	رئيس قسم اللغة العربية - كلية التربية الاساسية - جامعة بابل	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور راسم احمد عبيس	38
اللجنة العلمية	رئيس قسم اللغة الانجليزية - كلية التربية الاساسية - جامعة بابل	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور ميس فليح حسن	39
اللجنة العلمية	رئيس قسم الرياضيات - كلية التربية الاساسية - جامعة بابل	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور احمد صباح احمد	40
اللجنة العلمية	جامعة الكوفة - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور المتمرس جاسب عبد الحسين صيهود الخفاجي	41
اللجنة العلمية	جامعة دمشق - سورية	سعادة الاستاذ الدكتورة اكمال كاسر اسماعيل	42
اللجنة العلمية	جامعة ذي قار - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور حسين علي الشرهاني	43
اللجنة العلمية	جامعة بابل - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور يوسف كاظم جفيل	44
اللجنة العلمية	جامعة الكوفة- العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور محمد نعمه الصريفي	45
اللجنة العلمية	جامعة الكوفة- العراق	سعادة الدكتورة اسراء طالب سعد العبودي	46
اللجنة العلمية	جامعة الكوفة- العراق	سعادة الاستاذ المساعد احسان كاظم جبر	47
اللجنة العلمية	جامعة القادسية - العراق	سعادة الاستاذ الدكتورة حمدي صالح	48



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

		الجبوري	
اللجنة العلمية	جامعة كربلاء - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور حيدر طالب حسين	49
اللجنة العلمية	جامعة كربلاء - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور حيدر محمد عبد الله	50
اللجنة العلمية	جامعة عبد الملك السعدي - المغرب	سعادة الاستاذ الدكتور رشيد محمد كهوس	51
اللجنة العلمية	جامعة كربلاء - العراق	سعادة الاستاذ الدكتورة زينب علي عبد	52
اللجنة العلمية	جامعة بابل - العراق	سعادة الاستاذ الدكتورة زينب فاضل مرجان	53
اللجنة العلمية	جامعة القادسية - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور عاصم حاكم عباس	54
اللجنة العلمية	جامعة القادسية - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور عباس خميس الزبيدي	55
اللجنة العلمية	عضو هيئة قضايا الدولة - مصر	سعادة المستشار الدكتورة عبير فؤاد الغوباري	56
اللجنة العلمية	جامعة دمشق - سورية	سعادة الاستاذ الدكتور عبد المنعم محمد	57
اللجنة العلمية	جامعة كربلاء - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور علي طاهر الحلبي	58
اللجنة العلمية	جامعة دمشق - سورية	سعادة الاستاذ الدكتورة ليلى علي محسن	59
اللجنة العلمية	جامعة البصرة - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور مرتضى عباس فالح	60
اللجنة العلمية	جامعة القادسية - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور محمد صالح الزبيدي	61
اللجنة العلمية	جامعة بابل - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور مشتاق طالب حسين الخفاجي	62
اللجنة العلمية	جامعة تلمسان - الجزائر	سعادة الاستاذ الدكتورة نعيمة رحمانى	63
اللجنة العلمية	جامعة الكوفة - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور علي كسار غدير	64
اللجنة العلمية	وزارة التربية - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور حاكم موسى عبد الحسناوي	65
اللجنة العلمية	جامعة كربلاء - العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور زياد نبيل نجم	66
اللجنة العلمية	جامعة الكوفة - العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة فاطمة عبد الحسين صيهود	67
اللجنة العلمية	جامعة كربلاء - العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور نعيم عبد جوده	68
اللجنة العلمية	جامعة كربلاء - العراق	سعادة الدكتورة فرات عبد الرضا جواد	69
اللجنة العلمية	جامعة الانبار - العراق	سعادة الدكتورة عبير عنايت سعيد	70



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

71	سعادة الدكتور العامر عبد الرحمن حمود	الجامعة العراقية - العراق	اللجنة العلمية
72	سعادة الدكتورة رقيه جواد كاظم الشمري	جامعة تكريت - العراق	اللجنة العلمية
73	سعادة الدكتورة هناء جبوري محمد	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة العلمية
74	د. غسان هادي زغير الجبوري	جامعة الكرخ للعلوم - العراق	اللجنة العلمية
75	م.م. ليث عبد الزهرة عمران الياصري	وزارة التربية - مديرية تربية المثنى - العراق	اللجنة العلمية

سابعاً : اللجنة التنسيقية .

ت	اسم الاستاذ	مكان العمل	صفة المشاركة
1	سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس	جامعة كربلاء - العراق	رئيس اللجنة
1	سعادة الاستاذ الدكتور حيدر البيرماني	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة التنسيقية
2	سعادة الاستاذ الدكتور رحيم علي صياح	جامعة المثنى - العراق	اللجنة التنسيقية
3	سعادة الاستاذ الدكتور حسين جبار شكر	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة التنسيقية
4	سعادة الاستاذ الدكتور عقيل عبد الله ياسين	جامعة واسط - العراق	اللجنة التنسيقية
5	سعادة الاستاذ الدكتور مناف فتحي الجبوري	جامعة بغداد - العراق	اللجنة التنسيقية
6	سعادة الاستاذ الدكتور هاشم ناصر حسين	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة التنسيقية
7	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة نداء حسين فهيمي	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة التنسيقية
8	سعادة الدكتورة نوره مواس	جامعة الجزائر الثانية - الجزائر	اللجنة التنسيقية
9	سعادة الدكتور كريم هشام	جامعة كيل - بريطانيا	اللجنة التنسيقية
10	سعادة السيد احمد ضياء	جامعة دورتموند - المانيا	اللجنة التنسيقية

ثامناً : اللجنة الاعلامية .

ت	اسم الاستاذ	مكان العمل	صفة المشاركة
1	سعادة الاستاذ احمد جابر مرعي	رئيس مؤسسة التراث - تركيا	رئيس اللجنة الاعلامية
2	سعادة الاستاذ الدكتور علي كسار غدير	جامعة الكوفة - العراق	اللجنة الاعلامية
3	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور علاوي مزهر مزعل	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة الاعلامية
4	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور محمد الدليمي	وزارة التربية - العراق	اللجنة الاعلامية
5	سعادة الدكتور قاسم علي محمد	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة الاعلامية
6	سعادة الاستاذ اديب قدو	مدير اكااديمية اقرا - تركيا	اللجنة الاعلامية
7	سعادة الاستاذة احلام عبد الوهاب جاسم	مؤسسة التراث - تركيا	اللجنة الاعلامية
8	سعادة الاستاذ بشار محمد يونس	مؤسسة التراث - تركيا	اللجنة الاعلامية

تاسعا: ملاحظات هامة .

- تجديد الجواز من لدن من يرغب بالسفر على ان يكون معمولا به لغاية يوم 1-5-2024 م .
- يمنح الباحث المشارك في المؤتمر سواء حضوريا ام عن بعد شهادة حضور وقائع المؤتمر بعد انعقاد المؤتمر بيومين .
- يجب ان يتضمن البحث وملخصه على المحددات الاتية :-
- 1- ملخص البحث :-
((عنوان البحث ، اسم الباحث ولقبه العلمي ، مكان عمل الباحث " الوزارة او الدائرة التي يعمل بها " البريد الالكتروني ، كلمات مفتاحية ، ملخص باللغة العربية " 100 كلمة " ، ملخص باللغة الانجليزية " 100 كلمة او اكثر بقليل " رقم موبايل فيه تلغرام حصريا)) .
- 2- البحث :-
((عنوان البحث ، اسم الباحث ولقبه العلمي ، مكان عمل الباحث (الوزارة او الدائرة التي يعمل بها) البريد الالكتروني ، رقم موبايل فيه تلغرام ، كلمات مفتاحية ، ملخص باللغة العربية " 100 كلمة " ملخص باللغة الانجليزية " 100 كلمة او اكثر بقليل ، ومن ثم متن البحث كاملا)) .
- ترسل الابحاث والملخصات على الاميل الاتي :

iqraa.beirut.2@gmail.com

للاستفسار الاتصال على الارقام الاتية (واتساب ، تلغرام)

009647901461169

009647751823924

-تواريخ هامة .

- آخر اجل لتقديم الملخصات يوم 1-9-2023 م .
- اخر اجل لتقديم البحث كاملا يوم 1-11-2023 م .
- ابلاغ الباحث بقبول مشاركته بكتاب رسمي من قبل ادارة المؤتمر بعد ارسال المشاركة وقبول الملخص بمدة اقصاها اسبوع من تاريخ وصول المشاركة .
- موعد انعقاد جلسات المؤتمر بإذن الله في شهر تشرين الاول (10) 2023 م .



المؤتمر الدولي الرابع
بيروت 2023

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	المؤتمر رقم المصاحف 2-4/oct/2023
1	الاضواء الاقتصادية في المكسيك من خلال التقرير السنوي لسفارة جمهورية العراق عام 1981م .	ا.د. حيدر طالب حسين الغرابي جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية	17
2	ابن تومرت شخصيته ودوره في أحداث عصره - دراسة من خلال الموسوعة الاسلامية الميسرة .	أ.م.د. حيدر علي حول - جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية والصيدلانية -كلية الصيدلة أ.م.د بهاء موسى حبيب - جامعة الكوفة-كلية التربية للبنات	28
3	موقف القرامطة في البحرين من توسع الدولة الفاطمية في بلاد الشام بين عامي (359-368هـ/ 970-978م)	م.م. حيدر ناصر عبدالله جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية	45
4	الاسباب الاقتصادية والاجتماعية لعمالة الاطفال في قضاء الشرطة	م. م. خديجة علي حسب مري الكناي جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم الجغرافية	62
5	نقد النقد في مجلة الثقافة الجديدة قراءة في بعض المقالات النقدية	أ.د.خولة صالح صيهود م. د. وائل كامل رشودي جامعة القادسية - كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة	80
6	تصور مقترح لتطوير نظام الوزاري للصف السادس الإعدادي وتغيير سياسات القبول الجامعي	م. رضوان فاروق قاسم - وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	98
7	الاستدكار والاستباق في رواية رأس المحنة لعز الدين جلاوي	م.د رفل حازم خليل -وزارة التربية -مديرية التربية نينوى	116
8	دراسة المستشرقين الألمان لثورة الامام الحسين (عليه السلام) أناماري ومارين انموذجاً	م.م.سندس بندر خزعل جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي	135
9	موقف السودان من النزاع المغربي الجزائري في اطار المنظمة الوحدة الافريقية	م.د عباس محمد جميل الاغا مديرية تربية نينوى	138
10	الحدود النحوية في الكتب المنهجية كتاب الصف السادس الابتدائي أنموذجاً	م.د عبير مفكر محمد أمين وزارة التربية -الكلية التربوية المفتوحة- مركز نينوى- مديرية التربية نينوى أ. غسان محمد سالم ياسين وزارة التربية - مديرية التربية نينوى	171
11	دراسة مقارنة للتفكير المعجم بالأمل لدى طلبة مدارس المتفوقين وأقرانهم في المدارس العادية من طلبة المرحلة المتوسطة في مركز محافظة نينوى	م. د. منال محمد رشيد صالح مصطفى وزارة التربية-المديرية العامة لتربية نينوى	212
12	موضوعات الشعر النسوي في العصر الأموي -دراسة تحليلية-	م.م. مها علي أحمد جاسم الحيالي مديرية تربية نينوى	
13	التغيرات المناخية والتنمية المستدامة اشارة للتعاون الاقليمي والدولي	م. د. نور علي صكب الجامعة العراقية- كلية القانون والعلوم السياسية	226
14	التعايش السلمي في ظل العهد النبوي - دراسة تحليلية -	م. د. دعاء شكر عباس النجار جامعة بابل - كلية العلوم الاسلامية - قسم علوم القرآن	239
15	دور الصيغ الاشتقاقية في إثراء أسلوب التوكيد	م. د دعاء فاضل نايف جامعة واسط- كلية القانون	254
16	سورة نوح (ع) في القرآن الكريم . دراسة دلالية	م. د.ذكي إبراهيم محمد -وزارة التربية العراقية معهد الفنون الجميلة/ للبنات مديرية تربية نينوى	266
17	مبحث الأجزاء في الحكم الاضطراري والظاهري . دراسة في اصول الفقه	م.م.راند جاسم محمد جامعة كربلاء - كلية العلوم الاسلامية	286
18	داء المقوسات (داء التوكسوبلازما) : Toxoplasmosis	م.م. رعد عبدالحميد عبدالغني عبدالكريم وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	

فهرست المحتويات



ت	عنوان البحث	اسم الباحث
19	اللغة العربية وأدبها وأثرهما في التنمية المستدامة	م.م رفقة محمد عبد المجيد عبد الإله وزارة التربية - المديرية العامة لتربية الأنبار
20	English Language Teaching (EFL) Learners and Integration of Media Technology and Emotional Valences	م.م.روز محمد مهدي جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية
21	QC) - Quality Control for specific material) by prepared Lu 177-PSMA and Lu 177 Dota Check TLC paper with uptake Gamma Camera	م.د.مصطفى عبد الكريم محمود -جامعة الكرخ للعلوم - كلية العلوم م.د.ريام عدنان حمودي العنزي- جامعة واسط-كلية الطب
22	رحلة الإمبراطور مانويل الثاني باليولوج Manuel II Paléologue إلى باريس (1399-1403م): بين المأمول والانتبهار	الدكتورة/ زكية كربال جامعة الجزائر- 2- أبو القاسم سعد الله
23	Plant Anatomy In Relation to Photosynthetic Pathways	م.د.زهراء بكر محمد جامعة كركوك - كلية التربية للبنات
24	أثر انموذج ريد سب في التفكير الشمولي عند طالبات الصف الخامس الأدبي بمادة مبادئ الفلسفة وعلم النفس	م.د.زهراء علي كريم حويس م.د.وفاء باسم محمد العقابي جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الانسانية
25	المظاهر الدلالية لعلم المعاني وأثرها في وصية الإمام علي لولده الإمام الحسن (ع)	ا.م.د. زيد عبد الحسين يوسف - جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية م.د.أحمد سالم عبيد الشمري- جامعة بابل - كلية القانون
26	الاقليات اليهودية في الاحساء : دراسة تاريخية	م. زينب شاكر عبدالرزاق مركز دراسات البصرة والخليج العربي
27	الاخفاق المعرفي وعلاقته بالتجول العقلي لدى طالبات المرحلة الاعدادية	الدكتورة زينب شنان رهيف - وزارة التربية العراقية
28	THE SCIENTIFIC STUDY OF " PHILOSOPHICAL LEVEL IN THE CRITICAL PRAGMATIC ARABIC "APPROACH	م.م.زينب كامل سلمان جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية
29	The Lost Identity of Postgender: Denial and Pleasure in Ursula K. Le Guin's The Left Hand of Darkness	م.م.نبراس حميد خلف جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية
30	التنظيم القانوني لدور الدبلوماسية في تسوية المنازعات الدولية	د. زينة عبد الكريم مطر وزارة الموارد المائية - القسم القانوني
31	Teachers' Linguistic Awareness of their lesson plans	ا.م.محمد عبد صالح م.م.سرى صبري بريسم جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية
32	ورقة عمل بعنوان : الذكاء الاصطناعي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة رؤية تحليلية	م.م سما طاهر مسلم الجبوري الجامعة المستنصرية - مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
33	الأفكار السياسية عند فلاسفة اليونان . ارسطو انموذجاً	م. د . سناء عويد كاظم جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية
34	تكامل استراتيجيات المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة: رؤى وتحديات في سياق الشركات الحديثة	ا.م. د سنان رحيم جاسم م. م . رضا علي عبد الله م. د .محمد راضي عبد الكاظم جامعة الانبار - كلية الإدارة والاقتصاد
35	دراسة المستشرقين الألمان لثورة الامام الحسين (عليه السلام) . أناماري ومارلين انموذجاً	م.م. سندس بندر خزعل جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي
36	ميلارد فيلمور وسياسته الخارجية في الولايات المتحدة الامريكية 1850 - 1852	م.د.سهى عبد الامير جاسم وزارة التربية المديرية العامة لتربية كربلاء
37	ورقة عمل بعنوان : التسويق الرشيق: المبادئ والاهداف	م.م.سهيل لقمان عباس وزارة التربية -مديرية تربية نينوى
38	جورج جرداق :دراسة في سيرته الذاتية ومنهجه العلمي في موسوعة الامام علي"ع" صوت العدالة الانسانية	سيف حميد دايع العوادي د.حمدية صالح نلي الجبوري جامعة القادسية-كلية التربية -قسم التاريخ



ت	عنوان البحث	اسم الباحث
39	الوشاية واثرها الاجتماعي في دولة المماليك البحرية (648 - 784 هـ / 1250-1382م)	م.م شذى غالب حسن النعيمي وزارة التربية - مديرية تربية واسط
40	تحليل فجوات التنمية المكائنية للنقل البري في العراق	أ.م.د. شروق نعيم جاسم الجبوري جامعة بغداد - كلية الآداب
41	Effect of Glycine acid and organic Nano fertilizer Optimus Plus on growth, some physiological traits, and secondary metabolites of Spinach plants (Spinacea oleracea L)	أ.م.د. قاسم جاسم عذافه جامعة البصرة - كلية التربية - القرنة
42	خبر كون المنفي المسبوق بلام الجحود في القرآن الكريم	م.م. شيماء صالح ابراهيم الموسوي جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الإنسانية
43	المساعي الوطنية في اصلاح القضاء المصري. محمد شريف باشا نموذجا	م.د. صادق جعفر عودة الصانع الجامعة المستنصرية - كلية التربية - قسم التاريخ م.م. فراس عباس عبد الامير التميمي وزارة التربية - مديرية تربية كربلاء المقدسة
44	التأمل في تأثير العنف الأسري على التعليم (رحلة من العنف إلى التطرف)	م.م. صبا هاشم سلطان جامعة كربلاء/كلية العلوم الاسلامية
45	Chromosomal Analysis of Children's Autism Patients in Wasit	أ.م.د. صدى جاسم عبد الامير - جامعة واسط كلية التربية للعلوم الصرفة
46	أبنية المشتقات عند محمود سعيد في روايته " فوهة في الفضاء " (دراسة صرفية تأصيلية)	أ.م.د. صفا رضا الشمري جامعة النهرين - مديرية الاقسام الداخلية
47	تأثير إضافة السماد العضوي ورش الكوبالت على مكونات الحاصل لمحصول اللوبيا ((.Vigna unguiculata L))	صفاء علي احمد اللهيبي م. د. يوسف عبد الحميد المعماري قسم المحاصيل الحقلية - كلية الزراعة - جامعة تكريت
48	قياس وتحليل محددات الرفاهية الاقتصادية في العراق للمدة (2004-2022)	أ.م.د. عبد الحميد سليمان ظاهر- جامعة زاخو - كلية الإدارة والاقتصاد أ.م. كلثوم عبد القادر حيوي- جامعة دهوك - كلية الإدارة والاقتصاد
49	A model of holistic linguistic approach analysis of a literary text	AL- Beder Adnan Habeeb Lafta, PHD of Philological Sciences, Lecturer, Kerbala State University, Chechikova Elena Pavlovna, PHD of Philological Sciences, Senior Lecturer, Voronezh Institute of the Ministry of Internal Affairs of Russia, Russia
50	درجة الاستقرار الوظيفي لدى طلبة الكلية التربوية المفتوحة وطالباتها	م.د. علاء شريف كاظم علي الكاظم وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة - مركز نينوى مديرية تربية نينوى
51	الحماية المدنية للتنمية المستدامة في اطار قانون حماية البيئة	م. د. علي احمد مهدي جامعة الكوفة - كلية القانون
52	العصيان المدني ومسيرة الملح عام 1930	م.د. علي إسماعيل زيدان الجبوري جامعة ديالى - رئاسة جامعة ديالى
53	A Clinical Study on the Association Between Bacterial Infection and Inflammatory Cytokines in the Wounds of Burn Injury Patients	م.د. علي سعد كاظم قسم العلوم، كلية التربية الأساسية، جامعة واسط م.م. عبدالله سالم شاكر قسم الاحياء المجهرية - كلية العلوم - الجامعة المستنصرية
54	ورقة عمل بعنوان : مفهوم المسألة الشرقية (أطرافها ، أوجهها ، أبعادها الدولية)	م.م. علي طارق جبر جامعة بابل - كلية التربية الأساسية

رقم الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث	ت
820 2-4/oct/2023	م.م. علي عزوي حسن الميالي وزارة التربية- المديرية العامة لتربية النجف الاشرف	دراسة تأثير شكل الفجوة داخل هوائي ناتوي على أداء الهوائي	55
832	د. علي عمار حسين جامعة بابل - كلية الآداب	انتفاضة (19 دي) واحتجاجات الاربعينات في إيران عام 1978م وموقف المرعشي منها	56
845	م. م. علي ميران جبار المنكوشي المديرية العامة لتربية النجف الاشرف	القيم الحجاجية لأفعال التوجيه في شعر السيد جعفر الحلي (رحمه الله)	57
870	م. د. زينب عبد الجبار عباس المفرجي وزارة التربية - مديرية تربية بغداد/الكرخ الاولى	الاثار الاجتماعية والثقافية للمؤسسات التعليمية في العصر العباسي الثاني (232-447هـ / 847-1055م)	58
886	أ.م.د. عماد عبدالعزيز يوسف م.م. أمين غانم محمد جامعة الموصل - كلية التربية الأساسية - قسم التاريخ	التطورات السياسية في لبنان ما بين الحربين 1919- 1939م	59
908	الدكتورة عميروش نعيمة جامعة الجزائر 2	المراكز التجارية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط "دراسة في تطورها ودورها في التنمية الاقتصادية"	60
926	د. غسان هادي زغير الجبوري - كلية العلوم م.م. ليث عبد الزهرة عمران الياسري وزارة التربية - مديرية تربية المثنى	أثر الدولة الاموية في نشر وتدوين التأريخ " السيرة النبوية انموذجاً "	61
940	م.د. غفران برتو شخيتير الغرباوي جامعة واسط- كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ	فلسفة التاريخ ومسار حركته	62
957	م. د. علي عبد الستار فاضل الصيوان جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ	الزواج بالإمءاء في فكر أهل البيت (ع)	63
966	م. د علي عبد الستار فاضل الصيوان جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ	ما أثر عن أهل البيت (ع) في واجبات الطفل المولود	64
1024-995	ا.م.د. الاء طالب خلف كلية العلوم السياسية - جامعة النهريين	جهود منظمة الامم المتحدة لمواجهة التغير المناخي (العراق انموذجاً)	65

الايضاع الاقتصادية في المكسيك

من خلال التقرير السنوي لسفارة جمهورية العراق عام 1981

ا.د. حيدر طالب حسين الغرابي

جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية



المخلص:

شهد مطلع النصف الثاني من القرن العشرين محاولة كل من جمهوريتي العراق والمكسيك توثيق علاقاتهما الدبلوماسية من خلال فتح سفارتيهما بشكل متبادل ، الان ان هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح ، الا في اواخر العقد الثامن كتب ، اذ فتحت السفارتين واخذت العلاقات تتوطد بينهما ، وقد اخذت سفارة العراق لدى المكسيك تجمع التقارير عن كافة الاوضاع المكسيكية ومن بينها الجانب الاقتصادي بكافة فروعها (الزراعة ، الصناعة ، التجارة ، انتاج النفط ، والسياحة) وهذا ما شكل مادة البحث الرئيسة اعتمادا على تلك التقارير لعام 1981 .

Summary:

The beginning of the second half of the twentieth century witnessed the attempt of both the Republics of Iraq and Mexico to strengthen their diplomatic relations by mutually opening their embassies. The Embassy of Iraq in Mexico collected reports on all the Mexican conditions, including the economic aspect, and this formed the research material based on those reports for 1981.

المقدمة :

شكلت العلاقات العراقية المكسيكية ابان الربع الاخير من القرن العشرين احد ركائز العلاقات الدولية بين الشرق والغرب ، اذ ادت دورا في رسم السياسة الخارجية لكنتا الدولتين سواء الاقليمية ام الدولية ، وكان للسياسة الاقتصادية اثر في ترسيخ تلك العلاقات في السنوات اللاحقة لعقد الثمانينيات من القرن المنصرم ، من هنا تاتي اهمية اختيار عنوان البحث بناءً على ما جاء في التقرير السنوي لسفارة جمهورية العراق لدى جمهورية المكسيك . وينطلق البحث من فرضية مفادها ان الاوضاع الاقتصادية المكسيكية شكلت احد اهم المفاصل التي سلطت عليها السفارة العراقية الضوء لتعكس للنظام السياسي العراقي آنذاك مدى النمو الاقتصادي في البلاد واثر السياسة الحكومية في اصلاحه سيما القطاع النفطي لما لذلك من اثر في تحديد اطر السياسة الخارجية الاقتصادية مع دول الجوار المكسيكي وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية .

قسم البحث على محاور عدة عالجت طبيعة الاوضاع الاقتصادية خلال المدة موضوع البحث ابتداءً من الميزان التجاري ومكامن قوته وضعفه قياسا بالمدة الزمنية قبل سنة اعداد التقرير ، ثم حجم البطالة والتضخم خلال السنة ذاتها ، والميزانية العامة وموارد تكوينها ، ليتم بعدها تسليط الضوء على العلاقات الاقتصادية المكسيكية مع دول امريكا اللاتينية ثم مع بعض بلدان العالم ، وفي المحور السادس تم تناول موضوع النفط وكميات انتاجه واسعاره ومدى تاثر المكسيك بالسياسة النفطية المتبعة من قبل منظمة الاوبك لما لاسعار النفط في الشرق ودول حوض الكاريبي من تاثير بعضها بالبعض الاخر ، وفي المحاور (السابع والثامن والتاسع) تم التركيز على جوانب الاقتصاد المكسيكي الاخرى ومنها الانتاج الصناعي والزراعي وقطاع السياحة ومردوداته المالية سواء كانت سياحة داخلية ام خارجية .

ونظرا لكون تقرير السفارة العراقية لدى المكسيك يشكل مادة وثائقية بكر لم يتم تناولها او توظيفها في اي دراسة اكااديمية سابقة ، لذا اعتمد عليه بشكل اساس في رفق البحث بالمادة العلمية وفي جميع محاوره .

يعود تاريخ العلاقات العراقية-المكسيكية الى اوائل خمسينيات القرن العشرين ، اذ تقرر في عام 1950 اقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين ويكون سفير العراق لدى واشنطن سفيرا غير مقيم في المكسيك ، فيما يكون سفير المكسيك لدى لبنان سفيرا غير مقيم في العراق ، الا انه لم يقدم احد من سفراء العراق السابقين في واشنطن قبل قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الامريكية في حزيران 1967 اوراق اعتماده سفيرا لدى المكسيك ، ما ادى الى تلاشي العلاقات بين البلدين بشكل تدريجي ، فلم تعين المكسيك من جانبها سفيرا لها بعد الستينات ، وبقي الحال على هذا الوضع حتى جاءت مواقف الرئيس المكسيكي السابق لويس إشبيرييا Luis Echeverria (1970-1976) الايجابية ازاء القضية العربية ، الامر الذي حدى بجامعة الدول العربية لحث الدول الاعضاء على اقامة علاقات دبلوماسية وقيام صلات تجارية مع المكسيك (1) ، وفي اوائل عام 1977 قررت الحكومة العراقية فتح سفارة في العاصمة المكسيكية وتم فتحها فعلا في 17 تموز 1977 وقدم السفير عبد الودود عبد الكريم الشخيلي في 21 اب من العام نفسه اوراق اعتماده الى الرئيس المكسيكي اول سفير للجمهورية العراقية لدى الولايات المتحدة المكسيكية ، وتقديرا من الاخرة لموقف العراق قررت فتح سفارة لها في بغداد وتم ذلك في مطلع عام 1978 (2) .

تضمن التقرير السنوي الذي اعدته سفارة العراق لدى المكسيك شرحا مفصلا عن طبيعة الاوضاع الاقتصادية في المكسيك خلال سنة اعداد التقرير ، ابتداء من الميزان التجاري وانتهاء بالسياحة واثرها في تدعيم الاقتصاد مرورا بانتاج النفط وكمياته واسعاره ، فضلا عن الانتاج الصناعي والزراعي ، وهذه المحاور يمكن تسليط الضوء عليها من خلال الاتي :

1-الميزان التجاري :

وفقا للإحصائيات الرسمية المكسيكية حقق الاقتصاد نموا بنسبة 8% وقد انعكس ذلك على دخل الفرد ، اذ شهد ارتفاعا بنسبة 2.7 % سنويا خلال المدة بين عامي (1968-1977) ، فيما بلغ دخل العائلة 4.7 % خلال المدة (1977-1980) ، وبحلول عام 1981 بقيت النسبة ذاتها ، ويعود سبب ذلك بالدرجة الاساس الى اتباع نظام حماية الصناعات المحلية مع تشجيع انتاج المواد الضرورية لحاجات المجتمع وباسعار مناسبة للمنتج والمستهلك في ان واحد (4) .

اشارت الإحصائيات الرسمية الى ان الاحتياطي المكسيكي من الحبوب بنهاية عام 1981 بلغ اكثر من خمسة ملايين طن ، وهذا من شأنه ان يضمن التجهيز الكافي لذلك العام ، كما ان معدل نمو التجارة بلغ 7% قياسا بالسنوات الماضية ، هذا مع استمرار الادارة بتقديم فروقات الاسعار للمواد الضرورية كالقمح والذرة والسكر ، بغية الحفاظ على بقاء الاسعار متناسبة مع دخل الفرد وحاجة المجتمع ، مع السعي لزيادة الانتاج وتوزيع الدخل بشكل عادل ، وبناءً على ذلك بلغت مساعدات الادارة للاقتصاد في عام 1980 ما مقداره 613 مليار بيزو (5) Peso ، اي ما نسبته 16% من الدخل الوطني و35% من الميزانية ، وفي عام 1981 بلغ الرقم 720 مليار بيزو اي ما يعادل 16% من الدخل الوطني العام و 31% من الميزانية (6) .

وتتبعي الاشارة الى ان العجز التجاري بلغ 8,265,000,000 مليار دولار ، الامر الذي ادى الى جعل 83% من مجموع تجارة البلاد بحاجة الى اجازة استيراد ، ما ادى بالإدارة الى خفض الاستيراد العام خلال الخمسة اشهر الاولى من عام 1981 ، وقد انعكس ذلك ايجابيا على الميزان التجاري للبلد ، فقد بلغ العجز ما مقداره 488 مليون دولار ، اي اقل من العام الماضي بنسبة 10.4 % ، اما قيمة الصادرات فقد بلغت 15,307,000,000 مليار دولار ، شكل النفط والغاز ما قيمته 10,306,000,000 مليار دولار ، فيما شهد تصدير السلع الاخرى زيادة طفيفة بلغت 1.3% ، اما موارد السياحة فكانت اقل من سابقتها في العام الماضي ، وقد ابدى كاتب التقرير (السفارة العراقية) ان الادارة بذلت جهودا في حقل الغذاء ولم تواجه ظروفًا مناخية معاكسة بل مشجعة ، لذا توقع ان يشهد البلد تناقص استيراد المواد الغذائية بحلول عام 1982 وتحقيق اكتفاء ذاتي في محاصيل الذرة والفاصوليا الحمراء (وهما المادتان الاساسيتان لاستهلاك الشعب) ، مع احتمال زيادة فرص العمل لـ (900,000) فرد (7) .

2-البطالة والتضخم :

قدر الاحصاء الرسمي نسبة البطالة بـ 3.5 % من مجموع اليد العاملة بعد ان تم تامين 3,250,000 فرصة عمل خلال السنوات الاربع المنصرمة ، وفي عام 1980 ارتفعت فرص العمل الى 6.3% بعد تامين 1,119,000 فرصة عمل ، في حين ذكر التقرير ان من المؤمل زيادة فرص العمل خلال الاعوام 1980-1982 الى 2,200,000 فرصة عمل تم تحقيق 35% منها حتى نهاية كانون الاول 1981 (8) .

اما بخصوص التضخم فقد اعلن رئيس جمهورية المكسيك خوسيه لوبيس بورتيلو Jose Lopes Portillo (1976-1982) (9) ، ان نسبة التضخم في البلد عام 1981 كانت اقل بمقدار 3% عن السنة الماضية ، اذ ان مجمل مقدار التضخم خلال المدة بين عامي 1978-1980 كان قد ازداد من 18% الى 28.5% ، وفي عام 1981 بلغ حجمه ما يقارب 29-30% وفقا لتقديرات المسؤولين في الجمهورية ، هذا فيما كانت نسبة الانتاج المحلي قد زادت من 8.2 عام 1978 الى 9.2 عام 1979 ثم تراجعت الى 8.3 خلال عام 1980 مقارنة بما هو عليه الحال في الدول الصناعية ، اذ كانت النسبة على التوالي (4 ، 3.5 ، 1.3) خلال الاعوام ذاتها ، ويعود السبب في هذا التباين في الانتاج المحلي المكسيكي والتضخم بحسب ما اشار لذلك رئيس معهد الاقتصاد المكسيكي M.E.I الى وجود مشاكل في ذات البنية الاقتصادية المكسيكية ، ففي مجال التجارة كانت 5% فقط من المؤسسات تستخدم 38% من العمال وتحقق ما نسبته 83% من المبيعات وتورد 28% من الدخل الاقتصادي ، بينما هنالك 95% من المؤسسات تسهم بشكل محدود وضئيل وان هذا

يفسر سبب زيادة انتاج بعض السلع الى ما نسبته 100% كما في انتاج اللحوم والخضروات والفواكه ، فضلا عن ان رفع اسعار البنزين محليا عقد امكانية السيطرة على التضخم ، اذ اصبح سعر لتر البنزين الاعتيادي 6 بيزو بعد ان كان 2.8 بيزو ، اي بزيادة قدرها 150% (10) .

فيما اشار احد الباحثين في جامعة المكسيك المستقلة (اوتونومس) Autonomous University of Mexico بان التضخم وضعف الحساب الجاري من المشاكل الرئيسية للاقتصاد الوطني المكسيكي ، مبينا ان المشاكل الموجودة في البنية الاقتصادية هي الاساس في حصول التضخم وليس ما يستورد من الخارج ، وان ذلك يؤدي الى مزيد من الضغوط على القطاع النفطي مما يؤدي بدوره الى مشاكل اضافية للعمال (11) .

بناءً على ما تقدم عملت الادارة المكسيكية على رفع رواتب المدنيين والعسكريين اعتبارا من ايلول 1981 ، كما ان الرواتب التي يتقاضاها المواطنون لم تعد تتناسب وما طرأ على الاسعار من زيادات ، وعليه اصبحت رواتب الموظفين الذين يتقاضون راتبا حتى 6300 بيزو ما يقارب 15,500 بيزو ، اما مخصصات غلاء المعيشة الشهرية للعسكريين فقد زيدت من 2050 بيزو الى 3250 بيزو ، اما الرواتب البالغة 15,501 بيزو فقد زيدت بمخصصات شهرية بلغت 3,450 بيزو ، ومنح المعلمون واساتذ الجامعات زيادة في رواتبهم بلغت 100 بيزو للساعة الاكاديمية ، اما بقية الموظفين المدنيين فان الرواتب الاقل من 6300 بيزو زيدت بنسبة 29% ، كما زيدت رواتب المتقاعدين بالنسبة ذاتها وتقرر ان لا يكون راتب المتقاعد المدني او العسكري اقل من 2,838 بيزو ، كما ابلغ رئيس الجمهورية الكونغرس (12) بان الحد الأدنى للاجور شهد زيادة بنسبة 30.9% في الاجور العامة و33% في الاجور الريفية عما كان عليه الحال في عام 1980 (13) .

وامام هذه التغييرات في الرواتب والاجور شهدت العملة المكسيكية (البيزو) تراجعاً امام الدولار ، فبعد ان كان الدولار الواحد يساوي 23 بيزو في كانون الثاني 1981 اصبح يساوي 26.50 بيزو في اواخر العام ، والتراجع في قيمة العملة ظل مستمرا لأسباب كثيرة ، من بينها ارتفاع نسبة الفائدة في البنوك المكسيكية ، اذ ان الادارة عملت على رفع نسبة الفائدة اسوة بارتفاع نسبتها في بنوك الولايات المتحدة الامريكية لمنع انتقال رؤوس الاموال المكسيكية الى البنوك الامريكية ، هذا وان التضخم المحلي وعدم استقرار الاوضاع بالنسبة لعملية التنمية وتناقص الانتاج بشكل عام واستمرار البطالة والتلاعب بالاسواق كلها اثرت سلبا في عملية التنمية . وتوقعت السفارة ان عام 1982 سيكون اكثر صعوبة اذا لم تعمل الادارة على زيادة الصادرات (14) ، ومن اجل استمرار سيرها في خطط التنمية المقررة على الادارة المكسيكية ان تكون نسب توظيفها لرؤوس الاموال في التنمية للعشر سنوات القادمة بمقدار 1.6% من الدخل الوطني ، كما ولا بد من زيادة اعتمادات التقنية والابحاث العلمية من 0.6 الى 1.5% من الدخل الوطني مع اعطاء افضلية للمرافق المرفأية والبحرية والمنجمية (15) .

بلغت المصاريف الادارية للميزانية العامة لعام 1981 ما مقداره 826,554,000,000 مليار بيزو ، اي بزيادة مقدارها 55% عن السنة السابقة ، اما مصاريف القروض فقد ارتفعت الى 36% ، ومصاريف القطاعات ارتفعت الى 40% ، وقد اولت الدولة اهتماما بالزراعة والثروة الحيوانية وقطاع المواصلات والنقل ، فيما خصص 34% من الميزانية لقطاع الصناعة ، وقد بلغت واردات الضرائب للمدة بين شهري (كانون الثاني – تموز) 1981 قرابة 1967 مليار بيزو اي اعلى بمقدار 31.3% من المدة ذاتها لعام 1980 ، اما واردات الضرائب غير المباشرة لعام 1980 فقد بلغت 188 مليار بيزو اي ما يعادل 27.5% من موارد الحكومة الفدرالية ، في حين ان موارد الاستيراد للعام نفسه بلغت 48 مليار بيزو وهي اعلى بنسبة 66% من عام 1979 ، وارتفعت ضرائب التصدير الى 282% عن عام 1979 بسبب بيع النفط والغاز ، وكان من الطبيعي ان تنخفض كل الموارد في عام 1981 بسبب ما طرأ من تبدل في سعر النفط ، فيما يؤمل ان تبلغ ميزانية عام 1982 (3,285,600,000) مليار بيزو اي بزيادة قدرها 27.6% عن عام 1981⁽¹⁶⁾ .

تأثر الوضع الاقتصادي في المكسيك نتيجة لما شهده العالم من ظروف اقتصادية ، اذ بلغت الديون العامة الاجنبية 34 مليار دولار ، وقد تأثر الاقتصاد المكسيكي بشكل خاص باقتصاد الولايات المتحدة الامريكية ، لانها الدولة الاقتصادية الكبرى المجاورة لها ، فقد بلغت الواردات المكسيكية من الولايات المتحدة الامريكية ما نسبته 71% في حين بلغ حجم صادراتها للأخيرة ما مقداره 67% ، وبما ان سياسة الرئيس الامريكي رونالد ريغن Ronald Reagan (1981-1989)⁽¹⁷⁾ اعتمدت معالجة التضخم بتقليل الانفاق العام وتخفيض الضرائب من على كاهل ابناء الشعب ، لذا كان لهذه السياسة انعكاسها بشكل واخر على المكسيك ، فتوجهت الادارة للعمل بالمثل ، الا ان اختلاف نسبة مستوى المعيشة في البلدين جعل مجالات المعالجة اقل تأثيرا سيما ان نسبة الفائدة في البنوك المكسيكية زادت كثيرا عما وصلت اليه في الولايات المتحدة الامريكية لمنع هروب رؤوس الاموال من الاولى الى الثانية او غيرها من بنوك العالم ، ولم يكن امام المكسيك وسيلة اخرى غير رفع الفائدة من 35 الى 50% لمنع هروب الاموال ، اذ انها اذا ما اعتمدت طريقة لوضع قيود على التحويل الخارجي (وهو امر لا ترغب فيه) فان ظروف البلاد ومتاخماتها للولايات المتحدة الامريكية بحدود طويلة تجعل مثل هذه القيود عديمة الجدوى وتحتاج الى رقابة لا حصر لها⁽¹⁸⁾ .

4-العلاقات الاقتصادية المكسيكية مع بلدان امريكا اللاتينية⁽¹⁹⁾ :

سعت المكسيك الى تشجيع التعاون الاقتصادي بينها وبين دول امريكا اللاتينية وعليه ظلت تايد كل المنظمات الاقليمية وتدعم وجودها كالنظام الاقتصادي لأمريكا اللاتينية (S E L A) ، كما ودعمت مؤسسة التجارة الحرة لأمريكا اللاتينية (L.A.F.T.A.)⁽²⁰⁾ التي اصبحت تعرف بمؤسسة امريكا اللاتينية للتكامل ، كما عملت المكسيك على تقديم المساعدات لبلدان حوض الكاريبي وامريكا الوسطى لتمكينها من التغلب على صعوبة اوضاعها الاقتصادية ، وتعد اتفاقية سان خوسيه للطاقة San Jose Agreement بينها وبين فنزويلا دعامة لاسهامها في هذه المساعدات ، وكانت ترى في ذلك ضرورة لا بد منها لمساعدة دول المنطقة في الخروج من الضائقة المالية والظروف الاقتصادية الصعبة ، اذ اشارت هذه الاتفاقية التي وقعت في 3 اب 1980 الى هذا المضمون و اشارت الى انه ليس من المناسب ان تعاني بلدان المنطقة من الازمة المالية من جراء افتقارها للطاقة وارتفاع اسعار النفط ، كما نصت هذه الاتفاقية على منح قرض بمقدار 30% من قيمة النفط الذي يباع بالاسعار الدارجة وقت البيع وبفائدة مقدارها 4% للاربع سنوات التالية للبيع ، فيما يمكن

تمديد مدة القرض بمدة اطول وبفائدة 2% لمدة 20 عاما ، اذا ما تم صرف مبالغ معادلة لتطوير الطاقة وايجاد بدائل الطاقة في هذه البلدان (21) .

هذا وكان التعامل واضحا بين دول امريكا اللاتينية والمكسيك في مؤتمر نيروبي Nairobi Conference للطاقة المتجددة ، وتعززت العلاقة بين بلدان امريكا اللاتينية والمكسيك في مجال الطاقة ، وكان لمشروع الرئيس بورتو للطاقة دورا في ذلك والذي عرضه على الجمعية العامة للامم المتحدة في 27 ايلول 1979 والذي سمي بـ (الطاقة مسؤولية البشرية) ، وهو المشروع الذي رحبت به الدول الصناعية مثلما دعمته بلدان امريكا اللاتينية ومما جاء فيه " انه في عالم طاقة اليوم هنالك غالبا التفريط ، والتبذير ، والاستعمال غير المتوازن للطاقة المستخرجة الناضبة بسرعة ، وعلى الاخص النفط ... " وبراى المكسيك ان المشروع يعد جزءاً من الاستراتيجية الدولية لتقرير وانارة الطريق للجهود الرامية للتعاون على النطاق الدولي ، والمباحثات في حقول المواد الاولية ، والطاقة ، والتجارة ، والنقد ، والتمويل (22) .

5-العلاقات الاقتصادية للمكسيك مع بلدان العالم :

استمرت المكسيك في علاقاتها المتميزة مع اليابان واسبانيا وفرنسا والسويد وبريطانيا وكندا والبرازيل ، خلال عام اعداد التقرير ، وكانت السمة الاساسية لتلك العلاقات تستهدف الاستفادة كليا من التقنية الحديثة لهذه الدول والتبادل التجاري والحصول على النفط المكسيكي ، كما استقبلت المكسيك عددا من الوفود التجارية من هذه البلدان وظل التبادل التجاري ركيزة لمباحثات المسؤولين وبأعلى المستويات من هذه الدول مع المكسيك خلال زيارات رسمية عدة خلال عام 1981 (23) .

6-انتاج النفط واسعاره :

أ-انتاج النفط :

يعود اكتشاف النفط في المكسيك الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، تم بعدها حفر اول الحقول الانتاجية وهو حقل ايبانو Ebano عام 1900 ثم فرنجوز وسيروازول عام 1909 ثم حقل يوزريكو عام 1930 (24) .

عانت المكسيك شأنها شان باقي الدول النفطية من استغلال وجشع الافراد والشركات الاجنبية العاملة في المجال النفطي ، وبقي الحال على ما هو عليه حتى اذار عام 1938 ، اذ تم في 15 اذار 1938 تاميم النفط المكسيكي من قبل رئيس البلاد كارديناس L. Cardenas (1934-1940) (25) مستغلا في ذلك انشغال العالم بمقدمات الحرب العالمية الثانية ، وبذلك كانت المكسيك اول دولة تقدم على تاميم نفطها بخطوة جريئة غير مسبوقة (26) .

ومنذ تأميم نفطها عملت الادارات المكسيكية المتعاقبة على تطوير انتاج النفط واكتشاف حقول جديدة رغم التحديات والصعاب التي واجهتها داخليا وخارجيا ، سيما من قبل الولايات المتحدة الامريكية التي عملت على استيراد النفط المكسيكي لعوامل عدة ابرزها سهولة النقل كون البلدين متجاورين ، واختصار الوقت ،

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

والاهم من ذلك للتحكم بالاقتصاد المكسيكي ، والجدول الاتي يوضح تطور انتاج النفط المكسيكي خلال عقد السبعينيات من القرن العشرين (27) :

السنة	الانتاج بألاف البراميل يوميا	السنة	الانتاج بألاف البراميل يوميا
1970	430000	1976	767000
1971	436000	1977	878000
1972	442000	1978	1,400,000
1973	465000	1979	1,900,000
1974	551000	1980	2,250,000
1975	705000	1981	2,450,000

من خلال الجول يتضح حجم الزيادة في انتاج النفط سيما في السنوات الخمس الاخيرة ، اذ ارتفع من 878,000 عام 1977 الى 2,450,000 عام 1981 اي بزيادة مقدارها 1,572,000 الف برميل يوميا .

وعلى الرغم من تاكيد المسؤولين المكسيكيين على عدم زيادة الانتاج ، الا ان الشركات النفطية الامريكية توقعت اضطرار المكسيك لانتاج مقدار اكبر من النفط قد يصل الى 4,5 مليون برميل يوميا بحلول عام 1985 ، وكذلك الحال بالنسبة للاحتياطي النفطي ، اذ تبينت الارقام المعلن عنها فبعد ان اعلن الرئيس خوسيه لوبيس بورتيو في خطابه امام الكونغرس في ايلول 1977 ان مقدار الاحتياطي بحدود (16) مليار برميل ، اعلن في ايلول 1981 ان الاحتياطي بلغ (250) مليار برميل مبينا ان بلاده احتلت المرتبة الرابعة عالميا فيما تمتلكه من احتياطي نفطي ، فضلا عن ان ايرادات النفط شكلت ما نسبته 23% من مجموع ميزانية الدولة (28) .

وفي موضوع ذي صلة اشار التقرير المعد من قبل السفارة العراقية ان زيادة الانتاج النفطي وتوسع اسواقه لم يجعل الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني السوقيين الوحيدين امام تصدير النفط المكسيكي وان بقيا سوقيين تقليديين له ، اذ ظهرت اسواق جديدة تمثلت باسواق (اسبانيا ، اليابان ، فرنسا ، وغيرها) ، ولكن ظلت الولايات المتحدة الامريكية تسعى جاهدة لضمان استمرار تدفق النفط المكسيكي عليها للاسباب المذكورة آنفا ، فضلا عن انه يمثل مصدرا مضمونا اكثر من نفط الشرق الاوسط (29) .

ب- اسعار النفط المكسيكي :

خلال عام 1981 حصل تبدل في اسعار النفط الخام الامريكي بسبب تقلبات الاسعار في سوق النقد الدولي ، ففي ايار من العام نفسه كان سعر النفط المكسيكي المصدر (38.50) دولار للبرميل الواحد من النفط الخام الخفيف المعروف بـ (ISTMO) و (28) دولار للبرميل الواحد من النفط الثقيل المعروف بـ (MAYA) ، وجاء قرار المكسيك في حزيران بتخفيض الاسعار وذلك بتخفيض سعر النفط الثقيل بمقدار دولارين على ان يتم بيع نفط خليط مكون من 40% من النفط و60% من النفط الثقيل وبسعر (30.60) دولار للبرميل الواحد ، هذا فيما اعلن ان السعر المذكور انما هو سعر مؤقت حتى يتم دراسة وضع السوق العالمي بشكل اعمق ، واشير في حينه الى ان اجتماع الاوبك خلال يومي 25-26 ايار ولد ارتباكا في احتمالية توحيد سعر النفط

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

الخام بـ (35) دولار للبرميل ، اذ ان هذا السعر يتعلق بنوع معين من النفط يشبه النفط المكسيكي (ISTMO) ، وان معدل (31.25) دولار للبرميل انما يمثل 50% من نفط (MAYA) بقيمة (28.50) دولار للبرميل . ونتيجة لكل هذه التفاصيل في الاسعار عملت الادارة المكسيكية على رفع سعر نفطها الثقيل بمقدار دولارين اعتبارا من مطلع تموز 1981⁽³⁰⁾ .

ان تذبذب اسعار النفط سبب للإدارة المكسيكية مشاكل في الصعيدين الداخلي والخارجي ، اذ نحي رئيس شركة النفط الوطنية السابق السيد خورخيه دياس سيرانو Jorge Diaz serrano⁽³¹⁾ وعين محله رئيسا للشركة السيد جوليو رودولفو موكتيزوما Julio Rodolfo Moctezuma⁽³²⁾ ، وجدير بالذكر ان الكيان الصهيوني ادى دورا في التهيئة لتخفيض اسعار النفط في المعارضة . هذا فيما اعلنت شركة النفط الوطنية بيمكس Pemex⁽³³⁾ ، انه واعتبارا من مطلع كانون الثاني 1982 سيصبح سعر النفط الثقيل المكسيكي (26.50) دولار للبرميل ، اي بتخفيض مقداره دولارين للبرميل ، اما سعر النفط الخام الخفيف فسيكون (35) دولار للبرميل ، وعزت الشركة ذلك الاجراء الى المفاوضات مع الزبائن وعدم الدخول في مضاربات السوق ، و اشارت الى انها ستعمل على تخفيض ما ستصدره من نفط الى الولايات المتحدة الامريكية بمقدار (150000) الف برميل مع الاحتفاظ بالعقد المبرم مع وزارة الطاقة الامريكية الخاص بتجهيز الاخيرة بـ (200000) الف برميل يوميا للاحتياطي الاستراتيجي الامريكي⁽³⁴⁾ .

وبحلول نهاية عام 1981 قررت الادارة المكسيكية تصدير ما نسبته 60% نفطا ثقيلًا و40% نفطا خفيفا ، والسبب في ذلك يعود الى تكلفة الانتاج التي يتطلبها تصدير النفط الثقيل ، وبهذا القرار انخفض سعر النفط الثقيل بمقدار (6) دولارات للبرميل بحجة وجود فائض كبير من النفط في السوق النفطي الدولي⁽³⁵⁾ .

ج-المكسيك ومنظمة الاوبك :

تأثرت المكسيك بمواقف منظمة الاوبك واستفادت من مقرراتها الخاصة بالأسعار ، اذ ان اسعار النفط المكسيكي كانت تتأثر بشكل مباشر بأسعار نفط الشرق الاوسط لأنه يعامل معاملة نفط الاخير سيما في حوض الكاريبي ، وبشكل عام ظلت المكسيك تفضل البقاء حرة في تحديد سعر نفطها دونما الانتماء للمنظمة لما يفرضه ذلك من التمسك الكلي بمقرراتها علما ان الرئيس والمسؤولين اكدوا على احترامهم وتقديرهم لمنظمة الاوبك وعدم العمل باي شكل من الاشكال ضد سياستها . هذا فيما اشار كاتب التقرير الى ان المكسيك طالما كان وضعها مستقرا خارج المنظمة فانها ستبقى على هذا النحو ، ولكن فيما لو حتم وضعها ومصالحها المستقبلية الانتماء للمنظمة فانها ستعمل ذلك في الوقت المناسب⁽³⁶⁾ .

7-الانتاج الصناعي :

حققت المكسيك خلال المدة بين عامي (1977-1980) نموا في الانتاج الصناعي بمعدل 8.1 % سنويا ، وهذا يعد نموا جيدا بالمقارنة مع الاقتصاد الصناعي اذ سعت الادارة الى تشجيع توظيف رؤوس الاموال في حقل الصناعات المختلفة⁽³⁷⁾ .

سعت الادارة المكسيكية رغم انخفاض الميزان التجاري لعام 1981 الى دعم الانتاج المحلي واتباع سياسة تجارية تضمن نمو القطاع الصناعي والاقتصاد العام ، وبذا احتلت الصناعة الكيماوية والحديد

والفولاذ وصناعة السيارات الموقع المتميز في نمو الانتاج ، اما صناعة الاسمنت فانها شهدت في مطلع العام انخفاض في خط بيان انتاجه ، ويؤمل ان تساعد المعامل الجديدة للاسمنت في ارتفاع معدلات الانتاج بمقدار 8.4% ، اما انتاج الاسمدة فقد تضاعف من (2,200,000) مليون طن الى (5,000,000) طن الا ان ذلك كله يستخدم لسد الحاجة المحلية ، هذا فيما ارتفع انتاج الحديد والفولاذ وبلغ معدل نموه 7% قياسا بالعام 1980 وكذلك الحال في انتاج المناجم ، وفي مجال انتاج الفضة وفلوريد الجير (الفلورايت) بلغت المكسيك المركز الاول ، والمركز الثاني في انتاج الجرافيت (الكاربون) والزرنيخ ، والثالث في حجر الكحل (انتومي) ومعدن البزموت (معدن ابيض او فضي اللون) ، والرابع في الكبريت والسلينيوم ، والخامس في الرصاص والقصدير ، وبلغت تقديرات قيمة الموارد المنجمية التي تصدر الى الخارج (18) مليار بيزو⁽³⁸⁾ .

8-الانتاج الزراعي :

وفقا لوجهة نظر الادارة المكسيكية انه لا بد من تحقيق الاكتفاء الذاتي من المنتجات الزراعية وتقليل الاستيراد منها ، سيما وان اكثر من نصف السكان يقع ضمن الفئة العمرية البالغة (18) عاما مع وفرة المصادر الاولية للانتاج الزراعي ، ومن اجل بلوغ هذا الهدف وضعت خطة للزراعة وتجارة المحاصيل الزراعية لتطوير الريف وحياة الفلاحين ، وبالتالي تطوير الاقتصاد الوطني العام ، وسميت هذه الخطة او الاستراتيجية بنظام الغذاء المكسيكي S.A.M. وعملت على تنفيذها خلال عام 1981 ، اذ شملت تنظيم حياة الفلاحين على نحو يؤدي الى زيادة الانتاج والتوزيع وزيادة مناسيب المدخولات والعوائد والتسويق والتوزيع وتنظيم الصناعة الزراعية ، وتحسين اسلوب استهلاك ونشر التربيبة والتوجيهات الغذائية⁽³⁹⁾ .

شجعت الادارة المكسيكية (وفقا للخطة اعلاه) على زراعة الاراضي واكدت على ضرورة عدم اهمال اي مساحة من الاراضي قابلة للاستغلال في المجال الزراعي ، وبناءً عليه قامت بتوزيع ما يقارب (1,090,000) هكتار من الاراضي على الفلاحين بغية استغلالها في الزراعة ، ورغم المخاوف من الجفاف الذي كانت قد شهدته البلاد عامي 1979-1980 الا ان الفلاحين وبتشجيع من حكومتهم استغلوا تلك الاراضي وجاءت النتائج ايجابية في كثير من المحاصيل ، اذ تحققت زيادة في المعدلات السنوية للانتاج بمقدار 4.5% ، واشارت الاحصاءات الرسمية بان المكسيك سجلت عام 1980 رقما قياسيا في تاريخ البلاد في انتاج المحاصيل ، فقد كان ناتج الحصاد ما يقارب (23,489,000) مليون طن من ارض مساحتها 12.7 مليون هكتار ، اي بزيادة مقدارها 11% عن عام 1978 الذي سجل رقما مقداره 21% ، وعن محاصيل عام 1976 رقما مقداره 29.5% ، اما في عام 1981 فقد بلغ مجموع ناتج الحبوب (12,383,000) مليون طن اي اكثر من عام 1980 بمقدار (3,600,000) مليون ، وارتفع انتاج البقوليات الى (971,000) طن اي بمقدار (416,000) الف طن اكثر من انتاج عام 1979 ، وهذه النسب من الانتاج جعلت من المكسيك واحدة من بين (15) دولة رئيسية منتجة في العالم وبالتالي فانها مثلت تقدما بنسبة 94.9% وفق خطة نظام الغذاء المكسيكي (S.A.M)⁽⁴⁰⁾ .

شهد عام 1981 زيادة في مساحة الاراضي المستغلة في الزراعة ونمو في نسب انتاج المحاصيل سواء في المزارع المعتمدة على الري السحي ام الديمي ، وتحملت الادارة المكسيكية ما نسبته 75% من

المساعدات المقدمة للفلاحين في المزارع الديمة و30% من تكاليف الاسمدة الكيماوية اضافة الى 12-14% من فوائد القروض لشراء المواد والعدد الزراعية (41).

كان مقدار المنتجات الغذائية المستوردة عام 1980 قرابة العشرة ملايين طن لمواجهة حاجة المواطنين والخرن الاحتياطي علما ان سبب تلك النسبة من الاستيراد يعود لتعرض البلاد لموسم من الجفاف مما انعكس سلبا على الانتاج الزراعي ، اما حجم المنتجات المستوردة عام 1981 فقد انخفض الى (6) مليار طن رغم ان الاستهلاك بحد ذاته كما تشير الاحصائيات قد ازداد لاسباب كثيرة منها زيادة النفوس وزيادة دخل الفرد ومصروفاته العامة (42).

اما انتاج الثروة الحيوانية فقد شهد نموا بما يزيد عن 6% عدا الحليب الذي بقي ضمن معدلاته للسنوات الماضية وكذلك الحال بالنسبة لانتاج السكر الذي شهد تعثرا في معدلات الانتاج ، وحيث ان المكسيك تمتلك (10,700) كم من السواحل فان موضوع صيد الاسماك وتعليبها واستهلاكها لقي اهتماما وتشجيعا من قبل الدولة ، و اشارت الاحصائيات الرسمية الى ان الانتاج السمكي شكل ثلث ما يحتاجه المواطن من البروتين الحيواني ، اذ زيد مقدار الصيد وكمياته الى الضعف قياسا بعام 1976 حيث بلغ (1,760,000) مليون طن وزاد معه الاستهلاك الفردي من 3.7 كغم عام 1977 الى 7.4 كغم عام 1981 ، وعملت الادارة المكسيكية على توسيع التعاونيات لصيد الاسماك وتشجيع وتسهيل الصيد بتأمين قوارب الصيد التي يحتاجها الصيادون ، و اشار التقرير الى انه منذ تشرين الاول 1981 اصبح اسطول الشرمب (الروبيان) في المحيط الهادئ ملكا للتعاونيات ، وان الاسطول العامل في خليج المكسيك سيصبح ملكا لها ايضا بحلول عام 1982 ، وهكذا فان الادارة المكسيكية اولت اهمية كبيرة في صيد الاسماك وتصنيعها ، وبناءً على ذلك قامت بتبديل مؤسسة صيد الاسماك الى وزارة مستقلة للاسماك منذ منتصف شهر كانون الاول 1981 . هذا واكد الرئيس المكسيكي امام الكونغرس ان سيادة بلاده على مواردها السمكية ليست موضع تفاوض مع اي دولة وان هذه الموارد تعود للشعب المكسيكي " وسندافع عنها" في اشارة منه الى الخلاف مع الولايات المتحدة الامريكية في موضوع الصيد في المياه الاقليمية التي جعلتها المكسيك تمتد الى (200) ميل بحري (43).

9-السياحة :

احتلت السياحة والصناعة السياحية اهتماما خاصا من لدن الادارة المكسيكية ، اذ خصصت لها مجلسا اعلى ترأسه الرئيس السابق السيد ميغيل اليمان فالديز Miguel Aleman Valdes (44) ، الذي كان قد اهتم بهذا الامر خلال مدة رئاسته ، كما اهتمت وزارة السياحة بالجانب الاقتصادي والاشراف والعمل على تنفيذ الخطط والمشاريع السياحية ، حتى ان وزارة التخطيط جعلت من النشاط السياحي يحتل المركز الاول في الاهتمامات الاقتصادية باعتبار ان السياحة تمثل عاملا مهما ضمن عوامل تنمية البلاد وتوفير العمل وتنشيط كثير من الاعمال وهي ثاني مصدر للموارد الخارجية والحصول على العملة الاجنبية ، الا ان ما ينبغي الاشارة اليه ان السياحة في المكسيك تاترت بعوامل داخلية وخارجية ، منها الصعوبات الاقتصادية التي واجهها العالم خلال عام 1981 ، فضلا عن ارتفاع نسبة التضخم في المكسيك وارتفاع دخل الفرد مما جعل الطبقتين الوسطى والعليا من الشعب تقوم برحلات الى خارج البلد وتصرف مبالغ كبيرة هناك اثرت بالنهاية بميزان التبادل السياحي ، وبناءً عليه اقترحت وزارة السياحة تقليل حجم الانفاق السياحي ، وان يشار لذلك في

مناهج خاصة للتوعية العامة ، الامر الذي اولته الادارة اهتماما خاصا وجعلته من اولى اولوياتها ، حتى ان اجراءاتها شملت شق الشوارع الرئيسية الخارجية وتنظيم البلاجات وتطوير المدن الكبيرة والمناطق الساحلية السياحية ، والعمل على تطوير وتسهيل الخدمات للسياح المحليين والاجانب حتى اصبح معروفا عالميا ان المكسيك تحتل المركز الاول في الصرف على انشاء المراكز السياحية⁽⁴⁵⁾ .

نظرا لقلة الموارد السياحية عمل مجلس النواب المكسيكي⁽⁴⁶⁾ على استجواب وزيرة السياحة وناقشها في هذا الموضوع الحيوي لاكثر من (6) ساعات متواصلة ، اكدت فيها الوزيرة على ان ارتفاع الاسعار في المكسيك يعد سببا رئيسا في قلة عدد السواح الاجانب وموارد السياحة العامة كما وان التضخم والازمة الاقتصادية في العالم ذات اثر في هذا الجانب سيما انها تأثر بمقدار ما ينفقه السائح ، هذا وانكب الاخصائيون على دراسة افضل السبل للتغلب على الصعوبات القائمة (حينها) ، كما وانهم لم يتركوا اي محاولة للوقوف على وجهة نظر الاختصاصيين في العالم في هذا الشأن ، ومن هنا كان الاهتمام كبيرا بالمؤتمر الرابع عشر الدولي لوكالات السياحة الذي عقد في اكابولكو Acapulco⁽⁴⁷⁾ السياحية المكسيكية في تشرين الثاني 1981 للاستفادة من خبرات المشاركين والوقوف على وجهات نظرهم⁽⁴⁸⁾ .

وعلى الرغم مما تقدم فان السياحة المحلية قد زادت بمقدار مليون ونصف عن المدة ذاتها من العام المنصرم (1980) ، اذ وصل مجموعها (19) مليون سائح كان اكثرهم من العمال ، وهذا يشير الى تحسن اوضاع هؤلاء اضافة الى ترفيهم وتوسيع معلوماتهم عن بلدهم وتراثهم الحضاري ، كما وان ذلك من شأنه ان يزيد اعتزازهم وارتباطهم بتربة ارضهم ويزيد من ترابط العائلة لان السياحة تعد عاملا في تنمية هذه الرابطة الاجتماعية الوطنية⁽⁴⁹⁾ .

واشارت السفارة في تقريرها الى وجهة نظرها في مستقبل السياحة المكسيكية بانه سيبقى كبيرا ومهما وان تبادل المجاميع السياحية مع بلدان ذات حضارات اصيلة كالعراق مثلا سيكون لها مجالات اكبر في المستقبل ضمن ظروف واجواء مناسبة⁽⁵⁰⁾ .

الخاتمة :

من خلال دراسة عنوان البحث وتسلط الضوء على المحاور التي تضمنها ، يمكن ان نخلص الى مجموعة من الاستنتاجات ، ابرزها ان العلاقات العراقية المكسيكية انطلقت اول بوادرها في خمسينيات القرن العشرين ، الا ان كلا البلدين لم يكونا جادين في توثيق تلك العلاقات ولذا لم تفتتح سفارة لكل منهما الا في نهاية سبعينيات القرن الماضي .

ظهر ان السفارة العراقية لدى المكسيك ابدت اهتماما كبيرا في تسليط الضوء على الاقتصاد المكسيكي خلال سنة اعداد تقريرها السنوي فلم تهمل اي محور من محاوره ، سواء كان التجاري ام الصناعي ام الزراعي ، وكان للقطاع النفطي النصيب الاوفر في هذا الجانب لما له من اهمية في تحديد اسعار النفط العالمية ، اذ تم التركيز على اهم حقول النفط وكميات الانتاج والتصدير وبرز الدول المستوردة للنفط المكسيكي ، فضلا عن اثر ذلك في رسم العلاقات السياسية بين المكسيك والولايات المتحدة الامريكية .

وخلاصة القول ان الاقتصاد المكسيكي ومن خلال ما جاء في التقرير ، كان متنوعا بتنوع محاور تكوينه ، ففي الوقت الذي شهد تنوعا في الانتاج الصناعي ، امتاز انتاجه الزراعي بالوفرة نتيجة للسياسة الحكومية القائمة على تشجيع الانتاج الزراعي من خلال توزيع آلاف الهكتارات من الاراضي بغية استغلالها في الزراعة وتطوير الانتاج . والامر ذاته ينطبق على تشجيع التجارة الخارجية وتطويرها فضلا عن الاهتمام بالسياحة كونها تشكل احد موارد البلد النقدية . وبشكل عام شهد عام 1981 نهضة اقتصادية ملحوظة في المكسيك قياسا بالسنوات السابقة لسنة اعداد التقرير، والفضل في ذلك يعود للسياسة الحكومية التي تبنتها ادارة الرئيس خوسيه لوبيز بورتيو .

الهوامش :

1- لويس إيشيفيريا ألفاريز (1922- 2022) : سياسي ومحامي واكاديمي مكسيكي ينتمي للحزب الثوري ، تولى منصب رئيس الولايات المتحدة المكسيكية الخمسون (1970-1976) ، وشغل عدة مناصب سياسية منها وزير للداخلية (1963-1969) ، وحصل على عدة جوائز منها وسام الشرف للخدمات المقدمة لجمهورية النمسا عام 1974 ووسام الصليب الاعظم المطوق من رتبة استحقاق للجمهورية الايطالية ، اُتهم بمجزرة ثلاثيلوكو (كوربوس كرستي) الطلابية وُبرء منها عام 2009 ، لازال على قيد الحياة . للمزيد ينظر :

- <https://www.britannica.com/biography/Luis-Echeverria-Alvarez>

2-وزارة الخارجية العراقية ، سفارة العراق لدى المكسيك ، التقرير السنوي لعام 1981 ، العدد 269/1/5 بتاريخ 31 كانون الاول 1981 ، ص 69 .

3-المصدر نفسه ، ص 70.

4-المصدر نفسه ، ص 40 .

5-البيزو : عملة نقدية معدنية اسبانية الاصل ويسمى بالدولار الاسباني ، شاع استخدامه منذ عام 1497 ويعادل 25,56 غرام من الفضة ، انتشر استخدامه في المكسيك والبيرو وبوليفيا منذ القرن السادس عشر ثم انتشر الى بقية دول امريكا اللاتينية الاسبانية ، وكان اساس استخدامه عملة نقدية يعود لاكتشاف الفضة بكميات كبيرة في المكسيك ابان مرحلة الاستعمار ، كما شاع استخدامه في المستعمرات البريطانية في امريكا الشمالية واطلق عليه تسمية قطعة الثمانية (لانها تعادل ثمانية ريالات اسبانية) ، ثم تسمية الدولار الاسباني ، ثم دولار اسباني مطحون ، واخيرا دولار مكسيكي . للمزيد ينظر :

-Britannica.com

6-وزارة الخارجية العراقية ، سفارة جمهورية العراق لدى المكسيك ، المصدر السابق ، ص40.

7-المصدر نفسه ، ص.ص 40-41 .

8- المصدر نفسه ، ص41.

9-خوسيه لوبيز بورتيو (1920-2004) : سياسي ومحامي وأستاذ جامعي ، ولد في مدينة مكسيكو وتوفي في المدينة ذاتها عن عمر ناهز الـ (83) عاما ، تولى منصب رئاسة الجمهورية المكسيكية عن الحزب الثوري الدستوري ، عمل على اصلاح الوضع الاقتصادي المتردي ، اذ ارتفع اجمالي الناتج المحلي في عهده الى 9% ، وعندما حاول تامين المصارف المكسيكية من الهيمنة الاجنبية سيما من قبل الولايات المتحدة الامريكية تعرضت البلاد في اخر عهده الى ازمة اقتصادية حادة في البلاد . ينظر :

-alyaum.com

10- وزارة الخارجية العراقية ، سفارة جمهورية العراق لدى المكسيك ، المصدر السابق ، ص42 .

11-المصدر نفسه ، ص.ص 42-43 .

12-الكونغرس المكسيكي : يمثل الكونغرس المكسيكي السلطة التشريعية في الولايات المتحدة المكسيكية ، يتكون من مجلسين (النواب،الشيوخ) اشارت اليهما المادتين (50-70) من الفصل الثاني من البان الثالث من دستور عام 1917 ، يتكون مجلس الشيوخ من (128) مقعدا يتم انتخاب (96) من الاعضاء بالاقتراع الشعبي المباشر لمدة ستة سنوات ويتم تخصيص 32 مقعدا على اساس التمثيل النسبي ، اما مجلس النواب فيتكون من (500) مقعدا يتم انتخاب (300) عضوا بالاقتراع الشعبي لمدة ثلاث سنوات فيما تخصص المقاعد الـ (200) المتبقية وفقا للتمثيل النسبي . للمزيد ينظر :

-Library of Congress-Federal Research Division , Country Profile: Mexico , July 2008.Loc.gov ; Carlos Perez Vazquez , The Political Constitution of the Mexican United States , Universidad Nacional Autonoma De Mexico , 2005 .

13- وزارة الخارجية العراقية ، سفارة جمهورية العراق لدى المكسيك ، المصدر السابق ، ص43 .

14-المصدر نفسه ، ص.ص 43-44 .

15-المصدر نفسه ، ص 44 .

16-المصدر نفسه ، ص45 .

17-رونالد ريغان (1911-2004) : رئيس الولايات المتحدة الامريكية الاربعون ، ولد في ولاية الينوي وتخرج من كلية يوريكا عام 1932 ، عمل مذيعة رياضيا في عدد من المحطات الاذاعية الاقليمية ، ثم عمل في التمثيل منذ عام 1937 ، اصبح رئيس نقابة ممثلي الشاشة (نقابة عمالية للتمثيل) ، كان ريغان ديمقراطيا ليبراليا ولكن سرعان ما اصبح محافظا وانتقل الى الحزب الجمهوري عام 1962 ، وفي عام 1966 انتخب حاكما لولاية كاليفورنيا ، رشح لانتخابات عام 1968 الرئاسية ولكنه خسرها ، وفي عام 1980 فاز بمنصب رئيس الولايات المتحدة الامريكية . للمزيد ينظر :

-https://www.whitehouse.gov

18- وزارة الخارجية العراقية ، سفارة جمهورية العراق لدى المكسيك ، المصدر السابق ، ص.ص 46-47.

19-امريكا اللاتينية : يشير هذا التعبير في احد معانيه الى الدول في الامريكيتين التي تستخدم فيها اللغتين الاسبانية والبرتغالية ، مثل المكسيك ومعظم دول امريكا الوسطى والجنوبية ، ودول حوض الكاريبي مثل كوبا والدومنيكان وبورتوريكو ، اي كل الدول التي كانت خاضعة للاستعمارين الاسباني والبرتغالي ، كما وتعرف هذه الدول بـ (امريكا الايبيرية) ، شاع استخدام المصطلح منذ مؤتمر باريس عام 1856 ، اذ اطلقه السياسي التشيلي فرانسيسكو بلباو والكاتب الكولمبي خوسيه مارييا توريس كايبيدو ، اما بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية فان المصطلح لديها يشمل جميع الدول التي تقع جنوب حدودها الجنوبية ، اي جميع البلدان حتى الناطقة بالانكليزية والفرنسية والهولندية . للمزيد ينظر : حسن طه نجم ، امريكا اللاتينية ارضا وسكانا ، ط1 ، الكويت ، 1990 ؛

-<https://ar.m.wikipedia.org>

20-رابطة التجارة الحرة لأمريكا اللاتينية (L.A.F.T.A) : هي رابطة تم الاتفاق فيها بين دول أمريكا اللاتينية (الأرجنتين ، البرازيل ، تشيلي ، المكسيك ، بارغواي ، بيرو ، اوروغواي) بغية انشاء سوق حرة بين الدول الموقعة على الاتفاقية (الرابطة) وتوفير حسم جمركي على البضائع المتبادلة فيما بينها ، وفي عام 1980 اعيد تنظيم الرابطة الى رابطة تكامل أمريكا وانظم اليها (بوليفيا ، كولومبيا ، كوبا ، الاكوادور ، بنما ، فنزويلا البوليفارية) كان من بين اهدافها الرئيسية الغاء جميع الرسوم والقيود المفروضة على غالبية تجارتها . للمزيد ينظر :

-<https://www.britannica.com>

21- وزارة الخارجية العراقية ، سفارة جمهورية العراق لدى المكسيك ، المصدر السابق ، ص.ص 47-48

22- المصدر نفسه ، ص.ص 48-49 .

23-المصدر نفسه ، ص 47 .

24- المصدر نفسه .

25- ازارو كارديناس (1895-1970) : سياسي وعسكري ورجل دولة مكسيكي ولد في مدينة نيومكسيكو، تسنم عدة مناصب سياسية وعسكرية منها قيادة الجيش الدستوري في الثورة المكسيكية ، كما شارك في الحرب الاهلية الاسبانية والحرب العالمية الثانية والثورة الكوبية ، شغل منصب حاكم ولاية ميتشواكان (1928-1932) ، ثم رئاسة الولايات المتحدة المكسيكية عن الحزب الثوري المكسيكي (الرئيس 44 للمكسيك) ، اشتهر بتاميم صناعة النفط عام 1938 وتأسيس شركة النفط الحكومية بيميكس ، كما اعاد احياء الاصلاح الزراعي في المكسيك اذ قام بمصادرة الممتلكات العقارية الكبيرة وتوزيع الاراضي على اصحاب الحيازات الصغيرة ، توفي بمضر السرطان . للمزيد ينظر :

-<https://en.m.wikipedia.org>

26- وزارة الخارجية العراقية ، سفارة جمهورية العراق لدى المكسيك ، المصدر السابق ، ص 50 .

27-المصدر نفسه ، ص.ص 51-52 .

28-المصدر نفسه ، ص.ص 52-53 .

29- المصدر نفسه ، ص54 .

30-المصدر نفسه ، ص 56 .

31- خوسيه دياز سيرانو (1921-2011) : سياسيا ومهندسا مكسيكيا وعضوا في الحزب الثوري المكسيكي (المؤسس) ولد في ولاية سونورا ، تلقى تعليمه في معهد البوليتكنيك وتخرج منه مهندسا ميكانيكا كهربائيا ، شغل مناصب سياسية عدة منها سفيرا لبلاده في الاتحاد السوفيتي السابق ، ثم عضوا في مجلس الشيوخ (1982-1983) ، ومدير شركة النفط الوطنية (1976-1981) ، توفي في العاصمة المكسيكية عن عمر ناهز (90) عاما . للمزيد ينظر :

-<https://en.wikipedia.org>

32-خوليو رودولفو مونتيزوما (1927-2000) : سياسي ورجل دولة مكسيكي ولد في العاصمة مكسيكو سيتي وتلقى تعليمه في الجامعة الوطنية المستقلة في المكسيك وعمل استادا للعلوم السياسية ، شغل مناصب سياسية عدة منها وكيل رئاسة الجمهورية (1959-1961) ، ثم منصب نائب مدير التخطيط (1964-1970) ، عين وزيرا للمالية (1976-1977) وفي 6 حزيران 1981 عين مديرا عاما لشركة النفط الوطنية ، ثم الرئيس التنفيذي للشركة خلال عهد الرئيس ميغيل دي لامديد ، توفي في العاصمة في 4 اب 2000 بسبب احتشاء عضلة القلب الحاد . للمزيد ينظر :

-<https://peoplepill.cpm>

33-شركة بيمكس : هي اختصار لشركة النفط المكسيكية الحكومية Petroleos Mexicanos اسست عام 1938 بعد تامين جميع الشركات العاملة في قطاع النفط في المكسيك ، مقرها الرئيس في العاصمة . لمزيد ينظر :

-<https://www.pemex.com>

34- وزارة الخارجية العراقية ، سفارة جمهورية العراق لدى المكسيك ، المصدر السابق ، ص.ص 56-57 .

35-المصدر نفسه ، ص 57 .

36-المصدر نفسه ، ص 55 .

37-المصدر نفسه ، ص 58 .

38-المصدر نفسه ، ص.ص 58-59 .

39- المصدر نفسه ، ص 60 .

40-المصدر نفسه ، ص.ص 61-62 .

41- المصدر نفسه ، ص 62 .

42-المصدر نفسه .

43- المصدر نفسه ، ص.ص 63-64 .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

44-ميجيل اليمان فالديز (1900-1983) : سياسي ومحامي ودبلوماسي مكسيكي ، والرئيس السادس والاربعون للمكسيك ، ولد في ولاية فيراكروز ، وهو اول رئيس مدني بعد سلسلة جنرالات ثوريين ، اتسمت سياسته بتشجيع التصنيع في المكسيك حتى اطلق عليه لقب المعجزة المكسيكية ، شغل مناصب عدة قبل توليه منصب الرئاسة ، منها وزيرا للداخلية (1940-1945) وحاكم ولاية فيراكروز ، توفي اثر نوبة قلبية في ايار 1983 عن عمر ناهز الـ (82) عاما . للمزيد ينظر :

-<https://www.miguelalman.org>

45- وزارة الخارجية العراقية ، سفارة جمهورية العراق لدى المكسيك ، المصدر السابق ، ص.ص 64-65 .

46- مجلس النواب المكسيكي : هو المجلس التمثيلي الثاني في الكونغرس المكسيكي اضافة لمجلس الشيوخ ، ضمننت هيكلته والية انتخابه في المادتين (50-70) من الدستور المكسيكي الذي تم تشريعه عام 1824 ، ويتكون عدد اعضائه من (500) عضوا ومدة عضوية النائب ثلاث سنوات بنظام التصويت الموازي ، ويقسم الاعضاء الى 300 نائب ينتخبون مباشرة من قبل الشعب ، و(200) نائب عن الاحزاب . للمزيد ينظر :

- <http://www.britannica.com> ; <http://www.whitecase.com>

47-مدينة اكابولكو : اكبر مدينة في المكسيك وتعرف ايضا بـ(اكابولكو دي خواريز) تقع في ولاية غيرير على ساحل المحيط الهادئ وتبعد 300كم جنوب غرب ولاية مكسيكو ، تعد احد موانئ المكسيك في المرحلة الاستعمارية وواحدة من اقدم واكثر المدن شهرة بالمنتجات الشاطئية ، اذ جاءت في الصدارة عام 1950 ، واسمها جاء من لغة ناهواتل -Aca-pol- ويعني (جرف القصب) . للمزيد ينظر :

-<http://www.almrsal.com>

48- وزارة الخارجية العراقية ، سفارة جمهورية العراق لدى المكسيك ، المصدر السابق ، ص.ص 65-66 .

49-المصدر نفسه ، ص.ص 64-65 .

50-المصدر نفسه ، ص 66 .

**ابن تومرت شخصيته ودوره في أحداث عصره
- دراسة من خلال الموسوعة الإسلامية الميسرة -**

أ.م.د. حيدر علي حول

جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية والصيدلانية - كلية الصيدلة

أ.م.د. بهاء موسى حبيب

جامعة الكوفة-كلية التربية للبنات



الملخص:

عنيت الموسوعة الإسلامية الميسرة الصادرة من قبل الاكاديمية الهولندية -الكندية بالعديد من المواضيع التاريخية المهمة ومنها شخصية المهدي بن تومرت (ت:524هـ/1129م) التي تعد واحدة من أهم الشخصيات الإسلامية اذ كانت محط اهتمام العديد من الدارسين العرب والأجانب⁽¹⁾، ويأتي هذا الاهتمام لطبيعة هذه الشخصية وأثرها في التاريخ الإسلامي بصورة عامة والمغرب بصورة خاصة وذلك لما حمله مشروعه الإصلاحية من أفكار سعى جاهداً إلى تطبيقها في بلاده مستفيداً من تجربة المشرق الإسلامي التي نهل منها ابان رحلته الى بلاد المشرق.

ومن منطلق هذه الأهمية جاءت دراستنا لشخصية المهدي بن تومرت من خلال هذه الموسوعة ؛ بعنوان "ابن تومرت شخصيته ودوره في أحداث عصره دراسة من خلال الموسوعة الإسلامية الميسرة " وقسم البحث وفقاً للمادة العلمية التي حوتها الموسوعة إلى مبحثين ؛ تناول المبحث الأول؛ الرحلة وأثرها في التكوين الفكري لابن تومرت ، أما المبحث الثاني فقد تناول ملامح المشروع السياسي لابن تومرت .

كلمات مفتاحية:ابن تومرت- الموسوعة-جب-الرحلة-الإسلامية-الموحدين

Abstract: The easy Islamic Encyclopedia has been concerned with many important historical topics, including the personality of Al-Mahdi bin Tumart, who is one of the most important Islamic figures, as it was the focus of the attention of many Arab and foreign scholars (), and this interest comes to the nature of this character and its impact on Islamic history in general and Morocco in general. Especially because of the ideas that his reform project carried, which he strived to implement in his country, benefiting from the experience of the Islamic Mashreq, which he drew .from during his trip to the countries of the Orient

(1) تكثر نماذج التعاون البحثي والمشاريع العلمية المشتركة بين المستشرقين في سبيل نشر وتحقيق وترجمة الدراسات عن المغرب والاندلسية وموضوعاتها ونشر الكتابات والبحوث ومن ابرز المدارس التي حققت تعاون كبير ومشترك في سبيل ذلك ؛ ومنها المدرسة الفرنسية والانكليزية والالمانية لمزيد من التفاصيل ينظر: موسى ،محمد جمعة عبدالهادي،سمة التعاون العلمي بين المستشرقين في نشر الدراسات التاريخية (تاريخ المغرب والاندلس انموذجا)،مجلة دراسات استشرافية،العدد28،(العراق-2021)،ص113 ومابعدها .

Out of this importance came our study of the personality of Al-Mahdi bin Tumart through this encyclopedia; Entitled "Ibn Tumart, his personality and his role in the events of his time, a study through the easy Islamic encyclopedia" and the research section was divided according to the scientific material that the encyclopedia contained in two chapters; The first topic dealt with; The journey and its impact on Ibn Tumart's intellectual formation. The second topic dealt with the features of Ibn Tumart's political project.

Keywords: Ibn Tumart - the encyclopedia - Gibb - the journey - the Islamic

المقدمة: تعد الموسوعات ⁽¹⁾ واحدة من المصادر المهمة التي تزود الدارسين بمعلومات ذات قيمة معرفية ، فالبحوث التي تندرج فيها هي بحوث مختصرة في احجامها تقوم على نظرة عامة ولكنها شاملة لموضوع البحث دون الخوض في التفاصيل والجزئيات كما تتصف بالوضوح في لغتها ومحتواها ⁽²⁾ ، ومن بين هذه الموسوعات هي الموسوعة الإسلامية الميسرة ⁽³⁾ التي اخرجتها الهيئة المصرية العامة للكتاب وترجمها راشد البراوي ⁽⁴⁾ ، واشرف على تحريرها نيابة عن الاكاديمية الهولندية الملكية المستشرق البريطاني هاملتون جب Hamilton Gibb (1895-1971) ⁽⁵⁾ و ج. هـ. كالمرز Johannes Kramers (1891-1951) ⁽⁶⁾ ، وقد

(1) تعد الموسوعات والمعاجم وغيرها من المؤلفات من اهم ثمار الحركة الاستشراقية ،وقد كان التأليف في بداية تلك الحركة قاصرة وضعيفة الا بدأت بالعمل بوتيرة متصاعدة لمزيد من التفاصيل ينظر:كاس ،احمد،اسهامات المستشرقين في التأليف المعجمي ،مجلة تاريخ العلوم،العدد4،(الجزائر-2016)،ص70 ومابعدھا.

(2) جب،هاملتون ، وكالمرز، الموسوعة الإسلامية الميسرة، ترجمة: راند البراوي، مكتبة الاسرى، (مصر- 2013). ج.1، ص.1.
(3) اصدر المستشرقين منذ سنوات طويلة موسوعة طويلة عن الاسلام دينا وتاريخا وحضارة وأدبا وعلوما واقتصادا وسياسة واعلاما وباللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية، تسمى في العربية ب دائرة المعارف الاسلامية في اربعة مجلدات فيها خلاصة الفكر الاستشراقي ينظر:عوض،ابراهيم،دائرة المعارف الاسلامية الاستشراقية اضاليل واباطيل، مكتبة البلد الامين،(مصر- 1998)،ص5 .

(4) ترجم راشد البراوي دائرة المعارف الاسلامية باسم الموسوعة الاسلامية الميسرة منبها فيها على اخطاء النص العربي سواء كانت مطبعية ام اخطاء في الترجمة نفسها ينظر:المصدر نفسه والصفحة.

(5) جب :وهو مستشرق انكليزي ولد في مصر وتوفي في اكسفورد ،درس في اسكتلندا ودخل جامعة ادنبرة حيث تخصص بالدراسات السامية والعربية والعبرية والآرامية ،وفي عام 1926 زار الشرق ومن هنا بدأت دراسته عنها وتنقل بعد ذلك ما بين اوربا والشرق متقلدا عددا من المناصب ،ولذلك يرى بدوي ان جب نال العديد من القاب التشريف ما لا يستحقها وان شهرته كانت فوق قيمته العلمية وانتاجه ادنى كثيرا من الشهرة التي حظي بها لأسباب بعيدة عن العلم علما ان انتاجه تنوع ما بين التاريخ الاسلامي والسياسة والادب العربي والتي يراها بدوي تتسم بالعموم والسطحية لمزيد من التفاصيل ينظر:بدوي،عبدالرحمن،موسوعة المستشرقين،دار العلم للملايين، ط3،(بيروت- 1993)،ص174-175؛ بينما يرى حميش ان جب اتبع اسلوبا يتسم بنوع من الاستاذية الهادنة وبطابع الايجاز والتركيب على عكس كتاباته في الادب التي جاءت هزيلة وسطحية ،فان ما خلفه في التاريخ الاسلامي كان اكثر تقدما ، وينم عن جهد في التأويل والتنظير فضلا عن استفادته من سابقه، وان نقده بدوي فان المهم هو ابراز حلقات فكره وفرصياته التي تعكس بعض عناصر الاستشراق الانجلو-ساكسوني لمزيد من التفاصيل ينظر،حميش،بنسالم،العرب والإسلام في مرايا الاستشراق، دار الشروق، (مصر-2011)،ص90 ومابعدھا؛ينظر ايضا عن سيرته :حمدان،عبدالحميد صالح،طبقات المستشرقين،مكتبة مدبولي،(القاهرة-د.ت) ،ص111؛اما البرت حوراني فيرى ان عقل جب وتفكيره كتلميذ وكفكر وتأثيره على الطلاب والزلاء والاصدقاء وعلى عالم الاستشراق وعلى عالم اوسع من القراء الانكليز وغيرهم لمزيد من التفاصيل عن سيرته الذاتية ينظر:حوراني،البرت،هاملتون جب انجازات مستشرق ،ترجمة:سلام فوزي،مجلة الفكر العربي،العدد32،السنة5،(بيروت-1983)،ص373 ومابعدھا .

(6) كالمرز :مستشرق هولندي من محرري دائرة المعارف الاسلامية وهو كثير الطعن في الاسلام وصاحب ميول تبشيرية سافرة ينظر:البهي،محمد ،المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الاسلام ،مطبعة الازهر،(مصر-2018)،ص21؛ عمل كالمرز في

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

اشترك في كتابة مقالاتها عددا من المستشرقين (1) ، وتأتي أهمية هذه الموسوعة -بحسب ما يراه المترجم لها- بأنها تزود القارئ أيا كانت عقيدته الدينية بمادة تتصل بنواحي مختلفة من الشريعة الإسلامية والفقهاء الإسلامي والمذاهب والشخصيات البارزة في مختلف قطاعات الفكر الإسلامي (2)

ومما زاد في أهمية هذه الموسوعة هو أن كل مادة من المواد الواردة فيها ينتهي بثبت يتضمن المراجع التي استند إليها الكاتب وبمختلف اللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والإيطالية والهولندية وغيرها سوى كانت منشورة أو مخطوطة (3).

المبحث الأول: الرحلة وأثرها في التكوين الفكري لابن تومرت

احتلت شخصية ابن تومرت أهمية كبيرة ليس على مستوى تاريخ بلاد المغرب العربي فحسب وإنما على مستوى التاريخ الإسلامي بصورة عامة؛ لما تركته هذه الشخصية من أثر بارز في التاريخ الإسلامي فلا يمكن لتعاضي عن هذه الشخصية التي عرفتها الموسوعة بأنه مهدي (4) الموحدين (5)، فهو مصلح مشهور في مراكش، اسمه الحقيقي على ما يذكره ابن خلدون (ت: 808هـ/1405م) -الذي يعد احد مصادر الموسوعة في تعريف هذه الشخصية- (6) امغار ومعناها (زعيم) (رئيس) بلغة البربر، و معنى اسم ابن تومرت في هذه اللغة ابن عمرو الصغير وكان هذا اسم أبيه الذي كان أيضاً يدعى عبد الله (7).

اسطنبول وكتب عن فن التاريخ عند الاتراك العثمانيين ، كما كتب عن عمر الخيام وابن حوقل والبلخي والاصطخري وعن الاسلام والديمقراطية وحق الاسلام والتشريع الاسلامي والفن الاسلامي وعن الجغرافيين العرب ولمزيد من التفاصيل ينظر: العقيلي، المستشرقون ، ج3، ص321-322؛ ويذكر ان كالمركز كتب الكثير من المقالات في الموسوعة بالاشتراك مع جب وهو من هيئة تحرير الموسوعة ينظر: جب، علم التاريخ ، ترجمة: ابراهيم الخورشيد وآخرون ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت-1981)، ص12.

(1) يعتقد البهي ان اخطر ما قام به المستشرقين هو اصدار هذه الموسوعة وترجمتها الى لغات عدة ، ومن محرري هذه الموسوعة ؛ ارنولد وايزنبرج وايفانو وبروفنسال وبلسنر ونولدكة وبيكر وديبور وشرومان وبروكلمان ونيبرج ووات وكولدزيهر وماسنيون وهنري لامنس ومرجليوث وشاخت وآخرون لمزيد من التفاصيل ينظر: البهي، المبشرون والمستشرقون ، ص16 وما بعدها .

(2) جب، الموسوعة الإسلامية الميسرة، ج1، ص10.

(3) المصدر نفسه والصفحة؛ ومن اهم مراجع الموسوعة عن ابن تومرت: ابن الاثير-عبدالواحد المراكشي-ابن خلكان-الحلل المشوية لمؤلف مجهول-ابن خلدون-ابن ابي زرع -ابن الخطيب-الزركشي-ابن ابي دينار-السلوي-كولدزيهر في Le Livre De Mohammed Ibn Toumert -Bel , Les Almoravides et les Almohades- وهو جودفروا ديمو مبين مترجم كتاب مسالك الابصار للعمري-لوفي بروفنسال في رسائل موحديّة - h.terrasse في كتابه تاريخ المغرب- بروكلمان في تاريخ الادب العربي :جب، الموسوعة الإسلامية، ص13 .

(4) لقب المهدي اطلقه أصحابه العشرة أثناء مبايعته ينظر: ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي(ت: 628هـ/1230م)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، (تونس-1990)، ص88.

(5) جب، الموسوعة الإسلامية الميسرة، ج1، ص10.

(6) بحث جب في كتابه "في النظم والفلسفة والدين " الاصول الاسلامية في نظرية ابن خلدون السياسية ، وفيه يتهم ابن خلدون "بالتشاؤمية والحتمية " ويرى ان اساس تشاؤمه ديني اخلاقي لا اجتماعي لمزيد من التفاصيل ينظر: جب، في النظم والفلسفة والدين، المركز العربي للكتاب ، (دمشق- د.ت) ص 37 وما بعدها؛ جب، دراسات في حضارة الاسلام، تحرير: ستانفورد شو ، ووليم بولك، ترجمة: احسان عباس وآخرون، دار العلم للملايين، ط3، (بيروت-1979)، ص219 وما بعدها

(7) المصدر نفسه والصفحة؛ ولمزيد من التفاصيل عن اسمه ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت: 808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، ط3، (بيروت-2006)، ج6، ص266.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

أما عن تاريخ ولادة ابن تومرت فقد أشارت الموسوعة بأنه لا يوجد تاريخ مؤكد لولادته وذهبت للقول بأنها لا بد أن تكون بين سنة (470هـ/1077م) وبين سنة (480هـ/1087م) (1)، أما عن مكان ولادته فتذهب الموسوعة إلى أن ولادته كانت في إيجلي أن وارغن وهي إحدى قرى السوس (2) وتنتمي أسرة ابن تومرت إلى قوم اسمهم إيسر غينين وهو فرع من قبيلة هنتانة التي تعد أهم قبائل الأطلس (3).

أما عن صفاته فإن ابن أبي زرع الفاسي هو أحد مصادرها عنها؛ فقد كان ابن تومرت حسن المنظر، وله بشرة سمراء نوعاً وحاجبان منفصلان وانف كمنقار الصقر وعينان عميقان ولحية صغيرة وعلى يده شامة سوداء، ومن صفاته أنه رجلاً ماهراً قادراً قليل الوسوس ولا يتورع عن إراقة الدماء وكان يحفظ أحاديث النبي محمد صل الله عليه واله وسلم عن ظهر قلب بل أنه كان متبحراً في مسائل الدين ومتمكناً من المناظرة والجدل (4).

نشأ ابن تومرت محباً للعلم قارئاً؛ وذلك بتأثير أسرته التي تميزت بالتقوى والصلاح، إذ عرف عنه ملازمة المسجد حتى أطلق عليه اسم (أسافور) أي (الضيء) لكثرة ما كان يسرج القناديل فيها (5) وبدوره انعكس هذا الاهتمام على رغبته بتحصيل العلم ولذلك سعى جاهداً لتحصيله من منابعه الأصلية من خلال الرحلة والتي سوف يكون لها تأثير كبير على أفكاره وشخصيته (6)، وقد كانت الرحلة في زمن ابن تومرت إلى بلاد المشرق كانت بالنسبة إلى أهل المغرب محط آمال الراغبين بالفلسفة والعلم (7)

على الرغم من عدم وجود تاريخ محدد لبدأ رحلته (8) إلا أن الموسوعة تذكر بأنه سافر إلى الأندلس أولاً (9) التي أخذت فيها أفكاره تتأثر بمدرسة ابن حزم الظاهري (ت 456هـ/1064م)، ثم توجه إلى المشرق، فكانت الإسكندرية أول محطاته حيث درس فيها على يد أبي بكر الطرطوشي (ت 520هـ/1126م) (10)، الذي كان

(1) جب، الموسوعة الإسلامية، ج1، ص10.

(2) المصدر نفسه والصفحة؛ ولمزيد من التفاصيل عن مكان ولادته ينظر: المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت: 647هـ/1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد زينهم، ومحمد عزب، دار الفرجاني (مصر-1994)، ص155؛ ويذهب ابن القطان إلى أن ولادته كانت بموضع يسمى تومكران وهو موضع لا ماء فيه ينظر: نظم الجمان، ص90.

(3) الموسوعة الإسلامية، ج1، ص10؛ ولمزيد من التفاصيل عن إشكالية نسبه ينظر: • البيذق، أبو بكر الصنهاجي (ت: 6هـ/12م)، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، أعتنى بإخراجه: ليفي بروفنسال، منشورات بولس لتتر الكتبي، (باريس-1928)، ص21؛ ابن القطان، نظم الجمان، ص87 - 88؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص266.

(4) الموسوعة الإسلامية، ص13؛ وينظر: ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت: بعد 726هـ/1326م)، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة، (الرباط-1972)، ص181.

(5) الموسوعة الإسلامية، ج1 ص10 - 11؛ وينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص266.

(6) الموسوعة الإسلامية، ج1، ص11.

(7) الجندي، محمد علي، بحوث ودراسات في الفلسفة المغربية، المكتب المصري للدراسات، (القاهرة-2011)، ص8.

(8) على الرغم من عدم تحديد تاريخ الرحلة إلا أن أغلب المصادر تشير إلى أن بدايتها كانت سنة (500هـ) ينظر: ابن القطان، نظم الجمان، ص61؛ المراكشي، المعجب، ص155؛ ابن أبي زرع، الانيس المطرب، ص172.

(9) وهو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، حافظاً عالماً بعلوم الحديث والفقه وهو موسوعي ارتبط اسمه بالمذهب الظاهري حتى فاق اسمه اسم مؤسس المذهب داود الظاهري ينظر: الضبي، أبي جعفر أحمد بن يحيى بن عميرة (ت: 599هـ/1202م)، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، المكتبة العصرية (بيروت-2005)، ص386؛ أبو صعليك، محمد عبد الله، الإمام ابن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس، دار القلم، (دمشق-1995)، ص13 وما بعدها هامش 6 و 7.

(10) وهو الفقيه محمد بن الوليد بن محمد الفهري صاحب كتاب سراج الملوك عرف بببعية الأفق وتصدر المعارف ولمزيد من التفاصيل ينظر: ابن بشكول، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت: 578هـ/1182م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ضبطه وعلق عليه: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، (بيروت-2008م)، ج2، ص191-192؛ المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

بالرغم من تعاليمه الأشعرية⁽¹⁾ خصماً للغزالي (ت: 505هـ/1111م)⁽²⁾، فلا بد أن تكون هذه الدروس ذو تأثير في شخصيته وبناءه الفكري⁽³⁾ وهو ما سعى إلى تطبيقه على أرض الواقع عند عودته إلى بلاد المغرب.

استمر ابن تومرت في رحلته فذهب حاجا إلى مكة، ثم انتقل إلى بغداد وربما دمشق، وهناك تشبع بأفكار الغزالي وهذا التأثير يمثله الكتاب المتأخرون بصورة رمزية كما لو كان ابن تومرت صمم بناء على تحريض الغزالي على أن يصلح معتقدات بلده، والواقع أن الرجلين لم يتقابلان⁽⁴⁾.

بدأت آثار رحلة ابن تومرت واضحة في شخصه ومشروعه الفكري وكانت بوادر ذلك التأثير قد ظهرت على متن السفينة العائدة إلى بلاده، فقام بوعظ الملاحين والركاب الذين بدأ يقرأون القرآن بناءً على دعوته، ويقيمون الصلاة وبذلك باشر ابن تومرت بنشر مبادئ دعوته خارج حدود بلاده⁽⁵⁾.

بعد وصول ابن تومرت إلى بلاد المغرب وتحديدًا إلى طرابلس والمهدية حتى أخذ يبشر بدعوته التي دافع فيها عن المذهب الأشعري، كما احسن وفادته السلطان الحاكم يحيى بن تميم⁽⁶⁾ عندما سمعه يدافع عن مبادئه⁽⁷⁾.

وفي بجاية تحديداً اثبت ابن تومرت أنه ناقداً لا يلين للأخلاقيات، واتباعاً لحرفية الوصية القديمة وتقصد بها الموسوعة حديث النبي عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (من رأى منكم منكراً فليقومه بيده (أي بالقوة) فإن لم يفعل فقلبه وهو اضعف الإيمان) ومما يلاحظ ان تصرفات ابن تومرت انعكست على موقف حاكم بجاية الحمادي⁽⁸⁾ الذي استشاط غضبا وثار الناس ضده؛ إذ عده اعتداء على سلطاته فقرر ملاحقته مما اضطره

(1041/هـ1631م)، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: أسامة عباس، دار صادر، (بيروت- د.ت.)، ج2، ص85 وما بعدها.

(1) الأشعرية: مرجع أصول المذهب الأشعري إلى أبو الحسن الأشعري (ت: 324هـ/936م)، أمام المتكلمين ذو علم كبير ومعرفة ولمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ/1348م)، سير أعلام النبلاء، اشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه محمود شاكر، دار إحياء التراث، (بيروت-2006)، ج10، ص365 وما بعدها؛ التميمي، صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي، الإمام الأشعري حياته وأطواره العقديّة، دار الفضيلة، (الرياض-2011)، ص16 وما بعدها.

(2) وهو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي وهو صاحب المنصف المشهور إحياء علوم الدين ولمزيد من التفاصيل ينظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: 771هـ/1370م)، طبقات الشافعية الكبرى، ط2، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود محمد الطناحي، هجر للطباعة والنشر، (مصر-1992)، ج6، ص191 وما بعدها؛ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت: 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، تقديم: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت-د.ت.)، ج2، ص335-336.

(3) جب، الموسوعة الإسلامية، ج1، ص11.

(4) شكل موضوع لقاء ابن تومرت بالغزالي مثار جدل بين المؤرخين ولمزيد من التفاصيل ينظر: ابن القطان، نظم الجمان، ص72-73؛ المراكشي، المعجب، ص155؛ ابن زرع، الانيس المطرب، ص172؛ ابن خلدون، العبر، مج6، ص267.

(5) الموسوعة الإسلامية، ج1، ص11.

(6) وهو يحيى بن تميم بن المعز بن بادى الحميري الصنهاجي صاحب افريقيا وكان ذو علم ومعرفة ولمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص307 وما بعدها؛ ابن عذارى، عبد الواحد بن علي المراكشي (ت: 647هـ/1249م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الكتب العلمية، (بيروت-2009)، مج1، ص306.

(7) جب، الموسوعة الإسلامية، ج1، ص11.

(8) وهو العزيز بالله بن المنصور بن الناصر بن علاء الناس (أو علناس) توفي سنة (515هـ) ينظر: ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص302 وما بعدها.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

للخروج من بجاية⁽¹⁾ وانظروا تحت حماية بني اريجال وهم قبيلة بربرية في المنطقة المجاورة إذ وضعوه تحت حمايتهم⁽²⁾.

وفي هذا المكان التقى ابن تومرت بالرجل⁽³⁾ الذي سوف يواصل عمله بعده وهو عبد المؤمن بن علي⁽⁴⁾ الذي كان طالباً فقيراً من أهل تاجرا الواقعة إلى الشمال من ندروما، فكان متجهاً إلى المشرق للدراسة، ويرجع اختيار ابن تومرت لعبد المؤمن لما توسم به من العلامات والآثار وأنه الشخص الذي كان يبحث عنه تماماً كما تبين الغزالي فيه المصلح المستقبلي، وفي الحقيقة أن هذا اللقاء بين الاثنين كان لقاء محورية توجيه أسئلة دقيقة من ابن تومرت لعبد المؤمن، وكانت خلاصتها أنه اقنعه بالعدول عن رحلته إلى بلاد المشرق وأن ما يطمع بالحصول عليه في المشرق هو موجود عنده، عندئذ رجع إلى المغرب بطريق ونشريش وتلمسان التي نفي منها بامر من حاكمها منها ثم ارتحل إلى فاس ومكناس حيث رد الناس على وعظه بالضرب والأذى⁽⁵⁾ واخيراً وصل وصل مراكش حيث أصبح وبصورة اقوى مما مضى⁽⁶⁾، وهذا يمثل مرحلة جديدة من دعوته والتي سوف تقوده إلى الصدام مع المرابطين(440-539هـ/1040-1147م).

المبحث الثاني: ملامح المشروع السياسي لابن تومرت

شهدت بلاد المغرب ظهور العديد من الحركات الدينية و التي كان هدفها إصلاح أوضاع البلاد نتيجة لظروفها وتلك الحركات تحولت من ذات طابع ديني إصلاحي إلى حركات سياسية دينية إصلاحية ؛ فقد شهد التاريخ الإسلامي وجود علاقة متلازمة بين السياسة والدين بلغت مستوياتها حدوداً عبر فيها الصراع السياسي عن نفسه في إشكال مختلفة من المذهبية الدينية في مراحل كثيرة من العصر الوسيط⁽⁷⁾، وهذا ما ينطبق على دعوة المهدي بن تومرت فلم تكن بدايته إلا طالب علم يسعى إلى اكتشاف المعارف من مصادرها الأصلية، ولم تكن رحلة إلى بلاد المشرق سوى الرغبة في تحصيل المعرفة إذ يكاد يكون من الصعب الافتراض بأنه كان قد

(1) تورد المصادر التاريخية بأن أمير بجاية كان في بداية أمره قد توجس خيفة من ابن تومرت إلا أنه عدل عن موقفه فيما بعد ولمزيد من التفاصيل ينظر: البيهقي، أخبار المهدي، ص52؛ ابن القطان، نظم الجمان، ص76 - 77.

(2) جب، الموسوعة الإسلامية، ج1، ص11.

(3) ولمزيد من التفاصيل عن هذا اللقاء ينظر: البيهقي، أخبار المهدي، ص53 وما بعدها؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن بن ابي الكرم الجزري(ت:630/1233م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت- د.ت)، ج10، ص570؛ مجهول، مؤلف (ت:كان حيا في ق14/8م)، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، مطبعة النجاح الحديثة، (الدار البيضاء- د.ت)، ص106؛ يورد المراكشي رواية أخرى حول مكان لقاء ابن تومرت بعبد المؤمن فيذكر بأنه التقى معه بموضع يعرف ((بفنزاره)) من بلاد مسيحية ينظر: المعجب، ص158.

(4) هو عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي نسبة الى قبيلة كوميه ، ولد في تلمسان وقد سعى لتحصيل العمل من خلال الرحلة الى بلاد المشرق الا انه وبعد لقاءه بابن تومرت اصبح احد طلبته وأصحابه العشرة الذين شكلوا نواة الدعوة الموحدية لمزيد من التفاصيل ينظر: البيهقي، أخبار المهدي، ص23 ؛ ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد بن يحيى الباجي(ت:594/1197م)، تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بان جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق وتقديم: عبد الهادي التازي، دار الأندلس للطباعة والنشر، (بيروت-1964)، ص221-222.

(5) جب، الموسوعة الإسلامية، ج1، ص11.

(6) المصدر نفسه والصفحة.

(7) ينظر: بلقزيز، عبد الإله، الإسلام والسياسة، دور الحركات الإسلامية في صوغ المحال السياسي، المركز الثقافي العربي، (المغرب-2001)، ص10.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

فكر في المشروع الذي نفذه فيما بعد والذي يعزو نشأته إلى المذاهب والأفكار التي اطلع عليها في بلاد المشرق والأندلس⁽¹⁾.

من الجدير بالملاحظة أن رحلة ابن تومرت وعودته إلى البلاد كانت في فترة قلقة عاشتها بلاد المغرب والأندلس وهي تحت حكم المرابطين إذ كانت بوادر الضعف والانحلال واضحة فقد كان الفساد قد جاء في أعقاب الفتح وضحالة الحياة العقلية والتي تثبتتها الدراسات التي وضعت، وسيطرة المذهب المالكي الذي يعد أشد المذاهب تشدداً في الإسلام⁽²⁾، ونتيجة لسيطرة فقهاء هذا المذهب فقد اقتصرَت الدراسة على كتب الفروع التي كانت قد حلت محل القرآن والحديث و اتخذ الغزالي موقفاً قوياً ضد سياستهم كفقهاء وهذا ما أوضحه في كتاب العلم وهو القسم الأول من مؤلفه (إحياء علوم الدين)⁽³⁾؛ الأمر الذي جلب عليه كراهية الفقهاء من أمثال القاضي القاضي عياض⁽⁴⁾ بل وكراهة الأشاعرة مثل الطرطوشي⁽⁵⁾ ممن لم يكونوا يسمحوا لجماعتهم بنوي الأفكار المستقلة، وعلى أثر ذلك أوعز أمراء المرابطين بحرق مؤلفات الغزالي⁽⁶⁾؛ وكانت صورة خام من مذهب التجسيم شائعة أيضاً وكانت التعبيرات المجازية الواردة في القرآن تفسر بمعناها الحرفي وكانوا يصفون على الله صورة جسدية⁽⁷⁾.

في ظل تردي الأوضاع في المغرب والأندلس تحت الحكم المرابطي، وهيمنة الفقهاء على الدولة وجد ابن تومرت نفسه امام مهمة صعبة تمثلت بمواجهة هذه الأوضاع والسعي لإصلاحها في صورة الإسلام الصحيح الذي وجده في بلاد المشرق الإسلامي خلال رحلته الطويلة فنجده يتحول من طالب علم إلى طالب إصلاح في

(1) الموسوعة الإسلامية، ج1، ص11.

(2) المصدر نفسه والصفحة.

(3) ينظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، ضبط نصه وخرج أحاديثه: محمد محمد ثامر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، (مصر-2004)، ج1، ص9 وما بعدها.

(4) وهو عياض بن موسى بن عياض بن عمر السبتي اليحصبي من أهل بيته، له رحلة إلى الأندلس، أخذ فيها العلم وهو من أهل أهل التفنن في العلم والذكاء توفي في مراكش سنة(544هـ) ولمزيد من التفاصيل ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص81؛ ابن الأبار، ابو عبدالله، محمد بن عبدالله القضاعي(ت:1260/658م)، معجم أصحاب أبو علي الصديقي، مكتبة الثقافة الدينية، (مصر-2000)، ص294؛ ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي (ت:1374/776م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية (بيروت-2003)، ج4 ص188 وما بعدها.

(5) هو أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المعروف بابن أبي رندة، أحد أئمة الفقه المالكي أصولي محدث مفسر ذو معرفة بالعلوم ولمزيد من التفاصيل ينظر: ابن بشكوال، الصلة، مج2، ص191-192؛ ابن فرحون المالكي، إبراهيم بن نور الدين(ت:1397/799م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية،(بيروت-1996)، ص371 وما بعدها؛ اشبال، جمال الدين، أبو بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر، دار الكتاب العربي، (بيروت- د.ت)، ص6 وما بعدها.

(6) جب، الموسوعة الإسلامية، ج1، ص11 ولمزيد من التفاصيل عن حادثة احراق كتب الغزالي ينظر: ابن القطان، نظم الجمان، ص70 وما بعدها؛ و يذكر ان الاحراق لكتب الغزالي قد حدثت في عهد فترة حكم علي بن يوسف المرابطي(476-537هـ/1083 - 1143م) الذي أخذ بفتوى فقهاء قرطبة وعلى رأسهم ابن حمدين، وكان علي قد كتب الى ولاته باحراقها لمزيد من التفاصيل ينظر: بنسباغ، مصطفى، السلطة بين التسنن والتشيع والتصوف ما بين عصري المرابطين والموحدين، تقديم: امحمد بنعبود، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الاندلسية، (تطوان-1999)، ص80 وما بعدها.

(7) جب، الموسوعة الإسلامية، ج1، ص11؛ يرجع اتهام ابن تومرت للمرابطين بالتجسيم الى أنهم استحلوا الحرام حتى صار مطعمهم ومشربهم وملبسهم ومسكنهم ومركبهم واستحلوا ذلك كله فزادوا به كفرا على تجسيمهم، ولذلك تمكن ابن تومرت من فرض الجهاد عليهم لانهم كفرة وجهادهم اعظم من جهاد الروم وسائر الكفرة بأضعاف كثيرة لانهم جسموا الخالق سبحانه وانكروا التوحيد وعاندوا الحق ينظر: البيهقي، اخبار المهدي، ص9؛ اما بالمشبهة لانهم تشبهوا في تغطية وجوههم بالنساء مستدلا بذلك على ما ورد في السنة النبوية ولذلك فان هذا العمل هو خلاف ما ورد فيها من لعن المشبهات لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن القطان، نظم الجمان، ص97 وما بعدها.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

ضوء المفاهيم التي اطلع عليها وأول ملامح هذه التوجه الإصلاحية المباشرة كان قد بدأ عند وصوله إلى مراكش حيث أصبح بصورة أقوى مما مضى (1).

بدأت وتيرت المنهج الإصلاحية تزداد يوماً بعد يوم متخذة هذه المرة صورة الاحتكاك المباشر مع المرابطين ، فقد كانت نسوة لمتونة يخرجن سافرات الوجه، مما قام ابن تومرت بشتهم بل طرح أخت الأمير المرابطي من فوق دابتها، ولكن الأمير المرابطي كان أكثر صبراً وتسامحاً فلم ينزل العقاب الذي يستحقه بل اكتفى بالدعوة إلى اجتماع يناظر فيه ابن تومرت من قبل الفقهاء المرابطين (2).

يبدو أن هذا الاحتكاك الذي عمله ابن تومرت كان يرمي من وراءه مناظرات فقهاء المرابطين من المالكية وهذا ما حدث فعلاً وقد جرت المناظرة وبينما هو في مسائل من قبيل الآتي (طرق العلم هي منحصرة أم لا ؟ أصول الحق والباطل أربعة: العلم والجهل والشك والظن)، ولم يكن من الصعب على ابن تومرت أن يغلبهم على الرغم من أنه كان بينهم اندلسي ذكي لا يقل عنه تعصباً وهو مالك بن وهيب (3) الذي أشار على الأمير المرابطي بقتل ابن تومرت لكن الأمير صفح عنه (4).

بعد أن أدرك ابن تومرت خطورة الموقف فقرر المغادرة إلى اغمات حيث أجرى هناك مناظرات أخرى ومنها انتقل إلى اجابن حيث بداء وظيفته الرسولية بطريقة منظمة (5)، فكان ظهوره في أول الأمر كمصلح للعادات فحسب بقدر تعارضها مع القرآن والسنة ، وبعد أن ظفر بتأثير معين على حلقاته راح يشرح مذهبه، فهاجم بقوة الأسرة الحاكمة (اي المرابطين) التي اتبعت مذاهب كاذبة وقال بتكفير كل من خالفه، أي أنه كان يدعو إلى الجهاد ليس ضد الكفار والمشركين فحسب بل وضد المسلمين الآخرين أيضاً (6).

انتقل ابن تومرت إلى مرحلة جديدة وهي الأكثر تنظيماً إذ عمل على اختيار عشرة (7) من اصحابه من بينهم عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1129-1162م) (8) والذين يمثلون النواة الأولى للدعوة الموحدية (541-668هـ/1146-1269م) (9)، ثم ادعى بانه المهدي بعد أن مهد الطريق لذلك بوصفه للخصائص المميزة للمهدي

(1) المصدر نفسه، ج1، ص12.

(2) المصدر نفسه والصفحة.

(3) وهو مالك بن يحيى بن وهيب الازدي من أهل اشبيلية وأحد رجال الكمال والارتسام بمعرفة العلوم على فروعها وأنواعها، توفي بمراكش سنة (525هـ) ينظر: ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص230.

(4) جب، الموسوعة الإسلامية، ج1، ص120.

(5) المصدر نفسه والصفحة.

(6) المصدر نفسه والصفحة.

(7) وهي أحد التنظيمات وأهمها والتي عمل ابن تومرت على انشائها وقد امتاز أهل العشرة وكما يسمون أهل الجماعة بالعلم والقدرة القيادية وبالبدل وبالنصيحة وأن اختيارهم بعد فحص وتدقيق ولمزيد من التفاصيل ينظر: البيدق، أخبار المهدي، ص23-33؛ ابن القطان، نظم الجمان، ص82-83؛ موسى، عز الدين عمر، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، (بيروت-1991)، ص64.

(8) البيدق، أخبار المهدي، ص55.

(9) وهؤلاء هم الجماعة وتكونت الثانية من خمسين من الاتباع المخلصين ودعائهم جميعهم المؤمنين او الموحدين: جب، الموسوعة الإسلامية، ج1، ص12.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

والتي تنطبق عليه⁽¹⁾ وانتحل سلسلة نسب تعقب فيها اصله حتى ارجعه إلى الامام علي بن أبي طالب عليه السلام⁽²⁾ (23-40/هـ 599-661 م) .⁽²⁾

سعى ابن تومرت بشتى الوسائل والطرق لتبرير دعوته فهو لم يتبنى مذهب معين إذ أن دعوته كانت خليط من أفكار شتى جمعها من خلال رحلته إلى المشرق والأندلس وأخرجها بقالب جديد يتلائم مع أوضاع بلاد المغرب الإسلامي فهو لم يعد اشعريا بحت ولكنه امتزج بافكار الشيعة⁽³⁾، وبالرغم من اختلاف الباحثين حول انتسابه الى التشيع فان ابن تومرت أخذ من تلك المذاهب وغيرها بما يخدم هدفه في قيام دولته على انقاض الدولة المرابطية.

أدرك ابن تومرت مدى أهمية القبائل في إنجاح دعوته لذلك عمل بانواع مختلفة من الحيل الماكرة التي حاول فيها تبرير دعاوية فجمع حوله قبيلة هرغة وجزءاً كبيراً من قبائل مصمودة الذين كانوا دائماً على عداء مع قبيلة لمتونة⁽⁴⁾، وعمل على استخدام هذا الصراع وكسبهم إلى جانبه وهذا بالفعل ما حدث ولغرض تهيئة هذه القبائل عمل ابن تومرت على أعداد رسالات شتى باللغة البربرية لجهلهم باللغة العربية، احسن فيها الحديث بصورة رائعة، ومنها رسالة تعرف (بالتوحيد)⁽⁵⁾، واتخذ طريقة جديدة في تعليمهم فكان إذا أراد أن يحفظهم سورة الفاتحة فيسمى الأول (الحمد لله) والثاني (رب) والثالث (العالمين) ويطلب منهم أن يذكروا أسمائهم بالترتيب الذي وضعه فيهم إلى أن جعلهم يرددون السورة الأولى من القرآن⁽⁶⁾.

و على الرغم مما وصل إليه ابن تومرت في مجال دعوته إلا أنه لم يلق الاعتراف بدعوته في كل مكان سيما في صفوف أهل تينمل، فقدم إلى المدينة بخدعة وقتل 15000 من الرجال وسبى النساء وقسم البيوت والضياع بين اتباعه وبنى حصناً في المدينة⁽⁷⁾، وتحولت القبائل المجاورة إلى مذهب طواعية أو نتيجة الضغط⁽⁸⁾، و بعد أن استقر الوضع لابن تومرت ارسل سنة(517هـ/1123م) جيشاً بقيادة عبد المؤمن ضد المرابطين أصيب بهزيمة منكرة ، ووجد نفسه محصوراً في تينمل وفكر بعض أصحابه بالاستسلام ولكن ابن

(1) المصدر نفسه والصفحة.

(2) المصدر نفسه والصفحة؛ وعن سلسلة هذه النسب واشكالياته ينظر: البيدق، أخبار المهدي، ص21؛ ابن القطان، نظم الجمان، الجمان، ص87-88؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص266.

(3) جب، الموسوعة الإسلامية، ج1، ص12.

(4) المصدر نفسه والصفحة.

(5) المصدر نفسه والصفحة؛ ان اعلان ابن تومرت للتوحيد والمهدوية لم تكن على يد الموحدين كعقيدة بل سياسة انتجت مفهوم التمييز القائم على اقضاء كل من يقف بوجه الدعوة الموحدية بأسم الجهاد في سبيل الله ينظر: كريمة، بن عامر، التوحيد وتجلياته -ثقافية نموذج التجربة الموحدية في الاندلس، رسالة ماجستير، جامعة ابي بكر بلقايد، معهد الثقافة الشعبية، (تلمسان-2001)، ص230.

(6) المصدر نفسه والصفحة.

(7) المصدر نفسه والصفحة.

(8) المصدر نفسه والصفحة؛ عمل ابن تومرت على اختيار الرجال المخلصين له والموثوقين سواء كانوا من اهل بيته او من بقية القبائل ، فقد اسس ما يسمى بالجماعة العشرة" والذي يضم عشرة رجال ،كما أسس مجلس آخر يضم عددا اكبر من اتباعه ولكن نفوذه اقل ويضم خمسون رجلا "مجلس الخمسين" ويضم الى جانبه عدد قليل من لبربر المنتمين لغير قبائل الاطلس كعمثيين عن كل قبيلة من قبائل الموحدين المتحالفة لمزيد من التفاصيل ينظر: على تفاصيل هذه المجالس ينظر: ابن القطان، نظم الجمان، ص82 وما بعدها

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

تومرت عمد بخدعة وبمساعدة عبد الله الونشريسي⁽¹⁾ وبعد استرداد سمعته أمر بإعدام جميع الذين لم يكن واثق منهم⁽²⁾ وهذا الاجراء هو ما يعرف تاريخياً بالتمييز⁽³⁾ وبذلك زادت قوة الموحدين تقابلها ضعف وانهايار المرابطين في المغرب والأندلس⁽⁴⁾، بعد وفاة ابن تومرت فإن عبد المؤمن بن علي الذي خلف المهدي بن تومرت تومرت كان على استعداد لإستئناف القتال الذي رسمه استاذة وبالفعل تولى القيادة⁽⁵⁾، وعمل على انهاء النفوذ المرابطي في المغرب والأندلس وحل محله النفوذ الموحدى .

- (1) وهو أبو محمد عبد الله بن محسن الونشريسي والمعروف بالبشير من أصحاب ابن تومرت من أهل الجماعة العشرة وهو المتقدم على الجيش الذي قدمه ابن تومرت في معركة البحيرة التي فقد فيها ينظر: البيذق، أخبار المهدي، ص 27-28.
- (2) جب، الموسوعة الإسلامية، ج 1، ص 12-13.
- (3) ينظر: ابن القطان، نظم الجمان، ص 164.
- (4) جب، الموسوعة الإسلامية، ج 1، ص 13.
- (5) المصدر نفسه والصفحة؛ وبالرغم مما كتب ويكتب عن ابن تومرت الا ان الموسوعة تقع في مغالطة كبيرة وهي انها ترى انه وبالرغم من ان قبره لا يزال قائماً في تينملل الا انه عفا النسيان تماماً على اسمه وتاريخه، جب، الموسوعة الإسلامية، ج 1، ص 13.

الخاتمة:

- لقد شكلت الموسوعة الإسلامية الميسرة مصدراً مهماً من مصادر التاريخ الإسلامي لما حوته من معلومات مهمة عن شخصية المهدي بن تومرت على الرغم من الايجاز الذي اخذته على عاتقها في كتابة موضوعاتها.
- ما زاد في أهمية الموسوعة هو التوثيق في نهاية كل موضوع وهذا يعطي لها أهمية بحكم الإشارة إلى المادة المصدرية التي استقى القائمون عليها مادتهم.
- كان لرحلة ابن تومرت إلى بلاد المشرق والأندلس دوراً مهماً في البناء الفكري فقد استطاع الاستفادة من الأفكار التي كانت منتشرة هناك وعمل على صهرها في قالب جديد يتلائم مع أوضاع المغرب والعمل على نشرها بطريقة رسولية محكمة.
- أسهمت الظروف التي عاشتها بلاد المغرب والأندلس في ظل دولة المرابطين في نجاح دعوته والتي قدر لها أن تنتقل من طور الدعوة إلى الدولة واخضعت لحكمها بلاد المغرب وأغلب بلاد الأندلس.
- من العوامل التي هينة الجو لنجاح دعوة ابن تومرت هي خضعت الحكام المرابطين المناصرين، وسطوة الفقهاء على مفاصل الدولة وهو ما عمل على استغلاله ابن تومرت مستفيداً من ضعف القاعدة الشعبية لهم.
- امتاز ابن تومرت بالحيلة والذكاء في نفس الوقت فلم يتوان عن استخدام مختلف الأساليب والحيل لضرب المرابطين فعمل على كسب القبائل التي كانت على خلاف مع المرابطين لادراكه ما تمثله هذه القبائل من حجر أساس في دعوته ناهيك عن اتخاذه نسباً علوياً بإرجاع نسبه إلى الإمام علي (عليه السلام) وبذلك أعطى لسلطته غطاءً شرعياً.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:-

- ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر الفضايعي (ت 658هـ/1260م)، المعجم في أصحاب أبي علي الصفدي، مكتبة الثقافة الدينية، (مصر-2000).
- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت 630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت- د.ت).
- ابن بشكوال: ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت: 578هـ/1182م)، الصلة في تاريخ أنمة الأندلس، ضبطه وعلق عليه: جلال الاسيوطي، دار الكتب العلمية، (بيروت-2008).
- البيذق: أبو بكر الصنهاجي (ت ق 6هـ/12م)، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، اعتنى بإخراجه: ليفي بروفنسال، (باريس - 1928م).
- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي (ت 776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، (بيروت-2003).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، (بيروت - 2006م).
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - 1997م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ/1348م)، سير أعلام النبلاء، اشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه محمود شاكر، دار إحياء التراث، (بيروت-2006)،

- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت بعد 1326/هـ726م)، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة، (الرباط-1972).
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت1370/هـ771م)، طبقات الشافعية الكبرى، ط2، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطنجي، هجر للطباعة والنشر، (مصر-1992).
- أبن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد بن يحيى الباجي(ت:1197/هـ594م)، تأريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم أمة وجعلهم الوارثين، تحقيق وتقديم: عبد الهادي التازي، دار الأندلس للطباعة والنشر، (بيروت-1964).
- الضبي، ابو جعفر أحمد بن يحيى بن عميرة (ت1202/هـ599م)، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، المكتبة العصرية، (بيروت-2005).
- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت: بعد 1712/هـ712م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان و ليفي بروفنسال، دار الكتب العلمية، (بيروت-2009).
- الغزالي، أبي حامد (ت1111/هـ505م)، إحياء علوم الدين، ضبط نصه وخرج أحاديثه: محمد محمد تامر، موسوعة المختار للنشر والتوزيع، (مصر-2004).
- ابن القطان، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (ت1230/هـ628م)، نظم الجمان وواضع البيان فيما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، (تونس-2011).
- ابن فرحون، إبراهيم بن نور الدين المكي (ت1396/هـ799م)، الدبج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق: مأمون بن يحيى الدين الجنابي، دار الكتب العلمية، (بيروت-1996).
- مجهول، مؤلف(ت:كان حيا في ق14/هـ8م)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، مطبعة النجاح الحديثة، (الدار البيضاء- د.ت).
- المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت1249/هـ647م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، (مصر-1994).
- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت1631/هـ1041م)، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادرة، (بيروت- د.ت).
- المراجع:
- بدوي، عبدالرحمن، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، (بيروت-1993).
- بلقزيز، عبد الإله، الإسلام والسياسة: دور الحركات الإسلامية في صوغ المجال السياسي، المركز الثقافي العربي، (المغرب-2001).
- بنسباغ، مصطفى، السلطة بين التسنن والتشيع والتصوف مابين عصري المرابطين والموحدين، تقديم: امحمد بنعبود، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، (تطوان-1999).
- البهي، محمد، المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام، مطبعة الازهر، (مصر-2018).
- التيمي، صالح بن مقبل بن عبد الله العصيمي، الإمام الأشعري حياته وأطواره العقديّة، دار الفضيلة، (دم- د.ت).
- جب، هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، تحرير: ستانفورد شو، ووليم بولك، ترجمة: إحسان عباس وآخرون، دار العلم للملايين، ط3، (بيروت-1979).
- علم التاريخ، ترجمة: ابراهيم الخورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، (بيروت-1981).
- في النظم والفلسفة والدين، المركز العربي للكتاب، (دمشق- د.ت).
- جب، وكالمرز(مشارك)، الموسوعة الإسلامية الميسرة، ترجمة: راند البراوي، مكتبة الاسرى، (مصر-2013).
- الجندي، محمد علي، بحوث ودراسات في الفلسفة المغربية، المكتبة المصرية للدراسات، (القاهرة-2011).
- حميش، بنسالم، العرب والإسلام في مرايا الاستشراق، دار الشروق، (مصر-2011).
- حمدان، عبدالحميد صالح، طبقات المستشرقين، مكتبة مدبولي، (القاهرة- د.ت).
- حوراني، اليرت، هاملتون جب انجازات مستشرق، ترجمة: سلام فوزي، مجلة الفكر العربي، العدد32، السنة5، (بيروت-1983).
- الشيال، جمال الدين، أبو بكر الطرطوشي العالم الزاهر الثائر، دار الكتاب العربي، (بيروت- د.ت).
- أبو صعليك، محمد عبد الله، الإمام بن حزم الظاهري إمام أهل الأندلس، دار القلم، (دمشق-1995).
- عوض، ابراهيم، دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية اضاليل وابطال، مكتبة البلد الامين، (مصر-1998).
- كاس، احمد، اسهامات المستشرقين في التأليف المعجمي، مجلة تاريخ العلوم، العدد4، (الجزائر-2016). - كريمة، بن عامر، التوحيد وتجلياته -ثقافية نموذج التجربة الموحدية في الأندلس، رسالة ماجستير، جامعة ابي بكر بلقايد، معهد الثقافة الشعبية، (تلمسان-2001).
- موسى، عز الدين عمر، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، (بيروت-1991).
- موسى، محمد جمعة عبدالهادي، سمة التعاون العلمي بين المستشرقين في نشر الدارسات التاريخية (تاريخ المغرب والأندلس نموذجا)، مجلة دراسات استشرافية، العدد28، (العراق-2021).

موقف القرامطة في البحرين من توسع الدولة الفاطمية في بلاد الشام

بين عامي (359-368هـ / 970-978م)

م.م. حيدر ناصر عبدالله

جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية

haidernassir88@gmail.com



الملخص:

بعد بسط الفاطميين سيطرتهم على الأراضي المصرية ولّوا وجوههم شطر بلاد الشام لأدراكهم أن السيطرة على تلك البلاد تشكل دعامة عسكرية وسياسية لكل دولة تحكم مصر، هذه الحقيقة لم تغب عن ذهن جوهر بن عبدالله الصقلي القائد الفاطمي الشهير في عهد الخليفة المعز والعزيز، فعمل على جعل الشام الخط الدفاعي الأول عن البلاد المصرية، وهذا الأمر لن يكون إلا بمد النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والسيطرة عليها لحماية دولتهم في مصر والوقوف بوجه البيزنطيين والقضاء على قرامطة البحرين الذين عارضوا الفاطميين وناصرهم العداء لا سيما بعد توسع الدولة الفاطمية في بلاد الشام واستيلاءها على مدينة دمشق في سنة 359هـ/ 970م ولا شك أن هذا التوسع أثار القرامطة في البحرين، فوقفوا بوجه التوسع ودخلوا في صراع عسكري مع الفاطميين أمتد الى سنة 368هـ/ 978م.

يركز هذا البحث على استعراض موقف القرامطة في بلاد البحرين من توسع الدولة الفاطمية في بلاد الشام، ومتابعة تطورات الصراع العسكري ومسار العمليات الحربية بين الجانبين، والوقوف على أسباب ذلك الصراع، ووسائل وأساليب كل طرف في مواجهة الطرف الآخر.

الكلمات المفتاحية: القرامطة، الفاطميون، البحرين، الشام، المعز، العزيز، الأعصم، جوهر، افتكين ، الصراع، توسع النفوذ .

بات معلوماً من أن الخلفاء الفاطميين منذ أسسوا دولة لهم ببلاد المغرب الإسلامي في أواخر القرن الرابع للهجرة عملوا على تقويض دعائم خلافة بني العباس وانتزاع زعامة العالم الإسلامي منها.

فمنذ عهد مؤسس الخلافة الفاطمية بالمغرب عبد الله المهدي الذي وجه أنظاره نحو الشرق للقضاء على الحكم العباسي، المنافس السياسي التقليدي للفاطميين، وفي عهد الخليفة المعز لدين الله (341 - 365هـ / 952 - 975م) الذي يُعد عهده العصر الذهبي للخلافة الفاطمية، بلغ النفوذ الفاطمي أقصى المغرب الإسلامي، ونجح قائده جوهر الصقلي بالاستيلاء على مصر.

وقد قضت الضرورات العسكرية والسياسية على الفاطميين عقب تمكنهم من فتح مصر أن يولوا وجوههم صوب بلاد الشام التي عدوها ممراً طبيعياً للوصول إلى الخلافة العباسية ببغداد، ولما تمتلكه الشام من موقع استراتيجي حيوي ومهم للدولة الفاطمية.

ولا شك أن استيلاء الفاطميين على بلاد الشام وازدياد نفوذهم وتوسُّعهم هناك أثار استياء القرامطة في البحرين، فتصدّوا للوجود الفاطمي في هذه البلاد، وهذا ما يكشفه هذا البحث الذي يسلط الضوء على موقف القرامطة من توسع الدولة الفاطمية في بلاد الشام بين عامي (359-368هـ / 970-978م).

وقد اقتضت طبيعة بحثنا هذا جعله في ثلاثة محاور، تسبقها مقدمة.

المحور الأول: درس ظروف نشأة القرامطة وقيام دولتهم في بلاد البحرين، أما المحور الثاني بحث موضوع التوسُّع الفاطمي في بلاد الشام بين عامي (359-368هـ / 970-978م)، فيما أوضح المحور الثالث وبشكل مستفيض موقف القرامطة في البحرين من توسع الدولة الفاطمية في بلاد الشام في المدّة المذكورة آنفاً. واشتمل البحث على خاتمة تضمّنت أهم النتائج التي تمّ توصل إليها، وفي آخر البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث.

أولاً: القرامطة ظروف نشأتهم

وقيام دولتهم في البحرين:

1 - تسميتهم:

اختلف مؤلفي معجمات اللغة العربية في تفسير تسمية القرامطة، لذلك تنوّعت التفسيرات، فمنهم من قال أن القرمطة تعني "دقة الكتابة والقرمطة في المشي القطوف"⁽¹⁾، وقال ابن منظور: "القرمط هو القرميط، المتقارب الخطا"، ففي حديث لمعاوية قال لعمر بن العاص: "قال: ... لا، يُريد أكبرت لأن القرمطة" في المشي من علامات

(1) الفراهيدي، معجم العين، ج5/ص258.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

التقدم في السن⁽¹⁾، أما الفيروز أبادي فأورد: "القرمطة في الخط دقة الكتابة وتداني الحروف والسُّطور، وقرمط الكاتب إذا قرب بين كتابيه، والقرمطة في المشي مقاربة الخطوات"⁽²⁾، يقال قرمط في خطواته إذا قرب بين قدميه، وكذا قرمط البعير إذا تدانى مشيه وقارب في خطوه⁽³⁾ فالقرمطة إذن تعني تقارب الشيء بعضه عن بعض، وذكر الثعالبي (ت 429هـ) "قرمط هو الذي يكتب التّعاويز بالدقيق والجليل من الخط"⁽⁴⁾.

مما تقدم من التفسيرات اللغوية يتبين أن معنى كلمة القرامطة يتضمن فكرة التّقارب والتّراص ومشى الإنسان بخطى متقاربة.

أما المؤرخون فأطالوا في تفسير معنى هذه الكلمة وأوردوا روايات عدّة لتفسير منشأ اسم القرامطة، فالطبري (ت 310هـ) قال: إن أصل الكلمة نبطي ومعناه أحمر العينين⁽⁵⁾ فيما أشار ابن خلكان إلى أن القرامطة سموا بهذا الاسم نسبة إلى حمدان بن الأشعث الملقّب بـ (قرمط)⁽⁶⁾ وعُرف بهذا اللقب نظراً لقصر رجليه وقامته⁽⁷⁾: أي أنهم عرفوا بهذا الاسم نسبة إلى أحد أشهر دعائهم⁽⁸⁾، بينما نجد مؤرخين آخرين أرجعوا تسمية القرامطة إلى "يقال له القرمطة"⁽⁹⁾، وبذلك يكونوا عزوا القرامطة إلى إحدى المذاهب وليس إلى حالة رجل⁽¹⁰⁾، ورأى المستشرق (Ivanov): "أن كراميته أو كرموته هي كلمة عراقية جنوبية لم تستعمل في العربية في أية جهة أخرى، تعني الفلاح أو القروي ثم عربت فيما بعد إلى قرمط وهي كلمة عربية لها معانٍ مختلفة، وأن هذا التّعريب حصل في اسم زعيم محلي وهو حمدان بن قرمط فأعتبرت كل الجماعة أتباعه وسُميت باسمه ولو أن الكثير من أفرادها قد لا يكون لهم صلة بها"⁽¹¹⁾.

ويعدُّ المؤرخ ابن الجوزي أكثر من تناول قضية أصل تسمية القرامطة، حيث أفرد لها فصلاً خاصاً، وذكر سبب تسميتهم بهذا الاسم وحصر تلك الأسباب في أقوال عدّة:

الأول: "أنهم سموا بذلك لأن أول من أشير لهم ذلك المحبّة محمد الوراق المقرمط وكان كوفياً"⁽¹²⁾.

الثاني: "أن لهم رئيساً من السّواد من الأنباط يُلقب بقرمطوية، فنسبوا إليه"⁽¹⁾.

- (1) ابن منظور، لسان العرب، ج 3/ص 393.
- (2) القاموس المحيط، مج 1/ص 227.
- (3) الزبيدي، تاج العروس، مج 5/ص 204.
- (4) ينيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج 3/ص 367.
- (5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 10/ص 24.
- (6) وفيات الأعيان، ج 2/ص 150؛ سهيل زكار، أخبار القرامطة في الإحساء والشام والعراق واليمن، ص 236.
- (7) المقرئزي، اتعاط الحنفا، ج 1/ص 151-152.
- (8) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 23/ص 178؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 15/ص 320، فرهاد دقترى، معجم التّاريخ الإسماعيلي، ص 132.
- (9) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 10/ص 23؛ ابن خلدون، العبر، ج 4/ص 11.
- (10) أزهار إبراهيم شفيق، الخلافة الفاطميّة في المصادر العباسية والفاطميّة، ص 67.

(11) The Rise of the Fatinds. P.69.

(12) القرامطة، ص 38.

الثالث: "أن قرمطاً كان غلاماً لإسماعيل بن جعفر فنسبوا إليه، لأنه أحدث لهم مقالاتهم"⁽²⁾.
الرابع: "أن بعض دعاتهم نزل برجل يُقال له "كرمية" فلما رجل تسمى قرمط بن الأشعث، ثم أدخله في مذهبه"⁽³⁾.

الخامس: "أن بعض دعاتهم نزل برجل يُقال له "كرمية" فلما رحل تسمى باسم ذلك الرجل، ثم خفف الاسم فقيل: قرمط"⁽⁴⁾.

وبعد استعراض أقوال أصحاب معجمات اللغة والمؤرخين حول تسمية القرامطة يتضح أنهم عرفوا بهذا الاسم نسبةً إلى أحد أبرز دعاتهم وهو حمدان بن الأشعث الملقب بـ (قرمط)⁽⁵⁾.

2 - ظروف نشأتهم وقيام دولتهم في البحرين:

القرامطة: فرقة دينية - سياسية، سُميت بهذا الاسم نسبة إلى أحد أشهر دعاتها حمدان بن الأشعث الذي لُقّب بـ (قرمط) نشأت الفرقة في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة، تدعو إلى إمامة إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) وسيلة لتحقيق أهدافها⁽⁶⁾.

نشأت حركة القرامطة في مناطق سواد العراق في سنة (261هـ / 875م) في عهد خلافة المعتمد العباسي (256-279هـ / 870-892م) ثم انتشرت في بلاد البحرين واليمن والشّام في ظل ظروف عصيبة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً تشبه ظروف قيام حركة الزنج⁽⁷⁾ وقد نجح أبو سعيد الجنابي بالاستيلاء على هجر⁽⁸⁾ بعد أن فرض عليها حصاراً دام سنتين واختار الإحساء⁽⁹⁾ عاصمة للدولة القرمطية في بلاد البحرين التي أقامها في سنة 286هـ / 899م⁽¹⁰⁾.

وكان لتلك الدولة دور كبير في مناطق الجزيرة العربية؛ فقد تمكنت من بسط نفوذها السياسي والديني على كثير من أنحاءها، كما أسست فيها حكومة وراثية ملكية، يقودها أبي سعيد وأبناءه من بعده ويعاونهم مجلس يتألف من

(1) المصدر نفسه والصفحة.

(2) المصدر نفسه والصفحة.

(3) المصدر نفسه والصفحة.

(4) المصدر نفسه والصفحة.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج10/ص23-25؛ دفتري، معجم التّاريخ، ص133.

(6) النوبختي، فرق الشيعة، ص119-120؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج10/ص23، 25؛ بندلي جوزي، من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام، ص159-160.

(7) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج9/ص472-475؛ أبو حامد الغزالي، فضائح الباطنية، ص12-14؛ طفوش، تاريخ الدولة العباسية، ص183.

(8) هجر: مدينة مشهورة وقاعدة بلاد البحرين، سميت بهجر نسبة إلى هجر بنت المكف من العرب المتعربة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5/ص393؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص592.

(9) الإحساء: هي مدينة معروفة في البحرين، اشتهرت بكثرة برك مياهها، وتقع المدينة على طريق الحجاج. ياقوت الحموي، المصدر نفسه، مج1/ص112.

(10) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج10/ص72؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج14/ص683.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

اثنى عشر شخصاً، وكان زعيم الدولة القرمطية هو نفسه القائد العام للجيش وبيده كافة مقاليد الأمور في البلاد، ويتمتع بسلطات مطلقة، وتحت تصرفه العديد من العبيد يعملون بفلاحة الأراضي، أما السكان العرب في دولة القرامطة في البحرين فعملوا في صفوف الجيش⁽¹⁾.

وقد أقام أبو سعيد الجنابي نظاماً عسكرياً اتسم بالدقة والتنظيم ليتمكن من إعداد جيش نظامي قوي من رعاياه، فعمد إلى جمع الذكور الصغار في دور خاصة، وخصص لهم أفراد يتولون الإشراف على شؤونهم ومصالحهم ووفر لهم ما يحتاجون إليه، وأمر بتدريبهم على ركوب الخيول واستعمال السلاح لينشؤوا نشأة حربية⁽²⁾.

كان أبو سعيد يتطلع إلى فرض سيادته على أرجاء الجزيرة العربية واقتطاعها عن الخلافة العباسية، وقد أثارت مطامع قرامطة البحرين مخاوف العباسيين، فقام الخليفة المعتضد بإرسال جيشاً على رأسه العباس الغنوي من بلاد الشام، فقرر غزو بلاد الشام⁽³⁾.

ثانياً: التوسع الفاطمي في بلاد الشام:

تطلع الفاطميون ومنذ أن أقاموا دولتهم في بلاد المغرب الإسلامي في أواخر القرن الثالث الهجري إلى التوسع نحو بلاد الشام والسيطرة عليها، لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية ودينية، فمن الناحية السياسية خشي القائد الفاطمي جوهر بن عبد الله الصقلي من انتقام الخلافة العباسية بسبب استيلاء الفاطميين على مصر التي تُعد واحدة من أغنى وأخصب الولايات العباسية، فأراد جوهر أن تكون الشام حاجزاً بين الفاطميين والخلافة العباسية⁽⁴⁾.

ولا شك أن الخلافة العباسية والبويهيين استأثروا من التوسع الفاطمي ونهاية نفوذهم وهيمتهم من مصر، فلجأت إلى تقديم المساعدة للقرامطة في البحرين واتفقت معهم على إخراج الفاطميين منها، كما أن الفاطميين استطاعوا وبفضل أسطولهم الضخم من التحكم في أغلب البلدان المغربية والشامية التي تطلّ على الجزء الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، إضافة إلى ذلك أن الشام كانت تحت سيطرة الدولة الأخشيدية. ولما آل حكم مصر إلى الخلافة الفاطمية سيطرت على البلاد التابعة لها⁽⁵⁾.

أما الدافع الديني للتوسع الفاطمي باتجاه الشام فيتمثل بنشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد الشام وما جاورها من المناطق الشرقية تمهيداً للقضاء على دولة بني العباس وبسط السيطرة الفاطمية على العالم الإسلامي⁽⁶⁾.

أما الدافع العسكري فيبدو أن الفاطميين أرادوا السيطرة تأمين الأراضي المصرية من جهة الشمال الشرقي، واتخاذ الشام منطلقاً للقضاء على قرامطة البحرين الذين قاموا باجتياح تلك البلاد وبدأوا بمناوئة الحكم الفاطمي،

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج10/ص24-25؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص183.

(2) المقرئ، تعاض الحنفا، ج1/ص216.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج6/ص182.

(4) طقوش، تاريخ الفاطميين، ص201.

(5) ينظر: ابن الأثير، الكامل، مج7/ص326-327؛ طقوش، تاريخ الفاطميين، ص201.

(6) طقوش، المرجع نفسه والصفحة.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

وشكلوا تهديداً لمصر إضافة إلى توجيههم عدد من الحملات على العراق، وهذا يعد الهدف الأسمى للخلافة الفاطمية، و السيطرة على بلاد الحجاز، كما أن جوهر الصقلي أدرك رغبة الدولة البيزنطية في أن تترث الخلافة العباسية، إذ عبر البيزنطيون مناطق الفرات وسيطروا على بعض المدن الشامية فخشي الفاطميون من تقدمهم باتجاه مصر، فأراد جوهر السيطرة على بلاد الشام للحيلولة دون زحف الجيش البيزنطي نحو الجنوب، مما يخدم القضايا الإسلامية العامة، ليحقق بذلك هدفين ساميين: أراد استقطاب المسلمين بشكل عام والمصريين بخاصة⁽¹⁾، إضافة إلى أنه تطلع إلى بسط سيطرة الدولة الفاطمية على السواحل الجنوبية والشرقية للبحر الأبيض المتوسط، وتشكيل قوة بحرية لمواجهة البيزنطيين في الشام⁽²⁾.

وقد اشتمل كتاب الأمان الذي وجهه القائد جوهر الصقلي إلى المصريين سنة 358هـ / 969م إشارات صريحة إلى الخطر الذي شكله القرامطة الذين قاموا باجتياح بلاد الشام وتمكنوا من هزيمة القوات الأخشيدية في سنة 357هـ / 968م وصاروا يهدّدوا الأراضي المصرية⁽³⁾. وخشي أهل مدينة دمشق بأس الجند الفاطمي وقائده جعفر الكتامي، فبعثوا إليه عدداً من وجوههم للقاء به في طبرية، لطلب الأمان، إلا أن الجند الكتامي أسأوا معاملتهم، فعادوا إلى دمشق مضطرين وعقدوا العزم على مقاومة الفاطميين بكل ما أوتوا من قوة⁽⁴⁾.

وبعد وصول جند جعفر بن فلاح ظاهر مدينة دمشق في سنة 359هـ / 969م واجهوا مقاومة شديدة، حيث أبدى سكان المدينة مقاومة وصمدوا بوجه القوات الفاطمية عدة أيام، وكان للجند الأخشيدي دور كبير في مساندة السكان لمواجهة الفاطميين وتزعم القوات الأخشيدية إسماعيل بن أبي يعلى، وحدث قتال عند أبواب مدينة دمشق، حقق فيه الجند الفاطمي انتصاراً ساحقاً واضطر الأخشيديين للاستسلام في يوم عيد الأضحى سنة 359هـ، وسيطر جعفر بن فلاح على المدينة في يوم الجمعة 16 ذي الحجة، ثم عاد إلى معسكره بعد أن أقام الصلاة في جامع عمر⁽⁵⁾.

وكانت معاملة الجند الفاطمي لسكان دمشق معاملة تتسم بالقسوة والغلظة، وقُتل العديد من الأهالي على يد أولئك الجنود، الذين لم يكتفوا بسفك دماء الدمشقيين بل قاموا بنهب المدينة وأضرموا النار في أسواقها، فخرج عدد من وجوه المدينة ومشايخها إلى القائد جعفر بن فلاح وطالبوه بالعمل على إصلاح الأوضاع المدينة، فقام جعفر

(1) حسن وشرف، المعز، ص92.

(2) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج1/ص117؛ طقوش، تاريخ البيزنطيين، ص202.

(3) ينظر: المقرئزي، المصدر نفسه، ج1/ص.

(4) المقرئزي، المصدر نفسه والصفحة.

(5) ابن الأثير، الكامل، مج7/ص327؛ المقرئزي، المصدر نفسه، ج41/ص123-125.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

بالقبض عليهم وقام جنده بسلب لباسهم، وطلب منهم "دفع دية من قُتل من رجال أمير المؤمنين، فانصرفوا من عنده وفرضوا المال، فعَمَّ الناس البلاء"⁽¹⁾.

وقد أساء القائد جعفر الكتامي معاملة وجهاء دمشق، إذ قتل البعض منهم وعُلقت رؤوس بعضهم على أبواب دمشق، وهذه المعاملة القاسية أثارت حفيظة أهالي المدينة، وزادت من حدة الرفض للوجود الفاطمي في بلاد الشَّام، وقد طلب سكان دمشق من جعفر العفو، فلم يجدوا عنده أذناً صاغية، لا بل أن أجابهم بالقول: "ما أعفو عنكم حتى تخرجوا إليّ ومعكم نساؤكم مكشوفات الشعور، فيتمرغن في التراب بين يدي لطلب العفو"⁽²⁾.

لقد نتج عن سوء المعاملة مع سكان مدينة دمشق إلى هروب عدد من زعماء بلاد الشَّام - وفي مقدمتهم ظالم بن موهوب العقيلي - وغيره من المدينة ولجأوا إلى الحسن بن أحمد الأعصم وأوغروا صدره على الخليفة المعز الفاطمي، كما عدد من الناجين من المعارك من الجنود الأخشيديية والكافورية إلى الدَّولة الحمدانية في الموصل وحلب (293-394هـ/ 905-1003م)، وشكّل هؤلاء خطراً حقيقياً على الوجود الفاطمي في الشَّام⁽³⁾.

وبعد سيطرة جنده على دمشق صلى القائد جعفر بن فلاح الكتامي في مسجدها في محرم سنة 360هـ/ تشرين الثاني 970م، وأقام الخطبة للخليفة الفاطمي المعز⁽⁴⁾، وبعد استقرار الأمر للفاطميين في المدينة غادر جعفر بن فلاح إلى مدينة الرملة، ويبدو أن سكان مدينة دمشق استغلوا غيابه وقاموا بثورة على القوات الفاطميّة، تزعم تلك الثورة الشريف أبي يعلى الذي التف حوله أحداث دمشق، وأيده عامة الناس في المدينة، فقطعت الخطبة للخليفة الفاطمي وأعيدت للخليفة العبَّاسي، ولما علم جعفر بن فلاح بهذه التَّطورات عاد إلى مدينة دمشق وقضى على تلك الثورة⁽⁵⁾.

ثالثاً: موقف القرامطة من توسع الدَّولة الفاطميّة في بلاد الشَّام بين عامي (359-368هـ/ 970-978م)

من الطَّبيعي أن يثير توسع النفوذ الفاطمي ببلاد الشَّام ردّ فعل من قِبَل القرامطة في بلاد البحرين، لاسيما أن القرامطة عدّوا الشَّام مجالاً حيويّاً لدولتهم منذ القرن الرابع للهجرة، وزاد تعلق القرامطة بتلك البلاد بعد أن حققوا نصراً على القوات الأخشيديية في موقعتي دمشق وطبرية، وحصل القرامطة على الإتاوات من الأخشيديين، لهذا نظر القرامطة للفاطميين على إنهم دخلاء على بلاد الشَّام، فاصطدمت مصالح الطرفين وكانت الشَّام مسرحاً للصراع والتنافس بينهما.

وقد ساعدت ظروف بلاد الشَّام القرامطة على التَّدخل، فبعد فشل ثورة أهل دمشق ضد الوجود الفاطمي، قرر الدمشقيون الاستعانة بقوى خارجية، فتعاونوا مع القرامطة في البحرين، وكان القرامطة قد تصدوا للتوسع الفاطمي

(1) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج1/ص125.

(2) المصدر نفسه والصفحة.

(3) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج1/ص125-126؛ سرور، تاريخ الدَّولة الفاطميّة، ص277.

(4) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج2/ص109.

(5) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج1/ص125.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

في بلاد الشّام، حتى أن الحسن الأعصم زعيم القرامطة قد عرض على الخليفة العبّاسي المطيع (334-363هـ) استعداده للتصدي للوجود الفاطمي في بلاد الشّام شرط قبول المطيع بتولية الأعصم حكم مصر وبلاد الشّام، إلا أن الخليفة العبّاسي هذا الأمر جملة وتفصيلاً فقال: "كلهم قرامطة... فأما المصريون فأماتوا السنن وقتلوا العلماء؛ وأما هؤلاء قتلوا الحاج، وقلعوا الحجر الأسود، وفعلوا ما فعلوا"⁽¹⁾.

كذلك تدخل عز الدّولة بختيار البويهّي فقد طلب من أبي تغلب الحمداني تقديم المساعدة لزعيم القرامطة الحسن بن الأعصم للتصدي لتوسع الفاطميين، فلبى الحمدانيين طلبه وأمدوا الأعصم بالأسلحة والأموال⁽²⁾. ولا شك أن التّوسّع الفاطمي في الشّام أثار استياء القرامطة في البحرين، وترجع أسباب العداء بين القرامطة والفاطميين إلى ما يأتي:

1 – فرار العديد من وجهاء بلاد الشّام إلى القرامطة، واستنجداهم بالأعصم، وقد لعب هؤلاء دوراً كبيراً في تحريض وحث زعيم القرامطة على التّصدي للفاطميين ومحاربتهم⁽³⁾.

2 – تدخل الخليفة الفاطمي المعز في الشّأن الداخلي لدولة القرامطة في البحرين، حيث كان زعيم القرامطة مستبداً بالزعامة دون الرجوع للخلافة الفاطميّة التي كانت سياستها تهدف إلى تعيين حكام للقرامطة من بين الشخصيات المعروفة بولائها للفاطميين⁽⁴⁾.

3 – كان للدّولة العبّاسية والسّلطة البويهية يدٌ في إذكاء تلك الحرب، فهم فشلوا في التّصدي للتمدد الفاطمي في بلاد الشّام، وأصبح الفاطميون في المغرب يهددون عاصمة الخلافة العبّاسية أكثر فأكثر، لهذا أخذ العبّاسيين والبويهيين بتأليب القرامطة على الخلافة الفاطميّة، لاسيما أنّ القرامطة في البحرين كانوا يعدون الشّام مجالاً حيويّاً لدولتهم منذ أوائل القرن الرابع للهجرة، وزاد تعلق القرامطة ببلاد الشّام بعد أن حققوا انتصاراً على القوات الأخشيدية في طبرية سنة 353هـ ودمشق سنة 357هـ/ وحصلوا منهم على إتاوة كبيرة، ولا يبعد أن هؤلاء القرامطة عدّوا الفاطميين دخلاء عليهم في بلاد الشّام، وتضاربت مصالحهم مع المصالح الفاطميّة في الشرق⁽⁵⁾.

والسّبب المباشر الذي أدى لوقوع النّزاع العسكري بين القرامطة والخلافة الفاطميّة هو امتناع القائد الفاطمي جعفر الكتامي عن دفع الجزية إلى الحسن الأعصم⁽⁶⁾ الذي استولى على مدينة دمشق وقتل جعفر بن فلاح في شهر

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج4/ص74.

(2) المصدر نفسه، ج4/ص58.

(3) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج1/ص125، حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف، المعز لدين الله إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدّولة الفاطميّة في مصر، ص104.

(4) حسن وشرف، المعز، ص104-105.

(5) المرجع نفسه، ص105.

(6) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4/ص74.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

ذي الحجة سنة 360هـ⁽¹⁾ وأصبحت مناطق شمال الشّام تحت سيطرة القرامطة، ثم استولى على مدينة الرّملة ليتم له السّيطرة على كل مدن بلاد الشّام، أدى الانتصار القرمطي هذا إلى إضعاف معنويات الجند الفاطمي المكلف بحماية مدينة الرملة حيث انسحبوا إلى ميناء يافا وانضموا إلى قوات الأسطول الفاطمي المرابطة هناك⁽²⁾.

في هذا الوقت كان الخليفة الفاطمي المعز لدين الله يراقب من عاصمته المنصورية تطورات الوضع في الشّام التي أصبحت في قبضة الحكم القرمطي باستثناء مدينة يافا، ومنع الجيش الفاطمي من التّركز في الشّام وأصبح الطريق ممهداً أمام القرامطة في البحرين إلى مصر.

وبدأ الصراع القرمطي الفاطمي في بلاد الشّام يزداد أكثر من ذي قبل لاسيما بعد أن حقق زعيم القرامطة في البحرين الحسن الأعصم انتصاراً كبيراً على القوات الفاطميّة في مدينة دمشق⁽³⁾.

وبدأ الزعيم القرمطي بالزحف إلى الأراضي المصرية للقضاء على الحكم الفاطمي، فسار باتجاه وادي النيل⁽⁴⁾ أواخر سنة 360هـ/ 971م، وترك حليفه القائد العربي ظالم بن موهب العقيلي، ونائبه أبا المنجا عبد الله بن علي وأمرهم بمواصلة ضرب الحصار على مدينة يافا، وقد عزز الأعصم جيشه المتجه نحو النيل بالعديد من العناصر العربية، فنجح بالسيطرة على القلزم والمناطق السفلى من وادي النيل في شهر ذي الحجة في أواخر سنة 360هـ/970م، ثم سار شمالاً فوصلت قواته إلى الفرما⁽⁵⁾ واستطاع السّيطرة عليها في محرم من سنة 361هـ، وباستيلاء القرامطة على الفرما تمهد الطريق أمامهم للهجوم على (القاهرة) من الناحية الشرقية والجنوبية⁽⁶⁾، كان من نتائج الهجوم القرمطي هذا أن سكان عدد من المدن المصرية كمدينة تنيس وغيرها ثاروا على الحكم الفاطمي ونادوا بطاعة الحسن الأعصم⁽⁷⁾ واصل القرامطة مهاجمة المدن المصرية، فاجتاحوا عين شمس وهددوا مدينة القاهرة في ربيع الأول عام 361هـ، فتصدى القائد الفاطمي جوهر بن عبد الله الصقلي للزحف القرمطي، وحدث بين الجانبين قتال عنيف، وجرت معركة حاسمة بينهما أمام الخندق وفيها مُني القرامطة بهزيمة منكرة، فراجع زعيمهم الحسن الأعصم، وفر إلى الشّام ونزل بمدينة الرملة، بعدها اتجه نحو مدينة يافا وضرب عليها حصاراً إلا أن القوات الفاطميّة أجبرته على الانسحاب منها، فعاد مرغماً مع جيشه إلى مدينة الإحساء⁽⁸⁾.

(1) المقرئزي، تعاض الحنفا، ج1/ص178.

(2) الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص182.

(3) المقرئزي، تعاض الحنفا، ج1، ص188.

(4) المصدر نفسه والصفحة، الاشرابي، الخلافة الفاطميّة، ص393.

(5) الفرما: هي مدينة على الساحل من ناحية مصر، وبها حصن على ضفة البحر، تقع المدينة في الإقليم الثالث، المهلب، المسالك والممالك، ص36، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4/ص255.

(6) المقرئزي، تعاض الحنفا، ج1/ص.

(7) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج28/ص174.

(8) المقرئزي، تعاض الحنفا، ج1/ص184.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

انتقل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله إلى مصر في سنة 362هـ/ 973م، وفي إطار سياسته الرامية لتوطيد أركان الدولة الفاطمية في بلاد الشام ومصر اتبع سياسة التّرعيب والترهيب مع القرامطة في البحرين بعد أن فشلت محاولاته في إيجاد نزاع داخلي في صفوف القرامطة، فأرسل كتاباً إلى الحسن أحمد الأعصم زعيم القرامطة دعاه فيه إلى طاعة الخلافة الفاطمية، ويذكره إن المذهب واحد، وأنهم ساداتهم في هذا الأمر وأنهم منهم استمدوا وبهم قد وصلوا إلى هذه المكانة، مُبدياً استيائه الشديد من إقامة الأعصم الدّعوة للعباسيين، ومُلقياً باللائمة عليها لقتله قائد الجيش الفاطمي جعفر بن فلاح الكتامي، وحشده الجند لغزو الشّام، مُستنكراً الأعمال التي قام بها القرامطة على تلك البلاد⁽¹⁾.

لم يغير الأعصم - بعد أن وصله كتاب الخليفة المعز - من سياسته المناهضة للتوسع الفاطمي، لا بل إنه أبدى عدم الاكتراث بتهديد الخليفة الفاطمي، وأساء في جوابه فكتب إليه قائلاً: "وصل كتابك الذي قلّ تحصيله وكثر تفصيله، ونحن سائرون إليك على أثره والسلام"⁽²⁾، ثم زحف الحسن الأعصم باتجاه بلاد الشّام، وسار بقواته منها إلى مصر في سنة 363هـ/ 974م، وتمكنت قواته التّوغل داخل الأراضي المصرية، ونشر العديد من السرايا فيها وتمركزت قواته في العديد من نواحي مصر وأرسل ولاته إلى مناطق الصعيد ليجبوا الأموال له⁽³⁾.

أثار الانتشار القرمطي في مصر وبلاد الشّام الخليفة المعز، ولم يجدي التّهديد نفعاً مع الحسن الأعصم الذي تقدم بقواته نحو القاهرة وعسكر بجنده قرب الخندق الذي أنشأه جوهر الصقلي، وهال المعز كثرة أعداد قوات القرامطة فأستشار أهل الرأي والمشورة من أصحابه فأشاروا عليه بالعمل على شق صفوف القوات القرمطية، فقام المعز بإستمالة القائد العربي حسان بن جراح الطائي الذي كان على رأس الجند العرب في جيش الحسن الأعصم، وعرض عليه بأن يدفع إليه مبلغاً مالياً يقدر بمائة ألف دينار لقاء أن يقوم حسان بالتظاهر بالهزيمة أمام الجيش الفاطمي⁽⁴⁾، ولما حدثت الحرب بين الطرفين انسحب حسان أمام جند المعز الفاطمي فأدى ذلك إلى انتصار الفاطميين الفاطميين وهزيمة القرامطة وانسحابهم إلى بلاد الشّام⁽⁵⁾.

وقد رأى الخليفة المعز لدين الله بعد انتصاره على القرامطة وتمكنه من صدّ هجماتهم على الأراضي المصرية أن يرسل حملة عسكرية لمطاردة جيش الحسن الأعصم في بلاد الشّام، حتى لا يستأنفوا هجماتهم مجدداً على مصر، وقد وضع المعز على رأس الحملة القائد أبي محمود بن جعفر الكتامي، فقام بمطاردة قوات القرامطة وتمكن من

(1) ينظر نص كتاب المعز: المقريري، اتعاط الحنفا، ج1/ ص189.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج8/ ص211.

(3) المقريري، اتعاط الحنفا، ج1/ ص150.

(4) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص105؛ خاشع المعاضيدي، الحياة السياسية في بلاد الشّام خلال العصر الفاطمي، ص53.

(5) ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص109.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

للحاق بها في بلدة أنرعات بأطراف بلاد الشّام. أما زعيم القرامطة في البحرين فأضطر إلى العودة إلى الإحساء مع عدد من رجاله، تاركاً دمشق بيد نائبه أبي المنجا عبد الله بن علي⁽¹⁾.

قرر المعز الفاطمي القضاء التّام على ما بقي للقرامطة من نفوذ بالشّام، ولتحقيق هذا الهدف فإنه استعان ببني الجراح من قبائل طيء العربية لاسترداد بلاد الشّام، كما نجح في استمالة لقائد ظالم بن موهوب من قبيلة بني عقيل الذي كانت علاقته بالحسن الأعصم ليست على ما يُرام، وقلد الخليفة المعز ظالماً على ولاية دمشق، وقام الأخير بالقبض على واليها القرمطي أبا المنجا وعلى العديد من أنصاره القرامطة، وبهذا تم استعادة سلطان الخلافة الفاطميّة على بلاد الشّام⁽²⁾.

لم تستقر الأوضاع في مدينة دمشق في عهد الوالي ظالم العقيلي وبقي النفوذ الفاطمي فيها مزعزعاً، لذلك أرسل الخليفة المعز قوات من المغاربة بقيادة أبي محمود بن جعفر الكتامي للمحافظة على الأمن وبسط السّيطرة الفاطميّة في بلاد الشّام وللتصدي لأي محاولة قد يقوم بها القرامطة للعودة إلى تلك البلاد، لكن هؤلاء الجند المغاربة اصطدموا بأهل دمشق وضيقوا عليهم وعبثوا بالبلاد وقطعوا الطرق، وهذا أدى دون أدنى شك إلى تدمير الدمشقيين الذين اشتبكوا مع القوات الفاطميّة في عدد من المعارك⁽³⁾.

لقد أدت القلاقل والاضطرابات التي قامت في دمشق إلى انحسار نفوذ الخلافة الفاطميّة فيها، مما مهد الطريق لدخول جماعة من الأتراك بزعامة أفتكين إلى بلاد الشّام، وبهذا فإن الخلافة الفاطميّة واجهت عنصراً جديداً كان له دور كبير في مناهضة نفوذها في بلاد الشّام⁽⁴⁾.

سار القائد التُّركي أفتكين مع فريق من قواته بعد هزيمته في المعركة التي وقعت بين الديلم والأتراك، قاصداً بلاد الشّام وقبل وصوله لتلك البلاد تصدى له القائد ظالم العقيلي من مدينة بعلبك لصدّه ومنع تقدمه في تلك البلاد، وبعث ظالم إلى أمير دمشق أبي محمود بن جعفر الكتامي يخبره بمجيء أفتكين وأنه عزم على الاستيلاء على مدينة دمشق وإقامة الخطبة للخليفة الطائع العبّاسي (363-381هـ) وحذره منه، فأرسل إليه أبا محمود جنداً ليعاونه على مواجهة أفتكين، على أن الأخير استنجد بالدولة الحمدانية في حلب، فأنفذ إليه أبو المعالي بن سيف الدولة بالعديد من الجنود، وتمكن أفتكين من السّيطرة على دمشق دون قتال⁽⁵⁾، ولم يكتفي أفتكين بالاستيلاء على دمشق، بل إنه أراد مدّ نفوذه إلى مدن بلاد الشّام الساحلية، فسار إلى بعلبك لمواجهة ظالم، وألحق به هزيمة منكرة، فأضطر ظالم العقيلي

(1) ابن الأثير، الكامل، ج8/ص211؛ ابن القلانسي، المصدر نفسه، ص 107؛ محمد بحر العلوم، تاريخ الدولة الفاطميّة، ج2/ص278.

(2) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص105.

(3) ابن القلانسي، المصدر نفسه والصفحة؛ ابن الأثير، الكامل، ج8/ص212.

(4) ينظر: بحر العلوم، تاريخ الدولة الفاطميّة، ج2/ص281-285.

(5) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص12.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

إلى التراجع والفرار أمام جند افتكين، وبعث إلى المعز الفاطمي يخبره بما حدث بتلك البلاد⁽¹⁾ حاول افتكين التّودد إلى المعز لمواجهة البيزنطيين الذين شنوا هجوماً على مدينتي بعلبك وحمص في سنة 365هـ/ 975م وأوشكوا على الاندفاع نحو مدينة دمشق، ويبدو أن افتكين أراد استمالة الخليفة الفاطمي لاعتقاده إن القوات الفاطمية ستقوم مجدداً بمهاجمة بلاد الشّام لتوطيد النفوذ الفاطمي فيها، فبعث إليه كتاباً على سبيل التّمويه وأبدى فيه الطاعة لأمره والانقياد له، فكتب إليه الخليفة المعز كتاباً يدعو فيه إلى الحضور إلى القاهرة ليقره على ولايته، إلا أن افتكين رفض دعوة المعز ولم يحضر إلى مصر لعدم ثقته بوعد الخليفة الفاطمي⁽²⁾.

ويبدو أن افتكين التّركي لم يكن صادق النوايا مع الخليفة المعز، ويؤكد هذا القول إنه طلب المساعدة من البويهيين في بغداد لإمداده بالرجال والأموال لمواجهة الدّولة الفاطمية، إلا أن البويهيين لم يستجيبوا لطلبه⁽³⁾. وعندما أدرك افتكين التّركي استحالة مساعدة بنو بويه له، اضطر للاتصال بالقرامطة في البحرين وتودد لهم وصانعهم للاستعانة بهم لمواجهة النفوذ الفاطمي في بلاد الشّام، فوافق القرامطة على طلبه⁽⁴⁾، فأجتمع الأتراك والقرامطة لمحاربة التّوسّع الفاطمي في تلك البلاد، وهكذا اقتضت المصالح السياسية بين القرامطة و افتكين في أن يقفا بوجه التّوسّع الفاطمي في بلاد الشّام؛ فالحسن الأعصم زعيم القرامطة في البحرين كان يتطع للاستيلاء على تلك البلاد مرة أخرى لذلك قدم المساعدة للقائد التّركي افتكين الذي كان هو الآخر مناهضاً للنفوذ الفاطمي ببلاد الشّام.

وإزاء تفاقم خطر القرامطة و افتكين على بلاد الشّام لم يجد الخليفة المعز بُدّاً من إرسال جيشه إلى تلك البلاد للقضاء على القرامطة و افتكين وإبعاد خطرهما عن الشّام، واستعادة السّيطرة الفاطمية عليها، إلا أن الموت لم يمهل المعز لتحقيق ما أراد، حيث وافته المنية في سنة 365هـ/ 975م⁽⁵⁾ وعندما تولى الخلافة أبي منصور نزار العزيز بالله (365-386هـ/ 975-996م) وبعد أن انتهى من توطيد سلطته في القاهرة وترتيب الوضع الداخلي لدولته ركز اهتمامه إلى بلاد الشّام لإعادتها للحكم الفاطمي، وقد أشار عليه وزيره يعقوب بن يوسف بن كلس (318 – 380) بأن يرسل حملة عسكرية للزحف إلى مدينة دمشق ويسند قيادتها إلى جوهر بن عبد الله الصقلي⁽⁶⁾.

سار جوهر إلى المدينة على رأس جيش كبير في سنة 365هـ/ 976م، وفي طريقه تمكّن من الاستيلاء على مدينة الرملة بعد فرار حاكمها القرمطي إلى عاصمة القرامطة الإحساء، وعندما علم القائد افتكين بمسير القوات

(1) المصدر نفسه والصفحة؛ سرور، تاريخ الدّولة الفاطمية، ص288-289.

(2) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص12.

(3) النويري، نهاية الأرب، ج8/ص96.

(4) ابن الأثير، الكامل، مج7/ص334.

(5) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5/ص228؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1/ص226؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4/ص109؛ الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص737.

(6) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص30؛ سرور، تاريخ الدّولة الفاطمية، ص289.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

الفاطميّة إلى دمشق، أعلن عن استعداده لترك دمشق ليعبد عن أهلها شر الحروب، إلا أن أهل المدينة أكدوا دعمهم له ورغبتهم ببقائه وتمسكهم به، عندها عدل افتكين عن قراره بالرحيل وبقي في دمشق، وقام باتخاذ العديد من الإجراءات الاحترازية لمقاومة الجند الفاطمي⁽¹⁾.

وفي شهر ذي القعدة عام 365هـ وصل القائد جوهر الصقلي إلى مدينة دمشق وقام بمحاصرة المدينة، وقد لقي الجيش الفاطمي مقاومة شرساً من قبل افتكين، وطال أمد الحصار الذي فرضه جوهر على المدينة مما أدى إلى استيلاء أهل دمشق وتدميرهم، فطلبوا من افتكين مكاتبة زعيم القرامطة الحسن بن أحمد الأعصم، فكتب إليه افتكين يستنجده ويطلب منه المساعدة في مواجهة الفاطميين، فوعده الأعصم بالمساعدة وسار إليه مع جنده من الأحساء⁽²⁾ وبعد أن علم جوهر بقدم الحسن بن أحمد الأعصم إلى دمشق إنه غير قادر على مواجهة عدوين في آن واحد؛ فقرر قائد جند الفاطميين إنهاء حصار دمشق والرحيل إلى مدينة الرملة، خاصة بعد هلاك العديد من جنده، ونضوب موارده، لذا لجأ جوهر الصقلي إلى عقد صلح مع افتكين التُّركي، ورفع جوهر حصاره عن مدينة دمشق في اليوم الثالث من جمادى الأولى سنة 366هـ، ورحل عنها إلى مدينة طبريا⁽³⁾.

في هذه الأثناء وصل إلى دمشق زعيم القرامطة الحسن الأعصم الذي انضم إلى افتكين التُّركي، وسار الأخير والحسن الأعصم في إثر جوهر الذي توجه إلى مدينة الرمل وبعث أتقاله إلى مدينة عسقلان⁽⁴⁾.

أرسل جوهر كتاباً إلى الخليفة العزيز أوضح فيه حال جيشه الحرج، وما أصاب سلطان الخلافة الفاطميّة في بلاد الشّام، مطالباً إياه أن يرسل له تعزيزات إضافية للتصدي للقرامطة وأفتكين، غير أن العزيز لم يمده بأية تعزيزات، فازداد الوضع حرجاً على الجيش الفاطمي عندما عمد افتكين إلى قطع امدادات الماء عنه، وإزاء هذا الوضع الحرج لم يجد جوهر الصقلي بُدأً من مكاتبة العزيز بالله يطلب منه السماح له بالخروج إلى مدينة عسقلان، فوافق العزيز على طلبه، وعندما توجه جوهر نحو المدينة سار في أثره الحسن الأعصم وافتكين التُّركي وطاردا جيشه وحاصراه في هذه المدينة، حتى ارتفعت أسعار الأقوات ونضبت المؤون وأصاب سكان عسقلان قحط شديد، وكان الفصل شتاءً يصعب معه نقل المؤون بحراً، وساء حال جيش جوهر حتى أكلوا الدواب الميتة، وباعوا الخبز كل خمسة رطل شامي بدينار معزي واحد، عندها عاد جعفر الصقلي إلى العاصمة الفاطميّة القاهرة. والتقى بالخليفة العزيز بالله وأطلعته على حقيقة الأمور في الشّام، وما أصاب الوجود الفاطمي فيها من تدهور وانحلال وضعف،

(1) الأنطاكي، تاريخ الانطاكي، ص179.

(2) ابن الأثير، الكامل، ج8/ص281.

(3) الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص179.

(4) عسقلان: مدينة من أعمال فلسطين، تقع على ساحل البحر بين مدينة غزة وبيت جبرين، وهي من أقدم مدن فلسطين التاريخية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4/ص122.

وأخبره أن الحسن بن أحمد الأعصم وافتكين يحضران لشن هجوماً على القاهرة، فاستقر رأي العزيز بالله على الخروج بنفسه لبلاد الشَّام لإعادتها للنفوذ الفاطمي، فخرج على رأس جيش كبير وجعل قائده جوهر على مقدمته⁽¹⁾. ولما وصلت أخبار خروج الخليفة العزيز من القاهرة إلى مسامع الحسن الأعصم وافتكين، فعاد الأعصم وافتكين إلى مدينة الرملة قادمين من عسقلان، واستعد الاثنان للتصدي للعزيز عند تلك المدينة، عسكر جيش الفاطميين في مكان بظاهر مدينة الرملة يُعرف بقصر ابن السرح، بينما عسكر كل من الحسن الأعصم وافتكين في منطقة تُسمى بركة الخيزران، خاض الطرفين قتال عنيف قرب نهر الطواحين، أبدى أفتكين شجاعة فائقة واستبسل في مواجهة جند العزيز، ويبدو أن الأخير أعجب بشجاعة أفتكين، فعرض عليه ولاية الشَّام وقيادة الجيش الفاطمي شريطة الكف عن قتال الفاطميين في بلاد الشَّام، إلا أن عرض الخليفة لم يلقى إذناً صاغية عند أفتكين؛ إذ واصل التَّصدي للفاطميين وقتالهم، وأسفرت المعركة التي وقعت في 22 محرم عام 368هـ/ 30 آب 970 – 978م) عن انتصار الجيش الفاطمي وهزيمة أفتكين وهروبه إلى الساحل الشَّامي، إلا أن الجند الفاطمي تمكنوا من القبض عليه وبعثوا به إلى الخليفة العزيز الذي عفا عنه، أما زعيم القرامطة في البحرين الحسن بن أحمد الأعصم فإنه انهزم إلى مدينة طبريا ولحق به مبعوث الخليفة العزيز يعرض عليه مقابلة الخليفة ويعدده بالصفح عنه، إلا أن هذا العرض لم يلقَ قبولاً من الأعصم⁽²⁾، فتابع الأخير طريقه إلى منطقة الأحساء مع أتباعه من القرامطة بعد أن اتفق معه الخليفة العزيز على أن يتعهد بالدخول في طاعة الخلافة الفاطمية، ويؤدي لها تعويضاً سنوياً يقدر بعشرين ألف دينار طوال حياته⁽³⁾، وبهذا زال نفوذ القرامطة في البحرين عن بلاد الشَّام واضطروا إلى الرحيل عنها، مما سهل على الخلافة الفاطمية على ترسيخ نفوذها وتعزيز وجودها في بلاد الشَّام.

الخاتمة

في ختام بحثنا الموسوم (موقف القرامطة في البحرين من توسع الدولة الفاطمية في بلاد الشَّام بين عامي 359-368هـ/ 970-978م) تبين لنا مجموعة من الحقائق التاريخية والاستنتاجات منها:-

- 1 – إن تسمية القرامطة بهذا الاسم كانت نسبة إلى الداعي حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط.
- 2 – القرامطة حركة دينية سياسية نشأت أول مرة في العراق في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، ومن العراق انتشرت في بلاد البحرين والشَّام واليمن.
- 3 – تطلع الفاطميون ومنذ تأسيس دولتهم ببلاد المغرب الإسلامي إلى توسيع نفوذهم ومدّ سيطرتهم في بلاد الشَّام لتحقيق عدّة أهداف سياسية وعسكرية.

(1) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج1/ص244.

(2) ابن الأثير، الكامل، مج8/ص218-218.

(3) الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص181.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- 4 - إن توسع الدولة الفاطمية في بلاد الشام أثار استياء القرامطة في البحرين، فتصدّوا للوجود الفاطمي بحزم وقوة ووقعت العديد من المعارك بين الطرفين.
- 5 - أصبحت بلاد الشام مسرحاً للصراع السياسي والعسكري بين القرامطة والخلافة الفاطمية في عهد الخليفين المعز لدين الله والعزيز بالله، وتدخلت دول وقوى خارجية في الصراع، فكل من طرفي النزاع استعان بقوى خارجية للإيقاع بخصمه.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت 630هـ/ 1232م).
- الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت 1987م).
- الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى ت 458هـ/ 1067م).
- تاريخ الأنطاكي - المعروف بصلة تاريخ أوتياخا- حققه ووضع فهارسه عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، (طرابلس 1989م).
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتاكي (ت 874هـ/ 1469ك).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (القاهرة د.ت).
- الثعالبي، أبي منصور عبد الملك النيسابوري (ت 429هـ/ 1037م).
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، ط1 (بيروت 1983م).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ/ 1200م).
- القرامطة، المكتب الإسلامي، تحقيق: محمد الصباغ، ط5، (بيروت 1981م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808هـ/ 1405م).
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بولاق - 1384هـ).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس أحمد بن أبي بكر (ت 681هـ/ 1282م).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر (بيروت 1994م).
- الداعي إدريس، عماد الدين بن الحسن القرشي (ت 872هـ/ 1844م).

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب - القسم الخامس من كتاب عيون الأخبار، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت 1985م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ/ 1347م).
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، ط5، مؤسسة الرسالة، (بيروت 1985م).
- الزبيدي، محب الدين أبي الفيض محمد بن مرتضى الواسطي الحنفي (ت 1205هـ/ 1970م).
- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مجمع اللغة العربية، (الكويت 1965م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (310هـ/ 922م).
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، (القاهرة 1966م).
- الغزالي، أبو حامد الطوسي النيسابوري (ت 505هـ/ 111م).
- فضائح الباطنية، حققه وقدم له: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، (الكويت د. ت).
- أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي (ت 732هـ/ 1331م).
- المختصر في أخبار البشر، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، (مصر د. ت).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن بن أحمد (ت 170هـ/ 786م).
- كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة، ط2 (د. م 1409هـ).
- الفيروز أبادي، مجدد الدين محمد بن يعقوب (ت 807/ 1425م).
- القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، ط2، (بيروت 2003م).
- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي التميمي (ت 555هـ/ 1160م).
- ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار إحسان للطباعة والنشر، ط1، (دمشق 1983م).
- ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ/ 1372م) - البداية والنهاية، مكتبة المعارف، (بيروت 1978م).
- المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ/ 1441م).
- اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط2، لجنة إحياء التراث، (القاهرة 1996م).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن المكرم بن أبي الحسن الخزرجي الأنصاري (ت 711هـ/ 1311م).
- لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، (القاهرة د. ت).

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- المهلبي، الحسن بن أحمد المهلبي العزيمي (ت 380هـ/ 891م).
- المسالك والممالك أو الكتاب العزيمي، تحقيقك تيسير خلف، التّكوين للطباعة والنّشر والتوزيع، (دمشق 2006م).
- النوبختي، أبو محمد الحسن بن أبي الحسن موسى، (من أعلام القرن الخامس الهجري/ العاشر الميلادي).
- فرق الشيعة، علق عليه: محمد صادق بحر العلوم مكتبة الفقيه، ط4، (قم 1969م).
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت 733هـ/ 1332م).
- نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة، (القاهرة).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، البغدادي (ت 626هـ/ 1228م).
- معجم البلدان، دار صادر، (بيروت دت).

ثانياً: المراجع الثانوية .

- بحر العلوم، محمد ، مراجعة وتحقيق: حيدر لفنة مال الله، ط1، شركة العارف، (بيروت 2018م).
- جوزي، بندلي.
- من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ط2، (بيروت 1981م).
- حسن وطه شرف، حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف.
- المعز لدين الله إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة 1947م).
- الدشراوي، فرحات.
- الخلافة الفاطمية التاريخ السياسي والمؤسسات، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، (بيروت 1994م).
- دفتري، فرهاد.
- معجم التاريخ الإسماعيلي، ترجمة: سيف الدين القصير، دار الساقى بالاشتراك مع معهد الدراسات الإسماعيلية، ط1، (بيروت 2016م).
- زكار، سهيل.
- أخبار القرامطة في الإحساء، الشّام، اليمن، العراق، دار حسان للطباعة، ط2، (بيروت 1982م).
- شفيق، أزهار إبراهيم.
- الخلافة الفاطمية في المصادر العباسية والفاطمية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب (جامعة بغداد 2011م).
- سرور، محمد جمال الدين.
- تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، (بيروت 2011م).
- طقوش، محمد سهيل.
- تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ط7، (بيروت 2009م).
- تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشّام، دار النفائس، ط2، (بيروت 2007م).
- المعاضيدي، خاشع عيادة.
- الحياة السياسية في بلاد الشّام خلال العصر الفاطمي، دار الحرية للطباعة والنّشر، (بغداد 1976م).
- Ivanov, V
- The Rise of fatimids, Calcutta.

الاسباب الاقتصادية والاجتماعية لعمالة الاطفال في قضاء الشطرة

م . م خديجة علي حسب مري الكنانى

جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم الجغرافية



المستخلص

تعرف عمالة الاطفال هي المدة العمرية التي يقضيها الطفل تحت رعاية الاخرين حتى بلوغ النضج ، ويقصد بالعمل لدى الطفل الصغير هو الذي يضع أعباء ثقيلة على الطفل مما يجعل الطفل يبذل جهدا جسديا وهذا يؤثر على صحته الجسدية والعقلية والنفسية ، وهذا ما يتعارض مع تعليمه المدرسي ، ويهدف هذا البحث الذي تناول اثر الاسباب الاقتصادية والاجتماعية لعمالة الاطفال في قضاء الشطرة الى دراسة حجم عمالة الاطفال في قضاء الشطرة ، ثم بيان الاسباب الاقتصادية التي تتمثل بمعرفة الحالة المهنية للوالدين ومقدار دخل الاسرة وسوء الحالة الاقتصادية ، فضلا عن الاسباب الاجتماعية التي لها دور كبير في تفشي ظاهرة عمالة الاطفال زجهم لسوق العمل ، لذلك استنتجت دراسة البحث ارتفاع حجم ظاهرة عمالة الاطفال في مركز قضاء الشطرة بواقع (61) بنسبة بلغت (37.9%) من اجمالي العينة ، كما تبين بان (47.9%) من مهنة كاسب لأباء الاطفال العاملين ، اتضح ان اعتماد الاباء على عمل ابنائهم تبعا للظروف التي تعيشها الاسرة ، وقد اظهر تحليل دراسة البحث سوء الحالة الاقتصادية ان نسبة كبيرة من الاطفال المستغلين يعانون من فقدان المعيل اذ بلغت النسبة (46.7%) ، كما استنتجت الدراسة ان نسبة كبيرة من الاطفال العاملين ينتمون الى اسر من ذوي الدخل المنخفض بنسبة قدرت (54.6%) الامر الذي يعكس دور العوامل الاقتصادية في زج وانخراط الاطفال الى سوق العمل ، كما اظهرت نتائج التحليل انخفاض المستوى التعليمي لدى الاطفال اذ بلغت النسبة (52.9%) وهذه نسبة كبيرة لدى الاطفال ممن تركوا التعليم ، لذلك اتضح هناك علاقة كبيرة بين الاسباب الاقتصادية والاجتماعية لعمالة الاطفال في قضاء الشطرة .

Economic and social causes of child labor in Sarah

District

Khadija Ali Hissab Mirry Al-Kinani / University of Thi-Qar - College of Education foir Humanities - Department of Geography

Extracted

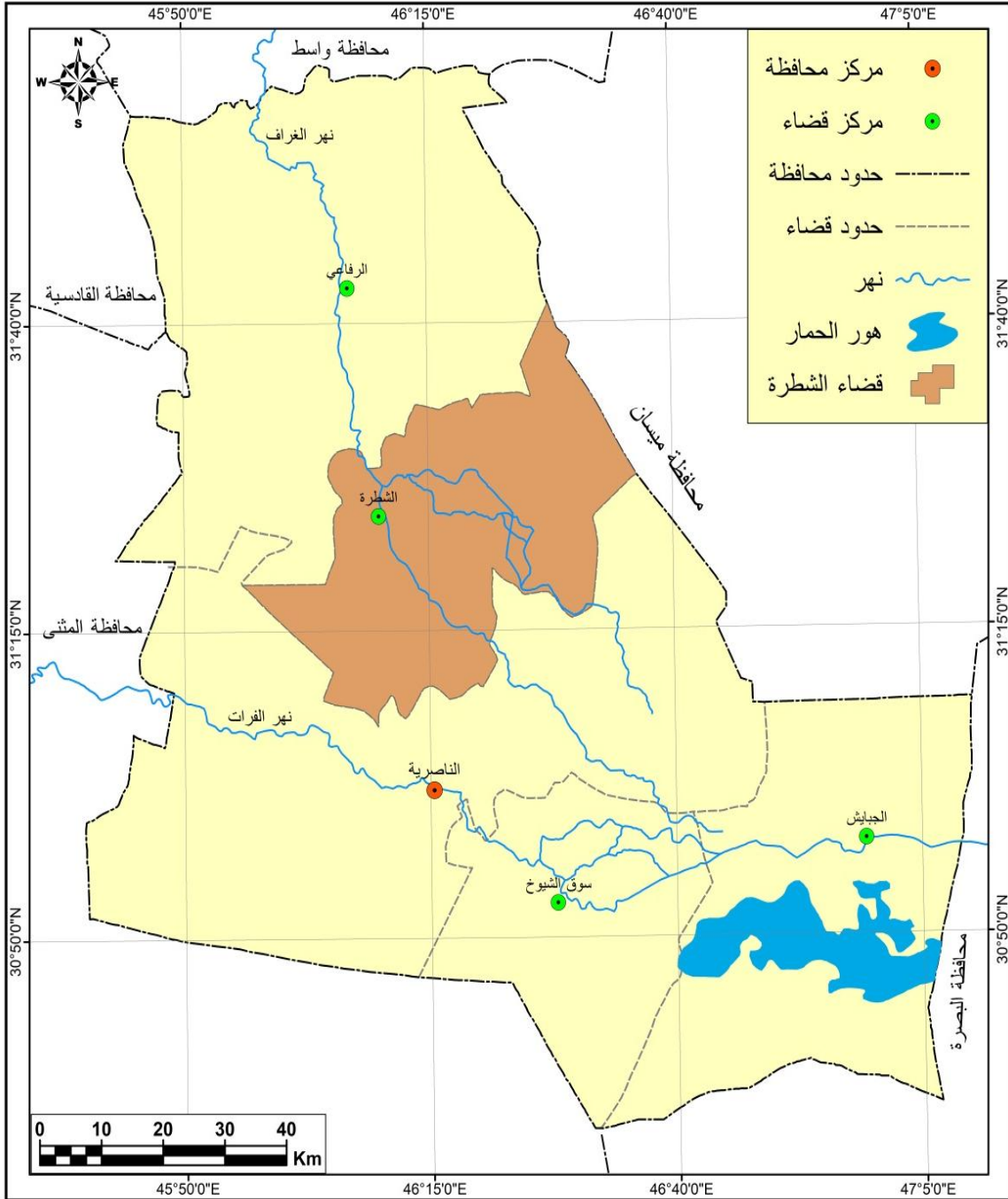
child labor is defined as the age period that the child spends under the maintenance of others until reaching maturity, and it means the working of a young child on the whom heavy burdens is meant to be put , which makes the child have a physical effort and this affects his physical , mental and psychological health , this may conflict with his school education this research ,which dealt with the impact of the socio-economic causes of child labor in the Shatrah district aims to study the extent of child labor in the Shatrah district, Then a statement of the economic reasons, is given to know the professional status of the parents and the amount of family income and poor economic situation, as well as social reasons that have a major role in the spread of the phenomenon of child labor and their involvement in the labor market, so the research study concluded the high extent of the phenomenon of child labor in the center of the Shatrah district by (61) by (37.9%) of the total sample, as it was found that (47.9%) of the profession earner for parents of working children, It turns out that the reliance of parents on the work of their children according on the conditions experienced by the family, is shown the analysis of the research study of poor economic situation that a large percentage of exploited children suffer from the loss of breadwinner as the percentage reached (46.7%), and the study concluded that a large percentage of working children belong to families with low income estimated (54.6%), which reflects the role of economic factors in the involvement of children in the labor market, The results of the analysis also showed a decrease in the educational level of children, as the percentage reached (52.9%) and this is a large percentage among children who left education, so it became clear that there is a great relationship between the economic and social causes of child labor in the Shatrah district .

المقدمة

تعد ظاهرة عمالة الاطفال من الظواهر الاجتماعية الخطرة ونتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يواجهها عوائل هذه الاطفال اخذت تنتشر هذه الظاهرة وبصورة واسعة ، لا بد من الالتفات لها ومواجهتها ، فأن فترة الطفولة هي من اهم المراحل التي يمر بها الفرد ، اذ تشكل فيها شخصيته وتنمو قدراته وامكانياته حسب نوع الاهتمام المتوفر له من رعاية واشباع الحاجات الجسدية والنفسية والعقلية والاجتماعية ، وللأسرة دور مهم واساسي في تكوين شخصية الطفل حيث تعد المستوى الاول من توفير الرعاية الكافية لينمو نموا سليما وفي اتجاه طبيعي ، في حين عند غياب الظروف الاقتصادية لبعض الاسر وتخلت عن المسؤولية تجاه الطفل وذلك عندما دفعت به الى سوق العمل في سن صغير ليساعد في نفقات العائلة نتيجة الظروف المعيشية والاقتصادية التي تواجهها تلك الاسر ، مما ادى الى تفشي ظاهرة عمالة الاطفال ، وتهدف دراسة هذه الظاهرة الى معرفة حجم ظاهرة عمالة الاطفال في قضاء الشطرة ومعرفة الاسباب الاقتصادية والاجتماعية فضلا عن النتائج والتوصيات ، اعتمدت الدراسة على المنهج الجغرافي الوصفي التحليلي والاساليب الكمية والاحصائية ، فضلا عن الاساليب الكارتوغرافية الخرائط والاشكال وتم الاعتماد على الملاحظة والمشاهدة (استمارة الاستبانة) ، اذ اتضح ان عمالة الاطفال تكثر في المناطق التي يوجد فيها الاسواق الكبيرة .

يقع قضاء الشطرة شمال محافظة ذي قار (جنوب العراق) ، اداريا تحده محافظة ميسان من جهة الشرق وناحية النصر من جهة الغرب ويحده من جهة الشمال قضاء الرفاعي ومن جهة الجنوب مركز قضاء الناصرية ، حيث يشمل قضاء الشطرة ثلاث وحدات ادارية (مركز قضاء الشطرة ، وناحية الغراف ، ناحية الدواية) خريطة (1) ، حيث بلغت مساحة القضاء (1744) كم² من محافظة ذي قار ما يعادل (13.5%) من مساحة محافظة ذي قار البالغة مساحتها (12900 كم²)⁽¹⁾ ، اذ يتخذ قضاء الشطرة مساحة صغيرة من المحافظة .

خريطة (1) موقع قضاء الشطرة من محافظة ذي قار



(1) جمهورية العراق وزارة الموارد المالية ، مديرية المساحة العامة ، بيانات غير منشورة ، سنة 2023 .

اولا : التوزيع العددي والنسبي لظاهرة عمالة الاطفال حسب الوحدات الادارية في قضاء الشطرة

تعد دراسة السكان ضمن المكان الذي يتواجد فيه من صميم عمل الباحث ، الا ان هذا لا يعني التركيز على التوزيع من دون الاهتمام بالعلاقات التي توجهه هذا التوزيع الذي يعد نتاجا لتفاعل بين مختلف الظواهر (1) ، لذلك يتحدد مفهوم التوزيع بعدد السكان عدهم وحصرهم في منطقة معينة ووقت معين ، بمعنى يرى هذا المفهوم الاساس الكمي والحجمي المنطق الرئيس في تصنيف المناطق وتحديد مستوياتها ومراتبها دون الاخذ بنظر لنسبة ما يشكله هذا العدد او الحجم من النسبة الكلية لسكان منطقة الدراسة ، اما التوزيع العددي فقد اخذ اتجاه اخر أي بمعنى حول تلك الاعداد الى نسب مئوية تشكل بمجموعها النسبة الكلية لسكان منطقة المراد دراستها(2) ، ان واقع التوزيع لأي ظاهرة يشكل انعكاسا لمستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي ، اذ تتناسب حركة سكان الجغرافية بصورة طردية مع مستوى التطور النشاطات التنموية كما تتناسب درجة التركيز السكاني بصورة عكسية مع مستوى هذا التطور(3) ، لذلك كثرت الطرق والمعايير الاحصائية والكارتوكرافية التي يلجأ اليها الباحثون لعرض مفهوم التوزيع(4) .

وهنا ما يكشف عن اهمية دراسة ظاهرة عمالة وعلى مستوى الوحدات الادارية في قضاء الشطرة التي تبرز خصائص والسمات الجذب والطرده لكل وحدة ادارية في قضاء سوق الشيوخ ، كما هو موضح عند استعراض بيانات الجدول (1) والخريطة (2) التي تشير الى ان مركز قضاء الشطرة استأثر بالمرتبة الاولى بواقع (61) طفلا وبنسبة بلغت (37.9%) من اجمالي العينة ، نتيجة تكثر فيه الازدحامات البشرية والنشاط الاقتصادي والدوائر الحكومية وسوق الشطرة الكبير الذي يمثل المصدر الجاذب للسكان ، وتتوفر فيه فرص العمل والخدمات ، اضافة الى كون مركز قضاء الشطرة تتسع فيه المساحات الصالحة للسكن ، مما سهل عليهم القيام بالعمل وهذا ادى الى تفشي ظاهرة عمالة الاطفال ، بينما جاءت بالمرتبة الثانية ناحية الدواية بواقع (53) طفلا وبنسبة بلغت (32.9%) من اجمالي العينة ، في حين احتلت المرتبة الاخيرة ناحية الغراف بواقع (47) بنسبة بلغت (29.2%) من اجمالي العينة ، يعزى ذلك بسبب ان انخفاض في عمالة الاطفال في ناحية الغراف الى عامل ابعد عن مركز القضاء التي لا تتوفر فيها الخدمات بشكل المطلوب الذي يجذب السكان اليها ، فضلا عن كونها ناحية ذات طابع ريفي .

جدول (1) ا

لتوزيع العددي والنسبي لظاهرة عمالة الاطفال حسب الوحدات الادارية في قضاء الشطرة

الوحدات الادارية	العدد	%
مركز قضاء الشطرة	61	37,9
ناحية الغراف	47	29.2
ناحية الدواية	53	32.9
المجموع	161	100

(1) حسين عليوي ناصر الزبيدي ، ارض الحضارات (جغرافية محافظة ذي قار) ، ط1 ، دار الفيحاء ، للطباعة والنشر ، والتوزيع ، 2017 ، ص6 .

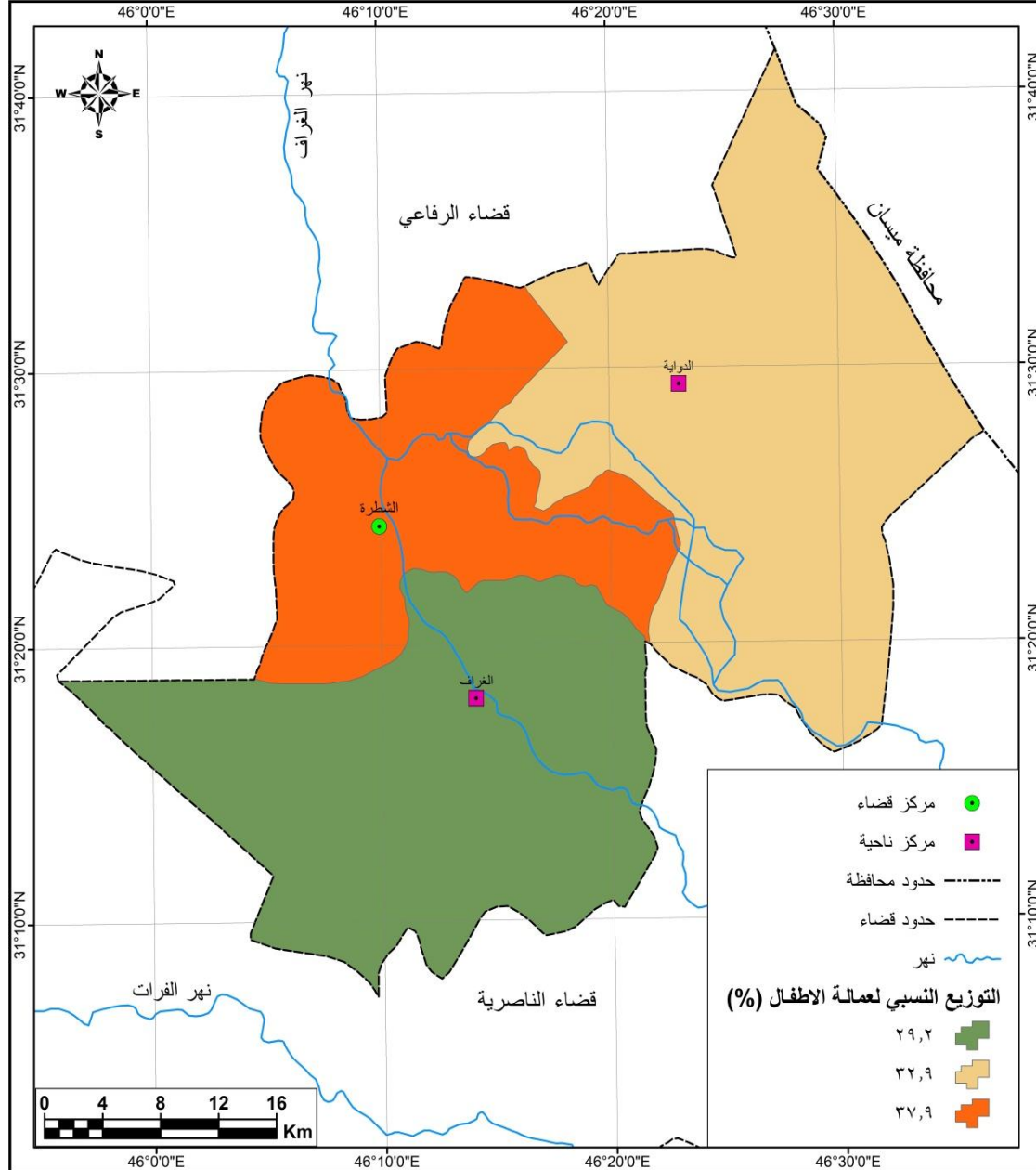
(2) حسين عليوي ناصر الزبيدي ، التوزيع السكاني وتغيره في المملكة العربية السعودية للمدة 1993-2004 (دراسة في جغرافية السكان باستخدام نظم معلومات الجغرافية) ، مجلة اداب ذي قار ، العدد 1 ، 2010 ، ص110 .

(3) منصور الراوي ، دراسة في السكان والتنمية في العراق ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، 1989 ، ص101 .

(4) باسم عبد العزيز عمر عثمان ، سكان البصرة في نصف قرن (دراسة جغرافية) ، مجلة اداب البصرة ، العدد 35 ، 2002 ، ص238 .

المصدر : نتائج الدراسة الميدانية .

خريطة (2) التوزيع النسبي لظاهرة عمالة الاطفال حسب الوحدات الادارية في قضاء الشطرة



المصدر : بالاعتماد على بيانات الجدول (1) .

ثانيا : الاسباب الاقتصادية

يعد التركيب الاقتصادي للسكان له اهمية كبيرة في التخطيط للقوى الاقتصادية العاملة والتعليم ، فضلا عن كون له دور في تحديد ملامح النشاط الاقتصادي لأي مجتمع يمثله والعمل على تنميته بشكل عام ويتشكل من العناصر الهيكلية الرئيسية لقوة العمل التي تتضمن توزيعها حسب النشاط الاقتصادي والمهني والحالة العملية⁽¹⁾ . لذلك تعد ظاهرة عمالة الاطفال من الظواهر المرتبطة ارتباطا وثيقا بالنشاط الاقتصادي لان المستوى الاقتصادي يمثل احد المتغيرات الاساسية التي تنفع الفرد نحو العمل في أي مجتمع من المجتمعات ، اذ تنصدر الاسباب الاقتصادية من اكثر الاسباب التي تدفع الاطفال للعمل ، فتدني المستوى المعيشي للأسرة له دور في توجه الاطفال لسوق العمل بدلا من الاستمرار في المدرسة او الجمع بينهما ، فان العوائل ذات الدخل المنخفض وحتى المتوسط منها تضطر احيانا الى زج بعض ابنائها لسوق العمل بغية الحصول جزء من متطلباتها المادية .

ويعد الفقر اعظم قوة تدفع الاطفال الى مكان العمل وهو احد المظاهر الناتجة عن البطالة التي تؤدي الى تدني مستوى دخل الاسرة ، ويكون الفقر مدعاة ومبررا لدخول الاطفال سوق العمل من اجل رفع مستوى الدخل وبما يمكنها من تلبية الاحتياجات الضرورية لأفرادها ، اذ يلعب الدخل المتحقق من عمل الطفل دورا مهما في توفر بعض متطلبات الاسر الضرورية ، اذ ترى بعد العوائل ان المستوى المعيشي سينخفض في حال توقف اطفالها عن العمل وبالتالي يؤدي استمرار عمل الاطفال في المجتمعات بصورة مستديمة خصوصا في المجتمعات التي لا تتوفر فيها فرص عمل للراغبين فيه وان توفرت تلك الفرص فهي بأجور قد لا تسد حاجة العاملين واسرهم بها نتيجة انخفاض تلك الاجور يقابلها الارتفاع في الاسعار والسلع والبضائع ، وقد يكون لحجم الاسر اثرة في عدم كفاية الاجر لسد متطلبات الاسر ، ، لا يتوقع حدوث تقدم حقيقي فيما يخص الحد من ظاهرة عمالة الاطفال او على الاقل التقليل من اثارها ما زال متزايدا في المجتمعات التي توجد فيها ظاهرة عمالة الاطفال⁽²⁾ .

وتنقسم الاسباب الاقتصادية الى ما يأتي :

1- مهنة الابوين

تعد المهنة هي احد اساسيات تصنيف الاسر ، اذ يمكن من خلالها التعرف على ابعاد التغيير وتأثير داخلها لكون هذه المهنة تعد مؤشرا اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا لصاحبها ، وقد ينعكس دورها على افراد الاسرة ، وتعد المهنة الوسيلة التي يستهدف الانسان بها كسب قوته واستمرار وجوده وتعكس تعامله مع ا بيئته وبسلبياتها وامكانياتها لتنوع انماط تعامل الانسان مع البيئة بأشكالها البسيطة والمعقدة⁽³⁾ ، لذلك ان المهنة تعد متغيرا حاسما في تحديد حياة الفرد الاقتصادية والاجتماعية ولا شك ان الحالة المهنية هي

(1) باسم عثمان ، ملامح الشخصية الجغرافية السكانية لدولة قطر بين تعدادي 1989م -1997 م ، رسائل جغرافية الجمعية الكويتية ، رقم 334 ، ص 79 ،

(2) علاء الشريجي هنيذو زغبيرون ، عمالة الاطفال في قضاء الجبايش (دراسة في جغرافية السكان) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، 2020 ، ص 59 .

(1) مكي محمد عزيز ورياض ابراهيم السعدي ، جغرافية السكان ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، 1984 ، ص 326 .

انعكاس توزيع القوى في الانشطة الاقتصادية المختلفة ، ويقصد بالمهنة نوع العمل الذي يؤديه الفرد بغض النظر عن نوع القطاع الذي يعمل فيه (1).

تتزايد ظاهرة عمالة الاطفال في مختلف قضاء الشرطة ، فهي تنتشر في الاسواق الرئيسية كما توجد في المناطق المزدهمة بالسكان ، اذ تشير بيانات الجدول (2) والشكل (1) وجود تباين واختلاف مكاني لظاهرة عمالة الاطفال واستحوذت على المرتبة الاولى مهنة الاب كاسب بواقع (77) بنسبة بلغت (47.9%) من اجمالي العينة ، يعزى ذلك السبب كون اباء هذه الاطفال غير قادرين القيام بالعمل وكونهم كبار السن والبعض منهم من يقوم بالأعمال الحرة البسيطة وخصوصا الالاء الذين ينضمون الى المناطق الريفية اضافة الى البطالة التي يعاني منها مجتمع منطقة الدراسة ، في حين احتلت المرتبة الثانية مهنة الاب متقاعد بواقع (57) بنسبة بلغت (35.4%) من اجمالي العينة ، بينما جاءت بالمرتبة الاخيرة مهنة الاب موظف بواقع (27) بنسبة (16.7%) من اجمالي العينة ، فالمهنة من الاسس التي يحتاجها رب الاسرة ، فلا بد للاب امتلاك مهنة التي يستطيع من خلالها توفير الاحتياجات الاساسية لاسرته .

جدول (2)

التوزيع العددي والنسبي لعمالة الاطفال حسب مهنة اباء في قضاء الشرطة

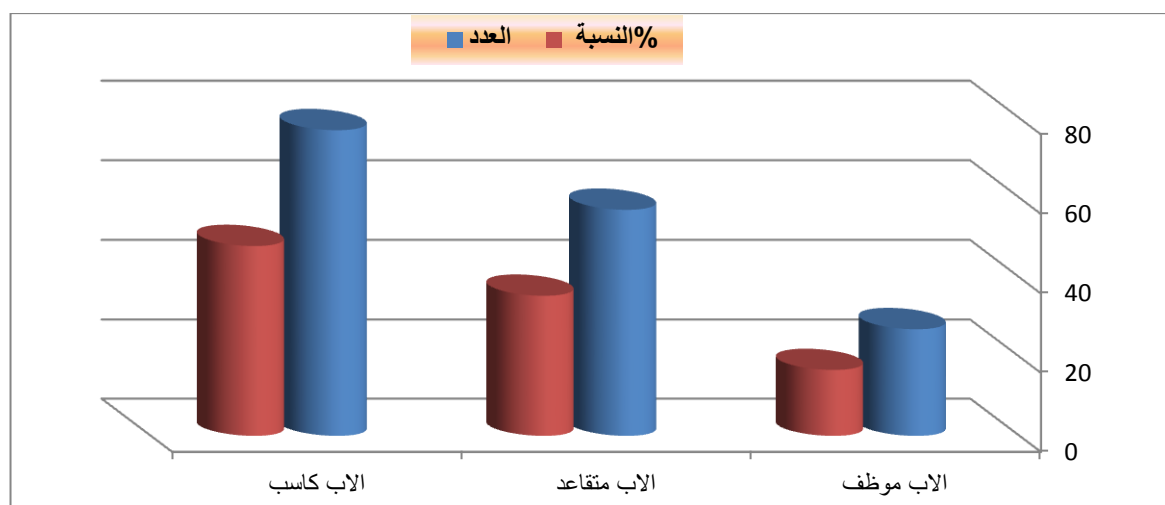
مهنة الالاء	العدد	%
الاب موظف	27	16.7
الاب متقاعد	57	35.4
الاب كاسب	77	47.9
المجموع	161	100

المصدر : نتائج الدراسة الميدانية .

شكل (1)

(2) نغم احمد مصلح ، القوى العاملة في قضاء الكرخ للمدة 1987-1997 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2006 ، ص 88 .

التوزيع النسبي لعمالة الاطفال حسب مهنة اباء في قضاء الشطرة



المصدر : بالاعتماد على بيانات الجدول (2) .

توضح بيانات الجدول (3) والشكل (2) استحوذت على المرتبة الاولى مهنة الام ربة بيت بواقع (145) بنسبة بلغت (90.0%) نتيجة ارتباط عمل الامهات بالأعمال المنزلية ، اضافة الى التقاليد المناطق الريفية التي لا تشجع بعمل المرأة خارج المنزل ويفضون ارتباط عملها بالشؤون البيتية وتربية الابناء ، فنجد بعض الامهات تقوم بالأعمال البسيطة المتمثل بالخياطة الاقمشة وبيعها والمساحيق التجميلية وغيرها ، جاءت بالمرتبة الاخيرة مهنة الام موظفة والام متقاعدة بواقع (2 - 14) بنسبة بلغت (8.8% - 1.2%) من اجمالي العينة .

جدول (3)

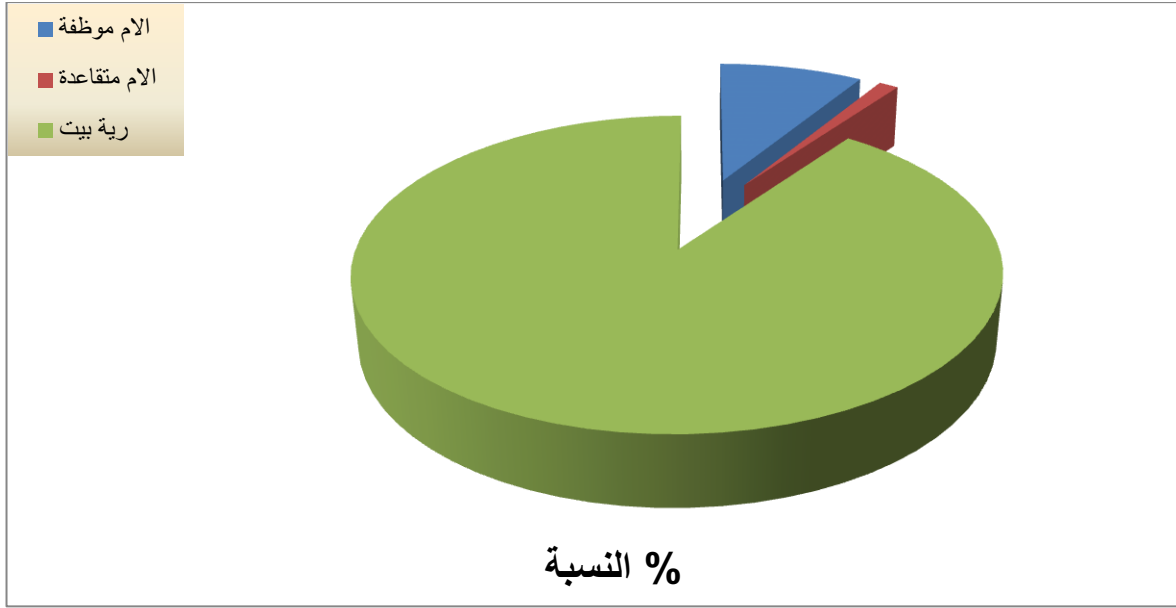
التوزيع العددي والنسبي لعمالة الاطفال حسب مهنة امهات في قضاء الشطرة

مهنة الامهات	العدد	%
الام موظفة	14	8.8%
الام متقاعدة	2	1.2%
رية بيت	145	90.0%
المجموع	161	100

المصدر : نتائج الدراسة الميدانية .

شكل (2)

التوزيع النسبي لعمالة الاطفال حسب مهنة الامهات في قضاء الشطرة



المصدر : بالاعتماد على بيانات الجدول (3) .

2- مقدار دخل الاسرة

يعد مقدار الدخل المحور الاساسي لمستوى المعيشة الاسرة والذي يظهر تأثره في الجواني الحياتية كافة (1) ويؤدي الدخل مهما في تحديد حجم الزيادة على الطلب على الغذاء ، أي ان كمية الاستهلاك الغذائي يزيد نسبة الانفاق على الغذاء وخصوصا للفئات التي تتسم ذات الدخل المنخفض ، ويشكل الدخل جانبا مهما في مجال الاستهلاك الغذائي وفي مجال توجيه النمو الاستهلاكي لأفرادها فالزيادة الحاصلة في الدخل تعني الزيادة في القوة الشرائية وبالتالي يعقبها الزيادة في الاستهلاك وان أي زيادة تحصل في معدلات دخول العوائل تتحول الى الانفاق في المواد ذات القيمة الغذائية العالية (2) .

وتشير معطيات الجدول (4) والشكل (3) ، اذ احتل المرتبة الاولى مقدار الدخل اقل من (250.000) بواقع (88) بنسبة بلغت (45.6%) بسبب الظروف الاقتصادية والمعيشية التي يعيشها اطفال تلك الاسر ، بينما جاء مقدار الدخل (250.000 – 500.000) بواقع (46) بنسبة بلغت (28.5%) ، في حين جاء بالمرتبة الاخيرة مقدار الدخل اكثر من (500.000) بواقع (27) بنسبة (16.2%) .

جدول (4)

(1) اسامة حميد مجيد السلطان ، التحليل المكاني للوفيات المسجلة في محافظة البصرة للمدة 1997- 2009 ، اطروحة دكتوراة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، 2013 ، ص 225 .

(2) دعاء عبود محي الغزالي ، تحليل جغرافي لخصائص سكان النشطين اقتصاديا في محافظة بابل للمدة 1997- 2009 ، (دراسة في جغرافية السكان) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة بابل ، 2009 ، ص 73 .

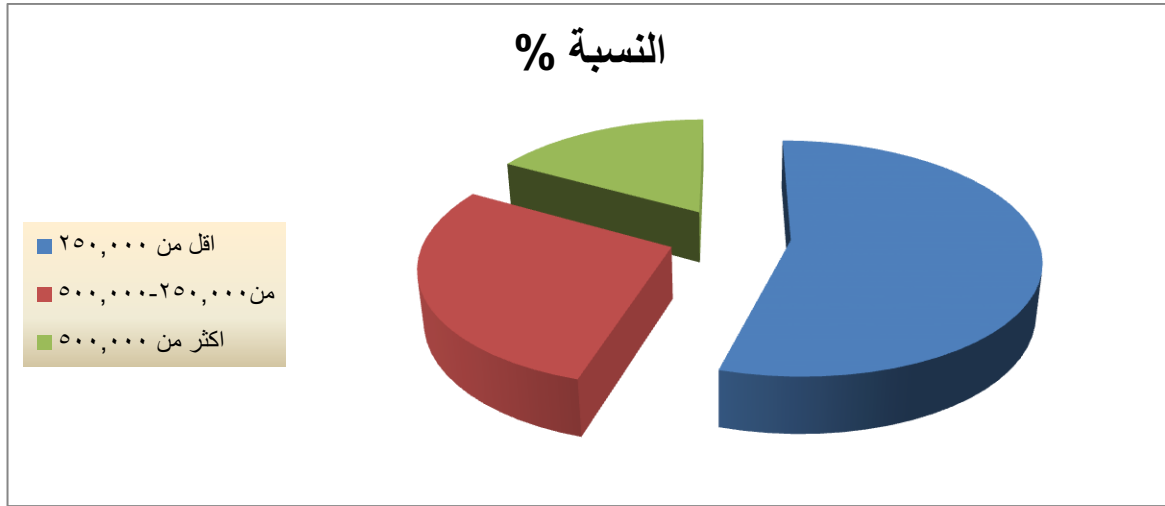
التوزيع العددي والنسبي لعمالة الاطفال حسب مقدار دخل الاسرة في قضاء الشطرة

النسبة %	العدد	مقدار الدخل
54.6%	88	اقل من 250,000
28.5%	46	من 250,000-500,000
16.9%	27	اكثر من 500,000
100	161	المجموع

المصدر : نتائج الدراسة الميدانية .

شكل (3)

التوزيع النسبي لعمالة الاطفال حسب مقدار دخل الاسرة في قضاء الشطرة



المصدر : بالاعتماد على بيانات الجدول (4) .

3- سوء الحالة الاقتصادية

تعد سوء الحالة الاقتصادية من اعظم المشكلات التي يواجهها الاسر وخصوصا الاسر من ذوي الدخل المنخفض ، نجد ان بلدنا العراق واجهه مجموعه من الصعوبات الاقتصادية منذ زمن بعيد بسبب الحروب والحصار الاقتصادي الذي مر به والانقلابات السياسية ، وبرغم تحسن النشاط الاقتصادي الذي طرأ على البلاد ، الا انه ما زال يعاني الكثير من فئات المجتمع يتصفون تحت خط الفقر (1) ، لذلك يعد عامل الفقر هو احد الاسباب وراء ظاهرة عمالة الاطفال وخصوصا في المجتمعات التي تعاني من سوء الوضع الاقتصادي وهو القوة المحركة والكامنة وراء معظم حالات توجه الاطفال نحو العمل بتلك

(1) محمد علي عبد الحسين التميمي ، تحليل جغرافي لواقع عمالة الاطفال في مدينة البصرة وفاقها المستقبلية ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، 2014 ، ص 183 .

المجتمعات ، والواقع ان الفقر يعكس الاوضاع الاقتصادية المتدنية للأسرة والذي يترتب عليه عدم قدرة الاسرة على الوفاء باحتياجات أعضائها وتوفير الاحتياجات الاساسية كالغذاء والملبس والمأوى (1).

تبين معطيات الجدول (5) والشكل (4) وجود اختلاف مكاني لظاهرة عمالة الاطفال . اذ استحوذت على المرتبة الاولى فقدان المعيل (اليتيم) او التفكك الاسري المتمثلة بوفاة الاب او الام او كلاهما او انفصال وطلاق الابوين بواقع (75) وبنسبة بلغت (46.7%) ، وعلى الرغم من ان نسبة عمالة الاطفال الذين يعانون من فقدان المعيل والتفكك الاسري هي اعلى نسبة ولا شك تعمل على انتشار ظاهرة عمالة الاطفال نتيجة ان الطفل عندما يفقد الاب او الام بسبب حالة الانفصال او وفاة احد الابوين او دخولهم في حالة مرضية يجعل الطفل الصغير يشعر عدم الاهتمام ماديا وعاطفيا الناتج عن اشباع الاحتياجات الاساسية (مأكل ومشرب وملبس) ، اضافة الى الرعاية المناسبة ، لذلك ان عدم توفر هذه الاحتياجات جعل الطفل الصغير الانضمام الى سوق العمل لتوفير تلك الاحتياجات ، بينما جاءت بالمرتبة الثانية سوء الوضع المعيشي بواقع (47) بنسبة (29.1%) ، نتيجة انخفاض مقدار الدخل الاسري تبعاً للظروف المعيشية والفقر الذي تعيشه اسر هذه الاطفال ، فالبطالة تعد من اعظم المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها المجتمعات وكان مجتمع قضاء الشطرة نصيب مهنا فانتشار البطالة سببا رئيسيا في زيادة ظاهرة عمالة الاطفال ، في حين جاءت بالمرتبة الاخيرة مساعدة العائلة بواقع (39) بنسبة (24.2%) من اجمالي العينة ، عند انخفاض مقدار الدخل للأسرة وسوء الحالة الاقتصادية تبعاً للظروف المعيشية المحيطة بالعائلة جعل الطفل الصغير الذهاب الى سوق العمل لغرض مساعدة العائلة لا يجاد القوت لهم ولسد متطلبات العائلة ، اضافة الى العادات والتقاليد التي تتبعها بعض الاسر في دفع ابنائهم الى سوق العمل .

جدول (5)

التوزيع العددي والنسبي لعمالة الاطفال حسب سوء الحالة الاقتصادية في قضاء الشطرة

النسبة %	العدد	سوء الحالة الاقتصادية
29.1%	47	سوء الوضع المعيشي
46.7%	75	فقدان المعيل (اليتيم) التفكك الاسري
24.2%	39	مساعدة العائلة
100	161	المجموع

المصدر : نتائج الدراسة الميدانية .

(1) راجح بن عيسى ، عمالة الاطفال وعلاقته بالتسرب المدرسي (دراسة ميدانية لعينة من الاطفال العاملين المتسربين بمدينة زربية الوادي - بسكرة) ، اطروحة دكتوراة ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2016 ، ص 194 .

شكل (4)

التوزيع النسبي لعمالة الاطفال حسب سوء الحالة الاقتصادية في قضاء الشطرة



المصدر : بالاعتماد على بيانات الجدول (5) .

ثالثا : الاسباب الاجتماعية

تعد الاسباب الاجتماعية من اعظم الاسباب تأثيرا في زيادة ظاهرة عمالة الاطفال ، من اهم هذه الاسباب ترك التعليم والانضمام الى العمل .

التسرب المدرسي

لاحظ في الآونة الاخيرة وجود بعض الاسر التي لا تعطي اهمية لتعليم ابنائها ، مما اثر بصورة سلبية على حياتهم الاجتماعية وحتى الاقتصادية ، ونقص بالمدرسة تلقي التعليم من رياض الاطفال وصولا بالجامعة ، اذ تعد المدرسة المكان الثاني وصاحب الدور الاهم في تكوين وتربية الاجيال ، ولا سيما للمدرسة اهمية في بناء الاسرة وادارتها وتنظيم العمل فيها وصولا الى بناء مجتمع سليم متكامل من خلال تدريب الابناء على كيفية اكتساب المهارات والخبرات ، فضلا عن تشجيع التفكير الابداعي المنفتح

واسلوب حل المشكلات⁽¹⁾ ، ويعرف التسرب المدرسي هو انقطاع الطالب المنتظم في المدرسة عن مواصلتها لأي سبب كان عدا حالة الوفاء سواء كان هذا الانقطاع في بدء او العام الدراسي⁽²⁾ ، لذلك نجد ان الفشل المدرسي وترك التعليم هو من اكثر الاسباب لانتشار عمالة الاطفال وهذا الفشل المدرسي تكمن مسبباته في الطفل ذاته ، اذ يفقد الانجاز الدراسي والرغبة في استمرار التعليم وعدم القدرة على ايفاء متطلباتها الذهنية ، في حين يجد الطفل نفسه عاجزا عن تحقيق قدر مطلوب من هذا الانجاز فيضطر الى ترك التعليم والتوجه الى سوق العمل ، فضلا عن البيئة الطاردة وعجز الاسرة عن تحمل تكلفة التعليم⁽³⁾

تشير بيانات الجدول (6) والشكل (5) ، اذ احتلت المرتبة الاولى شعور الاسرة بعدم الفائدة من التعليم بواقع (85) بنسبة (52.9%) ، نتيجة سيطرة مجموعة من المعتقدات بعدم جدوى الاستثمار في التعليم وهذا ادى الى عدم متابعة الاطفال الصغار مواصلة الدراسة بسبب الرغبة في تعلم المهنة تؤمن لهم مستقبل مما ادى الى انتشار عمالة الاطفال الناتجة من تلك المعتقدات ، بينما احتلت المرتبة الثانية تضارب اوقات العمل بأوقات المدرسة بواقع (55) بنسبة (34.1%) ، في حين احتلت المرتبة الثانية تأثر بالأصدقاء بواقع (21) بنسبة (13.0%) من اجمالي العينة.

جدول (6)

التوزيع العددي والنسبي لعمالة الاطفال حسب التسرب المدرسي في قضاء الشطرة

النسبة %	العدد	التسرب المدرسي
34.1%	55	تضارب اوقات العمل بأوقات المدرسة
52.9%	85	شعور الاسرة بعدم الفائدة من التعليم
13.0%	21	تأثير بالأصدقاء
100	161	المجموع

المصدر : نتائج الدراسة الميدانية .

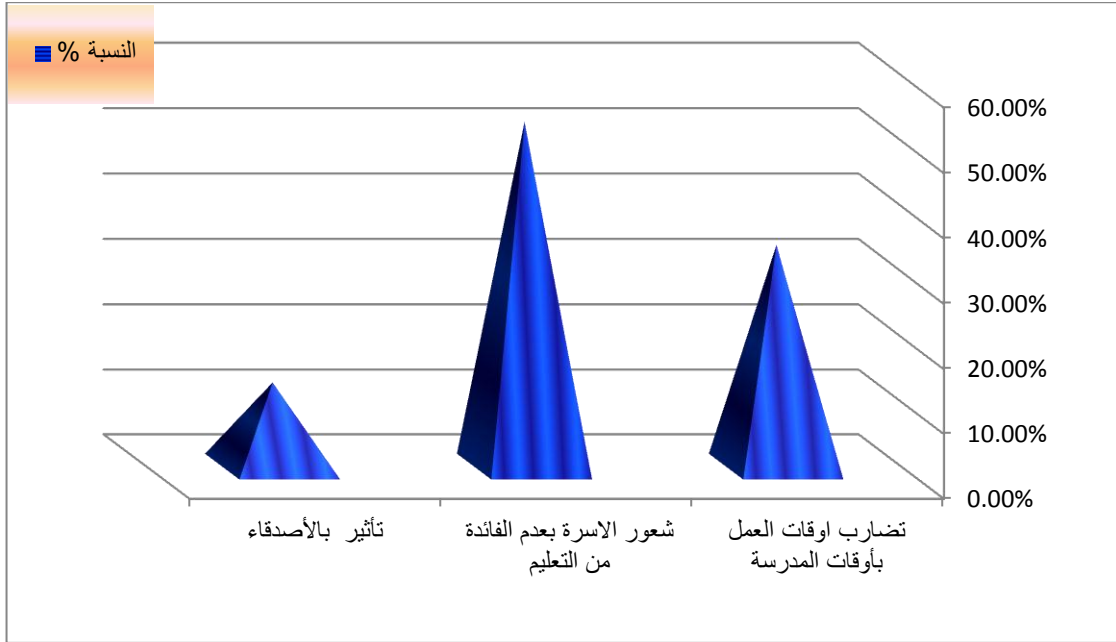
(1)ام كلثوم صبيح محمد واسماء صبر علوان ، زواج القاصرات في العراق بين عجز القانون وتسلط الاسرة ، مجلة 2 ، جامعة المستنصرية ، ، 2017 ، ص83 .

(2) هشام عبد الحميد الضمور ، الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للأطفال العاملين واسرهم وعلاقتها بارتكاب السلوك الطاش (دراسة في علم الاجتماع) ، رسالة ماجستير ، جامعة موته ، 2006 ، ص 17 .

(3)سميرة عبد الحسين كاظم ، عمالة الاطفال في العراق (الاسباب والحلول) ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد 30 ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، بدون تاريخ ، ص 172 .

شكل (5)

التوزيع النسبي لعمالة الاطفال حسب التسرب المدرسي في قضاء الشطرة



المصدر : بالاعتماد على بيانات الجدول (6) .

النتائج والتوصيات

- 1-توصلت دراسة البحث ارتفاع حجم ظاهرة عمالة الاطفال وخصوصا في مركز قضاء الشطرة بنسبة بلغت (37.9%) .
- 2-استنتجت الدراسة ان مهنة كاسب لأباء الاطفال العاملين تشكل (47.9%) نتيجة اعتماد الاباء على عمل ابائهم الصغار تبعا للظروف التي يعيشها تلك الاباء .
- 3-تبين ان سوء الحالة الاقتصادية شكلت نسبة كبيرة من الاطفال المشتغلين الذين يعانون من فقدان المعيل بنسبة بلغت (46.7%) بسبب وفاة احد الابوين او كلاهما .
- 4-ان نسبة كبيرة من الاطفال العاملين ينتمون الى اسر من ذوي الدخل المنخفض بنسبة بلغت (54.6%) .
- 5-استنتجت الدراسة انخفاض المستوى التعليمي لدى الاطفال الصغار اذ بلغت النسبة (52.9%) .

التوصيات

- 1- العمل على اجراء مسوح شامل وبناء قاعدة معلومات متكاملة عن ظاهرة عمالة الاطفال في المناطق التي تنتشر فيها تلك الظاهرة ، وخصوصا المناطق التي يوجد فيها الاسواق الكبيرة .
- 2- على الدولة ان تساهم في توفير السكن والضمان الاجتماعي للأسر الفقيرة .
- 3- العمل على متابعة التسرب المدرسي من خلال ادارة المدرسة وبالتنسيق مع العوائل .
- 4- العمل على الاهتمام بالصحة النفسية والعقلية والجسدية للطفل الصغير من قبل الابوين والاهل .
- 5- على الاسر ان تركز على الدور الاساسي في تربيتها لأبنائها ومشاركتهم في بناء حياتهم الطفولية مشاركة فعلية ، وخصوصا ان تبعدهم عن سوق العمل .

المصادر

اولا : الكتب

- 1- الراوي ، منصور ، دراسة في السكان والتنمية في العراق ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، 1989 .
- 2- الزيايدي ، حسين عليوي ناصر ، ارض الحضارات (جغرافية محافظة ذي قار) ، ط1 ، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2017 .
- 3- عزيز ، مكي محمد ورياض ابراهيم السعدي ، جغرافية السكان ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، 1984 .
- 4- عثمان ، باسم ، ملامح الشخصية الجغرافية السكانية لدولة قطر بين تعدادي 1989م-1997 م ، رسائل جغرافية الجمعية الجغرافية الكويتية ، رقم 334 .

ثانيا : الرسائل والأطاريح

- 1- بن عيسى ، راجح ، عمالة الاطفال وعلاقته بالتسرب المدرسي (دراسة ميدانية لعينة من الاطفال العاملين المتسربين بمدينة زربية الوادي - بسكرة) ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2016 .
- 2- التميمي ، محمد علي عبد الحسين ، تحليل جغرافي لواقع عمالة الاطفال في مدينة البصرة وافاقها المستقبلية ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب - جامعة البصرة ، 2014 .
- 3- السلطان ، اسامة حميد مجيد ، التحليل المكاني للوفيات المسجلة محافظة البصرة للمدة 1997-2009 ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، 2013 .
- 4- زغبيرون ، علاء شريجي هنيديو ، عمالة الاطفال في قضاء الجبايش (دراسة في جغرافية السكان) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، 2020 .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

5- الضمور ، هشام عبد الحميد ، الخصائص الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية للأطفال العاملين واسرهم وعلاقتها بارتكاب السلوك الطاش (دراسة في علم الاجتماع) ، رسالة ماجستير ، جامعة موته ، 2006 .

6- الغزالي ، دعاء عبود محي ، تحليل جغرافي لخصائص السكان النشطين اقتصاديا في محافظة بابل للمدة 1997-2009 ، (دراسة في جغرافية السكان) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بابل ، 2009 .

ثالثا : المجالات والابحاث

1- الزياي ، حسين عليوي ناصر، التوزيع السكاني وتغيره في المملكة العربية السعودية للمدة 1993-2004 ، (دراسة في جغرافية السكان باستخدام نظم المعلومات الجغرافية) ، مجلة أدب ذي قار ، العدد 1 ، 2010 .

2- عبد العزيز ، باسم وعمر العثمان ، سكان البصرة في نصف قرن (دراسة جغرافية) ، مجلة أدب البصرة ، العدد 35 ، 2002 .

3- كاظم ، سميرة عبد الحسين ، عمالة الاطفال في العراق (الاسباب والحلول) ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد 30 ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، بدون تاريخ .

4- محمد ، ام كلثوم صبيح واسماء صبر علوان ، زواج القاصرات في العراق بين عجز القانون وتسلب الاسرة ، مجلة 2 ، جامعة المستنصرية ، 2017 .

5- مصلح ، نغم احمد ، القوى العاملة في قضاء الكرخ للمدة 1987-1997 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2006 .

رابعا : الدوائر الحكومية

1-جمهورية العراق وزارة الموارد المالية ، مديرية المساحة العامة ، بيانات غير منشور ، سنة 2023 .

نقد النقد في مجلة الثقافة الجديدة

قراءة في بعض المقالات النقدية

أ. د. خولة صالح صيهود

khawla.saihood@qu.edu.iq

م. د. وائل كامل رشودي

Arb.post06@qu.edu.iq



جامعة القادسية - كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

الملخص :

صدرت مجلة الثقافة الجديدة عام 1953 م ، وما إن صدرت المجلة حتى أخذت النماذج النقدية تنتسح شيئاً فشيئاً ، بعد إطلاق صاحبها ورئيس تحريرها الدكتور صلاح خالص فكرة التجديد في الأدب والفن ، كما كان الدكتور صفاء الحافظ سكرتير التحرير ورئيس تحرير المجلة فيما بعد ، وتعدُّ مجلة الثقافة الجديدة مجلة الحزب الشيوعي العراقي التي صدرت بتوجيه مباشر من قبله .

وقد انتشرت المقالات النقدية في المجلة مع أول ظهور لها ، إذ ركزت على مختلف القضايا النقدية والفكرية والثقافية ضمن الباب المخصص للأدب والفن ، فضلاً عن القضايا السياسية والاقتصادية والفلسفية .

يتناول هذا البحث بعضاً من مقالات نقد النقد المنشورة في مجلة الثقافة الجديدة ، إذ فتحت المجلة صفحاتها أمام النقاد للكتابة في مختلف المجالات النقدية ، وكان جانب نقد النقد أحد الأبواب التي كتب فيها كبار النقاد والكتاب ، على الرغم من أن المجلة شهدت كتابة نقدية واسعة اتبعت اتجاهات نقدية عديدة غير الجانب المخصص لنقد النقد .

وقد مر على رئاسة تحرير المجلة أكثر من رئيس تحرير ، وهم أسماء لامعة في مجال الأدب والفن والثقافة والسياسية منهم الدكتور صلاح خالص ، والدكتور صفاء الحافظ ، والفريد سمعان ، والدكتور غانم حمدون ، والدكتور صالح ياسر ، إلا أن البحث اقتصر على اسمين لهما الفضل الأكبر في ظهور مجلة الثقافة الجديدة واستمرارها .

الكلمات المفتاحية : الثقافة الجديدة ، رؤساء التحرير ، نقد النقد .

Abstract

The New Magazine was published in 1953, and as soon as the magazine was published, the critical models began to expand little by little, after its owner and editor-in-chief, Dr. Salah Khalis, launched the idea of renewal in literature and art. The magazine of the Iraqi Communist Party, which was issued under his direct guidance.

Critical articles spread in the magazine with its first appearance, as it focused on various critical, intellectual and cultural issues within the section dedicated to literature and art, as well as political, economic and philosophical issues.

This research deals with some of the criticism articles published in the New Culture Magazine, as the magazine opened its pages to critics to write in various critical fields, and the criticism aspect was one of the chapters in which major critics and writers wrote, although the magazine witnessed extensive critical writing that followed trends Numerous cash other than the side dedicated to cash cash.

The editor-in-chief of the magazine has passed more than one editor-in-chief, and they are brilliant names in the field of literature, art, culture and politics, among them Dr. Salah Khalis, Dr. The emergence and continuity of the new culture magazine.

Keywords: the new culture, editor-in-chiefs, criticism of critics

المقدمة :

تعد مجلة الثقافة الجديدة من أعرق المجلات الثقافية في العراق ، وهي مجلة الحزب الشيوعي السياسية ، فكان هدف المجلة سياسياً ، لكنها عنيت عناية بالغة بالجوانب الفنية والنقدية والثقافية ، وأعلنت عن اتجاهها الأيديولوجي في افتتاحية العدد الأول ، وذلك في مقالة بعنوان " الواقعية الحديثة في الأدب والفن " للدكتور صلاح خالص ، وأصبح الاتجاه الواقعي هو اتجاه المجلة السائد ، وكانت أولوية النشر للمقالات التي تدور في إطار الواقعية ولا تنجح عن ذلك الاتجاه النقدي والأدبي ، وقد ظهرت مجلة الثقافة الجديدة في حقبة زمنية هي من أخصب العقود على مستوى الأدب والنقد والسياسة والفكر والثقافة ، فكان ظهورها مهماً لمواكبة طموحات المثقفين العراقيين وتلبية لحاجاتهم في الكتابة والنشر .

يتضمن البحث دراسة لأهم المقالات النقدية التي كتبت في جانب نقد النقد ، وقسم البحث على ثلاثة محاور شملت الحديث عن رئاسة تحرير المجلة واقتصرت على اسمين كان لهما الدور الأبرز في صدور الثقافة الجديدة واستمرارها مع شذرات من حياتهما النقدية والثقافية والاجتماعية وهما الدكتور صلاح خالص والدكتور صفاء الحافظ ، فضلاً عن الحديث عن بدايات التوجه اليساري لديهما وكذلك التصفية الجسدية التي تعرض لها الدكتور صفاء الحافظ ، أما المحور الآخر فقد تضمن الحديث عن مصطلح نقد النقد الذي لقي رواجاً كبيراً لدى الباحثين ، وهو المصطلح الذي يهتم بدراسة النص النقدي وفك رموزه وتحديد ماهيته ، كما تناول البحث عرضاً لأهم الآراء النقدية العربية حول ذلك المصطلح في النقد الأدبي وتحديد أدواته الإجرائية التي يتخذها الناقد أثناء ممارسته النقدية من أجل سبر أغوار النصوص الأدبية وتحليلها .

أما المحور الثالث فكان دراسة تطبيقية لبعض المقالات النقدية المختارة في ضوء نقد النقد من أجل تحليلها وإصدار الحكم النقدي عليها ، وقد اختار الباحث نماذج نقدية مهمة منها مقالة حول نقد الشعر تتحدث عن شاعر كبير وهو بدر شاكر السياب ، ومقالة أخرى حول بدايات النقد القصصي في العراق ، فضلاً عن مقالة أخرى تتحدث عن نقد الدكتور علي جواد الطاهر ، وقد اعتمد الباحث في هذا البحث على منهجية نقد النقد لرصد الأدوات الإجرائية التي يعمل عليها ناقد الثقافة الجديدة في مقاله النقدي .

رئاسة تحرير المجلة :

1_ الدكتور صفاء الحافظ :

ولد صفاء جميل صالح الحافظ عام 1923 (1) في الهندية إحدى الأفضية التابعة إلى لواء الحلة (بابل) ، و والده السيد جميل من أهالي عنة وهو قضاء تابع لمحافظة الأنبار ، أما والدته فهي السيدة منيرة البياتية من بغداد ، وكان للسيد جميل ثلاثة أولاد وهم صفاء ، وعدنان ، وضياء ، كما عمل والده موظفاً في محكمة الهندية وعندما توفي كان عمر ابنه صفاء أربع سنوات ، فتكفل عمه أحمد الحافظ الذ كان معلماً في إحدى مدارس الهندية (2) ، وقد تخرج صفاء الحافظ من كلية الحقوق عام 1945 (3) ، وكان من ضمن الطلبة الأوائل ليحصل على بعثة دراسية في جامعة السوربون بباريس ، وقد أكمل دراسته في السوربون بعد حصوله على شهادتين الأولى في الاقتصاد والثانية في القانون (4) ، وعاد إلى العراق عام 1953 وعين تدريسياً في كلية الحقوق ، وقد تزوج من السيدة فريال أحمد السيد عام 1962 وأنجبت له خمسة أولاد وهم كل من عمار ونوار وعلي ، ورندي وريم (5) .

أثرت الأفكار اليسارية في شخصية صفاء الحافظ بشكل كبير ، ولاسيما أثناء دراسته في فرنسا ، وبعد عودته من فرنسا أسس مجلة الثقافة الجديدة عام 1953 إلى جانب الدكتور صلاح خالص وعدنان الحافظ ، التي لم تدم طويلاً بعد أن سارعت حكومة فاضل الجمالي لإغلاقها عام 1954 بعد صدور ثلاثة أعداد فقط ؛ بسبب ما أثير من شبهات عن التوجه اليساري الذي تنتهجه المجلة ، وعندما تولى نوري السعيد وزارته العاشرة ، أصدر العديد من القوانين للحد من انتشار الشيوعية ، وكان من تلك

1 - مديرية التقاعد العامة ، ملفه صفاء حافظ التقاعدية رقم الملف 05710006 / 31 ، دفتر الخدمة : 2 ، المجلات اليسارية في العراق مجلة الثقافة الجديدة أنموذجاً دراسة تاريخية ، عباس زغير محمد الخفاجي ، جامعة المستنصرية ، كلية التربية ، 2019 : 14 .

2 - لمحات من حياة الدكتور صفاء الحافظ ، فريال السيد أحمد ، موقع الحوار المتمدن على الرابط التالي :

www.m.ahewar.org

3 - مديرية التقاعد العامة ، ملف صفاء الحافظ التقاعدية ، رقم الملف 31 / 05710006 ، 8717 ، تاريخ 1979/11/7

تأييد تخرج

4 - ملفه الإضراب التقاعدية ، رقم الملفة 3105710006 ، دفتر الخدمة : 2 ، المجلات اليسارية : 15 .

5 - مديرية التقاعد العامة ، الإضراب التقاعدية ، دفتر تقاعد رقم 49919 : 13 .

القوانين قانون إسقاط الجنسية العراقية عام 1954 ، وكان الدكتور صفاء الحافظ من ضمن المشمولين بالقانون (1) .

2_ الدكتور صلاح خالص :

ولد الدكتور صلاح خالص في البصرة عام 1925 ، ودرس الأدب العربي في باريس بعد أن دخل دار المعلمين العالية وتخرج منها عام 1946 ، ونال درجة الدكتوراه في الأدب الأندلسي سنة 1952 ، وقد عُيِّن أستاذاً للأدب الأندلسي في كلية الآداب (2) ، كما أصدر الدكتور صلاح خالص مجلة الثقافة الجديدة مع مجموعة من المثقفين العراقيين ، وكانت رسالته فيها هي الدعوة إلى التجديد في الأدب والفن والفكر ، وعدها الدكتور صلاح خالص من أكثر المجلات تأثيراً في قيام ثورة 14 تموز 1958 ، بالرغم من الأعداد المحدودة التي أصدرتها ، وهي لا تتجاوز الثلاثة أعداد إلا أن المواد التي طرحتها لاقت مكانتها بين القراء ، وما أوصلته من فكر حول الحرية والمطالبة بالحياة الديمقراطية كان له أثر كبير في تهيئة المجتمع للثورة (3) .

وضمت مجلة الثقافة الجديدة كتاباً مختلفين من شيوعيين وقوميين ، الأمر الذي يؤكد على أن الشيوعيين أرادوا انتشار المجلة بشكل كبير بين المثقفين ، ولاسيما بعد الإغلاق الذي صدر بحقها عام 1954 ، فسعى الشيوعيون على أن تكون المجلة ناطقة باسمهم ، وتكون صورة طبق الأصل عن " مجلة قضايا السلم والاشتراكية " وهي مجلة الحزب الشيوعي العالمية ، الأمر الذي رفضه الدكتور صلاح خالص وترك في نفسه ألماً لما آلت إليه الأمور من مضايقات متكررة من الحزب الشيوعي العراقي للسيطرة على المجلة ليتركها في نهاية الأمر ويؤسس مجلة " الثقافة " عام 1971 ، وقد حملت هذه المجلة شعار نفسه الذي حملته الثقافة الجديدة (4) ، وقد تعاقب على رئاسة تحرير الثقافة الجديدة بعد

1 - ينظر : مجلة الثقافة الجديدة ، العدد الأول لسنة 1953 ، وينظر : تاريخ الوزارات العراقية ، عبد الرزاق الحسني ،

ج9 ، ط7 ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1990 : 192 .

2 - موسوعة أعلام وعلماء العراق في القرن العشرين ، حميد المطبعي ، بغداد ، 2011 ، ج1 : 396 .

3 - مجلة الثقافة الجديدة ، العدد الخامس لسنة 1958 : 1_ 3 .

4 - لقاء تلفزيوني مع الدكتورة سعاد محمد خضر في برنامج الشاهر على قناة NRT في السادس من تشرين الثاني عام 2016 .

الدكتور صلاح خالص كل من مكرم طالباني ، والدكتور غانم حمدون ، ورائد فهمي ، والدكتور صالح ياسر (1) .

نقد النقد :

يختلف كثير من الباحثين في تعريف مصطلح نقد النقد وتحديد ماهيته ؛ وذلك لاختلاف التوجهات الفكرية والنظرية التي يستمد منها هؤلاء النقاد معارفهم ، يرى الدكتور عبد الملك مرتاض أن هذا المصطلح يعني انضياغ شيء أو علم إلى آخر ، فيلحق شيئاً بشيء أو يتسرب علم في علم ، أو يتخصص معنى في معنى آخر ؛ ذلك لاقتضاء العلاقة المعرفية ، فتصبح اللغة تتحدث عن اللغة (2) ، أما الناقد جابر عصفور فهو من النقاد العرب الذين أولوا عناية بهذا الحقل المعرفي ، إذ يحدد مفهومه لنقد النقد بقوله : " قول آخر في النقد يدور حول مراجعة القول ، وكذا فحصه ، وأعني مراجعة مصطلحات النقد ، وبنيته التفسيرية ، وأدواته الإجرائية " (3) ، ويعرفه في موطن آخر من كتابه قراءة التراث النقدي بقوله : " إنه نشاط معرفي ينصرف إلى مراجعة الأقوال النقدية ، كاشفاً سلامة مبادئها النظرية وأدواتها التحليلية وإجراءاتها التفسيرية " (4) .

أما بالنسبة للعصر الحديث فهناك عدة ترجمات لمصطلح نقد النقد أو لحاق الكلمتين ببعضهما وذلك يصب في المعنى نفسه ، إذ يمكن استعمال مصطلح اللغة الواصفة أو اللغة الحوارية أو حتى لغة اللغة أو كتابة الكتابة ؛ وذلك كما ترجم سامي السويدي هذا المصطلح من الانكليزية إلى مصطلح نقد النقد فتقبله ذوق العرب المعاصرين تقبلاً حسناً (5) ، وهذه الترجمة هي ما وردت في كتاب تودوروف " نقد النقد " لما ترجمه سامي السويدي إلى مصطلح نقد النقد الذي لقي رواجاً من الناقد العربي وتقبلاً ، وهذا التقبل هو دال على أن المصطلح المترجم قد أدى المعنى المطلوب .

1 _ ينظر على سبيل المثال : العدد الأول لسنة 1990 .
2 _ في نظرية النقد دراسة لأهم النظريات النقدية وإحصائها ، عبد الملك مرتاض ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2010 : 221 .
3 _ قراءة في نقاد نجيب محفوظ ملاحظات أولية ، جابر عصفور ، مجلة فصول ، العدد الثالث لسنة 1981 : 164 .
4 _ قراءة التراث النقدي ، جابر عصفور ، ط1 ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 1994 : 20 .
5 _ ينظر : في نظرية النقد دراسة لأهم النظريات النقدية وإحصائها ، عبد الملك مرتاض ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2010 : 224 .

نقد النقد في مجلة الثقافة الجديدة :

ولم تكن مقالات نقد النقد في الثقافة الجديدة بكثيرة ، ففي السبعينيات التي هي حقبة غزيرة بالإنتاج النقدي ، لم تنشر مقالات كثيرة مقارنة بالمقالات النقدية الأخرى التي تتناول النص الأدبي الشعري أو القصصي أو المسرحي أو غير ذلك (1) .

أما أبرز المقالات المنشورة في الثقافة الجديدة في ضوء نقد النقد مقالة الناقد سليم عبد الأمير حمدان بعنوان " الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية " (2)

الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة القاهرة سنة 1976 ، وهي دراسة نقدية للدكتور عبد الإله أحمد ، وقد قدم الناقد سليم عبد الأمير حمدان مقالة حول هذه الدراسة النقدية ، وقد قسم مقالته على جزأين ، تحدث في الجزء الأول عن عرض الكتاب لواقع الأدب القصصي في العراق والعوامل المؤثرة فيه ، فضلاً عن حديثه عن القصة الساذجة ومعالجته للاتجاه التقليدي والاتجاه الرومانسي والاتجاه الواقعي الساذج وممهدات الواقعية النقدية (3) ، كما ذكر الناقد بأن الدكتور عبد الإله أحمد قسم كتابه على جزأين ، وقدم للأول منهما بمقدمة عرضت لطريقة البحث ، ومنهج الباحث وأسلوبه فيه ومما جاء فيها : " في جميع دراستنا لنتائج القصاصين حاولنا أن نعتمد جهد الإمكان المنهج الوصفي " (4) ، ويعتقد الناقد سليم عبد الأمير حمدان أن هذا الاعتماد غير صحيح ، إذ أنه كان نقدياً في أغلب بحثه ، وقد خرج بتقويمات نقدية هامة ، سبق أن وضع بدايتها في كتابه " نشأة القصة وتطورها في العراق " كما هي الحال بالنسبة إلى ذي النون أيوب مثلاً ، حيث كان بعضها الآخر رائداً كما هي الحال فيما يتعلق بعبد الملك نوري وفؤاد التكرلي وغيرهما (5) .

¹ _ ينظر على سبيل المثال : هيكو شاعر واقعي ، لويس اراغون ، ترجمة الثقافة الجديدة ، العدد الأول لسنة 1953 :

89 ، بعض الملاحظات عن النقد والترجمة ، مصطفى عبود ، الثقافة الجديدة ، العدد 46 لسنة 1973 : 134 ، تولستوي في النقد الأدبي ، حياة شرارة ، العدد 109_ 110 لسنة 1978 : 65 .

² _ العدد 104 لسنة 1978 : 110 .

³ _ ينظر : قراءة في كتاب الأدب القصصي في العراق ، سليم عبد الأمير حمدان ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد 104 لسنة 1978 : 111 .

⁴ _ الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية ، عبد الإله أحمد ، منشورات وزارة الإعلام العراقية ، سلسلة دراسات ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1977 : 14 .

⁵ _ ينظر : قراءة في كتاب الأدب القصصي : 110 .

وفي هذا الجزء يشير الناقد سليم حمدان إلى أن الدكتور عبد الإله أحمد يتوصل إلى تصنيف طريف لقصص بعض كتاب النجف ' فيؤكد عليه بشكل خاص من بين القصص الساذج ' ويسميه بالقصص النجفي ' كما أنه يصف مجمل الإنتاج القصصي الرومانسي بالسذاجة (1) ' كما لم يضع مقاييس معينة للقصص الفني ' إذ يكون القصص المفتقر إليها ساذجاً ' كما يرى الناقد سليم حمدان أن بحث الدكتور عبد الإله بحاجة إلى تعميق في هذا المجال وكان ضرورياً إيضاح الفنية المطلوبة في العمل القصصي ولو بتعريف بسيط مقبول بشكل عام ' دون الاكتفاء بالقول إن فلاناً من الكتاب أو هذا التيار الأدبي يجهل أصول الفن القصصي (2)

على أن الدكتور عبد الإله أحمد ركز في بحثه على الأسماء الأدبية التي ظهرت في الأربعينيات والخمسينيات والحديث عن الظروف السياسية التي أثرت على الواقع القصصي من دون اللجوء إلى بيان قيمة الأدب وإعطاء تعريف مناسب للقصة القصيرة والطويلة والرواية على الرغم من تمييزه بين العمل القصصي الطويل والقصة القصيرة إلا بالطول .

وفي الجزء الثاني من المقالة تحدث الناقد حول الجزء الآخر لهذا الكتاب الذي يتصدره مدخل يتناول نهضة الأدب القصصي ويتعرض للجماعات الأدبية وجيل الخمسينيات (3) ' فذكر أن ها الجيل تبلور فيه مفهوم الواقعية ' كما تضمن حديثاً حول ملامح القصة الفنية (4) ' كما التقط الناقد في هذا الجزء من الكتاب شواخص مهمة في تاريخ الأدب القصصي في العراق تتعلق بإرساء القيم الفنية الحقة للأدب القصصي منذ أربعينيات القرن العشرين (5) .

وقد بين الناقد أن هذا الجزء من الكتاب يعالج فيه الدكتور عبد الإله وجهة القصة الفنية التي تمثلت في كتابات عبد الملك نوري وفؤاد التكرلي ' كما يذكر بأن الدكتور عبد الإله أحمد أصدر بعض الأحكام النقدية على قصص فؤاد التكرلي وعبد الملك نوري وغانم الدباغ ونزار عباس وشاكر جابر وعبد الله نيازي وآخرين ' الأمر الذي لا يتوافق مع المنهج الذي أعلن عنه الدكتور في أول الكتاب .

1 _ ينظر : م ' ن : 111 .
2 _ ينظر : م ' ن : 111 .
3 _ ينظر : م ' ن : 112 .
4 _ ينظر : م ' ن : 112 .
5 _ ينظر : م ' ن : 112 .

أما المآخذ الي يذكرها الناقد ويلحظها في قسمي الكتاب ، فأبرزها ملازمة التطرف بحسب تعبير الناقد (1) ، أي التطرف لصفة اليسار حين يريد الكلام عن الشيوعية أو الماركسية في بعض الأحيان ، وكذلك اللجوء إلى استخدام تعابير قائمة مثل " اتجاه سياسي معين " ، و " اتجاه فكري معين " ، وهو يريد الشيوعية والماركسية أيضاً يقول : " ويبدو لي أن عبد الإله أراد بذلك مداراة مشاعر مناقسيه من الأساتذة المصريين ، ولكنه ضحى في سبيل تلك المداراة بالوضوح المطلوب والدقة العلمية اللازمة لبحث أكاديمي(2)

ويختتم الناقد مقالته بإصدار الأحكام النقدية حول هذا الكتاب ، فضلا عن الحديث عن لغة الدكتور عبد الإله أحمد في بحثه ، فيذكر الناقد سليم عبد الأمير حمدان أن الدكتور عبد الإله أحمد كان يفتقد إلى الدقة في موضوعة الصدق الفني (3) ، إذ يسارع إلى عد بعض القصص صدقاً واقعياً ، كما يعدها دليلاً على أن القاص يتحدث عن تجربة عاشها أو عرفها عن كذب ، دون أن يقدم أية حثيات عن هذا الأمر ، بل ويؤكد بقوله : " كما يبدو واضحاً " (4) ، وعن لغة الكتاب تحدث الناقد أن لغة الدكتور عبد الإله أحمد تتميز بجماليتها التركيبية التي تدل على دياكتيكية التفكير ، ولكنه لم يوفق دائماً في هذه الجمل ، بل عاضل في بعضها فأثقل على القارئ وأخل بالمعنى (5) .

أما الدراسة الثانية فهي دراسة الناقد فوزي كريم نشرت في العدد 276 لسنة 1997 بعنوان : " ما أحوجنا إلى منحي الطاهر في الكتابة "

وهذه الدراسة تتناول الكتاب النقدي للدكتور علي جواد الطاهر بعنوان " من يفرك الصدأ " (6) ، حيث اطلع الناقد فوزي كريم على هذا الكتاب وذكر بأن الناقد علي جواد الطاهر جمع فيه مقالات الشاعر حسين مردان ، وكتب له مقدمتين مطولتين لقسمي الكتاب ، المقدمة الأولى حول المقالة الأدبية

1 _ ينظر : م ، ن : 113 .

2 _ م ، ن : 113 .

3 _ ينظر : م ، ن : 114 .

4 _ والأمثلة على ذلك كثيرة منها في الصفحة 177 و 180 و 276 و 315 في الجزء الأول من هذا الكتاب .

5 _ ينظر : قراءة في كتاب الأدب القصصي في العراق ، سليم عبد الأمير حمدان ، الثقافة الجديدة ، العدد 104 لسنة

1978 : 115 .

6 _ ما أحوجنا إلى منحي الطاهر في الكتابة ، فوزي كريم ، الثقافة الجديدة ، العدد 276 لسنة 1997 : 120 ، وكانت

هذه المقالة في ندوة عن الدكتور علي جواد الطاهر في ديوان الكوفة في لندن مساء 16 / 11 / 1996 .

لحسين مردان ، والقسم الثاني حول النثر المركز الذي خلفه الشاعر بعد وفاته ، وبضعة قصائد ، وهو يميز بين قصيدة الشعر الحر والنثر المركز الذي يسمى اليوم قصيدة النثر (1) .

يذكر الناقد أن أهم ما يميز الدكتور الطاهر في هذه الكتابة النقدية هو طابع فن المقالة الأدبية في هذا النص النقدي (2) ، كما يعبر الناقد فوزي كريم حول استغرابه بأن يقبل أستاذ جامعي مختص في موضوع المنهج النقدي والمذاهب النقدية ، ليكتب دراسة عن شاعر متميز كحسين مردان ، فلا يجد وسيلة للتعامل مع هذا الشاعر ونصوصه إلا عبر المقالة الأدبية (3) .

على أن الدكتور الطاهر جمع في كتابه هذا ما تبقى من مقالات لم تنشر للشاعر حسين مردان ، وجعلها متاحة في كتاب " من يفرك الصدا " الذي اجتمعت فيه مجموعة من المناهج منها التأثري والذوقي والانطباعي والغنائي ، كما كان أسلوبه يشبه أسلوب الكتابة الصحفية ، وكان أحد دعاة المقالة الأدبية في هذا الكتاب .

وفي هذه المقالة أيضا يذكر الناقد صلاح نيازي طريقة الدكتور الطاهر في التدريس ، فيرى أنه طريقته في التدريس لم تكن تلقينية قط ، وإنما تركزت في النقاش النظري ، وفي إظهاره قوة النص أو ضعفه عملياً ، يقول الناقد صلاح نيازي : " إن الطاهر كان يهتدي في نقده فيما يهتدي بنظريتين متناقضتين هما نظرية الناقد الفرنسي جيلمر الذي كان يدعو إلى قراءة النص وحده دون الالتفات إلى كاتب النص ، أو تأثير البيئة ، أي عليك أن تقرأ النص وكأنه انحدر إليك بلا مؤلف وخلواً من أي تاريخ ، أما النظرية الأخرى فهي نظرية الناقد الفرنسي سانت بيف التي تصر على أنه لا يمكن فهم النص أي نص ما لم تتعايش مع مؤلفه سيرة وبيئة وثقافة ، وهذا ما طبقه الطاهر عملياً في كتابه " محمود أحمد السيد رائد القصة الحديثة في العراق ، وكذلك في دراسته لحسين مردان ، وصالح لجعفري ، ولكن عند التدريس الصفي تتبخر النظريتان ، ويحل مكانهما الذوق والمزاج بلا تحليل أو تحليل "

كانت المقالة دراسة شيقة في ضوء نقد النقد هدفت للتعرف على نقد الدكتور الطاهر وأسرار عبقريته ، فهو من أفضل كتاب المقالة الأدبية في العراق ، ويظهر ذلك جلياً في كتابه النفيس وهو "

1 _ ينظر : م ، ن : 120

2 _ ينظر : م ، ن : 122 و 123 .

3 _ ينظر : م ، ن : 123 .

أصول تدريس اللغة العربية " وإن كان موجها للمعلمين لكنه مفيد لكل قارئ ، فضلاً عن مقالاته الموجودة التي ظهرت بكتابين هما " مقالات " و " وراء الأفق الأدبي " ، وفي هذين الكتابين تكتمت شخصية الدكتور الطاهر الحقيقية كأحد كتاب المقالة الأدبية في العراق .

وقد نشرت في الثمانينيات مقالة مهمة في ضوء نقد النقد عرض فيها الناقد فيصل لعبيبي في مقالته التي تحمل العنوان " أبو غيلان بدر شاكر السياب " لناقدين وناقش آراءهما في تجربة السياب .

كانت المقالة عرضاً لبعض الآراء النقدية حول الشاعر بدر شاكر السياب ، إذ كانت المقالة في الذكرى الرابعة والعشرين لوفاته ، وهذا بعد أن أعلنت المجلة رغبتها في إصدار ملف خاص عن الشاعر ، وقد وعدت قراءها بذلك ، وفي معرض حديث الناقد عن بدر وتاريخه عن الحزب الشيوعي ، يذكر شاعرين حاولا النيل من السياب ، الأول في ذروة نبوغه ، والثاني بعد وفاته باثنتين وعشرين عاماً وهما من العراق أيضاً (1) ، إذ يقول الأول : " ... وبالمناسبة فإن هذا الشاعر الرومانتيكي قد انتهى ولن يشفع له بعد الآن تشجيع أصدقائه ولا أسلوبه النثري العقيم في كتاباته الأخيرة ... " (2) ، أما الثاني فقال : " ويقدر ما يتعلق الأمر بتجربة السياب ، فإنها والحق يقال تجربة ناقصة فقد كان ذا رؤية شعرية ضيقة تنفقر إلى أي أساس فكري أو فلسفي فانتهى كما بدأ شاعراً موهوباً ، ولكنه ضيق الأفق " (3) ، ويقصد الناقد بالقول الأول كاظم جواد ، وبالقول الثاني سامي مهدي ، الذي عُدَّ يوماً ما من التيار الجديد في الشعر العراقي المعاصر ، كما أصدر مع بعض الشعراء الموهوبين مجلة شعر 69 (4) ، ويعلق الناقد على هذه الآراء بأن السياب تعرض وسيتعرض إلى العديد من الأسئلة المهمة والجادة ، وإلى الأسئلة التي لا معنى لها غير ما يمكن تفسيره وإرجاعه إلى أسباب شخصية تتعلق بالأخلاق والمثل والقيم السياسية والثقافية المتنوعة (5) .

¹ _ ينظر : أبو غيلان بدر شاكر السياب ، فيصل لعبيبي ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد 203 _ 204 لسنة 1988 :

117 .

² _ آراء في الشعر والقصة ، خضر المولى ، مطبعة المعرفة ، بغداد ، 1956 : 48 .

³ _ مجلة آفاق عربية ، العدد الثاني ، السنة العاشرة ، بغداد ، 1985 : 137 _ 158 .

⁴ _ مجلة شعر 69 هي مجلة عراقية أصدرها مجموعة من الشعراء العراقيين منهم : سامي مهدي وفاضل الغزاوي وخالد علي مصطفى وفوزي كريم وغيرهم من الشعراء الذين وقعوا على البيان الشعري الصادر في العدد الأول من مجلة شعر 69 ، وقد أثار صدور هذا البيان ضجة واسعة في الأوساط الثقافية في العراق ينظر : حول بيان مجلة شعر 69 ، قلم الثقافة الجديدة ، العدد الثالث لسنة 1969 : 153 ، وينظر : أبو غيلان بدر شاكر السياب ، فيصل لعبيبي ،

مجلة الثقافة الجديدة ، العدد 203 _ 204 لسنة 1988 : 118 .

⁵ _ ينظر : أبو غيلان بدر شاكر السياب ، فيصل لعبيبي : 118 .

ومن جملة الآراء التي أوردها الناقد حول الشاعر السياب كان رأياً للناقد عبد الجبار البصري يقول فيه : " وتظهر قدرة السياب على إعداد الديكورات التي تحول الشيء العادي إلى شيء غير عادي وربما كانت مهارة السياب في صناعة الديكور أحد مظاهر عظمته التي حولت جيكور إلى رمز فني وأعطت للصراع السياسي في عهد قاسم خلفية أسطورية وحولت حكاية مرضه إلى دراما مأساوية " (1)

ورأي آخر للشاعر جبرا إبراهيم جبرا نشر في مجلة " الفصول الأربعة " التي أصدرها الشاعر العراقي بلند الحيدري في خريف عام 1954 ، التي أغلقتها السلطة بعد العدد الأول (2) ، وكان هذا الرأي من ضمن ترجمة لجبرا إبراهيم جبرا لفصلين من المجلد الرابع من " الغصن الذهبي " لجيمس فريزر تحت عنوان " أدونيس " يقول فيه جبرا : " لقد كان من المصادفات أن اطلع بدر على هذه الأسطورة في فصلين من مجلد كنت قد ترجمته من كتاب " الغصن الذهبي " لسير جيمس فريزر ولما قرأهما بدر وجد فيهما وسيلته الشعرية الهائلة التي سخرها فيما بعد لفكرته ، لأكثر من ست سنين كتب فيها أجمل وأعمق شعره " (3) .

وعن تأثر السياب بالشاعر اليوت يذهب الناقد فيصل لعبيبي إلى أن الشاعر جبرا إبراهيم جبرا يفسر تأثر السياب بالشاعر اليوت بأسباب غير موضوعية كالترجمة أو الصدفة ؛ لأنه ينسى عاملين الأول : هو أن السياب كان قد تعرف على اليوت من خلال قراءاته مباشرة وبلغته الأصلية (الانكليزية) في عام 1942 وهو بهذا قادر على قراءة غيره من دون الاعتماد على الترجمات التي كثيراً ما تكون مشوهة خاصة إذا كانت شعرية (4) .

¹ _ ساعات بين التراث والمعاصرة ، عبد الجبار داود البصري ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، دار الحرية للطباعة

، 1978 : 16 .

² _ ينظر : أبو غيلان بدر شاكر السياب ، فيصل لعبيبي ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد 203 _ 204 لسنة 1988 : 122

³ _ الرحلة الثامنة ، جبرا إبراهيم جبرا ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1967 : 24 .

⁴ _ ينظر : أبو غيلان بدر شاكر السياب ، فيصل لعبيبي ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد 203 _ 204 لسنة 1988 :

وفي ما يخص علاقة السياب بالحزب الشيوعي يدعي الناقد أن بدر انتمى إلى الحزب الشيوعي في منتصف الأربعينيات أي ما بين سنتي 1944_ 1945 ، ويدعي أيضا أن في أشعار السياب تظهر قيم الشيوعيين والقضايا الاجتماعية (1) ، وحين سافر بدر إلى الكويت يذكر الناقد أن علاقته مع الحزب الشيوعي لم تعد كالسابق بسبب ظروف الكويت وظروف العراق ، إذ كان الحزب آنذاك يعيش أزمة خانقة وقواه موزعة على أكثر من تنظيم (2) ، فضلا عن طبيعة بدر وحساسيته الكبيرة ، إذ أصبح شاعراً رائداً ومبدع الشعر الحر العربي المعاصر ، إذ برزت لديه اهتمامات عديدة جعلته أكثر التصاقاً بها ، وأضعفت نشاطه السياسي العام ، كما أن حياته الاجتماعية استقرت وزادت من مسؤولياته بعد زواجه من إقبال " أم غيلان " عام 1953 ، كل هذه الأمور أسهمت في تفكك العلاقة بينه وبين الحزب (3) .

وينقل الناقد رأي ناقد آخر وهو يوسف الصائغ ليدعم رأيه النقدي ، وذلك في كتاب الشعر الحر في العراق ، إذ يقول الصائغ : " إن على الحزبي المنفصل عن حزبه أن يبحث عن أصدقاء جدد ، واهتمامات جديدة وأفكار جديدة متجاوزاً صداقاته واهتماماته وذكرياته وأمجاده ، وفي ذلك الكثير من العذاب ؛ ولهذا فإن التعقيد الأساس الذي يحدث في حالة كهذه هو أن يتجه الخارج عن حزبه باللوم والنقد إلى حد يصل أحيانا إلى العداة " (4) .

على أن بعض المصادر تذكر أن ارتباط بدر بالحزب الشيوعي كان أواخر سنة 1945 أو أوائل التي بعدها ، غير أن كلام بدر عن بعض ذكرياته يوحي بأنه انتسب للحزب قبل ذلك بكثير ، أي في مرحلة حرجة من الحرب العالمية الثانية (5) ، إذ يقول السياب : " وصرنا نبث الدعاية لروسيا وللشيوعية جنباً إلى جنب مع الدعاية للنازيين ، سوف ينتصر المحور على الحلفاء وسوف تنتصر روسيا معه ، وستعم الشيوعية العراق فيبشرى للفقراء ، بشرى للفلاحين الجائعين ... " (6) .

1 _ ينظر : م ، ن ، 124 .

2 _ ينظر : أبو غيلان بدر شاكر السياب ، فيصل لعبيبي ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد 203_ 204 لسنة 1988 : 128 .

3 _ ينظر : م ، ن ، 128 .

4 _ الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام 1958 ، يوسف الصائغ ، مطبعة رمزي ، بغداد ، 1978 : 21 .

5 _ ينظر : بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره ، الدكتور إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، مكتبة الفكر الحديث ، بيروت ، ط6 ، 1992 : 63 .

6 _ جريدة الحرية ، العدد 1441 ، 14 آب لسنة 1959 .

كانت المقالة إضافة كبيرة لهذا العدد من مجلة الثقافة الجديدة ، فهي غنية بالمعلومات التي تتحدث عن شاعر ملأ الدنيا وشغل الناس ، وأصبح حديثاً في كل صحيفة ومجلة ومحفل أدبي ، فقد تغلغل السياب في أعماق الإنسان وكانت موضوعاته إنسانية تعالج مشاكل المجتمع في الأعمال الأساسية له ، كما كان شاعراً ناضجاً ساعدته ينباع الثقافية ومحاكاته الواعية واستعاراته المكثفة ، فضلاً عن إمام المقالة المفصل حول حقبة مهمة من تاريخ العراق المعاصر عاشها السياب وحملت لنا إرثاً ضخماً من ذلك التاريخ يضاهي إرث أهم شعراء أوربا المعاصرين ، كما عرضت المقالة عرضاً وافياً لحياة السياب وتنقلاته بين العراق والكويت ، وكذلك بين بغداد والبصرة ، وعمله ، وحالته الاجتماعية والاقتصادية ومرحلة مرضه ووفاته التي كانت في عنفوان عطائه المدهش ، وكانت وفاته آخر حديث الناقد بعد حديثه المفصل عن إرثه الذي لا يمحي في المجتمع العراقي ، فضلاً عن الحديث عن أبرز الآراء النقدية حول السياب لنقاد وشعراء معروفين أمثال جبرا إبراهيم جبرا ويوسف الصائغ وعبد الجبار البصري وسامي مهدي وكاظم جواد وغيرهم .

الخاتمة :

لابد من الوقوف على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة وأبرزها :

- ظهرت الثقافة الجديدة في ظروف معقدة كان فيها النقد العراقي يواجه صعوبات جمة ، إلا أنه رغم كل هذه الصعوبات استطاع أن يشكل خصوصية نقدية أدت الثقافة الجديدة دوراً بارزاً في إظهارها .
- لم يكن مصطلح نقد النقد بتسميته حاضراً في كتابات النقاد ، بوصفه مصطلح غربي المنشأ ظهر لأول مرة في كتابات الناقد الفرنسي تودوروف في كتابه " نقد النقد " ، والناقد البريطاني إنريك أندرسون إمبرت في كتابه " مناهج النقد الأدبي " إلا أن الأدوات الإجرائية لذلك المصطلح هي التي كانت حاضرة في كتابات ناقد الثقافة الجديدة .
- اتبع نقاد الثقافة الجديدة مناهج نقدية عديدة ، الأمر الذي شكل صعوبة كبيرة في تحديد المنهج النقدي الذي يتبعه الناقد في كتاباته النقدية .
- يظهر الاشتغال النقدي لمصطلح نقد النقد في بعض المقالات التطبيقية التي يتحدث فيها الناقد عن أدب شاعر معين أو قاص معين من دون الإشارة إلى ذلك المصطلح ، فهو يشير إلى بعض الملاحظات النقدية لنقاد آخرين تناولوا الأدب ذاته ، كما يعلق على تلك الملاحظات في أثناء حديثه النقدي .
- قدمت الثقافة الجديدة بعض الترجمات النقدية لكتب غربية تعود لكتاب غريبين أمثال بابلو نيرودا ولوي أراغون وبول إيلوار ، وأعطت بعض التعليقات النقدية حول تلك الكتابات ، ويمكن إدراج تلك التعليقات في خانة نقد النقد المترجم لكتاب مجلة الثقافة الجديدة .

قائمة المصادر والمراجع :

- 1_ آراء في الشعر والقصة ، خضر المولى ، مطبعة المعرفة ، بغداد ، 1956 .
- 2_ الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية ، عبد الإله أحمد ، منشورات وزارة الإعلام العراقية ، سلسلة دراسات ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1977 .
- 3_ بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره ، الدكتور إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، مكتبة الفكر الحديث ، بيروت ، ط6 ، 1992 .
- 4_ تاريخ الوزارات العراقية ، عبد الرزاق الحسني ، ج9 ، ط7 ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1990 .
- 5_ الرحلة الثامنة ، جبرا إبراهيم جبرا ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1967 .
- 6_ ساعات بين التراث والمعاصرة ، ، عبد الجبار داود البصري ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، 1978 .
- 7_ الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام 1958 ، يوسف الصائغ ، مطبعة رمزي ، بغداد ، 1978 .
- 8_ في نظرية النقد دراسة في النظريات النقدية وإحصائها ، عبد الملك مرتاض ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2010 .
- 9_ قراءة التراث النقدي ، جابر عصفور ، ط1 ، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ، 1994
- 10_ المجالات اليسارية في العراق مجلة الثقافة الجديدة أنموذجا دراسة تاريخية ، عباس زغير محمد الخفاجي ، جامعة المستنصرية ، كلية التربية ، 2019 .
- 11_ موسوعة أعلام وعلماء العراق في القرن العشرين ، حميد المطبعي ، بغداد ، 2011 ، ج 1 .

الدوريات :

- 1_ أبو غيلان بدر شاكر السياب ، فيصل لعبيبي ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد 203 _ 204 لسنة 1988 .
- 2_ بعض الملاحظات عن النقد والترجمة ، مصطفى عبود ، الثقافة الجديدة ، العدد 46 لسنة 1973 .
- 3_ تولستوي في النقد الأدبي ، حياة شرارة ، العدد 109 _ 110 لسنة 1978 .
- 4_ جريدة الحرية ، العدد 1441 ، 14 آب لسنة 1959 .
- 5_ حول بيان مجلة شعر 69 ، قلم الثقافة الجديدة ، العدد الثالث لسنة 1969 .
- 6_ قراءة في كتاب الأدب القصصي في العراق ، سليم عبد الأمير حمدان ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد 104 لسنة 1978 .
- 7_ قراءة في نقاد نجيب محفوظ ملاحظات أولية ، جابر عصفور ، مجلة فصول ، العدد الثالث لسنة 1981 .
- 8_ ما أحوجنا إلى منحى الطاهر في الكتابة ، فوزي كريم ، الثقافة الجديدة ، العدد 276 لسنة 1997 .
- 9_ مجلة آفاق عربية ، العدد الثاني ، السنة العاشرة ، بغداد ، 1985 .
- 10_ مجلة الثقافة الجديدة ، العدد الأول لسنة 1953 .
- 11_ مجلة الثقافة الجديدة ، العدد 104 لسنة 1978 .
- 12_ مجلة الثقافة الجديدة ، العدد الأول لسنة 1990 .
- 13_ مجلة الثقافة الجديدة ، العدد الخامس لسنة 1958 .
- 14_ هيكو شاعر واقعي ، لويس اراغون ، ترجمة الثقافة الجديدة ، العدد الأول لسنة 1953 .

المواقع الإلكترونية :

- 1_ لمحات من حياة الدكتور صفاء الحافظ ، فريال السيد أحمد ، موقع الحوار المتمدن على الرابط التالي

www.m.ahewar.org :

الوثائق :

- 1_ مديرية التقاعد العامة ، ملف صفاء الحافظ التقاعدية ، رقم الملف 31 / 05710006 ، 8717 ، تاريخ 1979/11/7 تأييد تخرج .
- 2_ مديرية التقاعد العامة ، الإضبارة التقاعدية ، دفتر تقاعد رقم 49919 : 13 .
- 3_ مديرية التقاعد العامة ، ملف صفاء حافظ التقاعدية رقم الملف 31/ 05710006 ، دفتر الخدمة
- 4_ ملف الإضبارة التقاعدية ، رقم الملفة 3105710006 ، دفتر الخدمة .

اللقاءات :

- 1_ لقاء تلفزيوني مع الدكتورة سعاد محمد خضر في برنامج الشاهر على قناة NRT في السادس من تشرين الثاني عام 2016 .

تصور مقترح لتطوير نظام الوزاري للصف السادس الإعدادي

وتغيير سياسات القبول الجامعي

م . رضوان فاروق قاسم - وزارة التربية - مديرية تربية نينوى

Rfkrfk069@gmail.com



المخلص :

هدفت الدراسة الى وضع تصور مقترح لتطوير نظام الوزاري للصف السادس الإعدادي وتغيير سياسات القبول الجامعي، اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي التركيبي، وذلك لوصف واقع نظام الوزاري للصف السادس الإعدادي من جميع النواحي، والوقوف على أهم ضوابط القبول بالجامعات والمعاهد العراقية، والنقد الموجه إليها، بالإضافة إلى الوقوف على أهم نماذج سياسات القبول بالجامعات في بعض دول العالم، وتوصلت الدراسة الى وضع فلسفة تربوية واضحة الغايات في القرار لتطوير التعليم الاعدادى العام لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين، وجعل المدرسة دور اكبر واهم، وضرورة إجراء اختبارات القبول في جميع الجامعات الحكومية.

الكلمات المفتاحية: التطوير - الصف السادس الاعدادى - سياسات القبول في الجامعات

Keywords: development - sixth preparatory grade - university admission policies

Abstract

The study aimed to develop a proposed vision for the development of the ministerial system for the sixth grade of preparatory school and to change university admission policies. And the criticism directed at it, in addition to examining the most important models of university admission policies in some countries of the world. public universities

المقدمة:

يمر التعليم في مختلف الدول لاسيما في العراق بثلاث مراحل أساسية بدءاً بالتعليم الابتدائي فالتعليم المتوسط وتختتم بمرحلة التعليم الاعدادى، والتي تنتهي كل مرحلة منها بإجراء امتحانات وزارية في آخر السنة، والمرحلة الاعدادية أهمية خاصة لأنها تقرر مصير الطالب في إمكانية انتقاله للمرحلة الجامعية، ونظراً لأهمية هذه المرحلة لا ينتظرها الطلاب فحسب، وإنما يتعدى ذلك إلى الآباء والمعلمين وغيرهم، ممن نجدهم كثيرى الحرص على نجاح الطلاب في هذا الامتحان المصيري الذي يجعل للطالب مكانة راقية في المجتمع، فكثيراً ما

تعطى الامتحانات عادة أكثر من حجمها، فالبعض يعتبرها طريق امتد لسنوات عديدة، والبعض ينظر إليها وكأنها نقطة تحديد المصير.

تستمد المرحلة الثانوية اهدافها وفلسفتها من كونها مرحلة عبورية، تتوسط بين مرحلة بين مرحلة التعليم الاساسي والعالى سواء كانت جامعات ام معاهد، وتعتبر مرحلة منتهية لمن لا يستطيع مواصلة تعليمه الجامعي، أي انها تسهم بدور كبير في تشكيل الشباب واعداده للحياة المنتجة وتكوين المواطن الصالح (عمار، 2009، ص209).

ولعظم القضية المتعلقة بامتحانات الصف السادس الاعدادي (الوزاري)، وادارتها خاصة في الوقت الذي بدأت تتجسد فيه الشخصية العراقية في الاشراف على عملية امتحانات من بدء العملية حتى اظهار النتائج، والتي تحدد اتجاهات المستقبل نحو التنمية، من خلال دفع الطاقات الى التعليم العالى او غيره.

حيث تسارعت الدول في عملية الابداع في المدارس الثانوية، وأصبحت المدارس الثانوية أكثر اندماج مع التعليم العالى، وتستند على الحياة خارج المدرسة وعالم العمل، لذلك حاولت معظم الدول التكيف مع التغيرات السريعة للتكنولوجيا والتطور والاقتصاد العالمي الجديد. (جون، وجوزيف، 2015، ص389).

ان الحاجة الى تطوير التعليم تكمن في تشكيل دور المجتمع والمدرسة والبيت، وما يتضمن المنهاج من التعلم المستمر الذاتي وما يتطلب من تجديد المناهج والتقويم ووسائل التعليم والاختبارات، وغرس القيم التربوية والاخلاقية والاتجاهات الايجابية لاستغلال التقنية لخدمة الانسانية (الخطيب وعبدالحميد، 2009، ص21) وهذا يعني أن التعليم ينبغي أن يكون قابلاً للتطبيق والحياة، اذ إنه لم يعد شيء محمود بالنسبة للطلاب مقارنة أنفسهم ودرجاتهم المدرسية مع نظرائهم في مدرستهم أو مدينتهم، لأنهم عند تركهم المدرسة سيجدون أنفسهم بصورة متزايدة في سوق عمل يعملون ويتنافسون فيه مع آخرين من بلدان مجاورة.(الجمال، 2005، ص15).

لذلك تعتبر الامتحانات خطوة هامة وأساسية في نجاح العملية التعليمية، حيث لم يعد الامتحان وسيلة لمعرفة الناجحين من الراسبين فقط، بل أصبح مرآة لتطوير العملية التعليمية، ويعتبر خطوة مهمة من خطوات التخطيط الى بناء عملية تعليمية متطورة. مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تعد مرحلة السادس الاعدادي مرحلة حاسمة في تقرير مصير الطالب كونها تختتم بامتحان مصيري لكل طالب وصل للمرحلة الاعدادي، لذلك يعيش الطالب هذه المرحلة مع اقتراب الامتحانات حالات من القلق والخوف من الفشل، مما قد يؤثر على استيعاب الدروس، وباعتبار أن نتائجها تعد مقياساً للنجاح والانتقال إلى مرحلة أعلى، وبموجب نتائج هذه الامتحانات تمنح شهادات خاصة لها دور في الحياة الاجتماعية والنفسية، لذلك حظيت هذه الشهادة باهتمام ليس الطالب فحسب بل كافة أفراد المجتمع، والشعور لدى الطالب والمجتمع أن المستقبل متوقف على هذه الامتحانات.

وعلى ذلك فإن التعدد في مؤسسات ومقررات التعليم الجامعي يتيح للطالب فرص أكثر للقبول وتحقيق الكثير من ديمقراطية التعليم، وبالتالي فإن الاعتماد على نظام قبول أكثر تنوع ومرونة وأقل تعقيداً سوف يؤثر إيجاباً في مقياس الجودة، لذلك أصبحت تنظيمات القبول في الجامعات من أبرز المشكلات التعليمية، وهذا يقودنا لإعادة النظر في سياسة القبول في الجامعات والمعاهد العراقية لتفعيل التنافس ولتسهيل القبول بالجامعات، وبذلك تتحدد مشكلة الدراسة في البحث عن أفضل السبل لتطوير سياسة القبول في ضوء التجارب العالمية الحديثة، من هنا يسعى الباحث على الإجابة على الأسئلة التالية :

1- ما واقع نظام الدراسة الإعدادية في العراق؟

2- ما أهم سياسات القبول بالجامعات في بعض دول العالم؟

3- ما التصور المقترح لتطوير نظام الوزاري للصف السادس الإعدادي وتغيير سياسات القبول الجامعي؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تطوير نظام الوزاري وذلك من خلال:

1- رصد واقع نظام الدراسة الإعدادية في العراق.

2- توضيح سياسات القبول بالجامعات في بعض دول العالم.

3- تقديم التصور المقترح لتطوير نظام الوزاري للصف السادس الإعدادي .

أهمية الدراسة:

1- أهمية المرحلة، حيث تعتبر دخول الطالب الى العالم الجامعي او سوق العمل.

2- مواكبة الجهود الداعمة إلى تطوير نظام الوزاري وسياسات القبول الجامعي.

3- توجيه الجهات المختصة نحو نظام جديد للدراسة والامتحان الوزاري.

4- التغلب على السلبيات التي تواجه النظام الحالي للوزاري.

حدود الدراسة:

حدود موضوعية: تناولت اتجاهات طلبة السادس الإعدادي نحو القبول الجامعي.

حدود مكانية: طبقت هذه الدراسة على نظام التعليم الثانوي في العراق.

حدود زمنية: تم إجراء هذه الدراسة خلال العام الدراسي 2022/2023.

مصطلحات الدراسة:

تطوير: عملية تعزيز جوانب القوة ومعالجتها أو تصحيح نقاط الضعف، تنفيذاً وتضميناً في ضوء معايير

مقررة.(شحاته والنجار، 2003،ص13)

ويعرفه الباحث: هو تغيير بسيط في نظام التعليم، سواءً أكانت التغييرات في التعليم مثل زيادة او نقصان في احدى مراحل التعليم او في مضامين المناهج الدراسية او اضافة او حذف بعض الفقرات في المناهج، او تغيير في الامتحانات او بمنهجية الفصول الدراسية.

الصف السادس الإعدادي: (البكالوريا) هي شهادة تعليمية تنتج نهاية المرحلة الثانوية وتسمح للمرشح الناجح مواصلة تعليمه في المرحلة الجامعية. تقييم لمصادقية التعليم المتلقي لمدة ثمانية عشر سنة، وهي نقطة انطلاق التعليم العالي. (Legrand, 1995).

ويعرفها الباحث هو الصف الاخير من سلم الدراسة الاعدادي، حيث يقسم الى ثلاث اقسام، أحيائي وتطبيقي وأدبي، ويدرس الطلاب بهذه المرحلة مواد أكثر تخصصاً تتيح لهم قدراً أوفى من التثقيف العاد للالتحاق وتوهمهم بالجامعات والمعاهد.

سياسات القبول في الجامعات: يعرف (" (Polisel & Freman, 2015:5) سياسات القبول على أنها مجموعة من النظم المحددة من قبل الجامعة والتي يتم بناءً على أساسها اختيار الطلاب".

ويعرفها الباحث: هي تلك المعايير والقواعد التي تشرطها الجامعات كأساس لمنح المصادقة على التحاق الطلبة بكلياتهم.

صناعة السياسات التربوية والتعليمية: هي الاحكام التي تعبر عن الجهود التنظيمية، والتي ينبغي ان تبذل لتحقيق تطلعات في مجال التعليم لأجل صياغة بيئة تربوية وتعليمية محفزة، والذي ينعكس ايجابا على تطوير العملية التعليمية (باشوية، 2008، ص4).

ويعرفها الباحث السياسات التعليمية: هي مجموعة من المبادئ والقواعد العامة التي تركز عليها الدولة لتنظيم وتوجيه التعليم بما يخدم اهدافها العامة ومصالحها الوطنية.

الإطار النظري

يمثل امتحانات الطلاب اساس في اي نظام تربوي يريد لنفسه البقاء والاستمرارية، فنجاح اي نظام تعليمي يرتبط الى حد كبير بجودة ودقة واليات الامتحانات ومخرجاته، ولهذا يذهب بعض التربويين الى ان الامتحانات هو اكثر عناصر النظام التعليمي خطورة لما يترتب عليه من قرارات قد تضر بهذا النظام، او تكون مدخله للإصلاح والتطوير.

الاختبارات (الامتحانات):

تعد الامتحانات من اكثر وسائل جمع المعلومات استخداماً في المجال التربوي فهي التي يراد بها قياس تحصيل الطلاب الدراسي في نهاية الفترات وفي امتحانات النقل والشهادات العامة، وتعتبر من اهم وسائل تحديد مستوى الطلاب.

فوائد الاختبارات: حدد (الكبيسي، 2007، ص110) فوائد للاختبارات وهي:

- 1- تعتبر الاختبارات طريقة لاختبار الطلاب بمدى تعلمهم.
- 2- تعتبر بمثابة مقياس للمعلم مع المتعلمين.
- 3- تحديد قدرة المتعلم على اجتياز ما تعلمه.
- 4- تعتبر طريقة لقياس مستويات المتعلمين.

- 5- تعد الاختبارات وسيلة تنبيه، تدفع اولياء لمتابعة ابنائهم.
 - 6- توضح عن مقدرة المتعلم على ابداء ما استوعبه من معلومات.
- مبررات تطوير نظام الامتحانات: للامتحانات أهمية كبيرة للعملية التعليمية لذلك هناك مبررات حددها كلاً من (الخوري، 2008، ص200) و(سلوم، 2009، ص46):
- 1- تطوير نظام الامتحانات يعد مدخلاً للإصلاح التعليمي.
 - 2- الامتحانات لها اهمية وخاصة التي تعقد في نهاية المرحلة الثانوية.
 - 3- الاستفادة من خبرات بعض الدول الاخرى التي طورت نظم امتحاناتها.
 - 4- إن ادارة الامتحانات يجب ان تتصف الحداثة والتجديد.
- وقد حدد كلا من Tsai ((2006,McKeachie&Svinicki,92:2015)) وظيفتين اساسيتين اثناء للاختبارات في التعليم وهما:
- الوظيفة الاولى: لا يقبل الطالب في الجامعات إلا عند تنافس ايجابي، ويكون مستوى التميز الجامعي بالشكل الذي يتيح لها المنافسة على المستوى الإقليمي والدولي.
- الوظيفة الثانية: لا بد عند الامتحانات هناك تقييم متنوع هو تمكين المدرسين من الحكم على جودة تعلم الطلبة، إذ يتوقع الطلبة أن امتحانات التقييم الدراسي تبين الأهداف التربوية التي يرغبها المدرس، وبالتالي يواجهون الطلبة تعلمهم بما يحقق هذا التوقع.
- رؤية مستقبلية لامتحانات الوزاري: هناك بعض الاقتراحات الى حل مشكلة الامتحانات العامة (الوزاري)، وقد حدد (محمد، 2007، ص 195) بعض من هذه الاقتراحات وهي:
- 1- الاتجاه الى فكرة التقويم الشامل بمعنى عدم التركيز على الجانب المعرفي فقط.
 - 2- الا يتقيد الغرض من الامتحانات على ترتيب التلاميذ فحسب، بل لخدمة الاغراض التعليمية الاخرى لتطوير التعليم وتحسينه.
 - 3- اعتماد التقويم على امثلة ونماذج متطورة مثل التعليم القائم على الكفايات والتعليم من اجل الاتقان والتعليم المبرمج.
 - 4- محاولة استخدام اساليب متنوعة لتوفير اداء الطلاب بالإضافة الى درجات الامتحان مثل سجلات انجاز الطالب.
 - 5- الاستفادة من استخدام الكمبيوتر في القياس والتطورات التكنولوجية الحديثة.
- ويرى الباحث إن مشكلات امتحانات السادس الاعدادي (الوزاري) ما يأتي:
- 1- انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية للاستعداد لامتحان.
 - 2- مشكلة الغش في الامتحانات.

3- الاعتماد على نتائج هذا الامتحان فقط للالتحاق بالجامعة.

4- لا يمثل المستوى الحقيقي لتحصيل الطالب.

5- فيه نسبة قليلة فيها من الحظ.

السياسات التعليمية:

أصبح من الضروري إعداد نظام تعليمي متطور لما تفرضه متغيرات المستقبل، وهي مستندة الى الاعداد الكبيرة من طلاب الاعدادي، وواقع الطلب على التعليم الجامعي من أجل رسم سياسة مستقبلية، والسياسات التعليمية هي إحدى مقومات التنمية المستدامة.

السياسة التعليمية وأهميتها: تتجلى السياسة التعليمية من خلال ما حددها (حكيم، 2012، ص172):

1- توفر الاستقرار والشعور بالأمن لدى العاملين، لأنها لا تتغير بتغير المسؤولين.

2- تشكل أساساً لتقويم الخطط المقترحة ويتم قياس الأداء الفعلي للعملية التعليمية.

3- توفر الجهد والوقت والمال على كافة المستويات الفنية والإدارية.

4- تسهيل صنع القرارات وبها توضح الحلول المقترحة تجاه المشكلات.

5- توجيه للنظام التعليمي إن لم يحسن استخدامها قد تسببت في ارتفاع نسبة الأمية.

مقومات السياسات التعليمية: هناك امور لا بد من الانتباه اليها اثناء تغيير سياسات التعليم حددها (بكر، 2003، ص23) في ما يأتي:

1- تقييم المتطلبات الدولية في اسس ومتغيرات النطاق والتعاون الدولي.

2- تغير السياسات التعليمية امر منطقي يلاين التغيرات الحادثة في المجتمع.

3- يجب ان يقرن على المنهج العلمي في ادارة التغيير، وليس وفقاً للأهواء.

4- ان تكون مخطط لها حسب الجدوى الاقتصادية من تنفيذها .

5- تتكامل سياسات التعليم مع سياسات قطاعات المجتمع الاخرى.

وحدد (العبيدي، 2011، ص143) استخدام الطريقة العلمية في التربية إلى ما يلي:

1- التعرف على علاقة النظام التربوي بمتغيرات اخرى، ودراسة مدى تأثيره بتلك المتغيرات من اجل رفع مساهمة التربية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

2- تشخيص جوانب القوة والضعف في النظام التربوي من اجل تقوية الجوانب الايجابية ووضع حلول لجوانب الضعف.

3- التوصل الى معارف وتقنيات جديدة قد تتمثل بشكل مستحدثات تربوية قد ترفع كفاءة الداخلية والخارجية للنظام التربوي، وتسهم في تطور العملية التربوية .

مبادئ واسس القبول في الجامعات: التأكيد على وجوب أن تساير المبادئ التوجهات العالمية الأساسية، وأهمها كما حددها (European Parliament 2014:15،)

- 1- أن يتفق مع التبديلات التي تطرأ على التعليم العالي والزيادة في أعداد الطلاب.
 - 2- يجب تكييف نظام التسجيل مع القدرة الاستيعابية لبيئة التعليم العالي.
 - 3- التنقل المتزايد للطلاب من بيئة إلى أخرى.
- أهمية سياسات القبول في الجامعات: أهمية سياسات القبول في الكلية حدد كلاهما (حميدات، 2011، ص9) (سرور، 2011، ص92):
- 1- تطوير احتياجات سوق العمل الحديثة وتحديد متطلبات السوق.
 - 2- التأكد من أن الطلاب الملتحقين بالتعليم قد تم اختبارهم على أساس علمي.
 - 3- يُرجع الانخفاض في مستوى خريجي الجامعات جزئياً إلى عدم وجود معايير محددة لنجاح طلاب الجامعات في مواصلة دراستهم الجامعية.
 - 4- أصبح ربط برامج التنمية واحتياجات المجتمع للجامعات أمراً مهماً.
 - 5- استجابةً لاستراتيجية تطوير الالتحاق المستقلة الحالية للكليات والجامعات.
- لذلك حدد (السوالي، 2012، ص220) بعدين رئيسيين من أبعاد التقويم:
- 1- تقويم سياسة التعليم من حيث الأهداف المراد تحقيقها.
 - 2- تقويم الأولويات في مجال التعليم، مثل العرض والطلب على التعليم العملي.
- لذلك يرى الباحث اسباب تغيير سياسة القبول الجامعي بما يأتي:
- 1- تكامل سياسات التعليم الحديث مع التكنولوجيا لتسريع مقومات التنمية وتغذيتها.
 - 2- إحداث تغييرات مرغوبة لدى المتعلمين، ولدى العالم من حوله.
 - 3- يسعى إلى معالجة الإحباطات الناتجة عن قلة الرضا بين بعض أفراد المجتمع .
 - 4- نظراً لتطور المجتمع في عصرنا، وزيادة الاختلافات بين الأجيال، فقد ساهموا في تغيير بعض القيم والمعتقدات القائمة على هذه التطورات.
- الاعتماد الأكاديمي:
- أنتجت حقبة ما بعد الصناعة نماذج مختلفة وجديدة من التنمية، لذلك يتعين على نظام التعليم المحلي والمدارس اعتماد نموذج تعليمي مرن ومتنوع يلبي المعايير الدولية.
- إن السياسة الوطنية تحكمها الدينامية الثقافية، فإنها تكشف عن سلسلة من الخصوصيات التاريخية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية. خذ بعين الاعتبار هذا المحدد أو ذاك باعتباره المحدد الحصري: الطبيعة السياسية للتعليم. (van، 2004)
- معايير الاعتماد الأكاديمي: هناك ستة معايير لإعداد الكوادر التربوية ذكرها كلاً من (الصافنلي، 2012)(المحمدي، 2013)(عبابنة، 2015)(ابو العلا، 2016) كما ورد في(سعادة والعميري، 2019، ص268).

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- 1- التنوع: ويسعى إلى تحقيق استخدام التكنولوجيا والحاسب الآلي والأنشطة التعليمية في تدريس الرياضيات المطورة لمعايير التنوع بحيث يمكن للجميع التعلم.
- 2- الإدارة والموارد: يتم التأكيد على أن الوحدة لديها نظام إدارة مستقر، وقيادة تربوية مع سلطة فعالة، وميزانية كافية ، وتسلسل هرمي كاف من العمال والمديرين.
- 3- أنظمة التقييم والامتحان يركز هذا المعيار على توافر نظام متنوع لطرق التقييم، ووضوح المعايير الفنية وتقديمها للطلاب، ومدى كفاية طرق التقييم.
- 4- الممارسات العملية والخبرات الميدانية: وفيه يتم تقديم خبرات المتعلمين ومهاراتهم والخبرات الميدانية لتنمية المعارف المهنية.
- 5- المعارف والمهارات والاتجاهات نحو المهنة: ويتضمن توفير المحتوى المعرفي، والمهارات اللازمة لمزاولة مهنة التدريس.
- 6- المؤهلات والأداء المهني: يتمتع أعضاء هيئة التدريس بالمؤهلات العلمية الكافية وبالتالي يتمتعون بالكفاءة الجيدة.

الدراسات السابقة:

- 1- دراسة الصمادي (2010) هدفت الى معرفة القدرة التنبئية لمعدل التراكمي الجامعي ومعدل الثانوية بإداء الطلبة في الجامعات الأردنية على امتحان الكفاءة الجامعية، حيث ضمت عينة الدراسة من (4865) طالبة وطالب. وأظهرت النتائج إلى أن معدل الثانوية العامة كان اكثر تنبأ بامتحان الكفاءة الجامعية في تخصصات محاسبة وهندسية والادارة، ولم يتنبأ ببقية التخصصات. أما المعدل التراكمي فقد حصل على الأكثر تنبؤاً لاختلاف أداء الطلبة في امتحان الكفاءة في تخصصات الحقوق والتمريض، وهندسة الحاسوب، والفقہ وأصوله، كما أظهرت وجود فروق دالة إحصائية بين تمكن معدلات الذكور والإناث في الثانوية العامة، وكذلك في تراكم معدلاتهم في الجامعة على التنبؤ بالنجاح في امتحان الجامعي للكفاءة في بعض الفروع الجامعية.
- 2- دراسة حميدات (2011) استهدفت الدراسة الى تقويم نظام الطلبة وقبولهم في الجامعات العامة الفلسطينية وتطويره في ضوء الاتجاهات المعاصرة، ولقد تألفت عينة الدراسة من (1108) من طلاب المرحلة الرابعة، و(417) من اعضاء التدريس، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، وباستخدام المنهج التحليلي الوصفي والاستبانة، واوضحت نتائج الدراسة إلى أن هناك مطالب لتطوير منظومة القبول في الجامعات العامة الفلسطينية، وذلك من مبررات تطوير النظام والسياسات العامة المتعلقة بالقبول، حيث احرزت معظمها على درجة كبيرة من الرضا، ووجود معايير لا بد من اعتمادها بالإضافة إلى معدل الثانوية العامة.
- 3- دراسة إبراهيم (2013) هدفت إلى التعلم على التسجيل واختيارات القبول الجامعي في الجامعات العامة السورية، ورضا العينة عن سياسة القبول الجامعي، وقد اقرت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي واستبانة بين الموظفين والطلبة، وتالفت عينة الدراسة من (266) طالب من الجامعات الخاصة و(1000) طالب من الجامعات الحكومية، أما عينة الموظفين فقد أخذت بمعظمها كاملة، وبلغت الدراسة من توصيات إلى أن عدد

الطلبة الذين يتوفدون للمفاضلة تزيد عن الرؤية الاستيعابية للجامعات، كانه لا يوجد تنظيم بين وزارتي التعليم والتربية بشأن سير نظرية وعملية المفاضلة.

4- دراسة ابراهيم وكويرات (2016). هدفت هذه الدراسة إلى مقارنة نتائج استخدام اختبار القدرات العقلية فمن امتحان القبول التقليدي نتائج استخدام مقارني القبول التقليديين في معدلات الثانوية + اختبار القبول) في قبول المتقدمين للقبول والانخراط بكلية الطب البشري وتاديتهم في التحصيل الدراسي، وتمثلت أداة الدراسة اختبار القدرات العقلية المكون من (16) اختباراً، لأربع قدرات رئيسة (اللفظية، والمكانية، والاستدلالية والعديدية). واستخدم في البحث منهج شبه التجريبي، وتصميم المجموعه الواحده، وتألقت العينة الدراسة من (60) طالب من المقبولين بالطب البشري، تم سحبهم بالطريقة العشوائية المنتظمة، استخدم الباحثان برنامج الحزم الإحصائية ((SPSS المتمثل في النسب المئوية، والمتوسطات والانحرافات المعيارية، وأسلوب تحليل التباين الثنائي، وأسفرت نتائج الدراسة ارتفاع نسبة الطلبة المقبولين بكلية الطب البشري وفق نتائج معياري القبول التقليديين مقارنة بنسبة الطلبة المقبولين وفق نتائج اختبار القدرات العقلية.

منهجية الدراسة:

هذه الدراسة استخدم المنهج الوصفي التحليلي التركيبي، وذلك لوصف واقع نظام الوزاري للصف السادس الإعدادي من جميع النواحي، والوقوف على أهم ضوابط القبول بالجامعات والمعاهد العراقية، والنقد الموجه إليها، بالإضافة إلى الوقوف على أهم نماذج سياسات القبول بالجماعات في بعض دول العالم. الاجابة على اسئلة الدراسة وتفسيرها:

للإجابة عن السؤال الاول: ما واقع نظام الدراسة الإعدادية في العراق؟ تستمد المرحلة الاعدادية فلسفتها وأهدافها من كونها مرحلة عبورية بين المرحلة المتوسطة وبين مرحلة القبول في الجامعات والمعاهد، لذا تعد المرحلة الاعدادية هي مرحلة تكوين الشخصية السوية ذات الاتجاهات والقيم السليمة حيث تمثل الفترة العمرية المقابلة للمرحلة.

مراحل التعليم في العراق وأنواعه: حدد الدستور العراقي لدى وزارة التربية بما يأتي:

- 1- التعليم الابتدائي ومدتها (6) ست سنوات، وهو إلزامي للذين يستكملون السادسة من العمر.
- 2- التعليم الثانوي ومدتها (6) ست سنوات من مرحلتين، المتوسط ومدته (3) ثلاث سنوات والاعدادي ومدته (3) ثلاث سنوات، وينقسم على نوعين عام ومهني.
- 3- التعليم المهني ينظم التعليم، معاهد لإعداد المعلمين.
- 4- لا تقل مدة السنة الدراسية لمراحل التعليم عن (32) اسبوعاً، ولا تقل ساعات الدراسة الأسبوعية عن (30) ساعة. (الوقائع العراقية العدد 4209 ص5 2011/9/19).

فيما أوضح (فرج، 2010، ص47) في العراق نظام التعليم يتألف من أربعة مراحل:

- 1- ما قبل الابتدائية: وتستمر سنتين للأطفال من عمر (4-5) سنوات.
- 2- التعليم الابتدائي: (6) سنوات لكل طفل وتبدأ في السنة السادسة وهي إجبارية.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- 3- التعليم الثانوي يدوم (6) سنوات واعماره من (12-17). مستوى متوسط (3) سنوات والسن من (12-14) والمستوى الثاني الاعدادي لمدة (3) سنوات من سن (15-17) .
- 4- التعليم الثانوي الفني والذي يستمر (3) سنوات وهم الذين اكملوا الصفوف المتوسطة. المناهج والتقويم والامتحانات في وزارة التربية العراقية:
 - 1- تضع الوزارة المناهج الدراسية والخطط لمراحل التعليم وتعمل على متابعة تنفيذها.
 - 2- تجري الامتحانات المدرسية ومواعيدها وأسس ضبطها وموازين درجاتها ونتائجها.
 - 3- يركز تطوير أساليب التقويم الى مقاييس علمية.
 - 4- تنظيم تجارب في بعض المدارس وأساليب امتحاناتها ومدة الدراسة فيها.
 - 5- يعطى من ينجح بالامتحانات النهائية في الدراسة بفروعها المختلفة شهادة خاصة. (الوقائع العرقية - العدد 4209 ص8 . 2011/9/19) .
- الامتحانات الوزارية والعامية: يشترك في الامتحانات الوزارية كلاً من :
 - 1- للمرحلة الابتدائية تلاميذ الصف السادس.
 - 2- للمرحلة المتوسطة من نجح او كان مكماً بمادتين في معدل السعي للصف الثالث المتوسط.
 - 3- للمرحلة الاعدادية من نجح او كان مكماً بمادتين في معدل السعي السنوي للصف السادس.
 - 4- يوافق في الامتحانات العامة الخارجي اذا قضى 3 سنوات دراسية او اكثر على انهائه المرحلة الابتدائية. للدراسة الاعدادية ومن أمضى 3 سنوات دراسية في الامتحان للدراسة المتوسطة او ما يعادلها.
 - 5- تباشر الامتحانات الوزارية للدور الاول في شهر حزيران، وللدور الثاني في شهر ايلول، ولوزير التربية الحق في تغيير موعد الامتحانات للضرورة.
 - 6- تعتبر نتائج الامتحانات العامة قطعية، ولا يجوز اعادة فحص الدفاتر.
 - 7- بعد اعلان النتائج من حق الطالب الاعتراض خلال خمسة عشر يوماً.
 - 8- يدفع الطالب مبلغ لاعتراضه، ويعاد المبلغ اذا صح اعتراضه.
 - 9- درجة النجاح الصغرى خمسين، ودرجة النجاح الكبرى مائة.
 - 10- يستطيع الطالب تغيير فرعه بشرط يؤدي امتحان خارجي.
 - 11- اذا رسب الطالب في الدور الاول في مادة واحدة او مادتين يكون الطالب مكماً. واذا رسب بأكثر من ذلك يعتبر راسباً في صفه.
 - 12- يعتبر الطالب راسباً اذا لم يحضر الطالب امتحان الدور الثاني في ميعاده المقرر. (الوقائع العرقية - العدد 4209 ص8 . 2011/9/19).

للإجابة عن السؤال الثاني: ما أهم سياسات القبول بالجامعات في بعض دول العالم؟

وللإجابة على السؤال تم تحليل الواجبات والأدبيات والشروط التي تضمنت أبرز التجارب العالمية في هذا المجال باستخدام المنهج الوثائقي الوصفي، ويمكن الاستفادة منه عند صياغة التصور المقترح لتطوير سياسة القبول في الجامعات العراقية ما يأتي:

التجربة الأمريكية: يتصف نظامها التعليمي بمكانة عالية من التنوع مما أدى إلى تنوع القنوات المستخدمة للقبول، ويعتبر معدل الثانوية العامة من أهم تلك المعايير التي تضحى بالمرتبة الأولى في قبول كثير من الجامعات الأمريكية عند قرار القبول، وبالرغم من أن لكل جامعة في الولايات المتحدة الأمريكية الحق في وضع الشروط والضوابط والمتطلبات الخاصة بالقبول بها إلا أنها جم تشترك في كل أو معظم الشروط ومنها: المعدل التراكمي لتقديرات الطلاب في المرحلة الثانوية، اختبارات قبول تضعها كل جامعة أو كلية، سجل الطالب الدراسي في المدرسة، خطابات التوصية والتقارير الشخصية التي تكتبها المدرسة عن الطالب، المقابلة الشخصية. (موسى والعتيبي، 2012، ص 97).

التجربة الألمانية: الشرط الأساس في للاتحاق بالجامعات الألمانية هو شهادة اكمال الدراسة الثانوية. وتعمل جميع الهيئات الأكاديمية على نتائج اختبار (AP) كمعيار أساسي التي تستند عليه في عملية قبول الطلاب وفرصهم في قبول الجامعات الألمانية أكثر من غيرهم، وتعطى أولوية لخريجي الثانوية العامة الذين حضروا من أربعة إلى خمس اختبارات (AP)، شرط ألا تقل درجاتهم في كل امتحان عن (3) درجات. ولا بد من ان يتضمن القيد الأكاديمي لطالب المرحلة الثانوية على (16) مادة دراسية تشمل اللغات الدراسات الانسانية والعلوم والرياضيات، ويتم اختبارات قدرات بعد الثانوية العامة لراغبي الدراسة بكليات الفنون والموسيقى، ويتم في كثير من الكليات والتخصصات المتنوعة التدريب العملي يقرر النظام الدراسي ولائحة الامتحانات وأن يحصل الطالب على فترة تدريب عملي مرتبط بالدراسة، ويجب قضاء نصف المدة قبل البدء في الدراسة أو قبل أداء الامتحان المرحلي المتوسطي على أبعد حد. (الزامل، 2015، ص 15).

التعليم في كوريا الجنوبية: تعد مرحلة الثانوية غير إلزامية وغير مجانية وتتكون من ثلاث سنوات بعد التعليم المتوسط، ويلتحق بها الطلاب في عمر الخامسة عشرة حتى سن الثامنة عشرة، ونسبة التحاق الطلاب بها عالية جداً تصل إلى (98%) وهو يعد أعلى معدل في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، وتشجع وزارة التعليم المعلمين على استخدام أساليب المشاركة الفاعلة في التدريس من خلال اشراك الطلاب في التجارب العلمية، كما يوجد اهتمام بدمج التكنولوجيا بالتعليم في الصفوف الدراسية. والتعليم الثانوي في كوريا الجنوبية ينقسم إلى نوعين: تعليم ثانوي أكاديمي عام، وتعليم ثانوي مهني، ولا يمكن للطلاب المقبولين في التعليم المهني الانتقال إلى التعليم الثانوي العام أو العكس، وتبلغ نسبة الطلاب الملتحقين بالتعليم الثانوي العام تقريبا (65%) أما التعليم الثانوي المهني فيلتحق به (35%) من خريجي المرحلة المتوسطة، وبالإضافة إلى التعليم الثانوي العام والفني (حنان ورضوان، 2014، ص 78) (Mani &Trines . 2018).

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

التعليم في اليابان: مرحلة التعليم الثانوي: تتمثل هذه المرحلة في الثانوية العليا، هي مرحلة تعليم غير إلزامي، ومدته ثلاث سنوات من (15-18) حيث يلتحق بها أكثر من 97% ممن أكملوا التعليم الإلزامي (عبدالنبي وآخرون، 2012ص88).

وذكر (الدخيل، 2015، ص126) أن التعليم الثانوي يقسم إلى قسمين أساسيين: أحدهما أكاديمي تمثله الثانوية العامة. والآخر مهني فني. تمثله معاهد التدريب التخصصي ومدارس التعليم المتنوع التي يلتحق الطلبة بها بعد الانتهاء من الحلقة الثانية من المرحلة الإلزامية، والمعاهد نوعين: الأول: معاهد التدريب التخصصي: وتصل مدة الدراسة فيها إلى ثلاث سنوات. الثاني: مدارس التعليم المتنوع: وهي مدارس تقوم بتدريس الحرف الفنية، وتقوم بتدريس الخياطة والحلاقة، وصيانة الكمبيوتر وغيرها.

ويسعى الباحث إلى اظهار واقع بعض القوانين والانظمة التعليمية لدول ومجتمعات مختلفة لأجل فهم العناصر الايجابية والسلبية لهذه الدول والتي تحقق التنمية المستدامة التي هي من أولويات التعليم. للإجابة عن السؤال الثالث: ما التصور المقترح لتطوير نظام الوزاري للصف السادس الإعدادي وتغيير سياسات القبول الجامعي؟

أهداف التصور المقترح: إن وضع نظام جديد للدراسة والامتحان للصف السادس الاعدادى في العراق يسعى لتحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

- 1- تغيير رؤية الامتحان على أنه قياس التعليم، وليس الفشل والنجاح فقط.
- 2- ترسيخ الاسس العامة التي يستمد عليها قبول الطلاب في الجامعات والمعاهد.
- 3- تغيير كمي ونوعي في مخرجات النظام التربوي يمهد الطلاب من تحقيق ميولهم.
- 4- البلوغ الى تصور يسهم في مراعات الاحتياجات الفردية والمجتمعية.
- 5- تقليل الحالات النفسية من الطلاب وأولياء الأمور الامتحانات مصيرية للطلاب.
- 6- تقليل الاهتمام بالدروس الخصوصية؛ لأن الطالب سوف يلجأ إلى حصد الدرجات وليس إلى تحصيل العلم.

المتطلبات والاسس لتصور المقترح: هناك متطلبات أساسية لتطوير نظام الدراسة والامتحان للصف السادس الاعدادى على ضوء سياسات القبول الجامعي:

- 1- الاقرار بأهمية التطوير في عملية القبول في الجامعات والمعاهد العراقية.
 - 2- ربط نظام قبول الطلاب بالجامعات باحتياجات سوق العمل وسياسات الدولة.
 - 3- ضرورة تجريب التصور وعدم التسرع في تنفيذ التطوير.
 - 4- الاستفادة من تجارب عدد من دول العالم، بما يتناسب مع إمكاناتنا وظروفنا.
 - 5- ضرورة الاهتمام بتطوير جودة العملية التربوية في الجامعات والمعاهد العراقية.
- مبررات التصور المقترح: اعتمد الباحث عند بناء هذا التصور على المبررات التالية:

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- 1- الحاجة لمراجعة نظم القبول بالجامعات والمعاهد بشكل مستمر بما يسمح بالتطوير المستمر لمواكبة التطورات العالمية.
- 2- وجود حالات سيئة أكاديمية ورسوب في الامتحان النهائي للصف السادس الاعدادي، لعدم مراعاة الرغبة والفروق الفردية للطلاب.
- 3- التعليم الجامعي حق لكل طالب وصل الى نهاية المرحلة الاعدادية، وواجب على الدولة توفيره، بالرغم من تعثر بعض الطلاب في الدراسة الاعدادية.
- 4- المكانة الاجتماعية والعلمية للطلاب وما يقابله من قصور في الإمكانيات.
- 5- ضرورة التكامل بين سياسات التعليم الاعدادي وسياسات القبول الجامعي خطوات واجراءات تطوير نظام السادس الاعدادي: تتمثل أبرز خطوات التطوير:
 - 1- يدخل الطلاب امتحان الوزاري للصف السادس الاعدادي الذين نجحوا في الدوام الدراسي السنوي، وليس من يعد مكملاً بمادة او بمادتين، وبإضافة عشرة درجات قرار لكل المواد، وذلك لجعل أهمية كبيرة للمدرسة، ومحاسبة المدرسة اذا حصلت على قصور او رسوب اثناء امتحان الوزاري النهائي.
 - 2- اذا لم يدخل الطالب خلال سنتين الامتحان الوزاري يحق له امتحان مع طلاب الخارجي او الانتقال الى التعليم المهني في المرحلة الاخيرة.
 - 3- يبقى التقسيم احيائي وتطبيقي وأدبي لكن تقسم لكل قسم الى مواد اجبارية ومواد اختيارية، كما في جدول (1) يوضح المواد الاجبارية والمواد الاختيارية.
 - 4- اضافة مواد دراسية اخرى وتدخل ضمن المواد الاختيارية (الحاسوب، قاضيا معاصر، الادارة العامة).
 - 5- يختار الطالب المواد الاجبارية مع مادتين اختيارية، ويكون الاختيار بداية السنة الدراسية للصف السادس الاعدادي.
 - 6- الغاء امتحان الوزاري للصف السادس الابتدائي والثالث المتوسط للتقليل من المصارف المالية للدولة بهاذين الامتحانين، والاهتمام الأكثر بالمرحلة السادس الاعدادي وخاصة هي التي تقرر مصير الطالب.
 - 7- اذا رغب الطالب بالقبول في المجموعة الطبية لابد ان يدرس مواد الاجبارية مع مادتين الكيمياء والفيزياء.
 - 8- أما بخصوص الطلاب الخارجي يعتمد على المجموع وليس المعدل، وأقل درجة للنجاح هي (40%) لمادتين فقط، ويعتبر ناجح من يحصل على مجموع اكثر من (400) ولديه مادة واحدة او مادتين درجتها (40%)، ولكن الدولة هي التي تحدد التخصص الذي يكمل به دراسته الجامعية، حسب احتياج الدولة وسوق العمل، وذلك افضل من ان يعتبر راسب ويكلف الاهل والدولة اموال.
 - 9- هذا المقترح لمدة عشرة سنوات ثم بعد ذلك تعد الجامعات امتحان للقبول كما في الجامعات العالمية، نسبة مئوية من درجة السادس الاعدادي مع درجة اختبار قبول الجامعي.

جدول (1) يوضح تقسيم المواد الاجبارية والمواد الاختيارية

الادبي		التطبيقي		الاحيائي	
المواد الاختيارية	المواد الاجبارية	المواد الاختيارية	المواد الاجبارية	المواد الاختيارية	المواد الاجبارية
جغرافية	إسلامية	كيمياء	إسلامية	كيمياء	إسلامية
تاريخ	اللغة العربية	اقتصاد	اللغة العربية	فيزياء	اللغة العربية
حاسوب	اللغة الانكليزية	حاسوب	اللغة الانكليزية	حاسوب	اللغة الانكليزية
قضايا معاصرة	الرياضيات	قضايا معاصرة	الرياضيات	قضايا معاصرة	الرياضيات
الادارة العامة	اقتصاد	الادارة العامة	فيزياء	الادارة العامة	الاحياء

مميزات النظام المقترح: مع تطبيق كافة القرارات الخاصة بعملية الامتحان وتنظيمه من المتوقع أن يتحقق الآتي:

1- توفير الأعباء المادية بالنسبة للدولة، لقلّة رسوب الطلاب من الحرية باختيار التخصص والمواد التي يريد الطالب الامتحان بها، وما يلحقها من امور ادارية من تكلفة.

2- تستفاد الدولة من الطالب الخارجي الذي معدله قليل وادراجه في تخصص تحتاجه الدولة.

3- التقليل من الطلاب الذين يتركون الدراسة بسبب لم يجتاز الامتحان الوزاري بمادة واحدة، مع العلم انه أكمل دراسة لمدة احدى عشر سنة بنجاح وبسبب مادة واحدة يعتبر راسباً.

4- عند اختيار الطالب التخصص ومواد التخصص من المواد الاختيارية هذا يقلل من رسوبه بنسبة كبيرة جداً.

5- مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب وخاصة عند الحرية باختيار التخصص والمواد والانتقال الى امتحان خارجي او انتقاله الى التعليم المهني.

عوائق تطبيق التصور المقترح: من المحتمل قد يتعرض التصور الى معوقات منها:

1- قلة الدعم المالي والبشري اللازم لتطوير سياسة القبول.

2- قلة الدافعية لإحداث التطوير وخاصة منذ زمن لم تتغير.

3- ضعف الاتصال والتنسيق بين القائمين على التطوير والمنفذين له.

4- عدم التقبل من اولياء الامور والطلاب والمجتمع.

توصيات عامة:

1- العمل بالاتجاهات الحديثة في تطوير التعليم الاعدادي بما يتناسب والفلسفة التربوية، وتقديم مناهج تتناسب ومتطلبات عملية التنمية المستدامة الشاملة .

2- وضع استراتيجية شاملة للتعليم الاعدادي العام يستوعب كل المتغيرات والتطورات وخاصة التعليم الالكتروني والتعليم بالمنصات التعليمية.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- 3- وضع فلسفة تربوية واضحة الغايات في القرار لتطوير التعليم الاعداذي العام لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين.
- 4- جعل المدرسة دور اكبر واهم من خلال دخول الوزاري وحساب النسبة المئوية واعاطهم الهدية للمدرسة المتفوقة.
- 5- ضرورة الاهتمام بالتجريب لأي قرار قبل تطبيقه، حتى يمكن الحكم على سلبيات وإيجابيات هذا القرار.
- 6- تعليم الطالب كيفية التعلم الذاتي والتقويم الذاتي وإكساب الاستقلالية الابتكارية والقدرة على الإبداع.
- 7- استطلاع آراء الطلاب وأولياء أمورهم ومؤسسات المجتمع المدني ومختلف الجهات ذات الصلة قبل تطبيق أي قرار بالتطوير.
- 8- ضرورة إجراء اختبارات القبول في جميع الجامعات الحكومية، وذلك لأن معدل الثانوية العامة لا يعد مقياساً حقيقياً من أجل المفاضلة العادلة بين الطلاب للانضمام إلى الجامعة وذلك نتيجة حالات الغش المصاحبة ونسبة الحظ.
- 9- ضرورة التوسع في المعاهد الفنية والمهنية المتوسطة وتشجيع خريجي المرحلة الاعداذية للانخراط فيها للتخفيف من الضغط على الجامعات وكذلك لحاجة الدولة لهم.
- 10- تطوير سياسات القبول في الجامعات والتعليم العالي، كلما تغيرت الظروف الاقتصادية والاجتماعية والأولويات الوطنية لتلبية الاحتياجات المستجدة.
- 11- توفير بدائل تعليمية متقدمة ومتنوعة تحقق النقلة التعليمية النوعية للطلاب للالتحاق بالجامعات العالمية أو الانخراط في المجالات المهنية.

المراجع:

- إبراهيم، الطاف رمضان و كويرات، عبد الوهاب حموش. مقارنة استخدام اختبار القدرات العقلية ومعدل امتحان القبول ومعدل الثانوية العامة معايير للقبول والتنبؤ بتحصيل الطلبة في جامعة عدن. المجلد السابع العدد (13) 2016.
- إبراهيم، هيفاء حسن (2013). أنموذج مقترح لتطوير واقع سياسات قبول الطلبة في التعليم الجامعي في الجمهورية العربية السورية في ضوء تجارب بعض الدول المتقدمة. رسالة دكتوراه غير منشورة. قسم التربية المقارنة. كلية التربية جامعة دمشق.
- باشيوة، لحسن (2008). التخطيط الاستراتيجية وتوجيه مسارات الحلول وفق النماذج وتنبؤاتها. دراسة حالة: صناعة السياسات التعليمية واستراتيجياتها في الوطن العربي. المؤتمر الثاني لتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية . 24-27 فبراير 2008. جامعة الملك فهد للبترول والمعادن. الظهران المملكة العربية السعودية.
- بكر، عبدالجواد (2003). السياسات التعليمية وصنع القرار. ط1. مصر: دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- الجمال، محمد ماهر محمود (2005). مستقبل التعليم العربية (الاتجاهات-المضامين-التنبؤات). مصر: المكتبة الاكاديمية للنشر والتوزيع.
- جون، وجوزيف (2015). تطوير المنهج دليل للممارسة، ترجمة المشاعلة، مجدي سليمان، الاردن: دار الفكر .
- حكيم، عبد الحميد بن عبد المجيد بن عبد الحميد (2012) نظام التعليم وسياسته. ط1. مصر: مكتبة انترناك للطباعة والنشر.
- حميدات، أنور زكريا (2011). تقويم نظام قبول الطلبة المعمول به في الجامعات الفلسطينية وتطويره في ضوء الاتجاهات المعاصرة وبيان ملامته. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم التربوية والنفسية. جامعة عمان العربية.
- الخطيب، محمد شحاته وعبدالحليم حسن (2009). المدرسة وتوطين ثقافة المعلوماتية نموذج التعليم الالكتروني. ندوة (العولمة واولويات التربية). كلية التربية. جامعة الملك سعود. المملكة العربية السعودية.
- الخوري، توما جورج (2008). القياس والتقويم في التربية والتعليم. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- الدخيل، عزام (2015). تعليمهم: نظرة في تعليم الدول العشر الأوائل في مجال التعليم عبر تعليمهم الأساسي. لبنان: الدار العربية للعلوم.
- الدخيل، عزام بن محمد (2015). تعلموهم نظرة في تعليم الدول العشر الاوائل في مجال التعليم عبر تعليمهم الاساسي. ط4. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- الزامل، محمد بن عبد الله (2015). قدرة معايير القبول على التنبؤ بالتقدم الأكاديمي لطلاب السنة التحضيرية بجامعة الملك سعود، رسالة الخليج العربي- السعودية، 21.
- سرور، عايدة عبد الحميد على السيد (2011). مشروع تطوير اختبارات القبول بجامعة المنصورة: نموذج لرؤية جديدة نحو قبول الطلاب بالجامعات المصرية، المؤتمر العلمي الخامس عشر بعنوان (التربية العلمية: فكر جديد لواقع جديد)، المنعقد في سبتمبر، الجمعية المصرية للتربية العلمية: مصر.
- سعادة، جودت احمد والعميري، فهد بن علي (2019). تقويم المناهج التوجهات الحديثة - المعايير العالمية - التطبيقات التربوية - التطلعات المستقبلية. ط1. الاردن: دار المسيرة للنشر.
- سلوم، رشا أمين (2009). تطوير نظام امتحان شهادة الثانوية العامة في الجمهورية العربية السورية في ضوء خبرات بعض الدول - دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
- السوالي، محمد (2012). السياسات التربوية الأسس والتدبير. ترجمة مصطفى حسني. ط1. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- شحاتة، حسن والنجار، زينب (2003). معجم المصطلحات التربوية والنفسية، القاهرة: الدراسة المصرية اللبنانية.
- الصمادي، يحيى ووظا، حيدر وغرابية، عايش واليونس، يونس (2010) معدل الثانوية العامة والمعدل التراكمي الجامعي بصفتهما متبئتين بمستوى تحصيل طلبة الجامعات في امتحان الكفاءة الجامعية، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد (6) العدد (4).
- عبدالنبي، سعاد بسيوني؛ حنفي، محمد طه؛ رشاد، عبدالناصر محمد؛ نصر، أماني محمد (2012) التربية المقارنة ونظم التعليم. الرياض: مكتبة الرشد
- العبيدي، محمد جاسم (2011). القياس النفسي والاختبارات. ط1. الاردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- عمار، حامد (2009). التربية المدنية والتعليم وحقوق الانسان. سلسلة افاق تربوية متجددة. مصر: دار المصرية اللبنانية.
- فرج، عبد اللطيف بن حسين (2010). نظم التربية والتعليم في العالم. ط2. الاردن: دار المسيرة للنشر.
- الكبيسي، عبدالواحد (2007). القياس والتقويم تجديديات ومناقشات. ط1. الاردن: دار جرير للنشر والتوزيع.
- محمد، مصطفى عبدالسميع (2007). جودة المدرسة الثانوية العامة من منظور الطلاب. الفصل الثامن عشر: جودة نظام امتحان الثانوية العامة د. انتصار محمد علي. مصر: مركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.
- موسى، محمد فتحي علي والعتيبي، منصور بن نايف (2012). تطوير نظام قبول الطلاب بالجامعات العربية في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 1 (30). 77-111.

- Legrand Paul, Le Bac chez nous et ailleurs, édition Hachette Education, Paris, 1995, p5
- Mesachie, W. J., & Svinicki, M. D. (2006). Assessing, testing, and evaluating: Grading is not the most important function. In Mesachie's Teaching tips: Strategies, research, and theory for college and university teachers (12th ed., pp. 74-86). Boston: Houghton Mifflin Company.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- Souali, M. L. Institutionniation du systeme de ienseignement au Maroc. Evaluation d'une potitique e'ducative. L'Harmattan. Paris, 2004.
- Tsai, C–C. (2015). A Review of Taiwan’s Current Higher Education Development and Challenges. Journal of Education & Social Policy, 2 (3), 89–92.
- Van Zannten, A. Les Presses universities de France (Que sais–je?)2004.
- Polesel , J. & Freeman, B. (2015). Australian University Admission Policies and Their Impact on Schools. UNESCO Bangkok Office, UNESCO
- European Parliament. (2014). Higher Education Entrance Qualifications And Exams In Europe: A Comparison. European Union.
- Kyllonen, P. C (2012). The Importance of Higher Education and the Role of Noncognitive Attributes in College Success. Revista de Investigación Educacional Latinoamericana,(2)84–100
- Mani, D & Trines, S.(2018, september22). Education in South Korea.wes wenr world Education News+Reviwes. Retrieved from <https://wenr.wes.org/2018/10/education–in–south–korea>



الاستذكار والاستباق
في رواية رأس المحنة لعز الدين جلاوي
م.د رفل حازم خليل -وزارة التربية -مديرية التربية نينوى

المخلص:

تعد تقاننا الاستذكار والاستباق من التقانات الزمنية، فالاستذكار هو تذكر أحداث ماضية والعودة بالزمن نحو الوراء، وفي كل استذكار ثمة حكاية جديدة. بينما الاستباق هو التنبؤ وهو استباق الحدث وتجاوز حاضر الحكاية بقلب الاحداث وتغييرها بمعنى ربما تكون الاحداث واقعة او غير واقعة. والزمن مع بقية العناصر السردية يساهم في تحديد طبيعة الرواية وشكلها وكذلك بنيتها ويرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة زمن سرد الرواية. ان الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والايقاع والاستمرار والفاعلية ثم انه يحدد السببية والتتابع واختيار الاحداث في الرواية عموما.

Summary:

The mnemonic and anticipation techniques are temporal techniques. Recalling is remembering past events and going back in time, and in every mnemonic there is a new story. While anticipation is prediction, which is anticipating the event and transcending the present of the story by reversing the events and changing them, meaning that the events may or may not have occurred. Time, along with the rest of the narrative elements, contributes to determining the nature and form of the novel, as well as its structure, and is closely related to the treatment of the narrative time of the novel. Time is pivotal, and therefore the

elements of suspense, rhythm, continuity, and effectiveness follow, then it determines causation, sequence, and choice of events in the novel in general.

مهاده تنظيري:

في لسان العرب يعرف ابن منظور الزمان: " والزَّمنُ: ذو الزمانية، والفعل: زَمَنَ يَزْمُنُ زَمَانًا وزَمَانَةً، والجمع: الزَّمَنِي في الذكر والانثى، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان"(1)، ومر عليه فترة محددة أي وقت، فدلالة الزمان على الوقت هي المدة التي تقع بين الفعل ورد الفعل و" زَمَنُهُ مِزَامَنَةٌ وزِمَانًا: عامله بالزمن"(2)، أي زامن فلان فلاناً بقي معه فترة زمنية غير محددة

من المعلوم أن الزمان اسم للوقت ((كثيره وقليله، وهو المدة الواقعة بين حادثتين أو لاهما سابقة وثانيهما لاحقة، ومنه زمان الحصاد، وزمان الشباب، وزمان الجاهلية، وجمع الزمان أزمنة، تقول: السنة أربعة أزمنة، أي أقسام وفصول، وتقول أيضا: الأزمنة القديمة، والأزمنة الحديثة)) (3)، وهو ((إما ماضٍ أو مستقبل، وليس عندهم زمان حاضر، بل الحاضر هو الآن الموهوم المشترك بين الماضي والمستقبل)) (4)، إن الانسان على العموم تدخل في محددات الزمان الماضي والحاضر والمستقبل، فالزمان ((مجموعة التحولات التي تطرأ على بنية الحدث أو المسار السردى بأكمله فضلاً عن الاعتماد على القرائن اللغوية مثل ظروف الزمان وكذلك كل أدوات الربط ذات الدلالة الزمنية أو التي تجعلنا نتلمس الزمن في أبعاده الوجودية الأسطورية)) (5)، كالمفردات الزمنية المعروفة (الليل. اللحظة. الشهر...). سواء في الواقع أو في الخيال.

(1) معجم العين، ج7، 375.

(2) المعجم الوسيط، ج1، 401.

(3) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج1، 636.

(4) المعجم الفلسفي، ج1، 637.

(5) نظام الرحلة ودلالاتها، عليمه قادري: 83.

وللزمان دخول ((في نسيج الحياة الإنسانية والبحث عن معناه، إذن، لا يحصل إلا ضمن نطاق عالم الخبرة هذا، أو ضمن نطاق حياة إنسانية تُعتبر حصيلة هذه الخبرات، وتعريف الزمن هنا هو خاص، شخصي، ذاتي، أو كما يقال غالباً نفسي، وتعنى هذه الألفاظ إننا نفكر بالزمن الذي نخبره بصورة حضورية مباشرة))⁽¹⁾. فعلى سبيل المثال لو ((قدرنا شيئاً بمقادير مختلفة أخرى كالساعات والاشهر، أو دورات كواكب ما، فتلك مقادير لكونها كانت قد قدرت اولا بالزمن نفسه الواحد، ثم قدرنا بها غيرها))⁽²⁾، وهكذا نعرف الفترة الزمنية ونميز الاختلاف بين طول الزمن وبين قصره. لذلك لا يستطيع الكاتب كتابة نص من دون الزمن؛ لأنّ التتابع الزمني يتدخل في تنظيم وحدات الجملة⁽³⁾ في القصة او الرواية. والقارئ يحتاج الى اقناع بجريان الزمن في العمل الابداعي. لذلك كان هناك ((اهتماماً بالزمان كقوة طبيعية إلهية، شاركت جزئياً حيناً، او كان لها الدور الرئيسي حيناً آخر في ظهور الأشياء كلها. ولكننا لا نجد تصوراً فلسفياً او تجريدياً))⁽⁴⁾ وينتمي الزمان الى رباعية السرد المكان والشخصية والحدث والزمان.

ومن المعروف ايضاً ان هناك ((نوعين من الزمان: زمان فيزيائي، وزمان ذاتي))⁽⁵⁾. الزمن الفيزيائي زمن الظواهر والتغيرات التي تتغير بحركة ربانية لا يستطيع الانسان انكاره او عدم الاعتراف به فهو خارج عن سلطة البشر، اما الزمن الذاتي فهو ((مظهرٌ نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر لا من خلال مظهره بحد ذاته، فهو وعيٌ خفي لكنه متسلط ومجرد لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة))⁽⁶⁾. ويسمى الزمان ((الفترة، أو الفترات هي التي تقع فيها المواقف والاحداث المقدمة (زمن القصة ، زمن المروي) والفترة أو الفترات التي يستغرقها عرض هذه المواقف

(1) الزمن في الأدب، هانز مير هوف ، ترجمة : د. اسعد رزوق ، 10- 11.

(2) نقلا عن: مصطلحات فكرية، سامي خشبة، 142.

(3) ينظر: أركان القصة، أ. م. فورستر، ترجمة: كمال عياد جاد: 53- 54.

(4) ينظر: الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، حسام الالوسي، 42.

(5) الزمان الوجودي ، عبدالرحمن بدوي، 147.

(6) في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، عبد الملك مرتاض، 173.

والاحداث (زمن الخطاب، زمن السرد) ((⁽¹⁾)، في القصة او الرواية. لا شك أن تراتب النظام الزمني في القصة على وجه الخصوص يأخذ اهمية كبيرة، ذلك ان الزمن لحظات تكشف عن حراك الشخصيات ونمو الحدث وتطوره، والكاتب حين يوظف الزمن فإنه يضيف بسرده جمالية فنية تؤثر في متواليه الاحداث، وفي القصة ثمة زمانان: زمن الحكاية و زمن السرد.

فـ ((وزمن الحكاية هو زمن تاريخي واقعي كالزمن في الجملة النحوية: فأنت في التركيب النحوي لا يجوز لك أن تقول: آتيك أمس، أو جئتك غداً، أيضاً في زمن الحكاية لا يجوز القفز على الحدود الزمنية المنطقية للأشياء فالطلاق لا يحدث إلا بعد أن تكون رابطة الزواج... وهكذا. أما زمن السرد أو زمن القصة، فلا يفترض² احترامه لتسلسل الزمن الميفاتي الذي جرت فيه أحداث الحكاية، بمعنى أنه يتجاوز على (نحو) الزمن التاريخي بأساليب متعددة كاستباق الأحداث المستقبلية أو استرجاع ما مضى عند طريق الوعي أو الرؤيا))⁽³⁾.

ولقد ميّز البعض بين زمن الأحداث وزمن السرد، فالزمن الأول متتابع متصل بالضرورة، ولا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي، فتحدث المفارقة بين زمن السرد وزمن الأحداث، وقد تكون المفارقة استرجاعاً لأحداث ماضية أو استباقاً لأحداث لاحقة⁽⁴⁾، وزمن الحكاية واقعي يأتي منتظماً متسلسلاً بشكل منطقي على وفق التراتب الذي رسم خطاطته القاص. أما زمن السرد أو زمن القصة كما يسميه البعض ((فهو الزمن الذي يتغير (يتقدم او يتأخر) فلا تسلسل في الاحداث المنطقية فيه على اعتبار ذلك انطلقت رؤية البنائين إلى قضية الزمن في القصة، من حقيقة الاختلاف بين الزمنين لما لها من أثر على الفاحص النقدي في تأثير عناصر التمايز والتمييز من قاص إلى آخر ومن روائي إلى آخر. حين يسردان حكاية واحدة: والحق أن الدواعي الفنية التي يجدها السارد في ضرورة كسر التتابع الطبيعي للأحداث، لا تتعارض مع أمانة الكاتب أو المؤلف في عرض الأحداث كما وقعت في واقعيتها، فهو يعيد تشكيل

(1) قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة: السيد امام، 201.

(3) بنية السرد في القصص الصوفي (المكونات والوظائف والتقنيات)، ناهضة ستار، ، 200.

(4) قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، خليل موسى: 39.

الحدث الحكائي بطريقة لافتة، مثيرة، تبعث استجابة جمالية عند متلقيها)) (1).
والزمن الروائي هو الزمن الذي يستغرق تقديم الجزء المسرود في الرواية (2). ويحدد ناقد ((
زمن السرد الروائي من خلال ملاحظته-أي الزمن السردى- على مستويين هما الزمن السردى
الروائي وزمن القصة المتخيلة، وهو يحاول دراسة سرعة السرد على ضوء العلاقات، التي
تنشأ من تقاطع الزمن السردى مع القصة المتخيلة)) (3). إن قياس سرعة السرد في الرواية
يعتمد على الزمنين كليهما، ((والزمن يسهم بشكل كبير الى جانب بقية العناصر السردية في
تحديد طبيعة الرواية وشكلها وبنيتها بل أن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر
الزمن. ان الزمن في معظم الروايات الواقعية محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والايقاع
والاستمرار ثم انه يحدد في الوقت نفسه دوافع اخرى محركة مثل السببية والتتابع واختيار
الاحداث)) (4). فالتحليل يتركز في فحص العلاقة ودراستها بين الحكاية والقصة، وبينها وبين
عملية القص، وعلى أساس ذلك دعا (جيرار جينيت) إلى تعديل ما اقترحه قبله (تزفيتان
تودوروف) حين اقترح دراسة القصة على وفق المستويات الآتية هي: الزمن والمظهر
والصيغة (5) من هنا كانت دراسة البنية الزمنية للنص السردى تتمركز على مستويين: زمن
الشيء المحكى، وزمن السرد ذاته، أي زمن المدلول وزمن الدال، وبين الزمنيين تداخل
وترتيب وانحراف عن الترتيب بحسب مقتضيات عملية القص وأهداف المؤلف أو السارد وما
يستغرق سنوات من حياة البطل لا يأخذ من مساحة النص جملتين أو أكثر. وعلى زمن السرد
يتحدد زمن النص، وهو الوقت الذي نستغرقه في قراءة النص(6)، ويعتمد أساساً على زمنية
النص لأنه الزمن المتجسد في النص، أما الزمن الحكائي فهو زمن منفلت، زمن متخيل يقع في

(1) نظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فضل، 423، وينظر: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، حميد أحمداني، 73.

(2) المصطلح السردى، جيرالد برنس، ترجمة عابد خازندار: 63، وينظر: بلاغة الزمن السردى-مقاربة في رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني، علي عواد عبدالله، 14،

(3) جماليات البناء الفني عند غادة السمان-دراسة في الزمن السردى، فيصل غازي النعيمي، 17-18.

(4) بلاغة الزمن السردى-مقاربة في رباعية الخسوف لإبراهيم الكوني، 15،

(5) نظرية البنائية في النقد الادبي، 300.

(6) خطاب الحكاية-بحث في المنهج، جيرار جينيت، ترجمة: محمد معتصم وعمر حلي وعبد الجليل الأزدي، 45، وينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، 300-301.

عهده السارد وفي صحته. أما زمن النص أو السرد فهو زمن مجسّد في النص مرصوف في كلمات وجمل وتراكيب لغوية تحمل مداليل معينة. وحيث ما أمكن فحص مستويات زمن النص الثلاثة من: الترتيب والاستمرار والتكرار أمكن أن نقف على البنية الزمنية للقصة، بحسب جيرار جينيت(1).

((إن العمل الروائي يتميز بوجود أزمنة داخلية تظهر من خلال زمن الحكاية والسرد والقراءة، وأزمنة خارجية هي زمن الكاتب والقارئ، هذه الأزمنة الداخلية والخارجية تكون علاقات فيما بينها على المستوى الكلي للنص مما يؤثر قطعاً في البناء الروائي العام)) (2).

1. الاستذكار:

الاستذكار هو تقانة زمنية من أكثر التقانات السردية الموظفة في مستويات السرد إذ انها العصب الحيوي لقياس الانحرافات الزمنية في مسار الأحداث والاستذكار ((مخالفة لسير السرد تقوم على عودة السارد إلى حدث سابق)) (3) بمعنى يذكر السرد حدث ماضي لبدء (4)، عن طريق تتابع الراوي لتسلسل الأحداث على وفق ترتيبها في الحكاية ثم يتوقف راجعاً إلى الماضي ليذكر أحداث رسالته للنقطة التي بلغها في سرده (5). كما يؤدي الاستذكار في النص الحكائي وظائف متعددة منها ملء الفجوات التي تركها السرد بإعطاء معلومات عن سوابق الشخصية الجديدة أو حاضرها، والإشارة إلى أحداث سبق للسرد أن تركها ثم يعود إليها أو تغيير دلالة بعض الأحداث بإعطائها دلالة جديدة، أو لسحب تأويل واستبداله بتأويل جديد (6) وفي كل استرجاع يكون القارئ أمام حكاية جديدة بشكل أو بآخر عن الحكاية الرئيسة؛ إذ إن كل استرجاع يشكّل ((بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها - التي ينضاف إليها - حكاية

(1) عودة إلى خطاب الحكاية، جيرار جينيت، ترجمة: محمد معتصم، 23، وينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، 301.

(2) جماليات البناء الفني عند غادة السمان-دراسة في الزمن السردى، 22.

(3) معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، 18.

(4) خطاب الحكاية، 75.

(5) في دلالية القص وشعرية السرد، سامي سويدان، 164.

(6) بنية الشكل الروائي، 121-122.

ثانية زمنياً)) (1) وهذا يطابق رأي تودوروف ، فهو يرى أن هناك " نوعين رئيسيين: الاستذكار أو العودة إلى الوراء والاستقبالات أو الاستباقات"(2).

ان زمن السرد ينشأ من الاستذكار والاستباق. و((يشكل كل استرجاع، بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها - التي يضاف إليها- حكاية ثانية زمنية)) (3)، بينما رؤية سيزا قاسم في الاستذكار أن ((يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الاحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها)) (4)، أي العودة إلى الوراء (الاحداث الماضية) في لحظة متقدمة ((والسرد الاسترجاعي هو سرد لاحق، أي انه يروي الحوادث بعد وقوعها)) (5)، ويسميه البعض السرد الاسترجاعي وهو ورود حدث ((سابق على النقطة الزمنية التي بلغها السرد)) (6). كما أن استعادة الزمن الماضي في الحاضر السردى ليست مجرد عملية زمنية فقط وإنما تكشف في جوهرها عن وعي الذات بالزمن في ضوء تجربة الحاضر الجديدة وتتخذ الوقائع الماضية مدلولات وأبعاداً جديدة نتيجة لمرور الزمن(7)، ولعل الفرق بين الاستذكار الزمني وبين الاستباق الزمني ((أن الأول يمكن للراوي أن يعمل عليه، عملية القص سواء أكان راوياً عليماً أو متزامناً مصاحباً لأنه جزء من مخزون ذاكرة الراوي عن شخصياته، أو أحداث جرت في زمن الماضي عن زمن القصة (السرد). أما الاستباق، فيعني هيمنة كاملة على مجريات الحدث الحكائي ويشترط فيه أن يكون زمن الحكاية سابقاً على زمن السرد، إذ من وجهة نظر عقلية، كيف تستبق حدثاً حدث في المستقبل وأنت لم تشهده أو تعرف به؟! عليه يناسب هذا التكنيك الزمني بالراوي العليم ذي النظرة المجاوزة التي تهيمن على ماضي الحدث

(1) خطاب الحكاية ، 60.

(2) الشعرية، تزفيتان تودوروف، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ، 48.

(3) خطاب الحكاية، 60.

(4) بناء الرواية- دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، 54.

(5) بناء الرواية العربية السورية، 1980-1990، سمر روجي الفيصل، 168.

(6) البناء الفني في الرواية العربية في العراق، شجاع مسلم العاني، ج1، 62.

(7) الزمن في الرواية، مها حسن القصرراوي، 193.

ومستقبله. وتبدأ في تحريك هذه العناصر بحسب مقتضياتها جذب اهتمام المتلقي والاستحواذ على إعجابه وفضوله، فضلاً عن استثارة ذكائه))⁽¹⁾.

ولعل وظيفة الاستنكار تتلخص في ((ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أم بإطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد، كما انه يشير إلى أحداث سبق للسرد أن تركها جانباً، واتخاذ الاستنكار وسيلة لتدارك الموقف وسد الفراغ الذي حصل في القصة ... أو لتغيير دلالة الأحداث الماضية سواء بإعطاء دلالة لما لم تكن له دلالة أصلاً أو لسحب تأويل سابق واستبداله بتفسير جديد))⁽²⁾ ان ملء الفجوات في النص القصصي نحو المعلومات غير المكتملة فالقارئ سيعرف الفترات الزمنية التي مرت على الشخصية فضلاً عن وتيرة الاحداث سواء اكانت منتظمة او متغايرة.

أما سعة الاستنكار فهي ((المساحة التي يحتلها الاستنكار ضمن زمن السرد فاذا كان مدى الاستنكار يقاس بالسنوات والشهور والايام: فان سعته سوف تقاس بالسطور والفقرات والصفحات التي يغطيها الاستنكار من زمن السرد بحيث توضح لنا الاتساع التيبوغرافي الذي يمثله في الخطاب الخطي للرواية))⁽³⁾.

يكشف الراوي كلي العلم عن مضي الاحداث وتتابعها لدى الشخصية التي تستذكر ذلك:
((خدمت خمسة أشهر أجيء في الصباح قبل الوقت بنصف ساعة.. أساعد في التنظيف وسقي الأشجار.. وربما زيارة المرضى.. وأزيد العشية نصف ساعة أخرى أقوم بنفس المهمة..

وصدمت.. بعد ما كنت أنتظر الشكر والاعتراف واحترام الجميع تلقيت عكس ذلك تماماً.. وبدأت التقارير والوشايات تصل إلى المدير والمسؤولين وتهبط على رؤوسهم كالغبار.. قالوا

(1) بنية السرد في القصص الصوفي (المكونات والوظائف والتقنيات)، 133-134.

(2) بنية الشكل الروائي، 121-122.

(3) بنية الشكل الروائي، 125. وينظر: جماليات البناء الروائي، 47. وينظر: بلاغة الزمن السردية، 77.

يتدخل في عمل غيره.. ومن تدخل فيما لا يعنيه وقع فيما لا يرضيه. استدعاني المدير.. دخلت.. قعدت.. زمجر في وجهي..))⁽¹⁾.

ثمة ازمة ثلاث: الأول: زمن المغامرة في أي عصر تقع المغامرة التي تروى؟ الثاني: زمن الكتابة: كم استغرقت كتابة الرواية؟ الثالث: زمن القراءة: زمن تلقي القارئ العمل، ربما في زمن الكتابة، وربما بعد جيل أو جيلين⁽²⁾.

لقد لخصت الشخصية الزمن الذي تكون فيه (5 أشهر) ثم تتذكر ماذا كانت تفعل في كل صباح من الاشهر الماضية عبر انتلاف الفعل الماضي والفعل المضارع بصورة متقاطعة في المشهد: (اساعد- سقي- أزيد - أقوم) هذه الاحداث التي جاءت تباعا كشفت عن تقانة الزمن مع بيان الشخصية المهزوزة غير المستقرة فيما يخص واجباتها الوظيفية.

((سكت فجأة من رغائه الذي بعثه في الغرفة بعربية مشوهة بفرنسية أمقتها.. هذه هي المشكلة حين يتحول المسؤول إلى زعيم فتلك طامة.. ضحكت وقلت:

-سبحان الله! وأنت من يراقبك تجيء بعد العاشرة وتغادر قبل الحادية عشرة..

حدق في غاضبا وقال:

-سبحان الله! حارس يراقب سيده.. يراقب مسؤله.. اسمع يا صالح أنت مهمتك هنا حارس ولست في المستوى كي تعلمني درسا في الوطنية.. أنا وطني من عائلة شهداء ومجاهدين.. أنت إنسان مشوش فوضوي ومخرب.. وفي ذلك خيانة لمبادئ الشهداء والثورة..))⁽³⁾.

في هذا المشهد نلاحظ تقانة الاستنكار جاءت ضمن تقانة الحوار، فالراوي العليم يكشف عن ميوله السياسية وانتماءه للثورة. فالزمن هنا منفلت وغير محدد ما بين (10-11) ليجيء السرد ويبين غضب الشخصية في حوارها المباشر.

(1) رأس المحنة، عز الدين جلاوجي، 14.

(2) ينظر: رولان بورنوف وريال اوئيليه، 119 – 129.

(3) رأس المحنة، 16.

2. الاستباق :

التقانة الزمنية الثانية الاستباق ((تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحدث بعد))⁽¹⁾. وبذلك تروي تفاصيل ((الحكاية بضمير المتكلم أحسن ملاءمة للاستشراف من أية حكاية أخرى. كل حركة سردية تقوم على أن يروى حدث لاحق أو يذكر مقدماً))⁽²⁾. وهنا ينطلق السرد من الحاضر نحو المستقبل في عملية يتخطى ما وصل إليه السرد⁽³⁾ ويتجاوزه عبر القفز إلى حدث جديد تنتبأ به وتكوين وحدة منسجمة من النسيج المحكم وصولاً لتحقيق غايات جمالية في النص القصصي⁽⁴⁾ أو الروائي إذ تعمل تقانة الاستباق على تقديم للحدث القصصي وتهيئة القارئ نفسياً لتقبل الأحداث تقبلاً تاماً⁽⁵⁾، ويؤدي الاستباق وظيفة أخرى هي تقديم الحدث المهم في الحكاية شعوراً من السارد بأهمية هذا التقديم. ويوظف هذا المصطلح الغالب في السرد السينمائي⁽⁶⁾.

ومهمة الاستباق القيام ((بقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكاية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث القفز على مدة معينة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات))⁽⁷⁾ تفاجئ القارئ من دون انذار مسبق. ((أي القفز إلى الأمام، أو الإخبار القبلي. وهو كل مقطع حكاية يروي أحداثاً سابقة عن أوانها، أو يمكن توقع حدوثها ويقضي هذا النمط من السرد بقلب نظام الأحداث في الرواية، وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب، لاستشراف مستقبل الأحداث))⁽⁸⁾ والحكاية تحكى عن شيء مضى وانتهى، ويقوم الراوي باستعادته أو سرد ما

(1) معجم مصطلحات نقد الرواية، 15.

(2) خطاب الحكاية، 51.

(3) الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة، موريس ابو ناصر، 96.

(4) بنية الشكل الروائي، 126.

(5) النقد التطبيقي التحليلي، عدنان خالد عبدالله، 80.

(6) قاموس السرديات، 70.

(7) بنية الشكل الروائي، 132.

(8) شعرية الخطاب السردية، محمد عزام، 108.

يحدث في لحظة السرد الحاضر ذاتها⁽¹⁾ ولا تقل أهمية (الاستباق) في البناء الزمني عن (الاستذكار) اذ يأتي على شكل نبوءة أو حلم مستقبلي سواء تحقق ام لم يتحقق، مجرد امنيات مرتبطة بالزمن اللاحق.

ولعل وظائف الاستباق ((بمثابة تمهيد أو توطئة لاحقة أو التكهّن بمستقبل إحدى الشخصيات، كما أنها قد تأتي على شكل اعلان عما ستؤول اليه مصائر الشخصيات مثل الإشارة إلى احتمال زواج أو مرض أو موت بعض الشخصيات))⁽²⁾ فالاستباق يقوم بسد الثغرات في النص كما يغير السير الخطي للأحداث.

والاستباق تقانة الأكثر ندرة في النصوص عامة ويكون الاستباق أحياناً شكلاً حلمٍ منبئٍ أو نبوءة أو مجرد افتراضات صحيحة أو غير صحيحة بصدد المستقبل⁽³⁾، لذلك ((يُجمع المشتغلون بالأدب أن السبق أقل تواتراً من الرجوع))⁽⁴⁾ وهناك من يرى أن ((الحكاية بضمير المتكلم أحسن ملائمةً للاستشراف من أي حكايةٍ أخرى وذلك بسبب طابعها الاستعادي المصرح به بالذات والذي يُرخصُ للسارد في تلميحات إلى المستقبل ولاسيما إلى وضعه الراهن لأن هذه التلميحات تشكّل جزءاً من دوره نوعاً ما))⁽⁵⁾، لأن الشكل الروائي الذي يستطيع فيه الراوي أن الإشارة إلى أحداث لاحقة لحاضر الرواية كما أن فكرة الاستباق بوصفها تقانة سردية ارتبطت بحبكة القدر⁽⁶⁾ ، ولأن الاستباق يكون استشرافاً لمستقبل لم يحضر بعد فإنه يبدو بعيداً عن المنطق للوهلة الأولى إذ أنه يقلل من تشويق القارئ ويشعره بوجود الراوي العليم⁽⁷⁾، الذي يحجّم عنصر المفاجأة في النص.

(1) الزمن في الرواية، 212.

(2) شعرية الخطاب السردية، 107-108.

(3) نظرية المنهج الشكلي " نصوص الشكلايين الروس " : 189.

(4) في السرد "دراسات تطبيقية": 95.

(5) خطاب الحكاية "بحث في المنهج": 76.

(6) م. ن: 76.

(7) بنية الشكل الروائي: 132.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

وقد وظف البعض مصطلحات عدة وكثيرة منها: الاستباق⁽¹⁾ والاستشراف⁽²⁾ والتوقعات⁽³⁾ والسوابق⁽⁴⁾.

في الرواية تتنبأ الشخصية بما سيقوله نحاتو السياسة:

((كان يقول التاريخ كذبة كبيرة يصوغها نحاتو الساسة كل مرة على مقاساتهم.. ولست ساذجا فأصدق ما يقولون.. أحب أن أقرأ التاريخ كما أود لا كما يودون.. خالتي عرجونه أصدق منهم حين تحكي عن نياح الهلالي والجازيه.. رأيت يولمُون حين يبدؤون الحكاية ويولمون بعد أربعين ليلة حين يكملون الحكاية.. هل هناك ما هو أعظم من تقديس هذه الأسطورة؟؟⁽⁵⁾

وحدد تودوروف لتحليل النص الادبي مظاهر ثلاثة أحدها مرتبط بالزمن: مظهر دلالي و سجلات الكلام، والمظهر اللفظي تساوي الصيغة الزمن. فمقولة الصيغة تتعلق بدرجة حضور الاحداث المستدعاة من زمن قبل زمن القص، والصيغة (الزمن) تسمح بالانتقال من الخطاب إلى التخيل⁽⁶⁾.

تستبق الشخصية عن كذبة التاريخ في فلسفة مبطنة، مع الحرية في الرأي من دون أن يفرض أحد عليها رأيا، وقد حدد الاستباق بـ (40 ليلة) الفترة الزمنية لإكمال الحكاية.

((واكتشفت أن السيد المدير أراد أن يقول لي لا تتدخل في شؤون غيرك.. احضر عند الثامنة بالضبط وانصرف عند الخامسة.. بعد الخامسة لا أحب أن أرى خلقتك.. فهمت؟؟ لست وطنيا أكثر من الناس.. لست جزائريا أكثر من الناس.. نحن أيضا وطنيون وجزائريون..

(1) بناء الرواية (سيزا قاسم): 61، وينظر: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا: 120.

(2) بنية الشكل الروائي: 132.

(3) قضايا السرد عند نجيب محفوظ: 74.

(4) مدخل إلى نظرية القصة "تحليلا وتطبيقا": 76.

(5) رأس المحنة، عز الدين جلاوي، 12.

(6) ينظر: الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، 31-47.

سكت فجأة من رغانه الذي بعثره في الغرفة بعربية مشوهة بفرنسية أمقتها.. هذه هي المشكلة حين يتحول المسؤول إلى زعيم فتلك طامة.. ضحكت وقلت:

-سبحان الله! وأنت من يراقبك تجيء بعد العاشرة وتغادر قبل الحادية عشرة..
حدق في غاضبا وقال:

-سبحان الله! حارس يراقب سيده.. يراقب مسؤوله.. اسمع يا صالح أنت مهمتك هنا حارس
ولست في المستوى كي تعلمني درسا في الوطنية.. أنا وطني من عائلة شهداء ومجاهدين..
أنت إنسان مشوش فوضوي ومخرب.. وفي ذلك خيانة لمبادئ الشهداء والثورة..
ومديرنا هذا وطني حقا لما عينوه كان كسلك الحديد.. كأنه مستورد من أثيوبيا.. البذلة
الرمادية وحدها تمشي..

اليوم صار بضخامة ثور يكاد يسقط للخلف.. سرواله القديم لا يسع إصبعه..

مديرنا إنسان وطني ضرب الرقم القياسي في احترام وقت عمله.. يدخل لمكتبه بعد العاشرة
يتصفح الجرائد التي تشتري على حساب المشفى.. يوقع الوثائق.. يطلع على المراسلات..
يرشف قهوة.. يحتضن السكرتيرة القنبلة التي اختارها بنفسه بعدما طرد السكرتيرة التي
كانت قبلها.. يتفق معها على موعد السهرة ويخرج⁽¹⁾.

الزمن واحد ف" اذا قدرنا شيئا بمقادير مختلفة أخرى كالساعات والاشهر، أو دورات كواكب
ما، فتلك انما مقادير لكونها كانت قد قدرت اولا بالزمن نفسه الواحد، ثم قدرنا بها غيرها"⁽²⁾،
لقد تكرر الاستباق ثلاثة مرات في النص. في المرة الاولى: تنفي الشخصية عن نفسها صفة
الوطنية، في الثانية: تتحدث عن المراقب المخفي اذ يستبق الراوي ذلك. في الثالثة: الشخصية
سوف تتصفح الجرائد وستوقع على الوثائق وسوف ترتشف القهوة.

إن الاستباق حدد ما سيكون عبر الفعل المضارع الذي شكل خطاظة سردية متسلسلة وبتشكيل
منتظم وتتواصل وهذا من وظائف الاستباق.

(1) رأس المحنة، 16.

(2) المصدر نفسه، 6.

((علمت بعد ذلك ما لم يكن في حسابي تماما.. عمي صالح العلواني هو الذي ولدت في بيته حين فرت والدتي من بطش عساكر فرنسا.. ثم بقيت هناك بعد أن التحقت والدتي بالجبل لأرضع من صدر زوجته أمّا عرجونه أخا لابنته الجازية.

بعد أسابيع تحتم أخذي إلى الجبل لأعيش مع والدتي.. لكن القدر ما فتى أن حرمني من صدر أمي الدافئ.. ليمنحني صدرا أذفاً.. صدر نائاً العظيمة.. وكان الاستقلال فانسحبت بي نائاً لأعيش معها في هذا البيت المتواضع.

مع إشراقة شمس الغد انتقل عمي صالح مع أسرته إلى حارة الحفرة بعد أن لفظته المدينة على أطرافها الفقيرة.. وغدت لي عائلة أخرى.. أمّا عرجونه.. أختي الجازية.. هجير.. أخي عبدالرحيم.. ما أرحمك يا الله!

أول ما فعلته هو أنني أوصيت جارهم الخير بلعوط بهم خيراً.. قلت له وأنا أجمع تلايبيه: إن اشتكى إلي منك أزهدت روحك.. قال وهو يضحك: أمرك سيدي.. وانصرف.

بعد صلاة العشاء جاني بلعوط إلى البيت.. كانت حالته تبعث على الشفقة من شدة ما تناول من خمور رخيصة.. كنت في العادة ألومه من الغد حين يصحو.. لكني لا ألومه أبداً وهو في حالة سكر.. قدمت له قهوة مرة.. كان يبكي ويقبل يدي ويقول بلسان متلعثم: لا أحب أن يراني عمي صالح سكران أنت أوصيتني به خيراً.. أنت خي.. أقسم أنني لا أحب غيرك.. أنت خي.. أعظم خي.. وعزير خي.. لا هو صديقي العزيز.. تعرف لماذا؟ لأنه يسكر معي وأنت لا تسكر..))⁽¹⁾.

فاذا تزامن فعل مع فعل فانه يتفق في زمن واحد و " الزمن الدال، بُعد زمني، لدال خبر، (مثال: يمكن الحديث عن سنة في سطر واحد وألف سطر)، وزمن المدلول، هو بُعد زمني لمدلول خبر في التعبير"⁽²⁾، فالزمن الدال، يدل على خبر قصيرا كان أو مطولا وزمن المدلول

(1) رأس المحنة، 27.

(2) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، 108.

يدل على الخبر اثناء التعبير عن شيء، وعند ابن سينا الزمن " مقدار الحركة بحسب القبل والبعد"(1).

يأتي الاستباق الاول في جهل الشخصية وعد علمها عن مكان الولادة. ثم يتبع الاستباق الثاني الاول في تلاحق وهو اخذ الطفل الى الجبل من حضن امه بعد اربعة اسابيع. في حين جاء الاستباق الثالث ليدل على اللوم قبل الفعل على الرغم من تلك المحبة التي تجمع الشخصية بالعم صالح .

المصادر والمراجع

- أركان القصة، أ.م. فورستر، ترجمة: كمال عياد جاد، مطبعة الوحدة، الفجالة، 1960م.
- اسلوبية الرواية (مدخل نظري)، د. حميد لحداني، الدار البيضاء، ط1، 1989.
- اشكالية الحوار بين النص والعرض في المسرح، د. منصور نعمان نجم الدليمي، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، اربد - عمان.
- الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة ، د. موريس أبو ناضر ، دار النهار للنشر، (د. ط) ، بيروت ، 1979م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة (164)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، اغسطس 1992.
- بناء الرواية - دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيروت - لبنان، 1985.
- بناء الرواية العربية السورية 1980 - 1990 - دراسة نقدية، د. سمر روعي الفيصل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، 1996.

(1) في تحقيق ابن سينا في طبيعة الزمن، 6، المكتبة الالكترونية المجانية www.fiseb.com.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- البناء الفني في الرواية العربية في العراق بناء السرد، د. شجاع مسلم العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، ج1، بغداد، 1994.
- بنية السرد في القصص الصوفي (المكونات والوظائف والتقنيات)، د. ناهضة ستار، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2003.
- بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت-لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 1990.
- بنية النص السردى – من منظور النقد الأدبي، د. حميد لحداني، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، الدار البيضاء المغرب، 1993.
- تحليل الخطاب الادبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية – دراسة في نقد النقد، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.
- تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي (سلسلة دراسات نقدية)، يمنى العيد، دار الفارابي، ط1، بيروت – لبنان، 1990.
- جماليات التشكيل الروائي: دراسة في الملحمة الروائية ، مدارات الشرق لنبيل سليمان ، د. محمد صابر عبيد و د. سوسن البياتي ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط 1 ، اللاذقية ، 2008م.
- خطاب الحكاية – بحث في المنهج، جيرار جينت، ترجمة: محمد معتصم وعمر حلي وعبد الجليل الأزدي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، الهيئة العامة للمطابع الاميرية، ط2، 1997.
- الزمان أبعاده وبنيته ، د. عبد اللطيف الصديقي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 1، بيروت ، لبنان ، 1995م.
- الزمان في الفكر الديني والفلسفي، د. حسام الالوسي، منشورات الاختلاف، ط1، 2014.
- الزمن في الأدب ، هانز ميرهوف ، ترجمة : د. اسعد رزوق ، مطابع سجل العرب ،

القاهرة ، 1972م.

➤ شعرية الخطاب السردى-دراسة، محمد عزام، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

➤ الشعرية، تزفيطان طودوروف، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، ط1، 1987.

➤ عودة الى خطاب الحكاية، تأليف: جيرار جينيت، ترجمة: محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2001.

➤ في دلالية القصص وشعرية السرد، د. سامي سويدان، دار الآداب، بيروت.

➤ في نظرية الرواية-بحث في تقنيات السرد، د. عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة (240)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، (ديسمبر) 1998.

➤ قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط1، القاهرة، 2003.

➤ قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، د. خليل موسى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2000.

➤ كتاب العين، أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، 1982.

➤ مدخل إلى نظرية القصة - تحليلا وتطبيقا، سمير المرزوقي - جميل شاكر، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، بغداد، 1986.

➤ المصطلح السردى ، (معجم المصطلحات) جيرالد برنس ، ترجمة : عابد خزندار ،

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- مراجعة وتقديم محمد بريري ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط 1 ، القاهرة ، 1987م.
- مصطلحات فكرية، سامي خشبة، مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الاسرة، 1997.
- معجم السرديات ، مجموعة مؤلفين ، إشراف : محمد القاضي ، دار محمد علي للنشر ، ط 1 ، تونس ، 2010م.
- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، جميل صليبا، دار الكتب اللبناني، ج1 و ج2، بيروت - لبنان، 1982.
- نظام الرحلة ودلالاتها (السندباد البحري عينة)، عليمه قادري ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، ط 1 ، دمشق ، 2006م.
- نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1998.
- النقد التطبيقي التحليلي : دراسة الأدب في ضوء المناهج النقدية الحديثة ، د. عدنان خالد عبد الله ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986م.

دراسة المستشرقين الألمان لثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

أناماري وماربين انموذجاً

م.م. سندس بندر خزعل

جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

Sndsbndr520@gmail.com



ملخص البحث :

لقد اهتم المستشرقون الالمان بدراسة التاريخ الإسلامي وقضاياها ومنها ثورة الامام الحسين (عليه السلام) بين منصف ومجحف ، وقد امتازت المستشرقة الألمانية اناماري بكتابتها المنصفة للاسلام واتخذت من تضحية الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء انموذجاً مميزاً فأعتبرت هذه التضحية احياء للحياة ، وكما عد المستشرق الألماني ماربين من بين المستشرقين المتميزين في تناوله لثورة الامام الحسين (عليه السلام) وذلك من خلال دراسته الموضوعية والمنصفة ، لذا تكون البحث من محورين : الأول ماتناولته أناماري عن الثورة وما هي ابعادها وآثارها التي تركتها عبر الأجيال .

والمحور الثاني سلطنا الضوء على دراسة المستشرق ماربين وتركيزه على سياسة الامام الحسين (عليه السلام) وصفاته النبيلة وما تبعه من سياسة من بني أمية ، تسبق المحورين مقدمة وتنتهي بخاتمة لما توصلنا اليه من نتائج .

Study of the German orientalists of the revolution of Imam Hussein Annamarie and Maribine as an example (peace be upon him)

Summary:

The German orientalists were interested in studying Islamic history and its issues, including the revolution of Imam Hussein (peace be upon him) between the fair and the unfair. The German Marbin is among the distinguished orientalists in his handling of the revolution of Imam Hussein (peace be upon him) through his objective and fair study, so the research consists of two axes: The first is what Annamari covered about the revolution and what are its dimensions and effects that it left over generations. And the second axis we shed light on the study of the orientalist Maribin and his focus on the policy of Imam Hussein (peace be upon him) and his noble qualities and the subsequent policy of the Umayyads.

المقدمة

تشخص ابصار الرعية صوب قادتهم وأبطالهم ، ويمجدون بهم تقديراً لتضحياتهم وشجاعتهم في سبيل اعلاء شأن بلادهم ، وهكذا يتبادل هؤلاء القادة و الأبطال الأدوار فيما بينهم في كل مدة من الزمن ، فيظهر قادة وأبطال جدد، الا في القضية الحسينية فإن الخلود رديفها الى الابد، فالحسين(عليه السلام) منذ ان ضحى بدمه الطاهر ، و أهل بيته، وأصحابه اصبح ذلك الدم الطاهر والمنتصر على السيف ، تلك التضحية نبراساً للثور في شتى انحاء العالم ينتهلون منه الصبر وقوة البأس والشجاعة في ثوراتهم ضد الطغاة والظالمين . والمستشرقون أدلوا بدلوهم في تلك القضية بين منصف ومجحف . وقد امتازت المستشرقة الألمانية اناماري بكتابتها المنصفة للاسلام واتخذت من تضحية الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء انموذجاً مميزاً فأعتبرت هذه التضحية احياء للحياة ، وكما وعد المستشرق الألماني ماربين من بين المستشرقين المتميزين في تناوله لثورة الامام الحسين (عليه السلام) وذلك من خلال دراسته الموضوعية والمنصفة ، لذا تكون البحث من محورين : الأول ماتناولته اناماري عن الثورة وما هي ابعادها وآثارها التي تركتها عبر الأجيال.

والمحور الثاني سلطنا الضوء على دراسة المستشرق ماربين وتركيزه على سياسة الامام الحسين (عليه السلام) وصفاته النبيلة وما تبعه من سياسة من بني أمية ، تسبق المحورين مقدمة وتنتهي بخاتمة لما توصلنا اليه من نتائج .

المحور الأول

نظرة المستشرقة اناماري الى ثورة الامام الحسين (عليه السلام)

بدأت المستشرقة أنا ماري شميل بحثها بتأثر عميق بخصوص الاحداث المأساوية في كربلاء خلفه قراتها لقصيدة للشاعر الفارسي (كاني) التي تبدأ بكلمات :

أتمطر دماً؟ لمن يا عيون كيف ؟ ذلك نهرا وليلا الحزن على من؟

الحزن على ملك كربلاء

تتحدث شميل عن هذه القصيدة ذات الأسلوب الرائع كما تصفها بالسؤال والجواب عن المشاعر المأساوية التي يكابدها المسلم المتقي عندما يتفكر في شهادة سبط النبي على يدي جنود بني أمية⁽¹⁾ ، ويبدو من هذه الكلمات التي صدحت بها شميل مدى التأثير العميق في أحداث كربلاء ومحاولتها ابراز هذه المأساة الى الرأي العام العالمي وتعريفه بحجم تلك المأساة ، والفعل المنكر من لدن جنود بني أمية ، وتعظيم اثر التضحية التي قدمها الامام الحسين (عليه السلام) في سبيل الاسلام.

تناولت المستشرقة أنا ماري شميل نماذج من التضحية في العهد القديم لتضعها في ميزان التضحية مع الامام الحسين (عليه السلام) فقالت ان " موضوع التضحية والشهادة يحتلان دورا مركزيا في تاريخ الدين منذ أقدم العصور ففي السابق في اساطير الشرق الأدنى القديم نحن نسمع عن البطل الذي ذبح ولكن موته حينئذ ضمن بقاء الحياة ، فأسماء إيزيس⁽²⁾ ، وأوزوريس⁽³⁾

(1) Anne Marie Schimme literature, Harvard university Al serat, Vol X11, (1986), P .1 .

(2) إيزيس هي ربة (الهة) القمر والأمومة لدي قدماء المصريين. وكان يرمز لها بامرأة على حاجب جبين قرص القمر، عبدها أهل مصر القدماء والبطالمة والرومان أصبحت إيزيس من الشخصيات المميزة في مجموعة الآلهة

من التقاليد والاعراف المصرية والبابلية على التوالي هي أفضل أمثلة عن حكمة الشعوب القديمة القائلة بأنه بدون الموت لا يمكن ان يكون هناك استمرار في الحياة وان الدم المراق في سبيل مقدس هو أثن من شيء آخر (4) ، ويبدو ان شميل لم تكن موفقة في هذا التوصيف والربط الحضاري بين تضحية الامام الحسين (عليه السلام) وبين هذين الألهين فقصتهم لا توحى بالتضحية بل البحث عن الخلود من جهة، والاخلاص الذي امتازت به إيزيس وهي تبحث عن حبيبها الاله أوزوريس ، وفي نهاية الاسطورة تمكنت من الظفر به واعادته الى الحياة من جديد، ولا نجد ترابطا في قيمة التضحية بين الطرفين، فالحسين (عليه السلام) يبحث عن الخلود الأخرى بينما إيزيس وأوزوريس يبحثان عن الخلود الدنيوي، وفي هذا فرق كبير، ولكن حلقة الوصل بينهما هي محاربة الاشرار والسمود الذي انتهى بنصر كان ثمنه عند الحسين (عليه السلام) روحه وأهله وأصحابه، وعند إيزيس وأوزوريس الرحلة الشاقة في بحث إيزيس عن أوزوريس ، وهذه هي حكمة الشعوب القديمة التي كانت تعيش في ظل الصراعات المستمرة التي تستوجب الاقدام على التضحية لضمان مستقبل للأجيال وحياة مستقرة لمن يعيشون في ظل هذه الاحداث.

وتستمر شميل في ذكر المكانة الرفيعة للتضحية وعدتها وسائل لبلوغ المكانة العالية والسامية من خلال التضحية بعد أن تربط بين تضحية نبي الله ابراهيم (عليه السلام) وتضحية الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء من خلال قصيدة للشاعر الهندي محمد اقبال (5) بال جبريل ١٩٣٦م (6) قائلة : "فبذل اجزاء من نصيب الانسان أو التضحية بأفراد عائلته أيهما يعزز مكانة الفرد الدينية فقصه ابراهيم في القرآن والانجيل الذي وثق بالله عميقا فهو وبدون جدال كان عازما على أن يضحى بابنه الوحيد فهذا الموقف يدل على أهمية تلك التضحية ، واقبال كان بالتأكيد محقاً عندما ربط في قصيدته المعروفة (بال جبريل ١٩٣٦) بين فيها نحر اسماعيل

المصرية بسبب أسطورة أوزوريس كانت إيزيس شقيقة الإله أوزوريس وزوجته واستعادت جنته بعد أن قتله أخوه ست. وبمساعدة نفتيس وتحوت واستخدام السحر والتعاويد أعادت إليه الحياة بعد رحيله عن الدنيا ومكوته في التابوت الذي حوته الشجرة العملاقة كما تقول الأسطورة . ينظر : لالويت ، كليز ، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، مج2 ، ص 95 .

(3) أوزوريس إله الخير ورمز الخصب عند قدماء المصريين. وهو وريث الملك رع وأصبح إله كل شيء في العالم، وقد اقترن باخته إيزيس التي كانت خصبة وزواجها مثمراً بينما أختها نفتيس التي تزوجت من اله الشر ست كانت عقيمة لا تلد فديت الغيرة في أوصالها وأرادت أن تكون خصبة كإيزيس، وظنت أن سبب عقمها يرجع إلى الإله ست الذي يمثل الأرض الجذباء وأبغض ست أخاه قدير له مكيدة بعد أن أقام له حفلا ، وصنع تابوتا جميلا من الذهب على مفاص أخيه ، وقال هو هدية لمن يكون على مفاصه، وفي النهاية استقر فيه أوزوريس من خلال الخديعة ليقتل عليه ويصب عليه الرصاص وبدأت رحلة إيزيس في البحث عنه. ينظر : لالويت ، المرجع نفسه ، مج ٢ ص ٩٧ .

(4)Schimmel، Karbala and the Imam Husain، p.1.

(5) محمد اقبال: هو الشاعر والفيلسوف الباكستاني المولود في التاسع من تشرين الثاني ١٨٧٧م في مدينة سيالكوت إحدى مدن اقليم البنجاب من اسرة عريقة تنتمي الى براهمة كشمير بدأ دراسته في سيالكوت ، ثم في لاهور حيث حصل على الماجستير، وتتلذذ على يد المستشرق الانكليزي توماس ارنولد مزج بين الفلسفة والشعر فكان مؤثرا في عقل ووجدان قرائه له العديد من الاعمال منها أسرار الذات، زبور العجم ، هدية الحجاز، ضرب الكليم، وغيرها، توفي إقبال عام ١٩٣٨م. ينظر : معوض محمد العلامة محمد إقبال حياته وآثاره ، ص ٩-٢٣ .

(6) بال جبريل : وتعني بالعربية جناح جبريل نشر إقبال هذا الديوان عام 1935 م ، وتم طبعه بعد وفاته أكثر من عشرين مزة ترجمته المستشرقة أنا ماري شميل إلى الإنكليزية، ونشرت الترجمة في لندن ١٩٦٣م، وترجمه إلى اللغة الفرنسية نثراً ميرزا سعيد ظفر وسوزان بوساك، وبعدها تم نقله من الفرنسية إلى العربية نثراً عن طريق عبد المعين الملوحى، ثم صاغه شعراً بالعربية زهير ظاظا، ويتكون الديوان من إحدى وستون قطعة تتناول أفكاره الشائعة في شعره في صور شتى ورباعيات قليلة ومن قصائد القسم الثالث من هذا الديوان منظومة لينين أمام الله والملائكة يودعون آدم خارجا من الجنة ، وجبريل وإبليس، وقصائد أخرى كثيرة. ينظر : عبدة، خالد محمد، محمد إقبال نحو سيرة صوفية ، مجلة دلتا، العدد الثاني كانون الثاني - ٢٠١٥م) .

(عليه السلام) واستشهاد الحسين (عليه السلام) فكلاهما يكونان بداية ونهاية قصة الكعبة (7) ، ويبدو ان شمائل لم تشأ ان تبقى حبيسة الكلام عن التضحية في العهد القديم دون ان تقدم تضحية أشار لها القرآن (8) والانجيل (9) على حد سواء تعزز كلامها فيها عن التضحية ، ولكن هذه المرة نبي يضحى بابنه من اجل اثبات عمق الايمان ورسوخه في نفسه ونفس ابنه أيضا نبي الله اسماعيل في ايثار واضح وتقبل لقضاء الله وقدره، ولعل الربط الجميل بين بداية ونهاية الكعبة الذي يمثله نبي الله اسماعيل الذبيح المفندي من الله تعالى والذبيح الذي نحر على ارض كربلاء لديمومة الكعبة وليس لنهايتها لان تضحية الحسين هي التي ادامت الطواف ورسخت الايمان بعد أن انفصمت عراه بفعل آل امية الباحثين عن السلطان والعيش الرغيد على حساب الدين، ولم تنساق شمائل وراء ما جاء به الانجيل حول شخصية الذبيح فقد اعتبر اسحاق (عليه السلام) هو الذبيح الذي اراد ابراهيم (عليه السلام) التضحية فيه من اجل تحقيق الرؤية وليس اسماعيل كما جاء في القرآن الكريم، على الرغم من وجود بعض الروايات الاسلامية التي تصب في مصلحة التصور المسيحي بأن اسحاق (عليه السلام) هو المقصود بالفداء (10) ، ولعل الدافع الحقيقي وراء القول بأن الذبيح هو اسحاق هو يهودي يحاول كسب الفخر من وراء هذه التضحية ، لان اسماعيل (عليه السلام) هو جد العرب ، بينما اسحاق هو جد اليهود، وما يهمنا هنا كما اسلفنا الربط الواضح بين التضحية التي أقدم عليها نبي الله ابراهيم لكنه تم فداء ما ضحى به بينما نجد التضحية التي قدمها الحسين (عليه السلام) شملت نفسه الزكية وأهل بيته الاطهار بما فيهم طفله الرضيع ومحنة العطش والذبح ورفع الرؤوس على الرماح وسبي العيال ومن وهنا يمكن عقد المقارنة بين التضحيتين.

○ أثر تضحية الامام الحسين في التاريخ الاسلامي :

أنهت شمائل دراسة اثر التضحية في العهد القديم لتتحول صوب التاريخ الاسلامي وبيان اثر تضحية الامام الحسين فيها فعبرت عن ذلك بالقول: فانه ليس مفاجئا ان التاريخ الاسلامي قد أعطى مكانة مركزية للموت في ساحات الوغى لسبط النبي الحسين وانه كثيراً ما يربط مقتل الحسين بمقتل الحسن بالسم وهو الاخ الاكبر للحسين وفي الادب الشعبي نحن نجد بشكل مستمر ان كل من الحسن والحسين يرمزان الى المشاركة في معركة كربلاء رغم ان هذه المشاركة خاطئة من الناحية التاريخية لكنها صحيحة من الناحية النفسية (11) ، ويظهر أن شمائل قد بدأت بداية جيدة في وصف المكانة المركزية لاستشهاد الحسين (عليه السلام) في حادثة كربلاء كما تصفها ، وأشارت الى أمر في غاية الاهمية وهو الترابط النفسي وليس التاريخي بين قضية استشهاد الامام الحسن وأخاه الامام الحسين، فوجود أبناء الحسن (عليه السلام) في المعركة ربما يعطي بعداً نفسياً وكأن الامام الحسن متواجد في ساحة المعركة وإن لم يكن تاريخياً متواجداً فيها

(7) Schimmel، Karbala and the Imam Husain، p2 .

(8) مَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَتْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . سورة الصافات، الآية : ١٠٢ .

(9) سفر التكوين : ٢٢ : ٩ : يا ابراهيم ! خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق واذهب إلى أرض المريا، وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال ورتب الحطب وربط إسحاق ابنه ووضع فوق الحطب.. ثم مد ابراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه فناداه ملاك الرب من السماء وقال يا ابراهيم لا تمد يدك إلى الغلام لأنني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني. فرفع ابراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكا في الغابة بقرنيه، فذهب ابراهيم وأخذ الكبش عوضاً عن ابنه .

(10) الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م)، جامع البيان عن تأويها أي القرآن، ج ٢٣ ص ٩٠-٩٣؛ الثعلبي، (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٥٣ م) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، ج ٨ ص ١٤٩؛ القرطبي (ت ٥٦٧ / ١٢٧٢ م)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج 15، ص ٩٩.

(11) Schimmel، Karbala and the Imam Husain، p2.

، فقد سبق الحسن (عليه السلام) أخاه الحسين (عليه السلام) بأكثر من عشر سنوات بعد سقيه السم من قبل زوجته جعدة⁽¹²⁾ ومات متأثراً بهذا السم⁽¹³⁾، ومثل أبناء الحسن أباهم خير تمثيل من خلال التضحية بأرواحهم مدافعين عن الدين وعن عمهم الحسين (عليه السلام)⁽¹⁴⁾.

ولم تشأ شميل في هذه الدراسة مناقشة تطور الادب الخاص بالمرئية والتعزية في الشعر الفارسي والهندو فارسي، أو في التقاليد التركية الشعبية فتقول: ولكنه من الممتع ان نلقي نظرة على بعض الأشعار في التقاليد الاسلامية الشرقية والتي تعبر عن الاهتمام البالغ لشعراء السنة بمصاب الحسين وانها في الوقت نفسه تحاكي التوجه الصوفي الذي يرى بالحسين بانه رمز المعاناة التي تعتبر مسألة محورية لنمو الروح⁽¹⁵⁾ حاولت شميل ان تمزج بين اهتمام شعراء السنة والحركة الصوفية بقضية الحسين (عليه السلام) الذين جعلوا الحسين (عليه السلام) رمزا للتضحية والمعاناة التي يمكن ان تنمي الروح ولا تفقدها الامل بالحياة وتظهر هذا الاهتمام من خلال اعمال شعراء الصوفية، فنذكر الشاعر الايراني الصوفي سنائي⁽¹⁶⁾ الذي وصفته بالشاعر العظيم والاول، والذي كان البطل الشهيد متواجدا في اعماله بين الحين والآخر ويرى في الحسين (عليه السلام) المقياس والنموذج الاساس لمفهوم الشهيد وان الحسين (عليه السلام) هو أعلى وأسمى من أي شهيد آخر يوجد أو كان موجودا في العالم⁽¹⁷⁾، لعل الكلام الذي نقلته شميل عن الشاعر سنائي مصداق و واقع حقيقي لما يمثله الحسين (عليه السلام) صاحب الايثار والتضحية في كل شيء من اجل الدين فلن ولم يقدم شخص اخر على مستوى العلم أجمع ما قدمه الحسين لتبقى الحياة، ثم تنقل شميل شعرا لسنائي يرسم فيه صورة رائعة وحقيقية لما حصل في كربلاء، وتعلق عليه بكلام أجمل عندما تأتي على موضوع الماء وأثره في المعركة، وكيف ترك الحسين (عليه السلام) واهل بيته وأصحابه يصارعون العطش حتى وصلوا الى حافة الموت والذي لقوه وهم عطشى فعلا بعد ان منع عنهم الجيش الاموي الماء وهو قريب عنهم ومحيط بهم متمثلا بماء الفرات بعد أن اطبق الجيش الاموي على مصدر المياه ليمنعه عن معسكر الحسين (عليه السلام)⁽¹⁸⁾ فقال سنائي: دينكم هو الحسين وأن الطمع والهوى هما خنازيركم وكلابكم أنقتلون الأول وتسقون الثاني⁽¹⁹⁾، ويمكن قراءة هذه الصورة الشعرية من جانب نفسي وجداني فالحسين (عليه السلام) مثل الدين لأنه المدافع عنه والمضحي من أجله، ومقولته الشهيرة انما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي خير دليل على ذلك، اما وصف الطمع والهوى عند الانسان بهذه

(12) جعدة هي جعدة بنت قيس بن الأشعث بن معدي بن جبلة الكندي، تزوجت من الإمام الحسن (ع)، وأغراها معاوية بمائة ألف درهم، والزواج من ابنه يزيد إذا قامت بسم الإمام الحسن (ع) فأقدمت على ذلك لكنها لم تحصل على مرامها بالزواج من يزيد بن معاوية. ينظر: ابن سعد، (ت ٥٢٣٠ / ٧٨٥م) الطبقات الكبرى، ج 6، ص ٣١٥؛ البلاذري (٢٧٩ / ٨٩٢م)، انساب الأشراف، ج ٣ ص ٥٥.

(13) اليعقوبي، (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥م)، تاريخ اليعقوبي، ج ٢ ص ٢٢٦؛ ابن اعثم الكوفي، (ت ٣١٤هـ / ٩٢٨م، الفتوح، ج 1، ص ٣١٧.

(14) أبو مخنف، (ت ١٥٧هـ / ٧٧٣م)، مقتل الحسين، ص ١٧٠.

(15) Schimmel، Karbala and the Imam Husain، p2.

(16) سنائي: هو ابو المجد بن مجدود بن آدم سنائي الغزنوي. ولد في مدينة غزنة عام ٤٦٧هـ / ١٠٨٠م شاعر متصوف أول الشعراء الثلاثة الكبار المتصوفة فيليه فريد الدين العطار، ثم جلال الدين الرومي، وهو من عائلة محبة للعلم، انهمك في دراسة الادب العربي والفقهاء والحديث والطب له العديد من الاعمال الشعرية منها حديقة الحقيقة من احدى عشرة الف بيت غريب نامة عشق نامة وغيرها. ينظر: السنائي <https://ar.wikipedia/wiki>

(17) Schimmel، Karbala and the Imam Husain، p 3.

(18) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٩٣.

(19) Schimmel، Karbala and the Imam Husain، p3.

الصورة البشعة فتعبر عنه شميل بالقول: فهذا يعني أن الانسان قد استحوذت عليه حالة البهيمية وأنه يفكر فقط في نزواته وشهواته الأنانية وأنه يفعل كل شيء ليغذي جوانب حياته المادية بينما دينه وهو الجانب الروحي من حياته يترك بلا رعاية مصفراً تماماً مثل الحسين وشهداء كربلاء حينما قتلوا ولم يقدم احد لهم الماء في الصحراء (20) ان هذا الوصف الدقيق لما جرى في كربلاء حري بالاهتمام كونه يعبر عن واقعة أمت بأعداء الحسين (عليه السلام) بعد ان فقدوا دينهم وانسانيتهم لتبرز لديهم الحالة البهيمية والمادية وتطفوا نزواتهم وشهواتهم وتختفي الانسانية ليصروا على قتل الحسين (عليه السلام) واصحابه عطشى في الصحراء بينما الخنازير والكلاب تتمكن من الماء ويمنع ابن بنت النبي (عليه السلام) منه، وتخرج شميل على قصيدة أخرى للشاعر سنائي تعبر عن نفس المضمون والقيم الخالدة التي جسدها الحسين (عليه السلام) في واقعة كربلاء، والتي تجسدت في الحسن (عليه السلام) وهو يتجرع السم فيرمزان للتضحية التي تنتج الخلود الابدي ، واستمر هذا النهج بعد سنائي كما تعبر عن ذلك شميل في قصائد الصوفية الذين تلوا سنائي كان اسم الحسين (عليه السلام) وتضحيته حاضرة في تركيا وبلاد فارس وما لفت انتباه شميل بيت من الشعر في ديوان (Attar) فقالت : "ومما هو ذات أهمية خاصة هو بيت شعري في ديوان Attar وهو يدعو المبتدئين في الطريقة الصوفية بأن يستمروا وان يذهبوا نحو غايتهم قائلين لهم [كونوا اما حسينا أو كونوا منصورا] والمقصود بذلك الحسين ابن المنصور الحلاج (21) شهيد الصوفية في الاسلام الذي قتل رمياً بالسهم والذي قتل بوحشية في بغداد عام ٩٢٢م فهو مثل سميهِ الحسين بن علي قد أصبح رمزا للصوفية فهو العاشق المكابد الذي ظهر اسمه في العديد من القصائد الصوفية الى جانب الحسين بن علي فكلاهما قد عشقا الله وكلاهما قد ضحيا بنفسيهما على طريق العشق الالهي فكلاهما يمثلان العاشقين المثاليين الله ويجب على الانسان الصالح أن يجتهد ليحذوا حذوهم (22) ، لقد وقعت شميل في نفس الخطأ الذي سبقها فيه العديد من المستشرقين الذين وصفوا الحلاج بالناثر الشهيد الذي ضحى من أجل الدين (23) ، وحدث حذو المتصوفة من خلال تأثرها في هذا المذهب الاسلامي عبر العديد من كتبها التي درست فيها المتصوفة (24) ، فكيف يمكن عقد المقارنة بين الامام الحسين وبين المنصور الحلاج وهو موضع شك وريبة وانتقاد من مختلف الطوائف الاسلامية، ونعت بشتى النعوت كالزندقة وادعاء الربوبية، وادعاء النبوة والعصمة، وادعائه بأنه الامام المهدي (25) ، بينما يقف الحسين (عليه السلام) شامخاً في كل شيء ابتداءً من النسب العريق لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي وفاطمة (عليهم السلام)، وتفرد مع اخاه الحسن (عليه السلام) بحب منقطع النظير من لدن النبي الاكرم في العديد من الحوادث التاريخية (26) ، والاحاديث الشريفة التي تظهر بوضوح

(20) Schimmel, Karbala and the Imam Husain, p3.

(21) الحلاج هو - أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني ادعى النيابة الخاصة عن المهدي عليه السلام ، بل الالهية والحلول ، وحينما أعلن الشيخ الحسين بن روح وكيل الناحية المقدسة فساد عقيدته ، أخذ الخليفة المقنن العباسي، ورماه في السجن مدة طويلة، وتمكن في السجن من أن يصنع له أعوان، وأجرى عليه الوزير حامد بن العباس حكم الاعدام بفتوى من القضاء في شهر ذي القعدة من عام ٣٢٢هـ / ٩٣٣م. ينظر : ابن خلكان ، ، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج ٢ ص ١٤٠-١٤٦ .

(22) Schimmel , Karbala and the Imam Husain, p3

(23) ماسينون ، لويس ، آلام الحلاج ، ص 14 .
(24) كتاب أبعاد صوفية للإسلام ، كتاب الجميل والمقدس، كتاب الشمس المنتصرة ، كتاب رمزية الحروف في المصادر الصوفية ، عنادل من الثلج .

(25) الطوسي، (ت ٥٤٦٠ / ١٠٦٧م) ، الغيبة ، ص ٤٠١-٤٠٢ .
(26) من ابرز الحوادث التاريخية هي : إختيار أحسن الاسماء لأبني فاطمة ، قطع النبي للخطبة للحسن والحسين عندما كانا يتعثران ، ركوبهما على ظهر النبي (ص) في الصلاة ، دعاء النبي (ص) للحسن والحسين واعتناقهما . ينظر: ابن حنبل، (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥) ، مسند أحمد ، ج ١ ص ٩٨ ؛ الترمذي، ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م ، السنن

المكانة العالية والمقام الرفيع (27) ، كما ان تضحية الحسين (عليه السلام) لا يمكن مقارنتها مع ما قام به الحلاج وهو يهدف لجمع المال والبحث عن السلطة ، وما وصف به من السحر والشعوذة للوصول الى اهدافه ولعل قضيته مع ابي سهل (28) مشهورة حيث تمكن من فضح زيف كلامه عندما قال له أنه رجل يحب الجوارى وهو كبير السن ويعمل على التقرب منهن لكن الشيب يمنعه فيضطر للتخضيب كل اسبوع وقد اتعبه ذلك ، ويريد ان يتخلص من ذلك ، وهو قياسا لما وصل من كراماتك لا شيء فأجعل لحيتي سوداء وأنا طوع امرك ، وسأعمل على الدعوة الى مذهبك، فعجز عن ذلك وأصبح اضحوكة (29) ، فكيف يمكن أن يحذوا حذو الحسين (عليه السلام) وحذو الحلاج معا وهما يقفان على النقيض في كل شيء ، ولا يمكن الاعتداد بما جاء في الشعر الصوفي ليكون الفيصل في كل شيء ربما يمكن الاخذ به من باب وصف التضحية التي قام بها الحسين ، ولكن لا يمكن ان تكون بابا للمقارنة حتى وان كانت احدى الطوائف الاسلامية تقدر شخصيات بعينها كما حصل في تقديس المتصوفة للحلاج ليجعلوا منه نضيرا للإمام الحسين (عليه السلام) عندما يتكلمون عن التضحية والقوة، وتستمر شميل في ذكر هكذا ارتباط عند شعراء آخرين ، وعدته عرفا قد ظهر بشدة في الحياة التركية حيث اسم الحسين يذكر مع اسم المنصور، وكرر ذلك كثيرا في القصائد الصوفية، وعزت ذلك الى ان العرف التركي لا سيما في النظام البكتاشي (30) الاخير يدين بعمق الى عقيدة الشيعة وهذا لا يمكن الاعتداد به فالتقرب من الشيعة لا يعني الايمان بما لديهم من العقائد والا لبان ذلك بوضوح ولأصبحت البكتاشية فرقة شيعية معروفة ، وهي التي سيطرت على مقاليد الحكم في تركيا عبر نشر الانكشارية (31) التي باركها بابا الطريقة البكتاشية محمد حاجي بكتاش بطلب من السلطان العثماني اورخان (32) بعد علمه بقدوم محمد حاجي بكتاش وشيوع بركاته حيث ذهب اليه مع عدد من جنوده فعمد الى أحد الجنود ووضع يدع على رأسه ، وأخذ قطعة من قبائه فجعله على رأس الجندي، وقدم لهم علما أحمر يتوسطه نجمة وسيف ذو الفقار ومنذ ذلك الحين أصبح ولاء

الكبرى ، ج ص ٣٢٤ ؛ النسائي ، (ت ٣٠٣ / ٩١٥٩١٥م) ، السنن الكبرى ، ج ٣ ص ١٩٢ ؛ ابن عساکر ، (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) ، ترجمة الامام الحسين ، ص ٢٥ .

(27) ان هذه الأحاديث : اللهم اني احبهما فأحببهما ، من أحب الحسن والحسين أحببته ، من أحب هؤلاء فقد أحبني ، أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتهم . ينظر : أحمد ، المصدر نفسه ، ج ص ٢١٠ ؛ البخاري ، (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ هـ) ، صحيح البخاري ، ج ٤ ص ٢١٦ ؛ ابن ماجة ، (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) ، سنن ابن ماجة ، ج ١ ص ٥١ ؛ الترمذي ، المصدر نفسه ، ج ٥ ص ٣٢٢ ؛ ابن عساکر ، المصدر نفسه ، ص ٤٣ ، ص ١٣١ .

(28) بي سهل : هو إسماعيل بن علي بن اسحاق ابو سهل النوبختي ، شيخ المتكلمين الشيعة في زمانه ، جرى مجرى الوزراء ، وله جلاله كبيرة بين الناس ، له الكثير من المؤلفات منها الاستيفاء في الامامة ، الجمل في الامامة ، الرد على اليهود . ينظر : النجاشي ، (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) ، رجال النجاشي ، ص ٣٢٠ .

(29) الطوسي ، الغيبة ، ص ٤٠١ ، ٤٠٢ .

(30) النظام البكتاشي : تنتسب البكتاشية الى محمد خنكار الحاج بكتاش الذي ولد عام (٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م) في مدينة نيسابور ، والده السيد ابراهيم الثاني ، الذي ينتسب الى الامام الكاظم (الله) ، وهو حاكم المدينة ، تتلمذ على يد العالم لقمان أفندي ، وتنقل بين العديد من المدن منها النجف ، مكة المكرمة حتى استقر به المقام في (صولججة قرة أويوك) التي سميت ناحية الحاج بكتاشي ، وبدأ بنشر طريقته هناك . ينظر : سري بابا ، أحمد ، الرسالة الأحمديّة في تاريخ الطريقة البكتاشية ، ص ٦-٨ .

(31) الانكشارية : وتعني العسكر الجديد، أنشأها السلطان أورخان الثاني الفرقة الانكشارية هي أحد أقوى مقومات الجيش العثماني، والتي كان لها فضل كبير في تحقيق انتصارات الدولة العثمانية، وهي فرقة الحرس الخاص ، حتى عام ١٣٦٠م / ٧٦١ هـ ، وتوسعت سلطة العثمانيين في عهده بعد أن هزم الروم بقيادة اندرو نيقوس الثالث ، توفي ١٣٦٢م / ٧٦٣ هـ . ينظر : سري بابا ، المرجع نفسه ، ص ٨ .

(32) اورخان : السلطان العثماني أورخان بن عثمان بن أرطغرل ثاني سلاطين الدولة العثمانية خلف ابوه في السلطنة بعد تنازل اخوه علاء الدين له طواعية ولد عام ١٢٨١م / ٦٨٠ هـ ، وتولى الحكم عام ١٣٢٦م / ٧٢٦ هـ حتى عام ١٣٦٠م / ٧٦١ هـ ، وتوسعت سلطة العثمانيين في عهده بعد أن هزم الروم بقيادة اندرو نيقوس الثالث ، توفي ١٣٦٢م / ٧٦٣ هـ . ينظر : سري بابا ، المرجع نفسه ، ص ١٠٩ .

الانكشارية الى الطريقة البكتاشية⁽³³⁾ ، وهناك رواية أخرى تشير الى ان السلطان ارسل ابنا الاسرى والمسيح الى محمد حاجي فقام بتريتهم على الطريقة البكتاشية واسس منهم قوات الانكشارية التي غزت بها الدولة العثمانية العالم وأصبحت القوة الأولى في الجيش العثماني " ، وترى شميل ان للتصوف التركي محاولات شعرية سابقة ألفها يونس أمره⁽³⁴⁾ في القرن الثالث عشر الميلادي، أو بدايات القرن الرابع عشر الميلادي بقولها : فإن أحفاد الرسول كان لهما دور خاص في قصائد الشاعر يونس أمره فهو قد وصفهما برثاء عذب كما في قصيدة [رأس ينبوع الشهداء وقصيدة [دموع القديسين] ، وقصيدة [ودائع الام فاطمة] ، وفي قصيدة [ملوك الجنان الثمان فيرى الحسن والحسين في هذه القصائد يقفان كحراس على نهر الكوثر ويوزعان الماء على العطشى فهذا تحول رائع في معاناة الحسين في صحراء كربلاء القاحلة⁽³⁵⁾ ، ويبدو أن الحس المرهف لشميل قد تجسد في هذا النص فهي تنظر بارتياح عالي الى ما آلت اليه الامور مع الحسين (عليه السلام) الذي عطش في كربلاء بينما هو اليوم الذي يسقي العطشى بنفسه بعد ان أصبح مع الحسن (عليه السلام) حراس على نهر الكوثر في الجنة تعويضا عن تضحيته وصبره على العطش في كربلاء.

أشارت شميل الى رواية تاريخية توضح التضحية و المكانة الكبيرة للحسن و الحسين (عليهما السلام) ، وهي قدوم الملك جبرائيل (عليه السلام) الى النبي الاكرم وهو يحمل رداءين أحدهما أخضر والاخر أحمر، وأخبره ان هذين الرداءين يدلان على الطريقة التي سيموت فيها حفيدك فالأول سيموت بالسم والثاني سيموت مقتولا بالسيف⁽³⁶⁾ ، وعدت شميل هذه الرواية جزءا مركزياً في المناقب السندية الشعبية التي لا زالت تصدح بها الحناجر في وادي أندوس⁽³⁷⁾ ، ونقلت شميل رواية أخرى يتداولها أهل الوادي تمثل الحب والاحتراف الذي يكنه النبي الاكرم لولديه بالقول: " كما انه من المتشابه في كلا التقليدين هي قصص كيف ان الولدين قد صعدا على ظهر جدما النبي ، وكيف كان يغذيهما لذلك فالحسن والحسين يظهران في المرثي التركية القديمة في صور مشهورة عموماً ، ولكن لتأكيد دورهما الخاص فإن يونس أمير اطلق على الحسن والحسين [قرطا العرش الالهي ... فالحسين بن علي هو [سر الله] وهو (نور عيون المصطفى)⁽³⁸⁾ ، ويمكن القول من خلال النصين أن شميل قد ركزت على مرويتان تاريخيتان يظهران مدى الترابط بين النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والحسن والحسين (عليهما السلام) وقد نقلت كتب الحديث والتاريخ هاتين الروايتين⁽³⁹⁾ ، وعدتهما شميل منطلقاً لأهل هذه المناطق وشعرائها لاتخاذهم قدوة في التضحية من أجل الاسلام على الرغم من العلم المسبق لما ستؤول اليه نهاية كل منهما ، وبهذا القى النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) الحجة على

⁽³³⁾ سري بابا ، المرجع نفسه ، ص ٩ .

⁽³⁴⁾ سري بابا ، المرجع نفسه، ص ٩ .

⁽³⁵⁾ يونس أمره قاضي و شاعر متصوف تركي من كبار شعراء الصوفية ولد عام ١٢٤٠م ، ترك اثرا كبيرا في تاريخ الشعر التركي ، ويقال انه كان درويشا لشيخ يدعى طابوق امره ، توفي عام ١٣٢٠م . ينظر : يونس امره

\mar 7 aba.com.

⁽³⁶⁾ Schimmel، Karbala and the Imam Husain، p4 .

⁽³⁷⁾ وادي اندوس : : بدأ سكان وادي الاندوس ببناء مستوطناتهم في كل من الهند وباكستان قبل حوالي ٨٠٠٠ عام مما يجعلهم أحد أقدم الحضارات التي نشأت في تلك المنطقة، وبحلول الألفية الثالثة قبل الميلاد كانوا قد احتلوا مساحات واسعة من الأراضي المحيطة بهم بلغت حوالي مليون كيلومتر مربع، هي أكبر بكثير من الحضارات التي عاصرتهم في مصر (وادي النيل) ، و العراق بلاد الرافدين، وهي تمثل باكستان الحالية التي يجري فيها نهر الاندوس وهو أكبر أنهار باكستان

⁽³⁸⁾ Schimmel ، Karbala and the Imam Husain ، p.4 .

⁽³⁹⁾ النسائي، السنن الكبرى ، ج2، ص 50 ؛ ابن عساكر ، ترجمة الامام الحسن ، ص ٦٠ .

المسلمين حتى يعرفوا مكانة الحسن والحسين (عليهما السلام) عندما يسمح لهم بالصعود على ظهره وهو يصلي ، وحنانه عليهم اضافة الى ما ذكرناه من الأحاديث التي خصهما بهما ، وهذا ما دفع الشاعر يونس أمره أن يطلق هكذا تعبيرات على الحسن والحسين (عليهما السلام) .

انتقلت شميل صوب الاجزاء الاكثر بعدا من شبه القارة لبيان أثر تضحية الامام الحسين (عليه السلام) على أبناء تلك المناطق من خلال المرثيات التي اشتهرت بينهم ، لا سيما في اقليم السند (40) ، وسكان الاوردو Urdu (41) التي وصلت اليهم المرثيات في نهاية القرن السادس عشر الميلادي، وبلغت ذروتها في أعمال الشاعر سعوده Sauda (42) لاسيما أنس ودابر المشهورة في اقليم السند الذي تقطنه نسبة مئوية لا بأس بها من السكان الشيعة ، وعرجت على أعمال العلامة محمد معين (١٦٨٢ - ١٧٨٢م) (43) ، وهو من أوائل الذين الفوا المرثيات في هذه المنطقة، ومحمد محسن (١٧٠٩ - 1750م) الذي ألف عددا كبيرا من المرثيات لاسيما التي اسماها (سلام) وتنقل شميل مقاطع منها تقول عنها والتي نستطيع أن ندرك منها صورا بلاغية بارزة وهي [أن سفينة عائلة المصطفى قد أغرقت بالدماء. وأن الغيمة السوداء قد حجبت الشمس وأن شمعة النبي أطفئت بعاصفة الكفار] (44) ويظهر ان التشاؤم الذي يكتنف هذه المرثية ، وكيفية تصويرها لحال اهل ابيت (عليهم السلام) كان كبيرا فلم تصل الامور الى انطفاء شمعة النبي (ﷺ) وهو المسدد والمؤيد من الله تعالى ، ولكن قيمة المرثية تكمن في وصف الحال المأساوية التي وصل لها اهل البيت من بعده) ، وفي بلاد السند أيضا ذكرت شميل شخصية أخرى هي شخصية الشاه عبد اللطيف (١٦٨٩ - ١٧٥٢م) (45) فقد كان هو الرائد الذي عبر عن أفكار اعتنقها بعده عدد من الشعراء ، وبرز في مرثية خصصها عن استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء ، واعتبر مأساة كربلاء جزء لا يتجزأ من التقاليد الصوفية والروحية في الاسلام، وبهذا يكون الشاه عبد اللطيف المعتنق للتصوف قد وقع تحت تأثير مذهب الذي سبق وأن أشرنا اليه من خلال ذكر المنصور الحلاج مع الحسين بن علي (عليه السلام) ، وعلى الرغم من ذلك فلا بأس في ذكر بعض ما جادت به قريحته اتجاه الحسين (عليه السلام) وهو ما نقلته شميل بالقول وكما في عرفه الخاص هو كان يبدأ بطريقة تجلب مستمعيه الى اللحظة التي لم تكن تسمع فيها أخبار من الابطال فهو يقول [هلال محرم قد بدأ والخوف على الامراء قد حصل فماذا جرى ؟ محرم قد عاد ولكن الامامين لم يعودا يا أمير المدينة ليت الله يجمعنا سوياً فالشاعر يشعر

(40) اقليم اسند : يصفها ياقوت الحموي بانها بلاد بين الهند وكرمان وسجستان، يقال للواحد منها سندي ، وقيل ان هند وسند كانا أخوين. ينظر : الحموي، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ٢٦٧ .
(41) الأوردو : ويأتي بعدة صيغ هي الأوردو أو الأردو أو الأردوا وتعني الاسم الذي أطلقه السكان المغول على المكان الذي يقيمون فيه ، والمقصود به هنا في النص المكان الذي يقع به بلاط الحاكم المغولي . ينظر : النويري ، (ت ١٣٣هـ / ١٣٣٢م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج ٢٧ ، ص ١٠٧ .
(42) سعوده : هو الميرزا محمد رافي سعوده المعروف بغزالة ولد عام ١٧١٣م في شاهنجا نجا باد (دلهي القديمة)

كتب بلغة الارودو توفي عام ١٧٨٠ في لكانو . ينظر :

https://en.wikipedia.org/wiki/Mirza_Muhammad_Rafi_Sauda .

(43) أحمد معين : هو العلامة محمد معين بن محمد أمين السندي أحد علماء الكلام والحديث، ويعد من أكابر محدثي أبناء السنة المتأخرين له كتاب دراسات اللبيب في الاسوة الحسنة بالحيب ، و مواهب سيد البشر في حديث أئمة اثني عشر. ينظر : الميلاني ، علي الحسيني نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الانوار ، ج ٢ ص ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٢٣١ .

(44) Schimmel، Karbala and the Imam Husain، p6.

(45) شاه عبد اللطيف : شاه عبد اللطيف 1689 - 1752 بالسندية شاه عبد اللطيف يتاني، بالأوردية شاه عبد اللطيف بهائي) ، إنه أشهر شاعر في بلاد السند ، تأثر بجلال الدين الرومي، وسعدي الشيرازي ، و جلال الدين العطار، عاش في عصر مضطرب من تاريخ السند . ينظر : Wikipedia \ wiki . https:ar . شاه عبد اللطيف.

بالاسى فه يقول [ان الامراء قد خرجوا من المدينة ولم يرجعوا وهو يدرك بشكل اساسي بأن لا سبب يدعوا الى الحزن والنعويل وذلك لان قسوة الشهادة ، هي يوم سرور . والن يزيد لم يحصل على ذرة من الحب (46) ، في هذا النص يعقد الشاعر مقارنة بين ما حصل عليه الحسين (عليه السلام) من حب المسلمين والفوز بالجنة ، على الرغم من قساوة الشهادة والمأساة التي حلت بالحسين (عليه السلام) وأهل بيته ، وبين يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي خسر الدنيا والاخرة فخسر حب المسلمين ، وخسر آخرته بعد أن أقدم على قتل الحسين (عليه السلام) حتى يبقى ملكه الذي تصوره لن يزول، لكنه أخذ يتمنى أن لا يكون قد أقدم على هذه الفعلة التي ظلت ملازمة له حتى مقتله (47) ، ولعل الصورة البلاغية الجميلة التي يتذكر فيها الشاعر قدوم محرم لكن الامراء قد غابوا عن المدينة في اشارة الى الحسين (عليه السلام) الذي ضحى بحياته لديمومة الاسلام والدين، ولما كان أهل السند يعتمدون المطر كجزء كبير على ديمومة الحياة لديهم عبر شاه عبد اللطيف عن ذلك بالقول: إن الموت هو الغيث لأبناء علي (48) ، و تعتقد شمائل ان مجمل شعراء الشرق يعتبرون المطر علامة على الرحمة الالهية ، فكيف ببلد يعتمد على المطر كليا في اشارة الى بلد الشاه عبد اللطيف الذي عاد وذكر المطر في تجسيد مأساة الحسين (عليه السلام) بقوله: " ان قسوة الشهادة هي فصل ممطر ذو سرور (49) ، وتعود شمائل الى ذكر الخسارة التي ألمت بزيد وأنه لم يشم رائحة العشق ، وأن الشهادة مكتوبة على الامامين منذ الأزل ، وأخذا على عاتقهما تحمل البلاء الذي قدم اليهما ، وعزما على ان يصبحا نموذجا لأولئك الذين حصلوا على الحياة الابدية بالمعاناة والتضحية، وتظهر الواقعية أكثر فأكثر في شعر الشاه عبد اللطيف عندما يقول: " أن السادة الليوث أصحاب الكمال قد قصدوا كربلاء وقد قطعوا بالسيوف المصرية جثثا جعلوها أكواما فذهل الابطال لما رأوا صنع الحسين بأعدائه (50) ، ويبدو من هذا النص مدى القوة والبأس والسالة التي أبداهما الحسين (عليه السلام) في كربلاء على الرغم من قلة الناصر والظروف الصعبة التي كان يعاني منها معسكر الحسين لكنه ابلى بلاء حسنا أشار له فيه الاعداء قبل الأصدقاء (51) ، وتضيف شمائل أن عبد اللطيف أخذ يلتفت الى المعنى الابدي لمعركة كربلاء ويتواصل بروح صوفية مذهلة فيصف قسوة الشهادة بأنها الدعة حتى ان المذهول يفهم سر قضية كربلاء وهنا يتجلى العشق الالهي الذي يعبر عنه الشاه عبد اللطيف عندما يصف الحسن والحسين بأنهما الفتية الابطال وأنهما كانا في اختبار حقيقي في كربلاء واختبرهما لتلقي هذا العشق ، ويصف هذا العشق بالقول: " زلزلت الارض واهتزت ، والسماوات ترعد. وهي ليست الحرب انما هو ظهور العشق (52) ، ويصر شعراء الصوفية على تواجد الحسن في كربلاء على الرغم من الاشارة التي بدأت بها شمائل فقد اعتبرت ذلك خطنا تاريخيا لا يمكن الركون اليه ولكن من المنظار النفسي يمكن الأخذ بذلك كون الحسن كان ملازما للحسين في أحاديث النبي الاكرم حول الشهادة والامامة والسيادة لكلاهما، وتبنت شمائل تفسير لهذه الصورة الشعرية التي تظهر فيها الظواهر الطبيعية من زلزلة واهتزاز في السماوات والأرض بأنه يعود الى عدم تحمل الخلائق لسلطان العشق الالهي للإمامين.

(46) Schimmel, Karbala and the Imam Husain, p5.

(47) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ص ٣٨٩ ؛ ابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٠٩ م) ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ص ٨٧ .

(48) Schimmel, Karbala and the Imam Husain, p6.

(49) Schimmel, Karbala and the Imam Husain, p6.

(50) Schimmel, Karbala and the Imam Husain, p7.

(51) Schimmel, Karbala and the Imam Husain . p8.

(52) Schimmel, Karbala and the Imam Husain . p8.

المحور الثاني

نظرة المستشرق ماربين الى ثورة الامام الحسين (عليه السلام)

ابتدأ ماربين بحثه بذكر نسب الحسين (عليه السلام) ، وصفاته بقوله: " الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف هو سبط محمد المتولد من ابنته وحبيته فاطمة ويمكننا القول بأنه كان جامعا للأخلاق والصفات المستحسنة عند العرب في ذلك الزمان و وارثا للشجاعة من أبيه وأعلم المسلمين بأحكام دين جده وحاويا بدرجة كاملة للجود الذي هو احب الصفات وكان طلق اللسان فصيح البيان للغاية اتفق المسلمون بلا مخالف على حسن العقيدة في الحسين حتى ان الطوائف التي تدم أباه وأخاه تمدحه وتثني عليه " (53) ، ويمكن من خلال هذا النص أن نصف دراسة ماربين بأنها دراسة منصفة واقعية في أغلب جوانبها درست شخصية الحسين بموضوعية وحيادية عالية ، اغدقت عليه ما يستحقه من الصفات التي تستحقها بحق، وأشار بوضوح الى عمق العلاقة التي تربطه بأسرته بيت النبوة والطهارة (جده وامه وابيه)، والشجاعة والعلم والفصاحة ، والكرم ، وحب الناس لشخصه حتى المخالفين لأبيه واخيه ، ويقصد هنا الخوارج ، وهذا فيه كلام فلا يمكن لمبغضي علي ، والحسن ان يكونوا محبين للحسين ، ودليل ذلك ان من دعاه للحضور الى الكوفة قد تخلوا عنه كما تخلوا عن الحسن وداهنوا معاوية وهم الذين قبلوا التحكيم، ثم انسلخوا منه ، والنص التالي يثبت ذلك: " وكتب شيبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث، وزيد بن رويم، و عزرة بن قيس ، وعمرو بن الحجاج الزبيدي، و محمد بن عمير التميمي، اما بعد فقد اخضر الجناح واينعت الثمار وطمت الجمام فاذا شئت فاقدم على جند لك مجند والسلام عليك" (54) ، ويتضح من ذكر هذه الاسماء البعد العقائدي بينهم وبين أهل بيت النبي فهم تجار للحروب وينضوون تحت راية الذي يدفع اكثر ويمني بالجاه، لهذا لا يمكن قبول هذا القول للمستشرق ماربين. وحصلت الخيانة قبل مقدم الحسين الى الكوفة حينما كان فيها مسلم بن عقيل (عليه السلام) ولو كان الناس كما يقول ماربين لما حصل الآتي " :... فأبى عبيد الله ، وعقد لشيبث بن ربعي لواء فأخرجه، وأقام الناس مع ابن عقيل يكبرون ويثوبون حتى المساء وأمرهم شديد فبعث عبيد الله الى الاشراف فجمعهم اليه ثم قال اشرفوا على الناس فمنا أهل الطاعة الزيادة والكرامة واهل المعصية الحرمان والعقوبة والمزهم فضول الجنود اليهم من الشام اليهم... فقال ايها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشر... حتى امسى ابن عقيل وما معه ثلاثون نفسا في المسجد" (55) ، هكذا هي القلوب والعقول التي بايعت مسلم وقبلها راسلت الحسين لم يثبت الإيمان فيها ولا يمكن ان تفرط بالمغانم ، كما لا يمكن ان تقف بوجه الطواغيت وهي مرعوبة منهم.

ويعقد ماربين مقارنة بين السيد المسيح (عليه السلام) والامام الحسين (عليه السلام) يعتمد فيها على الشيعة ، واعتقادهم بالإمام الحسين قائلا : " ...ولكن الذي نقدر ان نكتبه في كتابنا بكمال الطمأنينة وبلا خوف المعارض هو ان تابعي علي يعتقدون في الحسين اكثر مما تقوله النصارى في المسيح فكما اننا نقول ان عيسى تحمل هذه المصائب لتكفير السيئات هم يقولون ذلك في الحسين ويعدونه الشفيع المطلق يوم القيامة" (56) ، ويبدو ان قصد ماربين يكمن في الوجاهة وعلو السمو بين الشيعة، ويمكن ملاحظة الشبه في الظروف التي احاطت بالأتين ، لا سيما قلة الناصر، والشبه

(53) السياسة الحسينية ، عن اقتناع اللائم، ص241،242.

(54) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص16؛ الطبري، التاريخ، ج4 ، ص262.

(55) ابو مخنف، المصدر نفسه، ص44؛ الطبري، المصدر نفسه، ج4 ، ص277.

(56) السياسة الحسينية ، عن اقتناع اللائم، ص242 .

الآخر يكمن في حسن العاقبة للطرفين فقد رفع الله تعالى عيسى(عليه السلام) الى السماء، و أصبح الحسين(عليه السلام) قبلة للمؤمنين الناشدين وجه الله تعالى والطمأنينة، والشفاة.

○ السياسة العلوية، والسياسة الحسينية:

يعقد ماربين مقارنة بين سياسة الحسين(عليه السلام)، وسياسة ابيه الامام علي(عليه السلام) فيها شيء من المبالغة وقلة الدراية فيقول: "والشيء الذي لا يقبل الانكار ابدأ إذ قلنا في الحسين هو انه كان في عصره اول شخص سياسي ، يمكن ان نقول انه لم يختر احد من ارباب الديانات سياسة مؤثرة مثل سياسته ، ومع ان اياه علياً هو حكيم الاسلام وحكمته وكلماته الشخصية لم تكن بأقل مما هو لسائر حكماء العالم المعروفين، ولم يظهر منه مثل السياسة الحسينية" (57) ، ويظهر ان ماربين على الرغم من كلامه في حق الامام علي(عليه السلام)، واعتباره من حكماء العالم المعروفين وينحو في ذلك منحى المستشرق الالماني رايسكة فهو في نظره أفضل أمير عرفه العالم الإسلامي مقدماً، عادلاً، وانه اضطر لان يناضل ما يقرب من ربع قرن دفاعاً عن حقه في الخلافة ،وقارنه (بماركوس أورليوس) (58) الفيلسوف المترجم على العرش، ويعد وصول بني أمية إلى السلطة، وقصة شيعة علي المأساوية مشينة إلهية، كما يصف كفاحه ضد معاوية تجسيدا لانتصار الحيلة على القوة، والباطل على الحق (59) ، ولكن رغم هذا الاتفاق على شخصية الامام علي(عليه السلام) الا اننا نجد ماربين يفضل الامام الحسين(عليه السلام) على والده في السياسة التي اتبعها مع يزيد، ويعتقد الباحث ان ماربين لم يكن صائباً في حكمه كون الحسين الامتداد الطبيعي لعلي(عليه السلام) ،وسياسته نابعة من هذا الامتداد ، ويجب ان نقول ان الاختلاف في السياسة نابع من الظروف الانية التي تحتم على المتصدي ان يأتي برؤى سياسية جديدة لكي تواكب المستجدات وهذا لا يعني تفوق طرف على اخر ، لا سيما اذا كانوا وحدة واحدة غير منشضية في الدين والسياسة، ومن هنا لا يمكن الركون لهكذا مقارنة سياسية، وفي الوقت نفسه نقول لقد اثمرت السياسة الحسينية عن ثورة امتدت وستمند نتائجها الى يوم القيامة، وهي تحمل بين طياتها مشعل الحرية والتحرر والوقوف بوجه الطغاة، ويحاول ماربين ان يجد تبريراً لأطروحته من خلال الوغول في العلاقة التي ترتبط بها اسرة بني هاشم والاسرة الاموية بقوله: "ولأجل اثبات هذه المسألة يلزم الالتفات قليلا الى تاريخ عرب قبل الاسلام فنرى انها كانت قرابة بين بني هاشم وبني أمية اي أنهم بنو اعمام لان امية وهاشم انجال عبد مناف ومن قبل الاسلام كان بينهم نفور وكدورة بدرجة متناهية... وفي بدء الاسلام ازدادت العداوة بين بني هاشم وبني أمية الى ان فتح النبي محمد مكة وأدخل في طاعته وتحت امره عموم قريش وبني أمية وفي الواقع استولى على رياسة العرب الدينية والدينيوية فلأجل ذلك ارتفع قدر بني هاشم بين العرب وأطاعتهم بنو أمية وأضرمت هذا التقدم في الباطن نار الحسد لبني هاشم في صدور بني أمية... ولما رأوا انفسهم في المقامات العالية و وطدوا مقامهم في الجاه والجلالة اظهروا تمردهم عن احكام الاسلام حتى انهم كانوا في المحافل يستهزئون بدين جاء به بنو هاشم " (60) ، ويتضح أن ماربين قد استند في تفضيل سياسة الحسين(عليه السلام) على اياه في ضوء هذه العلاقة التي ما فتئت تهدأ بين الطرفين، ونرى تقلب الغلبة فيها بين الطرفين حسب الظروف التي تمر بها الامة، وكان تلك العلاقة هي التي صقلت الحسين(عليه السلام) سياسياً، و الحقيقة هي ان الأجواء السياسية ايضا في تقلب مستمر ، ولم تكن السلطة بيد الحسين كما كانت لأبيه

(57) السياسة الحسينية، ص242 .

(58) ماركس أورليوس: انطونينوس اوغسطس الإمبراطور الروماني السادس عشر وخامس الأباطرة الرومان الانطونيين ولد عام 121م الفيلسوف أشهر كتبه تأملات توفي عام 180م وهو أبو الإمبراطور كومودوس. ينظر: http://ar.wikipedia.org/wiki/اوريليوس_ماركوس.

(59) فوك ، تاريخ حركة الاستشراق، ص117؛ المنجد، المستشرقون الالمان، ص16.

(60) السياسة الحسينية ، ص243،244.

فالإمام علي(عليه السلام) كان مسؤولاً عن الحفاظ على هوية الدولة وحدودها من اطماع الطامعين إضافة لحفاضة على الدين ، بينما الحسين(عليه السلام) لم يكن صاحب سلطة ، ولم يفكر في ان يكون صاحب السلطة ، لكنه وجد الدين في خطر محقق جراء سياسة بني امية، ولم يكن امامه سوى الشهادة ليحيى الدين من جديد، وهذا ما ذكره ماربين بصراحة متناهية بعد ان أسهب في شرح تلك العلاقة العدائية و وضع نوايا بني امية بالقضاء على بني هاشم ، ومحوهم، وان كان بيت ابو طالب هو المقصود من بني هاشم ، وبني علي الذين تمحورت العداوة بينهم دون سائر بني هاشم فيقول ماربين: " اذا تأمل المنصف بدقة في حركات تمثيل ذلك الدور وتقدم مقاصد بني أمية وكيفية تزعزع المسلمين واستيلاء بني امية على جميع طبقات المسلمين يحكم بلا تردد ان الحسين أحيا بقتله دين جده وقوانين الاسلام ولو لم تقع هذه الواقعة ولم يحصل ذلك الاهتزاز الكهربائي في المسلمين من قتل الحسين لم يبق الاسلام على حالته"⁽⁶¹⁾ ، ولعل الذي تبلور في هذا النص من فهم كامل لأثر الثورة الحسينية على الاسلام خير برهان على صدق القول بأن الحسين(عليه السلام) قد احى الدين بدمه الطاهر، اما سبب العدا لآل ابا طالب وآل علي فالقصد واضح تماما لان ابو طالب قد وفر الحماية للنبي الاكرم(ص) ومنع بني امية وسواهم من قریش من الاقدام على ايدائه او القضاء على الدعوة، وآل علي هم الامتداد لما جاء به ابو طالب فهم حماة الدين والمدافعين عنه .

○ سياسة الحسين "ع" مع بني أمية :

ويرى ماربين ان الخطأ السياسي الكبير الذي وقع فيه بني امية هو اقدمهم على قتل الحسين(عليه السلام)، وبين ذلك قائلاً: "...وكانت هذه اكبر الغلطات السياسية لبني أمية وبهذه الهفوة السياسية محو اسمهم ورسمهم من صفحة عالم الوجود ، اكبر دليل على ان الحسين كان ذاهبا لمصرعه ولم يقصد السلطنة والرياسة أبدا هو انه مع ذلك العلم وتلك السياسة والتجربة التي اكتسبها في عهد ابيه واخيه في قتالهم مع بني أمية كان يعلم انه لفقد الاستعدادات اللازمة مع تلك القوة التي كانت ليزيد لا يمكنه المقاومة"⁽⁶²⁾، ويبدو من هذا النص ان ماربين قد أصاب كبد الحقيقة فقد جلبت ثورة الحسين(عليه السلام) وخبر استشهاده الولايات والثورات المتتالية على بني امية حتى انتهت بزوال دولتهم، وبدأت بحركة التوابين⁽⁶³⁾ و وقعة الحرة⁽⁶⁴⁾ ، وثورة المختار⁽⁶⁵⁾، و ثورة زيد الشهيد⁽⁶⁶⁾ ، واكد ماربين على القصد الرئيسي لسياسة الحسين(عليه السلام) في صراعه مع

(61) المرجع نفسه ، ص245.

(62) السياسة الحسينية ، ص246.

(63) حركة التوابين، جاءت كردة فعل على استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام) في كربلاء حيث ندم شيعة الكوفة على استدعائهم للإمام ثم التخلي عنه وتركه في الميدان فنشأت حركة التوابين تنادي بالتكفير عن الخطأ والثأر من قتلة الحسين، وحصلت عام (65هـ/684م). ينظر: الطبري، التاريخ، ج4 ، ص 426-435، ج4، ص451-473؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج2 ، ص 107-128؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص 158-164، ج4، ص 175-188.

(64) وقعة الحرة: وحدثت بين أهل المدينة من جهة ، وبين يزيد بم معاوية والامويين من جهة اخرى ، عام 63هـ، بعد ان نقض أهل المدينة البيعة ليزيد لما كان عليه من سوء، وقتله الحسين(عليه السلام) ، فأرسل لهم يزيد جيشا بقيادة مسلم بن عقبة المري، وانتهت بمقتل عدد كبير من الصحابة، وانباء الصحابة ، واستباحة المدينة لثلاث ايام. ينظر: اليعقوبي، التاريخ، ج2، ص 250-252؛ الطبري، التاريخ، ج4، ص270-274.

(65) المختار الثقفي: بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، ولد العام الأول للهجرة، ورحل مع أبيه إلى المدينة تاركا الطائف، غادر المدينة إلى العراق فسكن البصرة ثم الكوفة لينطلق منها بالثورة على بني أمية رافعا شعارا يا لثارات الحسين ، قتله مصعب بن الزبير عام(67هـ/م). ينظر: البلاذري، انساب الأشراف، ج6 ، ص375؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج12، ص250.

(66) ثورة زيد الشهيد: جرت بقيادة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عام 122هـ ، ضد الحكم الاموي ، في خلافة هشام بن عبد الملك، وجرت احداثها في الكوفة، بدأت بصمود زيد ورفاقه حتى اصيب بسهم

بني أمية وهو الشهادة مع أهل بيته وأصحابه، لعلمه المسبق بالقوة التي يمتلكها بني أمية، وخذلان الناصر التي خبرها في صراع إياه وأخاه مع بني أمية، فهو وإن أرسل مسلم بن عقيل (عليه السلام) ليعده له العدة في الكوفة كان على يقين من خلال خبرته السياسية أن مسلم لن يأتي بجديد والدليل على عدم اكترائه لذلك وصول الاخبار اليه بمقتل مسلم وهاني بن عروة ، وهو لا يزال في الطريق ويمكنه العودة، وخبر احتجاج اخوان مسلم على العودة⁽⁶⁷⁾ لا يصمد ابدا امام الواقع الذي جاء من اجله الحسين ، وكان مصمما عليه على الرغم من نصيحة الناصحين بضرورة التخلي عن الرحيل الى العراق محتجين عليه بما جرى لأبيه وأخيه على ايديهم⁽⁶⁸⁾ ، ويعتقد ماربين ان الحسين كان يمكن ان يجمع جيشا كبيرا لقتال بني أمية لكن السياسة التي رسمها ووعد بها جده وابيه فرضت عليه التخلي عن هذه الفكرة لتكون ثورته اشد وقعة في نفوس المسلمين بقوله: "ومن الواضح انه مع تلك المحبة التي كانت للحسين في نفوس المسلمين في ذلك الزمن لو صمم على جلب قوة لتمكن من جمع جيش جرار ولو قتل على تلك الحالة لقلل انه قتل في سبيل الملك ولم تحصل له المظلومية التي انتجت تلك الثورة العظمى فلماذا لم يبق معه سوى الاشخاص الذين لم يمكن انفكاكهم عنه كأولاده واخوته وأبناء اخوته وأبناء اعمامه وبعض خواص اتباعه حتى ان هولاء كلفهم بالانفكاك عنه فلم يقبلوا"⁽⁶⁹⁾ ، ولا يمكن قبول هذا الرأي الذي يعتمد على ماربين لان الحسين (عليه السلام) لو استطاع ان يجمع الجيش الجرار كما يدعي لما توانى عن ذلك لأن ذلك كفيل بتحقيق النصر على بني أمية، والحفاظ على حياته كقائد للامة يمكنه ان يعيد الحياة الى الاسلام بعد تخريبه من قبل بني أمية ، ولكن اليأس من تحشيد هذا الجيش هو الذي دفع بالحسين (عليه السلام) الى التوجه صوب هذه السياسة المجدية التي ألبت الرأي العام الاسلامي ضد بني أمية وعجلت بالإطاحة بها، وكان تخطيط الحسين (عليه السلام) ان تبقى هذه السياسة منتجة حتى بعد استشهاده باعتماده على ما سيجري على اهله من الأسر والسبي وحرق الخيم وهذا ما تبناه ماربين بقوله: " وكان الحسين بقوة العلم والسياسة لم يفتر أنا عن افشاء مظالم بني أمية وإظهار نواياهم السيئة في عداوتهم لبني هاشم وآل محمد [ومنها] انه لعلمه بعداوة بني أمية له وأهل بيته كان يعلم بأنه بعد قتله سيأسرون نساء وأطفال بني هاشم الذين هم آل محمد وانها ستؤثر هذه الواقعة في قلوب المسلمين خصوصا العرب منهم بدرجة تفوق التصور كما جرى ذلك فحركات ظلم بني أمية وعدم رحمتهم لحريم وصبية نبيهم أثرت في قلوب المسلمين تأثيرا لم يكن بأقل من تأثير قتل الحسين وأصحابه"⁽⁷⁰⁾ ، ويتضح ان ماربين قد ادرك قوة السياسة التي اتبعها الحسين (عليه السلام) في التعامل مع بني أمية والتي أفضت الى نتائج باهرة تجلت في فضح المآرب الخبيثة والسياسة الصارمة بحق المعارضين للحكم الأموي دون الالتفات الى ان القتلى والأسرى هم آل بيت النبي (عليه السلام) ، وما تملك من قدسية بنفوس وضمائر المسلمين ، وأخذت الضغوطات والتأنيب تتوالى على يزيد بن معاوية حتى من داخل اسرته لقتله الحسين وسببه لعِياله ، ولم يكتفِ الحسين بذلك فقد صرح مرارا وتكرارا انه ذاهب الى مصرعه ، ولم تنثنه نداءات الراجين له بعدم التوجه الى العراق فيمثل ماربين هذا الموقف بأجمل تمثيل فيقول: " فلماذا كان يقول الحسين علنا لأصحابه الذين ينهونه عن السفر الى العراق انا ذاهب للقتل ولما كانت أفكارهم محدودة ولم يطلعوا على مقاصده السامية كانوا يصرون على منعه حتى كان جوابه الاخير لهم هكذا شاء الله

مات على اثره ، وانتهت بمقتل زيد وصلبه في كناسة الكوفة بع استخراجه من قبره، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص 325-327؛ ابن أعمم الكوفي، الفتوح، ج8، ص 285-294 .

(67) السياسة الحسينية ، ص245.

(68) المرجع نفسه ، ص245.

(69) المرجع نفسه ، ص245.

(70) السياسة الحسينية ، ص247.

وأمرني جدي فكانوا يجيبونه بتأكيد اذا كنت ذاهبا للقتل فلا تأخذ النساء والاطفال معك فكان يجيبهم قد اراد الله ان يكون عيالي اسرى ولما كان الحسين يومئذ رئيسا روحانيا للمسلمين لم يجدوا لتلك الكلمات جوابا⁽⁷¹⁾، ويجزم ماريين ان خروج الحسين (عليه السلام) لم يكن من أجل السلطنة ، وقد كرر ذلك في اكثر من موضع ، فرفض نصيحة أخاه محمد بن الحنفية، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر، وغيرهم بعدم المسير الى العراق⁽⁷²⁾ ، ولما يئسوا عن ثنيه طلبوا منه ان لا يصطحب النساء والاطفال فأجابهم: " قد شاء الله ان يراهن سبايا"⁽⁷³⁾، وهو في هذا التوصيف الدقيق والمتيقن من الشهادة ، وسبي نسائه وأطفاله يضع النقاط على الحروف بأني ذاهب الى مصير قد كتبه الله تعالى لي و وعدني به جدي النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) ، وقد اعتبر ماريين جميع الناصحين قاصرين عن فهم المغزى الرئيسي للتضحية بالنفس والعيال ، وكان صائبا في ذلك لان الحسين (عليه السلام) امام معصوم يسير بهدي الله ، وحتم عليه هذا الهدي ان يكون على الصورة التي ارادها الله تعالى له ولعياله ليبقى دين الاسلام حيا الى ابد الابد.

وأمرني الحسين (عليه السلام) في فضح بني أمية ، وإظهار وجههم القبيح الى المسلمين ، ولم يتوانى عن التضحية برضيعه ليعزز هذه الفرضية عندما طلب له الماء فردوا عليه بسهم في رقبته، وعبر عن ذلك: "...وهذه السياسة البالغة الى النهاية وقوة القلب والاستماتة تثبت سلوكه في طريق افكاره السامية حتى انه في اخر لحظة من حياته اتى بعمل في مسألة طفله الرضيع حير عقول الفلاسفة ففي تلك الساعة العصبية مع تلك المصائب المفجعة وتراكم الافكار والعطش وكثرة الجراحات ايضا لم يصرف نظره عن أفكاره السامية مع انه كان يعلم أن بني أمية لا يرحمون طفله الصغير ولكنه لتعظيم مصيبيته حمله على يديه وتظاهر بطلب الماء فسمع الجواب بالسهم ... وأن لا يتصوروا انه كان اقدام يزيد على هذه الفجيعة اضطراراً لأجل الدفاع عن نفسه لأنه قتل هذا الطفل الرضيع في مثل هذا الحال مع تلك الوضعية المدهشة لا تظهر الا وحشيتهم وعداوتهم... وهذه النكته وحدها ترفع الستار عن وجه قبائح اعمال بني أمية ونواياهم الفاسدة وعقائدهم السيئة"⁽⁷⁴⁾، حقا ان هذه السياسة قد حيرت عقول الفلاسفة فكيف يضحى الحسين برضيعه؟ والكل يعي عمق المحبة التي تكون للطفل الجديد من لدن ابويه ، ولكن الحسين اراد ان يضرب مثلا في التضحية يصل الى قلذة الكبد في سبيل الاسلام ، كما انه اراد اظهار الوجه البشع لبني أمية الذين لا يضعون اعتبارا لكل القيم الانسانية وان كان التعامل مع طفل رضيع⁽⁷⁵⁾ ، والحسين يعي جيدا ان طفله مقتول لا محالة ، الا انه اراده حجة امام الجيش ولتكون قصته موروثا يبين مدى الظلم الذي تعرض له، ولم يكتفِ الحسين بهذه السياسة كما يشير ماريين بل تعداها الى صيغة المفاوضات السياسية بينه وبين بني أمية حتى لا يترك لهم حجة ابدا ، فأخذ بمفاوضتهم من اجل الخروج من العراق ، ويذكر ماريين ذلك بقوله: " ولما حاصروه في البيداء أظهر انهم لو تركوه فهو مستعد لأن يخرج بعياله وأطفاله من سلطنة يزيد أي من الممالك الاسلامية وهذه النكته وحدها التي تثبت سلامة نفس الحسين التي اثرت في قلوب المسلمين غاية الأثر ضد بني أمية"⁽⁷⁶⁾.

(71) المرجع نفسه ، ص248.

(72) الطبري، التاريخ، ج4، ص 287-289؛ المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص 54-57.

(73) القرشي، حياة الامام الحسين، ج2، ص 16.

(74) السياسة الحسينية، ص248، 249.

(75) ابو مخنف ، مقتل الحسين، ص118؛ اليعقوبي ، التاريخ، ج2، ص 245؛ الطبري، التاريخ، ج4، ص 313؛

ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف، ص69.

(76) السياسة الحسينية، ص250.

ويعتقد ماربين ان سياسة الحسين(عليه السلام) في تسليم نفسه للقتل تربوا وتسموا على كل التضحيات التي قدمها اصحاب الديانات حتى من الانبياء والرسل وله وجهة نظر رائعة في هذا الموضوع يعبر عنها قائلا: " قبل الحسين قتل ايضا كثير من الرؤساء الروحانيين وأرباب الديانات ظلما وقامت الدعوة من بعد قتلهم وسل اتباعهم السيوف على اعدائهم كما تكرر ذلك في بني اسرائيل وقضية يحيى هي احدى الوقائع التاريخية الكبرى⁽⁷⁷⁾ وتلك الخطة التي سلكها اليهود مع السيد المسيح⁽⁷⁸⁾ الى ذلك الزمان لم يقع نظيرها ولكن لواقعة الحسين مزية على جميع تلك الوقائع . لم ير في التاريخ ان احد الروحانيين وأرباب الديانات سلم نفسه للقتل عالما عامدا لأفكار عالية متأخرة... تأهب الحسين للقتل سنين متوالية ونظره ممدود الى مقاصد عالية جدا ولم يوجد في التاريخ أحد سلم نفسه للقتل عالما عامدا لترويج دينه للمستقبل سوى الحسين"⁽⁷⁹⁾، ويبدو ان ماربين تعمد الى عقد مقارنات بين الحسين وباقي الشخصيات المقدسة ووصل الى الحد بالمقارنة الى الانبياء والرسل فنراه يذكر قصة نبي الله يحيى(عليه السلام) وما جرى عليه من ظلم وحيف عندما تم قتله وقطع رأسه واهدائه الى البغايا، ثم يذكر قصة نبي الله عيسى بن مريم(عليه السلام) فهو يعتقد اعتقاد المسيحيين ان من صلب هو المسيح عيسى(عليه السلام) ، وما يعيننا هنا ما حصل بعد القتل ، وما أعد له المقتولون سلفا في سبيل ديمومة دينهم، والأثر الذي تركه ذلك القتل على نفوس وعقول معتنقي دياناتهم من بعدهم، فالحسين يعد العدة لهذه الواقعة منذ زمن بعيد وهناك روايات تشير ان جده النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله) قد ذكر ذلك منذ ان كان الحسين طفلا وعهد الى ام المؤمنين ام سلمة بحديث القارورة⁽⁸⁰⁾، وقد تجلى هذا الاعداد الروحي في واقعة الطف حيث الشهيد المقتول ظلما المتيقن من ان مظلوميته مع أهل بيته ستجني ثمارها الاجيال اللاحقة لتكون نبراسا للتضحية والفداء ، ورفض الخنوع لإرادة الظالمين، وهكذا نجد ماربين يعطي افضلية للحسين(عليه السلام) على انبياء الله من جهة الاعداد الروحي ، والنتائج المبهرة التي حققتها الثورة الحسينية.

الخاتمة :

بعد الانتهاء من كتابة البحث توصل الباحث الى عدد من النتائج أهمها:

1- إن القراءة التاريخية للنصوص الأدبية تكسب الباحث في حقل التاريخ إحساسا جميلا يعيشه بين شذى وعذب الكلمات، ويقوي ملكة الاسلوب الكتابي لديه. اعتمدت المستشرقة الألمانية أنا ماري شيمل الاعمال الشعرية الصوفية بسبب ميلها الكبير صوب هذا المذهب ، وتعمقها في دراسته .

(77) للاطلاع على قصة نبي الله يحيى بن زكريا(عليه السلام) ينظر: الطبري، التاريخ، ج 1، ص 418، 419؛

المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص 75، 76.

(78) للاطلاع على قصة نبي الله عيسى(عليه السلام) ينظر: اليعقوبي التاريخ، ج 1، ص 68-80؛ الطبري، التاريخ،

ج 1، ص 415.

(79) السياسة الحسينية، ص 249، 250.

(80) للاطلاع على حديث القارورة. ينظر: الطبراني ، المعجم الكبير، ج3، ص 110؛ الحاكم النيسابوري،

المستدرک، ج4، ص129؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج14، ص 192؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج6،

ص 257.

2- لم تستطع شميل الفصل بين تضحية الامام الحسين (عليه السلام) في التاريخ ، وبين تضحية الامام الحسن (عليه السلام)، كون الكتابات الادبية الصوفية تذكرهما معا دائما حتى في حالة عدم حصول توافق تاريخي ، والخروج عن وحدة الموضوع .

3- إن وصول المرثيات هذه الاصقاع دليل عظم المأساة التي حصلت للإمام الحسين (عليه السلام)، وأصبح قدوة يحتذى بها من قبل المحبين لأهل البيت (عليهم السلام). ه لم تفصل شميل بين تضحية الامام الحسين (عليه السلام) وبين المصير الذي لاقاه المنصور الحلاج لتعاطف المستشرقين ومنهم شميل مع هذه الشخصية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

سفر التكوين

أولاً: المصادر باللغة العربية :

1. ابن اعثم الكوفي، أحمد، (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٨ م) ، الفتوح، تح علي شيري ، ط1، دار الأضواء ، بيروت - ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .
2. ابن الاثير علي بن محمد ، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٠٩ م) ، الكامل في التاريخ دار صادر ، بيروت - ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .
3. ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) مسند أحمد دار صادر ، بيروت، دبت .
4. ابن خلكان ، أحمد بن محمد ، (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تح إحسان عباس ، دار النفائس ، بيروت.
5. ابن سعد محمد بن منيع، (ت ٥٢٣٠ / ٧٨٥ م) الطبقات الكبرى دار صادر، بيروت .
6. ابن عساکر، علي بن الحسين ، (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) ، ترجمة الامام الحسين ، تح محمد باقر المحمودي ، ط 1 ، مؤسسة المحمودي للطباعة، بيروت - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
7. ابن ماجة ، محمد بن يزيد ، (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) ، سنن ابن ماجة ، تح محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر ، بيروت .
8. أبو مخنف، لوط بن يحيى (ت١٥٧ هـ ٧٧٣م) ، مقتل الحسين تح حسين الغفاري، مطبعة العلمية ، قم.
9. الأمين، محسن إقناع اللائم على إقامة المآتم، تح: جواد الصافي، ط1، دار الصفاة، بيروت-1430هـ/2009م.
10. البخاري ، محمد بن اسماعيل ، (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ هـ) ، صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة ، بيروت - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
11. البلاذري أحمد بن يحيى ت (٢٧٩ / ٨٩٢م) ، انساب الأشراف، تح محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة - ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .
12. البلاذري، أحمد بن يحيى،(ت279هـ/892م). أنساب الأشراف، تح: محمد حميد الله ،دار المعارف، القاهرة-1379هـ/1959م.
13. الترمذي، محمد بن عيسى،(ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)، السنن الكبرى ، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط ٢ ، دار الفكر بيروت - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ م .
14. الثعلبي ، أحمد بن محمد، (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٥٣ م) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) ، تح: محمد بن عاشور، ط1، دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م .
15. الحموي، ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٧ م .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

16. سري بابا ، أحمد ، الرسالة الأحمديّة في تاريخ الطريقة البكتاشية ، مطبعة الشرق ، القاهرة - ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م .
17. الطبراني، سليمان بن احمد (ت 360هـ/ 971م). المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد، ط2، دار إحياء التراث العربي،، بيروت، دب .
18. الطبري، محمد بن جرير ،(ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م)، تاريخ الرسل والملوك ، تح: نخبة من العلماء ، مطبعة الأعلمي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
19. جامع البيان عن تأويا أي القرآن ، تح: صدقي جيل العطار، دار الفكر ، (بيروت - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م)
20. الطوسي، محمد بن الحسن ،(ت ٥٤٦٠ / ١٠٦٧ م) ، الغيبة ، تح عباد الله الطهراني ، علي أحمد ناصح طا، مطبعة بهمن ، قم - ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.
21. عبدة، خالد محمد، محمد إقبال نحو سيرة صوفية ، مجلة دلتا، العدد الثاني كانون الثاني - ٢٠١٥ م .
22. فوك ، يوهان، تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية الإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، ترجمة: عمر لطفي العالم، ط2، دار المدار الإسلامي ، بيروت-1420هـ/ 2000م.
23. القرطبي ، محمد بن أحمد (ت ٥٦٧١ / ١٢٧٢ م) ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تح محمد محمد حسنين ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
24. لالويت ، كلير ، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، ترجمة ، ماهر جويجاتي ، ط ، دار الفكر ، القاهرة - ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
25. ماسينون ، لويس ، آلام الحلاج ، ترجمة الحسين مصطفى حلاج، دار قدمس ، دمشق ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م .
26. مسكويه: احمد بن محمد(ت 421هـ/1030م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ،تح: أبو القاسم إمامي، ط2، دار سروش للطباعة، طهران، دب .
27. معوض محمد، العلامة محمد إقبال حياته وآثاره ، ط1، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
28. المقرئزي، احمد بن محمد،(٥845هـ / 1441م)، إمتاع الأسماع بما للنبي(صلى الله عليه واله) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت-1420هـ/ 2000م .
29. المنجد، صلاح الدين، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ط1، دار الكتاب الجديد ، بيروت-1398هـ/ 1978م.
30. الميلاني ، علي الحسيني نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الانوار ، مطبعة مهر ، طهران - ١٤١٤ هـ / ١٩٨٤ م .
31. النجاشي ، أحمد بن علي بن أحمد ، (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) ، رجال النجاشي ، تح : موسى الشيبيري ، طه ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم - ١٤١٦ هـ / ١٩٨٦ م .
32. النسائي أجمد بن شعيب ، (ت ٣٠٣ / ٩١٥ م) ، السنن الكبرى ، ط1، دار الفكر ، بيروت - ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

33. النويري ، احمد بن عبد الوهاب ، (ت ١٣٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، مطابع كوستانتسوماس ، القاهرة ، ديت .
34. اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح ، (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م) ، تاريخ اليعقوبي، تح: خليل المنصور ، مطبعة ستارة، قم ، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م .

ثانياً: المصادر باللغة الإنكليزية :

35. Anne Marie Schimme literature, Harvard university Al seraf, Vol X11 , (1986)
36. Schimmel, Karbala and the Imam Husain

ثالثاً: المواقع الالكترونية :

37. السناني <https://ar.wikipedia/wiki>

38. يونس امره . [mar 7 aba.com](http://mar7aba.com)

39. https://en.wikipedia.org/wiki/Mirza_Muhammad_Rafi_Sauda

40. <https://ar.wikipedia/wiki>

<http://ar.wikipedia.org/wiki> اوريليوس ماركوس

موقف السودان من النزاع المغربي الجزائري

في اطار المنظمة الوحدة الافريقية

م. د عباس محمد جميل الاغا

مديرة تربية نينوى

abassmohammedaghs@gmail.com



يعود أساس النزاع بين الجزائر والمغرب تاريخياً الى عهود الاستعمار الفرنسي في الشمال الافريقي (1) وكان النزاع يدور حول منطقة تندوف ، حيث كان المغرب يعتبرها قطعة من أرضه الحققتها فرنسا بالجزائر التي كانت جزءاً من فرنسا (2)

وفي الحقيقة ان الصراع الحدودي بين الدول الافريقية ترجع جذورها الى مؤتمر برلين عام 1884 – 1885 ، الذي تم فيه تقسيم القارة الافريقية بين الدول الاوربية الى خمسة اجزاء ، جزء تحت الاستعمار الفرنسي وجزء الاخر تحت الاستعمار البريطاني وجزء تحت الاستعمار الايطالي وجزء تحت الاستعمار الاثيوبي وجزء تحت الاستعمار الكيني وبذلك خلقت حدود اصطناعية بين الدول الافريقية وفق مصالحهم (3) .

وبعد ان استقلت المغرب عام 1956 شكلت لجنة مشتركة مع فرنسا من اجل تعيين الحدود بصفة نهائية (4) ، الا ان الحكومة المغربية اوقفت المفاوضات بينها وبين فرنسا فيما يتعلق بتحديد الحدود باعتبار ان هذا التحديد سوف يؤجل استقلال الجزائر (5)

في ضوء ذلك عقد الجانبان المغربي والحكومة الجزائرية المؤقتة عام 1956 اتفاقية سرية بموجبها التزمت المغرب بتأييد الجزائر في كفاحها ضد المستعمر في الوقت الذي توعد الحكومة الجزائرية المؤقتة بحل مشكلة الحدود في مفاوضات لاحقة بين البلدين بعد حصولها على الاستقلال (6)

وبعد اكثر من عام من الحصول الجزائر على استقلاله في تموز عام 1962 (7) ، وقع اشتباك عسكري بين البلدين في 8 تشرين الاول 1963 استطاعت من خلالها المغرب السيطرة على المناطق الحدودية المتنازعة بينها وبين الجزائر ومن اشهر هذه المناطق هي (حاس بيدا

وتتجوب (وهما يبعدان 500 كم شمال شرق تندوق لاسيما ان هذه المناطق غنية بالمعادن ، فضلا عن أهميتها الاستراتيجية للمغرب باعتبار ان هذه المناطق قريبة من اراضي موريتانيا التي كانت محط انظارها في ذلك الوقت (8)

وبعد ان اشتد النزاع بين البلدين حاولت مصر ان يوضع حلاً لحسم الصراع القائم من خلال تقديم مذكرة الى الجامعة العربية ، والتي في ضوءها اصدر الجامعة في 20 تشرين الاول 1963 قراراً بأهاء العمليات العسكرية وسحب قوات البلدين من مناطق النزاع الا ان الجانب المغربي رفض سحب قواتها من منطقة النزاع (9)

امام هذا التطورات الخطيرة وفشل الجامعة العربية من حل الازمة اصدر وزير الاستعلامات السودانية محمد نصر عثمان الناطق الرسمي لحكومة السودانية تصريحاً جاء فيه ((ان جمهورية السودان ليؤسفها كل الاسف ولتشفق كل الاشفاق للخلاف القائم بين الطرفين الشقيقين المغرب والجزائر حول الحدود وان الفريق ابراهيم عبود رئيس المجلس الاعلى للقوات المسلحة أمر وزارة الخارجية باتخاذ الخطوات الدبلوماسية لابلاغ رجائه للملك المغربي الحسن الثاني والرئيس الجزائري احمد بن بيله للعمل على تسوية ودية سريعة لهذا الخلاف صوتاً لوحدة الصفين العربي والافريقي (10)

على هذا الاساس عقد دورة استثنائية لمجلس وزراء المنظمة الوحدة الافريقية بطلب من الجزائر في اديس ابابا لتشرين الثاني 1963 واصدرت المنظمة قراراً بانشاء لجنة من السودان وساحل العاج واثيوبيا ومالي ونيجيريا والسنغال وتنجانيقا (تنزانيا حالياً) للنظر في قضية النزاع بين المغرب والجزائر (11)

في ضوء ذلك بدأت اللجنة المؤقتة التابعة لمنظمة صلاحياتها في دراسة مشكلة الحدود وتقديم بعض المقترحات لتسوية النزاع نهائيا بين الطرفين (12)

وبالفعل تم تسوية النزاع بين البلدين بتوقيع معاهدة افران في 15 كانون الاول 1969 بعد مفاوضات سرية دارت بين الحكومتين وبموجب المعاهدة وضع الاسس العامة للعلاقات الجزائرية المغربية (13) وفي 15 حزيران 1972 ووقع الجانبان على اتفاقية الحدود وذلك على هامش مؤتمر القمة التاسعة لمنظمة الوحدة الافريقية بالرباط وبذلك غلق ملف قضية الحدود بين المغرب والجزائر (14)

الهوامش :

1. بطرس بطرس غالي ، العلاقات الدولية في اطار منظمة الوحدة الافريقية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1974 ، ص 245
2. شوقي عطالله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ، ط 2 ، دار الزهراء ، الرياض ، 2002 ص 377
3. عصام محسن علي الجبوري ، العلاقات العربية الافريقية 1961-1977 ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1981 ، ص 91
4. بطرس بطرس غالي ، المصدر السابق ، ص 247
5. مصليحي ، ص 535
6. احمد عبادة اوشي ، منظمة الوحدة الافريقية وتسوية النزاعات بالطرق السلمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1998 ، ص 106
7. محمد الحسني مصليحي ، منظمة الوحدة الافريقية من الناحيتين النظرية والتطبيقية ، دراسة مقارنة ، جامعة عين شمس ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1976 ، ص 534
8. بطرس بطرس غالي ، المصدر السابق ، ص 251 ، احمد عبادة اوشي ، المصدر السابق ، ص 107
9. شوقي عطالله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، المصدر السابق ، ص 379
10. نقلاً عن : فتح الرحمن الطاهر عبد الرحمن حمد ، علاقات السودان السياسية والثقافية مع شمال افريقيا في الفترة من (1958-1985) اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الخرطوم ، كلية التربية ، 2011 ، ص 145
11. قرارات منظمة الوحدة الافريقية ، الدورة الغير العادية لاجتماع مجلس وزراء منظمة الوحدة الافريقية في اديس ابابا 15-18 نوفمبر 1963 ، رقم الوثيقة (1) Ecm Rem 1 ، ص 23
12. فتح الرحمن الطاهر عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص 146
13. بطرس بطرس غالي ، (افريقيا وازمة الحركة الوحدوية) السياسة الدولية ، العدد السابع وعشرون ، يناير سنة 1972 ، ص 108
14. شوقي عطالله الجمل وعبدالله عبد الرزاق ابراهيم ، المصدر السابق ، ص 380

الحدود النحوية في الكتب المنهجية كتاب الصف السادس الابتدائي أنموذجاً

م.د. عبير مفكر محمد أمين

وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة - مركز نينوى - مديرية التربية نينوى

أ. غسان محمد سالم ياسين

وزارة التربية - مديرية التربية نينوى



الملخص:

إن اللغة العربية من نعم الله الكبرى التي أنعم بها على عباده المسلمين فهي لغة التواصل بينهم وهي لغة الأصالة والمعاصرة التي لا يستغني عنها القديم ولا الحديث وكيف لا وهي لغة القرآن الكريم ونطق به خير نبي في العالمين، وهذه اللغة تشتمل على علومٍ شتى وفنونٍ مختلفة من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وغيرها. هذا وإنّ من ابرز علوم العربية هو علم النحو الذي يسهم في سلامة اللسان والمحافظة عليه ووسيلة لفهم القرآن العظيم وسنة النبي العربي الكريم.

كما ومن المعروف أنّ العلوم تقوم على حدود التي تشكل مفتاح معرفة اسرارها؛ باعتبار أنّ أيّ علمٍ لا يمكن فهمه دون حده (تعريفه)، وهذا ينطبق على النحو؛ لأن الحدود النحوية تُعد حجر أساس لفهمه، وهذا ما جعلها عنصراً أساساً ينبغي أن تتضمنه المقررات الدراسية للمراحل التعليمية التي تُعد مصدراً تعريفياً مهماً. وعبر أهمية النحو من جهة، ودور المناهج الدراسية من جهة أخرى _ وخاصة منهج اللغة العربية للصف السادس الابتدائي الذي يعد مرحلة منتهية _ جاءت هذه الدراسة موسومة بـ: "الحدود النحوية في الكتب المنهجية كتاب الصف السادس

الابتدائي أنموذجاً"

لذى وقع الاختيار للكتابة في هذا الموضوع، والله الموفق والمعين.

واقترضت الدراسة تقسيم البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

فأما التمهيد تناولنا الكلام فيه على تعريف الحد والنحو.

وأما المبحث الاول فتضمن الكلام عن الحدود النحوية للمواضيع (النكرة والمعرفة، المبتدأ والخبر، ونواسخ الابتداء، والفاعل ونائبه، والمفاعيل). وفي المبحث الثاني تناولت فيه المواضيع

(الفعل المضارع واعرابه والافعال الخمسة، والتمثى والجموع، والاسماء الخمسة، والصفة) من المنهج المقرر للصف السادس الابتدائي، وأما الخاتمة ففيها أهم النتائج، ولقد اعتمدت في كتابة البحث على مجموعة من المصادر والمراجع

Summary:

The Arabic language is one of the great blessings of God that He bestowed upon His Muslim servants, as it is the language of communication between them, and it is the language of originality and modernity, which neither ancient nor modern can do without, and how not. Grammar, morphology, rhetoric, and more.

This is and that one of the most prominent Arabic sciences is the science of grammar that contributes to the integrity of the tongue and preserving it, and a means to understand the great Qur'an and the Sunnah of the honorable Arab Prophet.

It is also known that science is based on limits that constitute the key to knowing its secrets. Considering that any science cannot be understood without its limit (definition), and this applies as follows; Because grammatical boundaries are a cornerstone for understanding it, and this is what made it a basic element that should be included in the curricula of the educational stages, which is an important introductory source.

And through the importance of grammar on the one hand, and the role of school curricula on the other hand – especially the Arabic language curriculum for the sixth grade of primary school, which is considered a finished stage – this study was titled: "Syntactic limits in the methodological books, the sixth grade book as a model".

That is why the choice was made to write on this topic, and God is the conciliator and the helper.

The study necessitated dividing the research into an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion.

As for the introduction, we discussed the definition of the limit and grammar.

As for the first topic, it included talking about the grammatical limits of the subjects (the indefinite and the knowledge, the subject and the predicate, the abrogates of the initiation, the subject and its representative, and the objects). In the second topic, I dealt with the topics (the present tense and its expressions, the five verbs, the two and the plurals, the five nouns, and the adjective) from the curriculum for the sixth grade of primary school.

As for the conclusion, it contains the most important results. In writing the research, I relied on a number of sources and reference

تمهيد التعريف بالحدود النحوية:

سنتكلم عن تعريف النحو والحدود، فنبدأ بالنحو أولاً.

أولاً- تعريف النحو: النحو مصدر مأخوذ من الفعل الثلاثي نَحَا ينحو، وتُطلقُ في اللغةِ على عدة معانٍ منها:

1 - القصد: يقالُ نحوْتُ نحوهُ أي قصدتُ⁽¹⁾.

2- التحريف: يقال: ((نحَا الشيء ينحاه إذا حرّفه، ومنها سمي النحوي؛ لأنه يحرّف الكلام إلى وجوه الأعراب))⁽²⁾.

3 - صرف البصر الى الشيء: يقال: ((نحَا بصره إليه أي: صرفه))⁽¹⁾.

(¹) ينظر: العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر الفراهيدي (ت: 170هـ) تحقيق: مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال - مصر، د.ت، 3/302.

(²) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي (ت: 370 هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 2001 م، 5/163.

4- الاعتماد على الشيء: يقال: ((أنحى عليه وانتحى عليه إذا أعتمد عليه))⁽²⁾.

5 - الطريق والجهة، يقال: ذهب نحو فلانٍ أي: جهته⁽³⁾.

6- الاقتداء: يقال: ((نحا نحوه: اقتدى به، وسار على أثره، وقلده))⁽⁴⁾.

وأغلب هذه المعاني بل ربما أكثرها ترجع الى معنى القصد⁽⁵⁾.

وهناك معانٍ أخرى لكلمة نحو في اللغة مثل: الاعتراض لشيء والميل عنه وإزالته، وغير ذلك من المعاني⁽⁶⁾.

والنحو: اصطلاحاً: ((أنه علم تُعرفُ به أحوال الكلمات العربية مفردة ومركبة))⁽⁷⁾.

ثانياً: الحد: لغةً: مصدر حدَّ الشيءَ يحدُّ حدًّا وحدده: ميَّره. وحدَّ كلَّ شيءٍ: مُنتهَاهُ، ويطلق على المنع، والحاجز بين الشئين⁽⁸⁾.

واصطلاحاً: الحد: ((قولٌ دال على ماهية الشيء))⁽¹⁾، أو ((هو الوصف المحيط بمعنى الشيء))⁽²⁾.

(1) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي (ت: 666 هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية _ بيروت، ط 5، 1420 هـ _ 1999 م، 306.

(2) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين لبن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (ت : 711 هـ) دار صادر _ بيروت، ط 3، 1414هـ، 15 / 310 .

(3) ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817 هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة _ بيروت ط 8، 1426 هـ _ 2005 م 1337.

(4) معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عبدالحميد عمر، (ت:1424هـ)، عالم الكتب _ القاهرة، ط 1، 1429 هـ _ 2008 م، 3 / 2180 .

(5) ينظر: لسان العرب، 311/15 وما بعدها. ومعجم اللغة العربية المعاصرة، 2180/3 وما بعدها.

(6) ينظر: مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: 395هـ) تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر _ دمشق، د.ط، 1399 هـ _ 1979 م، 5 / 403 .

(7) جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلابيني، (ت: 1364هـ)، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط. الثامنة والعشرون، 1414هـ-1993م، 9.

(8) ينظر: مقاييس اللغة، 2 / 3، ومختار الصحاح، 68، ولسان العرب، 3 / 140.

والحد هو التعريف إلا أن التعريف أعم من الحد⁽³⁾.

المبحث الأول :

أولاً: النكرة والمعرفة:

النكرة:

لغةً: ضد المعرفة، يقال: نَكَرَ الشيء، وأنكَرَهُ: لم يقبله قلبه ولم يعترف به لسانه⁽⁴⁾.

واصطلاحاً: جاء في كتاب السادس الابتدائي ما يأتي: ((النكرة: كل اسم يدل على شيء غير معين، مثل: فتح قائد قلعة))⁽⁵⁾. وعرف في كتاب النحو الواضح أيضاً⁽⁶⁾.

ونلاحظ أنّ هناك تشابه كبير بين المعنى اللغوي لمصطلح النكرة، والمعنى الاصطلاحي.

وجاء تعريف النكرة في كتب النحو بصيغ متعددة منها:

1 - قال ابن السراج: النكرة: كل اسم عمّ اثنين فما زاد فهو نكرة، وإنما سُمي نكرة؛ من أجل أنه لا يعرف واحداً بعينه إذا دُكر⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط.الاولى، 1403هـ-1983م، 83.

⁽²⁾ التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ) عالم الكتب -القاهرة، 1410هـ-1990م، 137.

⁽³⁾ ينظر: شرح متن إيساغوجي، حسام الدين حسن كاتي (ت: 760هـ) تحقيق: سعيد فودة، دار الذخائر -بيروت، ط2، 1436هـ-2016م، 44.

⁽⁴⁾ ينظر مختار الصحاح، 319 .

⁽⁵⁾ كتاب الصف السادس، كريم عبيد الوائلي، عبدالعباس عبدالجاسم، تركي عبدالغفور الراوي، ط.الثالثة عشر ، 1443هـ-2021م ، 6.

⁽⁶⁾ ينظر النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، على الجارم ومصطفى أمين، دار المصرية السعودية، د.ط، 325/2 .

⁽⁷⁾ ينظر الاصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: 316هـ) ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ، لبنان - بيروت، د.ط، د.ت، 1 / 148.

2 - وقال ابن جني: النكرة: ما لم تُخصَّ الواحد من جنسه نحو: رجل، وغلّام⁽¹⁾.

وهذان التعريفان - على جلالة قدر المؤلفين والكتّابين - إلا أنهما تضمنا بعض المصطلحات التي لا تتناسب المبتدئين وخاصة تلاميذ الصف السادس الابتدائي.

منها قوله: في التعريف الأول: (اسم عم) فلفظ عم من العموم وهذا مصطلح يحتاج إلى توضيح بما يتناسب مع مستوى هذا العمر من التلاميذ.

وكذلك مصطلح (جنسه) في تعريف ابن جني، وهو مصطلح منطقي يصعب على تلاميذ هذه المرحلة فهمها.

لذا كان اختيار تعريف المنهج المقرر اختياراً موقفاً؛ لأنه تعريف واضح وكذلك اعتمده أصحاب كتاب النحو الواضح المشهور وهو كتاب للمبتدئين وصغار الطلبة كما هو معلوم .

المعرفة:

لغة: وهو ضد النكرة ، يقال عرفتُ الشيءَ معرفةً وعرفاناً بخلاف نكرته⁽²⁾.

واصطلاحاً: جاء تعريف المعرفة في كتاب الصف السادس: ((أنه كل اسم يدل على شيء معين، مثل: فتح طارق بن زياد الاندلس)).⁽³⁾

أما تعريفه عند النحاة فلا يختلف مما جاء في المنهج المقرر؛ لذا قالوا:

1- قال الامام الفاكهاني: المعرفة: ((ما وضع ليستعمل في شيء معين))⁽⁴⁾.

2- قال الزمخشري: المعرفة: ((ما دل على شيء بعينه))⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ ينظر اللع في العربية، ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (ت: 392هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية-الكويت، د.ط، د.ت، 98 .

⁽²⁾ ينظر العين، (2/ 121) .

⁽³⁾ كتاب الصف السادس، 6 .

⁽⁴⁾ شرح الحدود النحوية للفاكهاني، الامام عبد الله بن احمد الفاكهي، النحوي المكي(ت: 972هـ)، تحقيق: الدكتور: المتولي رمضان احمد الدمييري، د.ط، د.ت، 134.

⁽⁵⁾ المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، تحقيق: د.علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت، ط.الاولى، ت: 1993 ، 145 /1.

أنواع المعارف:

1 (العلم: لغةً: العلم يدلُّ على أثر بالشيء يتميِّز به عن غيره، من ذلك العلامة، يقال: علمتُ على الشيء علامةً. ويطلقُ العلم على: الرأية، والجمع أعلام، والعلم: الجبل⁽¹⁾.
واصطلاحاً: جاء تعريف العلم في المنهج المقرر: ((اسمٌ يدل على شيء معين سمي به إنسان أو مكان أو غيرهما، مثل: زهيرٌ تلميذٌ نشيطٌ))⁽²⁾.

وعند النحاة - ويقال له: العلم أو الاسم العلم- جاء تعريفه على النحو التالي:

- 1- العلم: ((وهو ما وضع للدلالة على شخص واحد بعينه من بين سائر أمته))⁽³⁾.
 - 2- والعلم: ((الاسم الذي يعين مسماه مطلقاً أي: بلا قيد التكلم أو الخطاب أو الغيبة))⁽⁴⁾.
 - 3- والعلم: هو ايضاً ((ما وضع لمعنى معين لا يتناول غيره))⁽⁵⁾.
- ويلاحظ السهولة والوضوح في تعريف المنهج المقرر، وهو ما جاء أيضاً في كتاب النحو الواضح بقولهم: ((العلم اسم معرفة سمي به شخص أو مكان أو حيوان أو أي شيء آخر))⁽⁶⁾.

(1) ينظر مقاييس اللغة، (4/ 109).

(2) كتاب الصف السادس، 14.

(3) علل النحو، محمد بن عبدالله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق(ت: 381هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد-الرياض/السعودية، ط. الاولى، 1420هـ-1999م (ص: 380)، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الانصاري، أبو البركات، كمال الدين الانباري، (ت: 577هـ)، المكتبة العصرية، ط.الاولى، 1424هـ-2003م، (581/2).

(4) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبدالله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، (ت: 769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث- القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط.العشرون، 1400هـ- 1980م، (118/1).

(5) شرح الحدود النحوية للفاكاهاني، 146.

(6) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، (195/1).

والمعنى الاصطلاحي مأخوذ من العلامة التي هي إحدى المعاني اللغوية للعلم⁽¹⁾.

(2) المعرفة بالإضافة: تعريف المنهج المقرر: ((اسم نكرة اكتسب التعريف، بعد إضافته الى

إحدى المعارف مثل: حضارة العراق عريقة⁽²⁾)).

وجاء تعريفه عند النحاة على نحو لا يختلف عن المنهج منها قولهم:

1- المضاف إلى المعرفة: ((وهو ما أضيف إلى واحد من هذه المعارف فنحو غلامي

وصاحب زيد وجارية هذا ودار الرجل وطرف رداء عمرو⁽³⁾)).

2- وهو ((ما أضيف إليه مطلقاً حتى المضمرة لأنه اكتسب التعريف منه فصار مثله⁽⁴⁾)).

3- المعرفة بالإضافة: ((هو اسم نكرة أُضيفَ إلى واحد من المعارف السابق ذكرها،

فاكتسب التعريف بإضافته⁽⁵⁾). هذا.. ويسمى المعرفة بالإضافة معنوية؛ لأنها أفادت

أمراً معنوياً، ومحضة؛ أي خالصة من تقدير الانفصال⁽⁶⁾.

(3) المعرفة بـ (أل):

تعريف المنهج المقرر: ((اسم نكرة أُدخلت عليه الألف واللام (أل) التي تفيد التعريف، مثل: حطّ

البلبل فوق الشجرة⁽⁷⁾)).

وأما عند النحاة فما قالوه عنه:

(1) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ابو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، (ت: 1206هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط.الاولى، 1417هـ-1997م (1/ 186) حاشية الخصري على

ابن عقيل (1/ 148).

(2) كتاب الصف السادس، 16.

(3) اللمع في العربية لابن جني، 105.

(4) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت: 911هـ)، تحقيق:

عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر، د. ط، د. ت، (1/ 222).

(5) جامع الدروس العربية، (1/ 154).

(6) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (3/ 44) ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبدالعزيز

النجار، مؤسسة الرسالة، ط.الاولى، 1422هـ-2001م، (2/ 311).

(7) كتاب الصف السادس، 10.

- 1- المعرّف بالأداة وأما ما يعرف بـ (ال) التعريف فنحو الرجل والغلام والطويل والقصير. (1)
- 2- المعرف بأل: اسم سبقته (أل) فأفادته التعريف، فصار معرفة بعد أن كان نكرة، كالرجل والكتاب والفرس (2). فهذه بعض ما جاء في تعريف المعرف بـ (أل).

ثانياً: المبتدأ والخبر ونواسخ الابتداء:

المبتدأ: لغةً: أصله من بدأ وهو افتتاح الشيء، يقال: بدأت بالأمر وبدأت من الابتداء (3).
واصطلاحاً: جاء تعريفه في كتاب الصف السادس: ((اسم مرفوع يقع في أول الجملة ويحتاج الى خبر، مثل: العسل مفيد)) (4).

وورد تعريف المبتدأ في كتب النحو على النحو التالي:

- 1 - قال سيبويه: ((المبتدأ: كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام، والمبتدأ والمبنى عليه رفع، فالمبتدأ لا يكون إلا بمبنى عليه، فالمبتدأ الأول والمبنى ما بعده عليه فهو مسند ومسند إليه)) (5).
- 2 - قال ابن جني: ((المبتدأ: كل اسم ابتدأته وعريته من العوامل اللفظية وعرضته لها، وجعلته أولاً لثانٍ يكون الثاني خبراً عن الأول ومسنداً إليه وهو مرفوع بالابتداء تقول: زيد قائم، ومحمد منطلق، فزيد ومحمد مرفوعان بالابتداء وما بعدهما خبر عنهما)) (6).
- 3- قال الفاكهاني: ((المبتدأ: هو الاسم المجرد عن عامل لفظي، لفظاً أو حكماً مخبراً عنه أو وصفاً رافعاً لما انفصل واغنى)) (1). نلاحظ عبر سرد هذه التعريفات أن التعريف اللغوي للمبتدأ جاء يحمل مفهوم الابتداء والبدء ما جاء به النحاة القدامى.

(1) ينظر اللمع في العربية، لأبن جني، 105.

(2) جامع الدروس العربية (147/1) النحو الوافي، عباس حسن (ت: 1398هـ)، دار المعارف، ط.الخامسة عشرة، د.ت، (422/1).

(3) ينظر: مقاييس اللغة، 212/1 .

(4) كتاب الصف السادس، 20.

(5) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، (ت: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.الثالثة، 1408هـ - 1988م، 126/2.

(6) اللمع في العربية، لأبن جني ، 25.

والمقصود عند سيبويه المسند والمسند إليه وهما المبتدأ وخبره أي أنّ تعريف سيبويه هو عبارة عن اسم يأتي في بداية الجملة يسمى المسند اي المبتدأ وهذا المبتدأ يحتاج الى مسند إليه ليتم المعنى وهو الخبر.(2)

أما تعريف ابن جني نلاحظ فيه نوعاً من التفصيل إذ اضاف فيه أنّ المبتدأ يكون مجرداً من العوامل اللفظية، وهذا التعريف يختلف عن التعريف في منهج الصف السادس الابتدائي ولكن فيه بعض الصعوبة التي لا تتناسب مع مستويات الطلاب في هذه المرحلة.

وأما تعريف الفاكهاني فقد اشتمل على شروطٍ وقيودٍ كثيرةٍ وهو يحتاج الى توضيح وهذا لا يتناسب مع مستواهم ايضاً(3).

أما تعريف المنهج المقرر فقد جاء بعبارة واضحةٍ مشتملةٍ على ما يحتاج إليه الطلبة، ويتناسب مع مستوياتهم فقالوا إنه اسم ليخرج بذلك النكرة ويقع في أول الجملة وهذا معنى المبتدأ لغة ويحتاج الى خبرٍ لنتم معنى الجملة. وأيضاً هذا التعريف فيه تدرج نلمسه في قوله: معرفة الذي تقدم في أول الكتاب وقد تناول التلميذ شرحاً وفهماً فلا يعسر عليه بذلك فهم التعريف.

الخبر:

جاء في المنهج المقرر: ((الخبر: اسم مرفوع يكوّن مع المبتدأ جملة مفيدة تسمى بالجملة الاسمية، مثل: المهذبون محترمون)) (4).

لغة: يأتي بمعنى العلم بالشيء، يقال: خبرت بالأمر أي علمته، ويأتي بمعنى اللين والرخاوة، ويأتي بمعنى النبأ، يقال: الخبر ما أتاك من نبأ(5).

أما تعريفه عند النحاة فجاء على النحو التالي:

(1) شرح كتاب الحدود في النحو، الفاكهاني، 196.

(2) المصطلح النحوي في كتاب الاسرار العربية (رسالة ماجستير)، إعداد: بن شنة حدة، إشراف: كمال علوش، جامعة قاصدي، كلية الآداب، قسم اللغة والآداب العربي، 2017-2018م، 33.

(3) شرح كتاب الحدود في النحو، 196.

(4) كتاب الصف السادس، 20.

(5) مقاييس اللغة. 239/2، ولسان العرب، 227/4.

- 1- الخبر: ((الاسم الذي هو خبر المبتدأ هو الذي يستفيدة السامع ويصير به المبتدأ كلاماً، وبالخير يقع التصديق والتكذيب)).⁽¹⁾
- 2- الخبر: ((ما يحصل به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المذكور)).⁽²⁾
- والتعريف الذي عرّف به واضعو المناهج هو نفسه التعريف الذي عرفه النحاة بقولهم: ما يتم مع المبتدأ جملة مفيدة، كما قال ابن مالك: ((الخبر: هو الجزء المتم الفائدة)).⁽³⁾
- والزيادة التي تحصل في هذه التعريفات؛ إنما هو لأجل التوضيح، أو إضافة بعض القيود وذلك كقوله في شرح الحدود: ((غير الوصف المذكور كاسم الفاعل واسم المفعول...)).⁽⁴⁾ وهذا لا يتناسب مع مستويات التلاميذ؛ لكونهم لم يأخذوا اسم الفاعل واسم المفعول في المرحلة الابتدائية.

كَانَ وَأَخْوَاتُهَا:

- ذكر في المنهج المقرر: أَنَّ (كَانَ): تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ اسماً لها وتتصب الخبر خبراً لها، ولها أخواتٌ تشبهها في ذلك، هي: ((أصبح، وأضحى، وأمسى، وبات، وظل، وصار، وليس، مثل: يصبحُ الرياضيونَ نشيطينَ)).⁽⁵⁾
- مصطلح (كان وأخواتها) نكرة النحاة لألفاظٍ لها عملٌ معين وهو رفعُ المبتدأ ونصبُ الخبر وذكروا أنها ثلاثة عشر فعلاً، والموجود في المنهج أقلُّ من ذلك؛ وذلك لأنهم اقتصروا على هذه

(1) الأصول في النحو، ابن السراج، 62/1.

(2) شرح الحدود النحوية، الفاكهاني، 198.

(3) ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبدالله، جمال الدين، (ت: 672هـ)، دار التعاون، د.ط، د.ت، 28.

(4) شرح الحدود النحوية، الفاكهاني، 198.

(5) كتاب الصف السادس، 25.

الألفاظ؛ تسهيلاً لطلاب هذه المرحلة، ولأن الغرض من هذا المصطلح يمكن الاكتفاء بهذه الأفعال⁽¹⁾.

قال ابن جني: أن هذه الأفعال ((كان- صار- أصبح- أمسى- ظل- بات- أضحى- ليس- ما دام- ما زال- ما أنفك- ما فتى- ما برح، كلها تدخل على المبتدأ والخبر فترفع المبتدأ، ويصير اسماً لها، وتنصب الخبر، ويصير خبراً لها واسمها مشبهُ بالفاعل وخبرها مشبهُ بالمفعول))⁽²⁾.

إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا:

جاء في المنهج المقرر: ((إِنَّ: حرف يدخل على المبتدأ والخبر، ينصب المبتدأ اسماً له، ويرفع الخبر خبراً له، ولها أخوات تشبهها في عملها وهي (أَنْ وَكَأَنَّ وَلَيْتَ وَلَعَلَّ وَلَكِنْ)، مثل: إِنَّ التَّوْفِيرَ مَفِيدٌ، كَأَنَّ الْمَعْلَمَاتِ أُمَّهَاتٌ، لَيْتَ الشَّارِعِينَ وَاسْعَانِ))⁽³⁾.

إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا من المصطلحات النحوية التي تطلق على هذه الحروف، قال ابن جني: ((إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا وهي (إِنَّ وَأَنَّ وَكَأَنَّ وَلَكِنْ وَلَيْتَ وَلَعَلَّ) فهذه الحروف كلها تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ ويصير اسماً وترفع الخبر ويصير خبرها واسمها مشبهُ بالمفعول وخبرها مشبهُ بالفاعل))⁽⁴⁾.

(1) اللحة في شرح الملح، محمد بن حسين بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبدالله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ، (ت: 720هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1424هـ-2004م، 568/2.

(2) اللع في العربية، 36.

(3) كتاب الصف السادس، 30.

(4) اللع في العربية، 41.

ثالثاً: الفاعل ونائبه:

الفاعل:

تعريف الفاعل في كتاب الصف السادس جاء فيه: (الفاعل: هو اسم مرفوع يأتي بعد الفعل ويدل على من قام به، مثل: يصومُ المسلمونَ شهرَ رمضانَ))⁽¹⁾.
لغة: مأخوذ من الفعل الثلاثي فعل، ((وهو يدل على احداث شيء من عملٍ وغيره))⁽²⁾.
كما ويطلق في اللغة على حركة الانسان أي عمل الانسان، والفاعل هو اسم فاعل الذي يقوم بالفعل أي بالعمل، فهو الذي فعلَ الفعلَ يعني: أوجدَ الفعلَ.⁽³⁾
واصطلاحاً: مما جاء في تعريفه ما يأتي:

- 1- قال ابن جني: ((اعلم أنّ الفاعل عند أهل العربية كل اسم ذكرته بعد فعل وأُسندت وتُسبت ذلك الفعل الى الاسم وهو مرفوع بفعله وحقيقة رفعه بإسنادِ الفعل إليه))⁽⁴⁾.
- 2- ويعرف الفاعل ايضاً: ((هو ما كان المسند إليه من فعل أو شبهه مقدماً عليه ابداً كقولك بضرب زيد وزيدٌ ضاربٌ غلامه وحسن وجهه))⁽⁵⁾.
- 3- وقال الفاكهاني: الفاعل: ((ما قدم الفعل التام أو شبهه عليه بالأصالة، وأُسند إليه على جهة قيامه به أو وقوعه منه))⁽⁶⁾.

جاء هذا التعريف مستوفياً لشروط الفاعل من كونه: (اسماً) أي: لا فعلاً (ومرفوعاً)، لا منصوباً ولا مجروراً، ويأتي بعد الفعل من حيث مرتبته فإنَّ الفاعلَ يأتي بعدَ فعله، ويكون مسنداً إليه فعله أي: الفاعل هو الذي أوجد الفعل او هو الذي فعل الفعل.

(1) كتاب الصف السادس، 36.

(2) مقاييس اللغة، 511/4.

(3) ينظر القاموس المحيط، 1043، معجم اللغة العربية المعاصرة، 1726.

(4) اللمع، ابن الجني، 31.

(5) المفصل في صنعة الاعراب، 38.

(6) الحدود مع شرح الحدود للفاكهاني، 193.

وبهذا يتبين لنا أنّ الفاعل في عُرفِ النحاةِ ليس مختصاً بمن أوجد الفعل كما قال ابن هشام في الفاعل: ((وإنّما مثلت الفاعل بـ (قامَ زيدٌ، وماتَ عمرو)؛ ليعلم أنه ليس معنى كون الاسم فاعلاً أنّ مسمّاه أحدث شيئاً بل كونه مسنداً إليه على الوجه المذكور ألا ترى أنّ عمراً لم يحدث الموت ومع ذلك يسمى فاعلاً))⁽¹⁾. وبهذا يظهر لنا بوضوح مدى اتفاق المصطلح مع المفهوم الذي وضعه النحاة له⁽²⁾. ويلاحظ في اختيار هذا التعريف في منهج الصف السادس الابتدائي السهولة واليسر والوضوح بما يتناسب ومستويات التلاميذ في هذه المرحلة.⁽³⁾

نائبُ الفاعل:

جاء تعريفُ نائبِ الفاعلِ في كتابِ الصفِ السادس الابتدائي أنه: ((اسم مرفوع تقدمه فعل مبني للمجهول وحلّ محلّ الفاعل بعد حذفه، مثل: كُسِرَ الزجاجُ)).⁽⁴⁾

أما نائبُ الفاعلِ لغةً: فهو اسم فاعل من ناب عن الشيء، نوباً، ومناباً، إذا قام مقامه.⁽⁵⁾

أول من أطلق مصطلح ((نائبُ الفاعل)) هو ابنُ مالك، واستمرَّ إلى يومنا هذا، حيثُ وظيفهُ المتأخرون والمعاصرون؛ وذلك لاختصاره⁽⁶⁾، قال ابن مالك: ((باب: النائب عن الفاعل... الفاعل... قد يحذفُ الفاعلُ لكونه معلوماً، أو مجهولاً، أو عظيماً، أو لغير ذلك، فينوبُ عنه فيما

(1) شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: 761هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط: الحادي عشرة، 1383، 182.

(2) ينظر: المصطلح النحوي عند ابن مالك، 50.

(3) ينظر: كتاب اسرار العربية، 35.

(4) كتاب الصف السادس، 45.

(5) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دط، دت، 315/4.

(6) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أنير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط1، 1418هـ-

1998م، 1325/3، والنحو الوافي، 97 / 2، والنائب عن الفاعل (المصطلح والاستقلال)، عبدالقادر السعدي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 8، 2016م، 129.

كَانَ لَهُ مِنْ رَفْعٍ، وَاعْتِنَاءٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ الْمَفْعُولِ بِهِ مَسْنَدًا إِلَيْهِ فَعَلَ مَهْيَأً بَهِيئَةً تَتَّبَعُ عَنِ النَّيَابَةِ، أَوْ اسْمٍ فِي مَعْنَاهُ))⁽¹⁾.

وعند متقدمي النحاة يسمى بـ ((ما لم يسم فاعله)) وهو مصطلح الكوفي، وبماتله عند البصريين جملة مواد هي: ((المفعول الذي لم يتعداه فاعله، ولم يتعدَّ إليه فعل فاعل))، ((والمفعول الذي لا يذكر فاعله))، ((والفعل الذي يبنى للمفعول ولم يذكر من فعل به)). أي الفعل المبني للمجهول.⁽²⁾

وإصطلاحاً: هناك بعض النحاة وضعوا حداً لنائبِ الفاعلِ، ومنهم من ذكر شيئاً من لوازم وأحكام نائبِ الفاعلِ، وفيما يلي بعض التعريفات:

1- قال المبرد: ((باب المفعول الذي لا يُذكرُ فاعله، وهو رفعٌ نحو قولك ضُربَ زيدٌ، وظلِّمَ عبدُ الله))⁽³⁾.

فهذا التعريف ذكر الحكم مع المثال وليس هو تعريف لنائبِ الفاعلِ.

2- قال الفاكهاني: نائبُ الفاعلِ: ((ما حُذِفَ فاعلهُ وأقيمَ مقامه. وإسنادُ العاملِ إليه، ووجوب تأخره عنه، واستحقاقه للاتصال به، وامتناع حذفه، وتأنيثُ عامله لتأنيثه))⁽⁴⁾.

وهذا التعريف لا يتناسب مع مستويات الطلاب في هذه المرحلة، لطوله، وصعوبته؛ بسبب اشتماله على بعض القيود التي تحتاج إلى شرح قد يؤدي إلى الخروج عن مقصد الكتاب، وخاصة أن نائبِ الفاعلِ يأخذه التلميذ لأول مرة في هذه المرحلة.

(1) شرح الكافية الشافية، محمد بن عبدالله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبدالله، جمال الدين (ت: 672هـ) تحقيق: عبدالمعزم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط. الأولى، د.ت، 2/ 603.

(2) ينظر: الكتاب لسبويه، 33/1، للمع ابن جني، 18، المصطلح النحوي عند ابن مالك، 84، النائب عن الفاعل، 128-129.

(3) المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، (ت: 285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب- بيروت، د.ط، د.ت، 4/ 50.

(4) شرح الحدود النحوية للفاكهاني، 194.

وتعريف المنهج المقرر مختصر وجيد وأقرب إلى مقصد الكتاب، وهو تعريف جامع ومانع لأهم ما يحتاجه التلميذ من قيود لفهم هذا الحد، لسهولة ووضوحه.

رابعاً: المفاعيل :

المفعول به:

تعريف المنهج المقرر: ((المفعول به: هو اسم منصوب يقع عليه فعل الفاعل، مثل: قرأ التلميذ كتابين)).⁽¹⁾

أما تعريفه عند النحاة فجاء ما يأتي:

1- قال الزمخشري: المفعول به: ((هو الذي يقع عليه فعل الفاعل مثل ضَرَبَ زيدٌ عمراً، وبلغتُ البلدَ)).⁽²⁾

2- قال ابن الصائغ: ((المفعول به: هو كل اسم اتصل به تعدي الفعل فنصبه؛ فهو ما انتصب بعد الكلام ايجاباً أو نفيًا، مثل: ضَرَبْتُ زيداً، و ما ضَرَبْتُ عمراً، وهل رأيتُ خالداً)).⁽³⁾

3- قال الفاكهاني: ((وهو ما وقع عليه فعل الفاعل)).⁽⁴⁾

هذه بعض التعريفات للمفعول به من بعض الكتب النحوية، ونلاحظ الاتفاق في المفهوم مع اختلاف طفيف في العبارة.

أما تعريف المنهج المقرر للمفعول به فإنه يتميز بالسهولة والوضوح بحيث يتناسب مع مستويات الطلاب في هذه المرحلة الدراسية؛ بل دليل أن ابن آجروم -رحمه الله تعالى- ذكر هذا التعريف في كتابه: ((الآجرومية)⁽⁵⁾، فقال ابن آجروم رحمه الله: ((المفعول به: هو الاسم المنصوب الذي يقع عليه الفعل)).⁽⁶⁾

(1) كتاب الصف السادس، 41.

(2) المفصل في صنعة الإعراب، 58/1.

(3) اللحة في شرح الملحّة، 321.

(4) الحدود مع شرح الحدود للفاكهاني، 200.

(5) وهو كتاب للمبتدئين في علم النحو وانتفع به جلُّ طلاب النحو.

(6) متن الاجرومية، ابن آجروم، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي أبو عبد الله، (ت: 723 هـ)، دار

الصمعي، ط. 1419 هـ - 1998م، 17.

ولاحظنا أنه لا يختلف إلا بشيء يسير عن تعريف الفاكهاني والزمخشري بل هذا التعريف هو المشهور عند أغلب المتأخرين⁽¹⁾.

أما تعريف ابن الصائغ: وهو وإن كان تعريفاً مهماً إلا أنه فيه بعض الغموض الذي لا يتناسب مع مستويات الطلاب في هذه المرحلة؛ لأنه عرّف المفعول به من حيث أنه يأتي من الفعل المتعدي وهذا يتوقف على معرفة الفعل اللازم والفعل المتعدي وهذان الموضوعان لم يذكر في هذا المنهج الدراسي.

ثم إن تعريف ابن الصائغ عرّف به ابن السراج أيضاً وكذلك ابن الأنباري⁽²⁾. وهذا الاختلاف بين الحدود اختلاف من حيث التركيب أي التعبير عن حد المفعول به وإلا فإن المقصود من المفعول به نفسه يمكن أن يكون في جميع هذه التعريفات والغاية هنا هو اختيار تعريف مبسط يتناسب مع تلاميذ هذه المرحلة⁽³⁾.

المفعول المطلق:

تعريفه في المنهج المقرر: المفعول المطلق: ((هو اسم منصوب يذكر بعد الفعل ويكون من لفظه ومشتقاً على حروفه، مثل: فهِمْتُ الدرسَ فهماً، دَقَّت الساعةُ دقتين)).⁽⁴⁾ ومما جاء في تعريفه:

1- المصدر: ((كل اسم دل على حدث وزمان مجهول وهو وفعله من لفظ واحد والفعل مشتق من المصدر فإذا ذكرت المصدر مع فعله فضلة فهو منصوب تقول قمتُ قياماً وقعدتُ قعوداً)).⁽⁵⁾

2- وعرف في كتاب اللوحة: ((اسم يقع على الاحداث، ك (الضرب) و(الفعل) و(الإكرام)؛ وهو أصل الافعال، وسمي مصدراً؛ لصدورها عنه، وهو المفعول المطلق)).⁽⁶⁾ وعرفه

(1) ينظر شرح قطر الندى ويل الصدى، 201.

(2) ينظر الاصول في النحو، 171/1، وأسرار العربية لأبن الأنباري، 36.

(3) ينظر المصطلح النحوي في كتاب الاسرار العربية، 36.

(4) كتاب الصف السادس، 51.

(5) اللع في العربية، 48.

(6) اللوحة في شرح الملحة، 347.

- ابن هشام بقوله: ((وهو اسم يؤكد عامله، أو يبين نوعه، أو عدده وليس خبراً ولا حالاً نحو ضربتُ ضرباً أو ضربَ الأميرُ أو ضربتِني بخلاف نحو: ضربتُك ضرباً أليماً)).⁽¹⁾
- 3- المفعول المطلق: ((هو المصدر المنتصب توكيدا لعامله أو بيانا لنوعه أو عدده نحو ضربتُ ضرباً وسرتُ سيرَ زيدٍ وضربتُ ضربتِني)).⁽²⁾
- 4- ويعرف أيضاً: ((المصدر الفضلة المؤكد لعامله أو المبين لنوعه أو لعدده)).⁽³⁾

تسمية المفعول المطلق بهذا الاسم:

سمي المفعول المطلق بهذا الاسم؛ لأن لفظ المفعول يصدق عليه بدون حاجة الى تقييده بشيءٍ من حروف الجر، فهو يختلف عن باقي المفاعيل الأربعة التي لا يصح أن نطلق عليها صفة المفعول إلا بعد تقييدها بواحدٍ من هذه الاحرف فالمفعول به مقيد بحرف الجر (الباء) وكذلك المفعول لأجله مقيد بـ (اللام) والمفعول فيه وكذا المفعول معه.⁽⁴⁾

وتسمية المفعول المطلق بهذا الاسم هي تسمية البصريين واما غيرهم (أي الكوفيين) فلا يسمى مفعولاً عندهم إلا المفعول به خاصة، فيقولون في غير المفعول به بأنه: مشبه بالمفعول.⁽⁵⁾

ومصطلح المفعول المطلق هو اصطلاح غالب المتأخرين من النحويين والمعاصرين أما المتقدمون فكانوا يطلقون عليه المصدر أو المشبه بالمفعول.⁽⁶⁾

(1) أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك، عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، (ت: 761هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط ، د.ت، 182/2.

(2) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. 169/2.

(3) شرح الحدود النحوية. 214 - 215.

(4) ينظر شرح ابن عقيل، 169/2، المفعول المطلق بين النظرية والتطبيق: ص 7.

(5) ينظر شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بلوقاد، (ت: 905هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط.الاولى، 1421هـ - 2000م، 490/1.

(6) ينظر المقتضب، 299/4. التصريح على التوضيح، 490/1.

قال الزمخشري: ((المفعول المطلق هو المصدر سمي بذلك لأن الفعل يصدر عنه ويسميه سيويوه الحدث والحدثان وربما سماه الفعل)).⁽¹⁾ إلا أن المصدر أعم من المفعول المطلق فقد يكون مفعولاً مطلقاً وقد يكون غير ذلك وقد يجتمعان معاً في بعض الحالات وينفرد كل منهما بمحاولات لا يوجد فيها الآخر فبينهما عموم الوجه فيجتمعان معاً في جهة معينة وينفرد كل منها في جهة أخرى تجهله أعم وأشمل وأكثر افراداً من نظيره.⁽²⁾

المفعول فيه:

المفعول فيه: ((هو اسم منصوب يدل على الزمان أو المكان الذي حصل فيه الفعل، مثل: يذهبُ التلاميذُ الى المدرسة صباحاً، حطَّ العصفورُ فوقَ الشجرة)).⁽³⁾

1- المفعول فيه: ((وهو الظرف وهو اسماء الزمان والمكان وسميت بذلك لأن الافعال تقع فيها وتحلها ولا تؤثر فيها فهي كالإناء والحال فيه غيره ولذلك سماها بعضهم (أوعية) وبعضهم (محال)).⁽⁴⁾

2- وعرفه ابن الصائغ: ((بقوله: المفعول فيه: هو الظرف وهو قسمان زمانٍ ومكان)).⁽⁵⁾

3- وقال ابن جني: ((المفعول فيه وهو الظرف اعلم أن الظرف كل من اسماء الزمان والمكان يراد فيه معنى في وليست في لفظه)).⁽⁶⁾

4- وعرفه الزمخشري: ((هو ظرفا الزمان والمكان: وكلاهما منقسم الى مبهم، ومؤقت، ومستعمل ظرفاً لا غير، فالمبهم نحو الحين والوقت والجهات الست. والمؤقت نحو اليوم والليل)).⁽⁷⁾

(1) المفصل في صنعة الاعراب، 55/1.

(2) ينظر النحو الوافي، عباس حسن، (ت: 1398هـ)، دار المعارف، ط.الخامسة عشرة، د.ت، 210/2.

(3) كتاب الصف السادس الابتدائي، 55.

(4) اللباب في علل البناء والاعراب، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري البغدادي محب الدين، (ت: 616هـ)، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، ط.الاولى، 1416هـ / 1995م، 271.

(5) اللوحة في شرح الملحّة، 443.

(6) اللع في العربية، 55.

(7) المفصل في صنعة الاعراب، 81.

5- وقال الفاكهاني: ((المفعول فيه: ما ذكر فضلة لأجل أمر وقع فيه: من اسم زمان، ومكان مبهم)).⁽¹⁾

ونلاحظ أن جميع أو جل الحدود اتفقت وجاءت مطابقة ومشابهة لما تم ذكره في تعريف المنهج المقرر، وهذا فيه ليونة وسلاسة للدارسين في المرحلة الابتدائية ويسهل عليهم الفهم وإدراك ما يؤول به الموضوع.

المبحث الثاني

أولاً: اعراب الفعل المضارع والافعال الخمسة:

الفعل المضارع (رفعه ونصبه وجزمه).

تعريف المنهج المقرر للفعل المضارع: ففي الرفع: ((هو الفعل الذي يدلُّ على حصول عملٍ في الزمن الحاضر أو المستقبل، مثل: تقتلُ الشمسُ الجراثيمَ.

وفي النصب: تنصب الفعل المضارع اذا سبقته إحدى أدوات النصب ومنها (أن و لن)، مثل: يُعجِبُنِي أن تُساعدَ الناسَ، لن تبلغَ النجاحَ إلا بالجدِّ والاجتهاد.

وفي الجزم: يجزم الفعل المضارع اذا سبقته إحدى أدوات الجزم ومنها (لم و لا الناهية)، مثل: لم يشاركَ أحمدُ في اللعبِ، لا تأكلُ فاكهةً قبلَ غسلها)).⁽²⁾

قال ابن هشام: أنه أجمع النحويون على أن الفعل المضارع إذا تجردَ مِنَ الناصبِ والجازمِ كان مرفوعاً، وينصبُ الفعل المضارع إذا دخلَ عليه حرفٌ من حروف النصب الاربعة وهي (لن وكي وإذن وأن). وكذلك يجزم الفعل المضارع اذا دخلَ عليه حرف من حروف الجزم وإن كان الجزم ضربانٍ منها ما يجزمُ فعلاً واحداً ومنها ما يجزمُ فعلين.⁽³⁾

ونلاحظ أن بعض من النحاة وافقوا التعاريف المذكورة في المنهج المقرر وبعض الآخر كان له رأي آخر في رافعه ومنهم البصريون قالوا إن رافعه وقوعه موقع الاسم.

(1) شرح الحدود النحوية، 218.

(2) كتاب الصف السادس، 59 - 63 - 66.

(3) ينظر شرح قطر الندى ويل الصدى، 57.

والقسم الثاني: وهم الكوفيون ومنهم الفراء: إنَّ رافعه تُجرده من الناصب والجازم.

والقسم الثالث: قول ثعلب: إنَّ رافعه نفس المضارعة. والقسم الرابع: نسب الى الكسائي: أنَّ رافعه حروف المضارعة.⁽¹⁾

الافعال الخمسة:

أما تعريف المنهج المقرر: ((هي كل فعل مضارع اتصلت بآخره ألف الاثنيين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة، مثل: التلاميذُ يحترمونَ معلمهم، يعجبني أن تجتهدوا في دروسكم، أنتما لم تعملَا بجد)).⁽²⁾

قال ابن جني: فإذا تثبت الضمير في الفعل أو جمعته للمذكر أو خاطبت المؤنث كان رفعه بثبات النون ونصبه وجزمه بحذفها.⁽³⁾

وقال ابن هشام: ان الافعال الخمسة هي كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنيين نحو يقومان للغائبين وتقومان للحاضرين أو واو الجمع نحو يقومون للغائبين وتقومون للحاضرين أو ياء المخاطبة نحو تقومين وحكم هذه الامثلة الخمسة انها ترفع بثبوت النون نيابة عن الضمة وتجرم وتنصب بحذفها نيابة عن السكون والفتحة.⁽⁴⁾ وعرفه عباس حسن وان كان حديث العهد بأنه: كل مضارع اتصل بآخره ألف الاثنيين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة. وحكمها أن ترفع بثبوت النون وتنصب وتجرم بحذفها.⁽⁵⁾

⁽¹⁾ ينظر كتاب توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ايم مالك، أبو محمد بدرالدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المالكي، (ت: 749هـ)، شرح وتحقيق: عبدالرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في

جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، ط. الاولى، 1428هـ - 2008م، 1228/3.

⁽²⁾ كتاب الصف السادس، 71.

⁽³⁾ ينظر اللمع في العربية، 125.

⁽⁴⁾ ينظر شرح قطر الندى وبل الصدى، 55.

⁽⁵⁾ ينظر النحو الوافي، عباس حسن، 178، (ت: 1398هـ).

وفي هذا نرى تشابه في الحدود النحوية للافعال الخمسة وتعريف الكتاب المقرر للصف السادس وتميزت هذه الحدود باليسر والسهولة لما يحتاجه التلميذ الى فهمه واستيعابه في هذه المرحلة الدراسية.

ثانياً: المثني والجمع:

المثني: لغة: (ثني) الثاء والنون والياء أصل واحد، وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين أو متباينين، وذلك قولك ثنيت الشيء ثنياً. والاثتان في العدد معروفان. والثني والثنيان الذي يكون بعد السيد، كأنه ثانيه.⁽¹⁾

والمثني: صيغة دالة على اثنين أو اثنتين، تغني عن المتعاطفين، بإضافة ألف ونون أو ياء ونون إلى المفرد.⁽²⁾

اما المثني: اصطلاحاً: ((هو اسم يدل على اثنين او اثنتين بزيادة الف ونون أو ياء ونون على مفرده، مثل: اللاعبان ماهران، اكرم المدير اللاعبين الماهرين، أثنيتُ على اللاعبين))⁽³⁾.

قال الفاكهاني: المثني: ما دل على اثنين بزيادة في آخره، صالحاً للتجريد وعطف مثله عليه.⁽⁴⁾ و المثني اسم معرب، ناب عن مفردين اتفقا لفظاً ومعنى، بزيادة ألف ونون أو ياء ونون، وكان صالحاً لتجريدِهِ منهُما.⁽⁵⁾ و التعاريف الذي جاء بها النحاة شبيهة بالتعريف الذي ذكر في المنهج المقرر للصف السادس الابتدائي حيث في هذه التعاريف شرح كافي ووافي لإيضاح معنى المثني الذي يتناسب بشكل جيد مع مستويات التلاميذ في هذه المرحلة.

(1) ينظر مقاييس اللغة، 391/1.

(2) معجم اللغة العربية المعاصرة، 334/1.

(3) كتاب الصف السادس، 77.

(4) ينظر شرح الحدود النحوية للفاكهاني، 108.

(5) ينظر جامع الدروس العربية، (11/2).

جمع المذكر السالم:

تعريف الجمع المذكر السالم في المنهج المقرر للصف السادس فهو: ((اسم يدل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون، أو ياء ونون على مفردة، مثل: المجتهدون متفوقون))⁽¹⁾.

لغة: هو مصدر جمع وهو ضم شيء إلى شيء، يقال: جمعتُ الشيء جمعاً، إذا ضممت بعضه إلى بعض. والجمع أيضاً: اسم لجماعة الناس⁽²⁾.

واصطلاحاً: عرف النحويون جمع المذكر السالم بتعريفات وهي في الحقيقة لا تختلف عن تعريف المنهج المقرر ونلاحظ ذلك عبر ذكر تعريفين مع مقارنتهما بتعريف المنهج.

التعريف الأول: قال ابن السراج: ((فجمع السلامة هو الذي يسلم فيه بناء الواحد وتزيد عليه واواً ونوناً أو ياء ونوناً نحو مسلمين، ومسلمون))⁽³⁾.

التعريف الثاني: قال الفاكهاني: ((ما دل على أكثر من اثنين بزيادة في آخره، مع سلامة بناء واحده))⁽⁴⁾.

إلا أنه يلاحظ زيادة توضيح في تعريف المنهج، بينما نلاحظ في تعريف النحويين ذكر قيد مهم وهو قولهم: سلامة مفردة من التغيير ولو أضيف هذا إلى تعريف المنهج المقرر لكان حسناً - والله أعلم-.

جمع المؤنث السالم:

عُرف في المنهج المقرر للصف السادس: ((أنه اسم يدل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء على مفردة، مثل: تساعدُ الممرضاتُ الأطباءَ، يضاعفُ اللهُ الحسناتِ))⁽⁵⁾.

عرف النحويين جمع المؤنث السالم بقولهم ما تجمع بألفٍ وتاءٍ مزيدتين⁽¹⁾.

(1) كتاب الصف السادس، 82.

(2) ينظر: العين، 1/ 239، ومقاييس اللغة: 1/ 479.

(3) الأصول في النحو، (1/ 46).

(4) شرح الحدود النحوية للفاكهاني، 114.

(5) كتاب الصف السادس، 88.

وكذلك عرفه ابن مالك بهذا التعريف بقوله:

وما بتاءٍ وألفٍ قد جمعا يكسر في الجر والنصب معا. (2)

قال ابن عقيل: ((أي جمع بألفٍ والتاء مزيدتين)). (3) هذا ويُفَضِّلُ كثير من النحاة الاقدمين تسمية جمع المؤنث السالم بقولهم الجمع بألفٍ وتاءٍ مزيدتين دون تسميته بجمع المؤنث السالم لأن مفرده قد يكون مذكراً كسرادق وسرادقات وأحياناً لا يسلم مفرده في الجمع بل يدخله شيء من التغيير كسعدى وسعديات فإن ألف الاثنتين التي في مفرده صارت ياءً عند الجمع ومثل لمياء ولمياوات قلبت الهمزة واواً في الجمع مثل سجدة وسجدات تحركت الجيم بعد أن كانت ساكنة في المفرد وعلى الرغم من ذلك كله لا مانع من تسمية الثانية لأنها تنطبق على اغلب الحالات واشتهرت بين النحاة وغيرهم حتى صارت اصطلاحاً معروفاً وخاصة الان. (4)

نلاحظ أن استخدام حد جمع المؤنث السالم جاء موافقاً لما ذكرنا قبل قليل من اشتهاار وهذا الحد بين النحويين. والتعريف ايضاً هو المختار عند النحويين وهذا التعريف فيه زيادة ايضاح حيث ذكر في هذا التعريف ما يأتي قولهم (اسم) ليخرج بذلك الفعل والحرف، و((يدل على أكثر من اثنتين)) يعني ثلاثة فأكثر ((بزيادة ألفٍ وتاءٍ على مفرده)) وهذا ما عرفه النحويون اذا يتميز هذا التعريف بالسهولة والتيسير والوضوح وهذا ما نحتاجه للتلميذ في هذه المرحلة الدراسية. ملاحظة: ذكر في تعريف المنهج قولهم: ((بعد حذف التاء المربوطة من آخر المفرد ان كان مختوماً بها)) وهذه زيادة ايضاح في التعريف وإلا فهي ليست في الحدود النحوية التي ذكرناها للنحويين.

(1) ينظر شرح الحدود النحوية، 115. الحدود في علم النحو، أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأبيدي، شهاب الدين الأندلسي، (ت: 860هـ)، تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط. 112- السنة 33- 1421هـ/2001م، 457.

(2) ألفية ابن مالك، 11.

(3) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 73/1.

(4) ينظر النحو الوافي، عباس حسن، 162/1.

جمع التكسير:

جاء تعريف جمع التكسير في المنهج المقرر: ((هو ما دل على اثنين أو اثنتين بتغير في صورة مفردة، مثل: ينصحُ الآباءُ أولادهم))⁽¹⁾.

عرفه النحويين بأنه ما تغيرَ فيه بناء واحده، أي تغير صيغة مفردة حالة جمعه⁽²⁾. قال ابن السراج ذكر جمع التكسير هذا الجمع يسمى مكسراً؛ لأن بناء الواحد فيه قد غير عما كان عليه فكأنه قد كسر؛ لأن كسر كل شيءٍ تغييره عما كان عليه⁽³⁾.

وعرفه ابن جني بقوله: كل جمعٍ تغير فيه نظم الواحد وبنائه⁽⁴⁾.

وقال العكبري: كل اسم جمعٍ تغير فيه لفظ واحده ومن هنا يسمى تكسيراً لتغير هيئة واحده كما تتغير هيئة البناء بالتكسير⁽⁵⁾.

هذا وإن تسميته بقولهم جمع التكسير هو المشهور والغالب وقد يسمى بالجمع المكسر كما ذكر في تعريف ابن السراج.

ونلاحظ أنّ هذا التعريف لا يختلف في شيءٍ من تعريف النحويين لجمع التكسير.

ثالثاً: الاسماء الخمسة:

الاسماء الخمسة هي ((أب- أحم- أحم- فم- ذو(بمعنى صاحب)، تُرفعُ الاسماءُ الخمسةُ وعلامة رفعها الواو وتُنصب وعلامة نصبها الالف وتُجر وعلامة جرها الياء، مثل: أبو حامدٍ رجلٌ فاضلٌ))⁽⁶⁾.

(1) كتاب الصف السادس، 93.

(2) ينظر شرح الحدود النحوية، 116.

(3) ينظر الاصول في النحو، 429/2.

(4) ينظر اللمع في العربية، 22.

(5) ينظر اللباب في علل الاعراب والبناء، 178/2.

(6) كتاب الصف السادس، 96.

ويقال لها الأسماء الستة وذلك بإضافة هُنْ⁽¹⁾ إليها، قال ابن جني: ((الأسماء الستة، واعلم أنّ في الأسماء الآحاد ستة أسماء تكون في الرّفْع بالواو وفي النصب بالألف وفي الجرّ بالياء وهي أبوك وأخوك وحموك وهنوك وفوك وذو مال تقول في الرّفْع هذا أبوك وأخوك وحموك وهنوك وفوك وذو مال وفي النصب رأيت أباك وأخاك وحماك وهناك وفاك وذا مال وفي الجرّ مررت بأبيك وأخيك وهنيك وحميك وفيك وذو مال والواو حرف الإعراب وهي علامة الرّفْع والألف حرف الإعراب وهي علامة النصب والياء حرف الإعراب وهي علامة الجرّ))⁽²⁾.

فلا فرق بين ما ذكره النحاة من تعريف للأسماء الخمسة، وما هو موجود في المنهج المقرر، إلا في (هن) هل هي منها فحينئذ يقال لها الأسماء الستة، أم ليس منها فيقال لها: الأسماء الخمسة؛ وذلك لأنهم اختلفوا في إعراب هن فمن أعربها بالحركات جعل الأسماء خمسة بدون هن، ومن أعربها بالحروف قال الأسماء الستة⁽³⁾.

وقد يسميها بعض النحاة: الأسماء الستة المعتلة؛ لأن في آخرها واو محذوفة تخفيفاً إلا "نو" فليس فيها حذف⁽⁴⁾، أو الأسماء الستة المعتلة المضافة؛ لأنها تضاف إلى غير ياء المتكلم⁽⁵⁾.

بناءً على ما تقدم يبدو بأن واضعوا المناهج استخدموا مصطلح الأسماء الخمسة بدلا من الأسماء الستة لأمرين هما:

1- تماشياً مع استعمال بعض النحاة لهذا المصطلح وخاصة المعاصرون منهم.

(1) وهي كلمة يكنى بها عن أسماء الأجناس، وقيل: عما يستقبح ذكره وقيل: عن الفرج خاصة. ينظر: حاشية

الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك (104 / 1)

(2) اللع في العربية لابن جني (ص: 18).

(3) ينظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (1 / 135).

(4) ينظر الإئصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (1 / 17)، و النحو الوافي (1 / 108).

(5) شرح شنور الذهب في معرفة كلام العرب، عبدالله بن يوسف بن احمد بن عبدالله ابن يوسف، أبو محمد،

جمال الدين، ابن هشام (ت: 761هـ)، تحقيق: عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع-سوريا، د.ط، د.ت

(ص: 51).

2- الجانب الأدبي: ربما كلمة (هن) تشير إلى معنى غير لائق لتلاميذ هذه المرحلة الدراسية. والله تعالى أعلم.

رابعاً: الصفة:

لغةً: الصفة الامارة اللازمة للشيء ويقال لها الوصف، والوصف تحلية الشيء ويقال وصفته أصفه وصفاً.⁽¹⁾ قال الفيومي: وصفته وصفاً من باب وعد نعتُه بما فيه ويقال هو مأخوذ من قولهم وصف الثوب الجسم اذا أظهر وبيّن هيئته.⁽²⁾ وأما النعت فهو لغةً: الصفة: ونعت الشيء وانتعته، إذا وصفته.⁽³⁾

والصفة مصطلحٌ بصري واستخدمه سيبويه بهذا الاسم يُقال أول من أصطلح على تسمية النعت باسمه هو الفراء. والنعتُ هو مصطلح كوفي.⁽⁴⁾

والصفة: اصطلاحاً: ((اسم يصف الاسم الذي قبله بصفةٍ ويسمى ذلك الاسم موصوفاً، مثل: قابلتني التلميذة المهذبة، زرتُ الصديقين المخلصين، هؤلاء فتياتٌ مهذباتٌ))⁽⁵⁾.

ومما جاء في تعريفه ما يأتي:

1- قال الزمخشري: الصفة: ((هي الاسم الدال على بعض احوال الذات وذلك نحو طويل وقصير وعائل وأحمق وقائم وقاعد وسقيم وصحيح وفقير وغني وشريف ووضع ومكرم ومهان))⁽⁶⁾.

2- وقال الفاكهاني: النعت: ((التابع المشتق أو المؤول به، المباين للفظ متبوعه))⁽⁷⁾.

(1) ينظر: مقاييس اللغة، 6 / 511 .

(2) ينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 661/2.

(3) ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط4، 1407هـ-1987م، 269/1.

(4) ينظر المدارس النحوية، 202. والمصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر ق 3 هـ، 165.

(5) كتاب الصف السادس، 103.

(6) المفصل في صنعة الاعراب، 149.

(7) شرح كتاب الحدود في النحو، 249.

الخلاصة وأهم نتائج البحث

الحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

ففي نهاية هذه الدراسة توصل الباحث لنتائج أهمها ما يأتي:

1- للحدود أهمية كبيرة في شتى العلوم، مما يجعلها جديرة بالدراسة قبل الخوض في موضوعاته، فهي مفاتيح المعاني والمفاهيم، وهي الركيزة الأساسية في تأسيس العلوم المعرفية.

2- مرت الحدود النحوية بمرحلة طويلة حتى استقر في كتب النحاة، ويعود الفضل في هذا إلى مجموعة من علماء النحو الذين كرسوا حياتهم من أجل هذا العلم؛ وذلك لتحسين القرآن الكريم والسنة النبوية من اللحن.

3- اعتمد مؤلفو المنهج المقرر للصف السادس في تعريفاتهم مسالك وأشكال مختلفة للتعريف الحدودي، فيعتمدون على التعريف بالمثل في بعض مصطلحاتهم، وكذلك التعريف بالمعنى في بعض المواضع الأخرى، وبشرح ألفاظ الحدود بأسلوب واضح، وذلك بهدف توصيل فهم الحدود إلى أذهان التلاميذ بأقرب العبارات وأوضحها في هذه المرحلة الدراسية، واعتمدوا على طرائق متنوعة كطريقة الاستقراء والنص مثلاً.

4- مثلت اللغة عاملاً مهماً فرض نفسه على العمل الحدودي، على اعتبار أن النحو قائم على اللغة، لذا فقد أولى النحاة أهمية بالغة للدلالة اللغوية في عملهم

الحدودي(التعريفية)؛ لأنها الأقدر على تحديد المقصود من المصطلح وبيان مفاصله .

5- كثرة اعتمادهم على المصطلحات التي صاغها المتأخرون من النحاة كابن مالك، والمعاصرون ككتاب النحو الواضح.

6- ضرورة مواصلة البحث في الحدود النحوية لأنه يسهم في استقرار المعرفة النحوية، ولا سيما إذا تم الوقوف على جوانبه الفكرية والمنهجية التي كانت وراء تشكيل مفاهيمه وفي هذا خدمة للنحو العربي.

7- تميز أسلوب مؤلفو المنهج بالسهولة واليسر والتبسيط في العرض.

وفي الأخير أحمد الله تعالى الذي منَّ عليَّ بإنهاء هذا العمل، وأسأله التوفيق والسداد في

القول والفعل، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- 1- كتاب الصف السادس، كريم عبيد الوائلي، عبدالعباس عبدالجاسم، تركي عبدالغفور الراوي، ط.الثالثة عشر ، 1443هـ-2021م
- 2- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1، 1418هـ-1998م.
- 3- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: 316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت، د.ط، د.ت.
- 4- ألفية ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبدالله، جمال الدين، (ت: 672هـ)، دار التعاون، د.ط، د.ت.
- 5- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الانصاري، أبو البركات، كمال الدين الانباري، (ت: 577هـ)، المكتبة العصرية، ط.الاولى، 1424هـ-2003م.
- 6- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك، عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، (ت: 761هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.
- 7- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط ، د.ت .
- 8- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط.الاولى، 1403هـ-1983م.
- 9- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: 370هـ) تحقيق محمد عوض مرعب ، دار أحياء التراث العربي _ بيروت، ط1، 2001م.

- 10- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدرالدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المصري المالكي، (ت: 749هـ)، شرح وتحقيق: عبدالرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، ط.الاولى ، 1428هـ - 2008م.
- 11- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ) عالم الكتب-القاهرة، ، 1410هـ-1990م، 137.
- 12- جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، (ت:1364هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط.الثامنة والعشرون، 1414هـ-1993م.
- 13- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ابو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، (ت: 1206هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط.الاولى، 1417هـ-1997م.
- 14- الحدود في علم النحو، أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأبيدي، شهاب الدين الأندلسي، (ت: 860هـ)، تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط.112- السنة 33-1421هـ/2001م.
- 15- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبدالله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، (ت:769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث- القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط.العشرون، 1400هـ-1980م.
- 16- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، (ت: 905هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط.الاولى، 1421هـ-2000م .
- 17- شرح الحدود النحوية للفاكهاني، الامام عبد الله بن احمد الفاكهي، النحوي المكي،(ت: 972هـ)، تحقيق: الدكتور: المتولي رمضان احمد الدميري، د.ط، د.ت.

- 18- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبدالله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبدالله، جمال الدين (ت: 672هـ) تحقيق: عبدالمنعم احمد هريدي، جامعة ام القرى مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي كلية الشريعة والدراسات الاسلامية مكة المكرمة، ط. الاولى، د.ت، 2/ 603.
- 19- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبدالله بن يوسف بن احمد بن عبدالله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: 761هـ)، تحقيق: عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع-سوريا، د.ط، د.ت.
- 20- شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: 761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط: الحادي عشرة، 1383.
- 21- شرح متن إيساغوجي، حسام الدين حسن كاتي (ت: 760هـ) تحقيق: سعيد فودة، دار الذخائر-بيروت، ط2، 1436هـ-2016م.
- 22- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط.الرابعة، 1407هـ-1987م .
- 23- علل النحو، محمد بن عبدالله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت: 381هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد-الرياض/السعودية، ط. الاولى، 1420هـ - 1999م
- 24- العين، ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر الفراهيدي (ت: 170هـ) تحقيق: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال مصر، د.ت.
- 25- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: 817 هـ) تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة_بيروت ط.8، 1426هـ_2005م.

- 26- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، (ت: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الثالثة، 1408هـ-1988م.
- 27- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري البغدادي محب الدين، (ت: 616هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر-دمشق، ط. الأولى، 1416هـ/1995م.
- 28- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين لبن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711 هـ) دار صادر _ بيروت، ط.3، 1414هـ.
- 29- الملح في شرح الملح، محمد بن حسين بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبدالله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ، (ت: 720هـ)، تحقيق: ابراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط. الأولى، 1424هـ/2004م.
- 30- اللمع في العربية، ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (ت: 392هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية-الكويت، د.ط، د.ت.
- 31- متن الاجرومية، ابن آجروم، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي أبو عبد الله، (ت: 723 هـ)، دار الصميعي، ط 1419هـ-1998م.
- 32- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-بيروت، ط.5، 1420 هـ _ 1999م.
- 33- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)- المكتبة العلمية-بيروت، د.ط، د.ت.
- 34- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى اواخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد القوزي، شركة الطباعة-السعودية، ط1، 1401هـ-1981م.
- 35- معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عبدالحميد عمر، عالم الكتب_القاهرة، ط.1، 1429 هـ _2008م، 2180/3.

- 36- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ابراهيم مصطفى / احمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، د.ط، د.ت.
- 37- المفصل في صنعة الاعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (ت: 538 هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال- بيروت، ط.الاولى، ت: 1993.
- 38- مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: 395 هـ) تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر_ دمشق، د.ط، 1399 هـ_ 1979 م، 5 / 403.
- 39- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، (ت: 285 هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب- بيروت، د.ط، د.ت.
- 40- النائب عن الفاعل(المصطلح والاستقلال)، عبدالقادر السعدي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد23، العدد 8، 2016م.
- 41- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، علي الجارم ومصطفى أمين، الدار المصرية السعودية، د.ط، د.ت.
- 42- النحو الوافي، عباس حسن، (ت: 1398 هـ)، دار المعارف، ط.الخامسة عشرة، د.ت.
- 43- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،(ت: 911 هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية - مصر ، د. ط، د.ت.
- 44- المصطلح النحوي عند ابن مالك، (رسالة ماجستير)، اعداد يعقوب قدور، بإشراف الأمين ملاوي، جامعة محمد خيضر كلية الآداب واللغات قسم الآداب واللغة العربية، 1434 هـ-2013م.
- 45- المصطلح النحوي في كتاب الاسرار العربية لأبن الانباري، (رسالة ماجستير)، إعداد: بن شنة حدة، إشراف: كمال علوش، جامعة قاصدي، كلية الآداب، قسم اللغة والآداب العربي، 2017-2018 م.

دراسة مقارنة للتفكير المفعم بالأمل لدى طلبة مدارس المتفوقين وأقرانهم في المدارس العادية من طلبة المرحلة المتوسطة في مركز محافظة نينوى

م. د. منال محمد رشيد صالح مصطفى

وزارة التربية-المديرية العامة لتربية نينوى

mrmrmmrmm5262@gmail.com



ملخص البحث:

هدف البحث الحالي التعرف على مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة المرحلة المتوسطة في مدارس العاديين ومدارس المتفوقين في مركز محافظة نينوى ،ومستوى التفكير المفعم بالأمل لدى كل من طلبة المرحلة المتوسطة في المدارس العادية ومدارس المتفوقين كلاً على حدة، ومن ثم التعرف على الفروق في مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى كل من طلبة المدارس العادية ومدارس المتفوقين تبعاً لمتغيري الجنس (ذكور- إناث) والمرحلة الدراسية (أول – ثاني) ، وقد بلغت عينة البحث (804) طالباً وطالبة موزعين على (579) من الطلبة في المدارس العادية ، و(225) من الطلبة في مدارس المتفوقين، ولتحقيق أهداف البحث تبنت الباحثة مقياس (طه ، 2021) للتفكير المفعم بالأمل، وبعد معالجة البيانات باستعمال برنامج الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss)، فقد أظهرت نتائج البحث تمتع عينة البحث بمستوى مرتفع من التفكير المفعم بالأمل ،وتمتع كل من طلبة المدارس العادية ومدارس المتفوقين بمستوى مرتفع من التفكير المفعم بالأمل كلاً على حدة، وعدم وجود فروق دالة احصائياً بين الطلبة العاديين والطلبة المتفوقين في التفكير المفعم بالأمل، وعدم وجود فروق دالة احصائياً بين الذكور والاناث ، والمرحلة الدراسية في التفكير المفعم بالأمل .

الكلمات المفتاحية : التفكير المفعم بالأمل.

Research Summary:

The objective of the current research is to identify the level of hopeful thinking among middle school students in ordinary schools and schools for outstanding students in the center of Nineveh Governorate, and the level of hopeful thinking for each of middle school students in regular schools and schools for outstanding students separately, and then to identify the differences in the level of hopeful thinking among students in regular schools and schools for outstanding students according to the

gender variables (male-female) and the academic stage (first-second). The research sample reached (804) male and female students distributed among (579) students in regular schools, and (225) students in schools of outstanding students. To achieve the objectives of the research, the researcher adopted the scale (Taha, 2021) for hopeful thinking, and after processing the data using the statistical bag program for social sciences (Spss). There was a difference between ordinary students and outstanding students in thinking full of hope, and there were no statistically significant differences between males and females, and the academic stage in thinking full of hope.

Key Words : Hopeful Thinking.

أولاً: مشكلة البحث.

يعيش الافراد اليوم في عالم كثرت فيه التوترات السياسية وتدهورت فيه الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في كثير من بلدان العالم، الامر الذي ادى الى تأثير هذه الاجواء السياسية والاقتصادية والاجتماعية على معتقدات بعض الافراد وأفكارهم نحو حياتهم ومستقبلهم (الامام، 2020: 1)، وبسبب الظروف التي مر بها بلدنا العراق وكثرة الحروب والحصار الاقتصادي والاحتلال، أثر ذلك وبشكل واضح على جميع مفاصل الدول ومؤسساتها وخصوصاً الجانب التربوي، ونتيجة لهذه الظروف سيطرت الافكار التشاؤمية السلبية على الافكار الايجابية (حجازي، 2012: 83)، مما ادى الى ظهور نسبة كبيرة من افراد المجتمع تعاني من مشاكل واضطرابات نفسية منها اليأس وفقدان الامل الذي قد يصل الى الانتحار، وظهرت في المجال التربوي العديد من المشاكل التي لايقدر على حلها ويرجع ذلك الى خلل في عملية التفكير نفسها والتعامل مع هذه الافكار بشكل سلبي ولعل فقدان الامل قد يكون العامل الاساسي في تدني التعليم والتعلم وضعف القدرة على التحمل والاكثاب وبالتالي السلوك الانتحاري (طه، 2021: 3)، بحيث أصبحت نظرة الفرد الى المستقبل وما يتوقع ان يحققه من أهداف يؤثر على أهدافه الحاضرة ومستوى طموحه ، فالفرد يحتاج ان يسعى ويجتهد في سبيل هدف يستحق ان

يعيش من أجله، فإذا فقد هذا الشعور فسوف تصبح حياته بلا معنى، ويميل الى ابراز السلبيات اكثر من الايجابيات في الرؤى والاحكام، ولان الفكرة السلبية تولد مشاعر وانفعالات سلبية وبالتالي تؤدي الى سلوكيات أو مواقف سلبية، ومن خلال شعور الافراد بالتشاؤم في الواقع الحالي الذي يعيشونه ، وقد ينتقل هذا التشاؤم الى مستقبلهم وقد يسود شخصياتهم ويصبح نظرتهم التشاؤمية للحياة (الهالي، 2013: 2) وبما أن المراهقة مرحلة من العمر تتصف بالشدة والمحن لأنها مرحلة ميلاد جديدة كما وصفها ستانلي هول، حيث يرافقها توترات وتغيرات وصعوبات في التكيف، ولا تقتصر هذه التغييرات على مجال معين من مجالات التطور دون غيره، بل انها شاملة لكل جوانب النمو والتطور لدى المراهق وكما يرى صلاح مخيمر (1986) أن المراهقة مرحلة بزوغ للكيان الجديد الى الحياة، حيث يتوجه التفكير لدى المراهق لهدف ما، ويوجه الهدف بحيث يبحث عن المصادر أو المسارات المحققة لهذا الهدف، (الدواش وابو حلاوة، 2019: 2) وقد يحاول اثبات ذاته مما ينجم عنه ظهور بعض المشكلات النفسية والاضطرابات السلوكية مما يؤدي احساس المراهقين وخاصة الطلبة منهم بالأفكار السلبية الباعثة على اليأس والقنوط ويؤدي الى انخفاض الامل لديهم وخطورة انعكاسها على الصحة النفسية والعقلية للمراهق ، ومن خبرة الباحثة بوصفها تعمل في مجال التربية والتعليم ولديهم اطلاع على واقع الطلبة في المرحلة المتوسطة، جاءت هذه الدراسة لتبحث عن مدى انتشار سمة التفكير المفعم بالأمل بين فئة الطلبة في المرحلة المتوسطة وانطلاقاً مما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث بالتساؤل الاتي :

ما مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة المرحلة المتوسطة في المدارس المتفوقين والمدارس العادية في مركز محافظة نينوى ، وهل هناك فروق بين مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى الطلبة المتفوقين وقرانهم من الطلبة العاديين في المرحلة المتوسطة وفقاً متغير الصف الدراسي (أول- ثاني) والجنس (ذكور- إناث) .

ثانياً: أهمية البحث:

يعد الامل أحد المفاهيم الحديثة نسبياً في مجال علم النفس، ولاسيما علم النفس الايجابي، رغم أن هذا المفهوم يؤرخ له بوجود الانسان على الارض الا أنه لم يحظ باهتمام الباحثين الا في وقت متأخر، لقد بدأ إهتمام علماء الغرب بهذا المفهوم عندما لاحظوا أن الامل مهم وضروري فيما يتعلق بالإنسان، ولاسيما الذي يعاني الامراض العضوية.(ابو الديار، 2012: 19)، ومن خلال البحث في تاريخ البشرية نلاحظ ان العلماء والابطال والعباقرة لم يكونوا مجرد مفكرين أمنوا ببعض المبادئ فقط، بل كانوا أولاً وقبل كل شيء لديهم نسبة عالية من الامل، حيث اتخذوا من الامل المحرك الرئيس الذي يتحركون به نحو هدفهم جنباً الى جنب مع الثقة والارادة (همان، 2017: 29)، ويرى أبراهيم (1976) ان الامل يعد جوهر الخبرة الخلقية لانه يمثل النسيج الاصلي للحياة الخلقية من حيث هي سعي دائم نحو المثل الاعلى، ومن المؤكد ان الانسان كموجود اخلاقي لايمكن ان يحيا الاعلى هذا الايمان الضمني بإمكانية تحقيق المثل الاعلى وضرورة العمل على تغيير الواقع وحين يفقد الانسان كل الامل في تحقيق إمكانيات جديد فانه عندئذ يكون قد اعلن جهله بكل اخلاق(ابراهيم، 1976: 231)، ان الاحساس بالأمل احد العوامل المهمة والمؤثرة في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والشعور بالسعادة والقدرة على الانجاز وتحقيق الذات، حيث انه يمد الفرد بمجموعة من الاسس والمبادئ التي تكون الدافع لتحقيق أهدافه وغاياته في ضوء مآلديه من امكانيات وقدرات في ظل الظروف البيئية المحيطة(الشمرى وغند، 2019: 1173)، وتشير الابحاث الى ان الامل هو اكثر من تمنى، فهو بالواقع عملية معرفية تعزز الدافع وتلهم العمل، هو (التفكير في المستقبل، وتوقع وقوع الاحداث والنتائج المرجوة والتصرف بطرق يعتقد انها تزيد من احتمالية حدوثها) (عبيد ورزق، 2021: 215).

وينظر لازاروس(Lazarus، 2006) الى الامل على انه حالة عقلية يمر بها الفرد في المواقف الصعبة التي لاتكون المخرجات الايجابية التي يريدها لفرد قد حدثت بالفعل، ولكن من المتوقع حدوثها في المستقبل، وغالباً في

المواقف غير المحبب، وبالتالي فإن مايتسبب في استثارة الامل لدى الفرد هو مواقف غير محددة لديه (Lazarus، 2006:241)، ان الامل امر حيوي في حياتنا اليومية، يزودنا بأرضية تمكننا من التواصل والاستمرار في الحياة من خلال تحقيق رغباتنا، وكذلك يعد استراتيجية التغلب على الصعوبات والمشكلات التي تواجهنا، وان كل فرد بحاجة الى الامل لانه بدونه يبقى الفرد محبطاً وبئساً، والامل في هذه الحالة يعد أمراً ضرورياً للوصول الى أفضل الظروف وتحقيق الرغبات والطموحات (الموسوي، 2013: 165)، فالامل يعتمد على فهمنا لما يحدث من أحداث في الحياة ومحاولة التأمل معها، فالأمل يعد القوة الدافعة التي تساعد على مواجهة الضغوطات والعقبات التي تعترضه (همان، 2017: 41).

فقد اشار لازاروس (Lazarus، 1999) الى اننا بحاجة الى الامل في حياتنا لانه من دون الامل سنكون محبطين وبئسين ويصبح سلوكنا غير ذي معنى، وان امتلاك الافراد للأمل يعد لهم مصدراً حيوياً للكفاح ووسيلة ناجحة للتوافق مع ما يحصل في بيئة الفرد، فدوي الامل المنخفض يكونون مقتنعين بأنهم مفتقرين الى السبل اللازمة لبلوغ طموحاتهم وأهدافهم، ويشكون من امكانية استخدامهم السبل المتوفرة لديهم كما ان هؤلاء الافراد يضعون اهدافاً سهلة جداً او شديدة الصعوبة، ويرون ان امامهم فرص قليلة او ضعيفة في الوصول الى اهدافهم وطموحاتهم، وتتكون لديهم احساسات في الفشل بشأن اهدافهم وطموحاتهم وقدراتهم ويعيشون انفعالات سلبية عندما يسعون وراء غاياتهم (الشمري وغند، 2019: 1170)، بينما يؤكد الباحثون على ان الافراد الذين لديهم أمل عالي لا يشعرون بالقلق الا بقدر قليل جداً في الاوضاع الاجتماعية ويشعرون بالرحمة في الحالات الفردية ويكونون مهرة في اللغة ويستطيعون تطوير قدراتهم للاتصال برفاقهم فيما يخص الهدف، وتصبح مهارة الاتصال بمثابة الوسيلة الاجتماعية لتطوير الهدف المتعلق بالأمل (Irving & Snyder, 2004, p. 10). وقد اكد سنايدر وآخرون (Snyder, et al، 2000) أنه لا يمكن اعتبار الامل تفاؤلاً بل يمكن اعتبار التفاؤل مكوناً من

مكونات الامل من خلال ملاحظة العلاقة الارتباطية الموجبة والمتوسطة بين الامل والتفاؤل (سعود، 2005: 89).

ويعد الامل مصدراً مهماً يحتاجه الفرد في حياته ويزوده بالدافع نحو تحقيق الهدف ويعمل على بث الطمأنينة والثقة في نفس الفرد، ويرى بعض العلماء أهمية وفعالية استخدام الامل في العلاج النفسي وان له دوراً قوياً في العلاج النفسي الفعال، ويرى فرانك ان الامل شرط لاغنى عنه للتدخلات العلاجية الناجحة (همان، 2017: 3)، فهو أحد العوامل المهمة والمؤثرة في تحقيق التوافق النفسي والشعور بالسعادة والقدرة على تخطي العقبات التي قد تواجه الفرد في حياته، وأنه يمد الفرد بمجموعة من الاسس والمبادئ التي تكون الدافع لتحقيق أهدافه ورغباته، في ضوء مآلديه من امكانيات وقدرات بهدف تحسين حياته والاحساس بقيمته في الحياة وحل المشكلات التي قد يتعرض لها (قماطي، 2015: 2)، وللامل تأثير قوي في المستقبل حيث أن المستقبل الايجابي أصبح اكثر ترجيحاً من خلال الافكار الموجهة نحو الاهداف والافعال التي تحدث في الوقت الحالي ويؤثر الحصول على درجة مرتفعة من الامل تأثيراً ايجابياً على الصحة، والنتائج الرياضية، ودرجات الطلبة بالمدارس والتوافق النفسي الافضل (المرشود، 2022: 265)، ويرى (Beck) ان الافكار التلقائية السلبية تؤدي الى الضغط وتزيد من والاعتقادات المختلفة وظيفياً تؤدي الى الفشل في مواجهة المواقف الضاغطة (حسين وحسين، 2006: 89) ، وبما أن التفكير هو الوسيلة التي استطاع بها الانسان ان يرتقي في مدارج المدينة، اذ قام بدوره في التعرف الى عالم الطبيعة وفهم عناصرها ووعي السنن التي تجري عليها، ثم وظفها في الارتقاء بحياته المادية ، فالتفكير الايجابي هو مفتاح البناء والنماء والذي يحتاج الى عملية ذهنية واعية ومصممة ومثابرة، وهو يحتاج الى التغيير والتحول الى التفكير الايجابي المتفائل والامل، فالمفكر الايجابي يستعمل كلمات ايجابية للتعبير عن المشاعر والافكار والنظر للأشياء بايجابية والتركيز على النجاحات، فالمفكر الايجابي لا يفكر بالخسارة ولكنه يبرمج نفسه للفوز دائماً (الهالي، 2013: 6)، ويشكل الامل (Hope) القاسم المشترك ونقطة العبور ما بين

التفكير الايجابي والعواطف الايجابية وحسن الحال، وهو الوليد المباشر للتفاؤل ، ويميل الافراد ذو الصفات الايجابية المتفائلة الى تعميمها على الاخرين والعالم وهم لذلك يكتسبون الكثير من العلاقات الايجابية، كما ان شعورهم بالسيطرة على وضعهم وخصوصاً اتجاه الصعاب والقضايا الكبرى يجعلهم يستمرون في العمل لمدة طويلة، ويبدلون جهداً اكبر انطلاقاً من ثقتهم بإمكانية الحصول على نتائج طيبة، ويعظمون فرص نجاحهم (حجازي، 2012: 39-119)، ويكون الفرد اكثر قدرة على تعلم المفاهيم والمهارات المختلفة والنجاح في اتقانها، كما تجعله اكثر قدرة على تطوير مفهوم ايجابي لذاته، وتمده بحياة مشرقة فعالة قادرة على مواجهة الصعاب بما تستحق من طاقة وانفعال ممكن، كما تساعد تطوير مفهوم التقبل والتقدير والاحترام لحالات الفشل والنجاح التي تمر في حياته، واعتبارها خبرات يمكن الافادة منها في مرات لاحقة من خلال معرفة أسباب هذا النجاح أو الفشل واخذ العبرة منها لتصبح بمثابة تغذية راجعة معززة لتعلمة(بركات، 1998: 1-2)، ويرتبط الامل بشكل ايجابي بحل المشكلات والاداء الاكاديمي ومستوى الهدف لدى الطلبة فقد وجد كل من (Cheavens, Michae& Snyder، 2005) أن الطلبة ذوي الامل المرتفع أظهروا اداءً اكاديمياً متفوقاً مقارنة بالطلبة ذوي الامل الضعيف في جميع مستويات التعليم، وبالمثل أثبتت الابحاث تأثير الامل على الصفوف الدراسية في المرحلة الابتدائية (Snyder, et al، 1997)، والمرحلة الاعدادية مثل دراسة (Gilman et al، 2006)، والمدرسة الثانوية مثل دراسة (Snyder et al، 2006; Gilman, et al، 1991) والمرحلة الجامعية مثل دراسة (Snyder et al، 1991)، وللأمل أثر كبير وقوي على الاداء الاكاديمي ، فقد أوضح سنايدر (2005) ان الطالب ذي المستوى المرتفع للأمل أكثر مرونة، ويصبح الأمل جزءاً من مرونته امام الضغوطات الخارجية أو الحواجز، وعندما يواجه الفرد مرتفع الامل مثل هذا الحاجز يكون قادراً بطبيعة تفكيره المفعم بالأمل ، على التفكير في حلول متعددة للمشكلة (المرشود، 2022: 266)، وقد اشار ستوتلاند عن الامل وعلاقته بنوع الجنس اذ توصلت بعض الدراسات الى أن الانثى تمتلك مستوى أقل من الامل مقارنة بالذكور لأنها قد تحيي حياتها دوماً متحمسة وقد

لاستطيع ان تبذل جهوداً فوق مقارنة طاقتها، ومن اجل امتلاك قدر من الامل يجعلها قادرة على تحقيق رغباتها وطموحاتها جميعاً، فهي غالباً ما تشعر بالقلق والخوف إزاء قدراتها وامكانياتها الجسمية والانفعالية وهذا بدوره يؤثر على نجاحها ويؤثر على ادراكها لمكانتها، وقد اشار جيمس (Jams، 1960)، من ان الانثى لاتسعى الى تحقيق أهدافها وطموحاتها بصورة معتدلة نظراً الى جوانب عديدة من شخصيتها والقيود والعقبات التي تعترضها وخصائصها الشخصية وكذلك التبعية التي تعيش فيها والمستوى الذي يسمح لها بالمشاركة الفاعلة في الحياة والاندفاع نحو ماتطمح اليه (الصالحى، 2005، 43)، وقد كشفت دراسة كونستانس (Constance، 2000)، على المراهقين الامريكيين عن وجود فروق في الامل تعزى لمتغير الجنس وكانت الفروق لصالح الطالبات الاناث، وكشفت نتائج الدراسة عن تناقص مستوى الامل مع تزايد العمر للطلاب، وكان مستوى الامل لدى الذكور أعلى منه لدى الاناث(ياسين واميل بنا، 2018: 311)، في حين بينت دراسة (العنزي، 2018: 78) أن الطالبات يشعرن بفقدان الامل اكثر من الذكور وان الطلبة اكثر أملاً وثقة بتحقيق طموحاتهم ويركزون على النجاح والجوانب المشرقة(طه، 2021: 15) في حين كشفت دراسة المرشودي (2022) ان التفكير المفعم بالأمل ذات أهمية بالنسبة للطلاب فهو يقلل من اعراض القلق والاكتئاب والتوتر، ويمكنهم من تحقيق الاهداف المنشودة والشعور بالسعادة والمتعة في السعي لتحقيق الاهداف، كما أنه ينمي الابداع والطلاقة والاصالة لدى الطلبة، ويجعلهم قادرين على التفكير في حلول أخرى بديلة من أجل الوصول للهدف (المرشود، 2022: 288)، ونظراً لتعرض الطلبة بشكل عام لتحديات كثيرة وصعبة وتزايد القلق والضغوط النفسية والتي تتطلب أنماط من الشخصية تتسم بالإيجابية تمكنهم من مواجهة هذه التحديات والمضي قدماً في مجالات الحياة المختلفة بهدف تحقيق مستوى مناسب من الصحة النفسية، ويصبح اكثر أدراكاً لدوافعه وقيمه وافكاره حول نفسه واسلوب حله للمشكلات مما يساعد على ايجاد الحلول الملائمة لها واتخاذ القرارات المناسبة(عبيد ورزق، 2021: 215)، لذا اثبتت الدراسات أهمية استخدام المتعلم لمهارات التفكير الايجابية والتدريب عليها الامر الذي يساعد على تعديل

اتجاهاته السلبية الى اتجاهات ايجابية، ويحسن من قدراته المعرفية، بحيث يكتسب القدرة على التخطيط لمستقبله من خلال تحديد أهدافه بوضوح والبحث عن خطط ووسائل فعالة لبلوغ تلك الاهداف، مع امتلاكه للطاقة والارادة اللازمة لتحقيق اماله واهدافه المرجوة، مما يسمح له باجتياز المرحلة الدراسية بنجاح من خلال بذله الجهد والمثابرة وتحمل الاعباء والمطالب الدراسية بالإضافة الى مواجهة ضغوط الحياة اليومية الاخرى(الامام، 2020: 2)، فتنمية التفكير وفق اسس علمية تلبي حاجة الفرد وتساهم في رقي المجتمع واثارة الرغبة في التعلم من اجل الحصول على حياة ذات معنى من خلال التركيز على جوانب القوة والبحث عن مصادر متعددة للحصول على المعلومات والاستفادة مما حولهم وتغيير المواقف الصعبة وعدم الاستسلام ومتابعة مسيرة الحياة مما يؤثر على حياة الفرد وسلوكه ويحدد انماطه السلوكية لحشد امكاناته للسير في طريق الانجح للوصول للهدف وتجاوز العقبات من خلال امتلاك زمام الامور وهذا يتطلب ان يكون الفرد شغوفاً لنهل العلم ممتكاً تفكيراً مفعماً بالأمل فهو الاسلوب الامثل للتحفيز لمواجهة تحديات القرن الحادي عشرين(طه، 2021: 3-4)، وبما ان التفكير المفعم بالأمل هو أحد مفاهيم علم النفس الايجابي، لما له من آثار ايجابية متعددة على تحقيق التوافق الانساني والرفاهية والرضا على الحياة والرغبة في التعلم لدى الافراد، وقد تم اشتقاق هذا المفهوم للتأكيد على العلاقة بين كل من القدرة على تحديد الاهداف وعمليات التفكير فيها واختيار السبل والمسارات التي تسهم في تحقيق هذه الاهداف (سليم، 2016: 175)، ويرى (Snyder، 1991)، ان الامل أحد عمليات التفكير والذي يقترن عادة بجوانب معرفية ذات علاقة بعمليات التفكير التي بواسطتها يمتلك الفرد احساساً بقوة الاهداف والمسارات والسبل المؤدية الى تحقيقها، أي أن الأمل مفهوم معرفي في طبيعته وهو ما دفع بعض المتخصصين لصياغة تعبير التفكير المفعم بالأمل (Hopeful Thinking) والذي يعمل على تعزيز مكامن القوة الشخصية في الانسان كالتقاول والتواد والذكاء الاجتماعي وهو يقيه من الوقوع في براثن كثير من الاضطرابات النفسية والسلوكية، ويجعله اكثر قدرة على المواجهة الفعالة والتوافق الايجابي مع الضغوط، فضلاً عن تحسين الانجاز الدراسي،

وربما يساعد في الوقاية من الامراض البدنية، ويمكن من خلاله التنبؤ بحالة الابتهاج والحيوية الذاتية في الحياة (عبيد، 2021: 221)، ويعتبر التفكير المفعم بالأمل من المفاهيم التي ترتبط بالتنشئة الاجتماعية للفرد عبر مراحل نموه المختلفة، والذي يتوقف على درجة النمو المعرفي الذي يصل اليه الفرد مما يجعله قادراً على استخدام التفكير المفعم بالأمل بطريقة اكثر فعالية ونتاجاً، كما ان هذا النمو يساعد الفرد على تحقيق الاهداف الشخصية، والاحساس بالهوية وتكوين علاقات اجتماعية جيدة مع الافراد خاصة في حالة ظهور المشكلات أو الازمات في مرحلة المراهقة الموازية مع مرحلة الثانوية، فالعائلة من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية وهي المؤسسة الاولى للثقافة وعلى النمو الاجتماعي للطالب وتوجيه سلوكه وتكوين شخصيته(زهران، 2005: 50)، لذلك يقع على الاباء مسؤولية زيادة شعور الابناء بالأمل من خلال تعليمهم التركيز على جوانب القوة والنجاح وليس الضعف والفسل، والتأكيد على ان العقبات التي يواجهونها في طريقهم هي جزء من طبيعة الحياة وهي متوقعة لكل البشر، وان يعلموهم ان المثابرة والتحدي هما الطريق لتحقيق الاهداف والتغلب على الفسل، وان يذكرهم بأنهم نجحوا في التغلب على الصعوبات في الماضي، ويستطيعون التغلب على مثلها في الحاضر والمستقبل، ويجب عليهم ان ينبهونهم على كيفية اخذ فترات راحة ويعاودون العمل لحل المشكلات(ابو الديار: 2012: 24)، لذا وجب تعليم الافراد طرق التفكير الايجابي من أجل التخلص من المشاعر السلبية مثل اليأس والاكتئاب وكما يرى بلوش(Bloch، 2007) المعروف بفيلسوف الامل، يمكن ان يتم تعليم الامل من الكبار والمعلمين الى الطلاب على التغلب على المشكلات المستقبلية(Snyder، 2000)، ويتوجب على القائمين في اعداد البرامج التربوية التعليمية ومن خلال التوجيهات الحديثة والتي تؤكد على تنمية المهارات والقدرات لدى المتعلم والنهوض بما لديه والعمل على تشجيع المتعلمين على اكتساب اساليب تفكير متنوعة ورفع الروح المعنوية والبحث والاستفادة، ويكون المتعلم عنصراً فاعلاً فيها مما يساعد على تنمية أفكارهم ورغباتهم ويقال من الفروق بينهم (زاير وسماء، 2013: 132)، فالتفكير المفعم بالأمل يجعل الحياة تضيء وهو أحد أسرار الحياة ويساعد على التمتع بمعايير الصحة

النفسية وتحقيق الذات والاستقلالية واتخاذ اهداف واقعية في الحياة والنجاح فيها والقدرة على مواجهة الازمات والاقبال على الحياة وان يحيا الافراد حياة تتسم بالإيجابية لانهم يركزون على النجاح بدل الفشل، فمعرفة جوانب القوة والتركيز عليها وتحديد الاهداف والاشخاص جميعها عوامل تساعد على تحقيق النجاح، فعندما تكافح لحل مشكلة دون جدوى ثم نكتشف ان غيرنا قد سبقونا الى حلها فإننا نستطيع ان نفعل مثلهم اذا احتفظنا بذهن منفتح مفعم بالأمل وعلمنا عقولنا كيف نفكر (صادق، 2019: 12)، فالتفكير المفعم بالأمل يلعب دوراً مؤثراً في النجاح الاكاديمي للطلبة وتقدير الذات والتفاؤل والرضا عن الحياة والانبساط اضافة الى تأثيره في خفض حدة الضغوط النفسية التي يعانون منها(القاسم، 2011: 86).

وانطلاقاً من ان التفكير هو حجر الزاوية بالنسبة للأمل لدى شريحة مهمة من المجتمع والمتمثلة بطلبة المتوسطة، اذا تتعكس أنماط تفكيرهم بشكل مباشر على مستويات الامل لديهم وعلى مساراتهم التعليمية، وفي ضوء ماتقدم يمكن ايجاز أهمية البحث بما يأتي:

- أهمية البحث من الناحية النظرية :

- 1- دراسة متغير التفكير المفعم بالأمل يعد أمراً مهماً في مجال التفكير خاصة في مرحلة المراهقة
- 2- تعد الدراسة إضافة علمية متواضعة في مجال البحث العلمي تثري المكتبة العلمية في مجال التفكير المفعم بالأمل .
- 3- للبحث الحالي أهمية في أنه يتناول فئة مهمة في المجتمع العراقي وهي فئة المتفوقين ومقارنتهم بأقرانهم العاديين، ومن البحوث التي تساعد في تطوير الدراسات النفسية التي تعمل على تسليط الضوء على هذه الفئة التي قد تساعد في تطوير المجتمع في المستقبل.

- أهمية البحث من الناحية التطبيقية:

- 1- يعد البحث الحالي مهماً لانه يتناول مرحلة مهمة من مراحل النمو وهي مرحلة المراهقة التي لها أهميتها في بناء الآمال والطموحات المستقبلية للفرد.
- 2- وضع نتائج البحث موضع التطبيق والاستفادة منها في المؤسسات التربوية والعلمية.

- 3- أهمية البحث من خلال التأكيد على التفكير المفعم بالأمل وكيفية زرع الامل في نفوس الطلبة والتطلع نحو مستقبل أفضل يدفعهم الى العمل والانتاج ومساعدتهم للتغلب على اليأس وعدم الوقوع فريسة له.
- 4- نستطيع من خلال هذه الدراسة التعرف على نسبة الامل في التفكير لدى الطلبة وهذا يعد مؤشراً قوياً للتعرف على مدى وجود الامل في حياتهم ومهماً لنظرتهم للمستقبل.
- 5- قد يثير هذا البحث لفت انتباه العديد من المعلمين والطلبة الى ضرورة التحلي بمهارات التفكير المفعم بالأمل عند إداء عملهم .

ثالثاً- أهداف البحث يهدف البحث الحالي الى:

- 1- التعرف على مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة المرحلة المتوسطة في المدارس المتفوقين والمدارس العاديين في مركز محافظة نينوى.
- 2- التعرف على مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة المرحلة المتوسطة في المدارس المتفوقين في مركز محافظة نينوى.
- 3- التعرف على مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة المرحلة المتوسطة في المدارس العادية في مركز محافظة نينوى.
- 4- التعرف على الفروق في مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة مدارس المتفوقين والمدارس العادية في مركز محافظة نينوى.
- 5- التعرف على الفروق في مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة مدارس المتفوقين وفق متغيري الجنس (ذكور- إناث) والمرحلة الدراسية (اول- ثاني).
- 6- التعرف على الفروق في مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة المدارس العادية وفق متغيري الجنس (ذكور- إناث) والمرحلة الدراسية (اول- ثاني).

رابعاً- حدود البحث:

- 1- الحدود البشرية : يقتصر البحث الحالي على طلبة المرحلة المتوسطة الدراسة الصباحية للصفوف الاول والثاني في المدارس المتفوقين وأقرانهم في المدارس العادية ذكور واناث.
- 2- الحدود المكانية: مدينة الموصل بجانبها الايمن والايسر .
- 3- الحدود الزمانية: العام الدراسي (2022- 2023) .
- 4- الحدود الموضوعية : التفكير المفعم بالأمل .

خامساً- تحديد المصطلحات :

- التفكير المفعم بالأمل : عرفه كل من
 - سنايدر وزملاؤه (Snyder, et al، 1991):
"بأنه عملية التفكير الموجهة نحو الهدف حيث يؤمن الافراد بقدراتهم على تقديم الاسس والسبل للأهداف المرغوبة مع وجود الدافعية والارادة لاستخدام تلك الاسس فهو حالة معرفية تعتمد على الشعور بالنجاح المستمد من التفاعل بين القدرة والطرق والوسائل المناسبة"
(ابراهيم ، 2017 : 8)
 - سليم (2016) :
"القدرة على تحديد الاهداف والتفكير فيها والمسارات التي تسهم في تحقيق الاهداف".
(سليم، 2016 : 202)
 - طه (2021):
"تمط من التفكير الايجابي المتميز بتوقع الاحداث الطيبة وامكانية التغلب على سلبياتها ومشاكلها بتحديد الاهداف والتخطيط بثقة وطموح لتحقيق النجاح"(طه، 2021 : 23)
 - أما التعريف النظري التفكير المفعم بالأمل:
تبنت الباحثة تعريف (طه، 2021) والذي اعتمدت على مقياسه التفكير المفعم بالأمل .
 - الطلبة المتفوقين عرفه جروان (2002) :
"هم الطلبة الذين يعطون دليل قدرتهم على الاداء الرفيع في المجالات العقلية والابداعية والنفسية والقيادية والاكاديمية الخاصة، مما يؤكد حاجتهم لبرامج تربوية خاصة او مشاريع خاصة ونشاطات لتلبية احتياجاتهم في مجالات تفوقهم وموهبتهم والتي لاتقدمها المدرسة العادية عادةً، وذلك من اجل الوصول بهم الى اقصى درجة ما تسمح به امكاناتهم وقدراتهم" (جروان، 2002 : 59).
 - المرحلة المتوسطة : عرفه وزارة التربية (2010)
"هي المرحلة الدراسية التي تتوسط مراحل التعليم الابتدائي والتعليم الاعدادي ومدة الدراسة فيها ثلاثة سنوات وتقع أعمار طلبتها بين (12- 15) عاماً" (وزارة التربية، 2010 : 10).
- الاطار النظري والدراسات السابقة

المحور الأول : الاطار النظري:

يؤكد الباحثين أن الامل هو أحد المتغيرات الرئيسية في علم النفس الايجابي الذي يبسر شعور الفرد بالسعادة، وله آثار ايجابية عدة تساعد على تحقيق التكيف الانساني والصحة النفسية والجسمية والرغبة في التعلم ومقاومة الضغوط، والانجاز الاكاديمي، وقد اثبتت معظم الابحاث العلمية ان الافراد المفعمين بالامل هم الاقدر على النجاح العملي بل ان سنايدر يؤكد ان أبحاثه قد أثبتت ان وجود الامل أهم بكثير من وجود التعليم أو التفوق الاجتماعي ، أو حتى القدرات الشخصية ، ويرى اريكسون أنه من دون الامل فان الحياة على ماتبدو لا تستحق ان يعيشها الافراد فقد اشار الى الامل على أنه "القوة الانسانية الاساسية التي يكتسبها الانسان اذا كانت خبراته المبكرة مع مقدمي الرعاية تقودهم الى أن يعتقدوا ان العالم هو مكان جدير بالثقة"(أبو الديار، 2012: 7-8-25)، ويعتبر مصطلح الامل من أهم المصطلحات الاساسية في علم النفس الايجابي، لما للامل من اثار ايجابية عديدة في تحقيق التكيف الانساني والصحة النفسية، ويعتبر من اساسيات التعليم بجميع عملياته، وقد ورد في معجم ويبستر ان الامل "عبارة عن توقع موثوق به في ان رغبة ما سوف تتحقق" (عبد الخالق، 2009: 184)، وبما ان موضوع التفكير من المواضيع التربوية المهمة، اذ تظهر أهميته من كونه من الاهداف الرئيسية التي تسعى العملية الى تحقيقها لدى المتعلمين فالتفكير موضوع حساس مباشر بحياة الافراد والمجتمعات، ويسهم في مساعدة الافراد على التوافق مع الاوضاع الحالية والمستجدة، ويعمل ايضا على بناء المجتمعات وتطورها، اذ تعد تنمية الفعاليات المفكرة مسؤولية كل مؤسسات الدولة وعلى رأسها المؤسسات التعليمية (العفوان والصاحب، 2012: 12) .

ان تعلم التفكير بأنواعه ومهاراته وانماطه ليس بالجديد، وانما هو دعوة من رب العالمين لكافة البشر حيث قال تعالى في محكم كتابه ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (الغاشية: 17)، فهذا هو كتابنا العزيز يدعو الى التأمل والتفكير المعمق في ضوء ما نملكه من خبرات وتجارب بسيطة ، ففي القران الكريم يأخذ الامل منحى ايجابياً في عدم التخلي عن رحمة الله فقصة سيدنا يعقوب عليه السلام وامله بعودة أبنه يوسف عليه السلام وامله في الذرية ، وقصة سيدنا محمد ﷺ في قوله تعالى ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (الشرح: 6) فقد كان الامل في الله وفي نصره رفيق دربه في دعوته وصبره على اذى الكفار حتى يعلي الله دينه(ابو الديار، 2012: 8)، وهذا ما يسعى اليه النظام التربوي الحديث، فإن تنمية مهارات التفكير التأملية قد تساهم في رفع مستوى عقلية المتعلم وسيصبح أكثر قدرة على التكيف مع أي موقف يصاحبه من خلال قدراته على الالمام بجميع جوانب المشكلة الموضوع فيها (جمعة، 2016: 3)، وقد ظهر الاهتمام بمفهوم الامل في الفترة

ما بين (1950-1960)، على يد مجموعة من العاملين في مجال الطب وعلم النفس، وذلك في إطار الدراسات الدينية والفلسفة، ثم ظهر بعد ذلك كمفهوم أساسي من مفاهيم علم النفس الايجابي (الجمال، 2016: 1782)، فالأفراد من ذوي الامل المرتفع لدى مقارنتهم بذوي الامل المنخفض فأنهم يكونون اكثر ايجابية في تفكيرهم كما انهم يسعون الى تحقيق امكاناتهم وقدراتهم في تحصيل طموحاتهم وهم أكثر ايماناً بإمكانية الوصول اليها وهم يركزون على النجاح (ابراهيم، 2017: 3)، وقد اشارت نتائج كل من الدراسات (Abdel, Khalek & Snyder, 2007; Bailey, Eng, Frisch & Snyder)، الى ان توفر مستوى مرتفع من الامل يعد من العوامل الايجابية ذات التأثير الفاعل في تحقيق الرضا عن الحياة، وقد اكدت نتائجها وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الرضا عن الحياة والامل، ويؤكد سنايدر (Snyder، 1991)، الى ان الامل يُسهل على الفرد الالتزام بأهدافه على مر السنين على الرغم من الانتكاسات والتحديات، وقد اشارت نتائج دراسة (ROSE, et al، 2012) الى ان مرتفعي الامل يكونون اكثر ثقة في قدراتهم على إنتاج طرق متعددة لتحقيق الاهداف، ولديهم الكثير من التفاؤل والسيطرة على البيئة بالإضافة الى مهارات حل المشكلات وتقدير الذات المرتفع اذا ما قورنوا بأقرانهم من منخفضي الامل (الجمال، 2016: 176) .

نظرية الأمل والمبادرة الى الفعل (Hope Theory):

في عام (1991) اقترح سنايدر (Snyder) نموذج معرفي للأمل والذي يركز على التحفيز والتخطيط والتي تعتبر من المكونات الضرورية لتحقيق الاهداف على وجه التحديد، فهو يرى الأمل "بأنه حالة ايجابية تحفز الهمم والتي تقوم على اساس تبادلي للإحساس بالنجاح، وتعتمد على مكونين هما (الطاقة) وهو الطاقة الموجهة للهدف، و(المسارات) وهو التخطيط لتلبية الاهداف"، والاهداف تختلف في درجاتها، ومع وجود أهداف غامضة فإنه من المرجح ان يحدث التفكير في الامل، ومن الصعب ان نتخيل الاهداف المرجوة ، وهو تحفيزي ومكون من مكونات الامل وهو الذات المرجعية وله أفكار تتطوي على الطاقة العقلية لبدء والمواصلة باستخدام الطرق من جميع المراحل للسعي للوصول الى الهدف، فقد وجدنا ان الافراد مرتفعي الامل لهم المقدرة على المساعدة للبحث عن قنوات للدافع المطلوب الى طريق افضل بديل لغرض تحقيق الهدف (Cheavens, et al, 2006، p.145)، وبهذا فنظرية الامل تقوم على الفاعل المبادر القائم على حسن التدبير، وشحن الطاقات والمثابرة في بذل الجهد المنتظم وصولاً الى تحقيق الهدف .

هذا هو منطق نظرية الامل طورها عدد من علماء النفس الايجابي وفي مقدمتهم سنايدر وزميله راند وسيغمون (2002)ن ترى نظرية الامل ان الانشطة البشرية والاهداف وفقاً لذلك، وهذه الاهداف هي تسلسل العمل العقلي،

والمكون المعرفي الذي تستند عليه نظرية الامل، وهذه الاهداف قد تكون قصيرة أو بعيدة الامل، ولكنها ضرورية وذات قيمة لتسيطر على الفكر الواعي، ويجب ان تكون هذه الاهداف قابلة للتحقيق مع وجود درجة من عدم اليقين، وقد اشار أحد التقارير الذي تم أجرءه على عدد من الافراد الى ان الامل يزدهر في ظل الاحتمالات المتوسطة في تحقيق الاهداف، وتؤكد نظرية الامل على الدوافع والمعتقدات التي يمكن من خلالها توليد الاستراتيجيات المعرفية التي تساعد في الحصول على النتائج المرجوة من حيث القياس، ويتم تقييم الامل باستخدام عناصر الكفاءة الذاتية والاعتقاد بأنه يمكن التغلب على العوائق التي تمنع من تحقيق الأهداف.(الهاللي، 2013: 46-47)، ويرى سنايدر أنه من أجل ان يصل الشخص الى أهدافه يجب ان يكون قادراً على انتاج طرق علمية، وهذه الطرق العلمية يطلق عليها مسارات التفكير، وهي تعبر عن قدرة الفرد على توليد مسارات تفكيرية الى أهدافه المرغوبة، كما ان مسارات التفكير تتطلب وجود القدرة على ايجاد مسار على الاقل وفي بعض الاحيان اكثر من مسار عملي او نافع للوصول الى الهدف المرغوب، وان الاشخاص ذوي الامل العالي يتصورون أنهم قادرين على ايجاد طرق بديلة، كما انهم في الحقيقة اشخاص اكثر فاعلية لإيجاد مسارات تفكير بديلة، أما العامل التحفيزي في نظرية الامل فهي الطاقة التفكيرية، وهي قدرة تصورية لاستخدام مسار تفكير واحد رغبة للوصول للهدف المرغوب، ويرى سنايدر ان الاشخاص ذوي الامل العالي لديهم محفز "أنا أقدر على فعل هذا أو لن أتوقف أبداً"، حيث ان الطاقة التفكيرية مهمة جداً لأي هدف ثم قيادته بفكره وكذلك عندما يواجه الاشخاص عوائق تأتي الطاقة التفكيرية لاختيار طريق مناسب آخر قادر على تلبية المتطلبات أو الوصول الى الهدف(الشمري وياسين، 2019: 1178)، وقد اعتمدت هذه النظرية على التقارير الذاتية حول اساليب التفكير للأهداف الشخصية والاساليب التي يتبعها الشخص لبلوغ هذه الاهداف، لذا فإن الامل يعتبر اسلوب مواجهة لتخطيط الاهداف والاشخاص مرتفعي الامل دائمو التفكير في جميع أهدافهم المستقبلية والسعي نحو بلوغ هذه الأهداف. (القاسم، 2011: 72)

- العوامل المؤثرة في التفكير المفعم بالأمل :

1- التنشئة الاجتماعية: عندما تكون العلاقة الاسرية جيدة فإنها تعطي إحساس بالقوة لدى الفرد مما يساعد على تكوين نظرة ايجابية نحو الذات والتفائل ووضع أهداف ويجاد السبل لتحقيقها، وان الوالدان يؤثران في التفكير المفعم بالأمل، ففقدان أحد الوالدين أو كليهما يؤدي الى الشعور بالاكنتاب وعدم القدرة على تحديد اهداف حياته في المستقبل مما يضعف التفكير المفعم بالأمل (الشمري وياسين، 2019: 1196).

2- الظروف السياسية والاقتصادية والحروب :

- إن الظروف السياسية والاقتصادية والحروب تقلل من شعور الافراد بالأمل ونظرتهم الى المستقبل.
- 3- وجود نماذج والدية لديها تفكير ايجابي مشبع بالأمل، وليس آباء يتحدثون دائماً عن الفشل والاحباط والظروف السيئة، وعدم القدرة على تغيير الظروف أو الواقع(ابوالديار، 2012: 24) .
- 4- التدين والقيم :
- ان الالتزام بالنظام القيمي والديني من العوامل التي تسهم في نمو التفكير المفعم بالأمل (الضبع، 2019: 38)
- أبعاد التفكير المفعم بالأمل :
- اشار سنايدر (Snyder، 2000) ان ابعاد الامل تتمثل في :
- الاهداف :وهي الرغبة يسعى الفرد الى تحقيقها ويسعى للوصول اليها، وقد تكون هذه الرغبة مجرد اشباع معنوي أو نفسي، مثل البحث عن السعادة أو معنى الحياة، أو الوصول الى بعض الاهداف على المدى البعيد. (ابو الديار، 2012: 32) .
- القوة: وهي شعور بالتصميم في تحقيق الاهداف، وهي العنصر التحفيزي للأمل ويتمتع الافراد ذوي القوة المرتفعة بالدوافع القوية لتحقيق أهدافهم، حتى عند تعرضهم للصعوبات.
- المسارات: وهي قدرة الفرد على ايجاد أساليب وخطط لتحقيق الاهداف، ومن المرجح أن يستنتج الافراد الذين يفكرون في مسارات عالية اكثر من مسار للوصول الى هدف معين .
- وتعتبر هذه الابعاد الثلاثة هي العناصر الرئيسية نموذج سنايدر (Snyder)وهي :
- الاهداف - المسارات - القوة (المرشود، 2022: 284).
- وقد حدد سنايدر بعض المعايير المهمة التي يجب توافرها في الاهداف وهي:
- ان تكون واضحة ومحددة
- أن تكون واقعية يمكن تحقيقها
- قد تكون قصيرة أو طويلة المدى
- مرونة الاهداف
- ذات قيمة تشغل تفكير الفرد (طه، 2021: 57) .
- أهمية التفكير المفعم بالأمل:
- تظهر أهميته من خلال ما يأتي :
- 1- يعطي القدرة على كيفية ادراك المفاهيم والمعاني بدقة، وتفسير الاحداث تفسيراً منطقاً.
- 2- يساعد الفرد على تفهم ايجابياته وسلبياته، وخلق التوازن الداخلي الذي يؤثر مباشرة في الحالة النفسية والعضوية .

- 3- يزيد من التوقع الايجابي للأحداث الحياتية .
 - 4- يقلل من مشاعر الاحباط واليأس ولوم الذات .
 - 5- يعالج الصراع الفكري ويزيد الافكار العقلانية .
 - 6- يدعم ويحدد الاهداف الشخصية بدقة، ويسهل كيفية تكوين استراتيجيات تحقيق هذه الاهداف.
 - 7- يساعد في تعديل القدرات والاستجابات لمواجهة الاحداث الحياتية المختلفة .
 - 8- يزيد من النظرة الايجابية للآخرين ويخلق التوازن بين المتطلبات الداخلية والخارجية.
- (ابو الديار، 2012: 25- 26).
- 9- ينمي شعور الثقة بالنفس في مواجهة المهمات المدرسية والحياتية.
 - 10- يعطي الطلبة احساساً بالسيطرة على تفكيرهم واستخدامه بنجاح .
 - 11- يكون المتعلم اكثر قدرة على توجيه حياته وأقل انسياقاً للآخرين .
 - 12- يعد التفكير المفعم بالأمل من المهارات المهمة في التعليم القائم على حل المشكلات
 - 13- عندما يكون المتعلم ذو تفكير مفعم بالأمل يصبح قادراً على ربط الافكار بالخبرات السابقة والحالية والمنتبئ بها (جمعة، 2016: 27) .
- فقد اشار سنايدر وآخرون(1991)، ان التفكير المفعم بالأمل ينبه الافراد لوضع الاهداف وتطوير خططهم، لتحقيق تلك الاهداف نحو المخرجات المرغوب فيها وهذه الخطط ضرورية لتعزيز التعلم، والكفاءة الاكاديمية، والرضا الاكاديمي يكون واضحاً لدى الاطفال والمراهقين والطلبة الجامعيين مع وجود معدلات أمل مرتفعة يجعلهم أقل شعوراً بالتوتر والقلق مما قد يسهم في ارتفاع الدرجات مع اختبارات التحصيل الدراسي، وتؤدي الاسرة دوراً مهماً في تحقيق التوازن والتوافق بين سمات الطفل الايجابية وبين انجازه الاكاديمي كما يؤدي الامل دوراً واضحاً في المثابرة حتى مع وجود الحواجز والتغلب على العوائق للحصول على الهدف (ابو الديار، 2012: 57).
- لذا فإن التفكير المفعم بالأمل يساعد المتعلم على تنمية فكره وإيجابيته في الوصول للمعرفة بنفسه، حيث يساعد الطالب على تأمل الموقف الذي أمامه وتحليله الى عناصره، ورسم الخطط اللازمة لفهمه، حتى يصل الى النتائج في ضوء الخطط التي وضعت من أجله، كما انه يساعد المتعلم على الاستبصار أي الادراك السريع والمفاجئ لعناصر الموقف المشكل خاصة كانت أم داخلية، وبهذا تعمل على رفع مستوى عقلية المتعلم وسيصبح اكثر قدرة على التكيف مع اي موقف .

المحور الثاني : الدراسات السابقة :

الدراسات العربية

1- دراسة ابراهيم (2017)

"التفكير القائم على الامل وعلاقته بالأمن النفسي لدى عينة من طلاب الاسر العادية والمتصدعة في المرحلة المتوسطة"

هدفت الدراسة على التفكير القائم على الامل وعلاقته بالأمن النفسي لدى عينة من طلاب الاسر العادية والمتصدعة في المرحلة الثانوية، تكونت العينة من (140) طالباً منهم (70) من الذكور و(70) من الاناث، ولغرض التعرف على التفكير القائم على الامل، اعد الباحث الاداة من قبله واستخدم معامل سبيرمان براون ومعامل جرتمان ومعامل ارتباط بيرسون وتحليل التباين والاختبار التائي، كوسائل احصائية، اظهرت النتائج وجود علاقة بين التفكير القائم على الامل والامن النفسي ووجود فروق بين متوسط درجات الطلاب والحالة الاجتماعية(متصدعة -عادي) ولصالح الاسر العادية ووجود فروق بين متوسط درجات الطلاب ولصالح الاناث في الاسر العادية.

(ابراهيم، 2017)

2- دراسة الشمري وباسين (2019)

"التفكير القائم على الامل وعلاقته بالأمن النفسي للطلبة الايتام لدور الرعاية وغير الايتام في المرحلة الثانوية (رسالة مقارنة)"

هدفت الدراسة الى التعرف على العلاقة بين التفكير القائم على الامل والامن النفسي لدى عينة من الطلبة الايتام لدور الرعاية وغير الايتام في المرحلة الثانوية، وتكونت عينة الدراسة من (240) طالب وطالبة من طلاب المرحلة الثانوية، من الذكور (84) الايتام،(84)غير الايتام، من الاناث (36) الايتام، (36) غير الايتام، بمحافظة بغداد للعام (2018- 2019) وقد تم تطبيق مقياس التفكير القائم على الامل من اعداد ابراهيم (2014)، المعتمد على نظرية الامل لسنايدر، ومقياس الامن النفسي من اعداد شفير(2005)، المعتمد على نظرية الحاجات لماسلو، وقد تم استخراج الثبات بطريقة الاعداء لمتغير التفكير القائم على الامل (0,77)، والامن النفسي(0,75)، واما ثبات كرونباخ التفكير القائم على الامل(0,81) والامن النفسي(0,79)، وتوصل الباحثان الى وجود علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين درجات الطلاب على مقياس التفكير القائم على الامل ودرجاتهم

على مقياس الامن النفسي، ووجود فروق في العلاقة بين المتغيرين وفقاً لمتغير الجنس ولصالح الذكور. (الشمري وياسين، 2019: 11)

3- دراسة طه (2021)

"أثر برنامج تربوي في تنمية شغف التعلم والتفكير المفعم بالأمل لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الموصل"

هدفت الدراسة الى بناء مقياس شغف التعلم ومقياس التفكير المفعم بالأمل لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الموصل، وبناء برنامج لشغف التعلم ومقياس التفكير المفعم بالأمل ومعرفة اثر هذا البرنامج على عينة الدراسة، وقد تم اختيار عينة البحث البالغة (30) طالبة في مرحلة

الثاني متوسط (15) طالبة مجموعة تجريبية و(15) طالبة مجموعة ضابطة، وبعد تحليل البيانات احصائياً اظهرت النتائج عن وجود فروق بين متوسطات درجات الطالبات ولصالح المجموعة التجريبية في تنمية شغف التعلم والتفكير المفعم بالأمل (طه، 2021)

الدراسات الاجنبية :

1- دراسة سنايدر وآخرون ((Snyder, et al, 2002) "العلاقة بين الامل والنجاح الاكاديمي"

هدفت الدراسة التعرف على العلاقة بين الامل والنجاح الاكاديمي، حيث اجريت الدراسة على عينة بلغ قوامها (808) من طلاب الجامعة بأمريكا ومن بين تلك العينة تم اختيار عينة بلغ قوامها (213) من الطلاب للوصول الى درجاتهم الاكاديمية، استخدمت الدراسة مقياس الامل وقد اظهرت نتائج الدراسة ان الامل يرتبط ايجابياً مع الاداء الاكاديمي الجيد (Snyder, et al, 2002).

2- دراسة چانج (Chang، 2003):

"الامل، مسارات التفكير وقوة التفكير وعلاقته بحل المشكلات والتوازن النفسي"

هدفت الدراسة التعرف على علاقة الامل (مسارات التفكير وقوة التفكير) بحل المشكلات والتوافق النفسي، تكونت العينة من (141) من الذكور و(207) من الاناث، اظهرت النتائج وجود فروق كبيرة بين الجنس على مقياس الامل يبعديه (قوة التفكير ومسارات التفكير) وحل المشكلات واعراض الاكتئاب وظهور ارتباط قوة التفكير وحل المشكلات والتوافق النفسي لدى الذكور (سليم 2016: 307)

3- دراسة جيم وآخرون (Gum, Snyder, Duncan، 2006):

"التفكير المفعم بالأمل والمشاركة واعراض الاكتئاب لدى المرضى ذوي السكتة الدماغية"

هدفت الدراسة التعرف على العلاقة بين التفكير المفعم بالأمل والاكتئاب والمشاركة في الانشطة الحياتية لذوي السكتة الدماغية بعد مرور ثلاثة أشهر من الاصابة، تكونت العينة من (110) مشاركين، أظهرت النتائج ان المشاركة التفكير المفعم بالأمل يمكن ان تُسهم في تقليل اعراض الاكتئاب الناتجة عن السكتة الدماغية وان التفكير المفعم بالأمل يتوسط العلاقة بين المشاركة والانشطة (طه، 2021: 72) .

4- مدى الاستفادة من الدراسات السابقة:

تكمن الافادة من الدراسات السابقة من خلال:

1- صياغة المشكلة والاهمية وبلورتها وتحديد أهداف البحث.

2- تحديد الاطر النظرية للدراسة الحالية .

3- اختيار الوسائل الاحصائية وتحليل البيانات ومقارنة نتائج الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة والتعرف على اوجه الشبه والاختلاف، بالإضافة الى مناقشة النتائج.

4- وضع رؤية شاملة عن الدراسات التي اهتمت بالأمل والتفكير المفعم بالأمل ونتائجها مما يساعد الباحثة في تفسير نتائج الدراسة الحالية.

منهجية واجراءات البحث :

اولاً: منهج البحث :

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لملائمته طبيعة ومشكلة البحث الحالي .

ثانياً: مجتمع البحث:

هو عبارة عن جميع الوحدات أو الافراد أو المشاهدات التي تشارك في صفة أو مجموعة من الصفات تميزها عن غيرها، ويرغب الباحث تعميم النتائج المتوصل اليها (مصطفى ، 2019: 18)، ويتحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة مدارس المتفوقين وقرانهم في المدارس العادية من طلبة المرحلة المتوسطة في مركز محافظة نينوى للعام الدراسي(2022-2023) والذي يبلغ عددهم (47093) طالباً وطالبة في المدارس العادية موزعين بواقع (26518) ذكور و(20575)إناث، موزعين على (126)مدرسة متوسطة في مركز مدينة الموصل من كلا الجنسين في الساحل الايسر والايمن، وتم استبعاد (6)مدارس مسائية و(2) مدرسة تعليم اساسي وبهذا اصبح عدد المدارس(118)مدرسة عادية بواقع (44) مدرسة متوسطة للبنين تضم (26518)طالباً موزعين الى (15081)طالباً في الصف الاول متوسط، و(11437)طالباً في الصف الثاني متوسط ، و(31) مدرسة متوسطة للبنات تضم (20575)طالبة موزعين الى (11299) طالبة في الصف الاول متوسط، و(9276)طالبة في

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

الصف الثاني متوسط ، في حين بلغ المجموع الكلي لطلبة مدارس المتفوقين (1682) طالباً وطالبة موزعين بواقع (785) طالباً و(897) طالبة، موزعين على (8)مدارس في الساحل الايمن والايسر بواقع (4)مدارس متوسطة للبنين و(4)مدارس بنات وتم استبعاد (2)مدرسة لأنها فتح جديد ولا تحوي على كل المراحل، وبهذا اصبح عدد المدارس المتفوقين (6)مدارس بواقع (3) مدارس للبنين تضم (785)طالباً موزعين الى (219) طالباً في الصف الاول متوسط و(566)طالباً في صف الثاني متوسط ، و(3)مدرسة متوسطة للبنات تضم (897) طالبة موزعين الى (231) طالبة في صف الاول متوسط ، و(666)طالبة في صف الثاني متوسط، وبهذا بلغ العدد الكلي لمجتمع البحث (48775) من الطلبة العاديين والمتفوقين ، بواقع (27303)طالباً و(21472) طالبة والجدول (1) يوضح ذلك.

الجدول (1) مجتمع البحث وفق المدارس (مدارس عادية- مدارس متفوقين) والجنس (ذكور- إناث)

ت	الجنس والمدرسة	الذكور	الاناث	المجموع
1	ذكور وإناث مدارس عادية	26518	20575	47093
2	ذكور وإناث مدارس متفوقين	785	897	1682
	المجموع الكلي	27303	21472	48775

ثالثاً: عينة البحث:

لأجل تحقيق أهداف البحث الحالي تم اختيار عينة عشوائية من المدارس بلغ عددها (20) مدرسة عادية بواقع

(10)ذكور و(10)إناث أي بنسبة (16,54%)، و(6)مدارس متفوقين بواقع (3)

ذكور و(3)إناث، ثم تم سحب عينة عشوائية طبقية من طلبة المدارس المختارة بواقع (800)طالباً وطالبة بواقع

(20)طالباً وطالبة من كل صف من صفوف المرحلة الاولى والثانية ، ولدى التطبيق وتصحيح الاستمارات تبين

أن (221)استمارة تالفة، قسم منها لم تُرجع من قبل الطالب، وقسم منها غير صالحة لعدم اكتمال الاجابة عليها

وبذلك حذفت هذه الاستمارات، فأصبحت العينة النهائية للمدارس العادية (579)طالباً وطالبة بواقع (285)طالباً

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

و(294)طالبة، أما بالنسبة للمدارس المتفوقين تم سحب عينة عشوائية طبقية من طلبة المدارس المختارة بواقع (300)طالباً وطالبة بواقع (50)طالباً وطالبة من كل صف، تم استبعاد (75)استمارة لأنها غير صالحة لعدم اكتمال الاجابة، فأصبحت العينة من مدارس المتفوقين هي (225)طالباً وطالبة بواقع (75) ذكور و(150)إناث، والجدول (2)و(3) يبين ذلك.

الجدول (2) عينة البحث للمدارس المتفوقين

المجموع	الصف الثاني		الصف الاول		اسم المدرسة	ت
	إناث	ذكور	إناث	ذكور		
30		15		15	نينوى للمتفوقين	1
50	25		25		نينوى للمتفوقات	2
21		10		11	موصل للمتفوقين	3
50	25		25		موصل للمتفوقات	4
24		13		11	أم الربيعين للمتفوقين	5
50	25		25		أم الربيعين للمتفوقات	6
225	75	38	75	37	المجموع	

الجدول (3) عينة البحث للمدارس العادية

المجموع	الصف الثاني		الصف الاول		اسم المدرسة	ت
	إناث	ذكور	إناث	ذكور		
		13		13	المهيمن للبنين	1
		20		18	عبد الرحمن بن عوف	2
		17		19	الشهاب للبنين	3
		10		10	البحرين للبنين	4

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

المجموع	الصف الثاني		الصف الاول		اسم المدرسة	ت
	إناث	ذكور	إناث	ذكور		
		13		13	الشموخ للبنين	5
		12		12	أبن الهيثم للبنين	6
		17		14	الحسن البصري للبنين	7
		20		18	الابداع للبنين	8
		11		12	انس بن مالك للبنين	9
		12		11	الرشيد للبنين	10
	20		20		الحريري للبنات	11
	10		12		الرياض للبنات	12
	12		13		طرابلس للبنات	13
	13		14		خولة بنت الازور	14
	20		20		الشيما للبنات	15
	10		12		البتراء للبنات	16
	14		15		فلسطين للبنات	17
	15		15		الشعب للبنات	18
	14		14		أم كلثوم للبنات	19
	16		15		الخنساء للبنات	20
579	144	145	150	140	المجموع	

رابعاً: أداة البحث:

بعد اطلاع الباحثة على الادبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع التفكير المفعم بالأمل ، وجدت من الافضل استخدام مقياس (طه،2021)، اذ ان المقياس يتكون من (38)فقرة، ويوجد امام كل منها ثلاث بدائل هي تنطبق علي بدرجة (كبيرة- متوسطة- قليلة) وتأخذ الدرجات(3-2-1)على التوالي .

1-الصدق :

ويقصد بالصدق هو ان يقيس المقياس أو الاختبار فعلاً السمة أو القدرة أو الاتجاه الذي وضع لأجله (ملحم،2002: 273) وقد تم التحقق من صدق مقياس التفكير المفعم بالأمل من خلال الصدق الظاهري عن طريق عرض اداة البحث على مجموعة من الخبراء المتخصصين في التربية وعلم النفس والقياس والتقويم لبيان رأيهم في لى صلاحية المقياس وقد تم الاتفاق على إبقاء جميع فقرات المقياس المكونة من (38) فقرة ملحق(2)، وقد حصلت على نسبة اتفاق (95%) فأكثر.

2-الثبات :

يعد الثبات من الخصائص السيكومترية في المقاييس النفسية اذ تشير الى اتساق الدرجات في قياس مايجب قياسه بصورة منظمة(Maloney& Ward، 1979: 60)، ويعني ايضاً مدى الدقة والاتقان او الاتساق الذي يقيس به الاختبار الظاهر التي وضع من اجلها (رضوان،2006: 98) ، وهي درجة الاستقرار في النتائج في تقدير سلوك او صفة ما (النبهان،2004: 229) ، ويرى (علام، 2015) انه متى ما كانت أداة القياس خالية من الأخطاء العشوائية وكانت قادرة على قياس المقدار الحقيقي للسمة أو الخاصية المراد قياسها قياساً متنسقاً وفي ظروف مختلفة ومتباينة كان المقياس عندئذ مقياساً ثابتاً (علام، 2015: 6٠) ، ولغرض استخراج معامل الثبات اعتمدت الباحثة على طريقة :

-الفارويناخ: Alpha Cronbach

تستعمل هذه الطريقة لحساب الثبات ويفضل استعمالها عندما يكون الهدف تقدير معامل ثبات مقاييس الجوانب الشخصية والوجدانية؛ لأنها تشتمل على مقاييس متدرجة لا يوجد بها إجابة صحيحة وأخرى خاطئة (الجلبي ، 2005 ، 142) ، ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة طبقت الباحثة معادلة (الفارويناخ) على درجات افراد عينة الثبات ، فكانت قيمة معامل ثبات المقياس (0.886) ليكون مقياس التفكير المفعم بالأمل بصيغته النهائية مكون من (38) فقرة وجاهزاً للتطبيق بصيغته النهائية.

خامساً: التطبيق النهائي:

قامت الباحثة بتطبيق مقياس التفكير المفعم بالأمل على افراد العينة من طلبة الصف الاول والثاني من طلبة المرحلة المتوسطة بتاريخ 10 / 11 / 2022 الى غاية 10 / 1 / 2022، وبموجب كتاب تسهيل المهمة الصادر من قسم الاعداد والتدريب شعبة البحوث والدراسات التربوية ملحق (1)،

سادساً: الوسائل الاحصائية:

لاستخراج نتائج البحث تم الاستعانة ببرنامج الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية(Spss).

عرض ومناقشة نتائج البحث:

سيتم عرض ومناقشة النتائج التي تم التوصل اليها وكما موضح في ادناه:

1- عرض ومناقشة الهدف الاول: التعرف على مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة المرحلة المتوسطة في

المدارس المتفوقين وقرانهم من الطلبة في المدارس العاديين في مركز محافظة نينوى.

لغرض التعرف على المستوى العام للتفكير المفعم بالأمل لدى طلبة المرحلة المتوسطة في المدارس المتفوقين

وقرانهم من الطلبة في المدارس العاديين في مركز محافظة نينوى وبعد تطبيق المقياس بصيغته النهائية على عينة

البحث الأساسية والبالغ عددها (804) طالباً وطالبة، وبعد تحليل استجابات الطلبة، فقد تبين ان المتوسط

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

الحسابي المحقق قد بلغ (95.9577) بانحراف معياري (10.35837) وعند مقارنته بالمتوسط الفرضي البالغ (76) باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة One sample T-test ، والجدول (4) يوضح ذلك.

الجدول (4)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى التفكير المفعم بالأمل لعينة البحث الاساسية

الدالة الاحصائية	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي المحقق	العدد
	الجدولية	المحسوبة				
يوجد فرق دال	1,963 (0,05)(803)	54.632	10.3583 7	76	95.9577	804

من خلال الجدول (4) اتضح أن القيمة التائية المحسوبة (54.632) أكبر من القيمة التائية الجدولية (1,963) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (803)، وهذا يعني وجود فرق دال إحصائياً بين المتوسطين ولصالح المتوسط الحسابي المحقق.

وقد تعزو الباحثة سبب امتلاك عينة البحث مستوى مرتفع من التفكير المفعم بالأمل الى عدة أسباب منها ان الطلبة في مرحلة المراهقة، يبدأ الطلاب بوضع أهداف لمستقبلهم الأكاديمي والمهني. قد تكون هذه الأهداف منبعا للأمل والتحفيز للعمل بجد وتحقيق تطلعاتهم، ويمكن أن يدفع الأمل الطلاب للسعي نحو التحسن في نتائجهم الأكاديمية والاجتهاد لتجاوز التحديات والصعوبات التي تواجههم، كما يعتبر الدعم من العائلة والأصدقاء والمعلمين عاملاً مهماً في تعزيز التفاؤل والأمل لدى الطلاب. عندما يشعرون بالدعم والتشجيع من محيطهم، قد يزيد ذلك من قدرتهم على التفكير بإيجابية والتغلب على التحديات، إضافة الى ذلك عندما يتمتع الطلاب بثقة عالية بأنفسهم وقدراتهم، فإنهم يكونون أكثر عرضة للنظر بتفاؤل نحو المستقبل والتفكير في إمكانية تحقيق أهدافهم.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

2- عرض ومناقشة الهدف الثاني: التعرف على مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة مدارس المتفوقين في

المرحلة المتوسطة في مركز محافظة نينوى

لغرض التعرف على المستوى العام للتفكير المفعم بالأمل لدى طلبة المرحلة المتوسطة في مدارس المتفوقين في

مركز محافظة نينوى وبعد تطبيق المقياس بصيغته النهائية على عينة البحث والبالغ عددها (225) طالباً وطالبة،

وبعد تحليل استجابات الطلبة، فقد تبين ان المتوسط الحسابي المحقق قد بلغ (95.0622) بانحراف معياري

(10.26852) وعند مقارنته بالمتوسط الفرضي البالغ (76) باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة One

sample T-test ، والجدول (5) يوضح ذلك.

جدول (5)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى التفكير المفعم بالأمل لعينة البحث الاساسية

الدالة الاحصائية	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي المحقق	العدد
	الجدولية	المحسوبة				
يوجد فرق دال	1,971 (0,05)(224)	27.846	10.2685 2	76	95.0622	225

من خلال الجدول (5) اتضح أن القيمة التائية المحسوبة (27.846) أكبر من القيمة التائية الجدولية (1,971)

عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (224)، وهذا يعني وجود فرق دال إحصائياً بين المتوسطين ولصالح

المتوسط الحسابي المحقق.

وترى الباحثة ان سبب امتلاك الطلبة المتفوقين مستوى عالي التفكير المفعم بالأمل الى ان الطلبة في هذه

المرحلة، قد يكون لديهم رغبة كبيرة في اكتشاف مجالات مختلفة، مما يعطيهم شعوراً بالحماس والأمل بمستقبل

مشرق وفرص جديدة ، إضافة الى المرونة العقلية والتي تمكنهم من القدرة على التعامل مع التحديات والتغلب

عليها بشكل إيجابي يمكن أن يزيد من مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى الطلاب ، والى وجود نماذج إيجابية من

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

الأشخاص الناجحين والملهمين في المجتمع قد يؤثر إيجابياً على تصورات الطلاب لمستقبلهم ويزيد من رؤيتهم المفعمة بالأمل ، وقد تعزى النتيجة الى البيئة المدرسية الداعمة والملهمة والتي يمكن أن تشجع الطلاب على التفكير بإيجابية وتعزز من مستوى التفكير المفعم بالأمل، وهذا ماينطبق مع دراسة چانچ (Chang، 2003) .

3-عرض ومناقشة الهدف الثالث: التعرف على مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة المدارس العادية في المرحلة المتوسطة في مركز محافظة نينوى

لغرض التعرف على المستوى العام للتفكير المفعم بالأمل لدى طلبة المرحلة المتوسطة في المدارس العادية في مركز محافظة نينوى وبعد تطبيق المقياس بصيغته النهائية على عينة البحث والبالغ عددها (579) طالباً وطالبة، وبعد تحليل استجابات الطلبة، فقد تبين ان المتوسط الحسابي المحقق قد بلغ (96.3057) بانحراف معياري (10.38105) وعند مقارنته بالمتوسط الفرضي البالغ (76) باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة One sample T-test ، والجدول (6) يوضح ذلك.

الجدول(6)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى التفكير المفعم بالأمل لعينة البحث الاساسية

الدلالة الاحصائية	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي المحقق	العدد
	الجدولية	المحسوبة				
يوجد فرق دال	1,964 (0,05)(578)	47.067	10.3810 5	76	96.3057	579

من خلال الجدول (6) اتضح أن القيمة التائية المحسوبة (47.067) أكبر من القيمة التائية الجدولية (1,964) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (578)، وهذا يعني وجود فرق دال إحصائياً بين المتوسطين ولصالح المتوسط الحسابي المحقق. وترى الباحثة ان سبب امتلاك طلاب المدارس الاعتيادية مستوى مرتفع من التفكير

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

المفعم بالأمل الى انه عندما يكون للطلاب أهداف واضحة وملهمة ويعتقدون أنه بإمكانهم تحقيقها، قد يكون لديهم تفكير مفعم بالأمل وقدرة على التحصيل الأكاديمي بشكل أفضل ، كما يمكن للدعم العائلي الإيجابي والاهتمام بتحفيز الطلاب ودعمهم عاطفياً وعقلياً، وهذا قد يعزز مستوى التفكير المفعم بالأمل لديهم ، إضافة الى ان الطلبة الذين يتقون بقدراتهم ولديهم رغبة قوية في التحسن والتطور يمكن أن يكون لديهم مستوى عالٍ من التفكير المفعم بالأمل ، وان الطلاب الذين يستفيدون من فرص التعليم والأنشطة المدرسية الإضافية قد يكونون أكثر عرضة لامتلاك تفكير مفعم بالأمل ومستوى أكاديمي مرتفع ، كما وترى الباحثة ان القدرة على التعامل بشكل إيجابي مع التحديات والصعوبات وتطوير التحمل العقلي قد يؤثر بشكل إيجابي على مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى الطلاب، وهذا ماينطبق مع دراسة چانچ (Chang، 2003).

4-عرض ومناقشة الهدف الرابع: التعرف على الفروق في مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة مدارس المتفوقين والمدارس العادية.

للتعرف على الفروق في مستوى التفكير المفعم بالأمل بين طلبة المدارس الاعتيادية وطلبة المدارس المتفوقين استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، فقد بلغ المتوسط الحسابي لدرجات طلبة المدارس الاعتيادية (96.3057) بانحراف معياري (10.38105)، أما المتوسط الحسابي لدرجات المدارس المتفوقين فقد بلغ (95.0622) بانحراف معياري (10.26852)، والجدول (7) يوضح ذلك.

الجدول(7) نتائج الاختبار التائي لدلالة الفرق في مستوى التفكير المفعم بالأمل

الجنس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة الاحصائية
الاعتيادية	579	96.3057	10.38105	1.529	1,963	غير دال
المتفوقين	225	95.0622	10.26852			

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

من خلال الجدول (7) أظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة (1.529) أصغر من القيمة التائية الجدولية (1,963) عند مستوى (0,05) درجة حرية (802)، مما يدل على عدم وجود فرق ذي دلالة احصائية بين المتوسطين الحسابيين بين طلبة المدارس الاعتيادية وبين طلبة مدارس المتفوقين، وقد تعزو الباحثة هذه النتيجة الى التشابه الاجتماعي والتعليمي ، فقد تكون العينتين مشابھتين بشكل كبير فيما يتعلق بالظروف الاجتماعية والتعليمية. وقد يكون لدى الطلاب في المرحلتين نفس نوع الحوافز والتحديات والتجارب التعليمية، مما يؤدي إلى تقارب في مستوى التفكير المفعم بالأمل بينهما، وهذه النتيجة لم تتشابه مع اي دراسة من الدراسات السابقة.

5- عرض ومناقشة الهدف الخامس: التعرف على الفروق في مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة مدارس المتفوقين متغيري الجنس (ذكور واناث) والمرحلة الدراسية (الأول والثاني)

الفروق في مستوى التفكير المفعم بالأمل تبعاً لمتغيرات: -

أ- متغير الجنس (ذكور، إناث).

للتعرف على الفروق في مستوى التفكير المفعم بالأمل وفقاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث) استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، فقد بلغ المتوسط الحسابي لدرجات الذكور (96.8667) بانحراف معياري (9.77909)، أما المتوسط الحسابي لدرجات الاناث فقد بلغ

(94.1600) بانحراف معياري (10.41944)، والجدول (8) يوضح ذلك.

الجدول(8)نتائج الاختبار التائي لدلالة الفرق في مستوى التفكير المفعم بالأمل وفقاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث)

الجنس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة الاحصائية
الذكور	75	96.8667	9.77909	1.874	1,971	غير دال
الاناث	150	94.1600	10.4194 4			

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

من خلال الجدول (8) أظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة (1.874) اصغر من القيمة التائية الجدولية (1,971) عند مستوى (0,05) درجة حرية (223)، مما يدل على عدم وجود فرق ذي دلالة احصائية بين المتوسطين الحسابيين بين الذكور والاناث .

وترى الباحثة عدم وجود فروق معنوية الى انه قد يكون متغير التفكير المفعم بالأمل متشابهاً نسبياً بين الذكور والإناث في العينة التي تم دراستها. يعني هذا أن متوسطات الفئتين قريبة جداً من بعضها البعض ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بينهما ، كما وترى الباحثة قد تكون هناك ثقافة تشجع على نمط معين من التفكير المفعم بالأمل بغض النظر عن الجنس، أو قد يكون هناك توجيه اجتماعي مشابه يؤثر على الذكور والإناث على حد سواء.

ب - المرحلة الدراسية (الأول والثاني)

للتعرف على الفروق في مستوى التفكير المفعم بالأمل وفقاً لمتغير المرحلة الدراسية (الأول والثاني) استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، فقد بلغ المتوسط الحسابي لدرجات المرحلة الاولى (95.0893) بانحراف معياري (10.35979)، أما المتوسط الحسابي لدرجات المرحلة الثانية فقد بلغ (95.0354) بانحراف معياري (10.22334)، والجدول (9) يوضح ذلك.

الجدول(9) نتائج الاختبار التائي لدلالة الفرق في مستوى التفكير المفعم بالأمل وفقاً المرحلة الدراسية (الأول

والثاني)

المرحلة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة الاحصائية
الاول	112	95.0893	10.3597 9	0.039	1,971 (0,05)(223)	غير دال
الثاني	113	95.0354	10.2233 4			

من خلال الجدول (9) أظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة (0.039) اصغر من القيمة التائية الجدولية (1,971) عند مستوى (0,05) درجة حرية (223)، مما يدل على عدم وجود فرق ذي دلالة احصائية بين المتوسطين الحسابيين وفق متغير المرحلة الدراسية .

وترى الباحثة ان سبب هذه النتيجة ذلك قد تكون المرحلة الأول والثاني المتوسط من التعليم بمثابة فترات نمو وتطور مماثلة للطلاب. قد يؤدي ذلك إلى أن تكون رؤيتهم للمستقبل والتفكير المفعم بالأمل مماثلة في المرحلتين ، و قد يكون هناك متغيرات أخرى غير التفكير المفعم بالأمل تؤثر على النتائج. مثلاً، قد تكون هناك عوامل نفسية أو اجتماعية أخرى تؤثر على مستوى التفكير المفعم بالأمل بشكل مماثل في المرحلتين

6-عرض ومناقشة الهدف السادس: التعرف على الفروق في مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة المدارس الاعتيادية متغيري الجنس (ذكور واناث) والمرحلة الدراسية (الأول والثاني)

الفروق في مستوى التفكير المفعم بالأمل تبعاً لمتغيرات:-

أ- متغير الجنس (ذكور، إناث).

للتعرف على الفروق في مستوى التفكير المفعم بالأمل وفقاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث) استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، فقد بلغ المتوسط الحسابي لدرجات الذكور(95.8986) بانحراف معياري (10.65636)، أما المتوسط الحسابي لدرجات الاناث فقد بلغ (96.7031) بانحراف معياري (10.10750)، والجدول (10) يوضح ذلك.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

الجدول (10) نتائج الاختبار التائي لدلالة الفرق في مستوى التفكير المفعم بالأمل وفقاً لمتغير الجنس (ذكور،

إناث)

الجنس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة الاحصائية
الذكور	285	95.8986	10.6563 6	0.932	1,964 (0,05)(577)	غير دال
الاناث	294	96.7031	10.1075 0			

من خلال الجدول (10) أظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة (0.932) اصغر من القيمة التائية الجدولية (1,964) عند مستوى (0,05) درجة حرية (577)، مما يدل على عدم وجود فرق ذي دلالة احصائية بين المتوسطين الحسابيين وفق متغير الجنس (ذكور - اناث) .

وترى الباحثة سبب عدم وجود الفروق الى انه قد تكون الذكور والإناث معرضين لتأثيرات نفسية واجتماعية مشابهة قد تؤدي إلى تقارب في مستوى التفكير المفعم بالأمل، وقد يكون هناك تماثل نسبي بين الذكور والإناث في مستوى التفكير المفعم بالأمل في العينة التي تم دراستها. يعني هذا أن المتوسطات بين الجنسين قريبة جداً من بعضها البعض ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بينهما.

ب - المرحلة الدراسية (الأول والثاني)

للتعرف على الفروق في مستوى التفكير المفعم بالأمل وفقاً لمتغير المرحلة الدراسية (الأول والثاني) استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، فقد بلغ المتوسط الحسابي لدرجات المرحلة الأولى (96.6090) بانحراف معياري (10.77948)، أما المتوسط الحسابي لدرجات المرحلة الثانية فقد بلغ (96.0034) بانحراف معياري (9.97766)، والجدول (11) يوضح ذلك.

الجدول (11)

نتائج الاختبار التائي لدلالة الفرق في مستوى التفكير المفعم بالأمل وفقاً المرحلة الدراسية (الأول والثاني)

المرحلة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة الاحصائية
الأول	289	96.6090	10.7794	0.701	1,964	غير دال
الثاني	290	96.0034	9.97766		(0,05)(577)	

من خلال الجدول (11) أظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة (0.701) اكبر من القيمة التائية الجدولية (1,964) عند مستوى (0,05) درجة حرية (577)، مما يدل على عدم وجود فرق ذي دلالة احصائية بين المتوسطين الحسابيين وفق متغير المرحلة الدراسية .

وتعزو الباحثة السبب في عدم وجود الفروق الى انه قد يكون للطلاب في المرحلتين تجارب وظروف مشابهة، مما يؤدي إلى تقارب في مستوى التفكير المفعم بالأمل بينهما. فقد يواجهون نفس أنواع التحديات والتجارب التعليمية والاجتماعية، مما يؤثر على تشابه رؤيتهم للمستقبل والتفكير المفعم بالأمل ، و قد تكون هناك عوامل خارجية مشتركة قد تؤثر على المرحلتين على حد سواء. مثلاً، قد تكون هناك برامج تحفيزية مشتركة في المرحلتين تعزز التفكير المفعم بالأمل لدى الطلاب بشكل عام، وهذه النتيجة لاتتوافق مع نتائج اي من الدراسات

السابقة

الاستنتاجات التوصيات والمقترحات:

أولاً- الاستنتاجات :

بناء على النتائج التي توصل اليها البحث استنتجت الباحثة مايلي :

1- تمتلك عينة البحث مستوى مرتفع في التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة المرحلة المتوسطة في المدارس

المتفوقين والمدارس العادية في مركز محافظة نينوى وفقاً لاستجابات العينة ككل .

2- تمتلك عينة البحث مستوى مرتفع في التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة المرحلة المتوسطة في المدارس

المتفوقين في مركز محافظة نينوى وفقاً لاستجابات العينة.

3- تمتلك عينة البحث مستوى مرتفع في التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة المرحلة المتوسطة في المدارس

الاعتيادية في مركز محافظة نينوى وفقاً لاستجابات العينة.

4- عدم وجود فرق في مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة مدارس المتفوقين والمدارس العادية في مركز

محافظة نينوى.

5- عدم وجود فروق في مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة مدارس المتفوقين وفق متغيري الجنس (ذكور-

إناث) والمرحلة الدراسية (أول- ثاني).

6- عدم وجود فروق في مستوى التفكير المفعم بالأمل لدى طلبة المدارس العادية وفق متغيري الجنس (ذكور-

إناث) والمرحلة الدراسية (أول- ثاني).

ثانياً-التوصيات :

بناء على النتائج التي توصل اليها البحث ، فإن الباحثة توصي بما يأتي:

1- اعداد برامج إرشادية وتأهيلية لزيادة مستوى التفكير المفعم بالأمل للطلبة الذين يعانون من تدني المستوى

الدراسي بمرحلة التعليم المتوسط.

2- تدعيم الجوانب الايجابية لدى الطلبة في سن المراهقة وخاصة ذوي المستوى التحصيلي المنخفض لان ذلك من شأنه أن يرفع مستوى الامل لديهم .

3- العمل على عقد ندوات ومحاضرات عامة تشجع الطلبة على استبدال النظرة التشاؤمية والسلبية للحياة بنظرة ايجابية وتفاؤلية للحياة.

4- العمل على خلق جو بين الطلبة يشجع على تنمية التفكير المفعم بالأمل وبث روح الشعور بالسعادة والامل والنظرة الايجابية للحياة في مقابل النظرة السلبية للحياة.

ثالثاً : المقترحات:

1- الاهتمام بالدراسات التي تتعلق بالتفكير المفعم بالأمل وخاصة لدى عينة المراهقين .

2- التخطيط لبناء وتصميم البرامج التي تتعلق بالتفكير المفعم بالأمل وتعمل على تدعيم الجوانب الايجابية .

3- القيام بدراسات تتعلق بالتفكير المفعم بالأمل وربطه بمتغيرات سلبية.

المصادر:

1- القرآن الكريم

2- ابراهيم ،زكريا،(1976): المشكلة الخلقية، مكتبة مصر، القاهرة.

3- ابراهيم، منة الله ابراهيم عبد الوهاب(2017):التفكير القائم على الأمل وعلاقته بالأمن النفسي لدى عينة من طلاب الاسر العادية والمتصدعة في المرحلة الثانوية، كلية التربية، جامعة حلوان.

4- ابو الديار، مسعد(2012): سيكولوجية الامل، ط(1)، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت.

5- الامام، سعيدة (2020): فعالية برنامج قائم على مهارات التفكير الايجابي في تنمية الامل لدى طلبة الجامعة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر

- 6- بركان، زياد(1998): دراسة في سيكولوجية الشخصية: التفاؤل والتشاؤم وعلاقته ببعض المتغيرات المرتبطة بالطالب الجامعي، جامعة القدس المفتوحة، مركز طولكرم، فلسطين.
- 7- جروان، فتحي عبد الرحمن(2002):الموهبة والتفوق والابداع، العين، دار الكتاب الجامعي.
- 8- الجلي، سوسن شاكر، (2005) : أساسيات بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية، ط1، مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع، دمشق، سوريا.
- 9- الجمال، حنان محمد الضرغامي(2017): الاسهام النسبي لكل من الذكاء الانفعالي والامل في الرضا عن الحياة لدى الطالبات المعلمات لمرحلة ما قبل المدرسة، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، العدد الاول.
- 10- جمعة ، ضحى عزت عبد المجيد(2016):اثر توظيف نموذج دايفر في تنمية مهارات التفكير التأملي الاستطلاعي العلمي في مادة العلوم لدى طالبات الصف التاسع الاساسي، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الاسلامية، غزة.
- 11- الحجازي، مصطفى(2012): إطلاق طاقات الحياة(قراءات في علم النفس الايجابي)، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان .
- 12- حسين، طه عبد العظيم وحسين سلامة عبد العظيم(2006): استراتيجيات ادارة الضغوط التربوية والنفسية، ط1، دار الفكر، عمان، الاردن.
- 13- الدواش، فؤاد محمد ومحمد السعيد ابو حلاوة(2019): الامل وعلاقته بمكونات اعتقاد التحكم الشخصي والوعي العمدي الآني لدى طلاب الجامعة، مجلة الدراسات التربوية والانسانية، كلية التربية جامعة منهور، مجلد(11) العدد(3).
- 14- دوران، رودي، ترجمة محمد سعيد جبارين وآخرون(1989): اساسيات القياس والتقويم في تدريس العلوم، دار الأمل ، الاردن.

- 15- رضوان، محمد نصر الدين(2006):المدخل الى القياس والتقويم في التربية البدنية الرياضة، مركز الكتاب للنشر، مصر .
- 16- زاير، سعد علي وسماء تركي(2013): اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ج(1)، دار المرتضى، بغداد .
- 17- زهران، حامد عبد السلام(2005): علم النفس الطفولة والمراهقة ،ط(5)، علم الكتب، القاهرة.
- 18- سعود، ناهد شريف(2005): قلق المستقبل وعلاقته بسمتي النفاؤل والتشاؤم، اطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية التربية.
- 19- سليم، عبد العزيز(2016):الحيوية الذاتية وعلاقتها بسمات الشخصية الاجتماعية الايجابية والتفكير المفعم بالأمل لدى معلمي التربية الخاصة، مجلة الارشاد النفسي، العدد(47)، ج الاول .
- 20- الشمري، بشرى كاظم سلمان وياسين طرار غند(2019): التفكير القائم على الامل وعلاقته بالأمن النفسي للطلبة الايتام لدور الرعاية وغير الايتام في المرحلة الثانوية ،دراسة مقارنة، مجلة كلية التربية، جامعة واسط المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر.
- 21- صادق، محمد عبد الفتاح(2019): الطاقة الايجابية مفتاح نجاحك، دار الكتب المعرفية.
- 22- الصالحي ،ميادة عبد الحسن(2005): الامل وتحقيق الاهداف وعلاقتها بالمكانة النفسية والاجتماعية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد.
- 23- الضبع، فتحي عبد الرحمن(2019): التسامي بالذات والشغب والكمالية العصابية كمنبهات بالهناء الذاتي في العمل لدى معلمات رياض الاطفال، المجلة التربوية، جامعة سوهاج، العدد(63).
- 24- طه، انوار غانم يحيى(2012): أثر برنامج تربوي في تنمية شغف التعلم والتفكير المفعم بالأمل لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الموصل، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل .
- 25- عبد الخالق، احمد محمد(2004) مقياس سنايدر للأمل ، الصيغة العربية ، مجلة دراسات نفسية، ج(14)، 183- 192 .
- 26- عبيد، معتصم وامينة رزق ،(2021): انماط مركز التفكير وعلاقتها بالتفكير المفعم بالأمل لدى عينة من طلبة الماجستير في جامعة دمشق، مجلة حماة، المجلد(4)، العدد(13).

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- 27- العفوان، نادية ومنتهى عبد الصاحب(2012): التفكير أنماطه ونظرياته وإساليب تعليمه وتعلمه، ط(1)، عمان، دار صفا للنشر والتوزيع.
- 28- علام، رجاء محمود(2005):تقويم التعلم، ط(1)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن
- 29- علام، صلاح الدين محمود (2015): القياس والتقويم التربوي والنفسي أساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة، القاهرة، دار الفكر العربي ، ط 6.
- 30- القاسم، موزي محمد(2011): الذكاء الوجداني وعلاقته بكل من السعادة والامل، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية.
- 31- القماطي، نورية عبد السلام رجب(2015): المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالأمل في الشفاء لدى عينة من مرضى السرطان، رسالة ماجستير، الاكاديمية الليبية فرع مصراته.
- 32- المرشود، جوهرة بنت صالح(2022): فعالية برنامج اثرائي في تنمية التدفق النفسي والتفكير المفعم بالأمل لدى عينة من طالبات كلية التربية جامعة القصيم، مجلة العلوم التربوية العدد(29)، ج (1)، السعودية.
- 33- مصطفى، الطوبطي(2019): اساليب الاحصاء الاستدلالي البارامترية، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط(1)، ج(1)، عمان ، الاردن.
- 34- الموسوي، عباس نوح(2013): مستوى الامل لدى طالبات الجامعة، كلية التربية، جامعة بغداد، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية.
- 35- ملحم، سامي محمد(2002): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط(1)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الاردن.
- 36- النبهان، موسى (2004) اساسيات القياس في العلوم السلوكية ، الطبعة الاولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الاردن.
- 37- الهلالي، حسام محمد منشد(2013): التفكير الايجابي وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى المعلمين.

- 38- همان، سمية أحمد (2017): العلاقة بين الوحدة النفسية وديناميات الامل لدى عينة من المراهقات الايتام وغير الايتام بمدينة مصراته، رسالة ماجستير، مدرسة العلوم الانسانية ، قسم علم النفس، شعبة التوجيه والارشاد النفسي، الاكاديمية الليبية، فرع مصراته.
- 39- وزارة التربية(2010): نظام المدارس الثانوي، بغداد ، العراق.
- 40- ياسين، حمدي محمد ونادية اميل بنا(2018): الامل والتفاؤل محددان للصمود النفسي لعينة من طلبة الجامعة، كلية البنات جامعة عين الشمس، مجلة العلمي في التربية، العدد(19).
- 41- Cheavens, d. s. Fed man , D.B., Wood Ward, J.T., & Snyder. R. (2006): **HOPEIN Cognitive Psychotherapies on Working With Client Strengths** , Journal of Cognitive Psychotherapy an International quarterly, vol 20(5), pp. 135-135.
- 42- Lazarus, R.(2006):**Stress and Emotion**, Now York, Springer Publishing Company, Inc.
- 43- Lring, L.M, Snyder, C.R, Cheaven ,J., Gravel, L., Hanke, J., Hilberg, P.& Nelson, N.,(2004) : **The Relation ships Between Hope and out comes at the Pretreatment**, Beginning Hope and later phases of Psychotherapy Journal of Psychotherapy Integration, Vole(14), pp.(419- 448).
- 44- Maloney, P.M& Ward, P. M (1976):**Psychological Assessment** : a Conceptual approach, oxford University Press.
- 45- Snyder, C.R., Shorey.,H.S., Cheavens., J., Pulvers., K. M., Adams, V.H.,& Wiklund, c.,(2002): **Hope and Academic Success in College**. Journal of Educational Psychology, vol 94, No4, pp. 820- 826.

موضوعات الشعر النسوي في العصر الأموي

-دراسة تحليلية-

م.م. مها علي أحمد جاسم الحياي

مديرة تربية نينوى

maha.ali.1987a@gmail.com



الملخص

يُظهر البحث مدى ارتباط شعر النساء في العصر الأموي وتأثره بالبيئة المحيطة، فقد جاء تعبيراً صادقاً عن هذه البيئة بكل تعقيداتها وصراعاتها الطائفية والحزبية، كما يُظهر كيف أنّ شواعر هذا العصر نظمت في أغلب الأغراض والموضوعات الشعرية، وكان للثرثاء موقع الصدارة من حيث هو الأقرب لنفسية المرأة وعاطفتها، وكذلك كان لأشعارهنّ طابعاً سياسياً، ويكشف البحث أنّ بعض الشواعر وظفّ موهبتهنّ لنيل المنح والعطايا من الولاة والحكام، وأبداعهنّ في نظم المديح لأجل هذا الغرض، وبيّن البحث كيف أنّ النزعة الصوفية في أشعارهنّ تكاد تكون سمة مميزة، فمع أنّ ما وصل إلينا من إنتاجهنّ من التصوف قليل، إلا أنّ وجود رابعة العدوية أعطى مكانة متقدمة لتجربة الشعر الصوفي، ويبدو أنّ شواعر هذا العصر حافظنّ على الخط التراثي القديم في نظم الشعر في مجمله، فطرقنّ المعاني نفسها، والموضوعات ذاتها، إلا أنه مع مرور الوقت اكتسبت أشعار النساء بعضاً من الخصوصية، وجاء البحث في مجمله دفعاً لتهمة افتقار النساء إلى الإبداع بشكل عام، والإبداع الشعري بشكل خاص، فقد أثبتت كل تفاصيل البحث خلاف ذلك. وقُسم البحث على مقدمة وثلاثة محاور، الأول: أبرز شاعرات العصر الأموي والتعريف بهنّ، والثاني: موضوعات الشواعر النسوة في العصر الأموي، والثالث: أثر البيئة على شعر الشواعر في العصر الأموي، ثم توصل البحث إلى نتائج عدّة.

Abstract

The research shows the extent of women's poetry in the Umayyad era and its influence on the surrounding environment. It came as a true expression of this environment with all its complexities and sectarian and partisan conflicts. It also shows how the poets of this era organized most of the poetic purposes and themes. And her passion, as well as their poems had a political character, and the research reveals that some poets employed their talent to obtain grants and gifts from governors and rulers, and their creativity in praising systems for this purpose, and the research showed how the Sufi tendency in their poems is almost a distinctive feature, although what reached us from Their production of Sufism is small. However, the presence of Rabia al-Adawiya gave an advanced place to the experience of Sufi poetry, and it seems that the poets of this era preserved the ancient heritage line in poetry systems as a whole, so they touched on the same meanings and the same topics, except that with the passage of time, women's poetry gained some privacy, and the research came As a whole, in order to refute the accusation of women's lack of creativity in general, and poetic creativity in particular, all the details of the research proved otherwise. The research was divided into an introduction and three axes, the first: the most prominent female poets of the Umayyad era and introducing them, the second: the topics of women's poetry in the Umayyad era, and the third: the impact of the environment on the poetry of the poets in the Umayyad era, then the research reached several results.

المقدمة :

ظل الشعر في العصر الأموي يسير في ظل التيار المحافظ المتمثل في الاهتمام بالأغراض التقليدية التي عرض لها الشعر الجاهلي، كما سار على نهج الأقدمين في بناء القصيدة حيث كان الشعراء ينظرون إلى موضوعاتهم من خلال مخزونهم الثقافي، ويعبرون عنها بما يهيئه لهم ذلك المخزون، ويترجمون تجاربهم ومشاعرهم بأسلوب جاهلي، غير أن الإسلام رقق ألفاظهم وأساليبهم، وزادها عذوبة وسهولة، وظهرت آثار القرآن والحديث في تعابيرهم وأفكارهم.

وقد تطور الشعر الأموي في بعض الجوانب تطوراً ملحوظاً تحت تأثير الأحداث السياسية والاجتماعية، فظهر التجديد الموضوعي الذي يتجلى في طُرُق بعض الموضوعات التي كانت ضعيفة في عصر صدر الإسلام كالغزل والشعر السياسي، وكان الغزل من الفنون الشعرية التي ازدهرت في البيئة الحجازية لانتشار الترف هناك، وكثرة المغنين والجواري، فصار فناً قائماً بذاته، وانقسم في مضمونه إلى مدرستين مميزتين: الأولى: مدرسة الغزل العذري أو العفيف، والثانية: مدرسة الغزل الإباحي أو الحضري، أما الشعر السياسي فقد نشأ نتيجة لتناحر الأحزاب وصراعها الدموي، وتنافسها على الخلافة وتعدد الفرق، وانضواء عدد كبير من الشعراء تحت لوائها للدفاع عنها.⁽¹⁾

ولم تكن تلك الحالة الأدبية في العصر الأموي بشكل عام والشعرية بشكل خاص حكراً على الرجال وحدهم، بل كان للنساء نصيب في إثراء هذه الحالة، وساهمت المرأة بدور لا يستهان به في هذا التراث الشعري بشكل خاص، ما يعطي للبحث أهمية ؛ فقد درج البعض على وصف المرأة العربية بالتخلف عن ركب الحالة الإبداعية، وهو ما سيحاول هذا البحث نفيه؛ بل وإثبات عكسه عن طريق التعريف بأهم وأبرز شاعرات هذا العصر، والتعريف بإنتاجهن الشعري، وأهم الموضوعات التي تناولنها، وأثر البيئة على هذا الإنتاج.

على أن يكون المنهج الموظف للوصول لهذا الهدف هو المنهج الوصفي التحليلي، الذي سيساهم بدوره في الوصول لتلك الأهداف عن طريق استجلاء خصائص الموضوع، ودراسته من كل جوانبه، وربطها ببعضها البعض؛ وصولاً إلى نتائج ذات طبيعة وصفية غير متجاوزة للواقع، وبعيدا عن التحيز وعدم الموضوعية.

أولاً: أبرز شاعرات العصر الأموي والتعريف يهنّ

1 – رابعة العدوية:

رابعة بنت إسماعيل العدوية، أم الخير، مولاة آل عتيك، البصرية: صالحة مشهورة، ولدت من أهل البصرة، ومولدها بها، لها أخبار في العبادة والنسك، توفيت بالقدس، قال ابن خلكان: وقبرها يزار، وهو بظاهر القدس من شرقيه، على رأس جبل يسمى الطور، وقال: وفاتها سنة 135 كما في شذور العقود لابن الجوري، وقال غيره سنة 185.⁽²⁾

¹ () ينظر: شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي، سعد بوفلاحة: 115 - 117.

² () ينظر: الأعلام، الزركلي: 10/3.

2 - ليلى الأخيلية:

ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلية، من بني عامر بن صعصعة، شاعرة فصيحة ذكية جميلة، وهي أشعر النساء، لا يقدم عليها غير خنساء، وكانت هاجت النابغة الجعدي، اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير، توفيت نحو سنة 80 هـ.⁽³⁾

3 - ميسون بنت بحدل:

كانت جميلة الأوصاف حسنة الأطراف، فائقة الجمال، نظمها السحر الحلال، من بادية العرب، ومن أهل الحسب والنسب، أصلها من بني كلاب، خطبها معاوية، وتزوجها وأصدقها عشرين ألف درهم، وانجبت منه يزيد، توفيت نحو سنة 80 هـ.⁽⁴⁾

4 - زينب بنت الطثرية:

زينب بنت سلمة بن سمرة بن سلمة الخير القشيرية المعروفة ببنت الطثرية وهي أمه، شاعرة لها في ديوان الحماسة قصيدة من عيون الشعر، في رثاء أخيها يزيد بن الطثرية وكان مقتله ببعض نواحي اليمامة عام 126 هـ، عرفت صاحبة الترجمة عبر مناسبة رثائها لأخيها يزيد، ووافاهما الأجل سنة 135 هـ.⁽⁵⁾

5 - ليلى العامرية:

ليلى بنت مهدي بن سعد، أم مالك العامرية، من بني كعب بن ربيعة، صاحبة المجنون قيس بن الملوح، مرّ بها قيس وهي مع بعض النسوة، فتحابّ، وكانت مغرمة بأحاديث الناس والأشعار، وهو من الرواة الحفاظ للأخبار، وكثُر تلاقيهما، وهما من قبيلة واحدة، ثم حجبت عنه، وامتنع أبوها عن زواجها به، لاشتهار حبهما، وكثرة أشعاره فيها، وأكرهت على الزواج بشخص آخر، وماتت نحو سنة 68 هـ.⁽⁶⁾

6 - حميدة بنت النعمان:

حميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي شاعرة دمشقية أصلها من المدينة، كان أبوها والياً على حمص، تزوجت مرة بعد مرة رجالاً، منهم روح بن زنباع، وآخرهم فيض بن محمد بن الحكم، وولدت له ابنةً تزوجها الحجاج بن يوسف، توفيت حميدة نحو 85 هـ.⁽⁷⁾

ثانياً: موضوعات الشواعر النسوة في العصر الأموي

عبر تتبع إبداعات شواعر العصر الأموي تبين أنهنّ طرقتنّ معظم الأبواب المعروفة للشعر آنذاك، كالرثاء، والغزل، والمدح، والهجاء، والفخر... إلخ، وسايرنّ الرجال في إثراء الحالة الإبداعية الشعرية في ذلك الوقت؛ ولم يكن بطبيعة الحال كل ما أنتجته على مستوى كبير من الجودة والحرفية، فمنه الجيد، ومنه ما هو دون ذلك، ولكن تبقى هذه الحالة الإبداعية لشواعر العصر الأموي في مجملها محل تقدير واحترام، وقد تناولنّ عبر أشعارهنّ الموضوعات التالية:

³ () ينظر: الأعلام، الزركلي: 249/5.

⁴ () ينظر: شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، بشير يموت: 157، والأعلام: 339/7.

⁵ () ينظر: شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام: 195.

⁶ () ينظر: الأعلام: 249/5.

⁷ () ينظر: شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام: 174، والأعلام: 284/2.

1 - الرثاء:

نال فن الرثاء كثيراً من اهتمام الشواعر وعنايتهم في هذا العصر، وقد سايرت مرثياتهم مضمون المرثيات في مختلف العصور، وسارت على نفس النهج في العصر الجاهلي والإسلامي؛ حيث كانت الحسرة والجزع الشديد، والإشادة بفضائل صاحب المرثية.⁽⁸⁾ وتأتي في مقدمة مرثيات هذا العصر من حيث الجودة والكم ما قدمته ليلي الأخيلية في رثاء توبة بن حمير بعد مقتله، وفي ذلك تقول في قصيدة مكونة من خمسين بيتاً، من ، جاء في مطلعها:

نَظَرْتُ وَرُكُنُّ مِنْ نِقَانَيْنِ دُونَهُ مَفَاوِزُ حَوْضَى أَيِّ نَظَرَةِ نَاطِرٍ

لَأَوْسَ إِنْ لَمْ يَقْصُرِ الطَّرْفُ عَنْهُمْ فَلَمْ تَقْصُرِ الْأَخْبَارُ وَالطَّرْفُ قَاصِرِي

فَوَارِسُ أَجْلَى سَأَوْهَا عَنْ عَقِيرَةٍ لِعَاقِرِهَا فِيهَا عَقِيرَةٌ عَاقِرٍ

فَأَنْسَتْ خَيْلًا بِالرُّقِيِّ مُغِيرَةً سَوَابِقَهَا مِثْلُ الْقَطَا الْمُتَوَاتِرِ⁽⁹⁾

ولم يكن هذا كل ما قالتها الأخيلية في رثاء توبة، فقد تتابع بكائها له، وذرفت الدموع من أجله كثيراً، وأقسمت ألا تبكي أحداً بعده، كما في قولها:

أَقْسَمْتُ أُرْثِي بَعْدَ تَوْبَةَ هَالِكَا وَأَحْفُلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَابِرُ

لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى إِذَا لَمْ تُصِبهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ

وَمَا أَحَدٌ حَيٌّ وَإِنْ عَاشَ سَالِمَاً بِأَخْلَدَ مَمَّنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ

وَمَنْ كَانَ مِمَّا يُحَدِّثُ الدَّهْرُ جَارِعَاً فَلَا بُدَّ يَوْمَاً أَنْ يُرَى وَهُوَ صَابِرُ⁽¹⁰⁾

ولزيب الطثرية مرثية لأخيها يزيد الذي قتله بنو حنيفة، وفيها تظهر اللوعة والحسرة، وألم الفراق، وفيها تقول:

أَرَى الْأَثَلَ مِنْ وَادِي الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي مُقِيمَاً وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ

فَتَى قَدْ قَدَّ السِّيفُ لَا مِتْصَانِلُ وَلَا رَهْلٌ لِبَاتِهِ وَبَادِلُهُ

⁽⁸⁾ ينظر: شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي: 228 .

⁽⁹⁾ ديوان ليلي الأخيلية، تحقيق: خليل إبراهيم العطية - وجليل العطية: 77.

⁽¹⁰⁾ ديوان ليلي الأخيلية، تحقيق: خليل إبراهيم العطية - وجليل العطية: 64.

فتى لا ترى قد القميص بخصره

ولكنما تو هي القميص كواهله

فتى ليس لابن العم كالدنّب إن رأى

بصاحبه يوماً دماً فهو آكله⁽¹¹⁾

وكانت الشاعرة جميلة ذات أدب وكمال، مطبوعة على الشعر والأدب، متجلمة بالفصاحة، غير أننا لم نعثر من شعرها إلا على اللامية حين رثت أخاها يزيد بلوعة، واصفة إياه بفضائل ومناقب كان العرب يفخرون بها، كالشجاعة والكرم والبطولة ونجدة الملهوف... وفي قصيدتها خشونة في ألفاظها وغرابة في معانيها، فلا يبدو تأثرها بالعصر الإسلامي، حيث ظل أسلوبها جاهلياً.

وهكذا فقد كان الرثاء أحد أهم الموضوعات التي تناولتها شواعر العصر الأموي، وما ذكر هو مجرد نماذج فقط، فقد ذكرت العديد من المصادر من المراثيات المنسوبة لشواعر هذا العصر، منها مراثية زوجة الوليد لأخيها عمر بن سعيد، وكذلك رثاء الرباب وعاتكة بنت زيد زوجتنا الحسين بن علي -رضي الله عنه- له بعد مقتله في كربلاء، وكذلك رثت هند بن مخزومة الأنصارية كل من قتل من أصحاب علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- .⁽¹²⁾

2 - الغزل:

احتل الغزل المرتبة الثانية بعد الرثاء في المنتج الإبداعي لشواعر هذا العصر، ولا عجب؛ فقد راج الغزل وكثر في هذا العصر، وتعددت اتجاهاته بشكل لم يعرف له مثيل في أي من عصور أدبنا العربي، وقد أدلت مبدعات هذا العصر بدلوهاً في هذا الموضوع.⁽¹³⁾ وتأتي في مقدمة شواعر هذا العصر ليلي العامرية صاحبة قيس بن الملوح، وقد أنشدته كثيراً من الغزل لما عرف بينهما من الحب الشديد، ومن ذلك قولها:

ونظهرُ جفوةً من غيرِ حقدٍ وحبُّك في فؤادي ما يبين

فطبُّ نفساً بذاك وقرَّ عينا فإنَّ هوالكَ في قلبي مصون

وأسرارُ اللواحق ليس تخفى وقد تغزى بذِي اللحظِ الظنون⁽¹⁴⁾

وقولها أيضاً:

كلانا مُظهرٌ للناسِ بَعْضاً وكلُّ عندَ صاحبه مكيُن

تبَلَّغنا العيون بما أردنا وفي القلبين ثمَّ هوى دفين

¹¹ () ينظر: الأغاني، الأصبهاني: 185/8.

¹² () ينظر: شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي: 243 - 258.

¹³ () انظر: الغزل في القرن الثاني الهجري، يوسف حسين بكار: 249.

¹⁴ () ديوان مجنون ليلي، تحقيق: عبدالستار فراج: 29

وَأَسْرَارِ اللَّوَاظِحِ لَيْسَ تَخْفَى
وَقَدْ تَغْرِي بِذِي الْخَطَأِ الظُّنُونُ

وَكَيْفَ يَفُوتُ هَذَا النَّاسَ شَيْءٌ
وَمَا فِي النَّاسِ تَظْهَرُهُ الْعِيُونُ⁽¹⁵⁾

ومن لهفتها وشوقها لمجنونها قالت :
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخَطُوبَ كَثِيرَةً
مَتَى رَحَلُ قَيْسٍ مُسْتَقَلَّ فِرَاجُ

بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقَلُّ بِرَحْلِهِ
وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ضَائِعُ⁽¹⁶⁾

كذلك كان لغير ليلي العامرية نصيب من الإبداع الشعري في مجال الغزل، وإن كانت ليلي رائدة هذه المدرسة من النساء في هذا العصر، ومنهنَّ امرأة يزيد بن سنان، حيث تقول اشتياقا لزوجها:

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ فَالْعَيْنُ تَدْمَعُ وَأَرْقَنِي حَزْنٌ لِقَلْبِي مَوْجِعٌ
فَبَتِ أَقَاسِي اللَّيْلُ أَرَعَى نَجُومَهُ وَبَاتَ فُوَادِي بِالْجَوَى يَنْتَقِعُ

إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ فِي مَغْيَبِهِ لَمَحَتْ بَعَيْنِي كَوْكَبًا حِينَ يَطْلُعُ⁽¹⁷⁾

وبالتالي احتل الغزل بأنواعه صدارةً ومرتبةً متقدمةً من بين الموضوعات التي تناولتها شاعرات ذلك العصر، فقد وردت أشعار في هذا اللون عن غير من ذكرنا، منهم عقيلة بنت الضحاك، والعيوف بنت مسعود، وشقراء ابنة الحباب وخيرة أم ضيغم البلوية، وأم خالد الخثعمية، وغيرهنَّ الكثير. ⁽¹⁸⁾

3 - الهجاء:

وهذا اللون من الشعر لا يمكن وصفه في هذا العصر إلا بالحرب المستعرة؛ فقد استفحل أمره بين شعراء هذا الزمان علي يد جرير والفرزدق والأخطل وغيره، ولم تكن المرأة بعيدة عن هذا اللون من الشعر، فقد كان لهن نصيب من النظم في هذا الموضوع.

¹⁵ () ديوان مجنون ليلي: 29.

¹⁶ () ينظر: ديوان مجنون ليلي: 27 - 28، وابن قتيبة، الشعر والشعراء: 379،

¹⁷ () ينظر: كتاب روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم: 209.

¹⁸ () ينظر: شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي: 267 - 282.

ومن أشهر الشعراء اللواتي اشتهرنَ بنظم الهجاء في هذا العصر حميدة بنت نعمان، فقد كانت إذا تزوجت رجلاً ورأت فيه عيباً هجته بشعرها، ومن أمثلة ذلك قولها:

نَكَحْتُ المَدِينِيَّ إِذْ جَاءَنِي فَيَا لِكِّ مِّنْ نَّكْحَةٍ غَاوِيَه

لَهُ دَفْرٌ كَصَنَّانِ التِّيَوسِ أَعْيَا عَلَى الْمَسْكِ وَالْغَالِيَه

كُهُولٌ دَمَشَقٌ وَشِبَانِهَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِّنَ الْجَالِيَه

فَقَدْتُ الشَّيُوخَ وَأَشْيَاعَهُمْ وَذَلِكَ مِّنْ بَعْضِ أَقْوَالِيَه⁽¹⁹⁾

وقالت تهجو غيره:

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مَهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ سَلِيلَةٌ أَفْرَاسٍ تَحَلَّلَهَا بَغْلٌ

فَإِنْ نَّتَجْتِ مَهْرًا كَرِيمًا فَبَالْحَرَا وَإِنْ يَكُ إِقْرَافٌ فَمَا أَنْجَبَ الْفَحْلُ⁽²⁰⁾

اقتحمت حميدة فنَّ الهجاء بقوة ، وكاد شعرها أن يقتصر عليه، لقد كانت هجاءة سليطة اللسان فاحشة اللفظ، حتى إنَّ الرجل ليخجل من رواية شعرها الهجائي أحياناً، فما بالك إذا علمت أنه لامرأة، والأدهى والأمرُّ أن هجاءها قالتها في أزواجها الذين توجب طاعتهم واحترامهم، وشعرها من الناحية الفنية سقيم؛ وأسلوبها ركيك في جملته.⁽²¹⁾

ولم تكن حميدة وحدها التي اقتحمت هذا اللون من الشعر، بل لأم الورد و لليلة الأخيلىة، وابنة يزيد الحنفي، وكنزة أم شملة ، نصيب من هذا اللون، وبعض انتاجهن من هذا اللون فاحش غاية الفحش.⁽²²⁾

4 – المدح:

وظفت بعض الشعراء غرض المدح ، وسرن فيه على نهج السابقين، ومن شواعر هذا العصر اللاتي نظمنَ فيه: ليلي الأخيلىة، فقد تناولت بمدائحها فئات شتى من معاصريها، وكانوا

¹⁹ () ينظر: الأغاني، الاصفهاني، 218/3.

²⁰ () الأغاني، الاصفهاني: 221/9.

²¹ () شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي: 286.

²² () ينظر: شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي: 287 – 296.

غالبا من الأمراء والخلفاء والولاة، كما مدحت بعض القبائل العريقة في ذلك الوقت، وقد أنشدت معاوية بن أبي سفيان :

مُعَاوِيَةَ لَمْ أَكُذِّبْكَ تَهْوِي بِرَحْلِي رَادَةُ الْأَصْلَابِ نَابُ

فَرِيحُ الظَّهْرِ يَفْرَحُ أَنْ يَرَاهَا إِذَا وَضَعْتَ وَلَيْتَهَا الْغُرَابُ

تَجُوبُ الْأَرْضَ نَحْوَكَ مَا تَأْتِي إِذَا مَا الْأَكْمُ فَتَنْعَمُ السَّرَابُ

وَكُنْتَ الْمُرْتَجَى وَبِكَ اسْتَعَانْتُ لِنُتْعَشَهَا إِذَا بَخَلَ السَّحَابُ (23)

وقد شرعت تمدح الحجاج فقد جاء في مطلع قصيدتها:
أَحْجَاجُ إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ غَايَةَ يُفَصِّرُ عَنْهَا مَنْ أَرَادَ مَدَاهَا

أَحْجَاجُ لَا يُفْلَنُ سِلَاحُكَ إِنَّمَا أَلْ مَنَايَا بِكَفِّ اللَّهِ حَيْثُ يَرَاهَا

إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضاً مَرِيضَةً تَتَّبَعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا

شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا (24)

5 - الفخر:

افتخرت المرأة الأموية بقومها، كما افتخرت بفضائلها، وشجاعتها، وجمالها، ومن أشهرهن ليلى الأخيلية، وقد قالت تفتخر بقومها الذين انتصروا في واقعة يوم النخيل علي بني مذحج وهمدان:

نَحْنُ الَّذِينَ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا يَوْمَ النَّخِيلِ غَارَةً مَلْحَا

نَحْنُ قَتَلْنَا الْمَلِكَ الْجَحْجَاحَا دَهْرًا فَهَيَّجْنَا بِهِ أَنْوَا

²³() ديوان ليلى الأخيلية : 51.

²⁴() ديوان ليلى الأخيلية : 120-121.

وَلَمْ نَدْعُ لِسَارِحِ مَرَاحَا إِلَّا دِيَاراً أَوْ دَمًا مُفَاخَا
نَحْنُ بَنِي خُوَيْلِدٍ صُرَاخَا لَا كَذِبَ الْيَوْمَ وَلَا مُزَاخَا⁽²⁵⁾

وقالت في موطن آخر تفخر بقومها:

نَحْنُ الْأَخَائِلُ مَا يَزَالُ غَلَامُنَا حَتَّى يَدِبَّ عَلَى الْعَصَا مَذْكُورَا
تَبْكِي الرِّمَاحَ إِذَا فَقَدْنَ أَكْفَنَا جَزَعًا وَتَعْلَمُنَا الرَّفَاقُ بُحُورَا
وَالسَيْفُ يَعْلَمُ أَنَّنَا إِخْوَانُهُ حَرَّانَ إِذْ يَلْقَى الْعِظَامَ بَثُورَا
وَلَنَحْنُ أَوْثَقُ فِي صُدُورِ نِسَائِكُمْ مِنْكُمْ إِذَا بَكَرَ الصُّرَاخُ بُكُورَا⁽²⁶⁾

وقالت في موطن ثالث فخرا بقومها:

نَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ أَسْفَلِ نَاعِتِ إِلَى وَارِدَاتِ بِالْحَمِيسِ الْعَرَمَرَمِ
بِحَيِّ إِذَا قِيلَ اطْعَنُوا قَدْ أَتَيْتُمْ أَقَامُوا عَلَى هَوْلِ الْجَنَانِ الْمُرَجَمِ
تَحَمَّلْ أَوْلَاهُمْ مِنَ الدَّارِ غُدُوءَ وَتُمْسِي بِهَا أَخْرَاهُمْ لَمْ نُصْرَمِ⁽²⁷⁾

وكذلك فقد أوردت المصادر شعر لامرأة في هذا العصر تفخر بنفسها، وهي امرأة خارجية زوجة لرجل اسمه مجاشع، تفخر بشجاعتها:

أَبْلَغُ مَجَاشِعِ إِنْ رَجَعْتَ فَإِنِّي بَيْنَ الْأَسْنَةِ وَالسَيْوْفِ مَقِيلِي
أَرْجُو السَّعَادَةَ لَا أَحْدَثُ سَاعَةَ نَفْسِي إِذْ أَنَا جَبْتَهَا بِقِفُولِ
وَوَهَبْتُ خَدْرِي وَالْفِرَاشَ لِكَاعِبِ فِي الْحَيِّ ذَاتِ دِمَالِجٍ وَحَجُولِ⁽²⁸⁾

²⁵ () ديوان ليلي الأخيلية: 61.

²⁶ () ديوان ليلي الأخيلية : 69.

²⁷ () اشعار النساء، المرزباني: 47.

²⁸ () ينظر: بشير يموت، شاعرات العرب: 209.

وهذه الخارجية زوجة مجاشع، لم تكن شاعرة كبيرة في المقام الأول ولكنها كانت مناضلة سياسية تدافع عن حزبها بكل ما تملك من قوّة، وقد تركت زوجها وأقامت في معسكر الضحّاك تقاتل بجانبه، وتفخر بشجاعته وإنّ شجاعتها نابعة من إيمانها القوي الذي ترجو من عبره السعادة الأبدية، وشجاعتها من وجهة نظرها تسير في ركاب العقيدة، وتعمل من أجلها، وهذه الظاهرة (فخر النساء بشجاعتهنّ)، لم تكن معروفة لدى شواعر العصر الجاهلي، فقد كُنّ يفخرنّ بقبائلهنّ وأقاربهنّ وهذه القطعة الشعرية تقترب من النظم الذي يفتقد الموهبة الشعرية الحقّة؛ لكنها تسمو بحرارة العاطفة وجيشان المشاعر.⁽²⁹⁾

وقد ورد في الفخر عن غير من ذكرنا من شاعرات العصر الأموي، منهن أم حكيم فخرا بجمالها وكرمها، وقد خطبها جماعة من أشراف الخوارج فردتهم قائلة:

ألا إنّ وجهها حسن الله خلقه لأجدر أن يلقى به الحسن جامعا⁽³⁰⁾

²⁹ () شعر النساء، في صدر الإسلام والعصر الأموي: 306.

³⁰ () ينظر : شعر الخوارج، إحسان عباس: 128.

ومن الشواعر اللاتي اشتهرن بالشعر الصوفي رابعة العدوية، أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية القيسية، مولاة آل عتيك، وُلدت في أسرة فقيرة مغمورة بعد ثلاث أخوات كانت هي الرابعة، ويبدو أن مولدها كان في منتصف القرن الأول للهجرة، مات والدها وهي ماتزال طفلة، وبعد وفاته لحق البصرة قحطاً شديداً، فخرجت رابعة وأخواتها الثلاث، وهنّ في عمر الزهور يبحثن عن الرزق، ويهمنّ على وجوههنّ، فتاهت رابعة في الطريق ولم تستطع أن تهتدي إلى أخواتها ف وقعت في أسر رجل ظالم أذاقها أنواع الذل والهوان، ثم باعها بثمن بخس إلى رجل آخر كانت في بيته أسوأ حالاً مما كانت عليه في البيت الأول، ولكنه أعتقها بعد مدة زمنية⁽³¹⁾، ومن أشهر ما أنشدته في الزهد والتصوف، قولها:

عرفت الهوى مذ عرفت هواك وأغلقت قلبي عمن سواكا

وقمت أناجيك يا من خفايا القلوب ولسنا نراكا
ترى

أحبك حبين حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاكا

فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا

وأما الذي أنت أهل له فكشفك لي الحجب حتى أراكا

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا⁽³²⁾

وكذلك أنشدت في هذا المجال من باب التغزل في الذات الإلهية، قولها:

حبيبٌ ليس لي بعدُ حبيبٌ وما لسواهُ في قلبي نصيبٌ

حبيبٌ غابَ عن عيني وجسمي وَعَن قَلْبِي حَبِيبِي لَا يَغِيبُ⁽³³⁾

وقولها كذلك:

يا سُروري ومُنِّيّي وعمادي وأنيسي وعُدَّتِي ومُرّادي

³¹ () شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي: 309.

³² () الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب فواز : 203،

³³ () ينظر: شاعرات العرب: 152.

أنتَ روحُ الفؤادِ أنتَ رجائي أنتَ لي مُؤنسي وشوقك زادي
 كم بدتُ منةً وكم لك عندي من عطاءٍ ونعمةٍ وأيدي
 حُبك الآنَ بُغيتي ونعيمي وجلاءَ لعينِ قلبي الصّادي
 ليسَ لي عنك ما حبيتُ براحُ أنتَ مني مُمكنٌ في الفؤادِ
 إن تكن راضيًا عليّ فإني يا منى القلبِ قد بدا إسعادي⁽³⁴⁾

وثمة شاعرات متصوفات معاصرات لرابعة العدوية، نذكر منهم، ميمونة الصوفي، وريحانة، وقد عرفت الأخيرة بالزهد والورع، والانقطاع للعبادة، وقيام الليل تعبدًا وتهجدًا وتأملاً في الذات الإلهية، قال إبراهيم بن الأدهم ذكرت لي ريحانة فخرجت إلى الأيالة، فإذا أنا بجارية سوداء قد أضر البكاء في خديها خطأً، فذاكرتها شيئاً من أمر الآخرة، فأنشدت تقول:

من كان راكب يوم ليس يأمنه وليله تائهاً في عقب دنياه
 فكيف يلتذ عيشاً لا يطيب له وكيف تعرف عين الغمض عيناه

وأنشدت أيضاً:

صبرت عن اللذات حتى تولت وألزمت نفسي صبرها فاستمرت

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن أطعمت ناقت وإلا تسلت

ولها أيضاً:

وما عاشق الدنيا بناج من الردى ولا خارج منها بغير غليل

فكم ملك قد صفر الموت بيته وأخرج من ظلٍ عليه ظليل⁽³⁵⁾

⁽³⁴⁾ () شهيدة العشق الإلهي، عبدالرحمن بدوي: 23.

⁽³⁵⁾ () ينظر: عقلاء المجانين، أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري: 122.

7 - الحكمة:

وهو من الموضوعات التي قل النظم فيها، ومن ذلك قول ليلي الاخيلية:
لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌّ عَلَى الْفَتَى إِذَا مَا الْفَتَى لَأَقَى الْجِمَامَ كَرِيمًا

وَمَا أَحَدٌ حَيٌّ وَإِنْ عَاشَ سَالِمًا بِأَخَذَ مَمَّنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ

وَمَنْ كَانَ مِمَّا يُحَدِّثُ الدَّهْرُ جَارِعًا فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَى وَهُوَ صَابِرٌ

وَلَيْسَ لِذِي عَيْشٍ عَنِ الْمَوْتِ مَقْصَرٌ وَلَيْسَ عَلَى الْآيَامِ وَالدهرُ غَابِرٌ

وَلَا الْحَيُّ مِمَّا يُحَدِّثُ الدَّهْرُ مُعْتَبٌ وَلَا الْمَيِّتُ إِنْ لَمْ يَصْبِرِ الْحَيُّ نَاشِرٌ

وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بِلَى وَكُلُّ امْرِيءٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَابِرٌ

وَكُلُّ قَرِينِي إِلْفَةٍ لِتَفَرَّقِي شَتَاتًا وَإِنْ ضَنَّا وَطَالَ التَّعَاشُرُ (36)

قولها أيضا :

فَلَا تُكْذِبُ بوعِدِ اللَّهِ وَارْضَ بِهِ وَلَا تُوَكِّلْ عَلَى شَيْءٍ بِإِسْفَاقِ

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ قَدَ قَدَّرَ اللَّهُ مَا كُلُّ امْرِيءٍ لَاقٍ (37)

8 - الحنين إلى الوطن:

أما الحنين إلى الوطن فلم يكن له حظ من الرواج لدى الشعراء في هذا العصر، ولم نعثر لهّن إلا على بعض القطع، وأشهر ما وصلنا في هذا الموضوع شعر ميسون بنت بحدل، فقد تزوجها معاوية بن أبي سفيان ونقلها من البادية إلى دمشق عاصمة مملكته، وأسكنها قصرًا فخماً من قصور المملكة، ووفّر لها كلّ وسائل الترف ومُعطيات الحضارة، ولكن ميسون بالرغم من ذلك ظلّت تحنّ إلى وطنها ومسقط رأسها، وذات يوم سمعها معاوية تُنشد اشتياقاً إلى البادية⁽³⁸⁾، وهي تقول:

³⁶ () ينظر: الشعر والشعراء ابن قتيبة: 297؛ الأغاني: 219.

³⁷ () ينظر: الشعر والشعراء: 296 - 297.

³⁸ () شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي: 323.

لبيت تخفق الأرواح فيه أحب إليّ من قصر منيف
ولبس عباءة وتقرّ عيني أحب إليّ من لبس الشفوف
وأكل كسيرة في كسر بيتي أحب إليّ من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج أحب إليّ من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطراق دوني أحب إليّ من قط أليف
وبكر يتبع الأظعان صعب أحب إليّ من بعل زفوف
وخرق من بني عمي نحيف أحب إليّ من علج عليف
خشونة عيشتي في البدو أشهى إلى نفسي من العيش الطريف
فما أبغي سوى وطني بديلا وما أبهاه من وطن شريف⁽³⁹⁾

كما برزت شقراء بنت الحباب، التي حنّت إلى بلاد المحبوب، قائلة:
خليليّ إن سعدتما أو هبطتما بلادا هوى نفسي بها فاذكرا نيا
ولا تدعيا إن لامني ثم لائم على سخط الواشيين أن تعذرانيا⁽⁴⁰⁾

وهناك أغراض متنوعة تناولتها شاعرات العصر الأموي ولكن بصورة متفاوتة لم تصل :
إلى الموضوعات المشهورة ، كالتحريض على القتال، والثأر، وتوديع الأحبة، والموازنة بين
شقاوة الحرب وسعادة الحب ...إلخ.

³⁹ () ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري: 49؛ المعجم المفصل في شواهد العربية إميل بديع يعقوب: 105/5.

⁴⁰ () أخبار النساء، ابن القيم الجوزية: 168.

ثالثاً: الشعر النسائي في العصر الأموي وأثر البيئة فيه

إنّ الشعر النسائي في هذا العصر له سمات عامة غلبت علي المنتج الشعري، ويمكن إجمال هذه السمات في جملة واحدة وهي: التأثر بالبيئة المحيطة، ولذلك مظاهر، منها:

1 - الأحداث السياسية:

كان من أبرز مظاهر تأثر شواعر العصر الأموي بالبيئة المحيطة هو التأثر بالصراعات السياسية، والأحداث الدموية التي صاحبته، والتي دارت بين أنصار علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، والخوارج من جهة، وبين الشيعة ومعاوية من جهة أخرى، وحيث كان الحكم الأموي وراثياً، فمعاوية ولي يزيداً بعده، وقام الأخير بقتل الحسين -رضي الله عنه- وأولاده وأصحابه في واقعة كربلاء؛ وبالتالي تأثرت شواعر هذا العصر بهذه الأحداث، وكان لهن آراء ومواقف مناصرة لهذا التيار أو ذاك، وظهر ذلك في نتاجهنّ الشعري.

2 - النزعة الدينية:

في ضوء هذه الأحداث الدامية، ظهر فريق لا يلوي على شيء، وهم المتصوفة، كما تأثرت بعض شواعر هذا العصر بهذا التيار، ومنهن رابعة العدوية، وكأن هذا التيار ظهر كردة فعل للأحداث السياسية الملتهبة، وتأثرت بعض شواعر هذا العصر بذلك التيار، وظهر ذلك في أشعارهنّ عبر الاستناد لآيات القرآن الكريم والتناص معها أحياناً، والأحاديث النبوية المشرفة، وظهر المنتج الشعري المتأثر بهذه النزعة بعيداً عن التحزب لأي فئة من الفئات المتصارعة.

3 – الانفعال النفسي:

كما امتاز شعرهنّ بالانفعالات الشخصية والنفسية، وجاء تعبيراً عن المواقف والأحداث التي تعرضنّ لها، وامتازت بعض هذه القصائد بجودة المعنى وحدائته، إذ ظهر ذلك في صورة أشعار للغزل المعبر عن المحبة الصادقة، والشوق الأكيد للمحبيب، وجاءت كذلك مرثياتهنّ في مجملها معبرة تعبيراً صادقا عن اللوعة والحزن والأسى الذي يعتريهنّ، كما ظهر ذلك في الهجاء المقبول منه، والانفعال في أشعار الحكمة المتأثرة بتجاربهنّ الشخصية، والغزل غير العفيف الفاحش، والذي يعف الإنسان عن مطالعته، فضلا عن نقله عنهنّ، كما كان الفحش سبيل بعضهن في الهجاء، والذي جاء بألفاظ غاية في البذاءة والفحش.

4 – الانفتاح على الثقافات الأخرى:

فقد كثرت في هذه الحقبة الفتوحات وتوسعت شرقا وغربا، وكان من نتائجها اختلاط المسلمين بغيرهم بشكل عام، والتأثر بطباع وعادات البلاد المفتوحة، وبالطبع فقد كان لشواعر هذا العصر نصيب من هذا التأثير، وظهر ذلك في أشعارهنّ، وبخاصة في شعر الموالى من النساء، خصوصا الأشعار الغنائية، والمرتبطة بالحفلات التي كان يقيمها الولاة والحكام، وانتشرت ثقافات مختلفة بين المسلمين.

الخاتمة

وفي الختام، فقد توصل البحثُ إلى النتائج الآتية:
أولاً: إنّ الشعر النسائي في العصر الأموي قد جاء تعبيراً صادقاً عن هذه البيئة بكل تعقيداتها السياسية، وصراعاتها الحزبية والطائفية.
ثانياً: إنّ شواعر هذا العصر نظمت في أغلب الأغراض والموضوعات الشعرية، وكان للثناء موقع الصدارة وهو الأقرب لنفسية المرأة وعاطفتها، كذلك كان لأشعارهنّ ذات الطابع السياسي نصيب من الصدارة.
ثالثاً: إنّ موضوعي الغزل والهجاء لم يكن كله على جادة الاستقامة، فكما كان هناك الغزل العفيف، فقد كان هناك الماجن، وكما كان هناك الهجاء المقبول من حيث الشكل، كان هناك المرفوض من ناحية الشكل والموضوع.
رابعاً: إنّ بعض شاعرات هذا العصر استخدمنّ موهبتهنّ لنيل المنح والعطايا من الولاة والحكام، واستخدمنّ أبداعهنّ في نظم المديح لأجل هذا الغرض.
خامساً: إنّ النزعة الصوفية في أشعار هذا العصر تكاد تكون سمة مميزة لشواعر هذا العصر، فمع أن ما وصل إلينا من نتاجهنّ في التصوف كان قليلاً، إلا أن وجود رابعة العدوية قد أعطى صدارة للشعر الصوفي في العصر الأموي.
سادساً: إنّ الشواعر هذا العصر حافظنّ على الخط التراثي القديم في نظم الشعر أجمالاً، فطرقن المعاني نفسها، والموضوعات ذاتها، إلا أنه ومع مرور الوقت فقد اكتسبت أشعارهنّ بعضاً من الخصوصية.
سابعاً: وأخيراً فقد جاء البحث دفاعاً لتهمة افتقار النساء إلى الإبداع بشكل عام، والإبداع الشعري بشكل خاص، فقد أثبتت كل تفاصيل البحث خلاف ذلك.

ثبت المصادر

1. أشعار النساء، أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.
2. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر.
3. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب فواز، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.
4. درة الغواص في أوهام الخواص، أبو محمد القاسم بن علي الحريري، المحقق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى.
5. ديوان ليلى الأخيلى، تحقيق: خليل إبراهيم العطية – جليل العطية، وزارة الثقافة والإرشاد – دار الجمهورية -بغداد.
6. ديوان مجنون ليلي، تحقيق: عبد الستار فراج، مكتبة مصر، الطبعة الأولى، القاهرة.
7. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، الإمام عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد غريد شمس، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، 1431هـ.
8. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، بشير يموت، الناشر: المكتبة الأهلية، بيروت، الطبعة: الأولى.
9. شعر الخوارج، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، 1947. :
10. شعر النساء في صدر الإسلام والعصر الأموي، سعد بوفلاقه، دار المنهل، الطبعة الأولى.
11. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، دار الحديث، القاهرة.
12. عقلاء المجانين، أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى.
13. الغزل في القرن الثاني الهجري، يوسف حسين بكار، دار البيروني للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
14. كتاب أخبار النساء، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مطبعة التقدم، مصر.
15. كتاب الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية.
16. متصوفة الزهاد الزاهدة التائبة رابعة العدوية شهيدة الحب الإلهي، رشيد سليم الجراح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
17. المعجم المفصل في شواهد العربية، إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

التغيرات المناخية

والتنمية المستدامة اشارة للتعاون الاقليمي والدولي

م. د. نور علي صكب

الجامعة العراقية- كلية القانون والعلوم السياسية

Nooralisekab@gmail.com



الملخص :

يعد التغير المناخي من اكبر الازمات التي تواجه التنمية المستدامة عل مستوى العالم ولأنه ينعكس تغير المناخ سلبيًا على التمتع بجميع حقوق الإنسان بشكل كامل، وان عدم معالجة التغير المناخي يعني عدم القدرة العالمية على تحقيق الاهداف الاخرى للتنمية المستدامة لان كل الاهداف الاخرى تعتمد بالدرجة الاولى على تحسين حالة المناخ ومعالجة حالة الاحتباس الحراري، مثل معالجة حالة الفقر وتوفير فرص العمل اللائق والنمو الاقتصادي وتطوير الصناعة والابتكار والبنية التحتية ، لذلك هنالك حتمية بضرورة العمل على تحسين حالة المناخ والتخلص من حالة الاحتباس الحراري ، وازاء ذلك نلاحظ العديد من الجهود الاقليمية والدولية لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل فعلا هنالك عمل دولي جاد حقيقي لمعالجة التغيرات المناخية سنحاول ندرس هذا الموضوع من خلال ثلاث محاور

المحور الاول : التغيرات المناخية المفهوم والاسباب والاثار

المحور الثاني : التغيرات المناخية كأحد اهداف التنمية المستدامة

المحور الثالث :التعاون الاقليمي والدولي لمعالجة التغيرات المناخية

Abstract

climate change and sustainable development are references to regional and international cooperation

Climate change is one of the biggest crises facing sustainable development worldwide, and because climate change negatively affects the enjoyment of all human rights fully, and failure to address climate change means the global inability to achieve the other goals of sustainable development because all other goals depend primarily on improving The state of the climate and addressing the state of global warming, such as addressing the state of poverty, providing decent job opportunities, economic growth, developing industry, innovation and infrastructure, so there is an imperative to work to improve the state of the climate and get rid of the state of global warming, and in the face of that we note many regional and international efforts, but the question that arises Is there really serious international action to address climate change? We will try to study this issue through three axes

المقدمة :

قد تكون التغيرات المناخية تغيرات متفاوتة من مكان الى اخر لكنها في كل الاحوال تؤثر تأثيرا كبيرا على رفاهية الحياة وقد تؤثر على حق الانسان بالحياة بشكل عام ، ويؤثر تغير المناخ أيضا على تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ولا سيما على الهدف الثالث عشر منها (اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وآثاره).

لذلك نلاحظ محاولات دولية لمعالجة هذا التغير الخطير وظاهرة الاحتباس ، وجاء الهدف الثالث عشر من اهداف التنمية المستدامة هو العمل المناخي واتخاذ اجراءات عاجلة لمعالجة التغير المناخي واثاره، فضلا عن وجود العديد من الاتفاقيات الدولية والاقليمية الهادفة الى معالجة التغير المناخي بشكل صريح ،واخرى قد تكون خجولة تعمل على دراسة الاعمال التجارية التي ادت الى تغيير المناخ والعمل على تخفيف الاثار

، ووسط كل ذلك يتبادر للأذهان تسال هل فعلا هذه الجهود صادقة لمعالجة الازمة ، واذا كانت صادقة فلماذا لم تتم المعالجة لحد الان.

فرضية الدراسة: على الرغم من العديد من المحاولات الاقليمية والدولية لمعالجة التغيرات المناخية لكن ما يحدث على ارض الواقع يؤكد لا توجد نوايا حقيقة لمعالجة ظاهرة التغيرات المناخية وانها مجرد مشاريع خجولة ولم تتمكن من تحقيق تقدم ملموس في الحد من التغيرات المناخية العالمية.

اشكالية الدراسة تكمن اشكالية الدراسة بان العالم يعيش مخاطر كبيرة بسبب حالة التغير المناخي وعلى الرغم من وجود تعاون دولي لمعالجة الظاهرة لكن ما الهدف من حالات التعاون هل هم يريدون فعلا تخفيف اثار الاحتباس الحراري ام التكيف مع الاحتباس الحراري ، لذا تثير اشكالية الدراسة عدد من التساؤلات اهمها:

1. العالم يسير اليوم نحو التكيف ام التخفيف أو التحسين ؟
2. هل الدول الكبرى المسؤولة عن التغيرات المناخية خفتت من اسباب التغيرات
3. العالم يسير نحو الحلول الحقيقية اما ترقيعه مشكوكا فيه.
4. من هي اكثر الدول تضررا بالتغيرات المناخية ؟

هيكلية الدراسة :

المحور الاول : التغيرات المناخية المفهوم والاسباب والاثار

المحور الثاني : التغيرات المناخية كأحد اهداف التنمية المستدامة

المحور الثالث :التعاون الاقليمي والدولي لمعالجة التغيرات المناخية

المحور الاول : التغيرات المناخية المفهوم والاسباب والاثار

اولا : مفهوم التغير المناخي .

يمكن تعريف المناخ عادةً بأنه (الطقس المعتاد) في مكان ما خلال فترة زمنية معينة تتراوح بين عدة أشهر إلى آلاف أو ملايين السنين. وتعتبر الفترة التقليدية هي 30 عاماً .ويشمل مصطلح المناخ أنماط درجة الحرارة وهطول الأمطار والرطوبة والرياح والمواسم المختلفة. وتلعب الأنماط المناخية دوراً محورياً في تشكيل الأنظمة الطبيعية، وكذلك الاقتصادات والثقافات البشرية التي تعتمد عليها. يتمثل التغير المناخي في

عدة طرق مختلفة، من بينها التغيرات في درجة الحرارة، ومعدلات هطول الأمطار، ومنسوب مياه البحر، فضلاً عن التغير الطبيعي الملاحظ خلال فترات زمنية مماثلة⁽¹⁾.

يشير تغير المناخ إلى التحولات طويلة الأجل في درجات الحرارة وأنماط الطقس، يمكن أن تكون هذه التحولات طبيعية، بسبب التغيرات في نشاط الشمس أو الانفجارات البركانية الكبيرة. ولكن منذ أواخر القرن الثامن عشر، كانت الأنشطة البشرية هي المحرك الرئيسي لتغير المناخ، ويرجع ذلك أساساً إلى حرق الوقود الأحفوري مثل الفحم والنفط والغاز، مما يؤدي إلى انبعاثات غازات الدفيئة التي تعمل على تغليف الكرة الأرضية أو حاجز بين الكرة الأرضية والفضاء مما يؤدي إلى حبس حرارة الشمس وترفع درجات الحرارة⁽²⁾.

تشمل الغازات الدفيئة ثاني أكسيد الكربون والميثان التي لها دور كبير في تغير المناخ، وان الطاقة والصناعة والنقل والمباني والزراعة واستخدام الأراضي هي من بين القطاعات الرئيسية المسببة لغازات الدفيئة⁽³⁾.

هناك حقيقة يجب ان نؤمن بها هي أن مناخ الأرض يتغير بمرور الوقت بشكل طبيعي ولكن التغير السريع والمتسارع في مناخ الأرض هو المشكلة الحقيقية التي شكلت محل اهتمام كبير للباحثين والمهتمين لما لها من مخاطر على حياة الانسان والحيوان والنبات على حد سواء .

ثانياً: اسباب التغير المناخي

تعد الزيادة المطردة في عدد السكان هي السبب الاساس في عملية الاحتباس الحراري والتغير المناخي وذلك لما يصاحب التغير الديمغرافي من احتياجات الحياة المهمة من المتطلبات الصناعية والنقل والسكن والطعام، فضلاً عن الزيادة المستمرة في الطلب على المياه والطاقة وهي من اول الانعكاسات الكبيرة للتغير

(1) شيخة احمد الحوسني، تقرير حالة البيئة في اماره ابو ظبي 2017: التغير المناخي، هيئة البيئة ابو ظبي، 2018، ص 0 109

(2) علي صهيبي، التغيرات المناخية في الغلاف الجوي وتأثيراتها الحيوية على الكائنات الحية (النباتية والحيوانية)، مجلة البحوث الجغرافية، العدد العاشر، 2008، ص 0 94

(3) تقري الامم المتحدة، ما هو تغير المناخ؟، متاح على الرابط بتاريخ 2023 /8/15.

<https://www.un.org/ar/climatechange/what-is-climate-change>

الديمغرافي اذ تؤدي الى ارتفاع مستوى انبعاثات الغازات الدفيئة⁽¹⁾، فضلا عن ذلك زيادة عدد المباني السكنية والتجارية والتي تستهلك أكثر من نصف الطاقة الكهربائية، المولدة عالميا⁽²⁾، ومن المتوقع أن تؤدي التطورات الديموغرافية والاقتصادية مجتمعة إلى زيادة الطلب على الطاقة بحوالي 50% بحلول عام 2050. ويوفر الوقود الأحفوري حوالي 80% من طاقة العالم اليوم⁽³⁾، اذ لا يزال توليد معظم كميات الكهرباء عن طريق حرق الفحم أو الزيت أو الغاز، وينتج عن ذلك ثاني أكسيد الكربون وأكسيد النيتروز - وهي غازات دفيئة قوية تغطي الأرض وتحبس حرارة الشمس على الصعيد العالمي، يأتي أكثر من ربع الكهرباء بقليل من طاقة الرياح والطاقة الشمسية ومصادر الطاقة المتجددة الأخرى التي ينبعث منها القليل من غازات الدفيئة أو الملوثات في الهواء، ومن المتوقع أن تستمر هذه الهيمنة حتى منتصف القرن على الرغم من النمو القوي في المصادر المتجددة مثل الرياح ويمكن أن تقلل الطاقة الشمسية من الاعتماد على الوقود الاحفوري من 80% الى 70%. وتبقى هذه نسبة خجولة⁽⁴⁾، وكل هذه الامور تشكل ضغط على الطبيعة، لذلك مهما اختلفت الاسباب يبقى المحرك الاساس لها هو النشاط البشري المتزايد وغير المدروس الذي يؤدي الى انبعاثات الغازات الدفيئة في الجو.

ويرى بعض خبراء الاقتصاد المختصون في مجال المناخ أن العوامل المحركة الرئيسية لانبعاثات الغازات الدفيئة بالإضافة الى التغير الديموغرافي هي التنمية الاجتماعية والاقتصادية، والتطور التكنولوجي⁽⁵⁾، اذ معظم الصناعات التحويلية تأتي من حرق الوقود الأحفوري لإنتاج الطاقة لصنع أشياء مثل الإسمنت والحديد والصلب والإلكترونيات والبلاستيك والملابس وغيرها من السلع، كما يطلق التعدين والعمليات الصناعية الأخرى الغازات، كما هو الأمر بالنسبة لصناعة البناء، وغالبًا ما تعمل الآلات المستخدمة في عملية التصنيع على الفحم أو الزيت أو الغاز؛ بعض المواد، مثل البلاستيك، مصنوعة من مواد كيميائية

(1) شيخة احمد الحوسني، تقرير حالة البيئة في اماره ابو ظبي 2017:، مصدر سبق ذكره، ص 109 0

(2) استدامة الطاقة في قطاع المباني في المنطقة العربية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، الأمم المتحدة، بيروت، 2018، ص 72 0

(3) Steven E.Koonin, Climat, La part dincertitude , Aux USA, 2022, p 116

(4) Steven E.Koonin, Climat, La part dincertitude , Aux USA, 2022, p 117

(5) شيخة احمد الحوسني، تقرير حالة البيئة في اماره ابو ظبي 2017:، مصدر سبق ذكره، ص 113 0

مصدرها الوقود الأحفوري، فالصناعات التحويلية هي واحدة من أكبر المساهمين في انبعاثات غازات الدفيئة في جميع أنحاء العالم⁽¹⁾

كذلك قطع الغابات لإنشاء مزارع أو مراعي أو مجمعات سكنية أو لأسبابٍ أخرى، لها دور كبير في عملية التغير المناخي ، فسنويا يتم تدمير ما يقارب 12 مليون هكتار من الغابات، اذ تعد إزالة الغابات، إلى جانب الزراعة والتغيرات الأخرى في استخدام الأراضي، مسؤولةً عن ما يقارب ربع انبعاثات غازات الدفيئة العالمية⁽²⁾

اما النقل بكل انواعه البري والجوي فهو مساهم كبير في انبعاث الغازات الدفيئة وخاصة ثاني أكسيد الكربون، لان معظم السيارات والشاحنات والسفن والطائرات تعمل بالوقود الأحفوري، وبذلك يتحمل قطاع النقل المسؤولية عن ما يقارب ربع انبعاثات ثاني أكسيد الكربون العالمية المرتبطة بالطاقة، وتشير الدراسات إلى زيادة كبيرة في استخدام الطاقة لأغراض النقل خلال السنوات القادمة⁽³⁾

ثالثا: الآثار السلبية للتغير المناخي

هناك العديد من التأثيرات السلبية ذات الطابع العالمي نتيجة انبعاث الغازات الدفيئة وأهمها:

١ الاحتباس الحراري : يعد الاحتباس الحراري من أبرز وخطر التغيرات المناخية المصاحبة لانبعاث الغازات الدفيئة ، واول من اهتم بموضوع الاحتباس الحراري العالم السويدي الحائز على جائزة نوبل سفانتي أرينيوس، اذ أشار إلى أن الغازات الدفيئة في الجو تحبس حرارة الشمس وتمنعها من النفاذ إلى الفضاء، كما قدم ورقة علمية في عام 1895 أكد فيها أن التغيير البسيط في انبعاث الغازات قد يؤدي إلى حبس كمية كبيرة من الحرارة⁽⁴⁾.

(1) عامر راجح نصر ، اثر خصائص المناخ في حدوث ظاهرة الاحتباس الحراري ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، العدد الاول ، المجلد 18،كلية التربية ، جامعة بابل ، 2010، ص 22.

(2) فتحي عبد العزيز أبو راضي، أسس الجغرافية الطبيعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2019، ص 190 . 0

(3) عامر راجح نصر ، اثر خصائص المناخ في حدوث ظاهرة الاحتباس الحراري، مصدر سبق ذكره، ص 23.

(4) نجمة أحمد، تعريف الاحتباس الحراري، متاح على الرابط بتاريخ 2023 /9/29 <https://mawdoo3.com>

أن ظاهرة الاحتباس الحراري أو ارتفاع درجة حرارة الأرض هي ظاهرة قديمة بدأت مع زيادة النشاط الإنساني بعد الثورة الصناعية ولكن نتائجها أصبحت ملموسة في أواخر القرن التاسع عشر بسبب الثورة الصناعية نتيجة انبعاث الغازات الدفيئة التي تحبس حرارة الشمس مسببة ارتفاع حرارة الأرض ، لذا تعد ظاهرة الاحتباس الحراري التهديد الأكبر للحياة على كوكب الأرض، فمعظم الكائنات الحية لا تستطيع التعايش مع ارتفاع درجة الحرارة الذي يدفعها إلى تغيير مسكنها أو يسبب لها نقص الغذاء أو الجفاف وغيره من الأخطار المهددة لحياتها، ولذلك من المتوقع أن ينقرض ثلث أنواع الحيوانات والنباتات المعروفة بحلول عام 2050 مع استمرار ظاهرة الاحتباس الحراري، مما يؤدي إلى هلاك الأرض بسرعة كبيرة، وازدواج مزار الاحتباس الحراري على الأرض هو استمرار الارتفاع بدرجات الحرارة ، مما يؤدي الى زيادة في الجفاف وموجات الحر فضلا عن تغير في نمط هطول الامطار، وكذلك تخلخل في الضغط الجوي مما يؤدي الى زيادة الاعاصير وحدتها وارتفاع مستوى سطح البحر نتيجة ذوبان الجليد من القطب الشمالي المنجمد⁽¹⁾.

إن مثل هذه الخسارة الكارثية من شأنها أن تؤدي إلى تقليص التنوع البيولوجي بشكل لا رجعة فيه، وتعطيل النظم البيئية بشدة، والتسبب في مشقة هائلة للمجتمعات البشرية في جميع أنحاء العالم⁽²⁾

2. **ارتفاع منسوب مياه البحار** : يعد ارتفاع مستوى سطح البحر هو نتيجة من نتائج ظاهرة الاحتباس الحراري ، وكذلك كلما تزداد كمية الماء الحار في المحيطات ويصبح الماء أدفأ، يرتفع الأحترار العالمي، على مدار نصف القرن الماضي ، ارتفع متوسط مستوى سطح البحر العالمي بحوالي 2-3 mm في السنة⁽³⁾.

(1)CLIMATE CHANGE AND LIFE ON EARTH

https://www.biologicaldiversity.org/programs/climate_law_institute/global_warming

(2)CLIMATE CHANGE AND LIFE ON EARTH

https://www.biologicaldiversity.org/programs/climate_law_institute/global_warming

(3) Nicholls R.J. and A. Cazenave. Sea-Level Rise and Its Impacts on Coastal Zones.

Science Magazine 328 : p 1517-1520, 2010.

ويعود سبب ارتفاع في مستوى سطح البحر الى عاملين رئيسيين هما أولاً التمدد الحراري الذي يؤدي الى تسخين المياه في المحيطات وتوسعها ، وثانيا ذوبان الصفائح الجليدية على سبيل المثال الأنهار الجليدية والأرضية والصفائح الجليدية والجليد البحري بسبب زيادة الذوبان⁽¹⁾.

بحلول عام 2100 ، من المتوقع أن يتسبب التمدد الحراري وذوبان الأنهار الجليدية في ارتفاع مستوى سطح البحر بمقدار 0.26 إلى 0.98 متر ، وان مساهمة الغطاء الجليدي في غرينلاند وغرب القطب الجنوبي يمكن أن تزيد من ارتفاع مستوى سطح البحر⁽²⁾ .

وان الارتفاع المتزايد في مستوى سطح البحر يؤدي الى العديد من المشكلات بالنسبة لمئات ملايين الأشخاص الذين يعيشون في الدول الجزرية الصغيرة النامية وغيرها من المناطق الساحلية المنخفضة حول العالم. ويهدد ارتفاع منسوب مياه البحار الأرواح والوصول إلى المياه والغذاء والرعاية الصحية⁽³⁾.

واشار الأمين العام للأمم المتحدة إلى أن تسرب المياه المالحة يمكن أن يتسبب في تدمير الوظائف والاقتصادات بأكملها في الصناعات الرئيسية مثل الزراعة ومصايد الأسماك والسياحة. ويمكن أن يتسبب هذا التسرب في تلف أو تدمير البنية التحتية الحيوية - بما في ذلك أنظمة النقل والمستشفيات والمدارس، خاصة عندما تقترن بظواهر الطقس المتطرفة المرتبطة بأزمة المناخ. ويهدد ارتفاع منسوب مياه البحار وجود بعض المجتمعات في الأماكن المنخفضة وحتى الدول ، وحذر الأمين العام من أن دولاً مثل بنغلاديش والصين والهند وهولندا كلها في، اذ ستواجه المدن الكبرى في كل قارة تداعيات خطيرة- بما في ذلك لاغوس ومابوتو وبانكوك ودكا وجاكرتا ومومباي وشنغهاي وكوبنهاغن ولندن ولوس أنجلوس ونيويورك وبوينس آيريس وسانتياغو⁽⁴⁾.

(1) توقعات ارتفاع مستوى سطح البحر، Reef Resilience متاح على الموقع بتاريخ 26 /9 /2023
<https://reefresilience.org/ar/stressors/climate-and-ocean-change/sea-level-rise>

(2) Poloczanska, E.S., A.J. Hobday, and A.J. Richardson .Coral Reefs and Climate Change.
In: A Marine Climate Change Impacts and Adaptation Report Card for Australia 2009.

(3) Climate Change: Global Sea Level ، Climate.gov, متاح على الرابط
<https://www.climate.gov/news-features/understanding-climate/climate-change-global-sea->

(4) الأمم المتحدة: ارتفاع مستوى سطح البحار يغرق المستقبل، متاح على الرابط بتاريخ 10 / ايلول 2023
<https://news.un.org/ar/story/2023/02/1118227>

وكذلك من الدول التي معرضه للضرر الإمارات العربية اذا يعيش تقريبا 85% من سكانها على الشريط الساحلي وفي نفس الوقت كشف تقارير دولية عن احتمالية فقدان دولة الإمارات لحوالي 6 في المئة من شريطها الساحلي المطور والمؤهل بالسكان بنهاية القرن بسبب ارتفاع مستويات مياه البحار⁽¹⁾.

3. **العواصف والأعاصير والكوارث الطبيعية** : تعد الاعاصير من الكوارث الطبيعية التي تهدد الحياة على سطح الكرة الارضية بشكل عام ، اذ تؤكد الدراسات الجديدة أن ارتفاع درجة حرارة الأرض قد زاد من احتمالية حدوث إعصار يتحول إلى إعصار رئيسي من الفئة 3 أو أعلى اي اعاصير مدمرة ، مع رياح مستمرة تزيد سرعتها عن 177 كيلومتر بالساعة ، بنحو 8 ٪ في 10 سنوات⁽²⁾ ، على سبيل المثال اعصار دانيال* اي ان طابع العلاقة بين الاحتباس الحراري والأعاصير الأقوى هي علاقة طردية ،ويؤكد ذلك ما كشفت عنه دراسة جديدة صادرة عن علماء من الإدارة الوطنية للمحيطات والغلاف الجوي (نوا) والمركز الوطني للمعلومات البيئية ومعهد جامعة ويسكونسن ماديسون التعاونية لدراسات الأرصاد الجوية بأن الأعاصير اصبحت أكثر قوة نتيجة لارتفاع درجة حرارة الأرض ، بناء على بيانات جمعتها الأقمار الصناعية لمدة 40 عامًا، وقد نشرت النتائج في مجلة وقائع الأكاديمية الوطنية للعلوم⁽³⁾ .

(1) وزارة الخارجية والتعاون الدولي وسفارة دولة الإمارات في واشنطن دي سي. متاح على الموقع بتاريخ 11 / 8 / 2023 <https://u.ae/ar-ae/information-and-services/environment-and-energy/climate>

(2) مروج هاشم كامل ، كاظم عبد الوهاب الاسدي، التغيرات المناخية العالمية ، مجلة ديالى ، العدد 60 ، جامعة ديالى ، 2013 ، ص 19.

*عاصفة دانيال (4 - 12 ايلول/ سبتمبر 2023) المعروفة أيضاً باسم إعصار دانيال، كانت من أكثر الأعاصير الشبيهة بالمناطق الاستوائية في البحر الأبيض المتوسط فتكاً وتكلفة في التاريخ المسجل. وكان الحدث المناخي الأكثر فتكاً في عام 2023 حتى الآن أيضاً. فقد تشكلت العاصفة تشكل نظام ضغط منخفض في 4 أيلول (سبتمبر) 2023 تقريباً، وأثرت على اليونان وبلغاريا وتركيا وتسببت في فيضانات واسعة النطاق، صنفت العاصفة بعد ذلك أنها منخفض في البحر الأبيض المتوسط وسُميت باسم دانيال، وسرعان ما اكتسبت خصائص شبه استوائية وتحركت نحو ساحل ليبيا، حيث تسببت في فيضانات كارثية .

(3) نريمان محمد ، دراسة : الاحتباس الحراري يجعل الأعاصير أقوى ، صحيفة قاهرية ، بوابة اخبار اليوم ، الخميس، 21 مايو 2020 0

4. شحة المياه العذبة وتردي احوال الاراضي الزراعية

تُشير العديد من التقارير إلى مدى عمق أزمة الجفاف التي ضربت أجزاء مختلفة من العالم من بينها الأنهار، الأمر الذي يهدّد بأزمة كبيرة تتعلّق بالمياه العذبة، وبحسب تقرير البنك الدولي، فإن 2.5 في المائة من إجمالي المياه الموجودة على الأرض (1.4 مليار كيلومتر مكعب)، هي مياه عذبة، ويتم استخدام حوالي 0.3 في المائة فقط من هذه المياه، إذ إن الباقي متجمد أو تحت الأرض. مع ذلك، فإن الجفاف بدأ يضرب منابع المياه العذبة⁽¹⁾.

وهذه الظاهرة لم تقتصر على مكان معين بل بدأت تشكل خطر على مستوى الكرة الارضية اجمع ، بدأ من اوروبا حيث قلة هطول الأمطار وارتفاع درجات الحرارة ادت الى أسوأ موجة جفاف تشهدها أوروبا منذ سنوات إلى انخفاض منسوب المياه في نهر الدانوب لأدنى مستوياته منذ نحو قرن، الأمر الذي كشف عن هياكل عشرات السفن الحربية الألمانية التي غرقت خلال الحرب العالمية الثانية، وهي محملة بالمتفجرات بالقرب من ميناء (براه وفو) الصربي المطل على النهر، وكذلك تراجع منسوب المياه في نهر لوار، وسط فرنسا، وهو أطول نهر يتدفق على كامل الأراضي الفرنسية⁽²⁾.

وتعيش مناطق عدة في العالم اليوم على خطط خفض استهلاك المياه، وبينها 7 ولايات في الغرب الأميركي والمكسيك ، نتيجة تراجع منسوب نهر يوفرها في كولورادو، والتي تتحسر المياه فيه منذ نحو 23 عاماً بسبب تغيّر المناخ.⁽³⁾

وهذا التدهور والتراجع بمناسبة الانهار والبحيرات العذبة دفع الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى تخصيص جزء من مناقشات الأسبوع العالمي للمياه الذي بدأ في الثالث والعشرين من أغسطس/ آب الماضي واستمر حتى الأول من سبتمبر/ أيلول الجاري، لتناول موضوع الجفاف وسوء إدارة المياه⁽⁴⁾.

(1) التكيف مع التغير المناخي في البلدان العربية : دراسة للقادة في بناء القدرة إزاء تغير المناخ ، البنك الدولي للإنشاء والتعمير / المؤسسة الدولية للتنمية أو البنك الدولي ، واشنطن ، 2012، ص43

(2) لا يوجد بلد بمنأى عن تأثيرات تغيّر المناخ.. تقارير البنك الدولي ، تاريخ آخر تحديث: 12 مايو/أيار 2023

<https://www.albankaldawli.org/ar/topic/climatechange/overview>

(3) لا يوجد بلد بمنأى عن تأثيرات تغيّر المناخ.. تقارير البنك الدولي ، مصدر سبق ذكره

(4) مسألة بقاء ، تقرير الفريق العالمي رفيع المستوى المعني بالمياه والسلام ، جامعة جنيف ، 2017 ، ص 16

المحور الثاني : التغيرات المناخية كأحد اهداف التنمية المستدامة

التنمية المستدامة هو مصطلح اقتصادي اجتماعي أممي، رسمت به هيئة الأمم المتحدة خارطة لالتنمية البيئية والاجتماعية والاقتصادية على مستوى العالم، تهدف من ذلك هو تحسين ظروف المعيشية لكل فرد في المجتمع، وتطوير وسائل الإنتاج وأساليبه، وإدارتها بطرق لا تؤدي إلى استنزاف موارد كوكب الأرض الطبيعية، حتى لا نحمل الكوكب فوق طاقته، ولا نحرّم الأجيال القادمة من هذه الموارد، (تلبية احتياجات الجيل الحالي دون إهدار حقوق الأجيال القادمة)، ودون الإفراط في استخدام الموارد الطبيعية المتبقية⁽¹⁾. وخاصة مصادر الطاقة والمياه والمواد الأولية التي يتضاعف الاستهلاك العالمي لها بشكل مضطرب منذ الثورة الصناعية، نتيجة الاعتقاد الخاطئ السائد بأن الأرض هي مصدر لا ينضب للثروات، وموردٌ لطاقة لا محدودة⁽²⁾

لذا سنحاول دراسة المحور بثلاث نقاط هي اولاً اهداف التنمية المستدامة وعلاقتها بالتغير المناخي وثانية الدول الاكثر اسهاما في التغير المناخي وثالثاً الدول الاكثر تأثراً بالتغيرات المناخية

أولاً : اهداف التنمية المستدامة وعلاقتها بالتغير المناخي

اعتمدت جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في عام 2015 أهداف التنمية المستدامة (SDGs) ، والتي تُعرف أيضاً باسم الأهداف العالمية ، باعتبارها دعوة عالمية للعمل على إنهاء الفقر وحماية الكوكب وضمان تمتع جميع الناس بالسلام والازدهار بحلول عام 2030⁽³⁾. وأن أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر متكاملة، أي أنها تدرك أن العمل في مجال ما سيؤثر على

(1) التنمية المستدامة وأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، وزارة البيئة والمياه والزراعة، المملكة العربية السعودية ، متاح على الرابط ، <https://www.mewa.gov.sa/ar/Pages/default.aspx> 0

(2) لا يوجد بلد بمنأى عن تأثيرات تغيّر المناخ . مصدر سبق ذكره .

(3) لمحة عن خطة التنمية المستدامة لعام 2030 ، المفوضية السامية لحقوق الإنسان وخطة التنمية المستدامة لعام 2030 ، متاح على الرابط بتاريخ 5 /10 /2023 <https://www.ohchr.org/ar/sdgs/about-2030-agenda-sustainable-development>

النتائج في مجالات أخرى، وأن التنمية يجب أن توازن بين الاستدامة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية⁽¹⁾ والتي بنيت على الاهداف السبعة عشر الاتية⁽²⁾ :

الهدف الاول : القضاء على الفقر

الهدف الثاني : القضاء التام على الجوع

الهدف الثالث : الصحة الجيدة والرفاه

الهدف الرابع : التعليم الجيد

الهدف الخامس : المساواة بين الجنسين

الهدف السادس : المياه النظيفة والنظافة الصحية

الهدف السابع :طاقة نظيفة وبأسعار معقولة

الهدف الثامن : العمل اللائق ونمو الاقتصاد

الهدف التاسع : الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية

الهدف العاشر : الحد من أوجه عدم المساواة

الهدف الحادي عشر : مدن ومجتمعات محلية مستدامة

الهدف الثاني عشر : الاستهلاك والإنتاج المسؤولان

الهدف الثالث عشر : العمل المناخي

الهدف الرابع عشر : الحياة تحت الماء

(1) Ya-Jun Cai, Tsan-Ming Choi , A United Nations' Sustainable Development Goals perspective for sustainable textile and apparel supply chain management, <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S136655452030661X>

(2) أهداف التنمية المستدامة إصلاحات جوهرية، الجهاز المركزي للإحصاء ، وزارة التخطيط العراقية ، 2017، ص 21 0

الهدف الخامس عشر : الحياة في البر (تشكل إزالة الغابات والتصحر تحديين رئيسيين يؤثران في حياة ملايين الناس).

الهدف السادس عشر : السلام والعدل

الهدف السابع عشر : عقد الشراكات لتحقيق الأهداف

أشارت العديد من تقارير الخبراء في اللجنة الدولية الى مدى خطورة الهدف الثالث عشر من اهداف التنمية المستدامة على الاهداف الاخرى ، اذ أن أنشطة الإنسان المتزايدة وغير المدروسة هي المسؤولة عما وصلت إليه الأخطار على مستقبل البشرية برمّتها، التي تؤدي الى تلوث الهواء وتزايد الانبعاثات الغازية في الغلاف الجوي وارتفاع حرارة الكرة الأرضية، وتزايد ذوبان الجليد في القطبين، والذي يصاحبه ارتفاع منسوب مياه البحار مما يهدد بكوارث طبيعية بالغة الخطورة⁽¹⁾.

ثانياً: الدول الأكثر اسهاماً في التغير المناخي

تساهم الدول الكبرى عموماً في ظاهرة التغير المناخي وذلك بسبب النشاط الصناعي المكثف لديها، على الرغم من ذلك فإن هذه الدول هي الأقل تأثراً بالتغيرات المناخية، واستناداً لتقرير وتعدّ دولة الصين أكبر دولة تسهم في غازات الاحتباس الحراري بنحو 27.79% من إجمالي الانبعاثات العالمية، على الرغم من أن الصين من اول الدول التي صدقت على اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن التغير المناخي، وبالتحديد في عام 1993، ودعمت بشدة بعض المبادئ والتوجهات المتعلقة بالاتفاقية، كتقديم الدول المتقدمة الدعم المالي والتكنولوجي للدول النامية، بهدف مساعدتها في مهام وأهداف خفض الانبعاثات من جهة، والتأقلم مع تداعيات أزمة تغير المناخ من جهة أخرى⁽²⁾.

(1) لمحة عن خطة التنمية المستدامة لعام 2030 ، المفوضية السامية لحقوق الإنسان وخطة التنمية المستدامة لعام 2030 ، مصدر سبق ذكره.

(2) (اء عثمان ، هذه الدول الأكثر إنتاجاً لغازات الاحتباس الحراري، صحيفة الشرق ، 7 نوفمبر 2022، متاح على الرابط بتاريخ 10/9 /2023 / <https://asharq.com/reports/42109>)

في حين على ارض الواقع قرارات الصين تمثل خيبة أمل للمجتمع الدولي هذا ما يؤكد أوك شارما رئيس النسخة الـ 26 لمؤتمر أطراف اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ في مدينة جلاسكو ، قائلاً: (على الصين والهند أن يشرحا موقفهما للدول الأكثر عرضة للتضرر من التغير المناخي) ⁽¹⁾

أما الولايات المتحدة، جاءت في المرتبة الثانية لانبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتج عن الوقود الأحفوري في 2009. إذ أنتجت 5420 طنًا متريًا من المادة، مساهمةً بـ 17.8% من الإجمالي العالمي في وقتها. كما جاءت أيضًا في المرتبة الثانية من ناحية الانبعاثات الإجمالية للغازات الدفينة، بما في ذلك التغيرات الناجمة عن التشييد وإزالة الغابات. في 2005 بالتحديد، أنتجت الولايات المتحدة 6930. فتمثل ثاني أكبر متسبب في العالم لانبعاثات غازات الاحتباس الحراري، بنسبة تبلغ 12.74% من إجمالي الانبعاثات العالمية لعام 2019 ⁽²⁾ .

وتأتي بالمركز الثالث روسيا وبعدها بالمركز الرابع كندا والخامس دول الاتحاد الأوروبي ⁽³⁾ ، وكذلك يؤكد تقرير الامم المتحدة في عام 2020 بان سبع دول في العالم يأتي منها حوالي نصف انبعاثات غازات الاحتباس الحراري العالمية وهي (الصين والولايات المتحدة الأمريكية والهند والاتحاد الأوروبي وإندونيسيا والاتحاد الروسي والبرازيل) ⁽⁴⁾

(1) شعبان بلال ، التغيرات المناخية في مصر جاءت بوتيرة أسرع من المتوقع ، العلم ، صحيفة قاهرية، نشرة دورية يومية ، 15 أغسطس 2019 .

(2) World carbon dioxide emissions data by country: China speeds ahead of the rest". The Guardian. 310. 24-12-2019 مؤرشف من الأصل في 2019-12-24.

(3) شعبان بلال ، التغيرات المناخية في مصر جاءت بوتيرة أسرع من المتوقع ، العلم ، صحيفة قاهرية، نشرة دورية يومية ، 15 أغسطس 2019 .

(4) للمزيد ينظر : تقرير الامم المتحدة ، لمناخ صالح للعيش لا بد من إسناد الالتزامات بخفض الانبعاثات بإجراءات جريئة وصادقية، متاح على الرابط بتاريخ 10 / 10 / 2023 <https://www.un.org/ar/climatechange/net-zero-coalition> .

ثالثاً : الدول الأكثر تأثراً بظاهرة التغيرات المناخية .

يؤثر التغير المناخي على كل الدول في جميع القارات، اذ هو يعطل الاقتصادات الوطنية ويؤثر على الحياة، فتتغير أنماط الطقس، و ترتفع مستويات سطح البحر، وتصبح الأحداث الجوية أكثر حدة.

على الرغم من تأثيراته العالمية لكن هذا التأثيرات متفاوتة المخاطر من دولة الى اخرى واشارت العديد من التقارير الدولية الى هذا التفاوت ، فهناك دول اكثر تأثراً بظاهرة التغير المناخي من غيرها من الدول، اذ يشير تقرير البنك الدولي الى ان هناك خمسة تهديدات رئيسية ناجمة عن تغير المناخ تهدد الحياة ، تتمثل في الجفاف والفيضانات والعواصف وارتفاع منسوب مياه البحار بالإضافة على عدم ثبات الإنتاج الزراعي، وهذه التهديدات يتفاوت تأثيرها من دولة الى اخرى في النظام الدولي ، وأشار البنك الدولي الى ان هناك عدد من الدول تتعرض للخطر بسبب الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية وفي مقدمتها أربعة دول من أفقر دول العالم وهي (1):

1. ملاوي : جاء في التقرير أن ملاوي، البلد ذو الدخل المنخفض في منطقة إفريقيا الجنوبية، يعيش معظم شعبها في مناطق ريفية ويكسبون 975 دولاراً أو أقل في السنة، هي أكثر الدول عرضة لموجات الجفاف.

2. بنغلاديش : وفق ما جاء بالتقرير بان بنغلاديش على رأس قائمة البلدان الأكثر عرضة لخطر الفيضانات، فمن المتوقع أن تؤدي الزيادة في معدلات ذوبان الجليد من جبال الهمالايا نتيجة لارتفاع درجات الحرارة في العالم إلى ارتفاع منسوب المياه في نهري الجانج والبراهما بوترا وروافدهما، وسيؤدي ذلك إلى فيضان 30 إلى 70 بالمائة من البلاد كل عام أثناء جريان المياه في طريقها إلى خليج البنغال في الجنوب حيث يتعرض الساحل هو الآخر لخطر الفيضانات مع ارتفاع مستوى سطح البحر .



3. فيتنام: استنادا الى بيانات التقرير تعد فيتنام أكثر الدول عرضة لتهديد ارتفاع منسوب مياه البحر الذي قد يؤثر سلباً على حوالي 16 بالمائة من مساحتها و35 بالمائة من سكانها و35 بالمائة من ناتجها المحلي إذا ما ارتفع مستوى مياه البحر بمقدار خمسة أمتار، وفقاً لآخر دراسة للبنك الدولي.

متاح على الرابط بتاريخ 13 /10 /2023 Twelve countries on climate change hit-list, (1)

<https://www.thenewhumanitarian.org/news/>

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

4. السودان : أما أراضي السودان، فهي إما قاحلة أو صحراء مما يجعل البلاد الأكثر عرضة لخطر نقص الغذاء الناجم عن تأثير تغير المناخ على الزراعة، كما تقع البلاد في منطقة الساحل وهي المنطقة التي وصفها الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ، وهو هيئة علمية دولية، بأنها الأكثر تأثراً بموجات الجفاف. ويبين التقرير الدولي بان هناك اثني عشر دول اكثر تأثراً على مستوى العالم بالتهديدات المناخية الخمسة⁽¹⁾ وفيما يلي نظرة على البلدان الأكثر تعرضاً للتهديدات الخمسة:

تهديدات المناخ الستة والدول الإثنا عشر الأكثر تضرراً منها				
دخل متوسط  دخل منخفض 				
الزراعة	ارتفاع منسوب مياه البحر	العواصف	الفيضانات	الجفاف
السودان	كل الجزر المنخفضة	الفلبين	بنجلاديش	ملاوي
السنغال	فيتنام	بنجلاديش	الصين	إثيوبيا
زيمبابوي	مصر	مدغشقر	الهند	زيمبابوي
مالي	تونس	فيتنام	كمبوديا	الهند
زامبيا	إندونيسيا	مالدوفا	الموزمبيق	موزمبيق
المغرب	موريتانيا	منغوليا	لاوس	النيجر
النيجر	الصين	هايتي	باكستان	موريتانيا
الهند	المكسيك	ساموا	سريلانكا	إريتريا
ملاوي	ميانمار	تونغا	تايلاند	السودان
الجزائر	بنجلاديش	الصين	فيتنام	تشاد
إثيوبيا	السنغال	هندوراس	بنين	كينيا
باكستان	ليبيا	فيجي	رواندا	إيران

Source: World Bank

المصدر: البنك الدولي

الجدول من اعداد البنك الدولي في تقرير البلدان الإثنا عشر الأكثر تأثراً بالتغيرات المناخية

<https://www.thenewhumanitarian.org/ar/report>

(1) تقرير البنك الدولي ، البلدان الإثنا عشر الأكثر تأثراً بالتغيرات المناخية، متاح على الرابط بتاريخ 13 / 10 / 2023

<https://www.thenewhumanitarian.org/ar/report>

المحور الثالث: التعاون الاقليمي والدولي لمعالجة التغيرات المناخية

يدرك المجتمع الدولي مدى خطورة التغيرات المناخية وما لها من تحديات كبيرة ، لذا تحتاج الى تكاتف دولي لمواجهة هذه الظاهرة ، لكن المشكلة الحقيقية هي إن التغير المناخي في حد ذاته قضية غير عادلة وذلك للأسباب الاتية⁽¹⁾ :

أولاً : ليس كل شخص مسئول بنفس القدر عن التغير المناخي، والبلدان ذات الناتج المحلي الإجمالي الأكبر والأفراد ذوى المستوى الأعلى هم الأكثر مساهمة في انبعاثات الغازات الدفيئة.

ثانياً: ليس كل البشر عرضة للخطر على قدم المساواة أولئك الذين كانوا أقل مسؤولية هم من يتحملون العبء الأكبر من الآثار السلبية.

ثالثاً: ليس كل الدول تمتلك نفس القدرات التي تمكنها من المشاركة في عملية صنع القرار التي ستؤثر على كيفية توزيع الموارد المحدودة للتكيف مع الظروف الطارئة.

لذلك هناك العديد من الدعوات من قبل علماء البيئة وواضعي السياسات إلى مساعدة المجتمعات المستضعفة على التكيف مع تغير المناخ بدلاً من التركيز على الموارد اللازمة لتخفيض انبعاثات الكربون فقط.

وخلال مؤتمر حول التكيف مع تغير المناخ تم عقده في جولد كوست بأستراليا مؤخراً، قال أندرو آش، مدير مجموعة التكيف مع المناخ في منظمة الكومنولث للبحوث العلمية والصناعية الأسترالية أن الجهود والأموال التي يتم إنفاقها على جهود الحد من تغير المناخ هائلة جداً مقارنة بما يتم إنفاقه على جهود التكيف مع تغير المناخ... هناك نقص كبير في الوعي حول الحاجة إلى التكيف ويجب على العلماء أن يعززوا ذلك وبياشروا بالتأثير على السياسات المرتبطة به ."⁽²⁾ .

لذلك سنحاول دراسة وتحليل اهم المساعي والجهود الدولية والاقليمية لحل مشكلة التغير المناخي وهي كالاتي:

(1) حنان كمال أبو سكين ، مقاربات تحقيق العدالة المناخية ، مجلة كلية السياسة والاقتصاد ، العدد الثامن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، اكتوبر 2020 ، ص141

(2) Environment and Disasters,n Fighting climate change – while adapting to it,

//www.thenewhumanitarian.org/analysis/2010/07/02/fighting-climate-change-whit

أولاً . قمة الارض أو مؤتمر ريو دي جانيرو 1992: نظمت الأمم المتحدة قمة الأرض في ريو دي جانيرو بالبرازيل في عام 1992 ، حيث تم اعتماد اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ وتم إنشاء وكالتها التنسيقية - ما نعرفه الآن باسم أمانة الأمم المتحدة لتغير المناخ⁽¹⁾.

يعد هذا المؤتمر أول محاولة للتصدي لمواضيع البيئة العالمية، ومحاولة لبناء سياسات وتخصيص أموال لمعالجة هذه المخاوف باعتبارها تهديداً عالمياً وضم ممثلي 178 دولة وصدر عنه إعلان ريو دي جانيرو بشأن البيئة والتنمية، ووضع جدول أعمال القرن الحادي والعشرين، وقد نتج عنه أيضاً اعتماد اتفاقية الأمم المتحدة للتنوع البيولوجي 1992، واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر، والاتفاقية الإطارية الخاصة بالتغيرات المناخية، والاتفاقية الخاصة بصيد الأسماك في أعالي البحار⁽²⁾.

ثانياً . اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ : تم توقيعها بهدف إنقاذ الكوكب في سنة 1992م من قبل الأمم المتحدة، وكانت هذه الاتفاقية في قمة الأرض التي اجتمعت فيها 197 دولة من كل أنحاء العالم بهدف التصدي لظاهرة تغير المناخ التي تُعدُّ من أخطر المشاكل التي يعاني منها الكوكب، والتي لا يمكن حلها إلا بتكاتف جهود جميع البشر، وجدير بالقول إن الهدف الرئيسي لهذه الاتفاقية كان العمل على منع تدخل البشر في النظام المناخي⁽³⁾.

ثالثاً . قمة الارض + 5 سنة 1997 : عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1997 دورة استثنائية عرفت بـ "قمة الأرض +5" لاستعراض تنفيذ جدول أعمال القرن الحادي والعشرين وتقديم توصيات لمواصلة العمل به كما أوضحت من خلالها أن البيئة في تدهور مستمر⁽⁴⁾.

رابعاً . بروتوكول كيوتو بشأن تغير المناخ: هو البروتوكول الذي تم اعتماده في سنة 1995، وهو الذي قضى ببداية الاستجابة للاتفاقيات الحفاظ على مناخ كوكب الأرض، وقد ألزم هذا البروتوكول الكثير من

(1) سامي جاد عبد الرحمن ، التعاون الدولي في مواجهة ظاهرة التغير المناخي ، المجلة القانونية، العدد 3 ، المجلد 14 جامعة القاهرة ، ص 775

(2) سعيد فتوح النجار ، التعاون الدولي لمواجهة ظاهرة الاحتباس الحراري ، وقائع المؤتمر العلمي الخامس لكلية الحقوق ، جامعة طنطا ، 2018، ص 19.

(3) () سامي جاد عبد الرحمن ، التعاون الدولي في مواجهة ظاهرة التغير المناخي، مصدر سبق ذكره، ص 785

(4) المصدر نفسه ، ص787

البلدان ببداية العمل بشكل مباشر على خفض الانبعاثات الغازية التي تؤدي بشكل مباشر إلى تغير المناخ في كوكب الأرض، وكانت مدد الالتزام بهذا البرتوكول المدة الاولى للالتزام في سنة 2008 واستمر حتى سنة 2012، وبدأت المدة الثانية في مطلع عام 2013 واستمر حتى عام 2020⁽¹⁾.

خامسا . اتفاق باريس بشأن تغير المناخ 2015 : اقيم هذا المؤتمر في العاصمة الفرنسية باريس في سنة 2015، وكذلك سمي المؤتمر الحادي والعشرين حيث سعت الدول التي صادقت على اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ إلى تسريع العمل للحد من التغير المناخي عبر معالجة أسباب التغيرات المناخية في العالم⁽²⁾، فضلا عن ذلك إن الهدف الرئيس من هذا الاتفاق هو العمل على الحفاظ على درجات الحرارة العالمية لكوكب الأرض عبر تعزيز استجابة الدول إلى معالجة مخاطر تغير المناخ ، وذلك أعلن الارتفاع في درجة حرارة الكوكب تهدد الكثير من الدول حول العالم بسبب ارتفاع منسوب مياه البحار والمحيطات والتي سوف تغمر جزءاً كبيراً من اليابسة مع استمرار ذوبان جليد القطبين الشمالي والجنوبي . فضلا عن ذلك كان في يوم الارض 22 / 4 / 2016 تم توقيع اتفاقية باريس في مقر الأمم المتحدة في نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تعاهدت 175 دولة على السعي من أجل الحد من أسباب التغيرات المناخية التي تؤثر على المناخ على سطح الكوكب⁽³⁾

سادسا. قمة العمل المناخي سنة 2019 : عقد مؤتمر القمة للعمل المناخي في 23 / 9 / 2019 برعاية وارشاف الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، وكان الهدف الاساس من هذه القمة توحيد القادة حول العالم وتوحيد القطاعات كافة في جميع دول العالم المشاركة في هذه القمة من أجل تسريع عملية الحد من أسباب التغير المناخي في الكرة الأرضية، وقد ركزت هذه القمة على الصناعات الثقيلة التي تؤثر بشكل كبير على مناخ الأرض، وسعى المؤتمرون إلى تخفيف الانبعاثات الغازية التي تضر مناخ الكوكب والتي سوف تؤثر بالضرورة على الجميع، وقد اختتم الأمين العام للأمم المتحدة المؤتمر وأكد على ضرورة هذه القمة بقوله (لقد قدمتم دفعة قوية لحشد الزخم وتعزيز التعاون ورفع سقف الطموحات، ولكن يبقى لدينا شوط كبير لنقطعه، نحن بحاجة إلى المزيد من الخطط الملموسة، وطموحات أكبر من البلدان وشراكات

(1)

(2) رحموني محمد ، الجوانب القانونية الدولية لحماية المناخ في اتفاق باريس ، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية ، العدد 2، المجلد 3، 2018، ص 224.

(3) المصدر نفسه ، ص 225.

أوسع، كما نحتاج إلى الدعم من كافة المؤسسات المالية، العامة والخاصة، وأن نختار الاستثمار في الاقتصاد الأخضر من الآن وصاعداً⁽¹⁾

الخاتمة والتوصيات

عودة على بدأ يعد التغير المناخي من المخاطر الكبيرة التي تواجه النظام العالمي والكرة الارضية بشكل عام ، وهذا المخاطر تهدد جميع الدول ولكن بنسب متفاوتة ، التغير المناخي يؤثر سلبا على الصحة لسوء التغذية والإجهاد وسهولة التعرض للمرض وانتقاله مما يهدد التنمية المستدامة.

لاحظنا أن المشكلة الحقيقية هي إن التغير المناخي في حد ذاته قضية غير عادلة لان تأثيراته يدفع ثمنها الدول الاقل تأثيرا بهذه الظاهرة ، أي أن الأشخاص في الدول التي تعتمد اقتصاداتها بشكل كبير على الزراعة مثل الدول الأفريقية وفي جنوب آسيا وأمريكا اللاتينية وكذلك الدول المعتمدة على السياحة مثل الدول الجزرية الصغيرة هم الأكثر عرضة للتداعيات السلبية للتغير المناخي فالاضطرابات المناخية تؤدي إلى تراجع الإنتاج الزراعي وارتفاع أسعار المحاصيل، أما الدول الهشة أو التي بها توترات داخلية فالضغط البيئي بسبب المناخ سيعقد من إمكانية التغلب على مشكلاتها مما يؤدي غالباً لعدم الاستقرار ، لذلك نحتاج جهد دولي مكثف لرفع التأثير عن هذه الدول التي قد تختفي من الخارطة اما بسبب المشاكل الداخلية التي تحدث بسبب التغيرات المناخية او نتيجة احد مؤثرات الظاهرة .

التوصيات

1. على الدول ذات التأثير العالمي في التغير المناخي ان تتحمل المسؤولية وتعمل على خفض الانتاج الذي يزيد من انبعاث الغازات الدفيئة .
2. وضع استراتيجية دولية شاملة تعمل على رفع قدرات الدول الاكثر تأثرا بالتغيرات المناخية لمواجهة هذه التغيرات .

(1) للمزيد ينظر تقرير الامم المتحدة للعمل المناخي ، متاح على الرابط بتاريخ 10 / 10 / 2023

<https://www.un.org/ar/climatechange>

3. دمج بُعد تغير المناخ في خطة عمل أكبر عدد من مؤسسات النظام الدولي ، وضع خطة طوارئ في المدن والدول التي ستتأثر سلبا من التغيرات المناخية.
4. وضع خطة للتعامل مع أي نقص أو زيادة في موارد المياه، التشديد على عد تجاوز الاتفاقيات المبرومة بين الدول في هذا المجال والتي تحدد نسب كل دولة من منسوب المياه لضمان عدم جفاف الانهار من المنابع .
5. تقليل الاعتماد العالمي على الوقود الاحفوري في توليد الطاقة ، والاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة من طاقة الشمس والرياح.
6. التخطيط الدقيق للنقل واستخدامات الأراضي، ووضع معايير لكفاءة استخدام الطاقة، وتنمية موارد إضافية للمياه، مثل استمطار السحب وإعادة استخدام المياه.
7. دعم البحث العلمي والدراسات لاستنباط أنواع من المحاصيل تتحمل ارتفاع درجات الحرارة.
8. تشجيع ودعم الاستثمارات وفرص التمويل المناخي، وتعزيز شراكة القطاع الخاص في تمويل الأنشطة الخضراء.
9. حظر المبيدات والمخصبات الكيميائية في الزراعة، والاتجاه إلى البدائل الطبيعية والزراعة العضوية المستدامة.
10. الترشيد في استهلاك الموارد الطبيعية، وتوعية المواطنين بمخاطر التغيرات المناخية.
11. زيادة حملات التشجير في الأحياء والمدن لاستهلاك الكربون الناجم عن عوادم السيارات، والعمل على فلترة مداخن المصانع ومعالجة مياه الصرف الزراعي والصرف الصناعي والصرف الصحي.
12. تعديل النمط الزراعي بعمل دورات زراعية مناسبة للأنماط المناخية، وإعادة تدوير المخلفات بشكل صحيح

المصادر :

الكتب :

1. أهداف التنمية المستدامة إصلاحات جوهرية، الجهاز المركزي للإحصاء ، وزارة التخطيط العراقية ، 2017.
2. استدامة الطاقة في قطاع المباني في المنطقة العربية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، الأمم المتحدة ، بيروت، 2018 .
3. التكيف مع التغير المناخي في البلدان العربية : دراسة للقادة في بناء القدرة إزاء تغير المناخ ، البنك الدولي للإنشاء والتعمير / المؤسسة الدولية للتنمية أو البنك الدولي ، واشنطن ، 2012.
4. سعيد فتوح النجار ، التعاون الدولي لمواجهة ظاهرة الاحتباس الحراري ، وقائع المؤتمر العلمي الخامس لكلية الحقوق ، جامعة طنطا ، 2018.
5. شيخة احمد الحوسني، تقرير حالة البيئة في امارة ابو ظبي 2017: التغير المناخي ، هيئة البيئة ابو ظبي، 2018 .
6. فتحي عبد العزيز أبو راضي، أسس الجغرافية الطبيعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2019.
7. علي صهيب ، التغيرات المناخية في الغلاف الجوي وتأثيراتها الحيوية على الكائنات الحية (النباتية والحيوانية) ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد العاشر ، 2008.
8. مسألة بقاء ، تقرير الفريق العالمي رفيع المستوى المعني بالمياه والسلام ، جامعة جنيف ، 2017 .

الكتب الأجنبية

1. Steven E.Koonin, Climat, La part d'incertitude , Aux USA, 2022
2. Nicholls R.J. and A. Cazenave. Sea-Level Rise and Its Impacts on Coastal Zones. Science Magazine 328 : p 1517-1520, 2010

3. Poloczanska, E.S., A.J. Hobday, and A.J. Richardson .Coral Reefs and Climate Change. In: A Marine Climate Change Impacts and Adaptation Report Card for Australia 2009
4. World carbon dioxide emissions data by country: China speeds ahead of the rest". The Guardian. 310

الصحف والمجلات والدوريات

1. حنان كمال أبو سكين ، مقاربات تحقيق العدالة المناخية ، مجلة كلية السياسة والاقتصاد ، العدد الثامن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، اكتوبر 2020
2. رحموني محمد ، الجوانب القانونية الدولية لحماية المناخ في اتفاق باريس ، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية ، العدد 2، المجلد 3، 2018،
3. سامي جاد عبد الرحمن ، التعاون الدولي في مواجهة ظاهرة التغير المناخي ، المجلة القانونية، العدد 3 ، المجلد 14 جامعة القاهرة ،
4. شعبان بلال ، التغيرات المناخية في مصر جاءت بوتيرة أسرع من المتوقع ، العلم ، صحيفة قاهرية، نشرة دورية يومية ، 5 أغسطس 2019 .
5. عامر راجح نصر ، اثر خصائص المناخ في حدوث ظاهرة الاحتباس الحراري ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، العدد الاول ، المجلد 18،كلية التربية ، جامعة بابل ، 2010.
6. مروج هاشم كامل ، كاظم عبد الوهاب الاسدي، التغيرات المناخية العالمية ، مجلة ديالى ، العدد 60 ، جامعة ديالى ، 2013 .
7. نريمان محمد ، دراسة : الاحتباس الحراري يجعل الأعاصير أقوى ، صحيفة قاهرية ، بوابة اخبار اليوم ، الخميس، 21 مايو 2020 0

التقارير الدولية على شبكة الانترنت

1. تقرير الامم المتحدة، ما هو تغير المناخ؟، متاح على الرابط بتاريخ 2023 /8/15 .
<https://www.un.org/ar/climatechange/what-is-climate-change>
2. تقرير الأمم المتحدة: ارتفاع مستوى سطح البحار يغرق المستقبل، متاح على الرابط بتاريخ 10 / ايلول 2023
<https://news.un.org/ar/story/2023/02/1118227>
3. وزارة الخارجية والتعاون الدولي وسفارة دولة الإمارات في واشنطن دي سي. متاح على الموقع بتاريخ 2023 /8 /11
<https://u.ae/ar-ae/information-and-services/environment-and-energy/climate>
4. تقرير الامم المتحدة للعمل المناخي ، متاح على الرابط بتاريخ 2023 /10 / 10
<https://www.un.org/ar/climatechange>
5. تقرير البنك الدولي ، البلدان الإثنا عشر الأكثر تأثراً بالتغيرات المناخية، متاح على الرابط بتاريخ 13 /
<https://www.thenewhumanitarian.org/ar/report> 2023 / 10
6. تقرير المفوضية السامية لحقوق الإنسان وخطة التنمية المستدامة لعام 2030 ، لمحة عن خطة التنمية المستدامة لعام 2030 ، متاح على الرابط بتاريخ 2023 /10 /5
<https://www.ohchr.org/ar/sdgs/about-2030-agenda-sustainable-development>
7. تقارير البنك الدولي ، لا يوجد بلد بمنأى عن تأثيرات تغير المناخ، تاريخ آخر تحديث: 12 مايو/أيار 2023
<https://www.albankaldawli.org/ar/topic/climatechange/overview>
8. التنمية المستدامة وأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، وزارة البيئة والمياه والزراعة، المملكة العربية السعودية ، متاح على الرابط ،
<https://www.mewa.gov.sa/ar/Pages/default.aspx>
9. تقرير الامم المتحدة ، لمناخ صالح للعيش لا بد من إسناد الالتزامات بخفض الانبعاثات بإجراءات جريئة وصدقية، متاح على الرابط بتاريخ 2023 /10 / 10
<https://www.un.org/ar/climatechange/net-zero-coalition> .

شبكة الأنترنت

1. نجمة أحمد، تعريف الاحتباس الحراري، متاح على الرابط بتاريخ 29/9/2023
<https://mawdoo3.com>
2. توقعات ارتفاع مستوى سطح البحر، Reef Resilience، متاح على الموقع بتاريخ 26/9/2023
[/https://reefresilience.org/ar/stressors/climate-and-ocean-change/sea-level-rise](https://reefresilience.org/ar/stressors/climate-and-ocean-change/sea-level-rise)
3. الاء عثمان ، هذه الدول الأكثر إنتاجاً لغازات الاحتباس الحراري، صحيفة الشرق ، 7 نوفمبر 2022،
متاح على الرابط بتاريخ 9/10/2023 / <https://asharq.com/reports/42109>
4. CLIMATE CHANGE AND LIFE ON EARTH
https://www.biologicaldiversity.org/programs/climate_law_institute/global_warming
5. Climate Change: Global Sea Level ، Climate.gov، متاح على الرابط
<https://www.climate.gov/news-features/understanding-climate/climate-change-global-sea->
6. Ya-Jun Cai, Tsan-Ming Choi , A United Nations' Sustainable Development perspective for sustainable textile and apparel supply chain management, Goals
<https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S136655452030661X>
7. Twelve countries on climate change hit-list, 2023 /10 /13 متاح على الرابط بتاريخ
<https://www.thenewhumanitarian.org/news/>
8. Environment and Disasters,n Fighting climate change – while adapting to it,
[//www.thenewhumanitarian.org/analysis/2010/07/02/fighting-climate-change-whit](https://www.thenewhumanitarian.org/analysis/2010/07/02/fighting-climate-change-whit)



التعايش السلمي في ظل العهد النبوي – دراسة تحليلية

م. د . دعاء شكر عباس النجار

جامعة بابل – كلية العلوم الاسلامية – قسم علوم القرآن

E.mail: qur.doaa.abbas@uobabylon.edu.iq

المخلص :

لاشك أن الاسلام رسالة إلهية كونية عابرة لتخوم الزمان والمكان متجاوزة لحدود الأعراق والالوان والاجناس والقوميات وقد هتف الصادح بها (ﷺ) أن {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [الأعراف : 158] وجاءت هذه الدعوة على لسان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) راميةً إلى صهر الرؤى والعقائد والافكار مهما تشعبت واختلفت في بوتقة واحدة تجسدت في معارف الاسلام الحقة بوصفها المهيمنة على ما سبق والناسخة لما تقدمها من معارف الاديان الاخرى. وبغية مد جسور التواصل مع ما جاور الاسلام من الاديان الأخرى ،عمدَ الاسلام الى فتح باب الحوار على مصراعيه مع أهل تلك الاديان إتماماً للحجة على أهلها وسدّاً لباب العذر في عدم اتباعهم اياه وإلزاماً ما لهم بما تقرر عندهم من البشارة به.

الكلمات المفتاحية : التعايش السلمي - العهد النبوي - دراسة تحليلية .

Abstract

There is no doubt that Islam is a universal divine message that transcends the borders of time and space, transcending the borders of races, colors, races, and nationalities. One that is embodied in the true knowledge of Islam, as it is dominant over what was previously mentioned, and abrogates what it offers from the knowledge of other religions. And in order to build bridges of communication with other religions neighboring Islam, Islam deliberately opened the door to dialogue wide with the people of those religions in order to complete the argument against its people and close the door of excuse for not following it and to oblige them to what they have decided in terms of good tidings.

Keywords: peaceful coexistence - the Prophet's covenant - an analytical study.

المقدمة :

الحمد لله الذي اشتق نور الوجود من ظلمة العدم، وجعل دين محمد (ﷺ) بين الأديان كنار على علم، وأُمَّته وسطاً لتشهد على الخلائق من جميع الأمم، وصلى الله على نبيه وآله سادات العرب والعجم.

وبعد:

من المسلم به أنّ الله سبحانه وتعالى لم يترك عباده تائهين في صحارى الضلال والانحرافات، يستعبد بعضهم بعضاً، ويغزو بعضهم بعضاً، بل أرسل إلى خلقه الأنبياء والرسل (عليهم السلام) ليلبغهم أوامره وتعاليمه، التي على أساسها سيثاب المكلف أو يُعاقب، كما في قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ

عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء : 165] فرسالة نبينا محمد (ﷺ) خاتمة الرسالات السماوية

وأكملها؛ بشمولها لكل المبادئ الإنسانية، وأسس التوحيد التي حملتها الرسالات السابقة، فضلاً عن تعاليم جديدة تتناسب مع الحالة الجديدة، وإن المتأمل في مسار التعامل مع الآخر عبر التاريخ، يُدرك كيف أنّ الرسول (ﷺ) قد طبق التعاليم التي أمر الله تعالى بها على أكمل وجه، فقد حدد مسار العلاقات الإنسانية، ووجه الناس إلى ضرورة التعامل مع الآخر على أساس العدل والتسامح والألفة؛ ليكون تعاملهم بمثابة التبليغ العملي والدعوة إلى التعايش السلمي الذي أقره الشارع المقدس؛ لذا توجب على المسلم أن يقتدي بمن أمر الله تعالى باتباعه بقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب : 21]

وقد افتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: مفهوم التعايش السلمي لغةً واصطلاحاً،

والمبحث الثاني: مشروعية التعايش السلمي في السنة النبوية والمبحث الثالث: مظاهر التعايش السلمي بين

المسلمين وأهل الذمة في العهد النبوي

ثم خاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصل إليها البحث .

المبحث الأول : مفهوم التعايش السلمي لغةً واصطلاحاً

إنَّ أول ما يبتدئ به الباحثون في بحوثهم هو الخوض في دراسة المصطلحات التي ترد في مفردات البحث.

أولاً تعريف التعايش السلمي لغة :

1- التعايش من حيث اللغة يعني: ((عيش، العيش، الحياة، عاش يعيش عيشاً وعيشةً ومعاشاً ومعاشاً وعيشوشة، وعاشه، عاش معه كقوله عاشره))⁽¹⁾.

والتعايش من صيغ المبالغة، فهي مشتقة من الفعل (تعایش)، أي: تعايشوا على الالفة والمودة⁽²⁾.

2 – تعريف السلم في اللغة: يعني: المسلم المسالم، تقول: أنا سلّم لمن سالمني، وقوم مسالمون، وتسالموا تصالحوا، والصلح والتصالح، والتسالم والمسالمة والمصالحة، وسميت دار السلام الجنة، لأنّها دار الله عز وجل⁽³⁾.

و ذكر الرازي (ت: 666هـ) معنى السلمى اللغة فقال: ((من السِّلْم بفتح السين وكسر ها يذكر ويؤنث، بمعنى الصلح، وهو خلاف الحرب))⁽⁴⁾. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾⁽⁵⁾.

ثانياً: تعريف التعايش السلمي في الاصطلاح: فهو ((العيش المشترك مع الآخرين، ولا يكون ذلك التعايش إلا بوجود الألفة والتسامح، ولا يعيش الإنسان مع غيره إلا إذا وجد بينهما تفاهم، ورغبة بعيشة مشتركة، لحمتها الألفة وسداها التسامح والثقة))⁽⁶⁾.

ويعني أيضاً: ((تعريف غير المسلمين بديننا، والدعوة إليه، فان لم يقبلوه ديناً لهم، فينبغي حينئذ وضع القواعد التي تكفل حقن الدماء والتمكين للناس من السعي في الأرض وإقامة العدل بين الناس، والتعاون فيما يكون التعاون فيه))⁽⁷⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب: ج/6 ص 321 .

(2) ينظر: الزمخشري، اساس البلاغة: ج 1 / ص 689.

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: ج 12/ ص 291 - 293؛ الزبيدي، تاج العروس: ج 32 / ص 393.

(4) الرازي، مختار الصحاح: ص 153 .

(5) [البقرة: 208] .

(6) المبارك، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب: ص 12 .

(7) الشريف، التقارب والتعايش مع غير المسلمين: ص 7 .

المبحث الثاني : مشروعية التعايش السلمي في السنة النبوية

إن التعايش السلمي في العهد النبوي يشير إلى الفترة التي تلت بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وخلال هذه الفترة تعايش المسلمون مع الجماعات الأخرى بسلام وتسامح، وتم تأسيس أسس قوية للتعايش المشترك، إذ جاءت السنة النبوية المباركة معززة لما عرضه القرآن الكريم في الحث على أهمية التعايش السلمي والتسامح مع أهل الذمة والمحافظة عليهم ورعايتهم وعدم تكليفهم فوق طاقتهم ، واتباع الحق والعدل معهم ما داموا في عهد مع المسلمين⁽¹⁾.

وجاء عن رسول الله محمد (ﷺ) أنه قال : ((أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بغيرِ طيبِ نفسٍ، فَأَنَا حجِجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))⁽²⁾ ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾⁽³⁾ أي أنك رحمة مرسله إلى الجماعات البشرية كلهم ، وذلك مقتضى عموم الرسالة.

وهو (ﷺ) رحمة لأهل الدنيا من جهة إتيانه بدين في الأخذ به سعادة أهل الدنيا في دنياهم وأخراهم، وهو (ﷺ) رحمة لأهل الدنيا من حيث الآثار الحسنة التي سرت من قيامه بالدعوة الحقة في مجتمعاتهم مما يظهر ظهوراً بالغاً بقياس الحياة العامة البشرية اليوم إلى ما قبل بعثته (ﷺ) وتطبيق إحدى الحياتين على الأخرى.⁽⁴⁾ ودعوةً للتعايش السلمي من خلال السنة النبوية المطهرة أن حذر الرسول محمد (ﷺ) من الاعتداء على أهل الذمة بقتلهم أو ظلمهم، فقد روي عنه (ﷺ) أنه قال : ((الْجَنَّةُ حَرَامٌ عَلَى مَنْ قَتَلَ نَمِيًّا أَوْ ظَلَمَهُ أَوْ حَمَلَهُ مَالًا يُطَبَّقُ، وَإِنَّا حَجِجُ الذَّمِّي فَكَيْفَ الْمُؤْمِنِ))⁽⁵⁾

كما كان للنبي محمد (ﷺ) علاقات جيدة مع اليهود والنصارى المحليين في المدينة قدم النبي صلحاً لليهود والنصارى، وضمن حقوقهم وحررياتهم الدينية والثقافية.

وقدم النبي صلحاً للمسيحيين من نجران، حيث ضمن حقوقهم وحررياتهم الدينية والثقافية أيضاً. وفي العهد النبوي كان هناك أيضاً العديد من المعاهدات والمواثيق التي تم توقيعها بين المسلمين والجماعات الأخرى، والتي كانت تهدف إلى تعزيز التعايش السلمي وحفظ السلم

وتجسد مبدأ التعايش السلمي في السيرة النبوية المطهرة واضحاً جلياً وذلك حين نهى رسول الله محمد (ﷺ)، عن قتل الرجل الذي يحصل على العهد والامان ، إذ روي عنه (ﷺ) أنه قال : ((مَنْ آمَنَ رَجُلًا عَلَى نَفْسِهِ فَقَتَلَهُ أُعْطِيَ لَوَاءَ عَدُوِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))⁽¹⁾.

(1) ينظر: فاضل، التفاعل الحضاري: ص3.

(2) الطيالسي، سنن أبي داود: ج3/ص 170 .

(3) [الأنبياء: 107]

(4) ينظر: الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن: ج14/ص 331 .

(5) الأزدي، مسند الربيع: ج1/ص292 .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

وتجلى مبدأ التعايش السلمي من خلال السيرة النبوية المطهرة أيضاً حين نهى رسولنا العظيم محمد (ﷺ) عن نقض العهد ، استناداً لما روي عنه (ﷺ) حين قال : ((مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَذُوبُهُمْ))⁽²⁾ ، كما روي عنه (ﷺ) أنه قال : ((مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ ، فَلَا يَجِلُّنَّ عُقْدَةً وَلَا يَشُدُّهَا حَتَّى يَنْقُضِيَّ أَمْدَهَا ، أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ))⁽³⁾ .

لقد قدم النبي (ﷺ) في خيبر مثلاً رائعاً في العفو والتسامح والإنسانية، فقد كان قادراً على إبادتهم نهائياً ومحوهم من الوجود. ولكنه لم يأت ليُدمر ويبيد الناس، وإنما جاء هادياً ورحمة للعالمين، ومعلماً للعالمين، ولم يكن ليهدف إلا لإزالة العقبات من أمام الدعوة الإسلامية حتى تشق طريقها للناس في حرية وأمان، فقبل مصالحتهم وأبقاهم في أرضهم وديارهم، ولم يصنع أحد قبل النبي (ﷺ) ، ولا بعده مثل هذا الصنيع مع عدو ماكر خبيث، فلو أن أي قائد آخر وقف مثل هذا الموقف، لما كنا ننتظر منه سوى القضاء عليهم قضاء تاماً، ولكنه الرحمة المهداة للبشرية كلها⁽⁴⁾ .

فالإسلام إذاً دين الرحمة والهداية، ودين السلم، والتواصل مع الناس، روي أن رجلاً سأل النبي محمد (ﷺ) ، أي الإسلام خير؟ فقال رسول الله محمد (ﷺ) : ((تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَهُ ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ))⁽⁵⁾ ، وفي حديث آخر عنه (ﷺ) أنه قال : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ))⁽⁶⁾ .

وتعزيزاً لأخلاقية التعايش السلمي في السيرة النبوية المطهرة، أن أكد الرسول الأكرم محمد (ﷺ) على التسامح وحسن الخلق قولاً وفعلاً وتقريراً.

فقد روي عن نبينا محمد (ﷺ) أنه قال : ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ ، لِيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ ، إِنَّمَا هُمْ فَحَمٌ مِنْ فَحَمِ جَهَنَّمَ ، أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ))⁽⁷⁾ .

(1) الطيالسي، سنن أبي داود: ج4/192 .

(2) الطبراني، المعجم الكبير: ج11/ص45 .

(3) أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل : ج28/ص229-230 .

(4) العاملي، السيرة النبوية برواية أئمة أهل البيت : ج3/ص114 .

(5) أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل : ج11 / ص146 .

(6) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة : ج6 / ص285 .

(7) الطيالسي، سنن أبي داود: ج4/ص331 .

المبحث الثالث : مظاهر التعايش السلمي بين المسلمين وأهل الذمة في العهد النبوي

جُست الكثير من مظاهر التعايش السلمي مع أهل الذمة في عهد النبي محمد (ﷺ) ، وقد شملت العديد من جوانب الحياة، إذ سطر من خلالها نبينا الكريم محمد (ﷺ) وصحابته الأبرار رضوان الله تعالى عنهم أجمعين، أروع صور ذلك التعايش، فسنوا من خلالها أسمى قوانين العدل والإحسان، والإنصاف، والعطف، والرحمة، والتسامح الديني والتعاون الاقتصادي، وتبادل الآراء والأفكار مع أهل الذمة، وما في ذلك بطبيعة الحال إلا دعوةً للتعايش السلمي فيما بين أفراد المجتمع الواحد آنذاك .

ومن أبرز الجوانب التي شملها التعايش السلمي هي :

1-الجانب الاجتماعي .

حصد الجانب الاجتماعي النصيب الأكبر من مظاهر التعايش السلمي مع أهل الذمة في عهد النبي محمد (ﷺ)، ففي هذا الجانب كان رسول الله (ﷺ) يعود مرضاهم من أجل الاطمئنان عليهم من ناحية ودعوتهم إلى الإسلام من ناحية أخرى، فقد روي أن غلاماً يهودي كان يخدم النبي محمد (ﷺ) مرض فأتاه النبي (ﷺ) يعودهُ فجلس عند رأسه فقال له: ((أَسْلِمُ))، فنظر الغلام إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم. فأسلم، فخرج النبي (ﷺ) وهو يقول : ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ))⁽¹⁾ .

ومن مظاهر الجانب الاجتماعي كان ﷺ يتقبل دعوة أهل الذمة وضيافتهم له، فقد دعا يهودي النبي محمد(ﷺ) إلى خبز شعير وإهالة سنخة، فأجابه رسول الله (ﷺ) إلى دعوته تلك ، على الرغم من أن اليهودي كان فقيراً ألا إن رسول الله (ﷺ) لم يشأ أن يردّه⁽²⁾، وكذلك الحال أن تقبل رسول الله ﷺ من يهودي، كان قد جلب له حليب ناقة، فطلب من رسول الله (ﷺ) أن يدعو له، فقال (ﷺ) : ((اللَّهُمَّ جَمِّلهُ))، فأسود شعر اليهودي⁽³⁾ .

وبلغ من رحمة النبي (ﷺ) ورأفته بهم، أنه كان يتعامل معهم اجتماعياً حتى مع من توفي منهم، فعندما مرت جنازة بالقرب منه (ﷺ) قام لها احتراماً، فقيل له : انها جنازة يهودي، فرد قائلاً : ((الْيَسْتُ نَفْسًا))⁽⁴⁾ .

وظهر تعايش النبي محمد (ﷺ) مع أهل الذمة، في هذا الجانب ظهوراً واضحاً حال قدومه إلى المدينة المنورة، حين أحب أن يوافقهم في اعمالهم وعاداتهم الاجتماعية، ليتألف قلوبهم على الإسلام أولاً، وليصل بهم إلى التعايش السلمي ثانياً، ولكنه لما رأى جودهم ومكابرتهم أمر بمخالفتهم، فقد روي أن رسول الله(ﷺ) ((كان

(1) البخاري، صحيح البخاري: ج2/ص 94 .

(2) أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل: ج20/ص 424 .

(3) ابن أبي شيبة ، مصنف ابن أبي شيبة: ج5 / ص 255 .

(4) البخاري، صحيح البخاري: ج2/ص 85 .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فكان النبي (ﷺ) يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ثم فرق رسول الله (ﷺ) رأسه)) (1).

وتجسيدا لمبدأ التعايش السلمي فيما بين المسلمين وأهل الذمة، أباح التشريع الإسلامي طعام أهل الكتاب ونكاح نسائهم إلا ما أستثنى منه ما هو محرم على المسلمين من مأكّل أو مشرب، استناداً إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُخْذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (2).

وتعزيزاً للتعايش السلمي في الجانب الاجتماعي أيضاً أن أقدم رسول الله (ﷺ) على تقبل هدايا أهل الذمة وعدم ردها، وذلك استناداً إلى ما رواه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أنه قال: ((أهدى كسرى لرسول (ﷺ) قبيل منه واهدى له قيصر قبيل منه وأهدت له الملوك قبيل منها)) (3).

فقبول الهدايا فيه نوع من التقارب، فكلما زاد التقارب بين الناس كلما زاد التعايش السلمي فيما بينهم، لذا فإن قبول النبي محمد (ﷺ) لهدايا الملوك حينذاك، إنما يدل على رغبته وحرصه (ﷺ) بالعيش بحرية وسلام مع ملوك وحكام الملل الأخرى.

وتطبيقاً لمبدأ التعايش السلمي مع أهل الذمة في عهد النبي محمد (ﷺ) أن أمر برد السلام على أهل الكتاب بمثله على الرغم من مقصدهم السيء برسول الله (ﷺ)، وذلك من خلال تمنيه لهم بالموت، فقد روي: ((أن يهودياً مر برسول الله (ﷺ)، فقال: السأم عليك، فقال رسول الله (ﷺ): أَلَا تَدْرُونَ مَا يَقُولُ؟ قَالَ: السَّأَمُ عَلَيْكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ نَقَلْتَهُ؟ قَالَ: لَا، إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ، فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ)) (4) تلك إذا جزء من مظاهر التعايش السلمي التي طبقت في عهد النبي محمد (ﷺ) مع أهل الذمة في الجانب الاجتماعي، والتي حددت بدورها الإطار العام للتعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الملل الأخرى.

(1) النسائي، السنن الكبرى: ج 8/ ص 322 .

(2) [المائدة : 5]

(3) أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل: ج 2 / ص 144 .

(4) البخاري، صحيح البخاري: ج 9/ ص 15.

2 – التسامح الديني

إن الإسلام لا يكره أحداً على اعتناق عقيدته كما أنه لا يمنع أحداً من المسلمين من التعايش السلمي مع المخالفين في العقيدة والدين ، إذ أن الجميع في نظر الإسلام سواسية في الحقوق والحماية فالكل عباد لله تعالى، لذلك تضمنت السنة النبوية المطهرة على العديد من التوجيهات، التي تؤكد على احترام معتقدات الآخرين وليس أدل على ذلك من حالة التعايش السلمي واحترام الملل الأخرى التي كانت متواجدة في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول محمد (ﷺ) ⁽¹⁾. وذلك من خلال ما جاء في أحد بنود وثيقة المدينة التي وضعها النبي محمد (ﷺ) بينه وبين اليهود والذي نص على: ((لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم))⁽²⁾، لقد ضمن هذا البند من الوثيقة، أن الحريات الدينية مصنونة، كحرية العقيدة، وحرية العبادة⁽³⁾.

وهذا مظهراً واضحاً من مظاهر التعايش السلمي في جانب التسامح الديني، حيث منح أهل الذمة من اليهود حريتهم الدينية وعدم إكراههم في الدخول إلى الإسلام .

وعلى هذا الأساس، فالتسامح الديني واحترام معتقدات الآخرين يؤديان إلى أذابة الحواجز بين الأمم والشعوب ويعزز التعايش السلمي فيما بينهم، وبالعكس، فعدم احترام المعتقدات الدينية يمزق الأمم، ويؤزم الأمور ويعقدها ويدفعها إلى صراعات دينية ليس فيها رابح⁽⁴⁾.

3 – الجانب العلمي :

مظاهر التعايش السلمي مع أهل الذمة في عهد النبي محمد (ﷺ) جانباً مهماً من جوانب الحياة، ألا وهو الجانب العلمي أن الدين الإسلامي لم يمنع معتنقيه من التعايش مع أهل الذمة في الجانب الأدبي والعلمي، بل على العكس من ذلك، فقد ذهب رسول الله (ﷺ) إلى طبيب نصراني يدعى ابن أبي رمثة لمعالجته، كما نصح أحد صحابته بمراجعته⁽⁵⁾.

وبما أن أهل الذمة قد أصبحوا جزءاً من المجتمع الإسلامي آنذاك ، لذا كان من الطبيعي أن تحصل فيما بينهم وبين المسلمين عملية تعليم وتعلم بين كلا الطرفين ولهذا نجد أن رسول الله (ﷺ) هو أول من دعا صحابته إلى تعلم لغات أهل الذمة، حينما طلب من الصحابي زيد بن ثابت(ﷺ) ، تعلم وقراءة التوراة فأتقن اللغتين العبرية والسريانية⁽⁶⁾.

(1) ينظر: المحمدي، مقومات التعايش السلمي: ص 11.

(2) ابن هشام، السيرة النبوية: ج 1/ ص 305.

(3) ينظر: المحمدي، مقومات التعايش السلمي: ص 11.

(4) ينظر: المصدر نفسه : ص14.

(5) ينظر: ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء : ص 57- 58.

(6) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج 3/ ص 358 – 359 .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

فالإسلام منح أهل الذمة ومن في حكمهم التمتع بإقامة مدارس خاصة بهم ، يعلمون فيها أولادهم وفق معتقدهم⁽¹⁾ .

تلك إذأ هي الطريقة التي تعامل بها النبي محمد (ﷺ) مع أهل الذمة في الجانب الادبي والعلمي، وما كانت غايته (ﷺ) في ذلك إلا توثيقاً لأواصر التعايش السلمي فيما بينهم وبين المسلمين، وذلك عن طريق الاستفادة من الكفاءات والخبرات العلمية والأدبية الموجودة لدى كلا الطرفين واستثمارها في سبيل رقى البشرية وخدمتها .

4- الجانب الاقتصادي :

حظي الجانب الاقتصادي بالعديد من مظاهر التعايش السلمي في عهد النبي محمد (ﷺ) ، فقد فسح التسامح الديني المجال للمشاركة في الحياة الاقتصادية في المجتمع الإسلامي، فاشتغلوا بالتجارة ومارسوا المهن المختلفة في الصناعات والحرف بكل أنواعها ولم يتعرضوا لأي مضايقات منعتهم من العيش كمواطنين يتمتعون بامتيازات المواطنة، بكل ما تعنيه الكلمة ما داموا ملتزمين بعهودهم⁽²⁾، ونتيجة لهذا الوضع المريح الذي كان عليه أهل الذمة؛ أن وصف أحد المستشرقين حالهم في ظل الحكم الإسلامي بقوله : ((فقد كان النصارى في بعض الأحيان يؤثرون العيش في ظل الحكم الإسلامي على العيش في ظل إخوانهم النصارى))⁽³⁾ .

ومن مظاهر التعايش السلمي في الجانب الاقتصادي، أن سمح النبي محمد (ﷺ) لأصحابه بالتعامل مع أهل الذمة، فقد أجر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) نفسه من يهودي ليسقي له زرعاً كل دلو بتمر⁽⁴⁾ .

فهذا إن دل على شيء إنما يدل على جواز التعامل مع أهل الذمة في الجانب الاقتصادي، وما هو بطبيعة الحال إلا دعوة واضحة للتعايش السلمي الاقتصادي، والذي يوصل بدوره إلى تحسين المستوى المعاشي، وتحقيق المنفعة الاقتصادية المتبادلة بين كلا الطرفين .

5 - الجانب الفكري :

ما إن ظهر الإسلام بعقيدته السمحة وفكره المنفتح حتى توسعت وتنوعت آفاق الحوار الفكري بين مختلف الأطراف، فالإسلام فتح الباب على مصراعيه للحوار والنقاش مع مختلف الملل، ولعل أول حوار فكري حصل بين المسلمين والنصارى، أو الإسلام والنصرانية كان على عهد الرسول محمد (ﷺ) حينما أرسل وفدًا من المهاجرين إلى ملك صالح في الحبشة يقال له النجاشي وما حصل من سبق قريش ومحاولتهم إثناء الملك عن إيواء

(1) ينظر: زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين : ص101 .

(2) ينظر: حسن، التفاعل الحضاري: ص 13 .

(3) ترتون، أهل الذمة في الإسلام: ص 121 .

(4) الترمذي، سنن الترمذي، ج4/ص 227 .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

المسلمين، وقد صاحب هذه المحاولة نقاش وحجاج حول طبيعة تكوين السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ونظرة الإسلام له⁽¹⁾.

لقد كان أهل الكتاب كثيراً ما يسألون النبي محمد ﷺ عن أشياء على سبيل الامتحان والتعجيز وليس على سبيل الهداية والانصياع للحق، فسألوه عن أشياء كثيرة فكان ﷺ يورد الجواب على وجهه ويأتي به على نضه، كما هو موجود لديهم ومقرر في كتبهم⁽²⁾، فرسول الله ﷺ لم يكن يترفع عن محاورتهم؛ بل على العكس من ذلك كان يتواضع لهم ويجيب على أسئلتهم، رغبةً بالدخول إلى الدين الإسلامي أولاً، ووصولاً إلى التعايش السلمي ثانياً.

ففي سنة (9هـ/630م) ، تردد إليه بعض الرهبان النصارى ليناقتشوه وليسمعوا منه، بل إن البعض منهم مكث عنده لمدة طويلة، كالراهب ابن أبي شمر الزبيدي⁽³⁾.

إن تلك المظاهر الرائعة قد أثرت على الكثير من رجال وشخصيات أهل الذمة؛ لما لمسوه من عدالة وسماحة الدين الإسلامي الحنيف في التعامل معهم، ومن خلال ما طبقه النبي الأكرم محمد ﷺ، وصحابته الأبرار ﷺ، مما دفع بالعديد منهم إلى اعتناق الإسلام ومنهم، عبد الله بن سلام .

فضلاً عن إسلام العديد من المجوس ومنهم سلمان الفارسي، والذي كان له الدور الكبير في معركة الخندق سنة (5هـ/626م)، وذلك حين أشار على النبي محمد ﷺ بحفر الخندق⁽⁴⁾. فوافقه الرسول الكريم محمد ﷺ على تلك الخطة على الرغم من إنها خطة فارسية لم يعتدها العرب من قبل ولم يسمعوا بها .

تلك إذاً جزءاً من مظاهر التعايش السلمي، التي جسدها النبي العظيم محمد ﷺ وصحابته الأبرار في التعامل مع أهل الذمة آنذاك، والتي أصبحت نبراساً يقتدى به على مر الأجيال والقرون .

(1) ينظر: العاملي، السيرة النبوية برواية أئمة أهل البيت: ج2 / ص190؛ ابن هشام، السيرة النبوية: ج1/ ص337؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج3/ ص94 .

(2) ينظر: مجموعة مؤلفين، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: ج2/ ص73 .

(3) ينظر: البيهقي، دلائل النبوة: ج5/ ص391.

(4) ينظر: العاملي، السيرة النبوية برواية أئمة أهل البيت: ج4 / ص294 .

الخاتمة :

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

- 1 - إن الصورة التي قدمها النبي الأكرم محمد (ﷺ) من خلال ما جسده من مظاهر التعايش السلمي مع أهل الذمة، حيث شملت مجمل جوانب الحياة المختلفة، والتي عكست بدورها الصورة الرائعة التي رسمها الإسلام في طبيعة التعامل مع أهل الملل الأخرى.
- 2 - لقد قدم النبي (ﷺ) في خيبر مثلاً رائعاً في العفو والتسامح والإنسانية، فقد كان قادراً على إبادتهم نهائياً ومحوهم من الوجود، ولكنه لم يأت ليُدمر ويبيد الناس، وإنما جاء هادياً ورحمة للعالمين .
- 3 - كان للنبي محمد (ﷺ) علاقات جيدة مع اليهود والنصارى المحليين في المدينة قدم النبي صلحاً لليهود والنصارى، وضمن حقوقهم وحرّياتهم الدينية والثقافية.
- 4 - من تطبيقات مبدأ التعايش السلمي مع أهل الذمة في عهد النبي محمد (ﷺ) أن أمر برد السلام على أهل الكتاب بمثله على الرغم من مقصدهم السيء برسول الله (ﷺ) ، وذلك من خلال تمنّيه لهم بالموت.
- 5 - إن التسامح الديني واحترام معتقدات الآخرين يؤديان إلى أذابة الحواجز بين الأمم والشعوب ويعزز التعايش السلمي فيما بينهم، وبالعكس، فعدم احترام المعتقدات الدينية يمزق الأمم، ويؤزم الأمور ويعقدها ويدفعها إلى صراعات دينية ليس فيها رابح.
- 6 - حظي الجانب الاقتصادي بالعديد من مظاهر التعايش السلمي في عهد النبي محمد (ﷺ) ، فاشتغلوا بالتجارة ومارسوا المهن المختلفة في الصناعات والحرف بكل أنواعها ولم يتعرضوا لأي مضايقات منعتهم من العيش كمواطنين يتمتعون بامتيازات المواطنة .
- 7 - الإسلام فتح الباب على مصراعيه للحوار والنقاش مع مختلف الملل، ولعل أول حوار فكري حصل بين المسلمين والنصارى، كان على عهد الرسول محمد (ﷺ) حينما أرسل وفدًا من المهاجرين إلى ملك الحبشة وهو النجاشي .

المصادر والمراجع :

*القرآن الكريم

1. أحمد بن حنبل (ت: 241 هـ) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى : 142 هـ - 2001 م .
2. الأزدي (ت: 175 هـ) ، الربيع بن حبيب، مسند الربيع، تحقيق: محمد ادريس، دار الحكمة، بيروت:1415هـ - 1994م.
3. البيهقي (ت: 458 هـ) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ، 1405هـ- 1984م.
4. البيهقي (ت: 458هـ) : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني ، السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة ، بيروت – لبنان : 1424هـ – 2003م.
5. ترتون ، أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة: حسن حبشي ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1967 م .
6. الترمذي (ت 279هـ) :أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي ، تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، (د.ط) ، بيروت - لبنان : 1998م .
7. ابن جلجل (ت : 384هـ)، سليمان بن حسان، طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق : فؤاد سيد، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، القاهرة : 1955م.
8. الرازي (ت: 666هـ) ، أبو بكر زين الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القادر ، مختار الصحاح، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية للنشر ، الطبعة الخامسة ، بيروت - صيدا ، 1420هـ - 1999م .
9. الزبيدي (ت : 1205هـ)، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة الكويت، الطبعة الثانية ، (د.م) (د.ت).
10. الزمخشري (ت : 538 هـ) ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان : 1419 هـ - 1998 م.
11. زيدان ، عبد الكريم، إحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1402 هـ - 1982 م .
12. ابن سعد (ت : 230هـ) أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الاولى ، نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان : 1410 هـ - 1990م.
13. الشريف ، محمد موسى ،التقارب والتعايش مع غير المسلمين ، دار ابن كثير ، الطبعة الأولى ، دمشق ، 1427هـ - 2006م .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

14. ابن ابي شيبة (ت: 235هـ)، أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي ، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد للنشر ، الطبعة الاولى ، مكة المكرمة - الرياض : 1409 هـ .
15. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان : 1417 هـ - 1997 م .
16. الطبراني (ت: 360 هـ) ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، المعجم الكبير ، سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي ، دار أحياء التراث ، الطبعة الثانية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .
17. الطيالسي (ت: 204 هـ) ، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصري، مسند أبي داود، تحقيق : محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، الطبعة الأولى ، مصر – القاهرة ، 1419 هـ - 1999 م .
18. العاملي ، علي دعموش ، السنة النبوية برواية أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، دار الهادي ، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان ، 2008 م .
19. ابن كثير (ت : 774 هـ) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، الطبعة الأولى ، نشر: دار إحياء التراث العربي : 1408 هـ - 1988 م.
20. المبارك ، هاني وشوقي أبو خليل ، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دار الفكر ، دمشق : 1424 هـ - 2004 م.
21. مجموعة مؤلفين ، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ) ، تحقيق : صالح عبد الله ، دار الوسيلة ، الطبعة الرابعة ، جدة ، (د.ت) .
22. ابن منظور (ت: 711 هـ) ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي ، لسان العرب ، نشر أدب الحوزة ، ايران - قم ، 1405 هـ .
23. النسائي(1348 هـ) :ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر ،السنن ، دار الفكر، (د.ط) ،بيروت - لبنان ، (د.ت) .
24. ابن هشام (ت: 213 هـ) ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة: الثانية، مصر – القاهرة : 1375 هـ - 1955 م.

البحوث المنشورة :

1. فاضل، أسراء حسن، التفاعل الحضاري لأهل الذمة في ظل الحضارة الإسلامية ، ، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية : 1433 هـ/2011م
2. المحمدي، أحمد سليمان عيسى ،مقومات التعايش السلمي المتعلقة بسياسة الدولة الخارجية في السنة النبوية، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية : 1433 هـ / 2011 م.

دور الصيغ الاشتقاقية في إثراء أسلوب التوكيد

م. د دعاء فاضل نايف

جامعة واسط- كلية القانون



المخلص

جاءت دراسة بحثي الموسومة (دور الصيغ الاشتقاقية في إثراء أسلوب التوكيد) للتعبير عن ظاهرة الاشتقاق المبنية على انتزاع لفظ من لفظ اخر، والإشارة إلى الصيغ الاشتقاقية، والتمييز بين الأصل، والفرع في استخراج المفردات، وذكرت الخلاف الواقع بين المدرسة النحوية البصرية، وبين المدرسة النحوية الكوفية في أصل الاشتقاق، وكما أن الصيغ الاشتقاقية تقسم على أقسام تبعاً لطريقة انتزاع الألفاظ، فكانت الألفاظ تندرج تحت مسمى يميزها عن غيرها حسب طريقة الاشتقاق، فضلاً عن الإشارة إلى وشائج الارتباط بين ظاهرة مهمة من ظواهر اللغة وهي الاشتقاق، وأسلوب لغوي يستند على تكرار اللفظ واشتقاقه من العامل في الجملة، وهو أسلوب التوكيد، ولما كانت المشتقات تأخذ من الجذر الأصلي للمفردة، مع اختلاف بالزيادة أو النقصان أدى إلى تكرار المفردات في الجملة، وكما معروف التكرار اللفظي عامل من عوامل تحقيق أسلوب التوكيد ومن هنا انطلقت دراستنا لإبراز هذا الترابط.

The Abstract

The role of derivational forms in enriching the style of emphasis to express the phenomenon of derivation based on extracting one word from another word, pointing to the derivational forms, and distinguishing between the original and the branch in extracting vocabulary. I mentioned the disagreement between the Basri grammar school and the Kufic grammar school regarding the origin of derivation, and as The derivational forms are divided into sections according to the method of extracting the words, so the words fell under a name that distinguishes them from others according to the method of derivation, in addition to indicating the links between an important phenomenon of the language, which is derivation, and a linguistic method based on repeating the word and deriving it from the factor in the sentence. It is a method of affirmation. Since the derivatives are taken from the original root of the word, with differences in increase or decrease, this leads to the repetition of vocabulary in the sentence, and as is known, verbal repetition is one of the factors in achieving the style of emphasis, and from here our study began to highlight this connection

المقدمة:

يعد موضوع الاشتقاق في العربية من الموضوعات المهمة التي نالت اهتمام المختصين والباحثين فيها؛ لأنه من وسائل نموها لذلك نال هذا الموضوع اهتمام علماء اللغة فنجد معظم كتب اللغة العربية تناولته، والاشتقاق يمثل وسيلة مهمة في إنتاج المفردات التي تواكب التطور، والحاجة إلى ألفاظ تفي غرض التوسع والتجديد، كما إن هذه الظاهرة تولد ألفاظاً من خلال الانتزاع من اللفظ الأصلي، وهنا يظهر تكرار المفردات بصيغ مختلفة مما يولد أسلوب يحقق دلالة التوكيد في مضمون الجملة.

واعتمدت في كتابة هذا البحث على مصادر قديمة عديدة كالخصائص لابن جني، والكتاب لسيبويه ولسان العرب لابن منظور، والمزهر للسيوطي وغيرها، كما استعنت بالمؤلفات الحديثة، كفقه اللغة لحاتم الضامن، ودراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح وغيرها من المصادر الأخرى.

وقسمت البحث على ثلاثة مباحث، فجعلت المبحث الأول بعنوان: مفهوم الاشتقاق وأهميته وأصله، وجاء المبحث الثاني بعنوان: أنواع الاشتقاق، والمبحث الثالث ورد بعنوان: العلاقة بين الاشتقاق وأسلوب التوكيد وختمت بحثي بخاتمة تناولت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

المبحث الأول: مفهوم الاشتقاق وأهميته

تعدّ ظاهرة الاشتقاق من أهم ظواهر تنمية اللغة العربية ، وقيل فيها لغة "اشتقاق الشيء: بُنيانه من المرتجل ، واشتقاق الكلام : الأخذ فيه يميناً وشمالاً، واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه" (1)

ويعرّفه صاحب التعريفات اصطلاحاً بقوله: "هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً، ومغايرتها في الصيغة" (2) ، وهو عملية أخذ لفظ من لفظ آخر مع الاتفاق في المعنى والحروف الأصلية (3)

فالاشتقاق عبارة عن توليد المفردات من بعض ، ويرجع سبب نشأة هذه الظاهرة إلى طبيعة اللغة العربية التي تتصف بأنها لغة اشتقاقية تستطيع إثراء نفسها بزيادة مفرداتها؛ لتتمكن من قوة التعبير ومواكبة الحداثة في جدّة الموضوعات (4).

أهمية الاشتقاق:

إنّ هذه الطريقة في تخليق الكلمات وتوليدها بعضها من بعض تجعل من اللغة جسماً حياً تتوالد أجزاءه، ويتصل بعضها ببعض بأواصر قوية واضحة تغني عن عدد ضخم من الكلمات المفككة المنعزلة وإنه بهذه الصورة ليعدّ بحق إحدى الوسائل الرائعة، والمبتكرة في نمو اللغة ومرونتها واتساعها، وثرائها في المفردات، ما يمكنها التعبير عن المستجدّ من الأفكار ، والمستحدث من وسائل الحياة.

فهذه الوسيلة لاتزال تمد اللغة بالكثير من الألفاظ؛ لأنّ الحاجة إليها شديدة، وملحة في مختلف العصور كالحاجة إلى المجاز في إعداد اللغة بروافد عديدة، وفيض دافق للمعاني وذلك بسبب الصناعات، والمخترعات، والمستحدثات الجديدة بحيث يفتح لنا الباب أمام الكثير من الألفاظ السهلة، والرشيقة التي يمكن أن تسدّ هذا التطور الحضاري المستمر، فهو يعدّ بحق (طريق السعة) التي تجوزها الألفاظ، وتمر عبرها؛ لتصل بسلام إلى فيضها الدلالي المدرار ذي الأفنان الكثيرة الملتقة، والفنون الغزيرة ذوات الفوائد الكبيرة الجمّة⁽⁵⁾.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى؛ فقد كان لوجود الاشتقاق في العربية على هذه الصورة شأنٌ كبير في تحديد أصالة الكلمات فيها، وسبيلاً لمعرفة الأصيل من الدخيل لأنّ الكلمة الدخيلة في العربية تبقى غالباً في معزل عن سلسلة المشتقات المتجانسة المترابطة؛ إذ لا نجد لها أصلاً لا من ناحية البنية، ولا من جهة الدلالة يمكن أن نلحقها بها أو نلحقها به إلا ما تعسف اللغويون فيه.

وهكذا يمكن تصنيف الكلمات العربية بحسب موادها وأصولها؛ كما فعل أصحاب معجمات الألفاظ العربية.. كما يمكن تصنيفها بحسب صيغها وموازينها⁽⁶⁾؛ إذ تشترك الألفاظ المنتسبة إلى أصل واحد في قدر من المعنى؛ وهو معنى المادة الأصلية⁽⁷⁾، كما "إنّ العودة إلى الجذر الأصلي للكلمة قد يساعد إلى حدّ بعيد في الكشف عن معالمها، ومعرفة الجذر تتصل اتصالاً وثيقاً بالاشتقاق وطرقه في اللغة، وهو بشكل عام الوسيلة التي تتحقق بها الصلة بين كلمات اللغة، وهذه الصلة قوامها اشتراك الكلمات في جذر واحد ثابت لا يتغير؛ وهو ما يُعبر عنه المعجميون باسم (الاشتراك بالمادة) إذ يجعلون حروف هذا الجذر مدخلاً إلى شرح معاني الكلمات ودلالاتها التي ترجع إلى جذر أو أصل واحد ثابت هو في الحقيقة يُشكل البنية الأساسية للكلمة"⁽⁸⁾.

فكيفما جُمعت ألفاظ العربية؛ اتضحت روابطها الاشتقاقية أو وظائفها الصرفية على نحو مُطرد، وقواعد راسخة، وأوازن وصيغ تكشف عن معانيها؛ مما يعدّ مزية للعربية لا تتوافر لغيرها من سائر اللغات الأخرى، وبهذا الأسلوب المبتكر أيضاً، وبهذه المرونة عولجت مسألة المصطلحات.

شروط الاشتقاق:

هناك شروط يلزم توفرها في صيغ الاشتقاق، أهمها:

١- لا بدّ للمشتق أن يكون هو اسماً أو فعلاً، من أمور أحدها أن يكون لها أصل، فإن المشتق فرعٌ مأخوذٌ من لفظ آخر، ولو كان أصلاً في الوضع غير مأخوذ من غيره لم يكن مشتقاً.

٢- أن يناسب المشتق الأصل في الحروف، إذ الأصالة والفرعية باعتبار الأخذ لا تتحققان بدون التناسب بينهما، والمعتبر المناسبة في جميع الحروف الأصلية، فإن الاستباق من السابق نحو: يناسب الاستعجال من العجل، في حروفه الزائدة والمعنى، وليس مشتقاً منه بل من السابق.

3- المناسبة في المعنى، سواء لم يتفقا فيه أو اتفقا فيه، وذلك الاتفاق بأن يكون في المشتق معنى الأصل:

أ- إما مع زيادة كالضرب فإنه للحدث المخصوص والضارب فإنه لذات ماله ذلك الحدث.

ب - إما بدون الزيادة سواء كان هناك نقصان كما في اشتقاق الضرب من ضرب على مذهب الكوفيين أو لا بل يتخذان في المعنى كالمقتل مصدر من القتل وعند البصريين يمنع نقصان أصل المعنى في المشتق، وهذا هو المذهب الصحيح وعندهم لا بدّ في التناسب من التغيرات من وجه، فلا يجعل المقتل مصدرًا مشتقًا لعدم التغيرات بين المعنيين⁽⁹⁾.

أصل الاشتقاق:

لما كان الاشتقاق هو إنشاء فرع من أصل ، كان لا بد من معرفة الأصل، ونقل السيوطي آراء العلماء في أصل الكلام:

1- إنّ بعض الكلام مشتق ، وبعضه غير مشتق، ونسبه السيوطي إلى الخليل وأبي عمرو وسيبويه وأبي الخطاب وعيسى بن عمر والأصمعي وأبي زيد ..

2- إنّ كل الكلم مشتق، أيضًا نسبه إلى سيبويه والزرّاج.

3- إنّ كلّ الكلم أصل ، وقد نسبه السيوطي إلى طائفة من من المتكلمين⁽¹⁰⁾.

وعدّ أصل الاشتقاق موضع خلاف بين البصريين والكوفيين ، إذ ذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر، وأن الاسم هو الأصل واحتجوا على ذلك بعدد من الأدلة أهمّها : إطلاقيّة زمن المصدر أي أنّ المطلق هو أصل للمقيد ، وعند استعمال المصدر وجد إنه يشترك في الأزمنة كلها، فاشتق منه ما يدلّ على تعيين الأزمنة، قال سيبويه: " وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى ولما يكون ولما يقع ، وما هو كائن لم ينقطع... والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل"⁽¹¹⁾ ، وهذا أيضًا ما أكدّه العكبري في قوله: " إنّ المصدر له معنى واحد وهو دلالته على الحدث...والفعل يدلّ على الحدث والزمان المخصوص فهو بمنزلة اللفظ المركّب فإنّه يدلّ على أكثر ممّا يدلّ عليه المفرد ولا تركيب إلّا بعد الأفراد"⁽¹²⁾، فالمصدر إذن يدلّ على زمان مطلق، والفعل يدلّ على زمان معين فعّد المطلق أصل للمقيد.

وأيضًا من الحجج الأخرى على أصالة المصدر في الاشتقاق هو أن الفعل بصيغته يدلّ على شيئين الحدث والزمان المحصل، والمصدر بصيغته يدلّ على شيء واحد وهو الحدث، وكما أن الواحد أصل الاثنين فكذلك المصدر أصل الفعل⁽¹³⁾، كذلك أشار البصريون إلى دلالة المصدر معجميًا إذ يرون أنّ أصلية المصدر تثبت من خلال تسميته، فهو الموضع الذي يصدر عنه وبالتالي يعتبر الفعل صادرًا عنه، وهذا ما يؤكّد أنّه يجوز أن يثبت للأصل ما لا يثبت للفرع ينقل الزّجاجي قول المدرسة البصريّة بقوله " من الدليل على أنّ المصدر قبل الفعل وأنّ

الفعل منه، أنّ المصدر اللّغة هو المكان الذي يصدر عنه كقولنا: هذا مصدر الإبل، للمكان الذي تصدر عنه فعلى ما توجهه حقيقة اللغة هو الشيء الذي يصدر عنه الفعل، ولو كان هو صدر عن الفعل سُمّي صادراً لا مصدرًا⁽¹⁴⁾، فضلاً عن أن المصدر ليس مشتقاً من الفعل نحو قولهم (أكرم إكرامًا) بإثبات الهمزة، ولو كان مشتقاً من الفعل لوجب أن تحذف منه الهمزة، كم حذفت من اسم الفاعل واسم المفعول (مُكْرِم ومُكْرَم)⁽¹⁵⁾.

أما مدرسة الكوفة ذهبت عكس المذهب البصريّ إلى أن الفعل أصل والمصدر مأخوذ منه، وحيث جعلت الأصالة للفعل والفرعية للمصدر. وقد علّل الكوفيون رأيهم هذا بمجموعة من الحجج أهمّها: "إنّما قلنا أن المصدر مشتق من الفعل لأنّ المصدر يصح لصحّة الفعل، ويعتّل لاعتلاله، ألا ترى أنك تقول (قاوم قِوامًا)، فيصح المصدر لصحّة الفعل، وتقول (قام قِيامًا) فيعتّل لاعتلاله فلما صح لصحته، واعتلّ لاعتلاله دل على أنه فرع عليه"⁽¹⁶⁾، كما استدلل الكوفيون أيضًا بحجة أن الفعل عامل في المصدر ومؤثّر فيه، ولا ريب أنّ رتبة العامل قبل المعمول فنحو (قعودًا) في (قعدتُ قعودًا)، منتصب ب (قعدتُ) الفعل، فاستحق الفعل أن يكون أصلًا للمصدر بقوة عمله وتأثيره فيه⁽¹⁷⁾، فضلاً عن أنّ الفرع لا يُعرف إلا بأصله فالمصدر لا معنى له ما لم يكن فعل فاعل أي أنّ المصادر أخذت من الأفعال فكانت توكيدًا لها، والدليل على أن المصدر فرع على الفعل قولهم "إنّ المصدر يذكر تأكيدًا للفعل، ورتبة المؤكّد قبل رتبة المؤكّد"⁽¹⁸⁾.

وبعد عرض حجج كلّ من البصريين والكوفيين في أصل الاشتقاق نجد أنهم لم يختلفوا في وجود ظاهرة الاشتقاق القائمة في اللغة على انتزاع كلمة فرعية واحدة أو أكثر من كلمة أصل، ولكن العلاقة بين المصدر والفعل كانت هي موضع خلاف بين النحاة، ويبدو هذا الخلاف في أصل الاشتقاق يرجع إلى اختلاف قواعد المدارس النحويّة في التحليل والتبويب والتأصيل.

المبحث الثاني: أنواع الاشتقاق

اهتم علماء اللغة قديمًا وحديثًا في ظاهرة الاشتقاق، ولم يخل كتاب لهم من مسائل الاشتقاق، إلا أن العلماء حتى منتصف القرن الرابع الهجري لم يتطرقوا إلى تقسيم الاشتقاق، وإن كان الأمر لم يغب عن بالهم، فقد تناولوا الاشتقاق بصورها ومسائلها دون أن يفسّموه ويضعوا لكل قسم أسماء، وظلت دراسة الاشتقاق على هذا الحال حتى القرن الرابع الهجريّ، وفي هذا القرن يطلعنا ابن جنّي في كتابه (الخصائص) بنوع جديد من الاشتقاق سماه (الاشتقاق الكبير) كما فرّق في كتابه بين نوعين من الاشتقاق: صغيرا أو أصغر: ذلك الذي عُرف بين العلماء، وكبيرا وأكبر: وهو تغليب الحروف: الأصل الثلاثي على صورة الست، قال ابن جنّي:

" الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلا من الأصول فتقرأه، فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغته ومباينه وذلك كثير كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلّم، يسلمّ وسلمان، سلمى، السلامة، والسلم: اللديغ، أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة ذلك بقية

... وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الست معنى واحداً تجتمع التراكيب الستة، وما ينصرف من كل واحد منها عليه"⁽¹⁹⁾.

وكما عرّف الاشتقاق العديد من العلماء القدماء وأيضاً المحدثين، ولكنهم اختلفوا في بيان أقسامه ، ووصلوا في عدد أنواع الاشتقاق إلى أربعة أقسام:

1- الاشتقاق الصغير:

يسمى هذا النوع الاشتقاق الأصغر والاشتقاق العام أيضاً، وهو الأسهل و الأقرب والأكثر استعمالاً من الأقسام الأخرى، لما تميّز به من وضوح المعنى المشتق منه ولكونه يمثّل أساس اللغة العربية، وعرّفه السيوطي في قوله: "أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلف حروفاً أو هيئة"⁽²⁰⁾.

وهذا النوع من الاشتقاق هو أكثر أنواع الاشتقاق وروداً في العربية، وأكثرها أهمية، وعليه تجري كلمة (اشتقاق) إذا أطلقت من غير تقيّد؛ لأنّه الذي تتصرف الالفاظ عن طريقه، ويشتق بعضها من بعض، ومعنى هذا هناك الأصالة في قسم من الالفاظ، والفرعية في القسم الآخر.

فضلاً عن طريقة معرفته تقليب تصاريف الكلمة، حتى يرجع كل منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطراد أو حروفاً غالباً، كضرب فانه دال على مطلق الضرب فقط، أما ضارب، مَضْرُوبٌ، يَضْرِبُ، أُضْرِبُ فكلها أكثر دلالة، وأكثر حروفاً، وَضْرَبَ الماضي مساوٍ حروفاً وأكثر دلالةً، وكلها مشتركة في (ضَ رَ بَ)، وفي هيئة تركيبها. وهذا هو الاشتقاق المحتج به⁽²¹⁾.

والواضح إن اللجوء إلى ظاهرة الاشتقاق يظهر عند الحاجة إلى المفردات " فهناك فرق كبير بين ما يجوز لنا من اشتقاق صيغ، وما اشتق فعلاً، واستعمل في أساليب اللغة المروية عن العرب، فليس من الضروري أن يكون لكل فعل اسم فاعل، اسم مفعول، مرويات في نصوص اللغة، فقد لا يحتاج الكاتب إلى كليهما في فعل من الأفعال، فالمشتقات تنمو وتكثر حين الحاجة إليها"⁽²²⁾. وهذا ما يؤكد أن الاشتقاق الصغير اشتقاق قياسي، إذ لا يمكن سماع جميع المشتقات في كل مادة.

٢- الاشتقاق الكبير:

هو أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير بعض أحرفها مع تشابه بينهما في المعنى، واتفاق في الأحرف المغيرة أو في صفاتها، أو فيهما معاً مثل المادة (ك ل م) منها (ك م ل)، و(م ك ل)، و(م ل ك)، و(ل ك م)، و(ل م ك)، ويسمى أيضاً بالقلب اللغوي⁽²³⁾.

لذا يعدّ ارتباط غير مقيد يترتب بين المجموعات الثلاثية التي ترجع تقاليبيها الستة، وما يتصرف من كل منها إلى مدلول واحد مهما يتغاير ترتيبها الصوتي⁽²⁴⁾.

وقد أقرّ ابن جنّي بان هذا النوع من الاشتقاق صعب التطبيق على جميع نصوص اللغة، وصرح باستحالة الاطراد والإحاطة، فقال: "واعلم أنا لا ندعي أنّ هذا مستمر في جميع اللغة، كما لا ندعي الاشتقاق الأصغر أنّه في جميع اللغة"⁽²⁵⁾.

إنّ ابتكار فكرة التقلاب اللغويّ في الواقع نابعة من الخليل بن أحمد الفراهيديّ عندما حصر كل المستعمل من كلمات اللغة العربية معتمداً على تقليب اللفظ الى كل الاحتمالات الممكنة، ومبيّناً المستعمل من هذه التقلاب من غير المستعمل، وعلى هذا الأساس بنى معجمه (العين)، والخليل لم ير أنّ التقلاب الستة للكلمة الثلاثية تدخل في باب اشتقاق واحد. وانما الباعث له على هذا الترتيب فكره احصائية⁽²⁶⁾.

ويعتبر هذا النوع من الاشتقاق هو مصدر ثراء اللغة العربية، لأنّ تقليب أحرف الكلمة لا تبعد المعنى، وإنما تمنح لكل مفردة معنى فرعياً يلتقي في الأخير مع المعنى الذي يجمعها مع المفردات الأخرى من تقاليبيها.

٣- الاشتقاق الأكبر:

عرف قديماً بالإبدال اللغويّ وهو "الإبدال اللغوي و ارتباط قسم من المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطاً عاماً لا يتقيد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلي، والنوع الذي تتدرج تحته، فمتى وردت تلك المجموعات على ترتيبها الاصلي، فلا بد أن تفيد الرابطة المعنوية المشتركة، سواء احتفظت بمخرجها الصوتي او تتحد معها في جميع الصفات"⁽²⁷⁾.

إن الإبدال الذي يقوم عليه الاشتقاق الاكبر يمكن إرجاعه إلى عوامل متعددة:

أ- اختلاف اللهجات: فكلّ قبيلة من القبائل العربيّة لها لهجة خاصة بها تختلف عن غيرها في نطق الأصوات.

ب - التطور الصوتي: إن الإبدال لا يصدر عن ناطق واحد، وهذا ما ورد في كتب اللغة حيث قال الطيب اللغويّ "ليس المراد بالإبدال إن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وانما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفان الا في حرف واحد"⁽²⁸⁾. والإبدال في اللغة على نوعين: الإبدال الصرفي، و الإبدال اللغويّ.

وإبدال الصرفيّ هو أن تقيم حروفاً أخرى، مكان حروف معينة لغرض تسهيل اللفظ او الوصول بالكلمة الى الهيئة التي يشيع استعمالها، كإبدال الواو ألفا في (صام) لان أصلها: (صوم)، وإبدال الطاء من التاء في (اصطنع)، وأصلها أصنّع⁽²⁹⁾.

أما الإبدال اللغويّ هو أكثر استعمالاً من الإبدال الصرفيّ، إذ يشمل حروفاً لا يشملها الإبدال الصرفيّ، ويرى جماعة من اللغويين أنّ هذا الإبدال يشمل حروف الهجاء جميعاً، وذهب آخرون إلى وضع شروط في عملية الإبدال اللغويّ أن تكون الحروف المتعاقبة متقاربة المخرج وأن تكون احدي اللفظتين اصلاً للأخرى لا لغة في الثانية (30).

ج- ظاهرة التصحيف التي ترجع إلى الخطأ في السمع.

4- الاشتقاق الكُبار:

يعرف بالنحت ، وهو أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة تدلّ على ما كانت تدلّ عليه الجملة نفسها، وهو في الحقيقة ليس اشتقاقاً، وإنما من قبيل الاشتقاق؛ لأنّ الاشتقاق هو انتزاع كلمة من كلمة ، أما النحت هو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر (31).

والاشتقاق الكُبار على أنواع (32):

أ- النحت الاسمي:- وهو أن تنحت من كلمتين اسماً: مثل جلمود من (جمد) و(جلد) وحبقر للبرد اصله حب قر.

ب - النحت الفعلي:- وهو أن تنحت من الجملة فعلاً، يدلّ على النطق بها مثل (بسم الله الرحمن الرحيم).

ج- النحت النسبي:- وهو أن تنحت من علم مؤلف من مضاف ومضاف اليه مركب إضافي النسب إلى هذا العلم والدلالة على معنى الاتصال به بسبب ما، نحو عبشمي في النسب إلى عبد شمس.

د- النحت الوصفي:- هو أن تنحت من كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها، أو بأشد منها، مثل ((ضبطر)) للرجل الشديد من ضبط وضبع.

المبحث الثالث: العلاقة بين الاشتقاق وأسلوب التوكيد

يعدّ التوكيد أحد أنواع التوابع التي تستعمل لتقوية دلالة الكلام، وعرفّ التوكيد لغةً " وكّد العقد والعهد: أوثقه، والهمز فيه لغة يُقال: أوكدته وأكّده و أكدته إيكادًا، وبالواو أفصح، أي شددته وتوكّد الأمر وتأكّد بمعنى. ويقال: وكّدت اليمين، والهمز في العقد أجود، وتقول: إذا عقدت فأكِّد، وإذا حلفت فوكِّد" (33).

أما اصطلاحاً: فقليل أنه تابع يقرّر أمر المتبوع في الشمول أو النسبة، وهو أيضاً تكرار المعنى الحاصل قبله (34).

فالتوكيد أسلوب لغويّ يتم فيه تمكين المعنى وتقويته في نفس المتلقي، أو إزالة الشك عن الحديث أو المحدث عنه عن طريق وسائل تفيد التوكيد⁽³⁵⁾.

يتضح من التعريف اللغويّ والاصطلاحيّ أن التوكيد هو تعبير زائد يضيف على الجملة الإثبات وتقوية المعنى، ويقسم التوكيد على نوعين:

1- التوكيد المعنويّ: هذا القسم يحصل بألفاظ محددة تذكر بعد المؤكّد، وليس في هذا النوع تكرار للألفاظ، " اعلم أن التوكيد لفظ يتبع الاسم المؤكّد في إعرابه لرفع اللبس ، وإزالة الاتساع ، وإنما تؤكد المعارف دون النكرات مظهرها ومضمورها ، والأسماء المؤكّد بها تسعة وهي : نفسه ، وعينه ، وكله ، وأجمع ، وأجمعون ، وجمعاء ، وجمع ، وكلا ، وكلتا"⁽³⁶⁾، وهذه الألفاظ تنقسم على قسمين تبعاً للغاية التي تحققها ألفاظ كل قسم ، القسم الأول: تتكون من لفظين، هما: (نفس) و (عين)، والغرض من استعمالها للتأكيد هو رفع توهم مضاف إلى المؤكّد، نحو: جاء زيد نفسه ف (نفسه) رفعت توهم أن يكون مضاف مع (زيد) في المجيء، ويشترط عند استعمال (نفس) و(عين) للتوكيد إضافة هذين اللفظين إلى ضمير يطابق المؤكّد فيما يأتي:

أ - في التذكير والتأنيث: نحو جاء زيدٌ عينه، أو جاءت هندٌ عينُها.

ب - في الإفراد والتثنية والجمع: نحو: جاء الرجل نفسه، جاء الرجلان أنفسهما ورأيت البنيتين أعينهما، جاء الرجال أنفسهم وجاء الطالبات أنفسهن.

القسم الثاني: ألفاظ التوكيد المعنويّ (كل وكلا وكلتا وجميع وعامة) وغاية التوكيد بهذه الألفاظ هو التأكيد على أن المراد هو الشمول، ورفع أي توهم في عدم إرادته نحو: جاءت القبيلة كلّها، والرجال كلّهم، والركب جميعهم، والهندات كلّهنّ.

أما كلا وكلتا لا يعربان توكيداً إلا إذا أضيفا إلى ضمير، نحو جاء: جاء الرجلان كلاهما والمرأتان كلتاهما.

2- التوكيد اللفظي:

يكون بإعادة المؤكّد بلفظه أو بمرادفه ، سواء أكان اسماً ظاهراً ، أم ضميراً أم فعلاً أم حرفاً ، أم جملة. فالتوكيد اللفظي "تكرار معنى المؤكّد بإعادة لفظه أو تقويته بمرادفه؛ لقصد التقرير ، خوفاً من النسيان أو عدم الإصغاء أو الاعتناء"⁽³⁷⁾.

وهذا النوع من التوكيد هو الذي يتصل اتصالاً واضحاً مع ظاهرة الاشتقاق، ولاسيما ما نطلق عليه المفعول المطلق المؤكّد للفعل ، والمراد بالتأكيد المصدر الذي هو مضمون الفعل بلا زيادة شيء عليه من وصف، أو عدد، وهو في الحقيقة تأكيد لذلك المصدر المضمون، لكنهم سمّوه تأكيداً للفعل توسّعاً⁽³⁸⁾، نحو انتصر

الحقُّ انتصارًا، فانتصارًا مفعول مطلق أفاد التوكيد مشتق من الفعل انتصر، وهو مصدر انتصر ينتصر انتصارًا، وفي حقيقة الأمر أن هذا المشتق من عامله لا يحقق إلا فائدة التأكيد.

والمفعول الذي يحقق دلالة التوكيد يشتق من:

1- المصدر: نحو: تألمت من ضربك لي ضربًا. فضرِبًا مفعول مطلق للمصدر المضاف (ضربك).

2- اسم فاعل كقوله تعالى: "وَالصَّافَاتِ صَفًا"⁽³⁹⁾

3- اسم مفعول (وهو قليل) نحو: الخبز مأكولٌ أكلاً.

4- صيغة مبالغة نحو: المنافق همّا ز همزًا.

5- الفعل: ويعدّ اشتقاق التوكيد من الفعل من أكثر الاشتقاقات شيوعًا، نحو قوله تعالى: "وكَلَّمَ اللهُ مُوسَى

تَكْلِيمًا"⁽⁴⁰⁾ فهنا تصريح بالكلام مؤكد بالمصدر (تكليما) المشتق من الفعل الماضي (كلم). وكذلك في قوله تعالى: "كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا"⁽⁴¹⁾، فدكًا الأولى مفعول مطلق منصوب، ودكًا الثانية توكيد منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهما مشتقتان من الفعل (دك) للتأكيد على شدة المنظر والمبالغة في التهويل.

والمفعول المطلق المؤكد لعامله المشتق من الفعل، يجوز فيه التأخير (وهو الأصل) والتقديم والتوسط

فتقول: (أكرمت محمدًا إكرامًا) أو (إكرامًا أكرمتُ محمدًا) أو (أكرمت إكرامًا محمدًا). وهذا الكلام يصلح مع الفعل المتعدي، أما الفعل اللازم فلا يقع المفعول المطلق إلا بعد عامله. وإن بتقديم المفعول المطلق على المفعول به تبقى وظيفة ذلك المفعول المطلق هي التوكيد. وإنّ قدّمته على كلّ من العامل المشتق منه، والمعمول انتقلت صفة التوكيد؛ لأنّ المؤكّد لا يسبق المؤكّد وما تقديمه إلا للاهتمام بالحدث.

والمصدر المؤكد للفعل والمشتق منه يكون على قسمين⁽⁴²⁾:

أ- أن يكون من لفظ العامل فيه، ويكون جاريًا عليه نحو: (قعد - قعوداً) و(جلس جلوساً)

ب- أن يكون المصدر غير جارٍ على لفظ فعله، نحو قوله تعالى "والله أنبتكم من الأرض نباتًا"⁽⁴³⁾. فإن

(نباتًا) غير جارٍ على لفظ (أنبت)؛ ف مصدر (أنبت) هو (إنبات)؛ وليس (نبات).

وأخلص إلى أن هناك علاقة وثيقة بين الاشتقاق وأسلوب التوكيد، فأوسع، وأوضح صور التأكيد هي

الصيغ اللفظية المشتقة من العوامل المؤكدة إذ تضيف معنى، وتقوية الدلالة من خلال انتزاع صيغتها من العامل

في الجملة، فضلاً عن مدلول الاشتقاق الذي يعني بتكرار الجذر الأصلي للمفردة مع الزيادة أو النقصان، وبالتالي

الغرض الوظيفي الأول من التكرار في اللغة هو تحقيق أسلوب التوكيد والتثبييت لمضمون الجملة.

الخاتمة:

وقد وصلنا إلى خاتمة هذا البحث فإننا سنلخص أهم النتائج التي خلصنا إليها خلال هذه الدراسة التي ربطنا فيها بين ظاهرة من ظواهر تنمية اللغة (الاشتقاق)، وأسلوب من الأساليب اللغوية (التوكيد)، وعليه فقد كانت أهم النتائج المتوصل إليها ملخصة في النقاط الآتية:

1- الاشتقاق سمة من سمات اللغة العربية، وهو وسيلة من وسائل نموها لا نستطيع أن نستغني عنه، وهو عملية انتزاع لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى.

2- اختلف البصريون والكوفيون في أصل الاشتقاق، ويمكن القول أن أصل الاشتقاق في العربية ليس وأحدًا، فقد اشتق من الأفعال، والأسماء.

3- الاشتقاق على أقسام منها الصغير والذي يكون بين اللفظين الذي يكون بينهما تناسب في الحروف والتركيب، والاشتقاق الكبير الذي يكون بين اللفظين أيضًا وفيه تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب، وهناك الاشتقاق الأكبر والذي يكون بين اللفظين ويكون تناسب في المخرج الصوتي.

4- يعدّ أسلوب التوكيد من أكثر الأساليب انتشارًا في اللغة العربية، إذ يتداخل مع جميع الأساليب، ويقسم على قسمين اللفظي، والمعنوي، والقسم الذي يتصل بالاشتقاق هو التوكيد اللفظي الذي يشتق من لفظ العامل.

5- أكثر ما يقوم عليه أسلوب التوكيد في جانبه الدلالي على الزيادة أو التكرار، وهذا ما يدعم مفهوم التبليغ لدى السامع.

6- إن الصلة بين الاشتقاق والتوكيد هي صلة وثيقة، فالاشتقاق الأساس الذي تبنى عليه سدّ حاجة اللغة إلى مفردات جديدة بفعل التطور، كما إنها أيضًا بحاجة إلى أساليب تساعد في إثبات وتقوية دلالة الجملة، واشتقاق المفردات من الفعل والمصدر في الجمل نفسها يساهم بصورة فعّالة بإثراء أسلوب التأكيد في الجمل.

الهوامش:

(¹) لسان العرب: مادة(شق):2302.

(²) التعريفات:26.

(³) ينظر: أسرار اللغة:62.

(⁴) ينظر: فصول في فقه العربية:290.

(⁵) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة:267.

- (⁶) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية: ٢٧١.
- (⁷) ينظر: ظاهرة الاشتقاق: 164.
- (⁸) .(الكلمة - دراسة لغوية معجمية: 67.
- (⁹) ينظر: المفصل في علم الصرف: 140.139 .
- (¹⁰) ينظر: المزهري 202/1 .
- (¹¹) (الكتاب: 12/1 .
- (¹²) (التبيين عن مذاهب النحويين الكوفيين والبصريين: 145/1.
- (¹³) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 194.
- (¹⁴) (الإيضاح في علل النحو: 58.
- (¹⁵) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 196.
- (¹⁶) (المصدر نفسه: 192.
- (¹⁷) ينظر: أسرار العربية: 163.
- (¹⁸) (الانصاف في مسائل الخلاف: 198.
- (¹⁹) (الخصائص: 134/2.
- (²⁰) (المزهري في علوم اللغة وأنواعها: 346/1.
- (²¹) ينظر: دراسات في فقه اللغة: 174-175.
- (²²) (فصول في فقه العربية: 293.
- (²³) .(ينظر: الخصائص 2/ 133.134.
- (²⁴) .(ينظر: دراسات في فقه اللغة: 186.
- (²⁵) (الخصائص: 140/2.
- (²⁶) ينظر: مباحث في فقه اللغة العربية: 88، الاشتقاق في العربية بين القدامى والمحدثين: 346.
- (²⁷) (فقه اللغة: 117.
- (²⁸) (المزهري، 1/ 460.
- (²⁹) ينظر: فقه اللغة: 271.
- (³⁰) ينظر: مباحث في فقه اللغة العربية: 92.
- (³¹) ينظر: مباحث في علم اللغة: 216.
- (³²) ينظر: فقه اللغة: 279.
- (³³) (لسان العرب: مادة(وكد): 4905.

- (34) ينظر: التعريفات:45.
- (35) ينظر: شرح المفصل: 41/3.
- (36) اللع في العربية: 169.
- (37) شرح الألفية: 199.
- (38) ينظر: شرح الرضي على الكافية: 1/ 114 .
- (39) (الصفات:1.
- (40) (النساء:164.
- (41) (الفجر:21.
- (42) ينظر: همع الهوامع:1/187.
- (43) نوح : 17 .

قائمة المصادر والمراجع:

. القرآن الكريم

1. أبحاث ونصوص في فقه اللغة، رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطابع التعليم العالي، بغداد، 1988م.
2. أسرار العربية: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ابن أبي سعيد الأنباري، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، دار الجيل، بيروت، لبنان.
3. أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، 1972 م.
4. الاشتقاق في العربية بين القدامى والمحدثين دراسة موجزة، م.م. محمد احمد زكي، العدد/ 10، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، كانون ثاني/2013م.
5. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، الأنباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت577هـ)، تحقيق: د. جودة مبروك محمد مبروك، و د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، (د.ت).
6. الإيضاح في علل النحو، الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت337هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط2، 1973م.

7. . التَّبِين عن مذاهب النَّحْوِيِّين الكوفيِّين والبصريِّين، العكبريُّ أبو البقاء عبد الله بن الحسين(ت 616هـ)، تحقيق ودراسة عبد الرَّحمان بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان . ط1، 1960م.
8. . التعريفات : السيّد الجرجاني ، علي بن محمد بن علي (ت816هـ) ، تحقيق محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، (د.ت) .
9. . الخصائص : ابن جنّي، أبو الفتح عثمان (ت392هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ، ط2 ، 1952.
10. . دراسات في فقه اللغة/ د. صبحي الصالح: د.ت، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1968م.
11. . شرح ألفية ابن مالك ، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن الناظم (ت 686 هـ) -
12. . تصحيح وتنقيح محمد بن سليم اللبابيدي - دار السرور - بيروت 1312 هـ .
13. . شرح الرضي على الكافية : الرّضي الاسترابادي ، محمد بن الحسن (ت686هـ) ، تحقيق : يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط2، 1996.
14. . شرح المفصل : ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي (ت643هـ) ، الطباعة المنيرية ، مصر ، (د.ت) .
15. . ظاهرة الاشتقاق وأثرها في إثراءالدلالة اللغوية والمعجمية للمفردة القرآنية، د. حيدر علي نعمة ، الجامعة العراقية كلية الآداب، العدد (٢٠١) لسنة ١٤٣٣ هجرية - ٢٠١٢ ميلادية. - فصول في فقه العربية: أ.د. رمضان عبد التواب/ دار الجيل - القاهرة، ط2، 1980م.
16. . فقه اللغة/ د. حاتم الضامن: د.ت، كلية الآداب، جامعة بغداد.
17. . فقه اللغة وخصائص العربية: أ.د. محمد المبارك/ دار الفكر الحديث - بيروت،
18. . ط ٢ ، ١٩٦٤ م.
19. . الكتاب ، سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1988.

20. . الكلمة - دراسة لغوية معجمية ، أ.د. حلمي خليل/ دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ط2، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٠ م.
21. . لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت711هـ) ، تحقيق : أ. عبد الله علي الكبير، وأ. محمد أحمد حسب الله ، وأ. هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة، (د.ت) .
22. . اللمع في العربية ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 391 هـ) - تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف - عالم الكتب - الطبعة الأولى - القاهرة 1399 هـ - 1979 م.
23. . مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، نور الهدى لوشن ، المكتب الجامعي الحديث، 2008 م.
24. . مباحث في فقه اللغة، د. اسعد محمد علي النجار، مكتبة الامام الصادق (ع)، الحلة، ط1، 1452هـ-2004م.
25. . المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد (ت911هـ) ، المكتبة الأزهرية، مصر، 1325هـ.
26. . المعجم المفصل في علم الصرف، أ. راجي الأسمر، مراجعة: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1، 1993.

سورة نوح (عليه السلام) في القرآن الكريم . دراسة دلالية

م . د. ذكي إبراهيم محمد
وزارة التربية العراقية
معهد الفنون الجميلة/ للبنات
مديرية تربية نينوى



مهاد نظري

تدور مفردات هذا البحث حول دراسة سورة نوح (عليه السلام) على وفق منظورات نظرية الحقول الدلالية التي ظهرت في ثلاثينات هذا العصر . وقبل أن نتحدث عمّا تناولناه في دراستنا لهذه السورة الكريمة من هذه الزاوية ، كان لابد أن نعرج على مفهوم علم الدلالة الواسع بصورة أدق ما تصفها بأنها محدودة ومفهومة ومبسطة ...

فلقد جمعت تعريفات علم الدلالة على أنه "علم لغوي حديث يبحث في الدلالة اللغوية والتي تلتزم فيها حدود النظام اللغوي والعلاقات اللغوية دون سواها (1). ووفقاً لهذا التعريف الجامع فإن مجال علم الدلالة هو " دراسة المعنى اللغوي على صعيد المفردات والتراكيب وأن كان المفهوم السائد هو انتصار علم الدلالة على دراسة دلالات الألفاظ وتطورها بكونها أكثر العناصر اللغوية قابلة للتغيير في اللغات الانسانية (2).

نتوصل من خلال ما تقدم إلى أن " الذين يعنون بالجوانب النظرية فيه بمضمونه نظرية المعنى والعلاقة بين اللفظ والمعنى والادال والمدلول والرمز والشيء، والذين يعنون بجوانبه التطبيقية الحديثة يلمّون فيه بعناصر التطور (3). ولعل أقرب تعريف لهذا العلم في تاريخنا العربي ما ذكره الجرجاني ت 814 من ان الدلالة هي " كون الشيء بحالة يلزم مع العلم به العلم بشيء آخر وهو الدال والثاني هو المدلول"(4).

وبعد هذا السرد الموجز لعلم الدلالة نأتي إلى موضوع بحثنا الذي اخضعنا فيه سورة نوح (عليه السلام) للدراسة وفق منظور نظرية الحقول الدلالية التي " ترى أننا يجب أن لا ننظر لكلمات اللغة الواحدة على أساس أنها قائمة من الكلمات أو الوحدات المستقلة التي لا توجد بينها علاقة كما هو الحال في المعاجم التقليدية التي تذكر مفردات اللغة كقائمة من المفردات المستقلة التي لا ترتبط ببعضها ، ترى نظرية الحقول الدلالية أن

(1) علم الدلالة / أحمد مختار عمر 12.

(2) علم الدلالة / أحمد مختار عمر 120.

(3) نفسه 121 – 122.

(4) التعريفات / لأبي الحسن علي الشريف الجرجاني 29 .

الكلمات يمكن أن يتم تقسيمها إلى مجالات أو حقول في هذه الحقول يتم وضع الكلمات اللفة بشكل ترتبط فيه كلمات الحقل الواحد بعلاقات وبشكل يجعل الكلمات في داخل الحقل الواحد تُعرّف بعضها بطرق مختلفة⁽¹⁾.

وقد قسم البحث على محاور عدة: الإنذار من عذاب الله، الدعوة إلى التوحيد، الترغيب في التوحيد، التنبيه على خلق الله للتذكير بعظمة الله، الكفر وعدم الطاعة.

وهذا ما طبقناه في دراستنا لهذه السورة الكريمة فقد قسمنا مفرداتها إلى حقول كل حقل جمع جماً ترتبط مع بعضها من ناحية معينة من المعنى بحيث تُعرّف بعضها البعض بطرق مختلفة كما ورد سابقاً متواصلين في النهاية إلى ترسيمة مغلقة تظهر ما ألت إليه هذه الحقول من نتيجة.

الحقول الدلالية في سورة نوح عليه السلام

أولاً :- الإنذار من عذاب الله .

أ - أنذر قومك .

ب- إني نذير.

ثانياً :- الدعوة إلى التوحيد .

أ- اعبدوا الله .

ب- اتقوه.

ج - أطعبيون .

د - استغفروا ربكم .

ثالثاً : الترغيب في التوحيد

أ- يرسل السماء عليكم مدراراً.

ب- يمدكم بأموالٍ وبنين .

ج - يجعل لكم جناتٍ

د - يجعل لكم أنهاراً

رابعاً : التنبيه على خلق الله بعظمة الخالق

أ- خلقكم أطواراً .

ب- خلق سبع سموات طباقاً

ج - جعل القمر فيهن نوراً

د- جعل الشمس سراجاً

هـ - انبتكم من الأرض نباتاً

(1) مدخل إلى علم اللغة / محمود فهمي حجازي 35.

و – جعل لكم الأرض بساطاً .

خامساً : الكفر وعدم الطاعة

أ- لم يزدكم دعائي إلا فراراً .

ب- جعلوا اصابهم في اذانهم .

ج- استغشوا ثيابهم .

د – اصروا واستكبروا استكباراً .

هـ - انهم عصوني

و – مكروا مكرًا كَبَارًا

ز – لا تذرُنَّ إلى الهتكُم .

ح – اضلُّوا كثيرًا .

سادساً :- الدعاء على الكفار

أ- لا تزد الظالمين إلا ضلالاً .

ب – لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً .

ج – لا تزد الظالمين الا تباراً .

أولاً :- الإنذار من عذاب الله .

أ – أنذر قومك .

ب- إني نذير .

الملاح : (انذر قومك) جملة فعلية أمرية و (اني نذير) جملة اسمية ، وتدل الجملتان نفس المعنى مع الاختلاف في التركيب اللغوي الا وهو الانذار بعذاب الله وتخويف منه مالم يوحدوا الله عز وجل ويعبدوه .

فعند القرطبي " انذر قومك أي " أنذرهم العذاب الاليم ان لم يؤمنوا (1) . وعند الصابوني (خوف قومك وحذرهم إن لم يؤمنوا من عذاب شديد مؤلم) (2) . "وأني نذير" عند القرطبي (فخوف) (3) . وعند الصابوني أي (انذركم واخوفكم عذاب الله) (4) . وهكذا في بقية التفاسير الأخرى لا تخرج عن المعنى السابق للجملتين السابقتين .

(1) تفسير القرطبي / أبو عبد الله أحمد الانصاري القرطبي / ج 8 / 193 .

(2) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 320 .

(3) نفسه ج 18 / 193 .

(4) نفسه 320 .

ثانياً :- الدعوة إلى التوحيد .

أ- اعبدوا الله .

ب- اتقوه .

ج - أطعوا ربكم .

د - استغفروا ربكم .

الملاحح : دعوة كل نبي ورسول هي الايمان بالله وتوحيده من خلال العبادة وهي (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة) (1).

وهي ايضاً (طاعة الله بامتثال ما امر به على السنة الرسل) (2). الاستغفار شرط من شروط التوبة وركن من أركانها، والاستغفار باللسان من دون الفعال فعل الكذابين وقد قال الرسول (ﷺ): (ما اصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة) (3). ودليل أهمية الاستغفار قوله تعالى: (فقلت استغفروا ربكم انه كان غفار) (4)، فاذا صاحب الاستغفار باللسان تضرع القلب وابتهاله عن صدق إرادة وخلص نية ورغبة فهذه حسنة في نفسها. وأول الاستغفار الاستجابة ثم الإنابة ثم العقوبة، فالاستجابة أعمال الجوارح والإنابة أعمال القلوب والتوبة الإقبال على الله. ولذلك جاز عطف التوبة على الاستغفار في قوله تعالى: (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله) (5).

فالاستغفار إذا عبادة اذن هي اصل وركن في الانسان المؤمن وبها نعرفه . قال بعضهم أن صفات العبادة والأذن تأتي إلى معاني كل جملة في حقل الدعوة إلى التوحيد ، قال الصابوني في تفسيره أن أعبدوا الله واتقوه وأطعوا ربكم (6) أي (اعبدوا الله وحده واتركوا محارمه واجتنبوا مآثمه وأطيعوني فيما امركم به من طاعة الله وترك عبادة الاصنام) (7) وقال القرطبي في تفسيره ان اعبدوا أي وحدوا واتقوا وخافوا واطيعون اي فيما امركم به فاني رسول الله اليكم (8).

وفي الآية الكريمة استغفروا ربكم (9) فالاستغفار اذن عبادة او نوع من انواعها وايضا شرط من شروط التوبة التوبة وركن من اركانها ، والاستغفار باللسان من دون الفعال فعل الكذابين ، وقد قال الرسول (صلى الله عليه

(1) فتح المجيد (شرح كتاب التوحيد) / عبد الرحمن بن حسن آل شيخ / 18 .

(2) نفسه 18 .

(3) سنن أبي داود، باب تفريع أبواب الوتر باب في الاستغفار (حديث رقم: 1514) .

(4) سورة الأنفال: 33 .

(5) سورة هود: الآية 3.

(6) سورة نوح الآية 3.

(7) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 320 .

(8) تفسير القرطبي / ابو عبد الله احمد الانصاري القرطبي / ج 18 / 194 .

(9) سورة نوح الآية 10 .

وسلم) : " ما اصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة" ودليل أهمية الاستغفار يتبين من قوله تعالى ((ما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون)) اما اذا صاحب الاستغفار باللسان تضرع القلب وابتهاله من

صدق ارادة واخلاص نيته فهذه حسنته في نفسها . وأول الاستغفار الاستجابة ثم الإنابة ثم التوبة ، فالاستجابة اعمال الجوارح والانابة اعمال القلوب والتوبة الاقبال على الله . ولذلك جاز عطف التوبة على الاستغفار في (وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) اما تفسيرها عند العلماء فقد جاء (امنوا بالله وتوبوا عن الكفر والمعاصي فان ربكم تواب يغفر الذنب ويقبل التواب) (1) . وجاء ايضا (سلوه المغفرة من ذنوبكم الساعة بإخلاص الايمان) (2) (2) فالخوف من الله وطاعته فيما امر ونهى عنه وطلب المغفرة منه عن الذنوب هي عبادة المرجوة والمطلوبة من من قبل العبد وليس بخافٍ على اي مسلم تشابك هذه الامور بعضها مع بعض الاخر ورجوعها كلها الى العبادة فالتقوى عبادة والاستغفار عبادة والطاعة عبادة والعبادة عبادة جاءت للتأكيد على العبودية لله وحده بالصيغ المختلفة القابل للعمل الصالح وهو الغفار الذنوب .

ثالثاً : الترغيب في التوحيد

أ- يرسل السماء عليكم مدراراً .

ب- يمدكم بأموالٍ وبنين .

ج - يجعل لكم جناتٍ

د - يجعل لكم انهاراً

الملاح : حتى يرغب القوم في الايمان ويحبوا فيه كان لا بد من ذكر كثوبة في الدنيا قبل الاخرة ومن جوازيه أ يرسل السماء عليكم مدراراً (3) قال الصابوني (اي ينزل المطر عليكم غزيراً متتابعاً) (4) وكذلك ويمدكم بأموال وبنين (5) قال الصابوني (اي يكثر اموالكم واولادكم) (6) ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهاراً (7) قال الصابوني الصابوني في تفسيره (اي يجعل لكم الحدائق المسبحة ذات الاشجار المظلة المثمرة ويجعل لكم الانهار تجري خلالها اطعمهم نوح عليه السلام) بالحصول على بركات الارض، وان هم امنوا بالله الذي بيده بمفاتيح هذه الخزائن واتاهم من طريق القلب لتحريك ولييان ان ما هم فيه من انحباس الامطار وما حرموه من الرزق والذرية انما سببه كفرهم بالله الذي بيده وحده ارسال المطر واغداق الرزق والامداد بالأموال والبنين وانه لا

(1) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 321 .

(2) تفسير القرطبي / ابو عبد الله احمد الانصاري القرطبي / ج 18 / 195 .

(3) سورة نوح الآية 11 .

(4) نفسه 321 .

(5) سورة نوح الآية 12 .

(6) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 321 .

(7) سورة نوح الآية 12 .

ينبغي لهم ان يكفروا بهذا الاله القادر ويعبدوا الهه اخرى اخترعوها لا تضر ولا تنفع (1) . فكل ما تقدم من الآيات هو من نعم الله عز وجل لعبادة المؤمنين الصالحين ، واما ان كانوا غير ذلك فبلحق لهم في انعمه الا ان كان للخالق فيهم الغاية .

رابعاً : التنبيه على خلق الله بعظمة الخالق

- أ- خلقكم اطواراً .
- ب- خلق سبع سموات طباقاً
- ج - جعل القمر فيهن نوراً
- د- جعل الشمس سراجاً
- هـ - انبتكم من الأرض نباتاً
- و - جعل لكم الأرض بساطاً .

الملاح : أسلوب من أساليب الدعوة إلى الإيمان والتوحيد بالله التنبيه على خلقه والتذكير بمخلوقاته التي لا تستطيع أحد أن يخلق مثلها وهذا ما حصل في هذ الحقل تعداد بعض مخلوقات الله وكيفية خلقها فبدأ بالنفس البشرية فقالُ مالكم لا ترجون لله وقاراً⁽²⁾ لقد اثبت العلم الحديث في مجال الطب أن الإنسان يمر بمراحل مختلفة تتباين كل مرحلة عن التي قبلها وبعدها في رحم الام حتى يكتمل نضج الجنين ويكون مستعداً لتقبل الحياة والعيش فيها . وفي تفسير هذه الآية دينياً يوجد ما اكده العلم الحديث فقد قال الصابوني (اي خلقكم في اطوار مختلفة وادوار متباينة طوراً ونطفة وطوراً مضغة إلى سائر الاحوال العجيبة فتبارك الله احسن الخالقين)⁽³⁾ .

ولعل (اطوار) عند القرطبي (نطفة ثم علقة ثم مضغة اي طوراً بعد طور الى تمام الخلق)⁽⁴⁾ . ثم ذكر الله عز وجل على لسان نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) قولاً اخر يدل على افراد الله بالعبودية والربوبية وهو أألم تزوا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً⁽⁵⁾ فمن ذا يخلق السموات بهذا الخلق الا الله الخالق الجبار فالذي يخلق هذا يستحق أن يعبد ومعنى (طباقاً) كما قال القرطبي في تفسيره (بعضها فوق بعض كل سماء فوق سماء متطابقة بعضها فوق بعض وهي في غاية الابداع والانتقان)⁽⁶⁾ .

- (1) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 321 .
- (2) سورة نوح / ايه 14 .
- (3) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 321 .
- (4) تفسير القرطبي / ابو عبد الله احمد الانصاري القرطبي / ج18 / 196 .
- (5) سورة نوح الآية 15 .
- (6) تفسير القرطبي / ابو عبد الله احمد الانصاري القرطبي / ج 18 / 197 .

ومن مخلوقات الله عزوجل ايضا (وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً⁽¹⁾). وقال ابن كثير في تفسيره (أي تفاوت بينهما في الاستدارة كلاً منهما انموذجاً على حدة ليعرف الليل والنهار بمطلع الشمس وغيبها وقدر القمر منازل بروجها وفاوت نوره)⁽²⁾. وفي تفسير الصابوني (وجعل القمر في السماء الدنيا منورا لوجه الارض في ظلمة النور)⁽³⁾. وفي تفسيره — (وجعل الشمس سراجاً) أي جعل الشمس مصباحاً مضيئاً / يستضيئ به احل الدنيا كما يستضيئ الناس بالسراج في بيوتهم)⁽⁴⁾. وهناك اشارة اخرى وتذكير اخر بخلق الله وهو النفس ايضا فهي منبثة في الارض كما أو الله انبتكم من الارض نباتاً⁽⁵⁾ قال القرطبي (يعني ادم عليه السلام خلقه من اديم الارض كلها)⁽⁶⁾ وقال الزمخشري (استعير الانبات الانبات للإنشاء كما يقال : زرعك الله للخير)⁽⁷⁾ وقال الصابوني (خلقكم وانشاكم من الارض كما يخرج النبات وسلکم من التراب الارض كما يسئل النبات منها)⁽⁸⁾. وفي تفسير الارض أ جعل لكم الارض بساطاً⁽⁹⁾ قال الصابوني (أي جعلها فسيحة ممتدة ممهدة لكم)⁽¹⁰⁾ لغرض العيش والحياة وقال ابن كثير (أي بسطها ومهدها وقررها وثبتها بالجبال الراسيات الشهام الشامخات)⁽¹¹⁾ فكل ما تقدم من آيات هو ذكر بعض مخلوقات الله العظيمة العجيبة وتذكير العبد بها ليرى من خلالها عظمة خالقها وقوته ويرى ضالة نفسه قياسياً بخالقه فيتدبر ان كان ذا عقل .

خامساً : الكفر وعدم الطاعة

أ- لم يزدكم دعائي إلا فراراً .

ب- جعلوا اصابهم في اذانهم .

ج- استغشوا ثيابهم .

د - اصروا واستكبروا استكباراً .

هـ - انهم عصوني

و - مكروا مكراً كبارا

ز - لا تذرُنَّ إلى الهتكم .

ح - اضلُّوا كثيراً .

(1) سورة نوح الآية 16 .

(2) تفسير ابن كثير /اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي / ج 4 / 425.

(3) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 321 .

(4) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 321 - 322.

(5) سورة نوح الآية 17.

(6) تفسير القرطبي / ابو عبد الله احمد الانصاري القرطبي / ج 18 / 197 .

(7) الكاشف / الزمخشري / 143.

(8) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 322 .

(9) سورة نوح الآية 19.

(10) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 322 .

(11) تفسير ابن كثير / اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي / ج 4 / 426 .

الملاح : بعد كل الذي فعله النبي نوح (عليه السلام) ليجعل قومه موحدين مؤمنين ردهم انهم كانوا يفرون (الا فراراً) قال الصابوني (هرباً وشروداً عن الحق واعراضاً عنه) (1) وقال القرطبي في تفسيره ثأثأ فلم يزداهم دعاءى الا فراراً (2) اي (تباعداً عن الايمان) (3) وحتى لا يسمعو من النبي شيئاً ابداً ثأثأ جعلوا أصبعهم في اذانهم (4) ثم ثأثأ واستغشوا ثيابهم (5) أي كما قال القرطبي (غطوا بها وجوههم لنلا يروه وقال ابن عباس : جعلوا ثيابهم على رؤوسهم لنلا يسمعو كلامه فاستغشوا الثياب اذا زيادة في زيادة سد الاذان حتى لا يسمعو او لتذكيرهم انفسهم حتى يسكت أو ليعرفوا اعراضهم عنه) (6) . وهذا زيادة في الابتعاد عن الايمان والتوحيد ، لذلك قال أ واصروا واستكبروا استكباراً (7) فكلمة (اصروا) استعارة توحى بتحقيهم وتوبيخهم لأن الاصل في (يصر) : من الاصرار على العانة وهو ان ينحى عليها صاراً اذنيه(8) وزيد ذلك بقوله (واستكبروا) للإيحاء بتعمد هذا الصرّ ومصاحبته للإستكبار. وأشار القرطبي في تفسير (واصروا) على (الكفر فلم يتوبوا) (9) وقال في تفسيره (واستكبروا) (عن قبول الحق) (10) لأنهم قالوا أقالوا أنومن لك واتبعك الارذلون آ (11) .
وقال الصابوني (استمروا على الكفر والطغيان واستكبروا عن الايمان استكباراً عظيماً، وفيه اشارة الى فرط عنادهم في الظلال) (12) . وهم بذلك عصوا النبي ولم يطيعوه لذلك قال : "إنهم عضون" (13) اي تفسير الصابوني (بالغوا في تكذبي وعصيان امري) (14) ولم يكتفوا بذلك بل بالغوا في منع انتشار دعوة الايمان والتوحيد " ومكروا " (15) قال الصابوني اي (ومكر بهم الرؤساء مكرراً عظيماً متناهيماً في الكبر) (16) .
وقال الزمخشري في تفسيره (ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح وتحريض الناس على اذاء وصددهم عن الميل اليه والاستماع منه) (17) .

- (1) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 320 .
- (2) سورة نوح الآية 6.
- (3) تفسير القرطبي / ابو عبد الله احمد الانصاري القرطبي / ج 18 / 194 .
- (4) سورة نوح الآية 7.
- (5) سورة نوح الآية 7.
- (6) تفسير القرطبي / ابو عبد الله احمد الانصاري القرطبي / ج 18 / 194 .
- (7) سورة نوح الآية 7 .
- (8) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل - الزمخشري - ج 3 - الصفحة 509 .
- (9) تفسير القرطبي / ابو عبد الله احمد الانصاري القرطبي / ج 18 / 194 .
- (10) نفسه 194.
- (11) سورة الشعراء الآية 111 .
- (12) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 321 .
- (13) سورة نوح الآية 21 .
- (14) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 321 .
- (15) سورة نوح الآية 22 .
- (16) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 322 .
- (17) الكاشف الزمخشري / 1143 .

وزيادة في العناد والكفر قالوا لا تذرنا الهتك⁽¹⁾ قال الصابوني أي (لا تتركوا عبادة الاوثان والاصنام وتعبدوا وتعبدوا رب نوح) (2) . ثأثأ وقد اضلوا كثيراً⁽³⁾ قال القرطبي في تفسيره (أي اضل كبر اوهم كثيراً من اتباعهم) (4) قال الصابوني (اي اضل كبر اوهم خلقاً وناساً كثيرون بما زينوا لهم من طرف الغواية واضلال)⁽⁵⁾.

لقد بالغ قوم نوح (عليه السلام) في ردودهم على نبيهم بما يؤكد نتيجة واحدة لا غير هي عدم طاعة النبي والمفر بما جاء به فقد فروا وجعلوا اصابعهم في اذانهم حتى لا يسمعوه واستغشوا ثيابهم حتى لا يروه ويسمعوه وصورا على ذلك واستكبروا إذ لم يكفيهم ذلك بل مانوا يضلون الناس عن الايمان بعدم ترك عبادة الاوثان واصنامهم إذ كانوا يحيكون ويمكرون مكرأ كبيراً لتحقيق غاياتهم واهدافهم ، وهكذا فقد أكدت اية من الآيات في هذا الحقل على الرد على النبي نوح (عليه السلام) بالكفر بدل الايمان .

سادساً :- الدعاء على الكفار

أ- لا تزد الظالمين إلا ضلالاً.

ب - لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً.

ج - لا تزد الظالمين الا تباراً .

من البديهي ان يدعو النبي على قومه الكفار فهو لم يدع طريقاً لم يسلكه معهم ليؤمنوا ويوحداوا الله عز وجل ولكنهم لم يفعلوا فدعا عليهم قال تعالى: (ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً)⁽⁶⁾ وقال الصابوني (ولا تزدهم يا رب على على طغيانهم وعدوانهم الا ضلالاً فوق ضلالهم قال المفسرون : دعا عليهم لما يؤس من ايمانهم)⁽⁷⁾ وفي الدعاء عليهم ايضاً قال تعالى: (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً)⁽⁸⁾ قال الصابوني (اي لا تترك احداً على وجه الارض من الكافرين)⁽⁹⁾ وقال القرطبي في تفسيره (قيل : سبب دعائه ان رجلا من من قومه حمل ولداً صغيراً على كتفه فمر بنوح فقال : احذر هذا فإنه يضلك . فقال : يا ايت انزلني فرماه فشجه ، فحينئذ غضب ودعا عليهم ومن الدعاء ايضاً قال تعالى: (ولا تزد الظالمين الا تباراً)⁽¹⁰⁾ قال الصابوني اي (ولا

(1) سورة نوح الآية 13 .

(2) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 322 .

(3) سورة نوح الآية 14 .

(4) تفسير القرطبي / ابو عبد الله احمد الانصاري القرطبي / ج18 / 200 .

(5) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 322 .

(6) سورة نوح الآية 24 .

(7) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 322 .

(8) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 322 .

(9) تفسير القرطبي / ابو عبد الله احمد الانصاري القرطبي / ج18 / 201 .

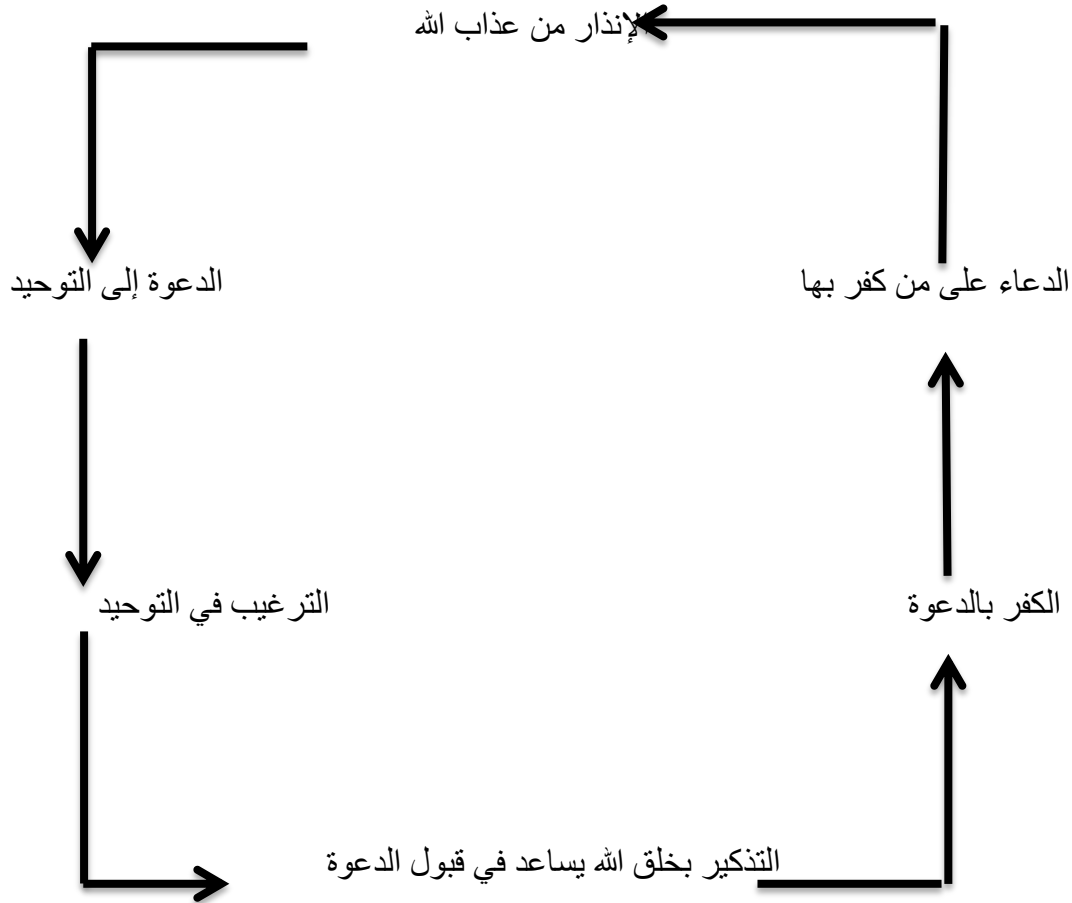
(10) سورة نوح الآية 28 .

تزد يارب من جدد بآياتك وكذب رسلك الا هالكا وخسارا في الدنيا و الاخرة (1) وقال القرطبي (الا تباراً الا هلاكاً فهي عامة كل كافر ومشرک) (2) ان كان الدعاء على الكفار هو نهاية دعوة النبي نوح عليه السلام وقد دلت كل ايه على هذا الدعاء ، ولمن قرأ وعرف قصة هذا النبي الكريم مع قومه لا يستغرب أو يندهش من دعائه على قومه فقد مضى يدعوهم الى عبادة رب عظيم قوي كريم أكثر من تسعمائة وخمسين عاماً ولم يؤمن به غير بيت واحد من بيوت قومه.

(1) صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني / 323 .
(2) تفسير القرطبي / ابو عبد الله احمد الانصاري القرطبي / ج18 / 203 .

الخاتمة

ونشير الى ترسيمة خرجنا بها من الحقول السابقة والخاصة بسورة نوح (عليه السلام) وتدور الحقول التي خرجنا بها في دائرة مغلقة بدأت بالإنذار من عذاب الله وانتهت بتحقيق الإنذار لعدم قبول الدعوة .



المصادر

* القرآن الكريم

- 1- التعريفات ، ابو الحسن علي الشريف الجرجاني ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس، 1971.
- 2- تفسير ابن كثير للقرآن الكريم ، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1969.
- 3- تفسير القرطبي للقرآن الكريم ، ابو عبد الله احمد الانصاري القرطبي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 2000.
- 4- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، بيروت ، ط2، 2000.
- 5- علم الدلالة ، احمد مختار عمر ، الكويت ، مكتبة دار العروبة ، 1982.
- 6- فتح المجيد (شرح كتاب التوحيد)، عبد الرحمن بن حسن آل شيخ ، دار السلام الرياض ، 2000.
- 7- الكشاف ، أبو قاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1 ، 2002.
- 8- مدخل إلى علم اللغة ، محمود فتحي حجازي ، القاهرة ، دار قباء ، 1998.

مبحث الإجزاء

في الحكم الاضطراري والظاهري . دراسة في اصول الفقه

م.م. رائد جاسم محمد

جامعة كربلاء – كلية العلوم الاسلامية



ملخص البحث

من المسائل التي دارت عليها رحى البحث وتناولتها اقلام الباحثين، مسألة الإجزاء، ضرورة مدخلية هذه المسألة في جميع ابواب الفقه، فتكون من العناصر المشتركة، ومن صميم المسائل الأصولية.

وقد وقع الخلاف في هذه المسألة الأصولية المهمة فيما إذا كان هناك أمران:

أمر أولي واقعي، لم يمتثله المكلف إمّا لتعذّره عليه أو لجهله به.

وأمر ثانوي إمّا اضطراري في صورة تعذّر الأول وإمّا ظاهري في صورة الجهل بالأول.

الكلمات المفتاحية:

الإجزاء، أصول الفقه، الحكم الظاهري، الأمر الاضطراري، التعبد، التعذّر، المأمور به، الحكم الواقعي.

Summary

Among the issues that have been discussed and dealt with by researchers, is the issue of partiality, the necessity of introducing this issue to all chapters of jurisprudence, so it is one of the common elements, and one of the core issues of fundamentalism.

There was a difference of opinion on this important fundamentalist issue as to whether there were two matters:

An initial, factual matter, which the taxpayer did not comply with, either because he was unable to do so or because he was ignorant of it.

A secondary matter is either imperative in the form of the impossibility of the former, or apparent in the form of ignorance of the former.

key words:

Partiality, principles of jurisprudence, apparent judgment, imperative command, devotion, impossibility, commanded, real judgment.

المقدمة

من العلوم التي تميز بها التشريع الإسلامي والذي لم يسبقه إلى مثله تشريع آخر، علم أصول الفقه، وتظهر أهميته البالغة في مدخليته في استنباط الحكم الشرعي، هذه الأهمية التي تزداد باطراد مع زيادة تفرعات الفقه، وتنوع أبحاثه، واستحداث مسائل جديدة.

وعلى ضوء ما صرح به العلماء يكون علم الأصول هو العلم بالأدلة المشتركة في عملية الاستنباط، ومن الواضح ان هذا العلم لم يكن مما أسس في لحظة خاطفة، ولم يكن كرد فعل على ما يعبرون عنه في العلوم النفسية بـ(الانعكاس الشرطي) لطبيعة ظروف خاصة، بل علم الاصول في الحقيقة عقلانية وإمكانيات ممهدة تسير نحو هدف متعال سام، وما أعظمه من هدف.. وهو معرفة الإنسان الذي يشعر بمسؤوليته الخطيرة بامتثال ما يفرض عليه الشرع والعقل، وليس تحديد هذا الموقف بالأمر اليسير، بل هكذا بحث يتطلب مزيد عناية وجدل وطول ممارسة لكلمات الأعلام وقدرة خاصة على تحديد مرادات النصوص الشرعية، خصوصاً مع البعد الزمني عن صدر الرسالة.

ومن المسائل التي دارت عليها رحي البحث وتناولتها اقلام الباحثين، مسألة الإجزاء، ضرورة مدخلية هذه المسألة في جميع ابواب الفقه، فتكون من العناصر المشتركة، ومن صميم المسائل الأصولية، وسنحاول ان نسير في بحثنا هذا بنفس تبويبات الأعلام، محاولين تلخيص المهم منها . وكلها مهمة . مع ذكر جملة من الأمثلة الفقهية المبتنية عليها، سائلين المولى عزت اسماءه ان يجعل مجهودنا هذا في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم.

خطة البحث:

بدأت البحث بمقدمة بينت فيها أهمية بحث «الإجزاء»، وموقعه في علم أصول الفقه، وخطة البحث التي سار عليها ثم قسمته إلى ثلاثة مباحث وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع:

المبحث الأول: معنى الإجزاء ومحل النزاع فيه: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الإجزاء لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تحرير محل النزاع.

المبحث الثاني: الإجزاء في الحكم الاضطراري والظاهري: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإجزاء في الحكم الاضطراري.

المطلب الثاني: الإجزاء في الحكم الظاهري.

المبحث الثالث: نماذج فقهية مبتنية على مسألة الإجزاء.

الخاتمة:

قائمة المصادر والمراجع:

المبحث الأول معنى الإجزاء ومحل النزاع فيه :

المطلب الأول: معنى الإجزاء لغة:

الإجزاء في اللغة: مصدر أجزأ يجزئ فهو مجزئ ، قال ابن فارس: "الجيم والزاء والهزمة اصل واحد هو: الاكتفاء بالشيء"⁽¹⁾.

يقال: أجزاني الشيء، وأجزاه اذا كفاه⁽²⁾، وما لفلان أجزأ أي ماله كفاية⁽³⁾، والاجزاء هو الغناء بالمد والكفاية يقال الصلاة أجزأته أي كفته وفي حديث بردة في الاضحية بالعناق افتجزئ عني قال نعم ولن تجزئ عن احد بعدك"⁽⁴⁾أي ينوب عنك ويكفيك، وعن الزهري⁽⁵⁾ بعض الفقهاء يقول اجزى بمعنى قضى وعلى ذلك قول بعض الفقهاء اجزى فيه الفرك أي الدلك والحك وتقديره أجزاء الفرك عن الغسل أي ناب واعنى واجزأك بمعنى كفاك على حذف المفعول ومثله اذا صليت في السفينة قاعدا اجزأك على اضمار الفاعل كانه قيل اجزأك ما فعلت، وقال الفيومي: جزئ الامر يجزى جزاء مثل قضى يقضي قضاء وزنا ومعنى وفي التريل " واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا"⁽⁶⁾، وفي الدعاء جزاه الله خيرا أي قضاه له واثابه عليه وقد يستعمل اجزا بالالف والهمز بمعنى جزى ونقلهما الاخفش بمعنى واحد فقال الثلاثي من همز لغة الحجاز والرباعي مهموز لغة تميم وجزايتيه بذنبه عاقبته عليه وجزيت الدين قضيته ومنه قوله عليه السلام لابي بردة بن نيار لما امره ان يضحى بجزعة من المعز تجزي عنك ولن تجزي عن احد بعدك قلا الاصمعي أي ولن تقضي اجزات الشاة بالهمز بمعنى قضت لغة حكاها ابن القطاع واما اجزأ بالألف والهمز فبمعنى أغنى قال الازهري والفقهاء يقولون فيه اجزى وقال الفيومي فالفقهاء جرى على السننهم التخفيف وان أراد الامتناع من وقوع اجزأ موضع جزى فقد نقلهما الاخفش لغتين، كيف وقد نص النحاة على ان الفعلين اذا تقارب معناهما جاز وضع احدهما موضع الاخر⁽⁷⁾ .

تعريف الإجزاء في الاصطلاح: هناك عدة تعريفات للإجزاء اصطلاحاً:

الأول: "كون الفعل كافياً في الخروج عن عهدة التكليف"⁽⁸⁾.

والملاحظ على هذا التعريف أنه للمتكلمين⁽⁹⁾ بمعنى أن الخطاب متعلق بفعله على وجه مخصوص فإذا أتى به المكلف على ذلك الوجه انقطع عنه تعلق الخطاب⁽¹⁰⁾.

الثاني: كون الفعل كافياً في سقوط القضاء⁽¹¹⁾ وهذا التعريف للفقهاء ومعنى كفايته في سقوط القضاء أي أنه لا يجب قضاؤه.

الثالث: الإجزاء هو كون الفعل مسقطاً للتعبد به وإنما يكون إذا أتى المكلف به مستجمعاً لجميع الأمور المعتبرة فيه. وقيل هو عبارة عن إسقاط القضاء⁽¹²⁾.

الرابع: قال صاحب "الفصول" (قدس سره): إن الإجزاء له معنيان؛ لأنه قد يطلق ويراد به إسقاط القضاء، والمراد إسقاطه على تقدير ثبوته، وقد يطلق ويراد به إفادة حصول الامتثال⁽¹³⁾.

الخامس: الظاهر أن الإجزاء هنا بمعناه لغة وهو الكفاية وإن كان يختلف ما يكفي عنه فإن الاتيان بالمأمور به بالأمر الواقعي يكفي فيسقط به التعبد ثانياً وبالأمر الاضطراري أو الظاهري فيكفي فيسقط به القضاء لا أنه يكون هنا اصطلاحاً بمعنى إسقاط التعبد أو القضاء فإنه بعيد جداً⁽¹⁴⁾.

والتعريف الذي ذكره الاخوند الخراساني في كفايته هو الراجح لدي فهو لا يقبل التعريف الذي جاء به المتكلمون والتعريف الذي ذكره الفقهاء حيث قال المتكلمون بأن الإجزاء بمعنى الاتيان بالمأمور به بنحو يسقط التعبد به ولا تجب إعادة التعبد مرة أخرى يعني سقوط التعبد بالإجزاء معناه سقوط التعبد⁽¹⁵⁾.

أما الفقهاء فقالوا بالإجزاء بمعنى سقوط القضاء أي عدم وجوب الإعادة مرة أخرى طبعاً سواء كانت أداء أو قضاء لكنه يعبرون عنه بمعنى سقوط القضاء فحينما نقول هذه الصلاة مجزية أي لا يجب قضاءها⁽¹⁶⁾.

أما الاخوند الخراساني يقول: إن المعنى المراد من الإجزاء هو المعنى العرفي واللغوي وليس هناك معنى اصطلاحى خاص والمعنى اللغوي هو معنى واحد فالإجزاء بمعنى الكفاية فحينما نقول أجزاء أي كفى واغنى وسد مسد ذلك الشيء الذي أجزاء عنه⁽¹⁷⁾.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

نعم المتعلق محذوف أي ما يكتفى عنه وما يجزى عنه محذوف فتارة يكون هو بمعنى التعبد ثانية وتارة يكون بمعنى وجوب القضاء وعدم وجوب القضاء فالاجزاء له معنى واحد وهو الكفاية يعني كفى واغنى اما كفى عن أي شيء؟⁽¹⁸⁾.

فتارة يغني عن التعبد مرة اخرى وتارة يغني عن القضاء وهكذا. فالاجزاء معناه واحد لكن المتعلق يختلف من مورد الى مورد وما ذكره المتكلمون وما ذكره الفقهاء انما هو بلحاظ المتعلق وليس بلحاظ اصل المعنى والنتيجة الإجزاء في محل كلامنا بمعناه اللغوي والعرفي وهو الكفاية ولا يوجد هناك معنى اصطلاحي خاص⁽¹⁹⁾.

اما لماذا لا يوجد معنى اصطلاحي خاص او ما ذكره العلماء من تعاريف إصطلاحية لا تصلح وهي غير دقيقة وعبر عنها وقال هو بعيد لماذا هو بعيد ولا يوجد معنى اصطلاحي كما عبر؟

ويرى الباحث: أولاً وثانياً:

اما أولاً: هو بعيد اذ لا توجد قرينة على ارادة المعنى الاصطلاحي الخاص لا توجد قرينة على ذلك.

واما ثانياً: هو خلاف الاصل لان الاصطلاح الخاص يقتضي اما النقل الى ذلك المعنى الخاص او يقتضي المجازية في ذلك المعنى الخاص وكلاهما يعني النقل والمجازية خلاف الاصل ان لا يراد من الإجزاء هنا المعنى الاصطلاحي فهو بعيد أولاً وخلاف الاصل ثانياً بل الإجزاء بمعناه اللغوي.

المطلب الثاني: تحرير محل النزاع:

ولتوضيح ما يراد بيانه في محل كلامنا نقول:

ينقسم الحكم الشرعي بالنظر الى علم المكلف وجهله واختياره واضطراره الى ما يلي:

1. الحكم الواقعي: فالحكم الواقعي هو: كل حكم لم يفترض في موضوعه الشك في حكم شرعي مسبق⁽²⁰⁾، وهذا الحكم الواقعي ينقسم الى قسمين: اولي إختياري وهو ان يقدر المكلف على امتثال الأمر به بجميع شروطه وأركانه كالقدرة على الصلاة بحكمها الأول، والى ثانوي اضطراري وذلك اذا عجز المكلف عن شرط او جزء كعجزه عن الطهارة او عن القيام في الصلاة⁽²¹⁾.

2. الحكم الظاهري: هو: كل حكم افترض في موضوعه الشك في حكم شرعي مسبق، من قبيل أصالة الحل في قوله: كل شيء لك حلال حتى تعلم أنه حرام وسائر الأصول العملية الأخرى، ومن قبيل أمره بتصديق الثقة والعمل على وفق خبره وأمره بتصديق سائر الامارات الأخرى. وعلى هذا الأساس يقال عن الأحكام الظاهرية بأنها متأخرة رتبة عن الأحكام الواقعية، لأنها قد افترض في موردتها الشك في الحكم الواقعي، ولولا وجود الأحكام الواقعية في الشريعة لما كانت هناك أحكام ظاهرية⁽²²⁾.

وفي جميع الأحوال فالمهم هنا في باب الإجزاء ان نكون على علم بان للحكم ثلاثة اقسام: واقعي اولي اختياري، وواقعي ثانوي اضطراري، وظاهري لان هذه الاحكام هي الأسس الأولى للبحث الذي نحن بصدده.

وانما وقع الخلاف او يمكن ان يقع في مسألة الإجزاء فيما اذا كان هناك امران: امر أولي واقعي لم يمتثله المكلف اما لتعذره عليه او لجهله به، وامر ثانوي اما اضطراري في صورة تعذر الأول واما ظاهري في صورة الجهل بالأول فانه اذا امتثل المكلف هذا الامر الثانوي الاضطراري او الظاهري ثم زال العذر والاضطرار او زال الجهل وانكشف الواقع صح الخلاف في كفاية ما أتى به امتثالاً للأمر الثاني عن امتثال الامر الأول واجزائه عنه إعادة في الوقت وقضاء في خارجه ولأجل هذا عقدت هذه المسألة (مسألة الإجزاء)⁽²³⁾.

اذن من خلال ما ذكرنا تبين انه المأمور به ينقسم الى ثلاثة اقسام⁽²⁴⁾:

1. المأمور به الواقعي كالصلاة مع الوضوء.
2. المأمور به الاضطراري كالصلاة مع التيمم.
3. المأمور به الظاهري كالصلاة في الثوب الطاهر بالطهارة الظهريّة الناشئة من اخبار الثقة او قاعدة الطهارة.

ولا اشكال في ان امتثال كل امر يقتضي الإجزاء عن نفس ذلك الامر فالإتيان بالمأمور به الواقعي يجزي عن نفس الامر الواقعي والاتيان بالمأمور به الاضطراري يجزي عن نفس الامر الاضطراري وهكذا النسبة الى الامر الظاهري وانما الاشكال وقع في ان الاتيان بالمأمور به الاضطراري او الظاهري هل يجزي عن الامر الواقعي أولاً؟ اذن نتمكن ان نقول: توجد نقطة وفاق ونقطة خلاف فنقطة الوفاق هي

ان الاتيان بكل مأمور به يجزي عن نفس ذلك الامر ونقطة الخلاف هي ان الاتيان بالمأمور به الظاهري او الاضطراري يجزئ عن الامر الواقعي او لا⁽²⁵⁾.

المبحث الثاني: الإجزاء .

تقدم في المبحث الأول بيان المراد بالاجزاء وهو الاكتفاء بما أتى به وعدم لزوم الإعادة أو القضاء كل بحسب مورده، وهناك ملاكان وصيغتان كبرويتان للاجزاء.

إحدهما . ان الإتيان بغرض المولى كاف في الخروج عن عهدة التكليف، لأن العقل الذي هو الحاكم المستقل في باب الإطاعة والعصيان يحكم بكفاية ذلك في مقام الامتثال والخروج عن حق طاعة المولى.

الثانية . ان الإتيان بمتعلق امر كاف في الخروج عن عهدة شخص ذلك الأمر ؛ لأن التحريك بعد العمل نحو الجامع القابل للانطباق على ما وقع تحصيل للحاصل، والتحريك نحو فرد آخر منه يكون امرا جديدا⁽²⁶⁾.

والبحث عن اجزاء الأمر الاضطراري والظاهري يرجع بحسب الحقيقة إلى البحث عن ان العمل بالأمر الاضطراري أو الظاهري هل تنطبق عليه إحدى الكبريين، بمعنى ان المستظهر من دليل الأمر الظاهري أو الاضطراري مع قطع النظر عن القرائن الخاصة اندراج العمل الاضطراري أو الظاهري تحت إحدى الكبريين أولا؟⁽²⁷⁾.

والكلام يقع تارة في اجزاء الأمر الاضطراري، وأخرى في اجزاء الأمر الظاهري⁽²⁸⁾.

المطلب الأول: في إجزاء المأمور به بالأمر الاضطراري:

في الحديث عن إجزاء المأمور به بالأمر الاضطراري عن الامر الاختياري يقع الكلام في مرحلتين: مرحلة الثبوت ومرحلة الاثبات، فلا بد أولا من ذكر المحتملات الثبوتية بشأن الواجب الاضطراري من حيث دوره في تحصيل الغرض الواقعي والنتائج المترتبة على تلك المحتملات، ثم نتكلم فيما هو المستظهر من دليل الأمر الاضطراري⁽²⁹⁾ الذي هو مرحلة الاثبات .

اما بحسب مقام الثبوت فالصور اربع:

الأولى: أن يكون المأمور به بالأمر الاضطراري الواقعي مشتملاً على تمام مصلحة الواقع.

الثانية: أن يكون مشتملاً على بعضها مع عدم إمكان استيفاء الباقي .

الثالثة: هذه الصورة مع إمكان تدارك الباقي ولكنه ليس بحد يلزم استيفاؤه .

الرابعة: أن يكون الباقي واجب الاستيفاء والتدارك⁽³⁰⁾.

فالبحث في كل صورة من هذه الصور المحتملة:

أما الصورة الأولى: فلا إشكال في الإجزاء عن الواقع وجواز البدار حقيقة وواقعاً، لعدم الفرق حينئذ بين الفرد الاضطراري والفرد الاختياري في الوفاء بالملاك والغرض أصلاً⁽³¹⁾.

وأما الصورة الثانية: فالصحيح فيها هو القول بالإجزاء، وذلك لعدم إمكان تدارك الباقي من مصلحة الواقع. نعم، لا يجوز البدار حينئذ، ولكن لا بدّ من فرض ذلك فيما إذا كان الملاك في الأمور به بالأمر الاضطراري، وأما إذا كان في أمر آخر فهو خارج عن مفروض الكلام، كما أنّ جواز البدار واقعاً أو عدم جوازه كذلك إنّما هو بالإضافة إلى وفاء الأمور به الاضطراري بملاك الواقع أو عدم وفاءه. وأما افتراض جوازه بملاك آخر أجنبي عن ملاك الواقع فهو فرض لا صلة له بمحل الكلام. ومن ذلك يظهر أنّ ما فرضه (قدس سره) من وجود مصلحة في نفس البدار ولأجل تلك المصلحة جاز، في غير محله⁽³²⁾.

وأما الصورة الثالثة: فأيضاً لا مناص من القول بالإجزاء فيها، وذلك لعدم كون الباقي من الملاك ملزماً ليجب تداركه. هذا كلّ ممّا لا كلام ولا إشكال فيه، وإنّما الكلام والاشكال في:

الصورة الرابعة: فقد ذكروا أنّ المكلف مخير فيها بين البدار في أول الوقت والاتيان بعملين: العمل الاضطراري في هذا الحال يعني حال الاضطرار، والعمل الاختياري بعد رفع الاضطرار، وبين الانتظار والاقتصار باتيان ما هو تكليف المختار⁽³³⁾.

أما الكلام في مرحلة الاثبات وبحسب ظاهر دليل الأمر الاضطراري والبحث عن ذلك يقع ضمن مسألتين⁽³⁴⁾:

الأولى: ما إذا ارتفع العذر في أثناء وقت الواجب فهل تجب الإعادة أم لا؟

الثانية: ما إذا ارتفع بعد الوقت فهل يجب القضاء أم لا؟

أما الكلام في المقام الأول: فليعلم أنّ محل النزاع في الإجزاء وعدمه في هذا المقام إنّما هو فيما إذا كان المأتي به في أول الوقت مأموراً به بالأمر الواقعي الاضطراري، وذلك كما إذا كان الموضوع للأمر الاضطراري وجود العذر وإن كان غير المستوعب لتمام الوقت، ففي مثله يقع الكلام في أنّ الاتيان به هل هو مجز عن الواقع أو أنّه غير مجز. وأمّا إذا كان الموضوع له العذر المستوعب لتمام الوقت فلا مجال للنزاع هنا أصلاً، وذلك لعدم الأمر حينئذ واقعاً ليقال إنّ امتثاله مجز عن الواقع أم لا، وذلك كما لو اعتقد المكلف استيعاب العذر في تمام الوقت فصلّى في أول الوقت ثمّ انكشف الخلاف وظهر أنّ العذر لم يكن مستوعباً، ففي مثل ذلك لا أمر واقعاً ولا ظاهراً ليقال إنّ امتثاله مجز عن الواقع أو لا. وأمّا إذا قامت الحجة على الاستيعاب وصلّى في أول الوقت ثمّ انكشف الخلاف فهو داخل في المسألة الثالثة وهي إجزاء الاتيان بالمأمور به بالأمر الظاهري عن الواقع وعدم إجزائه عنه وخارج عن مسألتنا هذه⁽³⁵⁾.

وأما المقام الثاني: وهو ما إذا ارتفع العذر بعد خروج الوقت، فهل يجزي الاتيان بالمأمور به الاضطراري عن القضاء في خارج الوقت أم لا؟

فقد اختار الميرزا النائيني (قدس سره)⁽³⁶⁾ الإجزاء بدعوى أنّ عدم الإجزاء في هذه الصورة غير معقول، والوجه في ذلك: أنّ القيد المتعذر على المكلف في تمام الوقت لا يخلو من أن يكون له دخل في ملاك الواجب مطلقاً حتّى حين التعذر وعدم تمكن المكلف من إتيانه كالطهور مثلاً، وإمّا أن لا يكون له دخل كذلك، بل يختص دخله في ملاكه بحالة التمكن منه دون التعذر كالطهارة المائية مثلاً، فعلى الأول لا يمكن الأمر بفاقده في الوقت لعدم الملاك له، وعلى الثاني فالأمر بالفاقد له باق لفرض اشتماله على المصلحة التامة وعدم دخل القيد المتعذر فيها حال التعذر⁽³⁷⁾.

وعلى الجملة: فبناءً على دخل القيد مطلقاً في ملاك الواجب ومصلحته فلا يمكن الأمر بالأداء في الوقت، لا بالإضافة إلى المأمور به من جهة انتفاء القدرة على امتثاله، ولا بالإضافة إلى الباقي من جهة عدم اشتماله على الملاك والمصلحة التامة، إذن لا بدّ من الأمر بالقضاء في خارج الوقت، وبناءً على عدم دخل القيد مطلقاً في ملاكه فبطبيعة الحال يتعين الأمر بالفاقد في الوقت، لاشتماله على الفرض على تمام الملاك والمصلحة، وعدم دخل القيد المزبور فيه في هذا الحال⁽³⁸⁾.

وعليه فلا أمر بالقضاء لعدم ملاك له، فالجمع بين الأمر بالأداء في الوقت والأمر بالقضاء في خارج الوقت جمع بين المتناقضين، ضرورة أنّ الأمر بالقضاء تابع لصدق فوت الفريضة وإلا فلا مقتضي له

أصلاً، ومن الطبيعي أنّ صدق فوت الفريضة يستلزم عدم الأمر بالفاقد في الوقت ودخل القيد مطلقاً في الملاك حتى حال التعذر، كما أنّ الأمر بالفاقد في الوقت يستلزم عدم دخل القيد المذكور في الملاك مطلقاً وهو يستلزم عدم وجوب القضاء في خارج الوقت، لفرض عدم صدق فوت الفريضة، إذن لا يمكن الجمع بين الأمر بالفاقد في الوقت وإيجاب القضاء في خارج الوقت⁽³⁹⁾.

وعلى ضوء هذا البيان يظهر أنّ الاتيان بالمأمور به بالأمر الاضطراري في الوقت مجز عن المأمور به بالأمر الواقعي الأولي في خارج الوقت، ولا يمكن القول بعدم الإجزاء عنه، لما عرفت من أنّه لا يمكن الجمع بين الأمر بإتيان الفاقد في الوقت وإيجاب القضاء في خارج الوقت، وأنّ الجمع بينهما جمع بين المتناقضين، وعليه فلا مناص من القول بالإجزاء هنا⁽⁴⁰⁾.

التحقيق: اذن في نهاية البحث عن أجزاء المأمور به بالأمر الاضطراري عن الامر الاختياري نخلص الى نتيجة وهي:

أولاً: ان الاتيان بالمأمور به بالأمر الاضطراري لا يجري عن الواقع اذا ارتفع العذر في اثناء الوقت.

ثانياً: ان الاتيان بالمأمور به بالأمر الاضطراري مجزٍ عن الامر الاختياري اذا كان العذر مستوعبا لتمام الوقت.

ثالثاً: ان اطلاقات الأوامر الاضطرارية لا تشمل الاضطرار الناشئ عن اختيار المكلف وإرادته الا في موارد التقية.

المطلب الثاني: في أجزاء المأمور به بالأمر الظاهري:

والكلام تارة في فرض انكشاف مخالفة الحكم الظاهري للواقع بالجزم واليقين، وأخرى، في فرض تبدل الحكم الظاهري.

اما إذا فرض انكشاف الخلاف باليقين: فمقتضى الأصل والقاعدة هو عدم الاجزاء، لأن الحكم الظاهري لا يرفع الحكم الواقعي، فمع انكشاف عدم امتثاله مع فعليته بحسب الفرض يجب لا محالة الإعادة والقضاء⁽⁴¹⁾ ومن اهم الآراء والاقوال في هذا المقام:

1. ما ذهب إليه صاحب الكفاية (ره) من التفصيل بين حكم ظاهري ثبت بلسان جعل الحكم المماثل للواقع كأصالة الحل والطهارة . في رأيه . وحكم ظاهري ثبت بلسان إحراز الواقع وان كان لبا حكما ظاهريا

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

وراء الواقع. ففي الأول مقتضى القاعدة الاجزاء، بخلاف الثاني. فلو صلى مع أصالة الطهارة ثم انكشف الخلاف، كان مقتضى القاعدة الاجزاء، وذلك لأن دليل أصالة الطهارة أو الحل يوسع من موضوع دليل اشتراط الطهارة أو الحل في الصلاة وينقح لنا صغرى الشرط بجعل الطهارة أو الحلية على المشكوك⁽⁴²⁾ واختاره ووافقه فيه المحقق الاصفهاني⁽⁴³⁾.

فقد فصلا بين حكم ظاهري ثبت بلسان جعل الحكم المماثل للواقع كأصالة الطهارة وأصالة الحل، وحكم ظاهري ثبت بلسان إحراز الواقع، ففي الأول ذكرا بأن مقتضى القاعدة الإجزاء بخلاف الثاني، كما لو صلى المكف مع أصالة الطهارة ثم انكشف الخلاف، فهنا لا تجب الإعادة؛ لأن قاعدة الطهارة تثبت طهارة جديدة مغايرة للطهارة الواقعية تسمى بالطهارة الظاهرية، ولازم هذا حصول توسعة في الدليل الدال على شرطية الطهارة في الصلاة ليشمل الطهارة الواقعية والظاهرية، وعليه لا يلزم إعادة الصلاة بعد انكشاف النجاسة واقعا⁽⁴⁴⁾.

أما لو كان المستند لإحراز الطهارة هو خبر الثقة فتجب الإعادة؛ لأن خبر الثقة لا يجعل طهارة ظاهرية جديدة مغايرة للطهارة الواقعية، وتوسع دائرة الشرطية إلى الطهارة الظاهرية، بل إن خبر الثقة يخبر عن الطهارة الواقعية ويحاول ايصالنا لها من دون جعل طهارة جديدة.

واما إذا انكشف خلاف الحكم الظاهري بالتعبد:

فتارة: يكون هذا الانكشاف بإمارة مثبتة لجميع اللوازم، وأخرى: يكون بأصل عملي.

فإذا كان انكشاف الخلاف بالإمارة، كما إذا أفتى بوجوب الجمعة بالاستصحاب ثم عثر على رواية معتبرة تدل على وجوب الظهر تعيينا، فالصحيح عدم الإجزاء ولزوم الإعادة والقضاء، لأن ذلك مدلول التزامي للإمارة نفسها على كل تقدير. وإذا انكشف الخلاف بالأصل فهناك صور عديدة نذكر فيما يلي أهمها⁽⁴⁵⁾:

الأولى. ان ينكشف الخلاف بالاستصحاب في شبهة موضوعية، كمن توضأ فشك في أثناء وضوءه وبنى على قاعدة التجاوز فيه ثم ظهر له بحجة أخرى اجتهدا أو تقليدا عدم جريانها في اجزاء الوضوء، فجرى في حقه استصحاب عدم الإتيان بالجزء المشكوك من وضوءه⁽⁴⁶⁾.

وفي هذه الصورة لا إشكال في وجوب الإعادة في داخل الوقت بحكم هذا الاستصحاب، بل وبأصالة الاشتغال أيضاً لأن الشك في الفراغ من الامتثال.

وأما إذا كان الانكشاف خارج الوقت، فائضاً لا إشكال في وجوب القضاء لو قيل بأنه بالأمر الأول، أو قيل ان موضوعه عدم الإتيان الثابت بالاستصحاب، وأما إذا كان موضوعه الفوت فقد ذكر صاحب الكفاية انه لا يمكن إثباته باستصحاب عدم الإتيان لأنه مثبت⁽⁴⁷⁾، فيكون المرجع أصالة البراءة عن وجوب القضاء. وهذا الكلام رغم فنيته يرد عليه نقض يصعب الجواب عليه، وهو انه يلزم منه عدم وجوب القضاء حتى إذا انكشف الخلاف في الوقت ولكنه قصر ولم يعد إلى ان خرج الوقت، إذ سوف يشك أيضاً في توجه امر جديد إليه، ولا يمكن إثبات موضوعه بالاستصحاب فتجري البراءة⁽⁴⁸⁾.

أو أن ينكشف الخلاف بأصالة الاشتغال، سواء كان بملاك منجزية العلم الإجمالي، كما إذا عدل عن رأيه بوجوب الظهر مثلاً تعييناً فحصل له علم إجمالي بوجوب الظهر أو الجمعة، أو حصل له العلم الإجمالي بوجوب القصر أو التمام في من عمله يتوقف على السفر، بعد أن كان يرى وجوب التمام عليه، فهنا لا إشكال في وجوب الاحتياط قبل العمل، وأما إذا لم يصل داخل الوقت إلا إحداهما حتى خرج الوقت، فهنا يقال بالقضاء احتياطاً على بعض الوجوه⁽⁴⁹⁾.

وكذلك لو حصل له الانكشاف بعد أن صلى الجمعة مثلاً، فقد يقال بوجوب الظهر احتياطاً أداءً داخل الوقت وقضاءً خارجاً⁽⁵⁰⁾.

أو كان على أساس الدوران بين الأقل والأكثر - بناءً على أصالة الاشتغال فيه من باب الشك في حصول الغرض وسقوط الوجوب - وحكمه كالسابق، قال السيد الشهيد الصدر بعد أن تعرض لهذه الصور بالبحث: «وقد تحصل من مجموع ما تقدم في هذا البحث أنه متى ما كان لدليل الأمر الواقعي إطلاق فمقتضى القاعدة عدم أجزاء الحكم الظاهري، ولزوم الإعادة داخل الوقت والقضاء خارجه في غالب الفروض، وبنحو الاحتياط في بعضها، ما لم يرد مخصص لمقتضى القاعدة، أي لإطلاق دليل الحكم الواقعي، كما ورد في الصلاة حديث «لا تعاد»، أو لم يكن دليل الحكم الواقعي مطلقاً كما في الأدلة اللبّية على بعض الأجزاء والشرائط، والتي قد لا تشمل حالة تبدل الحكم والوظيفة اجتهاداً أو تقليداً»⁽⁵¹⁾.

المبحث الثالث: نماذج فقهية مبنية على مسألة الإجزاء:

وردت عبارات الإجزاء في كثير من الروايات الصادرة عن اهل بيت النبوة عليهم السلام، كقولهم: (يجزي او أجزاءه)، وفيما يلي نماذج فقهية للإجزاء وخصوصا لما ذكرناه في الموردتين السابقتين وهما: إجزاء إتيان المأمور به بالأمر الاضطراري عن المأمور به الواقعي وإجزاء إتيان المأمور به بالأمر الظاهري عن المأمور به الواقعي:

إجزاء الامر الاضطراري عن الواقعي الاختياري:

ففاقد الماء او المعذور من استعمال الماء لو صلى وزال العذر داخل الوقت فهل تجب عليه الإعادة أو لا، وكذلك لو زال العذر خارج الوقت فهل يجب عليه القضاء أو لا؟⁽⁵²⁾.

ذكر الفقهاء ان مقتضى القاعدة الاجتزاء بالصلاة التي اتى بها المكلف مع التيمم ولا يجب اعادة مطلقا، الا ان يدل على وجوب الإعادة دليل تعدي بل يدل على عدم الإعادة مضافا الى ما قد يستفاد من ادلة جواز البدار الى الصلاة مع التيمم في اول الوقت او انه احد الطهورين الكثير من الروايات التي دلت صراحة على عدم الإعادة بعد زوال العذر سواء كان الزوال في الوقت او خارجه منها⁽⁵³⁾:

صحيحة الحلبي: «أته سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل إذا أجنب ولم يجد الماء؟ قال: يتيمم بالصعيد فإذا وجد الماء فليغتسل ولا يعيد الصلاة»⁽⁵⁴⁾. وحسنة الحلبي: «قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا لم يجد الرجل طهوراً وكان جنباً فليتمسح من الأرض وليصل، فإذا وجد ماءً فليغتسل، وقد أجزاءه صلته التي صلى»⁽⁵⁵⁾، قال المحقق اليزدي: «لا يجب إعادة الصلوات التي صلاها بالتيمم الصحيح بعد زوال العذر، لا في الوقت ولا في خارجه مطلقاً»⁽⁵⁶⁾.

ومن الاحكام الاضطرارية في الاعذار الأخرى غير التيمم كما لو صلى من جلوس لمن لا يستطيع التمكن من القيام فتجب الصلاة عليه من جلوس كما لا يجب عليه القضاء اذا زال العذر خارج الوقت لان القضاء يحتاج الى امر جديد ومع الشك فيه مقتضى الأصل عدمه، واما اذا ارتفع العذر في اثناء الوقت بعد أداء العمل الاضطراري فالإجزاء فيه هو بمعنى عدم وجوب الإعادة وهذا مبني على استفادة ذلك من جواز البدار او عدمه لذوي الاعذار لكن غير عذر التيمم فقد منع البعض البدار لذوي الاعذار ووجب عليهم التأخير والانتظار الى اخر وقت الفريضة⁽⁵⁷⁾.

وقد جوز البعض البدار ومنهم السيد الخوئي⁽⁵⁸⁾ وتقديم الصلاة في أول الوقت لذوي الاعذار مع الياس عن ارتفاع العذر حيث قال: "إنَّ المكفَّ إذا كان واجداً للعذر في أول وقت الصلاة واحتمل بقاءه إلى آخره كارتفاعه لم يكن أي مانع من التمسك باستصحاب بقاء العذر إلى منتهى وقت الصلاة -بناءً على جريان الاستصحاب في الامور الاستقبالية كما هو الصحيح- وبه يحرز أن العذر مستوعب للوقت كله، وهو كالعلم الوجداني ببقاء العذر كذلك، فيشرع له البدار والالتيان بالصلاة العذرية في أول الوقت، ثم إذا لم ينكشف له الخلاف واستمر العذر إلى منتهى الوقت فهو، وإذا ارتفع العذر قبل ذلك وجبت عليه الإعادة لعدم أجزاء الأحكام الظاهرية عن الأحكام الواقعية، والأمر الواقعي باق بعد بحاله فلا مناص من امتثاله ... فلا مانع عن الحكم بمشروعية البدار في هذا القسم بالاستصحاب"⁽⁵⁹⁾.

أجزاء الامر الظاهري عن الامر الواقعي الاختياري:

كما في موارد تبدل رأي المجتهد او العدول من مجتهد الى مجتهد اخر يخالفه في الرأي فقد وقع الخلاف بين الفقهاء الاعلام في هذه المسألة حيث ذهب البعض الى القول بعدم الإجزاء مطلقاً⁽⁶⁰⁾، وذهب البعض الاخر الى القول بالاجزاء مطلقاً⁽⁶¹⁾، واختار اخرون القول بالتفصيل حيث قالوا بالاجزاء في العبادات والمعاملات بالمعنى الأخص أي العقود والايقاعات ويعدم الإجزاء في غيرها من الاحكام الوضعية والتكليفية⁽⁶²⁾، أو التفصيل بين القضاء حيث قالوا فيه بالإجزاء وبين الأداء فحكموا بعدم الإجزاء فيه، ولذا ذهب معظم الفقهاء المتأخرين إلى عدم الإجزاء⁽⁶³⁾؛ لأنَّ الصحَّة إنّما تنتزع عن مطابقة العمل للمأمور به، فإذا فرض عدم مطابقته حكم ببطلان العمل، والحكم بإجزاء غير الواقع عن الواقع يحتاج إلى دليل، ولا دليل عليه في المقام ، وقد يقال بأنَّ الإجزاء هو المطابق للقاعدة، واستدل عليه بوجوه استعرضها السيد الخوئي⁽⁶⁴⁾.

الخاتمة:

بعد العرض لهذا المعنى الاصولي لبحث الإجزاء تجدر الإشارة الى أهم ما خلص إليه البحث:

1- الإجزاء: ان المعنى المراد من الإجزاء هو المعنى العرفي واللغوي وليس هناك معنى اصطلاحي خاص والمعنى اللغوي هو معنى واحد فالاجزاء بمعنى الكفاية فحينما نقول اجزاء أي كفى واغنى وسد مسد ذلك الشي الذي اجزاء عنه نعم المتعلق محذوف أي ما يكتفى عنه وما يجزى عنه محذوف فتارة يكون هو بمعنى التعبد ثانياً وتارة يكون بمعنى وجوب القضاء وعدم وجوب القضاء فالاجزاء له معنى واحد وهو الكفاية يعني كفى واغنى.

- 2- إجزاء المأمور به بالأمر الاضطراري عن الامر الواقعي الاختياري:
- 3- أولاً: ان الاتيان بالمأمور به بالأمر الاضطراري لا يجري عن الواقع اذا ارتفع العذر في اثناء الوقت.
- 4- ثانياً: ان الاتيان بالمأمور به بالأمر الاضطراري مجز عن الامر الاختياري اذا كان العذر مستوعبا لتمام الوقت.
- 5- ثالثاً: ان اطلاقات الأوامر الاضطرارية لا تشمل الاضطرار الناشئ عن اختيار المكلف واردة الا في موارد التقية.
- 6- إجزاء المأمور به بالأمر الظاهري عن الامر الواقعي الاختياري.

هذا ما اردنا ان نذكره في هذه العجالة في هذه الوريقات عن مبحث الإجزاء كونه بحث كثر فيه الكلام وطال المقام بين العلماء الاعلام في تفاصيل كثيرة لم نوردنا هنا لمناسبة المقام في الحديث عن بحث الإجزاء هذا واختتم كلامي بالحمد لله الواحد القهار المنان على ما افاض علينا من نعم فله الحمد أولاً واخراً والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين.

الهوامش:

- (1) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين؛ تحقيق: عبد السلام محمد هارون: 310/1.
- (2) انظر: معجم مقاييس اللغة 455/1، ولسان العرب 461/1، والمصباح المنير ص39، وراجع منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الاثير 312/1.
- (3) انظر لسان العرب، ابن منظور: 47/1.
- (4) صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري: ب الاكل يوم النحر 955.
- (5) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب: 66/1.
- (6) البقرة:123
- (7) المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي - ج ز أ- ص 347، المصباح المنير ص100، وطلبة الطلبة للنسفي ص 9.
- (8) تنقيح الفصول، أحمد بن إدريس القرافي شهاب الدين أبو العباس، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات بدار الفكر، ص77.

- (9) انظر: المعتمد، محمد بن علي الطيب أبو الحسين البصري المعتزلي، تحقيق: خليل الميس 99/1، المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، 121/1، منهاج الوصول للبيضاوي، عبد الله عمر محمد البيضاوي الشيرازي الشافعي ناصر الدين، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، 101/1.
- (10) انظر: الكاشف عن المحصول، محمد بن محمود بن محمد الأصفهاني، 284/1،
- (11) انظر: البحر المحيط، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، 319/1، الكاشف عن المحصول، محمد بن محمود بن محمد الأصفهاني، 285/1.
- (12) القوانين المحكمة في الأصول المتقنة، الميرزا ابي القاسم القمي، 289/1.
- (13) الفصول الغروية، الشيخ محمد حسين الأصفهاني: 116.
- (14) كفاية الأصول، مع تعليقة علي الزارعي السبزواري: 159/1.
- (15) ينظر: منتهى الدراية، السيد محمد جعفر الشوشتري: 13 / 2.
- (16) ينظر: قوانين الأصول، الميرزا القمي: 131.
- (17) ينظر: نهاية الدراية في شرح الكفاية، الشيخ محمد حسين الصفهاني: 372 / 1.
- (18) ينظر: المصدر نفسه: 373 / 1.
- (19) ينظر: المصدر نفسه.
- (20) دروس في علم الأصول، السيد محمد باقر الصدر، 149/1.
- (21) علم الأصول في ثوبه الجديد، الشيخ محمد جواد مغنیه، ص 83.
- (22) دروس في علم الأصول، السيد محمد باقر الصدر، 149/1.
- (23) أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر، 302/2.
- (24) كفاية الأصول في اسلوبها الثاني، الشيخ باقر الايرواني، 590 / 1.
- (25) كفاية الأصول في اسلوبها الثاني، الشيخ باقر الايرواني، 590 / 1.
- (26) بحوث في علم الأصول، السيد محمود الشاهرودي، 135/2.

- (27) المصدر نفسه.
- (28) المصدر نفسه.
- (29) بحوث في علم الأصول، السيد محمود الشاهرودي، 137/2.
- (30) محاضرات في أصول الفقه، الشيخ محمد إسحاق الفياض، 43/2.
- (31) المصدر نفسه: 44/2.
- (32) المصدر نفسه: 44/2.
- (33) المصدر نفسه.
- (34) المصدر نفسه.
- (35) محاضرات في أصول الفقه، الشيخ محمد إسحاق الفياض، 41/2.
- (36) اجود التقريرات، السيد أبو القاسم الخوئي، 283/1.
- (37) محاضرات في أصول الفقه، الشيخ محمد إسحاق الفياض، 52-51/2.
- (38) محاضرات في أصول الفقه، الشيخ محمد إسحاق الفياض، 52-51/2.
- (39) المصدر نفسه.
- (40) محاضرات في أصول الفقه، الشيخ محمد إسحاق الفياض، 52-51/2.
- (41) بحوث في علم الأصول، السيد محمود الشاهرودي، 157/2.
- (42) كفاية الأصول، الاخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني، ج ١، ص ١٣٣ . ١٣٤.
- (43) انظر: نهاية الدراية، الشيخ محمد حسين الاصفهاني، ج ١، ص ١٥٢-١٥٣.
- (44) انظر: المصدر نفسه.
- (45) انظر: المصدر نفسه.
- (46) كفاية الأصول، الشيخ محمد كاظم الخراساني، 135/1.
- (47) المصدر نفسه.
- (48) بحوث في علم الاصول، السيد محمود الشاهرودي، 168/2.
- (49) الموسوعة الفقهية، المؤلف: مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي ج5، ص 257-264.

- (50) الموسوعة الفقهية، المؤلف: مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي ج5، ص 257-264.
- (51) المصدر نفسه.
- (52) ينظر: التعليقة على العروة الوثقى، السيد علي الحسيني السيستاني: الفتوى [1146] المسألة 8.
- (53) ينظر: التعليقة على العروة الوثقى، السيد علي الحسيني السيستاني: الفتوى [1146] المسألة 8.
- (54) الوسائل، محمد بن الحسن الحر العاملي: ج 3، ص 366، ي 14 من التيمم، ح 1.
- (55) الوسائل، محمد بن الحسن الحر العاملي: ج 3، ص 366، ب 14 من التيمم، ح 1.
- (56) العروة الوثقى، السيد محمد كاظم اليزدي: ج 2، ص 220.
- (57) تراث الشيخ الأعظم، مرتضى الانصاري: الصلاة ج 6، ص 289.
- (58) منهاج الصالحين، السيد أبو القاسم الخوئي، ج 1، ص 134.
- (59) التنقيح في شرح العروة الوثقى، الشيخ علي الغروي: ج 1، ص 435.
- (60) القضاء (الآشثيانى): 54. أجود التقريرات 1: 198-200. نهاية الأفكار 2: 238. التنقيح في شرح العروة (الاجتهاد والتقليد): 51.
- (61) هداية المسترشدين: 488. كشف الغطاء 1: 133. الطهارة (تراث الشيخ الأعظم) 2: 581-582.
- (62) العروة الوثقى، محمد كاظم اليزدي، 1: 41، م 53.
- (63) أجود التقريرات 1: 198-200. التنقيح في شرح العروة (الاجتهاد والتقليد): 51. نهاية الأفكار 2: 238. بحوث في علم الاصول 2: 171.
- (64) التنقيح في شرح العروة (الاجتهاد والتقليد)، الشهيد الشيخ ميرزا علي الغروي: 51-62.

المصادر والمراجع

القران الكريم

(أ)

اجود التقريرات، السيد أبو القاسم الخوئي، 283/1.

أصول الفقه، الشيخ محمد رضا المظفر، 302/2.

(ب)

البحر المحيط، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، 319/1.

بحوث في علم الأصول، السيد محمود الشاهرودي، 135/2.

(ت)

تراث الشيخ الأعظم، مرتضى الانصاري: الصلاة ج6، ص289.

تنقيح الفصول، أحمد بن إدريس القرافي شهاب الدين أبو العباس، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات بدار

الفكر، ص77.

التنقيح في شرح العروة الوثقى، الشيخ علي الغروي: ج1، 435.

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب: 66/1.

(د)

دروس في علم الأصول، السيد محمد باقر الصدر، 149/1.

(ص)

صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري: ب الاكل يوم النحر 955.

(ع)

العروة الوثقى، السيد محمد كاظم اليزدي: ج2، ص220.

علم الأصول في ثوبه الجديد، الشيخ محمد جواد مغنیه، ص83.

(ف)

الفصول الغروية، الشيخ محمد حسين الأصفهاني: 116.

(ق)

القوانين المحكمة في الأصول المتقنة، الميرزا ابي القاسم القمي، 289/1.

(ك)

الكاشف عن المحصول، محمد بن محمود بن محمد الأصفهاني، 284/1،
كفاية الأصول في اسلوبها الثاني، الشيخ باقر الايرواني، 1/ 590.
كفاية الأصول، الاخوند الشيخ محمد كاظم الخراساني، ج ١، ص ١٣٣ . ١٣٤.
كفاية الأصول، مع تعليقة علي الزارعي السبزواري 1/159.

(ل)

لسان العرب، ابن منظور: 47/1.

(م)

محاضرات في أصول الفقه، الشيخ محمد إسحاق الفياض، 43/2.
المعتمد، محمد بن علي الطيب أبو الحسين البصري المعتزلي، تحقيق: خليل الميس 1/99.
المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي
خطيب الري، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، 1/121.
منهاج الوصول، عبد الله عمر محمد البيضاوي الشيرازي الشافعي ناصر الدين، تحقيق: شعبان محمد
إسماعيل، 1/101.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين؛ تحقيق: عبد السلام محمد هارون: 1/310.
المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي - ج ز أ- ص 347، المصباح المنير ص 100، وطلبة الطلبة
للسفي ص 9.

منهاج الصالحين، السيد أبو القاسم الخوئي، ج 1، ص 134.
الموسوعة الفقهية، المؤلف: مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي ج 5، ص 257-264.

(ن)

نهاية الدراية، الشيخ محمد حسين الاصفهاني، ج ١، ص ١٥٢ - ١٥٣.

(و)

الوسائل، محمد بن الحسن الحر العاملي: ج 3، ص 366، ب 14 من التيمم، ح 1.



داء المقوسات (داء التوكسوبلازما) : Toxoplasmosis

م.م. رعد عبدالحميد عبدالغني عبدالكريم

وزارة التربية - مديرية تربية نينوى

raadalgany@gmail.com

تعريف المرض : مرض مشترك طفيلي من الأولي (Protozoal) ، يصيب الكثير من الحيوانات و الطيور إضافة إلى الإنسان و يستطيع هذا الطفيلي التطفل على أي نسيج من أنسجة الجسم في الحيوان أو الإنسان المصاب.

العامل المسبب : المقوسة الكوندية (*Toxoplasma gondii*) و يوجد لهذا الطفيلي ثلاثة أشكال رئيسية هي:

1. شكل الكيسات البيضة المتبوعة (Sporulated Oocysts) وتخرج مع براز القطط وحيوانات الفصيلة الهرية البرية التي تعتبر المضائف النهائية أو الرئيسية لهذا الطفيلي . وعندما تخرج هذه الكيسات البيضة مع البراز تكون غير متبوعة ولكنها تتبوع بعد ذلك وتصبح مقاومة للظروف البيئية.
2. الشكل الأوتروفي (Trophozoit) وهو الشكل التكاثري أو النشط و يوجد في الحيوانات السريعة كافة المضائف المتوسطة المصابة ، و يسمى هذا الشكل أيضا (Tachyzoite)، ويتكاثر هذا الشكل داخل الخلايا لتعطي حيوانات سريعة بشكل أكثر في الحالة الحادة للمرض أو أنها تشكل الكيسات النسيجية عندما تتشكل المناعة المضادة لهذا الطفيلي في جسم المضيف.
3. الشكل التكييسي (Cyst from) ، الحيوانات البطيئة و يسمى هذا الشكل أيضا (Bradyzoites) و يوجد هذا الشكل في أنسجة أجسام المضائف المتوسطة والنهائية ويبقى فيها طوال فترة حياتها.

الانتشار الجغرافي :

في كافة أنحاء العالم التي يتواجد فيها القطط أو الحيوانات الأخرى من الفصيلة الهرية.

مصدر و مخزن الخمج بالنسبة لإنسان:

1. براز القطط المصابة المحتوي على الكيسات البيضية و تصاب عادة بالمرض عن طريق استهلاكها لحوم الحيوانات و الطيور النيئة و الفئران و الجرذان التي تحتوي على الكيسات النسيجية وتعتبر الأجنة المجهضة والأنسجة الجنينية من الحيوانات التي اجهضت بسبب داء المقوسات وخصوصا الأغنام تعتبر مصدرا للخمج بالنسبة للقطط عندما تقوم باستهلاكها .
2. لحوم الأغنام والماعز والأبقار والخنازير والدواجن المحتوية على الكيسات النسيجية.
3. الحليب الخام وخصوصا حليب الماعز الذي يحتوي على الحيوانات السريعة (Tachyzoite).

طرق انتقال المرض إلى الإنسان :

1. استهلاك لحوم الحيوانات المصابة و التي تحتوي أنسجتها على الكيسات النسيجية إما نيئة أو غير مطبوخة بشكل جيد.
2. استهلاك الأغذية و المياه الملوثة ببراز القطط الذي يحتوي على الكيسات البيضية المتبوغة الخامجة، وهذه الكيسات البيضية لا تكون خامجة لدى خروجها مع براز القطط و تحتاج إلى ثلاثة أيام مع توفر الهواء والحرارة حتى تتبوغ لذلك يعتبر تعرض الإنسان للخمج غير المباشر بالكيسات البيضية أكثر احتمالاً من التعرض المباشر أي أن الذين لا يربون القطط ويعملون في التربة الملوثة ولا يطبقون الإجراءات الصحية فإنهم يصابون بالمرض أكثر من غيرهم مثل عمال المجاري والعاملين بالتربة الملوثة . وقد يحصل الخمج أيضا عند دخول المواد الملوثة بالكيسات البيضية الخامجة إلى الجروح أو الخدوش لدى الإنسان.
3. قد ينتقل المرض إلى العاملين في تصنيع و تداول اللحوم وفحصها من خلال الجروح والخدوش أيضا وإلى الذين يتداولون الأجنة المجهضة والمواد الناتجة عنها كما أنه ينتقل إلى العاملين في المخابر عندما يحقنون أنفسهم عرضيا بالحيوانات السريعة.

4. ويمكن أن ينتقل داء المقدرات عن طريق نقل الدم من الشخص المصاب إلى السليم وعن طريق زرع الأعضاء.
5. أما الطريقة الأهم و الأخطر فهي انتقال المرض من الأم الحامل التي تصاب بالمرض لأول مرة و هي حامل إلى الجنين عن طريق المشيمة (ولاديا) ولا توجد إمكانية أخرى لانتقال المرض من إنسان إلى آخر عدا هذه الطريقة.

أعراض المرض على الإنسان :

يكون داء المقدرات في الإنسان على شكلين رئيسيين أحدهما ولادي و الآخر مكتسب بعد الولادة:

1. الشكل الولادي (عن طريق المشيمة) : عند إصابة المرأة الحامل لأول مرة بداء المقدرات فإن الإصابة سوف تصل إلى الجنين عن طريق المشيمة، فإذا ما حصلت الإصابة قبل الحمل بفترة بسيطة أو أثناء الأشهر الأولى من الحمل فقد يؤدي ذلك إما إلى الإجهاض أو ولادة جنين ميت أو ولادة مولود سوف يعاني من استسقاء الرأس (موه الرأس Hydrocephalus) أو من التهاب المشيمة والغضروف في العين ، فقد يكون لديه رؤية (Nystagmous) أو حول في عين، وقد يصبح لديه فقد في حدة الإبصار أو الإصابة الشديدة في النظر وقد يكون هناك تكلس في الدماغ الذي يسرع في نوبات الصرع لدى الوليد، كما أن المولود قد يعاني من الحمى والطفح الجلدي وتضخم الطحال والكبد.
- أما إذا حصلت الإصابة لدى المرأة الحامل لأول مرة في الأشهر الأخيرة من الحمل، فإن الإجهاض يكون بعيد الاحتمال ، إلا أنه قد تحصل ولادة مبكرة (ولادة خديج) ، وأما التلف الشبيه بالنوع الأول (الإصابة في الأشهر الأولى من الحمل) فقد يكون موجودا في الخديج أيضا أو أنه سوف يتطور بعد الولادة بعدة أسابيع أو سنوات، وتكون الإصابة العينية في داء المقدرات الولادي عادة ثنائية الطرفين، أما في الأطفال الأكبر سنا تشمل عين واحدة فقط وقد يكون هذا الشكل الوحيد لداء المقدرات لدى الطفل وتكون معظم حالات الخمج الولادي غير مميتة، أما المظاهر السريرية فتلاحظ بحد أقصى (١٠ - ١٥ %) من حالات الخمج الولادي.

2. الشكل المكتسب بعد الولادة : ويكون بشكل عام أقل خطورة ، وتكون مظاهر هذا الشكل متعددة وتختلف باختلاف فوعة زراري الطفيلي ومكان توضع في جسم الإنسان . ويعتبر الاعتلال الليمفاوي من أهم الأشكال السريرية للعدوى المكتسبة بعد الولادة الذي يكون مترافقا بالحرارة أو بدونها، وتكون الإصابة في واحدة أو أكثر من العقد الليمفاوية ، وأما ما يصاب منها بشكل أكثر فهي العقد العنقية وتحت الفذالية وفوق الترقوة والإبطية والإربية ، وبشكل عام فإن المريض يشفى تلقائيا في خلال عدة أسابيع أو أشهر ، وكثير من الحالات قد لا تحتاج إلى رعاية طبية وتمر دون أن يتم ملاحظتها ، ويصبح بعدها الإنسان المصاب مقاوما للإصابة بالمرض مع الاحتمال لوجود أعداد قليلة من الطفيليات المتكيسة في أنسجته وأعضائه، مع بقاء إشارات أو علامات الإصابة التي يمكن الكشف عنها مصليا. ويصبح الإنسان المصاب حاملاً للكيسات النسيجية وبدون أعراض مدى الحياة إلا إذا حصل إعادة نشاط لهذه الكيسات ، ويحصل ذلك بشكل خاص في المرضى الذين يعانون من كبت المناعة أو يفقدون المناعة (مثل مرضى الإيدز) أو الذين يتعاطون الأدوية الكابتة للمناعة لفترة طويلة، ويكون توضع هذه الكيسات كما في الحيوانات في العضلات الهيكلية والقلب أو أنسجة الدماغ.

أما الشكل الخطير لداء المقوسات المكتسب فهو نادر ، وتكون مظاهره على شكل حمى وطفح بقعي حطاطي وتوعك وآلام في العضلات والمفاصل والالتهاب الرئوي والتهاب عضلة القلب والتهاب العضلات والتهاب السحايا والدماغ ، وقد يتطور لدى المريض واحدا أو أكثر من هذه الأعراض.

وفي الوقت الحاضر وبشكل شائع كبير لداء المقوسات المكتسب بعد الولادة فهو الذي يظهر في المرضى ذوي الخلل في جهازهم المناعي (مثل مرضى الإيدز) أو الذين يتعالجون بمثبطات المناعة ، فقد تحصل لديهم الإصابة إما بسبب خمج حديث لأول مرة أو عودة الخمج الكامن ضمن الكيسات النسيجية نتيجة إصابة مزمنة سابقة ويكون فيهم عادة خطيرا ومميتا نظرا لفقدهم المناعة وعدم مقدرتهم على مقاومة الطفيلي.

طرق الوقاية والتحكم بالمرض لدى الإنسان:

1. التقليل بقدر الإمكان من تلوث المراعي بالكيسات البيضه، ويتم ذلك بالتقليل قدر الإمكان من أعداد القطط التي تطرح هذه الكيسات البيضه مع برازها والذي سوف يؤدي إلى تشكل الكيسات النسيجية في المضائف المتوسطة التي تستهلك لحومها من قبل الإنسان.
2. عدم استهلاك لحوم الحيوانات النيئة أو غير المطبوخة بشكل جيد، وبشكل خاص من قبل الأشخاص المعرضين للإصابة مثل المرأة الحامل غير المصابة سابقا والذين لديهم خلل في جهازهم المناعي، وتوصية هؤلاء الأشخاص بعدم مداولة اللحوم النيئة أو غسل أيديهم بشكل جيد بعد مداولة هذه اللحوم، وعدم لمس براز القطط أو الأتربة والرمال التي قد تكون ملوثة ببراز القطط المحتوي على الكيسات البيضه.
3. عدم إدخال قط جديد إلى منزل المرأة الحامل نظرا لعدم معرفة تاريخه المرضي والتخلص من براز القطط التي تربي في المنازل عن طريق المجاري وقبل تبوغ هذه الكيسات في حال وجودها وارتداء القفازات البلاستيكية عند تداول المواد التي تكون ملوثة ويجب معالجة أواني الرمل التي تتبرز فيها القطط في المنازل بالمياه المغلية أو بالتسخين الجاف حتى درجة (66 م⁵) قبل التخلص منها ومكافحة الذباب والصراصير.
4. طبخ اللحوم جيدا قبل استهلاكها أو تجميدها عند درجة (- 15 م⁵) لمدة أكثر من (3) أيام أو لمدة تزيد عن يومين عند درجة (- 20 م⁵) ، وتعقيم الحليب أو بسترتة قبل استهلاكه.
5. يجب إعطاء العناية الكاملة لمنع حدوث المرض لدى المهنيين المعرضين للإصابة مثل البيطريين والعاملين في المجازر والمزارعين و العاملين في الأتربة ونقل الفضلات والعاملين في المخابر وفي معامل الألبان وصناعة الألبان ومنتجاتها ويجب فحصهم دوريا ومعالجتهم فوراً في حال الإصابة.
6. توعية الأطفال ونصحهم بعدم لمسهم القطط وغسل أيديهم جيدا وتطبيق الاجراءات الصحية وخصوصا عند لمسهم الاتربة أو القطط.

7. في معظم حالات داء المقوسات لا تكون هناك ضرورة للتدخل العلاجي ما عدا في حالات المرأة الحامل التي تصاب لأول مرة ومرضى الكبت المناعي أو الذين يعانون من إصابات عينية أو عند وجود علامات التهاب الدماغ ويجب الإسراع بمعالجة الوليد المصاب إصابة حادة لمنع ازدياد التلف في جسمه بمزيج من السلفاميدات والبايريميثامين (Pyrimethamine) ومن الأفضل إجراء اختبار مصلي للمرأة الحامل في بداية حملها لأن البايريميثامين ما سخ للجنين (Teratogenic) ولذلك فإن معالجتها في الثلاثة أشهر الأولى من حملها يجب أن تكون بالسلفاميدات فقط ، وقد تبين أن السبايراميسين (Spiramycine) يقلل من خطر انتقال الخمج من الأم إلى الجنين .

تشخيص المرض لدى الإنسان :

عن طريق الاختبارات المصلية لعينات المصل مثل التراص المباشر والتراص الدموي غير المباشر، والتألق المناعي غير المباشر والإليزا.

المصادر:

1. Dubey, J. P. (2008). The history of *Toxoplasma gondii*—the first 100years. *Journal of eukaryotic microbiology*, 55(6), 475-467.
2. Lyons, R. E., McLeod, R., & Roberts, C. W. (2002). *Toxoplasma gondii* tachyzoite–bradyzoite interconversion. *Trends in parasitology*, 18(5), 198-201.
3. Hill, D., & Dubey, J. P. (2002). *Toxoplasma gondii*: transmission, diagnosis and prevention. *Clinical microbiology and infection*, 8(10), 634-640.
4. Hill, D. E., & Dubey, J. P. (2018). *Toxoplasma gondii*. *Foodborne parasites*, 119-138.

اللغة العربية وأدبها وأثرهما في التنمية المستدامة

م.م رفقة محمد عبد المجيد عبد الإله

وزارة التربية - المديرية العامة لتربية الأنبار

Rafqamohammad95@gmail.com



اللغة العربية هي أفصح اللغات، وأجلها، وأحلاها، وأعلاها، وأبينها، وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات واللغة هي وسيلة التواصل بين الشعوب والامم ولها دور اساسي في تقدم هذه المجتمعات وازدهارها.

ولأن اللغة الأم هي لغة تخاطب قلب الفرد قبل عقله، كان حريا بنا التعبير عن خواطرنا بهذه اللغة دون غيرها، تلك هي الطريقة التي تساهم في تعميق أساليب تفكيرنا. حديثنا هنا عن لغة الصلاة والرحمة والمغفرة، لغة التعبير عن الصداقة والحب. اسمها مرتبط بمفهوم الأم، شخص حنون تكفل برعايتنا ونحن أطفال، وأول من نطق هذه اللغة في أذاننا، وهي اللغة العربية.

لذا خلصنا إلى أن التنمية المستدامة مرتبطة بالتعبير باللغة الأم ارتباطا وثيقا. عندما نعمل مع مختلف فئات المجتمع عبر نافذة الحوار والتواصل، فإننا نركز على تحديد الأولويات القصوى وما يصبو معظم الناس لتكريس جهودهم لإنجازه. ولن يكون هذا النوع من الاستطلاع صادقا تماما ويعكس أعماق الرغبات إلا إذا تم باللغة التي نشعر فيها براحة أكبر. هكذا، تبقى اللغة العربية وادبها جزءا لا يتجزأ من مسار تحقيق الاستدامة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، التنمية المستدامة، الادب العربي، التنمية المستدامة،

اللغة العربية والتنمية المستدامة.

ABSTRACT :

The Arabic language is the most eloquent, the most noble, the sweetest, the loudest, the clearest, the most expansive, and the most expressive of the meanings that arise in souls. That is why the most honourable books were sent down in the most honorable languages, and language is the means of communication between peoples and nations and it has an essential role in the progress and prosperity of these societies.

Because the mother tongue is a language that speaks to the individual's heart before his mind, we should have expressed our thoughts in this language and not in any other language. This is the way that contributes to deepening our ways of thinking. Our talk here is about the language of prayer, mercy, and forgiveness, the language of expressing friendship and love. Its name is linked to the concept of a mother, a caring person who took care of us when we were children, and was the first to pronounce this language in our ears, which is the Arabic language.

Therefore, we concluded that sustainable development is closely linked to expression in the mother tongue. When we work with various segments of society through dialogue and communication, we focus on identifying the highest priorities and what most people want to devote their efforts to achieving. This type of survey will only be completely honest and reflect our deepest desires if it is done in the language in which we feel most comfortable. Thus, the Arabic language and literature remain an integral part of the path to achieving sustainability.

Keywords: Arabic language, sustainable development, Arabic literature, sustainable development, Arabic language and sustainable development.

1. اللغة العربية

1.1 اللغة العربية لغة واصطلاحا

1.1.1 لغة

بحسب لسان العرب فإن أصل اللغة العربية هو (لغى) أو (لغو) وجمعها (لغى) و(لغات) وكذلك قولنا لغى فلان عند هذيانه . ويقال أنه إذا اختلف شخص في كلامه عن الحقيقة (لغا) فهو مخطئ. وهذا ينطبق أيضاً على الكلام بين الناس. وبما أن هؤلاء الأفراد

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

استخدموا مصطلحات مختلفة عن مصطلحات الآخرين، فقد اشتقت لغتهم منهم وهذه لغتهم التي يلغونها، أي يتكلمون ويتحدثون بها.¹

2.1.1 اصطلاحا

ونظراً لارتباط اللغة بالعلوم المختلفة، تباينت تعريفات العلماء للغة ومفهومها. وفيما يلي بعض تعريفات اللغة العربية :

- 1) تعريف ابن جني: "هي الأصوات التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"²
 - 2) وتوصف بأنها "تعبير المتكلم عما قصده، وتلك العبارة هي فعل لساني " عند ابن خلدون³
 - 3) "نظام من الرموز الصوتية يستخدم لتسهيل التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع." وبحسب التحليل اللغوي فإن "هذه الأصوات تخضع للوصف من حيث المخارج، والحركات التي يقوم بها جهاز النطق، والصفات والظواهر الصوتية التي تصاحب هذه الظواهر الصوتية"⁴.
 - 4) اللغة ظاهرة اجتماعية تساعد الأفراد على فهم بعضهم البعض⁵
 - 5) "استخدام الرموز الصوتية المقطعية التي يتم من خلالها التعبير عن الفكر" هو ما وصفه ماكس مولر⁶
- إن التعريفات المذكورة أعلاه تقودنا إلى استنتاج مفاده أن اللغة ظاهرة إنسانية وأسلوب تفكير يستخدم نظام الرموز والصوتيات للتواصل.

1. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ج2، تصحيح أمين محمد عبدالوهاب، محمد الصادق، دار

المعارف، القاهرة، 1999

2. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، دار الهدى للطباعة والنشر، القاهرة، 1931، ص 33.

3. ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، ط5، دار القلم، بيروت، 1984م.

4. عمارة، منصور، المسرح والوسائط، موقع مجلة الكلمة، عدد 66، أكتوبر 2012م.

5. جمعة، سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، 199، ص 51.

6. عاشور، راتب، الحوامة محمد، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م، ص 20.

1.2 خصائص اللغة العربية

للغة العربية، كما وصلت إلينا، سمات تميزها عن غيرها وتكشف عن تعقيد أدمغة مبدعيها، حتى لو كانوا من البدو وغير المتعلمين. هذه الميزات هي كما يلي:

1.1.2 الأعراب

تشير كلمة "الإعراب" إلى عمليات ثلاث وهي الرفع والنصب والجر والتي توجد في نهاية الكلمات. ثلاث فقط من اللغات الحية العديدة المستخدمة في العالم المتحضر اليوم - العربية والإثيوبية والألمانية - هي لغات معربة.¹

2.1.2 الدقة في التواصل

تتميز اللغة العربية بالوضوح الذي يتم به التعبير عن كلماتها وتراكيب جملها. ويمكن ملاحظة ذلك، على سبيل المثال، في استخدام كلمات عديدة لتمثيل معاني أو أقسام مختلفة من المعاني. يتم إعطاء اسم لكل ساعة من اليوم. الساعة الأولى هي طلوع الشمس، يليها الفجر، والضحى، والظهر ثم يأتي العصر وأخيراً غروب الشمس. ولعل اللغة العربية هي أغنى اللغات من حيث إيصال المفاهيم المجردة والتعبيرات العاطفية، ناهيك عن المرادفات في الأوصاف التي لا يمكن حصرها.

يعد استخدام الأفعال أحد الأساليب العربية للتعبير الواضح. إن التعبيرات التشاركية، مثل عبارتنا "قتال ونزاع"، تنفرد بها اللغة العربية وتعبّر عن مفاهيم بكلمة واحدة لا يمكن التعبير عنها في لغات أخرى دون استخدام كلمات متعددة.²

3.1.2 الاعجاز والايجاز

لكل لغة طريقة خاصة في التعبير عن كلمة قصيرة ذات معنى كبير، ولكن العرب يجيدون ذلك بشكل خاص. ولأن لغتهم تعينهم على ذلك فقد اعتادوا عليها، والأمثلة عليها كثيرة في القرآن والحديث والأمثال وكتب الفقه والشريعة والأدب. ومن أمثلة هذا النوع استعمال الاستعارة والكناية وسائر أساليب البديع لأن لغتهم شعرية وملينة بالاستعارات والإشارات مما يسهل التشويش والغموض.³

1زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ص 57.

2زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، المصدر السابق ص 58.

3زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، المصدر السابق، ص 59.

4.1.2 المقارنات والتناقضات

لكل لغة مرادفات، أو كلمات مختلفة لها نفس المعنى، لكن العرب كانوا أفضل العالم في استخدامها... وفي لغتهم السنة لها أكثر من اسم، وكذلك أكثر من كلمة طويلة وقصيرة. وكذلك النور والظلمة والشمس والأسد والثعبان. كما أن لديهم أكثر من كلمة للشجاع والكريم والبخيل الذي أضييق موقفه من الوفاء به وهناك الكثير من الكلمات العربية لها معان مزدوجة، مثل "قعد" للقيام والجلوس، و"نضح" للعتش والسقي وهذه إحدى خصائص اللغات العربية.¹ وغيرها الكثير من الخصائص والمميزات يكفيها شرفا انها لغة القرآن الكريم واللغة التي تحدث بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

1.3 مكانت اللغة العربية بين جميع لغات العالم

يتم التحدث بأكثر من ثلاثة آلاف لغة في جميع أنحاء العالم الآن، إلا أنه تم إضافة اللغة العربية إلى قائمة اللغات الرسمية في الأمم المتحدة عام 1973 إلى جانب اللغات الخمس الأخرى (الإنجليزية، والفرنسية، والروسية، والصينية، والإسبانية)²

على الرغم من أن اللغة العربية هي لغة فريدة للعرب، إلا أنه يجب على المسلمين في جميع أنحاء العالم فهمها من أجل البحث في القضايا المتعلقة بدينهم ومعتقداتهم. وهذا على النقيض من اللغات العالمية الأخرى، التي لا تقتصر على مجتمع واحد. إن اللغة العربية هي أحد الأسباب الرئيسية لقوة الأمة العربية وعزتها، حيث تعتبر مقياسا لإنجازات الأمة. ويرى أن النمو والتقدم أمر واقع³

منذ القرن الثالث الهجري، عندما كانت الحضارة العربية الإسلامية في أوجها، كانت اللغة العربية هي اللغة العالمية الأولى في مجموعة متنوعة من العلوم والفنون. وقد تجلت هذه الحقيقة عندما أدت البعثات العلمية القادمة من أوروبا كلها إلى إنشاء مراكز للإشعاع الثقافي في قرطبة وإشبيلية وغرناطة وبلاد فارس. لدراسة مختلف العلوم والفنون باللغة العربية، قم بزيارة بجاية وتلمسان والقيروان وغيرها من المؤسسات التعليمية. وكانت اللغة المستخدمة في الدراسة والتعليم وكذلك في المنشورات العلمية⁴ وحتى يومنا هذا، كان لها تأثير واضح على

1زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية،المصدر السابق،ص60.

2زاهد، زهير، العربية والأمن اللغوي، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، 2000م، ص 24.

3السيد، محمود أحمد، الموجز في طرائق اللغة العربية وأدبها، ج 1، بيروت، دار العودة، 1980م، ص 12.

4الخوري، يوسف قزما، نجاح الأمة العربية في لغتها الأصيلة، ط1، بيروت، 1991م، ص 11.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

العديد من المجالات اللغوية والثقافية في العالم. إن حقيقة دخول العديد من الكلمات إلى اللغة الإنجليزية تعتبر مساهمة علمية أصيلة في النهضة الأوروبية المعاصرة. ومع تطورها لتصبح لغة الثقافة والإدارة والتجارة والمراسلات ووسائل الاتصال الدولية، أصبحت اللغة العربية والأبجدية العربية تحتل مكانة خاصة من التبجيل والقداسة في عيون غالبية هذه الشعوب وهذه العالمية جعلت هذه اللغة متميزة عن سائر اللغات التي تتحدثها البلدان الأخرى.

وفي مقال عن اللغة العربية كتبه فيرجسون للموسوعة البريطانية قال: "إن اللغة العربية، سواء من حيث عدد المتحدثين بها أو مدى تأثيرها، تعتبر - إلى حد بعيد - أعظم اللغات السامية كلها". ويجب أيضاً أن يُنظر إليها على أنها إحدى اللغات العظيمة في العالم.¹

وحظت اللغة العربية مكانة عالية بين اللغات العالمية لاحتوائه من تنوع داخل طياتها فعلى سبيل المثال حوت الأدب وما يرضه من شعر ونثر وما وصل إليه الشعراء من مكانه مرموقة سواء في العصور القديمة أو الحديثة دعت الكثير من المتحدثين بلغات أخرى إلى تعلم اللغة العربية وفهم معانيها .

2. التنمية المستدامة

تشير التنمية المستدامة إلى الاستخدام الفعال لكل من الموارد البشرية والطبيعية لتحقيق التوازن البيئي ، وحماية الموارد الموجودة بالفعل لضمان استمرار استخدامها وعدم استنفادها ، وتمكين الأجيال القادمة من الاستفادة منها لتعيش حياة أفضل تلبي الاحتياجات الأساسية لسكان أي مجتمع.

في ضوء ذلك ، تهدف التنمية المستدامة إلى تجنب استنزاف الموارد ، لا سيما النادرة منها ، والاستفادة منها بحكمة ، لا سيما وأن الكثير من هذه الموارد وفيرة في المناطق الصحراوية ومجمدة في الهضبة الغربية للعراق ، والتي تعمل بمثابة خزان للعديد من الموارد الطبيعية.

ومن أجل الاستخدام الفعال للموارد المتاحة لتلبية احتياجات الناس مع احترام حقوق الأجيال القادمة، فإن التنمية المستدامة هي التنمية التي تأخذ في الاعتبار أيضاً المكونات الاجتماعية والبيئية والاقتصادية. ويجب دحر خطر التدهور البيئي مع الحفاظ على متطلبات التنمية الاقتصادية.

1 Ferguson ,C.Arabic language encyclopedie britanico, 1971, p 82 – 83.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

إن عملية التنمية سوف تتحسن وتنمو حتماً، ولكنها تحتاج أيضاً إلى تحقيق التوازن بين النمو والتحسين. ويجب أن تأخذ عملية التنمية في الاعتبار الإنتاج والاستهلاك والخدمات في نفس الوقت. ويجب أن تحقق عملية التنمية توازناً بين مواصلة النمو إلى الأمام والقضاء على التراجع. دائماً، ولا بد من تحديد منطقتي التغيير فيما يتعلق بالواقع الديموغرافي والاقتصادي والحضاري. كما أنه لا بد لها من واجبات كثيرة حتى يستفيد الإنسان من ثمار التقدم ويعيش في راحة أكبر¹.

لا فرق بين المجتمعات المتقدمة والمتخلفة عندما يتعلق الأمر بالحاجة إلى التنمية المستدامة لأنها تتطلب حماية البيئة والمناخ وفرص العمل والوصول إلى الثقافة والتعليم لجميع أفراد المجتمع اليوم دون حرمان الأجيال القادمة من هذه الموارد والمزايا. ومن أجل الحفاظ على بيئة عادلة ونظيفة يمكن للناس أن يعيشوا فيها، يجب على جميع المجتمعات وجميع الأمم أن تسعى إلى تحقيق هذا الهدف. فالفرق بين مجتمعاتها هو أن مجتمعات الدول المتقدمة تستهلك المزيد من الموارد الطبيعية، بينما مجتمعات الدول المتخلفة أكثر إسرافاً وعدم جدوى في استغلال مواردها والحفاظ عليها، لذلك ربما تحتاج الدول المتقدمة إلى التنمية المستدامة أكثر من الدول المتخلفة. ويبدو أن هذا الاتجاه هو نتيجة لتراجع تأثير العلوم الإنسانية في خلق ثقافة مخصصة وتحديث الفهم العام للوجود والحياة والطبيعة.²

3. اللغة العربية والتنمية المستدامة

تتجلى أهمية اللغة العربية بمحتوياتها من الأدب والنقد في تصوير سيناريوهات حوارات الإنسان مع البيئة كقيمة متجددة ومستمرة باستمرار الحياة.

اللغة العربية هي لغتنا الأم، وشعار ثقافتنا، وأساس أمتنا. كما أنها بمثابة أداة للتواصل، ووسيلة للتعبير عن الأفكار والاحتياجات، وحصن يمكننا من خلاله حماية هويتنا وثقافتنا وإحساسنا بالوحدة الوطنية.

وعلى الرغم من ذلك، لا تزال اللغة العربية الفصحى تواجه صعوبات في التنافس مع اللغات الأخرى في مجالات التعليم وغيرها من المجالات الأساسية، كما أنها تعاني من انتشار

1 ابن الطاهر، حسين. "التنمية المحلية والتنمية المستدامة"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر اسكرة، العدد 24، سنة 2012، ص 454.

2 محمد جاسم محمد جبارة، النقد الأدبي ودوره في التنمية المستدامة، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 18، العدد 2، لسنة 2022، ص 196.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

العامة على المنصات التي كانت تقتصر في السابق على اللغة العربية. ومن أجل خلق مجتمع معرفي يحقق التنمية الشاملة والمستدامة في كافة مجالات الحياة¹

وأدى كل ذلك إلى مطالبات بإخراج اللغة العربية الفصحى من مجالات التطور واستبدالها بلغة أجنبية، ووصفها بأنها عفا عليها الزمن وراكدة وليست لغة العصر والعلوم والمعلوماتية. ولكن لا ينبغي لنا نحن العرب أن نقبل هذا الوضع ولا ينبغي لنا أن نقلل منه. ويرجع ذلك إلى أن الأمر يتعلق باللغة العربية، التي هي أساس هويتنا، وهي بمثابة مخزن لثقافتنا ومعرفتنا وتقاليدنا. وقبل كل شيء، فهي لغة عقيدتنا وقرآنا الكريم.

فكيف نعيد هذه اللغة إلى مكانها الصحيح بحيث تكون ثابتة وتساعد على خلق مجتمع معرفي يؤدي حتماً إلى تنمية مستدامة وشاملة؟

وللاجابة على هذا السؤال يتوجب علينا عدة أمور أبرزها:

1) على العرب أن يفرضوا اللغة الأم كلغة أساسية في مجالات المعرفة والعلوم، وكذلك التكوين الجامعي والفني، لأنها تشجع الإبداع دائماً. اللغة الأم هي أساس كل إبداع وابتكار، ولا نهضة على وجه الأرض بلغة أجنبية، أو بعيدة عن اللغة الأم. بالإضافة إلى ذلك، يعد الابتكار أمراً بالغ الأهمية لنهضة كل مجتمع وتقدمه لأنه يشكل ويشكل غالبية قيمه الثقافية والسلوكية. عند تعليم شخص ما بلغته، تنتقل المعرفة إلى تلك اللغة².

2) لا يجوز تدريس العلوم باللغات الأجنبية في الجامعات العربية لأن استخدامها في كثير من مجالات الحياة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية يؤدي إلى ازدواجية لغوية مقينة، مما يؤدي بدوره إلى إرباك العملية التعليمية وخلق مجتمع غير متوازن يعاني من اضطراب فكري وثقافي، الأمر الذي يدمر بشكل لا رجعة فيه عملية التنمية.

3) التوقف عن تقليد الغرب، لأن تعلم اللغات الأجنبية لا يصعدنا إلى درجة الإبداع ولا ينقذنا من تخلفنا الاقتصادي والاجتماعي. كما أن تعلم اللغات الأجنبية لا يؤدي إلى تعزيز مصالحنا، بل يساعد الدول الأجنبية في الحفاظ على وضعنا الحالي³

¹ "تقرير التنمية الإنسانية العربية"، سنة ٢٠٠٣ م، ص ١٢٤.

² عبيد، عبد اللطيف، اللغة العربية والتنمية الشاملة بين المبدأ والتطبيق، تونس نموذجاً، مقال، ص ٢٩١.

³ لنفيسي، عبد الله، البعد السياسي لقضية اللغة العربية، ضمن كتاب اللغة العربية أسئلة التطور الذاتي

والمستقبل، سلسلة كتب المستقبل العربي، عدد ٤٦، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتوبر ٢٠٠٥م، بيروت،

4) يتطلب إنشاء نظام معرفي و لغوي مكتمل واسع الاستخدام ومتأصل بعمق ويحمل أبعاداً فكرية وروحية وإبداعية متنوعة. تعتبر اللغة حجر الزاوية في أي مسعى اقتصادي، فهي بمثابة الناقل الأساسي المتأصل في كل نجاح تنموي لأنها موضوع للتعليم والبحث والإنتاج.

5) تجاوز مرحلة الاستيراد الجاهز إلى مرحلة الخلق والإبداع الذاتي للآلات والأجهزة العلمية وإضافة اختراعات جديدة تحسب للحضارة العربية الإسلامية. وهذا أمر لا يتم للعرب إلا في لغتهم، وفي مناخ ثقافتهم الأصيلة ذات التاريخ الطويل، لأن تقدم أي مجتمع في ثقافة العالم وحضارته لا يتم بمعزل عن اللغة .

6) مع تحول الفكر التنموي اليوم نحو الاهتمام بمجتمع المعرفة الذي يعزز التنمية الشاملة، فمن المهم التركيز على إنشاء المحتوى الرقمي، ومواءمة لغات الدول العربية، والاستفادة من التكنولوجيا باللغة المحلية لجعلها في متناول عامة الناس. عامة لأن مناقشة مجتمع المعرفة ليست بمعزل عن مناقشة المحتوى الرقمي، وكلاهما لا يمكن مناقشته إلا بمعزل عن الآخر.

7) من العوامل الأساسية في تحول الاقتصاد العربي من اقتصاد ريعي يعتمد على العلوم والتكنولوجيا إلى اقتصاد ينمو في نمو مستدام ذي قيمة مضافة عالية هو تعريب العلوم وترجمتها ونقل المعرفة إلى اللغة العربية¹

8) جعل اللغة العربية الفصحى على قدم المساواة مع اللغات الرأقية بوصفها أداة للاتصال، وذلك من خلال اكتساب السمات التقنية، والثقافية التي يعتقد أنها توجد في اللغات المشار إليها، والتي قد أصبحت حديثة، وعملية التحديث هي عملية اللحاق بالجماعة العالمية من اللغات التي يزيد النقل بينها والمعترف بها بوصفها أدوات مناسبة للأشكال الحديثة من الحوار.

4. الخاتمة

نظراً لأهمية اللغة العربية الفصحى، فإن قدرة هذه اللغة على تعزيز الإبداع والابتكار هي بمثابة قوة دافعة رئيسية للدول العربية لتحقيق التنمية المستدامة. إن اللغة الأجنبية لن تصل بنا أبداً إلى النقطة التي يمكننا فيها التقدم أو تحقيق نوع التقدم الذي نريده. وكما انه لا يوجد عائق في النظام اللغوي يمنعه من أن يصبح لغة حضارية معاصرة، بحسب لجنة اليونسكو.

¹المراياتي، محمد، أثر اللغة العلمية والتكنولوجية في النمو الاقتصادي العربي، ضمن كتاب أسئلة اللغة لمجموعة من المؤلفين، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، يوليو 2002، ص 109.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

وترى هذه اللجنة أنه يجب استخدام اللغة الأم لهذه الأغراض إذا كانت كافية لتكون بمثابة لغة للتعليم العالي والتدريب الفني¹

إن الافتراض بأن اللغة الأجنبية في عالمنا العربي هي التي تلعب هذا الدور ليس أكثر من نقاش مفترض، ولن يؤدي في الواقع إلى التطور المنشود. ولن تتحقق التنمية المستدامة بمعزل عن اللغة العربية في البلدان العربية. في الواقع، لن يكون هناك سوى الحفاظ على التخلف والأتكالية.

إذا وضعنا لغتنا في عملية التطوير، وكنا جادين وتيقنين بأنها لغة الماضي والحاضر والمستقبل، وأنها دافع حاسم لنجاح التكنولوجيا و كل تقدم، ونمنحنا كل الأدوات التي نحتاجها لتحقيق تنمية مستدامة، فهي بلا شك ستكون لغة التطور والرقي المنشود، وسننجح بلا شك وننتج ونبتكر ونطور.

5.المصادر

- 1) " تقرير التنمية الإنسانية العربية" ، سنة ٢٠٠٣ م، ص ١٢٤ .
- 2) Ferguson ,C.Arabic language encyclopedie britanico, 1971, p 82 – 83
- 3) ا لنفيسي، عبد الله، البعد السياسي لقضية اللغة العربية، ضمن كتاب اللغة العربية أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، سلسلة كتب المستقبل العربي، عدد ٤٦، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتوبر ٢٠٠٥م، بيروت، ص ٦.
- 4) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، دار الهدى للطباعة والنشر، القاهرة، 1931، ص 33.
- 5) ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، ط5، دار القلم، بيروت، 1984م.
- 6) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ج 2، تصحيح أمين محمد عبدالوهاب، محمد الصادق، دار المعارف، القاهرة، 1999 .
- 7) ابن نعمان، أحمد، مستقبل اللغة العربية، دار الأمة، الجزائر، ص ١٠٩ .

¹كتاني، إدريس، دور اللغة في تنمية الطاقات البشرية وتجربة اللغات الأجنبية في البلدان الإفريقية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ص ١٠.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- (8) بن الطاهر، حسين. "التنمية المحلية و التنمية المستدامة"،مجلة العلوم الانسانية،جامعة محمد خيضر اسكرة،العدد24،سنة 2012،ص 454.
- (9) جمعة، سيد يوسف، سيكولوجية اللّغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، 199، ص 51.
- (10) الخوري، يوسف قزما، نجاح الأمة العربية في لغتها الأصيلة، ط1، بيروت، 1991م، ص 11.
- (11) زاهد، زهير، العربية والأمن اللّغوي، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، 2000م، ص 24.
- (12) زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللّغة العربية، مؤسّسة هنداوي للتّعليم والثقافة، القاهرة، ص 57.
- (13) السيد، محمود أحمد، الموجز في طرائق اللغة العربية وأدبها، ج 1، بيروت، دار العودة، 1980م، ص 12.
- (14) عاشور، راتب، الحوامة محمد، أساليب تدريس اللّغة العربية بين النّظرية والتّطبيق، دار المسيرة للنّشر والتوزيع، الأردن، 2003م، ص 20
- (15) عبيد، عبد اللطيف، اللغة العربية والتنمية الشاملة بين المبدأ والتطبيق، تونس نموذجًا، مقال ، ص ٢٩١.
- (16) عمايرة، منصور، المسرح والوسائط، موقع مجلّة الكلمة، عدد 66، أكتوبر 2012م.
- (17) كتاني، إدريس، دور اللّغة في تنمية الطاقات البشرية وتجربة اللّغات الأجنبية في البلدان الإفريقيّة، مجلّة اللّسان العربي، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ص ١٠.
- (18) محمد جاسم محمد جبارة، النقد الادبي ودوره في التنمية المستدامة ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، المجلد 18،العدد2، لسنة 2022،ص 196.
- (19) المراياتي، محمد، أثر اللّغة العلميّة والتّكنولوجية في النّمو الاقتصادي العربي، ضمن كتاب أسئلة اللّغة لمجموعة من المؤلّفين، منشورات معهد الدّراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، يوليو ٢٠٠٢، ص ١٠٩.

English Language Teaching (EFL) Learners and Integration of Media Technology and Emotional Valences

A.L. Rose Mohammed Mahdi

University of Kerbala- Collage of Education and Humanities.

rose.m@uokerbala.edu.iq



Abstract

This study is a significant effort to English language teaching (EFL) learners and integration of media Technology and emotional valences. Technology has become crucial to teaching and learning in the twenty-first century. The results revealed that the respondents used technology for their English language learning seasonally and had a modest level of proficiency in digital literacy. The conclusion is that to master a language; learners must still be technologically literate. The advantages of utilizing technology in teaching the English language are not sufficiently studied.

also, The findings revealed that participants processed the positive, negative, and neutral words identically based on eye fixation time. However, the frequency effect was attained for both valenced and neutral words. The lack of processing difference between valenced and neutral words is attributed to the disembodiment of L2 emotional words and learning experience of the participants as late EFL learners. These learners have been deprived of affective socialization and the affective sensory experience in their development of L2 emotional words.

Key Words: emotional words, Technology, English Language Learning, EFL Learners, valence

Introduction

Over the past several decades, technology has become a fixture in many homes around the world. Its influence has permeated into all facets of life, including English language teaching. The aim of this study is to explore the impact of integrating media technology in ELT classrooms and to statistically analyze how much it assists learners in acquiring four language skills namely listening, speaking, reading and writing. Integration of media technology began in the 1950s when small language schools began to use the phonograph, movies and the tape

recorder as tools in English language teaching. In the '70s and '80s, audio and video courses were improved through the added use of video projectors and slide shows. By the late '80s and early '90s, language labs were part of many of the more expensive language schools throughout the world. However, by the mid '90s many multimedia language programs became available for teachers on the Internet. In modern era of English language teaching, media technology such as video, pictures, animation and interactive games, CDs or DVDs, the use of internet, chat rooms and video conferencing and Apple's iPad have narrowed distance and turned the whole world into a global community. It provides opportunities to learners to converse not only with local community but with global community as well. It has revolutionized learning and teaching methodologies thereby turning them more enjoyable and productive. According to (Balaaco ١٩٩٦) digital learning is "just in time" and on-demand delivering knowledge when and where the employees need it. This concept of "anywhere-anytime" is serving learners on the larger scale.

Firmin says progress will be accompanied by change. As time progresses, there are many changes in all aspects of society. Technology is a rapidly evolving aspect that follows the era. Technology itself has an important role in many ways and in all areas of life [١].

Anything that is not touched by technology is said to be out of step with current developments [٢]. Education, social, agriculture, economy, culture, if technology is formed, the quality will be higher and the products produced will be of better quality. Technology is also used in the implementation of education.

Educational technology will help all aspects of education in an effort to improve the quality of service and the quality of media produced [٣]. The results of the application of technology in the field of education are the quality of knowledge and skills of good students and competitiveness. The development of the use of information and communication technology has led to five changes in the learning process, namely: (١) from learning to appearance, (٢) from classrooms to wherever and whenever, (٣) from paper to "per line" or channels, (٤) physical facilities to network facilities, (٥) cycle time to real time [٤]. Furthermore, Rosenberg states that communication as an educational medium takes place with the help of communication media such as telephone, computer, internet, e-mail, etc. [٤].

Interaction between teacher and students takes place not only through face-to-face relationships, but also through these media. Technological advances will also have an impact on the variety of media used by educators. Technology will help teachers create media.

Media will be more interesting and varied if the teacher can use existing technology. But teachers are less able to master the technology available. The tendency of teachers who are of advanced age do not understand the role, functions and benefits of technology and media, but still maintain the conventional style without missing elements of technological progress in it.[5]

According to the study by Jackson et al. (2006) found that students who use the Internet more often have higher grades and grades. According to research activities, the Internet changes the interaction between students and teachers (Kern, 1995): in computer classes, the teacher talks less and the students talk more. In addition, it changes the role of teacher and student (Peterson, 1997) and makes learning more student-centered[6]. Sight and hearing are the two dominant senses that media technology can provide to students and provide more opportunities to learn linguistic data. As Pope and Globe (2000) state, it is also important for English teachers to model effective teaching practices with technology. As students perform various tasks with computers, they expand their metacognitive, cognitive, and affective learning repertoires. As Kaider (2003) writes, "rather than learning from or about technology, the focus should be on learning with technology." He also argues that with the help of hypermedia (such as the World Wide Web), multimedia becomes a more powerful tool for language learning. He believes that one of the advantages of using hypermedia for language learning is that it provides a more authentic learning environment for language learners. For example, listening can be combined with observation. A second study (Chandrasgaran & Kong, 2006) focused on the potential of forums to use learners' reasoning skills – that is, to increase learners' awareness of their ability to present arguments orally. Recent research in language literacy has shown that texting can improve students' reading and spelling abilities (Pelster et al., 2009). CMC (Computer Mediated Communication) is a broad term for technologies that enable language learners to communicate with other language learners or native speakers via text or audio, including email, discussion forums, text messages, chat, and conferencing.

The psycholinguistics of emotional versus non-emotional language has attracted the interest of researchers over the past two decades. It has been indicated that emotional language is represented, stored and processed differently in the mind . In view of the fact that emotional language constitutes a huge part of our language on a daily basis (Heredia & Altarriba, 2014), the processing of emotional lexicons in both L1 and EFL is an important subject in the study of bilingual processing .[7]

It is generally accepted that emotional words are processed differently than neutral ones . A variety of cognitive tasks such as preparation, emotional ligation, lexical decision, ERP, etc. have been adopted as research tools to justify such a difference. Most of these studies have examined the processing of emotion words in isolation from the natural circumstances of language use through tasks such as lexical decision. In recent years, however, there have been some attempts to trace the time course of emotional word processing in the context of natural reading. To this end, eye tracking is a technique that has been effectively used to study the natural processing of real texts with a high level of precision. These studies focused on the effect of valence (positive, negative, and neutral words) on word recognition time during reading .[8-11]

On the other hand, Altarriba and Basnight-Brown (2015) argued that individual difference factors related to language processors, such as their level of proficiency, age of word acquisition, and gender, may influence emotional lexical processing in a mixed way.

Literature review

This section presents the discussion on various studies related to the topic under consideration.

Digital literacy

The same definitions are used by academics with different interests in computer literacy. The main theme of Haig and Peyton's (2011) study is how to make different activities and cultural elements accessible, understandable and supported through digital technologies. Digital technologies, including hardware and software, are used for social, entertainment and educational purposes in schools and at home, according to Ng (2012), who highlights the diversity of literacies

associated with their use. Son (2015) believes that acquiring technological knowledge involves learning how to use digital tools and gadgets for specific purposes.

What is worth mentioning is that sometimes the terms "digital literacy" and "digital competence" are used interchangeably. In the EU framework of key competences for all citizens (European Commission, 2006), digital competence is considered one of the eight key competences. It was described that: "The confident and critical use of information society technologies (IST) for work, play and communication is called digital competence." It is supported by basic ICT abilities such as using computers to interact and participating in collaborative networks over the Internet and to retrieve, evaluate, store, produce, display and exchange information.

Martin (2005) expanded digital literacy to include understanding and attitudes about using technology in context. In addition, he highlighted several skills to be covered, including identity, access, management, integration of digital resources and interpersonal communication. Most of the components of digital literacy described in the definitions are reflected in the statements in the questionnaire used to measure the respondents' skills regarding their level of digital literacy.

Digital Literacy and Technology Integration

Technology integration and digital literacy are mutually beneficial. In this study, the term "digital literacy" refers to learners' capacity, knowledge and attitudes to use technology for self-assessment. While technology integration, for example, focuses on the actual use of technology in teaching and learning, the frequency of application depends on the experience of the learners.

Technological integration, according to Oliver et al. (2012), can help students develop their skills as competent IT users as well as information seekers, analysts and evaluators. The same study goes on to argue that technology integration practices can also help students become better problem solvers, decision makers, users, communicators, and creative collaborators of technology. Technology integration practices help students become properly digitally literate in this way.

According to Gilakjani's (2017) argument, students who use technology not only actively participate in the learning process, but also gain information from it. They must select, receive, communicate and use facts as they fully integrate them into their language learning. As a result, when students use technology in their daily lives, they need to be digitally literate. In addition, learners can get updated information and knowledge from the Internet from now on to expand their views of understanding and apply the knowledge in their studies, work and daily life. Through the above arguments, the interplay between digital literacy and technological integration has been well illustrated.

Implementation of technology in language learning

What exactly does "technology integration" entail, then? Technology integration, according to Dockstader (1999), involves both students and teachers using technology to perform routine teaching and learning tasks more effectively and in ways that will change those tasks. Students use technology to enhance the learning environment and submit assignments online. The use of technology in the study, according to Hennessy, Ruthven and Brindley (2005), may have been appropriate for the target audience. When it comes to how to use technology in language learning and teaching, several scholars have different categories. According to Warschauer et al. (2004), technology can be used in language learning for cognitive and social reasons. Cognitively, learners can generate knowledge from it when their exposure to language is significantly increased using language acquisition technology. With the help of technology, students can access real-world social situations to practice language skills despite distance and time, which is called social integration.

Moore (2009) divides technology into three categories: on-site, hybrid, and online. For each area, he suggested a summary of some relevant technologies. For the first category, "in-place technology use" refers to teacher-led, whole-group English language teaching that takes place in a classroom or computer lab. While in blended learning, technology is used to augment the core course content and can be used in labs, classrooms, and non-classroom locations such as the home, library, and community centers, without a teacher present. The specific technologies used in the mixed mode are built on the basis of on-site mode and computer-mediated communication (CMC) - an interactive online platform and web-based learning

(including project-based learning, games, etc.). The third type of integration is entirely Internet-based with or without teacher involvement and is called computer-mediated distance learning (CMDE).

Therefore, depending on the classification and scope, the use of technology in English learning can occur both in and out of the classroom. In order to improve the basic education of learners, it is used in a hybrid form of technology integration.

The benefits of technology integration in language learning

A framework for teaching and learning is provided by technology integration. Numerous studies show the benefits. The benefits of using technology for language acquisition are discussed in the following sections, starting with general benefits and moving to more focused benefits for vocabulary and speaking, listening, reading and writing. With the help of technology, children can learn at their own pace and level and often discover their interests and abilities. Students take control of their learning and actively participate in it. Technology supports the physical and mental development of learners and engages them in data processing, which promotes higher levels of thinking abilities (Farahani et al, 2015). According to other studies, technology can reduce learners' anxiety about learning and encourage more communication, which helps students learn new skills and become more independent (Ozerol, 2009).

According to the 2006 book by Cummins, Brown, and Sayers, adult English language learners may have the chance to learn more than is taught in a formal curriculum if technology is used to supplement their learning. It will now give students greater chances to master language and literacy. Web 2.0 platforms promise to provide more useful, inexpensive, and accessible language learning tools and applications. (Moore, 2009).

According to Altun (2015), there are benefits of using technology in teaching and learning English. He added that when "computers, internet, smart boards, mobile phones, video games, music players, etc. are used in learning the target language, etc., technology can be used to enhance the teaching and learning of English'.

He further concluded that traditional methods are still considered useful for language learners despite the significant impact of technology-based learning on teaching and learning. The use of technology can increase students' motivation, language awareness, and proficiency in languages other than English.

As for English listening, since it is an active process that requires learners to identify sounds, decode them and understand the meaning of words according to context, technology has the advantage of presenting learners with authentic audio videos with textual support through various forms such as video channels, websites, apps, audiobooks, online classes, etc.

There is no doubt that countless academics have studied how technology affects listening comprehension. Mohamadkhani and others. showed in a 2013 study how the use of modern technology, specifically audio files, has a significant impact on how well young people can listen. Another study, Wagner (2006), examined how visual aids affect active listening and concluded that they help listeners reach more confident judgments, which improves listening abilities.

Speaking is a productive skill that involves using speech to convey meaning to other people in a specific context. This includes fluency, pronunciation, grammatical accuracy, etc. Technology can provide learners with opportunities for independent interaction, provides privacy and a safe environment where mistakes are corrected and accurate feedback is given.

In 2005, Volle studied how an online Spanish language course affected students' speaking skills. The researcher concluded that the technological integration of the program significantly improved the students' speaking abilities by comparing the audio recordings made before and after the course. In their 2011 study, Juana and Palak examined how podcasting affects Spanish speakers' speaking abilities. After six months of integration, the regularity and variety of specific weekly podcasting projects was found to help learners' speaking abilities. However, observation shows that the problem with using English speaking and listening skills is that they are not fully practiced in the classroom in China. Fortunately, there are digital tools that can help facilitate the speaking and listening process by providing online spaces for students to continue developing these skills.

Vocabulary, reading fluency, background knowledge, and comprehension were only a few of the components of reading comprehension. Reading skills are enhanced by computer technology because of the amount of reading content available and the method by which information is delivered. Newspapers, online news articles, blogs, transcripts, movie titles, and other technical reading aids are examples. Researchers have found that learners can increase their sight word vocabulary, fluency, and comprehension with the help of technology. According to Green (2005), computers can increase the attention levels of older students while maintaining clear and basic text. Another advantage of using computers to teach reading is that they provide quick feedback on performance and additional practice if needed.

In terms of writing skills, which includes all the knowledge and abilities related to expressing ideas through the written word, this requires correct grammar, punctuation, spelling, etc. Computer technology can be used in many different ways to improve writing abilities. Some commonly used writing platforms include Microsoft Word, emails, blogs, social media posts, websites, etc.

Technological tools, according to Peregoy and Boyle (2012), can improve a student's ability to read and write because of their user-friendly qualities, especially by allowing easy access to educational resources and a positive learning environment. Therefore, learning becomes much faster and more efficient thanks to the implementation of technology in reading and writing skills.

Finally, research shows that vocabulary affects students' fluency, comprehension, and achievement. A wide vocabulary is important for effective speaking, listening, reading and writing. Thus, vocabulary is a fundamental component of effective language learning. It also has a significant impact on most academic standards. Dictionary technology can be reference tools such as electronic dictionaries, game and quiz applications, e-books and website training. Technology can offer a text-based interactive environment in which students are required to use strategies and are given several opportunities to learn new words and their meanings. (Livingstone and Wirth, 2003)

Wiki technology has been used in studies by Costley (2014) and Lin & Yang (2011) (as cited in Gilakjani, 2017) to explore how it can help language learners.

The findings showed that gaining access to the instructor's immediate feedback when using this technology was very beneficial for the students. Learning vocabulary, spelling, and sentence structure by reading the work of peers is another benefit of using this technology for students.

Issues and issues with technology integration in language learning

The use of technology can provide a text-based, interactive environment in which students are challenged to use techniques and are given multiple opportunities to learn new terms and their definitions. (Livingstone & Wirt, 2003) A study by Warni et al. (2018) examined high school students learning anatomy outside the classroom and found that various technological tools such as television, laptop, and interconnected cell phone became part of the students' daily lives. Although every student in the study is aware of how useful technology is for learning English, this does not mean that all of them will use it to its full potential.

Alakrash and Abdul Raza (2021) note that there is now only a minimal level of technology use in EFL classrooms due to cost, lack of training and perceived limitations. The effectiveness of technological innovation in EFL classes is also not entirely clear. They also said that the main motivation for the COVID-19 education was the lack of digital literacy among teachers and students. It can be challenging for these teachers to provide their students with access to online resources. For teaching and learning to be successful, both teachers and students must be technology-savvy.

Nash (2020) supports the idea that to use the digital environment effectively, language teachers and students must have the necessary digital literacy. Ultimately, learners will need to be digitally literate to succeed in both their academic and professional endeavors as digital technologies become more pervasive in society. It is critical to have accurate knowledge of learners' technology integration practices and digital literacy skills to better understand how technology integration promotes teaching and learning activities in this approach.

In order to help students improve their four language skills, not enough research has been done on the use of digital technologies in English language teaching and learning. Evidence from the literature indicates that technology-based uses in English language learning have attracted more attention than technology-based

language learning, which covers all English language skills, including listening, speaking, reading, writing, and vocabulary, especially in the context of Chinese EFL.

Recently, more and more attention has been paid to teaching English to Chinese students, especially undergraduates. Most students recognize the need and benefit of learning English, but many

the lack of knowledge and experience necessary for this

successfully. With the spread of technology and the Internet, an increasing number of movies, audio files, websites, etc. have come to public attention and can be used as additional resources for learning English. It is extremely important to understand whether this modern technology can help EFL students in their language acquisition. Research on how technology is used in China is needed for a fuller understanding, although it has already provided some useful insights. However, there are few studies related to domestic life in China, as the study of English in college in China is still more inclined to a traditional English classroom setting. It cannot be denied that there are certain degrees of technology integration involved in the classroom setting, such as the use of PowerPoint presentations, projectors, watching English language learning films, etc. However, learners' awareness of the use of technology for learning English is not fully raised, and the role of technology is not emphasized. In terms of online resources, there is no English-based video platform like YouTube or many English-language websites like Google in China. Most online resources, such as videos and websites, are mostly in Chinese. Although there are emerging apps for learning English, their popularity and effectiveness are unclear. Chinese students learning English as a foreign language (EFL) use technology to help them learn vocabulary and the four language skills. The study used was adapted from a 2021 study by Alakrash and Abdul Raza. Based on their questions and statements, the researcher made some modifications in the number of statements and descriptions applicable to the Chinese context. For example, the researcher replaced YouTube and Netflix with Bilibili and Tencent Video because the official ones are not available in China. Similar modifications were applied to other statements. In this study, not only general digital literacy but also specific methods of technology integration, such as video, audio, e-books, websites, chat tools and apps are integrated in the four

English language skills. This is a relatively comprehensive study and analysis of this field. The researcher wants to make up for China's shortage of related EFL studies.

Representation and processing of the mental lexicon constitute an important aspect of second language psycholinguistics. EFL learners have a mental lexicon in which they store information about words such as spelling, pronunciation, semantic meaning, and part of speech. Lexical processing occurs when we see a string of letters and can immediately tell whether it is a word or not, and if so, what it means. This processing is facilitated due to the automaticity involved in word recognition (Jiang, 2018). The type of information recalled by each lexical item, including its linguistic, cognitive, and emotional associations, can determine the quality of lexical processing. Some of these features are simply word properties, while some other factors are related to EFL users' individual characteristics as language processors. Word frequency, concreteness, imagery, word length, and word emotional properties are some characteristics of words that can affect the ease with which the lexicon is processed. A word like "good" may have a high frequency, while a word like "lawsuit" has a low frequency. High-frequency words tend to be responded to preferentially over low-frequency words. This advantage is known as the frequency effect (Jiang, 2018). Concreteness is a semantic property of words. Words with higher levels of concreteness are responded to faster when controlling for other variables (Altarriba & Baur, 2004; Altarriba et al., 1999).

L₂ learners' gender, proficiency level, and age of acquisition (AOA) of a word are among individual learner differences considered relevant to lexical processing. AOA is also related to the frequency effect. When words are learned earlier, they are often of high frequency and are preferentially responded to. Another important phenomenon in word recognition is the context effect, which is defined as the linguistic context of a word in which it appears. Words take less time to be recognized when they appear later in a sentence than when they appear at the beginning of a sentence. In other words, when more contextual information is available, it is easier to recognize a word (Marslen-Wilson & Tyler, 1980).

Emotional properties of words such as their valence and arousal are also considered a significant source of variance in lexical processing. As an example, Ayciceyi and Harris (2004) reported improved recall and recognition of emotional

words compared to neutral words in a second language. Studies have revealed that not only are emotional words stored and processed differently compared to neutral words, but emotional words are influenced by different cultures across languages, leading to differences between L1 and EFL emotional text processing.

With the introduction of positive psychology into SLA studies (MacIntyre & Mercer, 2014), the role of emotional aspects of language learning and language processing has gained further prominence. According to Broadenand-Build theory (Fredrickson, 2001), positive emotions facilitate language learners' capacity for exploration and mind play (Broaden) and help establish better social connections (Build) during SLA. Therefore, studying all the emotional features present in SLA contexts, including the emotional state of learners, the emotional properties of the language being processed, and the emotional aspects of activities and tasks, can provide new insights into understanding how EFL is learned and used. . One such area involves the processing of emotional words.

Much of the research on the differential processing of emotional words has resorted to such general cognitive tasks as lexical decision and the emotional stroop to examine L1 and EFL word recognition times in decontextualized processing conditions (e.g., Degner et al., 2012; Kousta et al., 2009; Sutton et al., 2007). Nevertheless, the time course of word recognition in the context of sentence processing has attracted the attention of some researchers recently (Knickerbocker et al., 2014; Knickerbocker et al., 2019; Scott et al., 2012; Sereno & Kayner, 2003). .

Emotional words carry the two main dimensions of emotions, viz. valence and arousal. While valence is scored as an index of the pleasantness of an emotion and whether it is positive or negative, arousal is interpreted as the intensity of the emotion and whether it is exciting or calming (Barrett & Russell, 1998). These aspects of emotion words have been investigated in relation to lexical processing in EFL . Although some research confirms a difference between EFL emotional and neutral text processing (e.g., Sutton et al., 2007), a number of studies show identical processing in this regard (e.g., Degner et al., 2012).

The type of task used for word recognition appears to be an important factor in explaining some sometimes conflicting results. For example, findings from

emotional tasks show that emotional words are more difficult to process than neutral words (McKeana & Sharma, 1995; Nasrallah et al., 2009). Meanwhile, in lexical decision tasks, words with positive and negative emotions were processed in less time than non-emotional words (Kousta et al., 2009). In a lexical decision task, Kousta et al. (2009) indicated that it took shorter time to recognize both negative and positive emotional words than neutral words, regardless of polarity. They even controlled for the confounding effect of word arousal through a regression analysis, the results of which showed no confounding effect of arousal. Their finding was in contrast to some theoretical arguments, such as the delayed release hypothesis (Estes & Verges, 2008), which suggests an advantage for negative emotion words over positive words.

Empirical research supports the privileging of emotional words in their time course of processing during reading activities. (Knickerbocker et al, 2014; Knickerbocker et al, 2019; Scott et al., 2012; Sereno & Rayner, 2003; Sheikh & Titone, 2016). In an outstanding query on the recognition time of positive, negative, and neutral words during sentence reading, Scott et al. (2012) reported a general advantage of both the positive and negative lexicon over the neutral.

One consideration in these studies when looking at the differential effects of valence on word processing is the distinction between two types of emotional words, viz. emotion or words denoting emotion versus emotion-laden words (Pavlenko, 2008). Emotion words represent an emotional state of mind (eg, joy or anger), and emotion-laden words (eg, coffin, bully) simply express an association with an emotional state. While in the study by Scott et al. (2012) mixed emotion words and emotion-laden words, Knickerbocker et al. (2014) limited their study to emotional words and compared the time line of emotional word processing. The results showed easier processing of words with positive and negative emotions compared to neutral words. Knickerbocker et al (2019) focused specifically on the processing timeline of emotion-laden words and indicated a remarkable privileging of both positive and negative words over neutral words, although the latter effect was reported to be less robust.

Another characteristic of emotional words that has been noted to be related to their temporal processes in natural reading is word frequency. Regardless of their emotionality, high-frequency words were found to be recognized at a higher rate

than low-frequency words in natural reading (Hand, et al., 2010; Sereno & Rayner, 2003). Furthermore, the combined effects of valence and frequency on word recognition during receptive sentence processing have been the subject of a number of studies in this area. In an attempt to observe this simultaneous effect, Scott et al. (2012) resorted to the eye-tracking technique. The results showed that both positive and negative words were recognized faster than non-emotional words. However, the facilitative effect of valence was moderated by word frequency. High-frequency words with positive emotions were processed faster than neutral words, while high-frequency negative and neutral words were recognized at equal rates. For low-frequency items, words at either end of emotional polarity were similarly processed faster than their neutral counterparts.

An interaction effect between valence and frequency was already reported by studies examining word recognition time using other types of tasks (e.g., a lexical decision task) other than the reading context (Kuchinke et al., 2007; Scott et al., 2009). Scott et al. (2009) used ERP to look at the mutual influence of emotional valence and word frequency in lexical decision tasks. The results showed both a positive and a negative effect with low-frequency words. In contrast, processing speed for positive words was significantly higher than negative and neutral words in the case of high-frequency words. Kuchinke and others. (2007) investigated the performance of native German speakers on a lexical decision task. Results showed main and interaction effects for frequency and valence.

An additional area of research in relation to the processing of an emotional lexicon is the way in which the individual characteristics of the EFL user can influence this processing. In this regard, a number of EFL learner characteristics, including learner EFL proficiency level, L₁, gender, age of acquisition (AOA), learning experience, and affective states such as mood and anxiety, have been noted to influence the differential processing of positive, negative and neutral words (Altariba & Basnight-Brown, 2015). Konrad et al. (2011) demonstrated facilitated processing of positive emotion words by low-experience bilinguals, an advantage that was not observed for negative words. The finding of this study appears to be in contrast to the other studies reviewed here, which may be attributed to the skill level of the study participants.

Knickerbocker et al. (2014) brings an interesting aspect of learner characteristics to research in relation to emotional text processing. Their study showed an interaction between learners' anxiety and negative valence in influencing word processing speed in reading. Readers with higher anxiety scores had less time to recognize negative words compared to neutral words. No such effect for anxiety was observed in the case of positive valence.

In a similar study, Sereno et al. (2015) investigated the interactive effect of emotionality and word frequency with learners' positive, negative, and neutral mood induced by treatments involving different types of music. The results showed interaction effects between valence and frequency, as well as valence and mood. The observed interaction between emotion words and comprehenders' mood involved an incorrect pattern of variability that was in contrast to mood congruency theory (Bower, 1981). Although the overall model depicts facilitated processing of emotional words in both positive and negative mood compared to neutral mood conditions, the correspondence between learners' positive and negative mood, on the one hand, and positive and negative emotional words, on the other hand, not observed.

Proficiency level is another EFL learner variable hypothesized to be related to the processing of emotion words. El-Dakhs and Altarriba (2019) reported a discrepancy between the performance of pre-intermediate and advanced students with English as an EFL on a free recall task. High-experience learners outperformed their low-experience counterparts in processing both emotion-laden and emotion-denoting words. They also mentioned Arabic as the learners' L1 as a source of variability in emotion word processing.

Methodology

The current research adopts a descriptive qualitative research design in terms of data collection and the choice of population and sample of the study. The choice of this type of research methodology offers an optimal way to gather data and offer conclusions for the English language teaching (EFL) learners and integration of media Technology and emotional valences.

Results and Discussions

In general, the understanding of technological epistemology comes from the Greek, namely *techne* and *logos*. *Techné* can literally be interpreted as way, knowledge, skill and skill. *Logos* itself means knowledge. So technology can be interpreted as the science of using experience. Technology can also mean the systematic application of techniques and methods[12]. According to Indonesian Wikipedia, the definition of technology is the development and application of tools, machines, materials and processes to help people solve their problems.

Today's technology is widely used in the educational process, both non-formal education, formal education and non-formal education, where the aim is to engage the creativity of students and teachers or teaching staff. Technology used in education itself includes all means or tools that can be used in the presentation of information to be conveyed in the learning process or in practice. In general, the community recognizes educational technology as a tool in the educational process. On the other hand, educational technology is the study of design, development, use, management, evaluation, processes, resources and systems carried out in relation to education or the learning process. Educational technology is to maintain the smooth functioning of the educational system. The more modern and sophisticated technology is used, the more education is supported, both in the learning process and in the education system itself.[1]

Furthermore, if educational technology is translated into the concept of a tool or facility, then the media of education is a kind of attracting the interest and concentration of students so that a learning activity takes place.[13] Learning media that combine concrete experiences help students combine previous experiences, so it is important to learn abstract concepts that are difficult to analyze and commit to students' memory. According to Sharon and James Russell, there are six main categories of media used in learning, namely text media, audio media, visual image media, video media, creative media or objects, and media in the form of technicians or people. Technology and media play an important role in the learning process. While the learning process is teacher-centered, technology and media play a role in supporting the delivery of learning. On the other hand, when the learning process is student-centered, students will be as media users and users of technology and media to present the results of their thoughts, research results, etc. But in general, the important role of technology and media is manifested in teacher-centered learning.[14]

One of the roles of technology and media is to serve changes in the learning environment^Y]. Technology will help in the presentation of learning media. Broadly speaking, the role of technology and media in learning includes:

a. As an additional role. Technology and learning media in the learning process both at school and at home have a strategic role, one of which acts as a complement. The additional role in question is to be a teaching tool in addition to the lecture method conducted by the teacher. Technology and media do not have to be present in the learning process at all times, but students are very much expected. Technologies such as the Internet are not used absolutely as a learning resource, but only as an additional reference to material outside the media and books provided by the teacher. As with media, media play an additional role if the teacher needs a tool to convey material to students.[15]

b. In addition. Technology and media are said to act as complementary in terms of technology as a complement that supports the use of media in the learning process. Media are said to be complementary in terms of complementing the material provided by teachers in the classroom. Technologies such as the Internet can play a role in finding additional material to supplement the material provided by the teacher, just as the media will supplement material that he feels is missing from the book.[16]

°C. As a substitute. It is argued that technology and media play a role as a substitute for meaning, technology and media as a substitute for distance learning activities. Nowadays, the use of technology to facilitate human work has started to be encouraged. Some international schools and universities implement several learning activities that can be chosen by students, including conventional or face-to-face learning, face-to-face learning dispersed again through the Internet, and some even implement distance learning using existing technology and media. In this case, technology and media act as substitutes for teachers' existence in the classroom.[17]

Teachers and students can conduct the learning process in different locations or far from each other using the Internet or Skype technology. The substitute role can also be seen when the teacher shows the results of the interview or the results of the recording of the arguments to a character or an expert who cannot physically be

present in class during the learning process. Technology and media act as physical substitutes for someone expected to be present in the learning process. If the teacher uses different learning media well, the teacher can share his role with the media [15]. The role of the teacher and learning media will motivate or encourage students to be interested in the subjects so that the learning process runs optimally [18].

Technology is very useful in the learning process, especially in the era of globalization and entering the current ASEAN Economic Community [17]. Technology can be used in various fields, among others, for example, education, economy, social sphere, tourism, culture, etc. The benefits of technology in learning include:

- a. Facilitating the creation of learning media
- b. Facilitate delivery of learning media provided in class
- c. Make it easier for teachers and students to find learning resources other than books and study materials
- e. Technology facilitates in terms of simplifying the material to be delivered, the material can be simplified by diagrams, graphs or otherwise, of course, using technology in its production

The lack of difference in the processing of positive and neutral words during reading contrasts with a number of related studies [17]. Positive words are processed more slowly than negative and neutral words, which does not support the positivity effect (Mergen & Kuruoglu, 2017). Furthermore, the lack of privileging for negative words contrasts with Bradley's (2000) approach theory, which holds that negative words are recognized more quickly than neutral words because survival requires withdrawal from threatening situations implied by negative emotions. However, recent studies have reported a lack of advantage for negative emotion words compared to neutral words, which is consistent with the findings here.

Researchers of the effect of emotionality on EFL word processing have drawn on Pavlenko's (2005) theory of language embodiment to explain polarity effects in word processing. Linguistic embodiment theory (Pavlenko, 2005, 2012) posits that

ffective socialization occurs in early childhood and the formal information of words is integrated with the autobiographical and affective information perceived through the five senses in this phase of life. When exposure to EFL words occurs after this phase, the words are disembodied. According to Sheikh and Titone (2016), EFL negative emotion words were de-embodied as a result of EFL learners in EFL contexts being deprived of opportunities to use these words in EFL contexts that provoke enriched emotional experience . Disembodiment provides an explanation for the lack of an emotional effect for EFL negative words in their processing during reading. One can imagine a similar explanation regarding words with positive emotions.

According to Sheikh and Titone (2016), what protects positive words from disembodiment is the positive bias about EFL emotion words. However, the results of the current study contradict this argument; despite the fact that positive words were processed slightly faster than neutral words, the difference was not large enough to reach statistical significance. This is evidence that the participating EFL English learners in this study may have been subject to disembodiment for positive emotion words as well as negative ones. Based on this reasoning, because the participants in the current study learned English late, they did not go through the emotional socialization process that occurs in early childhood; furthermore, all participants learned EFL in decontextualized language classrooms, which are unnatural settings. Consequently, English as a second language participants were not afforded many opportunities to integrate with all sensory modalities. English as the participants' EFL is therefore a disembodied language and low in emotionality .

Furthermore, the emotional context theory of learning proposed by Harris et al. (2006) stated that the emotional distinctiveness of a language depends on its context of learning and use. While the context of first language acquisition is highly emotional, the context of EFL learning is not always emotional. The participants in this study learned English as a foreign language in such contexts in schools or foreign language institutes, which are formal and neutral contexts. Therefore, language learned and stored in a non-emotional context will not have the emotion that the L1 context would provide to learners. Therefore, emotional words learned and stored in a non-emotional context will be stored similarly to neutral words. Therefore, the findings of this study can be explained by both the emotional context theory of learning and the theory of linguistic embodiment (Pavlenko, 2005), consistent with studies that did not find differences in processing of emotion and neutral words in EFL.

Regarding the effect of frequency on the processing of emotional words, the results showed that, consistent with previous research, high-frequency words were generally recognized faster than low-frequency words. Although there was no significant interaction between valence and frequency, unlike Scott et al. (2012) comparing word recognition times to high- and low-frequency words supported a frequency effect for all three groups of words, with high-frequency words having shorter fixation times compared to low-frequency words. This result is consistent with studies using both a lexical decision task and eye movement reading.

Conclusion

Educational technology is a way or tool to achieve national educational goals. This can be achieved by using technological tools created by the community or academics to support the growth and development of students' creativity and thought in an educational system, both non-formal education, formal education and non-formal education. As a derivative, the media of learning is a kind of stimulus for students to have a learning activity.

Learning media that combine concrete experiences help students combine previous experiences, so it is important to learn abstract concepts that are difficult to analyze and commit to students' memory. Technology and media play an important role in learning. When learning is teacher-centered, technology and media play a role in supporting the delivery of learning.

On the other hand, when learning is centered on students, they will be as users of media and users of technology and media to present the results of their thoughts, research results, etc. But in general, the important role of technology and media is manifested in teacher-centered learning. One of the roles of technology and media is to serve changes in the learning environment. Technology will help in the presentation of learning media.

The advantage attributed in the literature to emotional words needs to be examined more carefully, as the emotionality advantage appears to depend on a wide range of variables. The first variable is the type of emotional word due to the fact that emotion-laden and emotion-labeled words seem to behave differently in this regard. Other aspects of word characteristics, including the well-studied frequency effect, concreteness, and imagery, play a role. Another important set of variables in this regard is the CPU specifications. A user's EFL learning experience, age of acquisition, gender, and emotional state are among the individual differences with some potential to influence the processing of EFL emotion words.

A general understanding of emotional word processing requires observing all of the aforementioned factors in relation to each other. As an illustration, one explanation given in this study for the lack of a negative word advantage over neutral words concerns the relationship between L1 and EFL; since neutral words are common loanwords borrowed from English into Persian, it is argued that they should have improved the overall processing speed of neutral words. As another example, Knickerbocker et al. (2014) indicated a relationship between the EFL learner's state of anxiety and the processing of negative words. Therefore, learners' emotional state during reading is another variable that should be investigated when studying emotional word processing. By focusing on the L1 effect, El-Dakhs and

Altariba (2019) directed researchers' attention to the learning experiences of EFL learners, including the conceptual differences established by different cultures. This in itself may be further evidence that emotion text processing research should be conducted in different linguistic and cultural environments to provide a comprehensive platform for further research. The processing of emotional words is a multidimensional phenomenon.

References

1. Balaaco, B & Truscillo, D. (١٩٩٦). TESOL Technology: New Opportunities for Learning Styles and Strategies with Computers. TESOL Journal, pp. ١٥-٢٥
2. Chandrasegaran and Kong . (٢٠٠٦). Stance-Taking and Stance-Support in Students' Online Forum Discussion. Linguistics and Education. ١٧(٤): ٣٧٤- ٣٩٠
3. Jackson, L.A., Eye, A.V. Biocca, F.A., Barbatsis, G., Zhao., Zhao, Y. and Fitzgerald, H.E. (٢٠٠٦) . Does home internet use influence the academic performance of low-income children ? British Journal of Development Psychology, ٤٢(٣), ١-٧.
4. Peterson, M. (١٩٩٧). Language Teaching and networking. System, ٢٥(١), ٢٩-٣٧.
5. Plester, Wood and Joshi. (٢٠٠٩). Exploring the relationship between children's knowledge of text message abbreviations and school literacy outcomes. British Journal of Developmental Psychology. ٢٧: ١٤٥- ١٦١
6. Pope, C., & Golub, J. (٢٠٠٠). Preparing tomorrow's English language arts teachers today: Principles and practices for infusing technology. Contemporary Issues in Technology an Teacher Education [Online serial], ١(١). Retrieved March ٣١, ٢٠٠٤, from <http://www.citejournal.org/vol١/iss١/currentissues/english/article١.htm>
7. Kern, R..(١٩٩٥). Restructuring classroom interaction with networked computers: Effects on quantity and quality of language production. Modern Language Journal, ٧٩(٤), ٤٥٧-٤٧٦.
8. Kajder, S. B. (٢٠٠٣). The tech-savvy English classroom. Portland, ME: Stenhouse.
9. Linfors, J. (١٩٨٧). Children's Language and Learning. Englwood Cliffs, NJ. : Prestice- Hall.
10. Warschauer, M., Turbee, L., & Roberts, B. (١٩٩٦) computer learning networks and student empowerment. System, ٢٤(١), ١-١٤.
11. Firmin M W and Genesi D J, ٢٠١٣ History and Implementation of Classroom Technology Procedia - Soc. Behav. Sci.
12. Arsyad A, ٢٠٠٣ Media pembelajaran Jakarta: PT. Raja Grafindo Persada.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

13. Garrett T, ٢٠٠٨ Student-Centered and Teacher-Centered Classroom Management: A Case Study of Three Elementary Teacher J. Classr. Interact.
14. Rosenberg, ٢٠٠١ Pengembangan pendidikan Jakarta: PT. Raja Grafindo Persada.
15. Tilaar H A R, ٢٠٠٢ Membenahi pendidikan nasional Jakarta: PT. Rineka Cipta.
16. Nasution S, ١٩٨٢ Teknologi pendidikan Bandung: Temmars.
17. Ghavifekr S and Rosdy W A W, ٢٠١٥ Teaching and Learning with Technology: Effectiveness of ICT Integration in Schools Simin Int. J. Res. Educ. Sci.
18. Pidarta M, ٢٠١٣ Landasan Kependidikan, Stimulus Ilmu Pendidikan Bercorak Indonesia Jakarta: Rineka Cipta.
19. McKimm J, ٢٠٠٣ Curriculum design and development London: School of Medicine Imperial College Centre for Educational Development.

(QC) - Quality Control for specific material by prepared Lu 177-PSMA and Lu 177 Dota Check TLC paper with uptake Gamma Camera

Dr. Mustafa A. Mahmood

college of Science, Alkarkh university of science

Dr. Riyam Adnan Hammudi

College of Medicine, Wasit University



Abstract

The aim of this work present by make Quality control (Qc) for Lu 177 PSMA I&T, PSMA 617 and Dota TATE to treat for prostate cancer and neuroendocrine tumor (NET). using two methods first Method by electronical Device Calculate the percentage of free Lu 177 according to Lu 177 PSMA and Dota, the second Method manual Calculate by TLC paper without any Device and double check by Imaging Gamma Gamera Seen the uptake distributions and finally seen by response. The reason of study this object to avoid bone marrow when the quality control shown less than 85 % and will check all methods by do PSMA or Dota PET-CT scan for Patinate

Introduction

Because of its favorable nuclear features, lutetium-177 is considered to be one of the most advantageous radionuclides for use in radiotherapeutic applications. Primarily, it has been put to use in the labeling of biomolecules (namely, somatostatine analogues and monoclonal antibodies), the palliative treatment of ray synovectomy and osteon tissues metastases. In the current day, Lu-labeled chelates containing aminocarboxylates, such as DOTA or DTPA, have been thoroughly researched in terms of their chelation characteristics. This study has been focused on determining the circumstances under which chelation may be performed most effectively in order to get a substantial amount of the chelates and

on measuring the stability of the kinetics of chelates in relation to certain parameters (such as pH, molar ratios of metal to ligand, or the length of time the reaction is allowed to proceed).

The emission of alpha particles with maximum energies of 497 keV (78.6%), 384 keV (9.1%), and 176 keV (12.2%) causes ^{177}Lu to decay with a half-life of 6.71 days. In addition to this, it produces gamma rays with energies of 113 keV (6.4% of the total) and 208 keV (11%), both of which are perfectly suited for imaging in-vivo localisation and dosimetry calculations when using a gamma camera. ^{177}Lu has a physical half-life that is equivalent to that of ^{131}I , which is the therapeutic radionuclide that is utilized the most often. Because ^{177}Lu has such a long half-life, it offers logistical advantages for manufacturing, quality assurance and quality control of the goods, as well as the possibility of supplying items to locations that are located quite distant from the formation point.

Raw materials

1. Radioactive material Lu-177 (carrier added or non-carrier added).
2. Super pure water.
3. Ascorbic acid.
4. Sodium ascorbate.
5. Normal saline 0.9%.
6. PSMAI&T, PSMA617 and DOAT TATE.
7. Empty vials.
8. Syringe 10ml, 5ml and 3ml.
9. QC paper.

Experimental work (steps)

1. Open the heater before 30 minutes to stable on the reequipment temperature.
2. Mix water with sodium ascorbate and ascorbic acid.
3. And mortars with PSMA or DOTA.
4. But on the heating until labeling PSMA and DOTA with LU-177.

Quality control (QC)

Two methods to do (QC) for labeling PSMA and DOTA with lutetium First methods by Automatic device to testing TLC Paper where is free lu177 and where lu-177 labial with PSMA or DOTA.

Result and discussion

About 6-16 dose Lu-177 for PSMA and Dota patient 200 mCi or 150 mCi with reagent and peptide (PSMA I&T, PSMA617 and DOTA) prepared by chemical process to inject patient metastasis prostates and metastases neuroendocrine tumor Quality control very important for Lu-177 to avoid bone marrow come from free lutetium happened when bad labeling.

Lu-177 purity is measured by HTLC miniature paper and the below figure shows the percentage of purity QC-paper. The stability and the labeling yield of 177Lu- are assessed by HTLC. The paper deamination 10cm (first six to seven centimeters refer have labeling PSMA or Dota with lu-177 and last four or three refer to free lutetium) as shows in the figure (1, 2, 3and 4).

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

<table border="1" style="width: 100%; border-collapse: collapse;"> <tr><td>Üretim Tarihi Production Date</td><td>06.05.2023</td></tr> <tr><td>Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time</td><td>10.05.2023</td></tr> <tr><td>Son Kullanma Tarihi Expiry Date</td><td>14.05.2023</td></tr> <tr><td>İstenen Aktivite Ordered Activity</td><td>200 mCi 0,2 ml</td></tr> <tr><td>Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity</td><td>200 mCi 0,2 ml</td></tr> <tr><td>Ürün Adı Product Name</td><td>Lutetium 177-200 mCi-Reagent</td></tr> <tr><td>Üretim Tarihi Production Date</td><td>06.05.2023</td></tr> <tr><td>Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time</td><td>10.05.2023</td></tr> <tr><td>Son Kullanma Tarihi Expiry Date</td><td>14.05.2023</td></tr> <tr><td>İstenen Aktivite Ordered Activity</td><td>200 mCi 0,2 ml</td></tr> <tr><td>Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity</td><td>200 mCi 0,2 ml</td></tr> </table>	Üretim Tarihi Production Date	06.05.2023	Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time	10.05.2023	Son Kullanma Tarihi Expiry Date	14.05.2023	İstenen Aktivite Ordered Activity	200 mCi 0,2 ml	Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity	200 mCi 0,2 ml	Ürün Adı Product Name	Lutetium 177-200 mCi-Reagent	Üretim Tarihi Production Date	06.05.2023	Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time	10.05.2023	Son Kullanma Tarihi Expiry Date	14.05.2023	İstenen Aktivite Ordered Activity	200 mCi 0,2 ml	Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity	200 mCi 0,2 ml	<table border="1" style="width: 100%; border-collapse: collapse;"> <tr><td>Üretim Tarihi Production Date</td><td>06.05.2023</td></tr> <tr><td>Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time</td><td>10.05.2023</td></tr> <tr><td>Son Kullanma Tarihi Expiry Date</td><td>14.05.2023</td></tr> <tr><td>İstenen Aktivite Ordered Activity</td><td>200 mCi 0,2 ml</td></tr> <tr><td>Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity</td><td>200 mCi 0,2 ml</td></tr> <tr><td>Ürün Adı Product Name</td><td>Lutetium 177-200 mCi-Reagent</td></tr> <tr><td>Üretim Tarihi Production Date</td><td>17.06.2023</td></tr> <tr><td>Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time</td><td>22.06.2023</td></tr> <tr><td>Son Kullanma Tarihi Expiry Date</td><td>25.06.2023</td></tr> <tr><td>İstenen Aktivite Ordered Activity</td><td>200 mCi 0,2 ml</td></tr> <tr><td>Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity</td><td>200 mCi 0,2 ml</td></tr> </table>	Üretim Tarihi Production Date	06.05.2023	Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time	10.05.2023	Son Kullanma Tarihi Expiry Date	14.05.2023	İstenen Aktivite Ordered Activity	200 mCi 0,2 ml	Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity	200 mCi 0,2 ml	Ürün Adı Product Name	Lutetium 177-200 mCi-Reagent	Üretim Tarihi Production Date	17.06.2023	Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time	22.06.2023	Son Kullanma Tarihi Expiry Date	25.06.2023	İstenen Aktivite Ordered Activity	200 mCi 0,2 ml	Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity	200 mCi 0,2 ml
Üretim Tarihi Production Date	06.05.2023																																												
Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time	10.05.2023																																												
Son Kullanma Tarihi Expiry Date	14.05.2023																																												
İstenen Aktivite Ordered Activity	200 mCi 0,2 ml																																												
Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity	200 mCi 0,2 ml																																												
Ürün Adı Product Name	Lutetium 177-200 mCi-Reagent																																												
Üretim Tarihi Production Date	06.05.2023																																												
Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time	10.05.2023																																												
Son Kullanma Tarihi Expiry Date	14.05.2023																																												
İstenen Aktivite Ordered Activity	200 mCi 0,2 ml																																												
Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity	200 mCi 0,2 ml																																												
Üretim Tarihi Production Date	06.05.2023																																												
Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time	10.05.2023																																												
Son Kullanma Tarihi Expiry Date	14.05.2023																																												
İstenen Aktivite Ordered Activity	200 mCi 0,2 ml																																												
Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity	200 mCi 0,2 ml																																												
Ürün Adı Product Name	Lutetium 177-200 mCi-Reagent																																												
Üretim Tarihi Production Date	17.06.2023																																												
Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time	22.06.2023																																												
Son Kullanma Tarihi Expiry Date	25.06.2023																																												
İstenen Aktivite Ordered Activity	200 mCi 0,2 ml																																												
Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity	200 mCi 0,2 ml																																												
<table border="1" style="width: 100%; border-collapse: collapse;"> <tr><td>Ürün Adı Product Name</td><td>Lutetium 177-200 mCi-Reagent</td></tr> <tr><td>Üretim Tarihi Production Date</td><td>17.06.2023</td></tr> <tr><td>Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time</td><td>22.06.2023</td></tr> <tr><td>Son Kullanma Tarihi Expiry Date</td><td>25.06.2023</td></tr> <tr><td>İstenen Aktivite Ordered Activity</td><td>200 mCi 0,2 ml</td></tr> <tr><td>Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity</td><td>200 mCi 0,2 ml</td></tr> </table>	Ürün Adı Product Name	Lutetium 177-200 mCi-Reagent	Üretim Tarihi Production Date	17.06.2023	Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time	22.06.2023	Son Kullanma Tarihi Expiry Date	25.06.2023	İstenen Aktivite Ordered Activity	200 mCi 0,2 ml	Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity	200 mCi 0,2 ml	<table border="1" style="width: 100%; border-collapse: collapse;"> <tr><td>Ürün Adı Product Name</td><td>Lutetium 177-200 mCi-Reagent</td></tr> <tr><td>Üretim Tarihi Production Date</td><td>17.06.2023</td></tr> <tr><td>Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time</td><td>22.06.2023</td></tr> <tr><td>Son Kullanma Tarihi Expiry Date</td><td>25.06.2023</td></tr> <tr><td>İstenen Aktivite Ordered Activity</td><td>200 mCi 0,2 ml</td></tr> <tr><td>Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity</td><td>200 mCi 0,2 ml</td></tr> </table>	Ürün Adı Product Name	Lutetium 177-200 mCi-Reagent	Üretim Tarihi Production Date	17.06.2023	Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time	22.06.2023	Son Kullanma Tarihi Expiry Date	25.06.2023	İstenen Aktivite Ordered Activity	200 mCi 0,2 ml	Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity	200 mCi 0,2 ml																				
Ürün Adı Product Name	Lutetium 177-200 mCi-Reagent																																												
Üretim Tarihi Production Date	17.06.2023																																												
Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time	22.06.2023																																												
Son Kullanma Tarihi Expiry Date	25.06.2023																																												
İstenen Aktivite Ordered Activity	200 mCi 0,2 ml																																												
Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity	200 mCi 0,2 ml																																												
Ürün Adı Product Name	Lutetium 177-200 mCi-Reagent																																												
Üretim Tarihi Production Date	17.06.2023																																												
Kalibrasyon Günü ve Saati Calibration Date and Time	22.06.2023																																												
Son Kullanma Tarihi Expiry Date	25.06.2023																																												
İstenen Aktivite Ordered Activity	200 mCi 0,2 ml																																												
Kalibrasyon Aktivitesi Calibration Activity	200 mCi 0,2 ml																																												

Above tables refer to details of activity dose lu177

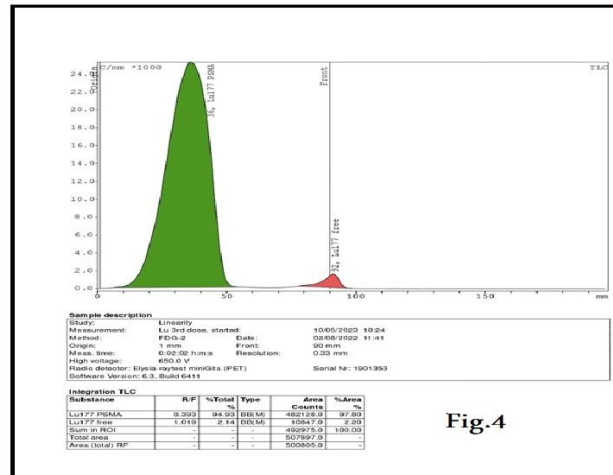
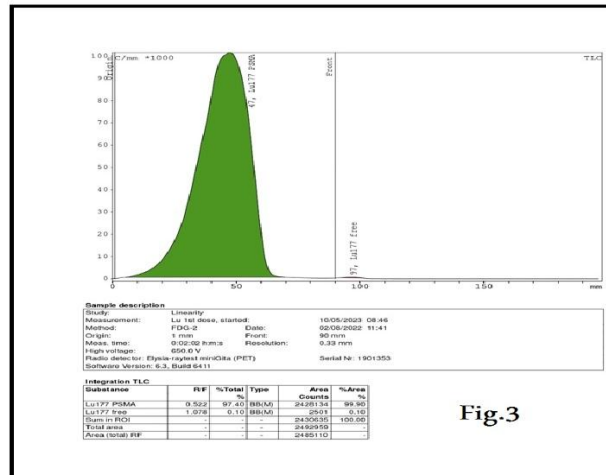
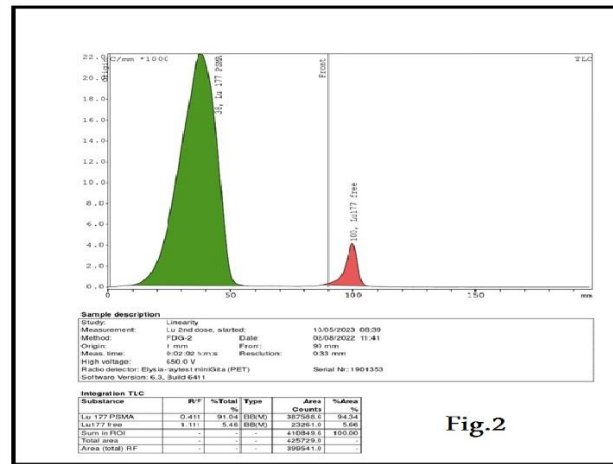
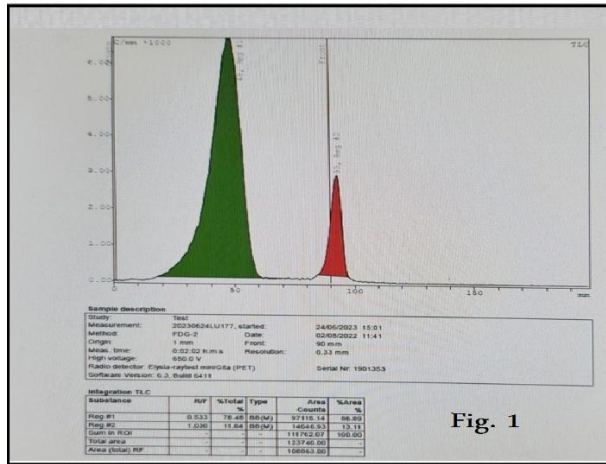
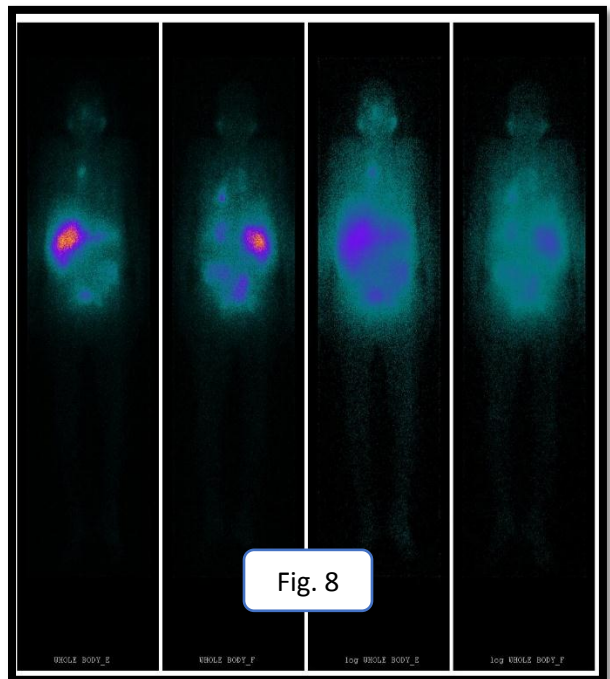
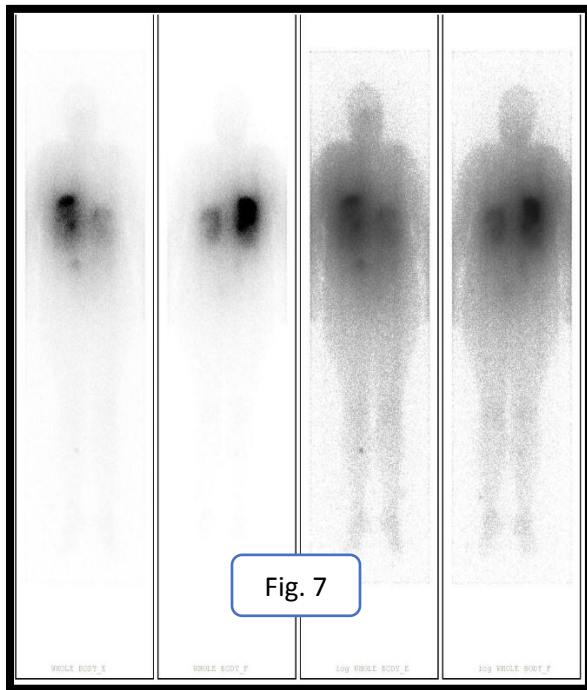
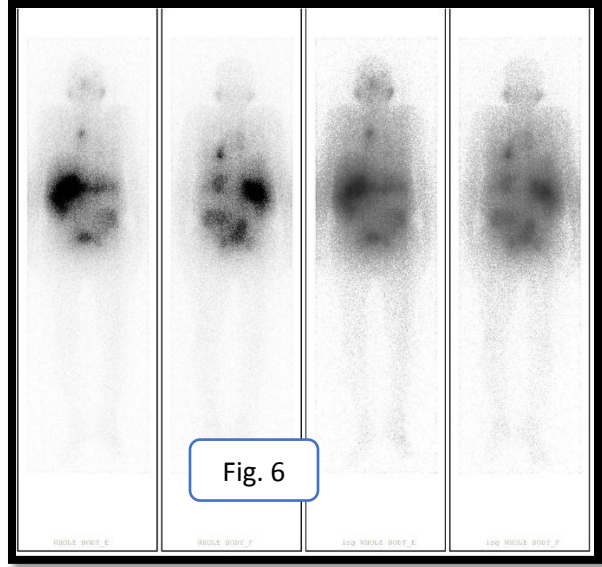
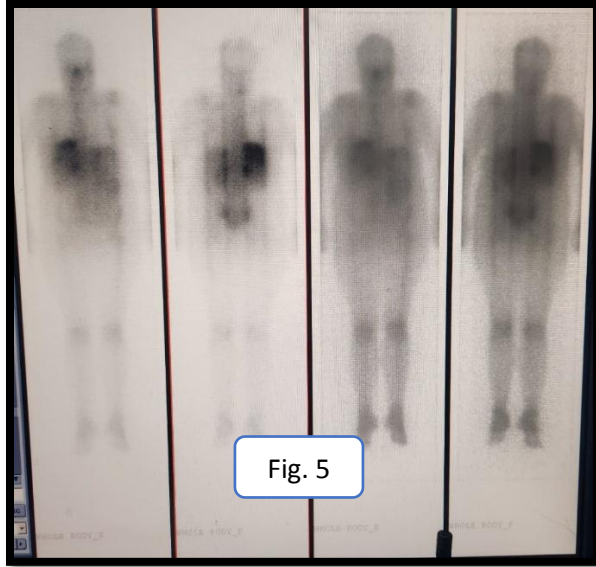


Fig.1, 2, 3 and 4 show the ratio of HTLC-paper between Lu-177 PSMA or Dota and free Lu177



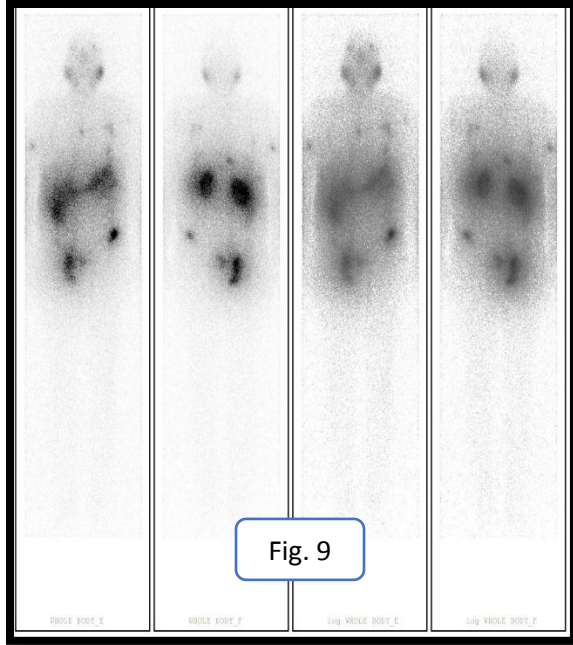


Fig. 9

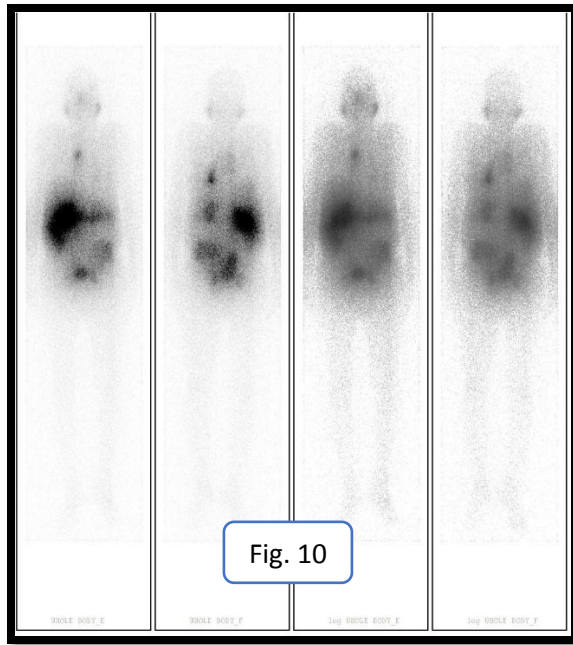


Fig. 10

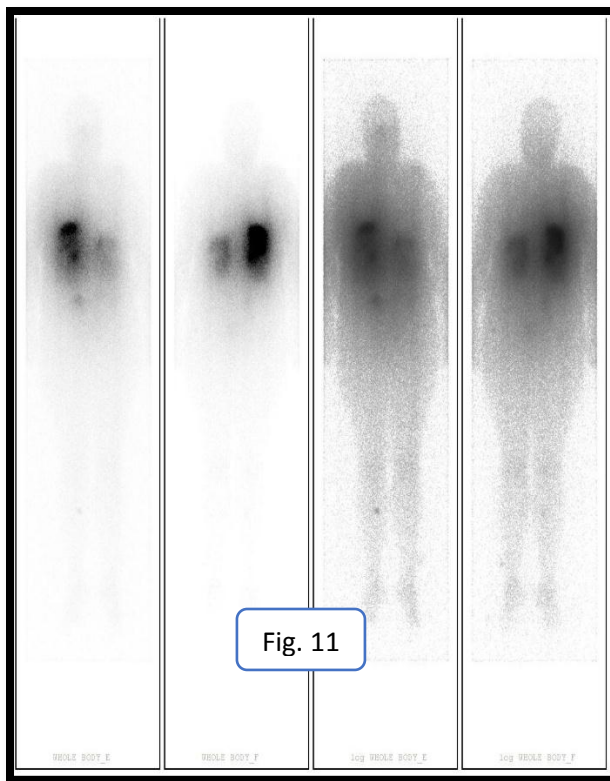


Fig. 11

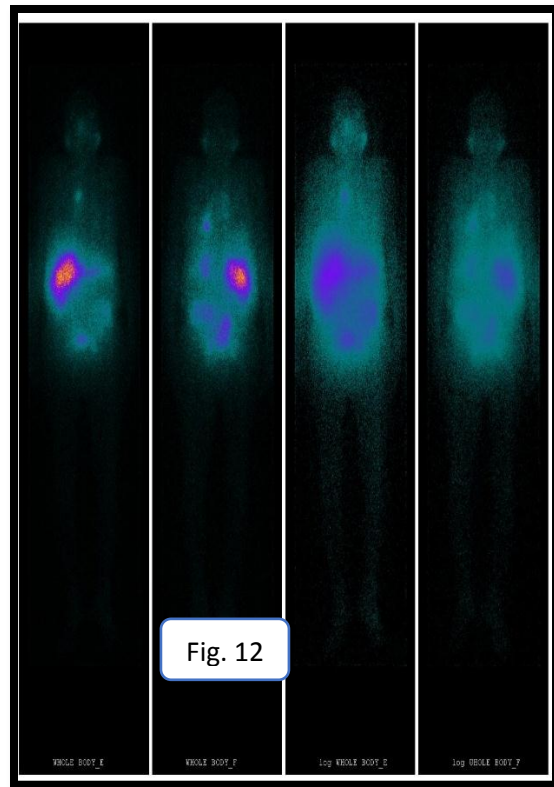


Fig. 12

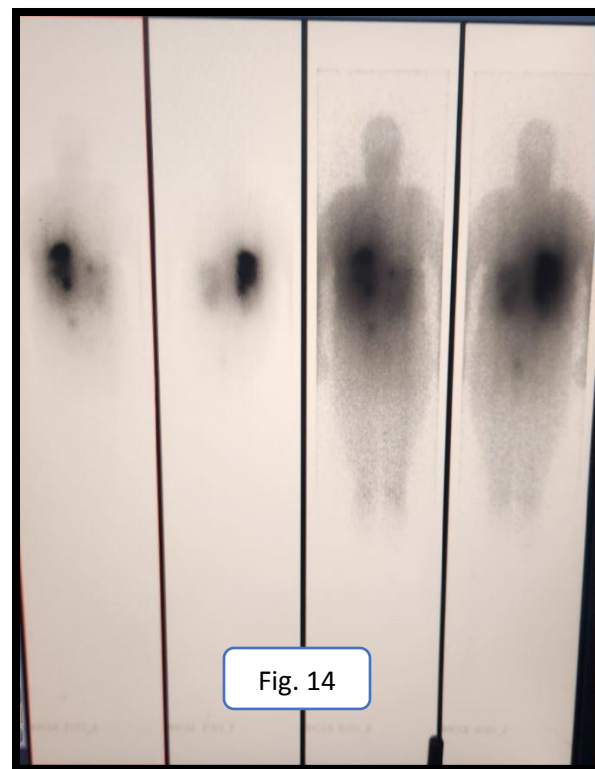
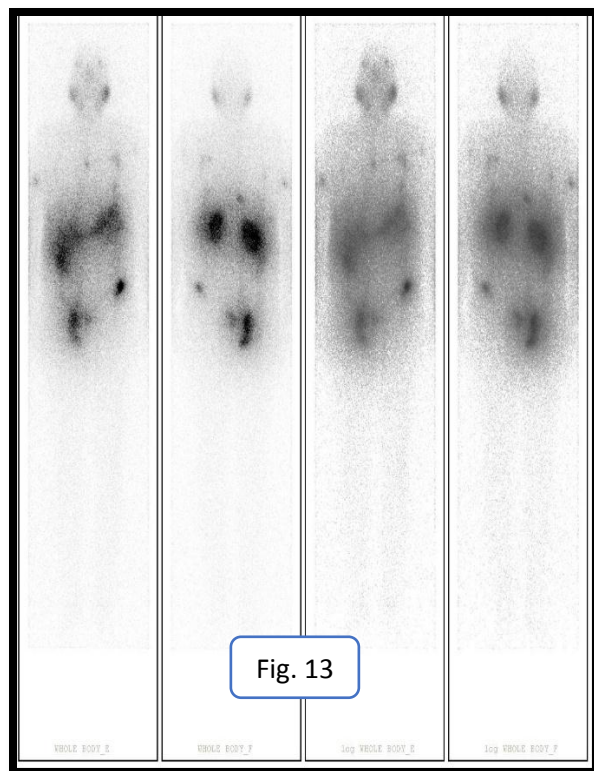


Figure (5, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 12, 13 and 14) represent the test of distribution lu-177 PSMA and Dota by Gamma Camera in the whole body. these images of 177Lu has proved and without any bone marrow come from free lutetium.

Conclusion

The labeling process in “hot-cell” and quality control procedures under high conditions, have been successfully developed and validated at the Radio pharmacy Directory and physical conditions Using the suitable methodology by to provide high quality peptide. and to good life for patient.

Reference

1. International Atomic Energy Agency, Industrial Applications and Chemistry Section, Vienna (Austria); 180 p; 2006; p. 86-94; 1. research coordination meeting on 'Development of therapeutic radiopharmaceuticals based on ^{177}Lu for radionuclide therapy'; Vienna (Austria); 4-8 Dec 2006; 6 refs, 5 figs, 6 tabs
2. Breeman WA, Mearadji A, Capello A, et al. Anti-tumor effect and increased survival after treatment with [^{177}Lu -DOTA $_0$,Tyr $_3$] octreotate in a rat liver micrometastases model. *Int J Cancer*. 2003;104: 376–379.
3. de Jong M, Breeman WA, Bernard BF, et al. [^{177}Lu -DOTA(0),Tyr $_3$] octreotate for somatostatin receptor-targeted radionuclide therapy. *Int J Cancer*. 2001;92: 628– 633.
4. Lewis MR, Zhang J, Jia F, Owen NK, Cutler CS, Embree MF, Schultz J, Theodore LJ, Ketring AR, Jurisson SS and Axworthy DB (2004) Biological comparison of ^{149}Pm -, ^{166}Ho -, and ^{177}Lu -DOTA-biotin pretargeted by CC49 scFv-streptavidin fusion protein in xenograft-bearing nude mice. *Nucl Med.Biol.* 31, 213-223.
5. Pillai MRA, Chakraborty S, Das T, Venkatesh M, Ramamoorthy N (2003) Production logistics of ^{177}Lu for radionuclide therapy. *App. Rad. and Isotopes* 59, 109-118.
6. Pillai M.R. et al Production logistic of ^{177}Lu for Radionuclide Therapy. *Applied Radiation and Isotopes* 59 (2003)109-118.
7. Chakraborty, S., Das, T., Unni, P.R., SARMA, H.D., SAMUEL, G., BANERJEE, S., Venkatesh, M., Ramamoorthy, N., PILLAI, M.R.A., ^{177}Lu labeled polyaminophosphonates as potential agents for bone pain palliation. *Nucl. Med. Commun.* 23 (2002) 67-74.

8. Das, T., Chakraborty, S., Unni, P.R., BANERJEE, S., SAMUEL, G., SARMA, H.D., Venkatesh, M., PILLAI, M.R.A., ¹⁷⁷Lu labeled cyclic polyaminophosphonates as potential agents for bone pain palliation. Appl. Radiat. Isot. 57 (2002) 177-184.
9. Pillai, M.R.A., Chakraborty, S., Das, T., Venkatesh, M., Ramamoorthy, N., Production logistics of ¹⁷⁷Lu for radionuclide therapy. Appl. Radiat. Isot. 59 (2003) 109-118.
10. Herrera, J., Caballero, J., Portilla, A., Miranda, J., Castro, M., Soberón, M., Benites, M., "EDTMP labeled with Lutetium 177 as a potential agent for radiotherapy in bone metastases", Informe científico tecnológico, IPEN, Lima (2003) 68-69.

رحلة الإمبراطور مانويل الثاني باليولوج Manuel II Paléologue

إلى باريس (1399-1403م): بين المأمول والانبهار

الدكتورة/ زكية كربال

جامعة الجزائر- 2- أبو القاسم سعد الله

Histoireeduc@gmail.com



المخلص:

شكلت رحلة الإمبراطور مانويل الثاني باليولوج Manuel II Paléologue إلى الغرب في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي حلقة هامة في مجال العلاقات البيزنطية اللاتينية خلال العصور الوسطى. في الواقع تمثل بيزنطة منذ النصف الأول من القرن الرابع الميلادي الجزء الشرقي لما عرف بالإمبراطورية الرومانية، ففي سنة 330م أصبحت القسطنطينية التي وضع أسسها الإمبراطور قسطنطين العظيم Constantin le Grand (306-337م) عاصمة ثانية للكيان السياسي الروماني، ديانتها المسيحية، لغتها الإغريقية.

وخلال قرون من الزمن، فإن جزئي الإمبراطورية مثلا بحق قطبين لإمبراطورية واحدة.

عندما سقط الجزء الغربي بفعل ضربات الجرمان سنة 476م فإن إمبراطور الشرق اعتبر نفسه بكل جدارة واستحقاق الوريث الوحيد للممتلكات الغرب، لكن حدث يوم 25 من شهر ديسمبر 800م أن انفرد شارلمان وهو جرمانى الأصل كم قبيلة الفرنجة، بحكم الجزء الغربي لأوروبا، أمر أحدث زوبعة من الغضب في الشرق، ذلك أن الإمبراطورية البيزنطية اعتبرت ما حدث اغتصابا لحقوق الإمبراطورية، لكن بعد مدة من هذه الأحداث اضطر خلفاء قسطنطين قبول الأمر المقضي فيه.

خلال القرن الحادي عشر الميلادي، تعرضت بيزنطة لاجتياح عنصر تركي سمىوا بالسلاجقة، حيث تمكن هؤلاء من بسط سيادتهم على جزء هام من آسيا الصغرى، القلب النابض لبيزنطة. تطورت الأمور خلال القرن 14م، فقبل فترة قصيرة برز تهديدا آخر تمثل في آل عثمان، وهم من الأتراك أيضا، وخلال مدة استولى السلاطين العثمانيون على أقاليم هامة كانت بالأمس تصنع مجد بيزنطة.

أمام هذا الخطر الماحق، الذي لا يهدد بيزنطة لوحدها بل أوروبا قاطبة، وجه عدد من الحكام البيزنطيين نداء استغاثة للغرب، لكن الاستجابة ظلت محتشمة.

في هذا السياق، سار مانويل الثاني على منوال أسلافه، ففي سنة 1399م قام برحلة إلى الغرب قادته إلى باريس ولندن مرورا بعدد من الجمهوريات الإيطالية والأمل يحذوه في الحصول على الامدادات العسكرية.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

في هذه الدراسة تحدثت عن زيارة رجل بيزنطة الأول إلى باريس، حيث حظي مانويل الثاني بكل التشرifiات التي تليق بمقامه السامق في عاصمة المملكة الفرنسية، كما أن هذا الإمبراطور الذي كان يتمتع بثقافة عالية قد أثار اعجاب النخبة في جامعة السربون Sorbonne العريقة.

لكن على الرغم من كل المظاهر البراقة التي وفرت له، فإن مانويل الثاني لم يحصل على النجدة العسكرية الضرورية. إن سبب هذا الوضع يعود بالدرجة الأولى إلى انشغال الحكام اللاتين كل واحد بشؤون مملكته، دون أن ننسى بأنهم اعتبروا الخطر العثماني مسألة تخص بيزنطة لوحدها، وهو ما دل على قصر نظرهم فحسب.

الكلمات المفتاحية:

مانويل الثاني باليولوج – العثمانيون- شارل السادس- نيقوبوليس- بونيفاس التاسع.

مقدمة:

تشكل رحلة إمبراطور البيزنطيين إلى باريس في الفترة الممتدة بين 1399-1403م علامة فارقة في مجال العلاقات البيزنطية-اللاتينية عموما والفرنسية-البيزنطية بشكل خاص.

في الواقع لم يكن الفرنسيون جنسا غريبا عن البيزنطيين، لقد ذكرتهم المصادر الإغريقية باسم "الفرنجة" خلال فترة الحروب الصليبية بشكل خاص، وقد اندرجت ضمن هذه التسمية أقوام أوروبية أخرى.

إن اصرار مانويل الثاني على زيارة باريس في الفترة المذكورة أعلاه لم يكن اختيارا عشوائيا بل مدروسا وبدقة شديدة، ذلك أن أوروبا كانت تمر بمرحلة حساسة على المستوى الديني، إن الأمر هنا يتعلق بالانشقاق العظيم الذي نتج عنه صعود بابوين على العرش الرسولي، واحد في روما العاصمة الدينية للكاتوليك، وآخر مقره مدينة أفنيون Avignon الفرنسية، ناهيك عن التوتر الشديد الذي أحدثه هذا الاستقرار الديني على كامل أوروبا. في هذا الظرف بالذات، نزل مانويل الثاني ضيفا على الملك الفرنسي شارل السادس، حاملا إليه ندا الاستغاثة لتخليص اخوانه المسيحيين الذين وقعوا بين فكي كمانشة العثمانيين.

حاولت من خلال صفحات هذه الدراسة الإجابة على الاشكاليات التالية:

- لماذا اختار مانويل الثاني نهاية القرن الرابع عشر بداية القرن الخامس عشر الميلادي للقيام بزيارته إلى باريس؟
- لماذا اختار مدينة باريس كمحطة رئيسية لجولته الأوروبية؟ هل السبب يعود إلى الشغف لإحياء النعرة الدينية التي عرف بها الفرنسيون في محاربة الإسلام وذلك منذ القرون الأولى لانتشار هذا الدين، أم هناك دوافع أخرى؟

1- أوضاع الإمبراطورية البيزنطية قبل تولي مانويل الثاني العرش:

مرّت الإمبراطورية البيزنطية في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي بفترة صعبة للغاية، تمثلت على وجه الخصوص في تفاقم الخطر العثماني عليها. ذلك أن قوّة السلاطين الأتراك العثمانيين قد تضاعفت في كل من آسيا الصغرى كما في شبه جزيرة البلقان. وأما هذا التصعيد الخطير جدّاً، يبدو أن الجزء الغربي من أوروبا اكتفى بدور "المتفرّج" وهو يشهد بداية اختفاء آخر نهج للمسيحية في الشرق تحت ضربات العثمانيين.

لقد كان نهاية حكم الإمبراطور البيزنطي يوحنا الخامس باليولوج Jean V Paléologue كارثية على بيزنطة. من ذلك أن عهده شهد ذلك الحصار الغير المسبوق الذي فرضه السلطان العثماني مراد على مدينة القسطنطينية¹ وقد دام لبعض سنوات.

سنة 1389م، فقد هذ السلطان حياته في ساحة الوغى بمنطقة كوسوفو KOSOVO في الحرب الضربة بين الجيشين العثماني والصربي. لم يكن بيازيد الذي خلف السلطان مراد على العرش ليمرّ بردا وسلاما على البيزنطيين، بل إنه واصل نفس سياسة سلفه في تضيق الخناق على السلطات البيزنطية. إنه أرغم وريث عرش القسطنطينية واسمه مانويل الثاني أن يعلن تبعيته له، بل وشارك إلى جانب هذا السلطان في حملاته الناجحة في الأناضول².

وبينما ساد التوتّر الشديد على الجبهة الخارجية، فإن الوضع في البلاط البيزنطي لم يكن في أحسن حال. ففي السادس عشر من شهر فيفري سنة 1391م، فارق يوحنا الخامس الحياة في مدينة القسطنطينية، أما ابنه مانويل الثاني الذي اختاره لخلافته، فمن أجل حمل الصولجان خلفا لوالده، فإنه اضطر للفرار من بروسيا Brousse حيث احتجزه السلطان بيازيد³، مسرعا لالتحاق بالقسطنطينية.

2- شخصية مانويل الثاني باليولوج:

ينتمي مانويل الثاني باليولوج لأسرة باليولوج العريقة. ومن الأهمية بمكان القول أن جذور هذه الأسرة غامضة، في هذا السياق، أشار المؤرخ دو كنج De Cange، أنه وخلال القرن الحاد عشر الميلادي تمّ تداول اسم "باليولوج" وأوّل من حمله هو نقفور Nicéphore. ومنذ الفاتح جانفي سنة 1260م حتى سقوط القسطنطينية عام 1453م، فإن أربعة عشر فردا من هذه الأسرة قد صعودوا على العرش، أما مانويل الثاني فإنه يعد الإمبراطور السادس الذي حمل التاج الإمبراطوري.

ولد مانويل الثاني في شهر جوان سنة 1348م، هو ابن يوحنا الخامس باليولوج وهيلينا كونتاكوزي Hélène Cantacuzéne. أما إخوة مانويل الثاني فهم: أندرونيك Andronic، إيرين Irène، ميخائيل Michel أو ديمتريوس Demétrius وثيودور Théodore⁴.

3- الأوضاع العسكرية لبيزنطة في عهد الإمبراطور مانويل الثاني:

في الواقع، ورث مانويل الثاني عن والده إمبراطورية منهكة القوى، يحاصرها العثمانيون من مختلف الجهات. إن أول ما كان على هذا الحاكم الجديد لبيزنطة هو الانتقام الشرس للسلطان بيازيد الذي لم يغفر لمانويل الثاني فراره من بروسيا سنة 1391م، والتحاقه بالقسطنطينية بهدف تولي العرش عقب وفاة والده.

وفي سياق الرد العنيف للسلطان، استولت القوات العثمانية سنة 1393م على عاصمة الكيان البلغاري واسمها ترنوفو Timovo، ومنذئذ أصبحت بلغاريا تابعة للسلطة العثمانية. ليس هذا فحسب، بل إن الخطر امتد ليشمل العاصمة القسطنطينية ذاتها. ذلك أن الجيوش العثمانية قد شنت على هذه المدينة حصارا شديدا من الجانبين البري والبحري.

هذا الوضع الخطير جدًا قد دفع مانويل الثاني إلى دق ناقوس الخطر، فب هذا الوقت بالذات استيقظت أوروبا "الأنانية" على حد تعبير المؤرخ جوستاف شلومبرج Gustave s-chlumberger، وتحركت بشكل سريع لمحاولة إيقاف هذا المد الزاحف. في هذا الإطار، تمّ التحضير وبشكل سريع لحملة صليبية شكّلت فيها شريحة الفرسان الفرنسيين النواة الأساسية. لكنّها انتهت بكارثة حقيقية، ذلك أنه حدث في شهر سبتمبر سنة 1396م، أن انهزم الجيش المسيحي الصليبي الذي كان تحت قيادة كونت منطقة نيفرس Nevers واسمه "يوحنا المنزوع الخوف" Jean sans peur وملك المجر سجسموند Sigismond، وقد شهدت منطقة نيقوبوليس Nicopolis – الواقعة على الدانوب تلك الكارثة الكبيرة. وعقب هذا الانتصار، فرض العثمانيون مجددا حصارهم على القسطنطينية وبشكل أشد مما كان عليه في الماضي⁵.

هكذا، يبدو أن العثمانيين بهذه الانتصارات الباهرة التي باتوا يحققونها، باتوا على مرمى حجر من الاستيلاء بشكل نهائي على العاصمة القسطنطينية التي أصبحت يفصلها عن سقوط محتوم أيام معدودات فحسب.

لم يكن أمام مانويل الثاني وهو يشاهد بأم عينه الإمبراطورية التي بناها أجداده تهوي أمامه، من خيار سوى أن قرّر في أواخر سنة 1399م، التنقل شخصيا إلى الغرب لزيارة بعض العواصم التي كانت فاعلة على الساحة الأوروبية آنذاك أملا في الحصول على المساعدة اللازمة.

4- مانويل الثاني في الغرب:

الواقع، لم يكن مانويل الثاني أول إمبراطور⁶ نزل بالغرب الأوربي، بل سبقه إلى ذلك بعض الحكّام البيزنطيين. ومن بين هؤلاء، والده يوحنا الخامس. ففي سنة 1369، تنقل هذا الإمبراطور إلى روما وكان برفقته أحد أبناءه. ولدى وصوله إلى العاصمة الروحية للكاثوليك، حظي يوحنا باستقبال البابا أوربان الخامس Urban V. سعى الحاكم البيزنطي إلى كسب مودة البابا وكذلك حكّام الغرب من أجل القيام بعمل عسكري ضد العثمانيين⁷ الذين كانوا آنذاك تحت إمرة السلطان مراد. أما عن دور البابا في هذه العملية العسكرية فإنه روعي فحسب وذلك بإثارة حماس المسيحيين لحمل السلاح ضد أعداء الصليب كما يحلو لهم قول ذلك.

ولم يتوان يوحنا الخامس لحظة، وهو في هذه الضائقة الكبرى، أن أعلن يومي 18 و19 أكتوبر من نفس السنة انضمامه للمذهب الكاثوليكي، وما هذا التنازل الخطير عن مذهب الإمبراطورية من لدن الرجل الأوّل فيها إلا دليل عن اليأس الذي نال يوحنا، فكان يظن أن ما فعله سيدفع اللاتين إلى التسابق لتقديم المساعدة العسكرية له.

لكن يبدو أن ذلك لم يكن كافيا لتحريك الغرب، ذلك أن لا مساعدة قدمت ليوحنا. ليس هذا فحسب، بل إنه وفي طريق عودته إلى وطنه الجريح، تعرض الرجل الأوّل في بيزنطة لنكسة أخرى، لقد احتجزه البنادقة وذلك لعدم تسديد الديون المستحقة عليه. والتي أقرضها هؤلاء التجار حينما كان في الغرب. إنَّها بحق وصمة عار في جبين البنادقة الذين أسروا خليفة قسطنطين العظيم. لكن مانويل الثاني الذي كان حاكما على سالونيك Salonique، لم يتردد لحظة حين بلغه الخبر، في التحرك لجمع المال اللازم والاتجاه للبندقية لتحرير والده الإمبراطور، ليس قبل أن يوبخ بالبنادقة بما فعلوه مع زعيم الشرق⁸.

رغم الأذان الغير صاغية لحكام الغرب، فإن أمل البيزنطيين بقي دوما معلقا بهم على أن الخلاص سيأتي من الغرب لا محال. في سياق زيارة الحكام البيزنطيين للغرب، يبدو أن مانويل الثاني تبنى نفس السياسة المتمثلة في استقالة الحكام اللاتين واقناعهم بأن الخطر لا يهدد بيزنطة وحدها بل المسيحية قاطبة.

تنفيذا لهذه السياسة، قرّر أن يجربّ حظه بالتنقل لزيارة بعض العواصم النافذة ومنها باريس عاصمة المملكة الفرنسية، موضوع بحثنا هذا.

وقبل أن ينزل مانويل الثاني بهذه المدينة الهامة، كان عليه أن يترك العرش بين أيادي أمينة. إنه عيّن يوحنا السابع باليولوج نائبا لتسيير شؤون الإمبراطورية خلال فترة غيابه، وهذا الشخص هو ابن أخ مانويا الثاني واسمه أندرونيك Andronic⁹.

بعد أن رتبّ مانويل الثاني¹⁰ شؤون الدولة، وتم انهاء كل التحضيرات لهذا السفر الطويل، غادر رجل بيزنطة الأوّل رفقة أفراد عائلته وباقي الطاقم وكذلك القائد الفرنسي بوسيكو Boucicaut مدينة القسطنطينية في العاشر من شهر ديسمبر سنة 1399م. أما عن وسيلة السفر، فكانت سفنا تابعة لجمهورية البندقية. مرّ مانويل الثاني بجزيرة المورة Morée، وكان السبب وراء ذلك هو لقاء حاكمها ثيودور Théodore الذي يعدّ الشقيق المحبوب لدى مانويل الثاني.

لقد ترك لديه زوجته الإمبراطورة إيرين Irène وكذلك ثلاثة من أبناءه، وبقيت الإمبراطورة لدى شقيق زوجها طول فترة غياب مانويل الثاني.

كان الإمبراطور مرفوقا بعدد من كبار المستشارين في الدولة وكذلك عدد من أهم رجال الدين في الإمبراطورية، وكذلك عدد كبير من الخدم والحشم. كما حمل مانويل الثاني أيضا، على الرغم من صعوبة الأوضاع في بيزنطة، عددا معتبرا من أثمن الهدايا بهدف تقديمها لمستقبليه من حكام الغرب وكذلك بطانتهم وأفراد من اسرهم، بهدف إبهارهم بالكنوز والنفائس التي تزخر بها الإمبراطورية ولإغرائهم أيضا¹¹.

ممّا لا شك فيه أن مانويل الثاني زار عدد من المدن الواقعة بساحل دالماشيا Dalmatie¹² بعدها حط الرحال في عدد من المدن الإيطالية لعل أبرزها جمهورية البندقية. لقد خصّ دوج Doge هذه المدينة الإمبراطور بكل التشريعات التي تليق بمقامه السامق سعياً منه لمحو الذكريات السيئة التي احتفظ بها مانويل الثاني والتي تعود إلى فترة احتجاز والده وقدمه إلى البندقية لتحريره بعد تسديد الديون المستحقة¹³.

كما زار مانويل الثاني مدن إيطاليا أخرى منها بادوا Padoue، فيسنز Vicence وكذلك ميلانو Milan، وكانت هذه الأخيرة تحت إمرة حاكم يعد آنذاك من أقوى الحكّام في الغرب الأوروبي، إنه الدوق يوحنا جالياس فسكونتي Jean Galéas Vis-conti وتم اللقاء بين الجليلين في مدينة بافيا Pavia.

جدير القول أن الزعيم البيزنطي حظي بكل التشرifications حيثما مرّ، والجميع يعترّ ويتسابق حتى ينزل مانويل الثاني منزلة رفيعة، إنه خليفة القياصرة الرومان القدامى، ويستحق بكل جدارة كل الفخامة التي خصّ بها.

من الأهمية الإشارة أن مانويل الثاني قد لمس بصيصاً من الأمل في حاكم ميلانو، ذلك أنه وخلال اللقاء الذي جمعه بفسكونتي أبدى هذا الأخير استعداده، في حال تجنّد حكّام الغرب لنجدة بيزنطة، بأن ينتقل شخصياً على رأس قوّاته لإنقاذ بيزنطة. لكن الحقيقة أن ما كان يهم دوق ميلانو هو أن يبقى السلطان العثماني بعيداً عن ضفاف الأدرياتيك ما من شأنه السماح للدوق بتحقيق مشروعه الكبير المتمثل في توحيد إمرته.

5- مانويل الثاني في باريس:

بعد الجولة التي قادت مانويل الثاني لزيارة بعض المدن الإيطالية، والوعود الرنانة التي حصل عليها من فسكونتي، قرّر التنقل على باريس التي تعدّ واحدة من المحطّات البارزة في رحلة مانويل الثاني. لقد تنقل عبر الألب، وكان قد منحه الدوق المذكور رجالاً وأحصنة أيضاً لتسهيل الرحلة على حاكم بيزنطة ومرافقيه. لا يعرف بالتحديد عدد المدن الفرنسية التي مرّ بها مانويل الثاني قبل وصوله إلى باريس¹⁴.

مهما يكن من أمر، فإن وصول مانويل الثاني إلى باريس في 03 جوان 1400م، يعد بحق حدثاً استثنائياً وغير مسبوق في تاريخ المملكة. ما إن نزل بعاصمة المملكة، وجد مانويل الثاني في استقبال زجال الدولة وكذلك الإكليروس. في هذا السياق ذكر الإخباري المعاصر لهذه الأحداث واسمه يوحنا جوفينال Jean Juvénal وقيل أيضاً Juvénal des Ursins بأن الملك شارل السادس¹⁵ Charles VI، اعتبر زيارة إمبراطور الشرق الشهير لفرنسا بمثابة شرف وحدث استثنائي وقع خلال ولايته الملكية¹⁶.

لم يهمل الملك أدنى تفصيل خاص بحفل استقبال ضيفه السامق. لقد وجد مانويل الثاني عند وصوله إلى باريس مختلف الفرق العسكرية بالخصوص الفرسان و، التي خصته بكل التشرifications. ضف إلى ذلك فإن الملك اقتطع كميات هائلة من الأموال من خزينة المملكة لصرّفها على احتفالات استقبال رجال الشرق الأوّل. من جهته ذكر كاتب معاصر

آخر وهو رجل دين من القديس دونيز Le Religieux de St-Deny بأن الملك كان ينتظر منذ مدة طويلة وصول سيدي مانويل، إمبراطور الإغريق. لقد سرّ عند بلوغه خبر دخول حاكم شهير إلى أراضيه، إنه تباهى بهذا الأمر كثيرا لأن لا أحد من سابقه نال هذا الشرف¹⁷. نزل ضيف باريس المميّز في إقامته الفخمة بقصر اللوفر Louvre، زين هذا المكان بأدوات رائعة الجمال. ومما أثار الاهتمام تلك القطعة من القماش الرائع والتي تحمل رسما رائعا، وقد نالت إعجاب الإمبراطور لدرجة أنه تحدّث عنها في كتاباته¹⁸.

هكذا تجنّدت مختلف أجهزة المملكة لهذا الحفل الكبير، ولم يقصر الملك وأتباعه في أدنى التفاصيل من أجل توفير إقامة مريحة للإمبراطور.

لكن على مستوى المحادثات الدبلوماسية، يبدو أن لقاء مانويل الثاني بالملك شارل السادس لم تفضى إلى النتيجة المرجوة. ذلك أن هذا الحاكم كان منشغلا بالمسائل الداخلية للمملكة، كما أن فرنسا كانت تشهد في هذه الفترة صراعات حادة بين مختلف الحكام المحليين خاصة دوق أوليان Orléans ودوق بورغونيا Bourgogne¹⁹.

هكذا، يبدو أن إقامة مانويل في باريس لم تأت بالثمار المرجوة، ومما زاد الوضع صعوبة أن الملك شارل السادس قد أصيب مجدداً بوعكة صحية. في هذه الأثناء قرر الإمبراطور التنقل إلى إنجلترا في شهر ديسمبر سنة 1400م²⁰، وهو يحمل إلى ملكها نفس الانشغال، والمتمثل في طلب المساعدة العسكرية لحرب العثمانيين، لكن دون جدوى.

6- مانويل الثاني في باريس مجدداً:

بعد الزيارة القصيرة التي قادت مانويل الثاني إلى عاصمة مملكة إنجلترا والتي عاد منها خالي الوفاض، عاد الإمبراطور مجدداً إلى باريس في السادس والعشرين من شهر فيفري سنة 1400م وقيل أيضاً 1401م²¹. نفس الترحيب والتشريفات التي حظي بها مانويل خلال الزيارة الأولى خص بها هذه المرّة أيضاً. لقد وجد مانويل الثاني ملك فرنسا شارل السادس قد استعاد عافيته عقب الأزمة العقلية الحادة التي أصابته في الأشهر القليلة الماضية. لكن، يبدو أن الحظ لم يسعف مانويل الثاني هذه المرّة أيضاً، إذ لم يتمكّن هذه المرّة أيضاً من الحصول من شارل السادس على المساعدة العسكرية المستعجلة لإنقاذ بيزنطة قبل فوات الأوان، سوى الوعود والآمال الوهمية.

لكن على مستوى آخر، فإن مانويل الثاني وخلال إقامته الطويلة في باريس، فإنه لم ينشغل بالملف الدبلوماسي فحسب، بل إنه قضى بعضاً من وقته، وهو الذي كان يتمتع بثقافة عالية، في المشاركة ببعض اللقاءات والنقاشات الدينية التي كانت جامعة السوربون Sorbonne العريقة تشهدها آنذاك.

وفي السياق ذاته، أقدم الإمبراطور على كتابة مؤلف²² دحض فيه ما كتبه أحد اللاهوتيين، الذي ينتمي لهذه الجامعة العريقة، حول مسألة انبثاق "روح القدس" من الأب والابن معاً، وهو ما يشكل جوهر "التثليث". كما ندّد مانويل الثاني أيضاً بفكرة أولوية البابا، مواقف أثارت غضب واستياء الإكليروس والنخبة المثقفة أيضاً بالخصوص تلك المعروفة بتمسكها الشديد بالمذهب الكاثوليكي.

في الواقع، لم يكن ما كتبه مانويل الثاني يعبر عن موقف شخصي فحسب، بل إنه أسمع اللاتين صوت الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، ألا يعدّ الإمبراطور في بيزنطة الراع الأوّل للكنيسة. كما استغل مانويل الثاني اقامته المطوّلة في باريس، في زيارة مواقع دينية مشهورة من كنائس وأديرة، وبالخصوص دير القديس دونيز St.Denys. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه خص هذا الرهبان بمعاملة ملؤها التقدير والاعجاب، واحتفظ رجل بيزنطة الأوّل بذكرى هذا المركز الديني حتى بعد عودته إلى دياره²³. وبينما مانويل الثاني في باريس، بلغته أخبار تتلج الصدر، لم يكن يتوقعها، إنه "الفرج". مفاد هذا الوضع الجديد، أن عدو الإمبراطورية وهو السلطان بيازيد وعسكره قد تكبدوا هزيمة نكراء في شهر جويليا سنة 1402م، في معركة دارت مع جيش المغول بزعامة تيمورلنك في موقع يسمى أنسير²⁴ Ancyre -وسط الأناضول- حمل أخبار هذ النصر إلى الغرب، عدد من الأسرى المسيحيين في معسكر العثمانيين والذين تم تحريرهم من طرف تيمورلنك. لم يتمالك مانويل نفسه بعد تلقي هذه الأخبار السارة، وبدأ التحضير وبشكل سريع للعودة إلى الديار "لمعانقة الوطن الجريح".

هكذا، غادر الإمبراطور باريس في النصف الثاني من شهر نوفمبر سنة 1402م، وهو يحمل أجمل الهدايا من ملك فرنسا شارل السادس²⁵ وكذلك انبهار الفرنسيين بشخصه، لكن أغلاها جميعا خبر هزيمة بيازيد. هكذا، دخل مانويل الثاني العاصمة القسطنطينية وهو مرفق من مئتي رجل سلاح تحت قيادة سيّد نبيل فرنسي، وكان وصوله مع بداية سنة 1403م، وإلى جانبه الإمبراطورة إيرين وأبناءه الذين جلبهم في طريق عودته، بعد أن نزل ضيفا على شقيقه حاكم جزيرة المورة²⁶، والذي من المؤكّد قاسمه نفس شعور الغبطة والسرور بخبر هزيمة العثمانيين.

الخاتمة:

هكذا، شكّلت رحلة مانويل الثاني باليولوج إلى باريس فصلا هاما في العلاقات البيزنطية-الفرنسية. لقد حظي وريث الأباطرة الرومان القدامى بكل التشريفات التي تليق بمقامه السامق وذلك في كل المناطق التي نزل بها. لم تكن لمانويل الثاني في عاصمة المملكة الفرنسية محادثات سياسية فحسب مع العاهل الفرنسي شارل السادس، بل إنه شارك وبقوة في فعاليات عدد من اللّقاءات الدينية التي كانت جامعة السوربون العريقة مسرحا لها. إنه أبهر الجميع بثقافته الواسعة، بفخامته العالية وبتمسّكه الشديد أيضا بمذهبه الأرثوذكسي ولم يقبل عنه حولة. لكن، على الرغم من هذه "الفسحة" الغربية الطويلة والآمال التي كان معلقة عليها، إلا أن طول الانتظار هذا لم يأت بالفرج المنتظر، وكاد مانويل الثاني يعود إلى دياره بقلب منكسر ومعنويات منخفضة لولا حدوث "المعجزة" التي لم تكن في الحسبان، لقد جاء "الخلاص" من بعيد، ها هو تيمورلنك يسحب البساط من تحت قدم السلطان بيازيد ويبعد نظره على بيزنطة. وبانتصار هذا، عمّرت هذه الإمبراطورية لنصف قرن من الزمن.

الهوامش:

¹ - أسسها الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول العظيم Constantin I le Grand (306-337م)، على أنقاض مدينة قديمة تسمى بيزنطة التي أسسها البحار المدعو مجار Mégare عام 652ق.م. تقع القسطنطينية عند الحد الأقصى لأوروبا، في النقطة حيث يلتقي نهر البوسفور Bosphore ونهر مرمرة Marmara. بدأت الأشغال بها عام 324م، وتم تدشينها يوم 11 ماي 330م، وقد اتخذت اسم مؤسسها. أصبحت القسطنطينية منذ القرن الرابع الميلادي، عاصمة ثانية للإمبراطورية الرومانية. تتمتع هذه المدينة الجديدة بأهمية قصوى على جميع الأصعدة، السياسية والتجارية باعتبارها ملتقى مختلف الطرق التجارية، مما انعكس ايجابا على اقتصادها المحلي، ضف إلى ذلك، جعلها قسطنطين عاصمة للعلوم والفن، لقد اندمجت فيها مختلف الثقافات، الشرقية والغربية على حد سواء.

أنظر: Runciman (Steven), la civilisation byzantine (330-1453), traduit de l'Anglais par E.J. Lévy, Payot, Paris, 1934, PP.9, 12, 26, 180; Diehl (Charles), Histoire de l'Empire Byzantin. Récupression de l'édition de 1924, PP. 1-2.

² - أنظر: schlumberger (Gustave), un empereur de byzance à Paris et à Londres, Librairie Plon, Paris, 1916, P. 1; Norwich (Julius John), Histoire de byzance, 330- 1453. Traduit de l'Anglais par Dominique Peters, Perrin 2002, P.404 ; Nicol (Donald M.), les derniers Siècles de byzance. 1261- 1453. Traduit de l'Anglais par Hugues Defrance, éditions Tallendier, 2008, PP. 312-313.

³ - أنظر: S-chlumberger (G.), Op.cit., P.2 ; Jugie (M.), le voyage de l'empereur Manuel Paléologue en Occident (1399- 1403), dans échos d'orient, Tome 15, 1912, (PP. 322- 332), P.330

⁴ - عن كل التفاصيل المتعلقة بحياة مانويل الثاني أرجع إلى: De xivrey (Jules, Berger), mémoire sur la vie et les ouvrages de l'empereur Manuel Paléologue. Dans mémoires de l'institut national de France, T. 19, 2ème partie, 1853, (PP.1-201)

⁵ - أنظر: S-chlumberger (G.), OP. cit, P.2; Runciman (Steven), histoire des croisades, (1188- 1464), traduit de l'anglais par Denis-Arman Canal et Guillaume Villeneuve, édition Tallendier, 2013, PP. 374-375.

- Gill (Joseph), church union : Rome and byzantium (1204- 1453), London, : أنظر-7
Variorum Reprints, 1979, Article XIX (72-84), IX(31-38).
S-chlumberger (G.), Op.cit., P. 3 : أنظر-7
- S-chlumberger (G.), Op.cit.,P.4 : أنظر-8
- S-chlumberger (G.), Op.cit., P.9 : أنظر-9
- 10- بلغ اليأس بالإمبراطورية مانويل الثاني، قبل بداية رحلته، درجة أنه فكّر للحظة أن يتنازل على عرشه لصالح ملك فرنسا شارل السادس.
- S-chlumberger (G.), Op.cit., PP. 8-9 : أنظر:
- Ibid., PP. 10-11 : أنظر-11
- Ibid., p.12 : أنظر-12
- Ibid., P.13 : أنظر-13
- S-chlumberger (G.), Op.cit., PP. 15-16 : أنظر-14
- 15- لقب بالمجنون، ولد في باريس سنة 1368م وتوفي في نفس المدينة سنة 1422م. صعد على عرش المملكة الفرنسية سنة 1380م ودامت ولايته حتى سنة 1422م. هو ابن شارل الخامس Charles V وجان دو بروبون Jeanne de Bourbon. تمتع شارل السادس بكل مواصفات الحاكم، إنه زواج بين فن الكلام وكذلك الاستماع للغير. عرف بحب ممارسة الشعائر الدينية. تلقى تعليماً راقياً حيث تتلمذ على أشهر أساتذة عصره، لكن وابتداء من سنة 1392م، بدأت صحته تتدهور، وظل يعاني دوماً من وعكات صحية على مستوى العقل. شهد عهده صراع مرير بين الأمراء المحليين مع السعي الحثيث لبسط الرقابة على الموارد المالية للدولة من أجل أغراض سياسية بحتة. عرفت ولاية هذا الملك أيضاً غزو ملك إنجلترا هنري الخامس Henri V لفرنسا.
- Feuer (Didier), d'Hen de court (Jean), dictionnaire des Rois et des reines de France, le : أنظر
Grand Livre du mois 1989, PP. 47- 48, 51.
- S-chlumberger (G.), Op.cit., PP. 17-18 : أنظر-16
- S-chlumberger (G.), Op.cit., P. 17 : أنظر-17
- Ibid., PP. 21-22 : أنظر-18
- S-chlumberger (G.), Op.cit., P.40 : أنظر-19
- Ibid., P.30 : أنظر-20
- Ibid., P. 34 : أنظر-21
- s-chlumberger (G.), Op.cit., PP. 36- 37 : أنظر-22
- s-chlumberger (G.), Op.cit., P. Op.cit., P.8 : أنظر-23
- 24- هو الاسم القديم لمدينة أنقرة Ankara الحالية.

S-chlumberger (G.), Op.cit., PP 41- 43; Jujie (H.), Op.cit., P. 332 : 25- أنظر:
وعن تفاصيل معركة أنسير، أرجع أيضا إلى:

Le roulx (J. Delaville), la France en Orient au XIVE Siècle. Ernest Thorin éditeur, Paris, 1986,
PP.384-396

Jugie (H.), Op.cit., P. 332 : 26- أنظر:

La bibliographie

- 1- De Xivrey (Jules, Berger), mémoires sur la vie et les ouvrages de l'empereur Manuel Paléologue. Dans mémoires de l'institut national de France, T.19, 2eme Partie, 1853, (PP.1-201).
- 2- Feuer (Didier), d'Hendecourt (Jean), Dictionnaire des Rois et des Reines de France. Le Grand Livre du Mois 1989.
- 3- Gill (Joseph), church Union: Rome and byzantium (1204-1453), London, Variorum Reprints 1979.
- 4- Jugie (M.), le voyage de l'empereur Manuel Paléologue en Occident (1399-1403), dans Echos d'orient, T.15, 1912, (PP.322-332).
- 5- Juvénal des ursins, dans s-chlumbarger (G.), un empereur de byzance à Paris et à Londres, Librairie plon, Paris, 1916.

- 6- Le Roul X (J. Delaville), la France en Orient au XIV^e siècle. Ernest Thorin. Editeur, Paris 1886.
- 7- Le religieux de Saint- Denys, dans Schlumberger (G.), un empereur de byzance à Paris et à Londres, Librairie Plon, Paris, 1916.
- 8- Nicol (Donald, H.), les derniers Siècles de Byzance, 1261-1453, Traduit de l'anglais par Hugues Defrance, éditions Tallendier, 2008.
- 9- Norwich (Julius, John), histoire de byzance, 330-1453. Traduit de l'Anglais par Dominique Peters, Perrin, 2002.
- 10- Runciman (Steven), la Civilisation Byzantine (330-1453), Traduit de l'Anglais par E.J, Lévy, Payot, Paris 1934.
- 11- Runciman (Steven), histoire des croisades (1188-1464), traduit de l'Anglais par Denis- Armand Canal et Guillaume Villeneuve, éditions Tallendier 2013.

Plant Anatomy In Relation to Photosynthetic Pathways

Dr. Zahraa B. Mohammed

Kirkuk University/ College of Education for Women

e-mail: zahrabiology@gmail.com



Abstract :

The process of photosynthesis is considered as the base of life on the planet. It indirectly supports plants and other organisms in the biosphere by converting CO₂ into molecules of organic matter. The energy stored in these molecules is the fuel required for all metabolic reactions that lead to the continuation of life. C3 plant species constitute approximately 85% of land plants, while the rest of the plants have other pathways for photosynthesis, including C4 pathway and the CAM pathway .

Key words : C3 plants , C4 pathway , photosynthesis pathways , CAM plants.

العلاقة بين تشريح النبات ومسارات البناء الضوئي

م.د.زهراء بكر محمد / جامعة كركوك / كلية التربية للبنات / قسم علوم الحياة

المخلص :

تعد عملية البناء الضوئي أساس الحياة على كوكب الأرض فهي تقوم وبصورة غير مباشرة بتدعيم كل من النباتات والكائنات الحية الأخرى الموجودة في المحيط الحيوي عن طريق تحويل CO₂ الى جزيئات من المادة العضوية ، والطاقة المخزونة بهذه الجزيئات تعد الوقود اللازم لكل التفاعلات الأيضية التي تؤدي الى إستمرار الحياة . وتشكل الأنواع النباتية ثلاثية الكربون (C3 plants) ما يقارب 85% من نباتات اليابسة أما بقية النباتات فلها مسارات أخرى للبناء الضوئي منها المسار رباعي الكربون (C4) ومسار أيض الحامض الكراسيولي (CAM) .

Introduction :

Photosynthesis is one of the most important processes, it works directly or indirectly to support the various living organisms present in the biosphere by converting carbon dioxide (CO₂) into billions of tons of organic matter molecules, as the energy stored in these molecules serves as the fuel necessary for all metabolic and biological reactions that cause the continuation of life. Since the beginning of the 1970s, recent studies have tended to adopt new standards in plant classification, and the most recent of these standards is the type of photosynthesis pathways and the phenotypic, anatomical, chemical, and environmental characteristics that result from these pathways (Mohammed, 2011).

The discovery of the C4 - pathway as an additional pathway for carbon dioxide fixation in some plants such as Sorghum, Sugarcane and Maize led to extensive studies on the biochemical and fine structure characteristics of these plants, which were named C4 plants based on C4 pathway , which in turn acquired its name from

the C4 compound , oxaloacetic acid (OAA), which is the first stable compound resulting from CO₂ fixation in this pathway, while plants in which carbon is fixed in the Calvin cycle are called C3 plants, which the first stable compound produced in this cycle is the three-carbon compound Phosphoglyceric acid (PGA) (Al-Khasraji and Mohammed, 2013).

It should be noted that the interest in studying carbon fixation pathways began since the end of the forties and the beginning of the fifties of the last century through the use of techniques that were considered modern at that time, including the use of infrared CO₂ analysis techniques, chromatography and radioactive carbon isotopes (¹⁴C isotopes) and to study details of carbon metabolism pathways at that time, attention was directed to the study of carbon metabolism in some single-celled organisms such as green algae such as *Chlorella pyreoidosa* for ease of handling under laboratory conditions (Calvin, 1989). These studies focused on the interrelationship between the photoperiodism and the amount of CO₂ received. Anatomical studies are important ways in diagnosing plants based on the presence or absence of Kranz's anatomy, and the differentiation of mesophylls into C3 , C4 and intermediate plants . Currently, molecular studies have a wide scope for classifying plants according to their photosynthetic pathways (McKown *et al.*, 2005).

Methodology :

Searching available references , electronic scientific databases : Research gate, Science Direct, Springer Link, and Google Scholar, to include published articles and books from 1970 to 2023.

1. C3 Pathway :

Also known as the Calvin cycle, named after Malvin Calvin, the discoverer of the details of the interactions of this cycle, who won the Nobel Prize in 1961 for this reason (Osmond *et al.*, 1982). This cycle begins when the carbon dioxide molecule (CO₂) reacts with a highly reactive phosphorylated compound consisting of five carbon atoms, which is Ribulose (RUBP bisphosphate). This reaction is catalyzed by an enzyme called Ribulose 1,5 - bisphosphate carboxylase - oxygenase, and this enzyme was initially known as (Carboxy dismutase). However, it was called the Rubisco enzyme after discovering its ability to react with CO₂ and O₂ (Bowes *et al.*, 1971; Laisk *et al.*, 2009). The result of this reaction is an unstable intermediate compound composed of six carbon atoms, which immediately after its formation splits into two molecules, each of which is composed of three atoms. Carbon, called Phosphoglycerate) and because the first product of the carbon fixation process is a compound composed of three carbon atoms, this cycle is known as the C3 pathway (Ogren, 1984) .

Rubisco is considered a non-specialized enzyme as it carries out the processes of carboxylation and oxidation. Therefore, increasing the concentration of O₂ at the expense of the concentration of CO₂ led to the loss of the ability of this enzyme to distinguish between them , and thus to an increase in the rate of the oxidation process at the expense of the carboxylation process (Sage, 1999), which leads to the loss of

carbon in the stage of resynthesis of the basic precursor Ribulose 1,5-bisphosphate in this path due to the production of phosphoglycolate, which is involved in the process of photorespiration, meaning a loss of energy in the form of NADPH and ATP (Bowes *et al.*, 1971 ; von Caemmerer *et al.*, 2009).

Most plants use the C3 pathway. Examples of C3 plants include wheat, barley, rice, oats, cotton, sugar beets, tobacco, spinach, soybeans, and most tree plants. Although most plants show significant differences in the response of the photosynthesis process to some ecological factors such as optimum temperature, carbon assimilation rate, and drought tolerance, the anatomical structure of the leaf follows a common general pattern represented by the presence of stomata on the lower surface of the leaf and the presence of the mesophyll distinguished into columnar and spongy layers in Dicotyledons (Bernacchi *et al.*, 2009).

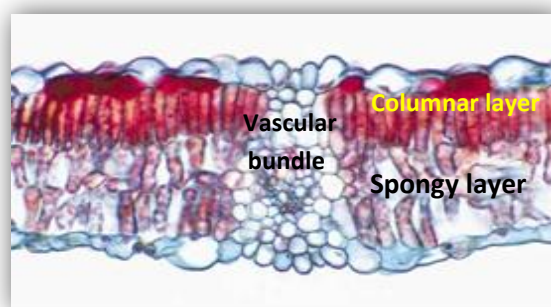


Figure 1 . Leaf anatomy in C3 plants (Uno *et al*, 2001).

2.C4 pathway

It is also known as the Hatch and Slack path, named after the researchers who conducted a study on the sugarcane plant in 1966, which showed that there is another path of carbon fixation . In this path, CO₂ is first fixed to a four-carbon compound called Oxaloacetate This occurs before the start of the Calvin cycle (C3 pathway) (Ehleringer and Cerling, 2002). The main element in this pathway is a highly specialized enzyme that has a great affinity for CO₂, as it binds it with high efficiency even in the presence of low concentrations, PEP carboxylase (Phosphoenol pyruvate carboxylase). In this pathway, CO₂ is fixed in the form of a four-carbon compound oxaloacetate or Oxaloacetic acid (OAA) in the mesophyll cells, this C4 compound is transformed into malic acid (malate) or into aspartic acid (aspartate), which, in turn, is transported through plasmadesmata to the bundle sheath cell, where these two acids are broken down into CO₂ and a three-carbon compound. This CO₂ is fixed in the cells of the bundle sheath through the Calvin cycle. As for the three-carbon compound, it returns to the mesophyll cell, where it is transformed into a three-carbon compound, phosphoenolpyruvate (PEP), which is the first CO₂ acceptor in C4

pathway, and by its formation (with CO₂) the four-carbon acids restore the path itself (Han *et al.*, 2020).

It should be noted that the movement of these four-carbon acids from the mesophyll cells to the bundle sheath cells will lead to an increase in CO₂ concentrations in the bundle sheath cells isolated from high concentrations of O₂, which prompts the Rubisco enzyme to stabilize these high levels of CO₂ prevent photorespiration, which involves the formation of glycolic acid in chloroplasts in the presence of light and then its oxidation in peroxisomes (Figure 3). The process called photorespiration because it is a respiration process that occurs in the presence of light only, during which fixed carbon is oxidized without the production of ATP molecules. The absence of this process in C₄ plants make them more efficient in CO₂ fixation than C₃ plants (André, 2011). The C₄ pathway determines the oxidative activity of the Rubisco enzyme through several anatomical, biochemical, and ultra-structural transformations in plant leaves (Hatch, 1987). Although there is significant variation in the mechanisms by which C₄ plants concentrate CO₂ around the active site of the Rubisco enzyme, the key processes for any C₄ system are :

1. Primary fixation of bicarbonate (HCO₃⁻) , by an enzyme that does not have oxidative activity.
2. The sequential release of CO₂ in separate parts, as the CO₂ is re-fixed by the Rubisco enzyme.
3. Then the primary CO₂ receptor is resynthesized. (Brown *et al.*, 2005).

The characteristics of C₄ plants can be summarized as follows (Al-Khasraji and Mohammed, 2013) :

1. It is usually spread in hot (or tropical) regions of the world and constitutes about 4% of the total identified plant species in the world .
2. The majority of its plant species are monocots, a few of which are dicotyledons, and no four-carbon species of gymnosperms, mosses, or algae have been recorded so far.
3. The leaf mesophyll is not differentiated into columnar and spongy parenchyma.
4. The vascular bundle is surrounded by a bundle sheath consisting of one or two rows of thick-walled green parenchyma cells and is known as kranz anatomy.
5. The bundle sheath cells are connected by plasma bonds to their neighboring mesophyll cells.
6. The mature chloroplasts in the bundle sheath cells are characterized by being large in size and with an internal membrane system that is not distinguished into grana stacks and intergranal lamellae, and they include an abundance of starch granules. These plastids show a special arrangement in which the bundle sheath

cells differ from the mesophyll cells in which the plastids do not show a specific arrangement (i.e. scattered in the cytoplasm) .

7.The venation of leaves is dense and the areols are narrow .

8.CO₂ is fixed in two locations in the plant leaf: the mesophyll cells and the bundle sheath cells. The Calvin cycle occurs in bundle sheath cells after CO₂ fixation as four-carbon compounds in the mesophyll cells. These compounds move through the plasmadesmata to the sheath cells, where they are broken down and the CO₂ is released which is used to initiate the Calvin cycle, that means the mesophyll cells in C₄ plants do not contain Calvin cycle enzymes (i.e. Rubisco), which distinguishes them physiologically from the mesophyll cells of C₃ plants.

9. The first carbon fixation takes place in mesophyll cells in presence of PEP carboxylase, followed by the action of the Rubisco in the bundle sheath cells.

10. C₄ plants show several subtypes that differ from each other in characteristics of the bundle sheath and the organization of chloroplasts in its cells. It has recently been discovered that some plant species (such as members of the family Chenopodiaceae) perform the entire C₄ pathway in single mesophyll cells, and that other plant species do not display the Kranz anatomy in the leaf blade, but rather in the petioles of the leaves (as in *Amaranthus*), although there are species that show tissue similar to the Kranz anatomy in locations outside the vascular bundles. In addition, some plant species show characteristics common to C₃ plants and C₄ plants and are known as C₃-C₄ intermediate plants, which are characterized by having a weakly unfolded bundle sheath (a characteristic of C₄ plants) in which reductive photorespiration occurs (a characteristic of C₃ plants).

11.C₄ plants are more efficient than C₃ plants in exploiting water and nitrogen and in carbon fixation.

12.Photorespiration does not occur in C₄ plants .

C₄ plants are distributed into 18 plant families, none of which include a family that includes only C₄ plants because these families are far apart in their classification and are not united by C₄ ancestors. Although most C₄ plants are monocots, there are more than 300 Dicot species belong to C₄ plants (including trees and shrubs). Examples of C₄ plants include members of Poaceae family (sorghum, maize, millet, Bermuda grass, and sugarcane), *Amaranthus*, and *Atriplex* (Evans , 2013).

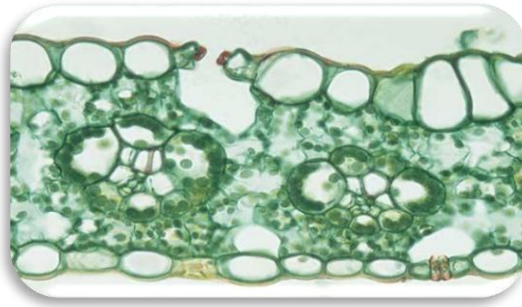


Figure 2 . Leaf anatomy in C4 plants (Uno *et al*, 2001).

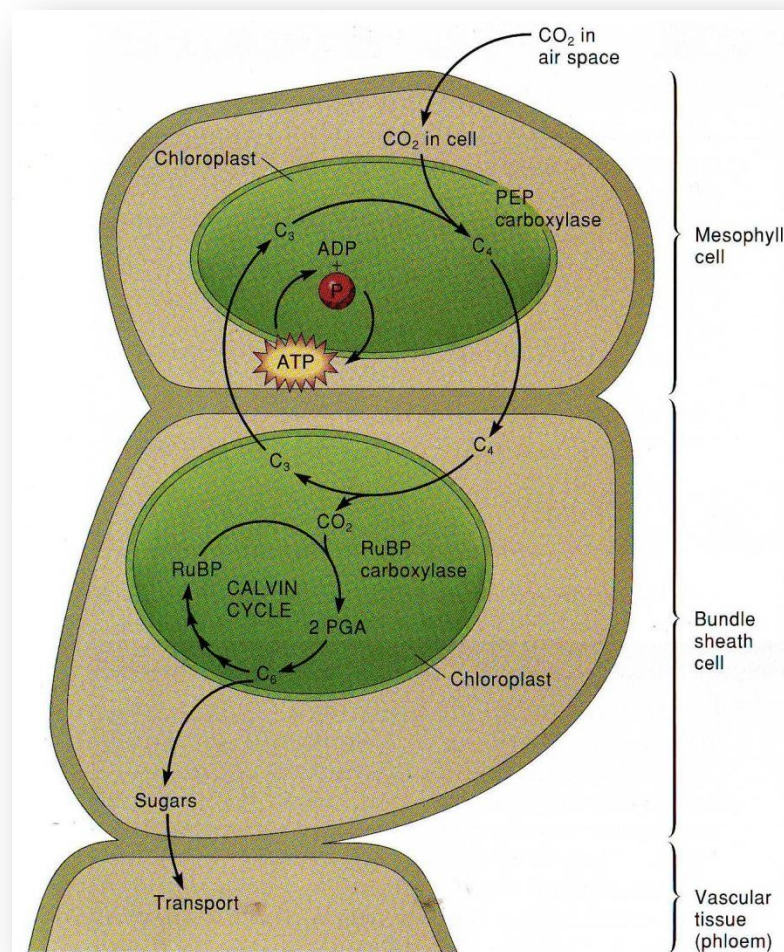


Figure 3. C4 pathway (Al-Khasraji and Mohammed, 2013).

3. Crassulacean Acid metabolism (CAM pathway) :

CAM plants are found in extreme dry environments. The process of fixing CO₂ in these plants takes place at night, as the stomata are open at night, and this results in the formation of malic acid, which is stored in the gaps of large mesophyll cells until the next day, when the stomata are closed. During the day, the process of decarboxylation of this acid takes place, liberating CO₂ for use in the Calvin cycle. All of these processes (i.e. acid formation, carbon removal, and the Calvin cycle) take place in the same cell. The change in acidity between night and day (plants are acidic at night and basic during the day) and the night-time fixation of carbon is called cracolic acid metabolism, from which the name CAM plants is derived (Al-Khasraji and Mohammed, 2013).

Fixing CO₂ at night (as stomata close, temperature decreases, and relative humidity increases) helps CAM plants conserve water. Thus, these plants are more efficient than C₃ plants in exploiting water, and in fact, they need little amounts of water compared to C₃ and C₄ plants. . CAM plants are described as modified C₄ plants because they show two sites in the cell to accomplish carbon fixation (chloroplast and vacuoles), which corresponds to the presence of two sites for carbon fixation in C₄ plants (i.e., the mesophyll cell and the bundle sheath cell). However, the spatial or locational difference in CAM plants is accompanied by a difference in time level also, as CO₂ reacts with PEP at night, and this PEP originates from the breakdown of starch made during the day (DePaoli *et al.* , 2014).

4.Evolution of photosynthesis pathways :

The evolution of the C₄ photosynthesis pathway provides a remarkable example of convergent evolution in angiosperms and has many evolutionary origins spread across many plant families (Muhiadat *et al.*, 2007).

The development in most C₄ plants appears in the specialization of two different basic tissues that metabolize carbon or carbon dioxide and reserve it near the Rubisco enzyme (which is the site where photosynthesis occurs). This process leads to the operation of the photosynthesis process to the maximum and reduces energy and carbon loss. Due to the process of photorespiration (Sage, 2004).

Species classified as C₃ plants may have a cytoplasmic envelope with cells indistinguishable (either in size or shape) from the surrounding mesophyll cells, and containing only a few chloroplasts. As for C₄ species, they have a typical Kranz anatomy with cells of equal diameters and similar or uniformed shape. Almost all mesophyll cells are arranged radially or on radii to remain connected to the tissue of the visceral integument, as the cells of this integument possess large numbers of chloroplasts located near the vascular bundles and forming the cell walls. Somewhat thicker than in C₃ types and C₃-C₄ intermediate types (El-Sharkawy, 2009). Correlating variations in different tissues associated with the C₄ pathway requires a comparative study

of anatomical characters between ancestral C3 species and species derived from the C4 pathway within an evolutionary framework. The term Kranz anatomy was initially used to describe a clear wreath-shaped tissue around the vascular bundles in the leaf of *Cyperus longus* (Cyperaceae) (Soros and Dengler, 2001). But this term nowadays refers to a group of anatomical features associated with the C4 pathway (Dengler and Tylor, 2000), which evolved in response to the oxidative function of the Rubisco enzyme, which results in a decrease in the efficiency of photosynthesis, and to limit the conditions that allow the process of photorespiration to occur, such as aridity. Heat, salinity, and low levels of atmospheric CO₂ are important evolutionary factors that helped develop the properties of the C4 pathway, in addition to the biochemical properties of this pathway required to support the CO₂ concentration process (Dengler and Nelson, 1999). The genus *Flaveria* represents a model for research in the field of evolution. Kranz anatomy within taxonomic units descending from a common ancestry of monophyletic dicot plants (Mckown and Dengler, 2010).

Anatomical studies linked to evolutionary phenotypic studies conducted on sixteen species of the genus *Flaveria* confirmed the presence of a gradual acquisition of anatomical characteristics that precede the development of the photosynthesis process from a biochemical standpoint in this genus. The results of these studies also assumed that the intermediate types C3-C4 arise gradually and that the C4 pathway is considered a result of these gradual evolutionary events (Mckown and Dengler, 2007).

Intermediate species (C3 – C4) display characteristics not found in C3 plants, which is the key to understanding the physiological and biochemical aspects of C4 pathway development (Westhoff and Gowik, 2004). The intermediate species follow a path similar to the C4 path in reducing the loss of CO₂ in the process of photorespiration by circulating the metabolic materials resulting from the process of photosynthesis between the mesophyll cells and the visceral membrane. This results in the liberation or release of CO₂ used for the process of photorespiration by reinstalling the enzyme Glycine decarboxylase in the tissue. Visceral integument (Monson and Rawsthorn, 2000). The cells of the visceral integument in the mesophyll species are distinguished by their possession of many chloroplasts located near the vascular bundles. The mesophyll cells are curved towards the cells of the visceral integument, and this curvature is not similar or uniform in all of these species. The chloroplasts are almost non-existent in the mesophyll cells, but some of these types contain a small number of Plastids in spongy mesophyll cells (Mckown and Dengler, 2007).

Some intermediate species show different characteristics, as some of them show the C3 pathway when exposed to low temperatures (Sudderth *et al.*, 2007). Some of these species show the C3 pathway when grown in water, but they show the C4 pathway when grown terrestrial (Ueno, 1998). The overlap

of the characteristics of the C3 and C4 pathways is one of the facts that confirms the gradual development of the C4 pathway (Sikolia *et al.*, 2009).

Some molecular studies have shown that the genes required in the C4 pathway are present in C3 types, but they are inactive or largely inactive, while these genes are active in C4 types and produce the enzymes necessary for this pathway, while in intermediate types, some of these genes work to achieve the C4 pathway. C4 and others remain dormant (Lipka *et al.*, 1994). Studies on C4 plants showed the presence of a gene responsible for regulating the work of the PPDK enzyme (one of the necessary enzymes in the C4 pathway). The presence of this same genetic structure was also observed in some species belonging to the C3 pathway (Imaizumi *et al.*, 1997), and the genes responsible for the C4 pathway work directly. And at high levels when transferred to C3 species that are taxonomically close to them (within a genus, (family, or order) (Nomura *et al.*, 2002).

Many studies have dealt with the photosynthetic cells surrounding the vascular bundles in the stems and petioles of leaves, which are continuously connected to the vascular bundles in the leaves of C3 plants, it has been found that in these plants the photosynthesis pathway in the leaves is of the C3 type (such as tobacco and celery), in addition to the presence of the C4 pathway in the photosynthetic cells located in the stem, which surround the vascular bundles in a collar, known as (Kranz anatomy), studies have also proved the activity of enzymes specific to the C4 pathway (NAD - ME and NADP - ME) at levels exceeding the levels recorded in C3 plants and approaching the levels expected in C4 plants, and due to the location of these cells far from the stomata, they obtain CO₂ through respiration or it enters the roots through the soil surrounding them. These cells have been studied in the stems and leaf petioles of several species belonging to about 30 different plant families. The presence of this type of C4 pathway in plants with C3 pathway indicates that the biochemical components and necessary genes that control the genetic change leading to the emergence of two pathways are primarily present in C3 plants and that they need only a few mutations in order to become C4 plants. These information provides a simple and clear explanation of the separate evolutionary origins of the C4 pathway (Hibberd and Quick, 2002).

Conclusion :

The anatomical differences between C3 and C4 plants are complex, and the anatomical development of the C4 pathway requires evolutionary changes at three levels :

1. **The entire tissue system** (Overall Tissue Pattern) : It includes the size and dimensions of the tissue that carries out the photosynthesis process, as the ratio between the size of the mesophyll to the size of the visceral envelope has lower values in C4 and intermediate species than it is in C3 species, through modifying (or changing) the number of layers of the ground tissue, as well as

the expansion of the mesophyll cells and the visceral envelope, as well as a change in the density of the veins .

2. **Cell Pattern:** It includes the arrangement of cells within the visceral envelope and the mesophyll tissue, as the mesophyll cells and the visceral envelope in C4 types are arranged to allow cellular communication between them.

3. **Specialized Cell Structure:** The cells of the visceral envelope in intermediate species expand in size with the increase in the number of chloroplasts. In C4 types, the cells of the visceral envelope are isodiametric, with plastids located near the vascular bundles (Dengler and Tylor, 2000; McKeown and Dengler , 2007).

C4 plants are mostly spread in tropical and subtropical regions and represent less than 4% of all seed plant species, but they prevail in most productive ecosystems because they can maintain a high percentage of the net photosynthesis process. It has been estimated that these plants are responsible for about 25-30% of Global productivity on land (Ermakova *et al.*, 2020). Therefore, these plants have a major impact on the climate and the global warming phenomenon, and thus on the benefit of humanity. Also, most of the food processing for humans in tropical regions depends greatly on these plants, such as sugarcane and corn (Brown, 1999) as a result, and for the purpose of increasing the productivity of rice or wheat, which are C3 crops that are considered the main food for humans in several regions of the world with large population increases, interest has emerged in using genetic engineering to introduce C4 pathway genes into these crops (Surrige, 2002), which leads to increased biological productivity and improved agricultural systems, especially the long-term management program in arid and semi-arid areas, as well as the development of new strains of strategic crops (Sedelnikova *et al.*, 2018). Some researchers have come up with the use of *Agrobacterium tumefaciens* bacteria as an intermediate carrier for C4 genes from the species *Cleome gyandra*, which has an ideal C4 pathway, to its close relative, *Arabidopsis thaliana*, which possesses an ideal C3 pathway (Bohley *et al.* , 2019).

References :

1. Al-Kasraji, T.O. and Mohammed , Z.B.(2013) . Plant Anatomy (Principles and Applications). Fozuli Printer , Kirkuk,Iraq.335pp.
2. André , M. (2011) . Photosynthesis and Photorespiration – II . C4 Plants: Advantages and Paradoxes. IJBSM 2(2) : 191 – 202.
3. Bernacchi, C. J., Rosenthal, D. M., Pimentel, C., Long, S. P., & Farquhar, G. D. (2009). Modeling the temperature dependence of C3 photosynthesis. In Photosynthesis in *Silico* (pp. 231-246). Springer, Dordrecht.
4. Bohley, K., Schröder, T., Kesselmeier, J., Ludwig, M., & Kadereit, G. (2019). C4-like photosynthesis and the effects of leaf senescence on C4-like physiology in *Sesuvium sesuvioides* (Aizoaceae). Journal of experimental botany, 70(5), 1553-1565. Boliv . Quim. 24(1) :1-4.
5. Bowes , G. , W.L. Ogren and R.H. Hageman (1971) . Phosphoglycolate production catalyzed by ribulose diphosphate carboxylase . Biochem. Biophys. Rev. Commun. 45 : 716 – 722.
6. Brown , N.J. , K. Parsley , and J.M. Hibberd (2005) . The Future of C4 Research : Maize , *Flaveria* , or *Cleome* . Trends in Plant Science . Vol.10 (5) : 215 – 221 .
7. Calvin , M. (1989) . Forty years of photosynthesis and related activities . Photosynthesis Research 21 : 3 – 16 .
8. Dengler , N.G. and T. Nelson (1999) . Leaf structure and development in C4 plants . In : C4 Biology , R.F. Sage and R.K. Monson (eds.) , p: 133 – 172 . Academic Press , San Diego .
9. Dengler , N.G. and W.C. Tylor (2000) . Development aspects of C4 photosynthesis . In : Photosynthesis : Physiology and Metabolism, R.C. Leegood , T.D. Sharkey and S. vonCaemmerer (eds.) , p : 471 – 495 .
10. DePaoli, H. C., Borland, A. M., Tuskan, G. A., Cushman, J. C., & Yang, X. (2014). Synthetic biology as it relates to CAM photosynthesis: challenges and opportunities. Journal of Experimental Botany, 65(13), 3381-3393.
11. Ehleringer, J. R., & Cerling, T. E. (2002). C3 and C4 photosynthesis Encyclopedia of global environmental change, 2, 186-190.
12. El – Sharkawy , M.A. (2009) . Pioneering research on C4 leaf anatomical , physiological , and agronomic characteristics of tropical monocot and dicot plant species : Implications for crop water relations and productivity in comparison to C3 cropping system . Photosynthetica 47 (2) : 163 – 183.

13. Ermakova, M., Danila, F. R., Furbank, R. T., & Von Caemmerer, S. (2020). On the road to C4 rice: advances and perspectives. *The Plant Journal*, 101(4), 940-950.
14. Evans, J. R. (2013). Improving photosynthesis. *Plant physiology*, 162(4), 1780-1793.
15. Han, S., Maberly, S. C., Gontero, B., Xing, Z., Li, W., Jiang, H., and Huang, W. (2020). Structural basis for C4 photosynthesis without Kranz anatomy in leaves of the submerged freshwater plant *Ottelia alismoides* , *Annals of Botany* ,(6)125, 879 - 869.
16. Hibberd , J.M. and W.P.Quick (2002). Characteristics of C4 photosynthesis in stems and petioles of C3 flowering plants. *Nature* 415 : 451 – 454 .
17. Laisk , A., H. Eichelmann and V.Oja (2009). Leaf C3 photosynthesis in *Silico* : Integrated carbon / nitrogen metabolism . In : A . Laisk , L. Nedbal and Govindjee (eds.) , *Photosynthesis in Silico* . Springer Science + Business Media B. V. , The Netherlands .
18. Lipka, B. , K. Steinmüller , E.Rosch , D. Börsch , and P. Westhoff (1994). The C3 plant *Flaveria pringlei* contains a plastidic NADP – malic enzyme which is orthologous to the C4 isoform of the C4 plant *F.trinervia* .*Plant Molecular Biology* 26 : 1772 – 1782 .
19. Mckown , A.D. and N.G. Dengler (2007). Key innovations in the evolution of Kranz anatomy and C4 vein pattern in *Flaveria* (Asteraceae). *American Journal of Botany* 49 (3) : 382 – 399 .
20. McKown, A. D., & Dengler, N. G. (2010). Vein patterning and evolution in C4 plants. *Botany*, 88(9), 775-786.
21. Mohammed , Z.B. (2011). Anatomical and Taxonomical Study of Some Wild C3 Species of Compositae (Asteraceae) In Some Regions of Iraq. Master thesis, University of Tikrit, College of Education for Pure Science, Iraq.
22. Monson , R.K. , and Rawsthorne (2000). CO2 assimilation in C3 – C4 intermediate plants . In : R.C. Leegood , T.D. Sharkey , and S.C. vonCaemmerer (eds.). *Photosynthesis : Physiology and Metabolism* , p: 533 – 550 .
23. Muhaidat, R., R.F. Sage, and N.G. Dengler (2007). Diversity of Kranz anatomy and biochemistry in C4 eudicots. *Am.J.of Bot.* 94 (3): 362 – 381.
24. Nomura , M. et al. (2002). The evolution of C4 plants : acquisition of cis – regulatory sequences in the promoter of C4 – type pyruvate orthophosphate dikinase . *Plant J.* 22 : 211 – 221 .
25. Ogren, W.L. (1984). Photorespiration : pathways , regulation , and modification. *Annu. Rev. Plant Physiology* 35 : 415 – 442.

26. Osmond, C.B., K. Winter, and H. Ziegler (1982). Functional significance of different pathways of CO₂ fixation in photosynthesis. In: Lange, O.L., P.S. Nobel , C.B. Osmond, and H. Ziegler (eds.) : Physiological plant ecology .II. Water relations and carbon assimilation .479 – 547 .Springer – Verlage, Berlin – Heidelberg – New York .
27. Sage, R.F. (2004). The evolution of C₄ photosynthesis . *New Phytol.* 161 : 341 – 370 .
28. Sedelnikova, O. V., Hughes, T. E., & Langdale, J. A. (2018). Understanding the genetic basis of C₄ Kranz anatomy with a view to engineering C₃ crops. *Annual review of genetics*, 52, 249-270.
29. Sikolia, S. , J.C. Onyango , E. Beek , and J.I. Kinyamario (2009). The distribution of C₃ and C₄ photosynthetic species of the centrosermae along an altitudinal gradient in Western Kenya . *International J. of Botany* 5(1) : 47 – 57.
30. Ueno, O. (1998). Induction of Kranz anatomy and C₄ – like biochemical characteristics in a submerged amphibious plant by abscisic acid . *The Cell* 10 (4) : 571 – 583 .
31. vonCaemmerer , S.,G. Farquhar and J. Berry (2009). Biochemical model of C₃ photosynthesis . In : A . Laisk , L. Nedbal and Govindjee (eds.) , *Photosynthesis in Silico* . Sringer Science + Business Media B. V. , The Netherlands .
32. Westhoff, P. and U.Gowik (2004). Evolution of C₄ phosphoenol pyruvate carboxylase . *Genes and proteins : a case study with the genus Flaveria* . *Annals of Botany* 93 : 13 – 23 .

أثر انموذج ريد سب في التفكير الشمولي عند طالبات الصف الخامس الأدبي

بمادة مبادئ الفلسفة وعلم النفس

م.د زهراء علي كريم حويس
م.د وفاء باسم محمد العقابي
جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم العلوم التربوية والنفسية

yafaabass@gmail.com

lzhra3635@gmail.com



الكلمات المفتاحية: انموذج ريد سب ،التفكير الشمولي ، مبادئ الفلسفة .

مستخلص البحث :

هدف البحث الى معرفة: "أثر انموذج ريد سب في التفكير الشمولي لدى طالبات الصف الخامس الأدبي بمادة مبادئ الفلسفة وعلم النفس" ، ولتحقيق هدف البحث تم صياغة الفرضية الصفرية الآتية "ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية التي تدرس على وفق انموذج ريد سب ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة التي تدرس على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير الشمولي" و بلغت عينة البحث (68) طالبة ، بواقع (33) طالبة للمجموعة التجريبية و (35) طالبة للمجموعة الضابطة للعام الدراسي (2022 - 2023 م) الفصل الدراسي الثاني، و أعدت الباحثتان اختبارا للتفكير الشمولي مكون من 22 فقرة من نوع الاختيار من متعدد وتم التأكد من صدقه وثباته، و من ثم تطبيقه على عينة البحث ،وبعد معالجة البيانات احصائياً أظهرت بأن هناك فرق ذي دلالة احصائية في اختبار التفكير الشمولي و لصالح المجموعة التجريبية.

Abstract

The research aims to explore the effect of the Red Sub model on holistic thinking among fifth-grade literary students in the subject of principles of philosophy and psychology. To achieve the research goal, the following null hypothesis was formulated: "There is no statistically significant difference at the significance level (0.05) between the mean grades of the experimental group students which taught according to the Red Sep model and the mean grades of the female students of the control group that are taught according to the ordinary method in the comprehensive thinking test". The research sample is (68) female students, with (33) female students for the experimental group and (35) female students for the control group in the academic year (2022-2023 AD) / the second semester. The two researchers prepare a test for comprehensive thinking consisting twenty-two multiple-choice items, and its validity and reliability have been confirmed. Then it is applied to the research sample, and after exploring the data statistically, it has been showed that there is a

statistically significant difference in the test for comprehensive thinking, in favor of the experimental group. In the light of results, there is a number of conclusions.

الفصل الأول: التعريف بالبحث

أولاً : مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة هذا البحث في وجود بعض أوجه القصور في طرائق التدريس الاعتيادية التي مازالت تستعمل في تدريس مادة الفلسفة وعلم النفس والتي تقتصر على حفظ المادة واستظهارها من دون اي نوع من أثارة التفكير، ولقد اشارت الأدبيات المحلية والعالمية للوضع السيئ في تدريس مادة الفلسفة في المدارس والجامعات على حد سواء ومنها(مؤتمر اليونسكو، 2015) الذي بين بأن طرائق تدريس مادة الفلسفة وعلم النفس في التعليم الثانوي في العراق تعتمد بشكل رئيس على طرائق الاعتيادية وعلى كتاب منهجي نظري فقط دون الاهتمام بالنواحي التطبيقية التي تحث على التفكير وربط العلاقات واستنتاج المعلومات.(العبيدي 2015: 214)، زيادة على ذلك أن طبيعة مادة الفلسفة وعلم النفس تواجه أزمة حقيقية تعزى الى طبيعة هذه المادة بوصفها مادة جافة وصعبة متعالية عن مدركات المتعلمين وافتقارها للكثير من الأنشطة والتدريبات والأساليب الاثرائية والتوضيحية. ومما يؤكد رأي الباحثان نتائج دراسة (بامطرف، 2007) ودراسة(أحمد، 2012).

و شخصت الباحثان المشكلة من خلال توجيه سؤالين استطلاعيين الى المشرفين الاختصاصيين ومدرسي مادة الفلسفة وعلم النفس، ومن خلال إجابات العينة الاستطلاعية عن الاسئلة المفتوحة تبين للباحثان ان اغلب تدريسي هذه المادة يستعملوا الطريقة الاعتيادية في التدريس وأكدوا على ان طبيعة المادة صعبة وجافة.

و مما تقدم ترى الباحثان أن أفضل الحلول لهذه المشكلة هو التوجه باعتماد نماذج تدريسية حديثة قد تُهيئ بيئة تعليمية نشطة في تدريس طالبات الصف الخامس الادبي بمادة مبادئ الفلسفة وعلم النفس لتقدم تدريس جيد للطلبات في هذه المادة وتحقق أهداف الدرس المنشود لها.

ومن هنا برزت مشكلة البحث من خلال التساؤل:

ما أثر أنموذج ريد سب في التفكير الشمولي عند طالبات الصف الخامس الادبي بمادة مبادئ الفلسفة وعلم النفس .

ثانياً : أهمية البحث

يتغير عالمنا اليوم تغيراً سريعاً ، ويمكن أن يوصف بالحركة الدائمة ، والتوجه الدائم نحو التقدم الى مختلف جوانب حياتنا الاجتماعية والفكرية ، زيادة على ذلك أن هذا التغير سيحمل لنا في مضامينه مختلف الأطر التربوية والتعليمية.(سويد، 2007: 17) ولما كانت التربية قد تطورت من حيث المفهوم والأهداف والوظائف فلا بد أن يمتد هذا التطور إلى المنهاج الذي يعتبر قطب الرحى فيها لما له من أهمية ومركز حيوي في العملية التربوية.(عطية، 2008: 21-22) وللمنهاج دور مهم نحو القدرات والاستعدادات الخاصة بالمتعلمين حيث يركز على بعض القدرات العقلية، ومن أهم هذه القدرات هي القدرة على التفكير والقدرة على التركيز ، والقدرة على تنظيم المعلومات وكذلك القدرة على الاستنتاج والتعبير.(محمد وريم، 2011: 110) وتنمية هذه القدرات تعتمد على الاستراتيجيات والطرائق والنماذج الحديثة التي تنقل المتعلم من حالة الأصغاء والتلقين السلبي في التعليم الى حالة المشاركة الفاعلة.(الشمري ، 2011 : 65)

وبذلك أصبح من الضروري على المدرس أن يتحمل مسؤولية اختيار الاستراتيجيات، والنماذج المختلفة والمتنوعة التي تجعله قادراً على التفاعل مع الطلبة في المواقف التعليمية المختلفة، واكتساب مهارات في استعماله لتلك النماذج أو الاستراتيجيات (محمود وآخرون، 1995: ص49).

وتعد النماذج والاستراتيجيات والطرائق التدريسية عاملاً أساسياً في نجاح المدرس بعمله، فهي تمكنه من تنظيم الدرس بنحو متناسق ومترابط، وتنبهه على استعمال الوسائل التعليمية المختلفة (فضالة، 2010: ص 12).

وتجد الباحثتان ضرورة توظيف النماذج التدريسية الحديثة القائمة على نصفي الدماغ في التدريس لما لهذه النماذج من أهمية كبيرة في مساعدة المتعلمين على استيعاب وفهم المواد الدراسية وتطبيقها فضلاً عن التمكن من مهارات التفكير بمختلف أنواعه.

ويعد أنموذج ريدسب: احد النماذج القائمة على وظائف نصفي الدماغ، والذي صنف التفكير على أساس فسيولوجي قائم على نشاط كُُل من النصف الأيمن، والنصف الأيسر للدماغ، وكيف يستعمل النصفان في أنشطة التعلم، ومعالجة المعلومات وحل المشكلات (عطية، 2016: ص 116).

يُعد التفكير أحد الموضوعات التي تسعى المؤسسة التعليمية تنميتها لدى الطلاب، وأصبح تعليم التفكير شعاراً تنادي به كل الأنظمة التربوية في الوقت الحاضر، وهدفاً من أهداف التربية، فالتفكير لا يتطور تلقائياً، وإنما يحتاج الى تعليم وارشاد وممارسة لكي يصل الأفراد الى مرحلة المهارة في التفكير (حسين، 2009: ص11).

لذلك وضع الباحثون والمشتغلون في النظام التربوي تصنيفاً لأنواع التفكير، ومن تلك الأنواع هو التفكير الشمولي والذي يعد من انماط التفكير الأكثر اهتماماً في الوقت الحالي لانه يمكن الافراد من التعامل مع كل المواقف التي تواجههم بصورة شاملة ويساعد تعليمها للطلبة توليد القدرة على التخيل وطرح الافكار وادراك تناقضات المواقف التي تواجههم وتنمية قدراتهم فب التخطيط والتنظيم وتمكنهم من النجاح (الملا، 2009: ص20).

وتكمن أهمية تعليم التفكير الشمولي للطلبة في المرحلة الاعدادية وذلك لان لهذه المرحلة خصوصيتها، "فهي تقع وسطاً بين التعليم الأساسي من ناحية والتعليم الجامعي من ناحية أخرى، ولان قدرات الطلبة واتجاهاتهم قد تبلورت، واندماجهم في الحياة الاجتماعية أصبح أكثر فاعلية ونشاط، فعلى العاملين في هذه المرحلة مُراعاة طبيعة المتعلمين ومطالب نموهم وحاجاتهم المجتمعية، وإدراك أنها تمثل مفترق الطرق بالنسبة لهم، و إذا كُننا نريد لطلابنا حياة ناجحة في عالم متقدم ومتطور، لا بد من تزويدهم بتعليم فاعل ومهارات تفكير مُستديمة لاكتساب المعلومات ومعالجتها والتفاعل معها ونقل أثارها، ولا يمكن أن يتأتى لنا ذلك الا بالابتعاد عن طرائق التدريس التقليدية والانتقال إلى نماذج واستراتيجيات تدريسية فعالة" (الحيلة، ٢٠٠١ : ص ٢٨٧).

ثالثاً : هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى معرفة: أثر انموذج ريدسب في التفكير الشمولي عند طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة الفلسفة وعلم النفس . من خلال التحقق من الفرضية الصفرية الآتية:-

- ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية التي تدرس على وفق انموذج ريدسب ومتوسط درجات طالبات

المجموعة الضابطة التي تدرس مادة مبادئ الفلسفة وعلم النفس على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير الشمولي.

رابعاً : حدود البحث

- 1- طالبات الصف الخامس الادبي /مدرسة تكتم للبنات التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة واسط /للدراسة الصباحية .
- 2-الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (2022 — 2023 م).
- 3-موضوعات من كتاب مبادئ الفلسفة وعلم النفس الطبعة الخامسة لسنة (2013) للصف الخامس الادبي جمهورية العراق، وزارة التربية، المقرر تدريسه للعام الدراسي(2022 - 2023 م).

خامساً : تحديد المصطلحات

❖ **انموذج ريد سب عرفه كل من :-**

- 1- (عطية،2016) بأنه : "من النماذج القائمة على أساس وظائف نصفي الدماغ، الذي صنف أنماط التفكير على أساس فسيولوجي قائم على نشاط كل من النصف الأيمن، والنصف الأيسر للدماغ، وكيف يستعمل النصفان في أنشطة التعلم، ومعالجة المعلومات وحل المشكلات، ويتكون من أربعة أنماط : (تحليلي، تنفيذي، توليفي ومثالي)" (عطية، 2016: ص 116).
 - 2- (الشمري، 2018) بأنه : "هو تصنيف لأنماط التعلم يستند الى تصنيف أنماط التفكير على أساس النشاط الفسيولوجي لكل من نصفي الدماغ في عملية التعلم، وصنف انماط المتعلمين الى أربعة أنماط بواقع نمطين للنصف الأيسر هما التحليلي والتنفيذي ونمطين للنصف الأيمن هما التوليفي والمثالي" (الشمري، 2018: ص 22).
- التعريف الاجرائي:** مجموعة من الخطوات والإجراءات التي اتبعتها الباحثة في تدريس طالبات المجموعة التجريبية، والتي تشمل "المدخلات-الاندماج المنظم-التنميطة-زيادة السعة الدماغية-المخرجات" بمادة مبادئ الفلسفة وعلم النفس من اجل تحسين تفكيرهن الشمولي .

❖ **التفكير الشمولي عرفه كل من :-**

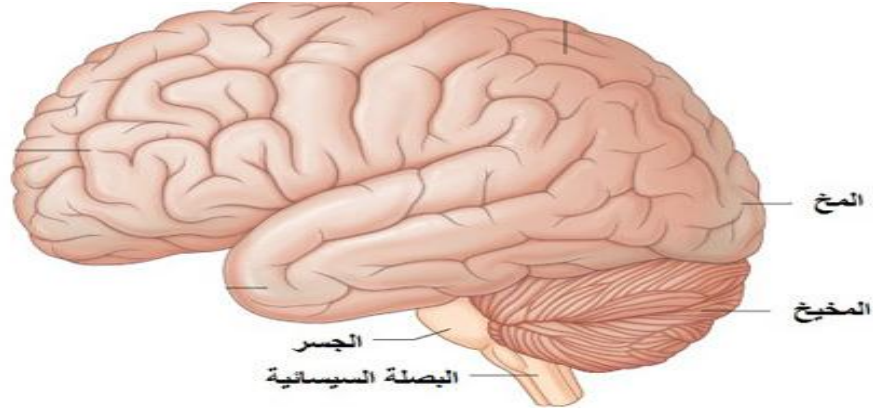
- 1- (نيدهرمان، 2007) بأنه: " قدرة الفرد على التفكير بمستوى شامل لرؤية الصورة او الموقف كاملا ويعمل على ربط اجزائه بالشكل المناسب ". (البلاي 2007: 2)
- 2- (رزوقي ومحمد، 2018) بأنه: " نشاط عقلي يمكن الفرد من التخيل العقلي و الإدراك الشمولي للمواقف وسهولة التعامل مع الآخرين". (رزوقي ومحمد 2018: 136)

الفصل الثاني : الاطار النظري والدراسات سابقة

المحور الاول :

اولا: نظرية التعلم القائم على الدماغ ذي الجانبين :

تنسب هذه النظرية الى العالم (روجر سبيري) 1960 Roger Sperry عندما قام وفريق من الجراحين في معهد كاليفورنيا التكنولوجي باجراء مجموعة من العمليات الجراحية جعلت دراسة دراسة كل من نصفي الدماغ بمعزل عن الاخر امرا ممكنا وتبنى مبادئها على وجود نصفين كرويين للدماغ احدهما ايمن والاخر ايسر ولكل منهما وظائف محددة .



فالدماغ: "هو مركز العقل الذي يميز الانسان عن باقي المخلوقات الحية، ومن (Brain) الدماغ المعروف لدى العلماء والتربويين أن الدماغ البشري يتكون من جانبيين أحدهما أيمن والاخر ايسر، وهما جزئيين لايمكن الفصل بينهما ويعملان معا بشكل متكامل وكلي (فالنصف الايمن من الدماغ وظيفته إعادة بناء وتركيب الاجزاء لتكوين كل متكامل،اما النصف الايسر فوظيفته المعالجة البصرية والمكانية.

و على الرغم من أن دماغ الإنسان يمتلك قدرات ومهارات متنوعة تختلف من شخص لآخر لأسباب فسيولوجيا ومؤثرات بيولوجية وبيئية الا ان الدماغ لا يختلف من فرد إلى آخر فقد يكون هنالك تناغم وأنسجام بين جميع افراد البشرية في استجاباتهم للمتغيرات الخارجية التي تؤثر على عمل الدماغ ، فالحواس تعد المدخل الرئيسي للتعلم والمعالجات للإشارات الناجمة عن الحواس يتولاها الدماغ بجانبه الأيمن والأيسر. (عفانة والجيش، 2009 : 97)

خصائص الدماغ ذي الجانبين

تتميز هذه النظرية بعدد من الخصائص والمواصفات منها:

1. بيولوجية و فسيولوجية وليس فيزيائية.
2. طريقة في التفكير لإنجاز عمل ما.
3. طريقة داعمة لتحسين قدرة الافراد على التعليم والتعلم .
4. تعمل على تطوير المعارف ببناء تراكيب معرفية في بنية الدماغ.
5. تحسين قدرات الأفراد التفكيرية في ضوء آليات عمل الدماغ .
6. تعزز الجانب غير المسيطر على دماغ الفرد لتحسينه و تطويره.

(السلطي، 2004 : 107)

مسلمات نظرية الدماغ ذي الجانبين

تقوم هذه النظرية على مجموعة من المسلمات من أهمها:

1. **الدماغ نظام متكامل** : فقد تعمل كل الأفكار و العواطف والاستعدادات النفسية و الجسدية والفسولوجية في وقت واحد وتتفاعل كنظام متكامل وليست أجزاء منفصلة.
2. **الدماغ ذو طبيعة اجتماعية** :تتغير استجابات الأدمغة بشكل مستمر بفعل التفاعل الاجتماعي الديناميكي مع الآخرين لذلك يتأثر التعلم ببيئته العلاقات الاجتماعية التي يكونها الأفراد مع الآخرين داخل غرفة الصف.
3. **البحث عن المعاني أمر فطري فيه** :أن البحث عن المعاني هو الموجه الأساسي في الدماغ البشري والذي يتطلب منه أن ينمذج الخبرات على شكل قوائم او خرائط عقلية أو يعطيها الميزات معينة يسهل عملية استرجاعها عند التعرض لمواقف معينة.

4. **العواطف مهمة وضرورية للنمذجة:** "لا يمكن فصل المشاعر عن الأفكار في الدماغ ذي الجانبين، فيتأثر كل ما يتعلمه الفرد بالعواطف والمشاعر فكما يقول (لاكوف) إن المشاعر والعواطف تلوث المعنى وتبعد الفرد عن الموضوعية في الحكم عن الأشياء بعض الاحيان إذا أن التفكير لا يمكن فصله عن المناخ العاطفي الذي بدوره يدفع الأفراد إلى التفكير في الجو المريح والعاطفي".
 5. **الدماغ ينظم الاجزاء الى كليات** فنتكامل الخبرات والمعلومات وتتلائم الجزيئات لتكوين الكليات ويدركها الدماغ في الوقت الذي يدرك فيه الجزيئات.
 6. **يستجيب الدماغ للمضمون الحسي أو الواقعي ويدرك غير الواقعي الداخلي:** كالاتجاهات والمعتقدات التي لها تأثير قوي على المتعلمين وكذلك الإدراك المحيطي الجاد والميسر للتعلم من تلميحات وصوت وصورة وألوان وغيرها من المحسوسات داخل البيئة الصفية.
 7. **الوعي واللاوعي:** فالمتعلم يعالج المعرفية عن وعي وفهم ودراية ولكن هناك عمليات عقلية يقوم بها الدماغ دون أن يدركها المتعلم وهناك الكثير من المثبرات الحسية لا يدرك معناها المتعلم الا بعد وقت معين ساعة او يوم او أسبوع وبعدها يحدث الوعي بعد اللاوعي.
 8. **التعلم ينمو ويتطور:** فالدماغ ينمو يتطور وفقا للتتابع في النمو واستمراريته.
 9. **التعلم يعزز بالتحدي ويعاقب بالتهديد**
 10. **كل دماغ منظم بطريقة فريدة:** اي لكل دماغ طريقة معينة في التنظيم تختلف من شخص إلى آخر تبعا لنضم الأفراد و خبراتهم المكتسبة والعوامل الوراثية والبيئية وأساليب المذاكرة والتعلم الشبكات العصبية الموصلة للدماغ.
 11. **الذاكرة هي المخزن المهم للخبرات والأفكار.**
- (عفانة والجيش، 2009، : 98 – 105) (أبو جادو نوفل، 2013، : 52)

خصائص الدماغ الأيمن والأيسر

- ✓ التعرف على الأسماء وتذكرها
- ✓ الاعتماد على الكلمات لفهم المعاني
- ✓ الاستجابة للمثيرات اللفظية والمنطقية
- ✓ كبت العواطف والشعور
- ✓ الجدية والنظام في التجريب
- ✓ الجدية والنظام في التخطيط لحل المشكلات
- ✓ التعامل مع مشكلة واحدة في وقت واحد
- ✓ التفكير المنطقي
- ✓ استقبال المعلومات
- ✓ نقص الطاقة النفسية
- ✓ التفكير المجرد
- ✓ الحفظ
- ✓ استخدام اللغة في التذكر
- ✓ استخدام أقل للاستعارة والتشبيه
- ✓ التركيز في الإملاء والنحو والصرف



- ✓ التعرف على الصور وتذكرها
- ✓ تفسير لغة الأجسام بسهولة
- ✓ الاستجابة للمثيرات الوجدانية
- ✓ الاستجابة العاطفية والشعورية
- ✓ عدم الجدية وعدم النظام في التجريب
- ✓ حل المشكلات بطريقة غير جادة ومرحة
- ✓ التعامل مع عدة مشكلات في وقت واحد
- ✓ التفكير المرح والسخر
- ✓ المياداة
- ✓ حب التغيير
- ✓ التفكير المحسوس
- ✓ التعبير
- ✓ استخدام الخيال في التذكر
- ✓ استخدام الاستعارة والتشبيه
- ✓ عدم الخوف من ارتكاب الأخطاء اللغوية

شكل (1) يوضح خصائص التعلم القائم على الدماغ ذي الجانبين

عمليات التدريس والتعلم بالدماغ في الجانبين:

ان عمليتي التدريس والتعلم تعتمد بشكل مباشر على نشاط الدماغ بجانبه الأيمن والأيسر ومعالجة المعلومات، فالمعالجة التي تحدث في الدماغ تتم من خلال تفاعل جانبي الدماغ طبقا لنوعية المعلومات والمفاهيم التي تقوم الناقلات العصبية بتوصيلها إلى الدماغ، ولكي تنمي قدرات ادماغه الأفراد ينبغي أن ندرس كل ما يجب تقديمه للمتعلم من معلومات و أفكار و مفاهيم حتى

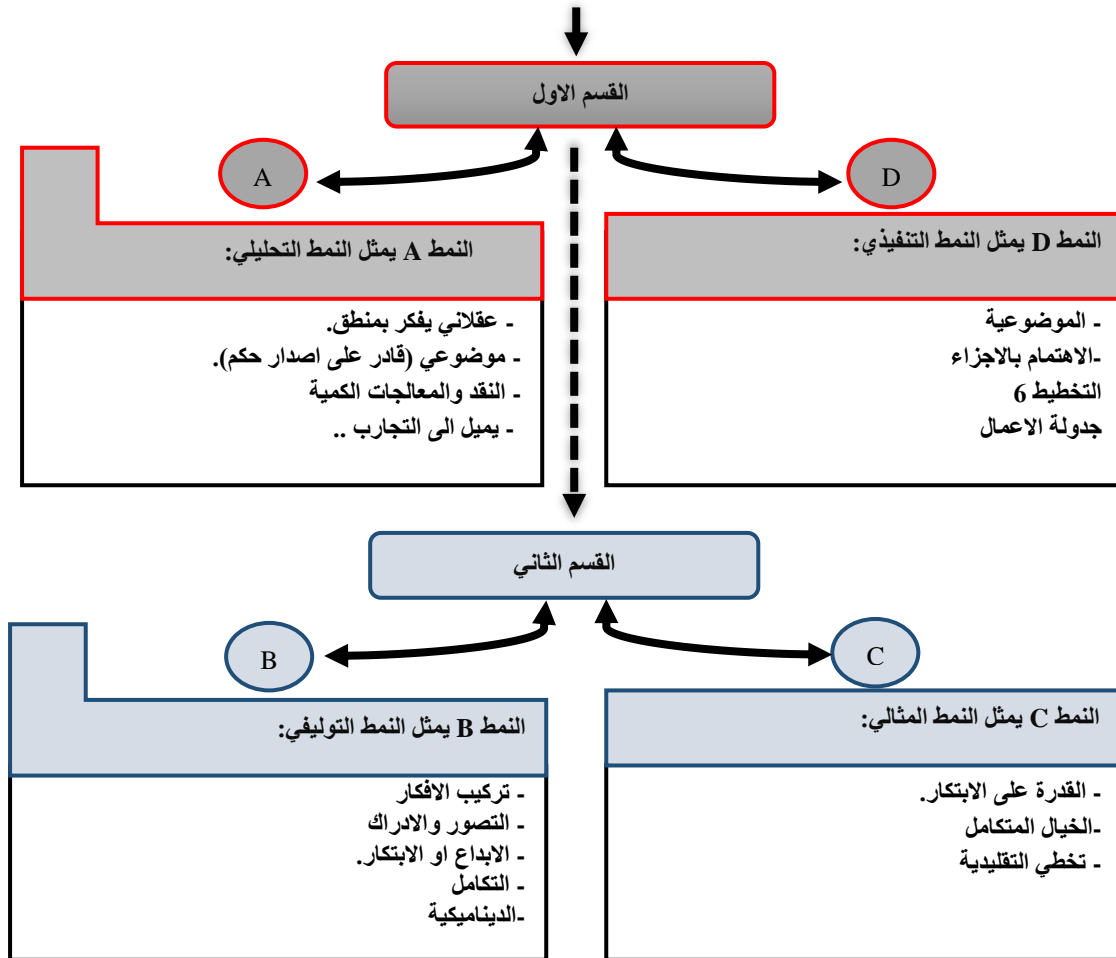
يتسنى لأدمغتهم تنظيمها لتكون ذات معنى، وتتم هذه من خلال معالجة الجانب الأيسر من الدماغ للمعلومات التي تصله على التوالي وفقاً للخطة الزمنية بالترتيب والجانب الأيمن بدوره يدمج كل المعلومات الجزئية وينظم العلاقات ما بينها لتكوين كل متكامل (أبو جادو نوفل، 2013: 52)

انموذج (ريدسب):

"من النماذج التي تقوم على اساس وظائف نصفي كرة الدماغ الذي صنف انماط التفكير على اساس فسيولوجي قائم على نشاط كل من النصف الايمن والنصف الايسر للدماغ، وكيف يستخدم النصفان في أنشطة التعلم، ومعالجة المعلومات وحل المشكلات؛ فهو يرى أن وظيفة نصف الكرة الأيسر تتبع المعلومات اللفظية، والعقلانية وتجهيزها ومعالجتها بشكل خطي أو بصورة فئات، ويعد هذا النصف مسؤولاً عن تبويب المعلومات التي تحتاج إلى نشاط عقلي منطقي عقلائي، وتحليلها وفهرستها، أما النصف الأيمن فمعني بالابتكار والحدس وتجهيز المعلومات غير اللفظية بما فيها ثلاثية الأبعاد والتمثيل والأشكال الفراغية وما يتصل بها من تراكم فضلاً عن تكوين نظرة كلية للموقف المشكل". (عطية، 2016: ص116-118)

وعلى اساس هذا التصور رأى (ريد سب) نقلاً عن (عطية، 2016) وجود أربعة انماط للتفكير تتصل بنصفي الكرة الدماغية رمز لهما بـ A,B,C,D تتكون من التداخل الوظيفي بين النصفين وقد صنفتها في قسمين كما مبين في التخطيط:

أنماط التفكير من وجهة نظر (ريد سب)



شكل (2) (صالح، 2022: 24-26)

خطوات التدريس على وفق نموذج ريد سب:

- يتضمن انموذج ريد سب المراحل الأساسية للتعلم وفقا لنظرية جانبي الدماغ وهي كالآتي:
- 1- **التهيئة والاستعداد للتعلم:** تتضمن هذه الخطوة تهيئة الطلبة عقليا لموضوع الدرس من خلال طرح موضوع الدرس وربطه شبكيا بالخبرات السابقة لديهم لجعل مدخلات الدرس قابلة لأحداث التفكير، وأيضا تهيئة بيئة نفسية صافية خالية من التهديد والخوف مليئة بالتحدي والمنافسة المنتجة.
 - 2- **الاندماج المنظم:** الاندماج والتفاعل مع موضوع الدرس بشكل منظم وممارسة العمل التعاوني لتوفير الفرصة للطلبة لإدراك الترابط بين المعلومات وتركيب وبناء المعنى.
 - 3- **اليقظة العقلية:** إثارة عقول الطلبة من خلال تحدي الافكار بشكل فردي او تعاوني والتفاعل النشط للبحث عن المعنى حول السؤال أو المشكلة.
 - 4- **التنميط:** إيجاد انماط من الترتيب والتصنيف لدمج المعلومات التي تمت معالجتها و ترميزها و نمذجتها بصورة كلية وليس أجزاء منفصلة والتوصل إلى حلول نهائية للمشكلات المطروحة وتعميمها.
 - 5- **زيادة السعة الدماغية:** طرح أمثلة واقعية مرتبطة بموضوع الدرس لزيادة السعة الدماغية لهذا الموضوع وتحسين قدرة الخلايا العصبية على تكوين ترابطات وتطوير ترابطات صحيحة وتقوية الترابطات. (عفانة والجيش ، 2009 : 111 – 114)

<u>دور المتعلم في انموذج ريد سب:</u>	<u>دور المعلم في انموذج ريد سب:</u>
1. ممارسة التعلم التعاوني.	1. تجهيز ادمغة الطلبة بالترابطات الشبكية.
2. تركيب وبناء المعنى.	2. تحويل كل تحركاته لتوظيف الدماغ داخل غرفة الصف.
3. إدراك الترابط بين الأفكار.	3. تهيئة أذهان الطلبة.
4. استبصار المشكلة والمعالجة الأنشطة لكل أجزائها المنفصلة.	4. تجهيز البيئة الصافية لأحداث التفكير العميق.
5. ممارسة التحدي الذاتي ومع الآخرين بموضوع الدرس.	5. توفير التعزيز و الإثراء وإثارة الروح روح المنافسة والتحدي المنتج للأفكار.
6. ترسيخ و تعميم المعلومات والخبرات التي يتم التوصل لها.	6. توفير فرص للطلبة من أحداث التفاعل النشط مع الطلبة الآخرين داخل الصف.
	7. ترسيخ مبدأ التحدي للمواقف التعليمية المطروحة.
	8. تشجيع الطلبة على الاستفادة من المثبرات المحيطة.
	9. وضع الطلبة في مواقف تعليمية وطرح الأسئلة وإثارة تفكيرهم.
	10. تقديم أمثلة ومعلومات إثرائية مرتبطة بموضوع الدرس لزيادة السعة الدماغية.

شكل(3) ادوار المعلم والمتعلم في انموذج ريد سب (عمل الباحثتان)

ثانياً : التفكير الشمولي:

❖ مفهوم التفكير الشمولي

أن هذا النمط من التفكير اصبح محط اهتمام الباحثين في مختلف البلدان حيث كانت بدايات الدراسات الخاصة به مع بداية تبني جمعية علم النفس الإنساني الأمريكية لموضوع التفكير الشمولي، وعملت على بناء اختبارات لقياسه لدى الأفراد من أجل تنميته، والكثير من البحوث المشتركة بين جامعات ولاية جورجيا والأكاديمية الروسية الهدف منها هو عمل التدريسي على تنمية هذا النمط من التفكير الذي يساعد الافراد في التوصل إلى الحلول المناسبة لكل المشكلات التي تواجههم من خلال التعامل مع العموميات والكليات، والتخطيط الشامل لتخطي المشكلات (الحلفي، 2020: 182)

ويرى (أبو علام، 1986) بأن " التفكير الشمولي قدرة عليا يمتلكها المتعلمين تمكنهم من التعامل مع المواقف التي تعترضهم بصورة شاملة"، ووجدا (برونر، 1922) على أنه "نشاط عقلي يمكن الفرد من حل المشكلات بأعتماد التأمل في الأداء والتعامل مع العموميات والمجردات والمواقف الغامضة بالتخيل العقلي و الإدراك الشمولي للمواقف وسهولة التعامل مع الآخرين" (رزوقي ومحمد، 2018: 136)

❖ سمات التفكير الشمولي:

يمكن تحديد أهم السمات التي يتميز بها التفكير الشمولي بالاتي:

1. من انواع التفكير المهمة يتعامل مع المشكلات بصورة كلية شاملة من أجل التوصل إلى الحلول المناسبة.
2. يتعامل مع العموميات وليس بالجزئيات والتفاصيل.
3. التفكير الشمولي يتوصل إلى تعميمات وتأملات واسعة.
4. التفكير الشمولي يتطلب تأليف وتركيب.
5. يمكن تنميته لدى الأفراد بالتعليم.
6. يمكن غرسه من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة. (رزوقي ومحمد، 2018: 141)
7. الفرد في التفكير الشمولي يعمل بطرق متعددة ومختلفة وغير مقيد بترتيب معين أو ضوابط معينة.
8. يميل إلى التخيل العقلي والتعامل مع القضايا الكبيرة.
9. الفرد ذو التفكير الشمولي إنبساطي وغير إنطوائي يتعامل مع الأفراد الآخرين بسهولة بدون قيود أو خجل .
10. يتميز بالجانب العاطفي الإيجابي. (رزوقي ومحمد، 2018: 142 – 144)

❖ أهمية تنمية التفكير الشمولي لدى الطلبة:

يساعد تعليم الطلبة على التفكير الشمولي تحقيق الآتي:

1. يطور القدرة على التخيل و توليد الأفكار لدى الطلبة.
2. يساعدهم على إدراك تناقضات المواقف التي تواجههم.
3. يمكنهم من التعامل مع الآخرين بسهولة .
4. يمكنهم من البحث عن وجهات نظر بديلة ودمجها بشكل معرفي في الإطار المعرفي لديه.
5. يساعد الطلبة على تنمية قدراتهم في التخطيط والتنظيم .
6. يمكنهم من النجاح وتخطي كل المواقف التي تواجههم (رزوقي ومحمد، 2018 : 144)

المحور الثاني : الدراسات السابقة :

رتبت الباحثان الدراسات السابقة التي تناولت المتغير انموذج ريد سب كمتغير مستقل والتفكير الشمولي كمتغير تابع كالاتي:

أولا :دراسات انموذج ريدسب

1. دراسة الشمري (2018) الموسومة " أثر توظيف انموذج ريد سب وهاريسون وبرامسون في تحصيل قواعد اللغة العربية وتنمية مهارات التفكير العلمي لدى طالبات المرحلة الإعدادية" والتي هدفت الى التعرف على " أثر توظيف انموذج ريد سب وهاريسون وبرامسون في تحصيل قواعد اللغة العربية وتنمية مهارات التفكير العلمي لدى طالبات المرحلة الإعدادية" والمتكونة عينتها من 106 طالبة، ولتحقيق اهدافها اعدت الباحثة الاختبار التحصيلي واختبار مهارات التفكير العلمي لتطبيقها على عينة البحث ، وتم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري لاستخراج النتائج والتي كانت كالاتي "تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي، وتفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في اختبار مهارات التفكير العلمي ". (الشمري، 2018: 1)
2. دراسة الدليمي (2021) الموسومة " فاعلية انموذجي ريد سب وهاريسون في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة الفلسفة وعلم النفس وتنمية الدافع المعرفي وحل المشكلات" والتي هدفت الى التعرف على " فاعلية انموذجي ريد سب وهاريسون في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة الفلسفة وعلم النفس وتنمية الدافع المعرفي وحل المشكلات"، تكونت عينتها من 96 طالب، واستعملت الاختبار التحصيلي اختبار الدافع المعرفي ومقياس حل المشكلات، وللمعالجة الاحصائية استعمل الاختبار التائي لعينتين مستقلتين الاختبار التائي لعينتين مترابطتين، واطهرت النتائج تفوق طلاب المجموعتين التجريبيتين على طلاب المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي و اختبار الدافع المعرفي وايضا مقياس حل المشكلات. (الدليمي، 2021: و-ي)
3. دراسة صالح (2022) الموسومة " أثر انموذج ريد سب في تحصيل طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة علم الاجتماع وتنمية تفكيرهن الإحاطي" والتي هدفت الى التعرف على " أثر انموذج ريد سب في تحصيل طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة علم الاجتماع وتنمية تفكيرهن الإحاطي" تكونت عينتها من 62 طالبة ، واستعمل الاختبار التحصيلي واختبار التفكير الإحاطي، وللمعالجة الاحصائية استعمل مربع كأي والاختبار التائي لعينتين مترابطتين ومعامل ارتباط بيرسون ،ومعادلات حجم الأثر ، واطهرت النتائج "تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي، تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في اختبار التفكير الإحاطي (صالح، 2022: ط - ي)

ثانيا :دراسات تناولت التفكير الشمولي:

1. دراسة حمود (2008) الموسومة " التفكير الشمولي وعلاقته بتوليد الأفكار لدى طلبة الجامعة" والتي تهدف الى التعرف على العلاقة بين التفكير الشمولي وتوليد الأفكار لدى طلبة الجامعة، وتكونت عينتها من 500 طالب وطالبة ، واستعمل الباحث اختبار التفكير الشمولي واختبار توليد الأفكار، وللمعالجة الاحصائية استعمل الاختبار التائي لعينه واحدة والاختبار التائي لعينتين مستقلتين و معادلات ارتباط بيرسون ، واطهرت النتائج "وجود علاقة دالة إحصائية وموجبة بين التفكير الشمولي وتوليد الأفكار". (حمود، 2008: 9-10)

2. دراسة العيساوي (2013) الموسومة "فاعلية اسلوب التحاور القرآني في تحصيل طالبات الصف الخامس العلمي في مادة التعبير والتفكير الشمولي" هدفها التعرف على فاعلية اسلوب التحاور القرآني في تحصيل طالبات الصف الخامس العلمي في مادة التعبير والتفكير الشمولي، تكونت عينتها من 60 طالبة، وتم تطبيق اداتي الاختبار التحصيلي واختبار التفكير الشمولي ، وتم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومربع كأي ومعامل ارتباط بيرسون ، وتوصلت الدراسة الى النتائج الاتية" تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي وفي اختبار التفكير الشمولي "(العيساوي ، 2013: 2)
3. دراسة الشجيري والدليمي (2020) الموسومة " أثر نموذج رينزولي في التحصيل والتفكير الشمولي لدى طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية" هدفها التعرف على أثر نموذج رينزولي في التحصيل والتفكير الشمولي لدى طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية ، تكونت عينتها من 62 طالبا، وتم تطبيق اداتا البحث وهما الاختبار التحصيلي واختبار التفكير الشمولي ، وللمعالجة الاحصائية تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين الاختبار لتظهر النتائج الاتية"تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي، و اختبار التفكير الشمولي"(الشجيري والدليمي، 2020: 1)

موازنة الدراسات السابقة:

- عملت الباحثتان موازنة للدراسات السابقة وفقا للاتي:
- 1- الهدف: هدفت دراسة الشمري (2018) الى التعرف على" أثر توظيف انموذج ريد سب وهاريسون وبرامسون في تحصيل قواعد اللغة العربية وتنمية مهارات التفكير العلمي لدى طالبات المرحلة الإعدادية" ودراسة الدليمي (2021) هدفت الى التعرف على " فاعلية انموذجي ريد سب وهاريسون في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة الفلسفة وعلم النفس وتنمية الدافع المعرفي وحل المشكلات" ودراسة صالح (2022) هدفت الى التعرف على " أثر انموذج ريد سب في تحصيل طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة علم الاجتماع وتنمية تفكيرهن الإحاطي" ودراسة حمود (2008) هدفت الى التعرف على العلاقة بين التفكير الشمولي وتوليد الأفكار لدى طلبة الجامعة، ودراسة العيساوي (2013) هدفها التعرف على فاعلية اسلوب التحاور القرآني في تحصيل طالبات الصف الخامس العلمي في مادة التعبير والتفكير الشمولي، ودراسة الشجيري والدليمي (2020) هدفها التعرف على أثر نموذج رينزولي في التحصيل والتفكير الشمولي لدى طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية.
 - اما هذه الدراسة فقد هدفت الى التعرف على أثر انموذج ريد سب في التفكير الشمولي عند طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة الفلسفة وعلم النفس .
 - 2- حجم العينة: بلغ حجم عينة دراسة الشمري (2018) 106 طالبة ، ودراسة الدليمي (2021) 96 طالب ودراسة صالح (2022) 62 طالبة . ودراسة حمود (2008) تكونت عينتها من 500 طالب وطالبة ودراسة العيساوي (2013) تكونت عينتها من 60 طالبة ، ودراسة الشجيري والدليمي (2020) تكونت عينتها من 62 طالبا.
 - اما هذه الدراسة فقد بلغ حجم عينتها 68 طالب.
 - 3- ادوات الدراسة: في دراسة الشمري (2018) اعدت الباحثة الاختبار التحصيلي واختبار مهارات التفكير العلمي لتطبيقها على عينة البحث ، ودراسة الدليمي (2021) استعملت الاختبار التحصيلي اختبار الدافع المعرفي ومقياس حل المشكلات ودراسة صالح (2022) استعمل الاختبار التحصيلي واختبار التفكير الإحاطي. ودراسة الدليمي (2021) 96 طالب ودراسة صالح (2022) 62 طالبة ودراسة حمود (2008) فقد استعمل الباحث اختبار التفكير الشمولي واختبار توليد الأفكار، وفي دراسة العيساوي (2013) تم تطبيق اداتي الاختبار

التحصيلي واختبار التفكير الشمولي ، و دراسة الشجيري والدليمي (2020) تم تطبيق اداتا البحث وهما الاختبار التحصيلي واختبار التفكير الشمولي .
اما هذه الدراسة فقد تم اعداد اختبار للتفكير الشمولي.

4- الوسائل الاحصائية: في دراسة الشمري (2018) تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري ، ودراسة الدليمي (2021) استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين الاختبار التائي لعينتين مترابطتين ودراسة صالح (2022) استعمال مربع كأي والاختبار التائي لعينتين مترابطتين ومعامل ارتباط بيرسون ، ومعادلات حجم الأثر. ، ودراسة الدليمي (2021) 96 طالب ودراسة صالح (2022) 62 طالبة . حمود (2008) استعمال الاختبار التائي لعينه واحدة والاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومعادلات ارتباط بيرسون ودراسة العيساوي (2013) تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومربع كأي ومعامل ارتباط بيرسون ، و دراسة الشجيري والدليمي (2020) تم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين.

اما هذه الدراسة فقد استعملت الباحثتان الوسائل الاحصائية المناسبة لبحثها كالاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج التكافؤ واستخلاص النتائج

5- النتائج: اظهرت نتائج دراسة الشمري (2018) "تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي، و في اختبار مهارات التفكير العلمي " ، ودراسة الدليمي (2021) تفوق طلاب المجموعتين التجريبتين على طلاب المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي و اختبار الدافع المعرفي وايضا مقياس حل المشكلات ودراسة صالح (2022) "تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي، وفي اختبار التفكير الإحاطي" ودراسة الدليمي (2021) 96 طالب ودراسة صالح (2022) 62 طالبة . ودراسة حمود (2008) اظهرت النتائج "وجود علاقة دالة إحصائية وموجبة بين التفكير الشمولي وتوليد الأفكار". (ودراسة العيساوي (2013) توصلت الى النتائج الاتية" تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي ،وفي اختبار التفكير الشمولي ، ودراسة الشجيري والدليمي (2020) اظهرت النتائج الاتية"تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي،و في اختبار التفكير الشمولي".

اما هذه الدراسة فقد اظهرت هناك فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعة التجريبية التي تدرس وفق (انموذج ريدسب) والمجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير الشمولي ولصالح المجموعة التجريبية.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: التصميم التجريبي: "التصميم التجريبي لاي بحث يتوقف على نوع وطبيعة المشكلة موضوع البحث وعلى نوع العينة"(فان دالين،1993: 39) وقد تم اختيار " التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي المتمثل بالاختبار البعدي للتفكير الشمولي " والشكل (4) يوضح ذلك :

المجموعة	المستقل	التابع
التجريبية.	انموذج ريدسب	التفكير الشمولي
الضابطة.	-	

الشكل (4) التصميم التجريبي للبحث

ثانياً : مجتمع البحث وعينته:

يتحدد هذا البحث بجميع طلبة الصف الخامس الادبي في المدارس الصباحية لديرية تربية واسط للعام الدراسي (2022-2023) اما عينة البحث فقد اختارت الباحثتان بالطريقة العشوائية مدرسة اعدادية تكتم للبنات لتكون ميداناً لإجراء تجربة هذا البحث ، وقد اختيرت الباحثتان

بالطريقة نفسها شعباً (ب) لتمثل المجموعة التجريبية ، و شعباً (أ) لتمثل المجموعة الضابطة وقد بلغ عدد افراد العينة (68) طالبة كما موضح ادناه:

جدول(1)عينة البحث

المجموعة	العدد
التجريبية	33
الضابطة	35
المجموع	68

ثالثاً : تكافؤ مجموعتي البحث : تم التحقق من تكافؤ مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في بعض المتغيرات التي قد تؤثر على نتائج البحث غير تأثير المتغير المستقل وهي (الذكاء ، المعرفة السابقة).

رابعاً: اداة البحث :

❖ اختبار التفكير الشمولي :

يتطلب هذا البحث قياس التفكير الشمولي لدى طالبات عينة البحث ، ولتحقيق هذا الهدف اعدت الباحثتان اختباراً للتفكير الشمولي، وذلك بعد اطلاعها على الادب النظري و العديد من المصادر والبحوث والدراسات السابقة التي تناولت هذا المتغير كدراسة(حمود،2008)، ودراسة(صالح،2022)، ومصدر (رزوقي ومحمد،2018)، فقد اتبعت الباحثتان من اجل اعداد الاختبار ما يأتي:-

1- تحديد الهدف من الاختبار:

عند تصميم أي اختبار يجب على مصممه النظر مسبقاً إلى الهدف الذي يسعى إليه من اعداد اختبار ومن ثم صياغته ، وتصميم أسئلة الاختبار، لتتلاءم والهدف الذي صمم من أجله. (ملحم،2000: 210)

فقد يهدف اختبار التفكير الشمولي في هذا البحث إلى قياس أثر المتغير المستقل (انموذج ريد سب) في المتغير التابع التفكير الشمولي لطالبات الصف الخامس الأدبي(المجموعة التجريبية) .

2- صياغة فقرات الاختبار :

قامت الباحثة بصياغة (22) فقرة تقيس التفكير الشمولي ،ملحق (1) .

3- الصدق الظاهري للاختبار:

للتثبت من صدق الاختبار ومن قدرته على تحقيق الهدف التي وضع ، عمدت الباحثتان إلى عرض فقرات اختبار التفكير الشمولي على مجموعة من الخبراء والمحكمين في علم النفس ، وتم اعتماد نسبة (80%) من اتفاق الآراء بين الخبراء و المحكمين في صلاحية الفقرات ، وبذلك تم التحقق من الصدق الظاهري له.

4- تعليمات الاختبار:

بعد التثبت من صلاحية فقرات الاختبار وصدقها ، حددت الباحثتان التعليمات اللازمة للاختبار ، وكيفية الإجابة عن فقراته ليتسنى تقديمه للعينة الاستطلاعية ،وبذلك أصبح الاختبار جاهزاً لتطبيقه على عينة استطلاعية اولى لمعرفة وضوح التعليمات وفقرات الاختبار .

5- التطبيق الاستطلاعي الاول للاختبار:

لغرض التأكد من وضوح تعليمات الاختبار وفقراته، وتحديد الوقت المناسب للاختبار، طبق الاختبار على عينة استطلاعية (45) طالبة وتم تحديد الوقت* المناسب للإجابة (50 دقيقة) .

** متوسط زمن الإجابة = زمن الطالبة الأولى+ زمن الطالبة الثانية + زمن الطالبة الثالثة +

6- التطبيق الاستطلاعي الثاني للاختبار:

طبقت الباحثتان الاختبار على عينة (120) طالبة وبالترتيب التنازلي للمجموعتين المتطرفتين بلغ عدد الطالبات في كل مجموعة (32) طالبة. وفيما يأتي توضيح لإجراءات التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار:-

أ. صعوبة فقرات الاختبار:

تم استعمال معادلة الصعوبة الخاصة بالأسئلة الموضوعية ووجدت الباحثتان أنّ معاملات الصعوبة جميعها مقبولة؛ إذ تكون جميع الفقرات ذات صعوبة مقبولة إذا ما وقعت بين (0,20)– (0,80)، وكما موضح ادناه جدول 2

ب. معامل التمييز

تم حساب قوة تمييز الفقرات وتبين بان جميعها مقبولة، وتعدّ الفقرة ذات قوة تمييزية جيدة إذا كانت قوة تمييزها (0,25) فاكثر، وجدول (2) يوضح ذلك.

جدول رقم (2)

نتائج الصعوبة والتمييز لاختبار التفكير الشمولي

التمييز	الصعوبة	السهولة	الاجابات الصحيحة للمجموعتين	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		تسلسل الفقرات
				الخاطئة	الصحيحة	الخاطئة	الصحيحة	
0,50	0,56	0,44	28	26	6	10	22	1
0,59	0,52	0,48	31	26	6	7	25	2
0,62	0,59	0,41	26	29	3	9	23	3
0,44	0,59	0,41	26	26	6	12	20	4
0,53	0,58	0,42	27	27	5	10	22	5
0,53	0,58	0,42	27	27	5	10	22	6
0,69	0,50	0,50	32	27	5	5	27	7
0,53	0,58	0,42	27	27	5	10	22	8
0,72	0,48	0,52	33	27	5	4	28	9
0,50	0,50	0,50	32	24	8	8	24	10
0,37	0,47	0,53	34	21	11	9	23	11
0,44	0,63	0,37	24	22	10	8	24	12
0,44	0,44	0,56	36	21	11	7	25	13
0,44	0,56	0,44	28	25	7	11	21	14
0,47	0,45	0,55	35	22	10	7	25	15
0,28	0,61	0,39	25	24	8	15	17	16
0,44	0,44	0,56	36	21	11	7	25	17
0,53	0,55	0,45	29	26	6	9	23	18
0,31	0,53	0,47	30	22	10	12	20	19
0,50	0,59	0,41	26	27	5	11	21	20
0,41	0,48	0,52	33	22	10	9	23	21
0,28	0,61	0,39	25	24	8	15	17	22

ج. فاعلية البدائل الخاطئة:

حسبت الباحثتان فاعلية البدائل على درجات المجموعتين العليا والدنيا ظهر إن البدائل الخاطئة قد جذبت طالبات المجموعة الدنيا أكثر من طالبات المجموعة العليا، لذا أبقيت الباحثتان على البدائل الخاطئة كما هي دون تغيير ، وجدول (3) يوضح ذلك .

جدول (3)

فاعلية البدائل الخاطئة لفقرات اختبار التفكير الشمولي

الفقرة	المجموعة			البدائل			فاعلية البدائل		
	أ	ب	ت	أ	ب	ت	أ	ب	ت
1	عليا	6	22	4	22	4	-0,28	√	-0,22
	دنيا	15	6	11	6	11			
2	عليا	4	3	25	3	25	-0,34	-0,25	√
	دنيا	15	11	6	11	6			
3	عليا	23	4	5	4	5	√	-0,28	-0,34
	دنيا	3	13	16	13	16			
4	عليا	5	20	7	20	7	-0,22	√	-0,22
	دنيا	12	6	14	6	14			
5	عليا	5	22	5	22	5	-0,25	√	-0,28
	دنيا	13	5	14	5	14			
6	عليا	22	5	5	5	5	√	-0,22	-0,31
	دنيا	5	12	15	12	15			
7	عليا	2	27	3	27	3	-0,31	√	-0,37
	دنيا	12	5	15	5	15			
8	عليا	22	5	5	5	5	√	-0,28	-0,25
	دنيا	5	14	13	14	13			
9	عليا	2	28	2	28	2	-0,50	√	-0,22
	دنيا	18	5	9	5	9			
10	عليا	5	3	24	3	24	-0,31	-0,19	√
	دنيا	15	9	8	9	8			
11	عليا	3	6	23	6	23	-0,12	-0,25	√
	دنيا	7	14	11	14	11			
12	عليا	24	4	4	4	4	√	-0,28	-0,16
	دنيا	10	13	9	13	9			
13	عليا	4	25	3	25	3	-0,25	√	-0,19
	دنيا	12	11	9	11	9			
14	عليا	6	5	21	5	21	-0,31	-0,12	√
	دنيا	16	9	7	9	7			
15	عليا	3	4	25	4	25	-0,16	-0,31	√
	دنيا	8	14	10	14	10			
16	عليا	6	17	9	17	9	-0,062	√	-0,22
	دنيا	8	8	16	8	16			
17	عليا	4	25	3	25	3	-0,28	√	-0,16
	دنيا	13	11	8	11	8			
18	عليا	5	23	4	23	4	-0,31	√	-0,22
	دنيا	15	6	11	6	11			
19	عليا	20	7	5	7	5	√	-0,16	-0,16
	دنيا	10	12	10	12	10			
20	عليا	21	5	6	5	6	√	-0,19	-0,31
	دنيا	5	11	16	11	16			
21	عليا	5	4	23	4	23	-0,25	-0,16	√
	دنيا	13	9	10	9	10			
22	عليا	6	9	17	9	17	-0,12	-0,16	√
	دنيا	10	14	8	14	8			

معامل ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للأختبار :

تم استخراج معامل الارتباط بين درجات كل فقرة من فقرات الاختبار ودرجات الاختبار الكلي باستعمار معامل الارتباط بوينت بايسيريال للفقرات، وظهرت النتائج ان جميعها دالة عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (118).

جدول (4) معامل ارتباط بوينت بايسيريال بين درجات كل فقرة من فقرات الاختبار بدرجات الاختبار الكلي

تسلسل الفقرة	قيمة معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	قيمة معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	قيمة معامل الارتباط
1	0,415	9	0,455	17	0,405
2	0,450	10	0,428	18	0,440
3	0,376	11	0,411	19	0,521
4	0,501	12	0,349	20	0,434
5	0,358	13	0,568	21	0,375
6	0,398	14	0,522	22	0,340
7	0,418	15	0,388		
8	0,333	16	0,365		

ثبات الاختبار :

استعملت الباحثتان معادلة (كيودر ريتشاردسون 20) على عينة التحليل الإحصائي والتي بلغت (0,88) وهو معامل ثبات جيد.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل جانبين أساسيين ، يخص الأول عرض النتائج و تفسيرها، والثاني يتضمن الاستنتاجات و التوصيات و المقترحات

اولاً: عرض النتائج :

- عرض النتيجة المتعلقة باختبار التفكير الشمولي :

للتحقق من الفرضية الصفرية للبحث تم تطبيق الاختبار على المجموعتين وتصحيح اجابات الطالبات ولاستخراج الفرق بين المجموعتين قامت الباحثتان باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة الفرق في التفكير الشمولي بين مجموعتي البحث والجدول (5) يبين النتائج. جدول (5) نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمجموعتي البحث في اختبار التفكير الشمولي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي.	الانحراف المعياري	قيمة T.		الدلالة (0,05)
				المحسوبة.	الجدولية.	
التجريبية	33	15,182	4,126	4,423	2,00	دالة احصائياً
الضابطة	35	11,057	3,556			

ومن الجدول اعلاه تبين ان هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية بين المجموعتين (التجريبية والضابطة) في التفكير الشمولي ولصالح المجموعة التجريبية. وبذلك ترفض الفرضية الصفرية قياس حجم الاثر:

طبقت الباحثتان لهذا الغرض معادلة مربع ايتا (n^2)، إذ كان حجم تأثير الانموذج كبيراً. وهذا يدل على اثر انموذج (ريدسب) في التفكير الشمولي لطالبات المجموعة التجريبية. جدول (6).

جدول (6) قيمة (n^2) ومقدار تأثير الانموذج في التفكير الشمولي

المتغير المستقل	التابع	قيمة T	قيمة n^2	حجم التأثير
انموذج ريد سب	التفكير الشمولي	4,423	0,23	كبير

نلاحظ من الجدول اعلاه أنه

وتجد الباحثة أن هذا التفوق قد يعزى إلى واحد أو أكثر من الأسباب الآتية:

1. انموذج ريدسب جعل الطالبات محوراً للعملية التعليمية، ومنهن الفرص الكثيرة للتفكير بشتى أنواعه ومنها التفكير الشمولي.
3. إن تدريس مادة مبادئ الفلسفة وعلم النفس باستعمال أنموذج ريد سب له أثر إيجابي في تفكيرهن الشمولي مقارنة بطالبات المجموعة الضابطة وفقاً لما اطرته النتائج.

ثانياً: الاستنتاجات:

1. -هنالك أثر واضح لانموذج ريد سب في التفكير الشمولي لدى طالبات المجموعة التجريبية.
2. التدريس على وفق انموذج ريد سب يجعل الطالبات محوراً للعملية التعليمية ويشجع على المشاركة الفعالة داخل الصف بوضع الأسئلة والتوضيح والتنبؤ والتلخيص.

ثالثاً: التوصيات:

توصي الباحثة بما يأتي :

1. الاهتمام باستعمال انموذج ريد سب في تدريس مادة مبادئ الفلسفة وعلم النفس في المدارس.
2. التنوع في نماذج وطرائق التدريس بمادة مبادئ الفلسفة وعلم النفس والابتعاد عن طرائق التدريس الاعتيادية .
3. تدريب الطلبة على بناء المعرفة بأنفسهم، حتى يكون تعلمهم تعلم ذو معنى.

رابعاً: المقترحات:

- 1- إجراء دراسات مماثلة لهذه الدراسة على مراحل تعليمية مختلفة.(المرحلة الجامعية)
- 2- إجراء دراسة فاعلية انموذج ريد سب في متغيرات غير التي وردت في البحث مثل (الدافعية ، التفكير الجانبي ، اكتساب المفاهيم النفسية) .

❖ المصادر:

1. أبو جادو صالح محمد ومحمد بكر نوفل، 2013: تعليم التفكير النظرية والتطبيق ،ط4 ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ،الأردن .
2. أبو جادو، صالح محمد، ومحمد بكر نوفل، (2013). تعليم التفكير – النظرية والتطبيق، ط4، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
3. ابو علام، صلاح الدين محمود، (2000). "القياس والتقويم النفسي والتربوي اساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة"، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

4. ابو فودة، باسل خميس، ونجاتي احمد بني يونس، (2012). الاختبارات، ط 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن.
5. أحمد ، رند طالب حسن (2012) : "تقويم كتاب مبادئ الفلسفة وعلم النفس للصف الخامس الأدبي في ضوء معايير الجودة الشاملة" ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ، كلية التربية –ابن الرشيد .
6. الاحمد ، ردينه عثمان وحزام عثمان يوسف، 2003 : "طرائق التدريس منهج واسلوب وسيلة"دار المناهج عمان.
7. إستيتية، دلال ملحس وسرحان، عمر موسى(2008) :التجديدات التربوية،ط1،دار وائل للنشر والتوزيع، عمان،الاردن.
8. اسماعيل ، يامنه عبد القادر ، 2019 : "أنماط التفكير ومستويات التحصيل الدراسي"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
9. بامطرف ، عادل محمد عوض(2007) : مشكلات تدريس مادة الفلسفة في المرحلة الثانوية من وجهه نظر المعلمين والمعلمات ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة عدن ، كلية التربية.
10. البلالي ،عبد الحميد، 2007 :صفات المبتكرين <http://www.alnujtamaa.mag.com>
11. الجلاي، لمعان مصطفى (2011). التحصيل الدراسي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
12. حسين، ثائر غازي، (2009). الشامل في مهارات التفكير، ط2، دار ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.
13. الحلفي، انتصار عودة موسى، 2020: التفكير الشمولي، مكتب الامير للطباعة والنشر، بغداد.
14. حمود،مثنى فلحي ، 2008 : "التفكير الشمولي وعلاقتها بتوليد الأفكار لدى طلبة الجامعة"، رسالة ماجستير، كلية الآداب ،جامعة بغداد، العراق.
15. الحيلة ، محمد محمود ، 2007 : "مهارات التدريس الصفي"، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان الاردن.
16. الحيلة، محمد محمود، (٢٠٠١). طرائق التدريس الفعال واستراتيجياته، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي، الامارات العربية المتحدة دار العين.
17. الدليمي، عبد الله طارق هاشم، (2021ب). "فاعلية انموذجي ريدساب وهاريسون في تحصيل طلاب الصف الخامس الادبي في مادة الفلسفة وعلم النفس وتنمية الدافع المعرفي وحل المشكلات لديهم"، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم العلوم التربوية والنفسية.

18. دي بونو، ادوارد، (2001). تعليم التفكير، ترجمة عادل عبد الكريم وآخرون، عمان، دار الرضا للنشر والتوزيع.
19. رزوقي رعد ونبيل محمد، 2018: سلسلة التفكير وانماطه، المجلد 3 دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع
20. زاير ، سعد علي وآخرون ، 2015 : "تطبيقات تربوية مقترحة على وفق ابعاد التنمية المستدامة" ، الامير للطباعة والنشر، بغداد العراق.
21. زاير ، سعد علي وسماء تركي داخل ، 2015 : "اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية" ، دار الكتب والوثائق ، العراق بغداد.
22. زاير، سعد علي، وداخل، سما تركي، (2013). اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، دار المرتضى للطبع والنشر والتوزيع، بغداد.
23. الزغول، عماد عبد الرحيم، (2001). مبادئ علم النفس التربوي، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة.
24. سماره ، فوزية ، 2017 : "اساسيات في الادارة التربوية الحديثة" ، دار الخليج للنشر والتوزيع.
25. سويد ، عبد المعطي (2007) :مهارات التفكير ومواجهة الحياة ،ط1، دار الكتاب الجامعي ، العين ، الامارات العربية المتحدة.
26. الشجيري،ياسر خلف رشيد علي ووسام كافي حمود الدليمي، 2020: "أثر نموذج رينزولي في التحصيل والتفكير الشمولي لدى طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية" ،بحث منشور في مجلة البحوث التربوية والنفسية ،المجلد 17، العدد 67.
27. الشمري ، ماشي بن محمد (2011) : 101 استراتيجية في التعلم النشط ، ط1 ، المملكة العربية السعودية ،وزارة التربية والتعليم .
28. الشمري، أحلام فاضل مصلح، (2018). "أثر توظيف أنموذج ريد سب وهاريسون وبرامسون في تحصيل قواعد اللغة العربية وتنمية مهارات التفكير العلمي لدى طالبات المرحلة الإعدادية"، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة ديالى.
29. صالح ،مصطفى يونس إبراهيم، 2022 : "أثر انموذج ريد سب في تحصيل طالبات الصف الرابع الأدبي في مادة علم الاجتماع وتنمية تفكيرهن الإحاطي" ، جامعة تكريت رسالة ماجستير كلية التربية للعلوم الإنسانية.
30. عبد السميع ، هدى ، 2016 : "استراتيجيات التعلم النشط(توجيه الاقران وتدوير المعلومات) في تطوير التفكير الابداعي وبعض المهارات في كرة الطائرة" ، جامعة بغداد كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة للبنات، بحث منشور في مجلة علوم الرياضة، المجلد الثامن، العدد 27.

31. عبد الواحد، سليمان، 2007: المخ وصعوبات التعلم رؤية في إطار علم النفس العصبي المعرفي، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية.
32. العبيدي، حسن مجيد (2015): حال تدريس الفلسفة في العالم العربي، اليونسكو، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.
33. عطية، محسن علي، 2008: "الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال"، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان.
34. عطية، محسن علي (2008): المناهج الحديثة وطرائق التدريس، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
35. عطية، محسن علي، (2016). التعلم أنماط ونماذج حديثة، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2016.
36. عفانة، عزو اسماعيل ويوسف إبراهيم الجيش، 2009: التدريس والتعلم بالدماغ ذي الجانبين، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
37. عفانة، عزو اسماعيل، والجيش، د. يوسف ابراهيم، (2009). التدريس والتعلم بالدماغ ذي الجانبين، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
38. العيساوي، سيف طارق حسين، 2013: "فاعلية اسلوب التحاور القرآني في تحصيل طالبات الصف الخامس العلمي في مادة التعبير والتفكير شمولي"، بحث منشور في مجلة كلية التربية الاساسية، قسم التربية الخاصة، جامعة بابل، العدد 10.
39. الفاخري، سالم عبد الله، 2018: "لتحصيل الدراسي"، مركز الكتاب الاكاديمي.
40. الفاضل، محمد محمود، 2010: "تجديدات في الإدارة التربوية في ضوء الاتجاهات المعاصرة"، دار الحامد للنشر والتوزيع، الاردن عمان.
41. فان دالين، ديوبولد (1985): منهاج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة نبيل نوفل وآخرون، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
42. فاندالين، ديوبولد، 1993: "مناهج البحث في التربية وعلم النفس"، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون، ط10، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
43. فاندالين، ديوبولد، 1993: "مناهج البحث في التربية وعلم النفس"، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون، ط10، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
44. فضالة، صالح علي، (2010). "مهارات التدريس الصفي"، دار اسامة للنشر، عمان، الأردن.
45. قحطان، زينب وهدي عبد السميع وسجي شكرياس، 2020: "أثر استراتيجيات التعلم النشط (التعلم التعاوني ومثلث الاستماع وتدوير المعلومات) في تطوير التفكير العلمي الابداعي وبعض المهارات في الكرة الطائرة، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة للبنات"، بحث منشور في مجلة اشراقات تنموية، العدد 25.
46. محمد، وائل عبدالله وريم احمد عبد العظيم(2011): تصميم المنهج المدرسي، ط1، دار المسيرة، للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
47. الملا، يوسف، (2009). التفكير والذكاء.
48. النبهان، موسى، 2004: "اساسيات القياس في العلوم السلوكية"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

المظاهر الدلالية لعلم المعاني

وأثرها في وصية الإمام عليّ لولده الإمام الحسن (عليهما السلام)

المدرس الدكتور

أحمد سالم عبيد الشمري
جامعة بابل – كلية القانون

الأستاذ المساعد الدكتور

زيد عبد الحسين يوسف
جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية



ملخص البحث :

تتدرج الوصايا من مخرجات الأئمة الصالحين وأهل الحل والعقد عند بني البشر، الذين يحرصون على نقل تجاربهم الحياتية إلى الآخرين، حتى تكون تعاليمهم بمثابة أوقية لهم من السقوط والانحدار، فهم ينقلون إلينا ما وصلوا إليه من تجارب تتم عن رقي عقلي ونتاج فكري حصيف، ولو تأملنا بوصية الإمام عليّ لابنه الإمام الحسن لوجدناها مصاغة من أجل نقل تجارب الرجل الحكيم والمبغ الحليم والناظر بشمول للحياة، الذي لم يفته موقفاً إلا وتبصر به، أخذاً بعبره، عاملاً به، وموصياً الآخرين في التمسك به نهجا وسبيلا للنجاة، وقد صنعها لوحة فنية ذات نسيج عالٍ من القيم الفنية لتحمل المعاني السامية والدر العظيمة، ولا يمكن أن نفهم ما أودع الإمام إلا بالتدبر الضليع وانتهاج أساليب التفكير وإعادة صياغة التراكيب وإحالة النظر في البنية البلاغية للقول الذي جرى على لسانه. ولارتباط المعاني المودعة بالوصية بفن بلاغي اعتاد البلاغيون تسميته بـ(علم المعاني)، فكان من اللازم أخذ مباحث هذا العلم، ودراسة فقراته، وتسليطه على الوصية بغية تحليلها، والذي يعود على البحث بالنفع في أمرين الأول: دراسة الوجه البلاغي المودع في الوصية وقوة استعماله عند المنشئ، وكيفية حمل اللغة بما يوافق مقتضياته، والثاني: التأمل بعلم المعاني لارتباطه بالمعنى، وهل أسهم في تأديته؟ وبعبارة أخرى لو لم يستعمل الإمام عليّ هذا الأسلوب البلاغي هل يبقى البريق الجمالي مودعا في الوصية؟ وهذه الدراسة تفصح عما تقدم من أسئلة من خلال الاستعانة بالأدوات البلاغية في علم المعاني.

الكلمات المفتاحية : المظاهر الدلالية ، الوصايا، علم المعاني .

Abstract :

The commandments descend from the outputs of the righteous imams and the people of the solution and the contract among human beings, who are keen to transfer their life experiences to others, so that their teachings serve as a shield for them from falling and decline, as they convey to us what they have reached in terms of experiences that reflect mental sophistication and prudent intellectual production, even if we contemplate With the advice of Imam Ali, may God bless him and grant him peace, to his son, Imam Hassan, may God bless him and grant him peace, we would have found it worded in order to convey the experiences of the wise man, the forbearing communicator, and the comprehensive viewer of life, And advising others to adhere to it as a method and a way to salvation, and it was made by him, may God's prayers and peace be upon him, as an artistic painting with a high texture of artistic values to carry the sublime meanings and the great role. On his tongue□. And due to the connection of the meanings deposited in the will with a rhetorical art that the rhetoricians used to call it (the science of meanings), it was necessary to take the investigations of this science and study its paragraphs and shed it on the will in order to analyze it, which is due to the research benefit in two things: the first: the study of the rhetorical aspect of the appointment in the will and the power of its use at the originator, And how to carry the language in accordance with its requirements, And the second: contemplating the knowledge of meanings because it is related to the meaning, and did it contribute to its performance? In other words, if Imam Ali, peace be upon him, had not used this rhetorical method, would the aesthetic luster remain deposited in the will? This study reveals the above-mentioned questions through the use of rhetorical tools in the science of semantics.

Keywords: semantic manifestations, commandments, semantics.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خير خلق الله البشير النذير والسراج المنير الطهر الطاهر الرحمة للعالمين المعروف بالحلم والعلم أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، والتحية والسلام على آل بيته سفن النجاة الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه المنتجين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فتتدر الوصايا من مخرجات الأئمة الصالحين وأهل الحل والعقل عند بني البشر، الذين يحرصون على نقل تجاربهم الحياتية إلى الآخرين، حتى تكون تعاليمهم بمثابة أوقية لهم من السقوط والانحدار، فهم ينقلون إلينا ما وصلوا إليه من تجارب تتم عن رقي عقلي ونتاج فكري حصيف، يفصح عن تجربة ومعاناة مروا بها، ولإيمانهم الكامل بأن يغرسوا روح الكمال للأجيال القادمة ولا سيما ثمرة أكبادهم، فقد وعضوهم وكرسوا لهم النصيحة بغية وصولهم إلى درجات الكمال.

ولو تأملنا بوصية الإمام علي عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام لوجدناها مصاغة من أجل نقل تجارب الرجل الحكيم، والمبلغ الحليم، والناصر بشمول للحياة، الذي لم يفته موقفاً إلا وتبصّر به، أخذاً بعبره عاملاً به وموصياً الآخرين في التمسك به نهجا وسبيلا للنجاة، وقد صنعها عليه السلام لوحة فنية ذات نسيج عالٍ من القيم الفنية لتحمل المعاني السامية والدرر العظيمة، ولا يمكن أن نفهم ما أودع الإمام إلا بالتدبر الضليع وانتهاج أساليب التفكيك وإعادة صياغة التراكيب وإجالة النظر في البنية البلاغية للقول الذي جرى على لسانه عليه السلام.

ولارتباط المعاني المودعة بالوصية بفن بلاغي اعتاد البلاغيون تسميته بـ(علم المعاني)، فكان من اللازم أخذ مباحث هذا العلم ودراسة فقراته وتسليطه على الوصية بغية تحليلها، والذي يعود على البحث بالنفع في أمرين الأول: دراسة الوجه البلاغي المودع في الوصية وقوة استعماله عند المنشئ، وكيفية حمل اللغة بما يوافق مقتضياته، والثاني: التأمل بعلم المعاني لارتباطه بالمعنى، وهل أسهم في تأديته؟ وبعبارة أخرى لو لم يستعمل الإمام علي عليه السلام هذا الأسلوب البلاغي هل يبقى البريق الجمالي مودعا في الوصية؟

وتبعاً لمقتضيات الموضوع قسمنا البحث على مبحثين، سبقا بتمهيدٍ، اختص المبحث الأول في الحديث عن الخبر والإنشاء، وتبيان أقسام كل منها بما تسمح به سعة البحث، مع تطبيق عملي ومواجهة لنصوص الوصية، وإظهار المعنى الحقيقي واستخراج المعنى المجازي لكل من الخبر والإنشاء، أما المبحث الثاني فاقترص على دراسة أحوال الجملة من حيث قصرها و طولها؛ لشيوع الجمل القصيرة ذات الوظيفة الدلالية المنسجمة مع المعنى المراد، فضلا عن دراسة أنواع الجمل الواردة في الوصية مع بيان دواعي استعمالها ومناسبتها في تأدية دلالة معينة أرادها المنشئ .

وعوداً على بدء، أتمنى من المولى أمير المؤمنين عليه السلام أن يتقبل منا هذه القليل في تبسيط كلامه ونصحنا لنا وللقارئ المستنيرين بإمام عادل من فيوض النور الإلهي، ربنا أنر لنا سبل النجاح و يسر لنا طريق الوصول، إنك سميع مجيب الدعاء.

التمهيد: أدب الوصايا في العصر الجاهلي حتى العصر الإسلامي .

قبل الولوج بدراسة فنّ الوصايا، لابد أن نقدم بين يدي القارئ تعريفاً عنها كمفتاح معرفي لا يمكن الاستغناء عنه، إذ تتحدر الوصية لغةً من وصي ((أوصى الرجلَ ووصّاه عهدَ إليه ... وأوصيتُ له بشيءٍ وأوصيتُ إليه إذا جعلته وصيِّكَ وأوصيته ووصيته إيصاءً وتوصيةً بمعنى وتواصي القومُ أي أوصى بعضهم بعضاً))⁽¹⁾ ، وفي موضع آخر نجد ذكرها قد أخذ تفصيلاً كقول أحد الباحثين: ((الوصية وصيتان: وصية الأحياء للأحياء وهي أدب وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وتحذير من زلل، وتبصرة بصالح عمل، ووصية الأموات للأحياء عند الموت، بحق يجب عليهم أدأؤه، ودين يجب عليهم قضاؤه))⁽²⁾ ، ونستخلص من المعنى اللغوي هو العهد من رجل إلى آخر بأمر ما وغالباً ما يكون مهماً .

ومادام حديثنا عن الوصية الأدبية فسوف نغادر ذكر الأنواع الأخرى، وقد وصفها أحد الباحثين بأنها ((نوع من أنواع الأدب الحي الرفيع المنزلة، تنتقى ألفاظها انتقاءً ممتازاً، يطلقها مجرب حياة ودنيا، فيشرع فيها نهجاً قويمًا وسلوكاً وتنظيماً لإنسان عزيزاً عليه أو مهم لديه، يبصره ما ينبغي عليه أن يفعله فيما يستقبل من حياة إذا ادلهم خطب أو حزن))⁽³⁾ ، إلا أنّ هذا التعريف لم يوضح ضوابط الوصية الأدبية من النواحي الفنية، إذا ما علمنا أنّ هناك تشابهاً بينها وبين الفنون النثرية الأخرى كالحكمة والخطبة وغيرها، ويرى باحث آخر أنّها ((لون من النثر الفني قديم في اللغة العربية، عرفه العرب وتناولوا فيه بعض جوانب حياتهم

الاجتماعية، و ضمنوه نظراتهم الحكيمة وخطراتهم الذهنية في الأخلاق والاجتماع ((4) ، وفي التعريفين يتحدد الجنس الأدبي للوصية والمضمون الذي تقوم عليه، والفائدة المرجوة منها، إلا أنها لم تتعرض لنوع صياغتها، فقد أدى هذا الاتجاه لكي يضم التتوخي تعريفه الخصائص الفنية بقوله: ((من فنون النثر في العصر الجاهلي تتميز بطول الجملة ووضوحها وميلها إلى السجع، ولكنه أقل من وعظ الكهان وأغلب موضوعاتها في العظة من أب إلى ابنه أو من أم إلى ابنتها)) (5).

ولعلّ خلو العقليّة العربيّة قبل الإسلام من معاني الإرث، أدى إلى خلو مضامين الوصايا من قضايا الإرث المادي، واقتصر على الإرث المعنوي المحصور في الحفاظ على المشروع القيمي الذي أخذ حيزاً كبيراً من خزينة الثقافة والمعرفي، ثم العناية بالمركز الاجتماعي وهيبة القبيلة، ومن هنا نعزو عناية الآباء بتلقين أبنائهم الوصايا التي جاءت ضمن سلسلة متواصلة تدور ((في فلك وصية الآباء لأبنائهم أو رؤساء العشائر وذوي الحكمة إلى قومهم، فهي خلاصة خبرة الرجل يقدمها إلى أبنائه وذويه في حياته أو قبيل نهايتها)) (6) ، لذا وصفت الوصية بالنسبة للعربي خلاصة خبرته يضعها أمام يدي ولده، وربما نالت اهتماماً بالغاً تماشياً مع طبيعة الحياة الصعبة التي لا ترحم الضعيف، وتعلي من شأن القوي، وصاحب السلاح، ونبذ البليد الأبله، فضلاً عن أنّ الرجل منهم لو بدرت منه ساقطة لأذيع خبرها وانتشرت، كل ذلك ولّد ضرورة ملحة عند صاحب الخبرة أن يودع ذويه ومحبيه وعشيرته نصائح تغدو لهم بمنزلة المنجاة من مدلهفات الحياة وما يعترضها من مواقف لا ينجو منها إلا بخبرة وفطنة، ولهذا انتجت البيئة أناساً يعتنون بالوصايا ويقدموها كجنس مستقل ذي بال، حتى أصبحت العرب توصف أصحاب الوصايا بالحكمة؛ لأنّهم يبذلونها لمن يحبون خشية موتها بموتهم، ومن هنا انصف ((غرضها الأساس إنساني، وهو بالتالي خلاصة تجارب إنسان عرك الحياة وعركته، وخاض ضمارها وجلي غبارها)) (7) ، فالجانب الحكمي والغرض الإنساني أتم به مضمون فنّ الوصايا عند العرب.

أما الجانب الشكلي فتميل غالباً إلى قصر جملها، وقوة السبك، وغلبة السجع، والموازنة والازدواج بين الجمل، وكثرة الأمثال والحكم، والاستشهاد بالشعر أحياناً، والتعبير المباشر بطريقة تقريرية (8) ، ومن أمثلته وصية أوس بن حارثة يوصي ابنه مالكا ((يا مالك المنية ولا الدنيا، والعتاب قبل العقاب، والتجدد قبل التبدل وأعلم أنّ القبر خير من الفقر ...)) (9) .

وإذا كانت الوصايا قبل الإسلام تستند إلى ركائز أغلبها مستندة إلى القيم العربية الأصيلة، فقد بقيت راسخة حيّة بعد مجيء الإسلام ولاسيما التي أكدها وحقّق عليها من خلال جعلها عمداً في عدد من المواضيع ((ولم يكن الإسلام ليلغي مآثرهم الجميلة وأفعالهم الحسنة فخيرهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ... وقد أقر الإسلام كثيراً من عاداتهم الحسنة))⁽¹⁰⁾ ، وهذا الاستمرار لا يعني بقاء المضمون الجاهلي المخالف إلى روح الإسلام ظاهراً في وصايا العصر الإسلامي ، بل نلاحظ حضور ما توافق مع الأثر القرآني بارزاً في الفنون جميعاً، فضلاً عن تعاليم الإسلام وما أكده من الإيمان بالإسلام وبالغيب إذ تطور ((مفهوم الوصية في العصر الإسلامي تطوراً ملحوظاً حيث اتخذ اتجاهًا وأبعاداً ومدلولات لم نجد لها ما يشبهها في العصر الذي سبقه))⁽¹¹⁾ ، إذ حملت الوصايا أغراضاً ربما تشابهت مع غرض الوصايا قبل الإسلام، ولكنها اختلفت عنها في الأداء الأسلوبية؛ لأنّ ناقلها لنا القرآن الكريم أحكم الكلم، الذي أورد وصايا ضمن سياقاته، فـ ((أصدق الوصايا وأنفعها ما ورد في القرآن العزيز من أوامر الحق لعباده المنزل من حكيم حميد))⁽¹²⁾ ، ويلحق به أثر الوصايا النبوية وقيمتها الادائية والمعرفية كونها صادرة عن أفصح العرب رسول الله إلى البرية جميعاً⁽¹³⁾ .

وإذا زخرت المصنفات الحديثية بمجموعة كبيرة من وصايا النبي محمد (ص) وصحابته الكرام، فإنّ وصايا الإمام علي عليه السلام تعد علامة مهمة تبيّن تطور هذا الفن وأهميته في العصر الإسلامي، لما أودعها من قدرات معرفية وفكرية بطريقة بلاغية نالت إعجاب كل العصر إلى يومنا هذا، ولاسيما الوصايا التي جمعها الشريف الرضي (ت406هـ) ضمن مصنفه المعروف "تهج البلاغة" الحاوي على ما وقع بيده من كلام الإمام علي عليه السلام التي يظهر فيها جليا الأثر القرآني والنبوي من حيث المضمون، وجمال وروعة البناء الفني على مستوى اختيار اللفظة، وحسن إتقان الجملة، ومطابقتها لمقتضى الكلام.

وتتسم الوصايا الصادرة عن الإمام علي عليه السلام بفوارق أساسية عما سبقها من وصايا عصر ما قبل الإسلام؛ لاختلاف ذوق المتلقي وتوجهاته، ودخول مضامين جديدة ومفاهيم غيبية غير معروفة في الوسط البدوي أو الصحراوي، وهبوط قضايا مستحدثة وغريبة عن المجتمع؛ لعدم وجود مثيل سابق في البيئات السابقة، نحو حضور الروح الإسلامية الداعية إلى التمسك بتعاليم الإسلام بتفاصيل أكثر عمقاً عما في صدر الإسلام الأول.

وحفلت الوصايا بنقل أوامر الله تعالى بشكل فني على الرغم من انسياب الأفكار المودعة وغلبتها، لكنها بقيت محافظة على نسيجها الفني العالي، ومن أوضح الأساليب المستعملة في الأداء اللغوي هو استعمال الأسلوب القرآني المبني على توجيه الخطاب إلى الرسول محمد (ص) والمراد منه الأمة كلها، وكذا الحال في نوع المخاطب الذي اتجه نحو الخطاب في الوصية من قبيل إياك أعني وأسمع يا جاره، فالمتلقي لم يكن شخصاً مقصوداً بعينه وإنما أراد التعبير للأمة جمعاء في زمن التكلم أو بعده؛ لأنَّ منطلقات الوصية ذات مغزى عام يصلح للجميع بوصفها نصائح مجتمعية يراد منها بلوغ السعادة في الدنيا والآخرة، وتحذر من السقوط في مزالق الدنيا والهوى، ولعل مقام شخصية الموصي سبباً رئيساً في انتهاج الوصية هذا الأسلوب، فالإمام علي عليه السلام إمام هدى للأمة يراها أمانة في عنقه وواجب عليه أن يدلوا بكل ما وصل إليه من نتائج حياتية ودينية ومعارف إلهية لرعيته، ويعرض عليهم ما انتهى إليه بغية أن يقدمه لإصلاحهم وانتشالهم من الهلاك، ولا سيما منصبه الديني الذي حتمَّ عليه أن يضع المتلقي ولده موقع الموصى إليه ويصرف الحديث للجميع لإبداء رمزية الأبوة لكل الأمة باختلاف أزمانها، فهم بالنسبة له عيال وهو الحامي الفكري والمعلم المؤدب.

المبحث الأول: الخبر والإنشاء .

● الخبر :

الخبر هو النبأ العظيم والعلم بالأمر ((خبرت بالأمر أي علمته و خبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته))⁽¹⁴⁾ ، أما في الاصطلاح فهو كل كلام يصح وصفه بالصدق أو الكذب لذاته⁽¹⁵⁾ ، ونال الخبر عناية البلاغيين فقد قسموه على ثلاثة أنواع باعتبار الصدق والكذب آخذين المخاطب في هذا المقام الفيصل في تحديد نوع الخبر⁽¹⁶⁾.

أولاً: الخبر الابتدائي: وهو الخبر المحدث عند المتلقي مع خلو ذهنه من الرفض أو القبول⁽¹⁷⁾ ، فيتجرد من الحكم عليه؛ ((لأنَّ المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه))⁽¹⁸⁾ ، وقد ورد الخبر الابتدائي في وصية الإمام علي عليه السلام نحو قوله: ((من الوالد القآن، المُقَرِّ للزمان، المدبر العُمَر، المستسلم للدهر، الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى))⁽¹⁹⁾ ، ينحو الإمام علي عليه السلام سبيلاً في إيراد الأخبار المتعددة واحداً يتلو الآخر باسترسال مع ترك المؤكدات؛ لمطابقة ما يقوله في ذهن المتلقي بصورة كاملة من خلال المشاهدات

الخارجية التي تورث اليقين ولاسيما قضية الموت، وهذا الانتقال من عالم الدنيا من المشاهدات اليومية لكل إنسان، فضلاً عن أنّ الموصي ابتداءً كلامه لغاية وعظيمة التي يستحب الإتكاء على أمور مسلم بها، ونلاحظ الخبر الابتدائي في موضع آخر، إذ يقول عليه السلام: ((يا بني، أكثر من ذكر الموت، وذكر ما تهجم عليه، وتفصي بعد الموت إليه، حتى يأتيك وقد أخذت منه حذرك، وشددت له أزرِك، ولا يأتيك بغتة فيبهرك))⁽²⁰⁾ في المقطع اجتمعت الأخبار بالحكمة واختلطت بصورة ممزوجة يخيل لقارئها كأنهما أمر واحد، حتى يصل القارئ إلى نتيجة مفادها: إنّ الموت قادم لا محال ولا محيص منه، ولم يحتج إلى دليل أو تأكيد اعتماداً على جريان الحكمة المقطوع من صحتها وثباتها في الذهن.

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ سلطة الغرض في الوصية أدى إلى قلة الخبر الابتدائي على حساب الأنواع الأخرى المحتاجة إلى ترسيخها في الأذهان سوق الأدلة والبراهين، وإذا ما علمنا إنّ إحدى غايات الموصي من وصيته إلزام الموصى إليه بمضامين الوصية والامتثال لها، مما يتحتم على خالق النص إيجاد المؤكّدات القاطعة، لذا لاحظنا انحسار الخبر الابتدائي مقابل الخبر الطلبي في حضوره، وربما يعود الأمر إلى المتلقي ونوعيته مع اختلاف العصور، فهناك من يؤمن بتلك المضامين وآخر يكفر بها، وكأنّها رسالة خفية إلى أبناء العصور القادمة أنّ ما يتحدث عنها الإمام علي عليه السلام أمور ملمة بها لا تقبل الشك والتبدل واختلاف التأويل والتعدد الرؤى.

ثانياً: الخبر الطلبي :

يستعمل هذا اللون عندما يكون المخاطب متردداً في الحكم، طالباً أن يصل إلى مرتبة اليقين في معرفته للأشياء المنقولة له⁽²¹⁾ ، وفي هذه الحالة يحسن جلب التأكيدات حتى يبلغ مبدع النص تواسلاً بين طرفي الرسالة مبيناً على مجموعة من الحقائق، فهو ((الكلام الذي يلقي لمن يتردد فيه ولا يعرف مدى صحته مع طلبه الوقوف على حقيقة الأمر وفي هذه الحال يحسن التوكيد))⁽²²⁾.

وقد ورد الخبر الطلبي بنسبة أكبر من حضور الخبر الابتدائي؛ لتداعيات أملتها القضايا الفكرية المحتاجة إلى تعميل العقل، وكذلك الاتيان بالقضايا الغيبية ذات التردد عند أبناء تلك البيئة، نحو قوله عليه السلام: ((وأعلم أنّ أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة، ومشقة شديدة، وأنّه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياح))⁽²³⁾ أشار الإمام عليه السلام بالخبر المؤكد إلى حال الإنسان وانتقاله من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة - عالم البرزخ - الذي قلّت به

الإشارات القرآنية المعرفة عن ماهيته وأنماطه والمدة الزمنية التي يقضيها الإنسان وصولاً إلى يوم الحساب، لذا بادر الموصي إلى إيضاح أنّ الطريق بعيد بطريقة الأطلاق للتهويل والتخويف الواقع فعلاً، ثم أسنده إلى الصفات المشددة التي تعطي نوعاً ما من التأكيد المعنوي للخبر الذي أجراه صاحب النص مجرى الحقيقة مراعاة لوقوعه وحصوله، ولعلّ التأكيد ناتج عن العقيدة الجديدة التي دحضت ما سبقها من بقايا عقائد الشرك وانتهاء الحياة بموت الإنسان العالقة في عقول المجتمع الذي قيلت فيه الوصية، أو لعدم تحمل العقول العربية معالم حياة البرزخ مما أوجب إلى التوجه نحو المؤكّدات.

وفي موضع آخر يقول: العلية ((وأعلم أنّ الذي بيده خزائن السموات والأرض، قد أذن لك في الدعاء))⁽²⁴⁾ ، فأكد الخبر بـ(أنّ) التي تضيف معنى الطمأنينة إلى المتلقي بأنّ القول جارٍ ومتحقق فيما إذا كان في قلبه شك؛ لأنّ الإنسان المضطر إلى قضية يحتاج إلى من يربط على قلبه⁽²⁵⁾، ولعلّ التأكيد الواحد جاء بعد تأكيد قول الله تعالى { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَ سْتَجِيبُ لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِبِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ }⁽²⁶⁾ فلا يحتاج تأكيداً على قول الله تعالى، وربما التأكيد لم يرد إلاّ للتبنيه من الغفلة، وإبقاء المعنى مسيطراً في الذهن، فلا يعقل أنّ الموصي يخبر بشيء بديهى وإنّما لمراد آخر بأنّ الله فاتح أبوابه ومفاتيحه بيد عباده إشارة للدعاء وقبوله.

ثالثاً: الخبر الانكاري:

وهو ((الخبر الذي ينكره المخاطب انكاراً يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكّد))⁽²⁷⁾ ، فالتعريف البلاغي ناضر إلى المخاطب من حيث رفضه للخبر مما استوجب كثرة التأكيدات⁽²⁸⁾ ، إلاّ أنّنا وجدنا في الوصية أنّ الموجب قد تغير، فتعدد المؤكّدات جاء متماشياً مع تأكيد الموضوع لا من أجل ترسيخها في المخاطب، وعينه ما يستجيب له سياق النص المعبر عن الشدة والقوة التي تتناسب معها المؤكّدات المتعددة، نحو قوله العلية: ((وأعلم يقيناً أنّك لن تبلغ أمّلك، ولن تغدو أجلك، وأنّك في سبيل من كان قبلك، فحفض في الطلب، وأجمل في المكتسب))⁽²⁹⁾ فد (تكرار أنّ، تكرار لن، تكرار فعل الأمر) أريد بها لازمة معينة لإفادة الخبر ولاسيما في نفي بلوغ الإنسان كل مراده مع المشابهة التي أسست لمعنى التأكيد الضمني، وهو من لطائف الأمور الذي أنتج القول البليغ، فقد وصل إلى تأكيد المعنى المراد من خلال إثبات المنقوق عليه عند البشر وهو الموت الذي يسقى كل إنسان من كأسه، فقد أسند عدم بلوغ الإنسان مراده بالحالة الطبيعية بغية

النصيحة والإرشاد بعدم الانغماس بعالم الدنيا ورذائلها التي لا تكتمل جميع لذاتها، وربما ذاته ما قصده صاحب الإيضاح بقوله: ((اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم صدقه مطابقة حكمه للواقع وكذبه عدم مطابقة حكمه له، هذا هو المشهور وعليه التعويل))⁽³⁰⁾ .

ونجد الخبر الإنكاري يكثر فيه لازمة النفي مع مراد آخر نحو قوله الكلام ((وأعلم أنك إنما خلقت للآخرة لا الدنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا الحياة))⁽³¹⁾ ساق الإمام علي عليه السلام هذه العبارة من أجل ترسيخ معنى الخبر الإنكاري دون تدخل المؤكدات اللفظية المتعارفة، فقد غرس في الروح المقابلة المعنى الخبري الذي يريده مع اقترانه بالنفي (لا للدنيا، لا للبقاء، لا للحياة) وعلى الرغم من وجود التكرار المؤكد للخبر إلا أن المتلقي سوف يصبح غارقاً في عالم التخيل في تلك العوالم المجردة الباعثة للتأمل التي تحوله إلى اليقين بالخبر المتقدم ومخالفة الرتب في سيرة الحياة من خلال تقديم الآخرة على الدنيا والفناء على الحياة، فضلاً عما يضمنه النفي من معانٍ إخبارية⁽³²⁾.

● الإنشاء:

يعد الإنشاء القسم الآخر لدراسة أركان الجملة في علم المعاني، والإنشاء لغةً الابتداء والابتداع⁽³³⁾، أما في الاصطلاح فيعرفه الشريف الجرجاني ((قد يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، وقد يقال على فعل المتكلم، أعني إلقاء الكلام الإنشائي، والإنشاء أيضاً: إيجاد الشيء الذي يكون مسبقاً بمادة ومدة))⁽³⁴⁾، أو هو قولاً لا يحتمل الصدق والكذب لذاته⁽³⁵⁾، وهنا نجد اختلافاً بين المعنى الاصطلاحي واللغوي، فلا يوجد أي تقارب بين الابتداء والمطابقة في الكلام، وقد قسمه البلاغيون إلى إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي⁽³⁶⁾ فد ((الإنشاء ضربان طلب وغير طلب والطلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب))⁽³⁷⁾ .

والإنشاء الطلبي هو ((ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وهو خمسة أنواع: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء))⁽³⁸⁾ ويثير عند المتلقي حالاً من التساؤل النفسي والوجداني عما يبديه المنشئ ويضمّره، فضلاً عن النشاط العقلي وما يخلقه من خيال ولا سيما في خروجه إلى معانٍ مجازية،⁽³⁹⁾ ويعطي

شداً لأركان الرسالة الأدبية الموجهة من الشاعر والأديب أو كل رسالة لغوية إلى المتلقي، ويبعد الأركان من التشتت أو الشرود الذهني، ومن أهم أساليبه الواردة في الوصية هي:

1- الأمر: هو ((قول القائل لمن دونه: أفعل))⁽⁴⁰⁾ ، ويعد ضرباً من ضروب الإنشاء⁽⁴¹⁾، ويتضمن

معنى الطلب على وجه الاستعلاء⁽⁴²⁾ ، وحدود الأمر بالفعل أو القول من أعلى رتبة إلى الأدنى، لذا عد الأمر ((طلب الفعل على سبيل الإيجاب))⁽⁴³⁾ ، ويطلق عليه حقيقي، أما إذا كان من الأدنى إلى الأعلى فيطلق عليه مجازي⁽⁴⁴⁾ ، وإذا تساوت الرتبتان فيسمى التماساً، والأظهر من صيغه الفعل المضارع ((المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو أكرم عمرا ورويد بكر))⁽⁴⁵⁾ فهي إما المضارع المقرون بلام الأمر أو بفعل الأمر أو اسم فعل الأمر أو المصدر النائب عن فعل الأمر⁽⁴⁶⁾.

وعند استقراء وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام لاحظنا ورود الأمر بها جلياً ولاسيما في بداية المقاطع في كلمة (أعلم، أحسب) وجلبهما لم يأت من أجل أمر المخاطب للعمل بمضمونها حسب، وإنما تأكيداً للموصى إليه؛ لأنه أمر اعتباري ((لا وجود له إلا في عقل المعبر، ما دام معتبراً))⁽⁴⁷⁾ علماً أنّ الوصية لكل من سمعها وقرأها - بعد زمن قول النص - بحيث لزم المضمون إلى كثرة الأمر، من ذلك قوله عليه السلام: ((وأعلم يا بُنيّ، أنّ أحبّ ما أنت آخذُ به إليّ من وصيّتي تقوى الله، والاقتصار على ما فرضه الله عليك، والأخذ بما مضى عليه الأولون من آباءك والصالحون من أهل بيتك))⁽⁴⁸⁾ فنلاحظ الأمر في الأخذ بالمضمون بوصفه حق محض لا ريب فيه؛ كونه متماشياً مع الأوامر الإلهية في قضية التقوى التي طالما أكد عليها القرآن الكريم في عدة مواضع ، فلا يعقل أن يوردها الإمام علي عليه السلام إلا بصيغة التخليط بالأمر، ونجد صيغة الأمر سارية في الوصية عندما يقترن الحديث بالله سبحانه وتعالى ومستوحاة من القرآن الكريم، نحو قول الإمام علي عليه السلام: ((وأعلم يا بُنيّ أنه لو كان لربك شريك لأنتك رسله، و لرأيت آثار ملكه وسلطانه، و لعرفت أفعاله وصفاته))⁽⁴⁹⁾ في هذا المقطع يشفع كلامه بالتأكيدات سواء بـ(أنّ) أو(اللام) مما يؤكد ما ذهبنا إليه من سلطة الموضوع الموجبة للأمر، ويظهر الموصي في المقطع بصورة المبرهن للأمر الوارد في الوصية، ومفصلاً لمجمله، ولم يدعه مشاعاً بين الصدق والكذب بل أثبتته بمؤكدات قوية لارتباطه بعقيدة الإنسان التي يقابل بها الله تعالى يوم الجزاء، ولعله أراد أن يفتح باباً للحوار الديني بحيث يوصي الأجيال المتعاقبة أن لا يتعسفوا في عملية التبليغ الإسلامي، ويصبح الإيمان إجباراً، بل يريده صورة تتناغم مع العقل والفكر، وأن يقنع الإنسان بوحداية الله عن طريق الدليل لا عن وسيلة التخويف والإجبار.

ولا نغالي في القول إذ قلنا: إنَّ الوصية قد بنيت على شيوع فعل الأمر وحضوره اللافت لانتباه السامع أو القارئ، والإتيان به على نحو الأمر دون الأنماط الأخرى التي يخرج لها، فضلا عن اصطناع خالق النص أسباباً وموجبات له؛ حتى تظهر بشكل نتائج أدت إلى الأمر، ثم يعقبها بأسبابها، وهذا الأسلوب جعل ورود النتائج مقدمة على الأسباب.

وقد نواجه ملمحاً أسلوبياً لاستعمال فعل الأمر في الوصية، عندما يميل الموصي بعرض خلاصة ما وصل إليه من أفكار ساعدته في حياته العملية وقوة جهده أوصلته إلى مرماه، وعلو همته في الالتزام بالخير ودفع الشر، وانسجام كل ذلك مع حضور القيمة الدلالية والصوتية لفعل الأمر المختزنة في ذهن السامعين، لذا لم يحد الإمام علي عليه السلام على الملازمة بينهما، فابتدأ بالأمر في أكثر المقاطع بحيث يصح أن نطلق عليه ظاهرة أسلوبية واجرائية نحو قوله عليه السلام: ((اطرح عنك واردة الهُموم))⁽⁵⁰⁾ وقوله: ((واكفُفْ عليهنَّ من أبصارهنَّ بحجابِك إِيَّاهُنَّ))⁽⁵¹⁾ وكذلك قوله: ((أحمل نفسك من أخيك عند صرمة على الصلة))⁽⁵²⁾ وقوله أيضاً: ((اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك))⁽⁵³⁾ وغيرها من المواضع.

2- الاستفهام: ((وهو طلب تعيين الثبوت أو الانتفاء في مقام التردد))⁽⁵⁴⁾ والهمزة من أدواته، و ((لما كان طلب فهم الشيء استدعى في المطلوب وهو فهم الشيء لا حصوله وهو الجهل به لامتناع طلب الحصول))⁽⁵⁵⁾ وهناك فرق بين الطلب في الاستفهام والأمر ((فإنك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق وفيما سواه تنقش في ذهنك، ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق فنقش الذهن في الأول تابع وفي الثاني متبوع))⁽⁵⁶⁾ ، لذ قيل إنَّ ((الاستفهام طلب وليس بخفي أنَّ الطلب إنما يكون لما يهملك ويعنيك شأنه لا لما وجوده وعدمه عندك بمنزلة))⁽⁵⁷⁾ وفي الخبر يتبين أنَّ حقيقة الاستفهام يراد منه طلب الفهم من جهل سبقه⁽⁵⁸⁾ وهو على نوعين: تصويري و تصديقي حسب معاني الحروف المستعملة له⁽⁵⁹⁾ ولتعدد حروفه ومعانيه المجازية، فقد أخذ حيزاً كبيراً لقبليته في تصوير الأحوال النفسية ومضمراتها وخلجاتها .

والتصق الاستفهام في وصية الإمام علي عليه السلام؛ لما له القدرة في ترسيخ المعنى من خلال فسح المجال للموصى إليه في التدبر نحو قوله عليه السلام: ((أيُّ سبب أوثقُ من سبب بينك وبين الله عزَّ وجلَّ إن أنت أخذت به))⁽⁶⁰⁾ فالاستفهام الذي خرج إلى المعنى المجازي خلق صورة من المشاركة والاندماج بين الموصي

والموصى إليه، إذ إنَّ الجواب معروف لديهما، لكن المستفهم أراد أن يجري كلامه على سبيل التأمل والتدبر؛ لتبيان قوة ارتباط العبد مع معبوده، مقارنة لو ارتبط مصير العبد مع عبدٍ مثله، ويورد الموصي الاستفهام في قوله عليه السلام: ((فأنظر ما فعلوا وما انقلبوا، وأين حلوا، ونزلوا، فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة، وحلوا دار الغربية، وكأنك عن قليلٍ قد صِرتَ كأحدِهِم))⁽⁶¹⁾، نرى الإمام علي عليه السلام استثمر الاستفهام لسحب المقابل إلى عالم يتلو عالم الحضور والشهادة، عالم لَفَّه التغييب والإبهام وهو البرزخ، الذي سوف يلاقي الإنسان نتائج أعماله الإيجابية والسلبية، ويقابلها بمفرده وبمعزل عن أي ناصر أو معين، ولعلَّه يستدرج السامع إلى الترهيب؛ لكي يقنعه بالمحطات المتقدمة التي أراد من الموصى إليه أن يتخذها منهجا حياتيا لا يزوغ عنه ولا يحيد، لذا غلظ عليه وانتهج طريقا يضمه التخويف، حتى ينفذ إلى حالة من تطهير النفس، فجاءت (ما) تسأل عن غير العاقل و(أين) تسال عن المكان، فقصدها بهما حركية الإنسان المطلقة في عالم الدنيا، ومصيره المتحتم (القبر)، كل ذلك بغية الوصول إلى عالم يسوده التأمل، والتخييل المنطوي على أسس حقيقة غير وهمية، تعطي الموعدة والنصيحة، وهي غاية مراد الموصي المعتمدة على أدلة حقيقة من عالمنا الملموس.

ولا يفوتنا القول: إنَّ الاستفهام قلَّ في الوصية مقابل نظرائه من أساليب الطلب، وحضوره اقتصر على الاستعمالات المجازية له، والابتعاد عن المعاني الحقيقية، وربما يعود إلى الغاية المنصوبة للوصية التي لا تسمح بسؤال في حال التردد، وإنما الجزم والثبوت من لوازمها، فلا يعقل أن يقدم النصح لآخر في حال التردد ثم تطالبه بالالتزام به.

3- النداء: ويراد به طلب الإقبال والالتفات من المخاطب،⁽⁶²⁾ بقصد إثارة انتباه المتلقي⁽⁶³⁾، ويوفر النداء نقطة الانطلاق التي يصحب بها مبدع النص متلقيه لما يريد ((وأصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك))⁽⁶⁴⁾، ويثير فيه حالات نفسية بقدر ما تحمله نفسه.

ونجد حرف النداء (يا) طاغياً في أكثر مقاطع الوصية، نحو صيغة (يا بني)⁽⁶⁵⁾ ذات الدلالة على البعيد⁽⁶⁶⁾ أما حذفه فلدلالة على القرب بين طرفي الوصية، واستعمل حرف النداء للتعويض عن حالة أخرى لا تمس القرب والبعيد، وإنما مراعاة للموقف والغرض، فنجد استثمار طاقته الدلالية والصوتية نحو قوله عليه السلام: ((أي بُنيَّ إني وإن لم أكن عُمُرتُ عُمُر من كان قبلي))⁽⁶⁷⁾ بينما باقي الصيغ يا بُنيَّ، ولعلَّ الاختلاف ناتج عن نوع المقطع الذي يدل على الفراق يوماً ما، وما يخلفه من أوجاع وألم، لذا أثر قصر الألف لكي

يقلل من وضع المد الناتج عنه امتداد للحياة مع المخاطب، وهو ما يخالف من المراد المتعين في قصر المدة وحال الموت، وإن دل على شيء فيدل على متابعة حرف النداء للموضوع في الوصية؛ لأنَّ النداء يقرب من الندبة⁽⁶⁸⁾ ويؤكد ما ذهبنا قوله ﷺ: ((فَتَفْهَمُ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي))⁽⁶⁹⁾ و ((أَعْلَمُ يَا بُنَيَّ))⁽⁷⁰⁾ ففيها القوة والالتزام أكثر من الرقة والدفعة العاطفية.

المبحث الثاني: أركان الجملة العربية :

الجملة هي ((كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه فائدة، يحسن السكوت عليها))⁽⁷¹⁾ ، وتتكون من طرفين المسند والمسند إليه، ويحدد حركتهما نظام من العلاقات واجبة المراعاة؛ لارتباطها بتأدية المعنى إلى المخاطب، والذي يطلق عليه الأثر التركيبي للنص سواء أكان شعرياً أم نثرياً⁽⁷²⁾ ، وقد أثري التركيب اللغوي بالدراسة بشكل مستفيض⁽⁷³⁾ ، لذا ابتعدنا عن الإسهاب والإطالة فيه.

أولاً: الجملة الإسمية ودلالاتها:

تتألف الجمل الإسمية من طرفي الاسناد (المبتدأ والخبر)، وأخذت شكلاً نمطياً بالنظر إلى البناء الترتيبي الاسنادي ((إذ يعد بناء الجملة في النص قضية لغوية وفنية تستقطب كثيراً من الدلالات))⁽⁷⁴⁾ وأي تغيير في نظام الرتب يعقبه تغييرات دلالية من خلال تغيير أماكن أجزاء البنية التركيبية للجملة، المتجهة نحو تعبيرات دلالية مقصودة يحدثها المبدع خدمة للمعنى المراد⁽⁷⁵⁾؛ لأنَّ ((الجملة بوصفها مركباً لفظياً تتلاشى فيها فردية الكلمة وسلطتها لتنشأ علاقة الجزء بالكل وبالعكس، ثم لتتأسس علاقات نمطية جديدة تتضام فيها الدلالات على وفق نظم الرتب))⁽⁷⁶⁾، إذ تفقد المفردة دلالتها عندما تنصهر بقالب التركيب والسياق، وهذا ما دعانا إلى دراسة دلالة الجملة بشكل منفرد ونعكف عن دراسة المفردات.

إذاً الجملة وبنائها هي التي تشع الدلالة العامة - على الرغم من أنَّ النص يعطي دلالة أكثر شمولية بنظر الدراسات النصية - وقد لاحظنا حضور الجمل الإسمية في وصية الإمام علي ﷺ التي ((يدل فيها المسند على الدوام والثبوت، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافاً ثابتاً غير متجدد))⁽⁷⁷⁾ ، نحو قوله ﷺ: ((فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ))⁽⁷⁸⁾ ، ويقول ﷺ: ((وَأَنْتَ مَقْبَلُ الْعَمْرِ، مَقْبَلُ الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ،

ونفس صافية ((⁷⁹)، ويقول عليه السلام أيضاً: ((فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له))⁽⁸⁰⁾ ، نلاحظ سمة الثبوت والبقاء على حال ثابت لا يعتروه التبدل⁽⁸¹⁾ ، ونلمح ذكاء الموصي في اختيار الجملة عندما أوردتها بصيغ اللزوم وعدم التبدل؛ لأنَّ خلافها يؤدي إلى الخسران، نحو القول النافع لو تغير لأفسد الحال، ويدرك بذلك الغاية الأساسية من خلق الوصية التي يراد منها التحذير في الوقوع من المحذور، والمتوقع في المستقبل، باستثمار مناسبة التركيب اللغوي للغرض، لذا عندما ذكر فناء العمر بتقادم الأيام ومواجهة المصير الحتمي، مال إلى الجمل الإسمية جريانا مع العلاقة الثبوتية للبنية اللغوية وثبات المعاني المذكورة، أما في القول الثاني فأراد مدَّ البصر إلى النية الصالحة والنفس السلمية بصرف النظر عن المدح، فضلا عن بثِّ وسائل لتعليم النصح والإرشاد ولاسيما التلطف في الحديث والالتزام، وسرقة قلب الموصى إليه، وكأنَّه لا يمدح بقدر ما هي حقائق، ولعلَّه يشير إلى لمسات روحية تنظر إلى الفطرة السليمة التي فطر الله عليها العباد، الفطرة غير الملوثة من أدران الذنوب والمعاصي، وينصح للعودة إلى سلامة الطبع ونقائه من خلال عرض الثبات بالتركيب اللغوي، أما في القول الثالث فنرى الغاية اختلفت؛ لأنَّ إيراد الجملة الإسمية مع الحقائق قد تباينت مع المعمول به في الواقع الخارجي؛ لأنَّ سيرة الناس مجبولة على حب جمع المال، وهو أمر محبوب ومرغوب فيه، لكن الإمام عليه السلام يحذر من الانهماك به لما يورثه من أحوال الندم في أكثر الأحيان، وأكثر النماذج التي سارت خلف المال سقطت بمحاذيره، ولم تتجَّ من سطوة هواه، لذا ناسب الثبات مع مصداق الخسارة في جمع المال، والموصي يذكّر الموصى إليه بعاقبة المال والانفصال الحقيقي الحتمي عنه يوما ما، لذا أورد الجملة الإسمية للتحذير منه وتفنيد مزاعم طالبيه.

ونجد الجمل الإسمية تكثر عند إيراد الحكم ومعانيها، ولاسيما عند المفاضلة بين أمرين، مما ينتج عن معنى حكمي لزومي نحو قوله عليه السلام: ((ومَرارةُ اليأسِ خيرٌ من الطلبِ إلى الناسِ، والحِرْفَةُ مع العَقَّةِ خيرٌ من الغنى مع الفجورِ، والمرءُ أحفظُ لسرِّه))⁽⁸²⁾ ، إنَّ المقابلة بين المعنيين خير وصلاح، ولكلُّ منهما قيمة ثابتة أزلية، ما يجعل المتلقي في حالة من اليقين تستوجب منه إعادة النظر في أحواله، إذ يرى المشهد في مخيلته ويختار أيهما أصلح، ورَّما صورة المشهد المتخيل اتكأ عليه الموصي عندما أورد حلالاً وأعطى نتائجه، وكأنَّه يطلب من القارئ التطهير منه من خلال ذكر العواقب بطريقة واقعة لا محال نحو قوله عليه السلام: ((وإياك والاتكال على المُنَى فإنَّها بضائع النَّوْكِ - والعقل حفظ النَّجَّارِب - وخير ما جرَّبت ما وَعَظْكَ))⁽⁸³⁾ ويبدو لنا أنَّ الزخم الدلالي يؤدي إلى شحذ عقل القارئ أو الموصى إليه لبناء جمل آخر تعاقبية متتالية مع الجمل

المسموعة، بحيث يتحول الموصى إليه من متلق خارجي إلى جزء في الوصية لا عنصر خارجي؛ لأنَّ المرود الإيجابي عائد له، وهذا شأن الوصية بشكل عام.

ثانياً: الجمل الفعلية ودلالاتها:

يعتروا الجملة الفعلية دلالة تجدد الفعل في ماهيته التي تدل على الحدوث⁽⁸⁴⁾ ، فدلالة أركانها المعتمدة على المسند الذي يتصف بـ((التمدد التي يتصف بها المسند إليه بالمسند اتصافاً متجدداً ... لأنَّ الدلالة على التجدد إنما تستمد من الأفعال وحدها))⁽⁸⁵⁾ ، ويلزم النص دلالة تضم معنى التجدد وعدم الثبات.

وقد وجدنا وصية الإمام عليه السلام يغلب عليها الجمل الفعلية التي يتحدث بها عن حال الدنيا، نحو قوله عليه السلام: ((وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها، وتكالبهم عليها، فقد نبأك الله عنها، ونعت لك نفسها، وتكشفت لك عن مساويها))⁽⁸⁶⁾ ، نرى الأفعال المضارعة في ((تغتر، ترى، تكالب، تكشفت)) أراد بها الثبات والتجدد في آن معاً، وهي من إبداعات المنشىء، فقد احتوى الفعل المضارع (تغتر) معنى الثبات عندما أسند إليه بتقديمه ضمير المنفصل (إياك) الموحى بالتوكيد، وهذا السياق المؤكد قلل من خاصية التجدد لصالح اللزوم والبقاء، فضلاً عن ذلك لو جمعنا بين أسلوب الوصية وغايتها في رسم جادة الصواب والرضوخ إليه، يتبين مناسبة بقاء الفعل وثبوته، على الرغم من اكتنازه معنى التجدد بالموقف وعدم الثبات على حال واحد، والحال نفسه مع قيمة الفعل (ترى) المتجه نحو البصيرة أكثر من البصر، فقد يُلقى على الإنسان غشاوة يرى بسببها الحق باطلاً، فالتجدد والثبوت متناسبان للمعنى؛ لترسيخ روح النظر المتأمل بالأمر، والنظر إلى الأشياء بطريقة فاحصة مميزة للأمر، لذا استدعى أن يختزن الفعل التجدد، أما الفعل الماضي (نبأك) فلم يراد به زمن الماضي فحسب، وإنما استمراراً للحال والاستقبال، للتعلم بأنَّ البناء في الزمن الماضي والعمل به غير متوقف، بل مستمر فضلاً عن اسناده - الفعل - إلى الله عز وجل الذي يتضمن معنى الالتزام بالأمر دون تحديده بزمن معين، ويفهم منه جريانه منذ القدم إلى الحال وصولاً إلى المستقبل؛ كونه ارتبط بالتشريع

السماوي بوصفه دستوراً حياتياً لبني البشر، ولا يعقل أن يدخل النهي ضمن دائرة العمل مرّة، والترك أخرى باعتبار التجدد وعدم الثبات كما في صيغ الفعلية، ونلاحظ استعمال الفعل بدلالاته الموضوعية عندما توجه إلى القرين المتساوي في الرتبة نحو قوله عليه السلام: ((احمل نفسك من أخيك عند صرمة على الصلة))⁽⁸⁷⁾، انصب فعل الأمر حمل على تأدية معنى القوة والتشديد؛ لتناسب الغرض المطلوب، إلا أنّ دلالة التجدد باقية فيه؛ باعتبار الطاقة التي يحملها للناس التي تكيفه للتحمل من عدمه، نظراً لشدة الموقف أو الظروف المحيطة به، ثم ينتقل الخطاب إلى الجمل الإسمية مباشرة كما في قوله عليه السلام: ((... وعند صدوده على اللطف والمقاربة، وعند جموده على البذل))⁽⁸⁸⁾، فلما انتقل الموضوع إلى غرض اجتماعي أُسري تقف عليه البنية الأساسية للمجتمع الإسلامي عاد إلى استعمال الثبات واللزوم، فالمجال الأول على المستوى الفردي بينما غدا الثاني لتعيين ظواهر اجتماعية، أدى ذلك إلى تنوع في استعمال الجمل الإسمية والفعلية.

وعند استقراء نص وصية الإمام علي عليه السلام، اتضح لنا شيوع فعل الأمر بكثرة بحيث يصح القول عنها أمرية البناء التركيبي للجمل، نحو الفعل (أعلم، احني، قوي، نور، أصلح، خض، احمل ... الخ)، ولعلّ التسويغ المناسب هو مراعاة الموازنة بين الغاية المتوخاة من الوصية والالتزام بها على سبيل الفعل لا التردد أو التفكير، ودلالة الفعل بشكل عام المتكون من حدث و زمن يدخل ضمن القبول والرفض، بينما الحدث الآتي في الفعل الأمر يخلق حاله الانعطاف في مسيرة المتلقي، وجعل له نقطة لتحول وتغيير مسيرته من خلال التشديد، وهو أدعى للمضامين التربوية، فالوصية ما هي إلا مطالبات لتأكيد على فعل الخير أو التحذير من الشر، وكلها موارد أقرب إلى القوة من التردد.

ومن خلال الاستقراء أيضاً، نجد الميل إلى الفعل المضارع في بناء الجملة عندما يتوجه الخطاب إلى الموصى إليه ذاته بوصفه إنساناً يخطأ ويصيب، نحو قوله عليه السلام: ((ثمّ أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم))⁽⁸⁹⁾ وكذلك قوله عليه السلام: ((وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه، أو أن تفعله بغير أهله، لاتتخذن عدوّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك، ... وتجرح الغيظ ... فإنه يوشك أن يلين لك ... وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها أن بدا له ذلك))⁽⁹⁰⁾، وما ورد في السياق من الفعل الماضي ونجده يحمل دلالة الحال والاستقبال؛ من أجل نشر روح الموعدة وكأنّها ممتدة من الزمن الماضي إلى الحاضر والمستقبل دون تحديدها في الزمن الماضي فقط، لقبولها عقلاً ونزولها منزلة المنجاة إلى الإنسان دون أي شك، نحو توجيه الخطاب للموصى إليه بالفعل الماضي، فيقول

عليه السلام: ((فاستخلصت لك من كل أمر نخيله))⁽⁹¹⁾ ، و ((فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع، وتمّ رأيك واجتمع))⁽⁹²⁾ ، و ((وتكفل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه، ولم يمنحك إن أسأت من التوبة))⁽⁹³⁾ ، و ((قد أذن لك في الدعاء))⁽⁹⁴⁾ و ((فأني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة، ولا أذّ مغبة))⁽⁹⁵⁾ ، و ((من ترك القصد جار))⁽⁹⁶⁾ .

فلم يغب عن عين الباحث والقارئ ما يحمله الفعل الماضي المسند إليه قضايا ماضية من حيث الجريان، إلا أنها صالحة للعمل في كل الأزمان، وكأنّ نتاج الأفعال واستعمالاتها تحطمت معها الحدود الفاصلة لزمنية الأفعال، ولو أمعنا النظر إلى فعليتها الماضية، وزمن قولها لوجدنا أنّها ماضية في وقت أدائها، وفي حال قراءتها الآن فلا يمكن اعتبارها ماضية ؛ لأنّ الإمام عليه السلام يريد أخذ العبرة منها، فيلزم جعل الماضي حاضراً وحالاً من حيث الدلالة لا من حيث إقامة زمنية الفعل.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة الاستقرائية في وصية الإمام علي لولده الإمام الحسن (عليهما السلام) المتمثلة باستثمار عدد من مباحث علم المعاني وتبسيطها عليها، خرج البحث بمجموعة من النتائج، وهي على النحو الآتي:

1- إنّ الوصية المدروسة جاءت على منوال النسق الفني المعهود في عصر ما قبل الإسلام، ولم تخرج عن تقسيماتها وخصائصها الفنية ؛ وذلك يعود لسلطة الفنّ النثري في مخيلة العربي، ورفضه الخروج عن المتوارث، أما البناء الموضوعي والمضامين فلا بدّ أن يطرأ عليها التغيير والتبديل؛ لتحول العقل العربي نحو تعاليم الإسلام، لذا نجد أن الوصية عبارة عن معانٍ قرآنية متعددة جمعها منشئ النص من مجموعة الآيات المنتشرة في القرآن الكريم، حتى أنّ القارئ يخرج بعد قراءة متدبرة لكل فقرة بمعنى مستخلص من آية من القرآن الكريم.

2- لم ترغ الوصية في بنائها البلاغي عما استخلصه البلاغيون من قواعد، وذكرها في مصنفاتهم، فقد ورد الخبر والإنشاء ضمن المعايير المذكورة، ولكن وجدنا إضافة يمكن أن تعد ملمحاً أسلوبياً يحدد أنواع الخبر، إذ ذكر علماء البلاغة تقسيم الخبر حسب نوع المؤكدات، والأمر عينه لم نجده جلياً من

- خلال تتبع الوصية، إذ لاحظنا تعدد أنواع الخبر مراعاةً للمقام، وانسجاماً مع قوة الغرض المسيطر على الموصي.
- 3- شيوع ظاهرة ذكر النتائج قبل ذكر الأسباب الموجبة لها، فقد لاحظنا هذه الظاهرة الأسلوبية منتشرة على امتداد الوصية، من خلال البدء بالنتيجة ثم ذكر التفاصيل المتعلقة بها، وزيادة الشرح والتبسيط بما يختص بماهيتها وأحوالها والظروف التي أحاطت بها وأدت إلى ظهورها.
- 4- من خلال الاستقراء الكامل لنص الوصية تبين لنا شيوع فعل الأمر وغلبته على باقي الأفعال؛ لاستعماله مؤكداً ضمن سلسلة المؤكدات التي استند عليها منشئ النص، ولعل مجيء فعل الأمر يتناسب مع سلطة الموضوع وصيغ الالتزام المقترن مع أحكام الله وشرعه.
- 5- لم تخالف البنية التركيبية للوصية التراكيب القرآنية، وجاءت منسجمة معها في الأداء على مستوى المفردة والتركيب، فضلاً عن الأداء الأسلوبي، ولاسيما الخبر والإنشاء بحيث لم يزد منشئ النص أي فوارق بين نصه والنص القرآني، ولعله أراد ذلك بغية تأكيد المعاني التي أوردها من أجل الالتزام بها، واتخاذها منهاجاً وسبيلاً.
- 6- اثبتت الدراسة أنّ حضور الأساليب الطلبية في الوصية من حيث القلة والكثرة، أو استعمالها بالمعنى الحقيقي أو المجازي، جاء ضمن معايير الغرض والمعنى المراد، أو مراعاة المقام والمقال، وعينه ما لاحظناه من قلة حضور الاستفهام مقارنة بالأساليب الطلبية الأخرى، فضلاً عن مرافقة كل تغيير تركيبى انزياح دلالي، فلم نلاحظ أي مخالفة بين التركيب البنائي للجمل أو الأساليب مع المعاني المقصودة، بحيث يحق القول: إنّ كسر نظام الرتب جاء لغرض مقصود، وليس من أجل التقنن الجمالي الذي يحصل من التغيير في البنية التركيبية.
- 7- إنّ التباين في استعمال الجمل الأسمية الدالة على الثبات، والجمل الفعلية الدالة على التجدد كان مرده مراعاةً للغرض الأساس، ولكن رصدنا حالة تعاقبية بين إيراد الجمل الأسمية تتلوها الفعلية بعدد من الفقرات؛ التي تعود إلى إظهار الحالة النفسية المنشطرة بين القوة واللين والحزم والاشفاق، وهو نتاج عن طرائق الوصايا وإيصالها إلى المتلقي الذي ينفر من حالة التهيب وتسكن نفسه عند الترغيب.

الهوامش:

-
- (¹) لسان العرب: 394/15.
- (²) لباب الآداب : 1 .
- (³) جمهرة وصايا العرب : 18 / 1 .
- (⁴) الأدب في عصر النبوة و الراشدين : 199 .
- (⁵) المعجم المفصل في الأدب : 885/2 .
- (⁶) الوصايا في عصر صدر الإسلام (بحث) : 211 .
- (⁷) جمهرة وصايا العرب : 20 / 1 .
- (⁸) ينظر : الأدب في عصر النبوة و الراشدين : 199 .
- (⁹) جمهرة وصايا العرب : 230 / 1 .
- (¹⁰) الوصايا في عصر صدر الإسلام (بحث): 212.
- (¹¹) جمهرة وصايا العرب : 11 / 2 .
- (¹²) الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجريًا: مقارنة أسلوبية حجاجية: 76 .
- (¹³) ينظر: م. ن ، ص. ن .
- (¹⁴) لسان العرب: 266 / 4 .
- (15) ينظر: الإيضاح : 13 .
- (16) ينظر: البلاغة العربية : 78 .
- (17) ينظر: مفتاح العلوم : 174 .
- (18) معجم المصطلحات البلاغية و تطورها : 480 / 2 .
- (19) نهج البلاغة : 614 .
- (20) م. ن : 625 .
- (21) مفتاح العلوم : 175 .
- (22) البلاغة الواضحة : 162 .
- (23) نهج البلاغة: 623 .
- (²⁴) م. ن: 624 .
- (²⁵) ينظر: الأمثال العربية القديمة، دراسة بلاغية (أطروحة دكتوراه) : 26 .
- (²⁶) سورة البقرة : 186 .

- (27) معجم المصطلحات البلاغية و تطورها : 2 / 480 .
- (28) مفتاح العلوم: 175.
- (29) نهج البلاغة: 629.
- (30) الإيضاح :4.
- (31) نهج البلاغة : 625 .
- (32) يخرج الخبر إلى معاني عدة ، ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : 2 / 480 - 481 .
- (33) لسان العرب : 1 / 135 .
- (34) التعريفات : 42.
- (35) ينظر: الإيضاح : 130 .
- (36) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : 1 / 195 .
- (37) الإيضاح : 130 .
- (38) معجم المصطلحات البلاغية: 195.
- (39) ينظر : م. ن: 195.
- (40) التعريفات : 11.
- (41) الإيضاح : 141.
- (42) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع : 63.
- (43) من بلاغة القرآن : 129 .
- (44) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية و تطورها : 1 / 184 .
- (45) الإيضاح : 141.
- (46) معجم المصطلحات البلاغية و تطورها : 1 / 184.
- (47) الإيضاح: 141.
- (48) نهج البلاغة: 620 .
- (49) نهج البلاغة : 621 .
- (50) م. ن : 630 .
- (51) م. ن : 631 .
- (52) م. ن : 629 .
- (53) م. ن : 622 .
- (54) مفتاح العلوم : 177.

- (⁵⁵) م. ن : 48 .
- (⁵⁶) م. ن : 136 .
- (⁵⁷) م. ن : 141 .
- (⁵⁸) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية و تطورها : 109 /1 .
- (⁵⁹) ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها و صرفها : 82/3 .
- (⁶⁰) نهج البلاغة : 616 .
- (⁶¹) م. ن ، ص. ن .
- (⁶²) ينظر: الأصول في النحو : 328 /1 .
- (⁶³) ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها و صرفها : 297/3 .
- (⁶⁴) الأصول في النحو: 329 /1 .
- (⁶⁵) ينظر : نهج البلاغة : 619 ، 620 ، 621، 625 ، 630 .
- (⁶⁶) معجم المصطلحات البلاغية و تطورها : 658 /2 .
- (⁶⁷) نهج البلاغة : 619 .
- (⁶⁸) ينظر : الأصول في النحو : 341/1 .
- (⁶⁹) نهج البلاغة : 620 .
- (⁷⁰) م. ن : 621 .
- (⁷¹) الأمثال العربية القديمة، دراسة بلاغية (أطروحة دكتوراه) : 61
- (⁷²) ينظر: أسلوبيّة البناء الشعري - دراسة في شعر أبي تمام : 131.
- (⁷³) ينظر : البلاغة و الأسلوبية : 27 وما بعدها، وينظر : التركيب اللغوي للأدب : 144.
- (⁷⁴) أسلوبيّة البناء الشعري- دراسة في شعر أبي تمام : 132 .
- (⁷⁵) ينظر: البلاغة و الأسلوبية: 305 .
- (⁷⁶) البنى الأسلوبية (دراسة في الشعر العربي الحديث) : 133 .
- (⁷⁷) في النحو العربي، نقد وتوجيه : 41.
- (⁷⁸) نهج البلاغة : 617 .
- (⁷⁹) م. ن : 619 .
- (⁸⁰) م. ن : 625 .
- (⁸¹) البنى الأسلوبية (دراسة في الشعر العربي الحديث) : 146 .
- (⁸²) نهج البلاغة : 628 .

(83) م. ن : 628 .

(84) ينظر: التعبير القرآني : 23

(85) في النحو العربي، نقد وتوجيه : 41.

(86) نهج البلاغة : 626 .

(87) م. ن: 629.

(88) م. ن : 629 .

(89) نهج البلاغة : 619 .

(90) م. ن : 629

(91) م. ن : 624 .

(92) م. ن : 620 .

(93) م. ن : 624 .

(94) م. ن : 620

(95) م. ن : 624 .

(96) م. ن : 629 .

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- 1- الأدب في عصر النبوة والراشدين، صالح الدين الهادي، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط3، 1987 م.
- 2- أسلوبية البناء الشعري - دراسة في شعر أبي تمام، د. سامي علي جبار، دار السياح، لندن، ط1، 2010 م.
- 3- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل السراج النحوي البغدادي (ت 316 هـ)، تحقيق : عبد الحسين الفتلي، منشورات مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، ط1، 1985م.
- 4- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، تأليف: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الخطيب القزويني (ت 739 هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2003 م.
- 5- البلاغة العربية، د. أحمد مطلوب، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط1، 1980 م.

- 6- البلاغة و الأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية، ط1، 1994م.
- 7- البلاغة الواضحة، البيان، والمعاني، والبديع، تأليف: علي الجارم و مصطفى أمين، مؤسسة عبد الحفيظ البساط، (د. ط ، د.ت).
- 8- البنى الأسلوبية (دراسة في الشعر العربي الحديث)، د. عبد الرزاق العجيلي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2012 م.
- 9- التركيب اللغوي للأدب، دراسة فلسفية في اللغة، د. لطفي عبد البديع، دار المريخ للنشر، الرياض- السعودية، ط1، 1989م.
- 10- التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، مكتبة رشيد الهجري، ط1، 2013م.
- 11- التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (816هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت- لبنان، ط2، 2003م.
- 12- جمهرة وصايا العرب، محمد نايف الدليمي، منشورات دار النضال، بيروت - لبنان، ط1، 1991 م .
- 13- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، إشراف: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت- لبنان، (د. ط)، 1994 م .
- 14- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1986 م .
- 15- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط4، 2005 م .
- 16- لباب الآداب، تأليف: الأمير أسامة بن منقذ (ت 584هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مكتبة لويس سركيس، مصر- القاهرة، 1935م.
- 17- المحيط في أصوات العربية ونحوها و صرفها، محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق العربي، بيروت - لبنان، ط3، (د.ت) .
- 18- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د.أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط1، 1984م.

19- المعجم المفصل في الأدب، إعداد: د. محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1999م.

20- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي (ت626هـ)، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2، 1987م .

21- من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي، شركة نهضة مصر، القاهرة، (د.ط) ، 2005م.

22- نهج البلاغة، محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف الرضي (ت 406هـ)، تحقيق: السيد هاشم الميلاني ، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الأشرف، ط2 ، 2009م.

23- الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجرياً: مقارنة أسلوبية حجاجية، عبد الله البهلول، مؤسسة الانتشار العربي، (د. ط)، 2011م .

الرسائل والأطاريح الجامعية :

1- الأمثال العربية القديمة، دراسة بلاغية (أطروحة دكتوراه)، وجدان صالح عباس، إشراف، أ.م.د. خليل عبد السادة إبراهيم، كلية الآداب- جامعة الكوفة، 2008 م.

البحوث العلمية :

1- الوصايا في عصر صدر الإسلام (بحث)، د.علي حسين محمد، مجلة جامعة تكريت، العدد 1 ، السنة 2012 .

الاقلية اليهودية في الاحساء : دراسة تاريخية

م. زينب شاكر عبدالرزاق

مركز دراسات البصرة والخليج العربي



ملخص

تناولت هذه الدراسة تاريخ الاقلية اليهودية في منطقة الاحساء في العصر الحديث، وقد اقتصت الدراسة في البداية بتاريخ تواجد الاقلية اليهودية ودواعي قدومها واستقرارها في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي في منطقة الاحساء، كما تناولت الدراسة انشطتها الاقتصادية التي مارستها خلال مدة تواجدها في المنطقة، وحياتها الاجتماعية وعلاقتها بالسكان المحليين والسلطات المحلية والاجنبية، وبرز الشخصيات اليهودية التي استقرت في منطقة الاحساء ودواعي هجرتها من المنطقة مع بداية القرن العشرين.

Abstract

This study dealt with the history of the Jewish minority in the Al-Ahsa region in the modern era. The study initially focused on the history of the presence of the Jewish minority and the reasons for its arrival and settlement at the end of the nineteenth century AD in the Al-Ahsa region. The study also addressed its economic activities that it practiced during the period of its presence in the region, and its social life. Its relationship with the local population and local and foreign authorities, and the most prominent Jewish figures who settled in the Al-Ahsa region and the reasons for their emigration from the region at the beginning of the twentieth century

اولا: الاحتلال العثماني للأحساء 1871 م .

ترجع الاطماع العثمانيين بمنطقة الأحساء⁽¹⁾ ، الى عهد السلطان سليمان القانوني، الذي تمكن من انتزاع منطقة القطيف⁽²⁾ ، من ايدي البرتغاليين عام 1550م، بعد ان ارسل حملة بحرية بقيادة محمد باشا فروخ⁽³⁾، ثم زحف بعد ذلك الى منطقة الهفوف عاصمة الاحساء فاحتلها وعين حاكماً عليها، وتوالى على حكم الاحساء عدد من الحكام الاتراك كان اخرهم عمر باشا الذي اطاحت به ثورة محلية قادها براك بن غرير زعيم بني خالد عام 1669م، واستطاع ابناؤه واحفاده من بعده من تأسيس دولة قوية في هذه البقاع⁽⁴⁾ ، الى ان ظهرت الدعوة السلفية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد، فثار صراع عنيف بين ال سعود وال عريعر زعماء بني خالد، انتهى بتغلب ال سعود، الذين أخضعوا الاحساء لحكمهم حتى عام 1793م⁽⁵⁾ .

بدء ال سعود من قاعدتهم في الاحساء يتطلعون للتوسع في بلدان الخليج العربي شمالاً وجنوباً، وبدأ خطرهم يهدد الدولة العثمانية في اقاليمها المجاورة كالعراق والشام والحجاز، فسيرت عليهم حملة من قبل واليها على مصر آنذاك محمد علي باشا، الذي استطاع هو وابناؤه ان يقوضوا عرش الدولة السعودية الاولى حين تمكن ابنه ابراهيم باشا من احتلال الدرعية عام 1818م، ثم توجه الى الاحساء فاحتلها لعلمه بأهميتها الاقتصادية والاستراتيجية بالنسبة لوجوده في نجد⁽⁶⁾ .

لكن ابراهيم باشا جوبه من قبل الدولة العثمانية وواليها على بغداد حيث كانت الدولة تدرك اطماع محمد علي التوسعية وخافت ان تلتقي مطامعه مع مطامع بريطانيا التي بدأت تنشط في

(1) الاحساء: هي المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، وهي جمع حسي وهو الارض المغطاة بطبقة رملية تختزن مياه الامطار بحيث يمكن الحصول عليها نقية عذبة ولكثرة الاحسية في هذا الموقع عرفت المنطقة بالأحساء، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد2، القاهرة، مطبعة الساعده، 1906، ص72.

(2) القطيف: واحة ساحلية عريقة تقع على الضفة الغربية للخليج العربي غنية ومصدر للبتروول والتمور والفواكه والاسماك الطازجة الى انحاء المملكة والعالم ، للمزيد ينظر: <https://m.marefa.org> .

(3) محمد باشا فروخ: هو محمد بن عبدالله النابلسي الشركسي الاصل حاكم نابلس والقدس بعد وفاة ابيه فروخ في مكة، وقد عزل مرات عن نابلس ثم عاد اليها بفضل الدعم الذي لقيه من والدولة العثمانية ضد عدوه الامير فخر الدين بن قرقدار، للمزيد ينظر <https://m.marefa.or> .g

(4) محمد عبدالله ال عبدالقادر الانصاري، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد، مطابع الرياض، الرياض، 1960، ح1، ص55.

(5) احمد مصطفى ابو حاكمة، لمع الشهاب سيرة محمد بن عبدالوهاب، تحقيق ابو حاكمة، دار الثقافة، بيروت، 1967، ص60-61.

(6) حسين مخيف عبدالله الشريفي، اقليم الاحساء في اوضاعه الداخلية 1871-1931، مجلة مركز بابل، العدد الاول، حزيران، 2011، ص126.

الخليج، لذا اوعزت الى محمد علي بالانسحاب ونفذ محمد علي الاوامر، وانسحبت قوات ابراهيم باشا من الاحساء عام 1819م⁽¹⁾، وتابعت انسحابها من نجد ايضاً ثم تلت ذلك فترة استقرار محلي في حكم الاحساء على يد بني خالد، لكنهم هزموا امام قوات ال سعود الذين عادوا للسلطة من جديد، مما اضطر محمد علي باشا الى توجيه حملة اخرى الى نجد والاحساء بقيادة خورشيد باشا عام 1838م، ولكن نتيجة لضغوطات بريطانيا التي وقفت ضد توسع هذه الحملة في الخليج اثرت قواته بالانسحاب في عام 1840م، وعادت الاحساء تخضع ال سعود من جديد⁽²⁾.

ظل العثمانيون يحاولون استرجاع حكمهم في الاحساء بعد تركها مكرهين، وقد تهيأت لهم الفرصة حين استنجد بهم عبدالله بن فيصل بن تركي عندما نازعه اخوه سعود الحكم، فتظاهروا ان قدومهم كان لنجدة عبدالله بن فيصل، الذي كانوا يزعمون انه قائمقام تابع للدولة العثمانية، وكان هذا غطاء خشية ان يثير تدخلهم المباشر تعقيدات خارجية وداخلية، لاسيما خوفهم من رد فعل بريطانيا ذات المصالح المهمة في منطقة الخليج العربي⁽³⁾.

لذلك استجاب والي بغداد العثماني مدحت باشا على الفور لطلب عبد الله وبدا بأرسال حملة عسكرية الى الاحساء ونجد كان هدفها الظاهري اعادت عبدالله الى الحكم لوصفه حاكماً عثمانياً شرعياً معيناً من قبلها كقائم مقام لنجد وتوابعها فتحركت قوات عسكرية عثمانية نحو القطيف، ودارت معارك عنيفة في منتصف عام 1871م، تمكنت القوات العثمانية من احتلال المدينة، واعلن قائد الحملة ان نجد وملحقاتها جزءاً من الامبراطورية العثمانية وان سبب هذه الحملة هو تمرد سعود على اخيه عبدالله المعين قائمقام عثمانياً للبلاد وان هدف الحملة هو اعادته للسلطة، ثم اكملت القوات العثمانية تقدمها نحو الاحساء وتمكنت من احتلالها في نفس العام⁽⁴⁾.

وبعد احتلال العثمانيين الاحساء بدأوا يراوغون في تسليمها الى عبدالله بن فيصل مما اضطره الى الهروب خوفاً على حياته لأنه ادرك ان العثمانيين كانوا يريدون الاحتفاظ بالأحساء تحت سلطتهم المباشرة⁽⁵⁾.

(1) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، منشورات دار الكتاب، القاهرة، 1968، ص 408-409.

(2) حسين مخيف عبدالله، المصدر السابق، ص 136.

(3) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص 413.

(4) حسين مخيف، المصدر السابق، ص 136.

(5) محمد عبدالله عبد القادر، المصدر السابق، 173.

بعد اكمال احتلال الاحساء راح مدحت باشا بعدئذ يضع تشكياً ادارياً للإقليم اصبحت بموجبه الاحساء متصرفيه يطلق عليها اسم لواء نجد وجعلها تابعة لولاية بغداد وعين قائد حملته الفريق محمد نافذ باشا متصرفاً للإقليم وقسم ذلك اللواء الى ثلاثة اقصية هي: الهفوف وهي مركز اللواء ومقر اقامة المتصرف، وقضاء القطيف، وقضاء قطر وعين على قضاء قطر الشيخ جاسم بن ثاني كقائمقام ويساعده قائد يشرف على الحامية العثمانية هناك⁽¹⁾ ، وجلب العثمانيون عند احتلالهم على الاحساء عدداً من الاداريين والمحاسبين كان من ضمنهم يهود من العراق لتولي بعض الوظائف الادارية والمالية هناك⁽²⁾ .

كانت هذه نبذة تاريخية عن محاولات الدولة العثمانية المتكررة لسيطرة على منطقة الاحساء كونها جزء مهم من منطقة الخليج العربي خلال القرون : السابع عشر، والثامن عشر، والتاسع عشر الميلادي، في ظل تجاذبات دولية كبيرة تولدت من اطماع عديدة لاحتلالها وخاصة بريطانيا، وفي ظل صراعات محلية للظفر بها .

ثانياً: استقرار الاقلية اليهودية وتزايد اعدادهم في منطقة الاحساء

على اثر انشاء العثمانيين الجهاز الاداري والمالي في منطقة الاحساء ومن اجل تسير الامور جلب العثمانيون عدداً من اليهود من العراق لتولي بعض الوظائف الادارية والمالية هناك، وقد اتفقت المصادر الاجنبية والمحلية على ذلك⁽³⁾ .

وجاء استقرارهم في الاحساء في مناطق معينة من الاقليم حيث استقروا في منطقة الهفوف التي تعتبر اكبر مدن الاحساء واكثرها اهمية ونشاطاً اقتصادياً، كما كانت المركز الاداري والعسكري للسلطات العثمانية في اللواء، في الوقت الذي لم يتواجد فيه يهود في منطقة القطيف ثاني اكبر مدن الاحساء بشكل مستمر⁽⁴⁾ .

وقد جاء عدد اخر من يهود العراق الى الاحساء بحثاً عن فرص تجارية متاحة في اقليم انضم حديثاً الى الدولة العثمانية، ولكن لم تتوفر احصائية دقيقة لأعداد الاقلية اليهودية التي

(1) مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية في الخليج العربي، بغداد، دمت، 1973، ص312.

(2) ج.ج لوريمر، دليل الخليج العربي، الجزء الجغرافي، ج2، ص821.

(3) علي الجلاوي ، يهود البحرين 1900-2005، دار فراديس- البحرين، ط2، 2012، ص59، ج.ج لوريمر، دليل الخليج العربي، القسم الجغرافي ، ج2، طبعة ديوان قطر، ص821.

(4) ج.ج لوريمر ، المصدر السابق، ص821.

استقرت في الاحساء، رغم ان الكثير منهم تولى وظائف مهمة في الجهاز الاداري والمالي هناك⁽¹⁾.

ويعد داوود بن شنطوب اشهر الشخصيات اليهودية التي استقرت في المنطقة، حيث تولى عدداً من الوظائف الرسمية المهمة، منها امين صندوق اللواء وملتزم الاحتساب، وبعد ان اصبح شخصية بارزة عمل على تعزيز الوجود اليهودي عبر استفاد مجموعة من اليهود للعمل معه تراوح عددهم بين 30-40 فرداً⁽²⁾.

ورغم عدم توفر معلومات دقيقة عن عدد اليهود في الاحساء فان عددهم التقريبي تراوح بين 100 الى 200 يهودي جاءوا من العراق ولم تتزايد اعدادهم، بل اخذت بالتناقص نتيجة للأوضاع السيئة في الاقليم والعتور على مناطق تتوافر فيها الفرص التجارية والاستقرار السياسي والامني بشكل افضل مثل البحرين، حيث ذكر صومائيل زويمر S.ZWEMER⁽³⁾، الذي زار الاحساء عام 1893م، ان عدد اليهود في الهفوف 6 افراد⁽⁴⁾.

خلف اليهود اثاراً تدل الى وجودهم في الاحساء، منها بستان يسمى بستان داوود اليهودي ويقع في احدى ضواحي الهفوف، الا ان هذا البستان لم يعد موجوداً بسبب الزحف العمراني، ويرجح بعضهم وجود اجزاء منه لكنها غير معلومة. وايضاً هناك بستان حدارة الذي ورد اسمه في وثيقة موجودة في الاحساء الى الان، وجاء فيها ان: "ان البائع داوود بن صالح شنطوب اليهودي وهو من تكتة الكوت لواء نجد، باع النخل حدارة في قرية القارة الى المشتري السيد علي بن السيد صالح بن محسن في تاريخ 1326/2/25 هـ 1908/3/29 م"⁽⁵⁾.

فيما تشير المصادر الى وجود مخزن تجاري في سوق القيصرية التاريخي بناه يهودي قبل بناء السوق ذاته والذي يعود تاريخ تشييده الى عام 1862م طريق يؤدي الى سوق القيصرية،

(1) يوسف علي المطيري، اليهود في الخليج، دار مدارك للنشر- دبي، ط8، 2011، ص60.

(2) لماذا هاجر اليهود الى الخليج <https://raseef22.net>.

(3) صمويل زويمر: ولد في بلدة زيلاند تشاريز (مشغان) وفي عام 1882م حصل على A.B من كلية هوب هولاند وفي نفس سنة تخرجه درس زويمر الطب من خلال دروس خاصة لتأهيله للتصير، وفي عام 1890م حصل على شهادة الماجستير من المدرسة اللاهوتية نيو جيرسي، بدأ التبشير في البحرين والبصرة وفي مواقع اخرى في الجزيرة العربية منذ عام 1891م حتى عام 1919م، لقب بالرسول الى الاسلام توفي عام 1952م، للمزيد ينظر: ناصر ابراهيم بن عبدالله ال تويم، صمويل زويمر، حياته وجهوده التنصيرية، دار العبيكات للنشر -الرياض، ط1- 2017، ص21-23.

(4) يوسف المطيري، المصدر السابق، ص 65.

(5) نبيل الربيعي، تاريخ يهود الخليج: البحرين- عُمان - الاحساء- الكويت، دار الفرات- بغداد، ط1، 2019، ص164.

كان المخزن يسمى بخار او حفيز وقد باعه صاحبه للتاجر عبدالله عيسى بوحليقة، الذي عمل فيه حتى وفاته، وصار هذا المخزن يؤجر بالتناوب على تجار السوق، وممن استأجره الحاج منصور علي الرمضان واولاده، ثم الحاج محمد سليمان الناصر واخوانه، اذ كان الاخير يمارس فيه البيع والشراء الى ان احترقت القيصرية قبل سنوات(1).

بقي اليهود يمارسون حياتهم العملية الطبيعية في الاحساء، حتى دخول الملك عبدالعزيز عام 1913م اذ نزحوا طواعية مع الجهاز الاداري والعسكري العثماني الى البصرة وبغداد وبعضهم الى المنامة في البحرين وبعضهم الاخر الى تركيا(2) ، امتاز اليهود في منطقة الاحساء بلبس زي موحد، هو الثوب الابيض الذي يقصر فوق الكعبين وفوقه الكوت والسروال الطويل والطربوش الاحمر المائل الى الجهة اليمنى(3) .

من خلال ماتقدم يمكننا القول ان جميع المصادر اجمعت على ان بداية تواجد الاقلية اليهودية في منطقة الاحساء في المملكة العربية السعودية في العصر الحديث كان في نهاية القرن التاسع عشر وتحديداً مع الاحتلال العثماني للأحساء في عام 1871م .

ثالثاً: العوامل التي شجعت الاقلية اليهودية على الاستقرار في الاحساء

جاء استقرار الاقلية اليهودية في الاحساء بناءً على عوامل شجعتهم على اختيارها بعينها دون اخر، فالجماعات المهاجرة دائماً ماتبحث عن مناطق صالحة لاستقرارهم تفتقدها في المناطق التي هاجرت منها، ومن خلال دراسة عوامل هجرة الاقلية اليهودية الى الاحساء، ودراسة الاوضاع السياسية والاقتصادية نستطيع ان ننبين هذه العوامل التي جعلتهم يختارون الاحساء منها(4) :

1- استقرت الاقلية اليهودية في الاحساء مباشرة بعد ضم الدولة العثمانية لها عام 1871م، حيث جلبت السلطات العثمانية بعض الموظفين من يهود العراق الى الاحساء للعمل في بعض الوظائف الادارية والمالية في اللواء، وقد استقرت الاوضاع السياسية والامنية في المنطقة لفترة قصيرة بعد النزاع العائلي بين عبدالله وسعود ابناء فيصل بن تركي ال سعود، قبل ان تعود الاوضاع للتدهور في الاحساء مرة اخرى.

(1) نبيل الربيعي، المصدر السابق ، ص164.

(2) المصدر نفسه .

(3) . <https://almoterfy.com>

(4) نبيل الربيعي، ص165

2- رغم ان استقرار الاقلية اليهودية في الاحساء كان بترتيب من قبل السلطات العثمانية عام 1871م، الا ان الاحساء تعتبر من المناطق ذات الاهمية الاقتصادية في منطقة الخليج العربي ، فقد كانت تنتج من التمور في بدايات القرن العشرين تقريباً 51 الف طن، كما تقوم فيها العديد من الصناعات، منها صناعة العباءات والاوراني النحاسية، كما انها مستودع لتجارة نجد الخارجية عبر ميناءها العقير والقطيف، فقد كان يغادر ميناء العقير 200 الى 300 جمل اسبوعياً الى داخل نجد.

رابعاً: الازدحام الاجتماعي والاقتصادي للأقلية اليهودية في منطقة الاحساء

اعتاد افراد الاقلية اليهودية اما برغبتها لأسباب خاصة تتعلق بديانتها او فرضاً عليهم ، العيش في احياء او اجزاء من المدن التي استقروا بها وهو مايسمى بـ " الجيتو"(1) ، وكان الجيتو يشكل حاجزاً امام اندماج الجماعات اليهودية في المجتمعات التي تعيش بينها، وكانت النظرة لتلك الجيتوات نظرة ازدراء وتتم من العداء الموجه ضدهم(2) .

وإذا كانت الجيتوات قد عُرفت في المجتمعات الغربية وبعض المجتمعات العربية، فانها لم يكن لها وجود في منطقة الخليج العربي التي تمتعت فيها الاقلية اليهودية بالحق في امتلاك المنازل والسكن دون تحديد ذلك بحي او منطقة معينة، رغم تركيز تواجد الاقلية اليهودية بجوار بعضهم البعض في مراكز المدن السياسية والتجارية في المناطق التي استقروا فيها، وهذا السلوك لاينحصر بالأقلية اليهودية فقط، بل شامل كذلك للأقليات والجماعات الاخرى(3) .

تركزت منازل الاقلية اليهودية في الاحساء في احياء مختلفة من منطقة الهفوف مثل حي الفوارس وحي الشمالي وحي الرفعة وحي الكوت، كما في بعض الوثائق الشرعية في الاحساء(4) .

وتشير المصادر عن عدم توفر الكنيسة اليهودية في منطقة الاحساء مثل باقي دول الخليج العربي التي استقرت بها اقلية يهودية كالبحرين، لذلك اعتمدت الاقلية اليهودية على الوالدين والاقرباء لتوفير قدر من التعليم لأبنائهم في المنازل(1) .

(1) الجيتو: مكان داخل المدينة او خارجها محاط بسور عال له بوابة او اكثر تغلق عادة في المساء ويتمتع بدرجة عالية من الادارة الذاتية، عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة، ج1، دار الشروق- القاهرة، ط2، 2005، ص434.

(2) يوسف المطيري، ص130 .

(3) المصدر نفسه.

(4) ج.ج لوريمر ، المصدر السابق، ج2، ص1307.

ورغم ان الاقلية اليهودية في الاحساء مثل باقي مناطق الخليج العربي احتفظت بعلاقات سلمية مع كافة فئات المجتمع التي استقرت وسطها من افراد الاسرة الحاكمة الى كبار التجار ورجال الدين والشخصيات وعامة الناس عمل بعض افراد الاقلية اليهودية في الاحساء بالإقراض بالربا، كما مارسوا ايضاً عملية التصنيع والاتجار بالمشروبات الكحولية، وقد ادى ذلك الى نبذهم من قبل البعض وسوء سمعتهم وعدم الرغبة في التعامل معهم وتعرضهم لبعض المشاكل مع السلطة(2) .

اما من الناحية الاقتصادية، اختلفت بعض الانشطة التي مارستها الاقلية اليهودية في الاحساء والتي ارتبطت بالسلطة المحلية التي هي نفسها السلطة الاجنبي، وخاصة في مايتعلق بالالتزام جمارك الاحساء، ما أدى الى ظهور بعض الاثرياء اليهود، وفتح لهم المجال لممارسة أنشطة تجارية اخرى، وكان اشهرهم داوود بن صالح بن شنطوب، اما الغالبية العظمى منهم فقد كانوا من الطبقة الوسطى التي عملت بها الاقلية اليهودية في المناطق الاخرى من الخليج العربي، ماعدا حرفة صياغة الذهب والفضة نتيجة لانتشار ممارسة هذه المهنة بين السكان، وفي الاحساء كان هناك بعض العاملين في اقراض الاموال والصرافة(3) .

حرص اثرياء الاقلية اليهودية في منطقة الاحساء على الحصول على الالتزام برسوم جمارك الاحساء وموائئها بمساندة من السلطات العثمانية هناك وبعض المتنفذين من التجار المحليين، مما سبب توتراً احياناً في علاقتهم ببعض اطراف السلطة والتجار المحليين الذي رغبوا ايضاً في الحصول على الالتزام(4) .

ومن الاثرياء اليهود الذين حصلوا على الالتزام يوسف بن يعقوب، وداوود بن شنطوب، وكان الالتزام يقوم على اساس مناقصة او منافسة عامة لها شروط معينة يقدم فيها طالب الحصول على الالتزام مبلغاً مالياً للسلطات العثمانية مقابل ان يتولى هو جمع الرسوم والجمارك، وكان الالتزام مشروع تجاري مربح مما ادى الى تنافس في الحصول على الالتزام بين تجار يهود ومحليين وكذلك تجار من خارج الاحساء(5) .

(1) يوسف المطيري، المصدر السابق، ص132.

(2) ج.ج لوريمر، المصدر السابق، ج2، ص1307.

(3) يوسف المطيري، المصدر السابق، ص86.

(4) عبد الله ناصر السبيعي، الحكم والادارة في الاحساء والقطيف وقطر اثناء الحكم العثماني الثاني 1871-

1913، (د.ن) الرياض ، ص78-80.

(5) المصدر نفسه .

ومن المشاريع الاخرى في الاحساء مشروع مصنع لإنتاج بعض لوازم الجنود العثمانيين عام 1878م، اسسه اليهودي داوود بن صالح شنطوب في بناية لمسيحي يدعى التون توفي دون وريث، وتقع البناية في حي الكوت في الهفوف⁽¹⁾، وقد اتهم داوود بن صالح شنطوب بانه استولى على البناية دون وجه حق واسس المصنع بعد اعادة ترميم البناية رغم ورود اوامر بإدخالها ضمن املاك الدولة، كما ان احد اليهود في الاحساء قام ببناء مخزن تجاري كبير قبل سقوط الاحساء بيد الامير عبدالعزيز ال سعود عام 1913م، بفترة قصيرة⁽²⁾.

وربما كان هذا المخزن قد قام على عدد من الدكاكين بلغ عددها عشرين دكاناً متلاصقة قرب قيصرية الهفوف اشتراها داوود بن صالح شنطوب بشراكة مع عبدالله جلبي ابراهيم في عام 1899م، ونتيجة لاشتهار منطقة الاحساء بالتمور والتي تعتبر من اهم السلع التي تنتجها الاحساء وتصدرها الى شبه الجزيرة العربية، فقد امتلك بعض اثرياء اليهود في الاحساء بستاتين نخيل في الهفوف اشهرها بستان نخيل يقع في المنطقة القريبة من الهفوف عرفت باسم بستان اليهودي⁽³⁾.

تركز نشاط الاقمشة للأقلية اليهودية في الاحساء على استيراد وبيع الاقمشة التي تصنع منها العباءات الرجالية (المشالح والبشوت) والتي اشتهرت بحياتها منطقة الاحساء، ومن تجار الاقمشة اليهود في الاحساء والذين هاجروا الى البحرين صالح اليهودي والذي عاش في الاحساء لمدة 40 عاماً واحتفظ بعلاقات تجارية مع تجار الاقمشة وحاكة العباءات الرجالية في الاحساء بعد هجرته⁽⁴⁾.

وهناك حرف ومهن بسيطة تأثر افراد من الاقلية اليهودية فيها بالسكان المحليين وتعلموها منهم ومارسوها مثل صناعة بعض اواع الحلوى المحلية التي تعلموها في الاحساء⁽⁵⁾.

من خلال ما سبق يمكننا القول بان الاقلية اليهودية في منطقة الاحساء مارست أنشطة اقتصادية مختلفة على كافة الاصعدة، وجاء هذا التنوع من خلال الاستقرار الاجتماعي الذي كانت تتمتع به خلال فترة تواجدها .

(1) يوسف المطيري، المصدر السابق، ص98.

(2) عبدالله ناصر السبيعي، المصدر السابق، ص228.

(3) يوسف المطيري، المصدر السابق، ص98.

(4) نبيل الربيعي، المصدر السابق، ص167.

(5) عبد الرزاق الصانع وعبد العزيز العلي، امارة الزبير بين هجرتين 979-1400، ج2، (د.ن) الكويت، 1987، ص251.

خامساً : علاقة الاقلية اليهودية بالسلطات المحلية والاجنبية في الاحساء

تختلف الاوضاع في الاحساء عنها في المناطق الاخرى من الخليج العربي التي استقرت بها الاقلية اليهودية في مايتعلق بعلاقتها بالسلطة المحلية والسلطة الاجنبية، فالسلطة المحلية والاجنبية في الاحساء واحدة وهي الدولة العثمانية التي نجحت في اعادة ضم الاحساء اليها عام 1871م وحتى عام 1913م، واصبحت العلاقة هي السلطة الوحيدة والمسيطرة على الاوضاع في الاحساء الذي اطلق عليه لواء نجد في التقسيم الاداري العثماني⁽¹⁾ .

جلبت السلطات العثمانية في الاحساء بعض اليهود للعمل في وظائف حكومية ادارية ومالية منذ ان سيطروا على الاقليم كما سبق ذكره، وبحكم هذه الوظيفة فقد اصبحت العلاقة وثيقة بين اليهودية والمسؤولين العثمانيين على اختلاف درجاتهم، الذين وفروا الحماية لهم وخاصة اذا جمعت المصلحة والمنفعة الشخصية المتبادلة بينهم⁽²⁾ .

عمل افراد من الاقلية اليهودية في وظائف مهمة في الاحساء، ومن اشهر هذه الوظائف وظيفة امانة صندوق اللواء، حيث تعاقبت ثلاثة شخصيات من اليهود على هذا المنصب المهم وهم: يعقوب افندي من عام 1878م الى 1879م، وداوود بن شنطوب من عام 1879م الى عام 1894م، وهارون افندي من عام 1895 الى عام 1896م، ونتيجة لطول هذه الفترة وتعاقب ثلاثة من اليهود على هذه الوظيفة استخدمت اللغة العبرية في تدوين يوميات الصندوق او السجل⁽³⁾ ، وربما يكون القصد من وراء تدوينها بالعبرية منع اي موظف اخر من مراجعة او تدقيق حسابات الصندوق، وخاصة ان هناك الكثير من الشكوك حول تلاعب هؤلاء الموظفين بتلك الحسابات وانتفاعهم شخصياً من ذلك او حماية لبعض المسؤولين العثمانيين⁽⁴⁾ .

(1) يوسف المطيري، المصدر السابق، ص196.

(2) المصدر نفسه .

(3) عبدالله ناصر السبيعي، اقتصاد الاحساء والقطيف وقطر اثناء الحكم العثماني الثاني 1871-1931، (د.ن)، الرياض، 1999، ص105-108.

(4) يوسف المطيري، المصدر السابق، ص192.

عمل بعض اليهود كذلك في الاحساء بوظيفة امانة صندوق الدائرة السنوية وباش كاتب في مجلس تمييز اللواء، كما عمل احد اليهود ويدعى الياهو اليهودي في وظيفة مدير جمارك ميناء العقير اهم الموائى التابعة للأحساء⁽¹⁾ .

ومن اشهر الوظائف التي عمل فيها اليهود في الاحساء وظيفة ملتزم جمارك اللواء، وهي الوظيفة التي كانت محط انظار العديد من الشخصيات في الاحساء ومن خارجها لكونها عملية مربحة، والتي سببت توتراً احياناً في علاقة الاقلية اليهودية ببعض التجار المحليين وبعض مسؤولي اللواء بسبب عدم تطبيق قوانين الحصول على الالتزام، والتي نصت عليها قوانين الدولة العثمانية، ومن اليهود الذي عملوا كملتزمي جمارك اللواء يوسف بن يعقوب وداوود بن شنطوب اليهوديان واللذان اتهما بانهما حصلوا عليه بطرق غير مشروعة مستخدمين علاقتهما بمسؤولي اللواء وعلى راسهم المتصرف⁽²⁾ .

يعتبر داوود بن شنطوب اليهودي اشهر اليهود الذين ارتبطوا بعلاقات وثيقة بمسؤولي لواء الاحساء العثمانيين والمحليين وخاصة متصرف اللواء محمد سعيد باشا في فترته الثالثة كمتصرف للأحساء بين عامي 1896-1900م، حيث كثرت الاتهامات والشكاوي ضده من قبل بعض المسؤولين والشخصيات المحلية من الاهالي في الاحساء وخاصة من قبل قائد اللواء عبد الحميد بك حتى تم عزله رغم عدم ثبوت اي تهمة عليه، وكان جزء كبير من الاتهامات يتعلق بتجاوز داوود بن شنطوب اليهودي وغضه الطرف عن هذه التجاوزات وعلاقته شخصياً به والقائمة على المنفعة المشتركة والمتبادلة⁽³⁾ .

تولى داوود بن شنطوب عدة وظائف حكومية في الاحساء اشهرها وظيفة امين صندوق اللواء، حيث شغل هذه الوظيفة لأول مرة من بين الموظفين اليهود، وذلك بين سنتي 1879-1894م، وكانت علاقته قوية بمتصرف الاحساء محمد سعيد باشا، لذلك نجح في البقاء في الاحساء فترة طويلة بعد عمله اميناً للصندوق بعيداً عن اي اذى، بالإضافة الى قيامه بأمانة صندوق الدائرة السنوية فقد عمل ملتزماً للجمارك في الاحساء وميناء العقير من عام 1898الى عام 1900م⁽⁴⁾ .

(1) المصدر نفسه .

(2) عبدالله ناصر السبيعي، الحكم والادارة في الاحساء والقطيف وقطر في اثناء الحكم العثماني الثاني 1871-1913، مصدر سابق الذكر، ص78-97.

(3) نبيل الربيعي، المصدر السابق، ص195.

(4) المصدر نفسه .

ارتبط متصرف الاحساء محمد سعيد باشا بداوود بن شنطوب في غالبية القضايا والاتهامات التي وجهت له من قبل عبد الحميد بك قائد لواء الاحساء، وكانت جميعها تدور حول علاقته بداوود بن شنطوب وتغاضيه عن كثير من تجاوزاته، ومن اهم الشكاوي والاتهامات التي اتهم فيها محمد سعيد باشا متصرف الاحساء ولها علاقة بداوود بن شنطوب وغيره من اليهود والشخصيات الاخرى في الاحساء(1) :

- 1- عدم دفع المتصرف قيمة جارية الحبشة اشتراها له عبد الرحمن بن درويش احد تجار الاحساء بقيمة 25 ليرة من الحجاز، وقد احواله المتصرف الى داوود بن شنطوب ليقبض ثمنها منه لكن داوود طلب منه ان يأتي لاحقاً، وبعد عزل المتصرف محمد سعيد باشا لم يعطه قيمة الجارية قبل مغادرته الاحساء، فتقدم صاحبها بشكوى الى المتصرف الجديد في شباط عام 1901م، وكان داوود بن شنطوب بحكم علاقته الوثيقة بالمتصرف وتواجده كثيراً بقربه وبمنزله يتولى اموره المالية وحساباته حتى يكون بعيداً عن الشبهات.
- 2- تكليف المتصرف محمد سعيد باشا لليهودي داوود بن شنطوب بالتزام جمارك الاحساء دون اكرات بالأنظمة المتبعة في الدولة العثمانية لمنع الالتزام واهمها المنافسة العامة .
- 3- اتهم المتصرف محمد سعيد باشا بتهاونه وعدم مبالاته بموضوع تهريب الاسلحة، في الاحساء وتغاضيه عن داوود بن شنطوب ملتزم الاحتساب ويوسف افندي ضابط امن ميناء العقير ومدير ناحية العقير عبدالكريم افندي في تسهيل دخولها، وتعاونهم في التفتيش على السفن مقابل حصولهم على مبالغ مالية كبيرة ورشاوي عام 1900م، مما أدى الى انتشار السلاح بين معظم افراد قبائل اللواء واهالي القرى واكتفاء المتصرف بأجراء تحقيقات هامشية حول الموضوع نفى فيها اي دور لداوود بن شنطوب والمتهمين الاخرين بتهريب الاسلحة بمقابل مادي(2) .
- 4- اعتداء داوود بن شنطوب ومعه بعض اليهود من اتباعه بالضرب والشتم على احد تجار الاحساء مما كاد ان يسبب هيجاناً بين الشيعة واليهود، وتغاضى المتصرف عن ذلك وعن محاولة هرب اثنين من اليهود بالقوة ممن اتهموا بالمشاركة في ضرب واهانة التاجر الاحسائي وعدم انصافه، رغم انه قدم شكاوى عديدة للمتصرف والقاضي ومجلس التمييز دون جدوى، مما جعله يتقدم بالشكوى الى والي البصرة ويطلب نقل قضيته الى هناك،

(1) يوسف المطيري، المصدر السابق، ص195-197.

(2) عبدالله ناصر السبيعي، الامن الداخلي في الاحساء والقطيف و قطر في اثناء الحكم العثماني الثاني 1871-1913، (د ن) الرياض، ص136.

ونتيجة لعلاقات داوود بن شنطوب الوثيقة بالمتصرف ومجلس التمييز المكون من بعض اهالي الاحساء رفع المجلس شكوى مضادة اتهم فيها قائد اللواء عبدالحميد بك بالتدخل وحمل المجلس على الحكم لصالح التاجر الاحسائي، ويكمن السر في هذا العداء بين داوود بن شنطوب المدعوم من المتصرف ومجلس تمييز اللواء وبين التاجر الاحسائي المدعوم بدوره من قائد اللواء عبدالحميد بك في الصراع للحصول على التزام جمارك اللواء والذي كان عملية مربحة⁽¹⁾.

5- تلاعب داوود بن شنطوب ملتزم الاحتساب وعدد من اعيان في اسعار التمور عام 1899م، وذلك من خلال تخفيض اسعارها حتى يظهر ان الايرادات قليلة وبالتالي يستطيع الحصول على الالتزام بمبلغ اقل، كما ان اعيان نجد يستطيعون الحصول على التمور بأسعار اقل⁽²⁾.

6- تعيين المتصرف محمد سعيد باشا خلف افندي باش كاتب في مجلس تمييز اللواء وهو يهودي ينسب اليه دور في اضطرابات حدثت في قطر عام 1892 وعدم تيرئته منها⁽³⁾.

7- تغاضي المتصرف محمد سعيد باشا عن استيلاء داوود بن شنطوب على بناية لرجل مسيحي يدعى التون توفي في الاحساء دون وريث وتحويل داوود بن شنطوب البناية الى مصنع لانتاج بعض لوازم الجنود العثمانيين عام 1878 و1879، ورغم ورود اوامر بأدراجها ضمن املاك الدولة، ورد المتصرف على ذلك بان البناية كانت خربة ورممها داوود بن شنطوب، واثناء ذلك لم يرد امر بضمها الى املاك الدولة، وهو ماحدث لاحقاً، وتم ادخالها ضمن الاملاك العسكرية للدولة مقابل مبلغ رمزي دفع له⁽⁴⁾.

ورغم كل هذه الاتهامات والتجاوزات التي وجهت الى داوود بن شنطوب، فقد ظل بمنأى عن الاصابة بالأذى رغم ان نفس التهم قد اطاحت بكثيرين غيره في اللواء، خاصة ان معظم تهمه وتجاوزاته قد وصل خبرها الى السلطات العثمانية في العراق واسطنبول، وحتى المتصرف محمد سعيد باشا نفسه فقد تم عزله رغم عدم ثبوت اي تهمه عليه بسبب علاقته بداوود بن شنطوب وتجاوزاته⁽⁵⁾.

(1) عبدالله ناصر السبيعي، الحكم والادارة في الاحساء والقطيف وقطر في اثناء الحكم العثماني الثاني 1871-1913، مصدر سابق الذكر، ص104.

(2) عبدالله ناصر السبيعي، الحكم والادارة في الاحساء والقطيف وقطر في اثناء الحكم العثماني الثاني 1871-1913، مصدر سابق الذكر، ص104.

(3) المصدر نفسه .

(4) عبدالله ناصر السبيعي، اقتصاد الاحساء والقطيف وقطر اثناء الحكم العثماني الثاني 1871-1931، مصدر السابق، ص229.

(5) المصدر نفسه .

سادساً: هجرة الاقلية اليهودية من الاحساء

هاجرت الاقلية اليهودية في الاحساء منذ العقد الاخير من القرن التاسع عشر وحتى هجرتهم نهائياً في عام 1913م، وجاءت هذه الهجرة لأسباب مختلفة وهي⁽¹⁾:

- 1- اضطراب الاوضاع الامنية في الاحساء وانتشار الفوضى منذ اواخر القرن التاسع عشر حتى نهاية العقد الاول من القرن العشرين بسبب الهجمات المتكررة التي شنتها القبائل العربية المحيطة بالأحساء على القوافل التجارية والقرى ومزارع النخيل، وقد ادت هذه الهجمات الى انقطاع الطريق التجاري ما بين ميناء العقير والاحساء عام 1906م، وافلاس مالية الاحساء، ورفض السكان دفع الضرائب، وارتفاع اسعار المؤن.
- 2- انتشار الخلافات والعداء بين المسؤولين العثمانيين في الاحساء، بالإضافة الى العداء بين المسؤولين العثمانيين وعدد من اعيان الاحساء، وبين الاعيان بعضهم البعض.
- 3- استيلاء الامير عبد العزيز ال سعود على الاحساء في عام 1913م، وانتهاء فترة حكم العثمانيين لها منذ عام 1871م.

وقد ادت الاسباب السابقة الى هجرة بعض سكان الاحساء منذ عام 1895م، ومن ضمنهم بعض افراد الاقلية اليهودية، اما هجرتهم النهائية فكانت بعد فكانت بعد ان ضم الامير عبد العزيز الى سعود الاحساء عام 1913م، فهاجرت الاقلية اليهودية مختارة، رغم ان الرحالة شيزمان R.E.CHEESMAN الذي زار الاحساء في عام 1926م، ذكر له ان الامير عبدالله بن جلوي امير الاحساء المعين من قبل الامير عبدالعزیز الى سعود اخرجهم من الاحساء في عام 1914م⁽²⁾.

ولكن لم يثبت صحة هذا الراي رغم عدم استبعاده، فالأمير عبدالعزیز الى سعود كان في تلك الفترة يرغب في الحصول على دعم اعيان الاحساء لاستقرار الاوضاع له، وخاصة

(1) يوسف المطيري، المصدر السابق، ص 266-267.

(2) نبيل الربيعي، المصدر السابق، ص 176.

ممن كانوا على خلاف مع بعض المسؤولين العثمانيين في الاحساء الذين كانوا يقدمون الدعم والحماية لبعض افراد الاقلية اليهودية لمصالح مشتركة⁽¹⁾.

وربما يكون من الاسباب الاخرى ان حركة الاخوان التي كانت عماد جيش الامير عبدالعزيز ال سعود تعادي غير المسلمين، لذلك ربما اخرجوا من الاحساء لعدم رغبة الامير عبد العزيز باثارتهم وكسب عدائهم، وذكر احد الباحثين ان اسراً يهودية قليلة بقيت في الاحساء حتى منتصف عشرينيات القرن العشرين، لكن هذا الراي كذلك لم تثبت صحته ولم يذكره احد من الباحثين او تؤكد الوثائق المحلية والاجنبية، ويتعارض مع ما ذكره الرحالة شيزمان R.E.CHEESMAN⁽²⁾.

اتجه المهاجرون من الاقلية اليهودية في الاحساء عام 1913م الى البحرين والعراق، وخاصة البحرين التي كانت معروفة للأقلية اليهودية في الاحساء للقرب الجغرافي والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين المنطقتين، ولوجود اقلية يهودية في البحرين كان بعض افرادها قد هاجروا اليها من الاحساء منذ عام 1895م، ومما يؤكد صحة هذا الراي ازدياد عدد افراد الاقلية اليهودية في البحرين مطلع عام 1914م، وما ذكره الباحث السعودي جواد الرمضان من انه صادف اثناء وجوده في البحرين عام 1948م بائع اقمشة عاش في الاحساء لمدة 40 عاماً، وكذلك تاجراً يهودياً كان محتفظاً بسجلاته التي تثبت ماله من الاموال لدى بعض سكان الاحساء والذين كانوا يسددون له ما عليهم عند زيارتهم للبحرين.

هاجر بعض افراد الاقلية اليهودية في الاحساء الى العراق ونزلوا في منطقة الزبير، وافتتح بعضهم مصنعاً لنوع من انواع الحلوى المعروفة في الاحساء وربما تعلموها هناك وهي "الرهش"، وبعضهم عمل في الحياكة وبعض الاعمال البسيطة، وربما جاء اختيارهم للزبير لأنها كانت تتمتع بالاستقلال الذاتي عن الدولة العثمانية وسكانها غير خاضعين للخدمة العسكرية الزامية، ولا تفرض عليهم اية ضريبة من قبل الدولة على منتجاتها او تجارتها وفق الاتفاقية الموقعة بين اهالي الزبير ووالي بغداد سليمان باشا عام 1797م⁽³⁾.

(1) المصدر نفسه .

(2) يوسف المطيري، المصدر السابق، ص267.

(3) عبد الرزاق الصانع ، المصدر السابق ، ص 47 .

الخلاصة

من خلال ما تقدم يمكننا ان نلخص هذه الدراسة بالاتي :

- 1- كان بداية تواجد الاقلية اليهودية في منطقة الاحساء مع بداية الاحتلال العثماني في عام 1871م ، وتؤكد جميع المصادر بان جميع اليهود المتواجدين في الاحساء كانوا من اصول عراقية .
- 2- كان الاستقرار السياسي والاقتصادي الذي كانت تتمتع به منطقة الاحساء في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين احد الاسباب الرئيسة التي شجعت الاقلية اليهودية على الاستقرار في منطقة الاحساء خلال تلك الفترة.
- 3- مارست الاقلية اليهودية مختلف الانشطة الاقتصادية والتجارية والمالية في منطقة الاحساء معتمدة في ذلك على الاستقرار الاقتصادي في المنطقة .
- 4- من خلال هذه الدراسة نلاحظ ان الاقلية اليهودية تمتعت بعلاقات مستقرة مع باقي الطوائف في منطقة الاحساء.
- 5- اقتصر تواجد الاقلية اليهودية بتواجد الاحتلال العثماني لمنطقة الاحساء وكانت هجرتهم طوعية بعد مجيئ ال سعود الى السلطة.

المصادر:

اولاً: المعاجم

- 1- ج.ج لوريمر، دليل الخليج العربي، القسم الجغرافي، ج2، طبعة ديوان قطر.
- 2- ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد2، القاهرة، مطبعة الساعدة، 1906.

ثانياً: الكتب المؤلفة

- 1- احمد مصطفى ابو حاكمة، لمع الشهاب سيرة محمد بن عبدالوهاب، تحقيق ابو حاكمة، دار الثقافة، بيروت، 1967.
- 2- عبد الرزاق الصانع وعبد العزيز العلي، امارة الزبير بين هجرتين 979-1400، ج2، (د.ن) الكويت، 1987.
- 3- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، منشورات دار الكتاب، القاهرة، 1968.
- 4- عبد الله ناصر السبيعي، الحكم والادارة في الاحساء والقطيف وقطر اثناء الحكم العثماني الثاني 1871-1913، (د.ن) الرياض.
- 5- _____، اقتصاد الاحساء والقطيف وقطر اثناء الحكم العثماني الثاني 1871-1931، (د.ن)، الرياض، 1999.
- 6- _____، الامن الداخلي في الاحساء والقطيف وقطر في اثناء الحكم العثماني الثاني 1871-1913، (د.ن) الرياض.
- 7- علي الجلاوي، يهود البحرين 1900-2005، دار فراديس- البحرين، ط2، 2012.
- 8- محمد عبدالله ال عبدالقادر الانصاري، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد، مطابع الرياض، الرياض، 1960، ح1.
- 9- مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية في الخليج العربي، بغداد، دمط، 1973.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- 10- نبيل الربيعي، تاريخ يهود الخليج: البحرين- عُمان – الاحساء- الكويت، دار الفرات- بغداد، ط1، 2019
- 11- ناصر ابراهيم بن عبدالله ال تويم ، صمويل زويمر، حياته وجهوده التنصيرية، دار العبيكات للنشر –الرياض، ط1- 2017.
- 12- يوسف علي المطيري، اليهود في الخليج ، دار مدارك للنشر- دبي، ط8 ، 2011.

ثالثاً المجلات

- 1- حسين مخيف عبدالله الشريفي، اقليم الاحساء في اوضاعه الداخلية 1871-1931، مجلة مركز بابل، العدد الاول، حزيران، 2011.

رابعاً: المواقع الالكترونية

- 1- <https://m.marefa.org> .
- 2- لماذا هاجر اليهود الى الخليج <https://raseef22.net> .
- 3- <https://almoterfy.com> .

الاخفاق المعرفي وعلاقته بالتجول العقلي لدى طالبات المرحلة الإعدادية

الدكتورة زينب شنان رهيف

وزارة التربية العراقية

shanan2@gmail.com



ملخص البحث

تعقد المشكلات في مختلف جوانب الحياة جعل التربويين يواجهون مشكلات تتعلق بكيفية اعداد الاجيال وخاصة في التعليم الثانوي من الاخفاقات المعرفية والتجول العقلي الذي قد يحدث بصورة متكررة وملازمة عند الفرد واختيرت العينة من طالبات المرحلة الإعدادية وهي من المراحل التعليمية المهمة والتي قد تسهم في تشكيل شخصيات الطلبة وإذ تتبلور فيها ميولهم واتجاهاتهم وتنمو قدراتهم المعرفية والاجتماعية. وتتخلص اهداف البحث الحالي في التعرف على: -

1 - الاخفاق المعرفي لدى طالبات المرحلة الإعدادية .

2- التجول العقلي لدى طالبات المرحلة الإعدادية .

3- العلاقة الارتباطية بين الاخفاق المعرفي والتجول العقلي .

وقد تحدد البحث بطالبات المرحلة الإعدادية في محافظة بغداد للعام الدراسي (2022-2023)

إجراءات البحث:

1 - تبنت الباحثة مقياس الاخفاق المعرفي ومقياس التجول العقلي بعد التأكد من صدقهما وثباتهما

2- جرى تطبيق المقياسين على الطالبات وبلغت (200) طالبة وأستعمل spss في تحليل النتائج

نتائج البحث .

اظهرت نتائج البحث ارتفاع مستوى الاخفاق المعرفي ، كما ان طالبات المرحلة الإعدادية يعانون من

التجول العقلي ووجود علاقة ارتباطية ايجابية بين الاخفاق المعرفي والتجول العقلي لدى الطالبات

وقد قدمت الباحثة مجموعة من التوصيات والمقترحات .

الكلمات المفتاحية

الاخفاق المعرفي - التجول العقلي - طالبات الإعدادية

Abstract

The complexity of the problems in various aspects of life made educators face problems related to how to prepare generations, especially secondary education, from cognitive failures, and the research was linked to mental wandering that occurs frequently and is inherent in the individual. Their inclinations and attitudes crystallize and cognitive and social abilities grow.

And that the objectives of the current research are to identify: -

1 - Cognitive failure of middle school students.

2- Mental wandering among middle school students.

3- The correlation between cognitive failure and mental wandering.

The research was limited to middle school students in Baghdad governorate for the academic year 2022-2023

Search procedures:

1- The researcher adopted the cognitive failure scale and the mental wandering scale after verifying their validity and reliability

2- The two scales were applied to the female students, which amounted to (200) female students, and the researcher used spss in analyzing the results.

research results .

The results of the research showed a high level of cognitive failure, and female students suffer from mental wandering, and there is a positive correlation between cognitive failure and mental wandering among female students.

The researcher presented a set of recommendations and proposals.

Keywords . Cognitive failure - mental wandering - middle school students

الفصل الاول: التعرف بالبحث

مشكلة البحث:

من المعلوم فقد اصبح عالمنا اليوم زاخرا بالمعرفة من خلال تطور التكنولوجيا والاتصالات والمعلومات التي توفر للفرد المعلومات الكثيرة في مجالات الحياة كافة مما جعل هناك تعقيد نتيجة للمثيرات التي يتعرض لها فضلا عن ذلك المشكلات التي ازدادت نتيجة للتطور في مختلف جوانب الحياة مما جعل المجتمع والمربين يواجهون مشكلات غير مسبوقة تتعلق بكيفية أعداد الاجيال لمواجهه تحديات المستقبل بالمعلومات التي يحتاجونها طوال حياتهم (محمد، 2011: 269) ، ومن هذه المشكلات هو الاخفاق المعرفي وأنخفاض في مستوى التحصيل الدراسي حيث يعد الاخفاق المعرفي هي الاخطاء التي يرتكبها الفرد والتي هي مبنية على اسس معرفية وهي عدم اتمام مهمة معينة على الرغم من قدرته على انجازها في اوقات لاحقة بشكل اعتيادي ويسير وهي مرتبطة بتوقف او تعطل الذاكرة (Merckelback 1996, 720) . حيث غالبا ما يرتكب الافراد خلال استجابتهم لهذا الكم الهائل من المعلومات والمنبهات والمثيرات في حياتهم اليومية بعض الاخطاء والنزلات او الهفوات المعرفية مثل نسيان موعد طبيب ، او رقم هاتف، او اسم شخص معين عن غير قصد، وهذه الاخطاء تسمى بالاخفاق المعرفي (Cognitive Failure) (Broadbent,1982,1-16) . وقد توصلت دراسة لوسيانو (Lusciano,2002) ان هناك علامات عالية للاخفاق المعرفي لدى الطلبة الذين يعانون من القلق بينما ان دراسة (الخيلائي،2008) وجدت ان الطلبة لا يعانون من ذلك ونجد دراسة (الكعبي 2013) قد توصلت الى ان معظم الطلبة يعانون من اخفاقات واضحة في اثناء تعلمهم وتلقيهم للمعلومة ، والتي يمكن ان تكون موجودة بالذاكرة، الا انهم يخفقون في استرجاعها او التعرف عليها (الكعبي 2013: 43) ، وقد أكدت النظرية المعرفية أن الأفراد يختلفون في معالجة المعلومات التي يتلقونها ويستعملونها في

التفاعل مع المواقف اليومية والمشكلات الحياتية ، ويرون أن الناس نشيطون وبيادرون في تجارب تساعد على التعلم ويبحثون عن المعلومات التي تساعدهم على حل مشكلاتهم (قطامي، وقطامي، 2000: 127). وقد ارتبط البحث الحالي بمتغير التجول العقلي الذي يعد من أكثر العوامل التي تعيق العملية التعليمية وله تأثير في متغيرات عمليتي التعليم والتعلم ، وهو نشاطا عقليا كثيرا ما يحدث للأفراد سواء كان الامر متعلقا بالتعلم او ليس له علاقة بالتعلم ويعد من المشكلات التي لها انعكاسات سلبية على العديد من المتغيرات لدى الطلبة مثل مهارة حل المشكلات ومهارة الفهم القرائي وانخفاض التحصيل الدراسي والاندماج النفسي والمعرفي والاداء الاكاديمي (المراعي، 2020: 51). هذا ما اكدته دراسة (RandII2015) ودراسة العمري وباسل (2019) . وقد لاحظت الباحثة في مدرستها التي تعمل بها وهي اعدادية للبنات فقد وجدت ان الطالبات لديهن معاناة في التحصيل الدراسي مما جعلها تبحث في مشكلة البحث الحالي والاجابة عن التساؤل الاتي ما العلاقة بين الاخفاق المعرفي والتجول العقلي لدى الطالبات؟

أهمية البحث :

تنبثق أهمية البحث الحالي بأهمية المؤسسة التربوية والتعليمية ودورها الفعال في حياة الفرد فهي المكمل للاسرة والتي تقوم بتطوير قدرات المتعلم وتنمية امكانياته وتحسين المعرفة بالشكل الاحسن من خلال معالجة المشكلات التي يتعرض لها وكذلك الاخفاقات التي يقع فيها في حياته وخاصة المجال العلمي وإصلاح شخصيته وتكامل نموه ، ومساعدته في التطور المعرفي والاجتماعي والنفسي واكتساب سلوكيات ايجابية وتكون لديه بنية معرفية ذات محتوى علمي تمكنه في رفع مستوى التحصيل الدراسي. كما تبرز أهمية البحث الحالي من ناحية تناولها المرحلة العمرية لطلبة الاعدادية وما لهذه المرحلة من أهمية بالغة في حياة المجتمع ، إذ يمتلكون طاقات وإمكانيات غير محدودة في العطاء والنشاط والطاقة والقدرات التي تؤهلهم في اكتساب المعلومات والخبرات . وتمثل المعرفة المحور الاساسي للنشاطات العقلية المعرفية والتي تقوم على اساس اكتساب الفرد للمعلومة وتخزينها ثم استرجاعها، حيث تعالج المعرفة كم هائل من العمليات العقلية والتي تتمثل ب(الانتباه، الذاكرة، الادراك ، التفكير ، التخيل، حل المشكلات ، اتخاذ القرارات). (عبد الله، 2011 : 78) . لذلك فإن البحث الحالي يبحث في معرفة الاخفاق المعرفي ومدى التجول العقلي عند الطالبات حيث يعد الاخفاق المعرفي من ابرز الظواهر التي تواجه المتعلم وهي الهفوات والاختفاقات التي تقع بحياته اليومية وقد تعود هذه الاختفاقات الى الفشل في الانتباه ومن ثم الادخال أو الفشل في التخزين أو في استرجاع المعلومة وتوظيفها معتبرين كل عمليات الاحساس والانتباه و الادراك والتفكير و التذكر ميداناً لهذا الفشل (الزهار ،عفيفي، 2006 : 2). وتشكل جميع هذه العمليات المحاولة الرئيسية لتنظيم المعرفي للفرد ، ومن الطبيعي انه ليس هنالك اي عمل يقوم به الانسان الا ويتطلب منه الانتباه، والادراك ، والتفكير وغيرها من العمليات الاخرى لكي يستطيع التعامل مع مثيرات البيئية ومنبهاتها سواء كانت داخلية او خارجية.(الركابي، 2010 : 22). ومن الدراسات التي درست تأثير هذه المثيرات السلبية في الاخفاق المعرفي للأفراد، دراسة سميث وستانفيلد (Smith, stanfeld, 1986) ، حيث قاموا بدراسة مجموعتين من الناس تعيش احدى هذه

المجموعتين في مناطق عالية الضوضاء والمجموعة الاخرى تعيش في مناطق اهدأ وأقل ضوضاء من المجموعة الأولى، حيث كانت النتائج أن المجموعة الاولى التي تتعرض الى درجة الضوضاء العالية بلغت قدراً أكبر ومتكرر من الاخطاء اليومية التي يعمرون بها أكثر من المجموعة الاخرى التي تعيش في جو اهدأ. وهذا يثبت ما تنتجه هذه المثيرات من دور سلبي في الاخفاق المعرفي الذي يتعرض له الانسان. (Smith&stanfeld,1986, 214-216). في حين اكدت دراسة ايزنك وكالفو (Eysenck & Galvo 1992) ان الضعف في السيطرة الانتباهية قد تؤثر في اداء المتعلم اذ ان مستويات عالية من الضغوط الموجودة في البيئة المحيطة بالفرد تؤثر سلبا في السيطرة الانتباهية، فضلا عن المثيرات التي تسبب له القلق والتوتر فانها تضعف التوازن بين انظمة الانتباه ، واذ اختل التوازن يتاثر الاداء المعرفي وتحصيله الاكاديمي (Eysenck & calvo , 1992 :55).

أما متغير التجول العقلي الذي له علاقة بعملية الانتباه والتي لايمكن حدوث التعلم الا من خلاله وذلك بخفض المشتتات ، أي أن المتعلم يحتاج إلى سيطرة انتباهية معرفية واعية تجعله ينتقي شيئا محددًا وهدفاً معيناً وأن تناقص هذه السيطرة تجعل الفرد متخبطاً في انتقاء المثيرات . ويعد التجول العقلي بمثابة نوع من التوجه الداخلي للتفكير اثناء اداء المهمة ويحدث خلال أنشطة التعلم بنسب مختلفة فيحدث اثناء القراءة بنسبه (20 -40%) كما يحدث اثناء مشاهدة المحاضرات على الانترنت بنسبة (50%) مما يسبب نتائج سلبية على عملية التعلم. (Mills, Dmello, Bosch& Olney, 2011, 5) . ولقد أكد كل من سملود وسوجلر (Smallwood & Schooler,2006) ان التجول العقلي سوف يكون محور للعديد من الدراسات المستقبلية نظرا لانعكاساته وتأثيراته السلبية والايجابية على العديد من المتغيرات مثل مهارات حل المشكلات ، واليقظة العقلية والتفكير الايجابي وغيرها من المهارات وله اهمية في الكثير من المواضيع التربوية والنفسية لدى المتعلمين منها الرغبة في التعلم، ومستوى التحصيل الدراسي الجيد، ومهارات الفهم القرائي والانتباه الارادي والادراكي، للطلاب بصورة عامة (الفيل، 2018: 221) . وهنا تتجلى اهمية البحث في جانبين هما:-

الجانب الأول: الأهمية النظرية

- 1- تعد هذه الدراسة من الدراسات التي تحاول ترصد وتدرس أهمية هذه المتغيرات وهما الاخفاق المعرفي والتجول العقلي وأثرهم في التحصيل الدراسي .
- 2- كما يعد محاولة جادة للاهتمام بشكل ايجابي للاهتمام بشريحة مهمة من شرائح المجتمع الا وهو طالبات المرحلة الإعدادية وإعدادهم لكي يكونوا قادة المستقبل.

الجانب الثاني: الأهمية التطبيقية

- 1- من خلال نتائج الدراسة الحالية سوف يمكن تقديم الارشاد والمساعدة للتدريسين لهذه المرحلة الدراسية المهمة في حياه الطالبة بصورة خاصة في خفض الهفوات والاخفاق المعرفي وكذلك حالات تشتت الانتباه في المواضيع المدرسية او ما يسمى بالتجول العقلي والتي يعاني منها بعض الطالبات والتي تؤثر سلبا على تحصيلهم الدراسي.

2- توفر نتائج الدراسة الحالية المجال لأجراء دراسات وبحوث لاحقة في الوقاية والحد من حالات الاخفاق المعرفي والتجول العقلي وربطها بمتغيرات معرفية اخرى تسهم في رقد المكتبات العلمية بالبحوث والدراسات التي قد تكون مهمة للمجتمع الانساني بصورة عامة والطلاب بصورة خاصة.

اهداف البحث: يهدف البحث الحالي الى ما يلي:

- 1- قياس الإخفاق المعرفي لدى طالبات الدراسة الاعدادية .
 - 2- قياس التجول العقلي لدى طالبات الدراسة الاعدادية .
 - 3- الفروق في الإخفاق المعرفي لدى طالبات المرحلة الإعدادية حسب التخصص (علمي-ادبي)
 - 4- الفروق في التجول العقلي لدى طالبات المرحلة الإعدادية حسب التخصص (علمي-ادبي)
 - 5- التعرف على العلاقة بين الإخفاق المعرفي والتجول العقلي لدى طالبات المرحلة الإعدادية
- حدود البحث :** يتحدد البحث الحالي بالمدارس الإعدادية للبنات في محافظة (بغداد) لمديرية تربية الرصافة الأولى للعام الدراسي (2022-2023)

تحديد المصطلحات:

أولاً: الاخفاق المعرفي (Cognitive Failure): عرفه كل من:

- 1 - برودبينت (Broodbent، 1982) : بانه فشل الفرد في التعامل مع المعلومات التي تواجهه سواء كان ذلك في عملية الانتباه والادراك او في تذكر الخبرة المرتبطة او في عملية توظيفها لاداء مهمة ما (Broodbent, 1982, 340) .
- 2- والاس وستانلي (Wallace & Stanly،2002) : اخفاق الفرد في أداء أعمال ومهام وهو قادر على القيام بها بشكل ناجح لكنه تعثر بسبب مشاكل النسيان والادراك.(Wallace & Stanly ,2002,504).
- 3 - صالح (٢٠٠٩) : بانه حالة معرفية وجدانية تنتاب الفرد لادراك عجزه في تحقيق ، واشباع حاجة معينة نتيجة وجود عائق يمنعه من ذلك ،وهذا الشعور يختلف من فرد لآخر حسب اختلاف المواقف (صالح، 2009 : 154)

التعريف النظري : تتبنى الباحثة في مقياسها تعريف الاخفاق المعرفي لـ برودبينت (1982)

(Broodbent، الذي تبنته (حميد 2018) في مقياسه لغرض تفسير نتائج البحث الحالي.

التعريف الاجرائي للإخفاق المعرفي: هو الدرجة التي سوف تحصل عليها الطالبة من خلال اجابتها على مقياس الإخفاق المعرفي في البحث الحالي.

ثانياً: التجول العقلي: (Wandering-Mind).

1- (Randall،2015) ، بانه الفشل في قدرة الفرد على الاحتفاظ بتركيزه على أفكاره وانشطته الخاصة ذات العلاقة بالمهمة الحالية ويكون هذا الفشل بسبب قسم من المثيرات الخارجية والداخلية التي تتداخل لجذب انتباه المهمة عن بعد (Randall،2015: 55).

2- (Burdett al et،2016) بأنه شكل آخر من أشكال اللهو، والذي يمكن أن يتأثر بالسمات المعرفية مثل الفشل المعرفي أو الانتباه اليقظ او حالات مثل الشعور بالتعب أو التوتر (Burdett etal،2016:35).

3- (الفيل 2018) بأنه تحول تلقائي في الانتباه من المهمة الاساسية إلى أفكار أخرى داخلية او خارجية وهذه الافكار قد تكون مرتبطة بالمهمة الاساسية او غير مرتبطة بها.(الفيل، 2018 : 11).
التعريف النظري : تتبنى الباحثة تعريف التجول العقلي لـ (الفيل 2018) كون الباحثة تبنت مقياسه في البحث الحالي.

التعريف الاجرائي للتجول العقلي: هي الدرجة التي تحصل عليها الطالبة من خلال اجابتها على مقياس التجول العقلي المعتمد في البحث الحالي.

الفصل الثاني: الاطار النظري للبحث

النظريات المفسرة لمفهوم الاخفاق المعرفي:

اولاً: نظرية المصفاة لبرودبنت (Broadbent 1957).

أكد (Broadbent, 1957) عملية الانتباه، بأنها مرشح مهمته اختيار المعلومات المتدفقة التي تأتي من الإحساسات التي تمر عبر ما يمكن تسميته بموقف أو محطة تخزين قصيرة الأجل مهمتها حفظ المعلومات لفترة قصيرة إلى أن يتم تناولها للمرحلة التالية ، والانتقائية عند برودبنت هي ميكانيزم يعمل على تصفية المثيرات المتنافسة في البيئة يساعده في ذلك وجود سعة محدودة لا تسمح بدخول مثيرات تزيد عن هذه السعة، ولذلك تعتبر المعلومات ذات الخصائص الفيزيائية الأكثر كثافة ووضوح هي التي تستطيع أن تسيطر على كامل السعة المتاحة، وما يزيد عن السعة يتم منع الانتباه إليه، وبالتالي لا يتم إدراكه(الشرقاوي، 1992 : 111)

ولقد صمم برودبنت نموذج وفق الافتراضيين التاليين:-

1- ان هنالك عدد من المحددات على عدد المثيرات التي يستطيع الجهاز العصبي نقلها في وقت محدد بسبب حساسية الالياف العصبية الناقلة للمعلومات.

2- الاجزاء السفلية من الدماغ تستقبل العديد من المثيرات، ولكن عددا محدد منها يستطيع الوصول الى المناطق العليا من الدماغ(القشرة الدماغية) تمهيدا لمعالجتها.

ويصف برودبنت (Broadbent ,1957) نظريته من خلال الأنموذج الميكانيكي المكون من أنبوب يشبه الحرف (Y) إذ يشير إلى نمط واحدٍ من المثيرات فقط هو الذي يمر عبر الأنبوب (عق الزجاجة) في لحظة واحدة وان دخول مثيرين في اللحظة نفسها يعني أن احدهما سوف يمر (ينتبه عليه) والآخر سوف يهمل (Broadbent ,1957, 205). وقد حدد برودبنت (Broadbent 1958).مراحل الانتباه :

المرحلة الاولى: (أثارة الاحساس للمعلومات) وبعدها تخزن مؤقتاً في مخزن قصير المدى مهمته حفظ المعلومات لفترة قصيرة جداً .

المرحلة الثانية : (تعرف المعلومات) وهنا المعلومات تمر على ما يسمى بالفلتر أو المرشح مهمته اختيار المعلومات اللازمة للمرحلة التالية أي انها تنتقي المعلومات المهمة .

المرحلة الثالثة : (إعادة التناول واختيار الاستجابة) وفي هذه المرحلة تصدر الاستجابة التي تجعل الفرد يواصل الانتباه او يتوقف ، كما أكد على موضع الانتباه الانتقائي يحدث مبكراً، وذلك بالاعتماد على وجود مصفى أو ميكانيزم للتصفية له سعة انتباهية محدودة، يجعل الانتباه الانتقائي يحدث بالاعتماد على سلسلة من التعليمات المعطاة عند تجهيز المعلومات وبشكل آلي –(Dykeman, 1998,361)

(360) أن افتراضات برودبنت تعني ان هنالك بعض المعلومات يتم فقدانها او نسيانها في المراحل الاولية من الفترة ولا يتم معالجتها او التعامل مع مضمونها في المراحل اللاحقة من عملية معالجه المعلومات، وقد شبه برودبنت هذه العملية بعنق الزجاجه حيث تأتي المعلومات بكثرة من حواس الانسان المختلفة مما يعني الحاجه الى تقليل حجم المعلومات الصاعده باتجاه القشرة الدماغية لمنع تراكم المعلومات وابطاء عمل القشرة الدماغية خلال عملية المعالجة المعرفية، حيث سمي بعض الباحثين هذه الفترة بفلتر عنق الزجاجه او فترة الاضعاف كمؤشر على محاولة هذا الفلتر لتحديد حجم المعلومات التي يسمح لها بالوصول الى مرحله التعرف. الا ان فكرة برودبنت في هذه الفترة المبكرة واجهت العديد من الانتقادات منها انها لا تشرح كيف تتم عملية الفترة وما هي المعايير التي بدورها تقرر اي المعلومات تهمل او تتابع مسيرها نحو المعالجة. (العتوم، 2004: 86-87).

ويؤكد برودبنت المبادئ الآتية في توضيح نظريته :

1- إن النظام الإدراكي للإنسان لا يستطيع استيعاب الكم الهائل من المنبهات والمعلومات القادمة في كل لحظة فهو ذو سعة محددة .

2- إن المستقبلات الحسية تستلم المثيرات المختلفة (سمعية، بصرية، جلدية، شمعية...الخ) ثم تحللها بصورة أولية وترسلها إلى مخزن الذاكرة قصيرة المدى إذ تبقى لمدة قصيرة ثم تنتقل إلى جهاز المصفاة الانتقائية .

3- تقوم المصفاة الانتقائية بسلسلة من عمليات التحليل المركزي لهذه المعلومات أي (معالجة للمعلومات) إذ يتم انتقاء معلومات محددة يحتاجها الفرد وإهمال معلومات أخرى غير مفيدة.

4- تنتقل المعلومات من المصفاة الانتقائية (لا تمر أكثر من معلومة واحدة في آن واحد) إلى جهاز النظام الإدراكي ذي السعة أو القابلية المحددة (Limited Capacity Perceptual).

5- الإنسان يرمز قسماً من المعلومات بصورة انتقائية وباستعماله لاستراتيجيات معينة يحتفظ بها في جهاز الذاكرة قصيرة المدى لمدة لا تتعدى أكثر من دقائق قليلة جداً أو قد ينقلها إلى جهاز الذاكرة بعيدة المدى ويمكن خزنها لفترة أطول.

6- يحدث الاخفاق المعرفي حينما لا تتحقق أي من المبادئ الموجودة آنفاً. (Broadbent 1957, 277).

ومن خلال ما تم عرضه من وجهة برودبنت (Broadbent1957) انه قد أكد على ضرورة وجود المصفاة الإنتقائية وللانتباه دور كبير عملية وتسبق الإدراك وتلي الإحساس كما ان المصفاة تعمل بنظام (الكل - أو - اللاشيء) وهي تسمح بمرور المعلومات المثيرة او اهمالها وقد يؤدي لحدوث الاخفاق المعرفي وقد بين الاخفاقات المعرفية تحصل نتيجة لتزاحم المعلومات ، وخاصة عند استقبال الفرد لمثيرين سمعيين مختلفين في آن واحد واخفاقه في تحديد أهمية أحدهما هو الذي يقود الى ارتكاب الاخفاق المعرفي ، وأن عملية تحليل المعلومات ويتم انتقاء معلومات محددة وذلك باستعماله لاستراتيجيات معينة يحتفظ بها في جهاز الذاكرة قصيرة المدى لمدة لا تتعدى أكثر من دقائق قليلة جداً وقد تتلاشى مما يولد الاخفاق المعرفي معرفي أو ويمكن خزنها لفترة أطول .

ثانياً: نظرية اختيار الفعل (Neumann)

ينقد نيومان (Neumann)، مجموعه النظريات التي تعتبر الانتباه على انه طاقة او مصدر محدد السعة، بل يفترض ان اختيار النشاط او الفعل هو الالية الأساسية في عملية الانتباه وفي توجيهه، فهو

يفترض ان الفرد يحدد انتباهه في اي لحظة من اللحظات من اجل تحقيق هدف معين (يركض أو يقرأ ، أو ينظر الى شيء).

ويرى ان الفرد في اي لحظة من اللحظات يستقبل العديد من المثيرات الحسية او يواجه عدة مثيرات معاً، ولكن المحصلة النهائية للانتباه تتوقف على اختيار الفعل المناسب، وبناءً على عمله الاختيار، يتم كبح العديد من العمليات الاخرى لتوجيه الانتباه الى فعل اخر، بحيث ينتج عن ذلك صعوبة في ادراك وتنفيذ المهمات الاخرى، في حين يتم اداء الفعل او المهمة التي تم توجيه الانتباه اليها على نحو سهل. ويرى نيومان، ان التداخل في الانتباه بين مهمتين لا يحدث بسبب ان الانتباه طاقة محددة السعة وانما بسبب اختيار الفعل المنوي تنفيذه او القيام به، ويرى ان اختيار الفعل لتوجيه الانتباه اليه يعتمد على مدى اهمية هذا الفعل أو الحاجة الى تنفيذه. (سليم، 2008، 198-159).

ثالثاً: نموذج معالجة المعلومات (Information Processing Model)

يعتبر نموذج معالجة المعلومات إحدى النظريات المعرفية الحديثة والتي تعد ثروة علمية في مجال دراسة الذاكرة وعمليات التعلم الانساني، حيث يعد أنموذج معالجة المعلومات مختلفاً عن النظريات المعرفية القديمة وذلك بسبب إنه لم يكتفِ بوصف العمليات المعرفية التي تحدث داخل الفرد فحسب، وانما حاولت توضيح تفسير آلية حدوث هذه العمليات ودورها في مجال المعلومات، وإنتاج السلوك والمراحل التي يمكن حدوث الاخفاق المعرفي فيها. حيث يرى أنموذج معالجة المعلومات ان السلوك ليس مجرد مجموعة استجابات ترتبط ألياً بمثيرات تحدثها كما هو الحال عند المدرسة الارتباطية، وانما هو نتاج لسلسلة من العمليات المعرفية التي تتوسط بين استقبال هذا المثير وإنتاج الاستجابة المناسبة له، وأن هذه العمليات تستغرق زمناً معيناً عند الفرد لتنفيذها حيث ان وقت الاسترجاع بين استقبال المثير وإنتاج الاستجابة المناسبة له يعتمد على طبيعة المعالجات المعرفية ونوعيتها. (Howard, 1983, 33).

ويركز أنموذج معالجه المعلومات على الكيفية التي يتعامل فيها الفرد مع الاحداث البيئية المحيطة به، وكيفية ترميزه للمعلومات التي يجب تعلمها ودمجها للمعلومات الموجودة في الذاكرة وتخزين المعلومة الجديدة في الذاكرة واسترجاعها عند الحاجة، وقد حدد ستيرنبرغ (Sternberg, 2003) ثلاثة مستويات لمعالجة المعلومات من خلال ترميزها وتخزينها واسترجاعها وهي:-

1- **المعالجة المادية:** ويتم في هذا المستوى معالجة المثيرات البصرية فقط كالصور والمادة المكتوبة.
2- **المعالجة السمعية:** ويتم في هذا المستوى معالجة المثيرات الصوتية المرتبطة بالحروف والكلمات المسموعة وايقاعها فقط.

3- **معالجه المعاني:** ويتم في هذا المستوى معالجة معاني المثيرات البصرية والسمعية معاً. وبذلك ادرك علماء النفس ان تحديد نظام متكامل لمعالجة المعلومات يقتضي ادخال عمليات الاحساس، والانتباه، والادراك، والتفكير، وغيرها الى هذا النظام الشامل الذي يستطيع تفسير العمليات الداخلية ما بين حدوث المثير الى حدوث الاستجابة. (العنوم، 2004: 149).

وقد تبنت الباحثة نظرية المصفاة لبرودبينت (Broadbent, 1957) كون الباحثة الذي استخدم مقياسها قد تبنت نظريته في تفسير النتائج ومناقشتها

النظريات المفسرة للتجول العقلي :

اولا : - نظريه استنزاف الموارد التنفيذية (Drain of Executive Resources Theory) لسمولود وسكولر (Smallwood & Schoolar 2006)

يرى كل سمولود وسكلولر (Smallwood & Schooler 2006) ان الفرد الذي يمتلك موارد معرفية كبيرة يكون اداءه عاليا في اي مهمة ان كانت دراسية او عملية وان كان يعانون من التجول العقلي بينما الفرد الذي لا يمتلك موارد معرفية فان التجول العقلي الذي يقوم به له تأثير كبير على اداء عمله سلبا اي يكون ضعيف في اداءه دراسي او العملي (Smallwood&Schooler,2006,4). كما يشكل التجول العقلي عائقا سلبيا على نتائج المنظومة التعليمية، لانه يعيق تحقيق الاهداف للفرد، وان السبب في حدوثه هو سعة الذاكرة العاملة لدى المتعلم وللتغلب على هذه المشكلة هو توظيف واستخدام جميع موارد الذاكرة العاملة لدى المتعلم في الافكار المرتبطة بالمهمة الحالية حتى لايبقى اي موارد اخرى من الذاكرة العاملة من شأنها ان تكون متاحة لحدوث التجول العقلي (Levinson.al et 2012,55) كما أكدوا على ان التجول العقلي يحدث نتيجة اعادة توجيه الموارد التنفيذية من المهمة والقائمة حاليا الى مجموعه افكار داخلية تتولد بصورة ذاتية عند الفرد، وهو ما يعرف بالانفصال الادراكي، حيث أفترضنا ان التجول العقلي يختلف باختلاف صعوبة المهمة بسبب الصراع بين أداء المهمة الأساسية والتوجه الى افكار غير مرتبطة بالمهمة، بسبب وجود الموارد التنفيذية المتاحة، وهنا سوف يكون للمهام التي تستهلك قدراً اعلى من الموارد التنفيذية (مثلا الانتباه او الذاكرة)، سوف تقلل من فرص حدوث التجول العقلي، لذلك نستطيع ان نقول ان التجول العقلي يزداد بالممارسة المستمرة على جميع المهام التي يؤديها الفرد، لان الممارسة تسمح بالأداء التلقائي لتلك المهام دون ان يحتاج الى قدر كبير من الموارد التنفيذية وسوف يستطيع الفرد هنا الى ايقاف التجول العقلي لديه، اما في كون المهام ذات المطالب المتوسطة فسوف يتم تقسيم الموارد التنفيذية المتاحة بين أداء الفرد والتجول العقلي لديه دون ان يخصص موارد كافية للمراقبة الذاتية، مما يعني حدوث تجول عقلي دون إدراك الفرد بذلك مما يؤدي به الى خطأ في الاداء. (Smallwood&Schooler,2006:949-951).

ثانياً : - نظريه فشل التحكم التنفيذي (Failure of Executive Control Theory) لـ ماكفاي وكين (McVay & Kane, 2010)

توضح النظرية هنا ان التجول العقلي يحدث نتيجة لفشل الفرد في السيطرة التنفيذية على مجموعة الافكار التي تتولد بصورة تلقائية وبشكل مستمر داخل عقل الفرد، وليس نتيجة لاستهلاك الموارد التنفيذية كما في النظرية الاولى، حيث يرى اصحاب هذه النظرية ان التجول العقلي يحدث بسبب تعرض الفرد للمهام التي تتطلب الانتباه عندما تكون عمليات التحكم التنفيذي غير كافية للتعامل مع التداخل الذي تسببه الافكار التي تخرج عن نطاق المهمة، فان سبب التجول العقلي هنا يرجع الى فشل نظام التحكم التنفيذي بسبب نقص وقصور الموارد التنفيذية اللازمة لغرض التحكم المناسب على التفكير، على ذلك فان التجول العقلي سوف يتم احباطه ومنع حدوثه، لذلك فان الافراد الذين يتمتعون بسعة كبيرة للذاكرة العاملة يظهرون قدراً أعلى من التحكم التنفيذي ومن ثم فرصاً قليلة للتجول العقلي عندما يتعرضون للمهام التي تتطلب انتباه مقارنة بذوي السعة المنخفضة للذاكرة العاملة. وهنا تفترض هذه النظرية وجود علاقة عكسية بين التجول العقلي والمهام الصعبة بسبب فشل نظام التحكم التنفيذي في منع حدوث التجول العقلي من التداخل مع اهداف المهمة الأساسية، اما في حال المهام البسيطة او المكررة فأنها لا تستوجب قدراً كبيراً من التحكم التنفيذي. (McVay & Kane, 2012, 190-191).

ثالثاً : - نظرية راندل وزملائه (Randall 2014)

أعتمد راندل (Randall,2014) في وجهة نظره ومن كان معه على دمج نظريتي التي تناولت التجول العقلي وهما (التحكم التنفيذي ونظرية الموارد المعرفية)، فقدم وجهة نظر للتجول العقلي من خلال الافتراضات والاختيارات والحالات الفردية الطارئة التي تؤثر على عملية التجول العقلي حيث فسر كما فسرت نظرية التحكم التنفيذي ونظرية الموارد المعرفية في تفسير قدرة الفرد على التحكم وتنظيم مواردهم المعرفية من اجل تحقيق الاهداف وانجاز المهام وخاصة عند مواجهة تدخلات او تشوهات مختلفة (Randall,2015,55). كما تم تسليط الضوء وفي وجهة نظر ان للتجول العقلي فوائد مثل(الابداع والتخطيط للسيرة الذاتية) ولكن هناك اضرار مثل الشرود الذهني ، واستنزاف الوقت في الاستيقاظ ، كما توصلت وجهة نظر راندل وهي تتفق مع وجهتي النظر (التحكم التنفيذي ونظرية الموارد المعرفية)، أن التجول العقلي يمر بمرحلتين هي :

- مرحلة البداية : وهي المرحلة الاولى للتجول من تركيز المهمة إلى التركيز خارج المهمة
- مرحلة الصيانة: وهي التجربة المعرفية خارج المهمة .

ويقع اهتمام التجول العقلي الموجه نحو الاهتمامات التي لاعلاقة لها بالمهمة المطروحة بل هناك عوامل ترجع للمهمة منها الصعوبة والتي تسبب ضغوطاً عقليه وقد تحتاج مقداراً طويلاً من التركيز والانتباه لفهمها وتفكير طويل وتخطيط سوف يتجول الفرد عقله باحثاً عن حلول لها ، وهناك مهمات فيها تحديات عقليه وتتطلب قرار حازم وحلول ابتكارية لما تحتويه من مشاكل والغاز علمية ، بينما هناك مهمات تتطلب تعاون كفريق عمل كامل فتجعل عقل الفرد يتوجه نحو تكوين الفريق وتوزيع الادوار فيما بينهم. (عبد الفتاح ، وعبد الحليم، 2021: 284) .

وقد توصل راندل (Randall 2014) الى فرضيات للعمليات المعرفية المؤثرة في التجول العقلي وهي:

- الفرضية الاولى : ان عملية التجول العقلي منفصلة عن البيئة الخارجية ، وهي تتنامى بشكل مستقل مع الخارج واداء المهمة للتركيز المعتمد ، ويمكن الاعتماد على التدريب الداخلي المثمر للفكر من أجل اعادة تخصيص ديناميكي للانتباه في مهمة خارجية لضمان الاستمرارية، كما اوضحت الفرضية وفي هذه النظرية ان الانتباه يتطلب مصادر ، وانه يحمي العقل المتجول من التدخل في البيئة الخارجية، وتعد هذه الفرضية مثيرة للجدل ، اذ ان الرقابة التنفيذية عندما تمارس للحفاظ على تحول تيار الفكر هل هي حالة راحة لا يستخدم فيها الموارد المعرفية او الرقابة التنفيذية (على سبيل المثال شبكة الدماغ ذات الوضع الافتراضي).
- الفرضية الثانية: (المخاوف الحالية) : ويحدث التجول العقلي من خلال تكريس الفرد اهتمامه لابرز التجارب او المخاوف ذات الحافز الشخصي، و سيحدث اثناء اداء المهمة مهما كان السبب.
- الفرضية الثالثة:المراقبة الذاتية الذهنية الديناميكية(ماوراء الوعي) : وتمكن الفرد على التعرف متى انحرف فكره عن المهمة الاساسية وتمكنه من تعبئة الموارد المعرفية والانتباه إلى التفكير في مهمة محاولة لخفض التجول العقلي في المستقبل ، وان هذه تحدث للأفراد الذين هم اكثر وعيا بعقليتهم الحالية ، اي الافراد الذي تم تدريبهم على تقنيات اليقظة العقلية (لمنع ظهور التجول العقلي الغير مرغوب به)
- الفرضية الرابعة : (الفشل التنفيذي) : و يتمثل التجول العقلي بعدم الاحتفاظ بالانتباه او السيطرة التنفيذية في مهمة اساسية ، لدرجة ان اداء المهمة قد يتدهور ، وقد يحدث بطريقة تلقائية وغير مقصودة للحد من قدرة الدماغ في التركيز على المهمة الاساسية ، وتدخل المهام الغير ذات صلة ، وبالتالي يرجع التجول العقلي بطريقة جزئية للحاح الافكار التي لاعلاقة لها بالمهمة للحفاظ على السيطرة التنفيذية(المقاومة بداية التجول العقلي) فيحدث التجول العقلي هنا بطريقة خالية من الموارد المعرفية ، وتعد هذه الفرضية هي الاكثر توافقا مع المعالجة المزدوجة ونظريات الموارد للتحكم في الانتباه. (Mcvay&Kane,2014,141).

وبعد العرض الشامل لوجهات النظر التي تناولت التجول العقلي وتكاد تكون مترابطة ومتفقة في بينها في حدوث التجول العقلي عند الافراد وكيف يحصل وماهي الاسباب والعوامل التي تحدد المهمات التي يقوم بها فضلا الاسباب في ذلك فأن الباحثة تتبنى وجهات النظر بشكل متكامل وانها تستعين بها في تفسير النتائج البحث الحالي .

الفصل الثالث : منهجية وأجراءات البحث

أولاً: منهج البحث وإجراءاته

يتضمن هذا الفصل تحديد مجتمع البحث وإختيار عينة ممثلة منه، كما يتضمن أداتي البحث والإجراءات المتبعة لتحقيق ذلك، إضافة الى الوسائل الإحصائية التي أستعملت في معالجة البيانات وأعتمد المنهج الوصفي الارتباطي كونه منهجا ملائما لطبيعة البحث وأهدافه.

أولاً : مجتمع البحث: يتألف مجتمع البحث الحالي من طالبات المرحلة الاعدادية ومن كلا الفرعين (علمي - أدبي) في مدينة بغداد على جانبي (الكرخ - الرصافة) للعام الدراسي 2022-2023 .
ثانياً : عينة البحث: تتألف عينة البحث الحالي من طالبات المرحلة الاعدادية ومن كلا الفرعين (علمي - أدبي) في تربية بغداد الرصافة الاولى وقد تم سحب العينة بالطريقة العشوائية البسيطة من مجموع المجتمع الاصلي أذ بلغت العينة (200) طالبة والجدول (1) يوضح ذلك .

جدول (1) توزيع افراد العينة حسب المدارس والفرع الدراسي(علمي - أدبي)

أسم المدرسة	العلمي	الأدبي	المجموع
بلقيس للبنات	25	35	60
يافا للبنات	25	20	45
نازك الملايكة للبنات	25	20	45
زهو العراق	25	25	50
المجموع	100	100	200

ثالثاً: أداتا البحث: تحقيقاً لأهداف البحث كان لا بد من استخدام أداة لقياس الاخفاق المعرفي وأداة أخرى لقياس التجول العقلي لطالبات الاعدادية وفيما يأتي الإجراءات التي اتبعها الباحث لإعداد هذين المقياسين فقد تبني الباحث مقياس الاخفاق المعرفي للباحثة (حميد 2018) عن بحثها(الاخفاق المعرفي وعلاقته بدافع الانجاز لدى الطلبة الراسيين في الصف السادس الاعدادي) بينما الأداة المراد استعمالها لقياس التجول العقلي فقد تبنت الباحثة مقياس (الفيل 2018) المقنن بعد تكييفهما وتعديلهما بشكل مناسب على عينة البحث والتأكد من صدقهما وثباتهما وسوف تذكر الخطوات المتبعة من اجل التأكد من صلاحية المقياسين :

3- وصف المقياسين بصيغته الأصلية :

يتكون مقياس الاخفاق المعرفي من (28) فقرة جميعها سلبية ، ولكل فقرة ثلاثة بدائل وضعت بطريقة ليكرت تمثل مستوى السلوك الفوضوي للمستجيب وقد تم تصحيح استمارات المقياس على أساس إعطاء الدرجات (3، 2 ، 1) لبدائل الإجابة (دائماً ، أحياناً، لا) ، وتتراوح الدرجات النظرية للمقياس(المدى) الاخفاق المعرفي بين (28 - 84) ودرجة متوسط النظري(الفرضي) مقدارها (56) ، بينما مقياس ألتجوال العقلي يتكون من (26) جميعها منها (20) ايجابية و(6) سلبية وتم تصحيح

استمارات المقياس على أساس إعطاء الدرجات (1، 2، 3) لبدائل الإجابة (دائماً ، أحياناً ، لا) للايجابية أما السلبية عكس ذلك ، وتتراوح الدرجات النظرية (المدى) للمقياس التجول العقلي بين (26 - 78) ودرجة متوسطه النظري (الفرضي) مقداره (52) واستخرج صدق المقياسين بطريقة الصدق الظاهري ، أما ثباته فقد استخرج بطريقة معامل ألفا- كرونباخ وطريقة إعادة اختبار .

ولأجل تطبيق المقياسين (الاخفاق المعرفي - التجول العقلي) قامت الباحثة بالإجراءات الآتية :-

مؤشرات صدق وثبات مقياسي الاخفاق المعرفي والتجول العقلي

1- الصدق :

يُعد الصدق من اهم الشروط التي يجب توفرها في بناء المقاييس والاختبارات النفسية (Ebel , 1972,435) وتبعاً لذلك اعتمدت الباحثة مؤشر الصدق الظاهري:

الصدق الظاهري :

ويشير الى مدى صلة فقرات الاختبار بالمتغير المراد قياسه ، كما يعكس دقة تعليمات المقياس وموضوعيتها وملائمتها للغرض الذي وضعت من اجله (الامام وآخرون ،1990: 130) ، وتحقق هذا النوع من الصدق في المقياسين الحاليين عندما عرضت فقراتهما على مجموعة من الخبراء في التربية وعلم النفس والبالغ عددهم (10) على مدى صلاحية فقرات مقياسي الاخفاق المعرفي والتجول العقلي ، وقد اجمع المحكمين على صلاحية المقياسين .

2-الثبات :

ويشير الثبات الى أن المقياس موثوق به ويعتمد عليه في إعطاء النتائج نفسها عند تطبيقه أكثر من مرة (جابر وكاظم ، 1978: 286) وقد تم حساب الثبات بالطرق الآتية :

1- طريقة إعادة الاختبار :

لحساب معامل الثبات تم اختيار عينة عشوائية وعددها (40) طالبة من عينة التطبيق ، حيث تم تطبيق المقياسين على أفراد العينة، وبعد مرور مدة أسبوعين على التطبيق الأول، فقد أعيد تطبيق المقياسين من قبل الباحث مرة أخرى على نفس العينة، ثم صححت إجاباتهم، وباستعمال معامل ارتباط (بيرسون) بين درجات التطبيقين (1) و(2) ، وقد بلغ معامل الثبات لمقياس الاخفاق المعرفي بلغ (0,85)، في حين بلغ معامل الثبات لمقياس التجول العقلي (0,82) وتعد هذه القيم مقبولة في ضوء الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع :

2 - طريقة ألفا كرونباخ (Alpha cronbach) :

تعتمد هذه الطريقة على حساب الارتباطات بين درجات فقرات المقياس جميعها على أساس ان الفقرة عبارة عن مقياس قائم بذاته، ويؤشر معامل الارتباط اتساق أداء الفرد أي التجانس بين فقرات المقياس (عوده ،1998: 354) ، ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة طبقت معادلة الفا كرونباخ على درجات الطالبات من أفراد عينة التطبيق البالغ عددها (40) طالبة، وقد بلغ معامل الثبات لمقياس الاخفاق المعرفي بلغ (0,87).بينما بلغ الثبات لمقياس التجول العقلي (0,85) وهذه الطريقة تعتمد على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى.

التطبيق النهائي :

بعد استكمال اجراءات المقياسين والتأكد من صدقهما وثباتهما . قامت الباحثة بتطبيقهما في آن واحد بصورتها النهائية على عينة البحث وبلغت (200) طالبة موزعين بحسب الفرع من مديرية تربية بغداد

الرصافة الاولى وقد شرحت الباحثة لأفراد العينة تعليمات المقياسين وطريقة الإجابة عليهما وقد بلغت فترة الاستجابة على المقياسين (25) دقيقة 0 الوسائل الاحصائية: استعملت الباحثة الحقيبة الاحصائية (spss).

الفصل الرابع : عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج وتفسيرها ، بناءً على بيانات البحث الحالي وعلى وفق اهدافه .

الهدف الاول : قياس الاخفاق المعرفي لدى طالبات المرحلة الاعدادية :

اظهرت النتائج ان متوسط درجات مقياس الاخفاق المعرفي لدى الطالبات المشمولات في البحث الحالي هو (69,42) درجة وبانحراف معياري قدره (8,76) درجة ، كما أحتسب المتوسط النظري لمقياس الاخفاق المعرفي فكان مقداره (56) درجة ، واختبر الفرق بين المتوسطين باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة وقد تبين ان القيمة التائية المحسوبة تساوي (21.64) في حين ان القيمة التائية الجدولية تساوي (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (199) ، وبما ان القيمة المحسوبة اكبر من الجدولية فهذا يدل على ان الفرق ذو دلالة احصائية ، والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1)

القيم التائية المحسوبة والجدولية لمقياس الاخفاق المعرفي لدى طالبات المرحلة الاعدادية

عدد الافراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
200	69,42	8,76	56	21,64	1,96	0,05

يتضح من الجدول اعلاه ان الاخفاق المعرفي لدى الطالبات مرتفع عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (199) ، وتفسر هذه النتيجة بان طالبات المرحلة الاعدادية يعانون من انخفاض التحصيل الدراسي نتيجة لاختفاقهن في تكوين البنية المعرفية نتيجة للمؤثرات والمنبهات الكثيرة في الحياة، وعدم استعمالهم لاستراتيجيات معينة للاحتفاظ وتنظيم المعلومات التي يحصلون عليها في المدرسة. أو وربما كثرة المعلومات وتزاحمها قد يؤدي الى اخفاقات الذاكرة في تخزين العلوم المعرفية نتيجة للمثيرات واستقبالهن بشكل يؤدي الى فشل اهمية المعلومات التي تمكنهن من النجاح والذي يقود الى الاخفاق الدراسي والمعرفي، وهذا يقدم تفسيراً مقبولاً لإخفاقات وفشل الأفراد على صعيد الانتباه والادراك وهذه هي رؤية النظرية المتبناة للعالم برودبينت (Broadbent 1952) وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة الباحثة (الركابي 2010) ودراسة الباحث (الكعبي 2013) ودراسة (الزهيري 2016) .

الهدف الثاني : قياس التجول العقلي لدى طالبات المرحلة الإعدادية :

اظهرت نتائج البحث ان متوسط درجات مقياس التجول العقلي لدى الطالبات المشمولات في البحث الحالي هو (67,22) درجة ، وبانحراف معياري قدره (9,31) درجة ، كما حسب المتوسط النظري لدرجات مقياس التجول العقلي فكان مقداره (52) درجة ، واختبر الفرق بين المتوسطين باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة اتضح ان القيمة التائية المحسوبة (23.06) اكبر من القيمة التائية الجدولية (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (199) ما يشير الى وجود فروق ذات دلالة احصائية والجدول (2) يوضح ذلك .

جدول (2)

القيم التائية المحسوبة والجدولية لمقياس التجول العقلي لدى طالبات المرحلة الإعدادية

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
200	67,22	9,31	52	23,06	1,96	0,05 داله

تدل هذه النتيجة على ارتفاع مستوى التجول العقلي لدى الطالبات عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (199). وقد يعود سبب هذه النتيجة وذلك لقلة اهتمامهن بما يؤثر عليهن في دراستهن وقلة وعيهن للآثار التي تؤدي بهن الى التراجع الدراسي فضلا عن ذلك للآثار الجانبية المتعلقة منها عدم القدرة على حل المشكلات وانخفاض التحصيل الدراسي والاندماج النفسي والمعرفي والاداء الاكاديمي وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة الباحثة (علوان 2020) .

الهدف الثالث : الفروق في الإخفاق المعرفي لدى طالبات المرحلة الإعدادية حسب التخصص (علمي-ادبي)

لتتحقق من هذا الهدف تم حساب متوسط درجات الفرع العلمي على مقياس الاخفاق المعرفي (94.59) وبانحراف معياري (9.29) ، في حين بلغ متوسط درجات الإناث (92.65) وبانحراف معياري (9.63) ، ولغرض معرفة دلالة الفرق بين المتوسطين تم إستعمال الإختبار التائي لعينتين مستقلتين ، وقد أظهرت النتائج أن القيمة التائية المحسوبة (1.44) ، وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية (1.96) درجة ، عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (198) ، وهذه النتيجة هي ليست ذات دلالة إحصائية ، وكما موضح في الجدول (3)

الجدول(3)المتوسط الحسابي والانحراف والقيمة التائية للاخفاق المعرفي تبعاً لمتغير الفرع للطالبات

الفرع	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة 0.05
				المحسوبة	الجدولية	
العلمي	100	69,73	8,83	0,35		غير دالة

الادبي	100	69,11	8,69	1.96
--------	-----	-------	------	------

وتشير النتائج أعلاه أن الاخفاق المعرفي لدى الطالبات لكلا الفرعين (العلمي والادبي) وهي غير دالة احصائية أي لا توجد فروق بينهن وفق ذلك وقد يعود السبب في ذلك انهن يتلقن التعليم في مستوى واحد فضلا عن مايقومن بهن خارج المدرسة من اعمال بيتية وغيرها .

الهدف الرابع : الفروق في التجول العقلي لدى طالبات المرحلة الإعدادية حسب التخصص (علمي- ادبي)

لتحقق من هذا الهدف تم حساب متوسط درجات الفرع العلمي على مقياس التجول العقلي (94.59) وبإنحراف معياري (9.29) ، في حين بلغ متوسط درجات الإناث (92.65) وبإنحراف معياري (9.63) ، ولغرض معرفة دلالة الفرق بين المتوسطين تم إستعمال الإختبار التائي لعينتين مستقلتين ، وقد أظهرت النتائج أن القيمة التائية المحسوبة (1.44) ، وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية (1.96) درجة ، عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (198) ، وهذه النتيجة هي ليست ذات دلالة إحصائية ، وموضح في الجدول (4) الجدول (4)المتوسط الحسابي والإنحراف والقيمة التائية للتجول العقلي تبعاً لمتغير الفرع للطالبات

الفرع	العدد	الوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة 05
				المحسوبة	الجدولية	
العلمي	100	67,12	9,23	1,17	1.96	غير دالة
الادبي	100	67,32	9,39			

وتشير النتائج أعلاه أن ان الطالبات يمارسن التجول العقلي لكلا الفرعين (العلمي والادبي) وهي غير دالة احصائية أي لا توجد فروق بينهن وفق ذلك وقد يعود السبب هو اشتراك الطالبات في الفرعين في الصفات الشخصية وتقارب العمر فأنهن يهتمن بمواضيع شخصية منها استعمال وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها بنفس الدرجة مما ادى الى ظهور عدم فروق بينهن وفق الفرع .

الهدف الخامس - كشف العلاقة الارتباطية بين الاخفاق المعرفي والتجول العقلي لدى طالبات المرحلة الإعدادية.

للتعرف على طبيعة العلاقة بين الاخفاق المعرفي والتجول العقلي لدى طالبات المرحلة الإعدادية قام الباحث باستخراج معاملات ارتباط (بيرسون) بين الاخفاق المعرفي والتجول العقلي، كما استخدم الاختبار التائي للتعرف على دلالة معامل الارتباط والجدول (5) يوضح ذلك.

جدول (5)

يوضح الارتباط للمتغيرين الاخفاق المعرفي والتجول العقلي لدى طالبات المرحلة الإعدادية

العينة	قيمة معامل الارتباط الاخفاق المعرفي والتجول العقلي	القيمة التائية		الدلالة
		المحسوبة	الجدولية	
200	0,49	7,9	1.96	دالة

وتشير بيانات الجدول المذكور إلى وجود علاقة ارتباطية ايجابية بين الاخفاق المعرفي والتجول العقلي لدى الطالبات حيث ان كلما زاد الاخفاق المعرفي يعود السبب الى التجول العقلي وهو أمر طبيعياً لان

الفرد عندما يقوم بمهام او اعمال شخصية تشغله عن الدراسة تؤدي الى الاخفاق وال فشل المعرفي وخاصة وهن ذي تقارب كبير في النضج العقلي والانفعالي الى حد كبير وهم في هذه المرحلة من حياتهم.

الاستنتاجات :

- 1- اظهرت نتائج البحث الحالي ارتفاع الاخفاق المعرفي لدى الطالبات وقد يعود السبب في ذلك كثرة المنبهات والمثيرات في حياتهن مما ادى الى ذلك .
- 2 - أظهرت النتائج ان الطالبات يعانن من التجول العقلي وقد يعود ذلك بان الطالبات يتعرضن الى الضغوط النفسية الكثيرة والعبء الملقى على عاتقهن والقلق من المستقبل وقد يكون نتيجة انخفاض الوظائف التنفيذية للذاكرة التي تعيق عمليتي التعليم والتعلم .
- 3 - ظهور علاقة دالة ارتباطية بين الاخفاق المعرفي والتجول العقلي لدى الطالبات قد يعود ذلك انهن كلما يعانن من مشكلة التجول العقلي أدى ذلك الى زيادة في الاخفاق المعرفي .

التوصيات :

- 1 - إتباع الأساليب الإرشادية المختلفة لتوعية الطلبة وتشجيعهم على الدراسة واستخدام الأساليب الصحيحة في المذاكرة .
- 2 - إشراك الطلبة في النشاطات الفنية والرياضية المختلفة والتحصير اليومي الذي يساعد في ازالة الضغوط التي يتعرضون لها وتنمية المهارات العقلية المعرفية مثل الانتباه والإدراك والتذكر وكيفية استخراج المعلومات.
- 3 - مساعدة الطلبة في تجاوز المشكلات والانعكاسات سلبية عن طريق تعليم الطلبة مهارة حل المشكلات ومهارة الفهم القرائي من تحسين التحصيل الدراسي والاندماج النفسي والمعرفي.

المقترحات:

- 1 - إجراء دراسة عن الاخفاق المعرفي وعلاقته بالعدوان على مراحل عمرية أخرى كالأطفال وغيرهم .
- 2 - إجراء دراسات ارتباطية بين التجول العقلي ومتغيرات أخرى كالجهد الفكري والمناخ الاسري
- 3 - إجراء دراسة تشمل عينة من الطلبة في مديريات التربية في محافظات القطر مثل ميسان والنجف والانبار وغيرها.

المصادر

- الامام ، مصطفى وآخرون (1990) ، التقويم والقياس النفسي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر .
- جابر ، جابر عبد الحميد وكاظم ، احمد خيرى (1978) مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، - دار النهضة المصرية ، القاهرة .
- حميد ، أميرة موهب (2022) ، الاخفاق المعرفي وعلاته بدافع الانجاز لدى الطلبة الراسبين في الصف السادس الاعدادي ، مجلة دالى للبحوث الانسانية ، مجلد 2 ، العدد 91
- الخيلاني، كمال محمد سرحان (2008): الالم الاجتماعي وعلاقته بالذاكرة الصدمية والاختلالات المعرفية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب.
- الركابي ، إنعام (2010) ، الفشل المعرفي وعلاقته بمركز التفكير في نظام الانيكرام لدى طلبة جامعة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- الزهار ، نبيل عيد رجب ، عفيفي ، منال شمس الدين احمد (2006) ، القيمة التنبؤية لمكونات ما وراء الذاكرة والتوجهات الدافعية للتحصيل الدراسي لدى التلاميذ المراهقين بمحافظة الإسماعيلية ، كلية التربية بالإسماعيلية ، جامعة قناة السويس .
- الزهيري ، محسن صالح حسن (2016)، السلوك الفوضوي وعلاقته بالفشل المعرفي لدى طلبة المرحلة الإعدادية . مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، العدد 33
- سليم، مريم(2008)، علم النفس المعرفي، طابعه واحد، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان.
- الشراقي ، أنور(1992) : علم النفس المعرفي المعاصر ، القدرة ، مكتبة الانجلو المصرية.
- صالح ، علي عبد الرحيم (2009) ، سايكولوجية الاخفاقات المدرسية ، مجلة الحوار المتدمن ، مقالة منشورة ، العدد 2581.
- عبد الفتاح، يسرى محمد، عبد الحليم، رضا ربيع (2021): فاعليه نظام البلاك بورد في خفض التجول العقلي والتسويق الاكاديمي، مجله دراسات للتعليم الجامعي، العدد(51).
- عبد الله، محمد قاسم (2011)، سيكولوجية الذاكرة، سلسلة عالم المعرفة، العدد 290 ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت.
- العتوم، عدنان يوسف (2004)، علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، دار المسيرة الطباعة والنشر، عمان، الأردن.
- العمري، عائشة بلهيش والباسل، رباب محمد عبد الحميد (2019): برنامج مقترح لتوظيف التعلم المنتشر في التدريس وتأثيره على تنمية نواتج التعليم وخفض التحول العقلي لدى طالبات جامعة طيبة كلية التربية مجلة تكنولوجيا التربية دراسات وبحوث 321-398.
- عودة ، احمد سليمان (1998) ، القياس والتقويم في العملية التدريسية ، ط3 ، دار الامل ، الاردن
- الفيل، حلمي احمد محمد (2018)، برنامج مقترح لتوظيف النموذج التعلم القائم على السيناريو(SBL) في التدريس وتأثيره في تنميه مستويات عمق المعرفة وخفض التجول العقلي لدى طلاب كليه التربية النوعية جامعه الإسكندرية، مجله كليه التربية، جامعه المنوفية، المجلد(33)، العدد(2)، مصر.
- قطامي، يوسف، وقطامي، نايفة (2000)، سيكولوجية التعلم الصفي ، عمان: دار الشروق.
- الكعبي، كاظم محسن (2013)، فعالية نموذج برودنت في معالجه الفشل المعرفي لدى طلبة المرحلة الإعدادية، اطروحة دكتوراة ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
- محمد ، شذى عبد الباقي (2011) ، اتجاهات حديثة في علم النفس المعرفي الطبعة الأولى دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان الأردن.
- المراغي، ايهاب (2020)، استخدام عباءة الخبير في تدريس الهندسة باسلوب تكاملي على التحصيل وخفض درجة التجول العقلي والحد من اسبابه لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، مجلة تربويات الرياضيات ، المجلد23، العدد1ينايرالجزء الاول ص31-97.
- Broadbent, D. E. Cooper, P. F., Fitzgerald, P.. & Parkes, L. R. (1982): The Cognitive Failures Questionnaire (CFO) and its correlates. British Journal of Clinical Psychology.
- Broadbent, D.(1957) : A mechanical of Human Attention and Immediate Memory Psychology Review (64). P. 205.
- Burdett al et.(2016)"What Are Residents Paying Attention To? An Exploration of Mind Wandering During Classroom-Based Teaching Sessions (Academic Half-Days) in Postgraduate Medical Education.
- Calvo, M. G., &Eysenck, M. W. (1992); Phonological working memory and Redding in test anxiety. Memory, 4, 289-305.
- Dykeman, M & Jessica L, (1998): cognitive failure in every life, New
- Ebel, R. L (1972) Essential psychology Measurement, Newjersey, Englewood Cliffs.
- Howard. D.V. (1983): Cognitieve Psychology: memory, Languge. And through Darlene. V.Howard.
- Lusiano ,G, A (2002): development of the personality type , Issues in the In journal of psychology types , Vol.12/002 .Harvard University press, USA.

- Levinson,d.b, smallwood,j,&Davidson ,r.j.(2012): the persistence of thought: evidence for a role of working memory in the maintenance of task-unrelated thinking psychological science .
- McVay, J. C., & Kane, M. J. (2012b). *Why does working memory capacity predict variation in reading comprehension? On the influence of mind-wandering and executive attention". Journal of Experimental Psychology: General. 141(2): 302-320.
- Merckelbach. H, et al (1996): Memory and Cognitive Failure, Fishr Books.
- Mills, C. Dmello, S. Bosh, N & olney, A. (2011). Mind wandering during learning with an intelligent tutoring system. Artificial Intelligence in Education lecture notes in computer science.9(2).
- Randall, J. (2015). "Mind Wandering and Self-directed learning: Testing the Efficiency of Self-Regulation Interventions to Reduce Mind wandering and Enhance online Training Performance". PhD. Dissertation, Rice University.
- Small Wood, J., & Schooler, J. (2006). "The Restless mind". Psychological Bulletin,132,94.
- Smith A.P. and Stansfeld S.A. (1986) Aircraft noise exposure, noise sensitivity and everyday errors. Environment and Behavior 18: 214-226.
- Wallace, J. C. & Stanly, S. J. (2002): Can accidents and industrial mishaps be predicted? Investigating Work place Performance and Cognitive Failure. Journal of Business and Psychology 2002; 17: 503- 514. York, Guilford Press.

"THE SCIENTIFIC STUDY OF PHILOSOPHICAL LEVEL IN
THE CRITICAL PRAGMATIC ARABIC APPROACH"

A.L. ZAINAB KAMIL SALMAN

KARBALA UNIVERSITY

COLLEGE OF EDUCATION FOR HUMANITIES

EMAIL: Zozaya199618@gmail.com



1. ABSTRACT

It is assumed that everyone knows the difference between the language of the term and the ordinary language, and understands the rapid development that occurred in the spread of the language of the term and the spread of the English language in the world and its adoption as the language of science and terminology. We mean by the term: that one word stands in one language that represents all the languages of the earth in its reference to only one aspect of knowledge in which the sense of the element it represents in all languages has been unified (Uschold, 1998). In the last quarter of the past century, the term (new pragmatics) appeared to refer to (Implicature in language) by the American philosopher (Richard Rorty). Historically, in (1878) Pragmatism appeared at the hands of (William James, Pierce, and John Dewey), but the Iraqi theorist (Abdulrazak Oudah Alghalby), separated the first linguistic term (Pragmatics) from the main negative term (Pragmatism) and migrated in the meaning of the first term (implicature) towards his Arabic language to purify it from the effect of the second repugnant term, and to identify the implicature and its relationship to the word (pragmatics) in its Arabic language, and it was found that the word (pragmatics) in the ordinary language means (pretext), in the sense of pragmatics in the language of the term in Arabic, and it means in English (Pragmatics) and the word (pretext) in Ordinary Arabic language, if translated into English, is equal to (Pretext), so the majority met with a 4 new term and worked on it, i.e. worked between the two terms, but the tendency was more towards (Pragmatics) because it is the original in the term linguistically and not in the concept, so the

Arabic Pragmatics Theory appeared in the light as a modern Critical Pragmatic Arabic Approach (Horn, 2013). The name of Arabic Pragmatics, which lies between two terms (Pragmatics=pretext), has become a title for its argumentation of The Arabic Pragmatic Vision. The argumentation of the Pragmatic Vision comes from its name, that a person does not say an opinion unless it is supported by pretextual knowledge from the sciences surrounding the Critical Pragmatic Arabic Approach (M. D. Hammadi & Alghalibi, 2020).

Keywords:

Pragmatics, pragmatism, Pretext, Implicature, connotation, inspiration, Arabic Approach, Critical Arabic Vision.

ملخص البحث

من المفترض أن الجميع يعرف الفرق بين لغة المصطلح واللغة العادية، ويفهم التطور السريع الذي حدث في انتشار لغة المصطلح وفي انتشار اللغة الإنجليزية في العالم واعتمادها كلغة أجنبية. لغة العلم و المصطلح ونعني بالاصطلاح: أن الكلمة الواحدة تقف في لغة واحدة تمثل جميع لغات الأرض في إشارتها إلى جانب واحد فقط من المعرفة الذي توحد فيه معنى العنصر الذي تمثله في جميع اللغات.

وفي الربع الأخير من القرن الماضي ظهر مصطلح (البراغماتية الجديدة) للإشارة إلى (الضمنية في اللغة) عند الفيلسوف الأمريكي (ريتشارد رورتي). تاريخياً ظهرت البراغماتية في (1878) على يد (وليام جيمس، بيرس، وجون ديوي)، إلا أن المنظر العراقي (عبد الرزاق عودة الغالبي) فصل المصطلح اللغوي الأول (البراغماتية) عن المصطلح السلبي الرئيسي (البراغماتية) و هاجر بمعنى اللفظ الأول (التداولية) نحو لغته العربية لتتقنيتها من أثر اللفظ الثاني البغيض، وللتعرف على اللفظة (البراغماتية) وعلاقتها بكلمة (البراغماتية) في لغتها العربية، وقد وجد أن كلمة (براغماتية) في اللغة العادية تعني (ذريعة)، بمعنى البراغماتية في لغة المصطلح باللغة العربية، وتعني باللغة الإنجليزية (براغماتية) وكلمة (ذريعة) في اللغة العربية العادية إذا ترجمت إلى اللغة الإنجليزية، تساوي (ذريعة)، فاجتمع الأغلبية على مصطلح جديد وعملوا عليه، أي عملوا بين المصطلحين، ولكن الاتجاه كان أكثر نحو (البراغماتية) لأنها الأصل في المصطلح لغويا و وليس في المفهوم، فظهرت النظرية التداولية العربية إلى النور باعتبارها مقاربة عربية براغماتية نقدية حديثة.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

أصبح اسم التداولية العربية، الذي يقع بين مصطلحين (البراغماتية = ذريعة)، عنواناً لحجته في الرؤية التداولية العربية. وحجة الرؤية التداولية تأتي من اسمها، وهو أن الإنسان لا يقول رأياً إلا إذا كان مدعوماً بمعرفة حججية من العلوم المحيطة بالمنهج العربي النقدي التداولي.

الكلمات المفتاحية:

التداولية، البراغماتية، الذريعة، الإيحاء، الدلالة، الإلهام، المنهج العربي، الرؤية العربية النقدية.

2. INTRODUCTION

After the emergence of the term "New Pragmatics" to the light for the first time in the last quarter of the twentieth century, many linguists and scholars in every language of the world rushed towards this new term to receive a share of this new linguistic revolution and research on it, after its philosophical path became clear in a new direction around Splitting the technique of linguistic indication and working between the visible and uttered semantic meaning and the implicit and invisible suggestive meaning (Implicature). Each language of the world distinguished its suggestive share and took it from the language of this English term, which indicates suggestion (Implicature) in the language. And they studied linguistic communication in it. For Arabic Language share, God enabled the Iraqi critic (Abdulrazak Oudah Alghalaby) with this critical role and work on this term to propose a critical theory of Arabic origin after the departure of the English term (pragmatics) from the language of terminology towards the Arab arena and the study of its suggestive content in which Arabic excels over other languages. On the other hand, and due to the absence of the Arab critical approach in the Arab arena, Al-Ghalibi began delving into the nature of the Arabic text and its aesthetic and artistic attachments, so Pretextual Theory was born after a difficult labor in this difficult arena of knowledge (Majid Dakhil Hammadi, 2020).

Objective of study

The Arabic critical pragmatic approach depends on the philosophical level because the word in the literature differs from the dictionary word in that it carries

many loads, such as the philosophical load, the symbolic load, the romantic load, and others. So, philosophy is considered a bridge between phenomenon and scientific fact.

Problem of study

The research problem here is to address the relationship between the regular declarative expression and the rooted philosophical expression, in other words, it shows the relationship between the philosophical literary style and the communicative reading style.

Question of study

- What are the differences between philosophy and science?
- What is philosophy benefit for? Why?
- What is most needed for human beings, philosophy or science? Why?

In this crowded arena and the conflict between written language, gender, text, naturalization and the verses, language, criticism, meaning, and philosophical and linguistic exports spread by modernity, all linguistic and critical knowledge was formed like a loose ball rolled in the fields of literature and criticism with strange currents, methods and theories that tried to undermine the Arabic text and tie it to Western theories such as structuralism, deconstruction, formalism, impressionism, 8 constructional, and cultural narrative until the Arabic text became a ball among feet met moves from foot to another, until God enabled the Iraqi critic(Abdulazak Alghaliby) to delve into this arena, and puts the foundation to his Critical Pragmatic Arabic Theory which was born from an original Arab womb that excels in the metaphor that characterizes our Arabic language by which it is distinguished among other languages.

The opinions of many researchers differed about the two terms (pragmatism, pragmatics) and the distinction between them, but God. The Almighty solved this problem and distinguished between the two terms in Surat (Ashu'raa in the Holy

Quran). He warned the poets who pursue (utilization in poetry, by way of praise and satire in His clear verses (224 / 225 / 226), and forbade them from pursuing the aforementioned negative expediency (pragmatism), And he advised them to adhere to the rule of the verse (227) which is concerned positive profit for those who believe and do righteous deeds and remember God much and triumph after they have been wronged. And those who wronged will know. So that verse became the focal point of the majority view of our Arab pragmatism that embraces the philosophy of the pretext and the confirmation of the Qur'anic text as the pillars of the theory with the positive benefit after the difference between the two pragmatics became clear (L. M. D. Hammadi et al., 2023).

Arabic literature was made a moral epistle literature in the centering of pragmatics on the positive benefit in this Holy Book, and the theorist (Abdulrazak Alghaliby) confirmed it in his pretextual philosophical encyclopedia with its volumes tagged with (*Pragmatics between the 9 Linguistic and Philosophical Concepts /Pragmatics and the Sovereignty of Genres/Pragmatics and Human Mind / and Pragmatics and scientific Critical Analysis*). Thus, the term Pragmatics, linguistically, became a carrier of the pretext (as an argument and moral proof), and its argumentation became the title and the goal to support every saying in the critical analysis of the Pragmatic Arabic Approach. Thus, the Arabic pretext was able to get this term out of the quagmire of error through Arabic literature, when its premeditation vision centered on the Holy Qur'an.

3. METHODOLOGY

- **The Automaticity in the Philosophy of Mutual Benefits**

The meaning of the Arabic pragmatic mutual benefits philosophy is derived from the Arabic pretext, which is the reason for the existence of a thing and its connection to its formative duty placed upon it as a structure that achieves a place in existence or the cosmic void occupied by the thing. Nothing exists in that cosmic space without a duty or an action related to its existence and the existence of others who are living with it, in a reciprocal relationship with the entities that occupy this void. So the loss of any component in this cosmic void (even if it is a mosquito), constitutes a great deficiency in it with a great impact. For this reason, all the existence of the universe are beings that are underpinned by mutual duty, and they work with each other in amazing automatic automation. As they are significant, they search for their pretexts and basic components to perform this reciprocal duty in permanence to maintain the continuity of life smoothly and honestly, and that automaticity takes **two types** (Alghaliby, n.d.):

1. Procedural Automaticity

It is the situation in which the universe's beings operate with a steady procedural duty emanating from its self-immediate continuous movement, which confirms its self-deterministic duty for which it was created on an accumulated daily basis. The human being is charged with a cumulative procedure as a reciprocal function that completes the deficiency that occurs when the movement of the dwellings. This situation is an inevitable complement (such as being a poet, a scientist, a philosopher, a writer, a critic, an employee, a butcher, a carpenter, etc.), and in this case, the Arab philosopher (Maskawah) agreed, in principle with his philosophical predecessors, especially Aristotle and Al-Farabi: *that man is a social human being by nature, born incomplete and not self-sufficient, but with these shortcomings, he cannot live alone but has to resort to the support and help of others to preserve himself and treat his deficiency and weakness, and complete it*

through the cooperation of others with him. In a very short way, man, according to the Arab Philosopher (Miskawah), is in dire need of his companions and his surroundings, because of his natural requirements, as well as out of necessity. The Arabic Philosopher added that "Man, among all creatures, could not reach perfection on his own, rather he must resort to the help of a large number of people to achieve a decent life and follow the right path. In this situation, Human Society exchanges labor for a material return as a compensating reciprocal movement to complete the cycle of spontaneity (Alghaliby, 2021a). As for the world of Animals, its spontaneous action lies in what results from a steady contribution (such as milk, meat, wool, eggs.... etc.) in which it completes its spontaneous cycle with the attention and fodder recovered by its inhabitants in its surroundings. As for the world of plants, it operates its automatic circuit with fruits, wood, and other parts that are surplus to its being added as a compensating benefit.

2. Structural Spontaneity

As we follow that spontaneity from; the organism's structure. Structure. It was, simply, realized that humans and animals are characterized by the reproductive cycle through interbreeding to maintain the continuity of the offspring, as well as the consumption of oxygen from the atmosphere and the dumping of carbon, to form a cycle of exchange with them, as well as the plant to make its food with the help of carbon dioxide produced from exhalation produced by the animals. The living creatures and the plant respond by falling its leaves off to fertilize the soil in which living creatures inhabit and spreading its seeds with the help of the wind, to multiply in places other than the one in which it was fixed, thus completing its automatic structural cycle that is restored to the inhabitants of other worlds (Alghaliby, 2022). And that sacred, closed, and integrated automation, which moves in a miraculous cycle, is linked to a heavenly engine, which is the Creator Almighty, who originally linked it to the elements of nature, the most important of which 13 are (earth, water, air, and fire...). God (Almighty) had made sand (earth), the origin of everything, and He guides his beings to it as an inevitable end imposed on all creatures. He grants His

creatures, the body as clothing and an entity for him, and the soul is a motive in it. The Almighty distinguished Man by reason and language over other beings and made them act by primitive instincts. The Creator placed in Humans the soul that commands evil and made the conscience its guardian. Thus life originated from dust and then returned to dust in a wonderful divine cycle (Mashkour et al., 2023).

- **The principle of spontaneous compensation for the spent elements of the substance**

Everything in life related to the components of the universe is assumed by the Creator under the pretext of positive fate, which appear evidently in the results for all things and creatures that are going to serve each other under the pretext of continuity and the permanence of destiny, even man is created from that earth like any other plant, planted, built from its atoms, watered from its products, dies and is buried in this earth to compensate for the deficiency, he had caused by his existence. and his consumption of its elements and bounties, as a debt paid in advance to keep him alive, and a paid debt for what was taken from the elements of that earth to build his being, because he was created from it and lived on its natural elements for the years of his life, and this is a just principle of 14 compensation according to the scientific law (*Matter does not perish and is not created out of nothing, but it is changed from one state to another*), so the person dies according to the pretext of continuity and survival of the fittest, on the pretext related to the inverse of his death. If God removed the matter of death from the universe, life would have become hell, when all your relatives from all generations (from the era of Adam till our century) live with you in the same place! Could you imagine that!

God take the soul of the creature when his duty is completed, and change affects him like any other component of nature and its substance. God divided human life into two stages- the stage of growth (- **a child - a youth - a man**) and the stage of demolition when growth stops for him, The stage of demolition begins its duty to demolish his body when a person begins to subsist after the stage of youth, and his

body starts to feed its structure, and diseases surround him from every side, until it becomes old, and all its vital physical drives stop moving. God divided the creatures into two parts, one part controlled by the mind and the other by instincts, and made the owner of the mind, the master over the rest of the creatures that move in the universe (Alghaliby, 2021b) (Alghalibi, n.d.).

- **The principle of Physical Harnessing**

All creatures move in a precise approach, decreed by the divine harness. They affect and are affected by what fate and circumstances decide for them. There is no creature on earth that only God provides its sustenance and knows its stability and its place. Does this mean that God distributes sustenance by His hand to each of His Creatures? This is a joke if it occurs from our pragmatic perspective for God's Greatness and power that He built this wondrous universe in this astonishing order. The pretext that God has placed in His creatures works by the precise divine harness arranged by Him, (all living things strive towards birth and death by subject matter and path) and in their earthly opportunity serve each other by harnessing as a reciprocal duty decreed by reason and instinct with a precise divine order. So supporting one creature to another is mutual assistance, even if it carries preying through it, as it happens to animals in the animal kingdom when a stronger creature eats the weaker. That case enters into the source of sustenance as a divine pretext. In the plant Kingdom the fruitful trees are made by God a sustenance for man and the rest of the creatures to live on (مراجعي, n.d.).

- **The Automatic Diet in the Living Worlds**

God did not make those animals and trees a dead sustenance, but rather made in them a soul, and placed this soul within a precise automation to keep those creatures fresh and easy to move with humans to raise them and take care of them wherever he settled down, even in the most rugged places. Man moves with his living sustenance of plants and animals, in other meaning the human moves with his daily live food of plants and animals freely. This kind of nature that God has created for His creatures,

in the wilderness and the deepest depths of the seas. An animal is given another animal or a plant as food for it, under the will of God (the process does not need preservation and refrigeration or delivery technology) and this act is not considered a type of killing, even if it is predation, because it comes under a sustenance divine principle for the continuity of permanence And this situation is similar to retribution for what you took. Your death will be a life for others, based on a subjective principle for the continuation of life. Life works by a wonderful divine entity, arranged by God, and the secret of the soul is in His hand alone. So, any deficiency in one aspect, loss, or extinction of an animal, plant, or element, even a simple one of those creatures or the elements in this system will cause catastrophes in the universe, so scientists were alert to that point and built reserves for animals that have a natural and vital influence in nature to protect them from extinction, because the extinction of some of them will be reflected in negative changes in the climate and cosmic structure. The ozone hole is a witness ¹⁷ to this catastrophe, as it is one of the negative effects resulting from the extinction of vital elements in nature, and here, we do not mean the loss of matter, (material is neither destroyed nor created from nothing, but rather transforms from one form to another). That is why man, through his nuclear experiments, destroyed one part of the structure of nature on Earth, so man began to develop one corner upon the ruin of another (عرفان, n.d.).

4. RESULTS AND DISCUSSION

• Pragmatics and the Performance of the Action

Pragmatics, as a principle, is concerned with the action verb in the language, and we took this opinion from the viewpoint of the linguistic philosopher (Searle) because his amendments to the theory of the action verbs of (John Austen) are very close to the Arabic language in terms of achievement. Austen and Searle confirm that there are cases in which the speaker can say a sentence that he does not want to say its achievement in apparent meaning, but the formula of information shows that he says or indicates a statement with a different predicate content.

For example, he says:

A. Can you give me the salt?

Here, the speaker does not indicate the completion of an apparent question in his saying, but he rather requests to provide salt as an indirect completion act, because its original performance power indicates the question only superficially, and in this phrase, the interrogative tool "Can" appears, but the interrogative meaning is not intended to be the target of the achievement, but rather what is intended is the hidden meaning "**the polite request**". A hidden polite (request) that leads to the meaning of a direct performance verb.

B. Give me salt.

Searle believes that indirect language poses several problems, including:

- How can a speaker say one thing and mean another? (Alonso et al., 2000)
- How can a listener hear a thing, while he indicates something else?

Moreover, the concept of the performance act is to transcend its connection with the speaker to the socio-linguistic contextual and situational custom and to make the performance force as evidence of it (forwarding, delaying, stressing, intonation, punctuation marks).

Searle distinguishes between semantic and descriptive significances. The first is fixed, while the second is variable and depends on the change of the denominators of the saying. This means that the literal meaning, due to Searle's opinion, is a meaning contained during the linguistic description process. So he is considered the closest linguistic philosopher to Chomsky because he knows that there is a general adhesive significance stuck to the sentence. Briefly speaking, the work that "Austin" accomplished in his theory of action performance is a significant linguistic work that becomes of great benefit, as he succeeded in crystallizing an important idea. It is that the function of language is to influence the world and its manufacture, and it is not just a tool for thinking or describing various human activities, for the 20 limits of meaning in it are determined employing the limits of the mind, so what might these limits be? **So things are arranged as follows:**

1. Declarations
2. Promises
3. Commands
4. Rhythm
5. Revelations

To engage the Critical Pragmatic Arabic Approach in the critical application, the critic should pursue the achievement in the language in terms of the exchange of benefit between people according to the philosophy of mutual benefit.

5. CONCLUSION

The meaning has preoccupied the attention of many researchers and critics since ancient times. Meaning is the fruit of the text the fruit of writing, and its true achievement. The meaning in the text is what the writer wants the reader to understand and what the addressee understands, not what he says, because the saying in the Critical Pragmatic Arabic Vision is the first simple channel to convey the meaning and not it is the meaning itself, and between this and that there is a space that may be wide or narrow according to the type of composition, and this space is

related to the processes of **interpretation and polysemy**. It is the search for the deep meaning behind the apparent meaning, i.e. the transition from the superficial meaning that does not preoccupy the Critical Pragmatic Arabic Theory except with what transfers it from the superficial to the deep, hidden, imaginary, and lying. Interpretation is not a simple process, but rather a complex mental process that requires transforming speech from its pure linguistic form to its communicative form, i.e. pragmatic meaning, is not speech, and it is linked to many systems and units, and if we go back to the noble verse: (No one knows its interpretation except those who are well-established in knowledge). We are assured that the search for the true meaning and its interpretation requires firmness, ability, and knowledge, and this is what negates lies and imagination from the text Qur'anic, but it takes precedence over its miraculousness, as it bears deferred meanings, and it is not an ordinary speech, so it is often understood from the first reading, 22 so its understanding and interpretation are reserved for scholars, but what about the meaning in the literary text? The theorist (Abdulrazak Oudah Alghaliby) believed that every science is well-established and that criticism is neither impressionistic nor constructive, but rather a science. That how science and art go around the different nature of each of them may seem like an empty heresy unrelated to practice, but the student of pragmatics finds a satisfactory and logical answer, as the secularization of criticism is at the level of creation and not at the level of absolute, and the doctor (Abdulrazak) has tried in his Pragmatic Theory of to reach A model that is well-established in criticism when it comes to the critical process and the reader if the conversation is about communication between an addressee and a recipient or addressee, moving criticism from empty constructionism to scientific on all levels, especially the deep level. Stages or mechanisms and these stages constitute what he termed the "inspiration gap" (Muraji, n.d.).

6. REFERENCES

- Alghalibi, a. A. (n.d.). (الطبعة الأولى) الذرائعية بين المفهوم الفلسفي واللغوي. دار النابغة للنشر. والتوزيع طنطا -سبرباي مصر.
- Alghaliby, A. O. (n.d.). Pragmatics and the Soverienity of The Arabic Geners. Book, 2, 311.
- Alghaliby, A. O. (2021a). Pragmatics and the Human Mind. Book, 4, 363.
- Alghaliby, A. O. (2021b). Pragmatics and the Human Mind (first edit). The General Union Of the Writers of Iraq.
- Alghaliby, A. O. (2022). Pragmatics and the Critical Scientific Analysis. Book, 5, 344.
- Alonso, J. A., Martinez-Lope, M. J., Casais, M. T., & Fernandez-Diaz, M. T. (2000). Evolution of the Jahn– Teller distortion of MnO₆ octahedra in RMnO₃ perovskites (R= Pr, Nd, Dy, Tb, Ho, Er, Y): a neutron diffraction study. *Inorganic Chemistry*, 39(5), 917–923.
- Hammadi, L. M. D., Mashkour, L. D. A. M., & Oudah, L. H. A. (2023). The Deep Pragmatic Level in Abdulrazak Alghaliby's Critical Theory. *مجلة العلوم التربوية والانسانية*, 24، 168–159.
- Hammadi, M. D., & Alghalibi, A. R. (2020). THE IMPACT OF USING ENGLISH AS A MEDIUM OF INSTRUCTION IN IRAQI ADVANCED SECONDARY SCHOOLS. *PalArch's Journal of Archaeology of Egypt/Egyptology*, 17(4), 1366–1376.
- Horn, L. (2013). 5 IMPLICATURE. In *Routledge Companion to the Philosophy of Language* (pp. 75–88). Routledge.
- Majid Dakhil Hammadi, A. R. A. (2020). [PDF] من palarch.nl THE IMPACT OF USING ENGLISH AS A MEDIUM OF INSTRUCTION IN IRAQI

ADVANCED SECONDARY SCHOOL. PalArch's Journal of Archaeology of Egypt/Egyptology, 17.

Mashkour, A. M., Hammadi, L. M. D., & Oudah, L. H. A. (2023). The Steps of Language Formation in the Critical Pragmatic Arabic Approach of the Iraqi Theorist Abdulrazak Alghaliby. -المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 47، 202-214.

Muraji, A. (n.d.). The deep pragmatic Level in Abdulrazak Alghaliby' Theory.

Uschold, M. (1998). Knowledge level modeling: concepts and terminology. The Knowledge Engineering Review, 13(1), 5-29.

الذرائعيون وجماعة فيثاغورس (n.d.). عرفان، ك

مقال في النقد الذرائعي عبير خالد يحيي الحوار المتمدن - العدد: 6549 - 4 / 2020 / (n.d.). مراجي، ع
28 - 03:02 المحور: الادب والفن كتبت الباحثة الجزائرية عقيلة مراجي

The Lost Identity of Postgender: Denial and Pleasure in Ursula K. Le Guin's *The Left Hand of Darkness*

A.L.Nibras H. Khalif

College of Human Sciences, University of Kerbala

nibraas.h@uokerbala.edu.iq



Abstract

Since the rise of the postmodern world which is a double coded term that emerged as a reaction to both the modern philosophy and the traditional convictions. Back to the late 20th century, the world is on a constant change that is unlikely to be praised with the devastating power of the illusions accompanying postmodernity. Ironically, with the taking up of reason over passion, and with the more dedicated, scientific tools provided by technology, it is more expected that human beings are likely to turn themselves to the best version and to make their world as a better place. It is judicious to expect that upcoming societies will be more humane, more just, more enlightened, and more thriving than they are now. Unfortunately, the truth is something else. People of the postmodern world started to be anything but human beings. They no more believe in their humanity, nor in their origin. They began to adopt some other beliefs shaped on a pile of denials and a constant search for pleasures to substitute the already existed traditional norms in their societies. Among those most controversial issues proclaimed by the postmodern societies are the human rights, woman status, gender roles and the binary societies. Every single one of them is being suspected and violated to be something else. Therefore, this paper aims at exploring the terms of gender, transgender, and post-gender in a postmodern novel entitled *The Left Hand of Darkness* written by Ursula K. Le Guin in 1969 which deals with almost all the postmodern critical issues mentioned above and particularly 'postgendered society'. The research conducts a psychoanalytic study of the novel showing and scrutinizing the deep dimensions impeded inside the science fiction of Guin., using both terms of denial and pleasure to analyze the behavior of the fictional characters in the novel. Presumably. This study would be of great importance since it deals with a devastating phenomenon currently threatening the future world of the upcoming generations unless it is taken seriously for granted.

Key words: transgender, science fiction, darkness,

Introduction

It is crucial to start by saying that the world has witnessed various social changes, especially during the late 1980's and early 1990's, which came out with new opportunities for positive growths and offered the possibility of choice. In most countries, the social transition brought an opening of borders, enabling an influx of pros and cons. However, even the general positive impact of social changes is typically followed by more negative consequences in the ordinary life of the people. Additionally, the being and nature of other global social developments such as nationalistic movements and armed conflicts create certain features which influence the transition processes of some countries. Nevertheless, social changes do not touch all people alike. Numerous academics have already indicated that the influence of social changes on gender issues. Watson, for instance, claimed that the transformation of the relationship between the public and private spheres lies at the heart of the process of change in Eastern Europe, and therefore, the marginalization of women and the demeaning of feminine identity are not contingent to, but rather a basically constitutive feature of, the democratization of Eastern Europe. She also points out that this contradicts with prevailing accounts of social transition which have focused exclusively on the reconstruction of the public sphere, ignoring not only issues of gender, but also the functioning of "real society" in general (Watson,1993).

However, as several authors have put it up, that there are obvious practical indications that gender relations are also in transition. The rate of female involvement in the new democratic parliaments is less than in state socialism, women are identified among those who are unemployed, generative privileges achieved during socialism were challenged, pornography turned to be a new representation of freedom, as well as the marketing of women's bodies is taking a ground. Thus, the formation of a 'man's world' and the coinciding propagation of masculinity in the public sphere, with domestication of women entailed the degradation of feminine identity which is an inevitable corollary of this process" (Watson,1993).

Henceforth, in such a delusional post-modern world, a lot of rights have been violated and some others are being deformed till the present day. Being unable to cope with an unjust world, writers, especially female ones, turned to another mode of writing, to totally different zone. They started to think out of the box, to find alternatives, and this is embodied in something called science fiction. Ursula K. Le Guin is one of those unsatisfied authors who chooses to revolutionize the art of writing by offering a science fiction novel who presents an androgynous society of Gethenians. She, by writing her *The Left Hand of Darkness* in 1969,

challenges the ordinary barriers of her real society and presents herself as being ahead of her time. This paper tries to indulge deep in the psychological motives that stand behind choosing such a mode of writing. Moreover, it also deals with the impulses leading the individuals to be transgender or even post-gender figures. Therefore, two concepts are to be used in this study which are 'Denial' (disavowal) and 'Pleasure'. Both are related to the psychological theory of Freud who has defined the human psyche in term of certain modals which are going to be scrutinized in the upcoming section.

There are numerous studies that have tackled *The Left Hand of Darkness* from different points of view such as, "Debate, social criticism and rhetoric in The Left Hand of Darkness: An analysis of strategy" (1991) by Ellen Irene Elfstorm who has grasped the text as a rhetorical instrument. She examines the structure of the text to describe how Le Guin uses debate and how well the structure, selected metaphors and imagery give evidence of this debate. Another study that has been accomplished in 1992, which is entitled "Beyond Words: The Impact of Rhythm as Narrative Technique in *The Left Hand of Darkness*". The paper deals with words and their hidden inferences and how do such words enrich the whole novel leading to the best understanding of Ursula K. Le Guin's mentality. Then, in 1997, a study entitled "Ethics, Reproduction, Utopia: Gender and Childbearing in "Woman on the Edge of Time" and "The Left Hand of Darkness" conducted by Kathy Rudy who has defined the image of women and men in a world of constant development. He also wants to revisit two of the novels that were most influential in his own development to see what they might say to the burgeoning debate on reproductive technologies. After that, in 2005, Jamil Khader made a research paper under the title "Race Matters: People of Color, Ideology, and the Politics of Erasure and Reversal in Ursula Le Guin's "The Left Hand of Darkness" and Mary Doria Russell's "The Sparrow"", in which he dealt with issues of otherness and otherworldly alternatives. Lastly, "Reflections of Second Wave Feminism in The Female Man and The Left Hand of Darkness", through which Bülent Ayyildiz displays the feminist part of the story relating it to the second wave of feminism.

It is vital to conclude referring to the fact that the current paper uses Freud's Psychoanalysis theory as the frame work of this study.

Theoretical Background

Initially, it is vital to say that talking about the historical evolution and development of Psychoanalysis as a separate discipline is typically associated with the historical and biographical events that shaped the name of Sigmund Freud and in return the theory of psychoanalysis. His theory emerged from his rational and

social zones with which he came out with something novel While there are several opponents of Freud's revolutionary ideas, yet, many others had supported his thoughts and with whom Freud had worked and contributed to the formation of psychoanalysis (Thurschwell, 2000). In fact, Freud's personal involvements with treating his patients had shaped the way he established ideas concerning sexuality, the Oedipus complex, and his investigation of the dreams depending on his self-analysis. Freud's professional career starts by studying law and practicing politics, and then to be a natural scientist. Consequently, Freud joined medicine field at the University of Vienna, as well as a considerable time has been spent on studying humanities, including philosophy, and henceforth, it was eight years instead of five to be qualified for this degree, which he attained in 1881 at the age of twenty-five (Kenny, 2016).

Working with the physiologist Ernst Brücke (1876 to 1882), Freud turned to believe in the principle that all life experiences can be interpreted in term of physical causes. Moreover, this belief had been reinforced by the evolutionary theory of the nineteenth century which relates all life into scientific experiments. Despite beginning as a mechanist (the one who believes in the physical justifications behind mental diseases), Freud turned his attention to the distinctive role of psychology in the intellectual life. However, he never abandoned his deepest conviction in the cause-effect principle upon which he built his theories. Therefore, hysterical cases, slips of the tongue, and dreams have hidden reasons which are difficult to discover (Rennison, 2001).

Furthermore, taking psychoanalysis into the light has been attributed to meeting Josef Breuer. Thence, in 1882, Freud worked in the general hospital gaining experiences from fields such as surgery, psychiatry, and especially nervous diseases in which he settled as a lecturer in neuropathology at the University of Vienna in 1885. After that, he started his treatment of nineteenth-century middle- and upper-class women whose hysterical illnesses, later, have contributed to the progress of psychoanalysis as an outstanding theory (Kenny, 2016).

Likely to say that, Freud's theory of Psychoanalysis was constructed mainly from materials driven from his historical cases with patients. Just as one of the patients says that Psychoanalysis is merely a "talking cure" in which the patient sits on a couch and the psychological analyst behind him listening and analyzing not only the story being told by him/her, rather, the way of telling it (Philips 19). One more point is that Freud considers the originality of psychoanalysis is related to the fact that it has achieved in the field of psychology a scientific revolution similar to others which are done by Copernicus and Darwin in cosmology and biology. Thus, it can be fairly said that psychology has succeeded in separating itself from other

sciences such as philosophy, physiology, theology, and other fields to create its way in the ensemble of the sciences (Jacobsen & Shamdasani, 2012).

Subsequently, Freud succeeded in making a distinctive change when compared to previous theories of neurotic diseases, he transferred from biological justifications to narrative ones, from ill-bodies to ill memories. Finally, it can be concluded that the real breakthrough that psychoanalysis has made is in the thinking of mental illness from a psychological point of view, not a physical one. In addition to that, Freud believes that people may get sick not because of their physical impotence but because of some disturbing past events that they repressed as bad memories in their unconscious mind (Thurschwell, 2000).

It is fair to argue that the importance of psychoanalysis lies in the fact that it helps to enhance one's understanding of humanity in general, that because it reveals the hidden motives behind human behaviors and actions. In addition to that, Psychoanalysis facilitates analyzing the literary texts which are meant with people's behaviors. Another point to be made is that Freud, over his lifetime, has grown many ideas concerning Psychoanalysis that are changed as he advanced and crystallized them. For example, lately, from the 1880s until the early 1900s, he was discussing ideas like the conscious and unconscious mind which came out from his training with his patients. Freud during his lifetime has established and developed different models of the individual's psyche. Firstly, at the beginning of his profession, he created the 'Dynamic Model' which asserts that the human psyche consists of two parts, the rational mind or the "conscious" which works according to the external reality and it is the reasoning part of the psyche that all individuals think they are behaving consciously unaware of the fact that they are not. On the contrary, the second part of the psyche which is the irrational mind or the "unconscious" is the real governing kingdom that controls almost most of the people's behaviors and actions. It is not Freud who first invented the unconscious, yet he is the first who says that it is not static. Thus, it does not merely contain the childhood memories, rather the unconscious is dynamic and it houses all the repressed emotions, anxieties, unresolved problems that always want to be revealed through various means such as slips of the tongue, unconscious actions, and even in dreams (Tyson, 2006). Not only this, but even throughout art, literature like a novel, a play, or a poem, and that is why Freud thinks that every single work of art represents the internal life of the writer himself. Therefore, the unconscious represents the largest part of the mind (Bressler, 2003). All of what has been said in the dynamic model lead to the second classification of the individual's psyche which is the 'Economic Model'. Throughout this model, Freud keeps the same ideas that he evolved and advanced in the previous one concerning the conscious and unconscious. In the two models, both the conscious and the unconscious clash

to get control over the individual's needs and behaviors. Additionally, also in both, the unconscious thoughts and desires try to make their way into the conscious part of the mind. Yet, what is new is that Freud adds two other concepts which are of great importance because they signify the cornerstone of this thesis. These two terms are the pleasure principle and the reality principle which both assist in governing and directing the human psyche. Subsequently, according to the pleasure principle, the first and the major aim is to achieve and satisfy the unlimited pleasures needed by the instinctual drives whatever the cost is. Since that the pleasure principle is not the only force that governs the human mind, there is another power which is the reality principle that stands for the societal conventions and rules and this power is opposed to that of the pleasure principle (Bressler, 2003).

As a result, to the repressed pleasures in the unconscious, which is the basic stone of Psychoanalysis from which many concepts have been derived, and so one important concept is derived from the unconscious that is 'Disavowal' or 'denial' as a defense mechanism against the reality principle. Hence, denial works by the pleasure principle to attain the largest number of pleasures and good feelings, and conversely, harsh facts of reality are to be denied totally. Sometimes, disavowal operates against one's pleasures when the person is obliged to hide his or her unconscious feelings and thought for a specific time until they find an outlet to be released. Likely to say that these two principles are at constant war and they stand as the driving force of most of the person's actions. It is because of this unresolved conflict between the pleasure principle and the reality principle that people become neurotic, hysteric, unsatisfied with their real life and so forth they tend to seek some other zone in which they may find peace (Suppes and Warren, 1975).

Science Fiction as an Embodiment of Denial

Science fiction is the convergence of numerous fields. It is a literature which draws on popular culture, and which involves the contemplation about science, history and all types of social relations. It is a mode of writing which has seemed to exist at variance from the standards and demands of both the literary establishment and the mass market because, whatever else it is, science fiction literature is not popular, even while science fiction movies pack the cinemas (Mendlesohn, 2003). However, the word 'science' acquired its modern meaning when it took aboard the realization that reliable knowledge is rooted in the evidence of the senses, carefully sifted by deductive reasoning and the experimental testing of generalizations. In the seventeenth century writers began producing speculative fictions about new discoveries and technologies that the application of scientific method might bring about (Mendlesohn, 2003).

In *Metamorphoses of Science Fiction* (1977), a science fiction theorist called Darko Suvin argues about the tension between reality and imagination, or between what is familiar and what is the unknown and the other. He states that "science fiction a developed oxymoron, a realistic irreality, with humanized nonhumans" (Suvin, 1977, p. viii).

According to that, science fiction text can be comprehended as a laboratory in which the author creates a whole different world in which various experiments are to be investigated. Thus, it can be seen as a new vision of life, an alternative to flee the unconvincing reality of the present world. It all about denying. To deny certain status whether it is physical or psychological. Therefore, science fiction has been found in order to experience novel possibilities of a better life.

Likely to say that female authors, since the second wave of feminism, have started to utilize the potential for having their own science fiction platform to undertake possible cultural and social transformation. Thus, it serves as an outlet of the repressed feelings of those female writers and their gender. Oppression, unfulfilled needs and untaken rights are among the things to be presented and articulated in the realm of fantasy where is everything could be possible. The literary works of those authors challenged the social inequality of the realistic community they are living in. Among the most prominent female figures who contributed to the world of science fiction are Ursula K. Le Guin and her novel *The Left Hand of Darkness* (1969), Joanna Russ's *The Female Man* (1975), and Marge Piercy's *Woman on the Edge of Time* (1976). In *The Left Hand of Darkness*, Le. Guin introduces a world where there is no definite gender. Russ puts together a utopian society without men and a dystopian one in which men and women are at constant war. Finally, Piercy authorizes a novel about a Mexican-American woman in a mental hospital who meets an androgynous individual from the future. It can be said that the world of Science Fiction is not that different from the world of the Id in which all the oppressed desires and dreams come true (Bertek ,2014).

The Denial of the "Binary" and the Pleasure of the "Androgyny"

To start with defining the word 'Androgyne', it is the combining of the characteristics of both sexes and therefore a person may be recognized as being both a male and a female, or neither a man nor a woman, or even sexless (Pacteau, 1989). Despite the fact that the concept of androgyny has been rejected for so many years, yet, it still persists since the issue of gender inequality remains unresolved to the current moment. In fact, the definition of the term is not as important as its applications in actuality; and the purpose here is not to provide a historical identification of the term, rather, it is to reshape it by clothing it with a

psychological dress and so forth to make it a new model to be investigated. Le Guin viewed androgyny as a mode of denial to the gendered humanness. She deals with male-female principles as being two halves for one being. On the contrary of the common view that they present a hierarchy. It is all about the absolute existence; that human beings are born to be one entity without any deviations. During the second feminist wave, the concept of androgyny gained popularity among female writers when they started to ask for psychological and social rights. Francette Pacteau (1989) states that androgyny is symptom of repressed desires, and as such androgynous figures show the possibility of elimination of the gender distinctions that categorize people as different sexes.

In *The Left Hand of Darkness* all characters are introduced as being either humans or humanoid. Despite their physical distinctions, yet the main focus is on their self, which is human. They are also recognized as having no gender roles, both can have the capacity to bear a child. In fact, Le Guin puts a cutting line between prophets, clairvoyants and futurologists from one hand, and novelists on the other. She claims that the role of the latter is to tell the truth but in "a peculiar and devious way" (Le Guin, LHD, 1969, p. xv). Thus, it is to tell lies in order to reach the realization of truth. It has been always wrong, judging science fiction novels not on the basis of their literary worth but rather, on their predictable accuracy. This led to consider it, for long, as a failure. By creating a whole different world including people, nature, events that may never exist; Le Guin is not imposing a new model for humanity to be followed but introducing them with a heuristic means that question the experiment of having such a world in which gender is disregarded.

Genly Ai expresses himself from the very beginning saying this story is not all his own, yet, he introduces the multiple view points from which the story is to be told "The story is not mine" (Le Guin, LHD, 1969, p. 1). He also diminishes the cutting line between imagination and reality by telling that "I'll make my report as if I told a story" (Le Guin, LHD, 1969, p. 1). Therefore, a unity is set due to the multiple voices of the novel which gives a kind of space to the readers to select the kind of truth they are convinced of. It is meant to be a story that supports that uncertainty of the modern world, so that it is fragmented, incomplete and biased. Another point to be made is that telling the story from an outsider is a technique used to confirm the idea of the 'Other'. It is actually all about the other, since it stems from difference. Equally, gender issues revolve around variance and the way societies deal with that difference.

"I'm not much taller than the Gethenian norm, but the difference is most noticeable in a crowd. *That's him, look, there's the Envoy.* Of course that was part

of my job, but it was the part that got harder not easier as time went on; more and more often I longed for anonymity, for sameness" (Le Guin, 1969, p. 20). It is set from the very beginning that Ai is an outsider and alien to the people of this planet, but more importantly, he is an alien to a whole culture that he has never introduced to. Further, he observes the citizens of Karhide with their weird customs and lifestyle as that kin to nonhumans. However, Genly Ai cannot help looking at them from his humane perspective "Wiping sweat from his dark forehead the man—*man* I must say, having said *he* and *his*—the man answers" (Le Guin, 1969, p. 14). Although, many critics have condemned Le Guin of using male pronoun referring to the androgynous citizens of the planet, she defended herself in *Is Gender Necessary?* saying that she tried to use a neutral pronoun in her novel, but finally made it clear "'he' is the generic pronoun, damn it" (Le Guin, IGN, 1976, p.169). The reason behind using a masculine pronoun is stated on the tongue of Ai:

Lacking the Karhidish "human pronoun" used for persons in somer, I must say "he", for the same reason as we used the masculine pronoun in referring to a transcendent god: it is less defined, less specific, than the neuter or the feminine. But the very use of the pronoun in my thoughts continually to forget that the Karhider I am with is not a man, but a manwoman (Le Guin, 1969, p. 101).

Thus, by masculinizing Gethenians, Genly tries to impose the binary system and reveal the inferiority of femininity. He is not used to the androgynous system. Androgyny, in this sense, is presented from the very beginning as a form of denial to the social rules people get used to generation by another one. The very same denial may be presented in the character of Genly when is faced with a new system of life, while keeping the 'he' throughout his reference to the Gethenians. It is a very controversial point to think of the Gethenians as being menwomen just as Le Guin wants her readers to do "I was privately delighted at watching, not a man, but a manwoman, do all these things" (Le Guin, IGN., P. 170). She is simply trying to logicalize the notion of androgyny and make something normal.

Ai perceives the people of Gethen as being men until he observes their actions and behaviors closer when he gets confused and starts to demarcate them. Such a demarcation results in a strategy of ascribing the feminist part to be devalued and inauthentic. It is manifested in the novel that Genly, in the first meeting with Estraven, distrust him and does not feel at ease when talking to him, doubting Estraven to be a traitor. It is, obviously, due to his inability to categorize Estraven whether to be a man or a woman "all charm and tact and lack of substance, specious and adroit" (Le Guin, LHD, 1969, P. 13). However, he finds it

challenging to think of him as a woman, putting it that maybe "this soft supple femininity" is the reason behind his discomfort. Nevertheless, Ai also cannot consider Estraven as being a man because when he endeavors to, he immediately experience "a sense of falseness, of imposture" (Le Guin, LHD, 1969, P. 13).

Later on, a lot of characters appears acting like women and they are distinguished by Genly to be scummy, for example, king Argaven laughs like "an angry woman pretending to be amused" (Le Guin, LHD, 1969, P. 33). Another character who is presented as unlikely man, his landlady whom Genly asks about the number of his children to discover that he never had one but absolutely fathered many "soft fat face, and a prying, spying, ignoble kind nature" (Le Guin, LHD, 1969, p. 50). Thence, what is here is a matter of recognition and normativity. Also, being androgynous leads to distraction and a sense of loss, an identity being lost. After being unable to figure out what gender the king is aligned to, Genly loses his trust of the king first and then of all the citizens of this planet "in had not wanted to give my trust, my friendship to man who was a woman, a woman who was a man," (Le Guin, LHD, 1969, P. 267).

This is exactly what Le Guin meant to do for her readers is to radically change their standards of the ethical, social, and psychological perceptions of the world. She, through her novel, looks for world in which people are appreciated just for their humanity, noting more. She refers to this saying that she "eliminated gender, to find out what was left. Whatever was left would be, presumably, simply human" (Le Guin, IGN, 1976, p. 160).

Conclusion

To sum up the principal findings of this study, it is crucial to say that Ursula Le Guin chooses the very unlikely genre of writing to set a very critical issue that is social and psychological in the literal meaning of the word. Science fiction, is the type of writing in which fanciful and entertaining characters, events and a whole world, has been used to envision a parallel universe which stands as a foil to the real current one. She simply craves for a life with no social, political, and domestic inequalities. A binary society but with fair roles. Despite her being accused of encouraging androgyny, trans gendering, and non-binary communities, but a meticulous reading and analysis of her novel has absolutely proved them wrong. Therefore, this study came out with the conclusion that a person tends to flee his/her reality when in case of denial, thus, seeking the end of pleasure, they may follow the path of fantasy that can fulfil their will. This exactly what happens with Le Guin, through her *Left Hand of Darkness*, introduced the world (especially the western one) with a new model of life in which everybody is allowed to bring out their suppressed needs without the fear of being judged wrongly or unfairly. As a woman, who is writing science fiction novels, is considered to be the first disavowal and the most challenging step toward revolutionizing the prior dominating rules. From another point of view, it has been witnessed through the character of Genly that those hermaphrodites are barely recognized as if they have no real identity. Henceforth, another point is meant to be proved by the very smart Le Guin that having no gender is coincided with the lost identity of the human being. As such, females are to be justly recognized with their gender as much as that of males. Finally, it can be said that it is a distinguished privilege to stand for one of the binary categories be it a male or a female.

References

- Ayyildiz, B. (2023). Reflections of Second Wave Feminism in The Female Man and The Left Hand of. *Akra Kültür Sanat Ve Edebiyat*. DOI:[10.31126/akrajournal.1282800](https://doi.org/10.31126/akrajournal.1282800).
- Barry, N., Prescott, M. (1992). "Beyond Words: The Impact of Rhythm as Narrative Technique in The Left Hand of Darkness". The Kent State University Press ,33(2).
- Bertek, T. (2014). Beyond Gender? Imagining Utopia in Ursula K. Le Guin's The Left Hand of Darkness. Department of Gender Studies, Budapest, Hungary.
- Bressler, C. E. (2003). Literary Criticism: An Introduction to the Theory and Practice. Longman, Pearson Education, Inc. The United States.
- Elfstrom, E.I. (1991). "Debate, social criticism and rhetoric in The Left Hand of Darkness: An analysis of strategy". California State University, San Bernardino. <https://scholarworks.lib.csusb.edu/etd-project>.
- Jacobsen, M. B., Shamdasani, S (2012). *The Freud Files: An Inquiry into the History of Psychoanalysis*. Cambridge: The Cambridge University Press.
- Kenny, D. (2016). Theodora. "A brief history of psychoanalysis: From Freud to fantasy to folly". *Psychotherapy and Counselling Journal of Australia*. Australia, The University of Sydney. <http://pacja.org.au/?p=295>.
- Khader, J. (2005). "Race Matters: People of Color, Ideology, and the Politics of Erasure and Reversal in Ursula Le Guin's "The Left Hand of Darkness" and Mary Doria Russell's "The Sparrow". Bethlehem University.
- Le Guin, U. K. (1969). *The Left Hand of Darkness*. United States, Time Warner International.
- Le Guin, U. K. (1976). "Is Gender Necessary? Redux." *The Language of the Night: Essays on Fantasy and Science Fiction*. New Yprk: Harper Perennial, p. 155-172.
- Mendlesohn, F. (2003). "Introduction: Reading Science Fiction." *The Cambridge Companion to Science Fiction*. Eds. Farah Mendelsohn and Edward James. Cambridge University Press, p. 1-12.

- Pacteau, F. (1989). "The Impossible Referent: Representations of the Androgyne." Formations of Fantasy. London, Routledge, P. 62-84.
- Piercy, M. (1976). Woman on the Edge. New York, ISBN: 0-394-499867.
- Rennison, N. (2001). Freud & Psychoanalysis. Great Britain, Pocket Essentials, Harpenden, Herts, AL5 1EQ.
- Rudy, K. (1997). Ethics, Reproduction, Utopia: Gender and Childbearing in "Woman on the Edge of Time" and "The Left Hand of Darkness". NWSA Journal 9(1), Johns Hopkins University Press. <http://www.jstor.org/stable/4316482>.
- Russ. J. (1987). The Female Man. Beacon Press. Boston.
- Suppes, P., Warren, H. (1975). "On the Generation and Classification of Defense Mechanisms". The International Journal of PsychoAnalysis, no. 56, PP. 405-414.
- Suvin, D. (1977). Metamorphoses of Science Fiction. Yale University Press.
- Thurschwell, P. (2000). *Sigmund Freud*. Routledge: Taylor & Francis Group. New Fetter Lane, London.
- Tyson, L. (2006). Critical Theory Today: A User-Friendly Guide. The United States of America: Routledge: Taylor & Francis Group.
- Watson, P. (1993) "Eastern Europe's Silent Revolution: Gender", Socwlogy, 3, pp 471-487.



التنظيم القانوني لدور الدبلوماسية في تسوية المنازعات الدولية

د. زينة عبد الكريم مطر

وزارة الموارد المائية - القسم القانوني

الملخص :

تنشأ النزاعات الدولية بسبب نزاع بين دولتين أو أكثر حول موضوع قانوني أو حادثة محددة، أو بسبب تعارض في مصالحها الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية. ومن أجل الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، لا بد من تسوية هذه النزاعات، وتطوير العلاقات الودية بين الأمم والشعوب، واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

ولا يقتصر دور الدبلوماسية على التمثيل البروتوكولي بين الدول، بل يتعداه إلى مفهوم أشمل لتسوية المنازعات العامة والمسلحة من خلال التأثير على المجتمع الدولي ونشر ثقافة الحد من استخدام العنف واللجوء إلى الأساليب الدبلوماسية لتسوية المنازعات.

تنشأ النزاعات الدولية بسبب نزاع بين دولتين أو أكثر حول موضوع قانوني أو حادثة محددة، أو بسبب تعارض في مصالحها الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية. ومن أجل الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، لا بد من تسوية هذه النزاعات، وتطوير العلاقات الودية بين الأمم والشعوب، واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

ولا يقتصر دور الدبلوماسية على التمثيل البروتوكولي بين الدول، بل يتعداه إلى مفهوم أشمل لتسوية المنازعات العامة والمسلحة من خلال التأثير على المجتمع الدولي ونشر ثقافة الحد من استخدام العنف واللجوء إلى الأساليب الدبلوماسية لتسوية المنازعات.

Abstract

International disputes arise because of a dispute between two or more countries over a legal subject or a specific incident, or because of a conflict in their economic, political or military interests. In order to preserve international security and peace, these disputes must be settled, friendly relations between nations and peoples must be developed and respect for human rights and fundamental freedoms in accordance with the Charter of the United Nations.

The role of diplomacy is not limited to protocol representation between countries, but goes beyond it to a more comprehensive concept of settling public and armed

disputes by influencing the international community spreading a culture of reducing the use of violence and resorting to diplomatic methods of dispute settlement .

المقدمة

تهدف الدبلوماسية الى التوفيق بين المصالح المتعارضة والسعي نحو تقريب وجهات النظر المختلفة والوصول الى حل لتسوية المنازعات بالطرق الدبلوماسية لحفظ الامن والسلم الدوليين .

اهمية الدراسة

تتجلى اهمية الدراسة في كونه موضوع من المواضيع التي تحظى باهتمام كبير تساهم في الحد من اللجوء الى الحرب واستخدام القوة المفرطة في غير مواضعها.

اهداف الدراسة

- 1- تهدف الدراسة الى التعريف بالدبلوماسية وما تتضمنه من مصطلحات ومفاهيم في ضوء القانون الدولي العام.
- 2- حل القضايا والازمات الدولية.
- 3- حفظ الامن والسلم الدولي والحد من انتشار ثقافة العنف غير المبرر بين الشعوب.

مشكلة الدراسة

- 1- ما الأساس القانوني للاستخدام الدبلوماسية في تسوية وحفظ الامن والسلم الدوليين؟
 - 2- ما مدى التزام الدول بتطبيق المعايير الدولية؟
- سنحاول من خلال دراستنا الاجابة عن ذلك.

منهج الدراسة

سنأخذ بالمنهج الوصفي من خلال اعطاء وصف عام لدور الدبلوماسية في تسوية المنازعات الدولية وما يحتويه من مصطلحات ومفاهيم، والمنهج التحليلي لتحليل النصوص القانونية.

المبحث الأول : الدبلوماسية .

للدبلوماسية معاني عديدة فيمكن ان تستخدم كمرادف للمفاوضات وما ينتج عنها من مراسيم واساليب الياقة ويمكن ان تستخدم كمرادف للسياسة الخارجية بما تعنيه من تنفيذ واعداد لها أو تستخدم بمعنى الجهاز الذي يدير الشؤون الخارجية للدول ويمكن ان تدل على معاني أخرى كطبع أو مهارة وكياسة أو الغموض لكن هذه المعاني المختلفة الكلمة الدبلوماسية تبقى في اطار الوصف إذا لم نعطيها المعنى العلمي الصحيح الذي يحدد اصولها

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

واساليبها وقواعدها التي تنظم علاقات الدول لبعضها لذلك سنوضح اصلها ومضمونها من خلال تقسيم مبحثنا الى مطلبين يتضمن المطلب الأول التعريف بالدبلوماسية ويتضمن المطلب الثاني الأساس القانوني للدبلوماسية .
المطلب الأول : التعريف بالدبلوماسية .

تهدف الدبلوماسية الى تنظيم العلاقات بين اشخاص القانون الدولي من خلال مجموعة من القوانين والاعراف الدولية و توضيح الحقوق والواجبات والتزامات الاشخاص القانون الدولي والتوفيق بين المصالح المتباينة سواء في وقت السلم ام في وقت الحرب لذلك

ولتوضيح ذلك سنقسم هذا المبحث الى فرعين يتناول الفرع الأول تعريف الدبلوماسية وطبيعتها القانونية ويتناول الفرع الثاني الأساس القانوني للدبلوماسية

الفرع الاول: تعريف الدبلوماسية

لقد تطورت كلمة الدبلوماسية وانتقلت من اليونانية الى اللاتينية ومنها الى اللغات الاوربية الحية ثم الى اللغة العربية وسنوضح ذلك كتالي:

أولاً : الاصل الاصطلاحي لكلمة دبلوماسية

(Le diplomatie) مشتقة من الكلمة اليونانية (diploma) ومعناها يطوي، وكانت هذه الكلمة آنذاك تطلق على جزء من الوثائق الرسمية التي كانت تصدر عن الرؤساء السياسيين للمدن التي كان يتكون منها المجتمع اليوناني القديم، وتمنح الى اشخاص، فيترتب لهم بموجبها امتيازات خاصة.
كما كان الروم في البداية يسمون وثائق السفر المعدنية المختومة والمطلوبة بالدبلوما.

ومع مرور الزمن اتسع معنى كلمة دبلوما بحيث اصبحت تشمل الوثائق الرسمية والاوراق والمعاهدات، ويتعدد هذه الوثائق اصبحت من الضروري استخدام موظفين للعمل في تبويب هذه الوثائق وحل رموزها وحفظها، واطلق على هؤلاء اسم امناء المحفوظات، وظل اصطلاح كلمة دبلوماسية ولفترة طويلة يقتصر على دراسة المحفوظات والمعاهدات والالمام بتاريخ العلاقات بين الدول، وهكذا فان لفظ دبلوماسية لم يستعمل لكي يشير الى العمل الذي يشمل العلاقات الدولية الا في اواخر القرن الخامس عشر.

ثانياً :- التعريفات المختلفة للدبلوماسية

اختلف فقهاء القانون الدولي العام، خاصة الذين اهتموا بدراسة العلاقات الدبلوماسية في تحديد معنى الدبلوماسية وقد ذهبوا في ذلك مذاهب مختلفة، وسنشير الى اهم التعريفات للدبلوماسية.

يعرفها الاستاذ سموحي فوق العادة بانها: (مجموعة القواعد والاعراف الدولية والاجراءات والمراسم والشكليات التي تهتم بتنظيم العلاقات بين اشخاص القانون الدولي أي الدول والمنظمات والممثلين الدبلوماسيين، مع بيان مدى حقوقهم وواجباتهم وشروط ممارستهم مهامهم الرسمية، والاصول التي يترتب على اتباعها لتطبيق احكام

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

القانون الدولي ومبادئه، والتوفيق بين مصالح الدول المتباينة كما هي، وفن اجراء المفاوضات السياسية في المؤتمرات والاجتماعات الدولية وعقد الاتفاقات والمعاهدات⁽¹⁾.

تعريف ساتو (Emest Satow) عرفها الدبلوماسي البريطاني السير ارنست ساتو بانها: (استعمال الذكاء والكياسة في ادارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة)⁽²⁾.

تعريف كالفو (Ch. Calvo) عرفها شارل كالفو في قاموسه الخاص بمصطلحات القانون الدولي بانها: (علم العلاقات القائمة بين مختلف الدول او هي بتعبير ايسر فن اجراء المفاوضات)⁽³⁾.

تعريف هارولد نيكلسون: عرفها الكاتب الدبلوماسي البريطاني نيكلسون نفس التعريف الوارد في قاموس اكسفورد بانها: (ادارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، أو اسلوب معالجة وادارة هذه العلاقات من قبل السفراء والمبعوثين)⁽⁴⁾.

والتعريفات المختلفة التي اشرنا اليها تظهر في تعريف الدبلوماسية عنصرين اساسيين اولهما الدبلوماسية تتولى رعاية العلاقات الدولية حيث ان الدول لا تستطيع العيش منعزلة ومنطوية على نفسها. وبالعكس فانه لا بد لها من التعامل مع بعضها البعض وتنظيم الانسجام بين مصالحها المتبادلة، ويجب عليها ان توجد التفاهم بينها من اجل حسن سير الشؤون الخارجية، وعليه فيوجد لمفهوم الدبلوماسية ارتباط لفكرة العلاقات الخارجية.

كما انه لا يمكن ممارسة الدبلوماسية الا بين اشخاص القانون الدولي العام أي الدول والمنظمات الدولية، ويترتب على ذلك ان القواعد التي تحكم الوظيفة الدبلوماسية هي جزء من القانون الدولي العام يعني ان القانون الدبلوماسي ليس الا فرعاً من فروع القانون الدولي العام. والسؤال هو هل نستطيع ان نعتبر بأن العلاقات الخارجية القائمة بيد دولة واخرى هي علاقات دبلوماسية. هنا يظهر العنصر الثاني لتعريف الدبلوماسية وهي فن المفاوضات، أي ان المفاوضات هي الوظيفة الاساسية للدبلوماسية في تسيير علاقات الدولة الخارجية في علاقاتها مع الدول والشخصيات الدولية الاخرى، فليس كل علاقة خارجية للدول هي من قبيل الدبلوماسية، ولكن حين تتوخى الدول تسيير علاقاتها الخارجية وتحقيق مصالحها القومية دون ان تغفل الامن والمصالح القومية للدول الاخرى، وحين ترغب في التوفيق بين هذه المصالح المتعارضة، لا تجد محيداً لها عن استخدام المفاوضات للوصول الى حل في هذا الصدد. ومن هنا اختلط الامر بين السياسة الخارجية وبين الدبلوماسية التي هي احدى ادوات الاولى⁽⁵⁾، ويتضح من هذه التعريفات بأن نطاق الدبلوماسية قد اتسع بحيث اصبح يشمل زيادة على

(1) د. سموحي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة، دار اليقظة للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الاولى، دمشق، 1973، ص3.

(2) E. Satw. A guid to diplomatic Practic, London, 1958, p.1.

(3) Ch. Calvo: Dictionnair de droit Intemational T. I, Paris 1885, p.250.

(4) H. Nicoison, Diplomatie, Imprim'eries Re'unies, S.. Lausanne, 1948, p.16.

(5) د. عز الدين فودة، ما الدبلوماسية، الهيئة المصرية لعامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971، ص 21.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

الامور السياسية الاتصالات الاقتصادية والفنية والتجارية والمواصلات بجميع انواعها لان لكل منها اثراً مهماً على سياسات الدول.

و يعرف البروفيسور ريفيهه الدبلوماسية بانها علم وفن تمثيل الدول واجراء المفاوضات على الرغم من انه تعريف يتسم بالايجاز ألا أنه جمع عناصر العمل الدبلوماسي وهما العلم والفن في نفس الوقت، حيث ان اغلب التعريفات اقتصرت على احدهما في حين ان الاسلم اعتبارهما الاثنتين معاً. فهي علم لانها تفترض فيمن يمارسها معرفة تامة بالعلاقات القانونية والسياسية القائمة بين مختلف الدول وبالمصالح الخاصة بكل منها وبتقاليدها التاريخية وبأحكام المعاهدات التي طرف فيها وما الى ذلك، انما هي كذلك فن لان مدارها اداة الشؤون الدولية، وهذا يتطلب دقة الملاحظة والمقدرة على التوجيه والاقناع وتتبع الاحداث ومتابعة المفاوضات بحذق ومهارة⁽¹⁾. وعلى ضوء ما سبق فاننا نعرف الدبلوماسية ب (وسيلة لتطبيق قواعد القانون الدولي العام وتنظيم العلاقات بين اشخاص القانون الدولي العام للحفاظ على مصالحهم المتبادلة عن طريق المفاوضات) ويمكننا تعريف القانون الدبلوماسي بانه فرع من فروع القانون الدولي العام الذي يضم القواعد القانونية التي تهتم بتنظيم العلاقات السلمية بين اشخاص القانون الدولي العام.

الفرع الثاني : الطبيعة القانونية للدبلوماسية

أولاً -الدبلوماسية والقانون الدولي⁽²⁾

اذا كانت السياسة الخارجية هي مجموعة القرارات والسياسات التي تحدد بها كل دولة مواقفها ووجهات نظرها في العلاقات الدولية، فان الدبلوماسية هي الفنون والاساليب التي تنفذ بها الدولة سياستها الخارجية. والدبلوماسية بوصفها هذا ذات صلة وثيقة وتأثير متبادل بالقانون الدولي الذي يشكل قواعد السلوك للدول. وتلعب الدبلوماسية دوراً رئيسياً في عملية تكوين قواعد القانون الدولي. سواء كانت تلك القواعد اتفاقية ام عرفية. فعملية انشاء قواعد القانون الدولي بطريق الاتفاق هي في جوهرها الاجراءات الدبلوماسية التي تستهل بالمفاوضات بين الدول، والمداولات في المؤتمرات، وجلسات المنظمات الدولية، وغير ذلك. لكن في المفاوضات باوسع معانيها. ولو تنوعت في كل حالة على حدة. وتعتبر هذه المرحلة الاولى في اجراء عقد المعاهدات الدولية هي اهم مراحلها. فهي مرحلة بانه يتم فيها اعداد مضمون وشكل الاتفاقيات بين الدول⁽³⁾.

ومهما يكن من امر، فالمعاهدات التي تكون مع العرف الدولي المصدرين الرئيسيين للقانون الدولي، انما تعتقد نتيجة لمفاوضات هي اجراء دبلوماسي، بل اولى وسائل الدبلوماسية، وقد دعا هذا المكان الهام الذي تشغله

(1) د. علي صادق او هيف، القانون الدبلوماسي ، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية، 1975، ص 12.

(2) ينظر: السفير عبد الله العريان، القانون الدولي والدبلوماسية المعاصرة، بحث مقدم لمعهد الدراسات الدبلوماسية والقنصلية، وزارة الخارجية المصرية، 1976.

(3) تونكين احمد رضا، مراجعة د. عز الدين فودة، القانون الدولي العام، القاهرة، 1972،

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

المفاوضات في النشاط الدبلوماسي الكثير الى تعريف الدبلوماسية في معانها الخاص، بانها فن تسيير المفاوضات وعقد المعاهدات بين الدول.

وقد ازداد تأثير الدبلوماسية على القانون الدولي خلال المائة عام الاخيرة بظهور المعاهدات الشارعة (Traites Iois) وهي المعاهدات الجماعية التي تتناول بالتقنين موضوعاً من موضوعات القانون الدولي او مرفقاً من المرافق الدولية كالبريد والتلغراف الخ. فقد كانت المعاهدات قبل ذلك معاهدات ثنائية في الغالب او معاهدات صلح وتوسيك اقليمية تعقب الحروب عادة. ثم عقدت الدول مؤتمرات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين اسفرت عن معاهدات شارعة على نحو بدأ التشريع الدولي يأخذ مكان الصدارة بين مصادر القانون الدولي.

ويرى البرفسور تونكين بانه يتحدد النطاق الذي تمارس فيه السياسة الخارجية والدبلوماسية لدولة ما تأثيرها على تطور القانون الدولي بمجموعة من العوامل.

فقواعد القانون الدولي تنشأ في مضمار الصراع والتعاون بين الدول، من اصطدام المطامح المختلفة في السياسة الخارجية، وفي خضم التناقض والاتفاق بين ادارات الدول المختلفة وبديهي ان الدول ذات السيادة هي التي تلعب دورها في هذا المضمار، مما يخلص معه الى ان ارادات الدول المتساوية من الوجهة القانونية، وان لم تتساوى بالطبع في التأثير الواقعي الذي تمارسه.

ان الدول الكبرى تقوم بدور هام في مجال العلاقات الدولية عامة وفي انشاء قواعد القانون الدولي بصفة خاصة. فمبادئ احترام سيادة الدولة والمساواة في الحقوق بين الدول هي الوسيلة الهامة، من الناحية القانونية، للدفاع عن استقلال الدول الضعيفة ضد اعتداءات الدول الاقوى منها. وتضمن هذه المبادئ في الوقت ذاته الدور الخاص الذي تؤديه الدول الكبرى في عملية انشاء قواعد القانون الدولي.

واخيراً توقف تأثير السياسة الخارجية والدبلوماسية للدولة ما على تطور القانون الدولي قبل أي شيء على طبيعة هذه السياسة الخارجية والدبلوماسية، وعلى طبيعة مبادئ القانون التي تقترحها وتدافع عنها⁽¹⁾.

ويمكن ادراك هذا التأثير بصفة خاصة من ناحيتين:-

الاولى:- الوسائل السلمية لفض المنازعات الدولية، وهذه الوسائل هي المفاوضات والمساوي والوساطة والتحقيق والتوفيق والتسوية القضائية.

وجميع هذه الوسائل ما عاد التحكيم والتسوية القضائية يطلق عليها الوسائل الدبلوماسية، اما التحكيم والتسوية القضائية فتسمى الطرق القضائية، بل ان التحكيم يختلف عن التسوية القضائية، وهي الالتجاء الى محكمة العدل الدولية، بأنه يغلب عليه الطابع الدبلوماسي، اذ يتم اختيار هيئة التحكيم بالاتفاق بين طرفي النزاع الذين يعينان ايضاً القانون الذي تطبقه الهيئة.

(1) جنونكين، المصدر السابق، ص 213.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

الثانية:- نطاق الدبلوماسية فالتطور الذي طرأ على احكام القانون الدولي نتيجة لظهور المنظمات الدولية قد اضاف الى وسائل الدبلوماسية التقليدية (البعثات الدبلوماسية والبعثات القنصلية) والمفاوضات الثنائية، دبلوماسية المؤتمرات والمنظمات الدولية وقد اتاحت المؤتمرات الدولية والاجتماعات التي تعقدها المنظمات الدولية فرصة كبيرة لمندوبي الدول لاجراء محادثات غير رسمية ومناقشته المشاكل التي تهم بلادهم واتخاذ القرارات المشتركة.

ثانيا : الدبلوماسية والسياسة الخارجية

يرى الدكتور سموي فوق العادة بأن الدبلوماسية لا تصنع اسس السياسة الخارجية، وانما تنفذها وتوضحها، وتحاول ان تجد الوسائل الكفيلة بتنفيذها وتحقيقها، واطاف قائلاً، ان الدبلوماسية والسياسة الخارجية عنصران متلازمان ومتكاملان بحيث لا يستغني احدهما عن الاخر، اذ لا تستطيع الدبلوماسية ان تعمل بدون السياسة الخارجية، كما انه يتعذر تنفيذ السياسة الخارجية بدون الدبلوماسية⁽¹⁾.

فالقانون الدولي يحدد حقوق وواجبات الدول. ومن الطبيعي ان يتاح لكل بلد في بعض الظروف، ان يرسي سياسته الخارجية ودبلوماسيته على القانون الدولي، وان يدافع عن حقوقه، وان يلزم سائر الدول بالوفاء بالتزاماتها.

ولا يعني هذا بطبيعة الحال القول بأن القانون الدولي يمكن ان يكون اداة لأية سياسة كانت، فقواعده لا تصلح للسياسة الخارجية الخاصة بأية دولة الا في الحدود التي يرسمها مضمون تلك القواعد أي تحقيق الاتفاق بين الدول الذي يولد قاعدة او اخرى من قواعد القانون الدولي، او يطور هذا القانون ويعدله⁽²⁾. ولا يمكن ان يصلح القانون الدولي سنداً الا لسياسة خارجية تتماشى مبادئها مع احكامه، وفي هذه الحالة تستطيع الدولة ان تستند اليه.

ومهما يكن من امر، فالقواعد القانونية الدولية (أي قواعد السلوك الدولي) التي تحكم العلاقات بين الدول تنشأ بالتراضي الصريح في صورة المعاهدات او التراضي الضمني في صورة العرف الدولي.

وتعلب السياسة الخارجية دوراً هاماً في رسم الوجهة التي تنتجها هذه القواعد وتسيير المفاوضات وتنظيم المؤتمرات الدبلوماسية، وصياغة الاتفاقيات الدولية التي تسفر عنها هذه المفاوضات والمؤتمرات، وكما انه من الناحية الاخرى يؤثر القانون الدولي بوصف كونه قواعد السلوك المتراضي او المتعارف عليها في اتجاهات السياسة الخارجية واساليب الدبلوماسية ووسائلها.

والسياسة الخارجية كما اشرنا هي مجموعة القرارات والسياسات التي تحدد بها دولة معينة مواقفها ووجهات نظرها في العلاقات الدولية، بغية التعبير عن سياستها القومية والدفاع عن مصالحها الوطنية.

(1) د. سموي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة، دار اليقظة للتأليف والترجمة والنشر ط ١، دمشق ١٩٧٣، ص 9.

(2) ج. أ. تونكين، اسس القانون الدولي الحديث، 1956، ص 80.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

وإذا امعنا النظر في اية قاعدة من قواعد القانون الدولي نجد ان عملية تشكيلها تبدأ بالمواقف المختلفة التي تتخذها الدول والتي يتم التنسيق بينها وصياغتها في شكل معاهدة او استقرارها في شكل عرف دولي. وواضح ان كل دولة في تحقيقها لموقفها انما تصدر عن المبادئ التي رسمتها لسياستها الخارجية. ومن هنا تتضح الصلة الوثيقة بين السياسة الخارجية والقانون الدولي، ومثال على ذلك مستمد من المناقشات التي دارت خلال السنوات الاخيرة في لجنة القانون الدولي واللجنة السادسة (القانونية) للجمعية العامة للأمم المتحدة بمناسبة اعداد مشروع قانون المعاهدات الذي تقرر عقد مؤتمر دولي لبحثه في عامي (1968 و 1969)، اظهرت هذه المناقشات ان الخلاف القانوني حول صياغة المواد المتعلقة ببطلان المعاهدات او طرق انقضائها انما يعكس في حقيقته الخلاف السياسي بين المحافظين الذين يرون الابقاء على المعاهدات القائمة وبين دعاة التغيير الذين ينادون بانقضاء المعاهدات غير المتكافئة التي عقدت في الماضي بوسائل الاكراه والضغط او في ظروف دولية تغيرت تغييراً جوهرياً بحث ان مثل هذه المعاهدات لم يعد ملائماً للنظام الدولي المعاصر او المبادئ الرئيسية التي يقوم ذلك النظام كمبدأ للمساواة في السيادة وحق تقرير المصير⁽¹⁾.

المطلب الثاني : الاساس القانوني للدبلوماسية .

ان تطور قواعد القانون الدولي ادى الى تطور مفهوم الدبلوماسية ومهامها ونطاق تطبيقها لتسوية وتنظيم شؤون الدول والمنظمات الدولية بواسطة السفراء والمبعوثين وكذلك تطور قواعدها التي تستمدها من الاعراف الدولية والنصوص القانونية وسنوضح ذلك كتالي:

الفرع الأول: الأساس الاتفاقي

أولاً: المعاهدات

تعرف المعاهدات بانها نصوص قانونية ثنائية او جماعية تعقدها دول او منظمات دولية وتخضع للقانون الدولي العام.

وهي قسمان: معاهدات ثنائية ومعاهدات جماعية

١- المعاهدات الثنائية

فيما يتعلق بالقانون الدبلوماسي هذه الاتفاقيات تعقد بين دولتين وتتعلق بانشاء العلاقات الدبلوماسية وتبادل التمثيل الدبلوماسي بينها او رفع درجة التمثيل الدبلوماسي من مفوضية الى سفارة او تمنح احدهما للاخرى امتيازات خاصة.

ولذلك يمكن للمعاهدات الثنائية ان تلزم دولة بمنح امتيازات خاصة لبعثات دبلوماسية موجودة على ارضها ولكنها معتمدة لدى شخص آخر من اشخاص القانون الدولي مثلاً حالة الوفود الدائمة لدى احدى المنظمات الدولية.

(1) د. عبد الله عريان، بحث في القانون الدولي والدبلوماسية المعاصرة، معهد الدراسات الدبلوماسية والقنصلية، القاهرة، 1967.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

وهناك حالة لا يوجد لها الا مثال واحد وهي ما نصت عليه المادة (12) من اتفاقية لاتران (Traite de Latran) الموقعة في 11 فبراير 1929، بين ايطاليا والفاتيكان والتي بموجبها تلتزم ايطاليا بان تقبل على ترابها الوطني بعثات دبلوماسية اجنبية معتمدة لدى الفاتيكان وتتعهد ايطاليا بمنح الامتيازات الخاصة المقررة في القانون الدبلوماسي لهذه البعثات حتى لو كان بين هذه البعثات دولة لا تعترف بها ايطاليا⁽¹⁾.

وهذه الاتفاقيات ليس لها اهمية كبرى كمصدر من مصادر القانون الدبلوماسي ويرى الدكتور عبد العزيز سرحان بأن المعاهدات الثنائية لم تكن ذات اهمية ملحوظة في انشاء القواعد الخاصة بالعلاقات الدبلوماسية، وان الاتفاقيات الثنائية التي عقدتها الدول في مستهل ظهور العلاقات الدبلوماسية يمكن ان ينظر اليها على اساس انها كانت مصدراً للقواعد العرفية العامة التي تحكم العلاقات الدبلوماسية في القانون الدولي وذلك بالقدر التي تعد فيه المعاهدات الثنائية مصدراً للقواعد العرفية في القانون الدولي⁽²⁾.

٢- المعاهدات الجماعية

و تيرم بين عدد غير محدد من الدول في امور تهم الدول جميعاً او يكون الغرض منها تنظيم قواعد معينة دائمة لتنظيم علاقة دولية عامة.

وتهدف هذه المعاهدات الى انشاء امتيازات خاصة للبعثات الدبلوماسية للدول الاطراف في الاتفاقية.

والغالب في هذه المعاهدات انها تشمل قواعد سبق ان استقرت عن طريق العرف لتسبغ عليها صفة التحديد والوضوح وتحسم كل نزاع بشأنها، أو ان تتعجل العرف في امر من الامور، فتقرر قاعدة اعتادت بعض الدول على السير بمقتضاها ولكن تتباطأ العرف في اثباتها لعدم تؤثر اتباعها بشكل عام ثابت⁽³⁾.

ومن المعاهدات الجماعية اتفاقية المبعوثين الدبلوماسيين التي وقعت في هافانا بتاريخ 1928/2/20، على اثر نجاح المؤتمر الدولي الامريكي السادس، وتقسم هذه الاتفاقية الى خمسة اجزاء، تتعلق برؤساء البعثات الدبلوماسية، وبأعضاء البعثة، كما تتعرض الى واجباتهم وحصاناتهم وانتهاء مهامهم، وتعتبر هذه الاتفاقيات، رغم انصارها في مجال الدول الامريكية كتقنين للقانون الدبلوماسي.

ثانياً: الاتفاقيات المتعلقة بالموظفين الدبلوماسيين

١- الاتفاقية الموقعة في هافانا بتاريخ 1928/2/20 على اثر المؤتمر الامريكي الدولي السادس

٢ - اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961

تتكون اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية من 53 مادة بعد المقدمة وقد بدأت بتعريف المصطلحات المستعملة في الاتفاقية ثم نصت على ان الرضا المتبادل هو اساس انشاء العلاقات الدبلوماسية وعددت الوظائف التي تقوم بها

(1) Ph. Chaier, Op. Cit, p.32.

(2) د. عبد العزيز سرحان، تقنين احكام القانون الدولي العام، القاهرة، ص 34.

(3) Ch. Rousseau, Droit international public, Vol, Iv, Sirey Paris 1980, p.125 et suiv.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

البعثة وتناولت تكوين البعثة والمكاتب التابعة لها وضرورة التأكد من قبول الدولة المعتمدة لديها للشخص الذي سيعين رئيساً للبعثة واطار وزارة الخارجية بوصول ومغادرة الاعضاء نهائياً او افراد اسرهم او خدمهم، كما حددت فئات رؤساء البعثات وترتيب تقدمهم واجراءات استقبالهم ونصت على ما لهم من حقوق وامتيازات وبما عهد اليهم كرفع العلم على دار البعثة وسكن رئيسها ووسائل نقله وحرمة دار البعثة والسكن وحرمة الاشخاص والمحفوظات والوثائق والبريد وحرية التنقل والسفر وحرية الاتصال للاغراض الرسمية وحرية الاتصال بمواطني دولة البعثة وتوفير الحماية الواجبة وتقديم التسهيلات اللازمة، كما نصت على الحصانة القضائية وبينت حدودها فيما يتعلق بالقضائيين المدني والاداري حتى لا يساء استغلالها، وبينت احوال التنازل عن هذه الحصانة، كما تناولت بالتفصيل الاعفاءات التي يتمتع بها المبعوثون الدبلوماسيون من الضرائب والرسوم ومن جميع انواع الخدمات الشخصية والعامة والالتزامات والاعباء العسكرية كندابير الاستيلاء أو تقديم التبرعات. وبينت قواعد التمتع بالاعفاءات الجمركية وعدم خضوع الامتعة الشخصية للاعضاء للتفتيش، وتناولت الاتفاقية مدى انطباق الحصانات والامتيازات على افراد اسر المبعوثين الدبلوماسيين وعلى موظفي الدولة المعتمدة لديها، وكذلك على الخدم العاملين لدى اعضاء البعثة.

ونصت الاتفاقية على الواجبات والالتزامات المفروضة على اعضاء البعثة حتى لا تستغل الحصانات والامتيازات للصالح الشخصي.

وتناولت الاتفاقية حالات انهاء مهمة المبعوث الدبلوماسي والاجراءات الواجب اتباعها في حالة وجود نزاع مسلح او حالة قطع العلاقات الدبلوماسية واخيراً اوضحت المواد الاخيرة من الاتفاقية احكامها الختامية المتعلقة بالتوقيع والتصديق عليها والانضمام اليها وبدء سريانها.

ومن الجدير بالذكر ان اتفاقية فيينا تقتصر على بيان احكام البعثات الدبلوماسية الدائمة اما البعثات الخاصة فقد تم الاتفاق على ان تكون موضع اتفاقية مستقلة.

وملحق بالاتفاقية بروتوكولان اختياريان يتعلق اولهما بموضوع اكتساب افراد البعثة الدبلوماسية لجنسية الدولة المعتمدين ليدها بحكم تشريعها وحده، ويتعلق الثاني بالتسوية الالزامية للمنازعات الناشئة عن الاتفاقية وكلاهما يمكن توقيعه او الانضمام اليه من الدول التي وقعت او انضمت الى الاتفاقية نفسها.

وعلى كل حال فكما هو واضح من عنوان كل من البروتوكولين فان التوقيع عليها اقر بأن الانضمام اليهما اختياري بالنسبة للدول الاطراف.

ثالثاً: لائحة فينا لعام 1815 وبرتوكول اكس لاشابيل لعام 1818

اول نص تعرض لموضوع تنظيم السلك الدبلوماسي هو الاتفاق الذي حصل في مؤتمر فيينا عام 1815، فقد وقعت الدول المشاركة في هذا المؤتمر على معاهدة تبين اختصاصات السفراء والامتيازات التي يتمتعون بها وتمت هذه المعاهدة بمعاهدة اخرى عرفت باسم بروتوكول لاشابيل عام 1818، وقد بين كل من هذين النصين درجة رجال السلك الدبلوماسي وفرق بينهم على اساس الدرجة والاقدمية وجعل منهم 4 درجات:

أ: السفراء وسفراء البابا.

ب: السفراء المفوضون والمبعوثون فوق العادة .

ج: الوزراء المقيمون .

د: القائمون بالأعمال .

الفرع الثاني: العرف والقوانين الداخلية واجتهاد المحاكم .

أولاً: العرف

برز الدور الذي لعبته القواعد العرفية في القانون الدبلوماسي، وتصدر القاعدة العرفية عن عدد من المواقف تسمى السوابق، ويصبح هذا السلوك قاعدة معترفاً بها والقاعدة العرفية أساسها العمل الذي ينتج عن إعادة بعض المواقف بصفة مستمرة في ميدان خاص من ميادين العلاقات الدولية، وللقاعدة العرفية أهمية كبرى في العلاقات الدولية لأن أغلب القواعد في الحقيقة من أصل عرفي وبصفة عامة فلا بد من العرف لأتمام محتوى المعاهدات المكتوبة.

فالعرف، مجموعة من الأعمال القانونية نشأت من تكرار التزام الدول بها في تصرفاتها مع غيرها في حالات بوصفها قواعد ثبت لها صفة الالتزام القانوني في اعتقاد أغلبية الدول، وقد عرفت المادة (38) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية العرف بأنه عمل أو عادة مستمدان من التواتر والقبول بهما كقانون.

وقد اخذ القانون الدبلوماسي في التطور عبر العصور من خلال تصرفات الدول واتفاقها، فكل دولة لها مصلحة كبرى بأن تمنح وضعاً خاصاً للبعثات الدبلوماسية المعتمدة لديها حتى تعامل بعثتها في الخارج بالمثل.

وإذا كان القانون الدبلوماسي التقليدي ولفترة قريبة قانون عرفي فإنه بعد توقيع اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية عام 1961، تغير ذلك حيث ان الاتفاقية قامت بتقنين القواعد العرفية الموجودة وبعد ذلك أصبح المصدر الأساسي للقانون الدبلوماسي القانون المكتوب الذي هو (المعاهدة الجماعية). ولكن هذا لا يمنع القواعد العرفية من لعب دور مهم، هذا وقد نصت اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961، في ديباجتها على ما يلي (... واذ تؤكد ضرورة استمرار قواعد القانون الدولي العرفي في تنظيم المسائل التي لم تنظمها صراحة احكام هذه الاتفاقية)، ويذكر بأن اتفاقية البعثات الخاصة لعام 1969، نقلت صياغة ديباجة اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية نفسها.

ومهما يكن من امر، فان نقطة الضعف في القواعد العرفية هي خضوعها للتغيرات الناتجة عن تطور حاجة المجتمع الدولي، ولتفادي الصعوبات التي يمكن ان تنتج عن هذه الحالة المتميزة بعدم الاستقرار في القاعدة العرفية يقع اللجوء الى قاعدة التدوين ويمكن الرجوع الى العرف الدولي حتى في حالة عدم وجود نص في اتفاقية دولية او قانون داخلي، لان الاتفاقيات الدولية والقوانين الداخلية مهما حاولت تقنين احكام العرف الدولي

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

المتعلق بالتمثيل الدبلوماسي فانها لا تستطيع استيعاب جميع هذه القواعد، ويبقى العرف الدولي في هذه الحالة المرجع الرئيسي لسد النقص او الاختلاف في التفسير، او في حالة عدم وجود أي نص⁽¹⁾.

ثانياً: القوانين الداخلية

تتصف بصفة الاقليمية وبالتالي فلا تطبق الا على اقليم الدولة التي وضعتها ولا تلتزم بأحكامها الدول الاخرى، فالقوانين والانظمة الداخلية تركزت تحت تصرف الدول تقرر محتواها وهي تحدد الامور التالية.

- القوانين والانظمة المتعلقة بالجمارك والضرائب والاعفاءات الجمركية الخاصة بالأجانب وهذه تتعلق اساساً بقواعد المجاملة الدبلوماسية ومبدأ المعاملة بالمثل اكثر منها بالقانون الدبلوماسي.
- القانون المتعلق بتنظيم وزارة الخارجية وتحديد اختصاصها ويشمل هذا القانون البعثات الدبلوماسية المعتمدة للدولة في الخارج وتشكيلها وشروط واجراءات التعيين وواجبات المبعوث الدبلوماسي والقواعد الحالية لوظائف البعثات الدبلوماسية والنظام التأديبي .
- قانون العقوبات والاجراءات الجنائية التي تنص على منح حصانات خاصة لرؤساء الدول واعضاء البعثات الدبلوماسية.

- مبدأ المعاملة بالمثل من اجل ان يكون القانون الدبلوماسي ذو فاعلية فلا بد من توافر بعض الضمانات، ومن اهم هذه الضمانات لهذا القانون هو مبدأ المعاملة بالمثل فهذا المبدأ يسمح باتخاذ بعض الاجراءات الاستثنائية بحق بعض البعثات الدبلوماسية، فمثلاً أي معاملة غير مرضية تقوم بها سلطات دولة معينة ضد سفارة دولة معتمدة لديها تقوم الدولة الاخرى بنفس الاجراء، كما حصل مؤخراً في قضية اختطاف الوزير النيجيري المعارض المقيم في بريطانيا في شهر يوليو 1984⁽²⁾، وكذلك نلاحظ ان بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية تحدد تجول وتنقل سفراء الاتحاد السوفيتي سابقا المعتمدين لديها رداً على الاجراءات السوفيتية المتعلقة بحرية تنقلات السفراء الاجانب.

ثالثاً : اجتهاد المحاكم

وذلك على صعيدين

الصعيد الاول:

الفتاوى والآراء الاستشارية رغم ضآلتها التي تصدرها محكمة العدل الدولية تعتبر كمصدر من مصادر القانون الدبلوماسي، مثلاً قرار محكمة العدل الدولية الصادر 1950/11/20، بشأن حق اللجوء السياسي والمتعلق بالنزاع الذي عرض على المحكمة من قبل كولومبيا وبيرو. ويذكر بأن محكمة العدل الدولية، لا تختص بالمنازعات الناشئة بين الدول الا اذا اتفقت هذه الدول على احالة نزاعها الى المحكمة سواء تعلق النزاع بتفسير معاهدة او قاعدة عرفية او مسألة من مسائل القانون الدولي او التحقيق في واقعة اذا ثبت انها تعد خرقاً لازماً دولي، فقد نصت المادة (2/36) من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية على ما يلي: (... متى كانت هذه المنازعات القانونية تتعلق بالمسائل التالية:

- 1_ تفسير معاهدة من المعاهدات.

(1) Ph. Chaier, Op. Cit, p. 29-30.

(2) على اثر فشل عملية اختطاف الوزير النيجيري المعارض المقيم في بريطانيا بمساعدة سفير نيجيريا في لندن اتخذت السلطات البريطانية اجراءات استثنائية بحق السفير النيجيري، وقد استدعت نيجيريا سفيرها في لندن واتخذت بريطانيا نفس الاجراءات واستدعت السفير البريطاني في لاغوس.

- ٢_ أية مسألة من مسائل القانون الدولي.
- ٣_ التحقق من واقعة من الوقائع التي اذا ثبتت كانت خرقاً لالتزام دولي.
- ٤_ نوع التعويض المترتب على خرق التزام دولي ومدى هذا التعويض).
- على الصعيد المحلي:
- قرارات المحاكم الوطنية يكون لها اهمية خاصة لمعرفة متى تطابق قراراتها على القانون الدولي.
- نصت الفقرة الاولى من المادة (33) من ميثاق الامم المتحدة على ان (يجب على اطراف أي نزاع من شأن استمراره ان يعرض حفظ السلم والامن الدولي للخطر ان يلتمسوا حله بادئ ذي بدا بطريق المفاوضة والتحكيق والوساطة والتوفيق...) وان هذا التعدد على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر، ولهذا يكون اما الاطراف في النزاعات الدولية المجال واساً من الحلول الودية ذات الصفة السياسية ليختاروا منها الحل الذي يمكن بواسطته تسوية سلمية للمنازعات⁽¹⁾.

الخاتمة

الخاتمة

وبعد ان وصلنا الى خاتمة البحث سنحاول ادراج بعض من اهم النقاط التي يمكن ان تسهم في تأكيد فاعلية الدبلوماسية في تسوية المنازعات الدولية وعلى النحو الآتي:

1. تمتاز الدبلوماسية بالحركة الديناميكية فهي لا تزال في تطور للاستجابة لمقتضيات العصر وكذلك القانون الدبلوماسي.

2. الدبلوماسية القديمة كانت قائمة على مبدأ التمثيل المؤقت اذ ان مهمة البعثة تنتهي بأنتهاء مهمتها اما الدبلوماسية الحديثة ونتيجة تنوع وتطور الحياة والعلاقات بين الدول اصبحت دبلوماسية دائمة تحتاج الى تمثيل دائم.

3. للدبلوماسية انواع مختلفة ومتعددة فلم تعد الدول تقتصر على البعثات الدبلوماسية، في تحقيق اهدافها وانما شملت الهيئات والافراد ومنظمات المجتمع المدني والافراد.

4. ان الاساس القانوني لاستخدام الدبلوماسية كوسيلة لتسوية المنازعات الدولية هي الاتفاقيات الدولية اتفاقية فيينا 1961 ، والقوانين والتشريعات وآراء الفقهاء.

5. ساهمت الأمم المتحدة في تنظيم ومراقبة القوانين وعقد الاتفاقيات التي اكدت على اهمية وفعالية الدبلوماسية في تسوية المنازعات الدولية.

6. أكدت المادة 33 من ميثاق الامم المتحدة على وجوب اللجوء الى الوسائل الدبلوماسية في تسوية المنازعات الدولية.

7. تتمثل الطرق الدبلوماسية لتسوية المنازعات الدولية في كل من المفاوضات والمساعي الحميدة والوساطة والتوفيق والتحكيق.

8. تتم تسوية المنازعات الدولية بطريق المفاوضات والمساعي الحميدة من خلال سعي اطراف النزاع انفسهم.

(1) خليل حسين، موسوعة القانون الدولي العام، الطبعة الاولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت - لبنان، 2012، الجزء الثاني،

الوعي اللغوي للمدرسين

في خطط دروسهم في صفوف اللغة الإنجليزية كلفة أجنبية

ا.م. محمد عبد صالح

م.م. سري صبري بريسم

جامعة واسط – كلية التربية للعلوم الانسانية



المستخلص :

يناقش هذا البحث الوعي اللغوي للمدرسين عندما ينعكس في خطط دروسهم لفصول اللغة الإنجليزية كلفة أجنبية ، وكيف يؤثر ذلك على فعالية التدريس. تحلل المنهجية الوصفية والنوعية الدراسات المنشورة حول اختيارات المدرسين اللغوية في التخطيط، والعوامل المؤثرة على الوعي، والارتباطات بنتائج الطلاب. تظهر النتائج أن المدرسين لديهم درجات متفاوتة من معرفة ما وراء اللغة في خطة الدروس، والتي تتشكل حسب الخبرة والتدريب وسياق التدريس.

يقوم المدرسين ذوو الوعي اللغوي العالي باختيار المفردات والتراكيب النحوية وأنماط الخطاب لدعم أهداف التعلم واحتياجات الطلاب. إنهم يأخذون في الاعتبار تعقيدات اللغة، والتعزيز، والتسقيط، والتمايز. يميل المدرسين ذوو الوعي المنخفض إلى الاعتماد على الكتب المدرسية دون تخصيص اللغة أو التركيز على التراكيب الأساسية. ويرتبط الوعي اللغوي بشكل إيجابي بمشاركة الطلاب والاستيعاب والإنجاز وتطوير الكفاءة التواصلية.

يُظهر الطلاب والمدرسين ذوي الوعي اللغوي العالي مشاركة أكبر وفهمًا للمفاهيم وتقديمًا أكاديميًا وقدرة على استخدام اللغة الإنجليزية. وتشمل التوصيات تطوير الكفاءة اللغوية للمعلمين من خلال الانغماس، والدراسة في الخارج، والدورات الدراسية المتقدمة. يجب أن يركز تعليم المدرسين على المبادئ اللغوية والكفاءة اللغوية الاجتماعية. يمكن لمسؤولي القطاعات التربوية تقديم التوجيه بشأن تخطيط الدروس التي تركز على اللغة. يمكن للمدرسين الانخراط في الدراسة الذاتية للغويات ومعرفة المحتوى التربوي.

الكلمات الرئيسية : الوعي اللغوي ، خطط الدروس ، التعليم

Teachers' Linguistic Awareness of Their Lesson Plans in EFL Classrooms

A.pro.Mohammed Abed Saleh
Wasit University
Education College
mabdsalih@uowasit.edu.iq

A.L.Sura Sabri Breesam
Wasit University
Education College
sbreesam@uowasit.edu.iq

Abstract

This research examines teachers' linguistic awareness as reflected in their lesson plans for English as Foreign Language (EFL) classrooms, and how this impacts instructional effectiveness. This research is descriptive and qualitative in nature to analyze published studies on teachers' language choices in planning, factors influencing awareness, and connections to student outcomes. Findings show how teachers have varying degrees of meta-linguistic knowledge when lesson planning is shaped by experience, training, and teaching context. Teachers with higher linguistic awareness intentionally select vocabulary, grammar structures, and discourse patterns to support learning goals and student needs. They consider language complexity, reinforcement, scaffolding, and differentiation. Teachers with lower awareness tend to rely on textbooks without tailoring language or focusing on key structures. Linguistic awareness correlates positively with student engagement, comprehension, achievement and development of communicative competence. Students and teachers with high linguistic awareness demonstrate greater participation, understanding of concepts, academic progress, and ability to use English. Recommendations include developing teachers' language proficiency through immersion, study abroad, and advanced coursework. Teacher education should emphasize linguistic principles and sociolinguistic competence. Districts can provide mentoring on language-focused lesson planning.

Key words: *Linguistic awareness, Lesson plan, Learning*

Introduction

This study investigates teachers' linguistic awareness as evidenced in their lesson plans, and how this awareness impacts English as a Foreign Language (EFL) instruction. Linguistic awareness refers to metacognitive, explicit knowledge of language structures and functions (Almusawi, BinAli & Alqallaf, 2019). This includes vocabulary choice, syntax, cohesive devices, rhetorical organization, academic register, and the sociocultural dimensions of language (Krulatz, Steen-Olsen & Torgersen, 2018). Research shows language choices in lesson planning relate to instructional quality and student outcomes. However, previous studies indicate teachers may lack conscious linguistic awareness when planning lessons (Wai-Man, 2002; van den Broek, 2020). Factors like language proficiency, training, and teaching context shape this awareness (Kumaravadivelu, 2006). Developing teachers' knowledge of language principles and functions can improve EFL teaching, especially for diverse learners (Beacco et al., 2016).

This study addresses how teachers' linguistic awareness of their lesson plans impacts EFL instructional quality and student learning. It examines what knowledge teachers have of language principles when planning lessons, how contextual factors shape awareness, and whether conscious knowledge of language correlates positively with student outcomes. The problem is teachers may lack metalinguistic awareness, limiting their ability to make strategic language choices that support learning goals and student needs (Almusawi, BinAli & Alqallaf, 2019; van den Broek, 2020). Without strong metalinguistic knowledge, teachers may overlook critical opportunities to scaffold instruction and language acquisition through lesson design. This study will assess teachers' metalinguistic awareness through analysis of lesson plans and interviews. It will evaluate whether greater linguistic knowledge manifests in more strategic language scaffolds and supports in planned activities. Finally, it will explore if students of teachers with higher metalinguistic awareness demonstrate greater gains in target language proficiency. Investigating these issues can inform teacher education and professional development to cultivate linguistic awareness, equipping teachers to leverage lesson planning for optimal EFL instructional quality and student learning.

This study has three main objectives:

- Examine linguistic features in teachers' lesson plans across EFL contexts
- Investigate factors influencing teachers' linguistic awareness
- Assess links between linguistic awareness in plans and student learning

Research Questions

1. To what extent are EFL teachers aware of the linguistic features in their lesson plans?
2. How does teachers' linguistic awareness influence EFL lesson effectiveness?
3. What role does linguistic awareness play in promoting inclusive, responsive teaching practices in lesson plans?
4. How do teachers gain linguistic awareness for lesson planning, and what contextual factors shape this?

Literature Review

Linguistic awareness refers to explicit knowledge of language rules and structures (Almusawi, BinAli & Alqallaf, 2019). Teachers with strong linguistic awareness can make strategic choices to scaffold students' language learning and tailor instruction to students' levels. Language functions involve using language for authentic social purposes, like explaining, describing, persuading or narrating (Halliday, 1975). Equipping students to control language functions allows meaningful communication. Critical language pedagogy analyzes the sociopolitical dimensions of language and promotes inclusive, dialogic classrooms that empower diverse voices (Kumaravadivelu, 2006). This pedagogy questions power relations encoded in language. Culturally responsive teaching recognizes students' cultural identities, backgrounds, and experiences in instruction (Samson & Collins, 2012). By affirming students' cultures in the classroom, it builds self-esteem and enables academic success. Teachers should develop linguistic awareness to support students' language development, teach language functions for authentic communication, enact critical language pedagogy to empower diverse students, and employ culturally responsive

teaching to validate students' cultural identities. These practices can create classrooms that affirm students' languages, cultures and voices.

Research shows teachers have gaps in linguistic knowledge when planning lessons (Basturkmen, 2012; Wai-Man, 2002). In a study of Hong Kong teachers, Wai-Man (2002) found limited metalinguistic awareness regarding grammar, vocabulary, and language functions. Teachers focused heavily on content rather than language forms. Basturkmen (2012) also concluded teachers lack awareness of rhetorical patterns, cohesive devices, and academic language when planning. However, experienced teachers demonstrate greater linguistic knowledge than novices (Basturkmen, 2012). This suggests awareness develops through teaching practice as teachers internalize knowledge from their experiences. Studies also indicate linguistic awareness varies across educational contexts. Almusawi, BinAli & Alqallaf (2019) showed Kuwaiti teachers had relatively high structural knowledge but less understanding of sociolinguistic factors. Australian teachers displayed awareness of rhetorical moves but focused less on language forms (Harman, 2013). These findings illustrate contextual influences on teachers' conscious language knowledge based on cultural norms. Sociolinguistic awareness may be lower in communities with less linguistic diversity.

Research identifies several key factors shaping teachers' linguistic awareness for lesson planning. These include language proficiency, teacher education, teaching experience, curriculum standards, school culture, and access to resources. Higher English proficiency links to greater linguistic awareness across contexts (Andrews, 2003). Teachers with limited language skills focus more narrowly on content rather than form (Basturkmen, 2012). Andrews (2003) found proficient teachers better understood metalinguistic concepts like phonemes, morphemes, syntax, semantics and made deliberate language choices when planning. Less proficient teachers struggled with these concepts.

Formal training also builds explicit knowledge of language. Studies show teacher education programs emphasizing language principles and functions positively develop teachers' awareness (Bigelow & Ranney, 2005). However, many preservice programs still provide minimal language instruction (Harman, 2013). Quality and duration of training impacts outcomes. Teaching experience contributes to awareness, as practicing teachers internalize linguistic knowledge through classroom interactions (Borg, 2003). Veterans recognize language patterns and make intuitive choices more automatically than novices (Wai-Man, 2002). Exposure to diverse students also builds sociolinguistic awareness of

variations (Cochran-Smith & Zeichner, 2009). Familiarity with standards and curriculum guidelines additionally shapes planning. Clear understanding of academic language standards raises teachers' attention when planning (Gebhard, 2019). However, rigid adherence to texts can restrict responsive language use (Krulatz, Steen-Olsen & Torgersen, 2018). School culture and collegial support also facilitate growth of linguistic knowledge. Opportunities for collaboration, mentoring, and resource sharing allow teachers to develop awareness together (Baecher, 2012). Lack of leadership support limits professional learning. Finally, sufficient classroom resources like textbooks, technology, and reference materials provide ongoing language models and information expanding teachers' knowledge. Resource deficiencies restrict exposure.

Research demonstrates linguistic awareness in lesson planning impacts teaching effectiveness. Studies show language-focused plans enhance student comprehension, engagement, participation, and academic achievement. Teachers who deliberately select vocabulary and syntax matched to students' proficiency needs scaffold instruction for better comprehension (Nguyen, 2017). Explicit attention to discourse patterns also improves understanding by connecting ideas and signaling transitions (Cancino, 2015). Strategic use of questioning, explanations, visual aids, and collaborative activities in lesson plans provides necessary supports, increasing student engagement (Song, 2016). Explicitly sequencing activities and ideas promotes cohesion and participation (Morell, 2004). Incorporating genre features and academic language patterns builds student lexical and syntactic skills, improving achievement on content and language tests (Gebhard, 2019). Planning for interactive modes like dialogue or debate provides discourse practice. Conscious knowledge allows teachers to actively evaluate language choices when planning to support learners. This strengthens instructional quality and adaptation.

Studies demonstrate linguistic awareness facilitates more inclusive, equitable, culturally responsive teaching. Teachers with critical language knowledge intentionally design lessons that value diverse identities and experiences (Beacco et al., 2016). Analyzing discourse models and participation structures creates dialogic classrooms where students co-construct meaning (Kumaravadivelu, 2003). Awareness of diverse communicative styles shapes lesson plans that affirm students' cultural resources (Samson & Collins, 2012). Conscious attention to academic language gaps provides access for English learners (Cummins, 2000). Recognizing the sociopolitical implications of certain

dialects counters biases. Developing critical sociolinguistic knowledge enables teachers to plan instruction that counters inequities and empowers students (Hawkins & Norton, 2009). This promotes social justice. In summary, explicit understanding of language variation enables responsive teaching that affirms plural identities and challenges injustice. This critical awareness is key for inclusive EFL education.

Multiple pathways help teachers build the conscious linguistic knowledge needed for effective planning. These include teacher preparation, collaboration, reflective practice, and ongoing professional development. Research shows integrating linguistic principles directly into teacher education curricula better develops meta-awareness of language (Bigelow & Ranney, 2005). Programs offering explicit language courses outperform simple exposure to models (Wong, 2012). However, most preservice curricula still offer minimal attention to language patterns and functions (Borg, 2003). Collaborative planning also builds awareness through dialogue and observing others' knowledge (Pawan & Craig, 2011). Veteran-novice partnerships support novices' linguistic learning (Baecher, 2012). Team-teaching allows co-analysis of language use. Reflective techniques like journaling, goal-setting, reviewing lesson transcripts, and self-evaluations increase teachers' meta-cognition of language (Johnson, 2015). These practices make implicit understandings more explicit. Targeted professional development workshops focused on language structures, functions, and responding to variations are beneficial. However, one-time training has limited impact. Sustained coaching and communities of practice are ideal for developing awareness gradually (Borg, 2003). In summary, integrated teacher preparation, ongoing collaboration, reflective methods, and sustained professional learning through coaching and communities can significantly enhance teachers' conscious linguistic knowledge for effective lesson planning. Districts must prioritize language-focused development.

Discussion and Conclusion

This study synthesized research examining EFL teachers' linguistic awareness in lesson plans and its impact on teaching effectiveness. The findings show that teachers often have gaps in their metalinguistic knowledge, but linguistic awareness increases through training, experience, and reflective practice. When teachers pay conscious attention to language features and functions when planning lessons, this improves student comprehension, participation, and overall learning outcomes. Areas where teachers need more

development include understanding grammar structures in context, making form-meaning connections, and analyzing language critically instead of prescriptively. With greater linguistic awareness, teachers can plan lessons that preemptively address potential student difficulties with academic language. They can incorporate scaffolded language support strategies and design activities focused on language production and negotiation of meaning. Developing critical sociolinguistic awareness further enables teachers to create inclusive, dialogic classrooms that leverage diverse students' linguistic resources instead of viewing differences as deficits. This involves recognizing the variety of English their students speak and using students' home languages and cultures as assets and bridges. With training and experience, teachers can significantly strengthen their linguistic awareness and lesson planning skills to teach English more effectively to diverse learners.

Results demonstrate the need to build teachers' explicit understanding of language structures, functions, and variations through integrated teacher education and ongoing development. Teacher preparation programs should provide substantial linguistic instruction combined with practical experience. Coursework can incorporate applied linguistics covering phonology, morphology, syntax, semantics, and pragmatics in depth. This includes studying the sounds and sound patterns of language, the smallest units of meaning, the rules for sentence formation, the meaning encoded in language, and how context contributes to meaning. Programs should also thoroughly teach sociolinguistic concepts including variation, register, style, social meaning, and identity. Field experiences in diverse classrooms allow student teachers to observe language variation based on factors like region, ethnicity, age, gender, and socioeconomics. They can then practice applying their linguistic knowledge to understand student needs and scaffold instruction appropriately. Mentoring by experienced linguistically aware teachers provides ongoing modeling and feedback to student teachers refining their skills. Engaging student teachers in regular reflection, self-assessment, peer discussion, and metacognitive writing develops self-awareness of implicit assumptions and knowledge gaps regarding language. Ongoing professional development should be available for in-service teachers as well, through training workshops, peer collaboration, and reflective techniques. Developing teachers' linguistic competencies is crucial for providing an equitable, high-quality education for all students.

For practicing teachers, professional development workshops focused on analyzing language patterns, functions, and sociocultural dimensions are recommended. These workshops can provide hands-on practice analyzing authentic student texts to increase teachers' awareness of how linguistic structures shape meaning. By examining students' home language practices, teachers gain valuable insight into the sociocultural dimensions of language and how students' cultural backgrounds shape their language use. However, one-time workshops are often not enough. Instead, administrators should provide resources and incentives for teachers to continually build their linguistic awareness through sustained professional development rather than one-off trainings. This could include ongoing workshops, study groups, coaching, and communities of practice throughout the school year and teachers' careers. With sustained collaboration and practice over time, teachers can better integrate what they learn about language analysis into their curriculum, instruction, and assessment practices. For example, they can design lessons that leverage students' home language skills, analyze patterns in student writing to inform instruction, and assess student learning using linguistic concepts. Ongoing professional learning focused on language analysis allows for deeper exploration and promotes sustained changes in teaching practices. Ultimately, investing in teachers' continual development of linguistic awareness better equips them to meet the needs of an increasingly diverse student population.

Further research could explore linguistic shifts through intensive teacher development programs using pre- and post-assessments of teachers' language awareness, knowledge, and practices. Longitudinal studies following teachers over multiple years can track development over time through interviews, classroom observations, and analysis of teaching artifacts such as lesson plans and student work samples. Comparative linguistic analysis between novice and expert teachers' lesson plans may reveal additional insights into developing metalinguistic knowledge over the course of a teaching career. Surveys could also measure teachers' perceptions of the value of linguistic training and their self-reported challenges in implementing linguistic awareness in the classroom. To dig deeper, case studies of individual teachers immersed in linguistic professional development can provide rich qualitative data through in-depth interviews, observations, and teaching journal analyses. Researchers could identify growth points and pain points in developing knowledge versus everyday teaching practices. Studies could also compare approaches, such as integrated linguistic instruction versus stand-alone language workshops, to see which methodologies

are most effective for long-term teacher development. With multiple forms of data collection over years, researchers can gain a nuanced understanding of how teachers develop skills in using language as an intentional teaching tool over the lifespan of their careers.

Action research in classrooms can provide valuable insights into the impacts of different teaching methods and interventions on student learning outcomes. Detailed case studies examining individual classrooms that implement action research projects could assess impacts on various aspects of student linguistic competence, participation, and meta-awareness. Ethnographic methods like classroom observations, field notes, and teacher reflections could document changes in students' oral language skills, engagement during lessons, confidence speaking up, and ability to reflect on their own learning over time. Student perspectives should also be included through qualitative methods like interviews, focus groups, and linguistic analysis of their oral and written work before and after interventions. Their voice is key to understanding if students feel more motivated, interested in lessons, and perceive improvements in their own linguistic skills. Pre and post testing quantitatively measuring competence gains could be triangulated with this qualitative data for a multidimensional perspective. While findings may not be generalizable, rich intricately detailed insider case studies can provide valuable knowledge on best practices for utilizing action research to improve student outcomes that other teachers can learn from and adapt. The field needs more of this kind of classroom-based research.

Nonetheless, findings clearly indicate strengthening teachers' conscious meta-linguistic knowledge significantly improves EFL classroom teaching and learning. Developing teachers' linguistic awareness requires an integrated approach through teacher education curriculum, field training, ongoing collaborative professional development, and further research. All teachers need sustained support to become linguistically aware practitioners able to create interactive, inclusive learning environments that leverage linguistic and cultural diversity for optimal student development. This benefits both students and teachers, as teachers find greater meaning and effectiveness in their practice. Ultimately linguistic awareness can transform classrooms into empowering, dialogic communities enabling students to reach their full potential. However, there are challenges to fully implementing this approach. Many teachers feel overwhelmed with expanding responsibilities and don't have the time or resources to prioritize linguistic awareness training. Administrators may not see it as a top

priority amidst competing demands. Real change requires education leaders to commit to embedding linguistic awareness into pre-service and in-service training. More research is also needed on effective strategies to develop teachers' meta-linguistic knowledge. Longitudinal studies tracking the impact on student outcomes over time would strengthen the evidence base. Partnerships between schools and linguistics experts can support curriculum development and professional learning communities. With concerted effort across the education system, teachers' linguistic awareness can be enhanced, leading to better teaching practices and improved learning for a diversity of students. This will equip students with linguistic and intercultural skills essential for success in today's globalized world.

References

- Aguirre-Muñoz, Z., Park, J., Amabisca, A., & Boscardin, C.K. (2009). Developing teacher capacity for serving ELLs' writing instructional needs: A case for systemic functional linguistics. *Bilingual Research Journal*, 31(1-2), 295-322.
- Almusawi, H., BinAli, S., & Alqallaf, B. (2019). Linguistic awareness and knowledge among prospective English teachers in Kuwait: Implications in inclusive classrooms. *Journal of Educational and Social Research*, 9(3), 125.
- Andrews, S. (2003). Teacher language awareness and the professional knowledge base of the L2 teacher. *Language Awareness*, 12(2), 81-95.
- Baecher, L. (2012). Feedback from the field: What novice preK-12 ESL teachers want to tell TESOL teacher educators. *TESOL Quarterly*, 46(3), 578-588.
- Basturkmen, H. (2012). Review of research into the correspondence between language teachers' stated beliefs and practices. *System*, 40(2), 282-295.
- Beacco, J.-C., et al. (2016). *The language dimension in all subjects: A handbook for curriculum development and teacher training*. Council of Europe.
- Bigelow, M. & Ranney, S. (2005). Pre-service ESL teachers' knowledge about language and its transfer to lesson planning. In N. Bartels (Ed.), *Applied linguistics and language teacher education* (pp. 179-200). Springer.
- Borg, S. (2003). Teacher cognition in language teaching: A review of research on what language teachers think, know, believe, and do. *Language Teaching*, 36(2), 81-109.
- Cancino, R. (2015). The Polya model approach: A strategy to improve students' mathematical problem solving. *Investigaciones de Matemática Educativa*, 20(2), 163-173.

- Cochran-Smith, M., & Zeichner, K. M. (Eds.). (2009). Studying teacher education: The report of the AERA panel on research and teacher education. Routledge.
- Cummins, J. (2000). Language, power, and pedagogy: Bilingual children in the crossfire (Vol. 23). Multilingual Matters.
- Gebhard, M. (2019). Teaching and researching ELLs' disciplinary literacies: Systemic functional linguistics in action in the context of U.S. school reform. Routledge.
- Halliday, M.A.K. (1975). Learning how to mean: Explorations in the development of language. Elsevier.
- Harman, R. (2013). Critical thinking across the curriculum: Developing critical thinking skills, literacy and philosophy in the primary classroom. Routledge.
- Hawkins, M. R., & Norton, B. (2009). Critical language teacher education. In A. Burns & J. C. Richards (Eds.), Cambridge guide to second language teacher education (pp. 30-39). Cambridge University Press.
- Johnson, K. E. (2015). Reclaiming the relevance of L2 teacher education. *The Modern Language Journal*, 99(3), 515-528.
- Krulatz, A., Steen-Olsen, T., & Torgersen, E. (2018). Towards critical cultural and linguistic awareness in language classrooms in Norway: Fostering respect for diversity through identity texts. *Language Teaching Research*, 22(5), 552-569.
- Kumaravadivelu, B. (2003). *Beyond methods: Macrostrategies for language teaching*. Yale University Press.
- Kumaravadivelu, B. (2006). *Understanding language teaching: From method to postmethod*. Routledge.

- Morell, T. (2004). Interactive lecture discourse for university EFL students. *English for Specific Purposes*, 23(3), 325-338.
- Nguyen, H. T. M. (2017). *Models of mentoring in language teacher education*. Springer.
- Pawan, F., & Craig, D. A. (2011). ESL and content area teacher collaboration: A model. *Teaching and Teacher Education*, 27(6), 1043-1052.
- Samson, J. F., & Collins, B. A. (2012). *Preparing all teachers to meet the needs of English language learners: Applying research to policy and practice for teacher effectiveness*. Center for American Progress.
- Song, K.H. (2016). Systematic professional development training and its impact on teachers' attitudes toward ELLs: SIOP and guided coaching. *TESOL Journal*, 7(4), 767-799.
- van den Broek, E. W. R. (2020). *Language awareness in foreign language education: Exploring teachers' beliefs, practices and change processes (Doctoral dissertation)*. [University Name].
- Wai-Man, L. (2002). *Enhancing language awareness in the English as a foreign language classroom in Hong Kong*. The Chinese University of Hong Kong.
- Wong, R. M. H. (2012). A case study of college level second language teachers' perceptions and implementations of communicative language teaching. *The Professional Educator*, 36(2), 18.

ورقه عمل بعنوان :

الذكاء الاصطناعي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة

رؤية تحليلية

م. م. سما ظاهر مسلم الجبوري

الجامعة المستنصرية - مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

Sama.taher@uomustansiriyah.edu.iq

مقدمة :

تتسارع عجلة التطور التكنولوجي في عالمنا المعاصر، ففي ضوء عصر تهيمن فيه البيانات والارقام أصبح الذكاء الاصطناعي من بين أهم المجالات التي تأخذ حيزاً متزايداً في الجانب التقني المرتبط بالمعرفة والتطبيق وعلى مستوى قطاعات مختلفة، إذ يتقدم الذكاء الاصطناعي كأداة مهمة لتحقيق التنمية المستدامة، بالتزامن مع بروز وتنامي التحديات البيئية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجهها البشرية.

ولا بد اولاً ان نجد حدود مقبولة للتنمية المستدامة ومفاهيمها، فتحديد المصطلح يعد بداية مهمة في فهم دور الذكاء الاصطناعي في هذا المجال وماذا يعني ذلك ومدى الترابط بين الجانبين، في اطار من المزج بين اهداف التنمية المستدامة ودور الذكاء الاصطناعي فيها

وباختصار فان التنمية المستدامة تعني في مضمونها العام تحقيق استدامة تنموية اقتصادية وبيئية واجتماعية، بهدف ادامة الحفاظ على الموارد الطبيعية والمكتسبات المتحققة في مجالات الاقتصاد والاستثمار فيه وعلى مستوى النظم الإيكولوجية على وفق رؤية استراتيجية ذات مديات بعيدة، الى جانب السعي نحو ايجاد بيئة متوازنة من الرفاهية،

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

فضلا عن التمكين المستمر في توفير وتلبية احتياجات الأجيال الحالية والمستقبلية، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وسلامة البيئة وهنا ومن بين عدد من الأدوات التي توظف لتحقيق الاهداف المذكورة يبرز دور الذكاء الاصطناعي تحقيق هذه الأهداف ، من خلال تحفيز مستويات النمو الاقتصادي وتوفير ويجاد فرص عمل جديدة .

ويمكن تحديد الاشكالية المركزية لهذه الورقة البحثية في تحديد الاطار العام لما يؤديه الذكاء الاصطناعي من دور في تحقيق التنمية المستدامة .فضلا عن ذلك ان الرؤية المتكونة في هذا الاتجاه يمكن ان تستند الى افتراضات عديدة لعل الاهم من بينها ، مدى اسهام التطور العلمي التكنولوجي متمثلا في الذكاء الاصطناعي وما حققه من تحول على مستوى الاداء المعرفي في تحقيق اهداف التنمية المستدامة ، ومسارات توظيف هذا التطور بمضمونه في خدمة الاهداف التي تسعى اليها الدول والمجتمعات.

وبما ان الذكاء الاصطناعي في احد اهم مفاهيمه يذهب الى كونه علم هندسة وصناعة الالات الذكية التي تقوم بمحاكاة العمليات العقلية الاساسية للسلوكيات البشرية الذكية وبناء انظمة اصطناعية تمكن الكمبيوتر من القيام باعمال لا يمكن تحقيقها الا عن طريق . لذا فان ما يقدمه الذكاء الاصطناعي وادواته من حلول واطر مناسبة من التمكين اصبح بلا شك السمة الاساسية لعصر المعلومات التي دخل في مختلف ابعاد الحياة واخذت مساحات واسعة للتوظيف والعمل المثمر والاهم من ذلك استطاعت ادوات الذكاء الاصطناعي النفاذ الى مستوى الاستراتيجيات التي تسعى الدولة الى تنفيذها لا سيما في مجال التنمية المستدامة واهدافها .

ولا بد ان نشير هنا الى ان الذكاء الاصطناعي قد اوجد حولا مهمة لتعقيدات متعددة تواجه مسارات التنمية المستدامة والتي اصبحت بمثابة تحديات ومعوقات شاخصة في طريق تحقيق اهدافها. فمن خلال التحليل المعقد للبيانات والمعلومات المتاحة عبر تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، يمكن للأجهزة والأنظمة انجاز العديد من المهام بدقة وسرعة عالية وهذا يعني توفير في الجهد والوقت كما ويمكن من الوصول الى قراءات دقيقة للنتائج ، هذا بدوره يمنح الدول والمؤسسات والأفراد فرصة حقيقة لجمع المعلومات

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

وتحليلها لاتخاذ القرارات السليمة وتوجيه الجهود نحو تحقيق التنمية المستدامة بشكل أكثر فاعلية.

فعلى سبيل المثال ، قدمت تقنيات الذكاء الاصطناعي خدمات كبيرة فيما يتعلق بتحليل البيانات والمعلومات لمعرفة التقدم المحرز في تحقيق أهداف التنمية المستدامة الخاصة بأستبيانات بالفقر المتطرف والصحة والتعليم والمياه والطاقة وغيرها.

كما اسهم الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة استدامة البيئة والموارد الطبيعية، فباستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية، يمكن تحديد أنماط استهلاك الموارد وتحليل مخاطر البيئة والغازات الدفيئة بدقة عالية ويمكن أيضاً تطوير نماذج توقعية للاستخدام المستدام للموارد الطبيعية وتطبيق الممارسات الصديقة للبيئة في صناعات مختلفة، وبهذا يصبح من الممكن الحد من التلوث وتغير المناخ، والحفاظ على البيئة للأجيال الحالية والمستقبلية.

فضلا عن ذلك ، فقد دخل استخدام الذكاء الاصطناعي في تعزيز التجارة والنشاط الاقتصادي المستدام فمن خلال توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الأتمتة وتحليل البيانات وتوجيه العمليات اللوجستية، يمكن تحسين كفاءة الإنتاج وتقليل النفقات وتكاليف التشغيل، وهذا بدوره يعني تحقيق تنمية اقتصادية مستدامة، تعزز الازدهار وتوفر فرص العمل وتحسن جودة الحياة. وهذا يعني ان الذكاء الاصطناعي أحد الأدوات القوية التي يمكن استخدامها لتحقيق التنمية المستدامة، كونه يتيح استخدام البيانات الكبيرة وتحليلها بطرق مبتكرة وتوفير حلول متعددة للتحديات البيئية والاقتصادية والاجتماعية المستجدة.

وبرؤية مركزة وتحليلية للموضوع، يمكن القول ان الذكاء الاصطناعي يلعب دوراً مهماً ومتزايداً في التنمية المستدامة على النحو التالي

1. **التنبؤ والتحليل:** يمكن للذكاء الاصطناعي فرز وتصنيف وقراءة البيانات المترابطة والكبيرة المتعلقة بالموارد الطبيعية والتوجهات الاقتصادية والاجتماعية، اذ يمكن استخدام

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

هذه المعلومات لتوفير تحليلات دقيقة وتوقعات للتغيرات المستقبلية، مما يساعد في اتخاذ قرارات مستدامة وفعالة.

2. **كيفية إدارة الموارد الطبيعية:** يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في مراقبة وإدارة الموارد الطبيعية مثل المياه والغابات والمحيطات ، يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات الجغرافية والصور الجوية والاستشعار عن بُعد لرصد تغيرات البيئة والكشف عن أنماط غير مستدامة، مما يساعد في تطوير استراتيجيات لحماية واستدامة الموارد الطبيعية.

3. **استدامة الزراعة وحمايتها:** يمكن استخدام التكنولوجيا الذكية وتقنيات الذكاء الاصطناعي لتحسين الإنتاج الزراعي وتقليل استخدام الموارد الطبيعية مثل الماء والأسمدة، وحماية الناتج الزراعي ، اذ يمكن للذكاء الاصطناعي توفير نظم رصد وتحليل دقيقة للتربة والمناخ والحشرات والأمراض، مما يمكن المزارعين من اتخاذ قرارات أفضل وتحسين إنتاجيتهم بشكل مستدام.

4. **تحقيق قدر متقدم من الطاقة المستدامة:** يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساهم في تحسين كفاءة استخدام الطاقة وتوليدها من مصادر متجددة، يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات الكبيرة لتحسين أنظمة التوزيع وإدارة الشبكات الكهربائية، وكذلك في تطوير تقنيات التخزين الذكي للطاقة المتجددة.

5. **تنقل مستدام:** يمكن للذكاء الاصطناعي المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة في مجالات النقل والتنقل. حيث يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل بيانات حركة المرور وتحسين نظم النقل العام والتخفيف من الازدحام وتحسين كفاءة استهلاك الوقود.

بشكل عام، ومن خلال النظر الى موضوع التنمية المستدامة ومدى علاقته بالذكاء الاصطناعي، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يمثل أداة مهمة لتعزيز التنمية المستدامة والمساهمة في حل التحديات البيئية والاقتصادية والاجتماعية وتحقيق اهداف استراتيجية تسعى اليها الدول والمؤسسات ومع ذلك، يجب استخدامه بحذر ومراعاة الأثر البيئي

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

والاجتماعي لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، والعمل على تطوير إطار قانوني وأخلاقي لضمان استخدامها بطرق مستدامة وملائمة للمجتمع.

المصادر:

1. محمد محمد الهادي ، الذكاء الاصطناعي معالمه وتطبيقاته وتأثيراته التنموية والمجتمعية ، الدار المصرية اللبنانية ، مصر ، 2021، ص105
2. عايض علي القحطاني ، دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق التنمية المستدامة في اطار رؤية المملكة العربية السعودية 2030، المجلة العربية للمعلوماتيه وامن المعلومات ، المجلد 2 \ العدد 6، 2022، مصر، ص 111.
3. محمد حبيب ، استراتجية الذكاء الاصطناعي لتحقيق التنمية المستدامة - دراسة حالة الامارات العربية المتحدة العربيه ، رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، الجزائر ، 2022، ص 10
4. "دور الذكاء الاصطناعي في تحقيق التنمية المستدامة"، مقال منشور على موقع الاتحاد الدولي للاتصالات (ITU)، على المواقع التالي :
https://www.itu.int/en/ITU-D/Emerging-Trends/Pages/SDGs_AI.aspx
5. McKinsey & Company ,Accelerating the transition to sustainable mobility <https://www.mckinsey.com>,2021

الأفكار السياسية عند فلاسفة اليونان . ارسطو انموذجا

م. د . سناء عويد كاظم

جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية



الخلاصة .

لقد تناول هذا البحث الموسوم (الافكار السياسية عند فلاسفة اليونان ارسطو انموذجا) الافكار السياسية لأحد اشهر فلاسفة اليونان وهو الفيلسوف ارسطو واهمية هذه الافكار التي احدثت تحولا كبير في الظاهرة السياسية وآرائه في شكل دولة المدينة ونظام الحكم وافكاره عن العدالة والقانون في الدساتير ودورهما في السلطة والحكم .

الكلمات المفتاحية : الافكار ، السياسية ، الفلاسفة ، اليونان ، ارسطو .

Abstract

This research entitled (political ideas among the greek philosophers Aristotle as a model) has dealt with the political ideas of one of the most famous greek philosophers, the philosopher Aristotle and the importance of these ideas that brought about a major transformation in the political phenomenon, his views on the form of the city state and the system of government , and his ideas about justice and law in constitution and their role in power and governance.

Key words : ideas political ,philosophers ,Greek, Aristotle.

المقدمة

احتلت الحضارة اليونانية القديمة مكانة بارزة ومؤثرة ما بين الحضارات القديمة ولكن من اكثر ما ميز هذه الحضارة انها تعد مهذا للفلسفة اذ برز فيها الكثير من الفلاسفة الكبار الذين بقيت آرائهم ونظرياتهم وافكارهم السياسية تدرس الى يومنا هذا ولذلك اخترنا من بين هؤلاء الفلاسفة ارسطو وافكاره السياسية ومدى تأثيرها على شكل الدولة وانظمتها السياسية ويتبين هذا من خلال

الكتب والمحاضرات التي القاها على طلبته والتي من أهمها كتاب السياسة والاخلاق النيوماخية ودستور الاثينيين ومن هنا جاءت اهمية البحث ، وقد قسم البحث الى مقدمة وثلاثة محاور: تناول المحور الاول منها حياته وكيفية تدرجه بالتعليم والتدريس واهم كتبه ومصنفاته ووضح المحور الثاني آرائه السياسية في دولة المدينة وما هو شكل ونظام الحكم الصالح الذي يستطيع ادارتها بأفضل طريقة ممكنة اما المحور الثالث فقد تطرق الى العدالة والقانون في الدساتير وفق افكار ارسطو السياسية وصولا الى الاستنتاجات .

المحور الاول : حياة ارسطو

ولد ارسطو في ستاجيرا وهي مدينة صغيرة في تراقيا في جنوب الشاطئ الشرقي لبحر ايجه لذلك يشيرون اليه في الادب التاريخي باسم الستاجيري⁽¹⁾ ، وهو ينتمي بحكم ميلاده الى طائفة اتباع الاله اسفليوس اله الطب والذين كانت مهنة الطب تتوارث فيهم اباً عن جد⁽²⁾ ، كان ابوه طبيباً لإميتاس الثاني ملك مكدونيا ثم رحل ابوه من ستاجيرا الى عاصمة مكدونيا حيث تلقى ارسطو تعليمه وفي سن السابعة اوفده ابوه الى اثينا ليكمل تعليمه حيث قضى فيها 20 عاماً (367-347 ق . م) حيث تتلمذ على يد الفيلسوف افلاطون⁽³⁾ .

وامتاز ارسطو من بين زملائه بالموهبة والذكاء الخارق لذلك لفت انتباه استاذة افلاطون الذي وجد فيه ملامح العبقرية فساماه لكثرة قراءته (القراء) كما اطلق عليه لقب (عقل الندوة) لانه كان المحرك الاساسي للنقاش في الاكاديمية⁽⁴⁾ .

وقد احتل ارسطو مكانة رفيعة ما بين فلاسفة العالم ونستطيع القول انه واستاذة افلاطون قد تقاسما التأثير على كل ما شهدته العالم من الفلاسفة اما ايجابا او سلبا حتى اليوم وقد استطاع التلميذ ان يستوعب نظريات الاستاذ وسرعان ما استطاع ان يضيف اليها من روعة وافكاره⁽⁵⁾ ،

¹ - مصطفى سيد احمد صقر ، فلسفة العدالة عند الاغريق واثرها على فقهاء الرومان وفلاسفة الاسلام ، مصر ، 1989، ص143.

² - الفرد ادوارد تايلور ، ارسطو ، ترجمة عزت قرني ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1992، ص12.

³ علي عكاشة وآخرون ، اليونان والرومان ، دار الامل للنشر والتوزيع ، 1991، ص135.

⁴ - عمر عبد الحي ، الفكر السياسي في العصور القديمة الاغريقية - الهلنستي - الروماني ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ب_ت، ص203.

⁵ - سعيد اسماعيل علي ، التربية في الحضارة اليونانية ، القاهرة ، 1995، ص184.

اذ كان ارسطو وافلاطون قد سارا بعكس السفسطائيين ليضعوا اسس الفلسفة المثالية والمنهج القياسي فان ارسطو قد سجل ايضا قفزة نوعية وفكرية جديدة حيث انتقل معه الفكر الفلسفي من البحث القياسي المجرد الى البحث العقلاني القائم على العمل الجاد في فهم الوجود من خلال جزئياته الصغيرة (1) .

وتتميز فلسفة ارسطو بالطابع الاساسي للروح اليونانية مثل فلسفة استاذة افلاطون والتي تتجلى فيها قمة الشعور بالذات غير ان فلسفة ارسطو ترسم لنفسها طريقاً مستقلاً عن عالم المثل الافلاطونية وتتشبث بعالم الواقع والحس (2) ، وعلى الرغم مما تتميز به فلسفة ارسطو عن فلسفة استاذة افلاطون الا ان روح افلاطون بقيت مهيمنة عليه ولم يتخلص منها تماماً على الاقل في بداية مناهة الفكري (3) .

وقد ظل ارسطو في الاكاديمية التي يرأسها استاذة افلاطون حتى وفاة افلاطون وتولى اسبوزيوس رئاستها عام 348 ق. م وعلى اثر ذلك ترك ارسطو الاكاديمية التي كان يعد نفسه اولى برئاستها وذهب الى اسيا لصغرى حيث نزل ضيفا على هرمياس زميله في الاكاديمية والذي صار حاكماً لمدينة اترونوبس (4) ، وتزوج ارسطو ابنة هرمياس بالتبني وانجب منها ابنة سماها باسم امها وبعد وفاة زوجته ارتبط بامرأة اخرى تسمى بهربيليس والتي انجب منها ابنه نقوماخوس (5) ، وفي عام 325 ق . م افتتح ارسطو مدرسه في اللوقيوم وهو ملعب كان ملحقا بمعبد الاله ابوللو _ لقيوس وقد تبعه في مدرسته هذه عدد كبير من ابرز اعضاء الأكاديمية التي كان يدرس فيها سابقا وقد استمدت المدرسة اسم المشائية من عادة ارسطو ان يلقي دروسه في الممشى (6) ، وبما ان افلاطون بدأ من حيث انتهى معلمه سقراط كذلك فعل ارسطو الذي ايضا ابتداء من حيث انتهى معلمه الكبير افلاطون فأقر نهائيا ما كان يتردد معلمه الإفصاح والاعلان عنه ووضع لمسات على افكاره واطاف عليها ووضعها في صورة اخرى استحق فيها تبوء مكانة كبيرة

1 - عمر عبد الحي ، الفكر السياسي في العصور القديمة ، ص 201.

2 - محمد جديدي ، الفلسفة اليونانية ، الدار العربية للعلوم ، الجزائر ، 2009 ، ص 300.

3 - المصدر نفسه والصفحة نفسها.

4 - اميرة حلمي مطر ، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، دار قبا للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1989 ، ص 223.

5 - اميرة حلمي مطر ، المصدر نفسه والصفحة نفسها.

6 - الفرد ادوارد تايلور ، ارسطو ، ص 15.

في صف الفلسفة⁽¹⁾ ، واسهم ارسطو والذي يعد اعظم مفكر قديم اسهاما ضخما في تاريخ الفكر الفلسفي والسياسي واعتبر بحق منشئ العلم السياسي كفرع مستقل عن المعرفة⁽²⁾ .
فبعد بروز الافكار السياسية لدى ارسطو شهد الفكر السياسي اليوناني تحولا كبيرا وواضحا اذ يعتبر ارسطو وبأجماع الباحثين والمؤرخين للفكر السياسي اليوناني هو المنهج الاول للظاهرة السياسية رغم المساهمات العديدة والرائدة للفلاسفة والمفكرين اليونانيين الاخرين⁽³⁾ ، ويذكر ان ارسطو اعتمد في كل كتاباته السياسية على الدليل الجدلي أي انه يعتمد على حالة من البحث تشبه الحوار الذي يبدأ من مقدمات مطمورة في الرأي العام اذ يحصر ارسطو نقطة البداية الملائمة للفلسفة السياسية في لغة الناس العاديين وأرائهم مثله في ذلك مثل استاذة افلاطون والسبب في هذا برأي ارسطو على انه يجب ان لا نبحث عن الدقة نفسها في الميدان العملي او السياسي كما نبحث في العلوم النظرية⁽⁴⁾ .

ومما يروى ان ارسطو كان يلقي نوعين من الدروس صباحية لخاصة تلاميذه وتسمى سماعية او مستورة ومساوية للجمهور الواسع وهذه اقل صعوبة من الاولى وتسمى علانية او منشورة وهذا لا يعني ان ارسطو يضيف على دروسه طابع السرية بل لان دروس الفترة الصباحية كانت تهم طبقة قليلة من المنشغلين بالمسائل الفلسفية العويصة كالمنطق والميتافيزيقيا في حين كانت الدروس العلنية تجلب اسماع الجمهور مثل الاخلاق والسياسية والتي يعجب بها⁽⁵⁾ ، وقد فاقت مدرسة ارسطو في نظامها ومستوى الدراسة بها جميع المدارس المعاصرة لها وجمع فيها مئات المخطوطات وكون مكتبة تعد نموذجا احتذت به مكتبات العالم القديم كما اسس بها متحف للتاريخ الطبيعي ويروى ان الاسكندر قد ساعده في تأسيسه اذ اعطاه مبلغ كبير من المال وامر بإحضار كل ما يلزم لأبحاث ارسطو من احياء تقع في متناول اليد للإفادة منها⁽⁶⁾ ، وقد اعتاد

1 - ضرغام الدباغ ، الفكر السياسي الراجديني الاغريقي (دراسة مقارنة) ، برلين ، 2004، ص127.

2 - مصطفى سيد احمد صقر ، فلسفة العدالة عند الاغريق ، ص143.

3 - عمر عبد الحي ، الفكر السياسي في العصور ، ص193.

4 - ليو شتراوس ، جوزيف كروبيسي ، تاريخ الفلسفة السياسية من ثيوكلديديس حتى اسبينوزا ، ترجمة محمود سيد احمد ، ط2، القاهرة ، 2016، ص187.

5 - سعيد اسماعيل علي ، التربية في الحضارة اليونانية ، ص188.

6 - امير حلمي مطر ، الفلسفة اليونانية ، ص224.

ارسطو على القاء دروسه على طلبة اللقيوم وهو يتمشى معهم في حدائق مدرسته واروقتها فسميت فلسفته المشائية نسبة الى اسلوبه في تعليم طلابه وكان ارسطو في اثينا اقرب الى المتفرج الذي يراقب بهدوء ويحلل بهدوء ما يتفاعل حوله من مظاهر وصولا الى ان طرح افكاره وكتبه التي كانت الاسس العامة والاساسية في تاريخ الافكار والانظمة السياسية (1) .

ويبدو ان كتابات ارسطو قد وضعت على مرحلتين مرحلة الشباب ومرحلة الكهولة وبدأت كتابات مرحلة الشباب على غرار محاورات افلاطون اذ كان مازال واقع تحت التأثيرات الافلاطونية الفكرية اما كتابات مرحلة الكهولة فقد بقيت متداولة في معظمها وان هذه الكتابات غابت عنها طريقة الحوار لتأخذ عوضاً عنها منحى المحاضرة التي غلب عليها الطابع التعليمي وتنقسم كتابات ارسطو الى خمسة اقسام اولا الكتب المتعلقة بالمنطق وثانيا الكتب التي تعنى بالطبيعة وثالثا الكتب الميتافيزيقية ورابعا الكتب الاخلاقية والسياسية وخامسا الكتب الفنية من خطابة وشعر(2).

نالت مدرسة ارسطو شهرة واسعة وتفوق ارسطو بها بمذهبه على الاكاديميات الاخرى بسبب انسجام مذهبها ووحدته وتماسك اجزائه وتناغمه مع الواقع من خلال اعتماده على المحسوسات وتحكيم العقل فيها وارتكازه على مذهبه هذا في تفسير الكون(3) .

لقد اصبح ارسطو معلما للإسكندر اذ اننا نجد الاسطورة المنتشرة عن تأثير افكار ارسطو الفلسفية على الاسكندر معروفة منذ الوقت الذي كتب فيه المؤرخ بلوتارخوس رسالته في حياة الاسكندر ومع ذلك فمن المستبعد ان يكون تأثير ارسطو لهذه الدرجة في تكوين طباع الاسكندر خاصة واننا نعلم مدى معارضة ارسطو للنظام الملكي (4) ، درس ارسطو الاسكندر الاخلاق

1 - مرتضى سنشول ساهي النظم السياسية في الفكر السياسي عند ارسطو ،المجلة السياسية والدولية ،

ب-ت،ص196.

2 - عمر عبد الحي ، تاريخ الفكر السياسي في العصور القديمة ،ص205-206.

3 - عمر عبد الحي ، الفكر السياسي في العصور القديمة ،ص204.

4 - الفرد ادوارد تايلور ، ارسطو ،ص14.

والسياسة ومبادئ الفلسفة وخصه برسالتين احدهما في الحكم والثانية في الاستعمار وهذا مما جعل الاسكندر محبا للمعرفة والفلسفة (1) .

اثر موت الاسكندر المقدوني في عام 323 ق. م حيث قامت انتفاضة شعبية عامة ضد حكم مكدونيا فوجد ارسطو المعروف بأرائه المؤيدة لمقدونيا نفسه في وضع حرج لقد اتهم كسقراط بعدم الولاء لأثينا كما وجهت ضده تهمة الكفر فاضطر ارسطو ان يذهب الى منفاه الطوعي وعلل ساخرا رحيله عن المدينة برغبته في انقاذ الاثينيين من خطيئتهم ضد الفلسفة فذهب الى مدينة امه الاصلية كالسيس في جزيرة يوبيا (2) ، وقد مات ارسطو وهو في عمر الثانية والستين في مدينة خاقيس من جزيرة ايوبويا احدى جزر بحر ايجة (3) ، وقد استطاع ارسطو تطوير الرؤية الفلسفية عن طريق نقضه مثالية سقراط وافلاطون وحين وفق في انزال البحث الفلسفي من الابراج المثالية التي وضعها فيها الى ارض الواقع وقد تم ذلك عن طريق مجموعة نظريات وافكار وان ارسطو عمد الى الغوص في الواقع الانساني والمجتمعي بعيدا عن التخيل والاحلام والاساطير وقد كان باحثا في اعماق الانسان والمجتمع والسياسة (4) .

المحور الثاني : دولة المدينة وشكل الحكومة

ان مفهوم الدولة عند ارسطو قد ارتبط بالأصل الطبيعي لها اذ يفسر نشاط الدولة بانها تقوم نتيجة العلاقات الطبيعية التي املت على شخصين من جنسين مختلفين ان يجتمعا من اجل الانجاب وبقاء النوع من هذا الارتباط هدفه الاسرة والعائلة التي هي اول صور للاجتماع الانساني الطبيعي ومن اجتماع عدة اسر وعائلات اخرى تتكون القرية ومن اجتماع عدة قرى تتكون الدولة وبها تتحقق كفاية حاجات افرادها(5) ، أي ان ارسطو انطلق تفكيره في شكل الدولة من خلال فكرة انها شراكة بين جماعة بشرية منظمة ومكونة من افراد واسر ومؤسسات مختلفة

1 - عمر عبد الحي ،الفكر السياسي في العصور القديمة ،ص304.

2 - مصطفى سيد احمد صقر ، فلسفة العدالة عند الاغريق ، ص143.

3 - فاروق عبد المعطي ، ارسطو استاذ فلاسفة اليونان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992،ص7.

4 - عمر عبد الحي ، الفكر السياسي في العصور القديمة ، ص202.

5 - جميل حليل نعمة ،الدولة المثلى في فلسفة ارسطو السياسية ، ابن النديم للنشر ، بيروت

واعتبر وفقا لأسلوبه المنهجي المتأثر بعلم المنطق ولملاحظته الجزئيات للظاهرة السياسية⁽¹⁾، واعتبر ارسطو بان الدولة تتقدم على الافراد وذلك لاعتقاده بان الكل يتقدم على الجزء بالضرورة وهو ما عبر عنه بقوله:

" الدولة بالطبيعة مقدمة على الاسرة وعلى الفرد ولان من الضرورة ان يتقدم الكل على الجزء"
(2)

ويجب على الدولة ان تتوخى المصلحة العامة فهي عبارة عن اشتراك بين مواطنين احرار وهي تقوم على المساواة فيما بينهم وعلى تكافئهم وتناوبهم في المناصب الحكومية وفي تأمين مصالحهم جميعا⁽³⁾ ، والمواطن عند ارسطو هو ذلك الذي يتمتع بالحقوق والواجبات والمشاركة في وظائف الاستشارة والبت في امور الدولة ولا بد للمدينة من دستور ينظم العلاقات المختلفة بين الوظائف خصوصا الوظائف العامة منها ويعتقد ارسطو بان طبيعة الدولة هي في ان تكون مجموعة أي مجموعة من البشر وعلى الكائنات البشرية ان تعيش في متحد اجتماعي بشكل رئيسي لكي تتمكن من ادراك قدرتها على التفكير والتحقيق، فالتحقيق المرضي للعقل يفترض وجود دولة مدينة صالحة⁽⁴⁾، وينطلق ارسطو من الاشكال الموجودة للدولة وليس للعقل دور سوى كونه وسيلة لتصنيف الموجود في الواقع وتقويمه ويختلف ارسطو عن استاذة افلاطون اذ انه اكثر واقعية لأنه يلائم بشكل افضل الاحوال السياسية للدولة في زمانه⁽⁵⁾ .

اما السياسة عند ارسطو فهي علم وسماء العلم الاعلى وهو الذي يعين العلوم الضرورية لحياة الامم وماذا يجب على ابناء الامة ان يتعلموه من العلوم التابعة لعلم السياسة كعلوم الحرب

1 - عمر عبد الحي ، الفكر السياسي في العصور القديمة ، ص 227.

2 - المصدر نفسه ، ص 229.

3 - عمر عبد الحي ، الفكر السياسي في العصور القديمة ، ص 232.

4 - غنار سكيريك ونلز غيلجي ، تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة الى القرن العشرين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ترجمة حيدر حاج اسماعيل ، لبنان ، 2012، ص 182.

5 - غنار سكيريك ونلز غيلجي ، تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة ، ص 155.

والادارة والبيان وقرر ان علم السياسة يشرف على سائر العلوم الاخرى وهي تهدف الى تحقيق الخير للإنسان (1).

ويرى ارسطو ان الدولة لا تفهم الا من خلال دراسة التطورات التي طرأت على مكوناتها او اجزائها فهي بنظره جسم طبيعي تطور وان الافراد ليسوا مخلوقات غير اجتماعية وانما مؤهلين بالطبيعة للحياة السياسية (2).

لقد رأى ارسطو ان الدولة نظام طبيعي حيث ان الانسان اجتماعي بطبعه فقد كون الانسان الاسرة كأول في جماعة مترابطة كما تكونت من مجموعة الاسر القرية ومن اتحاد مجموعة القرى تكونت الدولة في جماعات يمكنها ان تكفي نفسها (3)، والدولة بهذا المفهوم هي اهم واكمل مظاهر الاتحاد وجدت لتحمي مواطنيها ولتأمين السعادة الكاملة لهم والانسان في نظره لا يستطيع العيش بعيدا عن الجماعة السياسية (4)، ولقد بنى ارسطو الدولة على اساس اقواله الاخلاقية والسياسية وانه يدركها على انها الشكل الوسط او الدستوري للحكومة حيث يسود العنصر الوسط في كل المجالات في الاخلاق والثروة والحكم (سيطرة الطبقة الوسطى) فالمدينة التي تتألف من مواطني الطبقة الوسطى هي بالضرورة اعظم متانة بخصوص العناصر التي تؤلف لحمة الدولة الطبيعية (5).

والمرأة في دولة المدينة عند ارسطو هي اقل مرتبة من الرجل ومعزولة تماما عن الحياة السياسية كما انها غير قادرة على ممارسة فضائل الرجل ولهذا كان لها في مجال الاخلاق فضائلها الخاصة وهي في مرتبة بين الرجل اليوناني الحر وبين العبد الرقيق (6)، أي ان المرأة لا

1 - ضرغام الدباغ ، الفكر السياسي الراجيني الاغريقي ، ص129.

2 - جميل خليل نعمة و زهراء شاكر نوني ، المرأة في فلسفة افلاطون و ارسطو (دراسة نقدية مقارنة) ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ص144.

3 - علي عكاشة واخرون ، اليونان والرومان ، ص136.

4 - المصدر نفسه والصفحة نفسها .

5 - ف . س . نرسيسيان ، الفكر السياسي في اليونان القديمة ، ترجمة حنا عبود ، الاهالي للطباعة والنشر ، سورية ، ص154.

6 - امام عبد الفتاح امام ، ارسطو والمرأة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996 ، ص76.

لا تصلح للقيادة او الرئاسة ولا الحكم وهي غير قادرة على الاشتراك في ادارة الدولة او القضاء⁽¹⁾

ويرى ارسطو ان الاقتصاد السياسي له دور مهم في بناء الدولة فهو يرى ان المجتمع لا يتألف فقط من اشخاص بل هو ايضا من اشياء لإبقاء الاشخاص لذلك لم يكن ارسطو خياليا في تفكيره حيث ابقى الملكية الخاصة واقترح تقسيم الارض الزراعية والمزارعين حيث تعم الفائدة اسرهم وبالتالي يسهمون في الحياة الاقتصادية للمدينة⁽²⁾.

وعند ارسطو نجد نظرية السلطات الثلاث في كل نوع من الحكومات وهي السلطة التشريعية او الجمعية العمومية والسلطة التنفيذية او الحكام والسلطة القضائية او المحاكم⁽³⁾، ان للجمهور وظيفته السياسية بالنسبة للدولة عند ارسطو وهي الانتخاب ونعني ذلك انتخاب اعضاء مجلس الشيوخ والقضاة، ومن الممكن ان تمثل الطبقات الدنيا في الجمعية العمومية وفي الوقت نفسه يعين في الوظائف العليا والمناصب الرفيعة الرجال الممتازون⁽⁴⁾.

ولقد اراد ارسطو من فكرة نظام الحكم المختلط هو كسر او ازالة الصراع بين الاغنياء والفقراء وتقدم (البولينا) والتي يصفها ارسطو بانها مزيج من الاوليغاركية والديمقراطية من اجل نوع من الحل لهذا الصراع المحتدم⁽⁵⁾، لذلك يعد ارسطو بحق هو منشئ فكرة نظام الحكم المختلط والتي والتي كان لها تأثير كبير على الفكر السياسي والممارسة العملية في العصور الحديثة⁽⁶⁾.

وبما ان السلطة في المدينة يمكن ان تكون عادلة وهي من حق العنصر (ذي القدرة والشأن) وهو حق النبلاء الذين تربوا على الفضيلة ولا ينكر ارسطو قوة دعواهم لكنه يؤكد ببساطة ان

1 - المصدر نفسه، ص112..

2 - جميل حليل نعمة، الدولة المثلى، ص204

3 - فاروق عبد المعطي، ارسطو، ص146.

4 - المصدر نفسه، ص142.

5 - ليو شتراوس، جوزيف كرويسي، تاريخ الفلسفة السياسية، ص221.

6 - المصدر نفسه والصفحة نفسها.

الحكم الذي يقتصر على هؤلاء الأشخاص لا بد ان يحرم كل المدعين الاخرين من درجات الشرف او الامتيازات التي يعتبرونها حقهم (1) .

يعترف ارسطو بان نظام الديمقراطية ليس هو امثل الانظمة السياسية لكنه اقل الانظمة الفاسدة فساداً⁽²⁾، ويوضح ارسطو ان السيادة في الدولة الديمقراطية تكون للامة بأسرها اما في الاولياغرافية فتكون العكس من ذلك لأقلية من الاغنياء وتولي الحكومة السيادة اما لفرد واما لقلّة واما للمواطنين كافة ومتى كان حكم الفرد او الاقلية او الاكثرية منصرفاً الى المصلحة العامة فالحكومة صالحة اما حينما يحكمون لمنفعتهم الخاصة سواء كانت منفعة فرد واحد او منفعة الاقلية ام منفعة السواد فهي حكومة فاسدة⁽³⁾ ، ويصل ارسطو الى نتيجة بان دولة الديمقراطية المحدودة هي افضل دولة يمكن ان نتطلع اليها، هذه الدولة يحكمها القانون وهي حكم مزيج أي يتألف من مبدأ الكمية الديمقراطي (العدد) ومبدأ النوعية الارستقراطي وتكون السياسة مبنية على القوانين لكي يتمكن كل واحد حر ولكي يكون لكثير من المواطنين رأي بما يجري⁽⁴⁾.

ولاحظ ارسطو ان الدستور السياسي شيء وان طريقة تطبيقه شيء اخر فان الحكومة الديمقراطية الشكل قد تحكم فعلاً بطريقة اولياغرافية في حين تتبع حكومة اولياغرافية اسلوباً ديمقراطياً في الحكم⁽⁵⁾ ، لذلك فان المثل الاعلى للدولة عند ارسطو هو نظام الحكم الذي يديره الارستقراطيون الذين وان كانوا قلة قليلة الا انهم على تربية وثقافة عالية ويتمتعون بالفراغ دون ان يكون هناك منهم من يملك ثروات كبيرة تميزه عن الاخرين وهم بعيدون عن روح المغامرة والانشغال بالأعمال يتابعون اهتماماتهم بالفنون والعلوم في هدوء وسكينة⁽⁶⁾.

1 - المصدر نفسه ، ص 214 .

2 - رزيقة سعدون ، نظرية الديمقراطية عند ارسطو، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة قاصدي مرياح ورقلة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، 2016، ص 44.

3 - اميرة حلمي مطر ، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، ص 330.

4 - غنار سكيريك و بلز غيجلي ، تاريخ الفكر الغربي ص 193.

5 - جورج سباين ، تطور الفكر السياسي، ترجمة حسن جلال العروسي ، مصر ، 2010، ص 33.

6 - الفرد ادوارد تايلور ، ارسطو ، ص 127.

لقد تجنب ارسطو التطرف فالطبقة الوسطى هي الطبقة الواجب ان يكون معظم السلطة في ايديها فهي ليست بالغنية ولا بالفقيرة واعدادها كبيره بما يكفي لتكون للدولة قاعدة شعبية عريضة وفيها النفر القليل الكافي لتأمين شفافية اساسية داخل دولة المدينة⁽¹⁾.

واما فيما يتعلق بأنواع الحكومات فهي اما ان تكون رشيدة تهتم بمصالح جميع مواطنيها او تكون سيئة لا تهتم الا بمصالح الطبقة الحاكمة وحدها⁽²⁾.

ويرى ارسطو ان الالتزام هو غاية الدولة مع شكل الحكم فردياً كان او ارستقراطياً او جمهورياً لان الحكم لا يستقيم في هذه الاشكال الثلاثة طالما التزم الحاكم بسعادة المجتمع اما اذا انحرف الحاكم عن هذا الهدف فان الحكم سينقلب وبالأشراً وبالتالي ليس هناك نظام حكم حسن في ذاته او سيء في ذاته بل كل نظام يمكن ان يكون حسن او سيء بحسب الظروف البيئية مقرونة بالالتزام اولى الامر بخير المجتمع او الابتعاد عنه⁽³⁾.

اما اذا انحرفت هذه الاشكال الثلاثة وهدفت الى تحقيق المصلحة الخاصة دون العامة عندها تظهر ثلاث اشكال من الأنظمة وهي كالتالي:

- 1- حكم الطغيان (الدكتاتور) وهو انحراف النظام الملكي ويهدف الى تحقيق مصلحة الفرد الحاكم .
- 2- حكم الاقلية (الاوليغاركية) وهو انحراف حكم الاعيان ويكون تحت سلطة الاغنياء وقليلي العدد وهو حكم يقف الى صالح الاغنياء والاعيان.
- 3- الحكم الشعبي وهو انحراف عن الحكم المدعو (سياسة) وهو تسلط (المعسرين) كثيري العدد وهو حكم يهدف الى تحقيق صالح الفقراء⁽⁴⁾.

1 - غنار سكيريك و بلز غيجلي ، تاريخ الفكر الغربي ،ص19.

2 - علي عكاشة واخرون ، اليونان والرومان ، ص136.

3 - جمال مولود ذبيان ، تطور فكرة العدل في القوانين العراقية القديمة " دراسة مقارنة " ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، 2001 ، ص242.

4 - عمر عبد الحي ، الفكر السياسي في العصور القديمة ، ص234.

والاوليغاركية عند ارسطو هي حكم الاثرياء الذي يتصادف ان يكونوا قلة والديمقراطية هي حكم الفقراء الذين هم الاكثرية (1) ، ولقد انتقد ارسطو التفريق بين الحكومة الاوليغاركية (حكومة الاثرياء) او حكومة القلة الحكومة الديمقراطية على اساس عدد الحاكمين فقد رأى هذه النظرة العددية سطحية في الحقيقة ولا تكشف الا عرضا عن المعنى المقصود فجوهر الموضوع هو ان هناك سببين متميزين لتولي الحكم يعتمد اولهما على حقوق الملاك ويستند ثانيهما الى سعادة اغلبية الناس (2).

المحور الثالث : العدالة والقانون

ان العدالة عند ارسطو تكون ذروة الفضيلة الاخلاقية من وجهة نظر المدينة فالعدالة بمعناها الاكثر عمومية هي ما يولد السعادة ويحفظها بالنسبة للمجتمع السياسي وتتوحد بالتالي مع بقاء القانون لان القوانين تهدف الى ضمان الخير العام للمدينة عن طريق اصدار احكام تخصص لأي ميدان من ميادين الحياة البشرية ولان العدالة فضيلة كاملة او تامة كما يعتقد ارسطو فأنها وحدها من الفضائل التي تحقق خير الاخرى (3) .

ويبين ارسطو ان العدالة لا توجد بالمعنى الاكثر كمالا الا في مجتمع من الناس متساوين واحرار نسبيا وينظم قانونا ما علاقاتهم ، وان فضيلة العدالة شيء يميز المدينة والحكم مؤسسة تنتمي الى المدينة (4) ، فالغاية القصوى للدولة هي تحقيق العدالة ومن ثم السعادة للمجتمع تحت سيادة القانون فالعدالة وجدت من اجل الحياة الفاضلة وليس من اجل الحياة وحسب (5)، وكان الاصل عند الاغريق ان قوانينهم ذات مصدر سماوي ومن ثم فهي وثيقة الصلة بالدين، وربط القانون بمصدر سماوي كان يشكل دعماً عند الاغريق لفكرة سيادة القانون لان هذه السيادة لا

1 - ليو شتراوس ، جوزيف كروبيسي ، تاريخ الفلسفة السياسية ، ص 213.

2 - جورج سباين ، تطور الفكر السياسي ، تطور الفكر السياسي 2010، ص 33.

3 - ليو شتراوس ، جوزيف كروبيسي ، تاريخ الفلسفة السياسية ، ص 196.

4 - المصدر نفسه ، ص 197.

5 - جميل خليل نعمة ، الدولة المثلى ، ص 202.

تستقيم الا بجعل المبادئ القانونية الاساسية ذات قدسية بحيث لا تتلاعب بها الاهواء سواء كان هوى فرداً او هوى جماعة تبحث عن مصالحها (1) .

والعدالة عند ارسطو يعدها حقاً سياسياً يتمثل في اعتبار المواطنين منسجمين مع ذواتهم باعتبارهم يؤسسون مجالسهم الاستشارية والقضائية فيكون شعورهم بالعدالة ليس شعوراً اخلاقياً بل ممارسة سياسية والحق في الاشتراك في انتاج السلطات وانتاج القوانين (2) ، فالعدالة ليست فضيلة شخصية محضة بل هو متعد الى الغير وهذا هو الذي يجعلها ان تكون احد اهم الفضائل (3) ، وه نوع من النظام الثابت أي انها فضيلة جوهرية في الاساس تشمل الاهداف والاحتياجات لكنها تجمع كل فضائل الانسان الاخرى مع بعضها البعض في علاقة محددة (4) .

ويرى ارسطو ان العدالة لا تكون الا حيث يكون القانون الذي يفصل بين الناس ولا يكون العدل الاجتماعي الا حيث التكافل الاجتماعي وحيث يأمن الناس على اموالهم لذلك يجب ان لا تسند السلطة الى شخص بل الى العقل لان الانسان كشخص لا تهمة الا مصلحته وقد يتحول الى حاكم ظالم بينما حارس العدل وهو القاضي يعمل للمساواة وخير ما ينال القاضي العادل هو الشرف والرفعة(5).

ويعتبر ارسطو اول من صاغ هذه الافكار بشكل علمي فتناول الافكار والقضايا السياسية خصوصاً تلك التي تخص الدولة والقوانين الخاصة بها فأراد ان يخضع الجميع لطبيعة السلطة القانونية ما جعله يربط بين السلطة ونظام الحكم وبين النظام والقانون (6) ، والقانون عند ارسطو في أية دولة صالحة يجب ان يكون هو السيد الاعلى وليس أي شخص كائنا من كان لان سلطة الحاكم الدستوري على رعاياه مختلفة جداً عن سلطة السيد على عبيده والقانون بالنسبة لأرسطو

1 - صلاح ابو السعود ، الحضارة الاغريقية ، مكتبة الناظفة ، القاهرة ، 2015 ، ص 107.

2 - حاتم النقاضي ، مفهوم المدينة في كتاب السياسة لارسطو ، دار الحوار للنشر ، سورية ، 1995 ، ص 83.

3 - مصطفى سيد احمد صقر ، فلسفة العدالة عند الاغريق ، ص 82.

4 - مرتضى شنشول ساهي ، النظم السياسية ، ص 198.

5 - ضرغام الدباغ ، الفكر السياسي ، ص 130.

6 - مرتضى شنشول ساهي ، النظم السياسية ، ص 193.

هو العقل المجرد عن الهوى ولهذا فالحكم الدستوري كما يفهمه ارسطو يعتمد على عناصر رئيسة هي :

- 1- حكم يستهدف العام
- 2- حكم القانون
- 3- الحكومة الدستورية حكومة راعية راضية⁽¹⁾ .

ان القانون متصل بالدستور وبالتالي لا ينظرون من دولة فاسدة الا ان تكون قوانينها فاسدة لذلك فالدولة الصالحة يجب ان تحكم وفقه ولكن هذا لا يعني ان كل دولة تحكم وفق القانون تكون دولة صالحة⁽²⁾ .

واما الدساتير عند ارسطو فما هي الا قوانين وجدت لحماية النظام الاجتماعي والطبقات الحاكمة ويميز ارسطو بوضوح ان الدساتير لا يمكن تطبيقها والامر في نهاية المطاف ليس الجودة في وضع الدستور او القانون بل بخلوه من التعقيد وفي امكانية تطبيقه ودرجة قبوله من الناس⁽³⁾ .

ولقد اولى ارسطو موضوع تطبيق القوانين على الواقع الملموس اهتماما واضحا واعتمد في ذلك على معيار يخفف من حدة العدالة وتشدها وهو معيار الانصاف الذي يحد من تطرف القوانين المجردة عند تطبيقها ويجعلها اكثر ملائمة⁽⁴⁾ ، ويرى ارسطو ان مهمة القاضي في تطبيق التشريعات القانونية ان يدرأ مضار النقص الفطري بالتشريع بأن يوائم بين النص وبين ظروف الواقع بما يحقق العدل⁽⁵⁾ .

1 - جميل حليل نعمة ، الدولة المثلى ، ص 202.

2 - المصدر نفسه والصفحة نفسها.

3 - ضرغام الدباغ ، الفكر السياسي ، ص 134.

4 - جمال مولود زيبان ، تطور فكرة العدالة ، ص 243.

5 - جوستاف جلوتز ، المدينة الاغريقية ، ترجمة محمد مندور ، القاهرة ، 2011، ص 183.

ان العدالة السياسية كما يراها تنقسم الى ما هو عدل بالقانون او بالاتفاق ولا يتفق ارسطو مع وجهة نظر السفسطائية التي تقول ان العدالة لا توجد الا بالاتفاق لان كل الأشياء العادلة تخضع للتغير او للتتوع⁽¹⁾ ، كما يرى ارسطو فيما يتعلق في القوانين بان الحكمة الجماعية لشعب من الشعوب اسمى حتى من حكمة اعقل المشرعين⁽²⁾.

اما الافراد في خضم الجماعة يكمل بعضهم بعضا بصورة فريدة وذلك بان يفهم احدهم جزءا من مسألة ويفهم غيره جزءا اخر فيحيطون في مجموعهم بالموضوع كله⁽³⁾ ، ولقد فضل ارسطو بوضوح القانون العرفي على القانون المكتوب كون الاول من صنع الجماعة والثاني من صنع المشرعين⁽⁴⁾ ، ولذلك يجزم ارسطو بان حكم القانون خير من حكم الفرد⁽⁵⁾ ، وان القانون ليس قييدا للحرية بشكل عرفي بل وسيلة لأقامة العدل الذي يحقق للأفراد حريتهم ويدافع عن الفوضى والشقاء⁽⁶⁾، ويرى انه من الصعوبة ان تتربى الناس على الفضيلة الا في ظل القانون⁽⁷⁾.

ان سيادة القانون هي المساهمة الاثمن التي قدمها ارسطو (للدستورية) في الازمنة التالية لان القوانين يجب ان تكون متفقة مع الدستور في الخير كما في الشر ففي ظل دستور سليم تكون القوانين عادلة بالضرورة وفي ظل دستور ذي شكل شاذ تكون بالضرورة ظالمة⁽⁸⁾ ، والقانون عند ارسطو يدرك كعدالة سياسية ينظم التداخل بين الحرية والناس المتساوين مثلما تتحدر العلاقات السياسية من السلطة والخضوع⁽⁹⁾.

1 - ليو شتراوس ، جوزيف كرويسي ، تاريخ الفلسفة السياسية ، ص 198.

2 - جورج سباين ، تطور الفكر السياسي ، ص 29.

3 - المصدر نفسه والصفحة نفسها.

4 - المصدر نفسه ، ص 30.

5 - جميل حليل نعمة ، الدولة المثلى ، ص 98.

6 - المصدر نفسه ، ص 202.

7 - المصدر نفسه ، ص 206.

8 - محمد الخطيب ، الفكر الاغريقي ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، 1999 ، ص 321.

9 - ف . س . نرسيسيان ، الفكر السياسي في اليونان القديمة ، ص 159.

الاستنتاجات :

- 1- كان لنشأة وبيئة ارسطو تأثير واضح على افكاره الفلسفية بصورة عامة والسياسية منها بصورة خاصة.
- 2- كانت لأرسطو القدرة الواسعة من الاستفادة من الآراء والافكار التي جاءت قبله واستطاع الاستفادة منها وتطويرها ودحض الافكار التي يتعارض معها بالدليل والتحليل العلمي والواقعي.
- 3- استطاع ارسطو ان يستقل بمدرسة به ولم يعيش في ظل استاذة افلاطون بل انه تفوق عليه في كثير من الافكار وعارضه ايضا في كثير من الافكار والآراء.
- 4- وصلت افكار ارسطو الى ابعاد واسعة وتأثرت بها الكثير من الانظمة والقوانين .
- 5- اعتمد ارسطو مبدأ التحليل العلمي للأفكار وهذا يرجع الى مقدرته العالية ومهنة والده والتي اثرت بشكل وبأخر على هذه الموهبة.
- 6- لم تكن للمرأة أي دور يذكر في الافكار السياسية لأرسطو وهذا بسبب المكانة والنظرة المتدنية للمرأة عند اليونانيين.
- 7- كانت العدالة والقوانين وضرورة تطبيقها على الجميع عند ارسطو من اهم المرتكزات التي يجب ان تقوم عليها الدولة.

المصادر:

- 1- الفرد ادوارد تايلور ، ارسطو ، ترجمة عزت قرني ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1992.
- 2- اميرة حلمي مطر ، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، دار قبا للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1989.
- 3- امام عبد الفتاح امام ، ارسطو والمرأة ، مكتبة مدبولي ، ط1، القاهرة، 1996.
- 4- جميل حليل نعمة ، الدولة المثلى في فلسفة ارسطو السياسية ، ابن النديم للنشر ، بيروت، 2016.
- 5- جورج سباين ، تطور الفكر السياسي ، ترجمة حسن جلال العروسي ، مصر ، 2010.
- 6- جمال مولود ذيبان ، تطور فكرة العدل في القوانين العراقية القديمة " دراسة مقارنة " ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2001.
- 7- جوستاف جلوتز ، المدينة الاغريقية ، ترجمة محمد مندور ، القاهرة ، 2011.
- 8- حاتم النقاطي ، مفهوم المدينة في كتاب السياسية لأرسطو ، دار الحوار للنشر ، سورية ، 1995.
- 9- رزيقة سعدون ، نظرية الديمقراطية عند ارسطو، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة قاصدي مرياح ورقلة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، 2016.
- 10- سعيد اسماعيل علي ، التربية في الحضارة اليونانية ، القاهرة ، 1995.
- 11- ضرغام الدباغ ، الفكر السياسي الراقديني الاغريقي (دراسة مقارنة) ، برلين ، 2004.
- 12- صلاح ابو السعود ، الحضارة الاغريقية ، مكتبة الناظفة ، القاهرة ، 2015.
- 13- غنار سكيريك ونلز غيلجي ، تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة الى القرن العشرين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ترجمة حيدر حاج اسماعيل ، لبنان ، 2012.

- 14- فاروق عبد المعطي ، ارسطو استاذ فلاسفة اليونان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992.
- 15- ليو شتراوس ، جوزيف كرويسي ، تاريخ الفلسفة السياسية من ثيوكلديس حتى اسبينوزا ، ترجمة محمود سيد احمد ، ط2، القاهرة ، 2016.
- 16- ف . س . نرسيسيان ، الفكر السياسي في اليونان القديمة ، ترجمة حنا عبود ، الاهالي للطباعة والنشر ، سورية.
- 17- علي عكاشة واخرون ، اليونان والرومان ، دار الامل للنشر والتوزيع ، 1991.
- 18- عمر عبد الحي ، الفكر السياسي في العصور القديمة الاغريقي - الهلنستي - الروماني، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ب - ت.
- 19- محمد جديدي ، الفلسفة الاغريقية ، الدار العربية للعلوم ، الجزائر، 2009.
- 20- مصطفى سيد احمد صقر ، فلسفة العدالة عند الاغريق واثرها على فقهاء الرومان وفلاسفة الاسلام ، مصر ، 1989.
- 21- محمد الخطيب ، الفكر الاغريقي ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق، 1999.

تكامل استراتيجيات المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة: رؤى وتحديات في سياق الشركات الحديثة

أ.م. د سنان رحيم جاسم

Sinanr819@uoanbar.edu.iq

م. م. رضا علي عبد الله

ridhaali@uoanbar.edu.iq

م. د. محمد راضي عبد الكاظم

-mohammedalagely@uoanbar.edu.iq

جامعة الأنبار - كلية الإدارة والاقتصاد



مستخلص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف وتحليل التكامل بين استراتيجيات المحاسبة الإدارية وأهداف التنمية المستدامة في سياق الشركات الحديثة. يسعى البحث إلى تسليط الضوء على كيفية توظيف مفاهيم المحاسبة الإدارية بشكل فعال لتحقيق التنمية المستدامة من خلال توازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. سيتم تحليل التحديات والصعوبات التي تواجه الشركات في مسعاها لتحقيق التكامل بين المحاسبة الإدارية والتنمية المستدامة، بما في ذلك تغيير الثقافة التنظيمية وضرورة تطوير أدوات قياس جديدة وآليات تقارير ملائمة. سيتم استعراض الرؤى المبتكرة والأفكار الرائدة التي يمكن أن تدعم هذا التكامل، بما في ذلك استخدام التكنولوجيا والابتكار في عمليات المحاسبة والإدارة. من خلال تحليل دراسات الحالة والأدبيات ذات الصلة، سيقدم البحث توصيات عملية للشركات وصناعة المحاسبة حول كيفية تغيير استراتيجياتها وممارساتها لتحقيق تكامل أكبر مع أهداف التنمية المستدامة. سيسهم هذا البحث في تعزيز الفهم العام لكيفية تحقيق التوازن بين الأبعاد المختلفة للتنمية المستدامة في سياق الشركات الحديثة، وذلك من خلال تحقيق تكامل فعال بين المحاسبة الإدارية والتنمية المستدامة.

سيسهم هذا البحث في تعزيز الفهم العام لكيفية تحقيق التوازن بين الأبعاد المختلفة للتنمية المستدامة في سياق الشركات الحديثة، وذلك من خلال تحقيق تكامل فعال بين المحاسبة الإدارية والتنمية المستدامة. يأتي ذلك في ظل تزايد الضغوط على الشركات لتحقيق أداء مالي رائد ومسؤولية اجتماعية وبيئية. سيوضح البحث كيف يمكن لاستراتيجيات المحاسبة الإدارية، مثل تحليل التكلفة وإدارة الأداء، أن تساهم بفاعلية في تحقيق الأهداف المستدامة من خلال تعزيز الاستدامة المالية والبيئية والاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك، سيكشف البحث عن التحديات والعقبات التي تعترض جهود تكامل المحاسبة الإدارية مع التنمية المستدامة، مثل صعوبة قياس العوائد الاقتصادية للاستثمارات المستدامة وتقييم تأثير العمليات على البيئة والمجتمع. سيقدم البحث تحليلاً شاملاً لهذه التحديات ويقدم اقتراحات لتجاوزها من خلال تبني ممارسات جديدة وتحسين الآليات التقنية.

كلمات مفتاحية : المحاسبة الادارية ، التنمية المستدامة ، اهداف التنمية المستدامة ، الابعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية

Abstract

This research aims to explore and analyze the integration between managerial accounting strategies and sustainable development goals within the context of modern companies. The research seeks to shed light on how managerial accounting concepts can be effectively employed to achieve sustainable development through a balance among economic, social, and environmental dimensions. The challenges and obstacles that companies face in their pursuit of integrating managerial accounting and sustainable development will be analyzed, including the need for cultural change within organizations and the development of new measurement tools and appropriate reporting mechanisms. Innovative insights and pioneering ideas that can support this integration will be reviewed, including the utilization of technology and innovation in accounting and management processes. Through the analysis of case studies and relevant literature, practical recommendations for companies and the accounting industry will be provided on how to modify their strategies and practices to achieve greater alignment with sustainable development goals.

This research contributes to enhancing the overall understanding of how to strike a balance between the various dimensions of sustainable development within the framework of modern companies. It does so by achieving effective integration between managerial accounting and sustainable development. This is particularly important considering the increasing pressure on companies to achieve both financial excellence and social and environmental responsibility. The research will illustrate how managerial accounting strategies, such as cost analysis and performance management, can effectively contribute to achieving sustainable goals by enhancing financial, environmental, and social sustainability. Furthermore, the research will uncover challenges and barriers that hinder efforts to integrate managerial accounting with sustainable development, such as difficulties in measuring the economic returns of sustainable investments and evaluating the impact of operations on the environment and society. The research will provide a comprehensive analysis of these challenges and suggest solutions to

overcome them, including the adoption of new practices and the improvement of technological mechanisms.

Key Words : Managerial Accounting, Sustainable Development, Sustainable Development Goals, Economic, Social, and Environmental Dimensions.

1. مقدمة

1.1. نظرة عامة على موضوع البحث

في بيئة الاقتصاد السريعة التغيير التي نعيش فيها اليوم، تواجه المؤسسات تحدي التكيف مع متطلبات الاستدامة مع الحفاظ على تنافسيتها. لتحقيق ذلك، يجب على المؤسسات تحسين أنظمتها المحاسبية واعتماد التقنيات الرقمية مثل الحوسبة السحابية، والبيانات الكبيرة، والذكاء الاصطناعي، وإنترنت الأشياء. هذه التقنيات تمكن المؤسسات من تقديم معلومات دقيقة وتقارير حول استراتيجياتها وأنشطتها، وإن التقارير التنظيمية أمر بالغ الأهمية لاستقرار مالي وتنمية مستدامة. يلعب المحاسبون دورًا حيويًا في تقييم وكشف المعلومات المتعلقة بالاستدامة التنظيمية. دور محاسبي الإدارة في إدارة القيمة المستدامة يتزايد، والتكنولوجيا الرقمية يمكن أن تسهم في هذا الدور.

هناك فجوة في البحث في فهم أدوار محترفي المحاسبة الإدارية في ضمان الاستدامة التنظيمية. تم إجراء دراسة داخل صناعة الرعاية الصحية في رومانيا لسد هذه الفجوة، والهدف الرئيسي للدراسة هو تحديد أدوار المحاسبة الإدارية المتجاوبة مع التطور التكنولوجي في اتخاذ القرار من أجل التنمية المستدامة في المؤسسات. تهدف الدراسة إلى تقييم الأدوار الأكثر أهمية من وجهة نظر المحاسبين.

تم إجراء تحقيق تجريبي باستخدام تحليل الشبكات العصبية الاصطناعية ونماذج المعادلات الهيكلية. يقدم هذا النهج رؤية شاملة لكيفية تعزيز التكنولوجيا الرقمية لأدوار المحاسبة الإدارية في ضمان التنمية المستدامة في منظمات الرعاية الصحية.

دمج أدوات المحاسبة الإدارية في أنظمة إدارة الأداء يحسن إدارة ورصد الأداء المستدام. فهم أدوار المحاسبة الإدارية في مجال الاستدامة والتحول الرقمي أمر بالغ الأهمية. تلعب الحوكمة المستدامة أيضًا دورًا محوريًا في اتجاهات البحث المستقبلية.

مع زيادة الضغوط من أجل الاستدامة، تحتاج المؤسسات إلى استراتيجيات محاسبة الإدارة المبتكرة التي تدمج معايير الاستدامة في عمليات اتخاذ القرار. يعتبر محاسبو الإدارة ضروريين في دمج الاستدامة في عمليات اتخاذ القرار من خلال دورهم كحراس لمعلومات الاستدامة. يجب أن تُدرس النماذج التقليدية لمحاسبي الإدارة بشكل أعمق في مجال محاسبة وإعداد التقارير المتعلقة بالاستدامة.

ممارسات الابتكار المستدام ضرورية لتحقيق أداء شركاتي متميز وفي الوقت نفسه تقليل التأثيرات الاجتماعية والبيئية السلبية. يجب على ممارسات المحاسبة أن تعتمد نهجًا أوسع استنادًا إلى السوق لتمكين اتخاذ القرار الإداري الفعال، وبشكل عام يستكشف هذه البحث التكامل بين استراتيجيات المحاسبة الإدارية وأهداف التنمية المستدامة. إنها تسلط الضوء على رؤى

وتحديات وحلول مبتكرة مرتبطة بهذا التكامل، مع التركيز على دور التكنولوجيا الرقمية في تعزيز أدوار المحاسبة الإدارية من أجل الاستدامة التنظيمية. [1]. [13], [12], [7], [5], يمكن القول في البيئة الاقتصادية المتغيرة بسرعة التي نعيش فيها اليوم، يجب على الشركات التكيف مع متطلبات الاستدامة والبقاء تنافسية. لتحقيق ذلك، ينبغي على الشركات تحسين أنظمتها المحاسبية واستخدام التقنيات الرقمية مثل الحوسبة السحابية والبيانات الكبيرة والذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء. هذه التقنيات تمكن الشركات من تقديم معلومات دقيقة وتقارير حول استراتيجياتها وأنشطتها، والتقارير التنظيمية تلعب دورًا مهمًا في تحقيق استقرار مالي وتطوير مستدام. ويزيد دور المحاسبين في تقييم وكشف المعلومات المتعلقة بالاستدامة في المؤسسات، ويمكن أن يزيد التحول الرقمي من دورهم في هذا السياق، وهناك حاجة إلى دراسات أعمق حول أدوار المحاسبة الإدارية في مجال الاستدامة. تم إجراء دراسة في صناعة الرعاية الصحية في رومانيا لفهم هذه الأدوار بشكل أفضل. وان دمج أدوات المحاسبة الإدارية في أنظمة إدارة الأداء يمكن أن يحسن إدارة الأداء المستدام، الحوكمة المستدامة أيضًا تلعب دورًا كبيرًا في هذا السياق.

1.2. أهمية دمج استراتيجيات المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة

إن دمج استراتيجيات المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة أمر بالغ الأهمية للشركات الحديثة التي تواجه تحدي الاستدامة في بيئة اقتصادية عالمية متقلبة. من خلال استخدام التكنولوجيا الرقمية، يمكن للمحاسبة الإدارية تنظيم وتقرير الأنشطة المستدامة بفعالية، مما يؤدي إلى تحسين إدارة ورصد الأداء المستدام. أظهرت الأبحاث السابقة دور المحاسبة الإدارية في إدارة الاستدامة التنظيمية، بما في ذلك أهميتها في اتخاذ القرار خلال فترات التغيير. تعترف الاتحاد الدولي للمحاسبين بوجود ثلاث مستويات لاتخاذ القرار حيث تسهم المحاسبة الإدارية في الاستدامة التنظيمية: الاستراتيجي، والتشغيلي، والتقرير. يلعب محاسبو الإدارة أدوارًا رئيسية كمنشئين وممكنين وحفاظين ومقررين للقيمة المستدامة داخل منظماتهم، محققين توازنًا بين القيم البيئية والاجتماعية والاقتصادية مع تحقيق القيمة للمساهمين. في صناعة الرعاية الصحية، تأتي الاعتبارات الأخلاقية في المقام الأول، ويضمن محترفو المحاسبة الإدارية الامتثال للقوانين والسلوك التجاري الأخلاقي. تعزز تقارير الاستدامة، عند دمجها مع التقارير المالية، الشفافية ووصول أصحاب المصلحة من خلال التقنيات الجديدة. يتوسط التحول الرقمي تأثير المحاسبة الإدارية على التنمية المستدامة، مما يؤكد على الحاجة إلى أنظمة محاسبة فعالة تلتقط القيم المالية والاجتماعية والبيئية. دمج استراتيجيات المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة يدعم اتخاذ قرارات إدارية أفضل، ويساعد المؤسسات في تحقيق أهداف الاستدامة، ويضمن التواصل الشفاف. النهج الاستراتيجي الذي يتضمن قضايا الاستدامة في استراتيجيات الشركات يمكن للشركات من خلاله التكيف مع تحديات التنمية المستدامة في بيئة الأعمال المعقدة التي نعيش فيها اليوم. [1]. [6], [5], [4], [3], [2],

يمكن القول ان دمج المحاسبة الإدارية مع التنمية المستدامة أمر حاسم للشركات الحديثة. التكنولوجيا الرقمية تسهم في تحسين الأداء المستدام وتعزز دور المحاسبة في تحقيق الأهداف المستدامة. المحاسبة الإدارية تلعب دورًا متعدد الأبعاد وتشمل الاستراتيجية والتشغيل والتقرير. دور المحاسبين يتضمن الإسهام في القيم المستدامة والالتزام بالأخلاقيات. دمج التقارير المالية

والاستدامة يزيد من الشفافية. النهج الاستراتيجي يساعد الشركات في مواجهة تحديات التنمية المستدامة في البيئة الأعمال.

2. استراتيجيات المحاسبة الإدارية وأهداف التنمية المستدامة

2.1 توضيح استراتيجيات المحاسبة الإدارية

تلعب استراتيجيات المحاسبة الإدارية دورًا حاسمًا في ضمان التنمية المستدامة في الشركات الحديثة. من خلال دمج التكنولوجيا الرقمية، مثل الحوسبة السحابية، والبيانات الكبيرة، والذكاء الاصطناعي، وإنترنت الأشياء، يمكن للمؤسسات تحسين أنظمتها المحاسبية وإبلاغها بفعالية عن استراتيجياتها وأهدافها وأنشطتها. هذا النهج الاستراتيجي الذي يتضمن قضايا الاستدامة في استراتيجية الشركة يتطلب إعادة تنسيق نظام المعلومات المحاسبية استنادًا إلى تقنيات رقمية جديدة. و إحدى الأدوار الرئيسية لمحترفي المحاسبة الإدارية هي تقييم والكشف عن جميع المعلومات اللازمة بشأن استدامة الأنشطة التنظيمية. إنهم يشاركون بشكل متزايد في دمج الاستدامة في استراتيجية وممارسات المنظمات، مع تيسير هذا الدور من خلال التكنولوجيا الرقمية. يظهر التحقيق التجريبي الذي أجري داخل صناعة الرعاية الصحية أن المحاسبين يرون الدورين كممكنين ومقررين هما الأدوار الرئيسية في إنشاء القيمة المستدامة داخل المنظمات. بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر الأدوار كمنشئين وحفاظين أيضًا دورًا ذو أهمية بالنسبة لعدد كبير من المستجيبين.

إن تأثير المحاسبة الإدارية على التنمية المستدامة كبير في منظمات الرعاية الصحية. لها تأثير وسيط من خلال التحول الرقمي. من خلال دمج المحاسبة الإدارية في محاسبة الاستدامة، يمكن للمؤسسات إنشاء نظام معلومات محاسبي فعال يوفر بيانات ليس فقط عن القيم المالية ولكن أيضًا عن القيم الاجتماعية والبيئية. هذا التكامل أمر بالغ الأهمية لتحسين إدارة ورصد أداء المنظمة المستدام.

زيادة تقلب البيئة الاقتصادية العالمية زيادة الحاجة إلى ممارسات المحاسبة الإدارية الفعالة لضمان استدامة المنظمات. بينما كانت هناك دراسات استكشافية في هذا المجال، إلا أن الأدلة التجريبية محدودة. لذلك، يتعين إجراء دراسات تصويرية بين محترفي المحاسبة الإدارية لفهم أدوارهم في ضمان استدامة المنظمات، وان التكنولوجيا الرقمية تلعب دورًا حيويًا في تعزيز أدوار المحاسبة الإدارية ودعم جهود الاستدامة التنظيمية. تمكن الحوسبة السحابية من مشاركة المعلومات في الوقت الحقيقي وزيادة الشفافية، بينما تعالج تقنيات البيانات الكبيرة البيانات التي تم جمعها من أجهزة الاستشعار المتكاملة في تقنية إنترنت الأشياء. الذكاء الاصطناعي المدمج في حلول تكنولوجيا المعلومات يسمح بقياس وإدارة أكثر كفاءة لقضايا الاستدامة.

إن دمج استراتيجيات الاستدامة يتطلب من المؤسسات مزامنة نظم معلومات المحاسبة مع التكنولوجيا الرقمية الجديدة. يجب على محترفي المحاسبة الإدارية اكتساب مهارات تكنولوجيا المعلومات لاستخدام هذه التكنولوجيا بفعالية. يحتاج التحول الرقمي في المحاسبة الإدارية إلى مزيد من البحث لتحسين عمليات اتخاذ القرار وإنشاء قيمة لمنظمات الرعاية الصحية.

في الختام، تعتبر استراتيجيات المحاسبة الإدارية، المعززة بالتكنولوجيا الرقمية، جزءًا أساسيًا من التنمية المستدامة للشركات الحديثة. من خلال الأدوار كممكنين ومقررين ومنشئين وحفاظين، يساهم محترفو المحاسبة الإدارية في إنشاء قيمة مستدامة في المنظمات. إن تأثير المحاسبة الإدارية على التنمية المستدامة كبير ويتوسطه التحول الرقمي. من خلال دمج

الاستدامة في استراتيجيات وممارسات المنظمات، يمكن للمؤسسات تحسين إدارتها ورصد أداءها المستدام. اعتماد تقنيات التكنولوجيا الرقمية الجديدة في المحاسبة الإدارية يسمح باتخاذ قرارات أفضل تتوافق مع عوامل الاستدامة. [1], [2], [3]

يمكن القول ان استراتيجيات المحاسبة الإدارية تلعب دورًا مهمًا في تحقيق التنمية المستدامة للشركات الحديثة من خلال توظيف التكنولوجيا الرقمية. محترفي المحاسبة يلعبون أدوارًا متعددة تشمل الدعم في اتخاذ القرارات وضمان الالتزام بالأخلاقيات والشفافية. التحول الرقمي يسهم في تعزيز أدوار المحاسبة الإدارية ودعم الاستدامة التنظيمية. دمج الاستدامة في استراتيجيات الشركات يساعد على تحسين الإدارة ورصد الأداء المستدام. تكنولوجيا المعلومات الرقمية تمكن اتخاذ قرارات أفضل متوافقة مع الاستدامة.

2.2 تعريف ومكونات أهداف التنمية المستدامة

أصبحت أهداف التنمية المستدامة (SDGs) تكتسب أهمية في استراتيجيات المحاسبة الإدارية. ومع ذلك، هناك نقص في التكامل الفعّال والتنفيذ العملي. لمعالجة هذا التحدي، يجب فهم الأبعاد الرئيسية للاستدامة ذات الصلة بالممارسة الإدارية. أجرى تحقيق تجريبي تحديد خمسة أبعاد حاسمة للاستدامة لتنفيذ التنمية المستدامة: البيئية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والتنظيمية. يجب دمج هذه الأبعاد في أنظمة إدارة الأداء لتحقيق أهداف التنمية المستدامة. تبين أن البعد الثقافي مهم بشكل خاص في دعم المديرين في تنفيذ الاستدامة على مستوى استراتيجي. التغيير الثقافي داخل المنظمات هو خطوة أولى حاسمة في عملية التنمية المستدامة. تلعب المحاسبة الإدارية دورًا رئيسيًا في دعم التنمية المؤسسية المستدامة من خلال عمليات اتخاذ القرار المعقدة وتنفيذ التقنيات الحديثة. المحاسبون الإداريون يمكنهم وقررون عن القيمة المستدامة التي تم إنشاؤها داخل المنظمات. و يعزز التحول الرقمي دور المحاسبة الإدارية في دفع التنمية المستدامة داخل منظمات الرعاية الصحية. من خلال الاستفادة من التكنولوجيا الرقمية، يمكن تحقيق إعلام فوري يمكن لأصحاب المصلحة الوصول إليه. أنظمة مراقبة الإدارة (MCSS) ضرورية لدمج الاستدامة في نماذج الأعمال واتخاذ القرار. أنظمة مراقبة الاستدامة (SCSS) تقدم معلومات وتوجيهات لتطوير ممارسات مستدامة. قد ساعد اعتماد أهداف التنمية المستدامة في تسريع الجهود نحو الاستدامة التنظيمية. هناك حاجة إلى أدوات مناسبة لدمج الاستدامة في نماذج الأعمال وزيادة الشفافية في الإفصاح الخارجي عن الاستدامة.

قدمت دراسة حالة لشركة ناتورا، شركة تجميل برازيلية، تطوير وتنفيذ أدوات مراقبة الإدارة لدمج أهداف التنمية المستدامة. تدعم المحاسبة مبادرات المسؤولية الاجتماعية للشركات (CSR) وتقدم معلومات لقياس الموارد والنتائج المتعلقة بأنشطة CSR.

في الختام، يمكن أن يؤدي دمج أبعاد الاستدامة في أنظمة إدارة الأداء والاستفادة من التكنولوجيا الرقمية إلى التنمية المستدامة للمنظمات. أنظمة مراقبة الإدارة تلعب دورًا حاسمًا في دمج الاستدامة في نماذج الأعمال، بينما تدعم المحاسبة مبادرات CSR واتخاذ القرارات المتعلقة بالآثار الاجتماعية والبيئية. [1], [2], [3], [4], [5], [6]

يمكن القول ان أهداف التنمية المستدامة (SDGs) أصبحت مهمة في المحاسبة الإدارية، وتحتاج الشركات إلى فهم الأبعاد الرئيسية للاستدامة ودمجها في أنظمة الإدارة. التغيير الثقافي داخل

المؤسسات مهم للتنمية المستدامة. المحاسبة الإدارية تلعب دورًا في دعم الاستدامة من خلال التكنولوجيا الرقمية وأنظمة مراقبة الإدارة (MCSs) وأنظمة مراقبة الاستدامة (SCSS)، الاعتماد على SDGs يزيد الشفافية ويساعد في التقارير الخارجية. ودراسة حالة لشركة ناتورا توضح كيفية تطوير أدوات المراقبة لدمج SDGs ودعم مبادرات المسؤولية الاجتماعية للشركات (CSR). دمج الاستدامة واستخدام التكنولوجيا الرقمية يعززان التنمية المستدامة للمنظمات.

3. التكامل بين استراتيجيات المحاسبة الإدارية وأهداف التنمية المستدامة

3.1. أهمية دمج المفهومين

إن دمج استراتيجيات المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة أمر بالغ الأهمية للشركات الحديثة. يتضمن ذلك النظر في الاستدامة والتحول الرقمي. قامت دراسة في صناعة الرعاية الصحية باستكشاف تأثير المحاسبة الإدارية على الاستدامة من منظور المحاسبين الرومانيين. وجدت أن ممكنين ومقررين ومنشئين وحفاظين هم أدوار مهمة في الاستدامة التنظيمية. يجب على منظمات الرعاية الصحية تنفيذ رؤية استدامة في المحاسبة الإدارية باستخدام التكنولوجيا الرقمية. من خلال تحسين أنظمة المعلومات المحاسبية باستخدام التقنيات مثل الحوسبة السحابية والذكاء الاصطناعي، يمكن للمنظمات ضمان التقارير الدقيقة، وتعزيز التواصل، وجذب ولاء العملاء، وتحسين السمعة، وتحقيق ميزة تنافسية.

يلعب المحاسبون دورًا أساسيًا في تقييم والكشف عن المعلومات المتعلقة بالاستدامة، وزيادة مشاركتهم في إدارة القيمة المستدامة. دمج التكنولوجيا الرقمية في ممارسات المحاسبة الإدارية يوفر فرصًا لدمج الاستدامة بفعالية في استراتيجيات المنظمة. على الرغم من وجود دراسات استكشافية حول هذا الموضوع، إلا أن الدراسات التجريبية محدودة. تهدف الدراسة في صناعة الرعاية الصحية إلى سد هذه الفجوة البحثية. وتؤكد النتائج أن المحاسبة الإدارية تؤثر بشكل كبير على التنمية المستدامة، مع وجود التحول الرقمي كوسيط في هذا العلاقة. قد قامت التكنولوجيا الرقمية بتوسيع أدوار المحاسبين الإداريين في اتخاذ القرارات من أجل تطوير المنظمات بشكل مستدام. الأدوار التقليدية لا تزال ذات أهمية، ولكن المحاسبة الإدارية أصبحت أكثر أهمية بشكل متزايد في ضمان الاستدامة. يتعين إجراء مزيد من البحث حول التحول الرقمي في المحاسبة الإدارية لتزويد المحترفين بالمهارات التكنولوجية اللازمة لاتخاذ قرارات مثلى وضمان الاستدامة التنظيمية. [1]. [6], [4], [3],

ويمكن القول ان دمج استراتيجيات المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة أمر بالغ الأهمية للشركات الحديثة، وهذا يتضمن النظر في الاستدامة والتحول الرقمي. أظهرت دراسة في صناعة الرعاية الصحية أن المحاسبة الإدارية تلعب دورًا حاسمًا في الاستدامة التنظيمية، ومن ضمن أدوار المحاسبين الإداريين: ممكنين ومقررين ومنشئين وحفاظين. ينبغي على منظمات الرعاية الصحية تبني رؤية استدامة في المحاسبة الإدارية باستخدام التكنولوجيا الرقمية، مما يمكنها من تحسين أنظمتها المعلوماتية والتقارير والتواصل، وجذب العملاء، وتحسين سمعتها، وتحقيق تفوق تنافسي. وان المحاسبون يلعبون دورًا أساسيًا في تقييم والكشف عن المعلومات المتعلقة بالاستدامة، وتحقيق قيمة مستدامة. التكنولوجيا الرقمية تمكن المحاسبين الإداريين من دمج الاستدامة بفعالية في استراتيجيات المنظمة. الأدوار التقليدية لا تزال مهمة،

لكن التحول الرقمي يعزز أهمية المحاسبة الإدارية في ضمان الاستدامة. يجب إجراء المزيد من البحث حول التحول الرقمي في هذا السياق لتمكين المحترفين من اتخاذ قرارات مثلى وضمان الاستدامة.

3.2. تحقيق التنمية المستدامة من خلال توازن الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية

تحقيق التنمية المستدامة يتطلب توازنًا دقيقًا بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. في السنوات الأخيرة، تزايد الاعتراف بأهمية دمج استراتيجيات المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة في الشركات الحديثة. هذا التكامل يتيح للمنظمات إدارة مواردها بفعالية واتخاذ قرارات مستنيرة تسهم في الاستدامة على المدى الطويل، ونسلط استعراض الأدب الذي أُجري في هذه الدراسة الضوء على أهمية محاسبة الاستدامة وإعداد التقارير لتقييم أداء المنظمة من حيث الاستدامة. تُستخدم مصطلحات متعددة مثل "محاسبة الاستدامة"، و"تقرير الاستدامة"، و"إعداد التقارير حول الاستدامة" لحساب الأثر البيئي والاجتماعي للشركة. بالإضافة إلى ذلك، تتضمن المصطلحات مثل "التنمية المستدامة"، و"ممارسات الاستدامة"، و"أهداف التنمية المستدامة (SDGs)" لتسليط الضوء على السياق الأوسع الذي يجب على استراتيجيات المحاسبة الإدارية أن تتوافق معه.

على المستوى الاستراتيجي، تلعب المحاسبة الإدارية دورًا حاسمًا في تحديد الأهداف واتخاذ قرارات مستنيرة تتوافق مع أهداف الاستدامة. وهذا يتضمن تحديد استراتيجيات وسياسات وخطط ضرورية لإنشاء قيمة مستدامة. ينطوي المستوى التشغيلي على دمج متغيرات الاستدامة في عمليات التنظيم الميزانية، وحسابات التكاليف، وقياسات الأداء. يتطلب هذا المستوى توفير معلومات مالية وبيئية واجتماعية تضمن الاستدامة التنظيمية.

وبالإضافة إلى ذلك، يعد المستوى الإبلاغي أمرًا ضروريًا لإعداد تقارير تقدم صورة شاملة عن أداء المنظمة المستدام. يجب أن تنقل هذه التقارير بشفافية تقديم القيمة المستدامة لأصحاب المصلحة. تم التعرف على المحاسبين كمنشئين وممكنين وحفاظين ومقررين للقيمة المستدامة داخل المنظمات.

لتحقيق أهداف التنمية المستدامة بفعالية، يجب على محاسبي الإدارة امتلاك مهارات جديدة محددة لقضايا الاستدامة. يجب أيضًا استخدام التكنولوجيا الرقمية لتعزيز مشاركتهم في مجال محاسبة الاستدامة. من خلال دمج أدوات القياس والإدارة القائمة على التكنولوجيا الرقمية التي تتناول بشكل صريح قضايا الاستدامة في عملياتهم العملية، يمكن لمحاسبي الإدارة أن يساهموا بشكل كبير في الاستدامة التنظيمية. وان مفهوم التنمية المستدامة يشمل الاستدامة الاقتصادية إلى جانب الاهتمامات البيئية. تؤكد أهداف التنمية المستدامة (SDGs) على التركيز الاقتصادي الذي يتطلب لتحقيق الاستدامة. هذا التركيز الاقتصادي أمر ضروري للشركات، حيث يفتح أسواقًا وفرصًا جديدة للتمويل العالمي. يجب على المنظمات تحقيق توازن بين الأهداف الاقتصادية والاعتبارات البيئية والاجتماعية للمساهمة بفعالية في التنمية المستدامة.

في ختام القول، تحقيق التنمية المستدامة يتطلب دمج استراتيجيات المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة. يتيح هذا التكامل للمنظمات إدارة مواردها بفعالية واتخاذ قرارات مستنيرة

تتوافق مع أهداف الاستدامة. يلعب دور محاسبي الإدارة دورًا حاسمًا في تحديد الاستراتيجيات وتقديم المعلومات المالية وضمان إعداد تقارير شفافة حول إنشاء القيمة المستدامة. من خلال اعتماد التكنولوجيا الرقمية واعتماد أدوات محاسبة الإدارة الابتكارية، يمكن للمنظمات تعزيز أدائها والمساهمة بشكل مستدام على المدى الطويل. [1]. [10]. [9]. [8]. [7].

يمكن القول ان تحقيق التنمية المستدامة يتطلب توازنًا دقيقًا بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. الدراسات تشير إلى أهمية دمج استراتيجيات المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة في الشركات الحديثة. يتيح هذا التكامل للمنظمات إدارة مواردها بفعالية واتخاذ قرارات مستنيرة تسهم في الاستدامة على المدى الطويل. وعلى المستوى الاستراتيجي تلعب المحاسبة الإدارية دورًا حاسمًا في تحديد الأهداف والسياسات الاستراتيجية التي تدعم الاستدامة. في المستوى التشغيلي، تشمل دور المحاسبة الإدارية دمج متغيرات الاستدامة في العمليات الميزانية وقياسات الأداء. وعلى المستوى الإبلاغي فمن الضروري إعداد تقارير توضح أداء المنظمة من حيث الاستدامة بشفافية تقديم القيمة المستدامة لأصحاب المصلحة. ولتحقيق أهداف التنمية المستدامة بفعالية، يجب على محاسبي الإدارة امتلاك مهارات جديدة محددة لقضايا الاستدامة واستخدام التكنولوجيا الرقمية لدعم جهودهم في مجال محاسبة الاستدامة. الاهتمام بالاستدامة الاقتصادية ضروري أيضًا للمنظمات، حيث يفتح أسواقًا جديدة وفرصًا للتمويل العالمي، وان تحقيق التوازن بين الأهداف الاقتصادية والبيئية والاجتماعية هو أمر حاسم للمساهمة بفعالية في التنمية المستدامة.

4. التحديات التي تواجه الشركات في دمج المحاسبة الإدارية والتنمية المستدامة

4.1. الحاجة إلى التغيير الثقافي داخل المنظمات

يتطلب دمج استراتيجيات المحاسبة الإدارية بنجاح مع أهداف التنمية المستدامة التغيير الثقافي داخل المنظمات. هذا التكامل ضروري لضمان استدامة المنظمة ويشمل المحاسبة الإدارية على مستويات اتخاذ القرار المختلفة. على المستوى الاستراتيجي، تشارك المحاسبة الإدارية في اتخاذ القرارات الاستراتيجية وتحديد الأهداف. على المستوى التشغيلي، تشارك في عمليات وضع الميزانيات وحساب التكاليف وقياس الأداء. وأخيرًا، على مستوى التقرير، تعدها المحاسبة الإدارية تقارير شاملة حول أداء المنظمة المستدام. ولتحسين علاقات أصحاب المصلحة، يجب دمج متغيرات الاستدامة على جميع مستويات اتخاذ القرار وفي جميع الوظائف الإدارية. وهذا يتطلب تغييرًا ثقافيًا داخل المنظمات، مع مشاركة المحاسبة الإدارية بدور أكثر فعالية في إنشاء والمحافظة على القيمة المستدامة. تتضمن القيمة المستدامة تحقيق توازن بين القيم البيئية والاجتماعية والاقتصادية أثناء السعي نحو أهداف اجتماعية وبيئية.

من المتوقع أن يقدم محاسبو الإدارة معلومات لأصحاب المصلحة حول الأثر الاجتماعي والبيئي للشركة وزيادة وعي المديرين بقضايا الاستدامة. يؤدون أدوارًا كمنشئين وممكنين وحفاظين ومقررين للقيمة المستدامة من خلال المشاركة في تحديد الاستراتيجيات وإبلاغ قرارات إدارة العمليات وحماية استراتيجيات إنشاء القيمة المستدامة وضمان التواصل الشفاف.

ومع ذلك، تشير الأبحاث الحالية إلى أن محاسبي الإدارة يشاركون بمستوى أقل في مجال محاسبة الاستدامة مقارنة بغير المحاسبين نتيجة لنقص المهارات اللازمة ونقص التوجه. للتغلب على هذه التحديات، يجب على محاسبي الإدارة توسيع كفاءاتهم وزيادة فهمهم للأمور المتعلقة

بالاستدامة من خلال التعليم المحاسبي. مشاركتهم الفعالة ضرورية لاعتماد وتحسين محاسبة وإعداد التقارير حول الاستدامة.

التحول الرقمي قد أبرز أهمية المحاسبة الإدارية في تطوير المنظمات المستدامة. لقد أثر على دور محاسبي الإدارة في دعم التنمية المستدامة، خاصة من خلال تأثيره الوسيط الجزئي. ويؤثر التغيير في النموذج القائم للمحاسبة الإدارية على التنمية المستدامة مباشرة، مع مراعاة الإجراءات المالية وغير المالية.

في الختام، يتطلب دمج استراتيجيات المحاسبة الإدارية بنجاح مع أهداف التنمية المستدامة التغيير الثقافي داخل المنظمات. يجب على محاسبي الإدارة أن يلعبوا دوراً نشطاً في إنشاء والمحافظة على القيمة المستدامة من خلال المشاركة في اتخاذ القرارات الاستراتيجية، وإبلاغ قرارات إدارة العمليات، وحماية استراتيجيات إنشاء القيمة المستدامة، وضمان التواصل الشفاف. وهذا يتطلب توسيع كفاءاتهم وزيادة فهمهم للأمور المتعلقة بالاستدامة من خلال التعليم المحاسبي. قد أبرز التحول الرقمي أهمية المحاسبة الإدارية بشكل أكبر في تطوير المنظمات المستدامة. [1]. [10]. [7]. [5].

يمكن القول ان دمج المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة يتطلب تغييراً ثقافياً داخل المنظمات على مستويات اتخاذ القرار المختلفة، وان المحاسبة الإدارية تلعب دوراً حاسماً في تحقيق الاستدامة على المستويات الاستراتيجية والتشغيلية والإبلاغية، وينبغي على المحاسبين الإداريين زيادة مهاراتهم وفهمهم لقضايا الاستدامة من خلال التعليم المحاسبي. وان التحول الرقمي يعزز دور المحاسبة الإدارية في تحقيق التنمية المستدامة وزيادة دورها في تقديم المعلومات والإبلاغ حول الاستدامة، وان التكامل الناجح يسهم في تحقيق التوازن بين القيم البيئية والاجتماعية والاقتصادية في الأعمال المؤسسية.

4.2 تطوير أدوات قياس جديدة وتقنيات الإبلاغ

تقديم استراتيجيات المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة في الشركات الحديثة يقدم تحديات ورؤى عديدة. إحدى التحديات الرئيسية التي تواجه الشركات هي تطوير أدوات قياس جديدة وآليات تقريرية. وهذا أمر حاسم لتقييم الإسهام الفعّال للمحاسبة الإدارية في التنمية المؤسسية المستدامة. وفي الدراسات الأخيرة، تم اكتشاف أن المحاسبة الإدارية تؤثر بشكل كبير في التنمية المستدامة. الدور الذي يلعبه التحول الرقمي في هذه العملية أيضاً واضح، حيث يمتلك تأثيراً متوسطياً جزئياً. التحول الرقمي زاد من دور المحاسبين الإداريين في تعزيز التنمية المستدامة داخل المنظمات.

وقد تم التأكيد أيضاً على أن التحول الجذري والجوهري في المحاسبة الإدارية يمتلك تأثيرات مباشرة على التنمية المستدامة. يُعتبر هذا التحول لا يأخذ بعين الاعتبار فقط الجوانب المالية بل أيضاً القياسات غير المالية لصحة المنظمات. من المهم أن يتحمل المحاسبون الإداريون دوراً أكثر أهمية في تطوير جدول أعمال الاستدامة لمنظمات الرعاية الصحية. ومع ذلك يُلاحظ أن المشاركة الحالية لمحاسبي الإدارة في مجال المحاسبة والتقارير المتعلقة بالاستدامة أقل بالمقارنة مع غير المحاسبين. هناك توافق بين الأكاديميين والممارسين على أنه يجب زيادة مشاركة محاسبي الإدارة بشكل أكبر لتعزيز توحيد وانتشار واسع لمجال المحاسبة والتقارير المتعلقة بالاستدامة في الشركات.

لزيادة مشاركتهم، يحتاج محاسبو الإدارة إلى توسيع كفاءاتهم وتحسين معرفتهم بالاستدامة من خلال التعليم المحاسبي. ينبغي أن تتمحور الأبحاث حول تحديد الكفاءات والمهارات والأدوار التي يجب أن يمتلكها محاسبو الإدارة من أجل تعزيز اعتماد وتحسين المحاسبة والتقارير المتعلقة بالاستدامة. بالإضافة إلى ذلك، تلعب السمات التنظيمية دورًا كبيرًا في تحديد مشاركة محاسبي الإدارة في مجال المحاسبة والتقارير المتعلقة بالاستدامة. سمات معينة مثل الشركات المدرجة في البورصة، والمؤسسات العامة أو الخاصة، والمؤسسات غير الربحية يمكن أن تؤثر على هذه المشاركة.

ان مفهوم الاستدامة يشمل الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية. يمكن أن تركز المحاسبة والتقارير المتعلقة بالاستدامة على الجانب الخارجي أو الجانب الداخلي، أو كلاهما. الجانب الخارجي يهدف إلى تحقيق توقعات أصحاب المصلحة بينما الجانب الداخلي يدعم عمليات اتخاذ القرارات الداخلية داخل المنظمات. وبشكل عام، يتطلب دمج استراتيجيات المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة تطوير أدوات قياس جديدة وآليات تقريرية جديدة. من المهم لمحاسبي الإدارة أن يلعبوا دورًا أكبر في تعزيز الاستدامة داخل المنظمات، من خلال توسيع كفاءاتهم وتحسين معرفتهم بالاستدامة، يمكن لمحاسبي الإدارة أن يساهموا بفعالية في اعتماد وتحسين المحاسبة والتقارير المتعلقة بالاستدامة. [1], [5], [7], [8], [10]

يمكن القول ان دمج المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة يتطلب تطوير أدوات وآليات جديدة لقياس وتقرير الأداء. هذا التحول ضروري لتقدير دور المحاسبة الإدارية في التنمية المستدامة. وان التحول الرقمي يعزز دور المحاسبين الإداريين في دعم التنمية المستدامة ويؤثر عليها جزئيًا، وان زيادة مشاركة محاسبي الإدارة في مجال المحاسبة والتقارير المتعلقة بالاستدامة يتطلب زيادة كفاءاتهم وفهمهم للقضايا المتعلقة بالاستدامة من خلال التعليم المحاسبي. ويتأثر الدور والمشاركة في مجال المحاسبة والتقارير المتعلقة بالاستدامة بالسمات التنظيمية مثل نوع المؤسسة والقطاع والتركيز على الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية للاستدامة. وان الجانب الخارجي والجانب الداخلي للمحاسبة والتقارير المتعلقة بالاستدامة يمكن أن يركزان على تلبية توقعات أصحاب المصلحة أو دعم عمليات اتخاذ القرارات الداخلية. تطوير أدوات قياس وتقرير جديدة ضروري لنجاح هذا الدمج وتعزيز الاستدامة داخل المنظمات.

5. أفكار مبتكرة وأفكار رائدة لدمج المحاسبة الإدارية والتنمية المستدامة

5.1 استعراض التقدم التكنولوجي الذي يدعم عملية التكامل

ان مراجعة التقدم التكنولوجي الذي يدعم دمج استراتيجيات المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة في الشركات الحديثة يكشف عن رؤى مبتكرة وأفكار رائدة لتحقيق هذا الدمج. يؤكد الأدب على أهمية المحاسبين الإداريين في عملية خلق القيمة المستدامة، بشكل خاص كـ ممكّنين ومقرّرين. ومع ذلك، هناك عدم وضوح بشأن أدوار المحاسبين في ضمان الاستدامة، مما يشير إلى حاجة لامتلاك مجموعة جديدة من المهارات مخصصة لتسجيل الاستدامة وتفسيرها وتقريرها. وهذا يتطلب استخدام تقنيات رقمية جديدة. وتشير أبحاث shalteger إلى أن دمج أدوات القياس والإدارة المرقمة في المحاسبة الإدارية يمكن أن يعزز الكفاءة في التعامل مع قضايا الاستدامة. بالمثل، يسلط welex وزملاؤه الضوء على ضرورة دمج المحاسبة الإدارية

في مجال المحاسبة المستدامة لتوفير بيانات حول القيم الاجتماعية والبيئية بجانب القيم المالية. هذا الدمج يتطلب استخدام أدوات وابتكارات التحول الرقمي. الابتكارات، بما في ذلك تنفيذ التقنيات الرقمية، ضرورية لتعزيز إسهام المحاسبة الإدارية في استدامة المؤسسات. يجب على المحاسبين اكتساب مهارات تقنية لاستخدام هذه التقنيات بشكل فعال داخل حلول ERP المعقدة لاتخاذ قرارات مثلى. يتيح الحوسبة السحابية مشاركة المعلومات في الوقت الفعلي وزيادة الشفافية داخل المنظمات، بينما تعالج تقنيات البيانات الكبيرة البيانات التي تم جمعها من خلال الأجهزة المتكاملة في تكنولوجيا الإنترنت للأشياء. لضمان مشاركة أكبر لمحاسبى الإدارة في مجال المحاسبة والتقارير المتعلقة بالاستدامة، من الضروري توسيع كفاءاتهم من خلال التعليم المحاسبي والتركيز على التقنيات الرقمية الجديدة. من خلال تولي أدوار حاسمة في تطوير جدول أعمال استدامة منظمات الرعاية الصحية، يمكن لمحاسبى الإدارة خلق قيمة والمساهمة في عمليات اتخاذ القرار.

يتطلب دمج استراتيجيات الاستدامة داخل المنظمات إعادة تنسيق نظام المعلومات المحاسبية باستخدام تقنيات رقمية جديدة. التحول الرقمي يسمح باتخاذ قرارات أفضل استناداً إلى عوامل الاستدامة مع توسيع أدوار المحاسبين الإداريين بما يتجاوز مهام التقرير والحفظ. بشكل عام، يلعب التقدم التكنولوجي دوراً حيوياً في تيسير عملية دمج استراتيجيات المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة. من خلال الاستفادة من الأدوات والابتكارات الرقمية، يمكن للمؤسسات تحسين أدائها بينما تساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية العالمية داخل حدود الكوكب. والمشاركة الفعالة لمحاسبى الإدارة، المجهزين بالكفاءات والمهارات اللازمة، أمر ضروري لتعزيز اعتماد وتحسين ممارسات المحاسبة والتقارير المتعلقة بالاستدامة. [1], [5], [7], [8], [10]

يمكن القول ان التكامل بين استراتيجيات المحاسبة الإدارية وأهداف التنمية المستدامة يستلزم تبني تقنيات رقمية جديدة، ويعزز التحول الرقمي دور المحاسبين الإداريين في دعم الاستدامة ويساعد في تحقيق القيمة المستدامة و ينبغي على المحاسبين اكتساب مهارات تقنية لاستخدام تلك التقنيات في حلول ERP المعقدة. وتساهم الحوسبة السحابية في زيادة الشفافية، وتقنيات البيانات الكبيرة تعامل مع البيانات من الأجهزة المتصلة بالإنترنت للأشياء. لزيادة مشاركة محاسبى الإدارة في مجال المحاسبة المستدامة و ينبغي توسيع كفاءاتهم من خلال التعليم المحاسبي والتركيز على التقنيات الرقمية. وان التقدم التكنولوجي يلعب دوراً حيوياً في تيسير دمج استراتيجيات المحاسبة الإدارية مع أهداف التنمية المستدامة وتحسين الأداء بما يسهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

5.2 دراسة حالات ناجحة

ان المشاركة الحالية لمحاسبى الإدارة في مجال المحاسبة والتقارير المتعلقة بالاستدامة منخفضة نسبياً مقارنةً بغير المحاسبين. يُمكن أن يكون ذلك نتيجة لحقيقة أن أنظمة المحاسبة الإدارية التقليدية لا تقدم معلومات حول الاستدامة، مما يدفع غير المحاسبين إلى تطوير أدوات متخصصة. ومع ذلك، هناك توافق متزايد حول ضرورة زيادة مشاركة محاسبى الإدارة في هذا المجال، مما يسلط الضوء على أهمية التعليم في مجال المحاسبة والتقارير المتعلقة بالاستدامة. اتجاه ناشئ هو دور محاسبى الإدارة كحراس لمعلومات الاستدامة، مما يسهل اعتماد ممارسات مستدامة من قبل المديرين. تحتاج الأبحاث الإضافية إلى التحقيق في أهمية الأنماط التقليدية على

محاسبي الإدارة في مجال المحاسبة والتقارير المتعلقة بالاستدامة. أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة تقدم إطاراً شاملاً لتطوير نماذج أعمال مستدامة حديثة بناءً على إطار P5 الموسع. المعايير والشهادات الدولية تُؤيد دمج الاستدامة في استراتيجية الشركات، ولكن هناك قضايا تتعلق بالمؤشرات النوعية والدمج واعتبار الأطراف المعنية والصلابة في الأدوات الحالية. حالات النجاح مثل Natura تُظهر دمج الاستدامة في جوانب مختلفة من الأعمال، بما في ذلك الثقافة. في الختام، يلعب محاسبو الإدارة دوراً حاسماً في تعزيز المحاسبة والتقارير المتعلقة بالاستدامة، ومشاركتهم تتطور. أهداف التنمية المستدامة تقدم إطاراً شاملاً، بينما المعايير والشهادات الدولية توجه دمج الاستدامة في استراتيجية الشركات. [11], [7], [3], [2].

يمكن القول ان مشاركة المحاسبين الإداريين في مجال المحاسبة والتقارير المتعلقة بالاستدامة قليلة نسبياً، ويجب تعزيز مشاركتهم من خلال التعليم والتركيز على التقنيات الرقمية، وان أهداف التنمية المستدامة توفر إطاراً شاملاً وان المعايير الدولية تدعم دمج الاستدامة في استراتيجيات الشركات.

6. الاستنتاجات

6.1 ملخص للنتائج الرئيسية من البحث

تم اكتشاف أن دمج مبادرات الاستدامة في اتخاذ القرارات الاستراتيجية يتيح للشركات العديد من المزايا والنتائج الإيجابية. استناداً إلى مقابلات شبه منظمة مع 85 مديراً متخصصاً في الحوكمة المستدامة، يقدم بحثنا رؤى قيمة حول دور الاستدامة في عملية خلق القيمة وتأثيرها على أداء الشركات، وهي كالآتي :

أولاً، تظهر نتائجنا أن دمج الاستدامة في استراتيجية الشركات يؤثر بشكل إيجابي على الأداء المالي، والصورة، والسمعة. وهذا يتعارض مع بعض الدراسات السابقة التي تشير إلى علاقة سلبية ولكنه يسلط الضوء على الفوائد المحتملة التي يمكن تحقيقها من خلال الممارسات المستدامة. علاوة على ذلك، يكشف بحثنا أن الشركات التي تنفذ بفعالية مبادرات الاستدامة يمكنها أيضاً تحسين ظروف مجتمعاتها المحيطة، مما يظهر كيف يمكن أن تؤدي استراتيجيات الاستدامة إلى تحسين تصور الأطراف المعنية.

في حين أن الأدب السابق ركز في الأساس على الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية للاستدامة، يؤكد بحثنا على أهمية النظر في البعد الثقافي أيضاً. نحن نسلط الضوء على الحاجة إلى نهج متكامل يأخذ في الاعتبار جميع أبعاد الاستدامة لتحقيق التنمية المستدامة.

لدعم عملية الدمج وضمان المزايا على المدى الطويل، قمنا بتطوير نظام مؤشرات الأداء الرئيسية (KPI) المستدام. هذه الأداة تساعد المديرين على موازنة أهدافهم الاستراتيجية مع تدابير الاستدامة وتوجههم نحو خلق القيمة المستدامة. بحثنا أيضاً يقترح نموذجاً مفهوماً يُسمى ECES (الثقافة، والتنظيم، والبيئة، والاجتماع، والاقتصاد) يشمل جميع أبعاد الاستدامة.

بالإضافة إلى المساهمة في الأدب الحالي من خلال تقديم رؤى حول مزايا دمج مبادرات الاستدامة والتعامل مع البعد الثقافي الذي غالباً ما يتم تجاهله من منظور استراتيجي، يتمتع بحثنا بتداعيات عملية على حد سواء للأكاديميين والممارسين. يمكن للباحثين استخدام نتائج بحثنا لاختبار فعالية الإطار المقترح في سياقات مختلفة وتحليل تأثيره على أداء الشركات على مر الزمن. يمكن للممارسين استخدام إطارنا كأداة إدارة استراتيجية لدعم عمليات اتخاذ القرار

المتعلقة بالاستدامة. ومع ذلك هناك حاجة لإجراء المزيد من البحوث لتحديد أي مؤشرات الأداء الرئيسية (KPIs) مرتبطة إيجابياً بالأداء. بالإضافة إلى ذلك، هناك حاجة لإجراء بحث تجريبي يركز على التأثير الإيجابي لدمج الاستدامة على الأداء. يمكن أن تقوم الدراسات المستقبلية بتطبيق النموذج المتكامل في شركات وقطاعات وبلدان مختلفة باستخدام نهج دراسة حالة متعددة لتحسين الأدلة المقدمة وتعزيز تطوير الممارسات الإدارية.

وبشكل عام، يسלט بحثنا الضوء على أهمية دمج الاستدامة في استراتيجيات الشركات لتحقيق التنمية المستدامة. إنه يقدم رؤية قيمة حول مزايا وتحديات وتدبير مبادرات الاستدامة في اتخاذ القرارات الاستراتيجية ويقدم إرشادات عملية للمديرين الذين يتطلعون إلى تنفيذ ورصد استراتيجيات الاستدامة لشركاتهم.. [7], [5], [2]

يمكن القول ان دمج مبادرات الاستدامة في استراتيجيات الشركات يؤدي إلى تحسين الأداء المالي والصورة والسمعة، ويساعد ذلك في تحقيق التنمية المستدامة ويتطلب نهجاً متكاملًا يأخذ في الاعتبار جميع أبعاد الاستدامة وقد تم تطوير نظام مؤشرات الأداء الرئيسية (KPI) المستدام لدعم هذه العملية. وهناك حاجة للمزيد من الأبحاث لتحديد مزيد من المؤشرات المرتبطة بالأداء وإجراء دراسات تجريبية لفهم تأثير دمج الاستدامة على الأداء، وان البحث يسלט الضوء على أهمية دمج الاستدامة في استراتيجيات الشركات لتحقيق التنمية المستدامة.

6.2. الآثار على الشركات الحديثة

إن دمج مبادرات الاستدامة في استراتيجيات الشركات له آثار كبيرة على الشركات الحديثة. أولاً وقبل كل شيء، يكشف بحثنا أن دمج الاستدامة يؤثر إيجابياً على الأداء المالي، والصورة، والسمعة. على الرغم من أن بعض الدراسات تشير إلى علاقة سلبية، إلا أن نتائجنا تؤكد أن استراتيجيات الاستدامة يمكن أن تؤدي إلى أداء متفوق. وهذا أمر بالغ الأهمية في منظر الأعمال الحالي حيث يقدر الأطراف المعنية بشكل متزايد الشركات التي تعطي الأولوية للاستدامة.

بالإضافة إلى ذلك، يسלט بحثنا الضوء على أهمية تصورات الأطراف المعنية وتغيير الثقافة كنتائج لمبادرات الاستدامة. بينما لم تتلقى هذه الأبعاد اهتماماً كبيراً في الأدب السابق، إلا أنها تلعب دوراً حاسماً في ضمان النجاح على المدى الطويل. يجب على المديرين أن يفهموا منظور الحوكمة عند تنفيذ الاستدامة على المستوى الاستراتيجي لمعالجة هذه الأبعاد بفعالية.

ويقدم بحثنا أيضاً تداعيات عملية للشركات الحديثة. لقد قمنا بتطوير نظام مؤشرات الأداء الرئيسية (KPI) المستدام كأداة لدعم عملية الدمج وتحقيق المزايا على المدى الطويل. يقوم هذا النظام بشكل غير مباشر بتعزيز دمج الاستدامة في استراتيجيات الشركة من خلال توجيه الثقافة التنظيمية ودعم التخطيط والتنفيذ وقياس الأداء الاستراتيجي. ومع ذلك هناك تحديات لا يزال يجب معالجتها. العلاقة بين مؤشرات الأداء الرئيسية (KPIs) المستدامة والأداء تتطلب بحثاً إضافياً لتحديد أي مؤشرات ترتبط إيجابياً بأداء الشركة العام. إطارنا المقترح هو نقطة انطلاق ولكنه يحتاج إلى التحقق منه من خلال البحث التجريبي. علاوة على ذلك يؤكد بحثنا على ضرورة تغيير الثقافة داخل المنظمات لتعزيز فهم الأهمية الأساسية للاستدامة. يجب على المديرين أن يشملوا جميع أعضاء الشركة في عملية التنفيذ والتقييم والتنقيح، وينبغي على الأبحاث المستقبلية التركيز على التحقق من فعالية الأطر المتكاملة للاستدامة على أداء الشركات

على مر السنين وعبر قطاعات وبلدان مختلفة. سيقدم ذلك مزيداً من الأدلة والرؤى للمديرين الذين يسعون لدمج الاستدامة في استراتيجيات شركاتهم. في الختام يُظهر بحثنا أن دمج مبادرات الاستدامة في استراتيجية الشركات يترتب عليه آثار عديدة على الشركات الحديثة. إنه يؤثر إيجابياً على الأداء المالي والصورة والسمعة، بالإضافة إلى معالجة تصورات الأطراف المعنية وتعزيز التغيير الثقافي داخل المنظمات. تطوير مؤشرات الأداء الرئيسية المستدامة وإطار متكامل يقدم إرشادات عملية للمديرين. ومع ذلك، هناك حاجة لإجراء بحوث إضافية للتحقق من فعالية هذه النهج واستكشاف العلاقة بين مؤشرات الأداء الرئيسية المستدامة والأداء. بشكل عام، يسهم بحثنا في الأدب الحالي من خلال تقديم نظرة شاملة ورؤى حول دمج الاستدامة في الشركات الحديثة.

المصادر

- [1] [IJERPH | Free Full-Text | Assessing the Contribution of Managerial Accounting in Sustainable Organizational Development in the Healthcare Industry](#)
- [2] [The cultural dimension as a key value driver of the sustainable development at a strategic level: an integrated five-dimensional approach | Environment, Development and Sustainability](#)
- [3] [Sustainability | Free Full-Text | Management Control Systems and the Integration of the Sustainable Development Goals into Business Models](#)
- [4] [The adoption of corporate social responsibility active learning methodology with management accounting students - ScienceDirect](#)
- [5] [Corporate strategies oriented towards sustainable governance: advantages, managerial practices and main challenges | Journal of Management and Governance](#)
- [6] [Sustainable development, management and accounting: Boundary crossing - ScienceDirect](#)
- [7] [Sustainability | Free Full-Text | A Structured Literature Review about the Role of Management Accountants in Sustainability Accounting and Reporting](#)
- [8] [Sustainability | Free Full-Text | Corporate Social Responsibility,](#)

Sustainability, Sustainable Development and Corporate Sustainability: What Is the Difference, and Does It Matter?

- [9] Localizing the Sustainable Development Goals: a managerial perspective | Emerald Insight
- [10] Sustainability | Free Full-Text | Assessing the Effects of Innovative Management Accounting Tools on Performance and Sustainability
- [11] The UN's Sustainable Development Goals: Can multinational enterprises lead the Decade of Action? - PMC
- [12] Sustainable innovation practices and their relationship with the performance of industrial companies | Emerald Insight
- [13] Strategic management accounting and performance implications: a literature review and research agenda | Future Business Journal | Full Text



دراسة المستشرقين الألمان لثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

آنماري وماربين انموذجاً

م.م. سندس بندر خزعل

جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

Sndsbndr520@gmail.com

ملخص البحث :

لقد اهتم المستشرقون الالمان بدراسة التاريخ الإسلامي وقضاياها ومنها ثورة الامام الحسين (عليه السلام) بين منصف ومجحف ، وقد امتازت المستشرقة الألمانية انماري بكتابتها المنصفة للاسلام واتخذت من تضحية الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء انموذجاً مميزاً فأعتبرت هذه التضحية احياء للحياة ، وكما عد المستشرق الألماني ماربين من بين المستشرقين المتميزين في تناوله لثورة الامام الحسين (عليه السلام) وذلك من خلال دراسته الموضوعية والمنصفة ، لذا تكون البحث من محورين : الأول ماتناولته آنماري عن الثورة وما هي ابعادها وآثارها التي تركتها عبر الأجيال .

والمحور الثاني سلطنا الضوء على دراسة المستشرق ماربين وتركيزه على سياسة الامام الحسين (عليه السلام) وصفاته النبيلة وما تبعه من سياسة من بني أمية ، تسبق المحورين مقدمة وتنتهي بخاتمة لما توصلنا اليه من نتائج .

Study of the German orientalists of the revolution of Imam Hussein Annamarie and Maribine as an example (peace be upon him)

Summary:

The German orientalists were interested in studying Islamic history and its issues, including the revolution of Imam Hussein (peace be upon him) between the fair and the unfair. The German Marbin is among the distinguished orientalists in his handling of the revolution of Imam Hussein (peace be upon him) through his objective and fair study, so the research consists of two axes: The first is what Annamari covered about the revolution and what are its dimensions and effects that it left over generations. And the second axis we shed light on the study of the orientalist Maribin and his focus on the policy of Imam Hussein (peace be upon him) and his noble qualities and the subsequent policy of the Umayyads.

المقدمة

تشخص ابصار الرعية صوب قادتهم وأبطالهم ، ويمجدون بهم تقديراً لتضحياتهم وشجاعتهم في سبيل اعلاء شأن بلادهم ، وهكذا يتبادل هؤلاء القادة و الأبطال الأدوار فيما بينهم في كل مدة من الزمن ، فيظهر قادة وأبطال جدد، الا في القضية الحسينية فإن الخلود رديفها الى الابد، فالحسين(عليه السلام) منذ ان ضحى بدمه الطاهر ، و أهل بيته، وأصحابه اصبح ذلك الدم الطاهر والمنتصر على السيف ، تلك التضحية نبراساً للثور في شتى انحاء العالم ينتهلون منه الصبر وقوة البأس والشجاعة في ثوراتهم ضد الطغاة والظالمين . والمستشرقون أدلوا بدلوهم في تلك القضية بين منصف ومجحف . وقد امتازت المستشرقة الألمانية اناماري بكتابتها المنصفة للاسلام واتخذت من تضحية الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء انموذجاً مميزاً فأعتبرت هذه التضحية احياء للحياة ، وكما وعد المستشرق الألماني ماربين من بين المستشرقين المتميزين في تناوله لثورة الامام الحسين (عليه السلام) وذلك من خلال دراسته الموضوعية والمنصفة ، لذا تكون البحث من محورين : الأول ماتناولته اناماري عن الثورة وما هي ابعادها وآثارها التي تركتها عبر الأجيال.

والمحور الثاني سلطنا الضوء على دراسة المستشرق ماربين وتركيزه على سياسة الامام الحسين (عليه السلام) وصفاته النبيلة وما تبعه من سياسة من بني أمية ، تسبق المحورين مقدمة وتنتهي بخاتمة لما توصلنا اليه من نتائج .

المحور الأول

نظرة المستشرقة اناماري الى ثورة الامام الحسين (عليه السلام)

بدأت المستشرقة أنا ماري شميل بحثها بتأثر عميق بخصوص الاحداث المأساوية في كربلاء خلفه قراتها لقصيدة للشاعر الفارسي كاني التي تبدأ بكلمات :

أتمطر دماً؟ لمن يا عيون كيف ؟ ذلك نهرا وليلا الحزن على من؟

الحزن على ملك كربلاء

تتحدث شميل عن هذه القصيدة ذات الأسلوب الرائع كما تصفها بالسؤال والجواب عن المشاعر المأساوية التي يكابدها المسلم المتقي عندما يتفكر في شهادة سبط النبي على يدي جنود بني أمية (1) ، ويبدو من هذه الكلمات التي صدحت بها شميل مدى التأثير العميق في أحداث كربلاء ومحاولتها ابراز هذه المأساة الى الرأي العام العالمي وتعريفه بحجم تلك المأساة ، والفعل المنكر من لدن جنود بني أمية ، وتعظيم اثر التضحية التي قدمها الامام الحسين (عليه السلام) في سبيل الاسلام.

تناولت المستشرقة أنا ماري شميل نماذج من التضحية في العهد القديم لتضعها في ميزان التضحية مع الامام الحسين (عليه السلام) فقالت ان " موضوع التضحية والشهادة يحتلان دورا مركزيا في تاريخ الدين منذ أقدم العصور ففي السابق في اساطير الشرق الأدنى القديم نحن نسمع عن البطل الذي ذبح ولكن موته حينئذ ضمن بقاء الحياة ، فأسماء إيزيس (2) ، وأوزوريس (3)

(1) Anne Marie Schimme literature، Harvard university Al serat، Vol X11، (1986)، P .1 .

(2) إيزيس هي ربة (الهة) القمر والأمومة لدي قدماء المصريين. وكان يرمز لها بامرأة على حاجب جبين قرص القمر، عبدها أهل مصر القدماء والبطالمة والرومان أصبحت إيزيس من الشخصيات المميزة في مجموعة الآلهة

من التقاليد والاعراف المصرية والبابلية على التوالي هي أفضل أمثلة عن حكمة الشعوب القديمة القائلة بأنه بدون الموت لا يمكن ان يكون هناك استمرار في الحياة وان الدم المراق في سبيل مقدس هو أثن من شيء آخر (4) ، ويبدو ان شميل لم تكن موفقة في هذا التوصيف والربط الحضاري بين تضحية الامام الحسين (عليه السلام) وبين هذين الألهين فقصتهم لا توحى بالتضحية بل البحث عن الخلود من جهة، والاخلاص الذي امتازت به إيزيس وهي تبحث عن حبيبها الاله أوزوريس ، وفي نهاية الاسطورة تمكنت من الظفر به واعادته الى الحياة من جديد، ولا نجد ترابطا في قيمة التضحية بين الطرفين، فالحسين (عليه السلام) يبحث عن الخلود الأخرى بينما إيزيس وأوزوريس يبحثان عن الخلود الدنيوي، وفي هذا فرق كبير، ولكن حلقة الوصل بينهما هي محاربة الاشرار والسمود الذي انتهى بنصر كان ثمنه عند الحسين (عليه السلام) روحه وأهله وأصحابه، وعند إيزيس وأوزوريس الرحلة الشاقة في بحث إيزيس عن أوزوريس ، وهذه هي حكمة الشعوب القديمة التي كانت تعيش في ظل الصراعات المستمرة التي تستوجب الاقدام على التضحية لضمان مستقبل للأجيال وحياة مستقرة لمن يعيشون في ظل هذه الاحداث.

وتستمر شميل في ذكر المكانة الرفيعة للتضحية وعدتها وسائل لبلوغ المكانة العالية والسامية من خلال التضحية بعد أن تربط بين تضحية نبي الله ابراهيم (عليه السلام) وتضحية الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء من خلال قصيدة للشاعر الهندي محمد اقبال (5) بال جبريل 1936م (6) قائلة : "فبذل اجزاء من نصيب الانسان أو التضحية بأفراد عائلته أيهما يعزز مكانة الفرد الدينية فقصه ابراهيم في القرآن والانجيل الذي وثق بالله عميقا فهو وبدون جدال كان عازما على أن يضحى بابنه الوحيد فهذا الموقف يدل على أهمية تلك التضحية ، واقبال كان بالتأكيد محقاً عندما ربط في قصيدته المعروفة (بال جبريل 1936) بين فيها نحر اسماعيل

المصرية بسبب أسطورة أوزوريس كانت إيزيس شقيقة الإله أوزوريس وزوجته واستعادت جنته بعد أن قتله أخوه ست. وبمساعدة نفتيس وتحوت واستخدام السحر والتعاويد أعادت إليه الحياة بعد رحيله عن الدنيا ومكوته في التابوت الذي حوته الشجرة العملاقة كما تقول الأسطورة . ينظر : لالويت ، كليز ، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، مج2 ، ص 95 .

(3) أوزوريس إله الخير ورمز الخصب عند قدماء المصريين. وهو وريث الملك رع وأصبح إله كل شيء في العالم، وقد اقترن باختة إيزيس التي كانت خصبة وزواجها مثمراً بينما أختها نفتيس التي تزوجت من اله الشر ست كانت عقيمة لا تلد فدبت الغيرة في أوصالها وأرادت أن تكون خصبة كإيزيس، وظنت أن سبب عقمها يرجع إلى الإله ست الذي يمثل الأرض الجذباء وأبغض ست أخاه قدير له مكيدة بعد أن أقام له حفلا ، وصنع تابوتا جميلا من الذهب على مفاص أخيه ، وقال هو هدية لمن يكون على مفاصه، وفي النهاية استقر فيه أوزوريس من خلال الخديعة ليقتل عليه ويصب عليه الرصاص وبدأت رحلة إيزيس في البحث عنه. ينظر : لالويت ، المرجع نفسه ، مج 2 ص 97 .

(4)Schimmel، Karbala and the Imam Husain، p.1.

(5) محمد اقبال: هو الشاعر والفيلسوف الباكستاني المولود في التاسع من تشرين الثاني 1877م في مدينة سيالكوت إحدى مدن اقليم البنجاب من اسرة عريقة تنتمي الى براهمة كشمير بدأ دراسته في سيالكوت ، ثم في لاهور حيث حصل على الماجستير، وتتلذذ على يد المستشرق الانكليزي توماس ارنولد مزج بين الفلسفة والشعر فكان مؤثرا في عقل ووجدان قرائه له العديد من الاعمال منها أسرار الذات، زبور العجم ، هدية الحجاز، ضرب الكليم، وغيرها، توفي إقبال عام 1938م. ينظر : معوض محمد العلامة محمد إقبال حياته وآثاره ، ص 9-23 .

(6) بال جبريل : وتعني بالعربية جناح جبريل نشر إقبال هذا الديوان عام 1935 م ، وتم طبعه بعد وفاته أكثر من عشرين مزة ترجمته المستشرقة أنا ماري شميل إلى الإنكليزية، ونشرت الترجمة في لندن 1963م، وترجمه إلى اللغة الفرنسية نثراً ميرزا سعيد ظفر وسوزان بوساك، وبعدها تم نقله من الفرنسية إلى العربية نثراً عن طريق عبد المعين الملوح، ثم صاغه شعراً بالعربية زهير ظاظا، ويتكون الديوان من إحدى وستون قطعة تتناول أفكاره الشائعة في شعره في صور شتى ورباعيات قليلة ومن قصائد القسم الثالث من هذا الديوان منظومة لينين أمام الله والملائكة يودعون آدم خارجا من الجنة ، وجبريل وإبليس، وقصائد أخرى كثيرة. ينظر : عبدة، خالد محمد، محمد إقبال نحو سيرة صوفية ، مجلة دلتا، العدد الثاني كانون الثاني - 2015م) .

(عليه السلام) واستشهاد الحسين (عليه السلام) فكلاهما يكونان بداية ونهاية قصة الكعبة (7) ، ويبدو ان شمائل لم تنشأ ان تبقى حبيسة الكلام عن التضحية في العهد القديم دون ان تقدم تضحية أشار لها القرآن (8) والانجيل (9) على حد سواء تعزز كلامها فيها عن التضحية ، ولكن هذه المرة نبي يضحى بابنه من اجل اثبات عمق الايمان ورسوخه في نفسه ونفس ابنه أيضا نبي الله اسماعيل في ايثار واضح وتقبل لقضاء الله وقدره ، ولعل الربط الجميل بين بداية ونهاية الكعبة الذي يمثله نبي الله اسماعيل الذبيح المفندي من الله تعالى والذبيح الذي نحر على ارض كربلاء لديمومة الكعبة وليس لنهايتها لان تضحية الحسين هي التي ادامت الطواف ورسخت الايمان بعد ان انفصمت عراه بفعل آل امية الباحثين عن السلطان والعيش الرغيد على حساب الدين، ولم تنساق شمائل وراء ما جاء به الانجيل حول شخصية الذبيح فقد اعتبر اسحاق (عليه السلام) هو الذبيح الذي اراد ابراهيم (عليه السلام) التضحية فيه من اجل تحقيق الرؤية وليس اسماعيل كما جاء في القرآن الكريم، على الرغم من وجود بعض الروايات الاسلامية التي تصب في مصلحة التصور المسيحي بأن اسحاق (عليه السلام) هو المقصود بالفداء (10) ، ولعل الدافع الحقيقي وراء القول بأن الذبيح هو اسحاق هو يهودي يحاول كسب الفخر من وراء هذه التضحية ، لان اسماعيل (عليه السلام) هو جد العرب ، بينما اسحاق هو جد اليهود، وما يهمنا هنا كما اسلفنا الربط الواضح بين التضحية التي أقدم عليها نبي الله ابراهيم لكنه تم فداء ما ضحى به بينما نجد التضحية التي قدمها الحسين (عليه السلام) شملت نفسه الزكية وأهل بيته الاطهار بما فيهم طفله الرضيع ومحنة العطش والذبح ورفع الرؤوس على الرماح وسبي العيال ومن وهنا يمكن عقد المقارنة بين التضحيتين.

○ أثر تضحية الامام الحسين في التاريخ الاسلامي :

أنهت شمائل دراسة اثر التضحية في العهد القديم لتتحول صوب التاريخ الاسلامي وبيان اثر تضحية الامام الحسين فيها فعبرت عن ذلك بالقول: فانه ليس مفاجئا ان التاريخ الاسلامي قد أعطى مكانة مركزية للموت في ساحات الوغى لسبط النبي الحسين وانه كثيراً ما يربط مقتل الحسين بمقتل الحسن بالسم وهو الاخ الاكبر للحسين وفي الادب الشعبي نحن نجد بشكل مستمر ان كل من الحسن والحسين يرمزان الى المشاركة في معركة كربلاء رغم ان هذه المشاركة خاطئة من الناحية التاريخية لكنها صحيحة من الناحية النفسية (11) ، ويظهر أن شمائل قد بدأت بداية جيدة في وصف المكانة المركزية لاستشهاد الحسين (عليه السلام) في حادثة كربلاء كما تصفها ، وأشارت الى أمر في غاية الاهمية وهو الترابط النفسي وليس التاريخي بين قضية استشهاد الامام الحسن وأخاه الامام الحسين، فوجود أبناء الحسن (عليه السلام) في المعركة ربما يعطي بعداً نفسياً وكأن الامام الحسن متواجد في ساحة المعركة وإن لم يكن تاريخياً متواجداً فيها

(7) Schimmel، Karbala and the Imam Husain، p2 .

(8) مَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَتْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . سورة الصافات، الآية : ١٠٢ .

(9) سفر التكوين : ٢٢ : ٩ : يا ابراهيم ! خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحاق واذهب الى ارض المريا، وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال ورتب الحطب وربط اسحاق ابنه ووضع فوق الحطب.. ثم مد ابراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه فناداه ملاك الرب من السماء وقال يا ابراهيم لا تمد يدك الى الغلام لأنني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني. فرفع ابراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكا في الغابة بقرنيه، فذهب ابراهيم وأخذ الكبش عوضاً عن ابنه .

(10) الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣ م)، جامع البيان عن تأويها أي القرآن، ج ٢٣ ص ٩٠-٩٣؛ الثعلبي، (ت ٤٢٧هـ / ١٠٥٣م) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، ج ٨ ص ١٤٩؛ القرطبي (ت ٥٦٧ / ١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج 15، ص ٩٩.

(11) Schimmel، Karbala and the Imam Husain، p2.

، فقد سبق الحسن (عليه السلام) أخاه الحسين (عليه السلام) بأكثر من عشر سنوات بعد سقيه السم من قبل زوجته جعدة⁽¹²⁾ ومات متأثراً بهذا السم⁽¹³⁾، ومثل أبناء الحسن أباهم خير تمثيل من خلال التضحية بأرواحهم مدافعين عن الدين وعن عمهم الحسين (عليه السلام)⁽¹⁴⁾.

ولم تشأ شميل في هذه الدراسة مناقشة تطور الأدب الخاص بالمرثية والتعزية في الشعر الفارسي والهندو فارسي، أو في التقاليد التركية الشعبية فتقول: ولكنه من الممتع ان نلقي نظرة على بعض الأشعار في التقاليد الإسلامية الشرقية والتي تعبر عن الاهتمام البالغ لشعراء السنة بمصاب الحسين وانها في الوقت نفسه تحاكي التوجه الصوفي الذي يرى بالحسين بانه رمز المعاناة التي تعتبر مسألة محورية لنمو الروح⁽¹⁵⁾ حاولت شميل ان تمزج بين اهتمام شعراء السنة والحركة الصوفية بقضية الحسين(عليه السلام) الذين جعلوا الحسين (عليه السلام) رمزا للتضحية والمعاناة التي يمكن ان تنمي الروح ولا تفقدها الامل بالحياة وتظهر هذا الاهتمام من خلال اعمال شعراء الصوفية، فتذكر الشاعر الايراني الصوفي سنائي⁽¹⁶⁾ الذي وصفته بالشاعر العظيم والاول، والذي كان البطل الشهيد متواجدا في اعماله بين الحين والآخر ويرى في الحسين (عليه السلام) المقياس والنموذج الاساس لمفهوم الشهيد وان الحسين (عليه السلام) هو أعلى وأسمى من أي شهيد آخر يوجد أو كان موجودا في العالم⁽¹⁷⁾، لعل الكلام الذي نقلته شميل عن الشاعر سنائي مصداق و واقع حقيقي لما يمثله الحسين (عليه السلام) صاحب الايثار والتضحية في كل شيء من اجل الدين فلن ولم يقدم شخص اخر على مستوى العلم أجمع ما قدمه الحسين لتبقى الحياة، ثم تنقل شميل شعرا لسناني يرسم فيه صورة رائعة وحقيقية لما حصل في كربلاء، وتعلق عليه بكلام أجمل عندما تأتي على موضوع الماء وأثره في المعركة، وكيف ترك الحسين (عليه السلام) واهل بيته وأصحابه يصارعون العطش حتى وصلوا الى حافة الموت والذي لقوه وهم عطشى فعلا بعد ان منع عنهم الجيش الاموي الماء وهو قريب عنهم ومحيط بهم متمثلا بماء الفرات بعد أن اطبق الجيش الاموي على مصدر المياه ليمنعه عن معسكر الحسين (عليه السلام)⁽¹⁸⁾ فقال سنائي: دينكم هو الحسين وأن الطمع والهوى هما خنازيركم وكلايكم أتقتلون الأول وتسقون الثاني⁽¹⁹⁾، ويمكن قراءة هذه الصورة الشعرية من جانب نفسي و وجداني فالحسين (عليه السلام) مثل الدين لأنه المدافع عنه والمضحي من أجله، ومقولته الشهيرة انما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي خير دليل على ذلك، اما وصف الطمع والهوى عند الانسان بهذه الصورة البشعة فتعبر عنه شميل بالقول: فهذا يعني أن الانسان قد استحوذت عليه حالة البهيمية

(12) جعدة هي جعدة بنت قيس بن الأشعث بن معدي بن جبلة الكندي، تزوجت من الإمام الحسن (ع)، وأغراها معاوية بمائة ألف درهم، والزواج من ابنه يزيد إذا قامت بسم الإمام الحسن (ع) فأقدمت على ذلك لكنها لم تحصل على مرامها بالزواج من يزيد بن معاوية. ينظر: ابن سعد، (ت ٥٢٣٠ / ٧٨٥م) الطبقات الكبرى، ج 6، ص ٣١٥؛ البلاذري (٢٧٩ / ٨٩٢م)، انساب الأشراف، ج ٣ ص ٥٥.

(13) اليعقوبي، (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥م)، تاريخ اليعقوبي، ج ٢ ص ٢٢٦؛ ابن اعثم الكوفي، (ت ٣١٤هـ / ٩٢٨م، الفتوح، ج 1، ص ٣١٧.

(14) أبو مخنف، (ت ١٥٧هـ / ٧٧٣م)، مقتل الحسين، ص ١٧٠.

(15) Schimmel، Karbala and the Imam Husain، p2.

(16) سنائي: هو ابو المجد بن مجدود بن آدم سنائي الغزنوي. ولد في مدينة غزنة عام ٤٦٧هـ / ١٠٨٠م شاعر متصوف أول الشعراء الثلاثة الكبار المتصوفة فيليه فريد الدين العطار، ثم جلال الدين الرومي، وهو من عائلة محبة للعلم، انهمك في دراسة الادب العربي والفقاه والحديث والطب له العديد من الاعمال الشعرية منها حديقة الحقيقة من احدى عشرة الف بيت غريب نامة عشق نامة وغيرها. ينظر: السنائي

<https://ar.wikipedia/wiki>

(17) Schimmel، Karbala and the Imam Husain، p 3.

(18) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص ١٩٣.

(19) Schimmel، Karbala and the Imam Husain، p3.

وأنة يفكر فقطفي نزواته وشهواته الأنانية وانه يفعل كل شيء ليغذي جوانب حياته المادية بينما دينه وهو الجانب الروحي من حياته يترك بلا رعاية مصفراً تماماً مثل الحسين وشهداء كربلاء حينما قتلوا ولم يقدم احد لهم الماء في الصحراء (20) ان هذا الوصف الدقيق لما جرى في كربلاء حري بالاهتمام كونه يعبر عن واقعة أملت بأعداء الحسين (عليه السلام) بعد ان فقدوا دينهم وانسانيتهم لتبرز لديهم الحالة البهيمية والمادية وتطفوا نزواتهم وشهواتهم وتختفي الانسانية ليصروا على قتل الحسين (عليه السلام) واصحابه عطشى في الصحراء بينما الخنازير والكلاب تتمكن من الماء ويمنع ابن بنت النبي (عليه السلام) منه، وتعرج شمائل على قصيدة أخرى للشاعر سنائي تعبر عن نفس المضمون والقيم الخالدة التي جسدها الحسين (عليه السلام) في واقعة كربلاء، والتي تجسدت في الحسن (عليه السلام) وهو يتجرع السم فيرمزان للتضحية التي تنتج الخلود الابدي ، واستمر هذا النهج بعد سنائي كما تعبر عن ذلك شمائل في قصائد الصوفية الذين تلوا سنائي كان اسم الحسين (عليه السلام) وتضحيته حاضرة في تركيا وبلاد فارس وما لفت انتباه شمائل بيت من الشعر في ديوان (Attar) فقالت : "ومما هو ذات أهمية خاصة هو بيت شعري في ديوان Attar وهو يدعو المبتدئين في الطريقة الصوفية بأن يستمروا وان يذهبوا نحو غايتهم قائلاً لهم [كونوا اما حسينا أو كونوا منصورا] والمقصود بذلك الحسين ابن المنصور الحلاج (21) شهيد الصوفية في الاسلام الذي قتل رمياً بالسهم والذي قتل بوحشية في بغداد عام 922م فهو مثل سمية الحسين بن علي قد أصبح رمزا للصوفية فهو العاشق المكابد الذي ظهر اسمه في العديد من القصائد الصوفية الى جانب الحسين بن علي فكلاهما قد عشقا الله وكلاهما قد ضحيا بنفسيهما على طريق العشق الالهي فكلاهما يمثلان العاشقين المثاليين الله ويجب على الانسان الصالح أن يجتهد ليحذوا حذوهما (22) ، لقد وقعت شمائل في نفس الخطأ الذي سبقها فيه العديد من المستشرقين الذين وصفوا الحلاج بالثائر الشهيد الذي ضحى من أجل الدين (23) ، وحذت حذو المتصوفة من خلال تأثرها في هذا المذهب الاسلامي عبر العديد من كتبها التي درست فيها المتصوفة (24) ، فكيف يمكن عقد المقارنة بين الامام الحسين وبين المنصور الحلاج وهو موضع شك وريبة وانتقاد من مختلف الطوائف الاسلامية، ونعت بشتى النعوت كالزندقة وادعاء الربوبية، وادعاء النبوة والعصمة، وادعائه بأنه الامام المهدي (25) ، بينما يقف الحسين (عليه السلام) شامخاً في كل شيء ابتداءً من النسب العريق لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي وفاطمة (عليهم السلام)، وتفرد مع اخاه الحسن (عليه السلام) بحب منقطع النظير من لدن النبي الاكرم في العديد من الحوادث التاريخية (26) ، والاحاديث الشريفة التي تظهر بوضوح

(20) Schimmel, Karbala and the Imam Husain, p3.

(21) الحلاج هو - أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني ادعى النيابة الخاصة عن المهدي عليه السلام ، بل الالهوية والحلول ، وحينما أعلن الشيخ الحسين بن روح وكيل الناحية المقدسة فساد عقيدته ، أخذ الخليفة المقنن العباسي، ورماه في السجن مدة طويلة، وتمكن في السجن من أن يصنع له أعوان، وأجرى عليه الوزير حامد بن العباس حكم الاعدام بفتوى من القضاء في شهر ذي القعدة من عام 322هـ / 933م. ينظر : ابن خلكان ، ، (ت 681هـ / 1282م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج 2 ص 140-146 .

(22) Schimmel , Karbala and the Imam Husain, p3

(23) ماسينون ، لويس ، آلام الحلاج ، ص 14 .
(24) كتاب أبعاد صوفية للإسلام ، كتاب الجميل والمقدس، كتاب الشمس المنتصرة ، كتاب رمزية الحروف في المصادر الصوفية ، عنادل من الثلج .

(25) الطوسي، (ت 5460 / 1067م) ، الغيبة ، ص 401.402 .
(26) من ابرز الحوادث التاريخية هي : إختيار أحسن الاسماء لأبني فاطمة ، قطع النبي للخطبة للحسن والحسين عندما كانا يتعثران ، ركوبهما على ظهر النبي (□) في الصلاة ، دعاء النبي (□) للحسن والحسين واعتناقهما . ينظر: ابن حنبل، (ت 241هـ / 850)، مسند أحمد ، ج 1 ص 98؛ الترمذي، ت 279هـ / 892م ، السنن الكبرى ، ج ص 324 ؛ النسائي ، (ت 303 / 915م) ، السنن الكبرى ، ج 3 ص 192 ؛ ابن عساکر، (ت 571هـ / 1175 م) ، ترجمة الامام الحسين ، ص 25 .

المكانة العالية والمقام الرفيع (27) ، كما ان تضحية الحسين (عليه السلام) لا يمكن مقارنتها مع ما قام به الحلاج وهو يهدف لجمع المال والبحث عن السلطة ، وما وصف به من السحر والشعوذة للوصول الى اهدافه ولعل قضيته مع ابي سهل (28) مشهورة حيث تمكن من فضح زيف كلامه عندما قال له أنه رجل يحب الجوارى وهو كبير السن ويعمل على التقرب منهن لكن الشيب يمنعه فيضطر للتخضيب كل اسبوع وقد اتعبه ذلك ، ويريد ان يتخلص من ذلك ، وهو قياسا لما وصل من كراماتك لا شيء فأجعل لحيتي سوداء وأنا طوع امرك ، وسأعمل على الدعوة الى مذهبك، فعجز عن ذلك وأصبح اضحوكة (29) ، فكيف يمكن أن يحذوا حذو الحسين (عليه السلام) وحذو الحلاج معا وهما يقفان على النقيض في كل شيء ، ولا يمكن الاعتداد بما جاء في الشعر الصوفي ليكون الفيصل في كل شيء ربما يمكن الاخذ به من باب وصف التضحية التي قام بها الحسين ، ولكن لا يمكن ان تكون بابا للمقارنة حتى وان كانت احدى الطوائف الاسلامية تقدر شخصيات بعينها كما حصل في تقديس المتصوفة للحلاج ليجعلوا منه نضيرا للإمام الحسين (عليه السلام) عندما يتكلمون عن التضحية والقوة، وتستمر شميل في ذكر هكذا ارتباط عند شعراء آخرين ، وعدته عرفا قد ظهر بشدة في الحياة التركية حيث اسم الحسين يذكر مع اسم المنصور، وكرر ذلك كثيرا في القصائد الصوفية، وعزت ذلك الى ان العرف التركي لا سيما في النظام البكتاشي (30) الاخير يدين بعمق الى عقيدة الشيعة وهذا لا يمكن الاعتداد به فالتقرب من الشيعة لا يعني الايمان بما لديهم من العقائد والا لبان ذلك بوضوح ولأصبحت البكتاشية فرقة شيعية معروفة ، وهي التي سيطرت على مقاليد الحكم في تركيا عبر نشر الانكشارية (31) التي باركها بابا الطريقة البكتاشية محمد حاجي بكتاش بطلب من السلطان العثماني اورخان (32) بعد علمه بقدوم محمد حاجي بكتاش وشيوع بركاته حيث ذهب اليه مع عدد من جنوده فعمد الى أحد الجنود ووضع يدع على رأسه ، وأخذ قطعة من قبائه فجعله على رأس الجندي، وقدم لهم علما أحمر يتوسطه نجمة وسيف ذو الفقار ومنذ ذلك الحين أصبح ولاء الانكشارية الى الطريقة البكتاشية (33) ، وهناك رواية أخرى تشير الى ان السلطان ارسل ابناء

(27) ان هذه الأحاديث : اللهم اني احبهما فأحبيهما ، من أحب الحسن والحسين أحببته ، من أحب هؤلاء فقد أحبني ، أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتهم . ينظر : أحمد ، المصدر نفسه ، ج ٢١٠ ؛ البخاري ، (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ هـ) ، صحيح البخاري ، ج ٤ ص ٢١٦ ؛ ابن ماجة ، (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) ، سنن ابن ماجة ، ج ١ ص 51 ؛ الترمذي ، المصدر نفسه ، ج 5 ، ص ٣٢٢ ؛ ابن عساکر ، المصدر نفسه ، ص ٤٣ ، ص ١٣١ .

(28) بي سهل : هو إسماعيل بن علي بن اسحاق ابو سهل النوبختي، شيخ المتكلمين الشيعة في زمانه ، جرى مجرى الوزراء ، وله جلاله كبيرة بين الناس ، له الكثير من المؤلفات منها الاستيفاء في الامامة ، الجمل في الامامة ، الرد على اليهود . ينظر : النجاشي ، (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) ، رجال النجاشي ، ص ٣٢٠ .

(29) الطوسي، الغيبة، ص ٤٠١، ٤٠٢ .
(30) النظام البكتاشي : تنتسب البكتاشية الى محمد خنكار الحاج بكتاش الذي ولد عام (٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م) في مدينة نيسابور ، والده السيد ابراهيم الثاني ، الذي ينتسب الى الامام الكاظم (الله) ، وهو حاكم المدينة ، تتلمذ على يد العالم لقمان أفندي ، وتنقل بين العديد من المدن منها النجف ، مكة المكرمة حتى استقر به المقام في (صولججة قرية أويوك) التي سميت ناحية الحاج بكتاشي ، وبدأ بنشر طريقته هناك . ينظر : سري بابا ، أحمد ، الرسالة الأحمديّة في تاريخ الطريقة البكتاشية ، ص ٦-٨ .

(31) الانكشارية : وتعني العسكر الجديد، أنشأها السلطان أورخان الثاني الفرقة الانكشارية هي أحد أقوى مقومات الجيش العثماني، والتي كان لها فضل كبير في تحقيق انتصارات الدولة العثمانية، وهي فرقة الحرس الخاص ، حتى عام ١٣٦٠م / ٧٦١ هـ ، وتوسعت سلطة العثمانيين في عهده بعد أن هزم الروم بقيادة اندرو نيقوس الثالث ، توفي ١٣٦٢م / ٧٦٣ هـ . ينظر : سري بابا ، المرجع نفسه ، ص 8 .

(32) اورخان : السلطان العثماني أورخان بن عثمان بن أرطغرل ثاني سلاطين الدولة العثمانية خلف ابوه في السلطنة بعد تنازل اخوه علاء الدين له طواعية ولد عام ١٢٨١م / ٦٨٠ هـ ، وتولى الحكم عام ١٣٢٦م / ٧٢٦ هـ حتى عام ١٣٦٠م / ٧٦١ هـ ، وتوسعت سلطة العثمانيين في عهده بعد أن هزم الروم بقيادة اندرو نيقوس الثالث ، توفي ١٣٦٢م / ٧٦٣ هـ . ينظر : سري بابا ، المرجع نفسه ، ص ٩ .

(33) سري بابا ، المرجع نفسه ، ص ٩ .

الاسرى والمسيح الى محمد حاجي فقام بتريتهم على الطريقة البكتاشية واسس منهم قوات الانكشارية التي غزت بها الدولة العثمانية العالم وأصبحت القوة الأولى في الجيش العثماني " ، وترى شيمل ان للتصوف التركي محاولات شعرية سابقة ألفها يونس أمره (34) في القرن الثالث عشر الميلادي، أو بدايات القرن الرابع عشر الميلادي بقولها : فإن أحفاد الرسول كان لهما دور خاص في قصائد الشاعر يونس أمره فهو قد وصفها برثاء عذب كما في قصيدة [رأس ينبوع الشهداء وقصيدة [دموع القديسين] ، وقصيدة [ودائع الام فاطمة] ، وفي قصيدة [ملوك الجنان الثمان فيرى الحسن والحسين في هذه القصائد يقفان كحراس على نهر الكوثر ويوزعان الماء على العطشى فهذا تحول رائع في معاناة الحسين في صحراء كربلاء القاحلة (35) ، ويبدو أن الحس المرهف لشيمل قد تجسد في هذا النص فهي تنظر بارتياح عالي الى ما آلت اليه الامور مع الحسين (عليه السلام) الذي عطش في كربلاء بينما هو اليوم الذي يسقي العطشى بنفسه بعد ان أصبح مع الحسن (عليه السلام) حراس على نهر الكوثر في الجنة تعويضاً عن تضحيتته وصبره على العطش في كربلاء.

أشارت شيمل الى رواية تاريخية توضح التضحية و المكانة الكبيرة للحسن و الحسين (عليهما السلام) ، وهي قدوم الملك جبرائيل (عليه السلام) الى النبي الاكرم وهو يحمل رداءين أحدهما أخضر والآخر أحمر، وأخبره ان هذين الرداءين يدلان على الطريقة التي سيموت فيها حفيدك فالأول سيموت بالسم والثاني سيموت مقتولاً بالسيف (36) ، وعدت شيمل هذه الرواية جزءاً مركزياً في المناقب السنديّة الشعبيّة التي لا زالت تصدح بها الحناجر في وادي أندوس (37) ، ونقلت شيمل رواية اخرى يتداولها أهل الوادي تمثل الحب والاحتفاء الذي يكنه النبي الاكرم لولديه بالقول: " كما انه من المتشابه في كلا التقليدين هي قصص كيف ان الولدين قد صعدا على ظهر جدما النبي ، وكيف كان يغذيهما لذلك فالحسن والحسين يظهران في المراثي التركية القديمة في صور مشهورة عموماً ، ولكن لتأكيد دورهما الخاص فإن يونس أمير اطلق على الحسن والحسين [قرطاً العرش الالهي ... فالحسين بن علي هو [سر الله] وهو (نور عيون المصطفى) (38) ، ويمكن القول من خلال النصين أن شيمل قد ركزت على مرويتان تاريخيتان يظهران مدى الترابط بين النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والحسن والحسين (عليهما السلام) وقد نقلت كتب الحديث والتاريخ هاتين الروايتين (39) ، وعدتهما شيمل منطلقاً لأهل هذه المناطق وشعرائها لاتخاذهم قدوة في التضحية من أجل الاسلام على الرغم من العلم المسبق لما ستؤول اليه نهاية كل منهما ، وبهذا القى النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) الحجة على المسلمين حتى يعرفوا مكانة الحسن والحسين (عليهما السلام) عندما يسمح لهم بالصعود على

(34) سري بابا ، المرجع نفسه، ص ٩ .

(35) يونس أمره قاضي و شاعر متصوف تركي من كبار شعراء الصوفية ولد عام ١٢٤٠م ، ترك اثرا كبيرا في تاريخ الشعر التركي ، ويقال انه كان درويشا لشيخ يدعى طابوق امره ، توفي عام ١٣٢٠م . ينظر : يونس امره

\mar 7 aba.com.

(36) Schimmel, Karbala and the Imam Husain, p4 .

(37) وادي اندوس : : بدأ سكان وادي الاندوس ببناء مستوطناتهم في كل من الهند وباكستان قبل حوالي ٨٠٠٠ عام مما يجعلهم أحد أقدم الحضارات التي نشأت في تلك المنطقة، وبحلول الألفية الثالثة قبل الميلاد كانوا قد احتلوا مساحات واسعة من الأراضي المحيطة بهم بلغت حوالي مليون كيلومتر مربع، هي أكبر بكثير من الحضارات التي عاصرتهم في مصر (وادي النيل) ، و العراق بلاد الرافدين، وهي تمثل باكستان الحالية التي يجري فيها نهر الاندوس وهو أكبر أنهار باكستان

(38) Schimmel , Karbala and the Imam Husain , p.4 .

(39) النسائي، السنن الكبرى ، ج2، ص 50 ؛ ابن عساكر ، ترجمة الامام الحسن ، ص ٦٠ .

ظهره وهو يصلي ، وحنانه عليهم اضافة الى ما ذكرناه من الأحاديث التي خصهما بهما ، وهذا ما دفع الشاعر يونس أمره أن يطلق هكذا تعبيرات على الحسن والحسين (عليهما السلام) .

انتقلت شميل صوب الاجزاء الاكثر بعدا من شبه القارة لبيان أثر تضحية الامام الحسين (عليه السلام) على أبناء تلك المناطق من خلال المرثيات التي اشتهرت بينهم ، لا سيما في اقليم السند (40) ، وسكان الاوردو Urdu (41) التي وصلت اليهم المرثيات في نهاية القرن السادس عشر الميلادي، وبلغت ذروتها في أعمال الشاعر سعوده Sauda (42) لاسيما أنس ودابر المشهورة في اقليم السند الذي تقطنه نسبة مئوية لا بأس بها من السكان الشيعة ، وعرجت على أعمال العلامة محمد معين (١٦٨٢ - ١٧٨٢م) (43) ، وهو من أوائل الذين الفوا المرثيات في هذه المنطقة، ومحمد محسن (١٧٠٩ - 1750م) الذي ألف عددا كبيرا من المرثيات لا سيما التي اسماها (سلام) وتنقل شميل مقاطع منها تقول عنها والتي نستطيع أن ندرك منها صورا بلاغية بارزة وهي [أن سفينة عائلة المصطفى قد أغرقت بالدماء. وأن الغيمة السوداء قد حجبت الشمس وأن شمعة النبي أطفئت بعاصفة الكفار] (44) ويظهر ان التشاؤم الذي يكتنف هذه المرثية ، وكيفية تصويرها لحال اهل ابيت (عليهم السلام) كان كبيرا فلم تصل الامور الى انطفاء شمعة النبي (ص) وهو المسدد والمؤيد من الله تعالى ، ولكن قيمة المرثية تكمن في وصف الحال المأساوية التي وصل لها اهل البيت من بعده () ، وفي بلاد السند أيضا ذكرت شميل شخصية أخرى هي شخصية الشاه عبد اللطيف (١٦٨٩ - ١٧٥٢م) (45) فقد كان هو الرائد الذي عبر عن أفكار اعتنقها بعده عدد من الشعراء ، وبرز في مرثية خصصها عن استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء ، واعتبر مأساة كربلاء جزء لا يتجزأ من التقاليد الصوفية والروحانية في الاسلام، وبهذا يكون الشاه عبد اللطيف المعتنق للتصوف قد وقع تحت تأثير مذهب الذي سبق وأن أشرنا اليه من خلال ذكر المنصور الحلاج مع الحسين بن علي (عليه السلام) ، وعلى الرغم من ذلك فلا بأس في ذكر بعض ما جادت به قريحته اتجاه الحسين (عليه السلام) وهو ما نقلته شميل بالقول وكما في عرفه الخاص هو كان يبدأ بطريقة تجلب مستمعيه الى اللحظة التي لم تكن تسمع فيها أخبار من الابطال فهو يقول [هلال محرم قد بدأ والخوف على الامراء قد حصل فماذا جرى ؟ محرم قد عاد ولكن الامامين لم يعودا يا أمير المدينة ليت الله يجمعنا سوياً فالشاعر يشعر بالاسى فه يقول [ان الامراء قد خرجوا من المدينة ولم يرجعوا وهو يدرك بشكل اساسي بأن لا

(40) اقليم اسند : يصفها ياقوت الحموي بانها بلاد بين الهند وكرمان وسجستان، يقال للواحد منها سندي ، وقيل ان هند وسند كانا أخوين. ينظر : الحموي، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ٢٦٧ .
(41) الأوردو : ويأتي بعدة صيغ هي الأوردو أو الأردو أو الأردوا وتعني الاسم الذي أطلقه السكان المغول على المكان الذي يقيمون فيه ، والمقصود به هنا في النص المكان الذي يقع به بلاط الحاكم المغولي . ينظر : النويري ، (ت ١٣٣هـ / ١٣٣٢م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج ٢٧ ، ص ١٠٧ .
(42) سعوده : هو الميرزا محمد رافي سعوده المعروف بغزالة ولد عام ١٧١٣م في شاهنجا نجا باد (دلهي القديمة)

كتب بلغة الاردو توفي عام ١٧٨٠ في لكانا . ينظر :

https://en.wikipedia.org/wiki/Mirza_Muhammad_Rafi_Sauda .

(43) أحمد معين : هو العلامة محمد معين بن محمد أمين السندي أحد علماء الكلام والحديث، ويعد من أكابر محدثي أبناء السنة المتأخرين له كتاب دراسات اللبيب في الاسوة الحسنة بالحيب ، و مواهب سيد البشر في حديث أئمة اثني عشر. ينظر : الميلاني ، علي الحسيني نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الانوار ، ج ٢ ص ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٢٣١ .

(44) Schimmel، Karbala and the Imam Husain، p6.

(45) شاه عبد اللطيف : شاه عبد اللطيف 1689 - 1752 بالسندية شاه عبد اللطيف يتاني، بالأوردية شاه عبد اللطيف بهائي) ، إنه أشهر شاعر في بلاد السند ، تأثر بجلال الدين الرومي، وسعدي الشيرازي ، و جلال الدين العطار، عاش في عصر مضطرب من تاريخ السند . ينظر : Wikipedia \ wiki . https:ar . شاه عبد اللطيف.

سبب يدعوا الى الحزن والنعويل وذلك لان قسوة الشهادة ، هي يوم سرور . والن يزيد لم يحصل على ذرة من الحب (46) ، في هذا النص يعقد الشاعر مقارنة بين ما حصل عليه الحسين (عليه السلام) من حب المسلمين والفوز بالجنة ، على الرغم من قساوة الشهادة والمأساة التي حلت بالحسين (عليه السلام) وأهل بيته ، وبين يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي خسر الدنيا والاخرة فخسر حب المسلمين ، وخسر آخرته بعد أن أقدم على قتل الحسين (عليه السلام) حتى يبقى ملكه الذي تصوره لن يزول، لكنه أخذ يتمنى أن لا يكون قد أقدم على هذه الفعلة التي ظلت ملازمة له حتى مقتله (47) ، ولعل الصورة البلاغية الجميلة التي يتذكر فيها الشاعر قدوم محرم لكن الامراء قد غابوا عن المدينة في اشارة الى الحسين (عليه السلام) الذي ضحى بحياته لديومة الاسلام والدين، ولما كان أهل السند يعتمدون المطر كجزء كبير على ديمومة الحياة لديهم عبر شاه عبد اللطيف عن ذلك بالقول: إن الموت هو الغيث لأبناء علي (48) ، و تعتقد شمائل ان مجمل شعراء الشرق يعتبرون المطر علامة على الرحمة الالهية ، فكيف يبلد يعتمد على المطر كليا في اشارة الى بلد الشاه عبد اللطيف الذي عاد وذكر المطر في تجسيد مأساة الحسين (عليه السلام) بقوله: " ان قسوة الشهادة هي فصل ممطر ذو سرور (49) ، وتعود شمائل الى ذكر الخسارة التي ألمت بزيد وأنه لم يشم رائحة العشق ، وأن الشهادة مكتوبة على الامامين منذ الأزل ، وأخذا على عاتقهما تحمل البلاء الذي قدم اليهما ، وعزما على ان يصبحا نموذجا لأولئك الذين حصلوا على الحياة الابدية بالمعاناة والتضحية، وتظهر الواقعية أكثر فأكثر في شعر الشاه عبد اللطيف عندما يقول: " أن السادة الليوث أصحاب الكمال قد قصدوا كربلاء وقد قطعوا بالسيوف المصرية جثتا جعلوها أكواما فذهل الابطال لما رأوا صنع الحسين بأعدائه (50) ، ويبدو من هذا النص مدى القوة والبأس والسالة التي أبداها الحسين (عليه السلام) في كربلاء على الرغم من قلة الناصر والظروف الصعبة التي كان يعاني منها معسكر الحسين لكنه ابلى بلاء حسنا أشار له فيه الاعداء قبل الأصدقاء (51) ، وتضيف شمائل أن عبد اللطيف أخذ يلتفت الى المعنى الابدي لمعركة كربلاء ويتواصل بروح صوفية مذهلة فيصف قسوة الشهادة بأنها الدعة حتى ان المذهول يفهم سر قضية كربلاء وهنا يتجلى العشق الالهي الذي يعبر عنه الشاه عبد اللطيف عندما يصف الحسن والحسين بأنهما الفتية الابطال وأنهما كانا في اختبار حقيقي في كربلاء واختبرهما لتلقي هذا العشق ، ويصف هذا العشق بالقول: " زلزلت الارض واهتزت ، والسموات ترعد. وهي ليست الحرب انما هو ظهور العشق (52) ، ويصر شعراء الصوفية على تواجد الحسن في كربلاء على الرغم من الاشارة التي بدأت بها شمائل فقد اعتبرت ذلك خطنا تاريخيا لا يمكن الركون اليه ولكن من المنظار النفسي يمكن الأخذ بذلك كون الحسن كان ملازما للحسين في أحاديث النبي الاكرم حول الشهادة والامامة والسيادة لكلاهما، وتبنت شمائل تفسير لهذه الصورة الشعرية التي تظهر فيها الظواهر الطبيعية من زلزلة واهتزاز في السماوات والأرض بأنه يعود الى عدم تحمل الخلائق لسلطان العشق الالهي للإمامين.

(46) Schimmel, Karbala and the Imam Husain, p5.

(47) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ص ٣٨٩ ؛ ابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٠٩ م) ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ص ٨٧ .

(48) Schimmel, Karbala and the Imam Husain, p6.

(49) Schimmel, Karbala and the Imam Husain, p6.

(50) Schimmel, Karbala and the Imam Husain, p7.

(51) Schimmel, Karbala and the Imam Husain . p8.

(52) Schimmel, Karbala and the Imam Husain . p8.

المحور الثاني

نظرة المستشرق ماربين الى ثورة الامام الحسين (عليه السلام)

ابتدأ ماربين بحثه بذكر نسب الحسين (عليه السلام) ، وصفاته بقوله: " الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف هو سبط محمد المتولد من ابنته وحبيته فاطمة ويمكننا القول بأنه كان جامعا للأخلاق والصفات المستحسنة عند العرب في ذلك الزمان و وارثا للشجاعة من أبيه وأعلم المسلمين بأحكام دين جده وحاويا بدرجة كاملة للجد الذي هو احب الصفات وكان طلق اللسان فصيح البيان للغاية اتفق المسلمون بلا مخالف على حسن العقيدة في الحسين حتى ان الطوائف التي تدم أباه وأخاه تمدحه وتثني عليه " (53) ، ويمكن من خلال هذا النص أن نصف دراسة ماربين بأنها دراسة منصفة واقعية في أغلب جوانبها درست شخصية الحسين بموضوعية وحيادية عالية ، اغدقت عليه ما يستحقه من الصفات التي تستحقها بحق، وأشار بوضوح الى عمق العلاقة التي تربطه بأسرته بيت النبوة والطهارة (جده وامه وابيه)، والشجاعة والعلم والفصاحة ، والكرم ، وحب الناس لشخصه حتى المخالفين لأبيه واخيه ، ويقصد هنا الخوارج ، وهذا فيه كلام فلا يمكن لمبغضي علي ، والحسن ان يكونوا محبين للحسين ، ودليل ذلك ان من دعاه للحضور الى الكوفة قد تخلوا عنه كما تخلوا عن الحسن وداهنوا معاوية وهم الذين قبلوا التحكيم، ثم انسلخوا منه ، والنص التالي يثبت ذلك: " وكتب شيبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث، وزيد بن رويم، و عزرة بن قيس ، وعمرو بن الحجاج الزبيدي، و محمد بن عمير التميمي، اما بعد فقد اخضر الجناح واينعت الثمار وطمت الجمام فاذا شئت فاقدم على جند لك مجند والسلام عليك" (54)، ويتضح من ذكر هذه الاسماء البعد العقائدي بينهم وبين أهل بيت النبي فهم تجار للحروب وينضوون تحت راية الذي يدفع اكثر ويمني بالجاه، لهذا لا يمكن قبول هذا القول للمستشرق ماربين. وحصلت الخيانة قبل مقدم الحسين الى الكوفة حينما كان فيها مسلم بن عقيل (عليه السلام) ولو كان الناس كما يقول ماربين لما حصل الآتي: "... فأبى عبيد الله ، وعقد لشيبث بن ربعي لواء فأخرجه، وأقام الناس مع ابن عقيل يكبرون ويثوبون حتى المساء وأمرهم شديد فبعث عبيد الله الى الاشراف فجمعهم اليه ثم قال اشرفوا على الناس فمنا أهل الطاعة الزيادة والكرامة واهل المعصية الحرمان والعقوبة والمزهم فضول الجنود اليهم من الشام اليهم... فقال ايها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشر... حتى امسى ابن عقيل وما معه ثلاثون نفسا في المسجد" (55) ، هكذا هي القلوب والعقول التي بايعت مسلم وقبلها راسلت الحسين لم يثبت الإيمان فيها ولا يمكن ان تفرط بالمغانم ، كما لا يمكن ان تقف بوجه الطواغيت وهي مرعوبة منهم.

ويعقد ماربين مقارنة بين السيد المسيح (عليه السلام) والامام الحسين (عليه السلام) يعتمد فيها على الشيعة ، واعتقادهم بالإمام الحسين قائلا: "...ولكن الذي نقدر ان نكتبه في كتابنا بكمال الطمأنينة وبلا خوف المعارض هو ان تابعي علي يعتقدون في الحسين اكثر مما تقوله النصارى في المسيح فكما اننا نقول ان عيسى تحمل هذه المصائب لتكفير السيئات هم يقولون ذلك في الحسين ويعدونه الشفيع المطلق يوم القيامة" (56)، ويبدو ان قصد ماربين يكمن في الوجاهة وعلو السمو بين الشيعة، ويمكن ملاحظة الشبه في الظروف التي احاطت بالأثنين ، لا سيما قلة الناصر، والشبه

(53) السياسة الحسينية ، عن اقتناع اللائم، ص241،242.

(54) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص16؛ الطبري، التاريخ، ج4 ، ص262.

(55) ابو مخنف، المصدر نفسه، ص44؛ الطبري، المصدر نفسه، ج4 ، ص277.

(56) السياسة الحسينية ، عن اقتناع اللائم، ص242 .

الآخر يكمن في حسن العاقبة للطرفين فقد رفع الله تعالى عيسى(عليه السلام) الى السماء، و أصبح الحسين(عليه السلام) قبلة للمؤمنين الناشدين وجه الله تعالى والطمأنينة، والشفاة.

○ السياسة العلوية، والسياسة الحسينية:

يعقد ماربين مقارنة بين سياسة الحسين(عليه السلام)، وسياسة ابيه الامام علي(عليه السلام) فيها شيء من المبالغة وقلة الدراية فيقول: "والشيء الذي لا يقبل الانكار ابدأ إذ قلنا في الحسين هو انه كان في عصره اول شخص سياسي ، يمكن ان نقول انه لم يختر احد من ارباب الديانات سياسة مؤثرة مثل سياسته ، ومع ان اياه علياً هو حكيم الاسلام وحكمته وكلماته الشخصية لم تكن بأقل مما هو لسائر حكماء العالم المعروفين، ولم يظهر منه مثل السياسة الحسينية" (57) ، ويظهر ان ماربين على الرغم من كلامه في حق الامام علي(عليه السلام)، واعتباره من حكماء العالم المعروفين وينحو في ذلك منحى المستشرق الالماني رايسكة فهو في نظره أفضل أمير عرفه العالم الإسلامي مقداماً، عادلاً، وانه اضطر لان يناضل ما يقرب من ربع قرن دفاعاً عن حقه في الخلافة ،وقارنه (بماركوس أورليوس) (58) الفيلسوف المترجم على العرش، ويعد وصول بني أمية إلى السلطة، وقصة شيعة علي المأساوية مشيئة إلهية، كما يصف كفاحه ضد معاوية تجسيدا لانتصار الحيلة على القوة، والباطل على الحق (59) ، ولكن رغم هذا الاتفاق على شخصية الامام علي(عليه السلام) الا اننا نجد ماربين يفضل الامام الحسين(عليه السلام) على والده في السياسة التي اتبعها مع يزيد، ويعتقد الباحث ان ماربين لم يكن صائباً في حكمه كون الحسين الامتداد الطبيعي لعلي(عليه السلام) ،وسياسته نابعة من هذا الامتداد ، ويجب ان نقول ان الاختلاف في السياسة نابع من الظروف الانية التي تحتم على المتصدي ان يأتي برؤى سياسية جديدة لكي تواكب المستجدات وهذا لا يعني تفوق طرف على اخر ، لا سيما اذا كانوا وحدة واحدة غير منشضية في الدين والسياسة، ومن هنا لا يمكن الركون لهكذا مقارنة سياسية، وفي الوقت نفسه نقول لقد اثمرت السياسة الحسينية عن ثورة امتدت وستمند نتائجها الى يوم القيامة، وهي تحمل بين طياتها مشعل الحرية والتحرر والوقوف بوجه الطغاة، ويحاول ماربين ان يجد تبريراً لأطروحته من خلال الوغول في العلاقة التي ترتبط بها اسرة بني هاشم والاسرة الاموية بقوله : " ولأجل اثبات هذه المسألة يلزم الالتفات قليلا الى تاريخ عرب قبل الاسلام فنرى انها كانت قرابة بين بني هاشم وبني أمية اي أنهم بنو اعمام لان امية وهاشم انجال عبد مناف ومن قبل الاسلام كان بينهم نفور وكدورة بدرجة متناهية... وفي بدء الاسلام ازدادت العداوة بين بني هاشم وبني أمية الى ان فتح النبي محمد مكة وأدخل في طاعته وتحت امره عموم قريش وبني أمية وفي الواقع استولى على رياسة العرب الدينية والدينيوية فلأجل ذلك ارتفع قدر بني هاشم بين العرب وأطاعتهم بنو أمية وأضرمت هذا التقدم في الباطن نار الحسد لبني هاشم في صدور بني أمية... ولما رأوا انفسهم في المقامات العالية و وطدوا مقامهم في الجاه والجلالة اظهروا تمردهم عن احكام الاسلام حتى انهم كانوا في المحافل يستهزئون بدين جاء به بنو هاشم " (60) ، ويتضح أن ماربين قد استند في تفضيل سياسة الحسين(عليه السلام) على اياه في ضوء هذه العلاقة التي ما فتئت تهدأ بين الطرفين، ونرى تقلب الغلبة فيها بين الطرفين حسب الظروف التي تمر بها الامة، وكان تلك العلاقة هي التي صقلت الحسين(عليه السلام) سياسياً، و الحقيقة هي ان الأجواء السياسية ايضا في تقلب مستمر ، ولم تكن السلطة بيد الحسين كما كانت لأبيه

(57) السياسة الحسينية، ص242 .

(58) ماركس أورليوس: انطونيوس اوغسطس الإمبراطور الروماني السادس عشر وخامس الأباطرة الرومان الانطونيين ولد عام 121م الفيلسوف أشهر كتبه تأملات توفي عام 180م وهو أبو الإمبراطور كومودوس. ينظر: http://ar.wikipedia.org/wiki/اوريليوس_ماركوس.

(59) فوك ، تاريخ حركة الاستشراق، ص117؛ المنجد، المستشرقون الالمان، ص16.

(60) السياسة الحسينية ، ص243،244.

فالإمام علي(عليه السلام) كان مسؤولاً عن الحفاظ على هوية الدولة وحدودها من اطماع الطامعين إضافة لحفاضة على الدين ، بينما الحسين(عليه السلام) لم يكن صاحب سلطة ، ولم يفكر في ان يكون صاحب السلطة ، لكنه وجد الدين في خطر محقق جراء سياسة بني امية، ولم يكن امامه سوى الشهادة ليحيى الدين من جديد، وهذا ما ذكره ماربين بصراحة متناهية بعد ان أسهب في شرح تلك العلاقة العدائية و وضع نوايا بني امية بالقضاء على بني هاشم ، ومحوهم، وان كان بيت ابو طالب هو المقصود من بني هاشم ، وبني علي الذين تمحورت العداوة بينهم دون سائر بني هاشم فيقول ماربين: " اذا تأمل المنصف بدقة في حركات تمثيل ذلك الدور وتقدم مقاصد بني أمية وكيفية تزعزع المسلمين واستيلاء بني امية على جميع طبقات المسلمين يحكم بلا تردد ان الحسين أحيا بقتله دين جده وقوانين الاسلام ولو لم تقع هذه الواقعة ولم يحصل ذلك الاهتزاز الكهربائي في المسلمين من قتل الحسين لم يبق الاسلام على حالته"⁽⁶¹⁾ ، ولعل الذي تبلور في هذا النص من فهم كامل لأثر الثورة الحسينية على الاسلام خير برهان على صدق القول بأن الحسين(عليه السلام) قد احى الدين بدمه الطاهر، اما سبب العدا لآل ابا طالب وآل علي فالقصد واضح تماما لان ابو طالب قد وفر الحماية للنبي الاكرم(ص) ومنع بني امية وسواهم من قریش من الاقدام على ايدائه او القضاء على الدعوة، وآل علي هم الامتداد لما جاء به ابو طالب فهم حماة الدين والمدافعين عنه .

○ سياسة الحسين مع بني أمية :

ويرى ماربين ان الخطأ السياسي الكبير الذي وقع فيه بني امية هو اقدمهم على قتل الحسين(عليه السلام)، وبين ذلك قائلاً: "...وكانت هذه اكبر الغلطات السياسية لبني أمية وبهذه الهفوة السياسية محو اسمهم ورسمهم من صفحة عالم الوجود ، اكبر دليل على ان الحسين كان ذاهبا لمصرعه ولم يقصد السلطنة والرياسة أبدا هو انه مع ذلك العلم وتلك السياسة والتجربة التي اكتسبها في عهد ابيه واخيه في قتالهم مع بني أمية كان يعلم انه لفقده الاستعدادات اللازمة مع تلك القوة التي كانت ليزيد لا يمكنه المقاومة"⁽⁶²⁾، ويبدو من هذا النص ان ماربين قد أصاب كبد الحقيقة فقد جلبت ثورة الحسين(عليه السلام) وخبر استشهاده الولايات والثورات المتتالية على بني امية حتى انتهت بزوال دولتهم، وبدأت بحركة التوابين⁽⁶³⁾ ووقعة الحرة⁽⁶⁴⁾ ، وثورة المختار⁽⁶⁵⁾، و ثورة زيد الشهيد⁽⁶⁶⁾ ، واكد ماربين على القصد الرئيسي لسياسة الحسين(عليه السلام) في صراعه مع

(61) المرجع نفسه ، ص245.

(62) السياسة الحسينية ، ص246.

(63) حركة التوابين، جاءت كردة فعل على استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام) في كربلاء حيث ندم شيعة الكوفة على استدعائهم للإمام ثم التخلي عنه وتركه في الميدان فنشأت حركة التوابين تنادي بالتكفير عن الخطأ والثأر من قتلة الحسين، وحصلت عام (65هـ/684م). ينظر: الطبري، التاريخ، ج4 ، ص 426-435، ج4، ص451-473؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج2 ، ص 107-128؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص 158-164، ج4، ص 175-188.

(64) وقعة الحرة: وحدثت بين أهل المدينة من جهة ، وبين يزيد بم معاوية والامويين من جهة اخرى ، عام 63هـ، بعد ان نقض أهل المدينة البيعة ليزيد لما كان عليه من سوء، وقتله الحسين(عليه السلام) ، فأرسل لهم يزيد جيشا بقيادة مسلم بن عقبة المري، وانتهت بمقتل عدد كبير من الصحابة، وانباء الصحابة ، واستباحة المدينة لثلاث ايام. ينظر: اليعقوبي، التاريخ، ج 2، ص 250-252؛ الطبري، التاريخ، ج4، ص270-274.

(65) المختار الثقفي: بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، ولد العام الأول للهجرة، ورحل مع أبيه إلى المدينة تاركا الطائف ، غادر المدينة إلى العراق فسكن البصرة ثم الكوفة لينطلق منها بالثورة على بني أمية رافعا شعارا يا لثارات الحسين ، قتله مصعب بن الزبير عام(67هـ/م). ينظر :البلاذري، انساب الأشراف، ج6 ، ص375؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج12، ص250.

(66) ثورة زيد الشهيد: جرت بقيادة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عام 122هـ ، ضد الحكم الاموي ، في خلافة هشام بن عبد الملك، وجرت احداثها في الكوفة، بدأت بصمود زيد ورفاقه حتى اصيب بسهم

بني أمية وهو الشهادة مع أهل بيته واصحابه، لعلمه المسبق بالقوة التي يمتلكها بني أمية، وخذلان الناصر التي خبرها في صراع اياه وأخاه مع بني أمية، فهو وان ارسل مسلم بن عقيل (عليه السلام) ليعد له العدة في الكوفة كان على يقين من خلال خبرته السياسية ان مسلم لن يأتي بجديد والدليل على عدم اكرائه لذلك وصول الاخبار اليه بمقتل مسلم وهانئ بن عروة ، وهو لا يزال في الطريق ويمكنه العودة، وخبر احتجاج اخوان مسلم على العودة⁽⁶⁷⁾ لا يصمد ابدا امام الواقع الذي جاء من اجله الحسين ، وكان مصمما عليه على الرغم من نصيحة الناصحين بضرورة التخلي عن الرحيل الى العراق محتجين عليه بما جرى لأبيه وأخيه على ايديهم⁽⁶⁸⁾ ، ويعتقد ماربين ان الحسين كان يمكن ان يجمع جيشا كبيرا لقتال بني أمية لكن السياسة التي رسمها ووعد بها جده وابيه فرضت عليه التخلي عن هذه الفكرة لتكون ثورته اشد وقعة في نفوس المسلمين بقوله: "ومن الواضح انه مع تلك المحبة التي كانت للحسين في نفوس المسلمين في ذلك الزمن لو صمم على جلب قوة لتمكن من جمع جيش جرار ولو قتل على تلك الحالة لقلل انه قتل في سبيل الملك ولم تحصل له المظلومية التي انتجت تلك الثورة العظمى فلماذا لم يبق معه سوى الاشخاص الذين لم يمكن انفكاكهم عنه كأولاده واخوته وأبناء اخوته وأبناء اعمامه وبعض خواص اتباعه حتى ان هولاء كلفهم بالانفكاك عنه فلم يقبلوا"⁽⁶⁹⁾ ، ولا يمكن قبول هذا الرأي الذي يعتمد على ماربين لان الحسين (عليه السلام) لو استطاع ان يجمع الجيش الجرار كما يدعي لما توانى عن ذلك لأن ذلك كفيل بتحقيق النصر على بني أمية، والحفاظ على حياته كقائد للامة يمكنه ان يعيد الحياة الى الاسلام بعد تخريبه من قبل بني أمية ، ولكن اليأس من تحشيد هذا الجيش هو الذي دفع بالحسين (عليه السلام) الى التوجه صوب هذه السياسة المجدية التي ألبت الرأي العام الاسلامي ضد بني أمية وعجلت بالإطاحة بها، وكان تخطيط الحسين (عليه السلام) ان تبقى هذه السياسة منتجة حتى بعد استشهاده باعتماده على ما سيجري على اهله من الاسر والسبي وحرق الخيم وهذا ما تبناه ماربين بقوله: " وكان الحسين بقوة العلم والسياسة لم يفتر أنا عن افشاء مظالم بني أمية وإظهار نواياهم السيئة في عداوتهم لبني هاشم وآل محمد [ومنها] انه لعلمه بعداوة بني أمية له وأهل بيته كان يعلم بأنه بعد قتله سيأسرون نساء وأطفال بني هاشم الذين هم آل محمد وانها ستؤثر هذه الواقعة في قلوب المسلمين خصوصا العرب منهم بدرجة تفوق التصور كما جرى ذلك فحركات ظلم بني أمية وعدم رحمتهم لحريم وصبية نبيهم أثرت في قلوب المسلمين تأثيرا لم يكن بأقل من تأثير قتل الحسين وأصحابه"⁽⁷⁰⁾ ، ويتضح ان ماربين قد ادرك قوة السياسة التي اتبعها الحسين (عليه السلام) في التعامل مع بني أمية والتي أفضت الى نتائج باهرة تجلت في فضح المآرب الخبيثة والسياسة الصارمة بحق المعارضين للحكم الأموي دون الالتفات الى ان القتلى والاسرى هم آل بيت النبي (عليه السلام) ، وما تملك من قدسية بنفوس وضمائر المسلمين ، وأخذت الضغوطات والتأنيب تتوالى على يزيد بن معاوية حتى من داخل اسرته لقتله الحسين وسببه لعِياله ، ولم يكتفِ الحسين بذلك فقد صرح مرارا وتكرارا انه ذاهب الى مصرعه ، ولم تنثنه نداءات الراجين له بعدم التوجه الى العراق فيمثل ماربين هذا الموقف بأجمل تمثيل فيقول: " فلماذا كان يقول الحسين علنا لأصحابه الذين ينهونه عن السفر الى العراق انا ذاهب للقتل ولما كانت أفكارهم محدودة ولم يطلعوا على مقاصده السامية كانوا يصرون على منعه حتى كان جوابه الاخير لهم هكذا شاء الله

مات على اثره ، وانتهت بمقتل زيد وصلبه في كناسة الكوفة بع استخراجه من قبره، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص 325-327؛ ابن أعمم الكوفي، الفتوح، ج8 ، ص 285-294 .

(67) السياسة الحسينية ، ص245.

(68) المرجع نفسه ، ص245.

(69) المرجع نفسه ، ص245.

(70) السياسة الحسينية ، ص247.

وأمرني جدي فكانوا يجيبونه بتأكيد اذا كنت ذاهبا للقتل فلا تأخذ النساء والاطفال معك فكان يجيبهم قد اراد الله ان يكون عيالي اسرى ولما كان الحسين يومئذ رئيسا روحانيا للمسلمين لم يجدوا لتلك الكلمات جوابا⁽⁷¹⁾، ويجزم ماريين ان خروج الحسين (عليه السلام) لم يكن من أجل السلطنة ، وقد كرر ذلك في اكثر من موضع ، فرفض نصيحة أخاه محمد بن الحنفية، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر، وغيرهم بعدم المسير الى العراق⁽⁷²⁾ ، ولما يئسوا عن ثنيه طلبوا منه ان لا يصطحب النساء والاطفال فأجابهم: " قد شاء الله ان يراهن سبايا"⁽⁷³⁾، وهو في هذا التوصيف الدقيق والمتيقن من الشهادة ، وسبي نسائه وأطفاله يضع النقاط على الحروف بأني ذاهب الى مصير قد كتبه الله تعالى لي و وعدني به جدي النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) ، وقد اعتبر ماريين جميع الناصحين قاصرين عن فهم المغزى الرئيسي للتضحية بالنفس والعيال ، وكان صائبا في ذلك لان الحسين (عليه السلام) امام معصوم يسير بهدي الله ، وحتم عليه هذا الهدي ان يكون على الصورة التي ارادها الله تعالى له ولعياله ليبقى دين الاسلام حيا الى ابد الابد.

وأمرني الحسين (عليه السلام) في فضح بني امية ، وإظهار وجههم القبيح الى المسلمين ، ولم يتوانى عن التضحية برضيعه ليعزز هذه الفرضية عندما طلب له الماء فردوا عليه بسهم في رقبته، وعبر عن ذلك: "...وهذه السياسة البالغة الى النهاية وقوة القلب والاستماتة تثبت سلوكه في طريق افكاره السامية حتى انه في اخر لحظة من حياته اتى بعمل في مسألة طفله الرضيع حير عقول الفلاسفة ففي تلك الساعة العصبية مع تلك المصائب المفجعة وتراكم الافكار والعطش وكثرة الجراحات ايضا لم يصرف نظره عن افكاره السامية مع انه كان يعلم أن بني أمية لا يرحمون طفله الصغير ولكنه لتعظيم مصيبيته حمله على يديه وتظاهر بطلب الماء فسمع الجواب بالسهم ... وأن لا يتصوروا انه كان اقدام يزيد على هذه الفجيعة اضطراراً لأجل الدفاع عن نفسه لأنه قتل هذا الطفل الرضيع في مثل هذا الحال مع تلك الوضعية المدهشة لا تظهر الا وحشيتهم وعداوتهم... وهذه النكته وحدها ترفع الستار عن وجه قبائح اعمال بني امية ونواياهم الفاسدة وعقائدهم السيئة"⁽⁷⁴⁾، حقا ان هذه السياسة قد حيرت عقول الفلاسفة فكيف يضحى الحسين برضيعه؟ والكل يعي عمق المحبة التي تكون للطفل الجديد من لدن ابويه ، ولكن الحسين اراد ان يضرب مثلا في التضحية يصل الى قلذة الكبد في سبيل الاسلام ، كما انه اراد اظهار الوجه البشع لبني امية الذين لا يضعون اعتبارا لكل القيم الانسانية وان كان التعامل مع طفل رضيع⁽⁷⁵⁾ ، والحسين يعي جيدا ان طفله مقتول لا محالة ، الا انه اراده حجة امام الجيش ولتكون قصته موروثا يبين مدى الظلم الذي تعرض له، ولم يكتفِ الحسين بهذه السياسة كما يشير ماريين بل تعداها الى صيغة المفاوضات السياسية بينه وبين بني أمية حتى لا يترك لهم حجة ابدا ، فأخذ بمفاوضتهم من اجل الخروج من العراق ، ويذكر ماريين ذلك بقوله: " ولما حاصروه في البيداء أظهر انهم لو تركوه فهو مستعد لأن يخرج بعياله وأطفاله من سلطنة يزيد أي من الممالك الاسلامية وهذه النكته وحدها التي تثبت سلامة نفس الحسين التي اثرت في قلوب المسلمين غاية الأثر ضد بني أمية"⁽⁷⁶⁾.

(71) المرجع نفسه ، ص248.

(72) الطبري، التاريخ، ج4، ص 287-289؛ المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص 54-57.

(73) القرشي، حياة الامام الحسين، ج2، ص 16.

(74) السياسة الحسينية، ص248، 249.

(75) ابو مخنف ، مقتل الحسين، ص118؛ اليعقوبي ، التاريخ، ج2، ص 245؛ الطبري، التاريخ، ج4، ص 313؛

ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف، ص69.

(76) السياسة الحسينية، ص250.

ويعتقد ماربين ان سياسة الحسين(عليه السلام) في تسليم نفسه للقتل تربوا وتسموا على كل التضحيات التي قدمها اصحاب الديانات حتى من الانبياء والرسل وله وجهة نظر رائعة في هذا الموضوع يعبر عنها قائلا: " قبل الحسين قتل ايضا كثير من الرؤساء الروحانيين وأرباب الديانات ظلما وقامت الدعوة من بعد قتلهم وسل اتباعهم السيوف على اعدائهم كما تكرر ذلك في بني اسرائيل وقضية يحيى هي احدى الوقائع التاريخية الكبرى⁽⁷⁷⁾ وتلك الخطة التي سلكها اليهود مع السيد المسيح⁽⁷⁸⁾ الى ذلك الزمان لم يقع نظيرها ولكن لواقعة الحسين مزية على جميع تلك الوقائع . لم ير في التاريخ ان احد الروحانيين وأرباب الديانات سلم نفسه للقتل عالما عامدا لأفكار عالية متأخرة... تأهب الحسين للقتل سنين متوالية ونظره ممدود الى مقاصد عالية جدا ولم يوجد في التاريخ أحد سلم نفسه للقتل عالما عامدا لترويج دينه للمستقبل سوى الحسين"⁽⁷⁹⁾، ويبدو ان ماربين تعمد الى عقد مقارنات بين الحسين وباقي الشخصيات المقدسة ووصل الى الحد بالمقارنة الى الانبياء والرسل فنراه يذكر قصة نبي الله يحيى(عليه السلام) وما جرى عليه من ظلم وحيف عندما تم قتله وقطع رأسه واهدائه الى البغايا، ثم يذكر قصة نبي الله عيسى بن مريم(عليه السلام) فهو يعتقد اعتقاد المسيحيين ان من صلب هو المسيح عيسى(عليه السلام) ، وما يعيننا هنا ما حصل بعد القتل ، وما أعد له المقتولون سلفا في سبيل ديمومة دينهم، والأثر الذي تركه ذلك القتل على نفوس وعقول معتنقي دياناتهم من بعدهم، فالحسين يعد العدة لهذه الواقعة منذ زمن بعيد وهناك روايات تشير ان جده النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله) قد ذكر ذلك منذ ان كان الحسين طفلا وعهد الى ام المؤمنين ام سلمة بحديث القارورة⁽⁸⁰⁾، وقد تجلى هذا الاعداد الروحي في واقعة الطف حيث الشهيد المقتول ظلما المتيقن من ان مظلوميته مع أهل بيته ستجني ثمارها الاجيال اللاحقة لتكون نبراسا للتضحية والفداء ، ورفض الخنوع لإرادة الظالمين، وهكذا نجد ماربين يعطي افضلية للحسين(عليه السلام) على انبياء الله من جهة الاعداد الروحي ، والنتائج المبهرة التي حققتها الثورة الحسينية.

الخاتمة :

بعد الانتهاء من كتابة البحث توصل الباحث الى عدد من النتائج أهمها:

1- إن القراءة التاريخية للنصوص الأدبية تكسب الباحث في حقل التاريخ إحساسا جميلا يعيشه بين شذى وعذب الكلمات، ويقوي ملكة الاسلوب الكتابي لديه. اعتمدت المستشرقة الألمانية أنا ماري شيمل الاعمال الشعرية الصوفية بسبب ميلها الكبير صوب هذا المذهب ، وتعمقها في دراسته .

(77) للاطلاع على قصة نبي الله يحيى بن زكريا(عليه السلام) ينظر: الطبري، التاريخ، ج 1، ص 418، 419؛

المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص 75، 76.

(78) للاطلاع على قصة نبي الله عيسى(عليه السلام) ينظر: اليعقوبي التاريخ، ج 1، ص 68-80؛ الطبري، التاريخ،

ج 1، ص 415.

(79) السياسة الحسينية، ص 249، 250.

(80) للاطلاع على حديث القارورة. ينظر: الطبراني ، المعجم الكبير، ج3، ص 110؛ الحاكم النيسابوري،

المستدرک، ج4، ص129؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج14، ص 192؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج6،

ص 257.

2- لم تستطع شميل الفصل بين تضحية الامام الحسين (عليه السلام) في التاريخ ، وبين تضحية الامام الحسن (عليه السلام)، كون الكتابات الادبية الصوفية تذكرهما معا دائما حتى في حالة عدم حصول توافق تاريخي ، والخروج عن وحدة الموضوع .

3- إن وصول المرثيات هذه الاصقاع دليل عظم المأساة التي حصلت للإمام الحسين (عليه السلام)، وأصبح قدوة يحتذى بها من قبل المحبين لأهل البيت (عليهم السلام). ه لم تفصل شميل بين تضحية الامام الحسين (عليه السلام) وبين المصير الذي لاقاه المنصور الحلاج لتعاطف المستشرقين ومنهم شميل مع هذه الشخصية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

سفر التكوين

أولاً: المصادر باللغة العربية :

1. ابن اعثم الكوفي، أحمد، (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٨ م) ، الفتوح، تح علي شيري ، ط1، دار الأضواء ، بيروت - ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .
2. ابن الاثير علي بن محمد ، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٠٩ م) ، الكامل في التاريخ دار صادر ، بيروت - ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .
3. ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م) مسند أحمد دار صادر ، بيروت، دبت .
4. ابن خلكان ، أحمد بن محمد ، (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تح إحسان عباس ، دار النفائس ، بيروت.
5. ابن سعد محمد بن منيع، (ت ٥٢٣٠ / ٧٨٥ م) الطبقات الكبرى دار صادر، بيروت .
6. ابن عساكر، علي بن الحسين ، (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) ، ترجمة الامام الحسين ، تح محمد باقر المحمودي ، ط 1 ، مؤسسة المحمودي للطباعة، بيروت - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
7. ابن ماجة ، محمد بن يزيد، (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) ، سنن ابن ماجة ، تح محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر ، بيروت .
8. أبو مخنف، لوط بن يحيى (ت ١٥٧ هـ / ٧٧٣ م) ، مقتل الحسين تح حسين الغفاري، مطبعة العلمية ، قم.
9. الأمين، محسن إقناع اللائم على إقامة المأتم، تح: جواد الصافي، ط1، دار الصفوة، بيروت-1430هـ/2009م.
10. البخاري ، محمد بن اسماعيل ، (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ هـ) ، صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة ، بيروت - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
11. البلاذري أحمد بن يحيى ت (٢٧٩ / ٨٩٢ م) ، انساب الأشراف، تح محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة - ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .
12. البلاذري، أحمد بن يحيى، (ت 279هـ/892م). أنساب الأشراف، تح: محمد حميد الله ،دار المعارف، القاهرة-1379هـ/1959م.
13. الترمذي، محمد بن عيسى، (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)، السنن الكبرى ، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط ٢ ، دار الفكر بيروت - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ م .
14. الثعلبي ، أحمد بن محمد، (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٥٣ م) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) ، تح: محمد بن عاشور، ط1، دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.

15. الحموي، ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٧ م .
16. سري بابا ، أحمد ، الرسالة الأحمديّة في تاريخ الطريقة البكتاشية ، مطبعة الشرق ، القاهرة - ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م .
17. الطبراني، سليمان بن احمد (ت 360هـ / 971م). المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد، ط2، دار إحياء التراث العربي،، بيروت، دب .
18. الطبري، محمد بن جرير ،(ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م)، تاريخ الرسل والملوك ، تح: نخبة من العلماء ، مطبعة الأعلمي ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
19. جامع البيان عن تأويا أي القرآن ، تح: صدقي جيل العطار، دار الفكر ، (بيروت - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م)
20. الطوسي، محمد بن الحسن ،(ت ٥٤٦٠ / ١٠٦٧ م) ، الغيبة ، تح عباد الله الطهراني ، علي أحمد ناصح طا، مطبعة بهمن ، قم - ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.
21. عبدة، خالد محمد، محمد إقبال نحو سيرة صوفية ، مجلة دلتا، العدد الثاني كانون الثاني - ٢٠١٥ م .
22. فوك ، يوهان، تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية الإسلامية في أوربا حتى بداية القرن العشرين، ترجمة: عمر لطفي العالم، ط2، دار المدار الإسلامي ، بيروت-1420هـ / 2000م.
23. القرطبي ، محمد بن أحمد (ت ٥٦٧١ / ١٢٧٢ م) ، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تح محمد محمد حسنين ، دار احياء التراث العربي ، بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
24. لالويت ، كلير ، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، ترجمة ، ماهر جويجاتي ، ط ، دار الفكر ، القاهرة - ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
25. ماسينون ، لويس ، آلام الحلاج ، ترجمة الحسين مصطفى حلاج، دار قدمس ، دمشق ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م .
26. مسكويه: احمد بن محمد(ت 421هـ/1030م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، ط2، دار سروش للطباعة، طهران، دب ت .
27. معوض محمد، العلامة محمد إقبال حياته وآثاره ، ط1، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
28. المقرئزي، احمد بن محمد،(845هـ / 1441م)، إمتاع الأسماع بما للنبي(صلى الله عليه واله) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت-1420هـ / 2000 م .
29. المنجد، صلاح الدين، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ط1، دار الكتاب الجديد ، بيروت-1398هـ / 1978م.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

30. الميلاني ، علي الحسيني نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الانوار ، مطبعة مهر ، طهران - ١٤١٤هـ / ١٩٨٤م .
31. النجاشي ، أحمد بن علي بن أحمد ، (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) ، رجال النجاشي ، تح : موسى الشيبيري ، طه ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم - ١٤١٦هـ / ١٩٨٦م .
32. النسائي أجمد بن شعيب ، (ت ٣٠٣ / ٩١٥م) ، السنن الكبرى ، ط1، دار الفكر ، بيروت - ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م .
33. النويري ، احمد بن عبد الوهاب ، (ت ١٣٣ / ١٣٣٢م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، مطابع كوستاتسوماس ، القاهرة ، د.ت .
34. اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح ، (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٥م) ، تاريخ اليعقوبي، تح: خليل المنصور ، مطبعة ستارة، قم ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م .

ثانياً: المصادر باللغة الإنكليزية :

35. Anne Marie Schimme literature, Harvard university Al seraf, Vol X11, (1986)
36. Schimmel, Karbala and the Imam Husain

ثالثاً: المواقع الالكترونية :

37. السناني <https://ar.wikipedia/wiki>

38. يونس امره . [mar 7 aba.com](http://mar7aba.com)

39. https://en.wikipedia.org/wiki/Mirza_Muhammad_Rafi_Saua

40. <https://ar.wikipedia/wiki>

<http://ar.wikipedia.org/wiki> اوريليوس ماركوس

ميلارد فيلمور وسياسته الخارجية في الولايات المتحدة الامريكية 1850 – 1852



م. د سهى عبد الامير جاسم

وزارة التربية المديرية العامة لتربية كربلاء

ملخص البحث :

يعد الرئيس ميلارد فيلمور واحد من الرؤساء البارزين في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، و عدت مدة رئاسته خلال عامي 1850 – 1853 من الفترات المهمة لا سيما على المستوى الخارجي ، اذ شهدت تلك المدة العديد من التطورات الدولية ، من بينها سعي الدول الاوربية الكبرى للسيطرة على الدول الامريكية القريبة من الولايات المتحدة ووقوف فيلمور ضد ذلك التوسع فضلاً عن دوره في اقامة العلاقة مع اليابان التي كانت تعيش مرحلة العزلة لمدة طويلة من الزمن وكان له دور كبير في تجهيز الحملة البحرية الاولى التي وصلت الى سواحل اليابان ، وسعيه لإنشاء القناة المائية في نيكارغوا ، فضلاً عن التزامه بالسياسة السلمية تجاه جميع الدول ، ورفضه مبدأ التوسع الاقليمي ، لا سيما فيما يخص قضية هاواي التي رفض فكرة ضمها الى الولايات المتحدة ، ودافع عن استقلالها ضد تدخل القوى الاوربية .

الكلمات المفتاحية/ الولايات المتحدة، ميلارد فيلمور، السياسة الخارجية ، التوسع الاقليمي .

Abstract

President Millard Fillmore is one of the prominent presidents in the history of the United States of America, and his presidency during the years 1850-1853 was considered an important period, especially at the external level, as that period witnessed many international developments, including the quest of major European countries to control the American countries Close to the United States, and Fillmore's stance against that expansion, in addition to his role in establishing the relationship with Japan, which was living in isolation for a long period of time. His commitment to a peaceful policy towards all countries, and his rejection of the principle of regional expansion, especially with regard to the issue of Hawaii, which he rejected the idea of including it with the United States, and defended its independence against the interference of European powers.

المقدمة

ارتأى العديد من رؤساء الولايات المتحدة اتباع سياسة خارجية خاصة به ، استندت بالاساس على نهج الحزب الذي ينتمي اليه ، وكذلك وفق المعطيات الدولية ، وهذا التقليد لم يخرج عنه الرئيس ميلارد فيلمور الذي تولى الرئاسة بعد وفاة الرئيس زاكاري تايلور بين عامي 1850 – 1853 ، وقد اتبع فيلمور سياسة خارجية مختلفة تماماً عن الرؤساء الديمقراطيين الذين سبقوه في الحكم ، وبالتالي اتبع فيلمور سياسة هادئة وسلمية ، وهذا ما فعله تجاه بريطانيا واسبانيا ، لكنه نجح في اقامة العلاقة مع اليابان المنعزلة بطريقة تحسب له .

ضم البحث مقدمة وخمس مباحث وخاتمة ، تناول المبحث الاول " ولادته ونشأته ونشاطه السياسي حتى عام 1850 " الذي اوجز بطريقة مختصرة نشأة ميلارد فيلمور ونشاطه السياسي حتى توليه الرئاسة في عام 1850 ، اما المبحث الثاني " جهوده في اقامة العلاقات الثنائية مع اليابان " فقد اظهر الجهود التي قام بها فيلمور لإنشاء العلاقة مع اليابان ، وسلط المبحث الثالث " سياسته تجاه بريطانيا " الضوء على السياسة السلمية التي انتهجها فيلمور تجاه بريطانيا فيما يخص قضية القناة المائية ، فيما تطرق المبحث الرابع " موقفه من

التوسع الاقليمي " الى رفضه اي محاولة لضم هاواي ، وتناول المبحث الخامس " سياسته تجاه كوبا " حفاظه الى السياسة السلمية تجاه كوبا ورفضه التدخل في شؤونها الداخلية .

المبحث الاول : ولادته ونشأته ونشاطه السياسي حتى عام 1850

ولد ميلارد فيلمور Millard Fillmore في 7 كانون الثاني 1800 ، في مزرعة منعزلة في الطرف الجنوبي من مقاطعة كايوغا Cayuga County بولاية نيويورك New York ، انتقلت عائلته من مقاطعة فرانكلين Franklin بولاية كونيتيكت Connecticut ، في عام 1799 اعتقادًا منهم أن وسط نيويورك يوفر أرضًا أفضل وفرصًا أكبر للعمل ، استأجرت عائلة فيلمور مزرعة في قرية سيمبرونيوس Sempronius القريبة ، على بحيرة سكانيتيليس Skaneateles ، وجده ناثانيل فيلمور الأب Nathaniel Fillmore Sr. (1814-1739) هو من أوائل المستوطنين في مقاطعة بينينجتون Bennington بمستعمرة فيرمونت Vermont⁽¹⁾ .

في سيمبرونيوس تعلم ميلارد الزراعة وحصل على تعليم أولي في المدرسة الابتدائية المحلية ، كان والده ناثانيل فيلمور Nathaniel Fillmore (1863-1771) ، يأمل في مستقبل أفضل لابنه ، لذلك درب ميلارد لتعلم تجارة الصوف والملابس الشتوية في عام 1815 ، وعلى مدى السنوات الأربع التالية ، عمل ميلارد كمندوب في مصنع نسيج ، حيث قام أيضًا بالعمل كمحاسب في ذلك المصنع كونه يعرف القراءة والكتابة والحساب بشكل جيد ، وفي السابعة عشرة من عمره ، تردد ميلارد إلى إحدى المكتبات القريبة من عمله وبدأ في قراءة كتب التاريخ ، وفي عام 1819 ، مع إغلاق المصنع مؤقتًا (بسبب تداعيات الذعر المالي⁽²⁾) في ذلك العام⁽³⁾ .

انتقلت عائلته مرة أخرى في عام 1819 الى مونتفيل Montville ، وهي قرية صغيرة تقع بالقرب من مدينة مورافيا Moravia ، ثم التحق ميلارد بأكاديمية محلية افتتحت في عام 1818 ، حيث تعرّف على مجالات جديدة من المعرفة ، وهناك التقى بزوجته المستقبلية أيجيل باورز Abigail Powers (1853-1798) ، وهي معلمة في المدرسة ، كانت تكبره بعامين ، وفي هذا الوقت تقريبًا ، أقنع ناثانيل فيلمور قاضي المقاطعة بتعليم ميلارد القانون ، وبعد سنة من تعليمه القانوني ، أعيد فتح المصنع ، وطوال هذه المدة ، استأنف ميلارد عمله في المصنع وكتبًا في إحدى مكاتب المحاماة في كايوغا⁽⁴⁾ .

(1) Robert J. Rayback , Millard Fillmore: Biography of a president , Buffalo Historical Society , 1959 , PP. 14 – 16 .

(2) الذعر المالي لعام 1819 : عانت القارة الأوروبية من نقص حاد في السيولة المالية بعد نهاية الحروب النابليونية وانخفاض نسبة الزراعة في عموم القارة ، وفي عام 1817 عندما تعافت أوروبا أخيرًا من نقص المحاصيل بعد الحرب وبدأت في إنتاج محاصيل وفيرة ، واستغل المزارعون الأمريكيون الطلب الأوروبي للقطن الأمريكي وقاموا بزيادة الإنتاج ورفع الأسعار ، وقد أدى ذلك إلى ازدهار الزراعة في الجنوب الأمريكي لفترة زمنية مؤقتة ، وعلى اساس ذلك بدأت بريطانيا في زيادة وارداتها من القطن الهندي كوسيلة لتجنب شراء القطن الأمريكي ذي الأسعار المرتفعة ، وحذت الدول الأوروبية حذو بريطانيا في هذا الإطار ، وقد حذر الاقتصاديون الأمريكيون من ان استمرار ارتفاع الأسعار سوف يؤدي إلى كساد في الإنتاج الزراعي في الجنوب ، وهو ما حدث فعلاً في اواخر عام 1818 ، بسبب ظهور التنافس الذي خلقتة المنافسة الأجنبية عندما بدأت قيمة القطن تتراجع في عام 1818 ، ووجد المزارعون الأمريكيون أن قيمة أراضيهم انخفضت بنسبة 50٪ إلى 75٪ ، وعلى أثر ذلك بدأت البنوك بالتخلي عن الممتلكات ونقلها إلى الدانين ، وفي كانون الثاني 1819 انخفضت قيمة القطن الأمريكي بنسبة 25 ٪ في يوم واحد ، وهو ما أدى إلى دفع البلاد إلى الركود الاقتصادي ، للمزيد من التفاصيل ينظر :-

George Dangerfield , The Awakening of American Nationalism: 1815-1828. Harper & Row Company , New York , 1965 , P.p. 82 - 86 ; Dumas Malone and Basil Rauch , Empire for Liberty: The Genesis and Growth of The United States of America. AP.pleton-Century Crofts, Inc. New York , 1960 , P.p. 416 – 417.

(3) Kristin Hoganson, "Abigail Powers Fillmore," in Lewis L. Gould, ed., American First Ladies: Their Lives and Legacies, New York: Routledge, 2001 , P. 100.

(4) Robert J. Scarry , Millard Fillmore , McFarland & Co., Inc. , 2001 , PP. 18 – 24 .

لم يستمر ميلارد فيلمور بعمله في المصنع اذ سرعان ما تركه وانتقل مع عائلته في عام 1821 غرباً إلى شرق أورورا East Aurora ، في مقاطعة إيرى Erie County ، بالقرب من بوفالو Buffalo ، حيث اشترى والده ناتانيل مزرعة هناك ، وقام ميلارد بالعمل في مهنة التدريس في إحدى مدارس شرق أورورا ، ثم انتقل إلى بوفالو في العام التالي وتابع دراسته للقانون ، وفي عام 1822 خطب فيلمور أبيجيل باورز ، وفي عام 1823 ، تم قبوله في نقابة المحامين ، ورفض عروض العمل في مكاتب محاماة بوفالو ، وعاد إلى شرق أورورا ليؤسس مكتباً قانونياً خاصاً به ، وفي 5 شباط 1826 تزوج ميلارد وأبيجيل وأنجبا طفلين ، ميلارد باورز فيلمور Millard Powers Fillmore (1889-1828) وماري أبيجيل فيلمور Mary Abigail Fillmore (1854-1832) ⁽¹⁾ .

انضم فيلمور الى حزب مناهضة الماسونية ⁽²⁾ Anti-Masonic Party ، في عام 1828 ، وعرف بمعارضته للجنرال أندرو جاكسون ⁽³⁾ Andrew Jackson ، وتم ترشيح فيلمور مندوباً في مؤتمر حزب مناهضة الماسونية الوطني في نيويورك الذي أيد الرئيس جون كوينسي آدمز ⁽⁴⁾ John Quincy Adams لإعادة انتخابه في انتخابات عام 1829 ، عقب ذلك تم انتخابه للجمعية التشريعية في ولاية نيويورك بين عامي

(1) Ibid. , P. 101 .

(2) حزب مناهضة الماسونية :- حزب سياسي امريكي ، وكانت اهدافه قائمة على شعار معارضة الماسونية أو كما يطلق عليها منظمة " البناؤون الأحرار " هي منظمة أخوية عالمية يتشارك أفرادها عقائد وأفكار واحدة ، فيما يخص الميتافيزيقيا وتفسير الكون والحياة والإيمان بالخالق ، وتتصف هذه المنظمة بالسرية والغموض الشديدين خاصة في شعارها مما جعلها محط كثير من الأخبار حول حقيقة أهدافها ، وقد ظهر هذا الحزب كقوة سياسية في أواخر عشرينيات القرن التاسع عشر وتحديداً في عام 1826 ، وتأسس الحزب في أعقاب اختفاء وليام مورغان William Morgan ، ابرز منتقدي اهداف منظمة الماسونية ، ويعتقد الكثيرون أن الماسونيون قتلوا مورغان لأنه عارضهم ، ولم تحقق اهدافها كاملة نظراً لتأسيس حزب جديد في نفس الفترة وكان ذو شعبية اكبر وهو الحزب الديمقراطي ، ثم انضم معظم أعضاء الحزب المناهض للحركة الماسونية إلى حزب الويغ في ثلاثينيات القرن التاسع عشر واختفى الحزب من الساحة السياسية منذ مطلع الاربعينات من القرن التاسع عشر ، للمزيد من التفاصيل ينظر :

George Oberkirsh Seilhamer , Leslie's History of the Republican Party , L.A. Williams Pub. and Engraving Company, 1899 , PP. 192 – 198 .

(3) اندرو جاكسون (1767-1845): الرئيس السابع للولايات المتحدة الامريكية، ولد في 15 آذار بمقاطعة واكسهاموس Waxhaws بمستعمرة كارولينا الجنوبية، درس القانون عام 1784، وبعدها اصبح نائباً في الكونغرس عام 1789، ثم عضواً في مجلس الشيوخ عام 1791 ، كان له دور كبير في حرب 1812 ضد بريطانيا، وهو بطل معركة نيو اورليانز عام 1815، و في عام 1829 ، استطاع ان يفوز بمنصب رئيس الولايات المتحدة وظل رئيساً لمدتين متتاليتين (1829-1837)، وكانت رئاسته مثلت مدة مهمة في مرحلة البناء السياسي للبلاد ، للمزيد من التفاصيل ينظر : بشرى حسين عبود المكصوسي ، اندرو جاكسون ودوره العسكري والسياسي في الولايات المتحدة الامريكية 1767-1838 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2016 .

(4) جون كوينسي آدمز (1767-1848) :- الرئيس السادس للولايات المتحدة الامريكية ، ولد في 11 تموز في ماساتشوسش، وعمل في منصب الوزير المفوض في هولندا عام 1793، ثم تزوج لويزا كاترين جونسون عام 1797، وهو اول رئيس يتزوج من امرأة ولدت خارج الولايات المتحدة، وفي عام 1803 اصبح عضواً في مجلس الشيوخ ، وانظم الى الحزب الفيدرالي الامريكي، وبعدها عين وزيراً مفوضاً في روسيا عام 1809، ثم اصبح وزير الخارجية عام 1817، وفي عام 1825 تولى منصب رئيس الولايات المتحدة الامريكية لفترة رئاسية واحدة ، ثم رشح نفسه في مجلس النواب ، وظل نائباً فيه من عام 1831 حتى وفاته في عام 1848 ، ثم انضم إلى حزب مكافحة الماسونية في أوائل 1830 قبل أن يصبح عضواً في حزب الويغ وكان معارضاً لسياسة الرئيس جاكسون ، وخلال المدة التي قضاها في الكونغرس ، أصبح آدمز ينتقد بشكل متزايد العبودية وقادة الجنوب وعارض الحرب الامريكية المكسيكية إذ اعتبرها حرب لتوسيع العبودية ، للمزيد ينظر:

John T. Morse, John Quincy Adam: President of The United States, Boston,1892.

(1829 إلى 1831) ، ولم يكن له دور كبير في القرارات التشريعية التي صدرت عن الجمعية آنذاك بسبب سيطرة الحزب الديمقراطي (1) Democratic Party على المجلس وكان فيلمور يمثل الأقلية (2) .

لم يرشح فيلمور نفسه لإعادة انتخابه في عام 1831 ، وبحلول ذلك الوقت استأنف عمله في المجال القانوني في بوفالو ، وفي وقت لاحق من ذلك العام انتقل إلى هناك مع أسرته ، وفي عام 1832 ، انتخب لمجلس النواب الأمريكي عن ولاية نيويورك (3) ، وكان من أبرز المعارضين لسياسة جاكسون ، وعمل على تأسيس حزب الويغ (4) Whig Party ، وعرف بأراءه ويدا المناهضة للعبودية ، وفي واشنطن ، حث فيلمور على توسيع ميناء بوفالو ، ودعم فيلمور بمشاريع البنية التحتية من خلال التصويت لصالح تحسينات الملاحة على نهر هدسون Hudson River وبناء جسر عبر نهر بوتوماك Potomac River (5) .

رفض فيلمور الترشيح مرة ثانية لانتخابات الكونغرس في عام 1834 ، لكنه عاد للترشح في انتخابات عام 1836 ونجح في الوصول إلى مجلس النواب ، وعارض سياسة الرئيس الديمقراطي مارتن فان بيورن (6)

(1) الحزب الديمقراطي : واحد من بين أقدم الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة ، وتعود أصول الحزب إلى ما كان يسمى بالحزب الجمهوري - الديمقراطي الذي تأسس عام 1792 على يد توماس جيفرسون وجيمس ماديسون، وقد تشكل بهذا الاسم تحت قيادة الرئيس أندرو جاكسون عام 1829 بعد أن حدث انقسام بين أعضاء الحزب السابق ، وعرف الحزب بعد ذلك بالفكر المحافظ ودفاعه عن نظام العبودية ، وكانت له شعبية كبيرة في الجنوب، والتي انحسرت بعد نهاية الحرب الأهلية بشكل مؤقت ، للمزيد ينظر:

William Milligan Sloane, Party Government in The United States of American, New York, 1914, P.p. 99-134 .

؛ حاكم فنيخ علي الخفاجي ، الحزب الديمقراطي ودوره في الحياة السياسية الأمريكية 1801-1828 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، 2010 .

(2) Daniel Walker Howe, The Political Culture of the American Whigs , Chicago: University of Chicago Press, 1979 , P. 57 .

(3) Richard M. Pious , The Presidency of the United States: A Student Companion , New York , 2001 , P. 99 .

(4) حزب الويغ :حزب سياسي امريكي نشط منذ بداية الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ، شكله هنري كلاي ، لمعارضة سياسة الرئيس جاكسون وحزبه الديمقراطي ، ووصل إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية اربعة رؤساء من حزب الويغ ، في دورتين رئاسيتين ، اولهم ويليام هنري هاريسون William Henry Harrison عام 1841 ، وبعد تفاقم مشكلة العبودية في منتصف خمسينات القرن التاسع عشر انقسم اعضاؤه بين مؤيد لنظام العبودية ومعارض له وأدى ذلك الانقسام إلى ضعفه وتراجعه في الساحة السياسية الأمريكية ، وكان آخر مشاركة للحزب في الانتخابات عام 1852 ، خسر مرشح الحزب وينفيلد سكوت Winfield Scott ضد فرانكلين بيرس Franklin Pierce وبعدها انتهى نشاط حزب الويغ على الساحة السياسية الأمريكية بشكل تام بانضمام معظم اعضائه إلى الحزب الجمهور الذي تأسس عام 1854 ، للمزيد من التفاصيل ينظر :

Robert McKinley Ormsby , A History of the Whig Party , Publisher Crosby, Nichols & Co. , 1859 , PPP. 173 – 345 .

(5) Paul Finkelman, An Imperfect Union: Slavery, Federalism, and Comity , Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1981 , PP. 48 – 52 .

(6) مارتن فان بيورن (1782-1862): الرئيس الثامن للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في 5 كانون الاول في بلدة كندرهوك Kinderhook في نيويورك من عائلة ذات أصول هولندية ، تلقى تعليمه في أكاديمية كيندرهوك ، انتخب عضواً في مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك بين عامي 1813 – 1828 ، وشغل العديد من المناصب الحكومية من بينها وزير الخارجية بين عامي 1829-1831 ، ثم عين وزيراً مفوضاً للولايات المتحدة لدى بريطانيا 1831 – 1832 ، ونائب الرئيس جاكسون بين عامي 1833-1837 ، ثم انتخب رئيساً للولايات المتحدة بين عامي 1837 – 1841 ، وهو اول رئيس للولايات المتحدة وهو من اصول غير إنكليزية ، للمزيد من التفاصيل ينظر :

Portrait and biographical record of Suffolk county (Long Island) New York , Publisher New York, Chicago, Chapman , 1896 , PP. 47 – 48 .

، واثم الديمقراطيون بأنهم السبب في حدوث الذعر الاقتصادي لعام 1837 (1) ، واحتفظ بمقعده في الكونغرس بعد انتخابه في عام 1838 ، وتم تعيينه رئيساً للجنة الطرق الوسائل المهمة في مجلس النواب ، وشارك في المؤتمر الوطني لحزب الويغ في عام 1840 ، وعلن عن تأييده لترشيح الجنرال وينفيلد سكوت (2) Winfield Scott وأراد هزيمة السيناتور عن ولاية كنتاكي هنري كلاي (3) Henry Clay ، وعندما لم ينجح سكوت في حصول الاصوات الكافية ، صوت فيلمور لترشيح الجنرال ويليام هنري

(1) بعد نهاية فترة حكم الرئيس اندرو جاكسون تعرضت الولايات المتحدة الى ازمة مالية أحدثت ركودا كبيرا استمر حتى منتصف عام 1840 ، وانخفضت الأرباح والأسعار والأجور في حين ارتفعت البطالة ، وتعود جذور تلك الأزمة لمصادر محلية وأجنبية ، ومن بين تلك الأسباب الانخفاض الحاد في أسعار القطن، وانتهاء أسعار الأراضي، وفي يوم 10 ايار 1837، علقّت المصارف في مدينة نيويورك عمليات دفع العملات، ما يعني أنها لن تعدل الأوراق التجارية مقابل العملات بقيمتها الاسمية الكاملة ، ورغم انتعاش الاقتصاد لمدة قصيرة في عام 1838، فقد استمر الركود لمدة سبع سنوات تقريبا ، انهارت المصارف وفشلت الأعمال التجارية وانخفضت الأسعار وفقد آلاف العمال وظائفهم ، كما وصلت نسبة البطالة في بعض المناطق إلى 25٪. وكانت السنوات من 1837 إلى 1844 بصفة عامة تعد سنوات انكماش في الأجور والأسعار . للمزيد من التفاصيل ينظر :

Root L.Carroll , Sound Currency , vol. 5 , New York , 1898 , p. 316 ; Jessica M. Lepler , The Many Panics of 1837 , New Hampshire , 2013 , P. 206 .

(2) وينفيلد سكوت (1786 – 1866) : قائد عسكري امريكي ، ولد في 13 حزيران في مقاطعة بطرسبرغ Petersburg بولاية فرجينيا ، في عام 1805 ، وشارك في حرب عام 1812 ، كما شارك في حرب السيمينول الثانية ، وفي عام 1841 ، أصبح سكوت القائد العام لجيش الولايات المتحدة الامريكية ، وبعد اندلاع الحرب المكسيكية الأمريكية في عام 1846 ، اوكلت اليه مهمة قيادة الجيش الامريكي ، وفي عام 1847 تمكن من احتلال العاصمة المكسيكية مكسيكو سيتي ، وفي الانتخابات الرئاسية لعام 1852 رشحه حزب الويغ للرئاسة الا انه خسر امام مرشح الحزب الديمقراطي فرانكلين بيرس ، للمزيد من التفاصيل ، ينظر :

The Encyclopedia Americana ,Vol.22, P.135 .

(3) هنري كلاي (1777 – 1852) :- محام وسياسي امريكي بارز ، ولد كلاي في مقاطعة هانوفر Hanover بولاية فرجينيا وبدأ حياته المهنية في ليكسينغتون Lexington بولاية كنتاكي في عام 1797 ، وكعضو في الحزب الديمقراطي الجمهوري ، فاز كلاي بانتخاب المجلس التشريعي لولاية كنتاكي في عام 1803 وفي مجلس النواب الأمريكي في 1810. تم اختياره رئيساً لمجلس النواب في أوائل عام 1811 ، وقاد مع الرئيس جيمس ماديسون الولايات المتحدة إلى حرب 1812 ضد بريطانيا . في عام 1814 ، ساعد في التفاوض على معاهدة غنت ، التي وضعت حداً لحرب 1812 ، وتم تعيينه وزيراً للخارجية للمدة ما بين 1825 – 1829 ، وشارك في ثلاث انتخابات رئاسية للأعوام 1824 – 1832 – 1844 الا انه فشل في الفوز في اي منهما ، وكان له دور كبير في تسوية ميسوري الثانية عام 1850 ، للمزيد من التفاصيل ينظر : علي فيصل غازي حسين المعموري ، هنري كلاي ودوره السياسي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية 1777-1852 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة كربلاء ، كلية التربية ، 2019 ؛

- Encyclopedia Americana, Vol.4 , P. 614 .

هاريسون (1) William Henry Harrison لمنصب الرئيس ، والسناطور السابق عن ولاية فرجينيا جون تايلر (2) John Tyler نائباً له (3) .

انتخب فيلمور للمرة الرابعة لمجلس النواب في عام 1841 ، وتم تعيينه للمرة الثانية رئيساً للجنة الطرق الوسائل بعد ان فشل في ترشحه لمنصب رئيس مجلس النواب ، ووقف ضد سياسة الرئيس جون تايلر الذي تولى الرئاسة بعد وفاة هاريسون في 4 نيسان 1841 (4) ، ولعب دوراً كبيراً في تمرير تعريفه عام 1842 (التعريفه السوداء) ، وفي ظل الانقسام الذي شهده حزب الويغ ظل فيلمور على هامش هذا الصراع من خلال دعمه عمومًا لموقف الحزب في القضايا العامة (5) .

فضل فيلمور عدم المشاركة في الانتخابات التشريعية لعام 1844 ، رغم ضغوط حزب الويغ عليه ، واستأنف نشاطه القانوني في بوفالو ، وفي نفس العام التقى بجون كوينسي آدمز في بوفالو ، وعبر الرئيس السابق عن أسفه لغياب فيلمور عن قاعات الكونغرس ، وحث البعض فيلمور على الترشح لمنصب نائب الرئيس مع المرشح الرئاسي هنري كلاي عن حزب الويغ ، لانتخابات عام 1844 ، وابدأ موافقته على ذلك ، الا ان بعض قادة الحزب رفض ترشيح فيلمور لنائب الرئيس ، وتقرر ترشيحه لمنصب الحاكم لولاية نيويورك الا انه رفض ذلك وقرر البقاء بعمله محامياً في بوفالو (6) .

عارض فيلمور الحرب الامريكية – المكسيكية في عام 1846 ، وعارض ضم تكساس ، ورأى أن الحرب وسيلة لتوسيع نطاق العبودية ، وعبر فيلمور عن غضبه عندما استخدم الرئيس جيمس بولك (7) James Polk

(1) وليام هنري هاريسون (1773 – 1841) :- الرئيس التاسع للولايات المتحدة الامريكية ، ولد هاريسون في 9 شباط بمقاطعة تشارلز سيتي Charles County بمستعمرة فرجينيا ، التحق بكلية هامبدن سيدني Hampden-Sydney College ، وتخرج منها بعد ثلاث سنوات ، ثم درس الطب في جامعة بنسلفانيا في عام 1791 ، ثم التحق بالجيش وتم تكليفه كقائد في الجيش في فوج المشاة الأول في سينسيناتي ، وفي عام 1798 انتخب حاكماً لأقليم انديانا بين عامي 1801-1812 ، ثم انتخب نائباً للكونغرس الامريكي عن ولاية اوهايو بين عامي 1816 – 1819 ، عقب ذلك اصبح سيناتوراً في مجلس الشيوخ بين عامي 1825 – 1828 ، وفي عام 1841 انتخب رئيساً للولايات المتحدة ، وهو أول رئيس يموت في منصبه إذ لم يستمر سوى شهراً واحداً ، للمزيد من التفاصيل ينظر :

The United States Congress , A biographical congressional directory with an outline history of the national Congress, 1774-1911 , Publisher Washington, Govt. print. off. , 1913 , P. 708 .

(2) جون تايلر (1790-1862) :- الرئيس العاشر للولايات المتحدة ، ولد في 29 آذار بمقاطعة تشارلز سيتي Charles City County في ولاية فرجينيا ، تخرج تايلر من كلية ويليام وماري في عام 1807 في سن السابعة عشرة ، وبعد التخرج تعلم تايلر القانون من والده ، وهو قاضي ولاية في ذلك الوقت ، وبعد ذلك مع إدموند راندولف Edmund Randolph ، المدعي العام السابق للولايات المتحدة ، تم تعيينه حاكماً لولاية فرجينيا بين عامي 1825 – 1827 ، ثم انتخب عضواً في مجلس الشيوخ بين عامي 1827 – 1836 ، عقب ذلك انضم الى حزب الويغ وشارك في انتخابات الرئاسة لعام 1841 وانتخب نائباً للرئيس وليام هنري هاريسون ، وبعد ان توفي الاخير في منصبه أصبح تايلر أول نائب رئيس يتولى الرئاسة خلفاً لسابقه دون أن ينتخب للمنصب ، كما تولى المنصب لأطول مدة قضاها رئيساً غير منتخب ، وذلك لقصر مدة ولاية هاريسون ، وقد كرس نفسه طوال فترة الرئاسة لضم تكساس الى الاتحاد الامريكي الا انه فشل في مسعاه ، للمزيد من التفاصيل ينظر : ايمان متعب محي ، جون تايلر ودوره في السياسة الداخلية والخارجية الامريكية 1841 – 1845 ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، المجلد 31 ، العدد 3 ، ايلول 2020 ، ص 104 – 113 .

(3) Robert J. Scarry , Op. Cit. , 2001 , PP. 136 – 140 .

(4) Paul Finkelman, Slavery and the Founders: Race and Liberty in the Age of Jefferson, Armonk, NY: M. E. Sharpe, 2001 , P. 65.

(5) W. L. Barre , The Life and Public Services of Millard Fillmore , New York , 1856 , PP. 273 – 276 .

(6) Ibid. , PP. 283 – 287 .

(7) جيمس بولك (1795-1849) : الرئيس الحادي عشر للولايات المتحدة الامريكية ، ولد في مقاطعة مكلينبرغ Mecklenburg بولاية كارولينا الشمالية ، وانضم الى الحزب الديمقراطي ، انتخب نائباً في مجلس النواب عن ولاية تينيسي بين عامي 1833-1835 ، وبعدها اصبح رئيس مجلس النواب بين عامي

حق النقض ضد مشروع قانون النهر والموانئ الذي كان من شأنه أن يفيد بوفالو ، وفي عام 1847 تم تعيينه بمنصب مراقب ولاية نيويورك New York State Comptroller وهذا المنصب بمثابة كبير المسؤولين الماليين في نيويورك ، ثم شارك في المؤتمر الوطني لحزب الويغ في عام 1848 في فيلادلفيا وكان معارضاً مرة أخرى لترشيح هنري كلاي (1) .

احتدمت المنافسة على الترشيح لمنصب الرئيس بين كل هنري كلاي ودانيال وبستر (2) Daniel Webster وبطل الحرب المكسيكية ، الجنرال زاكاري تايلور (3) Zachary Taylor ، وعلى الرغم من أن تايلور كان يتمتع بشعبية كبيرة ، إلا أن العديد من الشماليين كان لديهم مخاوف بشأن انتخاب مالك العبيد في لويزيانا ، وفي نهاية المطاف تم ترشيح تايلور ، اما مرشح نائب الرئيس تنافس كل من وليام سيوارد (4) William H.

1835-1839، ثم تولى منصب حاكم ولاية تينيسي للفترة ما بين اعوام 1839-1841، وفي عام 1845 اصبح رئيس الولايات المتحدة لفترة رئاسية واحدة، وفي عهده اعلنت الولايات المتحدة الحرب على المكسيك عام 1846 واستمرت حتى عام 1848 ، وتوصل إلى تسوية مع المملكة المتحدة حول ولاية أوريغون المتنازع عليها ، وتوفي بعد ثلاثة أشهر من مغادرته البيت الأبيض ، للمزيد من التفاصيل، ينظر :- احمد مهدي عبد النبي ، جيمس بولك ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية 1795-1849 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة العراقية ، 2020.

(1) Ivory Chamberlain , Biography of Millard Fillmore , University of Michigan , 1896 , PP. 96 – 97 .

(2) دانيال وبستر (1782 – 1852) :- سياسي امريكي ، ولد في 18 كانون الثاني في مقاطعة سالزبوري Salisbury بولاية نيو هامبشير ، وتخرج من جامعة دارتموث Dartmouth University في عام 1801 بعد ان درس القانون ، وبرز كمعارض لحرب عام 1812 وفاز في انتخابات مجلس النواب في الولايات المتحدة عن ولاية نيوهامبشير للفترة ما بين عامي (1813 – 1817) ، ثم انتخب مرة اخرى عن ولاية ماساشوسستس Massachusetts بين عامي (1823 – 1827) وكان من ابرز الداعمين للرئيس جون كوينسي آدمز John Quincy Adams ، ثم انتخب سيناتوراً في مجلس الشيوخ عن ولاية ماساشوسستس بين عامي (1827 – 1841) ، وأصبح وبستر المعارض الرئيسي لسياسات الرئيس اندرو جاكسون المحلية ، ثم عين وزيراً للخارجية في عهد الرئيس وليام هنري هاريسون William Henry Harrison عام 1841 ، عقب ذلك عاد ليعمل في مجلس الشيوخ بين عامي (1845 – 1850) ، للمزيد من التفاصيل ينظر :

Callie L. Bonney, The wisdom and eloquence of Daniel Webster , Publisher New York, J. B. Alden , 1886 , PP. 5 – 8 .

(3) زاكاري تايلور (1784 – 1850) : الرئيس الثاني عشر للولايات المتحدة ، ولد في 24 تشرين الثاني في مقاطعة أورانج Orange County بولاية فرجينيا ، وشارك في حرب عام 1812 ضد بريطانيا ، وفي عام 1837 ، شارك الجنرال تايلور في حرب السيمينول الثانية ، وفي الحرب المكسيكية الامريكية قاد الجيش الامريكي لعدد من الانتصارات الحربية وهذه الانتصارات جعلته بطلاً شعبياً ، وفي ايار 1846 تمت ترقيته إلى رتبة اللواء ، وفي الانتخابات الرئاسية لعام 1848 تمكن تايلور من تحقيق النصر ، ثم توفي تايلور فجأة بسبب مرض في المعدة في 9 تموز 1850 ولم يستمر طويلاً في منصبه سوى اربعة عشر شهراً ، للمزيد من التفاصيل، ينظر :

- The American Peoples Encyclopedia, Vol.18, P.284.

(2) وليام هنري سيوارد (1801 - 1872) : سياسي امريكي ، ولد في 16 آيار في مقاطعة اورانج Orange County بولاية نيويورك ، انضم الى حزب مكافحة الماسونية Anti-Masonic Party في بداية حياته السياسية ، ثم انتخب عضواً في مجلس الشيوخ المحلي في نيويورك بعد ذلك انضم الى حزب الويغ ، الذي رشحه لمنصب حاكم الولاية عام 1839، وظل في منصبه حتى عام 1842، ثم انتخب عضواً في مجلس الشيوخ الامريكي بين عامي 1841-1861، بعدها اصبح وزير لخارجية الولايات المتحدة الامريكية منذ عام 1861حتى عام 1869 في عهدي كلاً من الرئيس ابراهام لنكولن Abraham Lincoln (1861 – 1865) والرئيس اندرو جونسون Andrew Johnson (1865 – 1869) ، للمزيد من التفاصيل ينظر: منتظر كريم جواد ، وليام هنري سيوارد ودوره في السياسة الخارجية الامريكية 1861 – 1869 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة واسط ، 2021 ؛

Encyclopedia Americana , Vol.24 , United States of America , 1965 , P. 625 .

Seward وميلارد فيلمور ، وفي الجولة الثانية من التصويت تم ترشيح الاخير لمنصب نائب الرئيس لسجله الحافل في الكونغرس وتفانيه في الدفاع عن حزب الويغ (1) .

نجح تايلور في التغلب على منافسه مرشح الحزب الديمقراطي لويس كاس (2) Lewis Cass بـ 163 صوت انتخابي مقابل 127 ، وأدى فيلمور اليمين كنائب للرئيس في 5 آذار 1849 ، في مجلس الشيوخ ، وبصفته نائباً للرئيس ترأس فيلمور اجتماعات مجلس الشيوخ ، والتي شهدت أكثر النقاشات أهمية وحماسة في التاريخ الأمريكي إذ ناقش مجلس الشيوخ ما إذا كان سيتم السماح بالعبودية في المناطق المكتسبة ، ودافع فيلمور عن قبول ولايتي كاليفورنيا ونيو مكسيكو ، وكلاهما من المحتمل أن يحظر العبودية ، وبذل فيلمور قصارى جهده لتمرير تسوية عام 1850 (3) التي اقترحها هنري كلاي (4) .

المبحث الثاني : جهوده في اقامة العلاقات الثنائية مع اليابان

تولى ميلارد فيلمور الرئاسة في 9 تموز 1850 ، بعد وفاة الرئيس زاكاري تيلور (5) ، بعد ان قضى نحو عام واحد و 4 أشهر نائباً للرئيس ، ليصبح بذلك الرئيس الثالث عشر للولايات المتحدة (6) ، وعند توليه منصبه ، رفض فيلمور حكومة تايلور واتبع سياسة جديدة على المستوى الخارجي ، وكان اول قرار اتخذه عقب توليه الرئاسة عزل وزير الخارجية جون كلايتون (7) John M. Clayton وتعيين دانيال وبستر بدلاً عنه في 22 تموز 1850 (1) .

(1) Ivory Chamberlain , Op. Cit. , PP. 116 – 119 .

(2) لويس كاس (1782 – 1866) : سياسي امريكي ولد في 9 تشرين الاول في مقاطعة إكستر Exeter بولاية نيو هامبشاير New Hampshire ، وفي عام 1806 ، تم انتخاب كاس لعضوية مجلس النواب في أوهايو ، وفي العام التالي ، قام الرئيس توماس جيفرسون بتعيين كاس في منصب قائد القوات البحرية الأمريكية في أوهايو ، شارك في حرب عام 1812 ضد بريطانيا ، وتولى قيادة فوج أوهايو التطوعي الثالث ، وتم تعيين كاس حاكمًا لأقليم ميشيغان من قبل الرئيس جيمس ماديسون في 29 تشرين الاول 1813 ، وظل في منصبه حتى عام 1831 ، ثم شغل منصب وزير الحرب للمدة ما بين عامي 1831 – 1836 ، عقب ذلك تم تعيينه وزيراً مفوضاً في فرنسا بين عامي 1836 – 1842 ، ثم انتخب عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي عن ميشيغان بين عامي 1845 – 1857 ، عقب ذلك شغل منصب وزير الخارجية بين عامي 1857 – 1860 في عهد الرئيس جيمس بيوكانان . للمزيد من التفاصيل ، ينظر :

- Spencer C. Tucker , The Encyclopedia Of the War Of 1812: A Political, Social, and Military History , vol. 1 , California , 2012 , PP. 111 – 112 .

(3) تم تمرير تسوية عام 11850 في الكونغرس في 29 كانون الثاني عام 1850 ، وقد تضمنت السماح لكاليفورنيا أن تدخل الاتحاد ولاية حرة ، وإنشاء حكومات ، من غير أي قيد بشأن قضية العبودية. في بقية الارض التي تم اكتسابها من المكسيك ، وضع حدود معقولة للحد الغربي لتكساس ، تقليص الدين العام على تكساس قبل ضمها إلى الاتحاد، شرط عدم مطالبتها بأى جزء من نيومكسيكو ، الغاء تجارة العبيد في مقاطعة كولومبيا، من غير موافقة ماريلاند ، بدون تعويض مالكي العبيد فيها ، تأكيد قانون العبد الهارب بصورة اكثر صرامة ، والتأكد من ان الكونغرس ليست له أي سلطة تدخل في تجارة العبيد في الولايات . للمزيد من التفاصيل ينظر : حيدر طالب حسين الهاشمي ، الحرب الاهلية الامريكية 1861-1865 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، 2006 ، ص 83 .

(4) Robert J. Rayback , Op. Cit. , PP. 417 - 422 .

(5) S. D. Eisenhower, Zachary Taylor , New York: Times Books , 2008 , PP. 132–133 .

(6) Thomas M. Leonard , Encyclopedia of Cuban-United States Relations , University of South Carolina Press , 2015 , P. 74 .

(7) جون ميدلتون كلايتون (1796 – 1856) : سياسي امريكي ، ولد في 24 تموز بمقاطعة داغسبورو Dagsboro بولاية ديلاوير ، تخرج من جامعة ييل Yale University في عام 1815 ، ودرس القانون في كلية ليتشفيلد للحقوق Litchfield Law School ، وفي عام 1819 بدأ ممارسة القانون في مقاطعة دوفر Dover بولاية ديلاوير ، انضم لحزب الويغ ، وانتخب ممثلاً عن ولاية ديلاوير لمجلس الشيوخ في ثلاث مناسبات ، الاولى بين عامي 1829 – 1836 ، والثانية 1845 – 1849 ، والثالثة بين عامي 1853 – 1856 ، كما شغل منصب وزير الخارجية بين عامي 1849 – 1850 . للمزيد من التفاصيل ، ينظر :

عرف عن فيلمور اهتمامه الدائم بالكتب والخرائط والجغرافيا والأماكن الأجنبية وتوسيع معرفته ، كان لديه شغف دائم بالأماكن البعيدة والثقافات الأجنبية ؛ لا سيما الثقافة اليابانية ، لذلك اهتم بشكل شخصي بأرسال بعثة بحرية الى اليابان ، الا ان تلك الرحلة كان لها أهداف أخرى أكثر واقعية ، ففي ذلك الوقت ، كانت اليابان قد أغلقت فعليًا موانئها أمام العالم الخارجي ، واعتُبر البحارة الأوروبيون والأمريكيون الذين وصلوا إلى اليابان مجرمين وغالبًا ما تعرضوا لسوء المعاملة بشكل مروّع (2) .

ولا بد من الإشارة الى انه منذ عام 1639 اتبعت اليابان سياسة العزلة عن العالم الخارجي وذلك من خلال قطعها لعلاقاتها الخارجية والدبلوماسية مع كافة الدول الأجنبية باستثناء المركز التجاري الهولندي ، وكان وراء هذه العزلة العديد من العوامل والأسباب التي دفعت اليابان الى اعتماد هذه السياسة ، من بينها العامل الجغرافي المتمثل بكونها مجموعة من الجزر تحيط بها المياه من كافة الجهات (3) ، وازدياد حجم النفوذ السياسي والاقتصادي للبريطانيين والأسبان والهولنديين والبرتغاليين في مطلع القرن السابع عشر ، أثارت مخاوف الحكومة اليابانية ، اذ عملت على إزالة كل ما يعكر صفو الامن الداخلي للبلاد ، واطلاع هذه الحكومة على الخطة الاسبانية الرامية الى احتلال اليابان عام 1622 (4) ، لهذا بادرت الى اغلاق اغلب المحيطات التجارية الأجنبية ، وكذلك نشاطات الارساليات التبشيرية (5) .

وباستثناء الوكالة التجارية الهولندية ، التي لم تمارس نشاط الارساليات التبشيرية في المنطقة ، أصبحت هي المنفذ الوحيد لليابان ، وعن طريق هذا المركز تعلم اليابانيون قواعد اللغة اليابانية وكذلك ترجمت العديد من الكتب الخاصة بالفلك والطب والرياضيات والطبيعة ، وكذلك العديد من المؤلفات الهولندية ، في مختلف المجالات الانسانية ، الا انه ومنذ مطلع القرن التاسع عشر لم يعد بإمكان اليابان الصمود امام هذه العزلة ، وذلك بسبب ضغط الدول الأوروبية ، ولا سيما صيادي الحيتان وأصحاب السفن الذين كانوا بحاجة ماسة الى موانئ اليابان للتأمين وإصلاح السفن (6) .

على هذا الاساس بدا ضغط الروس والبريطانيين من اجل الدخول في علاقات دبلوماسية مع اليابان ، الا انها باءت بالفشل (7) ، لهذا بدا التجار الامريكيون ومنذ عام 1837 بارسال البعثات الدبلوماسية من اجل اجبار اليابان على قبول هذه البعثات ، وبعد محاولات عديدة ، تمكنت الولايات المتحدة الامريكية من فتح قنوات الاتصال مع اليابان عن طريق ارسال بعثة بحرية الى هناك (8) .

في الوقت ذاته ، اعتقد العديد من رجال الأعمال والرئيس فيلمور أن فتح اليابان أمام التجارة الأمريكية سيوفر سوقًا ضخمة للبضائع الأمريكية ، ومع اتساع نطاق التجارة الأمريكية مع الصين ، وصيد الحيتان على نطاق واسع ، وتنامي الأسطول الأمريكي في المحيط الهادئ ، فإن اليابان يمكن أن تكون بمثابة محطة مثالية

The Encyclopedia Americana ,Vol.18, P.159 .

(1) William Nester , The Age of Lincoln and the Art of American Power, 1848-1876 , University of Nebraska Press , 2013 , P. 62 .

(2) Robert J. Scarry , Millard Fillmore , Jefferson, NC: McFarland and Company, 2001 , P. 189 .

(3) Meribeth E. Cameron , China, Japan, and the Powers , New York: Ronald Press, 1952 , PP. 114 – 115 .

(4) Kazui Tashiro , Foreign Relations During the Edo Period: Sakoku Reexamined , Journal of Japanese Studies. Vol. 8, No. 2, Summer 1982 , PP. 122 – 123 .

(5) Tyler Dennett , Americans in Eastern Asia (Classic Reprint): A Critical Study of the Policy of the United States With Reference to China, Japan and Korea in the 19th Century , Publisher : Forgotten Books , 2018 , P. 114 .

(6) Arthur Walworth, Black Ships Off Japan , New York, 1946 , PP. 5-6 .

(7) William G. Beasley , The Meiji Restoration , Stanford University Press , 1972 , P. 78 .

(8)

للتبادل التجاري ، وسيكون الوجود الأمريكي في اليابان بمثابة توازن مهم للتأثير الروسي والفرنسي والبريطاني في المحيط الهادئ⁽¹⁾ .

كانت اليابان وسلاسل جزرها على الطريق المباشر بين سان فرانسيسكو وشنغهاي ، وحثمت متطلبات الملاحة البخارية إنشاء محطات فحم في أرض الشمس المشرقة ، وقد كان رجال الأعمال الأمريكيون البعيدين ينظرون بشوق إلى اليابان كسوق محتمل ، وفي وقت مبكر من عام 1852 ، تنبأت مجلة De Bow's Review ، وهي مجلة جنوبية مؤثرة ، بان الولايات المتحدة ستكسب على الأقل 200 مليون دولار في السنة عن طريق التجارة مع اليابان⁽²⁾ .

استندت تعليقات الرئيس فيلمور ، على ضرورة اتباع كل السبل للتواصل مع ذلك " البلد المجهول " ، لأدراكه أهمية اليابان بقوله : " نحن ندرك أن هناك وفرة كبيرة من الفحم والمون في إمبراطورية اليابان " ⁽³⁾ ، ووجه أوامره الى وزير خارجيته دانيال ويبستر ، بمتابعة هذا الامر ، وفي هذا الصدد كتب ويبستر : " يرى الرئيس أنه يجب اتخاذ خطوات جادة في الحال ، لتمكين التجار المغامرين من السيطرة على جميع النقاط البحرية في تلك السلسلة الكبيرة التي توحد جميع دول العالم من خلال إنشاء خط من السفن البخارية من من كاليفورنيا إلى الصين " ، ولتحقيق هذه الغاية ، توقع ويبستر ان الخطوة الاولى في هذا الاتجاه هو الحصول من إمبراطور اليابان ، على إذن لشراء الإمدادات الضرورية من الفحم⁽⁴⁾ .

ادرك ميلارد فيلمور بأن انشاء العلاقات مع اليابان يمكن أن يمنح الولايات المتحدة ميزة أولية في المفاوضات بشأن أي مزايا تجارية ومزايا أخرى يمكن الحصول عليها من اليابان ، وسيُظهر للعالم أن الديمقراطية الفتية هي بالفعل قوة عالمية⁽⁵⁾ ، كما ان فيلمور ، ووزير الخارجية وبستر ، كانوا يأملون أيضاً في أن النجاح الدبلوماسي بهذه الأهمية قد يخلق إحساساً بالإنجاز الوطني في كل من الشمال والجنوب ، وبالتالي يساعد في تهدئة النزاعات بين شطري البلاد ، ومنذ كانون الاول 1850 ، بدأ مشروع فيلمور في اليابان بالتشكل ببطء ، كان الخيار الأول للقائد هو العميد البحري جون هـ. أوليك John H. Aulick (1787 - 1873) ، الذي كان له دور فعال في إقناع ويبستر والرئيس بالاضطلاع بالمشروع ، وستكون ذريعة الحملة عودة بعض البحارة اليابانيين الغرقى الذين أنقذتهم سفينة أمريكية وتم إحضارهم إلى سان فرانسيسكو⁽⁶⁾ .

وبسبب سوء التفاهم بين فيلمور وأوليك تم استبداله بالعميد ماثيو بيرري⁽⁷⁾ Mathew Perry ، وتم الاتفاق الاتفاق بينهما على وضع الخطط النهائية ، ووجهت له التعليمات بأن عليه إقناع اليابانيين بأن توغل الأمريكيين في اليابان أمر حتمي وأنه يجب عليهم التخلي عن موقفهم العدائي ، ولكن كان عليه أن يتذكر أن مهمته كانت "بالضرورة ذات طابع سلمي" ، ويجب أن يستخدم القوة فقط للدفاع عن النفس ، وبما ان اليابانيون كانوا

(1) Steven Lubar, In the Footsteps of Perry: The Smithsonian Goes to Japan , The Public Historian , No. 17 , Summer 1995 , P. 25 .

(2) James Dunwoody , De Bow's review , Publisher New Orleans : J.D.B. De Bow , Volume 13 , 1853 , P. 562 .

(3) Frank Hayward Severance , Millard Fillmore papers , Publisher Buffalo, N.Y., The Buffalo Historical Society , 1907 , Vol. 1 , P. 395 .

(4) Daniel Webster, The writings and speeches of Daniel Webster , Vol. 16 , Publisher New York, J.F. Taylor & Company , 1903 , P. 322 .

(5) John Whitney Hall , Japan : From Prehistory to Modern Times , University of Michigan , 1991 , P. 207 .

(6) Thomas A. Bailey, A Diplomatic History of the American People , , Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, 1980 , PP. 309-311 .

(7) ماثيو بيرري: ولد في 10 نيسان 1794، في جنوب (كنغ ستون) الامريكية ، عمل قائدا للبحرية الامريكية من 1837-1840، وقاد السفن التجارية التي توجهت نحو افريقيا، ونجح في قيادة الاسطول العسكري الامريكي خلال حرب المكسيك 1846-1848، وترأس البعثة العسكرية التي اجبرت اليابان على الدخول في علاقات تجارية ودبلوماسية مع الغرب بعد اكثر من قرنين من العزلة. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Encyclopaedia Britannica, Vol.9, p.306.

فخورين بأنفسهم ومنعزلين عن العالم الخارجي ، لذلك كان لزاماً على بييري وفق تعليمات فيلمور أن يكون "مهذباً ومصالحاً وحازماً في نفس الوقت إذا اقتضى الامر " (1)

لعب فيلمور دوراً رئيسياً في تجهيز حملة بييري ، ومنحه الصلاحيات الكاملة للتفاوض مع اليابانيين (2) ، وكتب رسالة إلى الإمبراطور الياباني وارسلها بيد بييري ، بالإضافة إلى خطاب فيلمور الدبلوماسي والمتواضع ، الملفوف بعناية والمغلف بشكل رائع ، حمل بييري مجموعة منتقاة من المنتجات الأمريكية المصممة لإثارة إعجاب اليابانيين ، من بينها اسلاك بطول عدة مئات من الأقدام ، وجزء من سكة حديدية بطول 370 قدماً ، وجهاز تلغراف ، آلات زراعية ، كاميرا داجيروتايب ، مسدسات كولت ، وبنادق هول ، ومجموعة من الحيوانات والطيور النادرة من أمريكا الشمالية ، ومائة جالون من الخمر المصنوع في كنتاكي (3) .

في المقابل كلف فيلمور مبعوثه بييري بالحصول على الحماية للبحارة الأمريكيين ، والسماح بتأمين الإمدادات ، وخاصة الفحم ، وفتح واحد أو أكثر من الموانئ للتجارة ، وفي الرسالة التي بعثها فيلمور إلى الإمبراطور ، كتب فيها : " أن المواطنين الأمريكيين الذين حُطمت سواحل اليابان سفنهم يجب أن يعاملوا معاملة إنسانية ان الرئيس والولايات المتحدة لا يريدان سوى الصداقة ، والتجارة ، وإمدادات الفحم ، وحماية طواقم السفن الغارقة قرب السواحل اليابانية " ، واختتم فيلمور رسالته بالقول : "عسى الله أن يحظى بجلالة الإمبراطور بحفظه " (4)

بدأ فيلمور في التخطيط للرحلة الاستكشافية إلى اليابان في كانون الاول 1850 ، لكن المشروع تعرض للعديد من العراقيل من بينها التأخير المتعمد من قبل الكونغرس ، الذي لم يخصص ما يكفي من المال لدفع ثمن جميع الأشياء التي أراد بييري إحضارها ، لذلك اضطر بييري إلى قضاء بعض الوقت في الحصول عليها مجاناً ، وتطوع صامويل كولت ، بفهمه لقيمة مبيعات الأسلحة الدولية ، لتزويد المسدسات ، لكن كان على بييري أن يطلب من مخترع التلغراف صامويل مورس Samuel FB Morse (1791 - 1872) آلة تلغراف ثم يقوم مورس بتزويد شخص ما لتدريب بحارته على استخدامها ، وفي أواخر تشرين الثاني 1852 ، غادر بييري أخيراً نورفولك بست سفن مليئة بالفحم ، والمؤن ، والهدايا ، ورسالة فيلمور إلى الإمبراطور (5)

كانت رحلة اليابان أحد أهم مساهمات فيلمور للمجتمع الأمريكي ، حيث كانت لديه رؤية بعيدة ، ومن المفارقات ، وربما بشكل مناسب للطبيعة غير الناجحة عموماً لرئاسة فيلمور ، أن بييري لم يصل إلى اليابان حتى تموز 1853 ، اي بعد أن ترك فيلمور منصبه ، وهكذا فإن المجد الذي جاء من هذه المهمة ذهب إلى خليفته فرانكلين بيرس ، الذي اهتم هو الآخر بتعزيز العلاقة مع اليابان (6) ، حيث ارسل بييري إلى اليابان مرة أخرى في عام 1854 للتوقيع على معاهدة كاناجاوا (7) ، التي أقامت علاقات دبلوماسية وتجارية بين البلدين (1) ، والتي

(1) Meribeth E. Cameron , Op. Cit. , PP. 192 – 194 .

(2) Frank Hayward Severance , Op. Cit. , PP. 344 - 345 .

(3) Elbert B. Smith , The Presidencies of Zachary Taylor & Millard Fillmore, Published by the University Press of Kansas , PP. 225–226 .

(4) Tyler Dennett , Op. Cit. , P. 158 .

(5) Paul Finkelman , Millard Fillmore: The American Presidents Series : The 13th President, 1850-1853 , Publisher : Times Books , 2011 , P. 122 .

(6) Francis Lister Hawks , Narrative of the Expedition of an American Squadron to the China Seas and Japan, Publisher : British Library, Historical Print Editions , 2011 , Vol. 1 , P. 438.

(7) نصت معاهدة كاناجاوا على 12 بند من بينها : فتح الموانئ اليابانية امام السفن الأمريكية ، معاملة الرعايا الأمريكيين معاملة حسنة ، وموافقة اليابانيين على تعيين دبلوماسيين ، إذ رأت الحكومتان ان ذلك ضروريا ، ومنح الولايات المتحدة حق الدولة الأولى بالرعاية داخل الأقاليم اليابانية ، وقد وضعت هذه المعاهدة الأسس الأولى لانتفاخ اليابان على العالم الخارجي إذ توالى المعاهدات مع كل من بريطانيا 1854 وروسيا 1855 وهولندا عام 1856 ، والتي طالبت بنفس الامتيازات وقد حصلت على ذلك . للمزيد من التفاصيل ينظر :

John S. Sewall , The Logbook of the Captain's Clerk : Adventures in the China Seas , Maine: Chas H. Glass & Co. , 1905 , PP. 243 – 248 .

والتي تم التصديق عليها في 21 شباط 1855⁽²⁾ ، لقد كان نجاحًا كبيرًا في السياسة الخارجية للديمقراطي فرانكلين بيرس ، وليس ميلارد فيلمور ، الذي أبدى سعادته بما حققه بيرري في مهمته بالرغم من انها لم تسجل بأسمه⁽³⁾ .

المبحث الثالث : سياسته تجاه بريطانيا

شجعت تعريفة فيلمور لعام 1842 الامريكيون على عبور مياه المحيط الهادئ من خلال فرض ضرائب على الواردات الاجنبية بمعدلات أعلى ، وحتى ذلك الوقت ، كانت التجارة مع الصين ، تحت أي علم ، غير قانونية إلى حد كبير ، لكن البريطانيون اجبروا الصينيون على فتح عدة موانئ للسفن البريطانية⁽⁴⁾ ، وبحلول أواخر الأربعينيات من القرن التاسع عشر ، استهوت الأمريكيين فكرة تعزيز التجارة مع دول الشرق الاقصى التي ستر عليهم ارباح بملايين الدولارات⁽⁵⁾ ، وعلى هذا الاساس ، قاموا بدفع العشرات من السفن إلى التجارة للتغلب على منافسيهم البريطانيين الذين اعتقدوا أنهم الورثة الوحيدون لحركة المرور البحرية سيما في المحيط الهادئ⁽⁶⁾ .

كانت الرحلة الى الصين من الموانئ الأطلسية عبارة عن مسافات هائلة ، وعلى هذا الاساس فكر الامريكيون في ايجاد حل لتلك المشكلة⁽⁷⁾ ، وكانت هناك بعض المقترحات التي تفيد بضرورة حفر قناة مائية عبر بنما او نيكاراغوا الواقعة جنوب الولايات المتحدة وربط المحيطين الاطلسي بالهادئ ، وبالتالي فإنها ستقل المسافة الى الصين بمقدار ثلاثة آلاف ميل ومائة يوم من الرحلة ، وقد حفزت تلك المعطيات القادة السياسيون في الولايات المتحدة للعمل من اجل استكمال المشروع⁽⁸⁾ .

جذب الموقع الجغرافي لنيكاراغوا انتباه المهندسون في ذلك الوقت ، وفي عام 1849 بدأت مجموعة من المروجين الأمريكيين على عجل في التفاوض مع حكومة نيكاراغوا من أجل الحق في حفر تلك القناة ، هذه التطورات السريعة أذهلت البريطانيين⁽⁹⁾ ، الذين رفضوا المشروع جملة وتفصيلاً ، فإذا سيطر الأمريكيون على القناة المحتملة ، فسيكون لديهم أحد أهم المراكز المهمة في التجارة العالمية ، ويكون للولايات المتحدة في وضع يسمح لها باحتكار التجارة في المحيط الهادئ⁽¹⁰⁾ ، لذلك ضغطت الحكومة البريطانية على نيكاراغوا لأفصال المشروع⁽¹¹⁾ .

(1) Michio Kitahara , Commodore Perry and the Japanese : A Study in the Dramaturgy of Power, Symbolic Interaction, Vol. 9 , No. 1 , 1986 , PP. 53 – 54 .

(2) George Minot , The Statutes at Large and Treaties of the United States of America , Vol. 11 , Washington , 1964 , P.571 .

(3) Paul Finkelman , Op. Cit. , PP. 122 – 123 .

(4) H. B. Morse and H. F. MacNair, Far Eastern International Relations , Published by Houghton Mifflin Company, 1931 , P. 114 .

(5) Charles Francis Adams , Memoirs of John Quincy Adams : comprising portions of his diary from 1795 to 1848 , Publisher Freeport, N.Y., Books for Libraries Press , 1969 , P. 102 .

(6) Claudes M. Fuess, The Life of Caleb Cushing , Vol. 1 , Publisher: Harcourt, Brace and Company, New York , 1923 , P. 422 .

(7) J. B. Lockey, A Neglected Aspect of Isthmian Diplomacy, American Historical Review, Vol. 3, No. 4 , Nov., 1920 , P. 305 .

(8) Hunter Miller, Treaties and Other International Acts of the United States Of America , Vol. 5 , Publisher : U.S. Government Printing Office, 1931 , PP. 115 -118 .

(9) Howard I. Chapelle , The History Of American Sailing Ships , Norton Publisher , 1982 , P. 225 .

(10) Richard Van Alstyne, Central American Policy of Lord Palmerscon, 1846-1848 , Hispanic American Review, Vol. 16 , 1936 , P. 372 .

(11) Hunter Miller, Op. Cit. , P. 706 .

وامام اصرار الجانبين على التمسك بموقفهما ، وقع الطرفان قبل ثلاثة أشهر من تولي فيلمور الرئاسة ، معاهدة كلايتون- بولوير Clayton-Bulwer Treaty في 19 نيسان 1850⁽¹⁾ ، وتضمنت المعاهدة اربعة بنود ، نصت على ألزام كلا الطرفين بعدم "الحصول على أو الحفاظ على" أي سيطرة حصرية على القناة المقترحة ، وضمان تحييد القناة ، ونصت كذلك على أنه لن " يحتل أي من الموقعين أو يحصنوا أو يستعمروا أو يفترضوا أو يمارسوا أي سيطرة على نيكاراغوا أو كوستاريكا أو ساحل البعوض أو أي جزء من أمريكا الوسطى" ، ولن يستفيدوا من أي تحالف في الحاضر أو المستقبل ، لتحقيق هذه الغاية⁽²⁾ ، وعدها فيلمور انتصاراً بريطانياً مكرراً على الولايات المتحدة⁽³⁾ .

عندما تولى فيلمور مقاليد السلطة في الولايات المتحدة ، كان هدفه الاساسي حل مشكلة تعزيز التجارة الأمريكية في المحيط الهادئ ضد المنافسة البريطانية ، لقد ورث فيلمور ارث كبير من النزاعات الامريكية - البريطانية ، وعلى الرغم من أنه لم يكن لديه أي خبرة في الشؤون الخارجية ، فقد كانت سياسته الخارجية سلمية الى اقصى حد ، والعمل " بوسائل شريفة فقط لكل مصلحة مشروعة للأمريكيين " وهذا يعني أنه لم يكن يشجع على الأعمال العدائية ، ولم يكن يهتم بالتباهي بقوة أمريكا ولا باختبار قوة الآخرين⁽⁴⁾ ، وفي كانون الاول 1850 أكد الرئيس في رسالته السنوية الى الكونغرس بأهتمامه بمشروع القناة وانه سيبدل قصادى جهده لأستكماله⁽⁵⁾ .

وفي كانون الثاني 1851 عززت بريطانيا تواجدها العسكري قرب نهر سان خوان San Juan River جنوب نيكاراغوا ، حينها قرر فيلمور تأجيل تنفيذ المشروع إلى أجل غير مسمى " إذا استمر البريطانيون في استعراض قوتهم العسكرية " ، وعلى الرغم من شعوره بأن البريطانيين انتهكوا معاهدة كلايتون - بولوير من خلال الاستمرار في احتلال سان خوان ، إلا أنه لم يلجأ أبداً إلى الحل العسكري⁽⁶⁾ .

فشلت مهمة إقناع البريطانيين بأن الولايات المتحدة ليس لها أهداف في أمريكا الوسطى تتعارض مع المصالح البريطانية ، وامام الضغوط الامريكية ، ألمحت الحكومة البريطانية إلى أنها ستتنازل عن سان خوان لصالح كوستاريكا ، وعلى الفور أدرك فيلمور وبستر الحيلة البريطانية ، لأنها بتلك الخطوة لا تنتهك بنود معاهدة كلايتون - بولوير ، لكنها ستعمل على مساندة كوستاريكا لمنع انشاء القناة⁽⁷⁾ .

لم تتوقف بريطانيا عن اثاره المتاعب للأمريكيين ، ففي تشرين الثاني 1851 ، رفض قبطان الباخرة الأمريكية "بروميثيوس" Prometheus دفع مبلغ صغير من مستحقات الموانئ في نيكاراغوا التي طالبت بها سلطات المدينة في سان خوان ، فأصدرت السلطات البريطانية بطرد السفينة الامريكية من الميناء قبل ان تنزل حمولتها ، بأوامر من القنصل البريطاني ، وما ان تحركت السفينة تمت مطاردتها من قبل الزوارق البريطانية واطلق عليها الرصاص ، وأجبر القبطان الامريكي على دفع مبلغ 123 دولاراً قبل المغادرة⁽⁸⁾ .

(1) Richard Van Alstyne , British Diplomacy and the Clayton-Bulwer Treaty, 1850-1860 , The Journal of Modern History , Vol. 11, No. 2 , Jun., 1939 , P. 157 .

(2) David M. Pletcher , The diplomacy of trade and investment: American economic expansion in the Hemisphere, 1865-1900 , University of Missouri Press, 1998 , P. 269 .

(3) Mary Wilhelmine Williams , Anglo-American Isthmian Diplomacy, 1815-1915 , Lord Baltimore Press , 1916 , PP. 82 – 84 .

(4) Robert J. Rayback , Op. Cit. , P. 303 .

(5) James Daniel Richardson , A Compilation of the Messages and Papers of the Presidents , vol. 5 , Publisher New York : Bureau of National Literature, Inc. , 1916 , P. 121 .

(6) Frank Hayward Severance , Vol. 1 , Op. Cit. , P. 359 .

(7) Van Tyne, The letters of Daniel Webster, Publisher New York, McClure, Phillips & Co. , 1902 , P. 514 .

(8) David Foster Long , Gold Braid and Foreign Relations: Diplomatic Activities of U.S. Naval Officers, 1798-1883 , Naval Institute Press , 1988 , P. 122 .

عندما وصلت الأخبار إلى واشنطن ، ابدى الرئيس فيلمور غضبه على الحادث ، وذكر : "إنه انتهك مباشر للمعاهدة" (1) ، وادان الوزير وبستر التصرفات البريطانية ، وذكر بأن البريطانيين لا يجوز لهم تحصيل رسوم الموانئ بواسطة القوة ، وحينها أمر فيلمور على الفور الى احدى السفن المسلحة بالتوجه إلى مكان الحادث ، حينها ادرك البريطانيون مغبة ما حدث ، وعلى هذا الاساس قدمت الحكومة البريطانية اعتذارها عن تصرفات القنصل البريطاني في سان خوان (2) .

بحلول نهاية نيسان 1852 ، استأنف الامريكيون العمل على تنفيذ مشروعهم ، والاتفاق مع حكومة نيكاراغوا على حفر القناة المائية ، وما ان بدأت الاتصالات بين الطرفين حتى شهدت نيكاراغوا ثورة عارمة ضد السلطة ، وتمكن الثوار من اسقاط الحكومة ، وحينها توقفت المحادثات اثر رفض الحكومة الجديدة الاتفاق مع الجانب الامريكي على اي مشروع ، واتهم الرئيس فيلمور البريطانيين بانهم المسبب في الاحداث الاخيرة في نيكاراغوا ، ليتأجل المشروع الى اجل غير مسمى (3) .

المبحث الرابع : موقفه من التوسع الاقليمي

انتشرت حمى التوسع الاقليمي عند الاوساط السياسية الامريكية بعد نهاية الحرب مع المكسيك ، وفي عهد الرئيس فيلمور توجهت الانظار نحو هاواي الغنية بالمحاصيل الزراعية ، وحرص بعض الصحفيين على ضرورة ضم هاواي ، وبرزهم الصحفي الديمقراطي المشهور جون ل. أوسوليفان John L. O'Sullivan (1813 – 1895) صاحب نظرية القدر المتجلي Manifest Destiny ، أو القدر الساطع أو المصير الواضح وهو إيمان ثقافي بأن على المستوطنين الأمريكيين التوسع عبر أمريكا الشمالية وانتشر المصطلح انتشاراً واسعاً في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر (4) ، وفي دفاعه عن ضم تكساس ، أعلن أوسوليفان في عام 1845 أن الاستحواذ على الأراضي بمثابة " تحقيقاً لمصيرنا الواضح المتمثل في انتشار مواطنينا في القارة التي منحنا إياها الرب " (5) .

ومثل معظم رجال النخبة السياسية والثقافية في هذه المدة ، كان فيلمور يؤمن بمصير أمريكا الواضح ، ولكن على عكس النسخة الديمقراطية لهذه الفكرة ، حيث لم تتضمن برامج حزب الويغ التوسع الإقليمي ، وبدلاً من ذلك ، بالنسبة لفيلمور ، كان القدر الواضح اقتصادياً من وجهة نظره وهو مؤيد تقليدي لأهداف حزب الويغ الخاصة بالتنمية الاقتصادية (6) ، إذ كان يأمل في توسيع الاقتصاد الأمريكي من خلال التحسينات الداخلية والتعريفات الجمركية وتوسيع النشاط التجاري ، ففي 2 كانون الاول 1850 ، في أول خطاب سنوي له أمام الكونغرس ، وعد فيلمور بسياسة خارجية سلمية وغير تدخلية بأي شأن من شؤون الدول الأخرى ، وأشار إلى وجوب عقد معاهدة جديدة مع مملكة هاواي ، وتعزيز التبادل التجاري بين البلدين (7) .

لكن سياسة فيلمور لم تكن تعجب الكثير من الساسة ورجال الاعمال الامريكيين ، فمع توسع التجارة والمصالح الأمريكية مع الصين ، كان من الطبيعي أن تسعى وزارة الخارجية إلى جذب جزر هاواي بشكل أكثر إحكاماً إلى المجال الأمريكي (8) ، وقبل فترة طويلة من ظهور مصطلح "الباب المفتوح" ، كان الأمريكيون يتبعون مبدأها الأساسي في علاقاتهم مع هاواي ، وفي الأساس ، كان "الباب المفتوح" هو البديل الوحيد المتاح

(1) Frank Hayward Severance , Vol. 1 , Op. Cit. , P. 359 .

(2) The writings and speeches of Daniel Webster , Vol. 16 , Op. Cit. , P. 405 .

(3) Robert Royal Russel , Improvement of Communication with the Pacific Coast as as an Issue in American Politics, 1783-1864 , Literary Licensing, LLC , 2012 , P. 80 – 85 ; James Daniel Richardson , Vol. 5 , Op. Cit. , PP. 155 – 156 .

(4) Sean Patrick Adams , The Early American Republic: A Documentary Reader , Blackwell Publishing Ltd. , 2009 , P.188 .

(5) John O'Sullivan : Annexation , United States Magazine and Democratic Review , , Vol. 17, No. 1 ,August 1845, P. 5.

(6) Carl Cavanagh Hodge and Cathal J. Nolan , U.S. Presidents and Foreign Policy: From 1789 to the Present , Oxford university Press , 2007 , P. 106 .

(7) James Daniel Richardson , Vol. 5 , Op. Cit. , PP. 162 - 163 .

(8) Tyler Dennett , Op. Cit. , P. 92 .

لأمة حرمها التقليد من مزايا الاستغلال الاستعماري ، وفي هذا الشأن وجد الرئيس فيلمور بأن من مصلحة الولايات المتحدة دعم استقلال جزر هاواي والحفاظ على الامتياز الأمريكي في الشؤون التجارية في هاواي (1)

وفي ظل المنافسة الاوربية للسيطرة على هاواي ، استولت القوات الفرنسية على العاصمة هونولولو في تشرين الثاني عام 1849 ، ضاربين بعرض الحائط الاتفاقية التي وقعها الفرنسيون مع البريطانيين في وقت سابق تلزم الطرفين بموجبها بعدم ضم جزر هاواي (2) ، وعند وصول فيلمور الى البيت الابيض ، اعلن ادانته لأحتلال القوات الفرنسية هاواي ، وعلى الرغم من انه في بداية عام 1850 انسحب الفرنسيون ، الا ان الوضع في الولايات المتحدة بدا مختلف ، فقد انتشرت الصيحات المطالبة بضم هاواي ، بحجة ان : " السكان الأصليون يتلاشون بسرعة ، والأجانب يتزايدون بسرعة " وان المصير الحتمي للجزيرة هو أن تنتقل إلى حيازة قوة أخرى ، وهذه القوة هي الولايات المتحدة (3) .

مع استمرار الشائعات التي تفيد بأن الحكومة الفرنسية ستعيد الكرة وتحتل هاواي مرة اخرى ، العمل فكر ملك هاواي في وسائل للدفاع عن جزره ، وبساذجة أعطى فيلمور الفرصة للضم بتشجيع من المواطنين الأمريكيين الذين ملأوا أذني الملك بالنصائح ، واقترح الملك عقد اتفاقية سرية للضم لكنها لا تعد سارية إلا إذا ثبت أن العداء الفرنسي الجديد امراً صحيحاً ، وسعى المفوض الأمريكي في هاواي لوثر سيفيرانس Luther Severance (1813 – 1895) بشغف إلى الحصول على موافقة واشنطن على هذا الاقتراح ، لكن فيلمور لم يكن متحمساً لتلك الفكرة ، وحذر ويبستر مفوضه في هاواي بالبقاء بمعزل عن مثل هذه الشؤون ، وإذا أراد الملك تقديم عرض حسن النية ، فيجب عليه ان يوقع معاهدة علنية للضم وبدون اية شروط (4) .

في عام 1851 ، وبدلاً من المخاطرة بالاحتلال ، غير الفرنسيون تكتيكاتهم حين قدم مفوضهم في هاواي للملك قائمة من المطالب التي من شأنها تحويل الجزر إلى محمية فرنسية ، وقد تصدى فيلمور بقوة لهذه الخطوة الفرنسية ، واعلن عن طريق مفوضه سيفيرانس بأن " واشنطن أخذت الأمور على عاتقها " وأن هاواي يجب أن تظل مستقلة ، وإذا فقدت استقلالها ، فستكون للولايات المتحدة لا غيرها (5) ، وعلى هذا الاساس تراجع الفرنسيون عن مخططهم ، وفي الوقت نفسه بقي فيلمور محافظاً على سياسته السابقة تجاه هاواي رافضاً اي مقترح لضم هاواي الى الولايات المتحدة (6) .

المبحث الخامس : سياسته تجاه كوبا

انعكست سياسة الرئيس فيلمور الخارجية على الاحداث في كوبا ، اذ نادى البعض من الامريكيين منذ وصول فيلمور الى الرئاسة ، بضرورة تقديم الدعم للثورة الكوبية ضد الاستعمار الاسباني ، وقد رفض فيلمور اي مقترح يدعو للتدخل بالشؤون الكوبية (7) ، وهذا يتضح بموقفه من مغامرة الفنزويلي نارسيسو لوبيز Narciso López (1797 – 1851) ، الذي ابحر مع مجموعته في أيار 1850 ، من ميناء في ولاية

(1) Paul Finkelman , Op. Cit. , PP. 116 – 117 .

(2) Richard Van Alstyne, Great Britain and the United States and Hawaiian Independence, 1850- 1855 ,” Pacific Historical Review, Vol. 4, No. 1 , Mar., 1935 , PP. 15-16.

(3) Ralph S. Kuykendall , The Hawaiian Kingdom, 1778 - 1854, University of Hawaii Press , 1965 , P. 408 .

(4) Donald A. Rakestraw, Daniel Webster: Defender of Peace , published by Rowman & Littlefield , 2018 , PP. 140 – 141 .

(5) Van Tyne, Op. Cit. , P. 484 .

(6) Charles F. Faber and Richard B. Faber , The American Presidents Ranked by Performance, 1789-2012, Oxford university Press , 2012 , P. 98 .

(7) James McPherson, Battle Cry of Freedom: The Civil War Era , New York: Oxford University Press, 1988 , P. 106.

ميسيبي بتواطؤ من المسؤولين المحليين هناك ، واستولى لوبيز على بلدة صغيرة في كوبا قبل أن يجبره الجيش الإسباني على الانسحاب (1) .

ادان فيلمور ما قام به لوبيز ، وقامت إدارته بتوجيه الاتهامات لعدد من المسؤولين المحليين في ولاية ميسيبي ، بما فيهم حاكم الولاية ، ومع ذلك ، لم تبدأ المحاكمات حتى كانون الاول عام 1850 ، وقد اسقطت المحكمة جميع التهم الموجهة ضدهم ، وحذر فيلمور في نيسان 1851 من تقديم اية مساعدة الى لوبيز لأن فعلته انتهكت القانونين الأمريكي والدولي ويمكن أن تجر الأمة الأمريكية إلى الحرب ، وكان هذا أيضاً متسقاً مع أيديولوجية حزب الويغ التي عارضت استخدام القوة لزيادة حجم البلاد والتوسع الاقليمي (2) ، وقد وصف فيلمور تلك المحاولات في رسالته السنوية في عام 1851 بـ "المخططات الشريرة" ، وحذر من أن أي غزو لكوبا سيعتبر "مغامرات للنهب والسرقة" ، والتي من شأنها "مواجهة إدانة العالم المتحضر" . وأوضح أن اللصوص الذين يغزون دولة أخرى "سيعرضون أنفسهم لعقوبات شديدة" تصل إلى 3000 دولار كغرامات وثلاث سنوات في السجن ، وسوف "يفقدون مطالبتهم بحماية الحكومة الأمريكية" (3) .

كان إعلان فيلمور الاخير ردًا على أنشطة لوبيز ومن ساندته من الأمريكيين ، وقد وصلت الاخبار الى البيت الابيض تفيد بأن لوبيز في نيو أورليانز ويستعد لغزو آخر لكوبا ، ولكن على الرغم من هذه الاخبار ، فشل فيلمور في اتخاذ أي خطوات جادة لإيقاف لوبيز حيث قام بتجنيد الجنود علانية ، وجمع المؤن ، والحصول على السفن ، وفي 3 شباط 1852 أبحر لوبيز من ميناء نيو أورليانز متجهًا إلى كوبا مع أربعمئة رجل ، وما ان وصلت قوة لوبيز الى كوبا ، تصدى لهم الإسبان ، وقتلت القوات الإسبانية حوالي نصف الغزاة وأسر البقية ، وتم سجن لوبيز في احد سجون هافانا ، وأعدموا خمسين أمريكيًا شاركوا معه رميا بالرصاص ، وأرسلوا 160 سجينًا إلى إسبانيا (4) .

أدت أنباء عمليات الإعدام إلى أعمال شغب في نيو أورليانز ، بما في ذلك هجوم على مكاتب القنصل الإسباني الذي فر من المدينة ، لم يبق فيلمور بأي محاولات لوقف أعمال الشغب هذه أو مقاضاة مثيري الشغب ، على الرغم من أن أي هجوم على دبلوماسي يقع ضمن اختصاص الحكومة الفيدرالية وفق القانون الأمريكي ، وأعلن فيلمور أن هؤلاء مجرد لصوص لا يستحقون الحماية او المطالبة بالثأر لهم ، وأنهم سيعاقبون على "مغامراتهم بالنهب والسرقة" ، ولكن فيلمور سرعان ما غير رأيه تحت ضغط الكونغرس ، ففي آب 1852 خصص الكونغرس 6000 دولار لإعادة الأمريكيين المحتجزون في اسبانيا إلى الولايات المتحدة ، ووقع فيلمور على مشروع القانون ، وفي ايلول من نفس العام وبناءً على طلب فيلمور ، خصص الكونغرس مبلغًا إضافيًا قدره 1000 دولار لدفعها الى الحكومة الاسبانية لإعادة خمسة عشر أجنبيًا إلى الولايات المتحدة كانوا جزءًا من حملة لوبيز الاستعمارية (5) .

بعد إعادة الرجال المتبقين على قيد الحياة المشاركين في حملة لوبيز إلى الولايات المتحدة ، لم تتخذ الإدارة أي خطوات لمقاضاة أي منهم أو داعميهم الماليين ، على الرغم من انتهاكهم الواضح والصريح للقانون الأمريكي وتهديدهم الواضح للسياسة الخارجية الأمريكية ، كما لم تتخذ الإدارة أي خطوات ضد أولئك الذين قاموا بأعمال شغب وهاجموا ممتلكات الحكومة الإسبانية ، وبالتالي غض فيلمور الطرف مرة ثانية عن سماع اي مقترح يدعو للتدخل بالشؤون الكوبية (6) .

وفي رسالته السنوية إلى الكونغرس في كانون الاول 1852 ، أكد فيلمور بأن الولايات المتحدة لديها اهتمام خاص بكوبا ، لكنها ليس لديها خطط للاستحواذ ، وافترض انه في حال تنازل إسبانيا عنها طواعية ، فأنها تعد

(1) Anderson Chenault Quisenberry , Lopez's Expeditions to Cuba 1850 and 1851 , Kentucky : John P. Morton & Company , 1906 , PP. 28 – 29 .

(2) Michael A. Morrison , Slavery and the American West: The Eclipse of Manifest Destiny , University of North Carolina Press , 1997 , PP. 132 – 135 .

(3) James Daniel Richardson , Vol. 5 , Op. Cit. , PP. 147 - 148 .

(4) Robert J. Rayback , Op. Cit. , PP. 324 - 325 .

(5) Jolyon P. Girard , Presidents and Presidencies in American History , New York: Oxford University Press, 2019 , P. 400 .

(6) Paul Finkelman , Op. Cit. , P. 143 .

اكتساب مرغوب فيه للغاية ، ولكن في ظل الظروف الحالية ، ينبغي " أن أعتبر أن دمجها في اتحادنا هو الإجراء الأكثر خطورة " ، بسبب اختلاف القوميات التي تعيش على أرضها ، والتي تتحدث لغة مختلفة (1) .

الخاتمة

- كانت نشأة ميلارد فيلمور متشابهة في اغلب محطاتها مع اسلافه من الرؤساء الامريكيين ، اذ عاش فيلمور في بيئة فقيرة ، لكن ذلك لم يمنعه من اكمال تعليمه .
- لم يكن فيلمور معروفاً على المستوى الوطني مثل اقرانه من السياسيين المشهورين في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، وهذا ما شكل قلقاً بالغاً تجاه الرئيس الجديد من قبل اعضاء الحزب الديمقراطي الذين تخوفوا من اتباع سياسة خارجية مغايرة للسياسة التي نادى بها الديمقراطيون .
- عارض فيلمور اي سياسة توسعية وهذا ما انطبق مع توجهات حزب الويغ الذي ينتمي اليه ، كما عارض اي تدخل في شؤون البلدان الاخرى .
- ان الطريقة التي اتبعها فيلمور في اقامة العلاقة مع اليابان كانت غير تقليدية ، ومع ذلك نجح فيلمور في تحقيق ما تمناه ، ويمكن القول ان الخطوة التي اتخذها فيلمور تجاه اليابان كان لها علاقة بشغفه للجغرافيا والتعرف على الثقافات الاخرى اضافة الى العوامل الاقتصادية .
- ان تراجع الفرنسيين عن ضم هاواي وانسحاب القوات الفرنسية من هناك ، دلالة على قوة الولايات المتحدة في ذلك الوقت ، كما ان فيلمور كان موقفه حازماً ضد اي تدخل فرنسي في هاواي .
- لم يكن فيلمور راغباً في حدوث اي مشكلة مع الاسبان ، وهذا ما يتضح من موقفه من مغامرة لوبيز الفنزويلي ، وعدم ادانة الاجراءات الفرنسية تجاه المواطنين الامريكيين الذين تم احتجازهم .

قائمة المصادر

أ- المصادر الاجنبية

- 1- Anderson Chenault Quisenberry , Lopez's Expeditions to Cuba 1850 and 1851 , Kentucky : John P. Morton & Company , 1906 .
- 2- Arthur Walworth, Black Ships Off Japan , New York, 1946 .
- 3- Callie L. Bonney, The wisdom and eloquence of Daniel Webster , Publisher New York, J. B. Alden , 1886 .
- 4- Carl Cavanagh Hodge and Cathal J. Nolan , U.S. Presidents and Foreign Policy: From 1789 to the Present , Oxford university Press , 2007 .
- 5- Charles F. Faber and Richard B. Faber , The American Presidents Ranked by Performance, 1789-2012, Oxford university Press , 2012 .
- 6- Charles Francis Adams , Memoirs of John Quincy Adams : comprising portions of his diary from 1795 to 1848 , Publisher Freeport, N.Y., Books for Libraries Press , 1969 .
- 7- Claudes M. Fuess, The Life of Caleb Cushing , Vol. 1 , Publisher: Harcourt, Brace and Company, New York , 1923 .
- 8- Daniel Walker Howe, The Political Culture of the American Whigs , Chicago: University of Chicago Press, 1979 .
- 9- Daniel Webster, The writings and speeches of Daniel Webster , Vol. 16 , Publisher New York, J.F. Taylor & Company , 1903 .
- 10- David Foster Long , Gold Braid and Foreign Relations: Diplomatic Activities of U.S. Naval Officers, 1798-1883 , Naval Institute Press , 1988 .
- 11- David M. Pletcher , The diplomacy of trade and investment: American economic expansion in the Hemisphere, 1865–1900 , University of Missouri Press, 1998 .

(1) James Daniel Richardson , Vol. 5 , Op. Cit. , PP. 165 – 166 .

- 12- Donald A. Rakestraw, Daniel Webster: Defender of Peace , published by Rowman & Littlefield , 2018 .
- 13- Dumas Malone and Basil Rauch , Empire for Liberty: The Genesis and Growth of The United States of America. AP.leton-Century Crofts, Inc. New York , 1960 .
- 14- Elbert B. Smith , The Presidencies of Zachary Taylor & Millard Fillmore, Published by the University Press of Kansas , 1996 .
- 15- Encyclopaedia Britannica, Vol.9 .
- 16- Encyclopedia Americana , Vol.24 , United States of America , 1965 .
- 17- Francis Lister Hawks , Narrative of the Expedition of an American Squadron to the China Seas and Japan, Publisher : British Library, Historical Print Editions , 2011 .
- 18- Frank Hayward Severance , Millard Fillmore papers , Publisher Buffalo, N.Y., The Buffalo Historical Society , 1907 .
- 19- George Dangerfield , The Awakening of American Nationalism: 1815-1828. Harper & Row Company , New York , 1965 .
- 20- George Minot , The Statutes at Large and Treaties of the United States of America , Vol. 11 , Washington , 1964 .
- 21- George Oberkirsh Seilhamer , Leslie's History of the Republican Party , L.A. Williams Pub. and Engraving Company, 1899 .
- 22- H. B. Morse and H. F. MacNair, Far Eastern International Relations , Published by Houghton Mifflin Company, 1931 .
- 23- Howard I. Chapelle , The History Of American Sailing Ships , Norton Publisher , 1982.
- 24- Hunter Miller, Treaties and Other International Acts of the United States Of America , Vol. 5 , Publisher : U.S. Government Printing Office, 1931 .
- 25- Ivory Chamberlain , Biography of Millard Fillmore , University of Michigan , 1896 .
- 26- J. B. Lockey, A Neglected Aspect of Isthmian Diplomacy, American Historical Review, Vol. 3, No. 4 , Nov., 1920 .
- 27- James Daniel Richardson , A Compilation of the Messages and Papers of the Presidents , vol. 5 , Publisher New York : Bureau of National Literature, Inc. , 1916 .
- 28- James Dunwoody , De Bow's review , Publisher New Orleans : J.D.B. De Bow , Volume 13 , 1853 .
- 29- James McPherson, Battle Cry of Freedom: The Civil War Era , New York: Oxford University Press, 1988 .
- 30- John O'Sullivan : Annexation , United States Magazine and Democratic Review , Vol. 17, No. 1 ,August 1845 .
- 31- John S. Sewall , The Logbook of the Captain's Clerk : Adventures in the China Seas , Maine: Chas H. Glass & Co. , 1905 .
- 32- John T. Morse, John Quincy Adam: President of The United States, Boston,1892.
- 33- John Whitney Hall , Japan : From Prehistory to Modern Times , University of Michigan , 1991 .
- 34- Jolyon P. Girard , Presidents and Presidencies in American History , New York: Oxford University Press, 2019 .
- 35- Kazui Tashiro , Foreign Relations During the Edo Period: Sakoku Reexamined , Journal of Japanese Studies. Vol. 8, No. 2, Summer 1982 .
- 36- Kristin Hoganson, "Abigail Powers Fillmore," in Lewis L. Gould, ed., American First Ladies: Their Lives and Legacies, New York: Routledge, 2001 .
- 37- Mary Wilhelmine Williams , Anglo-American Isthmian Diplomacy, 1815-1915 , Lord Baltimore Press , 1916 .
- 38- Meribeth E. Cameron , China, Japan, and the Powers , New York: Ronald Press, 1952 .

- 39- Michael A. Morrison , Slavery and the American West: The Eclipse of Manifest Destiny , University of North Carolina Press , 1997 .
- 40- Michio Kitahara , Commodore Perry and the Japanese : A Study in the Dramaturgy of Power, Symbolic Interaction, Vol. 9 , No. 1 , 1986 .
- 41- Paul Finkelman , Millard Fillmore: The American Presidents Series : The 13th President, 1850-1853 , Publisher : Times Books , 2011 .
- 42- Paul Finkelman, An Imperfect Union: Slavery, Federalism, and Comity , Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1981 .
- 43- Paul Finkelman, Slavery and the Founders: Race and Liberty in the Age of Jefferson, Armonk, NY: M. E. Sharpe, 2001 .
- 44- Portrait and biographical record of Suffolk county (Long Island) New York , Publisher New York, Chicago, Chapman , 1896 .
- 45- Ralph S. Kuykendall , The Hawaiian Kingdom, 1778 - 1854, University of Hawaii Press , 1965.
- 46- Richard Van Alstyne, Central American Policy of Lord Palmerscon, 1846-1848 , Hispanic American Review, Vol. 16 , 1936 .
- 47- Richard Van Alstyne, Great Britain and the United States and Hawaiian Independence, 1850- 1855 ,” Pacific Historical Review, Vol. 4, No. 1 , Mar., 1935 .
- 48- Richard M. Pious , The Presidency of the United States: A Student Companion , New York , 2001 .
- 49- Richard Van Alstyne , British Diplomacy and the Clayton-Bulwer Treaty, 1850-1860 , The Journal of Modern History , Vol. 11, No. 2 , Jun., 1939 .
- 50- Robert J. Rayback , Millard Fillmore: Biography of a president , Buffalo Historical Society , 1959 .
- 51- Robert J. Scarry , Millard Fillmore , Jefferson, NC: McFarland and Company, 2001 .
- 52- Robert McKinley Ormsby , A History of the Whig Party , Publisher Crosby, Nichols & Co. , 1859 .
- 53- Robert Royal Russel , Improvement of Communication with the Pacific Coast as an Issue in American Politics, 1783-1864 , Literary Licensing, LLC , 2012 .
- 54- Root L.Carroll , Sound Currency , vol. 5 , New York , 1898 , p. 316 ; Jessica M. Lepler , The Many Panics of 1837 , New Hampshire , 2013 .
- 55- S. D. Eisenhower, Zachary Taylor , New York: Times Books , 2008 .
- 56- Sean Patrick Adams , The Early American Republic: A Documentary Reader , Blackwell Publishing Ltd. , 2009 .
- 57- Steven Lubar, In the Footsteps of Perry: The Smithsonian Goes to Japan , The Public Historian , No. 17 , Summer 1995 .
- 58- Spencer C. Tucker , The Encyclopedia Of the War Of 1812: A Political, Social, and Military History , vol. 1 , California , 2012 .
- 59- The Encyclopedia Americana ,Vol.22 .
- 60- The United States Congress , A biographical congressional directory with an outline history of the national Congress, 1774-1911 , Publisher Washington, Govt. print. off. , 1913 .
- 61- Thomas A. Bailey, A Diplomatic History of the American People , , Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, 1980 .
- 62- Thomas M. Leonard , Encyclopedia of Cuban-United States Relations , University of South Carolina Press , 2015 .
- 63- Tyler Dennett , Americans in Eastern Asia (Classic Reprint): A Critical Study of the Policy of the United States With Reference to China, Japan and Korea in the 19th Century , Publisher : Forgotten Books , 2018 .

- 64- Van Tyne, The letters of Daniel Webster, Publisher New York, McClure, Phillips & Co. , 1902 .
- 65- W. L. Barre , The Life and Public Services of Millard Fillmore , New York , 1856 .
- 66- William G. Beasley , The Meiji Restoration , Stanford University Press , 1972 .
- 67- William Milligan Sloane, Party Government in The United States of American, New York, 1914 .
- 68- William Nester , The Age of Lincoln and the Art of American Power, 1848-1876 , University of Nebraska Press , 2013 .

ب- المصادر العربية

- 1- احمد مهدي عبد النبي ، جيمس بولك ودوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية 1795-1849 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة العراقية ، 2020.
- 2- ايمان متعب محي ، جون تايلر ودوره في السياسة الداخلية والخارجية الامريكية 1841 – 1845 ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، المجلد 31 ، العدد 3 ، ايلول 2020 .
- 3- بشرى حسين عبود المكصوصي ، اندرو جاكسون ودوره العسكري والسياسي في الولايات المتحدة الامريكية 1767-1838 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2016 .
- 4- حاكم فنيخ علي الخفاجي ، الحزب الديمقراطي ودوره في الحياة السياسية الأمريكية 1801-1828 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، 2010 .
- 5- حيدر طالب حسين الهاشمي ، الحرب الاهلية الامريكية 1861-1865 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، 2006 .
- 6- علي فيصل غازي حسين المعموري ، هنري كلاي ودوره السياسي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية 1777-1852 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة كربلاء ، كلية التربية ، 2019 .
- 7- منتظر كريم جواد ، وليم هنري سيوارد ودوره في السياسة الخارجية الامريكية 1861 – 1869 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة واسط ، 2021 .

ورقة عمل بعنوان :

التسويق الرشيق: المبادئ والاهداف

م.م. سهيل لقمان عباس

وزارة التربية - مديرية تربية نينوى

Suhail.bap41@student.uomosul.edu.iq



المقدمة:

تسعى المنظمات للوصول الى طرق وأساليب تسويقية تمكنها من تحقيق الكفاءة والفاعلية في عملياتها التسويقية والبيعية، فضلاً عن تحقيق رضا زبائنها عن منتجاتها لتحقيق ولائها في ذات الوقت، ويمثل أسلوب التسويق الرشيق من اهم الأساليب الحديثة التي يمكن ان تعتمدھا المنظمات في سعيها لتحقيق غاياتها، وتكمن الفكرة الرئيسية لهذا الأسلوب في تحقيق الكفاءة التسويقية، وكرد فعل للعديد من الممارسات الغير المسؤولة للمنظمات على نحو عام كان حرياً بالجهات المسؤولة العمل على تفعيل اليات من شأنها المحافظة على الموارد المتاحة بمختلف الطرق سعياً باتجاه زيادة كفاءة عملياتها وادائها.

أولاً: مفهوم التسويق الرشيق

قبل الخوض في تناول مفهوم التسويق الرشيق، لا بد ان نعرض مفهوم الرشيق، إذ يعرف على انه مجموعة متكاملة من المبادئ والأدوات والتقنيات المصممة لغرض معالجة الأسباب الجذرية لضعف الأداء التشغيلي، كما أنه يمثل احد الأساليب للقضاء على مصادر الخسارة في المنظمة وذلك لسد الفجوة بين الأداء المرغوب والأداء الفعلي بهدف تحسين الجودة والتكلفة والتسليم في الوقت المطلوب (محارب، 2019، 89)، اما بالنسبة للتسويق الرشيق فقد بين (الحمداي، والسالم، 2023، 160) ان فلسفة التسويق الرشيق تلتقي مع فلسفة التصنيع الرشيق من حيث وحدة الهدف والفكرة، فالفلسفتين تنبثقان من ذات الجذور والتي تتمثل في الحد من النشاطات والممارسات التي لا تشكل قيمة وذلك في سعيها للتخلص من مصادر الهدر، والتي تعني إزالة كافة النشاطات التي لا تساهم في إضافة قيمة مبتكرة، وقد عرف التسويق الرشيق على أنه تلك العملية التي تسعى للحد من الهدر والعمليات غير الضرورية إذ تأخذ بنظر الاعتبار ممارسات الإنتاج وخدمة الزبون والموقف الفعلي للمبيعات لتسخيرها في التسويق الرشيق للمنتج النهائي وتحقيق المرونة من حيث عمليات التحسين المستمر للقضاء على الهدر والنشاطات والعمليات غير الكفؤة (Zhou, 2019, 87).

ثانياً: مبادئ التسويق الرشيق

للتسويق الرشيق مبادئ يستند اليها في عمله، وهذه المبادئ في حد ذاتها مستندة الى مبادئ التفكير الرشيق لتحديد علاقتها مع نظرية وممارسة التسويق، وقد أشار (محارب، 2019، 93-99) الى مبادئ التسويق الرشيق من خلال الاتي:

- 1 – **بناء قيمة للزبون:** يمثل المبدأ الأول في تحديد القيمة من وجهة نظر الزبائن، إذ تعمل المنظمات الرشيقية على تخصيص القيمة بدقة بناء على المنتجات المحددة بقابليات محددة بأسعار مناسبة عبر محاور الزبائن، بعبارة أخرى تعمل على فهم متطلبات الزبائن وامتلاك المعالجات الصحيحة للسلع التي لا يرغبها الزبائن.
- 2 – **تحديد النشاطات التي تضيف قيمة:** المبدأ الثاني يتمثل في تحديد النشاطات التي تضيف قيمة، بعد فهم قيمة الزبون في المبدأ الأول يتم استخدامها بعد ذلك لرسم خارطة تدفق القيمة للنشاطات التسويقية للوقوف على أي من النشاطات التي من الممكن ان تضيف قيمة وإلغاء كافة النشاطات التي لا تضيف قيمة.
- 3 – **توليد التدفق:** الهدف منها تطبيق تدفق مستمر لكل عملية تسويقية تكون خالية من الاختناقات، التوقفات، نقص في المعلومات المطلوبة، فعند تطبيق ذلك بنجاح فإنه يصبح بالإمكان تقليل وقت الدورات التسويقية.
- 4 – **توظيف سحب القيمة:** يؤكد هذا المبدأ على إعطاء الزبون الحرية المطلقة في سحب القيمة من المشروع، أي ان الزبون يسحب المنتج عند حاجته له بدلاً من دفعه اليه، ويساعد ذلك في تقليل المخزون والوقت المطلوب للانتقال من الفكرة الى الاطلاق وبيعها وايصالها الى الزبون.
- 5 – **المثالية:** بعد تحديد قيمة الزبون والتخلص من النشاطات التي لا تضيف قيمة وتبني فلسفة التدفق المستمر ونظام السحب فعبر التنفيذ الصحيح للمبادئ أعلاه، نصل لوقت تطبيق المبدأ الخامس الذي يهدف للتحسين المستمر حيث سيؤدي الى التخلص من جميع أنواع الهدر وينعكس في تحسين الأداء العام.

ثالثاً: اهداف التسويق الرشيق

إن الهدف الرئيس للتسويق الرشيق هو العمل على تحقيق التحسين المستمر والحد من الهدر في المنظمة للارتقاء في تحرير الطاقات، إذ ان الطاقات العالية تبان نتائجها في تقليل او الحد من الهدر إذا كانت المنظمة غير قادرة على تحويلها لما يخص خدماتها الإنتاجية وتحقيق النمو، لذلك فإن اهداف التسويق الرشيق يمكن تحديدها بالاتي: (سماكة، كاظم، 2022، 1163-1164)

- 1 – إيجاد حلول موجهة نحو الزبائن.

- 2 – تقليل استهلاك الموارد المتاحة.
- 3 – التحسين المتكرر للقيمة المضافة وإيصالها للمستهلك النهائي.
- 4 – تعزيز الجودة وتحقيق التسليم السريع والمرن.
- 5 – تخفيض التكاليف.
- 6 – تقليل الفترات الزمنية لتدفق نشاطات العمليات.
- 7 – الحد وتقليص النشاطات الغير ضرورية.
- 8 – تحقيق الكفاءة المطلوبة بأقل جهدٍ ممكن.
- 9 – التخلص من النشاطات التسويقية التي لا تضيف قيمة للزبون.

المصادر

- 1 – محارب، حسين طرار، 2019، جاهزية التغيير الاستراتيجي كمتغير وسيط بين مرونة الموارد البشرية والتسويق الرشيق، رسالة ماجستير في التخطيط الاستراتيجي، جامعة الكوفة ، كلية الإدارة والاقتصاد، النجف الاشرف، العراق.
- 2 – الحمداني، رعد عدنان رؤوف، السالم، سيف قصي، 2023، اختبار الدور الوسيط للذكاء التسويقي في العلاقة بين التسويق الرشيق وقيمة الزبون: دراسة استطلاعية لآراء عينة من المدراء والعاملين في الشركة العامة للصناعات الكهربائية والالكترونية في بغداد، مجلة اقتصاديات الاعمال، المجلد4 ، العدد3.
- 3 – سماكة، علي محمود علي، كاظم، محمد عبدالحسين، 2022، التسويق الرشيق في المصارف واثره في تعزيز رضا الزبون: دراسة استطلاعية لآراء عينة من الزبائن في بعض فروع المصارف الحكومية في محافظة كربلاء المقدسة، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد18 ، العدد2 .
- 4 – Zhou, Y.X.2019. Research on lean marketing management of mobile games. Modern Economy.

جورج جرداق :دراسة في سيرته الذاتية ومنهجه العلمي في موسوعة الامام علي"ع" صوت العدالة الانسانية

سيف حميد دايع العوادي

salwady222@gmail.com

ا.د. حمدي صالح دلي الجبوري

جامعة القادسية-كلية التربية -قسم التاريخ

hamdia.dli@qu.edu.iq



الخلاصة :

ان موضوع كتابات المفكرين المعاصرين في صدر الاسلام من خلال ملفاتهم من المواضيع التي تشكل عماد التاريخ الاسلامي، لان صدر الاسلام هذه المدة تمتد من دولة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وتشمل سيرته والسيرة علم مختص بجميع ما ورد من وقائع في حياته وصفاته، كما انها تمتد الى حكم الخلفاء الراشدين الذين تولوا الحكم الاسلامي بعد النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، وهذه الدراسة من الدراسات المعاصرة التي تحاكي الافق الفكري لدى المفكر جورج جرداق وطريقته وارهائه وتفسيره للروايات التاريخية التي صورت الأحداث والعوامل التي بلورة ظهورها، وتبحث أيضاً في منهجية هذا المفكر المسيحي الذي قدم رؤية عصرية صادقه عن ذلك الزمان من خلال موسوعته الامام علي صوت العدالة الانسانية،

كما انه كتاباته تمتزج بها الصورة التاريخية بالمحتوى الفكري لتبرز الاهمية التاريخية لأحداث صدر الاسلام، إذ أنها مطلب روحي واجتماعي للبشرية لأنها فترة تحمل الكثير من الاحداث السياسية المتعلقة بأهم الشخصيات التي رسمت التاريخ الاسلامي للمسلمين وللبرية تتمثل بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام .

ولما تحمله الحوادث التاريخية لصدر الاسلام من أهمية وجدنا شوقاً الخوض فيها والتحري عن أصدق معالمه سير حركة التاريخ في ذلك الزمان دون قطع النظر عن ادوار الخلفاء والشخصيات الاسلامية الاخرى ، لأنها ايضاً ترسم الأطر العامة لحركة التاريخ في ذلك المجتمع .

Conclusion:

The topic of the beginning of Islam is one of the topics that constitute the pillar of Islamic history. In this period, it is intended to be the state of the Prophet Muhammad (may God bless him and his family) and his biography. Biography is a science specialized in all the facts mentioned in his life and his characteristics. It also extends to the rule of the Rightly Guided Caliphs who assumed Islamic rule after The Prophet (peace be upon him and his family), and this study is one of the contemporary studies that simulate the intellectual horizon of the thinker George Jarda and his method, opinions and interpretation of the historical narratives that depicted the events and factors that crystallized their emergence, and also looks at the methodology and resources of this Christian thinker who presented a modern and honest vision about that Time through his encyclopedia Imam Ali, the voice of human justice, and his writings blend the historical image with intellectual content to highlight the historical importance of the events of early Islam, as it is a spiritual and social demand for humanity because it is a period that bears many political events related to the most important personalities that drew the Islamic history of Muslims and humanity represented by the Prophet Muhammad peace be upon him.

And because the historical events of early Islam bear importance, we found it eager to delve into them and investigate its truest features, the course of the history movement at that time, without ignoring the roles of the caliphs and other Islamic personalities, because they also draw the general frameworks for the movement of history in that society.

المقدمة :

اسمه : جورج بن سجعان بن سليمان بن نقولا بن جبور من آل جرداق ومدينته جديدة مرجعيون⁽¹⁾، تقع بالجهة الشرقية الشمالية لجبل عامل الواقعة⁽²⁾ غرب جبل حرمون⁽³⁾، وهو

(1) تسمى مرج العيون، أو مرجعيون: إقليم ومدينة في جنوب لبنان شرقي مدينة صور عندها سهل متسع، ويكر ان من اعمالها جبل لبنان: ينظر الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط2، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت - 1993م)، ج40، ص31؛ الأصفهاني عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد (ت: 597 هـ)، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، ط1، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، (المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان - 2002م)، ج1، ص467؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، (دار العلم للملايين- 2002 م)، ج5، ص287.

(2) صادق، حبيب، شعراء راطون من جنوب لبنان، (المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، بيروت - 2010م)، ص243-250-247.

(3) جبل حرمون من جبال السلسلة الشرقية في لبنان وهو مطل على سوريا والجزولان وفلسطين والاردن والمعروف بجبل الشيخ، وعقبة فيق هي التي يشرف منها على طبرية وبحيرتها؛ ينظر: ابن عساكر، أبو القاسم

كاتب لبناني معروف ومشهور⁽⁴⁾، وصف البعض بالعلامة اللبناني⁽⁵⁾، وهو مفكر وناقد أديب لغوي وشاعر وصحافي ومؤلف، كتب في الصحافة العربية وله تعليقات إذاعية، له عشرات المؤلفات الروائية والفكرية والاجتماعية والتاريخية منها كتابه الموسوعي "الإمام علي" الذي نال شهرة واسعة، وله ثلاث مجموعات شعرية، ويعتبر ناقد فني و أدبي من الطراز الأول، صاحب قلم لاذع⁽⁶⁾، وذكره المستشرق فيليب فويردينج صاحب كتاب مشكلة المسيح بأسم "جورج جورداك مسيحي شرقي وهو على ايمان بأيدولوجية الشيعة الثانية عشر بعد وحدانية الله"⁽⁷⁾.

ولادته : ولد بتاريخ 1935م⁽⁸⁾، ويقول جورج عن ولادته " ولدت في بقعة سكانها عرب حقيقيون، يتحدرون من أسر عربية عريقة، عيونهم ملؤها عمق وسلام لطالما طوّفتا بحثاً عن الجمال والعدالة، وتلك العدالة التي عثر عليها في شخصية⁽⁹⁾، الإمام علي بن أبي طالب -علية السلام- في كتابه "علي صوت العدالة الإنسانية"⁽¹⁰⁾، انتقل جرداق إلى بيروت لمتابعة دراسته ملتحقاً بالكلية البطريركية سنة 1949م، حصل ذلك بعد أن رفض جرداق العرض الكبير الذي قدمه له قريبه عالم الرياضيات منصور جرداق للابتعاث إلى أوروبا لدراسة العلوم الطبيعية والرياضية، متعللاً بتعلقه الشديد ببلدته وبيئتها الطبيعية والروحية، وميله الكبير إلى الشعر والأدب.

دراسته الاولى : درس في مرج عين ومدارسها التي كانت تؤم من كل المناطق، تنير عقول الكثيرين وإحدى صلات المنطقة مع كل ما يدور على مختلف الصعدان . وانهي الدراسة الابتدائية والثانوية ثم ذهب إلى بيروت وأكمل الدراسة الجامعية في الكلية البطاركية في بداية العقد الخمسين من القرن الماضي. تعلم قواعد اللغة العربية وآدابها على يد أخيه الشاعر فؤاد جرداق. وجورج قام بتأليف وأصدر كتابه الأول في سن مبكر من السابعة عشرة من عمره بعنوان "فاغندر والمرأة"⁽¹¹⁾، الذي قرر الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي إدراجه ضمن لائحة الكتب التي يجب على طلاب الدكتوراه في الأدب قراءتها بإمعان، كذلك أصر أحد المستشرقين الألمان على مقابلة جرداق وأخذ إذنه في ترجمة كتابه إلى اللغة الألمانية⁽¹²⁾، وأعجب به طه حسين ودعاه إليه ، بعد أن قرأ له قصيدة بإحدى الصحف⁽¹³⁾.

علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ)، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمري، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- 1995م)، ج12، ص417؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن عبد الله (ت: 654هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ط1، تحقيق وتعليق: محمد بركات، (دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا- 2013م)، ج20,482.

(4) ابن البطريق، العمدة، (مؤسسة النشر الإسلامي - قم 1407هـ)، ص تقديم 13.
(5) المصطفى، مركز، بعض ما ورد في ولادة علي عليه السلام في الكعبة، (مطبعة، ردمك، بيروت- دت)، ص 111.

(6) مفرج ، طوني، موسوعة قرى ومدن لبنان، (دار نوبليس- لبنان - دت)، ج8، ص132.
The Trouble with Christianity: A Concise Outline of Warding (7)، Phip ، (Printed in the United States of America Bloomington, Indiana -- 2009، p17).

(8) صادق، حبيب، شعراء راحلون من جنوب لبنان، ص243-250-247.
(9) العقيب، خالد، جورج جرداق يغمض عينيه إلى الأبد، مقال منشور، (مجلة الرياض -المملكة العربية السعودية- العدد 16937 -الجمعة 14 محرم- 7 نوفمبر 2014م)، ص1.

(10) جرداق، جورج، الامام علي صوت العدالة الانسانية، (دار المهدي، بيروت الرواس- 2004م)، عدة اجزاء.
(11) شرارة، قصي، جورج جرداق، المرأة في حياتي طوفان من الفتنة، مقال منشور، (مجلة شؤون الجنوبية لبنان- العدد -187- 26 فبراير، 2020م) ص32.

(12) العقيب، جورج جرداق، يغمض عينيه إلى الأبد ، ص1.
(13) شرارة، جورج جرداق، المرأة في حياتي طوفان من الفتنة، ص32.

وعندما أعادة قراءة نهج البلاغة، تأكد أن علياً لم يُنصَف في الكتابات، فقرر الدخول في معركة خاضها⁽¹⁴⁾، بكتاب الإمام علي صوت العدالة الإنسانية⁽¹⁵⁾، وهو الثلاثين من العمر⁽¹⁶⁾.

دراسته العليا : اختار جرداق الكلية البطريركية⁽¹⁷⁾، لشهرتها في تخريج أقدار الطلاب في حقل اللغة العربية وآدابها، وكان من أساتذته الذين يعتز بذكرهم والاعتراف بفضلهم⁽¹⁸⁾، الأديب والناقد رثيف خوري (1912-1968م)⁽¹⁹⁾، صاحب كتاب (الفكر العربي الحديث، أثر الثورة الفرنسية في توجيهه السياسي والاجتماعي) الصادر سنة 1943م، والأديب والمؤرخ فؤاد أفرام البستاني (1906-1994م)⁽²⁰⁾، صاحب كتاب (نهج البلاغة درس ومنتخبات) الصادر سنة 1932م، والأديب والشاعر ميشال فريد غريب⁽²¹⁾، ومثلت الدراسة في هذه الكلية محطة مهمة في سيرة جرداق وفي تطور تجربته الفكرية والأدبية، لدرجة كان يرغب دائماً في الحديث عنها، معترفاً لها بالفضل المعنوي والأدبي، ومفتخراً بالانتساب إليها، والتخرج منها، فقد أسهمت في تعميق معارفه، وصقل مواهبه، وترسيخ علاقته باللغة والشعر والأدب، وهي التي فتحت عليه الأبواب، وعبدت له الدروب التي سلكها فيما بعد، تخرجه من الكلية البطريركية في عام 1953م⁽²²⁾.

وانتقل إلى التأليف والكتابة في الصحف اللبنانية والعربية من جهة، وإلى تدريس عدد من الكليات⁽²³⁾، وقد سعى الأديب المعروف جورج جرداق إلى أداء هذه المهمة، فاشتغل سنوات طوالاً، ليسهل الصعوبات أمام القارئ، العادي ولطلاب المدارس والجامعات، وللقارئ

(14) حمود، ولاء إبراهيم، جورج جرداق في حوار حول الإمام علي، (صفحة مركز العراق الجديد للإعلام والدراسات، يوليو 2011م) ص 1-3.

(15) جرداق، جورج، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، (دار المهدي، بيروت الرواس-2004م)، عدة أجزاء.

(16) حمود، جورج جرداق في حوار حول الإمام علي عليه السلام، ص 1-3.

(17) الكلية البطريركية فتحت في بيروت في عام 1928م وان البطريرك كيرلس الرابع (1854-1862م)، (أبو الإصلاح) كما يسميه أتباع الكنيسة لإدخاله العديد من الإصلاحات لمواجهة نشاط الإرساليات الكاثوليكية والبروتستانتية، التي زاد نشاطها واستطاعت تأسيس مراكز للدعوة فيها ووجدت إصلاحها؛ ينظر السقاف، علوي بن عبد القادر، موسوعة الملل والأديان، (موقع الدرر السنوية -1433هـ)، ج 1، ص 417.

(18) الميلاد، زكي، جرداق والأدب المتميز، مقال، (مجلة الكلمة- بيروت، العدد -102-والعدد 103، شتاء 2019م)، ص 3-5.

(19) رثيف خوري هو أديب كبير ومؤلف دخل دائرة النقد الأدبي ويعتبر ناقد من نقاد الشعر المعروفين، ويرى أن الكاتب مطالب بمسؤولية مجرد أن يكتب وينشر لمجتمعه، فهو يجب أن يعبر عن آماله وأمالها ونضالها؛ ينظر: عباس، إحسان، بدر شاکر السياب، دراسة في حياته وشعره، ط 4، (دار الثقافة، بيروت-1978م)، ج 1، ص 231؛ التويجري، محمد، أرشيف منتدى الفصح، (مؤسس المنتدى- 2010م)، ص 53792.

(20) فؤاد البستاني هو الكاتب الموسوعي، ولد بدير القمر في لبنان، بدأ حياته العملية بتعليم اللغة العربية وتاريخ الحضارة العربية بمعهد الآداب الشرقية عام 1933م، كما مارس التعليم في عدة معاهد وكليات لبنانية وفرنسية، وكان من الذين أسسوا عام 1936م مجلة "المكتشف" الأدبية، كما أسس صفحة ثقافية في جريدة "البشير" عُدت من أوائل صفحات الأدب في الوطن العربي، وأسهم في تأسيس جمعيات أدبية وتاريخية ودينية واجتماعية كثيرة وأسس الجامعة اللبنانية؛ ينظر: يوسف، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل، تكلمة معجم المؤلفين، ط 2، (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- 1997م)، ج 1، ص 420.

(21) ميشال فريد وهو شاعر ومؤرخ لبناني مشهور من أهم كتبه الحلاج ووضوء الدم قصة صوفية وكتاب الدامور من أنت أو مأساة الدامور؛ ينظر، غريب، ميشال فؤاد، الدامور من أنت، (مطابع الغريب- لبنان 1978م)، ص 1.

(22) الميلاد، جرداق والأدب المتميز، ص 3-5.

(23) العقيب، خالد، جورج جرداق، يغمض عينيه إلى الأبد، مقال منشور، (مجلة الرياض -المملكة العربية السعودية -- العدد 16937-الجمعة 14 محرم - 7 نوفمبر 2014م)، ص 1.

المختص، أيضا في هذا الزمن الذي لا يجد فيه المرء فرصة للقراءة وسط المشاغل العديدة ، وطغيان وسائل الإعلام المسموعة والمرئية⁽²⁴⁾.

نشأته : جورج مسحي وهو من غير اهل الاسلام⁽²⁵⁾، ونشأته حسب وصف الشاكري، انها فذة تلهب روح هذا المسيحي بالحماس، فيتصدى لها بالدرس والتمحيص والتحليل ، ويتغنى تغني الشاعر المتيم بمفاتها ومآثرها وبطولاتها⁽²⁶⁾، وكانت مرجعيون لها اثر واضح على حياته وهي على متوسط ارتفاع ٨٠٠م عن سطح البحر، وعلى مسافة ٩٨ كلومتر عن بيروت⁽²⁷⁾، والمدينة إسمها عربي من ثلاثة مقاطع وإن كان المقطعان الأخيران أصبحا يكتبان مدعومين ، وهذين المقطعين مرج عيون ، حملتهما المنطقة بكاملها لكثرة الينابيع فيها ، قبل أن تنشأ فيها البلدة. وعندما نشأت عرفت بجديده مرجع عيون، غير أن ذلك لا يعني أنها لم تعرف حضارات قديمة، ففي منطقة تل دبين القريبة منها الكثير من الآثار القديمة غير المكتشفة حتى الآن ، والتي يعود تاريخها إلى العهدين الفينيقي والروماني، كما أن هنالك عدة آثار قديمة وقلاع ومعابد مجاورة للبلدة يعود تاريخها إلى الفينيقيين والرومان والصليبيين، لم تحظ بالاهتمام الرسمي لكشفها بعد⁽²⁸⁾.

اهمية كتابه : موسوعة الامام علي عليه السلام صوت العدالة الانسانية

يبرز هذا الكتاب ويتميز من جهات عدة، يأتي في مقدمتها أن مؤلفه طرق أبوابا جديدة لم يسبقه إليها أحد تقريبا لا قبله ولا بعده، خارجا بذلك عن النسق المألوف، متخطيا ما كان سائدا، فلم يسبقه أحد آنذاك في الحديث عن قضايا من قبيل العلاقة بين الإمام علي وحقوق الإنسان، والعلاقة بين الإمام والثورة الفرنسية، وكذلك العلاقة مع الفيلسوف اليوناني الشهير سقراط (470-399 ق.م)⁽²⁹⁾.

ويبرز هذا الكتاب ويتميز، كونه أحدث نقلة أدبية مهمة انعطف بها نحو أفق الفكر الحديث، الأفق الذي كان غائبا عن الأذهان، وبعيدا عن الالتفات عند الكثيرين من المعاصرين، فقد وجد جرداق بنباهته وأفقه الواسع أن الإمام يكاد يستغرق كليا في نمط من الدراسات التاريخية والكلامية، وأراد أن يفك هذا الحصار عن الإمام مقتحما أفق الفكر الحديث.

ويقول جورج جرداق الكاتب المسيحي، وماذا عليك يا دنيا لو حشدت قواك فأعطيت في كل زمن عليا بعقله وقلبه ولسانه وذو فقاره ، هذه الأبعاد التي ألمحنا إليها هي الأبعاد الطبيعية للشخصية العلوية، البعد المعنوي لشخصية الإمام (عليه السلام) : غير أن أبعاد شخصية الإمام علي (عليه السلام) لا تنحصر في هذه الأبعاد ، فإن لأولياء الله سبحانه لديهم نورا ذاتيا ،

(24) جرداق، روائع نهج البلاغة، (مركز الغدير للدراسات الاسلامية، لبنان-1997م)، ص1.

(25) الرضوي، محمد الرضي، كذبوا على الشيعة (مطبعة ردمك -ب ت)، ص184.

(26) الشاكري ،حسين، علي في الكتاب والسنة والأدب، (مطبعة ردمك ،بيروت-1418هـ)، ج 5 - ص 481 - 483.

(27) مفرج ، طوني، موسوعة قرى ومدن لبنان، (دار نوبليس- ، لبنان -ب ت)، ج8، ص130.

(28) المرجع نفسه، ج8، ص130.

(29) سقراط من حكماء اليونان ورؤساء الفلاسفة الستة، بقراط، وأفلاطن، وفيثاغورس، وثالس، وأرسطاطاليس، وسقراط أستاذ أفلاطون، إذ كان محبا للجدل فقد عمد إلى دراسة الفلسفة وأعجب وقتا ما بالسوفسطائيين الذين غزوا أثينا في أيام شبابه: ينظر؛ ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي(ت: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط1، حققه: محمود الأرنؤوط، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت- 1986م)، ج4، ص114؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج2، ص322.

في شخصيتهم، وهذا هو الذي ميزهم عن سائر الشخصيات وأضفى عليهم بريقاً خاصاً ولمعانا⁽³⁰⁾.

اهم مؤلفاته : ألف جرداق كتاباً عن الإمام علي بن أبي طالب، بعنوان "الإمام علي صوت العدالة الإنسانية"⁽³¹⁾، ويقع في خمسة أجزاء: علي وحقوق الإنسان⁽³²⁾، بين علي والثورة الفرنسية⁽³³⁾، علي وسقراط⁽³⁴⁾، علي وعصره⁽³⁵⁾.

علي والقومية العربية⁽³⁶⁾، روائع نهج البلاغة⁽³⁷⁾.

ومن مؤلفاته أيضاً : ،فاغنز والمرأة. وقصور وأكواخ. وصلاح الدين وريكاردوس قلب الأسد. وشاعر وجارية في قصور بغداد. وعبقورية العربية. ومفاتيح باريس. وحديث الغواني. وحديث الملاهي. وحديث الحمار. وبنات السلطان. وأبو نواس وإبليس في الخمار. وصبايا ومرايا. وليالي الطرب. وعلى طريقي. ونجوم الظهر. وأميركيات، حكايات⁽³⁸⁾.

منهج جورج جرداق :

يتجرأ المؤلف بقول الحقيقة التاريخية التي ابتعد عنها اغلب المؤرخين⁽³⁹⁾، فيقول بدأ شارل الخامس⁽⁴⁰⁾، أعماله الاجرامية ضد حريه العقيدة والراي فتعب هذا الامبراطور (النذل) من الحكم فأسنده الى ابنه (النذل) فيليب الثاني⁽⁴¹⁾، على هذا الحال يتعامل مؤرخنا مع ممن اسماهم اعداء العقيدة⁽⁴²⁾، ولم يكن معاصراً للأحداث التي ذكرها فيذكر دائماً جملة (ومن الروايات الثابتة، وكلمة ويروي، ويروي المؤرخون)⁽⁴³⁾، وفي صفحة 94 من كتابه يذكر كلمة (صحيح 7 مرات) فيقول: " صحيح ان بوذا محرر الحياة العظيم كان قانعاً زاهداً لا تهف نفسه برخاء ولا تهفو الى نعيم وانه كان يكتفي بأيسر نصيب من المطعم والمشرب والملبس وسائر

(30) السبحاني، جعفر، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، مؤسسة الإمام الصادق-قم 1421هـ، ص 122-123.

(31) جرداق، جورج، الامام علي صوت العدالة الانسانية، مج 2، ج 1، ص 1.

(32) جرداق، جورج، علي وحقوق الانسان، (دار المهدي، بيروت الرواس-2004م)، مج 1، ج 1، ص 1.

(33) جرداق، علي والقومية العربية، (دار المهدي، بيروت الرواس-2004م)، مج 2، ج 1، ص 1.

(34) جرداق، علي وسقراط، (دار المهدي، بيروت الرواس-2004م)، مج 1، ج 3، ص 1.

(35) جرداق، علي والقومية العربية، مج 2، ج 2، ص 1.

(36) جرداق، بين علي والثورة الفرنسية، (دار المهدي، بيروت الرواس-2004م)، مج 1، ج 2، ص 1.

(37) جرداق، روائع نهج البلاغة، (مؤسسة دار معارف الفقه الاسلامي، لبنان-2005م)، ص 1.

(38) شرارة، جورج جرداق المرأة في حياتي طوفان من الفتنة، ص 32.

(39) جرداق، بين علي والثورة الفرنسية، ص 258.

(40) شارل الخامس: ابن فيليب ملك إسبانيا (1516) وهو الذي حارب المسلمين وقتل منهم مقتله عظيمة، وبلغ من طموحه أنه رغب في إقامة إمبراطورية عالمية. ومن أجل ذلك خاض حرباً ضد فرانسوا الأول لمدة تزيد على الثلاثين عاماً، وانتصر في معركة بيبوك (1522) و (بافيس 1525) حيث أخذ الملك فرانسوا أسيراً وأرغمه على توقيع معاهدة مدريد (1526) واستولى على روما ودمرها سنة (1527) وحاول الاستيلاء على تونس (1535) والجزائر (1541) غير أن محاولاته باءت بالفشل: ينظر: العسلي، بسام، سلسلة جهاد شعب الجزائر، (دار النفائس- 1986م)، ج 1، ص 49: المصري، محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط 4، مكتبة الخانجي، القاهرة- 1997م)، ج 5، ص 349.

(41) فيليب الثاني (1527 - 1598 م) الذي ورث عن أبيه (شارل الخامس - شارلكان) كل الحقد والكراهية ضد المسلمين، فجمع في شخصه كل الصفات السيئة كالظلم والشراسة وفساد الأخلاق، حتى استوجب وصف أحد المؤرخين له: (قليل من الرجال الذين عرفهم التاريخ، قد استطاعوا بجهودهم الخاصة، أن يأتوا بمثل هذا المقدار الضخم من الشر الذي جاء به هذا الملك: ينظر المصري، دولة الإسلام في الأندلس، ج 5، ص 504. ينظر: العسلي، سلسلة جهاد شعب الجزائر، ج 3، ص 35.

(42) جرداق، بين علي والثورة الفرنسية، ص 258.

(43) جرداق، علي والقومية العربية، ص 872-879: جرداق، علي وحقوق الانسان، ص 55.

اسباب العيش، وصحيح ان كنفوشيوس حكيم الصين ونبيها كان يوثر على حياته الخاصة الزهد وما اليه فيكتفي من الدنيا بما لا يكتفي بأضعاف محبوه ومقدرو رسالته "(44).

وهذا يدل على انه قد تأثر بأحداث هؤلاء المصلحين ووظفها في طيات كتابه ولا يستبعد ان يكون هذا التوظيف الغالب على كتاباته ناتج من اطلاعه ومطالعته لتواريخ المصلحين.

ويذكر ايضا جملة (وقد مرّ بنا ذكر)، بمنهجية اثناء حديثه عن صفين فيقول: "وقد مرّ بنا ذكر ما كان من شأنه وشأن جنود معاوية ساعة عزم هؤلاء على أن يميتوه عطشاً، وساعة قابل سيئاتهم بإحسانه فلم يمنع عنهم ورود الماء بل ساواهم بنفسه وأتباعه وله مع معاوية وجنوده أخبار لا يتسع لذكرها مجال، وكلها تشير إلى عبقرية علوية خاصة في التورع عن البغي وفي الأخذ بالحسنى من ذلك ما رواه أحد مؤرخي سيرة الإمام" (45).

نلاحظ في هذه الرواية التي تكاد اشبه بالأدب القصصي البليغ المرصع بالسيرة التاريخية ومدى اتقانه لأحداث سيرة الأمام علي عليه السلام وتوظيفها بهذا الاسلوب الشيق والممتع وهذه السلاسة بالطرح لا نجدها عند المؤرخين المعاصرين بل انا اشبهها بالمتعة علماً انه لم يشاهد الاحداث بنفسه بل نقلها من مصادر التاريخ الاخرى التي ارخت الاحداث.

ويذكر في منهجه هذه الجملة الطويلة اثناء حديثه(من هذا الواقع يتضح لنا أمرٌ لا يقبل الجدل فيما نرى)، ويقول ايضاً جملة (رأينا فيما سبق) ويكمل قائلاً: "أن مفاهيم السياسة والحكم وما إليهما تجري في خطين لا ثالث لهما، فإما أن تسير في الخط العلوي وإما أن تتعثر في الخط السفلي" (46).

ويذكر جملة من الكلمات التي تواكب كتاباته منها(وهذا الاسلوب)، (وعلى كل حال)(قلنا)(ويستوقفنا)،(وانك لنذهب)(افلا يذكرك افلا يدهشك)(وقد تبين معنا)(47).

وعلى هذه الحالة يستدل على انه المؤرخ جورج جرداق كان صاحب طرق متعددة في كتابة الاحداث في موسوعة لا باس ان نقول ان هذا نتاج فنان وشاعر يتلاعب بالنصوص حيثما يشاء ويتناغم مع الحدث ليجعل منه اكثر تشويقاً وبساطه ويميل الى شد انتباه القارئ بهذا الاسلوب لكن جرداق لم يتوقف بهذا القدر من المنهج في موسوعته لذا سوف نطبق على كتاباته مجموعة من المناهج وهي كالآتي:

1- منهج الأثر والتأثير:

كان جورج جرداق منذ بداياته الاولى مهتما بالقراءات الادبية، مما جعل أسلوبه ونمط كتاباته الاولى تتأثر بهذه المطالعات والتوجهات ويضاف الى هذا ما اطلع عليه من مجاميع ادبية وتاريخية وعلمية، فضلا عن عوامل اخرى لها العلاقة بمؤثرات شخصية لها الاثر في أسلوبه، فأن هذا المؤرخ كان الاعم الاغلب أسلوبه قصصياً ادبياً وظل هذا المؤرخ حتى على كتاباته التاريخية، وقد أضاف اليه حبه بالاطلاع على اثار المجتمعات الاخرى الشيء الكثير.

اختطه المؤرخين من غير المسلمين من المسيح والمستشرقون لأنفسهم منهجا خاصا في دراسة العلوم الاسلامية، وغني عن البيان ان اغلب اهداف دينه منذ الوهلة الاولى بدوء بالتشكيك بالدين الاسلامي، والسنة النبوية، وحياة الرسول(صلى الله عليه وآله)، حتى يفقد الاسلام اغلب

(44) جرداق، علي وحقوق الانسان، ص94.

(45) المرجع نفسه، ص69.

(46) جرداق، علي والقومية العربية، ص889.

(47) جرداق، علي وعصره، -601-746، جرداق، علي والقومية العربية، ص900-903-935-963.

عناصر القوة، فضلاً عن توجيههم بنقد القران الكريم والوحي حتى يضعف المسلمون ويبقونه دون هدف باعتبار الوحي هو المصدر الاساسي لهذا الدين في حين⁽⁴⁸⁾.

اذ ان منهج جورج جرداق قد اختلف كثيراً عن هؤلاء فهو لم ينتقد الدين الاسلامي، وفي قضية حساسة كقضية الحديث عن النبي(صلى الله عليه وآله)، فقد وصفه نبي الاسلام بصفات اكثر من جميلة تتم عن اطلاع بهذه الشخصية العظيمة من خلال العبارات الصادقة التي يقولها بحقه ففي عنوانه الذي وضفه تحت تسمية صوت محمد يصف النبي(صلى الله عليه وآله) بذلك الصوت الكريم الذي حمل العرب وامتدوا به واولا امرهم على بسط الارض حتى اغرقوا كل ذي تاج وسلطان وحتى اوثقوا الصلة بين انسان والانسان الاخر وهو الذي يدل على الههأ لا شريك له⁽⁴⁹⁾.

اذ جورج جرداق نحى منحى جديداً في الكتابة التاريخية حتى اصبح صاحب طريقة مميزة في منهجه والتي من روادها ومن اهم مميزات اسلوبه انه كان عازفاً عن ان يسيء الى مشاعر احد.

ونحن في اطار منهج الاثر والتأثر فان من المناهج التي تمسك بها البعض بشدة وهدفها ايضاً رد الاسلام الى عناصر يهودية ونصرانية لان الاسلام حسب زعمهم انه تأثر بهذه الديانات وبذلوا جهد في جعله فرع انبثق من الديانة اليهودية والمسيحية، فضلاً عن مقارنته ما بين هذه الاديان⁽⁵⁰⁾.

اختلف جورج جرداق في منهجه عن الكثير من المؤرخين الذين ممن ينظرون ان الدين الاسلامي جاء من اليهودية والنصرانية اذ اعطى فكرة واسعة في موسوعته عن تشابه الرسائل السماوية ولم يرد الاسلام الى احد الديانات بل تعامل مع المسيحية والاسلام بروحية واحدة على اعتبارهما رسالات سماوية، وكانت كتاباته تقرب بين الصفات العامة لأصحاب هذه الرسائل فيقول ان من يطلع على فصول حياة هؤلاء يجدهم ويدرك بانهم ثائرون وتجسد في اجسامهم القوة ليس كباقي الناس فغيرهم لا يحمل ما يحملون ولا يطبق ما يطبقون ولا يومض في قلبة ما يومض في قلوبهم من انوار مشرقة تكيف حياتهم على نمط خاص لا تقاس عليه احوال الاخرين وهو ان هؤلاء لانهم اصحاب رسالات توجد برسالتهم مادة الاكتفاء والحياة فالمسيح مثلاً كان يشعر بالمعاناة فهو لا يلبس الا الخشن كما هو حال النبي محمد فهو لا يأكل الا الخشن واذ اكل لا يشبع⁽⁵¹⁾.

، وهذا دل على ان الاسلام لم يعد بذني علاقه بهاتين الديانتين وهو دين قائم بذاته له تعاليمه لا يهون عليه من الجماعة احد وهذا ما جعلنا نقول ان جورج جرداق هو المؤرخ المسيحي الذي يخالف منهج الاثر والتأثر لدى المؤرخين والمستشرقين ولم يرد في منهجه الاسلام الى اصول يهودية ونصرانية⁽⁵²⁾.

(48) باعثمان، صلاح بن سالم بن سعيد ، منهج المستشرقين في دراسة القضايا القرانية ،(مصر- كلية اصول الدين والدعوة، 1427هـ/ 2007م)، ص37

(49) جرداق ، علي وحقوق الانسان ، ص30-31.

(50) عزوزي، حسن، اليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الاسلامية ،(المغرب- مطبعة انفو ، 1428هـ/ 2007م) ، ص125.

(51) جرداق ، علي وحقوق الانسان، ص94-95.

(52) المرجع نفسه، ص113.

2- منهج الشك والافتراض:

بموجب هذا المنهج شك المؤرخين والمستشرقين بواقع الاحداث التاريخية ونفيها اذا اقتضى الامر دون تقديم دليل موضوعي واللجوء الى الافتراض والاستنساخ غير المؤسس على بنيه وهذا الحال ظل منهج الطعن والافتراض على مدار التاريخ ثابت لم يتغير حيال الدراسات الاسلامية⁽⁵³⁾.

لكن جورج جرداق اختلف ايضاً في هذا المنهج عن غيره من المؤرخين والمستشرقين لأنه اثبت حقائق تاريخية معروفة على الرغم من تشكيك البعض بصحتها من البعض⁽⁵⁴⁾ وجد جورج لنفسه منهجاً خاصة باستخدامه الادلة العلمية في كل قضية يستخدمها الا انه نلاحظ هناك بعض عدم اللامبالاة بذكر الكتب التي تناول منها الروايات، لأنه يذكر المؤلف غالباً دون كتابه، ويذكر بعض الاحيان كتب نقل منها لكن بالنزل اليسير وهذه صفة لا تحمد لدى الباحثين⁽⁵⁵⁾.

فهو لا يشكك في قضايا الدين الاسلامي، ويذكر انه جاءه بهذا المؤلف ليطوي صفحات التاريخ الاسود على حد تعبيره ويدعوا للمؤلفين الذين سبقوه في كتابة هذه القصة التي اسمها قصة التطور الشامل وهو الامام بشخصية بطل حق، فهو بمنهجه وقوله هذا يعتقد بوجود ما لا يقبل في بعض الاحداث التاريخية التي سماها بالتاريخ الاسود وينهض بتاريخ التطور الشامل المتمثل بسيرة علي ابن ابي طالب عليه السلام⁽⁵⁶⁾.

وفي موضع اخر انه ليشعر بان وجود الامام علي عليه السلام قصة في تاريخنا ذات فصول عجاب تناول فصولها من شموخ علي عليه السلام وهي قصة الثورة التي عاشها العالم العربي، ويختلف جورج جرداق كثيراً عن غيره من المؤرخين في منهج الشك لأنه لم يسيء ولا يتجاوز على معتقدات الدين الاسلامي، وهذا يظف ميزه ايجابية على منهجه بالكتابة، كما انه يكثر من استعمال العبارات الاتية (وعلى كل حال بعد ان تبين - وهكذا - اضع الى ذلك - واذ نحن - افلا ترى)⁽⁵⁷⁾.

ومؤرخنا يشك في تراثنا الفكري فيقول "أخذ العرب في تاريخهم الطويل من علوم الأعاجم ومعارفهم، ثم ما أنتجوه هم من هذه العلوم والمعارف، ثم ما حملوه من قديم الأغرارة والهنود والفرس إلى جنبات الأرض، فكانوا بذلك كله رسل حضارة إنسانية تجمع القيم العربية الانسانية إلى معارف الأعاجم الانسانية"⁵⁸.

لكن هذا الشك ليس سلبي وليس شك بمعنى الكلمة لان قد اراد نقل حوادث معينه تدحل تحت الاطار الفكري وخاصة بالعرب لكنه اضعى عليها صبغة معينه وتدارك الامر بالأخر ليصف الحضارة العربية بالإنسانية ويتضح انه كان يريد القول ان الحضارة العربية شمولية فاخذ كلامه يتعرض لما هو سلبي وايجابي وختم بايجابية الحضارة العربية .

ويعزز ذلك منهجه فيما ذكره في موضع اخر من كلامه متبنياً رايماً بالقول: إن الاكتشافات الأثرية قد أيدت رأي القائلين بإسهام العرب في الحضارات الانسانية القديمة بما أظهرته من بقايا تمدن اليمن قبل الإسلام ببضعة عشر قرناً. ولم يظهر من تلك الأطلال إلا الطفيف لأن ما

(53)المغناوي، سعيد علي واخرون، السيرة النبوية في الكتابات الانكليزية والفرنسية، (الرياض- مؤسسة العبيكان، 1439هـ/2018م)، ص151.

(54) جرداق، علي وحقوق الانسان، ص46.

(55) المرجع نفسه، ص53.

(56) جرداق، علي وحقوق الانسان، ص10-11.

(57) المرجع نفسه، ص13-363-95-302-237.

(58) جرداق، علي والقومية، ص830.

عثروا عليه من الأحافير لا يذكر في جانب ما بقى مدفوناً في الرمال. فضلاً عما ظهر من فضل العرب وإعراقهم في المدنية والعلم مما قرأوه من آثار بابل وأشور. فإذا صح أن دولة حمورابي التي تولت بابل وسائر العراق في القرن العشرين قبل الميلاد هي دولة عربية كان العرب من أسبق الأمم إلى المدنية والعلم، فإنهم أقدم من وصلتنا شرائعهم وقوانينهم. هذه شريعة حمورابي قد سنّت في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، أي قبل شريعة موسى بثلاثة أو أربعة قرون؛ هي مؤلفة من مئتين وإحدى وثمانين مادة تبحث في طبقات الأمة وحقوق المرأة وواجباتها والزواج والتبني والارث وغيره. والحمورابيون، أو عمالقة، العراق (59)

3- المنهج العلماني :

بهذا المنهج استبعد البعض حدوث ظواهر دينية والتي لا تخضع لقوانين الاجسام المادية المعروفة ومحاولة اخضاع كل حادثة تاريخية وبشرية الى التحليل العقلي، حتى وان كانت هذه الحادثة غيبية قد تبتعد عن التحليل والتعليل⁽⁶⁰⁾.

هذا اجتهاد بعض الباحثين، كما ان هذا الاجتهاد يميل الى التكهن والتكهن يؤدي الى الوقوع بالأخطاء لان اثبات الحقائق التاريخية شيء والاجتهاد شيء اخر⁽⁶¹⁾.

وعلى الرغم من استخدام جورج جرداق في منهجه اسلوب علمي يدخل فيه التحليل واستخدام المنهج العقلي لكن لم تظهر عليه بوادر العلمانية في كتاباته فهو يسير على منهج علمي اليك ايها القارئ نماذج من كتاباته بهذا الشأن فيذكر " شاعت بعض الفلسفات أن تقيم بين مظاهر الوجود حواجز لا تقتحم، وأن تبني سدوداً عريضة شامخةً بين جزئيات الكون حتى لا صلة بعدها بين سحابة ونهر، أو بين شجرة في أعالي الجبال وموجة في أعماق البحر، أو بين كوكب سابح في لانهاية الفضاء وجلمد تحاصره طبقات الأرض من نواحيه جميعاً. وحتى لا علاقة بين الانسان ومآتيه والطبيعة وتحولاتها، وبين الجانب المادي الخالص من حياة البشر والجانب المعنوي. وشاءت هذه الفلسفات بالتالي ألا تعترف بالرابطه الوثيقة التي تشدّ الجزئيات المادية والمعنوية بعضها إلى بعض، وتجعل بعضها يؤثر في بعض ويوجب كونه على هذه الصورة أو تلك، أو تجعل بعضها سبباً في وجود بعض. كما شاءت باستنادها إلى ما تزعمه حقيقةً من نظرياتها، ألا ترى في هذه الموجودات إمكانات على التحوّل والتطوّر إذ أنكرت تولّد بعضها من بعض ثم تأثير هذا الموجود في ذلك على الصعيدين المادي والمعنوي جميعاً"⁽⁶²⁾.

ويذكر في موضع اخر ايضاً ثم تركز اندفاع الانسان نحو الانسان اندفاعاً مادياً، مع الزمان، على ما هو معروف في علم الاجتماع، ووضعت إمكانات الفرد الناقصة شروط التعاون بينه وبين الأفراد الآخرين. فإن الفرد لم يستطع، منذ كان حتى يومنا هذا، أن يقوم بأود نفسه وأن يُعدّ حاجاته الضرورية إلا بمعونة غيره من أبناء الجنس البشري، فوجوده من هذه الناحية شيء من وجود الجنس ذاته، وبغير ذلك لا وجود له⁽⁶³⁾.

ويصف التاريخ بصوره علمية قائلاً: والتاريخ الذي نغنيه ليس تراكم الحوادث في الأزمنة الغابرة، ولا كثافة الأخبار المتلاحقة جيلاً بعد جيل، ولا اجتماع الأسماء إلى الأسماء، ولا أرقام

(59) المرجع نفسه، ص 822.

(60) خليل، عماد الدين، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والاسلامية، (تونس- المنظمة العربية للتربية والثقافة، 1405هـ / 1985م)، ج 1، ص 174.

(61) تسن، فرغلي علي، منهج البحث التاريخي، (دار الروابط للنشر وتقنية المعلومات - 1439هـ / 2018م)، ص 135.

(62) جرداق، علي والقومية العربية، ص 790.

(63) المرجع نفسه، ص 798.

الانتصارات الحربية السقيمة المدلول ولا عدد الانكسارات ولا سائر ما يؤلف التاريخ السياسي الجاف والمرهون بوقته. نعم، إن التاريخ الذي يُسهم في تأليف الجانب النفسي من القومية ليس بأولئك الأمور ، ذلك لأنّ هذه المخلفات أشياء ماتت في حينها، وما بقي منها في متون الأوراق لا يتصل اتصالاً مباشراً بحياة البشر. أما ما نعينه بالتاريخ في هذا المجال فهو مجموعة من الحركات والانفعالات الحيّة تألفت على مدى الأجيال من أفعال السابقين وأفكارهم وأحاسيسهم وتجمّعت في وحدة حيّة يعيشها الانسان في حاضره ويستمد منها قوى أدبية تطبع نظرته إلى الوجود والحياة والموت بطابع معين وفلسفة ذات حدود⁽⁶⁴⁾.

وهذا المنهج العلمي الذي يستخدمه جرداق سبقه به الكثير من المؤرخين والمستشرقين الذين حللوا الظواهر التاريخية واخضع الحوادث الى التحليل العقلي، والبعض حتى استخدام النظرية النسبية اثبات قضايا تاريخية⁽⁶⁵⁾.

قد اضفت على كتابات مورخنا الصبغة العلمية وهذا ليس كما يراه البعض ان من يحلل القضايا بمنهج علمي هو يتبع المنهج العلماني لان البعض وضمف المنهج العلمي بالعلماني والبعض الاخر الاكثر شيوعاً يصف المنهج العلماني بفصل الدين على الدولة ولم نعثر على اثر لجورج جرداق يصف به ذلك لان مؤرخنا من بيئة فكرية بختة جعلت من منذ كان صبي تلقف العلم والمعارف فكيف بطفل يقرأ نهج البلاغة وهذا نعكس على افافة الفكرية فهو يومن بالدين ولا يفصل الدين عن السياسة لان يرى في الامام علي عليه السلام اهلاً للحكم بذلك.

4- المنهج الاسقاطي :

هو تفسير الواقع والنصوص بالإسقاط امر دأب عليه المستشرقون في توظيف بأبحاثهم وهذا المنهج هو اسقاط الواقع المعاشي على الظواهر والحوادث والوقائع التاريخية أي انه تصور الذات في الاحداث ، والواقع التاريخي وتفسير تلك الاحداث والوقائع وفق المشاعر الانسانية الخاصة، والانطباعات التي تركتها بنسب افتراضية معينه يحاول بعض المستشرقين اسقاط واقعه معينة على وفق ما ترتضيه مخيلته وانطباعاته⁽⁶⁶⁾.

هذا جاء واضحاً في دراسات اغلب المستشرقين الذين يرون ان اغلب الشرائع القرآنية والاحكام ما خوزه من اليهودية والنصرانية ، وصوروا بذلك بدراساتهم القرآنية وترجماتهم لمعاني القران الكريم، وبهذا نجد هناك من يحاول اثبات بشرية القران بعد اسقاطهم بعض الافكار والمفاهيم والانطباعات على الدين الاسلامي⁽⁶⁷⁾.

اختلف منهج جورج جرداق عن الكثير من المؤرخين والمستشرقين فهو لم يبالي الى اسقاط التهم والافكار والمفاهيم الذاتية على العقيدة الإسلامية لأنه سبق، وان بين ذلك احترام العقيدة الإسلامية، ويقبل كل ما جاء بها كما انه يأخذ تنوع اخر في منهجه عندما يذكر ايه من القران الكريم فيقولها دون البسمة ولا يقول ذكر القران الكريم فقد يدخل بالآية مباشرة وتارة يقول ذكر القران الكريم، وعلى الرغم من عدم الإحاطة في بعض المواضيع التي ناقشها لكنه لا يسقط عليها انطباعاته وكان ايجابياً منفرداً في منهجه⁽⁶⁸⁾.

(64) جرداق، علي والقومية العربية، ص803.

(65) جيورجيو، نظرة جديدة، ص63-143.

(66) عزوزي، اليات المنهج الاستشراقي، ص34.

(67) مظاهري، محمد عامر عبد الحميد، منهج الاسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين، (مكتبة النور ، 1433هـ / 2012م)، ص42.

(68) جرداق، علي والقومية العربية ، ص836. ينظر: جرداق، علي وحقوق الانسان ، ص100.

واستخدام مؤرخنا هذا المنهج عندما يذكر اعداء الانسانية فيصنفهم في بعض المواضع حتى في كلمة (انذال) فهو لا يبالي ولا يهتم بكتابات بالذين أساءوه للإنسانية وللشعوب على مر التاريخ فانه عدو لهم وهو مع العدالة والانصاف والتسامح وحقوق الانسان فهو قد يستخدم منهج الاسقاط هذا على اعداء الانسانية الذين مروا على التاريخ⁽⁶⁹⁾.

5- المنهج الانتقائي :

يكاد يتفق بعض المستشرقون على انتقاء الروايات الضعيفة والايخبار المنقطعة في بطون المصادر العربية بقصد بناء احكامهم والتدليل بها وفق ومقاصد واغراض معينة⁽⁷⁰⁾، لان في بعض الاحيان يلجئ المستشرقون الى الروايات الضعيفة والشاذة لا ثبات وجه نظرهم وتأكيد صدق الرواية الضعيفة، او الروايات الموضوعية التي ليس لها ما يؤيدها، عند عرضها على التيار العام المتوحد لتلك الحقائق والوقائع، لأنه اذا كان في الاول شك ما هو اقرب الى الصدق وانه في الحالة الثانية يصدق ما هو اقرب الى الكذب وكلا الموقنان في حقيقة الامر وجهان لعملة واحدة وهي عملية النقد الذي يتخطى ان يكون ايجابيا⁽⁷¹⁾.

يختلف منهج جورج جرداق عن غيره عن غير من المؤرخين الاخرين لان له لمسات ميزت كتاباته كونه يتخذ الحياد ولا يجذب المساس بالشخصيات الاسلامية، وهذا قد ذكر في كتابه كما انه تعامل معها بصورة طبيعية الا انه عندما يتحدث عن حياة الرسول (صلى الله عليه وآله)، تجده ينشر صدره ويجيب على احداثه بشكل قصصي مشوق، وعندما يتحدث عن الامام علي عليه السلام ينشر صدره له ايضاً ويعمل في نقل معلوماته من مختلف الكتب وينتقي ما هو مناسب مع سيرة الامام عليه السلام ولا يتعرض لكتب مناوئة لسيرته الشريفة وسبقة بالإسلام وقربة من الرسول عليه الصلاة والسلام⁽⁷²⁾.

الخاتمة:

من خلال دراستي لتطور حركة التاريخ الاسلامي، بفكر جورج سمعان جرداق من خلال موسوعته توصلت الى نتائج عدة أهمها:

1- ان بالإمكان القول عنه صاحب اتجاه فكري قام بدراسة الحضارة الاسلامية بمختلف مجالاتها من ادب وفن وتاريخ وغيرها وليس كل ما كتب يعفى من النقد .

2- ان تميز الكتابات المسيحية جعل منها محط انظار الباحثين والدارسين لاتصافها بالموضوعية والجد ومن الطبيعي ان يظهر لنا علماء ومفكرين امثال جورج جرداق ليوقف على اعتبار الشهرة والعالمية .

3- قضى جورج حياته في البحث والدراسة والتأليف ونشأ عائلته ومدينته لها اثر واضح عليه.

⁽⁶⁹⁾ جرداق، علي والثورة الفرنسية، ص259.

⁽⁷⁰⁾ عزوزي، اليات المنهج الاستشراقي، ص22.

⁽⁷¹⁾ خليل، مناهج المستشرقين، ص159.

⁽⁷²⁾ جرداق، علي وحقوق الانسان، ص36 وما بعدها .

4- على الرغم من ان جورج من مسيحي الديانة الا انه انصف الاسلام بدراسته واعطى افكارا وابحاثا عن التاريخ الاسلامي وردت على بعض الباحثين بأنصاف وقدمت ما لم يقدمه المسلمون انفسهم من افكار ودراسات سابقة .

5- تناول جورج الامام علي (ع) والرسول محمد(ص) بشكل روحي وعرفاني حيث ارادت من خلاله ابراز المكانة العالية للامام وللنبي من خلال التركيز على التفوق بالعلم والمعارف ومعرفة الله الحقه.

المصادر والمراجع:

- أولاً- القرآن الكريم
- ثانياً-المصادر
- ابن الجوزي ،شمس الدين أبو المظفر يوسف بن بن عبد الله (ت:654 هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ط1،تحقيق وتعليق: محمد بركات،(دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا- 2013م)،
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (ت: 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،ط2،،المحقق: عمر عبد السلام التدمري،(دار الكتاب العربي، بيروت - 1993م)،
- الأصفهاني عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد (ت: 597 هـ)، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ،ط1،المحقق: عمر عبد السلام تدمري،(المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان - 2002م)
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام،(دار العلم للملايين- 2002 م)،
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ)،تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي،(دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- 1995م)،
- ابن العماد ،عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي(ت: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ط1،حققه: محمود الأرناؤوط،(دار ابن كثير، دمشق - بيروت- 1986م).

■ ثالثاً-المراجع :

- ابن البطريق ،العمدة ،(مؤسسة النشر الإسلامي - قم 1407هـ)،
- التويجري ،محمد، أرشيف منتدى الفصيح ،(مؤسس المنتدى- 2010م)،
- تسن، فرغلي علي، منهج البحث التاريخي ،(دار الروابط للنشر وتقنية المعلومات - 1439هـ / 2018م)،
- خليل، عماد الدين ،مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والاسلامية ،(تونس- المنظمة العربية للتربية والثقافة ، 1405هـ / 1985م)،
- جرداق، بين علي والثورة الفرنسية ،(دار المهدي،بيروت الرواس-2004م)،
- جرداق، علي والقومية العربية ،(دار المهدي،بيروت الرواس-2004م)،
- جرداق، علي وسقراط ،(دار المهدي،بيروت الرواس-2004م)،
- جرداق، جورج، علي وحقوق الانسان،(دار المهدي،بيروت الرواس-2004م)،
- جرداق، روائع نهج البلاغه،(موسسة دار معارف الفقه الاسلامي،لبنان-2005م)،
- جرداق، جورج، الامام علي صوت العدالة الانسانية،(دار المهدي، بيروت الرواس- 2004م)،
- الرضوي، محمد الرضي، كذبوا على الشيعة (مطبعة ردمك - ب ت)،
- السبحاني، جعفر، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، (مؤسسة الإمام الصادق-قم 1421هـ)
- السقاف ،علوي بن عبد القادر ،موسوعة الملل والأديان،(موقع الدرر السنية - 1433هـ)،
- شمس الدين،محمد مهدي، دراسات في نهج البلاغة،ط2، (دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت1972م)
- الشاكري ،حسين، علي في الكتاب والسنة والأدب،(مطبعة ردمك ،بيروت-1418هـ)،
- صادق، حبيب، شعراء راحلون من جنوب لبنان ،(المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ،بيروت -2010م)
- عباس،إحسان،بدر شاكر السياب ،دراسة في حياته وشعره،ط4،(دار الثقافة، بيروت- 1978م)،
- باعثمان، صلاح بن سالم بن سعيد ، منهج المستشرقين في دراسة القضايا القرآنية ،(مصر- كلية اصول الدين والدعوة، 1427هـ / 2007م)،

- عزوزي، حسن، اليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الاسلامية، (المغرب- مطبعة انفو ، 1428هـ/2007م)
- غريب ،ميشال فواد،الدامور من انت ،(مطابع الغريب -لبنان 1978م)،
- مظاهري،محمد عامر عبد الحميد ،منهج الاسقاط في الدراسات القرانية عند المستشرقين، (مكتبة النور ، 1433هـ /2012م)،
- مفرج ، طوني، موسوعة قرى ومدن لبنان،(دار نوبليس- لبنان -د ت)،ج8،
- المغناوي،سعيد علي واخرون،السيرة النبوية في الكتابات الانكليزية والفرنسية ،(الرياض- مؤسسة العبيكان ، 1439هـ/2018م)
- المصطفى ،مركز ،بعض ما ورد في ولادة علي عليه السلام في الكعبة،(مطبعة، ردمك ،بيروت-د ت)،
- المطهري ،مرتضى ،الملحمة الحسينية ،(مكتبة الفكر الجديد د ت)،
- يوسف ،محمد خير بن رمضان بن إسماعيل ، تكملة مُعجم المؤلفين ،ط2،(دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- 1997م)،
- رابعاً: المصادر الانكليزية:
 - The Trouble with Christianity: A Concise ، Phip ،Warding
 - Outline of Christian History: From(Printed in the United
 - p17،) States of America Bloomington, Indiana -- 2009
 - خامساً: المجالات والمقالات :
 - حمود، ولاء إبراهيم، جورج جرداق في حوار حول الإمام علي،(صفحة مركز العراق الجديد للإعلام والدراسات، يوليو 2011م)
 - شرارة ،قصي ،جورج جرداق، المرأة في حياتي طوفان من الفتنة، مقال، (مجلة شؤون الجنوبية لبنان- العدد -187- 26 فبراير، 2020م)
 - العقيب، خالد، جورج جرداق، يغمض عينيه إلى الأبد ،مقال منشور ،(مجلة الرياض – المملكة العربية السعودية -- العدد 16937 -الجمعة 14 محرم - 7 نوفمبر 2014م)،
 - الميلاد ،زكي، جرداق والأدب المتميز،مقال ،(مجلة الكلمة- بيروت ، العدد -102- والعدد 103، شتاء 2019م)،

الوشاية واثرها الاجتماعي في دولة المماليك البحرية

(648 - 784 هـ / 1250-1382 م)

م.م شذى غالب حسن النعيمي

وزارة التربية - مديرية تربية واسط



ملخص البحث:-

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر الوشاية، وتداعياتها على الجانب الاجتماعي في الدولة المملوكية عن طريق ذكر مجموعة من الشخصيات التي وقعت عليها الوشاية، ومن ثم بيان ما ترتب من آثار تخص الوظيفة والمركز الاجتماعي على الموشى به، وكذا الوقوف على أسباب الوشاية ودوافعها، فضلاً عن ذكر الواشي.

Summary:-

This research aims to demonstrate the impact of slander, and its repercussions on the social aspect in the Mamluk state, by mentioning the group of personalities that the slander signed and from there an explanation of the effects of slander and social status on the dressed as well as the reasons and motives of slander addition to mentioning the informant.

مفهوم الوشاية لغة واصطلاحاً:-

1- الوشاية لغة: تعد مصدراً مشتقاً من الفعل وشى يشي وشياً ووشايةً فهو واشٍ، والمفعول مُوشى⁽¹⁾.

2- الوشاية اصطلاحاً: لا وجود للاختلاف في معنى الوشاية اصطلاحاً من معناها لغة، إلا الشيء الطفيف، فتعني الوشاية نقل ما يكره الإفشاء به سواء كره ذلك المنقول عنه أو المنقول له، وسواء كانت عملية النقل تلك بالكتابة أو بالتصريح أو بالرمز بالتلويح أو

الإيماء، وسواء كان ما نُقل نقصاً أو عيباً في المنقول عنه، أولم يكن ذلك، بشرط أن تكون إلى من يخاف إلى جانبه⁽²⁾.

الوشاية في القرآن:-

هناك مواقف قيمة للقرآن الكريم لمعرفة معنى الوشاية وأهدافها ومدلولاتها، كونه يعد المصدر الأساسي في تنظيم حياة الإنسان والمجتمع حيث تنطلق منه العقيدة الإسلامية بوصفه دستور الإسلام، ورغم عدم ورود لفظ الوشاية لغوياً في القرآن الكريم، إلا أنها وردت في العديد من الآيات القرآنية بمعنى النميمة ونستشهد بهذه الآيات من خلال قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ))⁽³⁾.

الوشاية في السنة النبوية الشريفة:

لقد اختار الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمد (ص) ليكون مثلاً وقدوة يحتذى به المسلمون في حياتهم العامة، فقد اختصه الله تعالى لتطبيق تعاليم الشرع حسب معطيات النصوص القرآنية، فقد حرص الرسول (ص) في أقواله وأفعاله على التحذير من خطر الوشاية ونتائجها على المجتمع.

تناولت السنة النبوية الشريفة قولاً وفعلاً ذم الوشاية في أحاديث عديدة، منها قوله (ص): ((من غدا أو راح إلى أبناء الدنيا لطمع دنيا يصيبها فهو ممن اتخذ آيات الله هزواً، ومن حضر سلطاناً يتكلم بما يهوى خلافاً للحق كان قرينه في نار جهنم ومن سعى بأخيه عند سلطان حرم الله عليه رحمته يوم القيامة))⁽⁴⁾.

الوشاية لأسباب اجتماعية:

تعد الوشاية مؤشراً من مؤشرات تفكك المجتمعات وتفكك الجماعات، فهي إحدى الظواهر السلبية التي طالما لعبت دوراً بارزاً في الفتن بالمجتمع، كونها من أخطر امراض المجتمع التي ينتج عنها القطيعة والتباغض والتقاتل حتى أصبحت معدية في المجتمع.

لابد لنا من بيان الوشاية التي قامت لأسباب اجتماعية والتي حملت في طياتها الحقد والحسد والبغض والفساد من قبل بعض الأشخاص ذوي النفوس المريضة والضمائر المناقفة

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

الذين سعوا إلى ارباك أوضاع التواصل والتقدم والترابط في المجتمع والذين احتضن البعض منهم المجتمع المملوكي، وهذا مادعانا إلى أن نتطرق إلى بعض الوشايات التي وقعت لأسباب اجتماعية في دولة المماليك البحرية ومنها:

وشى اقدمهم في سنة (674هـ/1275م) إلى الملك الظاهر بيبرس البندقداري بأن الطواشي شجاع الدين عنبر والذي يعرف بصدر الباز كان يداوم على شرب الخمر، فأخذ الملك الظاهر يحقق في صحة هذا الأمر وعندما تيقن من صحته أمر بشنق الطواشي تحت قلعة الجبل، وهذا دليل واضح على أن الحسبة لعبت الدور البارز في دولة الملك الظاهر بيبرس للحد من تفشي المنكرات⁽⁵⁾.

من الوشايات التي حملت في طياتها طابعاً اجتماعياً هي الوشاية التي وقعت في الديار المصرية على احد الاشخاص الذي ادعى النبوة، كما ادعى أنه النبي محمد بن عبدالله الامي وانه قد وعد بالحكم والسلطة وارسل ليقر الشرع بعد رسول الله (ص)، فرسم بالقبض عليه وحبسه في المارستان، فترة ثم طلبه الامير بركة وتكلم معه وقام بضربه بحضور الاطباء الذين كتبوا بخط يدهم بأنه مجنون، ثم اطلق سراحه⁽⁶⁾.

إن من مؤشرات تلك الوشاية، هي محاولة الحفاظ على بنية المجتمع المملوكي الذي طالما تأثر بهكذا اشخاص كان هدفهم الوحيد اثاره الفتن وتقريب الناس إليهم بطرق الحيلة والخداع لزرع الاضطراب والفوضى في بنية المجتمع المملوكي لأهداف شخصية.

المصادر:-

القران الكريم

- (1) الفراهيدي ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم (ت170هـ/786م)،، كتاب العين ج6/ ص299، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال، (دم ، د.ت).
- (2) الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت505هـ/1111م) إحياء علوم الدين، ج3/ص156، دار المعرفة(بيروت د.ت).
- (3) سورة الحجرات: الآية 6.
- (4) الترمذي،محمد بن عيسى (ت 279هـ/892م)، سنن الترمذي ،ج6/ص 294،تحقيق بشار عواد،ط1، دار المغرب الإسلامي(بيروت 1998م).
- (5) اليونيني، اليونيني، قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد (ت726هـ/1326م)،ذيل مرآة الزمان، ط2، دار الكتاب الاسلامي، (القاهرة،1993م)، ج3/ ص 118.
- (6) المقرئزي، تقي الدين احمد بن علي الحسيني العبيدي (ت845هـ/1441م) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،1997م)، ج5/ص73.



تحليل فجوات التنمية المكانية للنقل البري في العراق

أ.م.د. شروق نعيم جاسم الجبوري

جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

Sh83rq@gmail.com

المستخلص:

يهدف البحث الى دراسة المؤشرات التقييمية لقطاع النقل البري في العراق والتي تحتاج الى ضرورة العناية بوسائل وطرق النقل المختلفة وخفض كلفها، وتتكون المؤشرات بالدرجة الاساس من (أنشطة نقل الركاب والنقل البري للبضائع بالنسبة للنقل بواسطة السيارات)، والسكك الحديدية، وما يرتبط بها من نشاط النقل البري.

فعلى مستوى الطرق البرية في العراق لعام (2021) بلغت اطوال الطرق (45990 كم)، أما سكك الحديد بلغت اطوالها (2893 كم) موزعة على (4 خطوط) منتشرة اغلبها بشكل طولي على الخريطة العراقية.

توصل البحث في ختامه الى مجموعة من التوصيات التي نقترح إتباعها وتمثل بالاتي: وضع آلية لتسقيط السيارات القديمة الصنع كونها اكثر ضررا وانبعاثا للغازات الملوثة على البيئة ضمن المدى المتوسط، تطبيق قرار مجلس الوزراء العراقي بمنع دخول الدراجات النارية، تطوير وتوسيع الخطوط الحديدية وتحسين مواصفاتها من حيث السرعة والحمولات المحورية وزيادة كفاءة شبكة النقل الحالية وزيادة طاقتها الاستيعابية ودرجة الامان والارتقاء بنوعيتها ومواصفاتها، اكمال ازدواجية الخطوط المنفردة والغاء جميع خطوط السكك مع الطرق .

Abstract :

The research aims to study the evaluative indicators of the land transport sector in Iraq, which need to take care of the various modes and methods of transport and reduce their costs. Wild.

At the level of land roads in Iraq for the year (2021), the length of the roads reached (45990 km), while the length of the railways reached (2893 km), distributed on (4 lines), most of which are spread longitudinally on the Iraqi map .

In conclusion, the research reached a set of recommendations that we propose to follow, represented in the following: Establishing a mechanism to eliminate old-made cars as they are more harmful and emitting polluting gases to the environment within the medium term, implementing the decision of the Iraqi Council of Ministers to prevent the entry of motorcycles, developing and expanding railways and improving their specifications in terms of Speed and axial loads, increasing the efficiency of the current transport network, increasing its absorptive capacity and the degree of safety, improving its quality and specifications, completing the duplication of single lines and canceling all railway lines with roads.

المقدمة :

يعاني العراق في الوقت الحاضر مشكلة التفاوت التنموي المكاني لقطاع النقل نتيجة للاهمال الذي شهده في السنوات الماضية وغياب السياسات التنموية المتكاملة في محافظات العراق كافة⁽¹⁾. إن عملية قياس مستوى التنمية ومن ثم الفجوة التنموية ضرورة نابعة من مفهوم واهداف عملية التنمية ذاتها ، باختلاف المنطلقات الفكرية التي عرفتتها ، سواء كان ذلك القياس لغرض تقييم النتائج او لوضع السياسات ولصياغة الخطط والاهداف او لمعرفة اولويات التنمية لمكان او قطاع معين . انطلاقا من ان هذه العملية تكمل عملية التخطيط والعكس صحيح ، وهذا ما دلت عليه التعريفات المختلفة لعملية التنمية خلال مراحل تطورها⁽²⁾. فمعرفة الفجوة التنموية تعد ضرورة لتقييم النتائج ولوضع السياسات ولصياغة الخطط والاهداف ولمعرفة اولويات التنمية لقطاعات النقل المختلفة⁽³⁾. إذ نجدها تعاني من قصور تنموي امام ما يحصل من تطور ومواكبة التقدم في جميع القطاعات وعليه سنتناول واقع قطاع النقل البري والفجوة التنموية لهذا القطاع واهم سبل واليات المعالجة.

أولاً : مشكلة البحث : تتمثل مشكلة البحث في الوصول الى التشخيص العلمي والتحديد الواضح لمستوى فجوات التنمية لقطاع النقل البري في العراق ومعرفة مستواه من اجل إيجاد اليات جديدة لمواجهة التفاوت المكاني فيه.

ثانياً : فرضية البحث: ان تحديد مستوى فجوات التنمية بمؤشرات قطاع النقل البري سيساهم في احداث تغييرات في اليات مواجهة الخلل والتفاوت فيها .

ثالثاً : الحدود الزمانية والمكانية : تتمثل حدود البحث الزمانية بعامي (2020 - 2021) ، أما حدود البحث المكاني فتتمثل بجميع المحافظات باستثناء محافظات شمال العراق ، ينظر الخريطة (1) .



أولاً : واقع قطاع النقل البري في العراق

يمثل قطاع النقل الشريان الحيوي الذي يمد الاقتصاد بأسباب الديمومة والحياة ، اذ يضطلع بمهمة نقل المواد الاولية الى مراكز الاستهلاك ، الامر الذي يسهم في تحقيق الدورة الانتاجية وتحقيق اهدافها وتوفير مستلزمات ديمومتها . اذ ان المؤشرات التقييمية تشير الى ان شبكة النقل بالعراق تحتاج الى ضرورة العناية بوسائل وطرق النقل وخفض كلفها ، وقد اتفق الاقتصاديين والمخططين على ان اختلاف قطاع النقل يشكل قيدا على عملية التنمية الاقتصادية في العراق⁽⁴⁾. اذ يعد قطاع النقل من القطاعات المهمة في اقتصاد اي مدينة كون ان جميع عناصر الانتاج فضلا عن ان كل الفعاليات او الانشطة الاقتصادية كالتسوق والسكن والترفيه لا يمكن لها ان تؤدي دورها ووظيفتها في المدينة وعلاقتها الواحدة مع الاخرى دون ربطها بخطوط النقل⁽⁵⁾.

تتباين طبيعة واشكال الطرق وانتشارها المكاني تبعا لنمط توزيع المستقرات البشرية والاستثمارات في الانشطة الاقتصادية المختلفة سواء كانت صناعية ام زراعية ام سياحية ، ام أنشطة ثقافية . فمثلا توطن او انتشار النشاط الصناعي في مدينة معينة يؤدي الى انشاء شبكة طرق تربط المواقع الصناعية بمناطق الاسواق ومناطق سكن العاملين ، فضلا عن ربط مناطق مصادر المواد الاولية اذا كانت قريبة نسبيا من موقعها ، ونفس الحال بالنسبة للانشطة السياحية فانتشار نشاط السياحة الدينية على سبيل المثال في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة وسامراء يستوجب تطوير شبكة طرق داخلية وخارجية فضلا عن سكك حديد ومطارات تخدم هذه المواقع السياحية اثناء الزيارات المليونية المتكررة سنويا⁽⁶⁾ .

سننظر الى تحليل أهم مؤشرات ومفاصل قطاع النقل البري في العراق وهي كما يلي :

أولاً : النقل بواسطة السيارات :

سنستعرض فيها شبكة الطرق والنقل بنوعيه الخاص والعام ، كما يلي :

1-شبكة الطرق: بلغ مجموع اطوال الطرق بكافة انواعها (الرئيسية ، الثانوية ، الريفية ، الحدودية ، المرور السريع) عدا إقليم كردستان لغاية 2021/12/31 بـ(45990 كم) اذ كان عددها (45579 كم) في

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

عام 2020 ، وتم استلام اطوال الطرق الرئيسية والثانوية والطرق الحدودية وكذلك طرق المرور السريع من وزارة الاعمار والاسكان والبلديات العامة / دائرة الطرق والجسور ، اما الطرق الريفية فقد تم إستلامها من مراكز المحافظات والبالغ عددها (18226 كم) ، وبلغ مجموع عدد الجسور بكافة أنواعها (جسر كونكريتي ، جسر حديدي ، جسر عائم) لغاية 2021/12/31 (708) جسر عدا إقليم كردستان .

- النقل بواسطة سيارات القطاع الخاص والعام : بالنسبة لوسائل النقل على شبكة الطرق سنتناول السيارات الخاصة والنقل العام لكل من الشركة العامة لنقل المسافرين والوفود والشركة العامة للنقل البري وكالاتي :

أولاً : سيارات القطاع الخاص : بلغ المجموع الكلي لسيارات القطاع الخاص بضمنها إقليم كردستان (7457927) سيارة لسنة 2021 ويشمل هذا المجموع السيارات ذات اللوحات (الدائمة ، الفحص المؤقت ، اللوحات الجديدة (المشروع الوطني والموازي) فيما كان عددها لعام 2020 (7026106) سيارة بنسبة ارتفاع مقدارها (6.1%) ، اذ بلغت نسبة السيارات التي تحمل اللوحات الدائمة مقدارها (56.3%) من إجمالي السيارات الكلي التي بضمنها إقليم كردستان ، إما السيارات التي تحمل لوحات (الفحص المؤقت) فقد بلغت نسبتها (4.6%) من إجمالي السيارات أعلاه في حين بلغت نسبة السيارات التي تحمل (اللوحات الجديدة) (39.1%) من المجموع الكلي لسيارات القطاع الخاص لسنة 2021 وكما ذكرنا لا يوجد سيارات فحص مؤقت ولا سيارات تحمل اللوحات الجديدة في إقليم كردستان .

بينما بلغ مجموعها المسجل لدى مديرية المرور العامة لعام 2021 بكافة لوحاتها (181) سيارة لكل (1000) نسمة من السكان في حين كان المعدل لعام 2020 (175) سيارة ، إذ وصل معدل مجموعها في مديرية المرور العامة بكافة أنواع لوحاتها لكل (كم) من الطرق المبلطة في الحكومة الاتحادية عدا إقليم كردستان لعام 2021 (127) سيارة / كم في حين كان المعدل ذاته لعام 2020 .

بلغ مجموع عدد السيارات الخاصة التي تحمل اللوحات (الدائمة) و (المشروع الوطني والموازي) المسجلة في مديرية المرور العامة لعام 2021 (5509009) إذ كانت في عام 2020 (5077188) و ارتفعت بنسبة مقدارها (8.5%) ، وبلغ مجموع عدد السيارات التي لوحات تسجيلها (الفحص المؤقت) والمسجلة في مديرية المرور العامة لعام 2021 (345120) سيارة وهو نفس العدد في عام 2020 إذ لم يتم إجراء اي تغيير

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

عليها لحين إنتهاء مديرية المرور العامة من تدقيق المركبات ومعرفة الأعداد التي سجلت تسجيلاً دائماً و عند إنتهاء مديرية المرور العامة من التدقيق سيتم الاعلان عن العدد الحقيقي المتبقي من المركبات التي لا زالت تحمل لوحات الفحص المؤقت.

بلغ عدد الدراجات النارية الكلي لعام 2021 (151059) دراجة وهذا العدد يشمل (اللوحات الدائمة) وعددها (102012) دراجة والمشروع الوطني والموازي (اللوحات الجديدة) وعددها (49047) دراجة عدا إقليم كردستان ، علماً ان إقليم كردستان لم تطبق فيه اللوحات الجديدة للمشروع الوطني فيما كان عدد الدراجات النارية في عام 2020 (150158) وبنسبة ارتفاع مقدارها (0.6%)⁽⁷⁾.

ثانياً : قطاع النقل العام : سنتناول اهم المؤشرات الرئيسية لكل من :

أ- الشركة العامة لنقل المسافرين والوفود

بلغ عدد الحافلات الموجودة 1227 حافلة لسنة 2021 منها 907 حافلة ذات الطابق و 320 حافلة ذات الطابقين بأرتفاع بلغت نسبته 2.1% عن سنة 2020 ، إذ كانت 1202 حافلة وذلك لاضافة 25 حافلة بعد ان كانت تحت الشطب وعاطلة ومتوقفة عن العمل ، اذ بلغ عدد الحافلات العاملة 897 حافلة لسنة 2021 ، إذ سجلت ارتفاع بلغت نسبته 6% مقارنة بسنة 2020 التي كان عددها 846 حافلة عاملة وشكلت الحافلات العاملة لهذه السنة نسبة مقدارها 73.1% من اجمالي عدد الحافلات الموجودة والتي عددها 1227 . بلغ عدد الركاب والمسافرين والوفود 3.5 مليون راكب ومسافر في سنة 2021 وتبين وجود انخفاض بلغت نسبته 30% مقارنة بسنة 2020 إذ كان عددها 5 مليون راكب ومسافر سبب الانخفاض في عدد الركاب والمسافرين والوفود بشكل عام هو الظروف الامنية والصحية الخاصة بجائحة كورونا التي يمر بها البلد . وسجلت الايرادات المتحققة من خدمات النقل 13637 مليون دينار سنة 2021 بأرتفاع بلغت نسبته 48.3% عن سنة 2020 إذ كانت قيمتها 9194 مليون دينار بسبب زيادة عدد الحافلات العاملة . بينما بلغ عدد العاملين 1954 عامل لسنة 2021 اذ سجل انخفاضاً بلغت نسبته 7.4% عن سنة 2020 الذي كان عددهم 2110 عامل وذلك بسبب التقاعد والاستقالة وانهاء الخدمات والوفاء والنقل للعاملين .

ب- الشركة العامة للنقل البري

بلغت عدد الشاحنات الموجودة لنقل البضائع (المملوكة) 535 شاحنة لسنة 2021 وهي نفسها في سنة 2020 ، وبلغ عدد الشاحنات العاملة بـ 447 شاحنة لسنة 2021 بأرتفاع بلغت نسبته 11.5% عن سنة 2020 التي كان عددها 401 شاحنة بسبب صيانة وتأهيل بعض الشاحنات التي كانت عاطلة ومتوقفة عن العمل ، إذ شكلت الشاحنات العاملة لهذه السنة نسبة 83.6% من اجمالي عدد الشاحنات الموجودة ، بينما بلغ عدد الشاحنات غير المملوكة العاملة لنقل البضائع 2600 شاحنة خلال سنة 2021 بارتفاع بلغت نسبته 4% عن سنة 2020 التي كان عددها 2500 شاحنة بسبب ارتفاع التعاقد مع الشركات الاهلية لوجود نقل متخصص يحتاج الى شاحنات تخصصية غير متوفرة في اسطول الشركة مقارنة بشاحنات الشركات الاهلية العاملة . سجلت الإيرادات المتحققة من نقل البضائع بالشاحنات المملوكة 12194 مليون دينار لسنة 2021 بانخفاض بلغت نسبته 26.1% عن سنة 2020 التي كانت قيمتها 16505 مليون دينار بسبب سوء الاوضاع الامنية ادت الى الانخفاض في عدد الناقلات للشاحنة الواحدة وتأخر وقوفها في السيطرة الامنية مما يؤدي الى تأخير تفريغ البضاعة المحملة فضلا عن سوء الاوضاع الصحية الخاصة بجائحة كورونا .

بلغت كمية البضاعة المنقولة بالشاحنات المملوكة 431 الف طن خلال سنة 2021 بارتفاع بلغت نسبته 0.5% عن سنة 2020 التي كانت كميتها 429 الف طن بسبب ارتفاع عدد الشاحنات العاملة ، بلغت كمية البضاعة المنقولة بالشاحنات غير المملوكة 6564 الف طن خلال سنة 2021 بارتفاع بلغت نسبته 36.6% عن سنة 2020 التي كانت كميتها 4805 الف طن بسبب ارتفاع عدد الشاحنات العاملة .

بلغ عدد الناقلات لكميات البضائع والمواد الاخرى بواسطة الشاحنات (المملوكة) 10295 نقلة خلال سنة 2021 بانخفاض بلغت نسبته 6.9% عن سنة 2020 التي كانت 11057 نقلة . بلغ عدد الناقلات لكميات البضائع والمواد الاخرى بالشاحنات (غير المملوكة) 73032 نقلة خلال سنة 2021 بانخفاض بلغت نسبته 17.8% عن سنة 2020 التي كانت 88795 نقلة .

بلغ عدد العاملين 1762 عامل خلال سنة 2021 بانخفاض بلغت نسبته 7.5% عن سنة 2020 حيث كان خلالها عدد العاملين 1905 عامل ويعزى سبب الانخفاض الى التقاعد والاستقالة وانتهاء الخدمات والوفاء

والنقل للعاملين . بلغت الاجور والمزايا المدفوعة للعاملين 28508 مليون دينار لسنة 2021 بانخفاض بلغت نسبته 3.4% عن سنة 2020 اذ كانت قيمتها 29507 مليون دينار⁽⁸⁾ .

ثانياً : النقل عبر السكك الحديدية :

بلغت أطوال سكك الحديد (2893) كم في عام 2021 منها (1697) كم خطوط رئيسية بنسبة (58.7%) أما الخطوط الفرعية فبلغ طولها (676) كم بنسبة (23.3%) علماً بان طول الخطوط المزدوجة (520) بنسبة (18.0%) في حين اطوال سكك الحديد لعام 2020 هي نفسها في عام 2021 . وبالنسبة لعدد المسافرين عبر سكك الحديد بأجر بلغو (127) ألف مسافر لعام 2021 مقابل (77) ألف مسافر عام 2020 أي بارتفاع بلغت نسبته (64.9%) ، اما المسافرين فقد زاد هذا المؤشر إلى (57.7) لعام 2021 بعد أن كان (35.0) لعام 2020، ويعود سبب الزيادة إلى زيادة عدد المسافرين ، وبلغ عدد الكيلومترات السفريّة المقطوعة (45) مليون مسافر كيلومتر لعام 2021 مقابل (31) مليون مسافر كيلومتر في عام 2020 وبزيادة بلغت نسبتها (45.2%) . أما الإيرادات المتحققة من نقل المسافرين بأجر فبلغت (1079) مليون دينار لعام 2021 مقابل (737) مليون دينار في عام 2020 وبنسبة ارتفاع مقدارها (46.4%) ويعود سبب الارتفاع الى زيادة عدد المسافرين، في حين بلغت الإيرادات المتحققة من نقل البضائع (16080) مليون دينار في عام 2021 مقابل (4221) مليون دينار لعام 2020 وبنسبة زيادة مقدارها (281.0%) ويعود سبب الزيادة الى زيادة عدد نقلات البضائع المتحققة .

بلغ عدد قاطرات الديزل الموجودة (375) قاطرة في عام 2021 منها (274) قاطرة رئيسية وبنسبة (73.1%) و (101) قاطرة منقولة وبنسبة (26.9%) ومن قاطرات الديزل الموجودة إعلامه وجد ان عدد القاطرات العاملة قليل وعددها (36) قاطرة عاملة فقط ومنها (24) قاطرة رئيسية وبنسبة (66.7%) و (12) قاطرة منقولة وبنسبة (33.3%) وتم دعم الشركة العامة لسكك الحديد العراقية بالقطار الصيني الجديد (DMU). وبلغ عدد العاملين في الشركة العامة لسكك الحديد (3942) عامل لعام 2021 مقابل (4201) عامل عام 2020 وبنسبة انخفاض مقدارها (6.2%) وذلك بسبب التقاعد والوفاء والتسريح والنقل للموظفين⁽⁹⁾ .

ثانياً : تحليل فجوات التنمية المكانية لقطاع النقل البري في العراق

تتشأ فجوة التنمية عندما يكون هناك اختلاف في نصيب الفرد من الدخل او عدم المساواة في التنمية الاجتماعية او عدم المساواة في مستوى التنمية ككل بين بلد واخر او اقليم واخر او بين المناطق داخل الاقليم الواحد ، وعلى كل لا يوجد تعريف واضح وموحد لفجوات التنمية والنقاش لا زال قائماً حول ما هي المؤشرات الافضل والانسب التي توضح وتفسر الفجوة التنموية ، لا يمكن اعطاء صورة حقيقية لمستوى التنمية ، اذ لا بد من توسيع مفهومه ليشمل كل ابعاد التنمية مكانيا وقطاعيا ليوفر قاعدة صحيحة وواضحة للمخططين ولواقعي السياسات والاستراتيجيات التنموية ، والمختصين للانطلاق منها في تحديد الاولويات وتوجيه المسيرة التنموية مكانيا وقطاعيا باتجاهها السليم في اطار من التوازن والعدالة الاجتماعية⁽¹⁰⁾ . فعلى مستوى البنية التحتية لقطاع النقل في العراق فأنها تتكون من الطرق البرية بالدرجة الاساس وما يرتبط بها من (أنشطة نقل الركاب والنقل البري للبضائع بالشاحنات) ، وسنتاولها بشيء من التفصيل كما يلي :

أولاً : شبكة الطرق البرية :- اذ يوضح الجدول (1) المؤشرات التقييمية لشبكة الطرق البرية حسب المحافظات لعام 2021 .

جدول (1) المؤشرات التقييمية لشبكة الطرق البرية حسب المحافظات لعام 2021

المحافظة	اطوال الطرق الكلي لغاية عام 2021 (كم)	%	كثافة الشبكة بالنسبة للمساحة (كم / الف كم-)	كثافة الشبكة بالنسبة للسكان (كم / 100 الف نسمة)	حصة الفرد من الطرق م / نسمة	عدد السيارات	عدد الدراجات النارية	عدد حوادث المرور	مشاريع انشاء وتبليط الطرق المنجزة عام 2020 و 2021	مشاريع انشاء الطرق قيد التنفيذ لعام 2021
نينوى	3110.7	6.2	8.33	79.2	0.79	359196	6914	628	114	158
كركوك	1674.0	3.3	17.29	99.5	0.99	191031	433	1661	4	9
ديالى	2956.7	5.9	16.71	171.5	1.71	233893	8217	3773	22	42
الانبار	7877.0	15.7	5.71	422.2	4.22	230878	1541	1091	278	335

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

564	741	6461	28351	2479898	0.16	16.1	30.17	2.7	1374.5	بغداد
291	193	5716	12666	281531	1.22	122.3	51.97	5.3	2660.8	بابل
57	151	2962	9414	152603	0.99	98.9	25.22	2.5	1270.0	كربلاء
25	10	4583	20130	180804	2.59	259.4	21.95	7.5	3766.4	واسط
234	20	888	2193	220623	3.70	369.8	25.49	12.4	6212.0	صلاح الدين
54	32	6132	17957	228384	0.60	59.5	3.20	1.8	922.7	النجف
19	25	5058	12700	193167	1.24	123.5	20.60	3.4	1679.8	القادسية
8	70	2237	7936	106235	3.12	311.7	5.16	5.3	2673.0	المتن
15	23	4783	6194	163405	3.21	320.8	54.86	14.1	7078.0	ذي قار
43	479	1914	2912	110314	3.50	3506.1	37.47	12.0	6023.5	ميسان
144	40	7327	12600	290346	0.27	27.1	4.34	1.7	829.0	البصرة
1998	2202	55214	150158	5422308	1.49	149.3	12.67	100	50108.1	المجموع
					12.00	496.0	105.0			المعيار التخطيطي

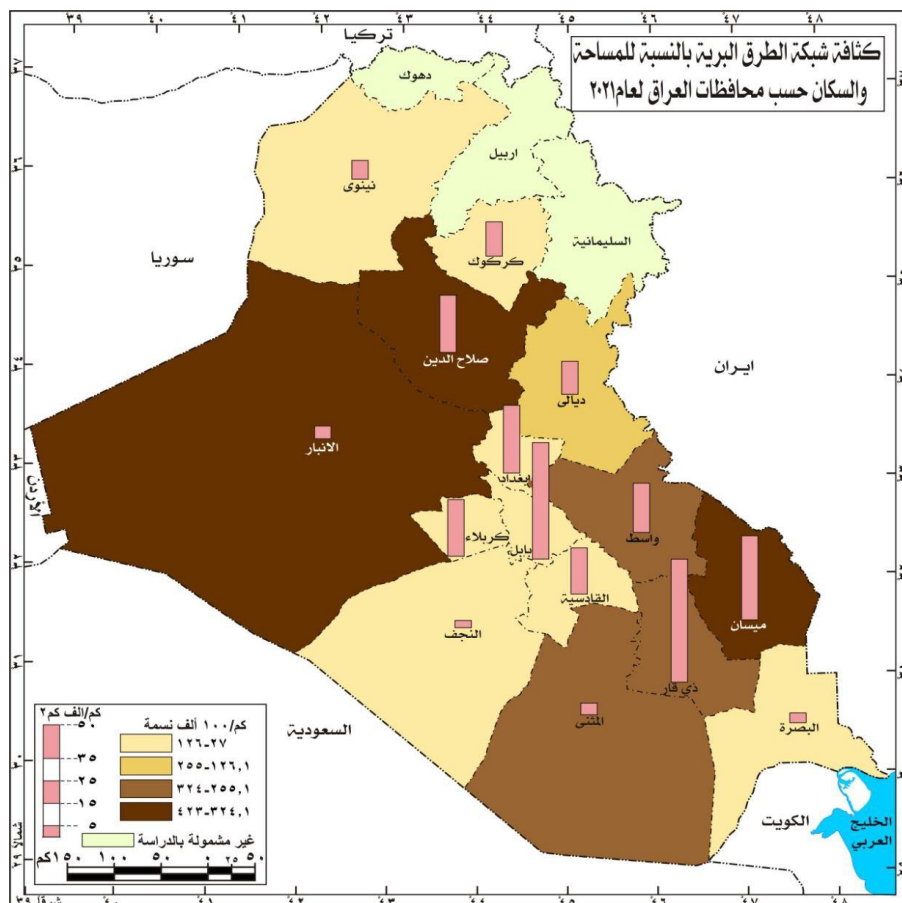
المصدر / بالاعتماد على بيانات تقرير سيارات القطاع الخاص لعام 2021 ، والمشاريع المنجزة وقيد التنفيذ بموجب تقرير دائرة البرامج الاستثمارية الحكومية .

اذ تبين من الجدول السابق ما يلي :

-بلغ مؤشر كثافة شبكة الطرق البرية في العراق بالنسبة للمساحة لعام 2021 معدل (12.7 كم / 1000 كم²) بينما يبلغ المؤشر العالمي (105 كم / 1000 كم²) ، و بلغت كثافة الشبكة بالنسبة للسكان في العراق (149.3 كم / 100 الف نسمة) بينما بلغ المؤشر العالمي (496 كم / 100 الف نسمة) ينظر الخريطة (2) ، اذ يتبين مما سبق ان العجز في شبكة الطرق البرية في العراق كبير مقارنة بالمعيار العالمي وهذا يفسر سبب كثرة الازدحامات الدائمة في مراكز المدن العراقية⁽¹¹⁾ ، وبلغ عدد الحوادث المرورية في العراق للمدة (2017 - 2021) بنحو (48274) حادث مروري ، اذ بلغ عدد الحوادث لعام 2021 بـ 10659 حادث نتج عنها 2828 وفاة و 11230 جريح⁽¹²⁾ ويعود السبب الى رداءة الطرق وضعف المهارات .

خريطة (2)

كثافة شبكة الطرق البرية بالنسبة للمساحة والسكان حسب محافظات العراق لعام 2021



الخريطة من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (1) .

- بلغت اطوال الطرق في العراق لعام 2021 (50 . 1 الف كم . ط) وتركزت اطوال الطرق في محافظات (الانبار ، صلاح الدين ، ذي قار ، ميسان) ومنه يتبين حصة الفرد العراقي من الطرق في البلد حوالي (1.49 م / نسمة) بينما يبلغ المعيار العالمي بـ (12 م / نسمة) ، ينظر خريطة (3) .

- بلغ عدد السيارات في العراق لعام 2021 بضمنها اقليم كردستان العراق نحو (7457927) سيارة ويشمل هذا المجموع السيارات ذات اللوحات (الدائمة ، الفحص المؤقت ، اللوحات الجديدة) المشروع الوطني والموازي (¹³) بسعات مختلفة يضاف اليها (151059) دراجة وان السيارة الواحدة تصدر ضوضاء بمعدل (62 ديسيبل) وتطلق حرارة بمعدل (350 درجة مئوية في الدقيقة) وتطلق (37.2 ppm) باليوم رصاص

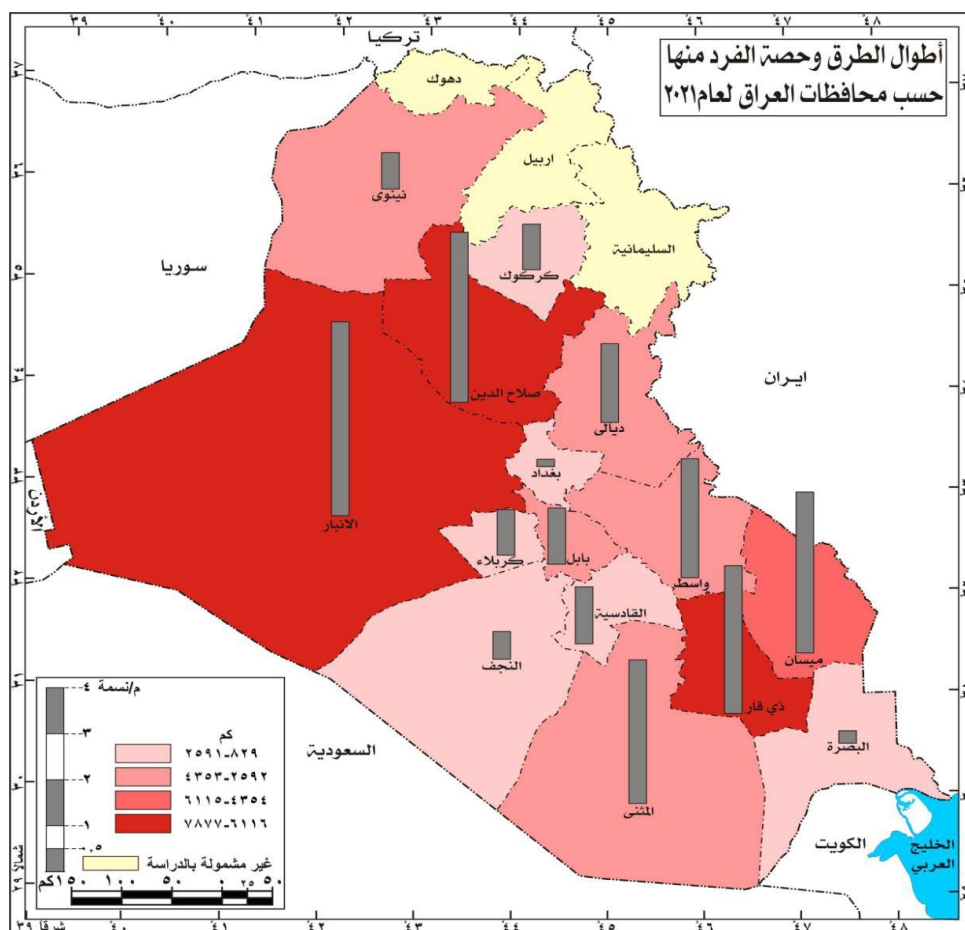
وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

و (ppm 72000) باليوم غاز CO ، اي ان مقدار التلوث عن السيارات في العراق خلال عمل واحد (12 ساعة) هو (207.3 مليون ppm) رصاص و (401.2 مليار ppm) غاز CO ، وهذا يتطلب معالجة عاجلة .

- تكون الاولوية الاولى لمحافظة (النجف ، بغداد ، البصرة ، كربلاء ، القادسية) والاولوية الثانية لمحافظة (كركوك ، ذي قار ، المثنى ، بابل ، ديالى) ، اما الاولوية الثالثة والاخيرة فهي لمحافظة (نينوى ، واسط ، ميسان ، صلاح الدين والانباء) في سياسات الاستهداف المكانية في إقرار مشاريع الطرق (14).

خريطة (3)

اطوال الطرق وحصّة الفرد منها حسب محافظات العراق لعام 2021



الخريطة من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (1) .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

ب - السكك الحديدية:- يمثل النشاط السككي احد قطاعات النقل الحيوية في الاقتصاد وهو يعتبر احد مكونات الاقتصاد الوطني ويعد من مكونات القسم الثابت لخدمات النقل ويتميز بعمر طويل ووفورات اقتصادية كبيرة الحجم ويساهم بصورة مباشرة في تحقيق مزايا ومنافع تتمثل بتسهيل حركة المسافرين والبضائع⁽¹⁵⁾، كما موضح في الجدول (2) .

جدول (2) مؤشرات خطوط سكك الحديد في العراق للاعوام (2020 - 2021)

المؤشر	2020	2021	نسبة التغير
اطوال السكك	2893	2893	لا يوجد
عدد القاطرات	387	375	-1.6%
عدد عربات المسافرين	152	152	لا يوجد
عدد مقاعد المسافرين	1986	4640	40%
عدد المسافرين (الف)	77	127	64.9%
عدد الشاحنات للبضائع	694	623	-4.6%
عدد الكيلومترات الطنية المقطوعة بأجر	559	335	-40.1%
كمية البضائع المنقولة بأجر	1293 الف طن	593 الف طن	-54.1%

المصدر / الجهاز المركزي للإحصاء ، مديرية احصاءات النقل والاتصالات ، تقرير نشاط سكك الحديد في العراق لعامي (2020 ، و 2021) .

من الجدول السابق يتضح ما يلي :

1- يبلغ اطوال خطوط السكك 2893 كم كما ذكر أنفا انها لم تشهد اي تغيير في جميع المحافظات فضلا عن امتدادها في بعض المحافظات دون الاخر ، اذ تعاني محافظات (ميسان ، واسط ، ديالى ، النجف)

من انعدام سكك الحديد فيها كما موضح في الخريطة (4) ، اذ تتصف الخطوط الممتدة والمتوفرة حالياً في العراق:

أ.خط بغداد - البصرة : يوازي هذا الخط مسار نهر دجلة وهو بذلك يخدم محافظات غابت عنها أطوال السكك الحديدية كمحافظة واسط وميسان اللتين أرتبطتا مع منطقة التصدير في موانئ البصرة .

ب.خط بغداد - الموصل - ربيعة : يسير الخط محاذياً للضفة اليمنى لنهر دجلة ، ولا نستغني عن أهميته بنقل الكبريت الخام من حقل المشراق وتصديره إلى الخارج⁽¹⁵⁾.

ج. خط سكة حديد بغداد - القائم - حصيبة : يبدأ الخط من محطة بغداد - الكاظمية - أبو غريب ماراً بخان ضاري - الكرمة - الفلوجة - الحبانية - الخالدية - الرمادي - هيت - الحقلانية - مركز قضاء القائم (حصيبة) . ويمتد خط فرعي من هيت الى معمل سمنت كبيسة بطول 30كم . ويبلغ طول خط السكة بين بغداد والقائم حوالي 400 كم وبين القائم وعكاشات 150 كم لنقل خامات الفوسفات من المقالع في عكاشات الى المجمع الكيماوي في القائم .

د. خط كركوك - بيجي حديثة : هو أول خط يمتد أفقياً من الشرق إلى الغرب ، ويربط هذا الخط ثلاثة خطوط للسكك هي بغداد - كركوك - أربيل قبل الغائه ، بغداد - موصل ، بغداد - القائم .

2- بلغ عدد قاطرات الديزل الموجودة (375) قاطرة + 12 سبت صيني * في سنة 2021 منها (274) قاطرة رئيسية وبنسبة (73.1%) و (101) قاطرة مناقلة وبنسبة (26.9%) ومن قاطرات الديزل المتوفرة ووجد ان عدد القاطرات العاملة قليل وعددها (36) قاطرة عاملة فقط ومنها (24) قاطرة رئيسية وبنسبة (66.7%) و (12) قاطرة مناقلة وبنسبة (33.3%) وتم دعم الشركة العامة لسكك الحديد العراقية بالقطار الصيني الجديد (DMU) ، اذ كان عددها في عام 2020 بـ 387 قاطرة وانخفضت بنسبة 1.6%.

3- بلغت الطاقة الاستيعابية لنقل المسافرين والبضائع لعام 2020 بـ (10.7%) (5.3%) على التوالي من الطاقة المتاحة حالياً في السكك مما يتطلب دراسة وتحليل وتشخيص اسباب تدهور خدمات نشاط السكك الحديدية في العراق .

4- بلغ عدد الكيلومترات السفرية المقطوعة (45) مليون مسافر كيلومتر سنة 2021 مقابل (31) مليون مسافر كيلومتر سنة 2020 وازيادة بلغت نسبتها (45.2%) .

5- عدد الكيلومترات الطنية المقطوعة بأجر فقد بلغ (335) (مليون طن. كم) سنة 2021 مقابل (559) مليون ((طن. كم) سنة 2020 أي بانخفاض بلغت نسبته (40.1%) يعود سبب الانخفاض الى عطل بعض القطارات المسيرة .

6- إن كمية البضائع المنقولة بأجر بلغت (593) ألف طن سنة 2021 مقابل (1293) ألف طن سنة 2020 أي بانخفاض بلغت نسبته (54.1%) ويعود سبب الانخفاض الى قلة كمية البضائع المنقولة.

7- عدد الشاحنات المخصصة لنقل البضائع في السكك الحديدية لعام 2021 بلغت (623 شاحنة) وكان عددها في عام 2020 هو (694 شاحنة) بنسبة انخفاض بلغت 6.4% (16).

خريطة (3) شبكة سكك الحديد في العراق



من عمل الباحثة بالاعتماد على: جمهورية العراق ، وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء ، مديرية إحصاءات النقل والاتصالات ، أخصاء نشاط سكك الحديد لسنة 2021 ، 2022 .

أهم المعالجات لمواجهة فجوات التنمية لقطاع النقل البري في العراق

يقترح لمعالجة مشكلات النقل البري

أ. الطرق البرية ما يلي :

1. تسقيط السيارات القديمة الصنع كونها اكثر ضررا وانبعاثا للغازات الملوثة على البيئة و انشاء المساحات الخضراء لتصبح نسبتها (40%) من مساحة المدن مع انشاء احزمة خضراء خارج المدن .
2. منع دخول الدراجات النارية لان عوادمها تلوث البيئة اكثر من السيارات بنسبة (10 - 15 مرة) كون محركاتها ثنائية الاشواط تستخدم فيها الزيوت بطريقة الخلط المباشر مع الوقود المستخدم للتشغيل.

ب. خطوط السكك الحديدية ، ما يلي :

- 1- تطوير وتوسيع الخطوط الحديدية وتحسين مواصفاتها من حيث السرعة والحمولات المحورية وزيادة كفاءة شبكة النقل الحالية وزيادة طاقتها الاستيعابية ودرجة الامان والارتقاء بنوعية ومواصفات البنى التحتية ووضع اولوياتها وتنفيذها ضمن برامج محددة لتحقيق السياسات .
- 2- زيادة سرعة قطارات المسافرين وتحديث شبكة الاشارات والاتصالات واكمال ازدواجية الخطوط المنفردة والغاء جميع خطوط السكك مع الطرق .
- 3- تجهيز الشركة بالقطارات الحديثة والمتكاملة وعربات المسافرين والشاحنات الجديدة لنقل البضائع وتأهيل وحداتها المتحركة من اجل تطوير وتفعيل نقل البضائع بالسكك .
- 4- تقليل كلف النقل وتقليص النفقات وتعظيم الموارد لتعزيز موقع العراق الجغرافي في النقل وتعظيم الموارد .
- 5- تأهيل شعبة النقل بالسكك وتطويرها بشكل متكامل ومنسجم فضلا عن نشر الوعي في هذا النشاط من حيث انتاجه ومساهمته في الناتج القومي الاجمالي .

الاستنتاجات :

- 1- بلغ مجموع اطوال الطرق بكافة انواعها في المحافظات العراقية عدا إقليم كردستان لغاية 2021/12/31 بـ(45990 كم) ، وسجل مجموع عدد الجسور بكافة أنواعها لنفس التاريخ السابق الذكر بـ(708) جسر .
- 2- بلغ أطوال سكك الحديد (2893) كم منها (1697) كم خطوط رئيسة والخطوط الفرعية فبلغ طولها (676) كم ، فضلا عن ان طول الخطوط المزدوجة (520) كم لعام 2021 .
- 3- وبالنسبة لتحليل فجوات التنمية المكانية لقطاع النقل بلغ مؤشر كثافة شبكة الطرق البرية في العراق بالنسبة للمساحة لعام 2021 معدل (12.7 كم / 1000 كم²) بينما يبلغ المؤشر العالمي (105 كم / 1000 كم²) ، و بلغت كثافة الشبكة بالنسبة للسكان في العراق (149.3 كم / 100 الف نسمة) بينما بلغ المؤشر العالمي (496 كم / 100 الف نسمة) ، اذ يتبين مما سبق ان العجز في شبكة الطرق البرية في العراق كبير مقارنة بالمعيار العالمي .
- 4- تبلغ حصة الفرد العراقي من الطرق في البلد حوالي (1.49 م / نسمة) بينما يبلغ المعيار العالمي بـ(12 م / نسمة) .
- 5- هناك العديد من المشاريع التي تم ادراجها لكنها قيد التنفيذ فأدرج نحو (1998) مشروع للطرق بمختلف انواعها ضمن خطط الموازنة العامة المقررة وهي مشاريع قيد التنفيذ سوف تسهم بدرجة كبيرة في تقليل الفجوة من خدمة الطرق المبلطة ، وبلغ عدد المشاريع المنجزة للاعوام 2020 و 2021 نحو (2202 مشروعاً) ، وتم ادراج (18 مشروع سكاني) ضمن المنهاج الاستشاري المقرر حالياً ، فضلا عن تم ادراج نحو (16) مشروع يخص المطارات ضمن نفس المنهاج ، وتم ادراج نحو (11) مشروع لتطوير قطاع الموانئ في العراق وهي مشاريع قيد التنفيذ كما ذكر انفا.

المقترحات :

ويمكن تحديد بعض المقترحات لتطوير قطاع النقل البري في العراق وتتمثل بما يلي :

- 1- زيادة اطوال الشبكة : من خلال استكمال تنفيذ الطرق الرئيسية الاستراتيجية منها على وجه الخصوص مثل طريق رقم (2) الذي يربط العاصمة بغداد ولغاية محافظة دهوك في اقصى الشمال ، مع تأهيل وتطوير شبكة الطرق الحلقية حول المدن الكبرى .
- 2- تعزيز التكامل بين المدن : من خلال الربط العرضي بين المحافظات والمدن المتوسطة والجديدة ، مع تنفيذ شبكة الحركة البديلة (المشاة والدراجات في الشوارع الرئيسية في مراكز المدن) .
- 3- تعزيز النقل العام : من خلال تنفيذ خطة نقل شاملة في العراق ، وتحديث اسطول نقل الركاب فضلا عن الشروع بتنفيذ القطار المعلق بالمدن الكبرى وفي مقدمتها محافظة بغداد لاحتواءها على اكبر من السكان .
- 4- مسارات السكك الحديد الجديدة : من خلال تنفيذ خط (بغداد - الكوت) وامتداد هذا الخط نحو البصرة ، وتنفيذ خط (بغداد - كركوك) وامتداده نحو محافظات السليمانية واربيل ، وتعزيز الربط السككي مع دول الجوار (العمل على انشاء القناة الجافة) .

الهوامش :-

- (1) حسين احمد سعد الشديدي ، التفاوت التنموي المكاني في العراق بمقاييس تنموية مقترحة واليات مواجهته ، مجلة المخطط والتنمية ، العدد 26 ، 2012 ، ص 216 .
- (2) مهيب كامل فليح ، و نور علي رشك ، الفجوة التنموية بين المستقرات الريفية والحضرية ، مجلة كلية التربية للبنات ، العدد 2 ، المجلد 29 ، 2018 ، ص 2121 .
- (3) نفس المصدر ، ص 2120 .
- (4) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، دائرة التنمية الاقليمية والمحلية ، تقرير فجوات التنمية المكانية وفقا للمعايير التخطيطية للبنى الفنية مع الانشطة الاقتصادية في المحافظات ، بغداد ، ايلول - 2021 ، ص 34 .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- (5) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، دائرة التنمية الاقليمية والمحلية ، تقرير فجوات التنمية المكانية وفقا للمعايير التخطيطية للبنى الفنية مع الانشطة الاقتصادية في المحافظات ، بغداد ، ايلول - 2020 ، ص 49 .
- (6) نفس المصدر .
- (7) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للاحصاء ، مديرية احصاءات النقل والاتصالات ، احصاء سيارات القطاع الخاص المسجلة في مديرية المرور العامة لغاية 2021/12/31) ، بغداد ، 2022 ، ص 2-3 .
- (8) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للاحصاء ، مديرية احصاءات النقل والاتصالات ، احصاء نشاط النقل البري في القطاع العام للمسافرين والوفود والبضائع لسنة 2021 ، بغداد ، 2022 ، ص 2-4 .
- (9) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للاحصاء ، مديرية احصاءات النقل والاتصالات ، احصاء نشاط سكك الحديد لسنة 2021 ، بغداد ، 2022 ، ص 3-4 .
- (10) مهيب كامل فليح ، الفجوة التنموية بين المستقرات الريفية والحضرية ، مصدر سابق ، ص 2122 .
- (11) تقرير فجوات التنمية المكانية وفقا للمعايير التخطيطية للبنى الفنية مع الانشطة الاقتصادية في المحافظات ، مصدر سابق ، ص 35 .
- (12) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للاحصاء ، مديرية احصاءات النقل والاتصالات ، احصاء حوادث المرور لسنة 2021 ، 2022 ، ص 4 .
- (13) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للاحصاء ، مديرية احصاءات النقل والاتصالات ، احصاء نشاط سيارات القطاع الخاص لسنة 2021 ، مصدر سابق ، ص 2 .
- (14) تقرير فجوات التنمية المكانية وفقا للمعايير التخطيطية للبنى الفنية مع الانشطة الاقتصادية في المحافظات ، مصدر سابق ، ص 35 .
- (15) شروق نعيم جاسم الجبوري ، تنمية النقل بالسكك الحديدية في العراق على وفق التجربة اليابانية ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد 70 ، المجلد 17 ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، 2020 ، ص 123 .
- *يقصد بالسيت الصيني (12 عربة متحركة) تستخدم عند الضرورة ولا تجمع مع العدد الاصلي .

(16) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء ، مديرية إحصاءات النقل والاتصالات ، إحصاء نشاط سكك الحديد لسنة 2021 ، مصدر سابق ، ص 3-4 .

المصادر :-

- 1- الجبوري ، شروق نعيم جاسم ، تنمية النقل بالسكك الحديدية في العراق على وفق التجربة اليابانية ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد 70 ، المجلد 17 ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، 2020.
- 2- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، دائرة التنمية الاقليمية والمحلية ، تقرير فجوات التنمية المكانية وفقا للمعايير التخطيطية للبنى الفنية مع الانشطة الاقتصادية في المحافظات ، بغداد ، ايلول - 2021 .
- 3- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، دائرة التنمية الاقليمية والمحلية ، تقرير فجوات التنمية المكانية وفقا للمعايير التخطيطية للبنى الفنية مع الانشطة الاقتصادية في المحافظات ، بغداد ، ايلول - 2020 .
- 4- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء ، مديرية إحصاءات النقل والاتصالات ، إحصاء سيارات القطاع الخاص المسجلة في مديرية المرور العامة لغاية 2021/12/31) ، بغداد ، 2022 .
- 5- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء ، مديرية إحصاءات النقل والاتصالات ، إحصاء نشاط سكك الحديد لسنة 2021 ، بغداد ، 2022 .
- 6- جمهورية العراق ، وزارة التخطيط - الجهاز المركزي للإحصاء ، مديرية إحصاءات النقل والاتصالات ، إحصاء حوادث المرور لسنة 2021 ، 2022 .
- 7- الشديدي ، حسين احمد سعد ، التفاوت التنموي المكاني في العراق بمقاييس تنموية مقترحة واليات مواجهته ، مجلة المخطط والتنمية ، العدد 26 ، 2012 .
- 8- فليح ، مهيب كامل ، و رشك ، نور علي ، الفجوة التنموية بين المستقرات الريفية والحضرية ، مجلة كلية التربية للبنات ، العدد 2 ، المجلد 29 ، 2018 .

Effect of Glycine acid and organic Nano fertilizer Optimus Plus on growth, some physiological traits, and secondary metabolites of Spinach plants (*Spinacea oleracea* L.)



Ass.pro.Dr. Qasim Jasim Athfua

College of Education, Qurna- University of Basrah.

Qasim.athfua@uoBasrah.edu.iq

Abstract

A field experiment was conducted in Basrah governorate, , qurna district, during the agricultural season (2022-2023) to investigate the effect of Glycine acid and the organic nano-fertilizer Optimus Plus on the growth, some physiological traits and secondary metabolites of spinach. The results were analyzed using a completely randomized design (CRD), with the first factor representing spraying with Glycine acid at three concentrations (0, 0.05, 100 mg L⁻¹) and the second factor representing spraying with the organic nano-fertilizer Optimus Plus at three concentrations (0, 1.5, 3 mg L⁻¹). The results showed that the nutrients significantly affected all the studied traits. The interaction between 100 mg L⁻¹ of Glycine acid and 3 mg L⁻¹ of the organic nano-fertilizer showed the highest values for the traits of vegetative growth and leaf yield, represented by plant height of 43.92 cm, leaf area of 11.91 cm², fresh and dry weights of 62.71 and 9.18 g, and leaf yield of 3078.2 g. The quality traits were represented by the percentage of carbohydrates of 10.91, chlorophyll concentration of 132.60 (mg 100 g⁻¹ fresh weight), phosphorus content of 5.83, potassium content of 29.01 (mg g⁻¹ dry weight), and leaf content of secondary metabolites, which included Spinacetin (1.33), Quercetin (2.12), β -carotene (11.50), lutein (17.61), violaxanthin (5.88), and zeaxanthin (12.98) (mg 100 g⁻¹ fresh weight).

Keywords: Glycine; Spinach plants; Optimus Plus.

Introduction

Spinach (*Spinacia oleracea* L.) is a winter vegetable crop belonging to the family Chenopodiaceae. It is an important food and medicinal crop, providing the human body with carbohydrates, fats, fibers, calories, Omega-3, and important minerals such as magnesium, manganese, calcium, potassium, copper, phosphorus, and selenium. It is also a good source of vitamins, regulating cell function, blood pressure, lipid levels, cell membrane stability, and nervous system activation (Barzegar et al., 2007).

Amino acids are biological stimulants that positively affect plant growth and development. They play a role in improving the absorption and metabolism of nutrients and increasing photosynthesis in treated plants (Kowalczyk and Zielong, 2008). One such amino acid is Glycine, which is water-soluble and is a key metabolic compound that helps support plants under unfavorable environmental conditions. The main function of Glycine is to act as an osmotic regulator and to protect cells from stress (Cha-um et al., 2013).

The use of Nano fertilizers as a substitute for traditional fertilizers is gaining popularity because they are safer, less expensive, and can be stored for longer periods due to their high stability under various conditions (Ali and Al-Ghadir, 2017). Nano fertilizers are also non-toxic to plants and are less harmful to humans and the environment than conventional fertilizers. They can increase nutrient efficiency (Naderi and Abedi, 2012). Nano fertilizers have unique chemical and physical properties due to their nano size and large surface area (Khan et al., 2011). These properties increase the surface area for absorption, providing more space for metabolic reactions and increasing photosynthesis and plant yield (Singh, 2016; Qureshi et al., 2018). Nanomaterials are also non-living products that can stimulate the production and increase of secondary metabolites. For example, it was found that treating flax plants with silver nanoparticles increased lignan and neolignan content (Jumma and Yahya, 2021).

Given the positive role of amino acids and Nano fertilizers in improving vegetative growth parameters and physiological indicators, this study was conducted to test the efficacy of Glycine and the organic Nano fertilizer Optimus Plus on plant growth, morphological traits, biochemical compounds, and secondary metabolites.

Materials and Methods

The experiment was conducted in the north of Basrah governorate, in one of the vegetable farms irrigated from the Tigris River for the 2022-2023 agricultural season. The field soil was prepared as it is a laboratory in the cultivation of this crop. Then, a

sample was analyzed in the College of Agriculture, University of Basrah's laboratories to determine the soil's physical and chemical properties. Table (1) shows the physical and chemical properties of the field soil.

Table (1) some physical and chemical properties of field soil

Properties	Value
(E.C) dSm-1	3.06
pH	7.83
Total nitrogen (g kg-1)	1.67
Ready phosphorus (mg.kg-1)	19.20
Ready potassium (mg.kg-1)	64.74
Organic matter (%)	1.38
Soil separators (%)	
sand	17.9
Silt	38.2
clay	43.9
Soil texture	Silty clay

Seeds were planted on October 15, 2022, at a seeding rate of 30 kg ha⁻¹ (Mutalab et al., 1989), using the local variety. The experiment included two factors: spraying with three concentrations of Glycine: 0, 50, and 100 mg L⁻¹, and three concentrations of the organic nano fertilizer Optimus Plus: 0, 1.5, and 3 mL L⁻¹. Optimus Plus is a nano-engineered agricultural fertilizer that contains 30% natural organic matter, 5% amino acids, and 3% organic nitrogen. The total number of treatments was nine, with three replicates, for 27 experimental units. The spraying treatments were applied twice, once after 20 days of planting and the second after 45 days of planting. The factorial experiment used a completely randomized block design (RCBD) with three replicates. The results were analyzed using analysis of variance (ANOVA), and the revised least significant differences (RLSD) test was used to compare means at the 0.05 probability level (Al-Rawi and Khalafullah, 1980).

The following indicators were studied after the end of the experiment:

1. Vegetative growth and yield traits are represented by measuring plant height (cm), number of leaves, leaf area (cm²), fresh weight, dry weight (g), and leaf yield (g).
2. Leaf content of quality traits, represented by estimating the percentage of total soluble carbohydrates, the percentage of nitrates, oxalate concentration (mg 100 g⁻¹ fresh weight), chlorophyll pigments concentration (mg 100 g⁻¹ fresh weight), and mineral elements N, P, and K (mg g⁻¹ dry weight).
3. Leaf content of secondary metabolites, including the estimation of the following compounds: Spinacetin, Quercetin, β -Carotene, Lutein, Violaxanthin, and Zeaxanthin (mg 100 g⁻¹ fresh weight).

Results and Discussion.

Vegetative growth and total leaf yield

The results in Table 2 show that the two factors of the study had a significant effect on vegetative growth and leaf yield traits. The plants treated with the amino acid Glycine showed significant increases in plant height (cm), number of leaves, leaf area (cm²), fresh weight (g), dry weight (g), and leaf yield (g) compared to the control treatment. The highest values were obtained at the concentration of 100 mg L⁻¹, which reached 38.04 cm, 11.71, 364.8 cm², 61.72 g, 8.90 g, and 3016.8 g, respectively. The plants treated with the organic nano fertilizer Optimus Plus also showed significant increases in these traits, with the highest values being obtained at the concentration of 3 mL L⁻¹, which reached 40.74 cm, 11.05, 387.00 cm², 56.38 g, 8.44 g, and 2802.9 g, respectively.

The interaction between the two study factors also had a significant effect. The plants treated with Glycine at a concentration of 100 mg L⁻¹ and Optimus Plus at a concentration of 3 mL L⁻¹ showed the highest values for all vegetative growth traits, reaching 43.92 cm, 11.91, 403.40 cm², 62.71 g, 9.18 g, and 3078.2 g, respectively. The control treatment obtained the lowest values, reaching 23.17 cm, 9.37, 284.6 cm², 45.30 g, 6.63 g, and 2282.0 g, respectively.

The increase in vegetative growth indicators of plants treated with Glycine and Optimus Plus is due to their role in increasing chlorophyll pigments and mineral elements (Table 3). This enhances the efficiency of photosynthesis and increases cell division and expansion, leading to increased vegetative growth parameters.

Table 2. Effect of glycine and organic nano-fertilizer Optimus Plus on Vegetative Growth and yield characteristics

glycine acid (mg.l)	Nano organic fertilizer (ml.l)	Plant height (cm)	leaves number	leaf area (cm ⁻²)	fresh weight (gm)	Dry weight (g)	Plant yield from leaves (gm)
0	0	23.17	9.37	284.6	45.30	6.63	2282.0
	1.5	36.33	9.55	364.5	43.78	7.03	2299.9
	3	38.17	9.83	367.8	48.17	7.39	2441.0
50	0	25.22	10.95	289.9	55.85	8.13	2778.5
	1.5	37.07	11.49	378.5	60.06	8.53	3014.2
	3	40.15	11.41	389.8	58.27	8.76	2889.5
100	0	29.97	11.36	293.6	60.19	8.62	2965.6
	1.5	40.25	11.87	397.4	62.27	8.91	3006.7
	3	43.92	11.91	403.4	62.71	9.18	3078.2
L. S. D. 0.05		1.15	0.13	7.80	0.63	0.11	71.2
Effect glycine	0	32.55	9.58	338.9 6	45.75	7.01	2340.9
	50	34.14	11.28	352.7 3	58.06	8.47	2894.1
	100	38.04	11.71	364.8	61.72	8.90	3016.8
L. S. D. 0.05		0.12	0.09	42.91	0.23	0.04	121.09
Effect Organic	0	26.12	10.56	289.3	53.78	7.79	2675.3
	1.5	37.88	10.97	380.1	55.37	8.06	2732.0
	3	40.74	11.05	387.0	56.38	8.44	2802.9
L. S. D. 0.05		0.23	0.11	39.99	0.42	0.05	134.04

Quality traits

The results in Table 3 show that spraying plants with Glycine and Optimus Plus organic fertilizer increased the content of carbohydrates, chlorophyll pigments, nitrogen, phosphorus, and potassium in the leaves of plants compared to the control treatment. The

plants treated with Glycine at a concentration of 100 mg L⁻¹ had the highest content, reaching 10.68, 129.31, 30.30, 5.27, and 28.19, respectively. The results also showed that the plants sprayed with Optimus Plus organic fertilizer at a concentration of 3 mL L⁻¹ significantly outperformed the control treatment and the plants sprayed with a concentration of 1.5 mg L⁻¹ in the above traits, reaching 10.47, 124.86, 28.89, 5.55, and 26.61, respectively.

The interaction between the two study factors also significantly affected the above traits. The treatment of plants with Glycine at a concentration of 100 and Optimus Plus at a concentration of 1.5 gave the highest results, reaching 10.91, 132.60, 29.84, 5.83, and 29.01, respectively, compared to the lowest values, which were obtained from the control treatment, reaching 9.38, 107.44, 26.16, 4.13, and 22.65, respectively.

The positive effects of spraying with the amino acid Glycine are due to the role of amino acids in forming the building blocks of proteins, which perform multiple functions in plants, including regulating metabolic processes transporting and storing nitrogen (Bidwell, 1979). The increase in quality traits when treated with the organic nanofertilizer Optimus Plus is attributed to the fertilizer's content of organic and nitrogenous materials, which leads to an increase in photosynthesis enzymes. In addition, the unique properties of the nanoparticles, due to their small size and high surface area, enable them to absorb nutrients quickly, increase enzymatic activity, and increase the rate of biochemical reactions (Alyasari et al., 2019), leading to an increase in metabolic products. These results are consistent with those of (Al-Attia, 2023) on watercress.

The same table shows a decrease in the concentration of nitrates and oxalates in the leaves of plants treated with Glycine and organic nanofertilizer compared to untreated plants. The plants treated with Glycine at a concentration of 100 and the organic fertilizer at a concentration of 1.5 recorded the lowest concentrations, reaching 0.23 and 73.07, respectively, compared to the highest concentrations, which were obtained from the control treatment, reaching 0.39 and 90.77, respectively.

Table 3. Effect of glycine acid and the nano-organic fertilizer Optimus Plus on some quality characteristics

glycine acid (mg.l)	Nano organic fertilizer (ml.l)	%carbohydrate	Chlorophyll (mg.100 g)	nitrates %	oxalis (mg) (.100 g)	Nutrients (mg. g dry weight)		
						N	P	K
0	0	9.38	107.44	0.39	90.77	26.16	4.13	22.65
	1.5	9.77	110.54	0.37	87.88	27.57	4.47	24.34
	3	9.89	115.55	0.33	87.09	27.05	5.13	23.91
50	0	10.04	120.39	0.35	87.65	28.81	4.73	25.79
	1.5	10.35	123.50	0.30	83.77	30.43	5.13	27.76
	3	10.61	126.43	0.27	82.08	29.78	5.71	26.92
100	0	10.39	125.53	0.35	79.89	30.32	4.66	27.57
	1.5	10.76	129.80	0.21	73.11	30.74	5.33	28.01
	3	10.91	132.60	0.23	73.07	29.84	5.83	29.01
L. S. D.	0.05	0.13	1.43	0.01	0.02	0.66	0.07	0.37
Effect glycine	0	9.68	111.17	0.36	88.58	26.92	4.47	23.63
	50	10.33	123.44	0.30	84.50	29.67	5.19	26.76
	100	10.68	129.31	0.26	75.35	30.30	5.27	28.19
L. S. D.	0.05	0.50	0.02		0.45	0.43	1.17	0.53
Effect Organic	0	9.93	117.86	0.36	86.10	28.43	4.50	25.12
	1.5	10.29	121.28	0.29	81.58	29.58	4.97	26.70
	3	10.47	124.86	0.27	80.74	28.89	5.55	26.61
L. S. D.	0.05	0.80	0.04	0.03	0.37	0.68	1.86	0.85

Secondary metabolites

Table 4 shows that treating spinach plants with Glycine and the organic Nano fertilizer Optimus Plus increased the content of secondary metabolites in the leaves (quercetin, spinacetin, β -carotene, lutein, violaxanthin, and zeaxanthin). Glycine at a concentration of 100 mg L⁻¹ gave the highest values for these compounds compared to untreated plants. The table also shows that spraying plants with Optimus Plus at a concentration of 3 mL L⁻¹ significantly increased secondary metabolites compared to non-sprayed plants. The interaction between the two study factors significantly affected the production of these compounds. Spraying plants with Glycine at a concentration of 100 mg L⁻¹ and Optimus Plus at a concentration of 3 mL L⁻¹ resulted in the highest concentrations in the leaves,

reaching 2.12, 1.33, 11.50, 17.61, 5.88, and 12.98 (mg 100 g⁻¹ fresh weight), respectively, compared to the lowest concentrations in the control treatment, which reached 1.02, 0.89, 7.89, 10.76, 5.26, and 9.44 (mg 100 g⁻¹ fresh weight), respectively.

The increase in secondary metabolites is attributed to the treatment's role in increasing carbon metabolism products, represented by carbohydrates (Table 3), which are converted into secondary metabolites through metabolic pathways in the plant (Taiz and Zeiger, 2010). Studies have also shown that nanoparticles activate physiological processes and stimulate the production of secondary metabolites. This is consistent with the findings of Das et al. (2018) on the bitter melon plant (*Momordica charantia*).

Table 4. Effect of glycine acid and organic nano-fertilizer on the concentration of some phenolic carotenoid compounds in leaves

glycine acid (mg. l)	Nano organic fertilizer (ml. l)	Quercetin	Spinacetin	β Carotene	Lutein	Violaxanthin	Zeaxanthin
0	0	1.02	0.89	7.89	10.76	5.26	9.44
	1.5	1.17	0.89	8.09	12.98	4.98	9.87
	3	1.31	0.92	8.16	12.76	6.93	10.13
50	0	1.25	0.93	7.91	11.11	5.88	8.65
	1.5	1.25	1.06	8.97	13.91	5.97	10.77
	3	1.30	1.15	9.34	15.03	6.18	12.54
100	0	2.01	1.27	8.08	12.09	6.01	9.44
	1.5	1.98	1.35	9.65	12.88	6.98	12.76
	3	2.12	1.33	11.50	17.61	5.88	12.98
L. S. D.	0.05	0.10	0.22	0.13	1.43	0.12	0.07
Effect glycine	0	1.16	0.90	8.04	12.16	5.72	9.81
	50	1.26	1.04	8.74	13.5	6.01	10.91
	100	2.03	1.31	9.74	14.19	6.29	11.72
L. S. D.	0.05	0.023	0.011	0.507	0.029	0.430	1.17
Effect Organic	0	1.42	1.03	7.96	11.32	5.71	10.21
	1.5	1.51	1.10	8.90	13.25	5.97	10.46
	3	1.57	1.13	9.66	15.13	6.33	11.88
L. S. D.	0.05	0.026	0.031	0.802	0.046	0.680	1.86

Conclusions and recommendations

The results of this study showed that spraying spinach plants with Glycine and the organic Nano fertilizer Optimus Plus increased the concentration of essential

nutrients in the leaves and improved vegetative growth traits. This suggests that spinach can source some medicinal compounds (phenolic and carotenoid).

We recommend further experiments using other amino acids and Nano fertilizers to investigate their effects on growth, yield, and nutritional and medicinal compounds.

References

- Al-Attiyah, R. K. (2023) the effect of nano-zinc oxide and marine algae extract on watercress's physiological and anatomical characteristics. Master's thesis. College of Education - Qurna, University of Basrah
- Ali, N. S., Hayawi, Y. J. (2017) Applications of nanotechnology for micronutrients in agricultural production, Iraqi Journal of Agricultural Sciences 48 (4) 984-990
- Al-Rawi, K. M., and Abdul Aziz, M. K. (1980). Design and analysis of agricultural experiments. Dar Al-Kutub Foundation for Printing and Publishing - University of Mosul/Iraq: 488 pages.
- Alyasari, J.W.:Safi, M.Q.:Alamery, A.A.:Abudahi, M.Y.:Jawad, N.N.:Almosawy, H.M.: Almosawy A.N.:Alkinani, L.Q.:Ghazali, N.A.(2019) Role of nano-Particles fertilizers on growth of corn C.V.5018 Lop Conf. Series: Earth and Environmental Science 338.
- Barzegar, M. F. Erfani., A .Jabbari and MR. Hassandokit.2007. Chemical composition of 15 spinach (*Spinacea oleracea* L.) cultivars grown in Iran. Ital J Food Sci 19, 309-318.
- Bidwell, R. (1979). Plant Physiology, 2nd ed. MacMillan Pub. Co. Inc., N.Y. USA.
- Cha-um, S., Samphumphuang, T., and C. Kirdman (2013) Glycinebetaine alleviates water deficit stress in indica rice using proline accumulation photosynthetic efficiencies growth performances and yield attributes Australian Journal of Crop Science, 7(2).213.
- Das, P.; Barua, S.; Sarkar, S.; Karak, N.; Bhattacharyya, P.; Raza, N.; Kim, K.H.; Bhattacharya, S.S. (2018). Plant extract-mediated green silver nanoparticles:

Efficacy as soil conditioner and plant growth promoter. J. Hazard. Mater., 346, 62-72.

Jumma, A.M.K.; Yahya, R. T. (2021). The efficiency of ZnO-NPs added in Culture Medium in Lignan Content in Callus of Flax *Linum usitatissimum* L. Plants: Master Thesis, College of Science, University of Mosul, Iraq.

Khan, I., Saeed, K., Khan, I. (2019). Nanoparticles: Properties, applications and toxicities. Arabian journal of chemistry, 12(7), 908-931

Kowalczyk, K. and T. Zielony (2008). Effect of amino plant and Asahi on yield and quality of lettuce grown on rockwool. Conf. of Biostimulators in Modern Agriculture, Warsaw, Poland

Matlopo, A. N., Ezzedine, S. M., and Karim, S. A. (1989). Vegetable production. The second part. Revised edition. Higher Education Press in Mosul/Iraq: 337 pages.

Naderi, M.R. and Abedi, A. (2012). Application of nanotechnology in agriculture and refination of environmental pollutants. J. Nanotech. 11(1):18-26.

Qureshi, A., Singh, D. K., Dwivedi, S. (2018). Nano-fertilizers: a novel way for enhancing nutrient use efficiency and crop productivity. Int. J. Curr. Microbiol. App. Sci, 7(2), 3325-3335.

Singh, A. (2016). Scope of nanotechnology in crop science: profit or loss. Research & Reviews: Journal of Botanical Sciences.

Taiz, L.; E. Zeiger (2010). Plant physiology. 5th. ed. Sinauer Associates, Inc. publisher Sunderland, Massachus- AHS. U.S.A.



خبر كون المنفي المسبوق بلام الجحود في القرآن الكريم

م. م. شيماء صالح ابراهيم الموسوي

جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية

الملخص:

هدف البحث لبيان خبر كون المنفي الذي سبق بلام الجحود وما يتناوله من تراكيب نحوية من خلال الآيات القرآنية، حيث تناول البحث بالبيان مفهوم خبر كون المنفي ولام الجحود ومعنى النفي، ومعنى كان، هذا للإجابة عن أسئلة البحث التي سعى لها، حيث قد توصل لها من خلال النتائج النهائية التي وصل لها الباحث في النهاية ومنها: أن كان فعل ماض ناقص، يدخل على الجملة الإسمية المكونة من المبتدأ والخبر فتتسخها وتبطلها، ويتحول المبتدأ اسماً لها، ويظل مرفوعاً، ويتحول خبرها خبراً لها ولكنها تنصبه، وأن النفي هو الطرد أو الإخراج والطرح، وهو النقيض من الجمع والضم، بالإضافة لأن لام الجحود هي لام متصلة بالفعل المضارع لتتصبه بان مضمرة بعدها، حيث قد تعددت تراكيب خبر كون المنفية في القرآن الكريم التي اقترنت بلام الجحود التي قد سبقت بها، حيث أن كان يعد من الأفعال التي لها دوران كثير في الآيات القرآنية الكريمة وتنوعت فيه بشكل كبير لما له من أهمية واضحة عند النحويين.

الكلمات المفتاحية: خبر كون - لام الجحود- النفي.

Abstract:

The aim of the research is to explain the predicate of the universe of the negated, which preceded the blam of ingratitude, and the grammatical structures it deals with through the Qur'anic verses. The research dealt with the statement of the concept of the predicate of the universe of the negated, the lam of ingratitude, the meaning of negation, and the meaning of was. This is to answer the research questions that it sought, Through the results, he reached the end that the researcher reached in the end, including: If it is an imperfect past tense verb, it enters the nominal sentence consisting of the subject and the predicate, so it abrogates and invalidates it, and the subject becomes its verb, and remains in the nominative case.

Her predicate turns into a predicate for her, but she puts it in the accusative case, and negation is expulsion or taking out and subtracting, which is the opposite of addition and addition, in addition to the fact that the lam of ingratitude is a lam connected to the present tense verb to put it in the accusative case with implicit after it.

There have been many combinations of the predicate of the negative being in the Holy Qur'an, which is associated with the blame of ingratitude that preceded it, as it was considered one of the verbs that have a lot of circulation in the noble Qur'anic verses, and it varied greatly because of its clear importance to grammarians.

Keywords: news of the universe - blame of ingratitude - denial.

المقدمة :

إن هذا البحث يعمل على بيان تركيب نحوي له دوران كثير، ونماذج عديدة، ولكل صورة ونموذج منها ورد عليها أمثلة عديدة وبالأخص في القرآن الكريم، فهذا البحث يعمل على محاولة سطر بعض المعاني التي قد ادت لهذا السياق النحوي التي اكتنفته، بدراسة القضايا ذات السياق النحوي التي تتصل به.

وقد تعددت في هذا الصدد آراء العلماء وبالأخص لام الجحود المسبقة بكون منفي، حيث قد اختلفوا على تسميتها وشروط إعمالها، وما ينصب بعدها، واختلفوا كذلك في حروف النفي السابقة لها، وما يسبقها من الأفعال المنفية ذاتها، وكل من قال في هذا المجال برأي كان له علله التي عضدت بقوله الذي رجحه وذهب له، لهذا كان لهذا البحث غرض حقيقي وعرض لآراء الباحثين والنحويين في هذا المجال والعرض لمناقشتهم وأدلتها، والجمع للمواضع التي وردت فيها لام الجحود التي يسبقها كان المنفية للتوصل لخبرها والتعرف على موضعه النحوي في الإعراب وما يتعلق به في الجملة لبيان القراءات والتوجيهات فيها النحوية، لهذا كان العزم على دراسة خبر كون المنفي المسبوق بلام الجحود، وهذا للتعرف على التوجيهات النحوية فيها، وأنواع حروف النفي التي تسبق كان وخبرها قبل لام الجحود الناصبة للفعل المضارع.

أهمية البحث

إن هذا البحث يعمل على تسليط الضوء على خبر كان المنفية قبل لام الجحود للتوصل لهذا التركيب من خلال النماذج المساقاة عليه سواء على وجه العموم او من خلال الآيات القرآنية، فكان من الأفعال الناسخة الناقصة والتي قد تستعمل تامة، وقد ورد العديد من الأمثلة والنماذج المختلفة عليها في الإتجاهين، بالإضافة لما حمله النحويون لها من الزيادة في بعض التراكيب في اللغة العربية الفصحى، وفي كل الحالات وردت لنا كان بشكل منفي وبالأخص قبل لام الجحود، ففعل كان من الأفعال كثيرة الدوران وبالأخص في القرآن الكريم وبالنظر فيه ندرك كثرته، وقد ورد بشكل متنوع، لهذا كانت أهمية هذا البحث، بالأخص أن الباحثين لم يكن لهم اهتمام واضح بمثل هذه الانواع من البحوث فكان لا بد من التناول لها، لبيان أهميتها النحوية.

أهداف البحث

1. التعرف على معنى خبر كون المنفية ودلالاتها النحوية.
2. بيان معنى لام الجحود وموضعها في الجملة.
3. التوصل لخبر كون المنفية في الجملة وإعرابها.

أسئلة البحث

- 1- ما هو خبر كون المنفية المسبوق بلام الجحود؟
- 2- هل تسبق لام الجحود كون منفي؟
- 3- ما هو متلو ومسبوق لام الجحود عند النحاة؟

مصطلحات البحث

الخبر:

تعريفه في اللغة: هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، ومصدر خَبَرَ، وهو لفظ مجرد من العوامل اللفظية، وقد أسندت للمبتدأ والذي يتم معناه ويصح السكوت عليه.¹

وفي الاصطلاح: الخبر جزءاً من الكلام والي تتم به أو تحصل به فائدة مع المبتدأ.²

كان: هي فعل ماض ناقص، يدخل على الجملة الإسمية المكونة من المبتدأ والخبر فتتسخها وتبطلها، ويتحول المبتدأ اسماً لها، ويظل مرفوعاً، ويتحول خبرها خبراً لها ولكنها تنصبه، وتعمل كأن عملها في الماضي والمضارع والأمر والمصدر، وكان تعني: التوقيت والزمن لأنها تصف الاسم بالخبر.³

النفي:

تعريف النفي في اللغة: مشتقة من كلمة Negation في اللغة الإنجليزية من كلمة Negare اللاتينية ومعناها قول "لا"⁴، ومعنى النفي في اللغة العربية أن النفي معناه الاختلاس في المعنى والأخذ من الشيء ونفيه، فالنفي معناه السلب، فالنفي من الأعمال التي تنصب على مفهوم الحد أو الرابط في القضية.⁵

ويعرف النفي في الاصطلاح: بأنه الطرد أو الإخراج والطرح، وهو النقيض من الجمع والضم، وتم استخدام كلمة النفي والجدد في القرآن الكريم بنفس المعنى، ولكن النفي في أساسه هو نفي مادي، فيقال نفي الشيء نفيّاً أي قد جرده وأنكره، والنفي من حدوث الفعل هو الإخراج له عن صفة الحدوث، والاختلاع له وطرحه عن دائرة الكينونة، أي أنه لم يحدث إيجاب بشكل مطلق، فالنفي يخرج الحدث من الوجود المطلق للحضور العام، فعليه يكون النفي من الأساليب اللغوية التي تحدد من خلال سياق القول ومناسبه يلجأ له لدفع ما يكون متردد في ذهن المخاطب، فيهدف به المتكلم إخراج الحكم من تركيبه بشكل لغوي مثبت للضد والتحويل له في الذهن لمعنى آخر مخالف للإيجاب ونقيض له.⁶

لام الجحود:

تعرف لام الجحود بأنها لام متصلة بالفعل المضارع لتنصبه بان مضمرة بعدها، ويشترط فيها أن تسبق بكون منفي، والجحود وهو النفي والإنكار، ولام الجحود هي تأكيد للنفي الذي يقع على الفعل الناقص، وهي من حروف الجر، فتصبح أن المضمرة والفعل المنصوب في تأويل مصدر في محل جر، والجار والمجرور يتعلق بخبر كان المحذوف دائماً مع وجود لام الجحود في الجملة ويكون تقديره (مريداً).⁷

وتعرف لام الجحود بأنها لام تقع بعد كون المنفية الناقصة، وهي تؤكد نفي خبر كان الماضي في اللفظ، أو المعنى، وهي مؤكدة للنفي لأنه قد يصح الكلام بدونها، مثل: ما كان خالد ليهمل، ما كان خالد يهمل؛ وليس معنى أنها مؤكدة تكون زائدة ليس لها معنى، فلو كانت زائدة ما قد نصبت الفعل بعدها بشكل صحيح.⁸

الدراسات السابقة :

ليس هناك بحوث وضحت للباحث تناولت خبر كون المنفية بعد لام الجحود، ولكن كان هناك بعض الدراسات والبحوث التي تناولت كان المنفية ولام الجحود كلاً على حدة، ولكن بشكل قليل جداً، ومنها:

● دراسة محمد إبراهيم عطا، بعنوان: " كان المنفية في القرآن الكريم-دراسة نحوية دلالية، 2020.

هدفت هذه الدراسة إلى معالجة ورود كان الناقصة ماضية ومضارعة بعد أي أداة من أدوات النفي، لأنه تركيب كثير الذكر في القرآن الكريم يرسم الملامح النحوية الدلالية ويرصد صورته، واتكأت هذه الدراسة على القرآن الكريم لدراسة القضايا النحوية الدلالية المتصلة في هذا التركيب معتمداً على كتب النحو والمصنفات التفسيرية.

● دراسة أكرم محمد خليل، بعنوان : " لام الجحود وآراء العلماء فيها- دراسة نحوية تطبيقية في القرآن الكريم، 2022.

تناولت هذه الدراسة لام الجحود لبيان مقصدها في اللغة العربية، والتوضيح لما يسبقها من حروف النفي والأفعال التي تنفي والبيان لحكم الفعل الذي يقع بعدها وآراء العلماء في العامل فيه، والمناقشة لها والعرض للأدلة على كل منها.

هيكلية البحث :

المقدمة، وتحتوي على : " أهمية البحث- اهداف البحث- أسئلة البحث- مصطلحات البحث- الدراسات السابقة".

الإطار النظري، ويشتمل على :

● المبحث الأول: كون المنفية ولام الجحود عند النحاة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم خبر كون المنفية وصور تراكيبيها.

المطلب الثاني: متلو ومسبوق لام الجحود عند النحاة.

● المبحث الثاني: خبر كون المنفية المسبوقه بلام الجحود، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: لام الجحود ونصب الفعل المضارع.

المطلب الثاني: تراكيب جملة خبر كون المنفية عند اقترانها بلام الجحود.

الخاتمة: وتحتوي على:

النتائج:

التوصيات:

المراجع

الفهرس

المبحث الأول: كون المنفية ولام الجحود عند النحاة

المطلب الأول: مفهوم خبر كون المنفية وصور تراكيبيها.

- مفهوم كان وأخواتها وشروط عملها:

كان هي من الأفعال الناقصة، وهي في اللغة: إزالة الشيء والنسخ له.

وفي الاصطلاح: هي الفعل الذي يدخل على الجملة الاسمية ليرفع المبتدأ ويسمى اسمها وينصب الخبر ويسمى خبرها، وتسمى فعل ناقص لأنها تدل على معنى ناقص ولا يتم بمرفوع مثل الفاعل ولكن لا بد لها من منصوب وهو خبرها.⁹

شروط عمل كان:

1. يشترط في عمل كان أن يتأخر اسمها عنها.
2. ألا يكون خبرها إنشائي.
3. لا يصح أن يحذف معموليها في نفس الوقت، ولكن يجوز حذف خبر كان في بعض الأساليب، منها خبر كان المنفية بعد لام الجحود فتحذف وتكون مقدره والتقدير (مريدا).

● خبر كون المنفية

لو نفيت كان فهي مثل الأفعال الأخرى يكون اسمها مثبت ولكن خبرها يكون منفي، وهذا لأن النفي يكون متسلط على الخبر، فيقول الله تعالى: (ما كان حجتهم إلا أن قالوا)، فالقول هنا مثبت بينما الحجة منفية، ولكن قد قرأ البعض حُجَّتُهُمْ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ كَانَ وَأَوْلَتْ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مَلْغِيَةً زَائِدَةً وَالتَّقْدِيرُ مَا حَجَّتَهُمْ إِلَّا.¹⁰

● صور تراكيب خبر كون المنفية:

وبالنظر نجد أن صور تراكيب خبر كون المنفية متعددة ومختلفة ولكن لا يتسع المجال هنا لحصرها ولكن سنورد بعض من هذه الصور لتراكيبيها ومثال على كل منها، وهم كالتالي:

- خبر كون المنفية مفرداً:

مثال: قول الله تعالى: (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً. "11

يهودياً : هنا خبر كون المنفية منصوب وهو مفرد.

ومثال: ما كان محمد أجشعاً ولا أعجلاً.

أجشعاً: خبر كان منصوب ، وقد جاء مفرد.

- خبر كون المنفية شبه جملة:

مثال: قال الله تعالى : (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).¹²

(من المشركين): جار ومجرور شبه الجملة في محل نصب خبر كون المنفية.

- خبر كون المنفية مصدر مؤول:

مثال: قال تعالى : (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله).¹³

والتقدير: وما كان هذا القرآن افتراء.¹⁴

- خبر كون المنفية جملة فعلية فعلها ماض:

مثال: قال تعالى:(فإن لم تكونوا دخلتم بهن).¹⁵

(دخلتم بهن): دخلتم فعل ماض مبني على السكون، بهن: الباء حرف جرّ و(هنّ) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (دخلتم)، والجملة الفعلية في محل نصب خبر كان.

- خبر كون المنفية جملة فعلية فعلها مضارع دون لام:

مثال: قال الله تعالى : (ألم تكن آياتي تتلى عليكم).¹⁶

(تتلى عليكم): الجملة الفعلية في محل نصب خبر كان المنفية.

المطلب الثاني: متلو ومسبوق لام الجحود عند النحاة.

إن لام الجحود هي لام واقعة بعد كان الناقصة المنفية، وهي حرف جر يؤكد النفي الذي يقع على الفعل الناقص كان، وتضمّر أن فيها بعد لام الجحود.¹⁷

مثال: قوله تعالى : (وما كان الله ليطلعكم على الغيب)¹⁸.

الشاهد:

ليطلعكم: اللام لام الجحود (حرف جر)، (يطلعكم) مضارع منصوب (بأن) المضمرة بعد لام الجحود. والفاعل مستتر تقديره (هو) والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

(أن) المضمرة بعد لام الجحود وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر بلام الجحود. والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف، وهو خبر كان، وتقديره: وما كان الله مريدا لاطلاعكم.

خبر كون المنفية المسبوقة بلام الجحود تكون محذوفاً دائماً، ويقكون تقديرها بلفظ (مريداً)، ليس لفظ كائناً.

وقد اختلف النحاة في لام الجحود وشرط أعمالها، فمنهم من يرى أنها تقع في كل فعل منفي، وهو قول الصيمري¹⁹ ويقول الشاطبي ووقع لابن خروف هنا خلاف لهذه القاعدة حيث يزعم أن لام الجحود نجدها واقعة بعد النفي إن لم يكن، ثم كان لو اقتضى المعنى لذلك، وجعل منها قول الله تعالى: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج)؛²⁰ وقد فيها أن المعنى: ما كان الله ليفعل كذا، وهو على خلاف ما عليه النحاة، والأحق أن هذه اللام في الآية الكريمة السابقة هي اللام الداخلة في الإيجاب، ومنها قول الله تعالى: (يريد الله ليبين لكم)²¹ والدليل قوله إثر الآية التي استشهد بها: (ولكن يريد ليظهركم وليتم نعمته عليكم)²²

وأطلق الصيمري فيها، بأن لام الجحود هي التي تقع بعد النفي بشكل مطلق²³ وتسمية هذه اللام باللام المؤكدة لأنها يفاد بها النفي للفعل على جانب لا يستفاد بدون وجودها، والمعنى: ما كان زيد ليفعل، ما مقدراً أو مستعداً لها²⁴

وقال السمين ولا بد أن تكون على علم بأن القول في " ما كان عمر ليقوم"، باستخدام لام الجحود فيها بلاغة في المعنى من قولك: " ما كان عمر يقوم"، فعلى مذهب البصريين فهو واضح وهذا لكون أن مع جود لام الجحود هي نفي للإرادة في القيام والتهيئ، ودون وجودها فيبقى النفي للقيام فقط، والنفي لكل من التهيئة والإرادة للقيام بالفعل فيها بلاغة عن النفي للفعل، لأنه يلزم من النفي للفعل أن تنفي الإرادة، ولكن على مذهب الكوفيين فاللام لديهم للتوكيد ويكون الكلام مع وجود التوكيد فيه بلاغة عن عدم وجوده²⁵

وقال بعض النحاة أن نفي كون التي تسبق لام الجحود يخص (ما ولم) فقط ولا تكون منفية بأن أو لما أو لن أو لا، فلا يجوز عندهم أن يقال: إن كان عمر ليذهب، ولا يجوز: لما يكن ليذهب²⁶.

ويرى البعض الآخر أن لام الجحود في الجملة تقع بعد وجود نفي لكون إن، واستشهدوا بقول الله تعالى : (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال)²⁷ فقال أبو حيان هنا: أنه يحتمل في تقديرها أن تكون نافية وكان ناقصة، واللام بها لام الجحود.²⁸

ولام الجحود لدى البصريين تتعلق بمحذوف وهو خبر لكان المنفية، والتقدير يكون : ما كان عمر مريداً، او متهيأً لفعل هذا، وذهب الكوفيون هنا بان اللام للتوكيد، والخبر فيه بعدها: واللام ليست للجر كقول بعض النحاة، بل هي ناصبة ولا حذف فيها.²⁹

المبحث الثاني: خبر كون المنفية المسبوقة بلام الجحود

المطلب الأول: لام الجحود ونصب الفعل المضارع.

إن الفعل المضارع يقع بعد لام الجحود ويكون منصوب، وكونها ناصبة فيه خلاف واقع بين النحويين، ويمكن عرض هذا الخلاف على الشكل التالي:

يرى البصريون أن من ينصب الفعل أن المقدرة بعدها ولا يجوز أن تكون ظاهرة، ولا يمكن التقديم للمفعول المنصوب بلام الجحود عليها.

بينما يرى الكوفيون أنها هي الناصبة في ذاتها، ويجوز هنا الإظهار لأن بعدها وهذا للتوكيد، مثل : ما كان أحمد لأن يشرب مائك، وما كان كرم لأن يدخل منزلك، ومن الجائز كذلك التقديم للمفعول المنصوب بلام الجحود عليها، كأن نقول: ما كان أحمد مائك ليشرب، وما كان كرم منزلك ليدخل.³⁰

ويقول ثعلب أن لام الجحود ناصبة لأنها تقوم مقام (أن)³¹ وقد ورد في كلام الكوفيين بأن العامل للاسم لا يمكن عمله في الفعل.³²

وعلى قول البصريين يكون من اللازم الإضمار (أن) بعد لام الجحود، وتعليهم لهذا القول: أن قول: ما كان عمر ليذهب، المقابل له، كان عمر سيذهب، وسوف يذهب، فكأنما السين وسوف لا يجتمعان، وكذلك لا يمكن اجتماع أن مع لام الجحود، والدليل على المقابلة للام حرف تنفيس لامتناع، فيقال: ما كان عمر سيذهب أو سوف يذهب، وفيه استغناء ب ليذهب، وقد أجاز هذا القول بعض النحويين، وهو مردود بعدم كونه من السماع، وقد أجاز مجموعة من الكوفيون الإظهار ل (أن) بعد لام التوكيد، ولكنه رد بعدم السماع له.³³

فقال سيبويه: ولا بد من العلم أن اللام قد تجئ بموضع لا يكون من الجائر ان تكون ظاهرة، وذلك في : ما كان ليقل .³⁴

ولعل انه من الراجح أن يكون الفعل المضارع الواقع بعد لام الجحود أن يكون منصوب بأن مضمرة، وهذا لأن اللام هي حرف جر، والجر يختص بالأسماء، والعوامل التي تدخل على الأسماء لا يمكن إعمالها على الأفعال، وهو ما ذهب له الجمهور من النحويين وعملوا به.

المطلب الثاني: تراكيب جملة خبر كون المنفية عند اقترانها بلام الجحود.

إن من الصور المشهورة في تراكيب جملة خبر كون المنفية في الآيات القرآنية وغيرها من النماذج لدى النحويين بأن تكون كون المنفية تأتي بصور ماضية بان تكون لفظها فعل ماض كان أم مضارع، وبعدها يكون الاسم وهي اسمها، ثم الفعل المضارع المتصدر بلام الجحود.

ولكن لو نظرنا في القرآن الكريم نجد أن الغالب فيه هو دخول لام الجحود على خبر كون المنفي بلفظ يشير على الماضي، (ما كان- ما كانوا- ما كنا)، وقد ورد هذا في آيات قرآنية عديدة.

مثال :

قول الله تعالى : (وما كان الله ليطلعكم على الغيب)³⁵، وقال الله تعالى: (فما كانوا ليؤمنوا)³⁶ وقال سبحانه: (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)³⁷

وقد قل أن تدخل في خبر كون المنفية وهو المضارع (لم يكن- لم أكن)، وقد ورد الشكل التركيبي لها في بعض الآيات القرآنية المعودة، وهم :

(قول الله تعالى : " لم يكن الله ليغفر لهم"³⁸ وقوله سبحانه: " ولم أكن لأسجد لبشر"³⁹)

وشهرة لام الجحود بين النحاة في إعرابها بانها تدخل حرف الجحد على سياق الكلام، وقد سماها بعض النحويين لام نافية⁴⁰، ونالت حظ وافر من النحاة، في الحديث عنها، ومن هذا الحديث:

لقد اتجه البصريون وممن وافق رأيهم لوجوب الإضمار لإن التي تنصب الفعل المضارع بعد لام الجحود، والمنع لأن يتقدم مفعول الفعل المنصوب عليها.⁴¹

واتجه سيبويه بقوله: أن اللام قد تكون في موضع لا يجوز أن يكون فيه إظهار، وهذا مثل: ما كان ليذهب، فأصبحت (أن) في منزلة الفعل عند القول: إياك وعمراً، فيصير أمك مثلت بالقول في: ما كان عمرٌ لأن يفعل، أي: ما كان

عمرٌ لهذا الفعل وهي بمنزلة، ويدخل معنى كان يفعل، فكأنك تقول: ما كان ليفعل، كما كان لن يفعل، وهي النفي لسيفعل، فأصبحت بدل من لفظ أن، وأصبحت ألف الاستفهام بدل من واو القسم في: الله لتفعلن⁴² وما نقل عن سيبويه يفاد منه:

- أن التقدير ل " أن " تفسير لإعراب، وليس لمعنى، لهذا كان الإضمار لها واجب عند من قدرها.
- يمتنع الإظهار ل " أن "؛ لأن اللام أصبحت بدل عنها.
- صورة التركيب " ما كان ليفعل"، متضمنة النفي للمستقبل؛ فيكون التقدير فيها: ما كان مقدر لأن، أو ما كان مستعداً، أو هاماً، أو غيرها من التقدير الذي يوجب استقبال الفعل.

أما خبر كون المنفية التي تسبق بلام الجحود تكون منصوبة عند البصريين، واللام متعلقة بها، ويكون المصدر المؤول من أن المضمره بشكل واجب، والفعل الذي نصب بها في محل جر، ويكون التقدير هنا: ما كان مريداً...؛ فتكون لام الجحود هنا حرف جر.⁴³

ونسب إلى الكوفيين بأنهم قالوا: أن لام الجحود تدخل على الفعل المضارع فتتصبه، والخبر هنا هو الجملة الفعلية، ويجوز أن يظهر " أن " بعدها وتكون للتوكيد، مثل قولك: " ما كان عمر لأن يأخذ طعامك، وما كان زيد لأن يشرب مائك، ويجوز التقديم للمفعول، وهو مفعول الفعل الذي نصب بلام الجحود عليها، مثل: ما كان عمر طعامك ليأخذ، وما كان زيد مائك يشرب.

ومن خلال ضوابط النحويين للام المسماة بلام الجحود⁴⁴، تتوصل للتالي:

- أن لام الجحود لا بد من وقوعها في خبر كون منفية، ويشترط فيها:
 - أن تكون فعل ماض، سواء كان ماضي أو مضارع.
 - ويكون ناقص فلا يمكن أن تكون بعد كان التامة.
- أن يكون هذا النفي محض؛ فلا يجوز أن يكون نفي غير محض، فلا يمكن أن نقول: ما كان عمر إلا ليأخذ القلم⁴⁵ ولا يمكن أن يكون نفي بشكل ضمني إلا ما قد سمع من البعض.

فيقول الكسائي في مزعم منه أن قد سمع العرب يقولون، أين كنت لتتجو مني؟، فلام تدخل ل"ما" المراد منها الجحد، مثل " قول الله تعالى : " ما كانوا ليؤمنوا"⁴⁶ وقوله تعالى : " وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله"⁴⁷ فالاستفهام هنا مجازي ويفاد منه النفي مقام التوبيخ الإنكاري، فنقول: ما كنت لتتجو مني.

- أن الفعل المضارع يكون متصل به ضمير يعود على اسم كون المنفية؛ هذا لأن لام الجحود وما بعدها يكونوا في محل نصب خبر، فلا يمكن القول: ما كان أحمد ليذهب محمد، كما نقول: جاء احمد ليذهب محمد، أو لتذهب أنت،⁴⁸ ويجوز أن يربط بينهما بضمير، فنقول⁴⁹ " ما كان أحمد ليذهب محمد إليه.
 - وقال النحويون أن اللام تكون زائدة حتى تأكد النفي؛ لأن هذه الحروف وهي من حروف الجر تزداد كي يتأكد التفي، كأن نقول: ما رأني من أحد، وليس عمر بذاهب، وما يشبهه⁵⁰، فعندما تدخل لام الجحود تعطي قوة للنفي، ويكون صورة التركيب أبلغ في دلالته؛ وهذا لان الإرادة فيه تنفي، وينفي الفعل من على الأولى؛ فلا بد من التفرقة بين " لم يكن أحمد يقوم"، وبين قولك: " لم يكن عمر ليقوم "الأول هو انتفاء للقيام فقط، والثاني ينتفي فيه الإرادة والإيتاء للفعل، فيكون لازم من أن ينتفي الإرادة للفعل أن ينفي الفعل نفسه:⁵¹
- والدخول للام فهو عمدة في أمور تحدث، فلا بد من التفرقة بين كل من :

قول الله تعالى : " لم أكن لأسجد لبشر"⁵² وبين القول: " لم أكد أسجد"، لأن البشر لم يكونوا موجودين من قبل⁵³

ويقول الزركشي: ما كنت أضربك بدون حرف اللام تكون بمكانته ما لا يكون في الأصل.

- وحركة اللام لدى الجمهور هو الكسر، وقرأ هكذا في السبع، إلا ما جاء في النسب لبعض العرب من فتحهم لها عند قراءتها:⁵⁴

الخاتمة:

لقد تناول البحث تركيب له دوران كثير، حيث قد تم تسليط الضوء على خبر كون المنفية التي يسبقها لام الجحود، سواء في لفظة الماضي أو المضارع المؤكد عليه.

وقد بذلت في هذا البحث ما استطعت فيه تى أصل للغاية المنشودة منه من الخاتمة المحمودة، حيث قد قسمته لمبحثين، تناولت في المبحث الأول مفهوم خبر كون المنفي، ولام الجحود وما يسبقها ويأتي بعدها، بالتوضيح لكل ما اختلف فيه النحويين والأمثلة عليها مع بيان صور التراكيب المختلفة لخبر كون المنفية في الجملة مساق لها بأمثلة مبين الشواهد فيها، ثم كان المبحث الثاني والذي تناولت فيه نصب الفعل المضارع بعد لام الجحود، وصولاً إلى ضوابط النحويين لخبر كون المنفية ولام الجحود في الجملة، معالجاً لها بشواهد على كل منها.

وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج، وهي:

1. أن الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، ومصدر خَبَرَ، وهو لفظ مجرد من العوامل اللفظية، وقد أسندت للمبتدأ والذي يتم معناه ويصح السكوت عليه.
2. أن كان فعل ماض ناقص، يدخل على الجملة الإسمية المكونة من المبتدأ والخبر فتتسخها وتبطلها، ويتحول المبتدأ اسماً لها، ويظل مرفوعاً، ويتحول خبرها خبراً لها ولكنها تنصبه.
3. أن النفي هو الطرد أو الإخراج والطرح، وهو النقيض من الجمع والضم.
4. أن لام الجحود لام متصلة بالفعل المضارع لتنصبه بان مضرة بعدها.
5. أن صور تراكيب خبر كون المنفية متعددة ومختلفة.
6. أن لام الجحود هي التي تقع بعد النفي بشكل مطلق.
7. أن لام الجحود لدى البصريون تتعلق بمحذوف وهو خبر لكان المنفية.
8. إن الفعل المضارع يقع بعد لام الجحود ويكون منصوب، وكونها ناصبة فيه خلاف واقع بين النحويين.
9. أن اللام قد تكون في موضع لا يجوز أن يكون فيه إظهار وهو قول سيبويه.
10. أن الفعل المضارع يكون متصل به ضمير يعود على اسم كون المنفية.

الهوامش:

- 1- العجم الوسيط، معجم اللغة العربي، القاهرة، 1972، ط2، باب اللام، 2/309.
- 2- اوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين ابن هشام، تحقيق: يوسف البقاع ط1، ص193.
- 3- ادوات الأعراب: ظاهر شوكت البياتي، الناشر: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، ص، 154.
- 4- الموسوعة الفلسفية المختصرة: اورمسون، مكتبة الانجلو المصرية، ص 5-7.
- 5- لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، 2/4524.
- 6- مفهوم النفي: عبير عبد الغفار حامد، مصر، ص21.
- 7- ادوات الأعراب: ظاهر شوكت البياتي، ص181.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- 8-المساعد في تسهيل الفوائد : بهاء الدين بن عقيل، تحقيق:محمد بركات، ط1، 3/78.
- 9-ادوات الاعراب:ظاهر شوكت البياتي، الناشر :مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، ص154.
- 10-البرهان في علوم القرآن :بدر الدين بهادر الزركشي، تحقيق :محمد ابو الفضل، ط1، ص146.
- 11-سورة آل عمران الاية:67.
- 12- سورة آل عمران الآية :95.
- 13-سورة يونس، الآية :37.
- 14-اعراب القرآن :اسماعيل بن محمد الفضل القرشي،ط2،1/147.
- 15-سورة النساء، الاية:23.
- 16-سورة المؤمنون، الاية:105.
- 17- المنهاج في القواعد والاعراب:محمد الانطاكي، ج1، ص263.
- 18- سورة آل عمران، الاية:179.
- 19-ارتشاف الضرب من لسان العرب:أبو حيان الأندلسي، تحقيق :رجب عثمان، مكتبة الخاتجي، ط1، 4/1657،
- 20- سورة المائدة، الاية:6.
- 21-سورة النساء، الاية:26.
- 22-سورة المائدة، الاية:6.
- 23-المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية:أبو اسحق بن موسى الشاطبي، تحقيق:عبد الرحمن سليمان، معهد البحوث العلمية، جامعة ام القرى، ط1،31/6.
- 24-ارتشاف الضرب من لسان العرب:أبو حيان الأندلسي، 4/165.
- 25-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق:احمد الخراط، دار القلم، دمشق، 2/258.
- 26-ارتشاف الضرب من لسان العرب :أبو حيان الأندلسي، 4/1685.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- 27-سورة ابراهيم، الاية:46.
- 28-البحر المحيط في التفسير:أبو حيان أثير الدين الأندلسي محمد بن يوسف، دار الفكر،بيروت، 6/486.
- 29-المساعد على تسهيل الفوائد :بهاء الدين بن عقيل، تحقيق:محمد بركات، دار الفكر، دمشق، ط3،1/89.
- 30-الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين:2/247.
- 31-المرجع السابق، ط1/247،2.
- 32-المساعد على تسهيل الفوائد :بهاء الدين بن عقيل، ط3،1/89.
- 33-المرجع السابق، ط3،1/109.
- 34-الكتاب:سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، مكتبة الخانجي، ط3،3/21.
- 35-سورة آل عمران، الاية:179.
- 36-الاعراف، الاية:101.
- 37- الاعراف، الاية:44.
- 38-سورة النساء، الاية:137.
- 39-الحجر، الاية:32.
- 40- المحلى:احمد بن الحسن بن الشقير، تحقيق:فانز فارس، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ص229،مغني اللبيب عن كتب الاعاريب:جمال الدين ابن هشام، تحقيق:مازن المبارك، محمد علي حمد، دار الفكر، ط3،6/165.
- 41- شرح كتاب سيبويه :أبو سعيد السيرافي الحسن بن المرزبان، ط، 3،1/169.
- 42- الكتاب :سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، ج7، ص3-7.
- 43- ارتشاف الضرب من لسان العرب :أبو حيان الأندلسي، 4/1658.
- 44- نتائج الفكر في النحو:أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد السهيلي، دار الكتب العلمية، ط1، ص196.
- 45-ارتشاف الضرب من لسان العرب :أبو حيان الأندلسي، 4/1659.

- 46-سورة الأنعام، الآية:111.
- 47-سورة الاعراف، الآية:43.
- 48- نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، ص106.
- 49- الكامل: المبرد، 1/286.
- 50- امالي ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، تحقيق:فخر صالح، دار عمان، الأردن، ط2، 1/435.
- 51 - البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي، 4/101.
- 52- سورة الحجر، الآية:23.
- 53- معاني النحو:فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط1، 1/232.
- 54-شرح تسهيل الفوائد:محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، تحقيق:عبد الرحمن السيد، ط3، 1/137.

المراجع:

- 1-احمد بن الحسن بن شقير النحوي ابو بكر، المحلى، المحقق:فانز الفارس، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، 1987.
- 2- اسماعيل بن محمد الفضل القرشي ابو القاسم، إعراب القرآن، مكتبة الملك فهد، الرياض، 1995.
- 3- ابو اسحق ابراهيم بن موسى الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق:عبد الرحمن سليمان، معهد البحوث العلمية، جامعة ام القرى، 2007.
- 4- اورمسون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة: فؤاد كامل، جلال العشري، مراجعة واشراف: زكي نجيب محمود، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2013.
- 5-بهاء الدين بن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق:محمد كامل بركات، جامعة ام القرى، دار الفكر-دمشق، 1405.
- 6- ابو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق:صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
- 7- ابو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان، مكتبة الخاتجي، القاهرة، 1998م.
- 8- ابو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، تحقيق:احمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2008.
- 9- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، أبو بشر، الكتاب، تحقيق:عبد السلام هارون، مكتبة الخاتجي، القاهرة، 1988م.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- 10-ظاهر شوكت البياتي، أدوات الأعراب، الناشر:مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 2005.
- 11- عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، جمال الدين بن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق : يوسف البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- 12- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، جمال الدين بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق : مازن المبارك/محمد علي حمدالله، دار الفكر ، دمشق، 1985.
- 13- ابو عبد الله بدر الدين بهادر، الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق:محمد ابو الفضل، دار أحياء الكتب العربية، 1957.
- 14-ابو العباس شهاب الدين، احمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق :احمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ن.
- 15-عبير عبد الغفار حامد، مفهوم النفي، جامعة بني سويف، مصر، 2006.
- 16- عثمان بن عمرو بن أبي بكر بن يونس، أمالي ابن الحاجب، تحقيق :فخر صالح، دار عمان، الأردن، 1989.
- 17-فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، 2000.
- 18- كمال الدين الانباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، 2003.
- 19- محمد الانطاكي:المنهاج في القواعد والاعراب، مكتبة البشرى.
- 20- محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي:شرح تسهيل الفوائد، تحقيق :عبد الرحمن السيد، 1990.
- 21- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربي، القاهرة، 1972.
- 22- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق :عبد الله علي الكبير، مادن"نفي"، دار المعارف، 1980.

المساعي الوطنية في اصلاح القضاء المصري محمد شريف باشا نموذجا

م.د. الصائغ، صادق جعفر عودة

الجامعة المستنصرية - كلية التربية - قسم التاريخ

م.م. فراس عباس عبد الامير التميمي

وزارة التربية - مديرية تربية كربلاء المقدسة



المخلص:

ربما، تبدو فكرة اصلاح بعض الجوانب السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية ومنها القضاء في مصر اواخر القرن التاسع عشر، شيء من الخيال، في ظل الظروف السائدة آنذاك، من نفوذ اوروبي قادر على رسم سياستي البلاد الداخلية والخارجية، وتدهور اقتصادي واضح اثر بشكل كبير على الحالة المعيشية للفرد المصري، وتخلف اجتماعي سائد، تمخض عنه ارتفاع نسب الامية والجهل داخل المجتمع المصري، كل ذلك وغيره، اسهم بشكل مباشر على جعل فكرة الاصلاح غير واضحة المعالم لمعظم الشعب المصري، لكن ما يمكن الوثوق به ان التاريخ السياسي لهذه البلاد مليئا برجال صنعوا بمواقفهم البطولية ملامح الاصلاح واستبيان امره للرأي العام المصري، سيما من الذين اختاروا ان يكون جزءا طويلا من حياتهم السياسية في المحاولات الاصلاحية اكثر من أي شخص اخر على الساحة المصرية، فلن نتجاوز الحقيقة اذا قلنا ان بعض المصادر العربية اهتمت بإسهاب في عرض سيرة بعض الشخصيات الوطنية في مصر بشكل يكاد يكون بصورة متكررة، ومن زوايا مختلفة من حياتهم، دون الاعتقاد ان التاريخ النضالي لبلد محوري مثل مصر، ينطوي على أكثر ما جاءت به تلك المصادر، ويكون دائما في مضامينه بالغ الضخامة والتعقيد والتشابك سيما تلك المساعي الاصلاحية التي انتابها الفشل او النجاح في مشروعها الاصلاحية، ولعل مساعي محمد شريف باشا في اصلاح القضاء المصري في القرن التاسع عشر، احدى تلك الشخصيات الوطنية في ذلك الوقت، وبقدر المستطاع نتبعنا المحطات الاساسية في سيرة محمد شريف باشا، لاستجلاء صورته الواضحة في اصلاح القضاء في تاريخ مصر الحديث، كما سنعرض محاوره في مقدمة هذا البحث.

الكلمات الافتتاحية: ، تاريخ مصر الحديث، محمد شريف باشا، القضاء المصري، اصلاح القضاء المصري.

Abstract :

Perhaps, the idea of reforming some political, economic and even social aspects, including the judiciary in Egypt at the end of the nineteenth century, appears to be something of a fantasy, in light of the prevailing conditions at the time, due to European influence capable of drawing the country's internal and external policies, and a clear economic deterioration that greatly affected the living situation. For the Egyptian individual, and a prevailing social backwardness, which resulted in high rates of illiteracy and ignorance within the Egyptian society, all of this and others, contributed directly to making the idea of reform unclear features for most of the Egyptian people, but what can be trusted is that the political history of this country is full of men who made their heroic stances The features of reform and its questioning of the Egyptian public opinion, especially those who chose to make a long part of their political life in reform attempts more than anyone else in the Egyptian arena, we will not go beyond the truth if we say that some Arab sources cared at length in presenting the biography of some national figures in Egypt Almost repeatedly, and from different angles of their lives, without believing that the struggle history of a pivotal country such as Egypt, contains most of what those sources brought, and is always in its contents extremely huge, complex and intertwined, especially those reform endeavors that were afflicted with failure or success in their project The reformist, and perhaps the endeavors of Muhammad Sharif Pasha in reforming the Egyptian judiciary in the nineteenth century was one of those national personalities at that time, and as far as possible we followed the main stations in the biography of Muhammad Sharif Pasha, to clarify his clear image in the reform of the judiciary in the modern history of Egypt, as we will present his interlocutors in Introduction to this research.

المقدمة :

لابد من التطرق اكااديميا، إلى بعض الشخصيات الوطنية في تاريخ مصر الحديث، باعتبارها محور هام لأي دراسة سياسية كانت او اقتصادية او اجتماعية او حتى على مختلف الصعد الاخرى، تلك هي محطات هامة، من المهم حتما تسليط الضوء على سيرتها الوطنية بكل ارتقائية وبعملية توثيقية تنسجم مع اصول منهج البحث التاريخي، للوقوف على أهم محطاتها الوطنية و ابرز منجزاتها الاصلاحية في مؤسسات الدولة ان كان ذلك، من خلال دراسة تاريخية قابلة للأخذ بالمقبول ورفض غير المعقول، بغية الوصول إلى دراسة استقصائية تقود إلى الغاية المرجوة منها، وعليه نجد بعض الشخصيات الوطنية في تاريخ مصر الحديث ممن تسنموا بعض المناصب القيادية في البلاد، يثار حولهم الشك والازدواجية في المواقف، ولعل ذلك يجعل من دراسة هكذا موضوع بحاجة إلى استقراء وتحليل، بغية الوصول إلى ما هو واقعي وازاحة الكثير من الشبهات التي تحيط بمثل هكذا شخصيات، وهذا الأمر تحديداً له ما يبرره، فعلى الرغم من توافر عناصر البحث التاريخي في دراسة بعض الشخصيات المصرية، فإنه يعد ايضا من عناصر القوة والحدائة في البحث ابان حقبة مهمة كانت فيها مصر المحور الاستراتيجي لسياسات الدول الكبرى في المنطقة، وتأسيسا على ذلك، كان من المهم البحث عن شخصية وطنية له مبادرات معارضة لسياسات الدول الكبرى، وتمتلك مساعي اصلاحية لتطوير مصر سيما في مجال القضاء، فضلا عن تقصي دورها السياسي في تلك الحقبة، وفي اطار هذه المعطيات كان الدور الذي جسده محمد شريف باشا في مصر اواخر القرن التاسع عشر، أهمية واضحة عند الباحثين، لما يمتلكه من عناصر سياسية واصلاحية في نفس الوقت، واعطاء صورة كافية لهذه الشخصية وغيرها من الشخصيات الوطنية في مصر، وعليه قسم البحث الى ثلاثة محاور، اذ مهد المحور الاول لعرض النشأة الاجتماعية وتعزيزها للهوية الوطنية في شخصية محمد شريف باشا، ليستكمل المحور الثاني تبلور فكرة اصلاح القضاء المصري عند محمد شريف باشا وقد يكون ذلك من المحاور الرئيسية بعد ان تناول المساعي الحقيقية للإصلاح القضائي ومخرجاته الخطيرة في ظل معارضة الدول الاوروبية الكبرى، ممن لهم مصالح استراتيجية في مصر، لينعكس كل ذلك وغيره على الجانب الاجتماعي، اما ما اعقب ذلك من بزوغ شخصية محمد شريف باشا في عالم السياسة المصرية والسعي الحثيث في تطبيق افكاره الاصلاحية على الواقع ومقاومة المستعمر بشتى الوسائل، يمكن ملاحظته في المحور الثالث محمد شريف باشا ودوره الاصلاحى في القضاء المصري الذي سلط الضوء على دور محمد شريف باشا في السياسة المصرية ومقارعة

الاستعمار الاجنبي . ومن المهم ان يستمد موضوع البحث هذا من بعض المصادر المصرية المعززة لموضوع البحث، وبعض الرسائل الاكاديمية كل ذلك الف مادة تاريخية اسهمت في اغناء البحث.

المحور الأول :

النشأة الاجتماعية وتعزيزها للهوية الوطنية في شخصية محمد شريف باشا :

تتبعنا بمنهجية اكااديمية سيرة محمد شريف باشا منذ ولادته، ويلحظ المتتبع في هذا الامر جدلية هذه الشخصية، من عام ولادته، إذ اختلف معظم المؤرخين في تحديد عام ولادته، وظهرت في هذا الصدد العديد من الآراء، ليس ذلك فحسب، بل حتى ان شجرة العائلة التي ينحدر منها اثارت جدل كبير، وعليه، ظهرت العديد من المصادر والمراجع حاول من خلالها المؤرخين و الباحثين، من الوصول الى معلومات دقيقة تسهم بشكل فعال تحديد العام الذي ولد فيه محمد شريف، و كانت من اهم هذه المعلومات الرسمية، ما نشر في صحيفة الوقائع المصرية بعددها الصادر 48 عام 1887 ان تاريخ ولادة محمد شريف باشا كان في عام 1823⁽¹⁾، واستطردت الصحيفة نفسها، في مقال مخصص لسيرة محمد شريف باشا ان الاخير ينحدر من عائلة عثمانية معروفة الحسب والنسب، وان والده محمد شريف افندي كان يشغل منصب قاضي عسكر في مصر في العقد الثاني من القرن التاسع عشر، وقد ولد محمد شريف باشا اثناء اقامة والده في القاهرة، والملفت في هذا الامر، ان محمد شريف باشا قد امتاز عن معظم اقرانه من نخب البلاد السياسية في ذلك الوقت، على اعتبار انه مصري المولد، كما اراد والده ان يكتسب نفس اسمه، لذلك سماه محمد⁽²⁾.

وتأثر محمد شريف باشا خلال نشأته الاجتماعية بجوهر عمليات التغيير الاجتماعي التي تعرض لها خلال تفاعله مع العادات والتقاليد العربية، والمتغيرات البيئية وكل ما يحيط بها من عوامل دينية وسياسية، سيما بعد تعيين والده قاضيا في الحجاز اواخر العقد الثاني من القرن التاسع عشر، لكن الاسس الوطيدة لنشأته تبلورت بعد صحبة ابيه في الزيارة غير الرسمية لمصر للقاء والي مصر آنذاك، محمد علي باشا⁽³⁾. إذ كانت تربطهم الاثنتين علاقة طيبة، وبفعل هذه العلاقة اقترح والي مصر محمد علي باشا، ترك محمد شريف، للاهتمام به وتربيته تربية خاصة ترتقي لمستوى طموح ابيه، مازال هو، لم يبلغ العقد الاول من عمره، فما كان من والده محمد شريف افندي إلا الموافقة لإيمانه الكبير في صفل شخصية ابنه وتحديد اتجاهاته وميوله منذ نعومة اظفاره وتعيين انماط سلوكه في مواجهة مواقف الحياة المختلفة⁽⁴⁾.

و اول درس تعلمه محمد شريف باشا في كنف سياسة والي مصر محمد علي باشا، هو الموقف الحازم من سياسة بريطانيا العظمى، إذ استلهم من ما يسمعه ان سياسة بريطانيا تجاه مصر كانت تشكل خطراً محدقاً في البلاد، وتهديد كيانها شبه المستقل عن اسطنبول، وترسخ في ذهنه ايضاً الدعوات الاصلاحية التي كان يصدر بها والي مصر في سبيل اصلاح الجيش والتعليم والصحة وبقية المؤسسات الاخرى، وكان يعلم ان الموقف البريطاني من تلك الدعوات له مسبباته ودوافعه، إذ بدأت تصل إلى مصر وبكل وضوح موقف النخب السياسية البريطانية الراضة لدعوات الاصلاح والاستقلال التي كان ينادي بها والي مصر محمد شريف باشا، حتى وصف الاخير موقف بريطانيا من سياسته بقوله : " انني اينما احل بوجهي ارى سياسة بريطانيا واقفة لي بالمرصاد وهي مستعدة لإحباط كل تدابيري " (5).

وعلى ما يبدو ان هذه المستجدات السياسية، بمجملها، بدأت تظهر للعيان داخل المجتمع المصري بشكل واضح منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وفرضت على ذهنية محمد شريف باشا فكرة لا يمكن الخروج منها بسهولة، تفيد بأن أي مشروع اصلاحي يسعى إليه والي مصر تعرقه الحكومة البريطانية بمختلف السبل السياسية والاقتصادية مثل معاهدة بلطه ليمان Balta Liman (6). عام 1837 (7). بالمقابل، اخذ والي مصر محمد علي باشا ينتهج سياسة وصفها بعض المؤرخين بأنها سياسة مواجهة لبريطانيا، لكنها تتمظهر بمظهر الاصلاح، وهذا ما سعى إليه فعلا حينما تقرب من فرنسا بداعي تبادل الخبرات، وارسال البعثات الدراسية لها، على امل خلق جيل واعى يختلف تماما عن الاجيال السابقة، وكان واحد من هؤلاء الطلبة محمد شريف باشا، ومما لا يقبل الشك ان هذه البعثة الدراسية تركت بصماتها الثقافية على مدارك محمد شريف باشا، في مرحلة صباه (8).

ومما يؤكد ذلك، ميول محمد علي باشا إلى النظم والقوانين الفرنسية، لا بل للتقرب لفرنسا بمجملها واقامة علاقات طيبة ووطيدة معها، لم يصل الامر عند هذا الحد، بل ان محمد شريف باشا تطبع بالشخصية الفرنسية من خلال ملابسه التي كان يرتديها وطريقة كلامه، حتى يصعب على من لا يعرفه شخصيا بينه وبين الجالية الفرنسية في مصر آنذاك، ليطلق عليه البعض لقب (شريف باشا الفرنسي)، وعلى الرغم من ذلك، لم يتفانى في الوقت نفسه عن التزامه الديني والتمسك بهويته الاسلامية، كل ذلك وغيره كان محط اعتزاز وفخر لكل من يعرفه من نخب البلاد السياسية، والاكثر من ذلك كله كان محمد شريف باشا ينتابه شعور بحب الانتماء لمصر، لذلك مع بزوغ نجمه السياسي كانت فكرة الاصلاح ترتاد مخيلته، ولعل تنشنته الاجتماعية كانت لها الدور الاكبر في ذلك.

المحور الثاني

تبلور فكرة اصلاح القضاء المصري عند محمد شريف باشا :

كما هو معروف لكل منتبِع في تاريخ مصر الحديث، ان النفوذ الاوربي فيها بعد وفاة محمد علي باشا في تشرين الثاني 1848، حتى وصل الامر ان تقوم الحكومة البريطانية في شراء اسهم الشريان الاقتصادي لمصر قناة السويس عام 1875، ليترتب على ذلك بروز ملامح التنافس الاوربي على البلاد، سيما بين بريطانيا وفرنسا، فالأولى تسعى وبكل جهدها الحفاظ على مكاسبها السياسية والاقتصادية ومحاولة بسط نفوذها لتأمين ذلك، والثانية تعمل بالتوازي مع السياسة البريطانية وتوسع لأرجحان كفتها على حساب بريطانيا، وغدت البلاد تراوح بين الميول البريطاني تارة والميول الفرنسي تارة اخرى ؛ وبهذه المعطيات، باتت فكرة الاصلاح فكرة ميته في ذهنية النخب السياسية المصرية (9).

هذه المعطيات الفريدة من نوعها، على المجتمع المصري، لم تعطي للقضاء موقع استثنائي يجعل منه ان يكون بعيد عن المؤثرات السياسية والاقتصادية، فعلى اسس هذين الركيزتين تشكلت لجنة بريطانية - فرنسية برئاسة ستيفن كيف Stephen Cave، عام 1875، والتي اتاحت بتداعيات مخرجاتها إلى سيطرة الدول الاوربية على الجزء المتبقي من سيادة مصر، من خلال توصيتها بتفعيل نظام الرقابة الثنائية الذي يتيح لبريطانيا فرنسا تعيين شخصيتين تراقب عن كثب عمل الحكومة المصرية، واتاحة مساحة كافية للقناصل الاوروبيين في مصر بالتأثير على القرار الحكومي، ومنها القضاء (10).

فلا احد ينكر، ان القناصل الاوروبيين، ضغطوا بشدة على اصحاب القرار السياسي في مصر، من اجل الحصول على امتيازات واسعة، تمكنهم من زيادة نفوذ رعاياهم الاجانب على حساب اولاد الوطن، وتأتي في مقدمة هذه الامتيازات تجريد القضاء المصري من صلاحياته في محاكمة الرعايا الاجانب، وتحجيم سلطته عليهم، وانيطت هذه المهمة للقنصل الاوربي في مصر، ولا نجانب الحقيقة اذ قلنا، ان هذا الامتياز اربك بكل وضوح سياسة البلاد الداخلية، فقد عجز الجهاز البوليسي عن ملاحقة كل اجنبي مخالف، بل وصل الامر عن التردد في القاء القبض على أي اجنبي ارتكب مخالفه او جرما، لكون الامتياز القضائي الذي عزز موقفهم، هو ضرورة استحصال موافقة حصرية من القنصل الاجنبي لتنفيذ غرض القاء القبض (11).

الادهى من ذلك كله، ان هذه الموافقات القضائية، التي كان يقوم بها القضاة الاجانب وبتأثير مباشر من القنصل الاجنبي وغيره في سفارة بلاده، كانت تركز على عنوان فضفاض باسم)

محكمة)، وكانت بعض قراراتها المنحازة لرعاياها بدون ادنى شك، تجبر الحكومة المصرية على دفع تعويضات باهضة لهم، ولا يمكن لها الا ما ندر ان تدينهم بما ارتكبوا من مخالفة او جرم، مما شكل ذلك عبئاً اضافياً لخزينة مصر المتهالكة اصلاً نتيجة السياسات الاوروبية، ليصل حجم التعويضات التي دفعتها الحكومة المصرية لهؤلاء الرعايا الاجانب إلى ما يقارب 4 مليون جنيه عام 1877⁽¹²⁾.

هذا الاستنزاف المالي ان صح التعبير، شكل فجوة في العلاقة ما بين الخديوي اسماعيل⁽¹³⁾ والمحكمة الاجنبية، لتتبلور بشكل اجباري فكرة اصلاح القضاء في ذهنية نخب البلاد، وكان في وقتها محمد شريف باشا من المع النخب السياسية، كما بدأت بعض الدعوات الاصلاحية التي كانت تطالب بالنظر في القضاء المصري، حتى وصلت مسامع الخديوي اسماعيل نفسه، ليتخذ قرار شكل فيه صدمة لبعض القضاة الاجانب، بعد ان رفض الازعان للقرارات المحاكم الاجنبية، سيما المتعلقة بالديون الخارجية، فما كان من تلك المحاكم الا التهديد بالتخلي عن مسؤولياتهم القضائية حسب اعتقادهم والتلويح بالعودة إلى بلادهم، مما يكلف الحكومة المصرية تبعات خطيرة تصل إلى حد عزل الخديوي نفسه، وما بين اصرار الحكومة المصرية على موقفها المقاطع، وبين موقف القضاة الاجانب بعدم مزاوله عملهم حتى يعترف الخديوي اسماعيل بعملهم والاذعان لقراراتهم وتقديم ضمانات حقيقية لهم بعدم الاعتراض، وعدم التشكيك بقرارهم القضائي، قرر احد القضاة الاجانب المسيو هاكن وهو احد القضاة في محكمة الاسكندرية المختلطة اغلاق المحكمة وتعليق نشاطها القضائي حتى يتم الاعتراف بعملهم من اعلى سلطة مصرية⁽¹⁴⁾.

لا ريب ان بعض الدعوات الاصلاحية للمطالبة في اصلاح القضاء بدأت تظهر للرأي العام، امثال دعوة رئيس الوزراء المصري نوبار باشا بضرورة تطبيق نظام الحكم المطلق في مصر، واستطاع نوبار باشا من اقناع الخديوي اسماعيل على تفعيل هذا النظام القضائي، المتعلق بالنظر في القضايا الموجهة ضد الرعايا الاجانب فقط، مع مراعاة حضور قاضي اجنبي وانهاء عمل المحاكم الاجنبية، لما ينخرها من شبهات قضائية واستنزاف مالي، معرباً ان عدم اصلاح القضاء المصري قادر على انهيار الحكومة، وعلان افلاسها، فبسبب القضاء في مصر آنذاك، تمادى الرعايا الاجانب في دفع الضرائب المترتبة عليهم، وبتشجيع من قناصل الدول الاوروبية أنفسهم⁽¹⁵⁾. بالتأكيد، ان هذه القوة القضائية التي يتحلّى بها القناصل الاوروبيين ورعاياهم في مصر، مستمدة من قوة النفوذ السياسي لحكوماتهم في البلاد، بذريعة عدم ثقة الدول الاوروبية بالقضاء المصري لما يفتقر إليه من خبرة قانونية حسب اعتقادهم، فلم يكن حق للقضاء المصري ابداء رأيه في القضايا المتعلقة بالرعايا الاجانب، ولا تتم محاكمته في المحاكم المصرية، بل في القنصلية

التابعة لدولة ذلك الاجنبي، والنظر في القضية الجنائية، لا يمكن البت بها الا بموافقة القنصل ، حتى عرفت هذه المحاكم باسم محكمة القنصل⁽¹⁶⁾ .
ولكشف هذه الازدواجية في التعامل القضائي ما بين الدول الاوروبية والحكومة المصرية، نلاحظ ان الحكومات الاوروبية ما أن ترنو مسامعها فكرة اصلاح القضاء المصري، حتى تضع العراقيل لموت هذه الفكرة قبل ولادتها، فعلى سبيل المثال لا الحصر، بعد ان تشكلت وزارة نوبار باشا ما بين عامي 1878 و 1879، لوحت الحكومة المصرية بضرورة النظر في بعض المسائل القضائية المتعلقة بالرعايا الاجانب، فما كان من الدول الاوروبية إلا ان تحتج لذلك، مستعينة بمقترح تعيين وزير ايطالي بحجة خبير في وزارة العدل المصرية⁽¹⁷⁾ . ولعل هنالك من يسأل عن سبب اختيار وزير للعدل من الجنسية الايطالية لهذا الغرض بحجة خبير او مساعد للوزير؛ ويمكن ان نفسر ذلك بسبب تشجيع الحكومة الايطالية على إبعاد المعتقلين في السجون الايطالية إلى مصر لسوء سلوكهم وعدم احترامهم للقوانين الايطالية، وكانت تصل إلى مدينة الاسكندرية من هؤلاء المعتقلين في سجون بلادهم دفعات يومية من مختلف الجنسيات الاوروبية، تصل إلى 400 معتقل، لكن الاكثرية الاعم كانت من الجنسية الايطالية، وتأسيسا على ذلك كانت الحكومة الايطالية تلوح دائما بأن رعاياها في مصر لم يحصلوا على امتيازات كافية، سيما بعض القوانين التي تحميهم⁽¹⁸⁾ . وفي ظل هذه المعطيات، كان من الصعب جدا بزوغ شخصية وطنية مصرية تطالب في اصلاح القضاء المصري، ونظرا للدور الذي يمكن ان يؤديه محمد شريف باشا في هذا الامر علينا تتبع دوره الاصلاحى في القضاء المصري.

المحور الثالث

محمد شريف باشا ودوره الاصلاحى في القضاء المصري :

طبيعياً ان تسهم جميع التفاعلات المذكورة في اعلاه من بيئة جغرافية وتربية سياسية بصبغة مصرية في تكوين شخصية محمد شريف باشا، سيما وانه نهل منهجية السياسة من بيئة نخبوية لها تجارب في مواجهة الصعاب بنجاحها او فشلها، ولعله قادر على استعادة تجارب الماضي من اجل حاضره، وهذا الامر اسهم بشكل كبير في نضوج فكرة اصلاح القضاء المصري في مخيلة محمد شريف باشا، بعد ان تدرج في المناصب والمهام الادارية والعسكرية، تم تعيينه وزيرا للداخلية عام 1863، يومها، لم يكن التفكير بمشروع الاصلاح امراً يسيراً كما يعتقد البعض، فقبل التفكير بذلك، لابد من معرفة الموقف الاوروبى منه، سيما البريطانى و الفرنسى، ولتغليب رأيه لوح للجانب البريطانى على مراعاة نفوذها في مصر، على حساب بقية الدول الاوروبية ومنها ايطاليا؛

لذلك اقترح مشروع اصلاحي للقضاء المصري بمساعدة الموقف البريطاني لقبوله دوليا، مشابه إلى حد ما مع القانون المدني الذي وضعه امبراطور فرنسا نابليون بونابرت Napoleon Bonaparte⁽¹⁹⁾. ومتماشية مع الشريعة الاسلامية، ويمكن القول ان طرح هذه المقترحات لاقت قبولا واضحا من الخديوي اسماعيل نفسه، سيما لما توفره من سيولة مالية في تنفيذ قوانين الضرائب على الرعايا الاجانب من جهة، ومن جهة ثانية فرض سيادة القضاء المصري وحفظ هيبة الدولة المصرية⁽²⁰⁾.

صحيح ان هذه المقترحات في اصلاح القضاء المصري، لها تبعات ايجابية على الحكومة المصرية، لكن موضوع تنفيذها ليس بالأمر السهل على نخب الحكومة المصرية، ومنهم محمد شريف باشا تحديدا؛ إذ كان الاخير قد شغل مناصب حساسة وتطور حول مناصبه فكرة الاصلاح القضائي مثل وزيراً للداخلية والخارجية، كونه في المنصب الاول مسؤول عن اصلاح القوانين ومتابعة تنفيذها، وفي الثاني الاكثر ملامسه لمواقف الدول الاوروبية والغربية من فكرة اصلاح القضاء. فما أن طالب بضرورة اصلاح القضاء المصري وفرض قوانينه على الرعايا الاجانب، طالما تعرض للاحتجاج والاستنكار من قبل قناصل الدول الاوروبية وقنواتها الرسمية في البلاد، فعلى سبيل المثال لا الحصر، ففي تأييده بضرورة تنفيذ فكرة المحاكم القنصلية باعتباره وزيراً للداخلية، لاقى كم هائل من الاعتراضات البريطانية و الفرنسية وحتى الامريكية، في منتصف عام 1864⁽²¹⁾.

على هذا الامر، غدى محمد شريف باشا في موقف لا يحسد عليه في تبني موضوع اصلاح القضاء المصري، فعلى الرغم من المبررات في اعلاه، لا يمكن التفريط به من قبل الدول الاوروبية باعتباره مكاسب تاريخية قد تحققت عبر زمن طويل من السياسات الاوروبية، فرنسا مثلا تعد نفسها الاولى في وضع قدم السبق لها في اكتساب الامتيازات القضائية لرعاياها في مصر وحتى الدولة العثمانية، وباقي الدول الاوروبية كانت تعارض بكل قوة فكرة الاصلاح القضائي، لما له من ضرر كبير على مصالحها السياسية والاقتصادية والاجتماعية داخل الاراضي المصرية؛ لذلك كله، كان أي شخص سياسي في مصر يتبنى فكرة الاصلاح يضع نفسه في موقف المواجهة مع الدول الاوروبية، فلا تأييد لفكرته سوء بعض النخب الثقافية والسياسية في داخل البلاد، حتى الدولة العثمانية، الدولة التابعة لها مصر في ذلك الوقت، لم تؤيد فكرة اصلاح القضاء بذريعة ان أي فكرة اصلاحية لا بد ان تحظى بقبول الباب العالي في اسطنبول⁽²²⁾.

وبالعودة إلى دور محمد شريف باشا في إصلاح القضاء المصري، في ظل حجم التحديات المعارضة لذلك، يلحظ المنتبع في هذا الشأن ان الخطوة الحقيقية لمحمد شريف باشا كانت بعد

توليه وزارة الحقانية (العدل) ما بين عامي 1872 و 1875 ، فخبيرته السياسية المترامية، زاول عمله في وزارة الحقانية بحنكة وبراعة تختلف كثيرا عما سلفه من الوزراء من الذين تقلدوا هذه الوزارة، ملهما نفسه ان الوقت قد حان لتطبيق افكاره الاصلاحية، وما تم انتخابه لهذا الموقع إلا من خلال آرائه ومقترحاته في إصلاح القضاء المصري، وبالفعل طوال هذه المدة، عمل على تنفيذ افكاره دون اثاره حفيظة الدول الاوروبية، موضحاً ان تنفيذ فكرة الاصلاح القضائي لا يمكن لها ان تمس المصالح الاستراتيجية لهم في البلاد، وكرس تجنيد هذه الفكرة إلى بريطانيا باعتبارها الثقل السياسي الاكبر والمؤثر في مصر، ولضمان تمرير مقترحه، تمت الموافقة بعد استشارت الخديوي اسماعيل على اول تعديل وصف عند بعض المؤرخين بالإصلاحي، والذي يقضي في افتتاح اول محاكم وفق نظام قضائي جديد في كل من مدينتي القاهرة والاسكندرية، قائم هذا النظام على تعيين ثلاثة قضاة اجانب من بريطانيا وفرنسا وايطاليا، فضلا عن تكليف اثنان من القضاة المصريين، للبت بالقضايا الاجتماعية التي تحصل ما بين الرعايا الاجانب والمصريين، وعززت هذه المحاكم بصلاحيات واسعة تكاد تكون استثنائية في ذلك الوقت (23).

عد ذلك، انجازاً فريداً من نوعه في القضاء المصري، سيما بعد عدم معارضة الدول الاوروبية لهذا الرأي وموافقتها مبدئياً على انشاء هذه المحاكم، باعتبارها قوانين لابد من تمريرها لأنها تتماشى مع التحديث والمتطلبات الاجتماعية في مصر، وفي الثامن والعشرين من حزيران عام 1875، اقيم برعاية محمد شريف باشا حفل كبير حضره الخديوي اسماعيل باشا، بهذه المناسبة، واعتلى محمد شريف باشا منصة الحفل ملقياً خطاباً طويلاً جاء فيه : " بصفتي ناظراً للحقانية [وزيراً للعدل] وممثل لهيأة القضاة اسمحو لي ان اتقدم بالتهاني والتبريكات إلى خديوي البلاد، والشعب المصري في افتتاح هذه المحاكم، التي هي منجز مجيد للحضارة المصرية... واني مؤمن بأن الجيل الجديد سوف يلتزم هذا المجهود الاصلاحى الذي وضع اساس الصرح العظيم الذي ستقام عليه سعادة مصر " (24).

ولعله، من المهم ان نعرف، ان هذا المكتسب الاصلاحى في المؤسسة القضائية في ذلك الوقت، ان صح التعبير، لم يكن يتناسب مع حجم الفساد المستشري في المؤسسة القضائية المصرية، ازاء التدخل الاوربي في القضاء، فسرعان ما تم تهميش دور القضاة المصريين المشاركين في هذه المحاكم، ازاء ذلك قررت الحكومة المصرية وضع المحاكم المختلطة تحت التجربة لمدة خمس سنوات، وبشكل متعمد أسهمت الحكومات الاوروبية من خلال قنواتها السياسية في مصر، لتقويض فكرة اصلاح القضاء، بعد ان شرعت في اضافة قوانين جديدة ملزمه من قبل القضاة الاجانب، دون مراعاة نظرائهم المصريين (25).

وتأسيسا على ذلك استطاعت الدول الأوروبية الحد من فكرة إصلاح القضاء في خطوته الأولى على يد محمد شريف باشا، والملفت في الأمر، إصرار الأخير على إجراء بعض التعديلات الإصلاحية رغم كبح جماحه، ففي توليه وزارة الحقانية للمرة الثانية عام 1878، طالب بضرورة إجراء بعض التعديلات الإصلاحية في بعض القوانين النافذة في القانون المصري آنذاك، ففي أيار من العام نفسه، وردت إليه بعض الشكاوى المتعلقة بمهنة الصيادلة وعدم التزامهم ببنود وقوانين القانون المصري الذي ينظم طريقة عملهم، فما كان من محمد شريف باشا إلا إصدار بعض عدد من القرارات الملزمة بحق هؤلاء حتى عرفت تلك القرارات باسم " منشور شريف باشا "، ولعل من أهم هذه القرارات تنظيم عمل الصيادلة ومحاسبة المقصرين منهم، شريطة ان يكون مزاوول هذه المهنة من حملة الشهادات الجامعية التي تؤهله للعمل في هذا المجال، فضلا عن مراقبة التراخيص التي تمنحها الحكومة للصيادلة، ومعاقبة المخالفين (26).

وما أن تسلم محمد شريف باشا، رئاسة الوزراء المصرية عام 1879، حتى بدأ التشاور في شأن اصلاحي اخر، له تداعيات خطيرة على وزارته، وهو تقديم مقترح يقضي بتخفيض نسبة فوائد الديون الأوروبية من 7 % إلى 6 % ، مما اثار امتعاض الدول الأوروبية، ملوحا في الوقت نفسه بضرورة معالجة القوانين المصرية بما يتناغم مع توجهاته الإصلاحية، فما كان من بريطانيا وفرنسا إلا التنديد بحكومة محمد شريف باشا ومنهاجها الحكومي، وبدأت تفكر جديا في عزل الخديوي اسماعيل عن حكم مصر، وسارعت بالضغط على الباب العالي في اسطنبول لصدور فرمان يقضي بعزل الخديوي اسماعيل باشا من حكم مصر، وتنصيب ابنه توفيق باشا (27). وبالفعل رضخت الدولة العثمانية لمطالب الدول الأوروبية، واصدرت فرمان في السادس والعشرين من حزيران 1789، ينص على خلع اسماعيل باشا لأسباب منها إسرافه وتبذيره للأموال العامة، وتنصيب ابنه توفيق باشا، الذي واجه تحديات كبيرة من اليوم الاول لتسمنه حكم مصر، وقرر ان يعيد تسمية محمد شريف باشا لرئاسة الوزراء للمرة الثانية، باعتباره الأكثر مقبولية لدى الرأي العام المصري، وعندما عرض الأمر عليه اشترط محمد شريف باشا على توفيق باشا تنفيذ افكاره الإصلاحية دون معارضه، وأهمها اقامة نظام برلماني، وانشاء دستور جديد للبلاد فما كان من توفيق باشا الا الموافقة، لكنه تراجع عن قراره بعد وقت قصير بمشورة بريطانيا، فما كان من محمد شريف باشا الا تقديم استقالته في الثامن عشر من أب عام 1879 ، واصبح بموقفه هذا شخصية وطنية امام الرأي العام المصري (28).

ولمعرفة مدى مقبولية محمد شريف باشا، عند معظم الشعب المصري، يمكن ان نلاحظ موقف الثوار المصريين في ما عرف بالثورة العربية عام 1881، ومطالبتهم في اسناد رئاسة الوزراء إلى محمد شريف باشا، على الرغم من امتعاضهم ومعارضتهم معظم النخب السياسية في البلاد ؛

بسبب افكاره الاصلاحية ومساغبه الحقبقة فى تطوور مصر؁ وما كان من الخدوىى توفىق باشا إلا الرضوخ لمطالب الثوار؁ وبالفعل شكل محمد شرف باشا وزارته الثالثة ما بىن ألول 1881 و شباط 1882⁽²⁹⁾.

اثبت فى وزارته الثالثة رسوخ افكاره الاصلاحية وتجزرها على الرغم من صعوبة تحقيقها؁ وايقن بمبداً ان عجلة اصلاح القضاء المصرى لابد ان تدور اولاً فى هىكل النظام السىاسى واصلاح ما يمكن اصلاحه؁ محققاً بذلك منجز وصفه بعض المؤرخىن المصرىىن بالمنجز العظيم وهو تشكيل مجلس شورى النواب عام 1881؁ وبسبب معارضة افكاره الاصلاحية حدث خلاف سىاسى مرة اخرى بىنه و بىن الخدوىى توفىق والمؤبىدىن لرأىه؁ لىقدم محمد شرف باشا استقالته مجدداً عام 1882⁽³⁰⁾. لكن لا احد يمكن ان ينكر من نخب السىاسة المصرية ومن ضمنهم الخدوىى توفىق باشا حاجة مصر للإصلاح القضائى بشكل عام؁ وخدمات محمد شرف باشا ومنهاجه الاصلاحى بشكل خاص؁ لىعهد إله الخدوىى توفىق مره اخرى بتشكىل حكومة مصرية للمرة الرابعة وهذا ما حصل بالفعل؁ شكل محمد شرف باشا وزارته الرابعة ما بىن أب 1882 و كانون الثانى 1884؁ وفى اخر عهد وزارته حقق ما عجز عنه الاخرىن فى مسألة اصلاح القضاء المصرى؁ التى تكمن بتأسىس المحاكم الاهلية عام 1883؁ ولا نجانب الحقيقة اذا قلنا؁ ان تأسىس المحاكم الاهلية فى مصر؁ لىس كل ما كان يصبوا إله محمد شرف باشا من فكرة اصلاح النظام القضائى فى مصر؁ لكنه بلا شك وضع مصر على سكة الاصلاح القضائى؁ ولم يمهله الوضع السىاسى المتلبذ فى مصر من مواصلة عمله؁ اذ سرعان ما قدم استقالته من منصب رئاسة الوزراء مطلع عام 1884؁ احتجاجاً على السىاسة البريطانىة فى البلاد؁ فغذى بذلك مثالا يحتذى به عند الوطنىىن المصرىىن نتيجة موافقه الوطنىة المشرفة؁ ومساغبه الاصلاحية؁ حتى وصل به الأمر لاعتزال السىاسة بعد وزارته الرابعة لىتوفى فى نىسان عام 1887⁽³¹⁾. تاركاً ورائه سيرة ذاتية مفعمة بروحه الوطنىة وافكاره الاصلاحية المتنورة لخدمة مصر وشعبها.

الخاتمة :

- وعلى ما تقدم عرضه فى مضامىن مباحث هذا البحث نستطىع ان نؤشر على جملة من التوصيات والاستنتاجات المتعلقة بموضوع البحث يأتى فى مقدمتها :
- بىبدو ان محمد شرف باشا استمد عمقه الوطنى وشعوره بالمسؤولىة من تأتىر ولادته فى مصر؁ فهو مصرى المولد مما اعطاه ذلك تميزاً عن بقىة نخب البلاد السىاسية.
 - استلهم محمد شرف باشا افكاره الاصلاحية؁ لتأثره الواضح بشخصىة محمد على باشا ومنجزاته الكبيرة فى مصر.

- أسهم محمد شريف باشا في رسم ملامح الاصلاح في مصر وترويج فكرته عند الوطنيين الاحرار وحتى عند نخب البلاد السياسية، متخطياً بذلك حدود التأثير السياسي المعارض للدول الاوروبية الكبرى.
- تكشف لنا الدراسة المتأنية ان شخصية محمد شريف باشا كانت من أهم المواقف السياسية المعارضة للسياسات الاوروبية في مصر، مساهما في بلورة الموقف الوطني المعارض قبل اندلاع الثورة العربية عام 1881.
- نال محمد شريف باشا بمواقفه الوطنية وافكاره الاصلاحية، مقبولية واسعة لدى الشعب العربي المصري سيما الوطنيين منهم .
- لم تخلو مواقف محمد شريف باشا الوطنية والاصلاحية وهو في اعلى منصب حكومي مثل رئاسة الوزراء، فقد قدم استقالته من المنصب نتيجة عدم تمرير افكاره الاصلاحية بغية تطوير مصر على شتى الصعد.
- حاول محمد شريف باشا في اكثر من مرة تأسيس محاكم مصرية قائمة على العدل والمساواة بين الرعايا الاجانب والمصريين، لكنه لم يستطع مجاراة ما هو سائد من تخلف وفساد مستشري في هيكله القضاء المصري، نتيجة السياسات الاوروبية خدمة لمصالحها السياسية.
- ظل محمد شريف باشا مدافعا عن مواقفه السياسية وآرائه الوطنية وافكاره الاصلاحية حتى وفاته عام 1887، ليتبرك لنا ارثا لا يمكن تجاهله يندرج ضمن الشخصيات الوطنية المصرية في العصر الحديث.

الهوامش

(1) صحيفة، الوقائع المصرية، العدد 48 ، العام 1887 ،السنة السادسة و الخمسون، ص439.

(2) المصدر نفسه، ص 439.

(3) ولد في مدينة كافالا في مقدونيا والتي كانت خاضعة للدولة العثمانية آنذاك، جاء إلى مصر مشاركاً مع القوات العثمانية لمحاربة الفرنسيين في مصر عام 1798 وبعد رحيلهم أصبح احد المنافسين على السلطة في مصر، وفي عام 1805 تولى منصب والي مصر، وقد أتم عهداً بإحداث بارزة، لاسيما بعد عن قضاء على منافسيه على السلطة عام (1811) ليؤسس أسرة حاكمة استمرت طيلة القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين. للمزيد من التفاصيل أنظر : بدوي، عبد الرحمن، تاريخ مصر وحضارتها، ط1، ج 14، القاهرة، 2010، ص 180-181.

(4) ارثر غولد شميت، قاموس تراجم مصر الحديثة، ترجمة عبد الوهاب بكر، القاهرة ، 2003 ، ص43.

(5) نقلا في: الصانع، صادق جعفر، السياسة البريطانية في مصر 1882 – 1936، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، 2015، ص ص 16 ، 17.

(6) عقدت هذه المعاهدة في 16 آب 1838 بين الحكومة البريطانية والدولة العثمانية وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى مدينته تقع ضمن حدود الدولة العثمانية بالقرب من اسطنبول، وتصف تلك المعاهدة بأنها اقتصادية لتحقيق أهداف سياسية بريطانية في مصر، بحجة تنظيم التجارة. للمزيد من التفاصيل أنظر :
Crouchley, A. E, the Economic Development of Modern Egypt, London, 1938, P.76.

(7) الصائغ، المصدر السابق، ص 16.
(8) جون مارلو ، تاريخ النهب الاستعماري لمصر من الحملة الفرنسية 1798 الى الاحتلال البريطاني 1882، ترجمة ، عبد العظيم رمضان ، القاهرة ، 1976، ص25، 26.
(9) بلنت، التاريخ السري لاحتلال إنجلترا لمصر، ط 1، القاهرة، 2008، ص ص 22-23.
(10) حنا، إطلال سالم، الأوضاع الاجتماعية في مصر 1882-1914 دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، 2011، ص 18.

(11) Towle, George Makepeace, England in Egypt, Boston, 1886, P.42.

(12) Ibid., p. 44.

(13) خديوي مصر، وهو ابن إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا، تولى حكم مصر ما بين 18 كانون الثاني 1863- 26 حزيران 1879 شهد عهده العديد من الأحداث السياسية منها أنقال مصر بالديون الكثيرة، كما تم افتتاح قناة السويس عام 1869 وتم خلعها من الحكم بضغط من بريطانيا وفرنسا. للمزيد أنظر : بكر، عبد الوهاب، البلاط الملكي ودوره في الحياة السياسية المصرية من إسماعيل إلى فاروق، ط1، القاهرة ، 2008، ص 12 ؛ الياس الايوبي ، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا 1863 – 1879 ، المجلد الثاني ، ص 356.

(14) اليأس، المصدر السابق، ص 356.
(15) محمد صبري السربوني ، الاميراطورية المصرية في عهد اسماعيل و تدخل الانجلو / فرنسي 1863 – 1878 ، ترجمة : ناجي رمضان عطية، القاهرة ، (د - ت) ، ص348 .
(16) كرومر، الارل أوف، مصر الحديثة، ترجمة، اسكندر شاهين، ج1، ط1، 1908، ص 40 .
(17) الصائغ، المصدر السابق، ص 53.
(18) محمد صبري، المصدر السابق، ص 349.
(19) إمبراطور فرنسا ولد في مدينة إجاكسيو في جزيرة كورسيكا درس الفنون القتالية وتدرج في المناصب العسكرية حيث منح رتبة ملازم أول في عام 1791 واسهم في حماية قصر التويلري في 20 تموز 1792، كما شارك في حروب خارجية عدة منها حملته على إيطاليا في عام 1796 وعلى مصر عام 1798 وحقق لفرنسا انتصارات عسكرية مهمة، وفي حلول عام 1799 أصبح القنصل الأول لفرنسا، وتقلد بلقب إمبراطور في أيار 1804 . للمزيد أنظر :

Macfarlane, Charles, Life of Napoleon Bonaparte, London, 1880.

(20) محمد صبري، المصدر السابق، ص 349.
(21) المصدر نفسه، ص 350.
(22) عزيز، خانكي ، المحاكم المختلطة و المحاكم الوطنية : ماضيها حاضرها مستقبها، القاهرة ، 1939 ، ص 12 .
(23) المصدر نفسه، ص 13.
(24) نقلا في المصدر نفسه، ص 3.
(25) احمد قمحة و عبد الفتاح السيد، نظام القضاء و الادارة ، ط 3 ، القاهرة ، 1975 ، ص263.
(26) المصدر نفسه، ص 264.

(27) وهو الابن الأكبر للخديوي إسماعيل باشا، تولى الحكم في عام 1879 ولم يحدث توفيق باشا تغييرًا كبيرًا في تركيبة البلاط وأحتفظ بحاشية أبيه دون تغيير على الرغم من ما شهد عهده العديد من الأحداث السياسية، منها ثورة أحمد عرابي عام 1881 والاحتلال البريطاني لمصر عام 1882 وسيطرة المهديين على السودان عام 1885. للمزيد من التفاصيل أنظر: بكر، عبد الوهاب، البلاط الملكي ودوره في الحياة السياسية المصرية من إسماعيل إلى فاروق، ط1، القاهرة ، 2008، ص 52.

(28) محمد صبري، المصدر السابق، ص 350.
(29) عزيز، خانكي، المصدر السابق، ص 15.
(30) محمود زكي، مذكرات في شرح الدعويين العمومية و المدنية ، القاهرة ، 1926 ، ص32.
(31) يونان لبيب رزق، تاريخ الوزارات المصرية 1878-1953، القاهرة، 1975، ص 69 ؛ كامل مرسي، أسرار مجلس الوزراء، القاهرة ، 1985 ، ص 70.

قائمة المصادر

الكتب العربية :

- بدوي، عبد الرحمن، تاريخ مصر وحضارتها، ط1، ج 14، القاهرة، 2010.
- بكر، عبد الوهاب، البلاط الملكي ودوره في الحياة السياسية المصرية من إسماعيل إلى فاروق، ط1، القاهرة، 2008.
- الياس الايوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا 1863 – 1879، المجلد الثاني، القاهرة، 1987.
- محمد صبري السريوني، الامبراطورية المصرية في عهد اسماعيل و تدخل الانجلو / فرنسي 1863 – 1878، ترجمة: ناجي رمضان عطية، القاهرة، (د - ت).
- عزيز، خانكي، المحاكم المختلطة و المحاكم الوطنية: ماضيها حاضرها مستقبلها، القاهرة، 1939.
- احمد قمحة و عبد الفتاح السيد، نظام القضاء و الادارة، ط 3، القاهرة، 1975.
- محمود زكي، مذكرات في شرح الدعويين العمومية و المدنية، القاهرة، 1926.
- يونان لبيب رزق، تاريخ الوزارات المصرية 1878-1953، القاهرة، 1975، ص 69؛ كامل مرسي، أسرار مجلس الوزراء، القاهرة، 1985.

الكتب المعربة :

- جون مارلو، تاريخ النهب الاستعماري لمصر من الحملة الفرنسية 1798 الى الاحتلال البريطاني 1882، ترجمة، عبد العظيم رمضان، القاهرة، 1976.
- بلنت، التاريخ السري لاحتلال انجلترا لمصر، ط 1، القاهرة، 2008.
- كرومر، الارل أوف، مصر الحديثة، ترجمة، اسكندر شاهين، ج1، ط1، 1908.
- ارثر غولد شميت، قاموس تراجم مصر الحديثة، ترجمة عبد الوهاب بكر، القاهرة، 2003.

الكتب الانكليزية :

- Crouchley, A. E, the Economic Development of Modern Egypt, London, 1938.
- Towle, George Makepeace, England in Egypt, Boston, 1886.
- Macfarlane, Charles, Life of Napoleon Bonaparte, London, 1880.

الرسائل الجامعية :

- الصانع، صادق جعفر، السياسة البريطانية في مصر 1882 – 1936، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، 2015.
- حنا، إطلال سالم، الأوضاع الاجتماعية في مصر 1882- 1914 دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، 2011.

الصحف :

- صحيفة، الوقائع المصرية، العدد 48، العام 1887، السنة السادسة و الخمسون .

التأمل في تأثير العنف الأسري على التعليم

(رحلة من العنف إلى التطرف)

م.م. صبا هاشم سلطان

جامعة كربلاء/كلية العلوم الإسلامية

Saba.h@uokerbala.edu.iq



المخلص :

ظهرت في الفترة الأخيرة زيادة ملحوظة في ظاهرة العنف على المستوى العالمي والمحلي، حتى أصبحت قضية سلوكية شائعة تنتشر في جميع المجتمعات بشكل تجاوز الحدود الثقافية وتظهر بصور مختلفة في مختلف البيئات، ولم تقتصر هذه الظاهرة على فئة عمرية معينة، بل ارتبطت بشكل أكبر بفئة الشباب، الذي يُعد ثروة المجتمعات العربية.

وما زاد من خطورة هذه الظاهرة هو ارتباطها بظاهرة أخطر وأكثر ضرراً وهي ظاهرة التطرف، فالتطرف يمثل تبني وانتشار الآراء والمعتقدات المتطرفة للغاية، وقد يكون مرتبطاً بالسياسة أو الدين أو العرق، مما يؤدي إلى عدم التسامح والعداء تجاه الآخرين الذين يختلفون عنهم. وهذا يشكل تهديداً خطيراً للأمان والاستقرار في المجتمعات.

يعد الشباب العربي الأكثر تأثراً بهاتين الظاهرتين، وهو فئة مهمة وحيوية في المجتمعات العربية، لذلك، يجب التركيز على فهم أسباب ارتباط هذه الفئة بالعنف والتطرف، وتبني استراتيجيات توعوية وتنقيفية للتصدي لهذه الظواهر ومنع انتشارها، وأن العمل المشترك بين الحكومات والمؤسسات المدنية والمجتمعات هو ضروري لمكافحة العنف والتطرف والعمل نحو بناء مجتمعات آمنة ومزدهرة.

لاحظنا في الفترة الأخيرة ارتباط ظاهرة العنف بظاهرة أخطر وأكثر ضرراً، وهي ظاهرة التطرف. كما لاحظنا انتشار ظواهر مختلفة في المجتمع العراقي تشير إلى وجود أزمة عامة تعاني منها المجتمع، وخاصة الشباب، تتجلى هذه الأزمة في مظاهر اللامبالاة والإهمال وتساعد التطرف وظهور مظاهر العنف المختلفة، واقتزان ظاهرة العنف بظاهرة التطرف يُعد أمراً يدعو للقلق، فالتطرف يمثل تبني وانتشار الآراء والمعتقدات المتطرفة للغاية، وهذا يؤدي إلى تعزيز التصاعد العنيف والتطرف في المجتمع وتعتبر مظاهر اللامبالاة والإهمال بيئة خصبة لانتشار الأفكار المتطرفة والعنف.

وتعد الشباب أكثر فئة تأثراً بهذه الظواهر السلبية، وهم يمثلون العمود الفقري للمجتمع العراقي، من هنا يتطلب الأمر العمل الجاد والشامل لفهم أسباب هذه الأزمة والتحرك باتجاه حلول فعالة تتضمن التوعية والتنقيف لمكافحة العنف والتطرف، وتشجيع تنمية الشباب وتمكينهم ليصبحوا عناصر إيجابية في المجتمع، يتطلب ذلك تعاوناً شاملاً بين جميع القطاعات والمؤسسات المعنية لبناء مجتمع آمن ومستقر ومزدهر.

تعكس مشكلة التطرف ثورةً وتمرداً على الواقع، حيث لا تكون الثورة ضد الواقع ذات جدوى وفعالية، وما يجعل مشكلة التطرف أكثر خطورة هو ارتباطها الوثيق بظاهرة العدوان والعنف المسلح والإرهاب، فقد أظهرت نتائج العديد من الدراسات التي أجريت على مجموعات من

المتطرفين أنهم يظهرون درجات مرتفعة على مقاييس الجمود والسيطرة والاستقلالية والتسلطية، إذ يشكل التطرف نمطاً خطيراً للتفكير والسلوك يميل إلى الإغفال عن حقائق واقع الحياة وينحاز إلى آراء ومعتقدات متشددة، ومع ارتباطه بظاهرة العدوان والعنف المسلح والإرهاب، يمكن أن يؤدي إلى تنامي المشاكل والنزاعات والتهديد للأمان والاستقرار في المجتمعات.

إن مكافحة مشكلة التطرف يتطلب فهماً عميقاً لأسباب تبني الأفراد للتطرف وتطورهم نحو السلوك المتطرف، وعليه، يجب تبني استراتيجيات شاملة تركز على التوعية والتثقيف وتعزيز الحوار المجتمعي لتعزيز قيم التسامح والتعايش والاحترام المتبادل، كما يتطلب الأمر تعزيز الجهود الرامية إلى توفير فرص تعليمية واقتصادية واجتماعية للشباب لتحقيق التنمية المستدامة والتفاعل الإيجابي مع المجتمع، كما أظهرت الأبحاث أن استخدام الآباء للقوة الجسدية للسيطرة على عدوانية أطفالهم يؤدي فقط إلى زيادة اتجاهاتهم العدوانية بدلاً من الحد منها، فالعنف يُولد العنف مهما كانت الظروف سليمة ومهما كانت نوايا الآباء لصالح الغير.

بدلاً من أن يكون العنف وسيلة فعالة للتأديب، فإنه يساهم في تعزيز سلوك العدوان لدى الأطفال، فعندما يتعرض الطفل للعنف، يتأثر عقله ونفسيته بشكل سلبي، ويتعلم من سلوك الآباء ويفقد تصرفاتهم، وبالتالي، فإن استخدام العنف كوسيلة للتحكم يمكن أن يؤدي إلى دوران دائرة من العنف والعدوانية بشكل منتشر بين المجتمع العراقي خاصة والعربي عامة.

بدلاً من ذلك، ينبغي على الآباء التفكير في أساليب بديلة للتعامل مع سلوك الأطفال العدواني، مثل التواصل الفعال وتحديد الحدود وتقديم النماذج الإيجابية ويمكن استخدام التحفيز والمكافآت لتشجيع السلوك الإيجابي وتعزيز الانضباط بدلاً من اللجوء إلى العنف، الأمر الذي يساعد على التفاهم والصبر في بناء علاقة صحية بين الآباء والأطفال ويعزز من تنمية سلوكهم الإيجابي والمسؤول.

بهذه الطريقة، يمكن للآباء أن يساهموا في خلق بيئة آمنة وداعمة لنمو وتطور الأطفال بدون اللجوء إلى العنف ودوران دائرة العدوانية، لأن الإنسان لا يولد على الفطرة، وإنما تشكله البيئة والأسرة التي ينشأ فيها، فلم يكن الإنسان عنيفاً عند ولادته، بل هو العنف في الأسرة والمجتمع وصعوبات الحياة التي تزرع العنف في الأبناء، لدرجة أننا نعتقد أنها جزء من طبيعتهم، وتسعى الدراسات الحالية لتأكيد أن النمو الروحي يتطور بالتربية اللطيفة، تماماً كما ينمو الجسم بالتغذية الصحيحة، فعندما يتعرض الطفل للإساءة في طفولته أو يشهد والدته "صورة العطف والحنان" تتعرض للعنف، فإن ذلك يؤثر في مستقبله ويؤدي إلى تشكيل تفكيره فيما بعد، فالعنف الذي يتعرض له في طفولته يمكن أن يؤثر في تكوين طريقة تفكيره وسلوكه فيما يتعلق بالعنف والتطرف في المستقبل.

الكلمات المفتاحية: العنف، التطرف، الأسرة، المجتمع

Abstract

In the recent period, there has been a noticeable increase in the phenomenon of violence at the global and local levels, until it has become a common behavioral issue that spreads in all societies in a way that transcends cultural boundaries and appears in different forms in different environments. Which is the wealth of Arab societies.

What increased the danger of this phenomenon is its association with a more dangerous and harmful phenomenon, which is the phenomenon of

extremism. Extremism represents the adoption and spread of extremely extremist opinions and beliefs, and it may be linked to politics, religion or race, which leads to intolerance and hostility towards others who differ from them. This poses a serious threat to the security and stability of societies.

Arab youth are the most affected by these two phenomena, and they are an important and vital group in Arab societies. Therefore, we must focus on understanding the reasons for this group's association with violence and extremism, and adopt awareness and educational strategies to address these phenomena and prevent their spread, and that joint action between governments, civil institutions and societies is necessary to combat Violence and extremism and work towards building safe and prosperous societies.

Recently, we have noticed that the phenomenon of violence is linked to a more dangerous and harmful phenomenon, which is the phenomenon of extremism. We have also noticed the spread of various phenomena in Iraqi society that indicate the existence of a general crisis that society suffers from, especially the youth. This crisis is manifested in manifestations of indifference and neglect, the escalation of extremism and the emergence of various manifestations of violence. The association of the phenomenon of violence with the phenomenon of extremism is a matter of concern, as extremism represents the adoption and spread of opinions and beliefs. Extremely extremist, and this leads to the strengthening of violent and extremist escalation in society, and manifestations of indifference and neglect are considered a fertile environment for the spread of extremist ideas and violence.

Young people are the category most affected by these negative phenomena, and they represent the backbone of Iraqi society. Hence, serious and comprehensive work is required to understand the causes of this crisis and move towards effective solutions that include awareness and education to combat violence and extremism, and encourage youth development and empower them to become positive elements in society. This requires Comprehensive cooperation between all concerned sectors and institutions to build a safe, stable and prosperous society.

The problem of extremism reflects a revolution and rebellion against reality, where the revolution against reality is not feasible and effective, and what makes the problem of extremism more dangerous is its close association with the phenomenon of aggression, armed violence and terrorism. The results of many studies conducted on groups of extremists showed that they show high scores on Measures of inertia, control,

independence and authoritarianism, as extremism constitutes a dangerous pattern of thinking and behavior that tends to neglect the realities of life and is biased towards extremist opinions and beliefs, and with its association with the phenomenon of aggression, armed violence and terrorism, it can lead to growing problems and conflicts and a threat to safety and stability in societies.

Combating the problem of extremism requires a deep understanding of the reasons for the adoption of extremism by individuals and their development towards extremist behavior. Therefore, comprehensive strategies must be adopted that focus on awareness and education and the promotion of community dialogue to promote the values of tolerance, coexistence and mutual respect. It also requires strengthening efforts to provide educational, economic and social opportunities for young people to achieve Sustainable development and positive interaction with society. Research has also shown that parents' use of physical force to control their children's aggressiveness only increases their aggressive tendencies instead of reducing them. Violence breeds violence, regardless of the right conditions and whatever the parents' intentions are for the benefit of others.

Instead of violence being an effective means of discipline, it contributes to reinforcing aggressive behavior in children. When a child is exposed to violence, his mind and psyche are negatively affected, and he learns from parents' behavior and imitates their behavior. Thus, using violence as a means of control can lead to a cycle of violence. Violence and aggression are widespread among Iraqi society in particular and Arab society in general.

In this way, parents can contribute to creating a safe and supportive environment for the growth and development of children without resorting to violence and the cycle of aggression, because a person is not born on instinct, but is shaped by the environment and the family in which he grows up. Society and the difficulties of life that cultivate violence in children, to the extent that we believe that it is part of their nature, and current studies seek to confirm that spiritual growth develops through gentle upbringing, just as the body grows through proper nutrition. For violence, this affects his future and leads to the formation of his thinking later The violence he was exposed to in his childhood can influence the formation of his way of thinking and behavior regarding violence and extremism in the future.

Keywords: violence, extremism, family, society

مشكلة البحث

تتناول هذه الدراسة موضوعاً هاماً يعتبر منتشرًا على الساحة العالمية، وهو ظاهرة التطرف والعنف والإرهاب وكل ما يتعلق بها، وتُعد هذه الظواهر خطيرة حيث تسعى وسائل الإعلام الغربية إلى إلصاقها بالعرب والمسلمين والإسلام بشكل عام، تهدف الدراسة إلى فهم العلاقة بين العنف الأسري وانتشار تلك الظواهر في المجتمع العراقي كما تهدف إلى التعرف على الصورة التي يكونها الشباب حول ظاهرة العنف الأسري ودوره في تشكيل الشخصية المتطرفة.

المبحث الأول: العنف بين المفهوم والاسباب

أولاً: مفهوم العنف

العنف هو مفهوم ذو طابع سلبي يُشير إلى استخدام القوة والضغط من أجل تحقيق مطالب معينة، مما يتسبب في إجبار الآخرين على التنازل عن حقوقهم أو الاعتراف بها بوساطة قوة جسدية أو نفسية أو معنوية. يترتب على هذا النوع من التصرفات تكبُّد خسائر وأضرار بسبب تداولها. يعد العنف منهجًا غير مقبول في الأديان والقيم الإنسانية والحضارات؛ حيث يحوّل القوى المعنوية والروحية والفكرية والمادية التي يملكها الإنسان لبناء ذاته ومجتمعه وحضارته إلى أداة للتدمير ولإيجاد توازن سلبي. يمكن التفرقة بين نوعين من العنف: العنف المادي والعنف الرمزي. العنف المادي يتسبب في الأذى للشخص أو في خرق حقوقه، سواء كان ذلك على مستوى الجسد أو الحقوق أو المصالح أو الأمن. أما العنف الرمزي، فيترك تأثيره على المستوى النفسي للشخص، مثل زعزعة الشعور بالأمان أو الكرامة أو الاعتبار. يجب التأكيد أن العنف الرمزي ليس أقل أهمية من العنف المادي فيما يتعلق بالآثار السلبية. يمكن أن يكون العنف الرمزي خطوة نحو التصعيد إلى العنف المادي، وعلى الرغم من أنه قد لا يتضمن تهديد حق الحياة، إلا أنه يؤثر في مقدسيات الشخص والقيم التي يحملها. وبالتأكيد، تحتاج تعريفات العنف إلى توخي الحذر والدقة. يرتبط تمييزنا بين العنف المشروع والعنف الغير مشروع بضرورة تحقيق العدالة ورفع الظلم. العنف المشروع يهدف إلى استخدام القوة لإرساء الحقوق والعدالة، مثل مقاومة الاستعمار أو الدفاع عن السيادة. وفي المقابل، العنف غير المشروع ينطوي على استخدام القوة لمطالب غير مبررة أو لاستمرارية حقوق مزعومة، ويمكن أن يكون هذا الاستخدام مجرد تصعيد غير مبرر للصراع⁽¹⁾، واتسم العقدان الأخيران بنمو ظاهرة العنف

¹- عبد الإله بلقزيز: العنف والديمقراطية ، منشورات الزمن، 1999م ، ص 26.

كسلوك يميز طابع العلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعل القائمة بين الأفراد والجماعات في المجتمع والأسرة⁽¹⁾.

وزدادت ظاهرة العنف بشكل ملحوظ في هذه الآونة الأخيرة محلياً وعالمياً حتى أصبحت قضية سلوكية عامة ، تنتشر في كل المجتمعات و تتجاوز حدود الفروق بين الثقافات ، وتأخذ اشكالاتاً متباينة بين مختلف البيئات وانتشار هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة على المستوى العالمي والمحلي، وهي ظاهرة تثير مشاعر الأسى والألم والحزن وتدق ناقوس الخطر بما يفرزه المستقبل من خلل يتخذ من العنف سبيلاً لتحقيق أغراضه وتصبح لغة العضلات والإجرام هي لغة التفاهم بدلاً من لغة العقل والحوار⁽²⁾.

يتدخل العنف مع العدوان تداخلاً كبيراً ، فالعدوان يعرف بطريقة تجعله يستغرق مفهوم العنف وقد ظهر ذلك بشكل واضح في تعريفات العدوان القديمة والحديثة⁽³⁾.

والعنف هو صورة من صور العدوان بين أفراد ينتمون إلى جماعات مختلفة ويحكم هذا العدوان أشكال التنافس والصراع بين هذه الجماعات⁽⁴⁾.

ويعرف العدوان على أنه سلوك يقصد به الإنسان أذى للآخرين سواء كان هذا الأذى بدنياً، لفظياً أو معنوياً وربما يكون ظاهراً أو كامناً ، فالأفراد جميعاً يمتلكون غريزة العدوان ولكن الفرق في التعبير عن هذه الغريزة التي تختلف باختلاف الأفراد والأساليب⁽⁵⁾.

وبالتالي فقضية العنف قضية م عقدة ومتشعبة تحتاج في بلدنا لكثير من الدراسات والبحوث الميدانية النفسية والتربوية والاجتماعية والأمنية والقضائية والقانونية⁽⁶⁾.

وتتعدد أسباب العنف وتتنوع مصادره ومثيراته وتتعدد بالتالي أشكاله وصوره وتباين وتتفاوت في المدى والنطاق والآثار التي تنجم عن كل منها ، ويعود ذلك التعدد إلى اختلاف الرؤية العلمية للظاهرة فعلى حين يرجع البعض العنف إلى أسباب نفسية سيكولوجية يرى

1-ليلي عبد الوهاب، العنف الأسري، ط2، دار المدى-دمشق، 2002، ص7.
2- كوثر رزق، العنف بين طلاب المدارس الثانوية، دراسة تشخيصية مقارنة، مجلة كلية التربية-جامعة المنصورة، العدد 39، ص179.
3-زايد، أحمد زايد وآخرون، العنف في الحياة اليومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية- القاهرة، 2002، ص6.
4-ابو حطب، فؤاد، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، 1995، ص274.
5-عليوه، عبد الهادي، الأبعاد النفسية والسلوك العدواني، رسالة ماجستير، كلية الآداب، بنها، جامعة الزقازيق، 1996، ص94.
6-العيسوي، عبد الرحمن محمد، علم النفس الجنائي، الدار الجامعية-الاسكندرية، 1996، ص218.

البعض الآخر أن العنف مرده الى مورثات المملكة الحيوانية التي لم يتخلص الإنسان بعد منها، بينما يذهب فريق ثالث إل ي تحميل العوامل الإدراكية مسؤولية العنف⁽¹⁾.

ثانياً: دوافع العنف لدى الشباب

يمتلك الشباب تشخيصاً لأسباب العنف الرئيسية يدل على وعي هام تجاه هذه الظاهرة ومحدداتها، يتضمن ترتيبهم لهذه العوامل حسب الأهمية، وهذه العوامل ومدلولاتها تتوازي بشكل كبير مع نتائج الدراسات التخصصية المتعددة إذ يبرز الجانب التربوي كواحد من أهم الساحات التي يتفاعل فيها الشباب، منها المدرسة كوسيلة لهذا الفعل، كما يمتد تأثير البيئة التربوية إلى الأسرة ووسائل الإعلام والرياضة والجوانب الأخرى التي تظهر بعض الزخم العنفي خلال هذه الفترة بشكل ملحوظ، يظهر الإقصاء الاقتصادي والاجتماعي الذي يواجهه الشباب بقوة مستمرة، والذي يُظهر نفسه عبر الفقر والحاجة والاستياء، تأثيراً كبيراً على انزلاق فئات واسعة من الشباب نحو سلوكيات خطيرة تغذي بدورها العنف بأشكاله المتعددة، إذ يتجلى تأكيد الذات كظاهرة مستمرة بين المراهقين والشبان سواءً تغيرت ظروفهم وبيئاتهم، تعكس هذه الظاهرة مدى ثقهم في أنفسهم وقدراتهم، والتي تلعب دوراً كبيراً في تجاوز الصعوبات المرتبطة بسعيهم للتحكم في حياتهم بشكل مستقل واتخاذ القرارات، يتضمن هذا النهج البحث عن الهوية الذاتية وتحقيق الاستقلال المالي والشخصي، إلى جانب محاولة تحقيق أهدافهم مثل الزواج وبناء الأسرة، لكن واقع الأمور يشير إلى عدم تمكن العديد من الشبان من تحقيق تلك الأهداف والتوقعات، مما يولد لديهم شعوراً قوياً بالإقصاء والإهمال والظلم، هذا الشعور بالظلم، الذي يعكس تفشيه وتعقيده مع مرور الوقت، يعد من أبرز الدوافع لظهور العنف بين الشباب وفئات متعددة في المجتمع⁽²⁾.

¹-حريز، عبد الناصر، الارهاب السياسي، مكتبة مدبولي-القاهرة، 1996، ص47-51.
²-فؤاد العوني، الشباب في مواجهة العنف، دراسة تحليلية، المرصد الوطني للشباب، 2020، ص31.

المبحث الثاني: التطرف وأسباب حدوثه

أولاً: مفهوم التطرف

التطرف لغة: هو الانحياز لأحد طرفي الأمر، يقال: تَطَرَّفُ الشَّمْسُ: أي دنت من غروبها، والمتطرف: فاعل من تَطَرَّفَ، وهو المتجاوز لحدِّ الاعتدال والحدود المعقولة ولم يتوسَّط في الأمر ويكون ذو نزعة دينية أو سياسية تدعو إلى العنف⁽¹⁾.

التطرف اصطلاحاً: هو نوع من الحماس الشديد الذي يدعو إلى الغلو والتمسك بالرأي أو بمواقف معينة وله مظاهر مختلفة، وأكثر ما يتضح في الآراء الدينية والمواقف الوطنية⁽²⁾.

أما التطرف الديني: هو حالة الإغراق الشديد في الأخذ بظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها وسوء الفهم لها، وقد يصل بالمرء إلى درجة الغلو المذكور في الدين⁽³⁾.

ويعد التطرف من أكثر القضايا إثارة للجدل والاهتمام من قبل رجال الفكر والتربية والثقافة والدين، ذلك أن نمو الظاهرة وانتقالها إلى أطوار وأشكال جديدة - ربما لم تكن موجودة من قبل، يدعونا إلى قراءة أكثر عمقاً، بعيداً عن التبسيط الذي قد يخل بالتحليل الدقيق لتلك الظاهرة بل محاولة لفهم الظاهرة بأبعادها الشاملة وتشخيص المشكلة بصورتها الحقيقية⁽⁴⁾.

ثانياً: أسباب حدوث التطرف

يرى البعض أن ظاهرة التطرف تنشأ في العادة نتيجة أربعة عوامل أساسية هي:

-الفقر

-الجهل والامية

-مناهج التعليم "المتشددة"

¹- بن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف - القاهرة، سنة 1988 .

²-نعمان، أحمد نعمان، التعصب، والصراع العرقي والديني واللغوي، دار الأمة - الجزائر، ط2 ، 1997 م، ص12.

³-رشوان، حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة - مصر، سنة 2002 م، ص15.

⁴- أمينة الجندي : التطرف بين الشباب :دراسة ميدانية ، مجلة المنار، القاهرة، العدد 51، 1989.

-وجود أنظمة حكم متطرفة تمارس العنف،

ومع ذلك يظل سلاح القهر اكبر الأسباب التي تولد العنف والتطرف اضافة الى ان التطرف يمتد أيضاً إلى المجالات الفكرية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي يسودها الاستقطاب والانزلاق إلى الثنائيات وحرب الأضداد التي تقلص من المساحات المشتركة ، فإنه يمكن تلخيص أهم أسباب التطرف فيما يلي:

1- التعليم والتنشئة الاجتماعية على ثقافة الاستعلاء ورفض الآخر والتسفيه وتراجع التفكير النقدي وانتقاء المشاركة.

2-الخطابات الدينية المتعصبة التي تستند إلى تأويلات وتفسيرات خطأ ، مخالفة لصحيح الإسلام ومجافية لروح الديانات كلها والنابعة من الحفاظ على القيم الروحية النبيلة التي تعتمد على المحبة والرحمة والتسامح وتنبذ التعصب والكراهية.

3- الفقر والامية والجهل ، تلك الثلاثية التي تدفع الشخص إلى الانسياق وراء خطاب ديني مشوه وفتاوى وتأويلات مغلوبة وراء ضيقة الأفق ومناخ معادٍ لثقافة الاختلاف وفي أحيان كثيرة تكون " المرأة" في مقدمة ضحايا التطرف نتيجة لتعثر مسيرة التنمية الثقافية والاجتماعية العربية .

4- الشعور بالقهر نتيجة المعايير المزدوجة في العلاقات الدولية تجاه قضايا العرب والمسلمين التي يأتي في مقدمتها استمرار القضية الفلسطينية واحتلال الأراضي العربية في ظل تقاعس المجتمع الدولي عن اتخاذ موقف حاسم وحازم ازائها.

5- تنامي دور قوى فاعلة سواء كانت دولاً وجماعات في إزكاء التطرف ، ورصد الموارد المادية والبشرية لتأجيج العنف في المجتمعات العربية بهدف خدمة مصالحها من ناحية واطعاف الأوطان العربية وتمزيق أواصرها وعرقله انطلاق مسيرة التقدم من ناحية أخرى.

6- غياب قادة ورموز الفكر القادرين على مواصلة مسيرة سابقهم من رواد النهضة والتنوير في العالم العربي والذين قدموا اجتهادات ملهمة نجحت في المزج بين الأصالة والمعاصرة وتحديث بنية المجتمعات العربية دون انقطاع عن جذورها الحضارية وأصولها الثقافية.

7- انتشار العديد من المنابر الإعلامية المحلية والإقليمية التي تبث رسائل تحض على التطرف والكراهية وتسيئ إلى وسطية الفكر الديني المعتدل.

8- الآثار السلبية للموروثات والعادات الاجتماعية والقيم الثقافية التي أنتجت تشوهات ثقافية واجتماعية تزكي ثقافة الاستعلاء ضد المختلف وتشعل نيران الطائفية العرقية والمذهبية⁽¹⁾.

المبحث الثالث: دور البيئة التعليمية في الحد من العنف والتطرف

تلعب البيئة التعليمية دورًا حيويًا في الحد من العنف والتطرف من خلال توفير منصة لنقل القيم والمبادئ الإيجابية وتعزيز التفاهم والتسامح، وهناك عدة طرق يمكن للبيئة التعليمية أن تسهم في هذا الجانب:

1- في ضوء تعقيدات الحياة وتزايد عدد سكان المدن، أصبحت عملية ضبط السلوك والسيطرة عليه تحديًا معقدًا يستدعي تعاون جميع أفراد المجتمع للحد من الجريمة والسلوك المنحرف، إذ لا يمكن لرجل الأمن أن يقوم بهذه المهمة بمفرده، وبالتالي يجب على جميع أفراد المجتمع، سواء في المؤسسات الرسمية أو غير الرسمية، المشاركة في تحقيق هذا الهدف، لذلك، يتعين على المجتمع أن يرتقي بتربية أفراده على المستوى الأسري والاجتماعي والمعرفي والثقافي والحضاري، مما يعزز ويدعم التعاون مع رجال الأمن الذين يسهمون في حماية حقوق جميع أفراد المجتمع، ولا يمكن تحقيق هذه التربية الأمنية إلا من خلال تعزيز الحوار والتفتح الفعّال بين المؤسسات التعليمية والأمنية، من خلال مناقشة التحديات التي تواجه أفراد المجتمع ووضع رؤى وخطط واستراتيجيات مشتركة بين هاتين المؤسستين لمواجهة هذه التحديات وتقليل تأثيرها.

2- يتعين إعادة النظر في العديد من المناهج الدراسية وأساليب التعليم بروح منفتحة ومبتكرة، تستند إلى الرغبة والقدرة والصلاحيات والإمكانات المادية والبشرية، هذا التحول يهدف إلى إزالة ما أصبح غير ملائم للظروف الحالية، وإضافة ما يلزم لمواكبة تطور العصر، خاصة في عصر العولمة والتطورات المتسارعة إذ يجب أن يكون هذا التحول استجابة طويلة الأمد، مُستندة إلى دراسات معمقة للتغيرات الاجتماعية والتطورات الحديثة وتكمن الأهمية في تحقيق هذه المراجعة من أجل خدمة مصلحة البلاد والأمن، وذلك من خلال التفكير بعقلانية تتجاوز الاستجابات السريعة والانفعالية.

3- إضافة مناهج جديدة حول الوقاية من الجريمة والانحراف توضح كيف يمكن للشباب تحصيل

¹-حسن، محمد النصر، التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري، بحث منشور في مجلة دراسات للتعليم الجامعي، العدد 31، 2015، ص266.

أنفسهم من الجريمة ومعرفة السبل الناجحة للابتعاد عن مهاري الرذيلة والانحراف وذلك من خلال الاستفادة من التجارب الدولية حول دور مؤسسات التربية في الوقاية من الجريمة والانحراف ولعل من المستغرب انعدام أية برامج حول الوقاية من الجريمة حتى في الكليات العسكرية على رغم وجود كم هائل من برامج الوقاية المطبقة في الكثير من الدول.

4-ربط المدرسة بالمجتمع المحلي وتفعيل دورها في حماية أمن المجتمع المحلي وعدم قصر نشاطها داخل أروقة المدرسة فقط ، ويمكن تفعيل ذلك عن طريق إنشاء مجلس يسمى (المجلس الأمني للوقاية من الجريمة والانحراف) ويتكون هذا المجلس من عدد من أفراد المجتمع المحلي بالإضافة إلى مجموعة من أعضاء الجهاز الفني والإداري في المدرسة مع مجموعة من رجال الأمن وتكون مهمة هذا المجلس توعية أفراد المجتمع المحلي بمخاطر الجريمة والانحراف وعقد اللقاءات والندوات لمناقشة مشكلات الحي ومحاولة التعاون الفاعل للقضاء عليها وطرح الحلول التي يمكن أن تساهم في تقليصها ورفع التوصيات لصانعي القرار لتفعيلها⁽¹⁾.

النتائج

من خلال العنوان "من العنف إلى التطرف: دراسة تأملية في تداعيات العنف الأسري على التعليم"، يمكن استخلاص عدة نتائج مهمة:

-الربط بين العنف والتطرف: يشير العنوان إلى وجود ارتباط بين العنف والتطرف وهذا بدوره يشير إلى أن هناك علاقة بين تصاعد العنف وظهور أشكال من التطرف في المجتمع.

-تأثير العنف الأسري: العنوان يشير إلى أن الدراسة تركز على العنف الأسري وتأثيره على مجال التعليم، وهذا يعكس أهمية فهم كيفية تأثير البيئة الأسرية على تجربة التعليم للشباب.

-التأمل في التداعيات: الاستخدام لمصطلح "تأملية" يشير إلى أن الدراسة تنظر بعمق في التداعيات المحتملة للعنف الأسري على التعليم وهذا يشير إلى التفكير العميق والتحليل المعمق المتوقع في الدراسة.

-أثر العنف على التعليم: يشير العنوان إلى أن هناك تأثيراً محتملاً للعنف الأسري على مجال التعليم وهذا يمكن أن يشمل تداعيات نفسية واجتماعية على الطلاب وأدائهم الدراسي.

¹-اليوسف، عبدالله بن العزيز، دور المدرسة في مقاومة الارهاب والعنف والتطرف، المملكة العربية السعودية، 2004، ص42.

-الحاجة إلى فهم أعمق :الاستخدام المركب للعنوان يشير إلى أن هناك حاجة لفهم أعمق لكيفية تأثير العنف الأسري على التعليم وكيفية التعامل مع هذه التداعيات.

-تحليل تداعيات الظاهرة : من خلال تصاعد العنف الأسري وتداعياته على مجال التعليم، يبدو أن الدراسة تهدف إلى تحليل الأثر المتوقع للعنف على تجربة التعليم والنتائج المحتملة لذلك.

بشكل عام، يظهر العنوان مجموعة من العناصر التي تشير إلى أهمية الدراسة المقترحة وتوجيهها نحو فهم التداعيات المحتملة للعنف الأسري على مجال التعليم والتحويلات التي يمكن أن تطرأ بسبب هذه الظاهرة.

المصادر :

- 1-اليوسف، عبدالله بن العزيز، دور المدرسة في مقاومة الارهاب والعنف والتطرف، المملكة العربية السعودية، 2004.
- 2-ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف – القاهرة، سنة. 1988 .
- 3-أمينة الجندي : التطرف بين الشباب :دراسة ميدانية ، مجلة المنار، القاهرة، العدد51، 1989.
- 4-ابو حطب، فؤاد، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، 1995.
- 5-العيسوي، عبد الرحمن محمد، علم النفس الجنائي، الدار الجامعية-الاسكندرية، 1996.
- 6-حسن، محمد النصر، التربية الوقائية للمؤسسات التربوية في مواجهة التطرف الفكري، بحث منشور في مجلة دراسات للتعليم الجامعي، العدد31، 2015.
- 7-حريز، عبد الناصر، الارهاب السياسي، مكتبة مدبولي-القاهرة، 1996.
- 8-رشوان، حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة - مصر، سنة 2002 م.
- 9-زايد، أحمد زايد وآخرون، العنف في الحياة اليومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية- القاهرة، 2006.
- 10-فؤاد العوني، الشباب في مواجهة العنف، دراسة تحليلية، المرصد الوطني للشباب، 2020.
- 11-عليوه، عبد الهادي، الأبعاد النفسية والسلوك العدوانية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، بنها، جامعة الزقازيق، 1996.
- 12-عبد الإله بلقزيز: العنف والديمقراطية ، منشورات الزمن، 1999م 26.
- 13-كوثر رزق، العنف بين طلاب المدارس الثانوية، دراسة تشخيصية مقارنة، مجلة كلية التربية-جامعة المنصورة، العدد 39.
- 14-نعمان، أحمد نعمان، التعصب، والصراع العرقي والديني واللغوي، دار الأمة - الجزائر، ط 2، 1997 م.
- 15-ليلي عبد الوهاب، العنف الأسري، ط2، دار المدى-دمشق، 2002.

Chromosomal Analysis of Children's Autism Patients in Wasit

Assist. Prof. Dr. Sada Jasim Abdulameer

College of Education for Pure Sciences

Wasit university;

sabdulameer@uowasit.edu.iq

sadajasem89@gmail.com

Abstract

Background: Autism is very complex and so far, its causes are multiple and unknown. Research and studies indicate that one of the reasons is genetic factors in its formation. The genetics of autism are highly heterogeneous. Chromosomal aberrations play an important role in the genetic aberrations of both syndromic and asyndromic autism.

Method: In our research, the karyotyping method was used in a sample of 70 autistic children aged 5-15 years (43 males and 27 females) from Wasit city and 30 samples from healthy children (15 males and 15 females) as a control group. It was done in a private lab. Cells were studied used to short-term culture for lymphocyte culture technique according to arrested at G-metaphase.

Results: Eight patients (11.4%) were found to have a chromosomal abnormality in this study. four types of autism are patients with a gap of chromatids, three cases of gapes of chromosomes, and one patient with translocation chromosome 45, XY (22,13p) while patients had normal karyotypes.

Conclusions: The current research is the results of Some chromosomal abnormalities associated with autism. The current study draws 'clinicians attention to the importance of karyotyping in patient assessment. It is important to identify specific types of It is also useful for examining chromosomal abnormalities in children with autism, distinguishing between syndromic and non-syndromic, and prioritizing cytogenetic screening for individual cases. The genetics of autism need further research using a variety of research methods and techniques.

Keywords: cytogenetic analysis, autism, karyotype pattern.

Introduction

Due to the spread of autism in the recent period, especially among children in the world in general and Iraq and the city of Wasit in particular. It is attributed to multiple reasons, including environmental and genetic factors. Environmental factors highlight research and studies on the development of electronic technology and the preoccupation of children with electronic games mainly. As for genetic factors, they are also multiple, including syndrome, and they are hereditary or non-syndromic. Autism spectrum disorders are conditions It is associated with brain development that affects how people perceive and socialize with others, causing problems with social interaction and communication. The disorder also includes restricted and repetitive patterns of behavior. Autism is a neurodevelopmental disorder that appears in early childhood. Autism is defined entirely on the basis of impairments in social interaction and communication, and repetitive and stereotypical behavior [1,2]. Autism is sometimes called autism spectrum disorder (ASD). The conventional definition of ASD syndrome is a disorder with a clinically defined pattern of physical abnormalities and a neurobehavioral phenotype that may include ASD. most of them have an unknown genetic cause [3,4]. "Examples include fragile X syndrome and tuberous sclerosis complex" [5]. "Previous studies have divided autism into the following two groups: (i) autism spectrum disorder occurring in the context of a clinically defined syndrome - based on recognition of the features of the syndrome, the diagnosis is usually confirmed by targeted genetic testing (eg, screening for mutations in FMR1); (ii) ASD occurring as a characteristic of a molecularly defined syndrome - for this group of patients, variants associated with autism are identified by non-hypothesis-based genomic testing (eg, microarray, whole-exome sequencing)"[6]. Patients with this variant have altered physical abnormalities (malformations and congenital anomalies), so ASD cannot be easily identified clinically. If the individual has a primary or complex autism spectrum disorder; patients in the latter group exhibit morphological abnormalities by classifying their ASD according to its genetic etiology. It reports on associated spectra and sharp behavioral and physical signs. [7,8]. The incidence of autism is estimated to be over 90% hereditary, and although the pattern of inheritance is unknown, many genes are thought to contribute to autism. Apart from genetic factors, environmental factors may be involved [9,10,11]. "Viral infections during or after pregnancy have been associated with autism in some infants, but no evidence for this relationship has been found in several other studies18-20" [12,13]. Genetic studies link autism with markers on multiple chromosomal regions [14,15].

The current study aimed to assess karyotypic patterns in children with autism syndrome and study their association between chromosomal abnormality with syndromes and non-syndromes in the Wasit.

Methods

The study was conducted on all children with autism who were referred to Karma and Zahra Hospitals to private laboratories, from January 2018 to January 2021. It included 70 patients ranging in age from 5 to 15 years. Data collected included maternal and paternal age at diagnosis. Chromosomes were prepared from whole blood collected in heparin in all subjects, cultures, and harvested by standard cytogenetic protocol and some modifications, and 1 mL of infected blood was withdrawn and transferred directly to a heparin tube. After insertion of the syringe needle, the blood was carefully dropped to avoid cell breakage and to avoid contamination, then we put the culture tube in the incubator for 72 h in a tilted position with shaking every 24 h to ensure that the medium circulated the incubator. Distance Colchicine was added and centrifuged in a culture tube at 1500 rpm for 10 minutes. then discard the filtrate and leave about 0.5 ml on the granules, and mix very gently, add 10 ml of 37 °C hypotonic solutions (KCl) while mixing to 10 ml, and at 37 °C for 15 minutes. Embracing. Then, "the mixture was centrifuged at 1500 rpm for 10 minutes, and the filtrate was discarded". Then mix the precipitate and add the freshly prepared stabilization solution (1/3 methanol/ice acetic acid) dropwise into the initial mixture to give a total volume of 5 mL. Cells were gently resuspended and cooled at 4 °C for 1 h, then the tube was centrifuged again at 1500 rpm for 10 min, 2 ml of fixation solution was added, and the cells were resuspended and centrifuged at 1500 rpm for 10 min. The fixative was applied three times and the cells were suspended and dropped using a Pasteur pipette onto a washed, grease-free microscope slide pre-set in cold distilled water. Slides were air dried and stained with Giemsa stain for 2 min. Examined it under a light microscope. Second G binding process for chromosomes. Slides are left at room temperature for 3-7 days, then placed in an oven at 60°C for 1 hour, trypsinized at 37°C on slides for 10 seconds, and then washed with chilled PBS, pH = 7. "Slides were then stained with Giemsa dye for 2 min Banding .and examined with an oil-immersed X100 light microscope techniques were used to classify chromosomes: G-banding technique using trypsin (GTG banding)" (8). The karyotype of GTG-banded

chromosomes was determined according to the International System of Human Cytogenetic Nomenclature (ISCN2005)[16,17].

Result

There were 70 children with autism who attended the genetics clinic during the study period: 27 (38.6%) were female and 43 (61.4%) were males. The median maternal age at the time of delivery was 36 years as shown in Table (1)

The results of cytogenetic tests showed that 8 (11.4%) had different chromosomal changes, and they were divided into four groups represented by chromosomal translocation, gapes chromatid, and chromosomal, in addition to the presence of a group normal of chromosomal karyotypes, according to Table (1,2) as in figure (1,2) and (3)

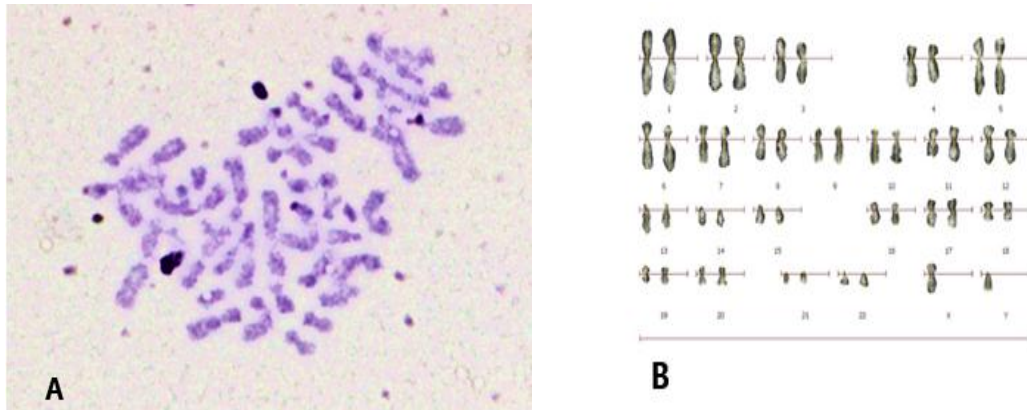
Table (1). Association between maternal age and chromosomal aberration in autistic syndrome

Maternal age (years)	n = 70	Ratio (male: female)	Cytogenetic analysis	No. of cases	Total percentage (%)
20-25	7	2:2	Gape of chromatids	4	57.1
		2:1	NRM*	3	42.8
26-30	10	3:7	NRM	10	0
31-35	15	8:7	NRM	15	0
36-40	18	2:1	Gape of chromosome	3	16.7
		10:5	NRM	15	83.3
41-46	20	1:0	Translocation chromosomes	1	5
		15:4	NRM	19	95

NRM = normal*

Table (2) Summary of Cytogenetic analysis of autism group

Groups autism	Number of case	Frequency %	Median age	Gender M: F
Normal karyotype	62	88.6	10	38:24
Gape of chromatids	4	5.7	9.5	2:2
Gape of chromosomes	3	4.3	11	2:1
Translocations of chromosome	1	1.4	10	1:0



Figure(1): showing for normal male chromosome A- Metaphase B-karyotype

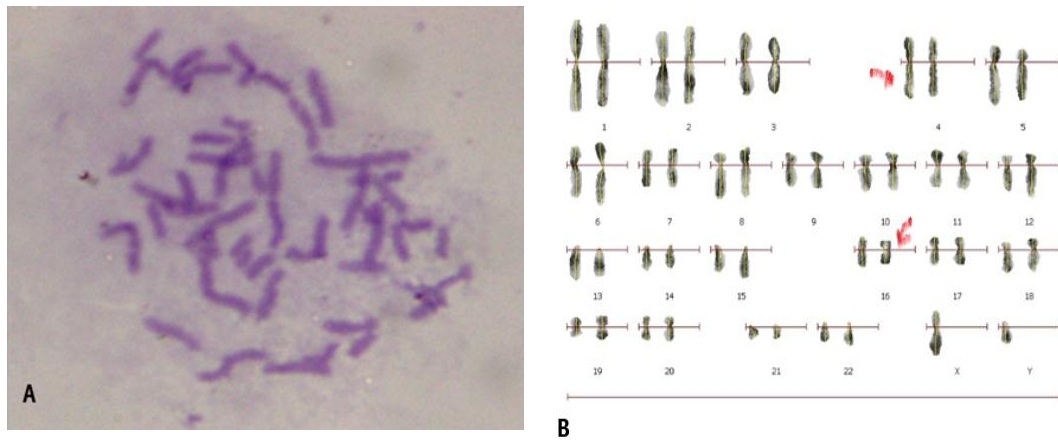


Figure (2): showing gape of chromosome A- Metaphase and B- karyotype

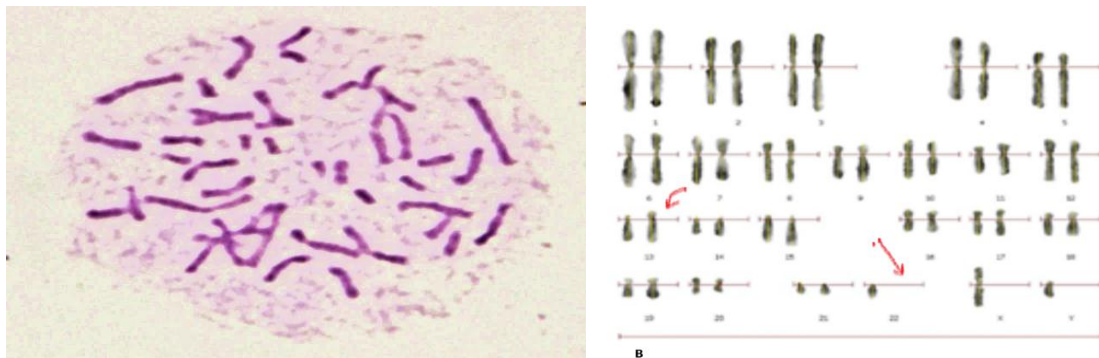


figure (3) Metaphase and karyotype for case 45(XY) translocation (13,22)

DISCUSSION

In the present study, Chromosomal abnormalities were found in 70 of the 8 samples. These abnormalities are detected by karyotype analysis. Approximately 11.4% of patients with autism have chromosomal abnormalities that can be seen using cytogenetic methods. The study of chromosomal aberrations has two purposes. The first is the diagnosis of a specific etiology. The second is the identification of the recurrence parent's risk and other members of the family for syndromes or non-syndromes. The banding method of cytogenetics is limited to the detection of genetic materials. Through the results obtained by the research, the abnormalities consist of four different groups, including the natural ones, which was the largest percentage, followed by a defect in

The the chromatid, then the chromosome and chromosomal transition autism disease is complex therefore record studies many factors may be the effect it like (environmental factors, embryogenesis, neurobiology of autism and many genes effect to this disease) in this study was found few defect cases from 70 cases the cytogenetic method not enough study for this cases. The current study detected 70 autistic patients, and 11.4% of autistic were diagnosed according to the table (1) This agrees with other studies[17,18,19,20]. Other studies found an X chromosome numerical aberration because since "only females have a paternal X chromosome, the phenotypic expression threshold is higher in females than in males". This result is consistent with another study, where evidence of locus was found in a study of a female with an X chromosome (Turner syndrome) in which the female had one X chromosome from either the father or the mother. Determining the action of this chromosome-related gene could directly reveal areas in the body that are at risk for autism [21]. Down's syndrome and autism were seen in the same patient. However, some studies used it. Standardized ASD-specific assessment A double diagnosis of both disorders was reported May be more common than before Prevalence is 5-39% Moss et.al.[22],and Yasser et.al[20]. "Autism spectrum disorder (ASD) is one of the most prevalent neurodevelopmental, affecting an estimated 1 in 59 children". Autism spectrum disorder is genetically heterogeneous and may be caused by The study of both inherited and de novo genetic differences.

chromosomal analysis gives a first impression of whether this condition is hereditary or otherwise. It is very useful for doctors to diagnose the condition because the genetic defect is complicated to treat. If the defect is not genetic, it is easy to treat. **CONCLUSION** We found chromosomal aberration, so the relationship between chromosomal anomaly techniques and autism requires a broad scope or teamwork between the cytogenetic and the molecular level and therefore still requires different methods and techniques of study.

REFERENCES

- 1-Abraham BS, Geschwind DH. Advances in autism genetics: on the threshold of a new neurobiology. *Nat Rev Genet* 2008; 9:341-55. DOI: 10.1038/nrg2346
- 2-Saad K, Hammad EM, Abdel-rahman AA, Sobhy KM. Autistic Symptoms in Late Diagnosed Phenylketonuric Children in Upper Egypt. *Journal of Neurology Research* 2013; 3(2):51-55. DOI: <https://doi.org/10.4021/jnr221w>
- 3-Michael B First editor. American Psychiatric Association Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders. (4th ed.) Washington, D.C.: American Psychiatric Association 1994. <https://doi.org/10.1176/ajp.152.8.1228>
- 4-American Psychiatric Association (APA). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders: DSM-5. Washington, DC: APA, 2013. American Psychiatric Association (APA). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders: DSM-5. Washington, DC: APA, 2013. DOI: 10.4103/0019-5545.117131
- 5-Reddy KS. Cytogenetic abnormalities and fragile x syndrome in autism spectrum disorder. *BMC Med Genet* 2005;6(1):3–19. DOI: 10.1186/1471-2350-6-3
- 6-Selvia.R., N. Vineetaa, Solomon F. D. Paula. Cytogenetic of Ramachandra Journal of Medicine, July - Dec. 2010, Vol. 3, Issue 2. https://www.sriramachandra.edu.in/university/pdf/research/journals/jul_dec_2010/book_2.pdf.
- 7-Farida El-Baz, Mohamed Saad Zaghoul, Ezzat El Sobky, Reham M Elhossiny a, Heba Salah a, Neveen Ezy Abdelaziz b. Chromosomal abnormalities and autism *Egypt J Med Hum Genet* (2015), <http://dx.doi.org/10.1016/j.ejmhg.2015.05.002>

8-Nurmi EL, Amin T, Olson LM, Jacobs MM, McCauley JL, Lam AY, Organ EL, Folstein SE, Haines JL, Sutcliffe JS: Dense linkage disequilibrium mapping in the 15q11-q13 maternal expression domain yields evidence for association in autism. *Mol Psychiatry* 2003, 8:624-34. 570. DOI: 10.1038/sj.mp.4001283

etiology9-Folstein SE, Rosen-Sheidley B: Genetics of autism: complex for a heterogeneous disorder. *Nat Rev Genet* 2001, 2:943-55. Review. DOI: 10.1038/35103559

and Rapin I. The genetics of autism. 10- Muhle R, Trentacoste SV *Pediatrics* 2004;113: e472-e486. DOI: 10.1542/peds.113.5.e472

11-Betancur C. Etiological heterogeneity in autism spectrum disorders: more than 100 genetic and genomic disorders and still counting. *Brain Res* 2011;1380:42e77. DOI: 10.1016/j.brainres.2010.11.078

12- Shen Y, Dies KA, Holm IA. Clinical genetic testing for patients with : DOI autism spectrum disorders. *Pediatrics* 2010;125(4):727-35. .10.1542/peds.2009-1684

R, Blamire A. Maternal neuronal antibodies associated Dean13-Dalton P, with autism and language disorders. *Ann Neurol* 2003;53(4):533-7. DOI: 10.1002/ana.10557

14-Autism Genome Project Consortium Szatmari P, Paterson AD, Zwaigenbaum L, Roberts W, Brian J, et al. Mapping autism risk loci using genetic linkage and chromosomal rearrangements. *Nat Genet* 2007;39:319e28. doi: 10.1038/ng1985. Epub 2007 Feb 18.

15- Christian SL, Brune CW, Sudi J, Kumar RA, Liu S, Karamohamed S, et al. Novel submicroscopic chromosomal abnormalities detected in autism spectrum disorder. *Biol Psychiatry* 2008;63:1111e7 doi: 10.1016/j.biopsych.2008.01.009

16-Yassen N.Y. Cytogenetic study on human colorectal cancer cells. Ph.D. A thesis submitted University of Sheffield Medical School. 1990; 45-46.

17-Shaffer LG, Tommerup N, eds. An international System for Human Cytogenetic Nomenclature. S Karger: Basel, 2017; 115.

<https://doi.org/10.1002/9781119061199.ch8>

18-Xu J, Zwaigenbaum L, Szatmari P, Scherer SW. Molecular cytogenetics of autism. *Curr Genomics* 2004; 5:347-364 DOI: 10.2174/1389202043349246

19-Liao HM, Gau SS, Tsai WC, Fang JS, Su YC, Chou MC, et al. Chromosomal abnormalities in patients with autism spectrum disorders from Taiwan. *Am J Med Genet B Neuropsychiatr Genet* 2013; 162B (7):734-741. doi: 10.1002/ajmg.b.32153.

20- Yasser M. Elserogy, Khaled Saad, Abdulrahman Abdullah AL-atram, Hisham A.K. Othman, Khaled A. Abd EL-baseer, Ahmed E. Ahmed. Chromosomal aberrations in children with autism spectrum disorders in Upper Egypt, *Anadolu Psikiyatri Derg* 2017; 18(3):243-249. DOI: 10.5455/apd.244540

21-Skuse David H. Imprinting, the X-Chromosome, and the Male Brain: Explaining Sex Differences in the Liability to Autism. *Nature pediatric research* 2000.47:9. DOI: 10.1203/00006450-200001000-00006

22-Moss J, Richards C, Nelson L, Oliver C. Prevalence of autism . spectrum disorder symptomatology and related behavioural characteristics in individuals with Down syndrome. *Autism* 2013,17(4) 390-404. DOI: 10.1177/1362361312442790

أبنية المشتقات عند محمود سعيد في روايته " فوهة في الفضاء "

(دراسة صرفية تأصيلية)

ا.م.د. صفا رضا الشمري

جامعة النهريين مديرية الاقسام الداخلية

safa.alshammry67@gmail.com



المخلص :

المشتقات اسماء وصفات تغلب صياغتها من الافعال للدلالة على معان مختلفة. وللمشتقات دلالات مختلفة تختلف من مشتق الى اخر وكذلك تختلف دلالة ابنية المشتق نفسه لما كون اللغة العربية تمتاز بالنمو والاتساع، والاشتقاق يعين على ذلك؛ وذلك بالاعتماد على القياس؛ حيث تشترك مجموعة من الالفاظ بمعنى عام هو الاصل الذي تشتق منه معاني الالفاظ المتعلقة به، تشكل الأبنية الصرفية لدى محمود سعيد أهمية كبيرة ، إذ ينتقي من صيغها وأوزانها صوراً فكرية يعبر بها عن أحاسيس بشرية يعيش أبطالها معاناة حرب ، لم يكن ، يوماً ، لهم فيها الخيار . وفي هذا البحث تحاول الباحثة ، استنطاق هذه الأبنية المشتقة ، وهي : (اسم الفاعل ، صيغ المبالغة ، الصفة المشبهة ، اسم المفعول ، اسم التفضيل ، اسما الزمان والمكان ، اسم الآلة) .

كلمات مفتاحية : أبنية ، اسم ، اسم الفاعل ، صيغ المبالغة ، الفعل ، مشتق ، وزن.

Abstract:

Derivatives are nouns and adjectives that are often formulated from verbs to denote different meanings. Derivatives have different connotations that differ from one derivative to another, as well as the significance of the derivative's structures itself differs, since the Arabic language is characterized by growth and expansion, and the derivation helps in that; By relying on measurement; Where a group of words share a general meaning that is the origin from which the meanings of the words related to it are derived, the morphological structures of Mahmoud Saeed are of great importance, as he selects from their formulas and weights intellectual images that express human feelings, the heroes of which live the suffering of a war, in which they never, ever, had them. Option. In this research, the researcher tries to investigate these derived structures, which are:

(subject noun, exaggerated forms, suspicious adjective, noun of the object, noun of preference, noun of time and place, noun of the machine).

Keywords: Structures, Noun, Subject Noun, Exaggerated Forms, Verb, Derivative, Weight.

المقدمة :

اختصَّ الكاتب العراقي محمود سعيد في كتابة الروايات والقَصَصَ القصيرة ، ويتميز بطابعه الانساني ، وحسه المرهف تجاه الحالات العاطفية في السلوك البشري ، التي يلبسها شخوص رواياته بحبكة روائية منسجمة مما يدل على براعته في السرد والحبكة ، فضلاً عن ثراء مخيلته بكثير من المترادفات والمصطلحات اللغوية التي يندر استعمالها من كتاب كُتِبَ ؛ ورواية " فوهة في الفضاء " أنموذجاً على ذلك ، وهي مادة هذا البحث الذي اختصَّ في الأبنية الصرفية في المشتقات التي وردت في هذه الرواية ، وقد يُعد محمود سعيد ، من خلال نتاجه الأدبي ، في الطبقة الأولى من كتاب الرواية والقصة ، العراقيون أما العرب فهو في مستوى دون مستوى نجيب محفوظ ، وإحسان عبد القدوس ، وتوفيق الحكيم ، بل يستقيم القول أنه بمستوى أدونيس علي احمد سعيد (أمين معلوف) .

بذل علماءنا القدامى جهوداً عظيمة في تبسيط التعقيد في اللغة ، وتحديد أسس استعمالها ؛ محاولين ضبط استعمالها لفظاً وتراكيباً ، فحاولوا حصر ألفاظها وحددوا استعمالاتها ومعانيها ، كما هي الحال في المعجم العربي ، إذ تنمو مفردات اللغة العربية وتتطور مواكبة التقدم ، والنهضة العلمية اللغوية في الثقافة العربية المعاصرة ، عن طريق تبيين اشتقاقها وتصريف ألفاظها كونه من أهم وسائل توليد الألفاظ وثرء اللغة¹.

تسعى الباحثة في هذه الدراسة الى تبيين حقيقة استعمال المشتقات ودلالاتها في الرواية ، ودرج شيوخ أبنيتها قديماً وحديثاً ، والضوابط الاشتقاقية للصيغ المشتقة الدالة على الفاعلية والمفعولية ، وغيرها . اعتماداً على ما عُرفَ به الاشتقاق ، وهو : ((أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً))². والمشتقات لدى الصرفيين

¹ ينظر لغة القرآن الكريم (دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول) بلقاسم بلعرج ، دار العلوم للنشر ، دبط ، : 18 .
² الاشتقاق ، عبد الله أمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1420 هـ - 2000 م ، : 1 .

سبعة³: اسم الفاعل ، صيغ المبالغة ، الصفة المشبهة ، اسم المفعول ، اسما الزمان والمكان ، اسم الآلة .

وقد تنوعت المشتقات في نصوص محمود سعيد ، ووردت في سياقات نصية مختلفة ، وأكثرها وروداً الصيغ القياسية ، وقليل منها ورد بصيغ تناوبت في الدلالة مع صيغ مشتقات أخرى ، إلا إن حضور المشتقات في نصوصه كان بارزاً ، ومتنوعاً . تارةً على أساس استعمال القياس الصحيح حقيقياً أو مجازياً ، بهدف أن تتضح مواضع التبادل الدلالي ظاهراً تحديداً للدلالة عندما تتفق مبانيها مع معانيها ، وظهرت براعته في هذا المجال الاشتقاقي من باب أن الاشتقاق نوع من التوسع في اللغة ((يحتاج إليه الكاتب ، وتلجأ إليه المجامع اللغوية ، للتعبير عما قد يستحدث من معانٍ ، مما يساعد اللغة على مساندة التطور الاجتماعي))⁽⁴⁾ .

أبنية المشتقات

أولاً – اسم الفاعل :

تفاوت العلماء في تعريف اسم الفاعل ، وتحديد دلالاته⁽⁵⁾ . من هنا لم يكن من الدقة تعريف اسم الفاعل بأنه : ((صفة تؤخذ من الفعل المعلوم لتدل على معنى وقع من الموصوف أو قام به))⁽⁶⁾ . يشتق اسم الفاعل في الاجمال بلحظ كل فعل دال على حركة ، كما في صَعِدَ ، أو على تصرف كما في قرأ ، وعلى أساس أن اسم الفاعل ينصب مفعولاً حقيقياً أوقع عليه فعل بإحداثٍ مُحدثٍ⁽⁷⁾ . واكتفى الشيخ أحمد الحملاوي بقوله : ((هو ما اشتق من مصدر المبني للفاعل لِمَنْ وقع منه الفعل أو تعلق به))⁽⁸⁾ . مقارباً قول ابن الحاجب في تعريفه اسم الفاعل : ((ما اشتق من فعل لِمَنْ قام به بمعنى الحدث))⁽⁹⁾ .

يشتق اسم الفاعل قياساً من الفعل الثلاثي على وزن (فاعل)⁽¹⁰⁾ ، سواء أكان فعله صحيحاً أم معتلاً أم مهموزاً ، أم مضعفاً ، لازماً أو متعدياً⁽¹¹⁾ ، مثل : لعب بناء الفاعل منه على لاعب ،

³ ينظر المصدر نفسه : 1- 2 .

⁴ من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط5 ، 1975 : 63 .

⁵ أنظر المفصل في علم العربية ، الزمخشري : 226 ، والايضاح في شرح المفصل : 1 / 638 ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك : 136 ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، جمال الدين ابن هشام : 3 / 216 .

⁶ جامع الدروس العربية : 182 / 1 .

⁷ ينظر الأصول في النحو ، ابن السراج : 131 / 1 – 132 .

⁸ شذا العرف في فن الصرف : 74 .

⁹ الكافية في النحو : 198 / 2 .

¹⁰ اختلف في بناء اسم الفاعل ، فمنهم من ذهب إلى أنه بناء واحد هو فاعل ، ومنهم من ذهب إلى أن له أبنية متعددة . ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، معجم ودراسة ، د. خديجة الحديثي : 179 – 180 .

وسأل بناء الفاعل منه على سائل . ومن غير الثلاثي المجرد على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر ، مثل : تقدّم بناء الفاعل منه على مُتقدّم ، واستغفرَ بناء الفاعل من على مُستغفرٍ ، ودحرجَ بناء الفاعل منه على مُدحرج . وكل ذلك قياس في اشتقاق اسم الفاعل⁽¹²⁾ .

وقد ورد اسم الفاعل بصيغ متنوعة في نصوص محمود سعيد ، سواء صيغ من أفعال ثلاثية أو غير ثلاثية ، وفيما يأتي نماذج منها ، أذكرها متدرجةً بحسب ورودها في الرواية ، على النحو الآتي :

- **متأخراً** : هذا البناء على وزن (مُتَفَعَّل) ، وهو من الفعل (تأخّر - يتأخّر) مضعّف العين ، المزيد يحرفين ، وله معانٍ متعددة ، بيد أنّ معناه هنا الدلالة على تكرر الفعل في مهلة ، مثل : تجرّع - يتجرّع ، وتسمع - يتسمع⁽¹³⁾ ، وقد ورد في رواية (فوهة في الفضاء) بقوله : (بدأ القصف المدفعي ليوم الجمعة ، متأخراً بعض الشيء) [صفحة : 5] ، إذ استعمل محمود سعيد هذا البناء للدلالة على حدوث الفعل متكرراً في مهلة .

- **قاتلاً** : هذا البناء على وزن (فاعِل) ، وهو قياسي من الفعل (قتل - يقتل) الثلاثي المجرد مفتوح العين في الماضي مضمومها في المضارع المتعدي ، وقد جاء في قوله : (سمعتُ صوتها تصرخ مرتعبة ، كأنّ هناك قاتلاً أو وحشاً يهددها ، دخلتُ الدار مسرعاً) [صفحة : 5] ، فقائلاً اسماً للحرف المشبه بالفعل (كأنّ) ، وهو في هذا النصّ يفيد التهويل والتخويف وليس حقيقة ، إذ الكلام معترض ، وقد يكون من باب الالتفات .

- **مُسرعاً** : على وزن (مُفَعَّل) من الفعل (أسرع - يُسرّع) الثلاثي المزيد بحرف ، وهو الهمزة ، وله معانٍ متعددة ومعناه هنا : أنّ الفاعل قد صار صاحب شيءٍ مشتق من الفعل⁽¹⁴⁾ . وقد استعمله محمود سعيد ، في هذا المعنى في روايته (فوهة في الفضاء) ، بقوله السابق : (دخلتُ الدارَ مسرعاً) .

- **واقفة** : هذا البناء على وزن (فاعِلَة) ، من الفعل (وقَفَ - يَقِفُ) الثلاثي ، مثال واوي ، وفيه لغة ، وهي (أوقف) ((وعن أبي عمرو والكسائي أنّه يُقال للواقف : ما أوقفك هنا أي أي شيء صيرك إلى الوقوف))⁽¹⁵⁾ ، وقد جاء في رواية " فوهة في الفضاء " بقوله

¹¹ ينظر شرح ابن عقيل : 3 / 103 .

¹² ينظر تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : 197 - 199 .

¹³ ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 266 .

¹⁴ التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي : 34 .

¹⁵ مختار الصحاح : 733 .

: (خرجت رأيتها واقفة هلعة بعيداً ، قرب الباب المؤدي إلى الحديقة ، مستعدة للهرب))
[5 ، 6] ، فواقفةً : مفعول ثانٍ للفعل (رأيت) .

- مؤلف : يُشتق هذا البناء من الفعل (أَلَفَ - يُؤَلِّفُ) على وزن (مُفَعَّل) ثلاثي مزيد بحرف واحد ، وهو تضعيف الحرف الوسط ، ويفيد التكاثر ، وقد جاء في الرواية وهو يتحدث عن طائر يُسمّى في اللهجة العراقية بـ (الزبطة) بقوله : (طائر العراق الوطني بلا منازع ! لكن لا أحد يعترف به ، ولا يذكره أيّ مؤلف في أيّ كتاب مدرسيّ ، ولا يوجد عنه أيّ بحث) [8] . ومما يُؤخذ على محمود سعيد ، عدم تشكيل بعض الكلمات ، منها هذه الكلمة ؛ إذ هي مشددة اللام مكسورة ، وقد أثبتتها من دون شدة كما وردت في الرواية .

- رائعة : اسم مشتقّ على وزن (فاعلة) ، ويُشتقّ من الفعل (راع - يريع) ، الثلاثي المجرد الأجوف وقد جاء في رواية محمود سعيد بقوله : (هتف أبوها : أنتِ رائعة) [11] ، وهو في هذا النصّ وصف محضّ ، خبر مفرد .

- مُفْتَنِّعِينَ : اسم فاعل مشتقّ من الفعل (اقْتَنَعَ - يَفْتَنِّعُ) ، ثلاثي مزيد بحرفين ، وهو بناء لا يتعدّى إلى المفعول ، بل يلزم الفاعل ، ومصدره على وزن (اقْتِنَاع) ، وجاء بصيغة الجمع في قول محمود سعيد في رواية (فوهة في الفضاء) : (لم يريا أيّ سيّارة قادمة من العشار كأنّ الجميع كانوا مُفْتَنِّعِينَ بأهمية وقسوة القصف هذه الجمعة) [14] .

- مُخْدِشَة : هذا البناء يكون اسم الفاعل منه على صيغة (خادِشَة) ، ووزنه (فاعلة) ؛ لأنّه من الفعل الثلاثي (خَدَشَ - يَخْدِشُ) ، أما ما ذكره محمود سعيد في (فوهة في الفضاء) ، بقوله : (أما في النهار فيملاً الفضاء بغيوم من دخان وروائح البارود مخدشة الجهاز التنفسي برمته) [28] ، فهو على وزن (مُفَعَّلَة) ، وهو من الفعل الثلاثي المزيد بحرف (مضعّف الوسط) أي من الفعل (خَدَشَ - يَخْدِشُ) .

- باكية : اسم فاعل من الفعل الثلاثي المنقوص (بَكَى - يَبْكِي) ، وأصل الألف هو ياء ، لذلك ظهرت في اسم الفاعل ، كما ظهرت في المضارع ، ووزنه (فاعلة) ، قال محمود سعيد : (ثمّ تجهش باكيةً ، يكاد الانفعال يُذهب عقلها) [30]

- مُتَنَاقِضَة : اسم فاعل من الفعل (تَنَاقَضَ - يَتَنَاقِضُ) الثلاثي المزيد بحرفين ، الألف والتاء قال الرضي : "أعلم ان المزيد فيه بغير اللاحق ، لا بد لزيادته من معنى" (16) ، وهذه التاء تلحق (فاعل) الذي يدل على المشاركة ، غالباً ، فيكون على ضربين ، الأول : المطاوعة ، نحو : ناولته فتناول ، وهذا المعنى يدل على فعل ما أردت منه ، والآخر : أن

يظهر من نفسه ما ليس عنده ، نحو : تعاقل ، وتغافل . ووزنه (مُتَفَاعِلَةٌ) ، وقد ورد في فوهة في الفضاء ، في قوله : (وأدت نور ضحكة ثانية ، التفت إلى أبيها ، رأتها بيتسم ، بينما أضع أبو علي نظراته في عمق الظلام بعيداً من خلال الشبّاك ليبدد مشاعر متناقضة) [33] .

- مُلْتَوٍ : هَذَا الْبِنَاءُ يُشْتَقُّ مِنَ الْفِعْلِ (التَّوَى - يُلْتَوِي) ، وَأَصْلُهُ (لَوِيَ يَلْوِي) (17) ، ووزن فعله (افْتَعَلَ) ، أما وزن اسم الفاعل ، فهو (مُفْتَعٍ) بحذف الياء لأنه منقوص ، ولم تحذف في الماضي والمضارع ، لأنّ الواو والياء تحركتا فيهما ، وقد ورد هذا الاسم في فوهة في الفضاء ، في قوله : (مرّة أخرى تسأل عن سبب قبولها السريع للبقاء معه ، ومرافقته إلى المطعم ؟ أهو جوع معدة أم جوع عاطفة ؟ ... أم هو تصرف جانح لسلوك مُلْتَوٍ غير مستقيم) [70] .

استعمل محمود سعيد ، اسم الفاعل ، في روايته (فوهة في الفضاء) في جميع حالاته ، ومختلف أنواعه ، إذ ذكر المشتق من الفعل الثلاثي الصحيح ، وغير الصحيح مثل المهموز ، والمعتل ، ، وأستعمل المجرد والمزيد ، والمزيد بأنواعه المختلفة ؛ لذا يمكن القول أنّ محمود سعيد يستند إلى المشتقات في توظيف المعاني التي يطرحها يناسق بينها ، وقد استعمل بعضها كثيراً مثل اسم الفاعل ، واسم المفعول .

ثانياً - صيغ المبالغة :

أسماء تُصاغ من الفعل الثلاثي ، تدل على الحدث وفاعله أو من اتّصف به (18) ، ودلالاتها على معنى اسم الفاعل مع زيادة عنه في دلالة المبالغة والتكثير . مثال ذلك ، قولك : المسلم صائمٌ نهاره - المسلم صوّامٌ نهاره . يلاحظ أنّ الجملة الأولى أفادت الإخبار بأنّ المسلم يؤدي الصيام ، أما الجملة الثانية فقد أفادت ، مع القيام بالفعل ، المبالغة فيه والتكثير (19) .

ولأنّها تفيد تقوية المعنى والمبالغة فيه ، سميت صيغ المبالغة ، ولها أوزان ، منها قياسية ومنها سماعية (20) : فالقياسية تشتق من الفعل الثلاثي على خمسة أوزان ، هي : (فَعَّالٌ) نحو : عَلامٌ ، أَكَّالٌ ، نَوَّامٌ ، قَوَّامٌ ، مَشَّاءٌ . (مِفْعَالٌ) نحو : مِسْمَاحٌ ، مِقْدَامٌ . (فَعُولٌ) نحو : صَبُورٌ ، وَصُولٌ . (فَعِيلٌ) نحو : عَلِيمٌ ، قَدِيرٌ . (فَعْلٌ) نحو : حَذِرٌ ، فَطِنٌ ، لَبِيقٌ ، فَكَّةٌ .

17 شرح شافية ابن الحاجب ، ركن الدين : 1 / 291 .

18 ينظر الصرف الكافي : 189 .

19 ينظر المصدر نفسه : 189 .

20 ينظر التطبيق الصرفي : 75 .

والسماعية : وهي تسمية القدماء ، إذ لا يرون القياس عليها ، بيد أنّ المحدثين يرون القياس عليها ، وهي⁽²¹⁾ : (فاعُول) ، نحو : فاروق . (فعِيل) ، نحو : صِدِّيق ، قِدِّيس ، سِغِّير . (مفعِيل) ، نحو : مِعْطِير . (فعلة) ، نحو : هُمزة ، لُمزة . (فعَل) ، نحو : كُبَّار .

ومما ورد من صيغ المبالغة في رواية " فواهة في الفضاء " لمحمود سعيد ، هي :

- **فَتَّاح** : صيغة مبالغة على وزن (فعَال) قياسية ، وهي مشتقة من الفعل (فَتَحَ - يَفْتَحُ) الثلاثي المجرد ، وهو من أسماء الله الحُسنى ، جاء في (فوهة في الفضاء) في مستهل الرواية بصيغة النداء في قول محمود سعيد : (هتفتُ تُكَلِّم نفسها بصوت مسموع : بدأ الغيث ، يا فتَّاح ، يا رزَّاق) [صفحة : 5] ، وهي مبالغة فاتح ، الذي يكثر الفتح .
- **رَزَّاق** : اسم من أسماء الله تعالى ، معناه : المُفِيض بالنَّعم بعد نعمة ، والمُكثِّر المُوسِّع على عباده⁽²²⁾ (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) [الذاريات : 58] ، على وزن (فعَال) ، مُشتقٌّ من الفعل (رَزَقَ - يَرْزُقُ) ، وهو أيضًا ورد في قول محمود سعيد السابق .

- **ذَكِيٌّ** : بناء قياسيٌ لصيغة مبالغة ، تشتقُّ من الفعل (ذَكِيَ - يَذْكِي) ، الثلاثي المجرد الناقص ، ووزنه (فعِيل) ، وهي صيغة صرفية مشتركة بين مبالغة اسم الفاعل ، وبين الصفة المشبهة ، ويظهر الفرق عند الجمع ، فمثلًا مبالغة اسم الفاعل تعني أن هناك فاعلاً قام بعمل ما في حال معينة ، بل أكثر منه وبالغ في فعله نحو : هو عالم بالأمر بل عليم بكل تفاصيله . فهو يجمع جمع مذكر سالم مثل اسم الفاعل نحو : عالمون وعليمون . أما الصفة المشبهة على الوزن نفسه . فتعني الاتصاف بالصفة على وجه الثبوت ، والتصاقها بصاحبها من دون فكاك ، وليس في ظرف معين ، فإذا قُصِدَ وزن فعيل الثبوت جُمِعَ جمعُ تكسير ، نحو : جلس يجمع على جلساء⁽²³⁾ . وقد ورد هذا البناء في رواية (فوهة في الفضاء) يصف طائر الزبيطة ، في قوله : (أنظرُ كم هو ذَكِيٌّ) [صفحة : 8] .

- **سَتَّار** : صيغة مبالغة على وزن (فعَال) ، وقد تأتي صيغة المبالغة على وزن (فعِيل) ، نحو : سَتَّير ، وصِدِّيق ، وقِدِّيس ، وهذا الوزن جاء منه اسم الله تعالى ، كما في الحديث الشريف (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيٌّ سَتَّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ

²¹ ينظر المصدر نفسه : 75 .

²² ينظر معجم اللغة العربية المعاصر : 2 / 884 .

²³ ينظر صيغة فعيل بين مبالغة اسم الفاعل ، والصفة المشبهة . د. وجيهة السطل ، جريدة على باب مصر الالكترونية . (مقال) الاثنيين : 18 / 4 / 2022 .

فَأَيْسَّتِرٌ⁽²⁴⁾ . وقد جاء هذا البناء في رواية (فوهة في الفضاء) في قوله : (قالت أم أنور : إن كنتم مدعوّيين عند عادل فلماذا جاء ؟ تجهّمت تقاطيعها : يا حافظ يا ستار !) [

صفحة : 11] ، وهذا من باب الاخبار عن الله عَزَّ وَجَلَّ بأنّه سائر وستار لذنوب عباده .

- قَلِقٌ : يقال : قلق الشيء قلقًا : انزعج واضطرب ، فهو قلقٌ ، ومِقلَقٌ ، قال الشاعر :

رَوَّحْتُهُ جِدَاءً دَانِيَةَ الْمَرْءِ تَعِ لَا حَبَّةَ وَلَا مِقلَقِ

وقال الآخر :

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلِقًا وَضِيئُهَا مُخَالَفًا دِينَ النَّصَارَى دِيئُهَا

وقد تأتي صيغة المبالغة منه على وزن (قَلُوق)⁽²⁵⁾ ، وهو من باب (فَرَحَ) ، ويشتقُّ

من الفعل (قَلِقَ - يَقْلُقُ) ، وورد في (فوهة في الفضاء) في قوله : (قال عادل : بل لنذهب الآن ، أنا قَلِقٌ على أهلي) [صفحة : 14] .

- دَقِيقٌ : بناء على وزن (فَعِيل) ، وهو صيغة مبالغة من الفعل (دَقَّ - يَدُقُّ) الثلاثي

المضغّف ، وقد جاء في قول محمود سعيد في روايته (فوهة في الفضاء) وهو يتحدث

عن استقبال أبي أنور لحنا بولص : (وهو ينظر إليه بودّ . أبو حَقِّي ! أنت دَقِيقٌ في

مواعيدك) [صفحة : 16] ، وهو من الأبنية المشتركة بين اسم الفاعل ، والصفة

المشبهة ، وصيغ المبالغة .

- صَدَاحًا : صيغة مبالغة على وزن (فَعَال) من الفعل (صَدَحَ - يَصْدَحُ) ، قال ابن سيده :

((صَدَحَ الرَّجُلُ يَصْدَحُ صَدْحًا وَصُدَّاحًا ، وَهُوَ صَدَّاحٌ وَصَدُوحٌ وَصَيِّدُحٌ . رَفَعَ صَوْتَهُ

بِغَنَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ . وَالصَّيِّدُحُ وَالصَّدُوحُ وَالْمِصْدَحُ ، الصَّيَّاحُ . وَصَدَحَ الطَّائِرُ يَصْدَحُ صَدْحًا

وَصُدَّاحًا ، كَذَلِكَ . قَالَ حَمِيدُ بْنُ تَوْرٍ :

مَطْوَقَةٌ حَظْبَاءُ تَصْدَحُ كُلَّمَا دَنَا الصَّيْفُ وَأَنْزَا حَ الرَّبِيعِ فَأَنْجَمَا

وَالصَّدْحُ أَيْضًا ، شِدَّةُ الصَّوْتِ وَحِدْتُهُ ، وَالْفِعْلُ كَالْفِعْلِ ، وَالْمَصْدَرُ كَالْمَصْدَرِ))⁽²⁶⁾ . أي : إنَّ

معنى الصّدح : هو ارتفاع الصوت ، وعلى هذا المعنى جاءت صيغة المبالغة (صَدَّاح)

في قول محمود سعيد : (كان الصوت رغم خرخشة الدّخان والعمر صافياً ، عميقاً ،

صَدَّاحًا ، أصيلاً) [صفحة : 17] .

- نَحِيفَةٌ : صيغة مبالغة مؤنث على وزن (فَعِيلَة) تُشتقُّ من الفعل (نَحَفَ - يَنْحُفُ) ، وقد

جاءت هذه الصيغة في (فوهة في الفضاء) صفة لقامة عليّ ، في قوله : (تقدّم عليّ

²⁴ سنن أبو داود رقم الحديث (4012) .

²⁵ ينظر لسان العرب : 5 / 3726 .

²⁶ المحكم والمحيط الأعظم : 3 / 142 .

أمامهم بقامته الطويلة النحيفة ، فتح ذراعيه بحركة مسرحية : سنحتفل عندنا في بيت الكريم ، عبد الكريم) [صفحة : 22] ، وهنا يمكن أن نُسجل عليه ملحوظة ، هي إنه استعمل كلمة (طويلة) صفة لقامة علي ، لذلك أنثها ، وهي داخلة ضمن معنى كلمة (نحيفة) ، لذا يمكن أن يقول : (تقدّم عليّ أماهم ، نحيف القامة ، طويلٌ ...) ؛ ليدلّ على وصف دقيق لعليّ ، وهو الأولى ، ومعنى (نحف) : قليل اللحم في طول⁽²⁷⁾ .

جاءت صيغ المبالغة قليلة في رواية (فوهة في الفضاء) ، ولم يذكر الراوي أي صيغة من الصيغ السماعية ، وقد اكتفى بالقياسية ، واستعمل من القياسية وزن (فَعَال) و(فَعِيل) ، ومرّة واحدة وزن (فَعِل) ، وهو (قَلِقٌ) ، وصيغة المبالغة منه تأتي على (قَلُوق) ، وهي غير مشهورة على حدّ علمي ؛ لذلك استعمل (قَلِق) .

ثالثاً – الصفة المشبهة :

اسم مشتقّ من الفعل اللازم ، يدل على اتّصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام⁽²⁸⁾ ، وسُميت (الصّفة المشبّهة) ؛ لأنها شابته اسم الفاعل في المعنى ، بيد أنّها زادت عليه في دلالة الثبوت والدوام . وأشهر أوزانها هي⁽²⁹⁾ :

- 1) إذا كان الفعل على وزن (فَعِل) ، فتشتق الصفة منه على ثلاثة أوزان ، هي : (فَعِلٌ – فَعِلَةٌ) ، نحو : فَرِحُ ، تَعِبُ ، طَرِبُ . و(أفعلٌ – فَعَلَاء) ، نحو : أَحْمَرُ ، أَحْوَرُ ، أَهْيَفُ . و(فَعْلَانٌ - فَعْلَى) ، نحو : رَيَان ، عَطْشَان ، ظَمَان .
- 2) إذا كان الفعل على وزن (فَعُل) فتأتي الصفة المشبهة على أوزان هي : (فَعُلٌ) نحو : حَسَنٌ ، بَطَلٌ ، و(فُعُلٌ) نحو : جُنُبٌ ، و(فَعَالٌ) نحو : رَزَانٌ ، حَصَانٌ ، و(فَعُولٌ) نحو : وَقُورٌ ، و(فُعَالٌ) نحو : شَجَاعٌ .
- 3) إذا كان الفعل على وزن (فَعَلَ) فالصفة المشبهة تأتي على وزن (فَيَعِل) ، نحو : سَيِّدٌ ، مَيِّتٌ ، جَيِّدٌ .
- 4) وثمّة أوزان أخرى للصفة المشبهة ، هي : (فَعِيل) نحو : كَرِيمٌ ، بَخِيلٌ ، و(فَعَلٌ) ، نحو : ضَخْمٌ ، سَهْلٌ ، صَعْبٌ ، و(فَعُلٌ) ، نحو : رَخْوٌ ، صِفْرٌ ، مِلْحٌ ، و(فُعُلٌ) ، نحو : صُلْبٌ ، حُرٌّ ، مُرٌّ .

²⁷ ينظر تهذيب اللغة : 9 / 241 .

²⁸ ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 185 .

²⁹ ينظر التطبيق الصرفي : 76 – 77 .

ومما ورد من الصفة المشبهة في رواية " فوهة في الفضاء " لمحمود سعيد ، هي :

- **هَلَعَةٌ** : صفة مشبهة مشتقة من الفعل (هَلَع - يَهْلَعُ) ، وهَلَعَ فلان ، أي : أصابه خوفٌ شديدٌ ، وهي على وزن (فَعْلَةٌ) ، وهذا البناء غير قياسي في الصفة المشبهة ، وقد ذكرنا : أنه يشترك فيه : الصفة المشبهة ، واسم الفاعل ، وصيغة المبالغة ، وقد جاء في رواية (فوهة في الفضاء) لمحمود سعيد في قوله : (خرجتُ ، رأيتها واقفة هلعة بعيداً) [صفحة : 5-6] .

- **رَشِيقٌ** : بناء على وزن (فَعِيل) ، صفة مشبهة ، تُشتق من الفعل (رَشَقَ - يَرشُق) ثلاثي لازم ، ومعنى الرَشَق : ((مصدر رشقتُ بالنَّبيل رَشَقاً ، بَفَتْحِ الرَّاءِ . والرَشَق ، بِكسْرِ الرَّاءِ : السَّهَامُ بَعَيْنِهَا الَّتِي يُرْشَقُ بِهَا . وَغُلَامٌ رَشِيقٌ : خَفِيفُ الْجِسْمِ لَبِيقٌ ، والمصدر الرَّشَاقَةُ . وأرْشَقَتِ الظَّبِيَّةُ ، إِذَا مَدَّتْ عُنُقَهَا ، وأرْشَقَتِ الْمَرْأَةُ ، إِذَا تَابَعَتِ نَظْرَهَا ، وَالْمَرْأَةُ وَالظَّبِيَّةُ مَرشِقَتَانِ ، وَالْجَمْعُ مَرشِقَاتٌ))⁽³⁰⁾ . والمناسبة بين الرشق بالسهم ، والرشاقة في الجسم (كَأَنَّهُ شُبَّهَ بِالسَّهْمِ الَّذِي يُرْشَقُ بِهِ)⁽³¹⁾ . وقد جاء في الرواية يصف فأرة في قوله : (كانت جميلة جداً ، شعر رمادي ناصع ، عينان كبيرتان مكحلتان ، فم أحمر جميل ، ذيل رشيق) [صفحة : 6] ، ومن الملاحظ أنه استعمل كلمة (ناصع) مع اللون الرمادي ، والأصل أنه يستعمل مع الأبيض ؛ لأنَّ كلَّ جلد أو ثوب شديد البياض يطلق عليه : ناصع⁽³²⁾ . وربما أراد الصفاء في اللون .

- **ضَيِّقَةٌ** : صفة مشبهة على وزن (فَيْعَلَةٌ) تشتق من (فَعَلَ) الثلاثي المجرد الأجوف ، وهي صيغة قياسية ، وهي على مثال (سَيِّد) ، وقد وردت في الرواية في قوله : (انتقلوا جميعاً بعد الافطار إلى غرفة ضيقة مظلّة على الحديقة الصغيرة) [صفحة : 7] ،

- **أَسْوَدٌ** : صفة مشبهة على وزن (أَفْعَل) ومؤنثها (فَعْلَاء) ، وتشتق من الفعل (فَعَلَ) قياساً ، وهذا البناء يشترك فيه (اسم التفضيل ، والصفة المشبهة) ، وفي الأفعال يأتي هذا الوزن لمعانٍ متعددة أهمها : (التعدية ، والتكثير ، والإزالة ... وغيرها) . وقد ورد هذا البناء في مواضع كثيرة في رواية محمود سعيد (فوهة في الفضاء) أحدها قوله : (تعبت يدا أم أنور رأسه الأسود القصير ، وهو على فخذ أمه ، بينما كانت نور وأبوها يرشقان الشاي) [صفحة : 7] .

³⁰ جمهرة اللغة : 2 / 729 - 730 .

³¹ مقاييس اللغة : 2 / 396 .

³² ينظر العين : 7 / 27 .

- حمراء : هذا البناء مؤنث (أفعل) ، السابق ذكره ، وهي قياسٌ من الفعل (فَعَلَ) ، ووزنها (فَعْلَاء) وهي صفة لازمة ، كما في قول محمود سعيد في وصف سيّارة الحريق : (ترَجَّلْ أنور وعادل وأنظارهما تتجه نحو بيت ملاصق لمصرف الرافدين . باب سياج حديقة البيت مفتوح على مصراعيه . سيّارة حريق حمراء واقفة على الرصيف) [صفحة : 15] ، فلون سيّارة الحريق صفة ثابتة دائمة ، وليس عارضاً يزول مع زوال السبب ، وهذا هو المعنى المراد من الصفة المشبهة ، أعني الثبات والدوام .

- سيّد : هذا البناء جاء من (فَعَلَ) مفتوح العين ، وقد اختلف في وزنه ؛ إذ نُقِلَ عن الفراء في حديثه عن (قَيْمٍ) قوله : ((هُوَ مِنَ الْفِعْلِ فَعِيلٌ ، أصله قَوِيمٌ ، وَكَذَلِكَ سَيِّدٌ سَوِيدٌ ، وَجَيِّدٌ جَوِيدٌ ، بِوَزْنِ ظَرِيفٍ وَكَرِيمٍ ، وَكَانَ يُلْزِمُهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا الْوَاوَ أَلْفًا لِانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا ثُمَّ يُسْقِطُوهَا لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الَّتِي بَعْدَهَا . فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ صَارَتْ سَيِّدٌ عَلَى وَزْنِ فَعْلٍ ، فَزَادُوا يَاءً عَلَى الْيَاءِ لِيَكْمَلَ بِنَاءَ الْحَرْفِ))⁽³³⁾ ، أمّا سيبويه فعنده : ((قَيْمٌ وَزْنُهُ فَيْعَلٌ ، وَأَصْلُهُ قَيْوِمٌ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ وَالسَّابِقُ سَاكِنٌ أَبَدَلُوا مِنَ الْوَاوِ يَاءً وَأَدْعَمُوا فِيهَا الْيَاءَ الَّتِي قَبْلَهَا فَصَارَتْ يَاءٌ مَشْدَدَةٌ . كَذَلِكَ قَالَ فِي سَيِّدٍ وَجَيِّدٍ وَمَيْتٍ وَهَيْئٍ وَلَيْئٍ))⁽³⁴⁾ ، وأمّا الخليل فيقول : ((مَيِّتٌ فِي الْأَصْلِ مَوَيْتٌ مِثْلُ سَيِّدٍ وَسَوِيدٍ ، فَأَدْعَمَتِ الْوَاوُ فِي الْيَاءِ وَثَقُلَتِ الْيَاءُ ، وَقِيلَ : مَيِّوتٌ وَسَيِّوِدٌ))⁽³⁵⁾ . ونخلص من ذلك إلى رأي المُبَرِّدِ الذي يرى أنّه على وزن (فَيْعَلٌ) في المعتل ، نحو : سَيِّدٌ ، وَمَيْتٌ ، وَهَيْئٌ ، أمّا الصحيح فيكون الوزن منه على (فَيْعَلٌ) نحو : جَيْدَرٌ ، وَزَيْنَبٌ ، وَخَيْفَقٌ⁽³⁶⁾ ، وقد ورد في فوهة في الفضاء في قوله : أشار رئيس المحكمة إليه ، نظر إلى القاضيين : هذه هو سيّد أصيل) [صفحة : 16] .

- جبان : هذا البناء من (فَعَلَ) مضموم العين ثلاثي مجرد لازم ، وإنّ وزن الصفة المشبهة منه تأتي على (فَعَالٌ) ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث ، ويُروى عن ابن السراج⁽³⁷⁾ وقد جاء في قول محمود سعيد في قوله : (اضحك ضحكة سوداء : أنتَ تحمِلُ المبادئَ وغيرك يدفع الثمن ، يا لك من جبان ...) [صفحة : 47] . ومعناه ، كما نُقِلَ عن ابن السكيت : ((الَّذِي يَهَابُ الْمَقْدَمَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَصْلُهُ فِي الْقِتَالِ وَقَوْمٌ جُبْنَاءُ وَجُبْنٌ))⁽³⁸⁾ .

³³ تهذيب اللغة : 9 / 269 .

³⁴ المصدر نفسه : 9 / 269 .

³⁵ العين : 8 / 140 .

³⁶ ينظر المقتضب : 1 / 124 .

³⁷ ينظر تاج اللغة وصحاح العربية : 5 / 2090 .

³⁸ المخصص : 1 / 277 .

- طُمُوح : صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من الفعل (طَمَحَ) ، وهي على وزن (فَعُول) ، ومعناها كما في لسان العرب : ((كَلُّ مُرْتَفَعٍ مُفْرَطٍ فِي تَكْبُرٍ : طَامِحٌ ، وَذَلِكَ لِارْتِفَاعِهِ))⁽³⁹⁾ ، وقد ورد في فوهة في الفضاء في قوله : (اكتشفتُ بعد الزّواج أنّه طموح جدًّا) [صفحة : 72] .

استعمل محمود سعيد الصفة المشبَّهة في (فوهة في الفضاء) بأغلب صيغها ، أقصد أوزانها التي تأتي الصفة المشبَّهة فيها ، إذ استعمل : فَعِلَةٌ ، و فَعِيلٌ ، و فَعِيلَةٌ ، و فَعَلَاءٌ مؤنث أفعال ، و فَعَالٌ ، و فَعُولٌ . وهذا إن دلّ على شيء فيدلّ على اهتمام الكاتب بجعل الصفات ثابتة في شخوصها غير متقلبة أو متغيرة .

رابعًا – اسم المفعول :

يبني اسم المفعول من الفعل الثلاثي المتعدّي المبني للمجهول ، ليدل على مَنْ وقع عليه الفعل ، ويفيد التجدد والحدوث ، لا الثبوت والدوام ، نحو : مكتوب ، محبوب⁽⁴⁰⁾ ، وهو صفة لِمَنْ وقع عليه الفعل . و ((لا يبني اسم المفعول من اللازم إلّا بعد تعدّيه ؛ إذ ليس له مفعول))⁽⁴¹⁾ ، أي : إنّ اسم الفاعل يُشتقُّ من الفعل المتعدّي ، فإذا أردت اشتقاقه من الفعل اللازم لا بدّ أن تعدّيه ؛ لأنّ الفعل اللازم لا مفعول له ، مثال ذلك : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ ، تقول : مُرٌّ بِزَيْدٍ ، أما اسم المفعول منه ، فنحو : مَمْرُورٌ بِزَيْدٍ . وفي هذه الحال يجب تنبيه ما بعد حرف الجرّ ، لا اسم المفعول ، قال سعد الدين التفتازاني : ((فُتِنْتُي وتجمع وتؤنث وتُذكَر الضمير فيما يتعدّى بحرف الجرّ لا اسم المفعول))⁽⁴²⁾ .

وطريقة اشتقاقه على النحو الآتي⁽⁴³⁾ :

1) من الفعل الثلاثي المبني للمفعول على الأوزان الآتية : كتب – مكتوب ، شرب – مشروب ، أكل – مأكول . فإن كان الفعل أجوفَ وكان الفعل المضارع منه واوًا أو ياءًا ؛ فإنّ اسم المفعول يكون على وزن المضارع ، نحو : قِيلَ – يُقَالُ : مَقُولٌ ، يَبِيعُ – يُبَاعُ : مَبِيعٌ ، دِينٌ – يُدَانُ : مَدِينٌ . وإن كان الفعل المضارع عينه ألفًا ، فاسم المفعول منه على وزن المضارع شرط أن تُعاد الألف إلى أصلها ، نحو : خِيفَ – يُخَافُ : مَخُوفٌ ،

³⁹ لسان العرب : 2 / 534 .

⁴⁰ ينظر الصرف الكافي : 199 .

⁴¹ شرح تصريف العزي : 123 .

⁴² شرح تصريف العزي : 122 .

⁴³ ينظر التطبيق الصرفي : 78 ، 79 ، 80 .

هيب - يُهاب : مَهيب . أما إذا كان الفعل ناقصًا ، فإن اسم المفعول يكون فيه إعلال ، نحو : غَزِي - مَغزُو ، والأصل : مَغزُوو . ومثله : دُعِي : مدعو ، رُمِي - مَرْمِي .
(2) من غير الثلاثي يكون على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومةً وفتح ما قبل الآخر ، نحو : أُخْرِج - يُخْرِج : مُخْرَج ، اختير - يُختار : مُختار .
ومما ورد من اسم المفعول في رواية " فوهة في الفضاء " لمحمود سعيد ، هو :

- مفتوح : اسم مفعول من الفعل الثلاثي المبني للمجهول (فُتِحَ) قياسي ، ووزنه (مَفْعول) . قال ابن فارس : ((الْفَاءُ وَالْتَاءُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْإِغْلَاقِ . يُقَالُ : فَتَحْتُ الْبَابَ وَغَيْرَهُ فَتْحًا))⁽⁴⁴⁾ ، وقد ورد في رواية فوهة في الفضاء محمود سعيد : (باب سياج حديقة البيت مفتوح على مصراعيه) [صفحة : 15] .
- مكتوبًا : بناء وزنه (مَفْعولًا) قياسي ، وهو اسم مفعول من الفعل الثلاثي المبني للمفعول (كُتِبَ) ، وهو صفة لمن وقع عليه الفعل ، وقد ورد بهذا المعنى في قول محمود سعيد في فوهة في الفضاء : (التفت إليه السائق سلّمه ورقتين صغيرتين مكتوبًا على إحداها : الوحدة رقم ...) [صفحة : 37] ، ويمكن أن نستعمل معه حروف الجرّ : (الباء ، وعلى ، وفي ، وإلى ، واللام ، وغيرها) .
- مملوء : قال الرازي : ((مَلَأَ الْإِنَاءَ مِنْ بَابِ قَطَعَ فَهُوَ مَمْلُوءٌ))⁽⁴⁵⁾ ، ويقول الدكتور أحمد مختار عمر : ((مَلَأَ يَمْلَأُ ، مَلَأًا ، فَهُوَ مَالِيٌّ ، وَالْمَفْعُولُ مَمْلُوءٌ))⁽⁴⁶⁾ ، فهو اسم مفعول قياسي على وزن (مَفْعول) ، ثلاثي مهموز ، وقد ورد هذا البناء في قوله : (جدران المقهى من القصب ، المقاعد من الخوص ، المقهى واسع مملوء بعشرات ترشف الشاي) [صفحة : 38] ، وهو صفة المقهى ، مرفوع .
- مُحَصَّنَة : اسم مفعول من الفعل (أُحْصِنَ) ثلاثي مزيد مبني للمفعول ، ((يُقَالُ أُحْصِنَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُحْصَنٌ . وَهَذَا أَحَدُ مَا جَاءَ عَلَى أَفْعَلٍ فَهُوَ مُفْعَلٌ))⁽⁴⁷⁾ ، ويقال لكل أمر ممنوع مُحْصَن ، وقد يُسمّى القفل : مُحْصَنًا⁽⁴⁸⁾ ، وبهذا المعنى جاء محمود سعيد : (وجد الجندي بيتسم وهو ينتظره بباب الحاوية الحديد المحصنة) [صفحة : 44] .

44 مقاييس اللغة : 4 / 470 .

45 مختار الصحاح : 631 .

46 معجم اللغة العربية المعاصر : 3 / 2116 .

47 مقاييس اللغة : 2 / 69 .

48 ينظر المصدر نفسه : 2 ، 69 .

- **مَحْظُوظٌ** : الحظ : النصيب ، ويقال : تعالى جدّ ربنا : أي عَظُم ، وفي غير هذا يكون معناه : الحظ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : (ولا ينفع ذا الجد منك الجد)⁽⁴⁹⁾ ، ورجل مجدود : أي محظوظ⁽⁵⁰⁾ ، وهو اسم مفعول على وزن (مفعول) من الفعل الثلاثي (حَظَّظْتُ - تَحِظُّ) ، وقد جاء في فوهة في الفضاء قوله : (شاب ثالِثٌ ، متوسط القامة يركض ولا يتوقف ، وبیده ملفّ واحد ، رابع ، خامس ، عشرات ، أي محظوظٌ سيبقى منهم بعد نهاية الحرب ؟) [صفحة : 45] ، ومعناه في النصّ : رجل ذو حظّ أي : نصيب ، سيحظى بحياة بعد انتهاء الحرب .

- **مَدْرُوسٌ** : اسم مفعول على وزن (مَفْعُول) من الفعل (دَرَسَ) ، وفيه لغات متعددة ، قال ابن دريد : ((دَرَسَ المنزِلَ وغيره يدرِسُ ، وَقَالُوا بِأَلْفَتْحٍ وَهُوَ قَلِيلٌ ، وبالضَمِّ قد قيل وَهُوَ كَثِيرٌ ، دروساً ، فَهُوَ دَارِسٌ . وَدَرَسْتُ الْقُرْآنَ وَمَا أَشْبَهَهُ أُدْرِسُهُ درساً))⁽⁵¹⁾ ، أما معناه ، فهو في الأصل : عفا⁽⁵²⁾ ، وله معانٍ كثيرة ، والذي يُراد به هاهنا هو من : ((دَرَسَ الكتابَ ونحوه : كرّر قراءته ليحفظه ويفهمه))⁽⁵³⁾ ، وذلك كما في قول محمود سعيد : [بعدما دَقِّقت في تواقيع الوصولات كلّها اقتنعت بأنّ هناك غشّ مبيّت ، مدروس بعناية] صفحة : 90 .

- **معقولة** : اسم مفعول مؤنث على وزن (مَفْعُولَة) ، من الفعل (عَقَلَ) الثلاثي المجرّد المبني للمفعول ، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي : ((عقل : العَقْل : نقيض الجَهْل . عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلاً فهو عاقل . والمعقولُ : ما تُعْقَلُهُ في فؤادك . ويقال : هو ما يُفْهَمُ من العَقْل ، وهو العَقْل واحد ، كما تقول : عَدِمْتُ مَعْقُولاً ، أي : ما يُفْهَمُ منك من ذهنٍ أو عَقْل . قال دغفل :

فقد أفادت لهم حِلماً ومَوْعِظَةً ... لِمَنْ يَكُونُ لَهُ إِرْبٌ وَمَعْقُولٌ))⁽⁵⁴⁾ .

وهذا المعنى هو المُراد في قول محمود سعيد ، في قوله : (ما زالت صورة ذلك السائق المُستهتر أمامي ، سرعة غير معقولة في الشّارع ، تؤدي إلى قتل طفل) [صفحة : 127] .

⁴⁹ متفق عليه ، وهو قطعة من حديث أخرجه البخاري برقم 844 ، ومسلم 593 / 137 - 138 . من حديث البراء بن عازب

⁵⁰ الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي : 1 / 64 .

⁵¹ جمهرة اللغة : 2 / 627 .

⁵² ينظر تاج اللغة وصحاح العربية : 3 / 927 .

⁵³ معجم اللغة العربية المعاصر : 1 / 737 .

⁵⁴ العين : 1 / 159 .

- معلوم : يشترك معنى لفظ العلم والعقل في أتھما ضدّ الجهل⁽⁵⁵⁾ ، وزنه (مَفْعُول) ، وهو من الفعل (عَلِمَ يُعْلَمُ) ثلاثي مجرد صحيح مبني للمفعول ، وقد ورد في فوهة في الفضاء في قول محمود سعيد (ابن خالتي ، أمين ، محامٍ ، محاسبٍ جيّد ، سأوكّله ، كلّ شيء معلوم ، مُسَجَّل) [صفحة : 127] .

إنّ اسم المفعول لا يصاغ إلّا من الفعل المتعدي ولا يأتي من اللازم إلّا إذا عُدي إلى جار ومجرور أو ظرف ، وهذه الافعال التي مرّت " في فوهة في الفضاء " كلّها أفعال ثلاثية متعدية ، جاء منها اسم المفعول قياساً على (مَفْعُول) ، إلّا بناء واحد جاء من المزيد بحرف ، وهو (مُحْصَنَة) فإنّه من الفعل (أَحْصَنَ) . وقد أكثر من استعمال اسم المفعول ، مقابلاً به اسم الفاعل .
خامساً – اسم التفضيل :

وصف يُصاغ للدلالة على أنّ شئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها ، ويُفصّد بالزيادة ، الزيادة المطلقة من كمالٍ أو نقصٍ ، أو حسنٍ أو قُبْحٍ ، مثال ذلك تقول : محمد أفضل من زيدٍ ، وعليّ أشجع من سعدٍ ، حاتمٍ أكرم من خالد⁽⁵⁶⁾ ، وهو مصاغٌ على وزن (أَفْعَل) ومؤنثه على (فُعْلَى) .

لم يبحث سيبويه اسم التفضيل في باب منفصل ، وإنما جاء ذكره مع فعليّ التعجب ، ولعلّ فعله هذا بناءً على أنّ شروط صياغة الفعلين ، هي نفسها ، أعني في اسم التفضيل وفعليّ التعجب⁽⁵⁷⁾ ، يقول الأستاذ الدكتور عبده الراجحي : ((واسم التفضيل يُشتقّ بنفس الشروط التي تُشتقّ بها صيغة التعجب))⁽⁵⁸⁾ ، وهي⁽⁵⁹⁾ :

- (1) أن يكون الفعل ثلاثياً ، فلا يصاغ من غير الثلاثي .
- (2) أن يكون الفعل تاماً ، فلا يصاغ من الناقص (كان وأخواتها) .
- (3) أن يكون الفعل متصرفاً ، فلا يصاغ من الجامد ، (عسى وليس) .
- (4) أن يكون الفعل مثبتاً ، فلا يصاغ من المنفي .
- (5) أن يكون الفعل مبنيّاً للمعلوم ، فلا يصاغ من المبني للمفعول .
- (6) أن يكون الفعل قابلاً للتفاوت أو التفضيل ، إذ لا يصاغ من فعل ليس فيه تفاضل ، نحو : مات ، هلك ، فنّى .

⁵⁵ ينظر المصدر السابق : 152 / 2 .

⁵⁶ ينظر الصرف الكافي : 221 .

⁵⁷ ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 195 .

⁵⁸ التطبيق الصرفي : 88 .

⁵⁹ ينظر الصرف الكافي : 222 .

(7) أن يكون الفعل ليس الوصف منه على وزن (أفعل) الذي مؤنثه على وزن (فعلاء) ، فلا يصاغ ممن : خَصِرَ ، وَعَوَرَ ؛ لأنَّ الوصف منهما على أخضر ، وأعور ، ومؤنثهما خَصْرَاء ، وَعَوْرَاء .

فيسمى الذي زاد (المفضل) ، ويُسمّى الآخر (المفضل عليه) . ومما ورد من اسم التفضيل في رواية " فوهة في الفضاء " لمحمود سعيد ، هو :

- أفضل : اسم تفضيل على وزن (أفعل) ، وهو من الفعل (فضل) ، وفيه ثلاث لغات ، هي : فضّل يفضّل ، من باب نصر ، وفضّل يفضّل ، من باب فهم ، واللغة الثالثة مركبة منهما ، فضّل يفضّل ، وهي لغة شاذة لا نظير لها⁽⁶⁰⁾ ، والفضل والفضيلة ، ضدّ النقص والنقيصة ، والإفضال : الإحسان⁽⁶¹⁾ ، وقد جاء في فوهة في الفضاء قوله : (قال لي بعض زملائي عندما تحدثت عن تفرّده أنهم عندما كانوا صغارًا كانت إحدى أفضل هواياتهم هي أن يصيبوا الطيور بالحجارة) [صفحة : 8].

- أسوأ : قال ابن فارس : ((سَوَاءٌ : فَأَمَّا السَّيْنُ وَالْوَاوُ وَالْهَمْزَةُ فَلَيْسَتْ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّمَا هِيَ مِنْ بَابِ الْقُبْحِ. تَقُولُ رَجُلٌ أَسْوَأُ، أَيْ قَبِيحٌ، وَامْرَأَةٌ سَوَاءٌ، أَيْ قَبِيحَةٌ))⁽⁶²⁾ ، ووزنه (أفعل) ، وهو فعل ثلاثي مجرد مهموز لازم من باب (فَعْلٌ - يَفْعُلُ) ، وجاء في الرواية في قوله : (نعم ، ألا تراهم يعطون جائزة لأسوأ الأفلام) [صفحة : 11] ، وهو مجرور بحرف الجرّ اللام ، وعلامة جرّه الفتحة بدل الكسرة لأنه ممنوع من الصرف .

- خير : قال ابو بكر بن دريد : ((الْخَيْرُ: ضد الشَّرِّ . وَرَجُلٌ خَيْرٌ إِذَا كَانَ فِيهِ خَيْرٌ . وَرَجُلٌ خَيْرٌ مِنَ قَوْمٍ خَيْرٌ وَأَخْيَارٌ أَيْضًا . وَالْأَخْيَارُ : خلاف الأَشْرَارِ))⁽⁶³⁾ ، والأصل أخير على وزن (أفعل) لكن حذفتم الهمزة لكثرة الاستعمال ، وجاء في تاج اللغة وصحاح العربية : ((فإن أردت معنى التفضيل قلت: فلانة خَيْرُ الناس ولم تقل خَيْرَةٌ، وفلان خَيْرُ الناس ولم تقل أَخَيْرُ، لا يُتَنَّى ولا يُجْمَع، لأنّه في معنى أفعل))⁽⁶⁴⁾ ، وقد ورد في فوهة في الفضاء قول محمود سعيد : (حنّة أبو أنور : يلا أبو حقي على بركة الله ، أتجد خيراً من هذه الصحبة الطيبة ؟) [صفحة : 17] .

⁶⁰ ينظر مختار الصحاح : 240 .

⁶¹ ينظر مختار الصحاح : 240 .

⁶² مقاييس اللغة : 3 / 113 .

⁶³ جمهرة اللغة : 1 / 594 .

⁶⁴ تاج اللغة وصحاح العربية : 2 / 652 .

- أوسم : اسم تفضيل على وزن (أفعل) ، إذ أصله عند البصريين : (سِمُوْ) أو (سُمُوْ) ، وأصله عند الكوفيين : (وَسْمٌ) ، إذن اتفقا في اللفظ في الفرع ، واختلفا في التعليل في الأصل ، واختلفا في الوزن . إذ وزنه عند البصريين : (اِفْعُ) بحذف اللام ، وعند الكوفيين : (اِعْلُ) بحذف الفاء . ويدلّ على سمة الجمال إذا كان على وزن (فَعْلٌ) أي : وَسْمٌ ، ثلاثي مجرد معتل الفاء (مثال) ، وهو المراد في قول محمود سعيد : (هتفت به : كفى . إنّه أوسم أصدقائه كلّهم) [صفحة : 26] .

- أشدّ : قال ابن فارس : ((شَدَّ : الشَّيْنُ وَالذَّالُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ ، وَفُرُوعُهُ تَرْجِعُ إِلَيْهِ . مِنْ ذَلِكَ شَدَّدْتُ الْعَقْدَ شَدًّا أَشَدَّهُ . وَالشَّدَّةُ : الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ . وَهَذَا الْقِيَاسُ فِي الْحَرْبِ أَيْضًا . يَشُدُّ شَدًّا . قَالَ :

يَا شَدَّةً مَا شَدَّدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ ... عَلَى سَخِينَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ

وَيُقَالُ : أَشَدَّ الْقَوْمُ ، إِذَا كَانَتْ دَوَابُّهُمْ شِدَادًا))⁽⁶⁵⁾ ، ووزنه (أفعل) اسم تفضيل من الفعل (شدّ) ثلاثي مضعف ، جاء في رواية " فوهة في الفضاء " في قوله : (شهقت أمّه مرتعبة : يعني مركز المدينة ، في هذه الساعة تكون الساحة على أشدّ ازدحامها) [صفحة : 27] ، وهو من الألفاظ التي تُستجلب للتوصل إلى التفضيل في كلمات لا يمكن أن يُشتق منها اسم تفضيل ، لذلك يأتي بعدها مصدر ، وهو ما جاء في النصّ في كلمة (ازدحام) ؛ إذ لا يمكن أن نستعمل منها اسم تفضيل .

- أنقى : جاء في رواية " فوهة في الفضاء " قول محمود سعيد : (نظرة واحدة إلى وجهك ين تبتسمين تفتح النفس . تجعل الدنيا أطيب ، أسعد ، أنقى) [صفحة : 59] ، نلاحظ في هذه العبارة تأكيد الكاتب على اسم التفضيل (أفعل) ، إذ تكرر مرات متعددة ، وهذا يدلّ على مشاعره الجياشة ، وقد اخترت من هذه الاسماء (أنقى) ، على وزن (أفعل) ، وهو مشتقّ من الفعل (نَقِيَ - يَنْقِي) ثلاثي مجرد منقوص . قال الخليل : ((والنَّقَاوَةُ: أفضل ما انْتَقَيْتَ من الشيء، والانتقاء: تجوده وانتقيتُ العظم، إذا أخرجت نَفِيئُهُ، أي: مخه، وانتقيت الشيء، إذا أخذت خياره.))⁽⁶⁶⁾ ، ومما جاء في المثل : (تَرَكَتُهُ عَلَى أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ) ، أي : الكَفِّ أَوْ السَّاحَةِ ، ومعناه : تركته بلا شيءٍ⁽⁶⁷⁾ .

- أبطأ : اسم تفضل مهموز على وزن (أفعل) ، يشتقّ من الفعل (بَطُؤَ - يَبْطُؤُ) ويدلّ على التأخر في السير وغيره ، قال الزمخشري : ((أبطأ علي فلان ، وبطؤ في مشيته ،

⁶⁵ مقاييس اللغة : 3 / 179 - 180 .

⁶⁶ العين : 5 / 219 .

⁶⁷ ينظر تاج العروس : 6 / 428 .

وتباطأ في أمره ، وتباطأ عني، وفيه بطة ، وما كنت بطيئاً ولقد بطوت ، وفرس بطيء من خيل بطاء، وما أبطأ بك عنا؟ وما بطأ بك، وما بطأك؟ قال عمر بن أبي ربيعة :

فقت أمشي وقامت وهي فاترة ... كشارب الراح بطا مشيه السكر ((68)

وعلى هذا المعنى جاء قوله : (ظل الجنود يمتطون سطح القطار ، فصدرت الأوامر إلى السائقين بأبطأ ما أمكن) [صفحة : 62] .

- **أذكى** : اسم تفضيل من الفعل (ذكُو - يَذْكُو) ، الثلاثي المجرد ناقص ، وهو على وزن (أفعل) ، وقد جاء في قول محمود سعيد : (قالت ذلك ، فهقمت ، سألتها : لماذا المرأة أذكى من الرجل ؟) [صفحة : 79] ، في هذه العبارة يستثير الكاتب خللاً حاداً ، وهو هل الرجل أذكى أم المرأة ؟ والذي نراه أنها حال نسبية، ولكن في العموم . المقرر والثابت أن الرجل مقدّم على المرأة في كثير من الأمور .

- **أروغ** : ذكر الكاتب هذا البناء ضمن حوار دار بين أبي أنور (منذر) ، وزهرة : (أنت أروغ ما في الوجود !) [صفحة : 114] ، وهما يتحدثان بعد الحادث الذي كاد أن يصيبهم وهما متجهين إلى البصرة ، وهو أسلوب تفضيل فيه مبالغة كبيرة جداً ، إذ إن التفضيل يحصل بين شيئين متقاربين وزاد أحدهما في شيء .

وهذا البناء على وزن (أفعل) ومؤنثه روعاء على وزن (فعلاء) ، ويشتق من الفعل (راع - يروع) ، الثلاثي المجرد الأجوف ، قال ابن سيده في معنى اسم التفضيل : ((الأروغ : الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسودد . وقيل : هو الجميل الذي يروعك إذا رأيته))(69).

اسم التفضيل تنوع عند محمود سعيد بين الشيء الحسن وغير الحسن ، كما إنه استعمل التفضيل بأساليب اللغة التي منها ما يشق على وفق الشروط التي ذكرنا آنفاً ، فمرة يأتي محذوف الهمزة كما في اسم التفضيل (خير) ، ومرة أخرى يتعذر اشتقاق اسم التفضيل ؛ لذلك يذكر (أشد) وهو من الألفاظ التي يتوصل بها إلى التفضيل ، وكذلك التعجب ، قال ابن مالك(70) :

وما به إلى تعجب وُصل لمانع به إلى التفضيل صل

68 أساس البلاغة : 1 / 64 .
69 المحكم والمحيط الأعظم : 2 ، 348 .
70 ينظر شرح ابن عقيل : 2 / 175 .

أي : إنّه إذا تعذر الوصول إلى التعجب من لفظ ما ، فإنه يتوصل إليه بـ (أشد) وإخوته ، وكذلك التفضيل ، إلا أنّ لفظ (أشد) في التعجب فعلاً ، وهو في التفضيل اسم ، نحو قولك في التعجب : ما أشد استخراجه ، وتقول في التفضيل : هو أشد استخراجاً من زيد .

سادساً – اسما الزمان والمكان :

اسمان يبدآن بميم (مفتوحة) زائدة للدلالة على أنّ الفعل حصل في مكان معين أو زمان ، فالمكان ((اسم مشتق من الفعل الثلاثي وغيره ؛ ليدل على مكان وقوع الفعل أو حدوثه مطلقاً من غير تقييد ، نحو : مَأْكُلُ الطُّلابِ المدينة الجامعية ... مولدُ الرسولِ (صلى الله عليه وسلم) (مَكَّةُ الْمُكْرَمَةِ))⁽⁷¹⁾ ، والزمان ((اسم مشتق من الفعل الثلاثي وغيره ؛ ليدل على زمن وقوع الفعل ، نحو : مَأْكُلُ الطُّلابِ الساعة الثامنة ... مولدُ الرسولِ (صلى الله عليه وسلم) شهرُ ربيعِ الأوّلِ))⁽⁷²⁾ .

ويشتق اسما الزمان والمكان على وزن واحدٍ ، وقد يشتركان ((مثلاً : المَجْلِسُ ، يَصْلِحُ لمكان الجلوس ، وزمانه))⁽⁷³⁾ ، وطريقة اشتقاقهما على النحو الآتي⁽⁷⁴⁾ :

1) من الفعل الثلاثي مكسور العين في المضارع (يَفْعَلُ) على وزن (مَفْعَل) مكسور العين في الأحوال الآتية : أن يكون الفعل مثلاً واوياً ، نحو : وعد - موعِد ، ولد - مَوْلِد . أو أن يكون الفعل أجوف ، وعينه ياءً ، نحو : باع يبيع - مَبِيع ، صاف يصيف - مَصِيف ، بات يبيت - مَبِيت ، في هذا البناء نقلت كسرة الياء إلى ما قبلها⁽⁷⁵⁾ . أو أن يكون الفعل صحيحاً مكسور العين في المضارع ، نحو : جلس يجلس - مَجْلِس ، عرض يعرض - مَعْرِض .

أما فيما عدا هذه الأحوال فيشتق على وزن (مَفْعَل) ، نحو : شرب - مَشْرَب ، كتب - مَكْتَب ، رمى - مَرْمَى ، قام - مَقَام .

2) من غير الثلاثي على وزن اسم المفعول ، وذلك بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة ، وفتح ما قبل الآخر ، نحو : أخرج يُخْرِجُ مَخْرَج - استقبل يَسْتَقْبَلُ مُسْتَقْبَل - التقى يَلْتَقِي مُلْتَقَى .

وقد شدّد عن ذلك بعض الألفاظ ، هي : (المَسْجِدُ ، والمَشْرَقُ ، والمَغْرِبُ ، والمَطْلَعُ ، والمَجْزُرُ ، والمَرْفِقُ ، والمَفْرَقُ ، والمسْكِنُ ، والمنسِكُ ، والمنبِتُ ، والمسْقِطُ) ، وهي

71 الصرف الكافي : 247 .

72 المصدر نفسه : 247 .

73 شرح تصريف العزّي : 222 .

74 ينظر التطبيق الصرفي : 81 .

75 ينظر شرح تصريف العزّي : 222 .

على خلاف القياس ؛ إذ القياس أن تأتي بالفتح ، وكلها مضمومة العين في المضارع عدا (المَجْزِرُ) من يَجْزِرُ مفتوح العين في المضارع⁽⁷⁶⁾.

ومّا ورد من اسمي الزمان والمكان في رواية " فوهة في الفضاء " لمحمود سعيد ،

هو :

- **مُعَسْكَرٌ** : اسم موضع (مكان) ، من الفعل (عَسَكَرَ - يُعَسْكَرُ) رباعي مجرد ، وزنه (مُفَعَّل) ، وقد جاء في مختار الصحاح أنّ معنى عسكر ، هو : ((الْعَسْكَرُ : الْجَيْشُ وَعَسْكَرَ الرَّجُلُ ، فَهُوَ مُعَسْكَرٌ بِكَسْرِ الْكَافِ ، أَي : هَيَأُ الْعَسْكَرَ . وَمَوْضِعُ الْعَسْكَرِ (مُعَسْكَرٌ (بِفَتْحِ الْكَافِ))⁽⁷⁷⁾ ، وهو المعنى المراد في قول محمود سعيد (تدخل أبو أنور ؛ لأنّ هذه المنطقة مُعَسْكَرٌ أولاً ، وبيوت ضباط ثانياً ، وقصفاً يعني أننا سنقوم بقصف مماثل لمعسكراتهم وبيوتهم) [صفحة : 12] .

- **مُسْتَشْفَى** : اسم مكان ، ورد في معجم اللغة العربية المعاصر بصورتين ، الأولى : ((مُسْتَشْفَى [مفرد] : ج مُسْتَشْفِيَّاتٍ وَمَشَافٍ : اسم مكان من استشفى / استشفى بـ - مكان للعلاج ، مجهّز بالأطباء والمرضى والأجهزة والأدوية والأسيرة))⁽⁷⁸⁾ ، والصورة الثانية : ((مَشْفَى [مفرد] : ج مَشَافٍ : اسم مكان من شَفَى : عيادة ، دار لعلاج المرضى))⁽⁷⁹⁾ ، والثانية هي الأصل ، أما الاستعمال فقد اختصّ بالصورة الأولى ، كما في قول محمود سعيد : (وقعت القنبلة في ملتقى أسيجة أربع حدائق ، قتلت جميع من كانوا في حدائقها . كم واحداً ؟ لا أحد يدري بالضبط ، نقلوا إلى المستشفى أحد عشر شخصاً) [صفحة : 13] .

- **مَوْعِد** : اسم زمان على وزن (مَفْعِل) من الفعل (وَعَدَ يَعِدُ) مكسور العين في المضارع وهو مثال واوي ، وهذه الواو تحذف في المضارع ، لأنها تستثقل مع الياء⁽⁸⁰⁾ ، وقد جاء في فوهة في الفضاء في قوله : (حسناً لنذهب الآن . ضحك عليّ : مَوْعِدنا الغد لا اليوم) [صفحة : 22] ،

- **مَقْهَى** : اسم مكان لم يذكر في المعاجم القديمة ، وقد جاء في معجم الصواب اللغوي : ((«ا لمَقْهَى» اسم مكان قياسي من « قَهَوَ » ويصح أن تضبط « المَقْهَى » من « أقهى » وقد أقرّ مجمع اللغة المصري الاستعمال المرفوض باعتباره مجازاً مرسلأ ، علاقته

⁷⁶ ينظر شرح تصريف العزّي : 223 .

⁷⁷ مختار الصحاح : 208 .

⁷⁸ معجم اللغة العربية المعاصر : 2 / 1221 .

⁷⁹ ينظر معجم اللغة العربية المعاصر : 2 / 1221 .

⁸⁰ المخصص : 4 / 321 .

الحاليّة ، وذكر المجمع أنه يمكن الاستغناء عن الكلمة الأخرى « مَقْهَى » لثقلها ((⁸¹) ، وهذا المعنى ورد في قول محمود سعيد : (وصلوا سوق البصرة القديمة ، جلسوا في مَقْهَى يتيح لهم مراقبة السوق) [صفحة : 22] . ووزنه (مَفْعَل) .

- **محكمة** : قال محمود سعيد في فوهة في الفضاء : (لم يودّعه أبوه ولا نور ، خرجا مبكّرَيْن ، الأب إلى المحكمة ، وأخته إلى الجامعة) [صفحة : 27] ، اسم مكان على وزن (مَفْعَلَة) ، من الفعل (حَكَمَ - يَحْكُم) ، لم يرد هذا البناء عند القدماء ، إذ إنّه من الألفاظ المولدة ، وهو قياسٌ من الفعل المضارع (يَفْعَل) فيكون وزن اسم المكان منه على (مَفْعَل) ، مثل مَكْتَب الذي هو من الفعل (كَتَب - يَكْتُب) .

- **ميناء** : اسم مكان : مجرى المراكب ، غير قياسي ، والميناء كلمة مولدة غير مستعملة عند القدماء ، والمستعمل هو كلمة (مَرَسَى) ، وهي اسم مكان قال فخر الدين الرّازي : ((رَسَا الشَّيْءُ ثَبَتَ وَبَابُهُ عَدَا وَ (مَرَسَى) أَيْضًا بِفَتْحِ الْمِيمِ . وَرَسَتِ السَّفِينَةُ : وَقَفَتْ عَلَى الْأَنْجَرِ ، وَبَابُهُ عَدَا وَسَمًا ... وَذَكَرَ الْأَزْهَرِيُّ رَجَمَهُ اللَّهُ صُورَةَ عَمَلِهِ فِي النَّهْذِيبِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا) [هود : 41]))⁽⁸²⁾ ، وقد ذكرها محمود سعيد في قوله : (مع حلول الظلام جاءت نور ، قالت إنّه ذكر لها مرّة ، أنّ عليّاً يسكن في بيوت موظفيّ الميناء) [صفحة : 30] .

- **مجيء** : اسم زمان قياسي ، وزنه (مَفْعَل) نقل حركة العين إلى ما قبلها ، وهو ثلاثي أجوف يائي مهموز ، من الفعل (جاء - يَجِيء) المضارع وزنه (يَفْعَل) ؛ ولأنّ الكسرة استقلت على الياء نقلت إلى الحرف الذي يسبقها ، وقد ورد هذا البناء في قوله : (سمع جرس الباب قبل أن ينهي طعامه ، نهض ، هرول ، حادثه ، كانت متحفزة للمجيء) [صفحة : 37] .

- **مغيب** : اسم زمان وهو من الألفاظ التي تصح للزمان والمكان ، والقرينة تبين ذلك ، كما في قول محمود سعيد : (في مثل هذا الزّحام لن يتيسّر لنا رؤية القوائم الآن ، ربما بعد أربع إلى خمس ساعات ، مع مغيب الشّمس بقليل) [صفحة : 70] ، إذن دلّ على زمان هذا اللفظ وجود كلمة (ساعات) . ووزن هذا البناء (مَفْعَل) ، نقلت حركة عينه إلى الفاء ؛ لأنّه أجوف ، وقد مرّ ذكر ذلك في اسم الزمان (مجيء) ، وهو مشتقّ من الفعل (غاب - يغيب) .

⁸¹ معجم الصواب اللغوي : 1 / 610 .

⁸² مختار الصحاح : 122 ، وينظر القاموس المحيط : 1 / 137 ، وتاج العروس : 3 / 145 .

- مرمى : اسم مكان على وزن (مَفْعَل) ، مصوغ من الفعل الثلاثي المقصور (رمى - يرمى) ، وقد ورد في فوهة في الفضاء في قول الكاتب (لا شيء أبنية فقط . سنسوق بهدوء . نثرثر . هناك أمان . لم تقصف المدينة من قبل ، ربما لأنها بعيدة عن مرمى القنابل) [صفحة : 122] .

اسما الزمان والمكان مصوغان للدلالة على زمان ومكان وقوع الحدث ، وضبط الزمان والمكان في القصة له تأثير واضح في تطوّر شخصيات القصة ، وحبكتها ، أو الصراع فيها ، فهو يمنح المصدقية للصراع المتصاعد كونه نقطة تحوّل في القصة ، وتكمن أهمية هذا العنصر القصصي في تسهيل كتابة الأحداث ، والاستعمال الفعّال للصفات من أجل خلق انطباعات ، وصور دقيقة ، وحية . لذلك اهتمّ محمود سعيد باستعمال عنصري الزمان والمكان في مجريّات الأحداث .

سابعًا - اسم الآلة :

هو ((اسم يؤخذ من الفعل الثلاثي المتعدي ؛ ليدل على الآلات التي يستخدمها البشر في صناعاتهم وحرفهم))⁽⁸³⁾ . ويأتي اسم الآلة على ثلاثة أوزان ، هي : (مِفْعَل ، مِفْعَال ، مِفْعَلَة) ، نحو : مِبْرَد ، ومِخْرَاث ، ومِطْرَقَة . وهناك أوزان أخرى استعملت في اسم الآلة ، وهي : (فَعَالَة ، فاعِلَة ، فاعُول) ، نحو : غَسَالَة ، ساقِيَة ، ساطُور .

أما أسماء الآلة غير المشتقة فهي وضعت على غير قياس ، نحو : فَأْس ، سِكِّين ، قَلَم ، قَدُوم ، شَوْكَة ، فِرْجَار ، سَيْف ، رُمَح ، سِنْدَان ..

ومما ورد من اسم الآلة في رواية " فوهة في الفضاء " لمحمود سعيد ، هو :

- مدافع : جمع مفردة مِدْفَع اسم آلة قياسي على وزن (مِفْعَل) من الفعل (دَفَع - يَدْفَع) ، وهو مما يُستعمل في الحروب ، وهو المعنى الذي أراده محمود سعيد في قوله : (بدأ القصف المَدْفَعِي ليوم الجمعة ، متأخرًا بعض الشيء . الثامنة والنصف صباحًا) [صفحة : 5] .

- منضدة : اسم آلة قياسي على وزن (مِفْعَلَة) ، من الفعل (نَضَدَ - يَنْضِد) ، وقد جاء في معجم الصواب اللغوي ، أنه : ((أفرّ مجمع اللغة المصري صيغة « مِفْعَلَة » اسمًا للآلة قياسًا مطردًا ؛ ومن ثمّ يصح استعمال «المنضدة» من قبيل أن الأواني والأدوات والمتاع

⁸³ الصرف الكافي : 259 .

توضع فوقها، فتصير بذلك مُعَدَّةً للأكل عليها أو للعب أو للجلوس، فكأنها مما يعالج به الشيء ويُنْقَلُ))⁽⁸⁴⁾ ، وهذا المعنى المراد عند محمود سعيد في فوهة في الفضاء في قوله : (ضحكوا جميعاً بقوة ، أتجه الثلاثة نحو منضدة الطعام ، جلسوا وهم يضحكون ، نظرت نور إلى أبيها : هل صحيح أنك تحب البنات ؟) [صفحة : 5] .

- **هاتف** : اسم آلة من الفعل (هَتَفَ - يَهْتِفُ) ، ورد في رواية " فوهة في الفضاء " في قوله : (توسلت أم أنور بهما من كل قلبها : رجاء لا تذهبا . إن قصفوا بيت سعدي فماذا تستطيعون أن تفعلوا له ؟ اتصلوا بالهاتف ... الهاتف يعمل لكن لا أحد يرفع السماعة) [صفحة : 12] . جاء في هذا النص اسمين من أسماء الآلة وهما الهاتف والسماعة ، فالهاتف وزنه (فاعل) ، والسماعة وزنها (فعالة) من الفعل (سمع - يسمع) ، وكلاهما مستعمل في اللغة . وفي الصفحة الثانية عشر ورد أيضاً اسم آلة على وزن (فعالة) وهو : سيارة ، وهذا البناء منقول ، أو أصابه تطور لغوي ؛ إذ كان يُطلق على القافلة كقوله تعالى : (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ وَأَسْرُوهُ بَضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) [يوسف : 19] ، ثم انتقل إلى المعنى المستعمل الآن : مَرْكَبَةٌ آليَّةٌ تَسِيرُ بِمُحَرِّكِ مُحَرِّقٍ لِلْبَنْزِلِينَ تُسْتَعْدَمُ لِلرُّكُوبِ وَالنَّقْلِ .

- **طائرات** : جمع مفرد لها طائرة ووزنها (فاعلة) اسم آلة ، من الفعل (طار - يطير) ، و((الطَّيْرُ : اسمٌ جامعٌ مؤنث . الواحد : طائر ، وقَلَمًا يُقالُ لِلأنثى : طائرة))⁽⁸⁵⁾ ، ومعنى آخر هو أنها : ((مركبة جويّة ، مركبة هوائية أثقل من الهواء مجنّحة ، تدفعها مُحَرِّكات آليّة ، تستعمل لنقل المسافرين والبضائع كما تستعمل في الحروب))⁽⁸⁶⁾ ، وهذا المعنى هو المراد في قول الكاتب : (لكنّ المعركة اشتدت ، ارتفعت النيران إلى طبقات في السماء لا يمكن تخيلها حتى خشي بعض الناس أنها ستلتفّ زاحفة حول المدينة لتحرقها عن بكرة أبيها ، واشتدّ أيضاً أزيز الطائرات والراجمات والصواريخ والمدافع وبات الهلاك قادماً لا محالة) [صفحة : 29] .

- **منقار** : قال ابن فارس : ((نَقَرَ : النُونُ وَالْقَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قَرَعِ شَيْءٍ حَتَّى تُهْزَمَ فِيهِ هَزْمَةً ، ثُمَّ يُتَوَسَّعُ فِيهِ . [مِنْهُ] مِنْقَارُ الطَّائِرِ ، لِأَنَّهُ يُنْقَرُ بِهِ الشَّيْءُ حَتَّى يُؤَثَّرَ فِيهِ . وَنَقَرْتُ الرَّحَى بِالْمِنْقَارِ ، وَهِيَ تِلْكَ الْحَدِيدَةُ))⁽⁸⁷⁾ ، وهو اسم آلة على وزن (مِفْعَال) قياسي ، وفعله (نَقَرَ - ينقر) ، وقد ورد في فوهة في الفضاء في قول الكاتب : (تطيل

⁸⁴ معجم الصواب اللغوي : 1 / 733 .

⁸⁵ العين : 7 / 447 ، وينظر المحكم والمحيط الأعظم : 9 / 211 .

⁸⁶ معجم اللغة العربية المعاصرة : 1431 .

⁸⁷ مقاييس اللغة : 5 / 468 .

النظر إلى الكائنين الجميلين الصغيرين ، تسمع باهتمام تغريدهما ، زقزقتهما ، تبتسم ، تضحك ، تتكلم معهما : أنتما واثقان أنه سيأتي . نعم . سيأتي . أنا أعرف ذلك . تلتفت إليه بعض الأحيان ، إن كان قريباً منها ، تسأله بصوت فَرِح : لماذا يطقُّ أحدهما منقاره بمنقار الآخر بين لحظة وأخرى ؟) [صفحة : 30] .

- **مروحة** : اسم آلة من الفعل (راح - يروح) ثلاثي مجرد أجوف ، ووزنه (مِفْعَلَة) ، قال فخر الدين الرّازي : ((الْمِرْوَحَةُ : بِالْكَسْرِ مَا يَتَرَوَّحُ بِهَا وَالْجَمْعُ : الْمَرَاوِحُ)) (88) ، وهذا المعنى هو الذي يقصده محمود سعيد في قوله : (كانوا يلجؤون أيام الصيف لإغراقها بالماء أكثر من ساعتين ، حتى إذا جاء العصر أشاعت برودة طيبة مَرُوحة كبيرة مثبتة على الدرج ، تـوزع هواءها على الحوش كلّه) [صفحة : 75] .

- **مصطبة** : اسم آلة على وزن (مِفْعَلَة) وقد ذكر الأزهرى هذا البناء في قوله : ((صَطْب : الْمِصْطَب : سَدَانُ الْحَدَادِ . وَرَوَى عَمْرُو عَنْ أَبِيهِ : الْأُصْطَبَةُ : مُشَاقَّةُ الْكَتَّانِ . قَلت : وَقَدْ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي فَزَارَةَ يَقُولُ لِحَادِمِ لَهْ : أَلَا وَارْفَعْ لِي عَلَى صَعِيدِ الْأَرْضِ مِصْطَبَةً أَيْتُ عَلَيْهَا بِاللَّيْلِ ، فَرَفَعْ لَهْ مِنْ السَّهْلَةِ شِبْهَ دُكَّانٍ مَرْبَعٍ قَدَرَ زِرَاعَ مِنَ الْأَرْضِ يَتَّقِي بِهَا مِنَ الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ)) (89) ، وهو المعنى نفسه الذي جاء في قول الكاتب : (أجال عينيه في المنتظرين ، ستة أشخاص من الجنسين على ثلاث مصاطب خشب . على المصطبة القريبة إليهما امرأتان في ملابس متواضعة ، إحداهما في أربعيناتها ، بينما كانت الأخرى شابة لا تتجاوز العشرين) [صفحة : 75] . وفيها لغة أخرى ذكرها الأزهرى عن أعرابي من بني حنظلة سمّاها الْمِصْطَبَةَ بِالْفَاءِ (90) .

- **مِخْدَة** : وهي : ((وسادة يُوضع عليها الخدّ أو الرأس عند النَّوم)) (91) ، اسم آلة وزنها (مِفْعَلَة) من الفعل (خَدَّ - يَخْدُ) ، وقد جاء في رواية " فوهة في الفضاء " في قول محمود سعيد : (يسراها على المِخْدَة كأنها تحمي وجهها ورأسها) [صفحة : 99] .

اسم الآلة ، اسم مشتقّ من الفعل المتعدّي على أوزان معلومة ، هي : (مِفْعَل ، مِفْعَال ، مِفْعَلَة) ، ثَمَّة أوزان أخرى يأتي منها اسم الآلة ، وهي : (فَعَالَة ، فَاعِلَة ، فَاعُول) ، وقد يأتي على غير القياس ، مثل : فأس ، سيف ، رمح ... ويلاحظ أنّ محمود سعيد استعمل الأوزان

88 مختار الصحاح : 131 .

89 تهذيب اللغة : 94 / 12 .

90 ينظر المصدر نفسه : 94 / 12 .

91 معجم اللغة العربية المعاصرة : 617 .

المعلومة بكثرة ، وهذا يدلّ على واقعية الرواية ، إذ إنّه يحاكي باسماء الآلة واقع المجتمع الذي تدور فيه أحداث روايته " فوهة في الفضاء " .

النتائج :

- (1) الكاتب سردي ، واقعي ، تأريخي ، اجتماعي تناول في روايته بيئة محافظة البصرة في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي ، وجعلها مسرحاً لحوادث ؛ إذ كان العراق يخوض صراعاً عسكرياً مع الجارة إيران ، ونال البصرة ما نالها من القصف كونها قريبة من منطقة القصف الصاروخي .
- (2) شخوص الرواية من سكنة محافظة البصرة ، والشخصية الرئيسة فيها هو القاضي الذي أدّى دوراً اجتماعياً مهماً .
- (3) عملت الباحثة على استقصاء اسماء الفاعل والصفة المشبهة بالفعل وصيغ المبالغة ، إذ تميزت الرواية بكثرة استعمال الكاتب لتلك الصيغ في سرديته ، وهذا ينم أولاً أو يدل على سعة ثقافة الكاتب ، وجراءته على هذا النمط من الاسلوب ببراعة ، وسعة ثقافة وجرأة على استعمال هذا النمط ، إذ ابتعد عن الاطناب والتكلف والاسهاب ، وفضّل استعمال اسم المفعول ؛ لتحقيق الايجاز والاختزال من دون الاضرار بالسرد القصصي والحبكة الروائية .
- (4) افردت الباحثة جدولاً مفصلاً بالمشتقات مع بيان وزن المشتقّ ، والجزر الذي اشتقّ منه ، مع ذكر الصفة التي ورد فيه المشتقّ
- (5) تميّزت هذه الرواية بفخامة الاسلوب وجزالة اللفظ ، ويمكن الإشارة إلى أنّها أكثرت في استعمال المشتقات .

قائمة المصادر والمراجع

1. أبنية الصَّرف في كتاب سيوييه ، معجم ودراسة ، د. خديجة الحديثي :
2. أساس البلاغة، ابو القاسم محمد بن عمرو بن احمد الزمخشري، تح. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1998.
3. الاشتقاق ، عبد الله أمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط2 ، 1420 هـ - 2000 م .
4. الأصول في النحو ، ابن السراج، تح. د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985.
5. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، جمال الدين ابن هشام، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، 1949.
6. الايضاح في شرح المفصل، الشيخ لابن الحاجب النحوي، تحقيق الاستاذ الدكتور موسى بناي العلي، مطبعة العاني.
7. تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر الجوهري، تح. احمد عبد الغفور عطار، دار الحديث، القاهرة، 2014.
8. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك ، تح. محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967.
9. تصريف الافعال والمصادر والمشتقات، د. صالح سليم الفخري، القاهرة، 1996.
10. التطبيق الصرفي ، عبده الراجحي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، 1973.
11. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ط30، 1994، بيروت.
12. جمهرة اللغة، ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تح. د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، 1986.
13. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن احمد الازهري، تح. مسعد السعدني، دار الطلائع.
14. سنن أبو داود رقم الحديث (4012)، الأزدي، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، الرسالة العالمية.
15. شذا العرف في فنِّ الصَّرف، احمد الحملاوي، لبنان، طذ، 1982.
16. شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، 1980.

17. شرح تصريف العربي، سعد الدين الحنفي، دار المنهاج، ط1، 2011.
18. شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين :
19. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، دار ابن كثر، لبنان، بيروت، 2018.
20. الصرف الكافي : ايمن امير عبد الغني، دار التوفيقية للتراث، 2010.
21. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تح.د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، دار الرشيد، 1980.
22. الكافية في النحو، جمال الدين ابو عمر.
23. لسان العرب المحيط، ابن منظور، اعداد يوسف الخياط، بيروت - لبنان.
24. لغة القرآن الكريم (دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول) بلقاسم بلعرج ، دار العلوم للنشر، د.ط ، : 18.
25. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، علي بن اسماعيل بن سيده، تح. مصطفى السقا و د. حسين نصار، مط. مصطفى البابي 1958.
26. مختار الصحاح : محمد بن ابي بكر الرازي، مكتبة لبنان، 1986.
27. المخصص : ابن سيده، المحقق خليل ابراهيم جفال، دار احياء التراث العربي، ط1، 1996.
28. معجم الصواب اللغوي : د. احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008.
29. معجم اللغة العربية المعاصر : ق: احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008.
30. المفصل في علم العربية ، الزمخشري : تح.د. فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان، ط1، 2004.
31. مقاييس اللغة : ابن فارس، تح. عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1979.
32. المقتضب : للمبرد، تح. محمد عبد الخالق العظيمة، عالم الكتب للطباعة، بيروت، لبنان، 1994.
33. من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط5 ، 1975 :
34. تهذيب اللغة، محمد الهروي، تح. محمد عوض مرعب، دار احياء التراث، بيروت، 2001.
35. صيغة فعيل بين مبالغة اسم الفاعل ، والصفة المشبهة. د. وجيهة السطل ، جريدة على باب مصر الالكترونية . (مقال) الاثنين : 18 / 4 / 2022 .

تأثير إضافة السماد العضوي ورش الكوبالت على مكونات الحاصل

لحصول اللوبيا (*Vigna unguiculata* L.)

صفاء علي احمد اللهيبي

م. د. يوسف عبد الحميد العماري

قسم المحاصيل الحقلية - كلية الزراعة - جامعة تكريت



الخلاصة :

نفذت تجربة حقلية في محطة أبحاث المحاصيل الحقلية التابعة لقسم المحاصيل الحقلية - كلية الزراعة - جامعة تكريت في الموسم الزراعي (2022) ، لمعرفة تأثير رش الكوبالت وإضافة السماد العضوي (مخلفات الابقار) على نمو وحاصل محصول اللوبيا *Vigna unguiculata* (L.) ، وطبقت التجربة باستخدام تصميم القطاعات العشوائية الكاملة (R.C.B.D) ، وتضمنت التجربة دراسة عاملين هما : أربع تراكيز من الكوبالت هي:- (0 ، 15 ، 30 ، 45) ملغم لتر⁻¹ ، وثلاث مستويات من السماد العضوي " مخلفات الابقار " (0 ، 8 ، 14) طن هـ⁻¹ ، وأجريت عملية زراعة البذور بتاريخ 20 / 3 / 2022 بواقع ثلاثة مكررات وكانت المسافة بين مكرر وآخر 1م واحتوى كل مكرر على 12 وحدة تجريبية وبأبعاد (2.5 و 3.5 م) وتشمل كل وحدة تجريبية من 4 مروز والمسافة بين مرز وآخر 70 سم وبين نبات وآخر 20سم وطول المرز الواحد 2م ، وأجريت عملية رش الكوبالت على الاوراق بعد الانبات بأسبوع ، وتم إضافة السماد العضوي " مخلفات الابقار " قبل الانبات مرة واحد ، وبينت نتائج التجربة ما يأتي : تفوقت معاملة الرش بالكوبالت بالتركيز 45 ملغم لتر⁻¹ معنوياً في اغلب صفات الحاصل ومكوناته (عدد القرينات ، عدد البذور في القرنة ، وزن 300 بذرة ، حاصل النبات الفردي) . أثرت إضافة السماد العضوي معنوياً في صفات الحاصل ومكوناته فقد تفوقت معاملة 0 طن هـ⁻¹ في صفة عدد القرينات 26.40قرنة نبات⁻¹ وعدد البذور في القرنة وحاصل النبات الفردي. كان افضل تداخل في معظم الصفات بينت تركيز الكوبالت 45ملغم لتر⁻¹ ومستوى السماد العضوي 14 طن هـ⁻¹ ، وبين تركيز 30 ملغم لتر⁻¹ ومستوى السماد العضوي 14 طن هـ⁻¹ .

1- المقدمة

اللوبيا (*Vigna unguiculata* L.) من العائلة البقولية وهي محصول ذو أهمية ثانوية في أوروبا ولكنه محصول أساسي في إفريقيا وثاني البقوليات المزروعة في موزمبيق والبرتغال ، وتزرع في جميع أنحاء العالم كمادة غذائية للإنسان كما تحتوي قشورها على العديد من

المركبات النشطة بيولوجياً ، مثل الصابونين المهم لتنشيط النتروجين و في المجالات الدوائية والبيئية (Omomowo وآخرون، 2023؛ Narvaez وآخرون، 2023) .
يُعدّ الكوبالت احد العناصر الصغرى الضرورية لنمو النبات إذ له دور مهم في عملية التمثيل الضوئي كما يعتبر ضروري في تصنيع فيتامين B12 بالإضافة إلى ذلك فهو يعمل على زيادة مقاومة النبات للإجهادات الناتجة عن زيادة العناصر في النبات ودرجات الحرارة العالية والمنخفضة (Nunes وآخرون، 2022)،
إنّ استخدام السماد العضوي يلعب دوراً مهماً في تحسين خواص التربة الفيزيائية والكيميائية والخصوبية على الرغم من انخفاض نسبته في الترب العراقية وإن زيادة محتوى المادة العضوية في التربة امر بالغ الأهمية لأنه يزيد من حيوية الترب الزراعية ويعتبر وسيلة كبيرة لزيادة جاهزية العناصر الغذائية الكبرى والصغرى (الشاطر وآخرون، 2011) ، فقد هدفت الدراسة إلى بيان :

- 1- معرفة تأثير تراكيز الكوبالت في تغذية النبات ومقاومة النبات للظروف المغايرة لما له من تأثير على مراحل النمو المختلفة وعلى تكوين الأنزيمات.
- 2- معرفة تأثير أفضل مستوى من السماد العضوي لما له من اثر كبير في تحسين خصائص التربة الزراعية .
- 3- تحديد أفضل تداخل بين الكوبالت والسماد العضوي للحصول على أفضل نمو وحاصل وجودة لمحصول اللوبيا.

2-المواد وطرائق العمل

نفذت التجربة الحقلية في محطة أبحاث المحاصيل الحقلية التابعة لقسم المحاصيل الحقلية - كلية الزراعة - جامعة تكريت في الموسم الزراعي (2022) الواقع على خط الطول 40 43.38° شرقاً ودائرة عرض 45 34.40° بهدف معرفة تأثير رش الكوبالت واطافة السماد العضوي (مخلفات الابقار) على نمو وحاصل محصول اللوبيا .
تضمنت التجربة عاملين الأول الرش بأربع تراكيز من الكوبالت مرة واحدة على النبات بعد اسبوع من الانبات وبأربع تراكيز هي:- 0 ملغم لتر⁻¹ و 15 ملغم لتر⁻¹ و 30 ملغم لتر⁻¹ 45 ملغم لتر⁻¹ وقد رش كل تركيز حتى الببل التام لأوراق النبات مساءً (قبل غروب الشمس) باستخدام مرشة يدوية سعة (16) لتر ، أما معاملة المقارنة فقد رشت بالماء فقط وتم الرش بعد الانبات بأسبوع . والثاني هو اضافة السماد العضوي (مخلفات الابقار) مرة واحدة قبل الزراعة في التربة وبثلاث مستويات هي:- 0 طن هـ⁻¹ و 8 طن

ه¹⁻ و 14 طن ه¹⁻ ، تم اضافته قبل الزراعة وتم قلبه بالتربة . حيث نفذت التجربة الحقلية وفق تصميم القطاعات العشوائية الكاملة (RCBD) بواقع ثلاثة مكررات وكانت المسافة بين مكرر وآخر 1م واحتوى كل مكرر على 12 وحدة تجريبية وبأبعاد (2.5 و 3.5 م) وتشمل كل وحدة تجريبية من 4 مروز والمسافة بين مرز وآخر 70 سم وبين نبات وآخر 20 سم وطول المرز الواحد 2م وكان موعد الزراعة في 3 / 20 وتمت الزراعة على جهة واحدة من المرز وفي الثلث العلوي منه علما إن السقي سيحي . وتم وضع في الجورة الواحدة 3 بذور وبعد 10 أيام أجريت عملية الترقيع للجور التي لم تنبت، وأضيف سماد **سوبر فوسفات ثلاثي (41% P2O5)** قبل الزراعة بمعدل (80 كغم P2O5 / دونم) في حين أضيف سماد اليوريا CO(NH₂)₂ (46% N) بمعدل 40 كغم N / دونم ؛ تم استخدام نصف الكمية الموصى بها على دفعتين الاولى عند الزراعة و الثانية بعد 30 يوم من الزراعة (Salih, 2011) وقد تم الحصاد 20 / 9 خلال الموسم 2022 .

3-الصفات المدروسة : صفات الحاصل ومكوناته :

- عدد القرنات في النبات (قرنة نبات¹⁻): تم حساب عدد القرنات في النبات من خمس نباتات بصورة عشوائية في الوحدة التجريبية وتم قياس القرنات فيها وحسب معدل الصفة.
- عدد البذور في القرنة (بذرة / قرنة): تم حساب عدد البذور في القرنة من خلال اخذ خمس قرنات وتم حسب عدد البذور فيها بصورة عشوائية وحسب معدلها.
- وزن 300 بذرة (غم): تم قياس وزن 300 بذرة حيث تم حساب 300 بذرة من الوحدة التجريبية وتم وزنها بواسطة الميزان الحساس.
- حاصل النبات الفردي (غم / نبات): حسب الحاصل الفردي لكل نبات من النباتات الخمس المنتخبة بصورة عشوائية من المروز الوسطية وإيجاد معدل حاصل النبات.

4-النتائج والمناقشة

عدد القرنات (قرنة نبات¹⁻).

اوضحت نتائج الجدول (1) وجود تأثير معنوي في عدد القرنات عند الرش الورقي بالكوبالت ، إذ تفوقت معاملة الرش بالتركيز 45 ملغم لتر¹⁻ في تسجيل اعلى عدد القرنات بلغت 24.88 قرنة نبات¹⁻ ولم تختلف معنوياً بين التركيزين 15 و 30 ملغم لتر¹⁻ اللذين أعطيا 13.98 و 14.86 قرنة نبات¹⁻ على التوالي، في حين سجلت معاملة المقارنة اقل عدد للقرنات بلغ 21.60 قرنة نبات¹⁻، قد يعود السبب في هذه الزيادة إلى أن الكوبالت قد

حسن صفات النمو الخضري مما أدى إلى توفير مخزون غذائي عالي للنبات وبالتالي زيادة عدد القرينات ، وتتفق هذه النتائج مع ما توصل اليه Gad وآخرون (2017) .
يبين الجدول (1) عدم وجود تأثير معنوي لإضافة السماد العضوي على هذه الصفة .
يبين التداخل بين العاملين المدروسين إلى زيادة معنوية في عدد القرينات إذ تفوقت معاملة الرش الورقي بالكوبالت بتركيز 15 ملغم لتر⁻¹ إضافة السماد العضوي بالمستوى 8 طن ه⁻¹ في تسجيل اعلى عدد للقرينات بلغ 26.40 قرنة نبات⁻¹ ، في حين سجلت التوليفة بيت التركيز 0 ملغم لتر⁻¹ والمستوى 8 طن ه⁻¹ أقل عدداً للقرينات بلغت 21.26 قرنة نبات⁻¹ .

جدول (1) تأثير الرش الورقي بالكوبالت وإضافة السماد العضوي والتداخل بينهما في صفة عدد القرينات (قرنة نبات⁻¹)

المعدل	تركيز الكوبالت ملغم لتر ⁻¹				مستويات السماد العضوي طن ه ⁻¹
	45	30	15	0	
23.31 A	24.53 b a c	24.00 b a c	23.46 b a c	21.26 C	0
24.30 A	25.46 b a	24.20 b a c	26.40 a	21.13 C	8
23.88 A	24.95 b a c	24.73 b a c	23.73 b a c	22.40 b c	14
	24.88 a	24.31 a	24.53 a	21.60 B	المعدل

عدد البذور في القرنة (بذرة قرنة⁻¹)

اوضحت نتائج الجدول (2) وجود تأثير معنوي في عدد البذور في القرنة عند الرش الورقي بالكوبالت ، إذ تفوقت معاملة الرش بالتركيز 30 و 45 ملغم لتر⁻¹ في تسجيل اعلى عدد للبذور في القرنة بلغ 8.28 و 8.32 بذرة قرنة⁻¹ على التوالي ، في حين سجلت معاملة المقارنة اقل عدد للبذور في القرنة بلغ 6.95 بذرة قرنة⁻¹ ، قد يعزى السبب في ذلك الى تفوق هذه التراكيز في صفة طول القرنة مما أدى إلى تفوقها في هذه الصفة .
يبين الجدول (2) عدم وجود تأثير معنوي لإضافة السماد العضوي على صفة عدد البذور في القرنة .

إنَّ التداخل بين العاملين المدروسين ادى إلى تفوق معنوي في عدد البذور في القرنة إذ تفوقت معاملة الرش الورقي بالكوبالت بالتركيز 45 ملغم لتر¹⁻ وإضافة السماد العضوي بالمستوى 8 طن ه¹⁻ في تسجيل اعلى عدد البذور في القرنة بلغت 8.53 بذرة قرنة¹⁻، بينما أعطت التوليفة بين التركيز 0ملغم لتر و المستوى 8 طن ه اقل عدد بذور في القرنة بلغ 6.73 بذرة قرنة¹⁻ .

جدول (10) تأثير الرش الورقي بالكوبالت وإضافة بالسماد العضوي والتداخل بينهما في صفة عدد البذور في القرنة (بذرة قرنة¹⁻)

المعدل	تركيز الكوبالت ملغم لتر ¹⁻				مستويات السماد العضوي طن ه ¹⁻
	45	30	15	0	
7.61 A	7.93 b a	8.46 a	6.80 c	7.26 b c	0
7.81 A	8.53 a	8.20 a	7.80 b a	6.73 C	8
7.81 A	8.46 a	8.20 a	7.73 b a	6.86 C	14
	8.32 a	8.28 a	7.44 b	6.95 C	المعدل

متوسط وزن 300 بذرة (غم)

بينت نتائج الجدول (3) وجود تأثير معنوي في صفة وزن 300 بذرة عند الرش الورقي بالكوبالت ، إذ تفوقت معاملة الرش بالتركيز 45 ملغم/ لتر إذ اعطى اعلى قيمة بلغت 49.43 غم ، في حين سجلت معاملة المقارنة اقل قيمة بلغت 35.11 غم، قد يعزى السبب في هذه الزيادة إلى أن الكوبالت يشارك في تفاعلات الأكسدة والاختزال في النبات لتجهيز مختلف المركبات المعدنية والعضوية مما ادى إلى توفير العناصر الغذائية اللازمة لنمو مثالي للنبات Saitkulov وآخرون (2023).

أثر إضافة السماد العضوي للنبات معنوياً في صفة وزن 300 بذرة إذ تفوقت معاملة بالمستوى 8 طن ه¹⁻ في تسجيل اعلى وزن بلغ 45.63 غم ، في حين سجل المستوى 14 طن ه¹⁻ اقل وزن بلغ 35.03 غم ، ربما يعزى السبب في هذا التفوق إلى أن الأسمدة العضوية تجهز العناصر الغذائية لمدة اطول حتى المراحل المتأخرة من النمو ودخول هذه

العناصر في عملية التمثيل الكربوني والغذائي فضلا عن أن الاسمدة العضوية تعمل على تحسين ظروف التربة من تهوية وزيادة احتفاظ التربة بالماء والمحافظة على العناصر من الغسل مما يوفر ظروف نمو مثالية للنبات وبالتالي زيادة وزن 300 بذرة (Bergstrand وآخرون، 2022) وتتفق هذه النتائج مع ما توصل اليه العيداني (2019) وعزام (2019). إنَّ التداخل بين العاملين المدروسين ادى إلى تأثر معنوي في صفة وزن 300 بذرة إذ تفوقت معاملة الرش الورقي بالكوبالت بالتركيز 45 ملغم لتر⁻¹ وإضافة السماد العضوي بالمستوى 8 ملغم لتر⁻¹ في تسجيل اعلى وزن بلغ 50.58 غم، قياساً بمعاملة 0 ملغم لتر⁻¹ والمستوى 8 طن ه⁻¹ التي سجلت أقل وزن بلغ 34.92 غم.

جدول (3) تأثير الرش الورقي بالكوبالت وإضافة السماد العضوي والتداخل بينهما في صفة وزن 300 بذرة (غم)

المعدل	تركيز الكوبالت ملغم لتر ⁻¹				مستويات السماد العضوي طن ه ⁻¹
	45	30	15	0	
40.33 B	47.53 c	40.70 d	38.13 E	34.98 f	0
45.63 A	50.58 a	48.64 b c	48.39 b c	34.92 f	8
35.03 A	49.91 b a	47.61 c	47.16 C	35.45 f	14
	49.43 a	45.65 b	44.56 C	35.11 d	المعدل

حاصل النبات الفردي (غم).

اوضحت نتائج الجدول (4) وجود تأثير معنوي في صفة حاصل النبات الفردي عند الرش الورقي بالكوبالت ، إذ تفوقت معاملة الرش بالتركيز 30 و 45 ملغم لتر⁻¹ في تسجيل اعلى حاصل للنبات الفردي بلغ 23.11 و 23.77 غم على التوالي ، في حين سجلت معاملة المقارنة اقل حاصل للنبات الفردي بلغ 21.22 غم ، قد يعود السبب في هذه الزيادة إلى أن الكوبالت ادى إلى زيادة في ارتفاع النبات وعدد الأوراق والمساحة الورقية إذ ان توافر العناصر الغذائية بكميات كافية نتيجة ظروف نمو مثالية ونسب متزنة يؤدي إلى اعلى حاصل للنبات (محمد ، 1985).

يبين الجدول (4) عدم وجود تأثير معنوي في صفة حاصل النبات الفردي عند اضافة السماد العضوي.

إنَّ التداخل بين العاملين المدروسين ادى إلى تفوق تأثير في صفة حاصل النبات الفردي إذ تفوقت معاملة الرش الورقي بالكوبالت بالتركيز 45 وإضافة السماد العضوي بالمستويين 14 و 8 طن ه¹⁻ في تسجيل اعلى حاصل للنبات الفردي بلغ 24.00 غم لكلتا المعاملتين، في حين سجلت معاملة المقارنة اقل صفة حاصل النبات الفردي بلغ 20.66 غم.

جدول (4) تأثير الرش الورقي بالكوبالت وإضافة السماد العضوي والتداخل بينهما في صفة حاصل النبات الفردي (طن ه¹⁻)

المعدل	تركيز الكوبالت ملغم لتر ¹⁻				مستويات السماد العضوي طن ه ¹⁻
	45	30	15	0	
22.33 A	23.33 b a c	23.00 b a c	22.33 b d a c	20.66 d	0
22.83 A	24.00 a	23.66 b a	22.33 b d a c	21.33 d c	8
22.41 A	24.00 a	22.66 b d a c	21.33 d c	21.66 b d c	14
	23.77 a	23.11 a	22.00 B	21.22 b	المعدل

المصادر :

- 1- محمد ،ابتسام جاسم .2013. تقييم تأثير التسميد العضوي والكيميائي في بعض خصائص التربة ونمو وحاصل نبات القثاء .رسالة ماجستير .كلية الزراعة. جامعة البصرة.
- 2- العيداني ، عبير محمد . 2019 . تأثير الرش بالسماد العضوي والبورون في حاصل البذور ومكوناته العيداني الاوسط التقنية . العراق . لمحصول الباقلاء Vicia Faba . رسالة ماجستير . الكلية التقنية /المسيب . جامعة الفرات .
- 3- عزام، مهند رعيد. 2019. تأثير مخلفات الاغنام والسماد الفوسفاتي في نمو وحاصل الباقلاء (Vicia faba L). المجلة السورية للبحوث الزراعية، (3) : 263-271.
- 4- الشاطر،محمد سعيد و الدليمي ، حسن يوسف و البخلي ، اكرم .2011.تأثير بعض الاسمدة العضوية في الخصائص الخصوبية الاساسية للتربة ونتاجيتها من محصول السلق. مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية .27(1):15-28.

- 5- Bergstrand, K. J. 2022. Organic fertilizers in greenhouse production systems—a review. *Scientia Horticulturae*, 295, 110855
- 6- Saitkulov, F., Elmuradov, B., O’Imasova, K., & Alijonova, A. 2023. preparation of a mixed coordination compound cobalt–ii nitrate hexahydrate with quinazoline–4–one and 3–indolylacetic acid on “amber” plants of the phaseolus aureus variety. *Science and innovation in the education system*, 2(1), 81–87.
- 7- Gad, N.,M E.Fekry AiL, S.D.Abou–Hussein.2017.Improvement of Faba bean (*Vicia faba* L.) Productivity by using cobalt and different levels of compost under new reclaimed lands.*Middle East J. of Applied Sci.*Vol 07(03):493–500.
- 8- Nunes da Silva, M., Machado, J., Osorio, J., Duarte, R., & Santos, C. S. 2022. Non–essential elements and their role in sustainable agriculture. *Agronomy*, 12(4), 888.
- 9- Omomowo, O. I., & Babalola, O. O. 2023. Bioassessment of Phylogenetic Relatedness and Plant Growth Enhancement of Endophytic Bacterial Isolates from Cowpea (*Vigna unguiculata* L) Plant Tissues. *Horticulturae*, 9(3), 332.
- 10- Narvaez, J. J. U., Ruelas, A. F. C., Castillo, L. O., Castillo, C. P., & Campos, M. R. S. 2023. Saponins from *Vigna unguiculata* husks obtained by microwave–assisted extraction: Identification and mechanism of inhibition on urease activity. *South African Journal of Botany*, 154, 265–272.

قياس وتحليل محددات الرفاهية الاقتصادية في العراق للمدة (2004-2022)

ا.م.د. عبد الحميد سليمان ظاهر- جامعة زاخو / كلية الإدارة والاقتصاد

abdulhameed.dhahir@uoz.edu.krd

ا.م. كلثوم عبد القادر حياوي- جامعة دهوك / كلية الإدارة والاقتصاد

kalth92@gmail.com



المخلص:

يتأثر النمو الاقتصادي وبشكل كبير بمستوى الرفاهية في المجتمع، لذا تسعى مختلف بلدان العالم الى رفع مستوى معيشة سكانها من أجل تحقيق مستوى معين من الرفاهية. عليه فإن الهدف من الدراسة هو قياس وتحديد العوامل المؤثرة في الرفاهية الاقتصادية في العراق خلال للمدة (2004-2022). لغرض وضع السياسات التي من شأنها التخفيف من حدة التباين في مستويات الدخل بين فئات المجتمع وصولاً الى رفع معدلات الرفاهية الاقتصادية لجميع الفئات المكونة للمجتمع العراقي. ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL). وقد تم التوصل الى عدد من الاستنتاجات منها: أن هناك أثر سلبي ومعنوي للاستثمار الأجنبي المباشر، التضخم، معدل البطالة، ومعدل الوفيات الرضع على مستوى الرفاهية الاقتصادية في الأجل الطويل. كما أظهرت النتائج أن لكل من الاستثمار المحلي، والانفتاح التجاري أثر موجب ومعنوي في مستوى الرفاهية الاقتصادية. كانت قيمة معامل تصحيح الخطأ سالبة ومعنوية، حيث بلغت (-0.49)، هذا يعني أن الوصول الى حالة التوازن في المدى الطويل يحتاج الى (2) سنة ونصف الشهر.

المقدمة:

تسعى جميع الدول على اختلاف انظمتها الاقتصادية وتوجهاتها السياسية الى رفع المستوى المعاشي لسكانها وتحقيق مستوى معين من الرفاهية لمجتمعاتها عن طريق الاستخدام العقلاني للموارد الطبيعية والبشرية المتاحة من أجل تحقيق النمو المتوازن في كافة المجالات، وتوزيع ثمرة هذه العملية بشكل عادل بين فئات المجتمع، وفي الوقت الذي تفتشت وانتشرت ظاهرة التفاوت وانحسرت الفئات الوسطية فلا بد من تدخل جاد من قبل الحكومة للحد من تلك الظاهرة ومحاولة تقليل الفوارق بين الفئات المجتمعية عن طريق استخدام السياسات الاقتصادية السليمة بحيث تمكن تلك السياسات غالبية شراح المجتمع من القدرة على

الإنفاق والاستثمار الذي يقود في نهاية المطاف الى زيادة معدلات النمو الاقتصادي ومن ثم تحقيق الرفاهية التي سوف تعمل على تحسين جودة الحياة، وتوفر فرص العمل وتعزز التعليم والصحة والرعاية الصحية، وتحقيق التنمية الاجتماعية وتعزيز التمكين الاجتماعي للفئات الضعيفة، كل ذلك سيساعد على تحسين النمو الاقتصادي وتقليل الفوارق الاجتماعية بين أفراد وفئات المجتمع. وعادة ما يرتبط تحقيق الرفاهية بالمقياس النقدي بشكل مباشر أو غير مباشر، وبالمكانة الاجتماعية والمنفعة والإشباع والتحصيل العلمي والعوامل المؤسسية وغيرها من العوامل الأخرى. عليه فإن تحقيق مستوى معين من الرفاهية في المجتمع يرتبط بمقدار الدخل الكلي أو (الناتج الكلي)، لذا يمكن ترجمة الهدف النهائي للجهد الاقتصادي للمجتمع بالسعي من أجل الارتقاء بنصيب الفرد والذي يقاس بمقدار ما يحصل عليه أفراد المجتمع من سلع وخدمات بالدخل النقدي، أي من خلال زيادة مستوى الدخل الحقيقي إلى أعلى مستوى ممكن.

مشكلة الدراسة:

عانى الاقتصاد العراقي من تشوهات اقتصادية واجتماعية ومن عدم الاستقرار والتوازن، بحيث أصبحت الحقبة الزمنية التي مر بها العراق ومنذ فترة ليست بالقصيرة والتي شهدت حالة عدم الاستقرار فكانت الحروب والحصار والأزمات الاقتصادية عنوانها. كل ذلك أدى تفشي ظاهرة التفاوت وانحسرت الفئات الوسطية مما أثر على مستوى رفاهية الفرد العراقي فانخفضت معدلاتها، عليه يمكن طرح مشكلة البحث بالتساؤل التالي:

(ماهي العوامل التي تؤثر في مستوى الرفاهية الاقتصادية في العراق خلال المدة قيد البحث؟ وما هي

طبيعة تأثيرها)

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى قياس وتحديد العوامل المؤثرة في الرفاهية الاقتصادية في العراق خلال للمدة (2004-2022). لغرض وضع السياسات التي من شأنها التخفيف من حده التباين في مستويات الدخل بين فئات المجتمع العراقي وصولاً الى رفع معدلات الرفاهية الاقتصادية لجميع الفئات المكونة للمجتمع العراقي.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية البحث من أهمية الموضوع قيد البحث، رغم من امتلاك العراق للعديد من الموارد الطبيعية والبشرية والمالية والمادية إلا ان المواطن العراقي لا زال يعاني من مستوى رفاهية منخفض من جميع النواحي الاقتصادية، نوعية الحياة بمستوياتها الصحية والتعليمية وغيرها من النواحي الأخرى. عليه يجب أن تبنى السياسة الإنفاقية العراقية على زيادة النفقات الاستثمارية والتي سوف تعمل على توسيع الطاقات الإنتاجية وزيادة الإنتاج وتحقيق النمو الاقتصادي وصولاً إلى رفع وديمومة معدلات الرفاهية الاقتصادية في المجتمع العراقي.

فرضية الدراسة:

تستند الدراسة على فرضية مفادها أن جميع المتغيرات المستقلة والمتمثلة في كل من (الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الاجمالي، التضخم، معدل وفيات الرضع، الاستثمار المحلي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي، الانفتاح التجاري، ومعدل البطالة لها أثر معنوي على مؤشر الرفاهية الاقتصادية في العراق خلال المدة (2004-2022).

منهجية الدراسة:

لغرض تحقيق هدف الدراسة تم استخدام المنهج الاستقرائي في الجانب النظري منها فضلاً عن القياس الكمي في الجانب التطبيقي من الدراسة وذلك بتطبيق منهجية الانحدار الذاتي ذي الإبطاء الموزع (ARDL) لتقدير معلمات توازن الأجل الطويل إلى جانب نموذج تصحيح الخطأ لتقدير ديناميكية الأجل القصير. في قياس أثر المتغيرات المستقلة على مؤشر الرفاهية الاقتصادية في العراق للمدة (2004-2022).

هيكلية الدراسة:

يهدف اختبار فرضية الدراسة وتحقيق هدفها الى محورين رئيسيين تناول المحور الأول الإطار المفاهيمي والنظري للرفاهية الاقتصادية والنمو الاقتصادي، وخصص المحور الثاني للجانب التطبيقي من الدراسة.

الحدود المكانية والزمنية للدراسة:

1. الحدود المكانية: اتخذت الدراسة من الاقتصاد العراقي مكاناً لها.
2. الحدود الزمانية: تمثل المدة (2004-2022) حدوداً زمنية للدراسة.

مصادر البيانات:

تم الاعتماد على المصادر الأولية للبيانات والمتمثلة بكل من:

- البنك الدولي – البيانات المفتوحة.
- البنك المركزي العراقي- النشرة السنوية (2004-2022)
- وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء المجموعة الإحصائية – سنوات مختلفة.

المحور الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للرفاهية الاقتصادية.

أولاً: مفهوم الرفاهية الاقتصادية، محدداتها، وطرق قياسها.

1. مفهوم الرفاهية الاقتصادية.

على الرغم من أن مفهوم الرفاهية يستخدم على نطاق واسع، إلا أنه لا يوجد تعريف متفق عليه حول مفهوم الرفاهية، فغالباً ما يتم استخدام مصطلحات الرفاهية بأنه الحياة والسعادة والرضا عن الحياة.⁽¹⁾ ولما كانت الغاية الرئيسية للتنمية الاقتصادية لأي مجتمع بغض النظر عن كونه مجتمعاً نامياً أو متقدماً هو تحقيق الرفاهية التي تتجسد في المستوى المعيشي الذي يفي بالاحتياجات المادية والمعنوية وتحقيق الرضا العام في المجتمع. لذا يمكن القول بان الرفاهية هي أحد المواضيع الحيوية والوثيقة الصلة بمختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، باعتبارها الثمرة التي يجنيها المجتمع من البذور التي غرستها السياسة الاقتصادية للبلاد.⁽²⁾

(1) OECD: Economic Well-Being, Framework for Statistics on the Distribution of Household Income, Consumption and Wealth, 2013,26.

(2) عودة، بسير هادي عودة، الرفاهية والتنمية، وجهة نظر كوزننتس، دراسة قياسية مقطعية لبلدان عربية مختارة. مجلة العلوم الاقتصادية، عدد 14، 2004، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ص.76

إن تحقيق الرفاهية لأفراد وفئات المجتمع سيؤدي إلى ارتفاع مستوى معيشتهم، الذي سيقود بدوره إلى ارتفاع مستوى الرضا الاجتماعي في البلد، ومن ثم ارتفاع مستوى الرفاهية الاقتصادية الذي يمد الأفراد بنوع من الشعور بالرضا والاكتفاء والإشباع من استهلاك مجموعة من السلع والخدمات (1). ومن الناحية الاقتصادية ارتبط مفهوم الرفاهية بالرغد في العيش. وقد عرف بيجو الرفاهية الاقتصادية بأنها ذلك الجزء من الرفاهية الاجتماعية القابل للقياس وغير القابل للقياس (2) واستند بيجو بموجب هذا التعريف على ركيزتين رئيسيتين هما حجم الدخل القومي والكيفية التي يتم بها توزيع الدخل القومي (3). كما وعرف عدد من الدراسات الرفاهية الاقتصادية بأنها مستوى الإشباع الذي يغطي الحاجات الأساسية للفرد من مأكّل وملبس ومسكن بحيث يوفر له حياة اجتماعية ملائمة من خدمات تعليمية والصحية والثقافية (4). ولما كان مستوى الرفاهية يستند إلى المنفعة الخاصة والعامة، لذا نجد أن مستوى الرفاهية يختلف من بلد إلى آخر وفق مستوى المعيشة العام من جهة، والنظام الاجتماعي السائد من جهة أخرى، ويتفاوت في الوقت نفسه في داخل البلد الواحد من منطقة إلى أخرى وفقاً لنوع النشاط الاقتصادي (5) أما مفهوم الرفاهية من وجهة نظر الباحثين فهي عملية مجتمعية تبنى على قاعدة العدالة في توزيع ثمار النمو، أي كفاءة استخدام الموارد المتاحة لتلبية احتياجات الناس وتحسين جودة حياتهم. والتركيز على كيفية الحد من الفقر والعوز، تخفيض معدلات

(1) حسين، منى يونس حسين "الوصول إلى الرفاهية الاقتصادية من خلال العلاقة بين توزيع الدخل والثروة الوطنية"، الطبعة الأولى، دار الخلود، بيروت، 2010، ص 40.

(2) Llana -Nozal, Ana, Neil Martin, and Fabrice Murtin. "The economy of well-being: Creating opportunities for people's well-being and economic growth." 2019, p4.

(3) عودة، محمد، احمد جاسم محمد، محمد حسن عودة، "داسة وتحليل الرفاهية الاقتصادية وعلاقتها بمتوسط وعدالة توزيع الدخل في العراق للمدة (1975-2011)"، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، مجلد 14، عدد 38، 2016، ص 35.

(4) يوسف، أمال إسماعيل محمد يوسف، "أثر ضريبة القيمة المضافة على الرفاهية الاقتصادية في مصر خلال الفترة (1994-2018)"، المجلة العلمية لقطاع كليات التجارة، جامعة الأزهر، عدد 21، 2019، ص 30.

(5) شعيبث، مزعل، رزاق ذياب شعيبث، محمد ضايف مزعل، دور الائتمان المصرفي في تحقيق الكفاءة والعدالة والرفاهية مصرف الرافدين انموذجاً للمدة (2008-2020)، مجلة المثنى للعلوم الإدارية والاقتصادية، مجلد 12، عدد، 2022، ص4.

البطالة، وتحسين الدخل وتعزيز الازدهار الاقتصادي لجميع شرائح المجتمع. أما مفهوم الرفاهية من وجهة نظر الباحثين فهي عملية مجتمعية تبنى على قاعدة العدالة في توزيع ثمار النمو، أي كفاءة استخدام الموارد المتاحة لتلبية احتياجات الناس وتحسين جودة حياتهم. والتركيز على كيفية الحد من الفقر والعوز، تخفيض معدلات البطالة، وتحسين الدخل وتعزيز الازدهار الاقتصادي لجميع شرائح المجتمع.

2. العوامل المؤثرة في الرفاهية الاقتصادية.

هناك العديد من العوامل التي تؤثر في مستوى الرفاهية الاقتصادية للأفراد والمجتمعات منها⁽¹⁾

- (1) الدخل: هو أحد العوامل الرئيسية التي تؤثر على الرفاهية، فهو المصدر الرئيسي للأفراد والذي من خلاله يتم تلبية احتياجاتهم وتحقيق رفاهيتهم. .
- (2) مستوى التعليم: يؤدي التعليم والتحصيل الدراسي إلى تحسين فرص الحصول على وظائف أفضل وضمان مستقبل مالي أكثر استقراراً.
- (3) التضخم: يؤثر ارتفاع معدل التضخم سلباً على الرفاهية، لأنه يؤدي إلى زيادة تكاليف المعيشة، ويخفض مستوى الدخل الحقيقي وقيمة العملة الوطنية.
- (4) البطالة: يمكن لمعدلات البطالة المرتفعة أن تؤثر بشكل سلبي على الرفاهية، حيث إنها تزيد من المخاطر الاجتماعية. وتجعل الأفراد يعانون من ضعف الدخل وزيادة الديون والمشاكل المادية.
- (5) جودة الحكم، والمشاركة الديمقراطية.⁽²⁾
- (6) الدين: انخفاض مستوى الديون يمكن أن يحسن الوضع المالي للأفراد ويؤدي إلى زيادة رفاهيتهم.
- (7) الإثراء الثقافي والاجتماعي. ومستوى الحياة.

(1) Sarah Fleche, Conal Smith, Piritta Sorsa, Exploring Determinants of Subjective Wellbeing in OECD Countries EVIDENCE FROM THE WORLD VALUE SURVEY, 2012,9-11.

(2) Linh, Nguyen Thuy Linh, Factors Affecting Economic WELL-BEING Among Poor and NON-Poor Households, Hue University Journal of Science, Vol. 113, No. 14, 2015, 6-8.

إن زيادة الرفاهية يؤدي إلى زيادة الإنتاج والاستهلاك، وبالتالي زيادة النمو الاقتصادي. وإذا لم يتم إدارة هذا النمو بشكل صحيح، فقد يؤدي إلى استنزاف الموارد الطبيعية وتلوث البيئة. ويمكن أن يؤدي ارتفاع مستوى الرفاهية إلى زيادة استهلاك الموارد الطبيعية وإنتاج النفايات والانبعاثات، ويتسبب في تدهور البيئة.

3. طرق قياس الرفاهية الاقتصادية.

يعد الدخل وعدالة توزيعه بين فئات وأفراد المجتمع وبما يؤمن مستوى معاشي كافي للفرد في ظل المستوى العام للأسعار السائدة في السوق المعيار الأول لتحديد مستوى الرفاهية الاقتصادية في المجتمع، وهنا يجب التأكيد على حقيقة أساسية تعد شرطاً ضرورياً وكافياً لكي يتم تحقيق الرفاهية الا وهو عامل الاستقرار الاقتصادي الذي يساهم ويدعم عملية النهوض بالواقع المعيشي للفرد. عليه فإن كل مقاييس التفاوت الاقتصادي للمجتمع تؤكد على ضرورة استقرار الدخل كمؤشر مهم في قياس مستوى الرفاهية الاقتصادية. وقد تعددت المقاييس التي تستخدم في قياس الرفاهية الاقتصادية نذكر منها:

1. أمثليه باريتو: Criterion of Pateros optimality

أمثليه باريتو هي حالة افتراضية لا يمكن تطبيقها عملياً بسبب الأسس التي تقوم عليها في تحديد مستوى الرفاهية، إذ كان باريتو قد أعتمد في قياسه للرفاهية على منحنيات السواء لبيان الامثلية ومعتمدا على صندوق أجورث مفترضاً أن توزيع الدخل الذي يحقق الرفاهية لا يمكن الوصول اليه إلا من خلال زيادة متوسط الدخل، بحيث يتجاوز معدل النمو الاقتصادي معدل النمو السكاني⁽¹⁾. وقد استند بيجو على فكرة صافي الناتج الاجتماعي والتي تنطوي في الأساس على إمكان تجميع إشباع الأفراد، والفكرتان اللتان قدمهما بيجو هما:

- حجم الدخل القومي.
- كيفية توزيع هذا الدخل.

(1) Lawrence, "Lawrence A. Boland, The Methodology of Economic Model Building Methodology after Samuelson (London; New York: Rutledge, 2000)", p 90.

2. منحني لورنز: Lorenz's curve

يعتبر منحني لورنز من أكثر مؤشرات الرفاهية الاقتصادية استخداماً ومنذ عام 1950 لما يتميز به من سهولة. وهو عبارة عن منحني تكراري متجمع صاعد نسبياً ويرتبط ارتباطاً مباشراً بفكرة التوزيع التكراري التجميعي، ويتم بموجبه قياس العلاقة بين التراكم النسبي للأسر/ الأفراد مع التراكم النسبي للدخول.⁽¹⁾

3. معامل جيني: Gini Coefficient

يعد من المقاييس المهمة والمعتمدة في قياس رفاهية الدخل وعدالة توزيعه، ويختلف هذا المقياس عن مقياس منحني لورنز بأنه يقيس مستوى الرفاهية رقمياً وليس بيانياً على الرغم من اعتماده على فكرة منحني لورنز. وتتنحصر قيمة معامل جيني بين الصفر والواحد، ففي حال جود عدالة تامة في توزيع الدخل فإن قيمة معامل جيني يجب ان تساوي صفر، أما في حال سوء التوزيع التام للدخول، أي تدهور مستوى الرفاهية فإن قيمة هذا المعامل سوف تساوي واحد صحيح. أي كلما اقتربت قيمة معامل جيني من الواحد الصحيح كلما دل ذلك على عدم عدالة توزيع الدخل بين فئات وأفراد المجتمع.⁽²⁾ أي كلما كانت قيمة معامل جيني أصغر كلما دل ذلك على أن التباين في توزيع الدخل والثروات أقل والعكس صحيح.⁽³⁾ وهناك عدة طرق لحساب معامل جيني، ابسطها هي الصيغة الرياضية التالية:⁽⁴⁾

$$G = 1 - \frac{1}{1000} \sum_{i=1}^n (S_i - S_{i-1}) W_i$$

(1) Kakawani, Nanak C., "Income Inequality and Poverty, Method of Estimation and Policy Applications", A world Bank Research Publication USA, (1980) , 77-81.

(2) احمد، محسن إبراهيم احمد "تقويم فاعلية النظام الضريبي في العراق للمدة (1980-2005)", أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة السليمانية، 2007، ص70.

(3) جودة، ندوه هلال جودة "تحليل وقياس اتجاهات الفقر في العراق للمدة (1980-2005)", أطروحة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة، 2006، ص155.

(4) : Davis, Kemal & others, General Equilibrium Models for Development policy, World Bank, research publication, Washington, 1986, 427.

حيث تمثل:

G: معامل جيني لتوزيع الدخل و قيمته $(0 < G < 1)$.

S_i : التكرار النسبي المتراكم للدخل للفئة الدخلية اللاحقة.

S_{i-1} : التكرار النسبي المتراكم للدخل للفئة الدخلية السابقة.

W_i : النسبة الفئة لعدد الأسر في الفئة أو النسبة المئوية للفئات المجتمع.

n: عدد الفئات. و1000: الحد المعياري للدخل، ويمثل الحد المعياري متوسط دخل الفرد، أو متوسط دخل الفئات الدخلية⁽¹⁾.

(5) معامل أناند – سن: Coefficient of Annand and Sen

يعد هذا المقياس من أحدث المقاييس لقياس مستوى الرفاهية الاقتصادية، فقد توصل خبيري التنمية (أناند – سن) وبعد عدة محاولات عام 1999 من أيجاد صيغة حديثة ومتطورة لقياس مستوى الرفاهية الاقتصادية⁽³⁾، والتي يمكن تحديدها من خلال الصيغة الرياضية التالية⁽²⁾

$$A - S = \frac{\text{Log } \bar{Y} - \text{Log } y_{\min}}{\text{Log } Y_{\max} - \text{Log } y_{\min}}$$

حيث أن :

A- S : يمثل معامل الرفاهية $A- S \leq 1$

Y_i : متوسط الدخل أو الإنفاق للفرد.

$\min Y$: دخل الكفاف أو الحد الأدنى للدخل.

$\max Y$: الحد الأعلى للدخل.

1. عودة، بشير هادي عودة، الرفاهية والتنمية وجهة نظر كوزنتس، دراسة قياسية مقطعية لبلدان عربية مختارة، مجلة العلوم الاقتصادية، جامعة البصرة، مجلد 4، عدد 14، 2004، ص.81
2. الفارس، عبد الرزاق الفارس "الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي"، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص.102.

إضافة الى ما ذكر من المقاييس أعلاه هناك أيضاً معامل ثايل ومعامل كوزنتس. ومعامل الاختلاف. إلا أن الدراسة الحالية اعتمدت على مقياس كاكوا واني والذي بوجبه تم تقدير مستوى الرفاهية باستخدام معامل جيني وبإحدى الصيغتين⁽¹⁾.

❖ الصيغة الأولى هي: $WS1 = M (1 - G)$.

❖ الصيغة الثانية هي: $WS2 = M / (1 + G)$.

حيث يشير كل من $WS1$ و $WS2$ الى مستوى الرفاهية.

ويشير G الى معامل جيني

إن اختيار احدي الصيغتين يتوقف على مدى الاستجابة للتغيرات الحاصلة في قيم معامل جيني، فإذا كانت قيمة معامل جيني أقل من (0.5) كانت استجابة معامل جيني اقل للتغيرات في متوسط دخل الفرد، بينما توقف الصيغة الثانية على التغيرات الحاصلة في متوسط الدخل أو الإنفاق مقارنة باستجابة التغيرات التي تحدث في قيم معامل جيني. وتم تطبيق معامل كاكوا واني في تقدير مستوى الرفاهية في العراق خلال المدة قيد البحث وفق توفر البيانات المطلوبة واللازمة لحسابه. وطبقاً لهذا المعامل فإن مستوى الرفاهية يتماشى عكسياً مع معامل جيني ففي حال كون قيمة معامل جيني مساوياً للواحد الصحيح، أي انعدام العدالة في توزيع الدخل، فإن مستوى الرفاهية ينخفض أو يقترب من الصفر والعكس صحيح.

1. عبد الجواد، مصطفى خلف عبد الجواد "الإحصاء الاجتماعي المبادئ والتطبيقات"، ط1، دار المسيرة للنشرة التوزيع والطباعة، عمان، 2009، ص150.

4. الدراسات السابقة.

اتسمت الدراسات التي تناولت موضوع الرفاهية الاقتصادية بشكل عام والعوامل المؤثرة فيها بندرتها، لذا سيتم الدراسات التي تم الحصول عليها وحسب التسلسل الزمني من الأحدث الى الأقدم وكالاتي:
أولاً: الدراسات باللغة العربية.

1) دراسة رفاعي.(2023) .

كان الهدف الرئيسي للدراسة هو الوقوف على المحددات الرئيسية للرفاهية الاقتصادية في مصر خلال المدة (1990-2020). ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام أسلوب تحليل التكامل المشترك وفق منهجية "إنجل-كرانجر. وأظهرت النتائج أن الحالة الصحية، ومستوى التشغيل، ومعدل التضخم، إضافة إلى الاستثمار المحلي والأجنبي تمثل العوامل الأساسية كمحددات للرفاهية الاقتصادية في جمهورية مصر العربية. كما تبين من خلال الدراسة أن للاستثمار الأجنبي المباشر أثر سلبي على الرفاهية الاقتصادية في مصر، ويرتبط التضخم بعلاقة طردية مع الرفاهية الاقتصادية وهو ما يخالف الاتجاه العام للعلاقة بين ارتفاع المستوى العام للأسعار ومستوى الرفاهية الاقتصادية.

2) دراسة يوسف (2019).

الهدف من الدراسة هو بيان أثر فرض ضريبة القيمة المضافة على الرفاهية الاقتصادية في مصر، إذ أن تعويم سعر صرف الجنيه المصري أمام الدولار أدى الى انخفاض قيمة الجنية المصري وارتفاع أسعار الواردات والذي انعكس سلباً على الدخل الحقيقي للأفراد ومن ثم انخفاض المستوى المعيشي للمواطنين وانخفاض مستوى الرفاهية الاقتصادية. واستخدمت الدراسة المنهج القياسي من خلال تقدير معادلة الانحدار البسيط للربط بين متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي والتضخم، وباعتماد طريقة المربعات الصغرى OLS. وتوصلت الدراسة الى أن لضريبة القيمة المضافة أثر سلبي على رفاهية الاقتصاد المصري، والى تراجع مستوى معيشة المواطن المصري بسبب ارتفاع معدلات التضخم.

3) دراسة احمد (2016).

هدفت الدراسة الى قياس وتحليل التفاوت في توزيع الدخل في ريف وحضر وعموم محافظة السليمانية. مستخدماً كل من منحنى لورنز، معامل جيني، ومعامل كوزنتز ومعامل الاختلاف، ومتوسط الانحراف النسبي. معتمداً على نتائج المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق لسنة 2012. وتشير النتائج التي توصل اليها الى ارتفاع درجة التفاوت في توزيع الدخل بين ريف وحضر عموم محافظة السليمانية، وان

درجة التفاوت في توزيع الدخل في ريف المحافظة أقل مما هي عليه في حضر المحافظة وفي عموم المحافظة، كما أدى ارتفاع درجة التفاوت في توزيع الدخل الى انخفاض مستوى الرفاهية الاقتصادية حسب مؤشر الرفاهية الاقتصادية.

ثانياً الدراسات باللغة الإنكليزية.

(1) دراسة (Malisauskaite, Nizalova, & Xanthopoulou (2022).

الهدف من الدراسة هو الوصول الى الاختلافات في كيفية ارتباط مؤشرات الاقتصاد الكلي للوضع الاقتصادي للبلدان الأوروبية بالصحة الشخصية الفردية والرفاهية، وتم استخدام بيانات المسح الاجتماعي الأوروبي على المستوى الفردي، وأجريت الدراسة على عينة من 35 دولة اوروبية للفترة (2002-2014)، وقد شملت الدراسة فئة الشباب (15-29) سنة، ومن هم في سن العمل (30-49) سنة، والبالغين في سن ما قبل التقاعد (50-64) سنة. وأظهرت النتائج وجود اختلافات في كيفية ارتباط البطالة على المستوى الفردي بالرفاهية اعتماداً على الفئة العمرية حيث كانت صحة البالغين ورفاهيتهم في الفئة العمرية قبل التقاعد هي الأكثر معاناة. كما تبين النتائج أن مؤشرات الاقتصاد الكلي تعمل على تخفيف العلاقة بين البطالة على المستوى الفردي والصحة الشخصية والرفاهية مع بعض الاختلافات الملحوظة بين الفئات العمرية، وأن اتجاه الناتج المحلي الإجمالي له التأثير الأكبر.

(2) دراسة (Ahmed (2021

هدفت الدراسة الى قياس أثر النمو الاقتصادي على مستوى الرفاهية لعينة من الدول العربية خلال الفترة (2007-2019). باستخدام نماذج البائل الساكنة. وتم اعتماد نمو الناتج المحلي الإجمالي للتعبير عن النمو الاقتصادي والمؤشر الدولي للرفاه الاقتصادي الصادر عن معهد لوغاتم للتعبير عن الرفاهية. وأظهرت نتائج تقدير النماذج أن نموذج التأثيرات الثابتة هو النموذج الملائم لبيانات العينة. وان هناك أثر إيجابي للنمو على مستويات الرفاهية في الدول عينة الدراسة، وأن تحسين معدل التنمية المستدامة سيحسن من مؤشرات الرفاهية الاقتصادية ويحسن من ترتيب هذه البلدان بين دول العالم.

(3) دراسة (Teh (2014).

تهدف الدراسة الى بيان أثر كل من الدخل والصحة والحالة الوظيفية والحالة الاجتماعية على الرفاهية في ماليزيا. اعتمدت الدراسة على الإحصائيات الرسمية التي نشرتها الحكومة الماليزية خلال الفترة (1990-2010)، باستخدام نموذج الانحدار المتعدد لقياس وتحليل العلاقة بين الرفاهية الاقتصادية والمتغيرات

المحددة لها والمتمثلة في الدخل، الحالة الاجتماعية، الحالة الوظيفية، والحالة الصحية على الرفاهية. وأظهرت النتائج أن الدخل هو العامل الأقوى من بين العوامل المحددة للرفاهية في ماليزيا. أي أن الرفاهية في ماليزيا تتأثر بشكل رئيسي بالدخل. ومن ثم فإن تنفيذ السياسات التي تعزز النمو الاقتصادي ونمو الدخل يعد أحد أكثر الطرق فعالية لتحفيز زيادة رفاهية الناس في ماليزيا.

(4) دراسة، Fleche , Smith, & Sorsa (2011).

هدف الدراسة هو الوقوف على المشاكل المتعلقة بتقييم الرفاهية في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بناءً على دراسات استقصائية للرضا عن الحياة تم الإبلاغ عنها ذاتياً. وقد أظهرت النتائج وبغض النظر عن مؤشر الدخل فان للحالة الصحية، ارتفاع مستوى التشغيل، العلاقات الاجتماعية، والاستقرار السياسي لها أهمية خاصة للرفاهية مع وجود بعض الاختلافات فقط بين البلدان.

المحور الثاني: قياس وتحليل أثر محددات الرفاهية الاقتصادية في العراق
للمدة (2004-2022).

سيتم في هذا المحور إسقاط ما تم تناوله في الجانب النظري على الجانب التطبيقي باستخدام نموذج ARDL للفجوات الزمنية المبطنة متضمناً ما يأتي:

أولاً: تقدير مؤشر الرفاهية الاقتصادية في العراق للمدة (2004-2022)

سبق وان وضحنا أن هناك العديد من الطرق التي من خلالها يمكن حساب مؤشر الرفاهية الاقتصادية، وبسبب عدم توفر المعلومات الخاصة بمقاييس الرفاهية، والتفاوت الكبير في مستويات الدخل بين فئات المجتمع العراقي، تم الاعتماد على مقياس كاكا واني لسهولة قياسه فهو يجمع بين معامل جيني ومتوسط دخل الفرد. وقد قدر مستوى الرفاهية باستخدام الصيغة التالية

$$ws1 = M (1 - G)$$

لتوفر البيانات عن معامل جيني ومتوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي. (*)

ثانياً: التحليل القياسي للعوامل المؤثرة في الرفاهية الاقتصادية في العراق للمدة (2004-2022).

بعد حساب مؤشر الرفاهية من خلال مقياس كاكاو واني سيتم في التطرق الى:

أولاً: توصيف متغيرات البحث:

لا يمكن الاكتفاء بدراسة الجانب الوصفي فقط للرفاهية الاقتصادية، بل لابد من معرفة أثر العوامل المؤثرة فيها، وتحديد نسب تأثير هذه العوامل وطبيعة هذا التأثير خلال المدة (2004-2022)، واستناداً للأدبيات الاقتصادية تم تحديد عدد من العوامل، بعضها عوامل اقتصادية وأخرى اجتماعية والتي يمكن توصيفها كالاتي:

(*) : انظر الملحق (1)

- 1) المتغير التابع Y: مؤشر الرفاهية الاقتصادية
- 2) X1: الاستثمار الأجنبي المباشر / GDP.
- 3) X2: التضخم.
- 4) X3: معدل وفيات الرضع.
- 5) X4: الاستثمار المحلي / GDP .
- 6) X5: الانفتاح الاقتصادي التجاري.
- 1) X6: معدل البطالة.

ثانياً: نتائج تقدير النموذج واختباراته:

(1) اختبار استقرارية المتغيرات:

عادة ما تكون السلاسل الزمنية غير مستقرة فإن الاعتماد على المتغيرات ضمن السلاسل غير المستقرة قد يوصل الى نتائج مضللة، وبالتالي سوف تكون العلاقة بين تلك المتغيرات غير حقيقية وإنما مضللة، أو ما يطلق عليه بالانحدار الزائف. ويعد اختبار جذر الوحدة من أشهر الاختبارات وأكثره استخداماً لبيان فيما إذا كانت المتغيرات قيد الدراسة مستقرة أم غير مستقرة، أي أنها تعاني من جذر الوحدة. ويعد اختبار ديكي – فوللر الموسع (ADF) أكثرها شيوعاً واستخداماً، حيث يتم اختبار الفرض العدمي الذي ينص على وجود جذر الوحدة في السلسلة قيد الدراسة مقابل الفرض البديل⁽¹⁾. الذي ينص على خلو السلسلة من جذر الوحدة، فإذا تجاوزت القيمة المطلقة الإحصائية المقدرة القيمة المطلقة الجدولية ففي هذه الحالة يتم رفض فرض العدم وقبول الفرض البديل أي أن السلسلة مستقرة وساكنة، والعكس يحدث في حال كون القيمة المطلقة للسلسلة المدروسة أقل من القيمة الجدولية، أي يتم قبول الفرض العدمي ورفض الفرض البديل⁽²⁾. والجدول (1) يوضح نتائج اختبار استقرارية متغيرات الدراسة بالاعتماد على اختبار ديكي – فوللر الموسع. وتشير بيانات الجدول أن جميع المتغيرات كانت غير مستقرة عند المستوى وعند مستوى معنوية 5% باستثناء المتغير X2 والمعبر عن متغير التضخم، بينما استقرت بقية المتغيرات الأخرى بعد أخذ الفروق الأولى لها، أي أنها متكاملة ومن الدرجة الأولى (1) ~ 1. إذ أن قيم (t) المحسوبة كانت أصغر من القيم الحرجة لـ (MacKinnon, 1990) وبدلالة قيم Prob (t) والتي كانت أقل من 5% .

1) Dickey & Fuller, Likelihood Ratio Statistics for Autoregressive Time Series with a Unit Root, *Econometric a JOURNAL*, Vol. 49, No. 4 (Jul., 1981) , pp. 1057.

2) محمد، شيخي محمد، طرق الاقتصاد القياسي، محاضرات وتطبيقات، ط1، 2011، ص 207-

.211

جدول (1) نتائج اختبار استقرارية المتغيرات (جذر الوحدة)

المتغيرات	عند المستوى			عند الفرق الاول			القرار
	Trend & Intercept	Intercept	None	Trend & Intercept	Intercept	None	
Y	-1.847250	-2.003167	0.522792	-8.712523	-8.669714	-8.544004	مستقر عند الفرق الاول
Prob	0.6716	0.2850	0.8265	0.0000	0.0000	0.0000	
X1	-1.413703	-1.254538	-1.001612	-2.629602	-2.634193	-2.621998	مستقر عند الفرق الاول
Prob	0.8491	0.6466	0.2815	0.2689	0.0910	0.0094	
X2	-3.688377	-18.43630	-13.46334	-	-	-	مستقر عند المستوى
Prob	0.0295	0.0000	0.0000	-	-	-	
X3	-2.532842	-0.901659	-2.872471	-3.630589	-3.571626	-2.246148	مستقر عند الفرق الاول
Prob	0.3120	0.7823	0.0046	0.0342	0.0088	0.0248	
X4	-2.856924	-2.854372	-0.426965	-6.772228	-6.789008	-6.831346	مستقر عند الفرق الاول
Prob	0.1824	0.0557	0.5258	0.0000	0.0000	0.0000	
X5	-2.400818	-2.709451	-2.035276	-9.000540	-8.739961	-8.544004	مستقر عند الفرق الاول
Prob	0.3762	0.0772	0.0408	0.0000	0.0000	0.0000	
X6	-2.725408	-3.286517	-1.517799	-8.876773	-8.547347	-8.544004	مستقر عند الفرق الاول
Prob	0.2298	0.0190	0.1202	0.0000	0.0000	0.0000	

المصدر: من عمل الباحثين استناداً الى مخرجات برنامج (Eviews,12)

(2) تحديد فترة الإبطاء لنموذج (ARDL)

بما أن متغيرات البحث مستقرة عند الفرق الأول والمتغير المعبر عن التضخم مستقر عند المستوى (0) = 1، عليه يمكن إجراء اختبار الحدود لنموذج (ARDL)، و قيل ذلك لابد من تحديد فترة الإبطاء لكل متغير، والشكل (1) يبين فترة الإبطاء المثلى، إذ يتبين منه أن النموذج الأمثل للتقدير هو الذي يحتوي على اقل قيمة لمعيار (scharz) الذي يتناسب مع النموذج المستخدم وهو (1,4,0,1,4,4,0). (**)

ثالثاً: تقدير الانموذج المستخدم (ARDL)

بعد أن تم تحديد فترة الإبطاء وإجراء اختبار الاستقرارية للسلاسل الزمنية قدر أثر المتغيرات المستقلة في المتغير التابع باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL) لمتغيرات الدراسة (البيانات ربع سنوية) تبين نتائج الملحق (1) أن نموذج ARDL المقترح هو (1, 4, 0, 1, 4, 4, 0)، كما تشير النتائج الإحصائية الى المعنوية الكلية للنموذج وذلك بدلالة قيمة (F-Statistic) Prob.، حيث كانت تساوي (0.000000)، وهي أصغر من مستوى معنوية 5%. وقد بلغت قيمة معامل التحديد $R^2 = (0.95)$ أي ان 95% من التغيرات التي تحدث في المتغير التابع تعود الى التغيرات في المتغيرات التفسيرية، وما تبقى ومقداره 5% يعود الى العوامل الأخرى التي لا يمكن قياسها ويمثلها المتغير العشوائي (μ)، وان القوة التنبؤية للنموذج هي (94%) استناداً الى قيمة (Adjusted R-squared) والبالغة (0.937278).

(**): انظر الملحق (2)

رابعاً: اختبار الحدود Bounds Test

تشير نتائج اختبار الحدود Bounds Test والموضحة في الجدول (3) الى وجود علاقة تكامل مشترك بين متغيرات النموذج بدلالة قيمة إحصائية F-statistic المحتسبة والبالغة (6.881502) وهي أكبر من القيمة الحرجة وعند كافة المستويات (1%، 5%، و10%)، مما يؤكد وجود علاقة طويلة الأجل تتجه من المتغيرات المستقلة المتضمنة في النموذج الى المتغير التابع (مؤشر الرفاهية الاقتصادية).

جدول (3) التكامل المشترك (نتائج اختبار الحدود (Bounds Test)

F-Bounds Test		Null Hypothesis: No levels relationship		
Test Statistic	Value	Signif.	I(0)	I(1)
Asymptotic: n=1000				
F-statistic	6.881502	10%	1.99	2.94
k	6	5%	2.27	3.28
		2.5%	2.55	3.61
		1%	2.88	3.99

المصدر: اعد الجدول من قبل الباحثين بالاعتماد على مخرجات برنامج (Eviews 12)

خامساً: نتائج العلاقة طويلة الأجل

من خلال نتائج اختبار الحدود والموضحة في الجدول (2) تبين وجود علاقة تكامل مشترك بين متغيرات الدراسة، وهذا يعني إمكانية تقدير العلاقة طويلة الأجل بين المتغيرات قيد الدراسة، وهو ما توضحه نتائج الجدول (3)، إذ يتبين من خلال نتائج تقدير الأجل الطويل وفق نموذج ARDL أن جميع المتغيرات المستقلة والمتمثلة في كل من (الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي ، التضخم ، معدل وفيات الرضع ، الاستثمار المحلي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي ، الانفتاح التجاري ومعدل البطالة) ، كان لها أثر معنوي على مؤشر الرفاهية الاقتصادية في العراق خلال المدة (2004-2022) بدلالة قيمة الـ Prob لـ t-Statistic، حيث كانت قيمتها جميعاً أقل من 5%.

كما يتبين من الجدول (3) أن المتغير $X1$ والمعبر عن الاستثمار الأجنبي المباشر كان أثره سالباً ومعنوياً على مؤشر الرفاهية الاقتصادية، أي ان انخفاض صافي التدفقات الوافدة للاستثمار الأجنبي المباشر بمقدار

وحدة واحدة سيعمل على زيادة متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي مخصوم بمعامل جيني بمقدار (579.4) وحدة. هذا يعني أن الانخفاض في مستوى الاستثمار الأجنبي المباشر سوف يؤدي إلى تحسن مستوى الرفاهية الاقتصادية. ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن نمط نقل التكنولوجيا إلى الدول النامية ومنها العراق، خاصة في مجال أنشطة البحث والتطوير تتركز في الدولة الأم، كما أن الشركات الأجنبية تبذل قصارة جهدها من أجل حماية نفسها ضد مخاطر الإنتاج والتقليد. فضلاً عن أن الاستثمار الأجنبي سيعمل على مزاحمة الاستثمار المحلي وتقلص نموه، كون الشركات الأجنبية تتمتع بمزايا تنافسية وقدرة على ممارسة الاحتكار. أما المتغير X_2 (التضخم) فتشير النتائج إلى أن لهذا المؤشر أثر سلبي وبعنوي على مؤشر الرفاهية خلال مدة الدراسة، أي أن انخفاض معدل التضخم بوحدة واحدة سيعمل على زيادة متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بمقدار (22.3) وحدة وهو ما يتفق ومنطق النظرية الاقتصادية، إذ أن ارتفاع المستوى العام للأسعار يعمل على كبت النمو الاقتصادي، خلال تقييد كفاءة الاستثمار، وتقييد رفاهية الأفراد، وانخفاض القوة الشرائية للعملة الوطنية مما يؤثر على الميزة التنافسية للسلع المحلية والذي يقود إلى انخفاض إنتاجية الدولة. ويؤثر المتغير X_3 والمعبر عن وفيات الرضع عكسياً ومعنوياً في مؤشر الرفاهية الاقتصادية في العراق. إذ تشير نتائج الجدول (3) إلى أن انخفاض معدل الوفيات الرضع بوحدة واحدة سيعمل على رفع معدل نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي مخصوم بمعامل جيني بمقدار (121.6) وحدة. أي أن التحسن في المستوى الصحي سيعمل على تحسين مستوى الرفاهية الاقتصادية في العراق. وتشير نتائج التقدير طويل الأجل إلى أن المتغير X_4 والمعبر عن الاستثمار المحلي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي إلى أن هذا المتغير له أثر موجب ومعنوي في الرفاهية الاقتصادية إذ أن زيادة الاستثمار المحلي بمقدار وحدة واحدة سيعمل على رفع متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي مخصوم بمعامل جيني بمقدار (4642.6) وحدة، هذا يعني أن زيادة حجم الاستثمار المحلي سيقود إلى تحسين مستوى رفاهية أفراد المجتمع العراقي. كما تبين نتائج التقدير والموضحة في الجدول (3) إلى أن هناك علاقة طردية ومعنوية بين متغير الانفتاح التجاري X_5 ومستوى الرفاهية وهو ما يتفق والمنطق الاقتصادي، إذ أن زيادة حجم الانفتاح التجاري بمقدار وحدة واحدة من شأنه أن يزيد متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي مخصوم بمعامل جيني بمقدار (104.6) وحدة، والذي يعمل بدوره على رفع مستوى الرفاهية الاقتصادية طالما كان مستوى الرفاهية يقاس بمقدار زيادة مستوى الإشباع من استهلاك الفرد من السلع والخدمات. أما المتغير X_6 والذي يعبر عن معدل البطالة فتشير النتائج إلى أن لهذا المتغير أثر سلبي ومعنوي في مؤشر الرفاهية الاقتصادية في العراق خلال المدة

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

قيد الدراسة وهو ما يتفق والنظرية الاقتصادية، إذ أن ارتفاع معدل البطالة بمقدار وحدة واحدة سيعمل انخفاض متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي مخصوم بمعامل جيني بحدود (1142.0) وحدة، أي أن ارتفاع معدل البطالة سيعمل على تخفيض مستوى الرفاهية للفرد وللمجتمع بسبب انخفاض مستوى الناتج القومي والدخل القومي. ويعود السبب في ارتفاع معدل البطالة في العراق خلال مدة الدراسة الى العديد من العوامل منها عدم الاستقرار الاقتصادي والأمني بعد عام 2003 ونفشي ظاهرتي الفساد المالي والإداري، احتلال التنظيم الارهابي (داعش) لعدد من المحافظات العراقية وما ترتب عليها من نفقات عسكرية اثناء تحرير هذه المحافظات، فضلاً عن تداعيات كوفيد 19 والتي القت بظلالها على الفئات الفقيرة.

جدول (3) نتائج تقدير الأجل الطويل لمتغيرات الدراسة

Levels Equation				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
X1	579.3975	80.00031	7.242440	0.0000
X2	22.31452	10.49058	2.127101	0.0383
X3	121.6361	44.65311	2.724023	0.0088
X4	-4642.614	846.7244	-5.483029	0.0000
X5	-104.6177	14.48370	-7.223136	0.0000
X6	34.72403	10.01236	3.468117	0.0041
C	1141.975	1691.096	0.675287	0.5025
EG = Y - (579.3975*X1 + 22.3145*X2 + 121.6361*X3 - 4642.6145*X4 - 104.6177*X5 + 34.7240*X6 + 1141.9755)				

المصدر: أعد من قبل الباحثين اعتماداً على مخرجات برنامج (Eviews12).

سادساً: نتائج العلاقة قصيرة الاجل ونموذج تصحيح الخطأ (ECM).

تشير نتائج الجدول (4) الى أن قيمة معامل تصحيح الخطأ كانت تساوي (-0.485585) وهي قيمة سالبة ومعنوية عند كافة مستويات المعنوية (1%، 5%، و10%)، حيث بلغت قيمة (t-Statistic Prob. (0.0000) ، وتعتبر قيمة معامل تصحيح الخطأ عن سرعة عودة المتغير التابع (الرفاهية الاقتصادية) الى قيمة التوازن في الاجل الطويل، إذ أنه في كل فترة زمنية تقدر نسبة الاختلال التوازن عن الفترة (1- t) بـ (-0.485585)، هذا يعني أن سرعة الوصول الى حالة التوازن في الأجل الطويل تمثل نسبة (49%) سنوياً ، أي ان الوصول الى حالة التوازن في المدى الطويل يحتاج الى (2) سنة وبحدود نصف الشهر. اما بالنسبة لمعاملات المتغيرات التفسيرية فقد جاءت جميعها معنوية وذات دلالة إحصائية باستثناء المعلمة الخاصة بمتغير معدل وفيات الرضع لكل مولود 1000 حي، وكذلك معلمة الانفتاح التجاري، ولعل السبب في ذلك هو أن تأثير هذين المتغيرين لا يظهر على المدى القصير.

جدول (4) نتائج تقدير نموذج تصحيح الخطأ

ECM Regression				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(X1)	148.1137	51.13505	2.896520	0.0055
D(X1(-1))	-188.1896	55.28656	-3.403894	0.0013
D(X1(-2))	-188.1896	55.28656	-3.403894	0.0013
D(X1(-3))	-188.1896	55.28656	-3.403894	0.0013
D(X3)	-50.17031	75.75793	-0.662245	0.5108
D(X4)	1331.282	246.3115	5.404873	0.0000
D(X4(-1))	-972.5508	218.8776	-4.443355	0.0000
D(X4(-2))	-972.5508	218.8776	-4.443355	0.0000
D(X4(-3))	-972.5508	218.8776	-4.443355	0.0000
D(X5)	-7.413920	7.672370	-0.966314	0.3384
D(X5(-1))	42.94023	8.676683	4.948923	0.0000
D(X5(-2))	42.94023	8.676683	4.948923	0.0000
D(X5(-3))	42.94023	8.676683	4.948923	0.0000
CointEq(-1)*	-0.485585	0.061369	-7.912533	0.0000

المصدر: أعد من قبل الباحثين اعتماداً على مخرجات برنامج (Eviews 12).

سابعاً: الاختبارات التشخيصية للنموذج. (1)

1. اختبار مشكلة الارتباط الذاتي للبواقي.

من أجل الوقوف على مشكلة الارتباط الذاتي بين بواقي النموذج تم استخدام اختبار LM. وكانت النتائج كما في الجدول (5).

تشير نتائج اختبار LM والموضحة في الجدول (5) ان النموذج المقدر لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي للبواقي، حيث كانت قيمة F-statistic تساوي (1.192029) وبقيمة احتمالية أكبر من مستوى معنوية 5% إذ بلغت (0.3123)، وهو ما يؤكد خلو النموذج من مشكلة الارتباط الذاتي بين البواقي.

جدول (5) نتائج اختبار مشكلة الارتباط الذاتي للبواقي

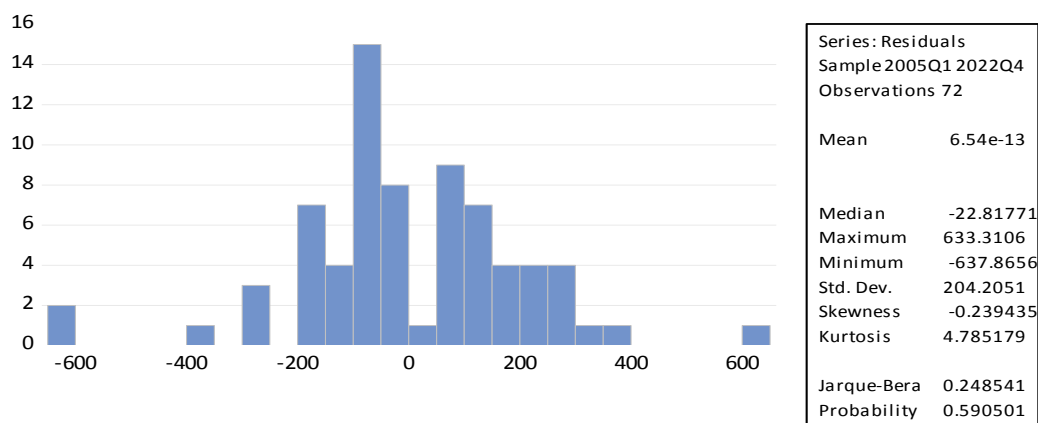
Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:			
Null hypothesis: No serial correlation at up to 2 lags			
F-statistic	1.192029	Prob. F(2,49)	0.3123
Obs*R-squared	3.340573	Prob. Chi-Square(2)	0.1882

المصدر: مخرجات برنامج (Eviews. 12)

1. Gujarati, "Basic Econometrics", fourth Edition, preface.2004,667.

1. اختبار التوزيع الطبيعي Jarque-Bera Test

من الشكل (2) يتضح أن بواقي النموذج تتوزع توزيعاً طبيعياً، إذ كانت قيمة Jarque-Bera تساوي (0.248541)، وبقية احتمالية بلغت (0.590501) وهي قيمة أكبر من 5% عند مستوى معنوية 5%.

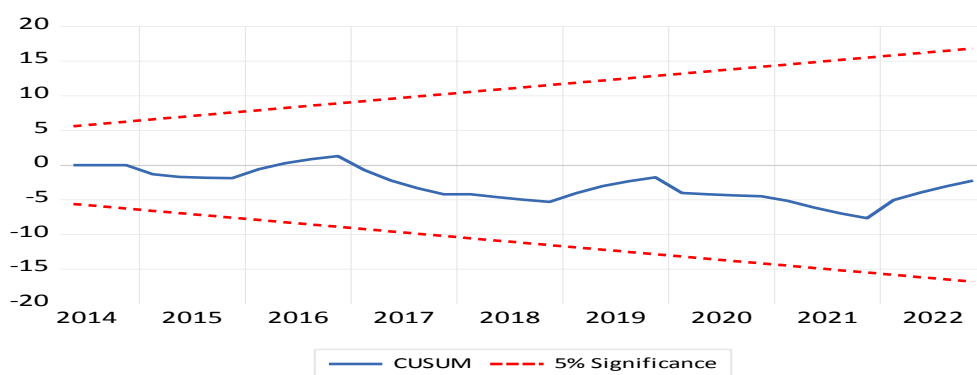


شكل (3) التوزيع الطبيعي للبواقي

المصدر: مخرجات برنامج (Eviews 12).

3. الاختبار الهيكلي:

(1) اختبار CUSUM Test: يوضح الشكل (4) اختبار CUSUM Test ومنه يتبين أن معاملات النموذج المقدر مستقرة وعند مستوى 5%.

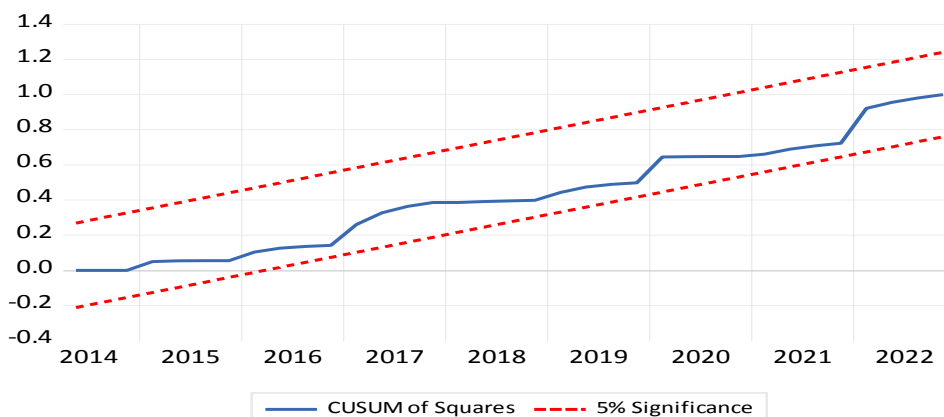


شكل (4) نتائج اختبار الاستقرار الهيكلي CUSUM Test

المصدر: مخرجات برنامج (Eviews 12)

(2) اختبار: CUSUM of Squares Test

يوضح الشكل (5) أن مسار مربع البواقي المتراكم يقع ضمن حدي الثقة العلوي والسفلي، أي ان المعاملات مستقرة خلال مدة الدراسة. والشكلين (3) و(4) يؤكدان صحة النموذج المقدر.



شكل (5) نتائج اختبار الاستقرار الهيكلي CUSUM of Squares

المصدر: مخرجات برنامج (Eviews 12).

الاستنتاجات والمقترحات:

أولاً: الاستنتاجات:

1. أظهرت النتائج التأثير المعنوي لجميع المتغيرات المستقلة المستخدمة على مؤشر الرفاهية الاقتصادية خلال المدة (2004-2022). وبذلك تم تحقيق فرضية الدراسة.
2. يؤثر كل من (الاستثمار الأجنبي المباشر، التضخم، معدل البطالة، ومعدل الوفيات الرضع) سلباً ومعنوياً على مستوى الرفاهية الاقتصادية في الأجل الطويل.
3. كان للاستثمار المحلي، والانفتاح التجاري أثر موجب ومعنوي في مستوى الرفاهية الاقتصادية.
4. كانت قيمة معامل تصحيح الخطأ سالبة ومعنوية، حيث بلغت (-0.49)، أي أن الوصول الى حالة التوازن في المدى الطويل يحتاج الى (2) سنة.

ثانياً: المقترحات:

1. استغلال ما متاح من موارد بطريقة تؤدي الى رفع متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الذي يقود في نهاية المطاف الى النهوض بمستوى رفاهية الفرد العراقي الى مستويات توازي ما يمتلكه من موارد اقتصادية.
2. الاهتمام بالقطاع الصحي ورفع مستوى التشغيل، زيادة حجم الاستثمار المحلي لما له من أثر موجب ومعنوي على مستوى الرفاهية الاقتصادية في العراق.
3. إعادة هيكلة متضمنات الموازنة العامة للبلد وخفض حجم النفقات الجارية، محاربة الفساد بكل انواعه ومسمياته وفي جميع مفاصل الاقتصاد العراقي.
4. توجيه الاستثمار العام بطريقة تؤدي الى تحسين مستوى نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الذي سيدعم الرفاهية الاقتصادية.

المصادر:

اولاً: المصادر باللغة العربية.

1. احمد، محسن إبراهيم " تقويم فاعلية النظام الضريبي في العراق للمدة (1980-2005)", أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة السليمانية، 2007.
2. احمد، محسن إبراهيم " قياس وتحليل التفاوت في توزيع الدخل في محافظة السليمانية لسنة 2012، مجلة جامعة التنمية البشرية- مجلد 2- عدد 1-2016.
3. الفارس، عبد الرزاق "الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي"، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.
4. جودة، ندوه هلال "تحليل وقياس اتجاهات الفقر في العراق للمدة (1980-2005)", أطروحة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة، 2006.
5. حسين، منى يونس، 2010، "الوصول إلى الرفاهية الاقتصادية من خلال العلاقة بين توزيع الدخل والثروة الوطنية"، الطبعة الأولى، دار الخلود، بيروت.
6. رفاعي، أبو زيد، يوسف، وليد احمد ، أحمد صبري، وحمامة صلاح، "محددات الرفاهية الاقتصادية في مصر (1990-2020)", مجلة كلية السياسة والاقتصاد، عدد 18، 2023.

7. شعيبث، مزعل، رزاق ذياب ، محمد ضايف، دور الائتمان المصرفي في تحقيق الكفاءة والعدالة والرفاهية مصرف الرافدين نموذجاً للمدة (2008-2020)، مجلة المثني للعلوم الإدارية والاقتصادية، مجلد 12، عدد4، 2022.
8. عبد الجواد، مصطفى خلف " الإحصاء الاجتماعي المبادئ والتطبيقات"، ط1، دار المسيرة للنشرة التوزيع والطباعة، عمان، 2009.
9. عودة، بشير هادي، الرفاهية والتنمية، وجهة نظر كوزنتس، دراسة قياسية مقطعية لبلدان عربية مختارة. مجلة العلوم الاقتصادية، عدد 14، 2004، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة.
10. عودة، محمد، احمد جاسم، محمد حسن، 2016، "دارسة وتحليل الرفاهية الاقتصادية وعلاقتها بمتوسط وعدالة توزيع الدخل في العراق للمدة (1975-2011)"، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، مجلد 14، عدد 38، 2016.
11. محمد، شيخي، طرق الاقتصاد القياسي، محاضرات وتطبيقات، ط1، 2011.
12. يوسف، أمال إسماعيل محمد، "أثر ضريبة القيمة المضافة على الرفاهية الاقتصادية في مصر خلال الفترة (1994-2018)"، المجلة العلمية لقطاع كليات التجارة، جامعة الأزهر، عدد 21، 2019.

المصادر باللغة الإنكليزية.

- (1) Antonio, & others. Income Distribution Determinants & Public Spending Efficiency, Working Paper Series No 861, European central bank, 2008.
- (2) Davis, Kemal & others, General Equilibrium Models for Development policy, World Bank, research publication, Washington, 1986.
- (3) Dickey & Fuller, Likelihood Ratio Statistics for Autoregressive Time Series with a Unit Root, Econometric a JOURNAL, Vol. 49, No. 4 (Jul., 1981).
- (4) Fleche, S., C. Smith and P. Sorsa (), "Exploring Determinants of Subjective Wellbeing in OECD Countries: Evidence from the World Value Survey", OECD Economics Department Working Papers, No. 921, OECD Publishing, Paris, 2011.

- (5) Gujarati, "Basic Econometrics", fourth Edition, preface.2004.
- (6) Kakawani, Nanak C., "Income Inequality and Poverty, Method of Estimation and Policy Applications", A world Bank Research Publication USA, (1980).
- (7) Lawrence, "Lawrence A. Boland, The Methodology of Economic Model Building Methodology after Samuelson (London; New York: Rutledge, 2000)".
- (8) Llena al, -Nozal, Ana, Neil Martin, and Fabrice Murtin. "The economy of well-being: Creating opportunities for people's well-being and economic growth." 2019.
- (9) Linh, Nguyen Thuy Linh, Factors Affecting Economic Well-Being Among Poor and Non-Poor Households, Hue University Journal of Science, Vol. 113, No. 14, 2015.
- (10) Malisauskaite, Nizalova, &, anthropoulou" Unemployment and Well-Being of Europeans Across the Life Cycle: The Role of Countries' Macroeconomic Situation, An International and Interdisciplinary Journal for Quality-of-Life Measurement, Vol 162, issue 3, August 2022, p1388.
- (11) OECD, Framework for Statistics on the Economic Well-Being, Distribution of Household Income, Consumption and Wealth, 2013.
- (12) Safi Ahmed, The Impact of Economic Growth on the Level of Economic Welfare in the Arab World -A case study of a sample of Arab countries during the period 2007-2019, Conference Paper · June 2021.
- (13) Teh, Cheryl. Wellbeing and Its Determinants: Case of Malaysia. Thesis for: Bachelor of Business (Hons) Finance and Economics. Taylor's University. 2014.

الملاحق:

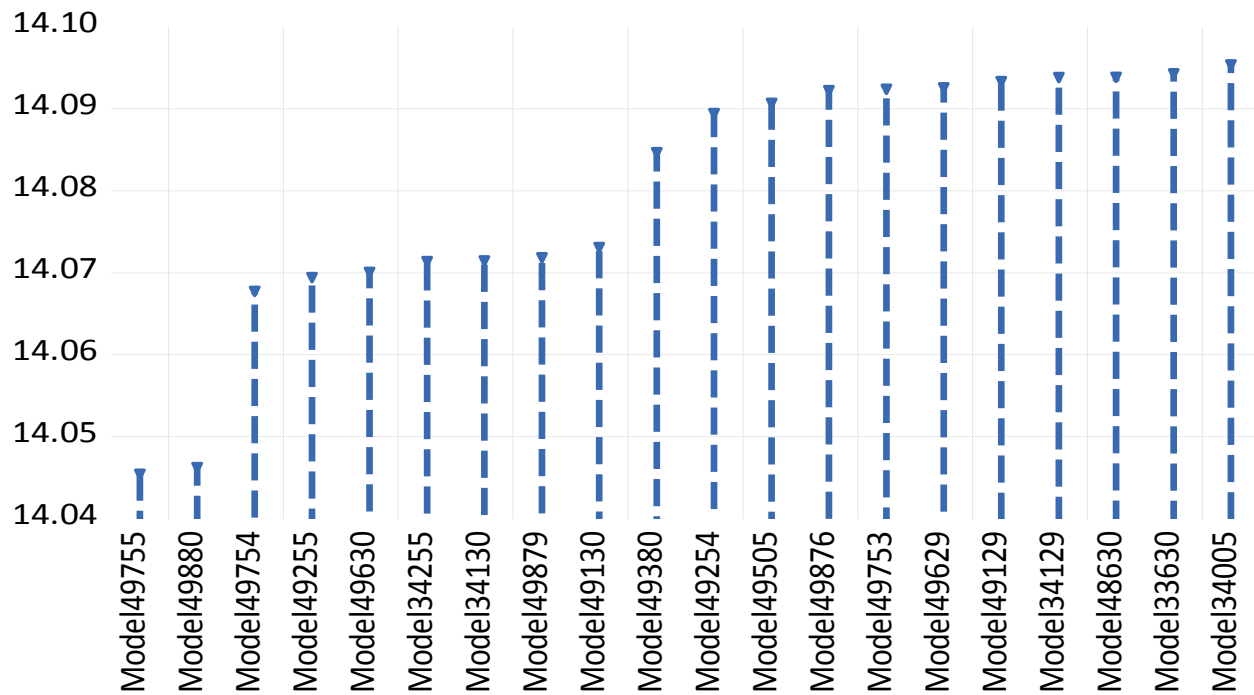
الملحق (1): حساب مؤشر الرفاهية.

مؤشر الرفاهية	مقياس كاكاواني $ws1 = M (1 - G)$	معامل جيني	نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي دولار	Year
775.732	0.59	0.41	1314.80	2004
1009.606	0.58	0.42	1740.70	2005
1397.17	0.62	0.38	2253.50	2006
2138.724	0.69	0.31	3099.60	2007
3063.06	0.68	0.32	4504.50	2008
2506.752	0.68	0.32	3686.40	2009
3012.672	0.68	0.32	4430.40	2010
3901.092	0.68	0.32	5736.90	2011
4506.25	0.7	0.30	6437.50	2012
4562.901	0.69	0.31	6612.90	2013
4245.528	0.683	31.7	6216.00	2014
3012.3258	0.682	31.8	4416.90	2015
2940.4516	0.683	31.7	4305.20	2016
3274.5636	0.693	30.7	4725.20	2017
3708.193	0.662	33.8	5601.50	2018
3777.4464	0.672	32.8	5621.20	2019
2903.6379	0.683	31.7	4251.30	2020
3272.7688	0.686	31.4	4770.80	2021
4037.296	0.68	32.0	5937.20	2022

المصدر: أعد من قبل الباحثين بالاعتماد على بيانات البنك الدولي ؛
البنك المركزي العراقي، وزارة التخطيط، المجموعة الإحصائية.

الملحق (2)

Akaike Information Criteria (top 20 models)



Model49755: ARDL(1, 4, 0, 1, 4, 4, 0)
 Model49880: ARDL(1, 4, 0, 0, 4, 4, 0)
 Model49754: ARDL(1, 4, 0, 1, 4, 4, 1)
 Model49255: ARDL(1, 4, 1, 0, 4, 4, 0)
 Model49630: ARDL(1, 4, 0, 2, 4, 4, 0)
 Model34255: ARDL(2, 4, 0, 0, 4, 4, 0)
 Model34130: ARDL(2, 4, 0, 1, 4, 4, 0)
 Model49879: ARDL(1, 4, 0, 0, 4, 4, 1)
 Model49130: ARDL(1, 4, 1, 1, 4, 4, 0)
 Model49380: ARDL(1, 4, 0, 4, 4, 4, 0)
 Model49254: ARDL(1, 4, 1, 0, 4, 4, 1)
 Model49505: ARDL(1, 4, 0, 3, 4, 4, 0)
 Model49876: ARDL(1, 4, 0, 0, 4, 4, 4)
 Model49753: ARDL(1, 4, 0, 1, 4, 4, 2)
 Model49629: ARDL(1, 4, 0, 2, 4, 4, 1)
 Model49129: ARDL(1, 4, 1, 1, 4, 4, 1)
 Model34129: ARDL(2, 4, 0, 1, 4, 4, 1)
 Model48630: ARDL(1, 4, 2, 0, 4, 4, 0)
 Model33630: ARDL(2, 4, 1, 0, 4, 4, 0)
 Model34005: ARDL(2, 4, 0, 2, 4, 4, 0)

شكل (1) فترة الابطاء المثلى

المصدر: مخرجات برنامج Eviews 12

A model of holistic linguistic approach analysis of a literary text

1- AL- Beder Adnan Habeeb Lafta, PHD of Philological Sciences,
Lecturer, Kerbala State University, Iraq,

adnan.habeeb@uokerbala.edu.iq

2- Chechikova Elena Pavlovna, PHD of Philological Sciences, Senior Lecturer,
Voronezh Institute of the Ministry of Internal Affairs of Russia, Russia,

malyshtatik290786@yandex.ru.



Abstract:

The purpose of this work is to substantiate the methodology of holistic linguistic analysis of the text. The article proposes a method of three-stage analysis of the text from the perspective of distinguishing the three statuses of the linguistic component of the text, provides a concrete example of a holistic linguistic analysis of a literary text-miniature. Methods of observation, generalization, interpretation are applied. In a particular text, semantic integrity was revealed, supported by the title of the text, textual metaphors, prepositional-case forms, the opposition of specific forms, syntactic structures. In the text under consideration, micro-themes were identified as the main components of the deep meaning of the text. The results of the study contribute to the methodology of linguistic and literary analysis of the text.

Keywords: literary text, integral linguistic analysis of literary text, linguistic component of the text, multi-component unity (system), microtheme.

Interest in the holistic analysis of a literary text is traditional for philology. Thus, the practical value of semantic analysis of linguistic means

in a literary text is presented in the works of L.V. Shcherba [1], B.A. Larin [2,3], a systematic linguistic approach is theoretically justified in the works of V.V. Vinogradov [4], the formation and development of linguistic analysis are presented in the works of A.E. Kovalev [5], samples of holistic text analysis are offered in the works of many other researchers [6,7].

The modern linguistic approach to the text is characterized by two tendencies: towards differentiation and integration of the linguistics of the text and lingua-linguistics, as well as such areas of linguistics as functional stylistics, linguistic poetics, stylistics of means. Both trends reflect the general laws of the development of science, but their perspectives are not the same: the first leads to the narrowing and fragmentation of the object of research, the second – to the formation of a holistic view of the object, overcoming linguistic atomicity.

Among the objective foundations of integration are the theoretical achievements of modern linguistics, linguistics of the text, lingua-stylistics; unity of the object of research (literary text); unity of the general methodological base of linguistic research.

Since the specificity of the language form is in its content, linguistic analysis aimed at identifying the essence of the object should be meaningful. If, at the same time, we distinguish the content – the life material processed by the artist [8], the meaning – the systemic linguistic semantics and the meaning – the actual meaning of an element, a group of elements in the context and text [9], then it should be recognized that the field of linguistic analysis of a literary text will be the meaning of individual elements, groups of elements, an artistic whole in relation to linguistic meaning (linguistic aspect proper) and artistic content (linguistic and literary aspect).

The substantiation of the methodology of holistic linguistic (linguistic-semantic) analysis of a literary text is connected with the understanding of the status of the linguistic component of the text – a unit of a language of a particular level implemented in the text. Let's consider three statuses of such a component:

- 1) the language component, which in an isolated form has the basic categorical properties of the whole text, has the status of a text unit;
- 2) the language component, which is a member of the in-text subsystem, has the status of a component;
- 3) the language component, which does not have categorical properties of the text and is not a member of the intra-textual subsystem, has the status of a member of the speech set.

The boundary between a component and a unit is easy to draw at the vocabulary level. So, in accordance with dictionary interpretations of the meaning of the words component, unit have a common part: "an integral part of the whole". At the same time, the meaning of the word unit is more specialized: "a part of the whole that has a certain independence" (as opposed to a component).

This separation can be carried out theoretically, in the light of the general theory of systems. Here it is advisable to rely on L.S. Vygotsky's statement that the unit should have "all the basic properties inherent in the whole" [10, p.11]. As applied to the linguistic components, such a whole is the text, and its categorical properties are integrity, coherence, separateness, relative semantic completeness. Within the text, as a complex multicomponent system, speech subsystems (sound, lexical, grammatical) function as a whole. A language element belonging to such a subsystem has the status of a component, i.e. an integral part within a textual whole. A component, unlike a unit, is included in a subsystem, and through it – in a

system of text as a multi-component integrity, a system of subsystems. Any element can act as a component – from sound to syntactic. A component, unlike a unit, does not have the categorical properties of an entire text.

The allocation of the language component in the status of the component makes it possible to describe the intra-textual paradigmatic, to take into account as much as possible the significance of speech elements of "different volume" in the composition of the whole when describing the text, to identify their text-forming function; to distinguish the system-forming elements (component, unit) from the concept of "part" [11, p. 29]. Any part of the text can act as the latter, including a chapter, book, volume, etc.

The status of a member of the speech set has a language component, considered in a linear series of single-order text elements.

The described approach defines a model of holistic linguistic semantic analysis of a literary text and makes it possible to specify the subject of analysis at each stage, marking a certain level of abstraction and a certain parallel with the system of the national language.

At the first stage of the analysis, the subject of study is the meaning of a separate linguistic component and a set of linearly arranged linguistic components (the surface meaning of the text). The logic of the research is determined by two ideas: the correlation of language and speech means (the zero stage of abstraction), the general imagery of language means – members of the speech set.

At the second stage of the analysis, the subject of study is multi-component unities (subsystems, paradigms) formed in a separate text. Here there is a distraction from the linear sequence of language components (the middle stage of abstraction). The language component is considered in the status of the component. The logic of the research is determined by the ideas

of the correlation of textual and system-language subsystems (the middle stage of abstraction) and the general imagery of textual multi-component subsystems.

At the third stage of the analysis, there is a distraction from individual linguistic components and intra-textual subsystems (the highest level of abstraction). The subject of the analysis is the deep meaning of the text. The text is considered as a meaningful integrity.

The logic of research. Since meaning is a multidimensional system, it is rightly to start from the idea of distinguishing the levels of meaning as different projections on the intra-textual reality and explore the relationship of the subject, figurative, ideological levels of meaning in a particular text. Then, based on the understanding of the deep meaning as a product of elementary semantic features scattered across individual linguistic elements and their subsystems, to identify the components of the deep meaning (micro-themes, semantic objects , semantic predicates), to determine the forms of their interaction and development, to come to the description of meaning as an individual dynamic system.

Each of the designated stages can be distinguished as an independent one. For example, the analysis of a poetic text requires a detailed description of the surface meaning. It is known that the poetic text is distinguished by a high degree of compression, which, however, is also characteristic of a number of prose texts with "incomplete verbal expression of content elements" [12, p. 301]. In the process of interpreting the superficial meaning of the text, compression is removed; the meaning of non-standard implemented elements is revealed. Such interpretations should prepare the reader for an adequate perception of the text. When analyzing large prose texts, the second of the selected stages of analysis may be especially valuable, involving the identification and description of intra-text paradigms

that perform a text-forming function. The study of intra-textual paradigmatic is an economical way to understand the specifics of intra-textual categories, compositional features of the text [13], its genre and thematic originality [14,15].

In the study of works united by one external factor of text formation (poetic cycles, single-theme, single-genre texts), the third stage of analysis associated with the description of dynamic mechanisms of meaning formation underlying the formation of the development of the deep meaning of the text has a special heuristic value.

The independence of the second and third stages of analysis is relative: the previous stage of analysis necessarily acts as the basis of the subsequent one, although it can be presented in a collapsed form. For example, based on the idea of the general imagery of linguistic means [16], it is rightly to limit ourselves to the study of the linguistic figurative dominant, or linguistic means that have the greatest figurative significance as part of the whole. Based on the idea of the general imagery of intra-textual paradigms, it is rightly to focus on the study of functional-textual lexical groups.

The implementation of a three-stage model of linguistic analysis of a literary text can be carried out, thus, both in expanded and collapsed form. At the same time, we once again draw attention to the relationship, the interdependence of the "steps" of the analysis. It is impossible to describe the text as a multi-component system without taking into account the semantic specifics of the language components; without having data on the real semantic content of the language elements and their subsystems, it is impossible to describe the deep meaning of the text. On the other hand, even the most scrupulous interpretation of the meaning of individual linguistic components and components of textual paradigms does not lead to the

identification of the deep meaning of the whole text. The latter is something third, different from the superficial meaning of the language components and from the meaning of the text subsystems.

We will demonstrate the methodology of deep meaning analysis with the first analysis of the surface meaning of individual elements included) and the second (analysis of intra-text paradigms) stages on the example of a text from the Yu. Bondarev cycle "Moments" [17, p. 89].

Here is the text in full

В агонии

Лишь много лет спустя я узнал, что в те дни, когда война уже останавливалась на последней станции «Берлин», триста тысяч человек перемолол этот немецкий город в своей утробе и на ближних подступах к себе, уже корчась в агонии, распадаясь и разрушаясь.

In agony

It was only many years later that I learned that in those days, when the war had already stopped at the last station "Berlin", three hundred thousand people had crushed this German city in their womb and on the nearest approaches to themselves, already writhing in agony, disintegrating and collapsing.

The title of the text (agony – the dying state of the organism) sets the personification: the concept of "agony" is applicable only to the living. The general principle of construction is metaphorical: a figurative meaning is brought to the fore of perception, supported by textual metaphors. In order to achieve an understanding of these metaphors, we will present them in an expanded form, eliminating situational incompleteness: the war stopped at the last station "Berlin"; in the womb of this city; the city (Berlin) ground three

hundred thousand people in its womb; ground, writhing in agony, disintegrating.

The prepositional-case form (in agony) orients the reader to the development of the process in time. In the text, the process and duration are presented, in particular, by forms of an imperfect kind.

The text includes only one complex sentence with branched relationships between the parts. Subordinate conjunctions tend to be ambiguous, which determines the multiplicity of semantic interpretations. The type of speech is the author's narration. The personal pronoun in the narrative orients the reader to the personal presence of the author – a participant in the war, who, however, learned about the reported "only many years later" the field of the end of the war. The more objectively the author's assessment, point of view, perception of the described is perceived.

The miniature text includes subsystems of components that are significant for the figurative meaning of the whole. Thus, the subsystems of local and temporal language signals accurately and unambiguously reproduce the post-textual situation: Berlin, this German city, on the near approaches to itself (Berlin); in those days when the war had already stopped.

Conceptually significant is the juxtaposition of functional-textual groups of components united by the semes "death", "life". These semes manifest themselves both in the core and on the periphery of the textual meaning of various components. Cf.: agony, war, ground in the womb, disintegrating ↔ the war has already stopped, stopped at the last station "Berlin", man.

This opposition is supported at the grammatical level by the opposition of specific forms: the war has already stopped ↔ this German

city has ground three hundred thousand people; ground three hundred thousand people – writhing, disintegrating, collapsing.

The incongruity, savagery, cruelty, and irrevocability of the tragedy are enhanced by the build-up of grammatical forms of an imperfect kind that prevail in the text.

Let's focus on identifying micro-themes as the main components of the deep meaning of the text.

A micro-theme is an elementary semantic feature that repeats itself in at least two linguistic components of a text, or a semantic feature that arises as a result of seminal interaction under the condition of seminal intersection. Seminal analysis is the basis of micro-themes selection. The allocation of a separate microtheme is associated with fixing the points of semantic (removable) intersection not only of words, sentences, but also of all other linguistic components of the text. During the analysis, the linguistic components that signal the microtheme are recorded.

The twice-repeated word agony contains this "death". Against the background of the elements of the womb (with the actual semes "insatiability", "gluttony", "instinctiveness"), writhing (with a negative connotation), the seme "death" is transformed into this "exhalation". The latter, repeating itself in words in agony, writhing, collapsing, disintegrating, enlarges into the micro-theme "exhalation". The basis of the formation of this micro-theme is the modification of a repeating seme.

The metaphorical expression (the war) stopped at the last station "Berlin" has the meaning of "nearing the end." The semes of the antecedent, the end with a parallel metaphorical understanding of the "end" as death, as well as the seme of the duration of the action, transmitted by an imperfect form of verbal forms, repeated in a number of linguistic components (stopped at the last station, on the near approaches, collapsing,

disintegrating, in agony, already), form a micro-theme of the near-death state. The formation of a micro-theme in this case is associated with the interaction of three repeating semes.

The impersonality of verbal forms (collapsing, disintegrating) awareness of the seme of animal, animal instinctiveness (ground in the womb) determine the possibility of allocating the micro-theme "unconsciousness" (expiring). Micro-theme is the result of the repetition of one seme in modification: cash → instinctiveness → unconsciousness.

Elements (three hundred thousand) people, the war, stopped at the last station "Berlin", as already noted, are united with the theme "life". The prefixes paz-pac-pe (raz-, ras-, re)- in the corresponding verb formations and these formations themselves contain the semes "destruction", "destruction", "death", the expressive seme "intensity". Against the background of local pointers and in the context of the described micro-themes, these elements form a micro-theme of the struggle of death with life, with the help of which an individual author's view of what is depicted is transmitted (cf.: agony - "the struggle of life with death). The central verbal image, as it were, acquires an internal form (Greek agnia – struggle). Elements (three hundred thousand) people, the war, stopped at the last station "Berlin", as already voted, are united with the theme "life". The profiles paz-pac (raz-, ras-), rain the corresponding verb formations and these formations themselves contain the same "destruction", "destruction", "death", the expressive seme "intensity". Against the background of local pointers and in the context of the described micro-themes, these elements form a micro-theme of the struggle of death with life, with the help of which an individual author's view of what is depicted is transmitted (cf.: agony - "the struggle of life with death). The central verbal image, as it were, acquires an internal form (Greek agnia – struggle).(Greek: agnia – struggle). The marked micro-theme arises

as a result of the interaction of three repetitive cm, each of which actually corresponds to the micro-themes "life", "death", "struggle". The coupling of these micro-themes is conceptually significant: it contributes to the creation of an image that conveys not only the senselessness and doom of fascism, but also its inhumane destructive essence.

The interaction of the selected micro-themes activates all objective meaningful signs of the concept of "agony" and contributes to the creation of an image of a dying, but still deadly, bloodthirsty, insatiable beast. This is the figurative embodiment of the theme of fascism. The micro-themes of dying, near-death state, unconsciousness, the struggle of death with life are components of the theme of fascism. With this approach, the topic is interpreted as an ordered, structurally organized set of micro-themes that determine its content.

The demonstrated method of analysis reveals the specifics of the dynamics of the meaning of a literary text. The dynamics is manifested in the feeling of "flowing", changes in the movement of the author's thoughts and feelings. The dynamics of meaning is realized in quite diverse forms: the formation of some micro-themes – the destruction of others; the repetition of one micro-theme; the possibility of attributing one micro-theme to different semantic levels; the process of semantic enlargement; the process of semantic transformation, the process of strengthening or weakening the components of the semantic system.

Depending on the method of topic dynamics, we can talk about the types of meaningful integralities. The movement of meaning from individual thematic components to a single theme (as we observed on the example of the analysis of the text "In agony") determines the emerging type of integrity. The movement of meaning from the general formulation of the topic (in the title or initial fragments of the text) to its filler components

determines the unfolding type of integrity. The combination of methods of theme dynamics creates intermediate types of wholes.

The formative integrity determines the possibility of obscuring the connections with a non-textual situation, the weakening of these connections. The unfolding integrity, on the contrary, presupposes a clear correlation of meaning with the non-textual situation. This should be taken into account when choosing a text for slow reading and analyzing the deep meaning that claims to be a versatile understanding of the text.

In conclusion, we note that the implementation of a three-stage model of linguistic (linguistic-semantic) analysis of a literary text promotes penetration into the subject of the text and thus creates a natural foundation for literary analysis.

References

1. Shcherba L. V. Selected works on the Russian language. M.: Uchpedgiz, 1957. pp. 26-44.
2. Larin B. A. "The Seagull" by A. P. Chekhov (Stylistic etude) // Studies on the aesthetics of words and the stylistics of fiction. L.: Publishing House of LSU, 1964. pp. 11-24.
3. Larin B. A. M. Sholokhov's story "The Fate of man" (Experience of form analysis) // Neva. 1959. No. 9. pp. 199-205.
4. Vinogradov V.V. Selected works. About the language of fiction. – M.: Publishing house "Science", 190 – 360c.
5. Kovalev A.E. Formation and development of linguistic analysis of literary text in the Russian language / Scientific Bulletin of the Crimea. 2021. No. 6(35). URL: <https://cyberleninka.ru/article/n/stanovlenie-i-razvitie-lingvisticheskogo-analiza-hudozhestvennogo-teksta-v-russkom-yazyke> (accessed: 09/28/2023).
6. Gudkova S.A., Daineko M.V. Analytical review of modern methods of linguistic analysis of texts: trends and prospects. // Learned vector on

Balkanite 2020. No. 3(9). URL:

<https://cyberleninka.ru/article/n/analiticheskiy-obzor-sovremennyh-metodov-lingvisticheskogo-analiza-tekstov-tendentsii-i-perspektivy> (date of address: 09/28/2023).

7. Manyakhin A.V. On the methodology of working with a literary text // Topical issues of modern philology and journalism. 2015. No.4 (18). URL: <https://cyberleninka.ru/article/n/o-metodike-raboty-s-hudozhestvennym-tekstom> (accessed: 09/28/2023)/

8. Kozhin A.N., Krylova O.A., Odintsov V.V. Functional types of Russian speech. – M.: "Higher School", 1982. – 224 p.

9. Sternin I.A. Lexical meaning of a word in speech. – Voronezh, Voronezh University Publishing House, 1985. – 170 p.

10. Vygotsky L. S. Thinking and speech. – M.: Publishing house "Labyrinth, 1999. 362s.

11. Galperin I.R. Text as an object of linguistic research. Ed. 5th, stereotype. - M.: KomKniga, 2007. - 144s.

12. Kozhevnikova K. Formation of the content and syntax of artistic text // Syntax and stylistics. – M., 1976. – pp.301-315.

13. Chernukhina I.Ya. Elements of the organization of an artistic prose text. – Voronezh, 1984. – 113s.

14. Kozhin A.N. Stylistic means of author's narration in K. Fedin's novel "Bonfire" // Essays on the stylistics of artistic speech / Ed. Kozhina A.N. - M., 1979. - 256 p

. 15. Kozhin A.N. Supporting links of artistic narration // Stylistics of fiction / Edited by A.N. Kozhin. M., 1982. – 217 p.

16. Peshkovsky A.M. Principles and techniques of stylistic evaluation of fiction. – M., 1927. – 68s.

17. Bondarev Yu.V. Moments. – M.: ITRK Publishing House, 2018. – 415 p.

درجة الاستقرار الوظيفي لدى طلبة الكلية التربوية المفتوحة وطالباتها

م. د. علاء شريف كاظم علي الكاظم
وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة - مركز نينوى
مديرية تربية نينوى



ملخص البحث

يهدف البحث الحالي التعرف على درجة الاستقرار الوظيفي لدى طلبة الكلية التربوية المفتوحة ، وقد تكونت عينة البحث من (300) معلمي ومعلمات الصفوف الاولى في مركز محافظة نينوى.

ولتحقيق هدف البحث تبنى الباحث مقياس (السرхан 2017)، وقد تألف الاستبيان في صيغته النهائية من (25) فقره وتم التأكد من صلاحية الأداة باستخراج دلالات الصدق الظاهري و ذلك بعرضها على مجموعه من ذوي الخبرة و الاختصاص ، وقد عولجت البيانات إحصائيا باستخدام الوسط المرجح و الوزن المئوي فأظهرت النتائج التالية :-

- 1- إن معظم عينة البحث لديهم نسبة جيدة من الاستقرار الوظيفي.
- 2- تباين الاستقرار الوظيفي بين طلبة وطالبات الكلية التربوية المفتوحة ولصالح الذكور.

ABSTRACT

The current research aims to identify the degree of job stability among students of the Open Educational College. The research sample consisted of (300) male and female primary grade teachers in the center of Nineveh Governorate.

To achieve the goal of the research, the researcher adopted the scale (Al-Sarhan 2017). In its final form, the questionnaire consisted of (25) items. The validity of the tool was confirmed by extracting indications of apparent validity by presenting it to a group of experienced and specialized people. The data was treated statistically using the weighted mean and The percentage weight showed the following results:

Most of the research sample has a good percentage of job stability.

There is a difference in job stability between male and female students of the Open Educational College and in favor of males.

مشكلة البحث:

نظراً لأهمية الاستقرار الوظيفي في المؤسسات التربوية وخاصة في الصفوف الأولية ، لما يؤديه الاستقرار الوظيفي من رفع مستوى اداء المعلمين وكفاءتهم، حيث تسعى مرحلة الدراسة في الصفوف الأولية الى البحث عن ممارسات قيادية ناجحة من اجل مساعدتها في تحسين الاداء، بهدف الوصول الى مستوى اداء متميز يتم توظيفه في رفع كفاءة اداء معلمين الصفوف الأولية، ومن بين هذه الممارسات السلوكية للإدارة والتي بدأت تجذب اهتمام العاملين في الصفوف الأولية موضوع الاستقرار الوظيفي الذي ينعكس ايجابياً على مستوى الاداء الوظيفي.

حيث يعد الاستقرار الوظيفي من المواضيع المهمة في العمل الاداري بمختلف جوانبه فهو يمثل احد العوامل الاساسية والمهمة في توفير الخبرة العلمية والعملية والمهارات المختلفة المطلوبة للأفراد العاملين بمختلف جوانب العمل الاداري والتربوي حيث يحتاج العمل فيها الى استقرار للأفراد العاملين من اجل الارتقاء بمستوى كفاءة هذه الوحدات . وعلى الرغم من اهمية هذا الموضوع الا ان عملية توفير الكوادر الكفوءة والمتخصصة وسبل الاحتفاظ بها واستقرارها في الوحدات تعد من المشكلات الاساسية التي تعاني منها المؤسسات التعليمية .

من هنا جاءت هذه الدراسة للكشف عن درجة الاستقرار الوظيفي وعلاقته لدى معلمي الصفوف الأولية ومعلماتها في محافظة نينوى وعليه ي مكن صياغة سؤال البحث الحالي :-

س :- ما درجة درجة الاستقرار الوظيفي لدى طلبة الكلية التربوية المفتوحة؟

اهمية البحث :-

ان التربية عملية متواصلة تهدف الى بناء واعداد الشخصية الانسانية بما يتلائم مع الانفجار المعرفي الحاصل في مسيرة المجتمع وينظر اليها على انها اهم الوسائل التي تعتمد عليها المجتمعات في عمليات البناء والتطوير والنهوض الحضاري من خلال اعداد الفرد اعداداً متكاملأ في جوانب شخصيته المختلفة والذي سيكون له دور فعال في احداث التنمية في جوانب مختلفة ومتنوعة.

ومن اجل تحقيق هذه الغايات والاهداف سعت التربية الى تطوير المعلم لما له من دور كبير في نهضة الامم، لان الاهتمام به يحدث تطوراً في محاور كفايته وفاعليته من خلال المشاركة والتفاعل الجاد بأسلوب تربوي.

فالمعلم هو ذلك الشخص الذي يقع على عاتقه تحقيق الاهداف التربوية التي تتبع من تراث وفلسفة وحاجة المجتمع ويضيف (الحوالدي، 2004، ص5) بان العناية والاهتمام بنوعية برامج النمو المهني للمعلمين خلال الخدمة في اي مجتمع من المجتمعات انما يعكس مدى مسؤولية ذلك المجتمع تجاه مستقبل اجياله ومدى حرصه على توفير الخدمات التربوية لا بنائه على اساس ان مخرجات النظام التربوي ومدى تعاونه وفعاليته يحددها مدى تم اعدادهم وتدريبهم قبل واثناء الخدمة وهذه تتطلب مراجعة شاملة لبرامج التدريب التي يلتحق بها المعلمون والاستفادة من نتائج البحوث التربوية في تحسين وتطوير المكونات الاساسية لبرامج اعداد المعلمين (الحوالدي، 2004، ص58) وعليه، فان قضية اعداد المعلمين نفسياً ومهارياً قبل الخدمة وفي اثنائها من القضايا التربوية التي حظيت بالكثير من الاهتمام في الانظمة والمجالات التربوية والتعليمية ذلك من اجل الوصول الى استقرار وظيفي للمعلم يؤهله لممارسة دوره على اكمل وجه من اجل مواكبة تلك التغيرات المعاصرة ومن ثم يكون قادر على مواجهة كل ما يخص العملية التعليمية والتربوية من تحديات وصعوبات ومعوقات حيث ساعدت الطفرة الهائلة في نظم المعلومات والالكترونية والحاسبات واساليب الاتصالات على ظهور اساليب جديدة في مجال التربية والتعليم (الحميدي، 2011، ص3).

ويتفق الباحث مع الرأي السائد بان امتلاك المعلم المؤهلات المطلوبة يعد جزء لا يتجزأ من عملية اعادة تكوينه وتأهيله للوصول الى اعلى درجات الاستقرار الوظيفي حيث أن المعلم هو مشروع تطوير تنموي يواكب مستجدات ومتطلبات العصر فالمعلم المدرب بشكل جيد يستطيع القيام بالأدوار المنوطة به وهي كثيرة ولا تنحصر في عملية التدريس فحسب، فالمعلم مربٍ وناصح وموجه امين ومصمم للمناهج وصاحب قرار ومدير لعملية التعليم كما ان المعلم مطلوب منه ان يكون قادراً على مواجهة التحديات التي تواجهه داخل الصف وخارجه وهذا لا يتم الا من خلال استقراره نفسياً في وظيفته.

أهداف البحث:-

1. التعرف على درجة الاستقرار الوظيفي لدى طلبة الكلية التربوية المفتوحة في محافظة نينوى .
2. التعرف على الفروق في درجة الاستقرار الوظيفي بين طلبة الكلية التربوية المفتوحة وطالباتها في محافظة نينوى

حدود البحث:

- يقتصر البحث الحالي على طلبة الكلية التربوية المفتوحة في (مركز نينوى) للعام الدراسي (٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ م).

تحديد المصطلحات:

الاستقرار الوظيفي: و يعرفها كل من :

- (اسماعيل ،2013):- هو الشعور بالأمان والرضا النفسي والذهني تجاه المؤسسات التي يعمل فيها، مما يؤدي الى زيادة ولائه والتزامه تجاهها، مما يؤدي الى خلق بيئة تسودها المحبة بينه وبين المؤسسة وزملائه فيها(عذاري اسماعيل، 2013:142) .

-(عذاري واسماعيل 2013):- هو شعور بالأمان والرضا النفسي والذهني تجاه المؤسسة التي يعمل فيها مما يؤدي الى زيادة ولائه والتزامه تجاهها مما يؤدي الى خلق بيئة تسودها المودة والمحبة بينه وبين المؤسسة وزملائه فيها(عذاري واسماعيل،2013:142).

الاطار النظري

- الاستقرار الوظيفي:

يعد الاستقرار الوظيفي من ابرز درجات الرضا الوظيفي التي يصل اليها الموظفون من اجل التمتع في ممارسة اعمالهم على اكمل وجه، والتمسك بالوظيفة في المؤسسة التي ينتمي اليها، والتي عادة ما يتوقف نجاحها على مدى رضا الموظفين فيها.

وعليه قام الباحث في هذا المحور باستعراض اهم التعريفات المتعلقة بالاستقرار الوظيفي واهميته ومجالاته واهم النظريات التربوية التي قامت تناولت هذا المفهوم.

- مفهوم الاستقرار الوظيفي:

عرف دولورز (Dolors, 2005) الاستقرار الوظيفي على انه: استمرارية العلاقة بين الموظف والمؤسسة التي يعمل بها على اساس الثقة والامان والرضا بما تقدمه المؤسسة له من مزايا.

بينما عرفه الديب (2006:28) على انه: القدرة اللازمة لسير العمل والثبات والامان الوظيفي للعاملين بها بما يضمن سير العمل بالمؤسسة وعدم تعرضه للتقلبات او الهزات المختلفة.

كما عرف الاستقرار الوظيفي بأنه: "مدى تمتع الموظف من التركيز في عمله وعدم تركه له نتيجة لإشباع الحوافز المعنوية المادية والاجتماعية والاقتصادية التي تقدمها المؤسسة له" (الصمادي والرواشدة 2006:322).

وقد اشار كل من عذارى واسماعيل (2013) الى ان الاستقرار الوظيفي هو "الاستقرار الذهني والنفسي لدى الموظف مما يترتب عليه الشعور بزيادة الولاد للمؤسسة التي تطبق مبدأ الاستقرار الوظيفي والذي يؤدي الى ايجاد جو تسوده الثقة والمحبة والألف بي العاملين في المؤسسة.

كما اشار حجاج (2015:22) الى مفهوم الاستقرار الوظيفي بأنه: "ثبات العمل في عمله وعدم الانتقال الى تنظيم آخر، هذا اذا كان ذلك التنظيم يشكل مستقبلاً مهنيًا للعامل وفق عوامل مادية ملموسة وأخرى اجتماعية ونفسية متداخلة لتحقيق التكامل والاستقرار".

- أهمية الاستقرار الوظيفي:

يعد العمل المصدر الوحيد للدخل ، فهو يؤمن للعامل حياته ومعاشه ويظهر فيه امكانياته وقدراته ويثبت كفاءته المهنية.

إن هدف العامل في ميدان العمل يرتكز بوجه عام على ضرورة وجود جو مريح ومرضي داخل المؤسسة التي يعمل بها حتى يتسنى له بذل الجهد اللازم من اجل انجاح عمله الذي يعود عليه وعلى المؤسسة والمجتمع بصفة عامة بالرضا والرفاهية المادية ويمكن تعريف عوامل الاستقرار بأنها: مجموعة المؤشرات النفسية والفسيولوجية والانتاجية (فاتح، 2006).

وللوظيفة أهمية كبيرة في تحقيق الامن الاجتماعي من الجانب المعنوي والمادي، مما يتطلب من المؤسسات تحقيق أهداف واشباع رغبات وحاجات الافراد العاملون فيها، وثبات العامل في عمله واستقراره فيه له انعكاسات ايجابية عليه وعلى المؤسسة التي يعمل بها فالعامل المستقر في عمله متشبع بثقافة المؤسسة

ومتطوع بطباع جماعة العمل، كما ان استقرار العامل في عمله يعود بنتائج ايجابية عليه وعلى المؤسسة ككل(الصمادي والرواشدة،2009).

- مظاهر الاستقرار الوظيفي:

يعد استقرار الموظف في مجال عمله من بين الامور الهامة التي تؤدي دوراً كبيراً في فعالية ادائه، وبالتالي الرفع من انتاجية المؤسسة وزيادة أرباحها، اذ لا يمكن للمؤسسة ان تحقق نجاحاً وتضمن انتاجية عالية دون الاهتمام بمواردها البشرية والمحافظة عليها من ظاهرة التسرب الوظيفي، وذلك بتوفير كافة الظروف الملائمة لاستقرار الوظيفي للعمال وسير العملية الانتاجية ويمكن التعرف على أهم مؤشرات الاستقرار الوظيفي فيما يأتي:

1- تماسك جماعة العمل: تعتبر المجموعات العمالية متعددة وشديدة التعقيد حيث يمكن تصنيفها الى جماعات ثلاث تتمثل في : جماعة الزملاء، جماعة الرؤساء، جماعة الادارة والتي يمثلها المديرون ويمكن ان توصف المؤسسة بأنها جماعات متفاعلة مع بعضها البعض، ولكل جماعة اهدافها ونشاطاتها لكن من جهة اخرى لا بد من تحقيق التعاون والتنسيق بين كافة هذه المجموعات للوصول الى فعالية التنظيم وتحقيق الاستقرار الوظيفي . للجماعة(عبدالباقي:2001).

2- الراحة النفسية والشعور بالأمان الوظيفي: يعد الاحساس بالأمان من العوامل المهمة التي تؤدي الى الصحة النفسية للفرد فهو يشعر بالأهمية والانتماء لبيئته والاطمئنان والاستقرار بكافة انواعه وتظهر اهمية الحاجة الى الامان عند ماسلو بعد اشباع الحاجات الفسيولوجية فشعور العامل بالاطمئنان على استمراريته في العمل وعلى مستقبله المهني وعلى صحته وعلى عائلته وتأمين العيش الكريم له يعتبر هاجساً يلاحقه طول مدى حياته. الاحساس بالأمن شرط من شروط الصحة النفسية واذا كان امن الفرد اساس توازنه النفسي فأمن الجماعة اساس الاصلاح الاجتماعي(الصرايرة،2009).

5- المشاركة العمالية في اتخاذ القرارات: ان الاتجاه الحديث في ادارة الاعمال يرمي الى قيام رئيس العمال بإشراك العاملين في وضع اهداف الجماعة وتحديداتها وفي رسم الخطط وتنفيذها مع فسخ المجال لكل فرد في التنظيم بإبداء الرأي والنقد والمشاركة الفعلية والتعاون في النشاطات، وتشير الدراسات والبحوث المختلفة الى ان وجود المشاركة العمالية يؤدي الى وجود اغتراب عمالي بالإضافة الى انه يؤدي الى الصراع وانخفاض مستوى الانتاجية وظهور مشكلات العمل المختلفة ما يشكل حالة من اللااستقرار في المؤسسة، وقد اشار بلاك وأكرز الى ان الصناعة الامريكية كانت معزولة عن المنافسات العالمية لمدة طويلة ومنذ الثمانينات بدأ الاهتمام بتحسين نوعية حياة العمال عن طريق تدعيم عملية مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات(فاتح:2006).

- 8- تخطيط وتنمية الموارد البشرية: يرى والكر (WALKER) والوارد في القحطاني أن تخطيط الموارد البشرية هي عملية إدارية متكاملة وليس جزء من وظيفة التوظيف، حيث أنها تتعلق بتحليل احتياجات المؤسسة من الموارد البشرية في ظل الظروف المتغيرة وتطوير الأنشطة الضرورية لإشباع هذه الحاجات (القحطاني، 2008: 73) ويسم تخطيط القوى العاملة في رسم وترشيد سياسات وبرامج الاستقطاب والاختيار والتعيين وتخطيط وتطوير المسار الوظيفي والتدريب والنقل والترقية على مستوى المؤسسة.
- أسباب عدم الاستقرار الوظيفي:

سمة العصر أصبحت قائمة على عدم الاستقرار وذلك لكون الوضع الاقتصادي يؤدي دوراً كبيراً في عدم الاستقرار الوظيفي ويعزو اختصاصي علم الاجتماع الاقتصادي حسام عايش الأمر الى ما يأتي(عبدالباقي، 2001):

- 1- إن المنظمات نفسها أصبحت تمر دوماً في حالة تغيير وتعاني من ركود ما يدفعها الى استقطاب الموظف لاختراع "وظيفة المهمة" والتي ما ان تنتهي حتى ينتهي دور الموظف.
- 2- ان ما يدفع الموظف باستمرار البحث عن وظائف جديدة لزيادة الدخل ومحاولة العثور على وظيفة تؤمن له الاستقرار الوظيفي.
- 3- ان اختلاف المنظمات ، وطبيعة الظروف، ومتطلبات الوظائف، كلها تؤدي الى التنقل بين هذه الوظائف، وينبغي على المنظمات أن تؤمن الاستقرار الوظيفي في مقرها، وأن تؤمن ايضاً الراتب المناسب.
- 4- شعور الموظف بالتهميش مقارنة بزملاء العمل.
- 5- ضعف الراتب وعدم وجود الحوافز التي تخلق الدافع الجاد لرفع مستواه.
- 6- عدم الانصاف في منح الدورات التدريبية أو عدم وجود دورات تدريبية مهنية في الكثير من جهات العمل.
- 7- ضعف القوانين والتشريعات التي تحمي الموظف وتطور وتهتم بإدارة الموارد البشرية.
- 8- الخلط بين الموظف الجيد والموظف غير الجيد أو الفاشل والذي يخلق شعور عدم الاستقرار للموظف الجيد.

- مجالات الاستقرار الوظيفي:

هنالك العديد من المجالات التي تحدد الاستقرار الوظيفي الذي يعد ناتج لعدد من العوامل والاجراءات التي تتخذها المنظمات بهدف الاحتفاظ بالعاملين بها لتحقيق اهدافها ومن اهم هذه المجالات ما يلي:

أولاً: مجال كفاية الرواتب والأجور

تحقق العدالة في الرواتب والاجور أهداف المنظمات، مما يساهم في استقطاب عاملين يمتلكون قدرات ومهارات من شأنها إكساب المؤسسة ميزة تنافسية، كما تسهم كفاية الرواتب والاجور بالنوعية الجيدة من الموارد البشرية الموجودة في المؤسسة(الهييتي،2055).

وقد اشار(جوده،2010) الى أن كفاية الرواتب والاجور تلعب دوراً هاماً في حياة الافراد والمنظمات، مما يؤدي الى تحسين مستوى أداء العاملين فيها ، كما ترفع كفاءة الانتاج، وانه شرط من شروط الاداء الفعال، وفيه يحصل الموظفين على رواتب واجور تتناسب مع ما يقدمونه للمؤسسة.

وتشمل كفاية الرواتب والاجور على اعداد عقود العمل وترتيب المسميات الوظيفية لكل موظف.

وتبرز اهمية كفاية الرواتب والاجور من انها تحقق العدالة التنظيمية بين جميع الموظفين، مما يؤدي الى وجود الرضا والاستقرار الوظيفي، وتحقيق افضل النتائج وخصوصاً إذا كان على ضوء الجهد المبذول والخبرة والمؤهل العلمي، تتناسب مع ما يتقاضاه الموظف من راتب، إذ ان كفاية الرواتب والاجور تسهم في تحقيق الأهداف الآتية(عمر،2014).

- 1- تساعد كفاية الرواتب على تحقيق العدل بالنسبة للأجر الاساسي الذي يسهم في تحقيق الاستقرار المادي والوظيفي للعاملين.
- 2- تساعد كفاية الرواتب تأثيراً في التأثير بسلوك العاملين وأدائهم.
- 3- تؤدي كفاية الرواتب والاجور دوراً مؤثراً في تحقيق المساواة من حيث المساواة بين الاجور والوظائف المتشابهة للكفاءة والمسؤولية وطبيعة العمل.
- 4- تساعد كفاية الرواتب على توفير الحياة الكريمة والمستوى المعيشي للموظف.

اجراءات البحث

الطريقة والاجراءات:

يتناول هذا الفصل وصفا لمنهج الدراسة ومجتمع الدراسة وعينتها والطريقة التي تم اختبارها وطريقة اعداد وتطوير الادارة والطرق التي تم التأكد من خلالها من صدق الادارة وثباتها والاجراءات التي اتبعت اثناء تنفيذ الدراسة والطرق الاحصائية التي استمدت لاستخراج النتائج

المنهج الوصفي :

لأجل تحقيق أهداف البحث الحالي وهو درجة الاستقرار الوظيفي لدى معلمي الصفوف الاولية استعمل الباحث المنهج الوصفي لملائمة هذا المنهج طبيعة البحث الحالي، بوصفه منهجا متخصصا بجمع المعلومات والحقائق والبيانات وتصنيفها من اجل استخدامها في البحث الحالي (أبو علام، 1999، ص33). بالإضافة إلى أن المنهج الوصفي أكثر الوسائل كفاية في الوصول إلى معرفة موثوق بها (فانداين، 1984، ص407).

مجتمع البحث:

يعرف بانه جميع الأفراد أو الأشياء أو الأشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث، وهو جميع العناصر ذوات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحث إلى أن يعمم نتائج بحثه عليهم (عباس واخرون، 2012، ص217)، وقد حصل الباحث على البيانات حول مجتمع البحث من المديرية العامة لتربية نينوى /شعبة الإحصاء عليه فقد تكون مجتمع البحث من جميع معلمي ومعلمات الصفوف الاولية في المدارس الابتدائية في مركز محافظة نينوى، والبالغ عددهم (10205) معلم ومعلمة للعام الدراسي (2022-2023) موزعين على (482) مدرسة ابتدائية .

عينة البحث:

إن العينة الجيدة هي العينة التي تكون خصائصها مطابقة لخصائص المجتمع المختارة منه (الشايب، 2009، ص56)، لذا تكونت عينة البحث من (300) معلم ومعلمة من الصفوف الاولية في مركز محافظة نينوى وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية.

اداة الدراسة:

اعتمد الباحث في مقياس بحثه على الاداة التي اعدھا (السرحان) سنة (2017) المكون من (25) فقرة وللتأكد من مدى صلاحية المقياس لعينة البحث قام الباحث بتوزيع المقياس على الخبراء في القياس والتقويم والاحصاء

وتدريسه على العلوم التربوية النفسية للتأكد من صدق وثبات المقياس لدى عينة البحث والحصول على نسبة ثابتة (85%) .

صدق الاداة:

يعد الصدق من أهم خصائص الاختبارات والمقاييس التربوية، فصدق الاختبار يتعلق بالهدف الذي يبنى الاختبار من أجله (علام، 2006، ص186)، وبهدف التحقق من الصدق الظاهري للمقياس التي أعدها (السرطان، 2017) قام الباحث بعرض المقياس على عدد من المحكمين في طرائق التدريس والعلوم التربوية والنفسية وطرائق تدريسها واعتمد نسبة اتفاق (85%) فما فوق بعد ما تم تعديلها.

ثبات الاداة:

يعرف الثبات بانه الاتساق في النتائج، ويعتبر الاختبار ثابتا إذا حصلنا منه على النتائج نفسها لدى إعادة تطبيقه على الأفراد أنفسهم وفي ظل الظروف نفسها (إبراهيم، 2000، ص42)، ومن اجل التحقق من ثبات المقياس اعتمد الباحث الثبات (عبر الزمن) .

الوسائل الاحصائية:

اعتمد الباحث على الوسائل الاحصائية التالية :-

1 - تي تيست لعينة واحدة

2 - الحدة والوزن النسبي

3 - الانحراف المعياري والوسط الحسابي

4 - تي تيست لعينتين مستقلتين

عرض النتائج ومناقشتها

عرض النتائج:

من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي، تم تطبيق أدوات البحث على عينة البحث من معلمي ومعلمات المراحل الأولية، وإجراء التحليلات الإحصائية للبيانات التي تم الحصول عليها، والوصول إلى النتائج التي سيتم عرضها ومناقشتها وفقاً لأهداف البحث.

عرض ومناقشة نتائج الهدف الأول :

1- التعرف على درجة الاستقرار الوظيفي لدى معلمي الصفوف الأولية ومعلماتها في محافظة نينوى تبين من البحث الحالي أن معظم عينة البحث من معلمي ومعلمات المراحل الأولية يمتلكون استقرار وظيفي جيد والجدول (1) يبين النتائج الإحصائية التي تم التوصل لها .

-2

جدول (1) تي تيست لعينة واحدة لكل افراد العينة

الاستبيان	عدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة t المحسوبة	قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة 0.05
استقرار الوظيفي	300	59.284	12.723	305	81.505	1.96

بما ان قيمة t المحسوبة اكبر من قيمة t الجدولية عند درجة حرية 305 وعند مستوى دلالة 0.05 ولذلك هناك فرق ذو دلالة في الاستقرار الوظيفي لجميع عينة البحث

3- التعرف على الفروق في درجة الاستقرار الوظيفي بين معلمي الصفوف الأولية ومعلماتها في محافظة نينوى ، تبين ان هناك فروق ذو دلالة احصائية بين مستوى الاستقرار الوظيفي لمعلمي ومعلمات المراحل الأولية ولصالح الذكور والجدول (2) يبين النتائج الإحصائية التي تم التوصل لها .

جدول (2) تي تيست لعينتين منفصلتين حسب الجنس

الجنس	العدد	بط الحسابي	الانحراف لمعياري	جدة الحرية	t المحسوبة	t الجدولية عند دالة 0.05
ذكر	178	61.089	12.473	304	2.964	1.65
انثى	128	56.773	12.69			

بما ان قيمة t المحسوبة اكبر من قيمة t الجدولية عند درجة حرية 304 وعند مستوى دلالة 0.05 ولذلك هناك فرق ذو دلالة يعزو للجنس ولصالح الذكور في الاستقرار الوظيفي

الاستنتاجات التوصيات المقترحات

الاستنتاجات:

تبين من البحث الحالي أن معظم عينة البحث من معلمي ومعلمات المراحل الاولية يمتلكون استقرار وظيفي جيد .

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بالآتي :

1. إهتمام المديرية العامة للتربية بدعم معلمي ومعلمات الصفوف الاولية من خلال توفير الأدوات و المستلزمات الضرورية للمدارس الإبتدائية.
2. إفتتاح دورات تدريبية تطويرية لمعلمي ومعلمات المراحل الإولية لتزويدهن بالخبرات الحديثة التي تساعدهم في رفع الاستقرار الوظيفي لديهم .

المقترحات:

يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية :

1. دراسة مشابهة عن الاستقرار الوظيفي لمراحل أخرى .
2. دراسة مشابهة (مقارنة) عن الاستقرار النفسي وعلاقته بالاداء.

المصادر:

-القران الكريم

- 1- فليه فاروق عبده وعبدالمجيد، محمد(2005) السلوك التنظيمي في اداء المؤسسات التعليمية،(ط1) عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- 2- الصرايرة: خالد أحمد(2005) الاحساس بالأمن لدى اعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات الاردنية الرسمية وعلاقتها بأدائهم الوظيفي من وجهة نظر رؤساء اقسامهم المجلة العربية لضمان جودة التعليم، (3(2)1-36).
- 3- عذارى واسماعيل(2013) عذارى جاسم رحيم واسماعيل مجبل داوي(2013) اثر الاستقرار الوظيفي في الاداء التنظيمي للوحدات المالية في المؤسسات التعليمية مجلة العلوم الاقتصادية، (33(9)137-165).
- 4- ابراهيم نضال سمير(2003) الامن الوظيفي وعلاقته بمستوى الطموح لدى المدراء العاملين في مقرات وزارة السلطة الوطنية الفلسطينية واثر بعض المتغيرات الديمقراطية عليها رسالة ماجستير غير منشورة جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين.
- 5- القحطاني، (2008) ص73.
- 6- الصمادي، زياد محمد الرواشدة فراس محمد(2009)، محددات الرضا والاستقرار الوظيفي في مؤسسة الموانئ في الاردن دراسة ميدانية المجلة الاردنية في ادارة الاعمال(5(3):327-350).
- 7- دودة(2010) ضغوط العمل واثرها على الولاء التنظيمي دراسة تطبيقية على المدراء العاملين في وزارة الداخلية في قطاع غزة رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الاسلامية غزة فلسطين.
- 8- عر نسرين محمد(2014) أثر نظم الرقابة الادارية في تحسين جودة الخدمات الصحية دراسة ميدانية في مستشفى البشير رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الشرق الاوسط عمان المملكة الاردنية الهاشمية.
- 9- فاتح جبلي(2006) الترقية الوظيفية والاستقرار المهني دراسة حالة المؤسسة الوطنية للتبغ والكبريت وحدة الخروب قسنطينة رسالة ماجستير منشورة جامعة منتوري قسنطينة الجزائر.
- 10- عبد الباقي صلاح الدين(2001) السلوك الفعال في المنظمات الاسكندرية الدار الجامعية.
- 11- الهيتي خالد(2005) ادارة الموارد البشرية دار وائل للنشر عمان الاردن.
- 12- الديب ابراهيم(2006، ص28) دليل ادارة الموارد البشرية المملكة العربية السعودية مؤسسة ام القرى للنشر والتوزيع.
- 13- التميمي(2007) فواز واحمد الخطيب(2007) ادارة الجودة الشاملة ومتطلبات التأهيل للايزو(2001) عالم الكتب الحديثة، عمان الاردن.
- 14- عباس سهيلة محمد(2003) ادارة الموارد البشرية مدخل استراتيجي(ط1) عمان : دار وائل للنشر والتوزيع.
- 15- اسماعيل (2013) هو الشعور بالامان والرضا النفسي والذهني تجاه المؤسسات التي يعمل فيها مما يؤدي الى زيادة ولائه والتزامه تجاهها(اسماعيل2013، ص142).
- 16- رجاء محمود ابو علام (1999) مدخل إلى مناهج البحث التربوي. مكتبة الفلاح، الكويت
- 17- فان دالين، ديوبولد (1984) مناهج البحث في التربية وعلم النفس. ترجمة: محمد نبيل نوفل وآخرون، ط4، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

الملحق (1) اسماء السادة الخبراء

ت	اسم الخبير	مكان العمل	التخصص
1	أ.م.د لبنى يوسف حسن	جامعة الموصل كلية التربية الاساسية	طرائق تدريس التربية الاسلامية
2	أ.م.د وصف مهدي يونس	جامعة الموصل كلية التربية الاساسية	طرائق تدريس العلوم
3	م.د مهند سالم محمود	الكلية التربوية المفتوحة	طرائق تدريس اللغة العربية
4	م.د احمد محمد يحيى	الكلية التربوية المفتوحة	طرائق عامة
5	م.د علاء شريف كاظم	الكلية التربوية المفتوحة	طرائق تدريس اللغة العربية
6	م.د اقبال محمد	الكلية التربوية المفتوحة	علم النفس
7	د. بدرية سليم موسى	الكلية التربوية المفتوحة	علم النفس
8	م.م حسين زين العابدين	الكلية التربوية المفتوحة	طرائق تدريس الرياضيات
9	م.م وسام عومي حميد	جامعة الموصل كلية التربية للعلوم الانسانية	علم النفس
10	م.م ميساء طه حامد	جامعة الموصل كلية التربية للعلوم الانسانية	طرائق تدريس علوم القران

الحماية المدنية للتنمية المستدامة في اطار قانون حماية البيئة

م . د . علي احمد مهدي

كلية القانون / جامعة الكوفة / العراق

alia.alissa@uokufa.edu.iq



المخلص :

من اساسيات الحياة البيئة النظيفة والسليمة ، وترتبط ارتباطا وثيقا في التنمية المستدامة ، لأنها أرت انسانى يمتد عبر الزمن فلا يختص به جيلا دون جيل ، لذا يتوجب حماية التنمية المستدامة لتعلقها في حياة الاجيال الحالية واللاحقة من خلال القواعد القانونية التي تحمي البيئة ، وعليه يقع التزام قانونى على الجيل المستخدم للبيئة متمثلا بالمسؤولية القانونية الملقاة على عاتقه في الحفاظ على البيئة عند اسغلالها ، فقد يؤدي استغلال البيئة الى اضرار جسيمة للاجيال اللاحقة ، وهذا ما نجده في الوقت الحاضر من تلوث البيئة الناجم عن الاستغلال التكنولوجى والصناعى ، والذي أدى الى اختلال التوازن البيئى بمختلف مجالاته ، وهذا الخطر الكبير الذى يهدد مستقبل الناس وحياتهم يدعو الى وضع نظم قانونية تحمي المجتمع من هذا الخطر المحقق ، ومن ضمن النظم القانونية لحماية التنمية المستدامة الحماية المدنية ، إذ تعد العمود الفقري لردع المعتدي وجبر الضرر الناجم عن الاخلال بالمسؤولية المدنية لحماية التنمية المستدامة .

الكلمات الافتتاحية : الحماية المدنية ، المسؤولية المدنية ، الضرر ، التنمية المستدامة ، حماية البيئة .

ABSTRACT

It is one of the basics of diverse and collective environmental sciences, and is closely linked to it in cooperative development. The document is a human heritage that extends over time and is not specific to one generation after another. It works to protect social development by attaching it to current and subsequent generations through the instructions related to starting the project, where the legal responsibility lies. On the generation that uses the infrastructure, represented by the legal responsibility placed on its cooperation in preserving the environment when it is exploited, the impact on the environment may lead to serious damage to subsequent generations, and this is what we find at the present time in the emergence of the environment resulting from technological

and industrial exploitation, which leads to an imbalance. The environmental threat is partial, and this is the danger that threatens the future of people and calls on them to put in place a large system to protect society from this imminent danger, and within the legal law to protect development and civil protection, as it is the backbone of deterring the aggressor and redressing the damage resulting from neglecting civil responsibility to protect social development.

المقدمة :

موضوع البحث : تسعى الامم الى حياة نظيفة خالية من التلوث ، سواء للجيل الحاضر او للجيل اللاحق ، والمحافظة على الاجيال اللاحقة أطلق عليها مصطلح التنمية المستدامة ، ومن اساسيات التنمية المستدامة البيئة السليمة الخالية من التلوث ، بل تعد البيئة الهدف الاسمي للتنمية المستدامة ، فالبيئة ترتبط بالتنمية المستدامة ارتباط وثيق ، لأنها تستند إلى استغلال الموارد مع الحفاظ عليها للأجيال اللاحقة ، وهذا الاستغلال يؤثر على البيئة تأثيرا مباشرا مما يجعلها عرضة للتلوث ، وأن مشكلة العصر الحديث التلوث البيئي ، لذا فإن حماية التنمية المستدامة منوطة بحماية البيئة ، وعليه لا بد من معرفة المراد من الحماية المدنية للتنمية المستدامة في إطار قانون حماية البيئة ، وكيفية حماية التنمية المستدامة بالاستناد الى قواعد هذا القانون والالتزامات الملقاة على عاتق مستغلي البيئة ، وما يترتب عليهم من مسؤولية المدنية ، نتيجة الاخلال بالالتزام القانوني ، وينتج عنه ضرر بيئي يجب جبره واصلاح هذه الاضرار بالتعويض المناسب .

مشكلة البحث : تكمن مشكلة البحث في وضع قواعد قانونية لحماية التنمية المستدامة فيما يخص البيئة ، وذلك لخصوصية موضوع البيئة والالتزام بالمحافظة عليها ، وبوصفها الضرر الواقع على البيئة فيما يخص التنمية المستدامة ضرر مستقبلي يصعب تحديد التعويض الذي يجبر الضرر ، وأي نوع من انواع التعويض المناسب لاصلاح الضرر البيئي .

منهج البحث : اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك من خلال اعطاء الوصف الملائم للتنمية المستدامة وارتباطها بالبيئة وتحليل النصوص القانونية فيما يتعلق بالبيئة ، للتوصل الى قواعد قانونية تحمي التنمية المستدامة من خلال القواعد القانونية المنوطة بحماية البيئة .

نطاق البحث : أختصر البحث على قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (27) لسنة 2009 ، وذلك لبيان موقف المشرع العراقي من حماية التنمية المستدامة في التشريع الخاص بحماية البيئة .

خطة البحث : قسم البحث الى مبحثين : المبحث الاول : مفهوم الحماية المدنية للتنمية المستدامة في إطار قانون حماية البيئة ، وقسم الى مطلبين : المطلب الاول : ، مفهوم التنمية المستدامة ، و المطلب الثاني مفهوم قانون حماية البيئة ، وأما المبحث الثاني : الأساس القانوني للحماية المدنية للتنمية المستدامة في إطار قانون حماية البيئة ، وقسم هذا المبحث الى مطلبين : المطلب الاول : الالتزامات لحماية التنمية المستدامة في إطار قانون حماية البيئة ، و المطلب الثاني : المسؤولية المدنية الناجمة عن التعدي على التنمية المستدامة في إطار قانون حماية البيئة .

المبحث الاول

مفهوم الحماية المدنية للتنمية المستدامة في إطار قانون حماية البيئة

إن الحماية المدنية مبنية على الضرر الناجم عن تعدي الأفراد في واقعة قانونية معينة ، ومن ضمن هذه الوقائع القانونية التعدي على حقوق الاجيال اللاحقة فيما يخص التلوث البيئي الذي يؤثر على حقوق تلك الاجيال ، وحماية حقوق الاجيال اللاحقة منوطة بحماية التنمية المستدامة ، وعليه لا بد من الوقوف على معنى مصطلح التنمية المستدامة ومصطلح قانون حماية البيئة ، لذا نقسم هذا المبحث الى مطلبين : نتناول في المطلب الاول ، مفهوم التنمية المستدامة ، وفي المطلب الثاني مفهوم قانون حماية البيئة .

المطلب الاول

مفهوم التنمية المستدامة

للتعرف على مفهوم التنمية المستدامة ينبغي البحث عن تعريف التنمية المستدامة ، ومن ثم البحث عن اهداف التنمية المستدامة ونتناولهما في فرعين :

الفرع الاول

تعريف التنمية المستدامة

عند البحث عن تعريف للتنمية المستدامة نجد محاولات عديدة لتعريفها ، وهذا امر طبيعي لما يمتاز به هذا المصطلح من حداثة ، فقد عرفتها لجنة برونتلاند⁽¹⁾ بأنها " التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر بدون الاخلال بحاجات الاجيال المستقبلية"⁽²⁾ ، ويتبين من هذا التعريف بأن التنمية المستدامة ما هي الا استغلال الموارد لسد احتياجات الاجيال الحاضرة دون المساس بحاجات الاجيال اللاحقة ، فالتعريف أخذ بعين

¹ (استعمل هذا المصطلح بداية من قبل وضعي تقرير لجنه (برونتلاند) الموسوم ب(مستقبلنا المشرق) في عام 1987، ثم توالى استخدام هذا المصطلح في تسعينيات القرن الميلادي المنصرم والقي الضوء على المصطلح بشده في قمة الأرض الثانية والتي عقدت في مدينه جوهانسبرغ جنوب افريقيا . ينظر : د . سعاد جعفر ، د . فيحاء المومني ، البيئة والتربية البيئية ، ط 1 ، مكتبة الرشد ، السعودية ، 1434هـ ، ص 134 .

² (المصدر نفسه ، ص 134 .

الاعتبار مصلحة الأشخاص الحاضرة والمستقبلية ، فهو يهتم بالجانب الشخصي للأفراد ، وعرفت من قبل الاتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة بأنها " التنمية التي تأخذ بعين الاعتبار البيئة والمجتمع والاقتصاد" (1) ، وأخذ هذا التعريف بالمعيار الموضوعي ، فهو ينظر الى البيئة والمجتمع والاقتصاد كأساس للتنمية المستدامة ، كما عرفت ايضا من المبدأ الثالث لمؤتمر الامم المتحدة للبيئة والتنمية والذي عقد في مدينة ريوديجانيرو عام 1992 بأنها " ضرورة انجاز الحق في التنمية ، حيث تتحقق بشكل متساوٍ الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل ، وأشار في مبدئه الرابع أن تحقيق التنمية المستدامة ينبغي أن لا يكون بمعزل عن حماية البيئة ، بل تمثل جزء لا يتجزأ من عملية التنمية" (2) ، وهذا التعريف ناظر الى حقوق الاجيال وينبغي المساواة بين حقوق الاجيال الحاضرة والمستقبلية ، ونظر الى مبدأ حماية البيئة الأساس للحماية والتنمية المستدامة ، كما عرفت الأمم المتحدة التنمية المستدامة بأنها "التنمية التي تفي باحتياجات الحاضر دون المساس بحقوق الأجيال القادمة بما يؤثر في قدراتها((مقدراتها)) على الوفاء باحتياجاتها" (3) ، وقد عرف المشرع العراقي في قانون حماية وتحسين البيئة رقم (27) لسنة 2009 التنمية المستدامة في المادة (2 – ف 16) بأنها " التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التأثير على احتياجات الأجيال القادمة بالمحافظة على الأنظمة البيئية بالاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية " وقد اجاد المشرع العراقي عندما ربط التنمية المستدامة بالاستخدام الامثل للبيئة بوصفها الهدف الأساس للتنمية المستدامة ، إذن التعريفات السالفة الذكر تصب جميعها على معنى مشترك ألا وهو ضرورة استغلال الموارد الطبيعية من قبل الاجيال الحاضرة مع ضرورة الحفاظ عليها للأجيال اللاحقة ، ونظرا لمبدأ المساواة في الاستفادة من هذه الموارد فهو حق للانسانية جمعاء لا يستفرد به جيل دون جيل ، وعليه لابد من حماية حقوق الاجيال اللاحقة بتقييد استغلال الاجيال الحاضرة بما يتوافق مع مصلحة الجيلين وأن لا يضر الجيل الحاضر في مصلحة الجيل اللاحق ، ولا يمكن ذلك الا بوضع نظم قانونية تحمي الاجيال اللاحقة بوصفهم موضوعا للتنمية المستدامة .

الفرع الثاني

اهداف التنمية المستدامة

الهدف الأساس للتنمية المستدامة هو الحفاظ على استمرار الحياة ، ليس من جانب واحد فقط ، وإنما بما تحويه الحياة الانسانية وما تحتاجه من متطلبات سواء على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والبيئي ، لذا

¹ (دوجلاس موسيشيت ، ترجمة بهاء شاهين ، مبادئ التنمية المستدامة ، ط1 ، الدار الدولية للاستشارات الثقافية ، القاهرة – مصر ، 2000 ، ص 13 .

² (نقلا عن : سعيدة ضيف ، صبرينة حماني ، قوانين واليات حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة في الجزائر ، بحث منشور في مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والانسانية ، المجلد الثالث ، العدد التاسع ، 2020 ، ص439 .

³ (نقلا عن : د . سعاد جعفر ، د . فيحاء المومني ، مصدر سابق ص134 .

عمل برنامج الامم المتحدة الانمائي على وضع تقارير تنموية جديدة لتفعيل نظرة احدث للتنمية ، ويؤكد في تقاريره على أن الثروة الحقيقية للامم تتمثل بالانسان فهو وسيلة التنمية وغايتها ، وقد بين تقرير التنمية البشرية الإنمائي لعام (1990) بأن التنمية البشرية ما هي الا عملية لتوسيع خيارات الانسان ، وقدم أهم ثلاث خيارات لها وهي :

- 1- حياة الانسان المديدة .
- 2- اكتساب الانسان للمعرفة .
- 3- الحصول على موارد لازمة لمستوى معيشي افضل .

كما أشار التقرير إلى إن هناك خيارات أخرى لها من التقدير لدى الناس كالحريات السياسية والاجتماعية وفرص الإبداع والإنتاج وضمن حقوق الإنسان وعليه تؤكد التنمية البشرية المستدامة إلى الاستثمار في البشر وفكرة الإنصاف لتشمل الحقوق والحريات السياسية والمدنية⁽¹⁾.

وقد نص دستور جمهورية العراق لعام 2005 على التنمية المستدامة ، والتي يتناول فيها العديد من مقومات التنمية المستدامة ومواضيعها ، ونذكر جملة منها بالنقاط التالية :

- 1- الفرص المتكافئة : وهذا ما نصت عليه المادة (16) منه والتي تنص على أن " تكافؤ الفرص حق مكفول لجميع العراقيين ، وتكفل الدولة إتخاذ الاجراءات اللازمة لتحقيق ذلك " .
- 2- الحق في العمل : ونصت عليه المادة (22) منه والتي تنص على أن " أولاً : العمل حق لكل العراقيين بما يضمن لهم حياة كريمة . ثانياً : ينظم القانون العلاقة بين العمال واصحاب العمل على اسس اقتصادية ، مع مراعاة قواعد العدالة الاجتماعية " .
- 3- الحرية في تأسيس النقابات: " تكفل الدولة حق تأسيس النقابات والاتحادات المهنية، أو الانضمام إليها" (المادة 22/ ثالثاً) .
- 4- توزيع عادل للضريبة: فقد نص الدستور في المادة (28 الفقرة ثانياً) على انه "يعفى أصحاب الدخل المنخفضة من الضرائب بما يكفل عدم المساس بالحد الأدنى اللازم للمعيشة" .
- 5- الاهتمام في مجال التعليم ومجال الصحة ، وكذلك تطوير مهارات المجتمع ، وهذا ما نصت عليه المادة (31) ، ونصت المادة (31) من الدستور على " كفالة التعليم بوصفه حقاً ، وتشجيع البحث العلمي ورعاية التفوق والابداع " .

¹ (ينظر : د . سجي محمد الفاضلي ، الحق في التنمية البشرية المستدامة ، بحث منشور في مجلة البحوث القانونية والسياسية ، المجلد 30 ، العدد 16 ، سنة 2021 ، ص 45 .

- 6- اعتماد سياسة مناسبة للإنفاق الاجتماعي، تتضمن قيام الدولة بتأمين الخدمات الاجتماعية الأساسية، وإنشاء شبكات الأمان الاجتماعي الضرورية، بالتلازم مع تمكين الناس وتقوية قدراتهم ، وهذا ما نصت عليه المادة (30 فقرة ثانيا) من الدستور إذ نصت على أن " تكفل الدولة الضمان الاجتماعي والصحي للعراقيين في حالة الشيخوخة او المرض او العجز عن العمل او التشرّد او اليتيم او البطالة ، وتعمل على وقايتهم من الجهل والخوف والفاقة ، وتوفر لهم السكن والمناهج الخاصة لتأهيلهم والعناية بهم " .
- 7- حماية البيئة والتنوع الاحيائي : إذ تضمنت المادة (33) " لكل فرد حق العيش في ظروف بيئية سليمة ، وأن تكفل الدولة حماية البيئة والتنوع الاحيائي والحفاظ عليهما " .

والهدف الاسمي الذي تسعى الى تحقيقه الدول هو الحفاظ على بيئة سليمة ونظيفة لاستمرار الحياة ، فلا حياة مع بيئة ملوثة ، وتعد البيئة النظيفة هدف اساس للتنمية المستدامة ، فحماية البيئة تهدف الى حماية الانسان الحاضر والمستقبلي على حد سواء استنادا الى مبدأ المشاركة في الحياة بين الاجيال الحاضرة والمستقبلة والتي تفرض على الجيل الحاضر استغلال البيئة مع الحفاظ عليها للاجيال اللاحقة ، وهذا ما نص عليه قانون حماية وتحسين البيئة العراقي في المادة (2 ، ف 16) سالفه الذكر ، حيث جعلت الهدف الاسمي للتنمية المستدامة منوط بحماية البيئة .

المطلب الثاني

مفهوم قانون حماية البيئة

إن حماية البيئة لا يمكن ان نلمسها إلا بقانون ، لذا نجد جهود كبيرة سواء على المستوى الوطني والدولي ، فلقد وضعت قوانين عديدة لحماية البيئة ، فتوجد موثيق ومعاهدات ومؤتمرات دولية ، وكذلك التشريعات الوطنية اهتمت بوضع قوانين لحماية البيئة ، وعليه نتطرق لمفهوم البيئة من خلال التعريف للبيئة ، والذي يعيننا على فهم معنى البيئة وما المقصود فيها ، وكذلك لابد من التطرق لعناصر البيئة التي يتوجب على القانون حمايتها ، لذا نتناولها في فرعين :

الفرع الاول

تعريف البيئة

ككل مصطلح تتعدد فيه التعريفات فقد عرفت البيئة بتعريفات عديدة ، فقد عرف علم البيئة (الاكولوجيا) والذي بعد احد علوم الاحياء بأنها " الوسط او المجال المكاني الذي يعيش فيه الانسان بما يشتمل على ظواهر طبيعية وبشرية يتأثر ويؤثر فيها ، ويبحث في مدى إمكانية العناصر البيئية الطبيعية كالماء على تحمل

التغييرات السلبية¹ ، فالبيئة وفقا لهذا التعريف المحيط الذي يعيش فيه الانسان ويشمل كل عناصر الحياة الطبيعية وضرب مثلا عن احد عناصر البيئة وهو الماء ، وعرفت ايضا بأنها " مجموعة العوامل الطبيعية والعوامل التي أوجدتها أنشطة الانسان ، والتي تؤثر في ترابط وثيق على التوازن البيئي وتحدد الظروف التي يعيش فيها الانسان وتساعد على تطور المجتمع "²عرف مؤتمراً الامم المتحدة المنعقد في استوكهلم عام 1972 البيئة بأنها (جملة الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجة الإنسان وتطلعاته) ، لقد عرف المشرع العراقي البيئة بأغلب التشريعات التي عالجت موضوع البيئة فقد عرفت البيئة بالمادة (2 الفقرة 4) من قانون حماية البيئة العراقية رقم (3) لسنة 1997 حيث أشارت إلى أنها: "المحيط بجميع عناصره الذي تعيش فيه الكائنات الحية " ، كما عرفت المادة (1) من قانون وزارة البيئة العراقية المرقم (37 لسنة 2008) وكذلك نص المادة (2 فقرة 5) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقية رقم (27 لسنة 2009) إذ عرفت البيئة بأنها " المحيط بجميع عناصره الذي تعيش فيه الكائنات الحية والتأثيرات الناجمة عن نشاطات الانسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية " ، في الواقع ، عندما سن المشرع العراقي قانون حماية وتحسين البيئة رقم 27 لعام 2009 ، من أجل حمايته بموجب القانون ، استوعب جميع العناصر الموجودة في البيئة ، وبالتالي لم يجرّد هذه العناصر. تمشياً مع التطورات التكنولوجية التي يشهدها العالم ، فهو يعتبر أيضاً تأثير الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية البشرية كجزء لا يتجزأ من البيئة. وبذلك فهي توسع نطاق الحماية القانونية لتشمل البيئة الطبيعية والصناعية الناتجة عن النشاط البشري ، سواء كانت ممثلة بالنشاط (اقتصادياً ، اجتماعياً وثقافياً) ؛ ومع ذلك ، فإننا نعتقد أن المشرع يجب أن يخصص (التأثيرات) ، والآثار السلبية التي تخل بتوازن البيئة.

الفرع الثاني

عناصر البيئة

نصت (الفقرة السادسة من المادة 2) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقية رقم (27) لسنة 2009 فقد تم من خلالها تحديد عناصر البيئة حيث نصت على أنها (الماء والهواء والتربة والكائنات الحية) . وقد ثبت حتى الآن انه لا حياة للإنسان في غير بيئته التي نشأ فيها على كوكب الأرض هذه البيئة التي وجدها تتناسب مع ظروفه وتكوينه واكملها بما أقام عليها من منشآت ومؤسسات لسد مزيد من حاجاته ، واستنادا لما ورد في هذه لمادة يمكن تحديد عناصر البيئة (بالماء والهواء والارض) وتناولها بالتالي :

أولا : البيئة المائية

¹ (محمد عبد الفادر الفقي ، البيئة مشكلاتها وقضاياها ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، 1993 ، ص 10 .
² (احمد محمود سعيد ، استقراء لقواعد المسؤولية المدنية في منازعات التلوث البيئي ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، مصر ، 1994 ، ص 39 .

الماء أساس الحياة فلا حياة بدون ماء ، ويعد العنصر الأساس للبيئة ، قال تعالى : "وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون"⁽¹⁾ ، وتعد الثروة الطبيعية للأحياء المائية مما يوجد في الأنهار والبحيرات من ثروة حيوانية وموارد طبيعية لا تعد ولا تحصى ، ويتوجب على التشريعات الوطنية والدولية حماية الثروة المائية من التلوث ، وخصوصا ما يؤثر عليها من مخلفات صناعية وغيرها وما يلقي فيها من نفايات ونجد تعدي كبير على الأنهار والبحيرات والبحار من قبل الصناعات وعمل الإنسان ، ، فحماية البيئة المائية واجب الجميع ، لذا نص المشرع العراقي على حماية الماء من التلوث مائي ، في قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (27) لسنة 2009 ، فقد نص على ان يلتزم الأشخاص الذين لديهم اعمال تؤثر على البيئة بالامتناع عن اعمال ملوثة للبيئة المائية ، فقد نص في المادة (14) منه على أن "يمنع ما يأتي أولاً : تصريف أية مخلفات سائلة منزلية أو صناعية أو خدمية أو زراعية إلى الموارد المائية الداخلية السطحية والجوفية أو المجالات البحرية العراقية إلا بعد إجراء المعالجات اللازمة عليها بما يضمن مطابقتها للمواصفات المحددة في التشريعات البيئية الوطنية والاتفاقيات الدولية ذات العلاقة الملزمة لجمهورية العراق ويشمل ذلك التصريف كافة سواء أكانت مستمرة أم متقطعة أم مؤقتة واتخاذ التدابير اللازمة لمنع وصول التلوث من البر إلى المنطقة البحرية سواء أكان عن طريق الماء أم الهواء أم من الساحل مباشرة أم من السفن والطائرات. ثانياً : ربط أو تصريف مجاري الدور والمصانع وغيرها من النشاطات إلى شبكات تصريف مياه الأمطار. ثالثاً : رمي النفايات الصلبة أو فضلات الحيوانات أو أشلائها أو مخلفاتها إلى الموارد المائية. رابعاً : استخدام المواد السامة والمتفجرات في صيد الأسماك والطيور والحيوانات المائية. خامساً : تصريف المخلفات النفطية أو بقايا الوقود أو مياه الموازنة للنقلات النفطية إلى المياه السطحية الداخلية أو المجالات البحرية العراقية سواء أكان التصريف من محطات ثابتة أم من مصادر متحركة أم من التسربات الناتجة عن عمليات التحميل. سادساً : أية أعمال تؤدي إلى تلوث الموارد المائية السطحية نتيجة استغلال ضفافها إلا بعد موافقة الجهات المعنية. سابعاً : أية أعمال تؤدي إلى تلوث المنطقة البحرية نتيجة استكشاف أو استغلال قاع البحر الإقليمي وترتبه التحتية والجرف القاري بما فيها مواجهة حالات التلوث الطارئة التي يترتب عليها الأضرار بالبيئة البحرية بما يضمن الالتزام بالتشريعات الوطنية ومبادئ وأحكام القانون الدولي".

ثانيا : البيئة الهوائية

لا تقتصر الحياة على البيئة المائية ، وإنما يعد الهواء سر من اسرار الحياة التي تدور الحياة في فلكه ، ويمثل الغلاف الجوي الذي نعيش في كنفه ، واي تلوث يمس الهواء يؤدي الى ضرر في الحياة الانسانية والحيوانية والنباتية والطبيعة بشكل عام ، وديمومة الكائنات الحية مرتبة بالبيئة الهوائية ، لذا نجد المواثيق الدولية

¹ (سورة الانبياء ، الاية 30.

والتشريعات الوطنية نصت على ضرورة حماية البيئة الهوائية من التلوث ، ومن ضمنها المشرع العراقي نص في قانون حماية وتحسين البيئة على حماية البيئة الهوائية من التلوث في المادة (15) منه والتي تنص على أن "يمنع ما يأتي : أولاً : انبعاث الأدخنة أو الغازات أو الأبخرة أو الدقائق الناجمة عن عمليات إنتاجية أو حرق وقود إلى الهواء إلا بعد إجراء المعالجات اللازمة بما يضمن مطابقتها للتشريعات البيئية الوطنية. ثانياً : استخدام محركات أو مركبات ينتج عنها عدم أعلى من الحدود المسموح بها في التشريعات البيئية الوطنية. ثالثاً : حرق المخلفات الصلبة إلا في الأماكن المخصصة من الجهات ذات العلاقة وفق أسلوب آمن بيئياً. رابعاً : التنقيب أو الحفر أو البناء أو الهدم التي ينتج عنها مواد أولية ومخلفات وأتربة إلا بعد اتخاذ الاحتياطات اللازمة للتخزين والنقل الآمن لها لمنع تطايرها. خامساً : ممارسة النشاطات الباعثة للأشعة الكهرومغناطيسية غير المؤينة والمنبعثة من محطات البث الرئيسية والأبراج والهوائيات الخاصة بالهواتف النقالة وغيرها إلا في نطاق التعليمات والضوابط التي تصدرها الوزارة لهذا الغرض.

ثالثاً : البيئة الارضية

الارض هي الكنز الانساني ، والثروة التي يشترك فيها الجميع ، ومورد خيرات البشر ، ومصدر الموارد الطبيعية ، فالحفاظ عليها والعناية بها لا يقل اهمية عن الحفاظ على الماء والهواء ، ولا نبالغ انه يوجد ترابط بين عناصر البيئة فلا حياة من دون ماء وهواء وتربة ، فلا تكامل للماء والهواء الا بوجود التربة التي نحى عليها ونعتاش منها فكل المخلوقات تعتنش من هذه التربة المباركة ، لذا أي تلوث يحدث في التربة من رمي المخلفات الصناعية او دفن المواد الخطرة فيها يؤدي الى تلوث بيئي يجب وقفه ، وحماية الارض من التصرفات الضارة ، بتشريعات وطنية ودولية ، وهذا ما نص عليه المشرع العراقي في قانون حماية وتحسين البيئة العراقي النافذ في المادة (17) منه والتي منعت استعمال أي مادة مضرّة بالارض ، فقد نصت على أن "يمنع ما يأتي : أولاً : أي نشاط يؤدي بطريق مباشر أو غير مباشر إلى الإضرار بالتربة أو تدهورها أو تلوثها على نحو يؤثر في قدراتها الإنتاجية وعلى السلسلة الغذائية والنواحي الجمالية إلا وفق التشريعات النافذة. ثانياً : عدم الالتزام بالتصاميم الأساسية للمناطق الحضرية وحماية الأراضي من الزحف العمراني. ثالثاً : أي نشاط من شأنه الأضرار بمساحة أو نوعية الغطاء النباتي في أي منطقة يؤدي إلى التصحر أو تشويه البيئة الطبيعية إلا بعد استحصال موافقة الجهات ذات العلاقة . رابعاً : هدم أو الإضرار بالأماكن التراثية الطبيعية والثقافية المذكورة في سجل تعدده الوزارة لهذا الغرض بالتعاون مع الجهات المعنية الأخرى. خامساً : رمي المخلفات الصلبة عشوائياً إلا في الأماكن المخصصة لها .

إذن حدد المشرع العراقي في قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (27) لسنة 2009 عناصر البيئة الثلاث ، وخصهما بالحماية القانونية ومنع التعدي عليهما والزم الاشخاص العاملين باعمال ماسة بالبيئة بالامتناع عن أي عمل ضار بالبيئة ويؤدي الى التلوث البيئي .

المبحث الثاني

الأساس القانوني للحماية المدنية التنمية المستدامة في اطار قانون حماية البيئة

القانون لكي يفرض حمايته يرتب التزاما قانونيا على الافراد يتوجب عليهم الالتزام بها ، ومتى ما أخل الافراد بهذا الالتزام القانوني تترتب عليهم المسؤولية المدنية ، وذلك من اجل جبر الضرر الناجم عن الاخلال بالالتزام القانوني ، لذا نقسم هذا المبحث الى مطلبين : نتناول في المطلب الاول : الالتزامات لحماية التنمية المستدامة في إطار قانون حماية البيئة ، ونتناول في المطلب الثاني : المسؤولية المدنية الناجمة عن التعدي على التنمية المستدامة في اطار قانون حماية البيئة .

المطلب الاول

الالتزامات لحماية التنمية المستدامة في إطار قانون حماية البيئة

نص قانون حماية وتحسين البيئة العراقي النافذ على جملة من الالتزامات في المواد (9 - 10 - 21) منه ، وتمثلت هذه الالتزامات بوجود ان تلتزم الجهات التي ينتج عن نشاطها تلوث بيئي القيام باعمال معينة ، وهذا ما يسمى بالالتزام بعمل ، وقد منع المشرع العراقي في المواد (14 - 15 - 16 - 17 - 18 - 20) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي النافذ ، ويتمثل هذا الالتزام بالامتناع عن عمل ، وعلى هذا الأساس نقسم هذا المطلب الى فرعين : الفرع الاول : الالتزام بالقيام بعمل ، والفرع الثاني : الالتزام بالامتناع عن عمل .

الفرع الاول

الالتزام بالقيام بعمل

وهو أن يلتزم الشخص بالقيام بعمل ما ، كالتزام المقاول ببناء دار⁽¹⁾ ، فالقانون يلزم الاشخاص الذين يعملون اعمال مضرّة بالبيئة بأن يقوم ببعض الاعمال ، والتي من شأنها ان تحافظ على البيئة ، كالتزام المنشآت باتخاذ التدابير اللازمة لعدم انبعاث وتسرب ملوثات الهواء او الماء ، أو قيامه بوجود تنفيذ شروط السلامة والصحة والامان ، فعدم الالتزام بكل فعل يجب اتخاذه لتقليل التلوث البيئي يضع صاحب المنشأة تحت طائلة

¹ ينظر : د . عبد المجيد الحكيم ، الموجز في شرح القانون المدني ، مصادر الالتزام ، ط 4 ، المكتبة القانونية ، بغداد ، ص 19 .

المسائلة القانونية⁽¹⁾، وقد نص قانون حماية وتحسين البيئة العراقي النافذ في المادة (9) منه على أن " تلتزم الجهات التي ينتج عن نشاطها تلوث بيئي بما يأتي : أولاً : توفير وسائل ومنظومات معالجة التلوث باستخدام التقنيات الأنظف بيئياً وتشغيلها والتأكد من كفاءتها ومعالجة الخلل حال حدوثها وإعلام الوزارة بذلك . ثانياً : توفير أجهزة قياس ومراقبة الملوثات وحسب طبيعتها وتدوين نتائج القياسات في سجل لهذا الغرض ، ليتسنى للوزارة الحصول عليها ... ثالثاً : بناء قاعدة معلومات خاصة بحماية البيئة وإدامتها تتضمن تراكيز ومستويات الملوثات الناتجة عن الجهة وحسب طبيعتها . رابعاً : العمل على استخدام تقنيات الطاقة المتجددة لتقليل من التلوث " ، وتمثل هذه الالتزامات بضرورة توفير الوسائل والمنظومات لمعالجة التلوث ، واستخدام افضل التقنيات المستخدمة لتوفير بيئة نظيفة ولا يكفي توفيرها وإنما يجب التأكد من كفاءتها ، وعند حدوث أي خلل فيها يلتزم باعلام الوزارة بذلك ، وهذا يتمثل بالالتزام باتخاذ كافة التدابير اللازمة للمحافظة على البيئة ، وكذلك يلتزم بتوفير أجهزة قياس ومراقبة الملوثات وتدوين نتائجها في سجل خاص ليتسنى للوزارة الحصول عليها للتأكد مدى ملائمة العمل للبيئة النظيفة ، وكذلك توفير قاعدة بيانات عن خاصة بحماية البيئة ، وكذلك نصت المادة (10) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي النافذ على أن " أولاً : يلتزم صاحب أي مشروع قبل البدء بإنشائه بتقديم تقرير الأثر البيئي يتضمن ما يأتي : أ – تقدير التأثيرات الايجابية والسلبية للمشروع على البيئة وتأثير البيئة المحيطة عليه . ب – الوسائل المقترحة لتلافي ومعالجة مسببات التلوث البيئي بما يحقق الامتثال للضوابط والتعليمات البيئية . ج - حالات التلوث الطارئة والمحتملة والتحوطات الواجب اتخاذها لمنع حدوثها . د – البدائل الممكنة لاستخدام تكنولوجيا أقل اضراراً بالبيئة وترشيد استخدام الموارد . هـ - تقليل المخلفات وتدويرها أو إعادة استخدامها كلما كان ذلك ممكناً . و – تقدير الجدوى البيئية للمشروع وتقدير كلفة التلوث نسبة الى الانتاج . ثانياً : تتضمن دراسة الجدوى الفنية والاقتصادية لأي مشروع المنصوص عليه في البند (أولاً) من هذه المادة " ، وهذا الالتزام قبل بدء أي مشروع يلتزم صاحب المشروع بتقديمه لترى الإدارة مدى ملائمة المشروع للبيئة ، ومدى تأثيره الايجابي او السلبي على البيئة ، وبالمجمل يقدم صاحب المشروع خلاصة عن كافة الوسائل الفنية والتكنولوجية الصديقة للبيئة ، وعند مخالفة هذه الالتزامات يوضع صاحب المشروع تحت المسؤولية المدنية ، وكذلك الزمت المادة (21)⁽²⁾ من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي شركات استكشاف واستخراج الثروة النفطية والغاز الطبيعي اتخاذ كافة الوسائل الضرورية لحماية البيئة ، وهذه الالتزامات تصب لحماية البيئة الحالية والمستقبلية بما

¹ هالة الحديثي ، المسؤولية المدنية عن اضرار تلوث البيئة ، دار جهينة ، عمان ، 2003 ، ص84 .
² المادة (21) " على الجهات المعنية باستكشاف واستخراج الثروة النفطية والغاز الطبيعي القيام بما يأتي : أولاً : اتخاذ الإجراءات الكفيلة للحد من الأضرار والمخاطر التي تترتب عن عمليات الاستكشاف والتنقيب عن النفط والغاز واتخاذ الاحتياطات والتدابير اللازمة لحماية الأرض والهواء والمياه والأحواض الجوفية من التلوث والتدمير . ثانياً : اتخاذ التدابير اللازمة للتخلص من المياه الملحية المصاحبة لاستخراج النفط الخام بطرق مأمونة بيئياً . ثالثاً : منع سكب النفط على سطح الأرض أو حقنه في الطبقات التي تستخدم للأغراض البشرية والزراعية رابعاً : تزويد الوزارة بمعلومات عن أسباب حوادث الحرائق والانفجارات والكسور وتسرب النفط الخام والغاز من فوهات الآبار وأنابيب النقل والإجراءات المتخذة للمعالجة .

يضمن حماية قانونية للتنمية المستدامة ، و عليه يتوجب على اصحاب المنشآت والشركات التي لها تأثير على البيئة الالتزام بكافة الوسائل الفنية والتقنية والتكنولوجية للمحافظة على بيئة نظيفة لتنمية مستدامة .

الفرع الثاني

الالتزام بالامتناع عن القيام بعمل

وهو "الالتزام الذي يكون محله امتناع المدين عن القيام بعمل كان يحق له القيام به لولا وجود هذا الالتزام"¹، فيجب أن يمتنع الشخص الذي ينتج عن نشاطه تلوث بيئي عن كل ما له تأثير على البيئة ، كإضافة أي مادة مضرّة بالبيئة ، او فعل من الافعال التي من شأنها احداث اضرار وشيكة بالبيئة ، على سبيل المثال اللقاء مواد خطرة في المياه كالانهر والبحيرات ، أو اشعال مواد خطرة تؤثر على الهواء ، واللقاء النفايات التي تؤثر على البيئة ، وعند ارتكاب مثل هذه الافعال التي يمنع منها القانون عد مرتكبها مخطأ ، وتترتب عليه المسؤولية المدنية⁽²⁾ ، وقد قسم المشرع العراقي في قانون حماية وتحسين البيئة العراقي النافذ الالتزام بالامتناع عن عمل بحسب مجالات البيئة وكما يلي :

أولاً : حماية المياه من التلوث

يعد الماء شريان الحياة ، والسبب الرئيس لاستمرار الكائنات الحية ، قال تعالى "وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون"⁽³⁾ ، فكل تلوث سواء قليله أم كثيره يؤثر على الحياة وكل الموجودات⁽⁴⁾ ، لذلك نص المشرع العراقي في المادة (14) في قانون حماية وتحسين البيئة على منع بعض التصرفات التي تؤثر على البيئة المالية ، فقد نص على أن " يمنع ما يأتي : أو لاً : تصريف أية مخلفات سائلة منزلية أو صناعية أو خدمية أو زراعية إلى الموارد المائية الداخلية السطحية والجوفية أو المجالات البحرية العراقية إلا بعد إجراء المعالجات اللازمة عليها بما يضمن مطابقتها للمواصفات المحددة في التشريعات البيئية الوطنية والاتفاقيات الدولية ذات العلاقة الملزمة لجمهورية العراق ويشمل ذلك التصاريح كافة سواء أكانت مستمرة أم متقطعة أم مؤقتة واتخاذ التدابير اللازمة لمنع وصول التلوث من البر إلى المنطقة البحرية سواء أكان عن طريق الماء أم الهواء أم من الساحل مباشرة أم من السفن والطائرات . ثانياً : ربط أو تصريف مجاري الدور والمصانع وغيرها من النشاطات إلى شبكات تصريف مياه الأمطار. ثالثاً : رمي النفايات الصلبة أو فضلات الحيوانات

¹ (د . حسن علي الذنون ، النظرية العامة للالتزامات ، المكتبة القانونية ، بغداد ، 2012 ، ص18.

² (أنطوان بوفيه ، دراسات حديثة عن حماية البيئة في وقت النزاع المسلح ، المجلة الدولية للصليب الاحمر ، العدد 291 / نوفمبر ، 1992، ص554 .

³ (سورة الانبياء ، الآية 30 .

⁴ (ينظر : محمد عبد القادر الفقي ، مصدر سابق ، ص52.

أو أشلائها أو مخلفاتها إلى الموارد المائية. رابعاً : استخدام المواد السامة والمتفجرات في صيد الأسماك والطيور والحيوانات المائية. خامساً : تصريف المخلفات النفطية أو بقايا الوقود أو مياه الموازنة للنقلات النفطية إلى المياه السطحية الداخلية أو المجالات البحرية العراقية سواء أكان التصريف من محطات ثابتة أم من مصادر متحركة أم من التسربات الناتجة عن عمليات التحميل. سادساً : أية أعمال تؤدي إلى تلوث الموارد المائية السطحية نتيجة استغلال ضفافها إلا بعد موافقة الجهات المعنية. سابعاً : أية أعمال تؤدي إلى تلوث المنطقة البحرية نتيجة استكشاف أو استغلال قاع البحر الإقليمي وترتبه التحتية والجرف القاري بما فيها مواجهة حالات التلوث الطارئة التي يترتب عليها الأضرار بالبيئة البحرية بما يضمن الالتزام بالتشريعات الوطنية ومبادئ وأحكام القانون الدولي .

وبهذا النص فإنه يجب على الأشخاص الذين يعملون عملاً يؤثر على البيئة المائية الالتزام بالامتناع عن هذه الاعمال الواردة في النص اعلاه ، بما يضمن الحماية المدنية للتنمية المستدامة .

ثانياً : حماية الهواء من التلوث

ويتم تلوث الهواء بأي مادة صلبة أو سائلة أو غازية ، وينتج التلوث الهوائي بأفعال المنشآت أو المصانع أو الآلات وغيرها من الحالات الكثيرة الناتجة عن فعل الإنسان التي تؤثر على الهواء وتسبب التلوث الهوائي⁽¹⁾ ، لذا نصت المادة (15) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي النافذ على منع جملة من الامور التي تلوث الهواء ، إذ نصت على أن " يمنع ما يأتي : أو لاً : انبعاث الأبخرة أو الغازات أو الدقائق الناجمة عن عمليات إنتاجية أو حرق ووقود إلى الهواء إلا بعد إجراء المعالجات اللازمة بما يضمن مطابقتها للتشريعات البيئية الوطنية. ثانياً : استخدام محركات أو مركبات ينتج عنها عدم أعلى من الحدود المسموح بها في التشريعات البيئية الوطنية. ثالثاً : حرق المخلفات الصلبة إلا في الأماكن المخصصة من الجهات ذات العلاقة وفق أسلوب آمن بيئياً. رابعاً : التنقيب أو الحفر أو البناء أو الهدم التي ينتج عنها مواد أولية ومخلفات وأتربة إلا بعد اتخاذ الاحتياطات اللازمة للتخزين والنقل الآمن لها لمنع تطايرها. خامساً : ممارسة النشاطات الباعثة للأشعة الكهرومغناطيسية غير المؤينة والمنبعثة من محطات البث الرئيسية والأبراج والهوائيات الخاصة بالهواتف النقالة وغيرها إلا في نطاق التعليمات والضوابط التي تصدرها الوزارة لهذا الغرض" ، وبهذا النص يتبين لنا الالتزام بالامتناع عن عمل ، فقد الزم القانون الأشخاص الذين يعملون عملاً يؤثر على البيئة الهوائية الامتناع من الاعمال الواردة في النص اعلاه ، وعند المخالفة وعمل أي عمل منها يكون تحت طائلة المسؤولية .

¹ (ينظر : محمد صالح المهنا ، المسؤولية المدنية عن مزار التلوث البيئي ، ط1 ، منشورات زين الحقوقية ، بيروت لبنان ، 2018 ، ص35.

ثالثاً : حماية الارض من التلوث

الارض عامل مهم من عوامل البيئة ، لذا أي عمل من الاعمال يؤثر على البيئة الارضية ، كأدخال مواد تسبب تغييرا في الخواص الاساسية للتربة ، وتؤدي الى الاضرار بالتربة يمنعه القانون ، فتلوث التربة يؤدي بالنهاية الى عدم الاستفادة منها وأحد عوامل التلوث البيئي ، لذا نص القانون على وجوب الامتناع عن الامور التي تلوث التربة ، فقد نص قانون حماية وتحسين البيئة العراقي في المادة (17) منه على ان " يمنع ما يأتي : أو لاً : أي نشاط يؤدي بطريق مباشر أو غير مباشر إلى الإضرار بالتربة أو تدهورها أو تلوثها على نحو يؤثر في قدراتها الإنتاجية وعلى السلسلة الغذائية والنواحي الجمالية إلا وفق أ للتشريعات النافذة. ثانياً : عدم الالتزام بالتصاميم الأساسية للمناطق الحضرية وحماية الأراضي من الزحف العمراني . ثالثاً : أي نشاط من شأنه الأضرار بمساحة أو نوعية الغطاء النباتي في أي منطقة يؤدي إلى التصحر أو تشويه البيئة الطبيعية إلا بعد استحصال موافقة الجهات ذات العلاقة. رابعاً : هدم أو الإضرار بالأماكن التراثية الطبيعية والثقافية المذكورة في سجل تعده الوزارة لهذا الغرض بالتعاون مع الجهات المعنية الأخرى. خامساً : رمي المخلفات الصلبة عشوائياً إلا في الأماكن المخصصة لها" ، فأى من المواد المذكورة اعلاه والتي تؤدي الى تلوث الارض فقد منع القانون عنها ، وعليه فيلزم الاشخاص الذين يعملون في الارض ، بالامتناع عن أي عمل يؤثر على التربة ويؤدي الى تلوثها ، وأذا ما خالف يكون مسؤولاً عن هذا الفعل الذي منع منه القانون والذي أدى الى تلوث التربة ، والذي بدوره يؤثر على انتاج الارض مستقبلاً مما يعد تعدياً على الاجيال الآتية ، ويؤثر على التنمية المستدامة .

رابعاً : حماية التنوع الاحيائي

فقد نص على ذلك قانون حماية وتحسين البيئة العراقي النافذ في المادة (18) من ، والتي تنص على ان " يمنع ما يأتي :أولاً : الإضرار بالمجموعات الإحيائية في موائلها. ثانياً : صيد الأسماك والطيور والحيوانات البرية والمائية المهددة وشبه المهددة بالانقراض أو الاتجار بها . ثالثاً : صيد أو قتل أو مسك أو حيازة أو نقل الطيور والحيوانات البرية والمائية المحددة من الجهة المعنية بما فيها الطيور المهاجرة التي تتخذ من الأراضي العراقية محطة للراحة أو التفريغ وكذلك موائلها وأماكن تكاثرها. رابعاً : الإبادة أو الإضرار بالنباتات النادرة والطبية والعطرية والبرية وتتم عملية استخدامها للأغراض العلمية والطبية والصناعية والاتجار بها أو ببذورها وفق تعليمات تصدرها الجهات المعنية . خامساً : قطع الأشجار المعمرة في المناطق العامة داخل المدن إلا بأذن من رئيس مجلس حماية وتحسين البيئة في المحافظة ويقصد بالأشجار المعمرة لهذا الغرض التي يصل عمرها (30) ثلاثين سنة فأكثر سادساً : قطع أشجار الغابات إلا بعد استحصال موافقة الجهات المعنية بمنح التراخيص وفق معرفة الإنتاج السنوي للدونم الواحد. سابعاً : إدخال أحياء نباتية

أو حيوانية بأنواعها كافة إلى البيئة إلا بأذن من الجهات المعنية. ثامناً : إجراء بحوث الهندسة الوراثية بما يضر بالبيئة والأحياء" ، وهذه النص منع الاشخاص من التعدي على الحيوانات البرية والطيور والاسماك سواء بالصيد او الاتجار بها ، وكذلك الابداء أو الاضرار بالنباتات النادرة والطبية والعطرية والبرية ، وكذلك قطع الاشجار ، فكل الامور الوارد ذكرها في النص اعلاه ، يمنع القانون من الاضرار بها بوصفها احد عناصر البيئة ، حتى اجراء البحوث الهندسة الوراثية بما يضر بالبيئة ، فيلزم القانون الاشخاص بعدم فعل هذه الامور ، فإذا خالف الشخص وفعل أي فعل من الافعال الممنوعة الواردة في النص اعلاه ، يكون قد ارتكب خطأ أدى الى الضرر في البيئة ، فيكون تحت طائلة المسؤولية المدنية .

المطلب الثاني

المسؤولية المدنية عن الاضرار بالتنمية المستدامة في

اطار قانون حماية البيئة

عند أخلال الاشخاص بالالتزام القانوني المفروض عليهم قانونا ، وذلك بارتكاب الفعل الضار ، تترتب عليهم المسؤولية المدنية ، وفي موضوع البحث فإن طبيعة المسؤولية المدنية هي تقصيرية ، استنادا الى الفعل الضار الذي يرتكبه ممن يكون عملهم متعلق بالبيئة ، وما يترتب على هذه المسؤولية من اثار يجب جبرها بالتعويض ، لذا نقسم هذا المطلب الى فرعين : الفرع الاول :المسؤولية التقصيرية عن اضرار التنمية المستدامة في اطار قانون حماية البيئة ، الفرع الثاني : التعويض عن اضرار التنمية المستدامة في اطار قانون حماية البيئة .

الفرع الاول

المسؤولية التقصيرية عن اضرار التنمية المستدامة في اطار قانون حماية البيئة

ينبغي البحث عن أساس المسؤولية التقصيرية ، هل هي مبنية على الخطأ الواجب الاثبات ، ام على أساس المسؤولية عن الضرر الناشئ عن فعل الاشياء ، وعلى هذا الاساس نتناولها في فقرتين :

أولا : المسؤولية الناتجة عن الخطأ الشخصي الواجب اثباته

أن المسؤولية المبنية على الخطأ الواجب اثباته تستند الى نص المادة (186) والمادة (204) من القانون المدني العراقي النافذ⁽¹⁾ ، وأن المسؤولية الناجمة عن الخطأ واجب الاثبات لا تتحقق الا اذا تحققت اركانها الثلاث ، الخطأ والضرر والعلاقة السببية⁽²⁾ .

والخطأ المسبب للتلوث البيئي يتحقق بمجرد عدم القيام بفعل الزم القانون بفعله ، أو القيام بفعل من الافعال التي منع القانون فعلها ، كاللقاء مواد ضارة في المياه ، او عدم التزام صاحب مشروع بجلب الآت صديقة للبيئة والتي الزم القانون بأن يتخذ كافة الاجراءات اللازمة لتجنب التلوث البيئي ، وبذلك يتحقق الخطأ الموجب للمسؤولية⁽³⁾ .

ولا يكفي مجرد الخطأ لقيام المسؤولية ، إذ لا بد ان يسبب ضررا ، فالضرر " الأذى الذي يصيب الشخص في حق من حقوقه أو في مصلحة له معتبرة شرعا ، سواء اتصلت هذه المصلحة المشروعة بسلامة جسمه أو ماله أو في اعتباره أو في كرامته أو في احساسه"⁽⁴⁾ ، فالضرر الذي يوجب المسؤولية المدنية بالنسبة للبيئة يتحقق متى ما مس مكون من مكونات البيئة ، من مياه أو تربة أو هواء ، على سبيل المثال لقاء مواد ضارة بالبيئة في المياه ، أو قيام مصنع بجلب الآت غير جيدة وتبعث بغازات في الهواء ، أو دفن مواد كيميائية في الارض ، فهذه تعد من ملوثات عناصر البيئة يوجب المسؤولية المدنية ، ويجب ان يقع الضرر بمناسبة التلوث البيئي ويصيب عناصر البيئة ويسبب الضرر للموجودات البيئية بما يسبب تضرر الاجيال اللاحقة ومضرا بالتنمية المستدامة ، ويشترط في الضرر شروط واجب توفرها ، فيشترط أن يكون الضرر محققا⁽⁵⁾ ، أي مؤكد الوقوع ويتضمن الضرر الحال والضرر المستقبلي (كضرر التنمية المستدامة) ، وكذلك يشترط ان يكون الضرر أصاب حقا او مصلحة مشروعة للمضروب ، فالضرر الموجب للتعويض يجب ان يكون قد مس حقا محمي قانونا ، او مصلحة مشروعة للمضروب ، وكذلك يشترط في الضرر أن يكون مباشرا ، فالضرر قد يكون مباشرا وهو ما كان نتيجة مباشرة للفعل الضار ، كأن يتضرر الشخص مباشرة والذي لا

¹ (المادة (186) من القانون المدني العراقي والتي تنص على ان " إذا اتلف احد مال غيره او انقص من قيمته مباشرة او تسببا يكون ضامنا ، إذا كان في احداثه هذا الضرر تعمد او تعدي " ، ونص المادة (204) منه " كل تعد يصيب الغير بأي ضرر آخر غير ما ذكر في المواد السابقة يستوجب التعويض " .

² (ينظر : د . دريد محمود علي ، النظرية العامة للالتزام ، ط 1 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت - لبنان 2012 ، ص386 وما بعدها .

³ (محمد صالح المهنا ، مصدر سابق ، ص74 .

⁴ (د . حسن علي الذنون ، اصول الالتزام ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1997 ، ص211 .

⁵ (ينظر : د . عبد الرزاق احمد السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني ، ج 1 ، دار احياء التراث ، لبنان ، ص167 .

يمكن للمضرور تجنبه ، والضرر غير المباشر ، وهو الذي لا يكون نتيجة مباشرة للفعل الضار ، فلا يسأل الشخص الا عن الضرر المباشر ، وأما الضرر غير المباشر فلا يكون محلا للتعويض⁽¹⁾ .

واما الركن الثالث من أركان المسؤولية هو السبب ، وهي أن يكون الضرر نتيجة طبيعية للخطأ ، فهي علاقة ما بين الخطأ والضرر بمعنى ان نوجد علاقة مباشرة بين الخطأ المرتكب من قبل المسؤول عنه والضرر الذي أصاب المضرور⁽²⁾ ، على سبيل المثال لو ألقى شخص مواد خطيرة في المياه ، وتضررت البيئة المائية بسبب هذا المواد فهذه الحالة تحققت العلاقة السببية بين الخطأ والضرر ، فإذا تحققت اركان المسؤولية التقصيرية ، وتحقق الفعل الضار ، فإن الشخص يكون مسؤولا عن تعويض المتضرر .

ثانيا : المسؤولية عن الضرر البيئي الناتج عن فعل الاشياء

نص المشرع العراقي في المادة (232) من القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951، على أن " كل من كان تحت تصرفه آلات ميكانيكية أو اشياء أخرى تتطلب عناية خاصة للوقاية من ضررها يكون مسؤولا عما تحدثه من ضرر ما لم يثبت انه اتخذ الحيطة الكافية لمنع وقوع هذا الضرر ، هذا مع عدم الاخلال بما يرد في ذلك من احكام خاصة" ، وبما أن الضرر البيئي ينجم عن اعمال شيء كالمصانع والآلات والمواد الخطرة ، لذا يتوجب علينا معرفة الشروط الواجب توفرها في المسؤولية عن الاشياء ، ومن ثم نبين مسؤولية الحارس للشيء الخطر ، ويشترط في المسؤولية عن فعل الاشياء شرطين :

الشرط الاول : حراسة الشيء تتوجب أن تكون حراسة بعناية خاصة ، فالحراسة تكون من حارس للشيء وهو " من تكون له الحراسة الفعلية بصورة مستقلة على الشيء ذاته وعلى استعماله حتى وان كان لا يستند في سيطرته هذا الى حق ما ، فيعده حارسا حتى لو كانت سلطته على الشيء غير مشروعة كالسارق مثلا"⁽³⁾ ، فحارس الشيء يكون مسيطرا سيطرة فعلية على الشيء سواء كانت سيطرة مشروعة أم لا ، فهو من له سلطة الامر على الشيء وقوامها الاستعمال والتوجيه والرقابة ، ويباشرها بشكل مستقل ، وباستطاعته اتخاذ الاجراءات اللازمة لحفظ الشيء وتجنب الضرر منه⁴ ، وعليه بحسب نصوص قانون حماية وتحسين البيئة السابقة الذكر والتي بينا فيها التزامات الاشخاص الذين يكون لعملهم تأثير على البيئة ، فهؤلاء مسؤولين

¹ (ينظر : د . عبد المجيد الحكيم ، مصدر سابق ، ص409 وما بعدها.

² (ينظر : د عبد الرزاق احمد السنهوري ، مصدر سابق ، ص872 .

³ (د.اياد ملوكي ، المسؤولية المدنية عن الاشياء وتطبيقاتها على الاشياء بوجه خاص ، مطبعة بابل ، بغداد ، 1998 ، ص134.

⁴ (ينظر : د . احمد شوقي عبد الرحمن ، مسؤولية المتبوع بوصفه حارسا ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، 1967 ، ص66.

مباشرة عن المواد التي يستعملونها في اعمالهم بوصفها مواد مضرّة بالبيئة ، فهم مسؤولين عن هذه الاشياء او المواد لانهم مسيطرين سيطرة فعلية عليها .

الشرط ثانيا : أن يكون الضرر وقع فعلا بفعل الشيء ، وهو وقوع الضرر والشيء تحت الحراسة ، سواء كان وقوع الشيء بفعل الانسان أو لا ، فصاحب المشروع الذي يتولى حراسة المشروع يتوجب عليه أن يحرص على عدم وقوع الضرر ، فإذا وقع الضرر فإنه يكون مسؤولا عن هذا الضرر ، ولكن هل يستطيع الدفع بأثبات أن الضرر واقع حتى لو اتخذ العناية اللازمة لعدم وقوعه ؟ فإنه يكون مسؤولا عن الضرر الذي وقع ، ويسأل عن مدى حرصه على الالتزام بشروط السلامة والاجراءات التي اوجب القانون اتخاذها لتجنب وقوع الضرر ، فيسأل حتى عن نقص الصيانة أو أي عيب في انشاء مصنع مثلا او منشئة ، او عن اعلام الجهة المختصة بوجود عطل او غيره ، وكذلك مدى التزامه بالسيطرة النوعية ونوعية الالات المستخدمة ، فإذا اثبت انه ملتزم بجميع الالتزامات التي فرضها قانون حماية وتحسين البيئة العراقي ، فلا تترتب المسؤولية بحقه ، ولكن لو ثبت عدم حرصه او اهماله او لم يلتزم بالالتزامات التي فرضها قانون حماية وتحسين البيئة العراقي النافذ ، فانه يكون مسؤولا عن الضرر الواقع .

ولكن بما اننا نتعامل مع ضرر بيئي فهذا الضرر قد يكون ناتج عن اشياء خطيرة ، وقد عرف المشرع العراقي المواد الخطرة في قانون حماية وتحسين البيئة العراقي النافذ في المادة (2 ف 13) منه والتي تنص على ان " المواد الخطرة : المواد التي تضر بصحة الانسان عند اساءة استخدامها أو تؤثر تأثيرا ضارا في البيئة مثل العوامل الممرضة او المواد السامة او القابلة للانفجار او الاشتعال او ذات الاشعاعات المؤينة او الممغنطة " ، فالتعامل مع هذه المواد الخطرة تحتاج الى حراسة وعناية خاصة ، وبمجرد وقوع الضرر فهنا لدينا خطأ مفترض ، يرتب مسؤولية مستخدم هذه المواد ، ولا يمكنه التخلص من المسؤولية الا باثبات انه قد اتخذ كافة الاحتياطات اللازمة لمنع وقوع الضرر ، وانه قد التزم بكافة الالتزامات التي فرضها عليه القانون ولم يكن مقصرا او مهملا في استعمال او حفظ المواد الخطرة وأنه كانت موافقة للشروط التي وضعها القانون ، وبهذا عليه ان يثبت السبب الاجنبي (القوة القاهرة) هي السبب بوقوع الضرر ، وعند عدم اثبات السبب الاجنبي تترتب عليه المسؤولية ويكون ملزما بتعويض الضرر الواقع .

الفرع الثاني

التعويض عن اضرار التنمية المستدامة في إطار قانون حماية البيئة

أن التعويض هو نتيجة للضرر الحاصل بسبب أخلال من عليه الالتزام بعمل او الامتناع عن عمل ، ويأتي بمرتبة متأخرة بعد قيام المسؤولية المدنية ، فعندئذ يتوجب على من أخل بالتزامه بالمحافظة على البيئة ووقع

الضرر جبر الضرر الواقع ، والتعويض يكون عن طرق حددها القانون ، وهي أما تعويض نقدي ، او تعويض عيني ، وتناولهما في فقرتين :

أولا : التعويض النقدي

يقصد بالتعويض النقدي " إدخال قيمة مالية جديدة مقابل القيمة المالية التي فقدها المضرور من ذمته نتيجة إخلال المدين بالتزامه، سواء كنا أمام مسؤولية تعاقدية أو تقصيرية"⁽¹⁾ ، وإن التعويض النقدي هو لجبر الضرر الحاصل وليس محو الضرر ، كما في ألعيني الذي هو إعادة الحال الى ما كان عليه ، وقد يدفع مرة واحدة عند الحكم به ، وقد يدفع على شكل أقساط كإيراد مرتب مدى الحياة⁽²⁾ ، ويعد التعويض النقدي شائعا في المسؤولية التقصيرية ، ولا يثير التعويض النقدي أي مشكلة إذا ما وقع على الاشخاص ، فبأمكان الشخص المضرور ان يطالب بالتعويض النقدي نتيجة لما تعرض له من ضرر بيئي ، كما لو القي مواد ضارة في المياه وسقى شخص زرعه من هذه المياه الملوثة وأدى الى اتلافها ، فبأمكانه المطالبة بالتعويض عما اصابه من ضرر في ماله ، وكذلك لو اصاب عامل في مصنع بسبب مواد ضارة بالبيئة كانبعاث غازات سامة ادت الى مرض العامل او موته ، فله ولورثته المطالبة بالتعويض .

ولكن المشكلة تبرز في التعويض عن الضرر البيئي ، فهناك صعوبات تتعلق في ملكية البيئة ، لان البيئة ليست ملكا لاحد ، ، وكذلك صعوبة في التقدير النقدي لعناصر البيئة ، لان البيئة لا قيمة مالية لها ، وإنما تتمثل بقيمة معنوية وثقافية ، لذلك تتمثل هذه الصعوبات في :

1 - مشكلة الملكية لعناصر البيئة : حيث يرى فقهاء بأن البيئة ليست ملكا لأحد⁽³⁾ ، وذلك لانها ملك للإنسانية جميعا ، فلا يستطيع احد ان يستأثر بها دون غيره ، فهي ليست مملوكة للجيل الحاضر فقط ، وإنما للأجيال الحاضرة والمستقبل ، فهي تعد تراث مشترك للإنسانية جميعا ، وعليه فهي ملكية جماعية مشتركة وليست ملكا لاحد بعينه ، وعلى هذا الأساس فإن التعويض النقدي يصعب تقديره بالنسبة للبيئة ، وليس للأفراد الذين تضرروا من استخدام البيئة ، لانه يجب ان نفرق بين الاشخاص المتضررين بسبب التلوث البيئي سواء في شخصه او ماله ، فهذا من الممكن تعويضه ، ولكن بما يخص عناصر البيئة (الماء والهواء والارض) لا يمكن أن نتصور فيها التعويض النقدي ، وذلك لصعوبة تحديد ملكية عناصر البيئة ، وهذا ما ينتج عنه صعوبة المستحق للتعويض .

¹ د. ياسين محمد الجبوري الوجيز في شرح القانون المدني ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2016، ص 233-266.

² د . نبيل إبراهيم سعد ، د. محمد حسن قاسم، مصادر الالتزام-دراسة مقارنة-، منشورات الحلبي الحقوقية، 2010، ص265.

³ د. نبيلة إسماعيل رسلان، الجوانب الأساسية للمسؤولية المدنية للشركات عن الإضرار بالبيئة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003، ص95.

2 - صعوبة التقدير النقدي لتعويض الضرر البيئي : لخصوصية هذا النوع من الضرر ، لتعلقه بعناصر البيئة يصعب تقديره وتثمينه ، لان عناصر البيئة لا تقدر بثمن ، وخصوصا التعويض الضرر اللاحق ، والذي يمس التنمية المستدامة ، لانه ضرر ليس حال وإنما ضرر لاحق ، فهناك عناصر للبيئة لا يمكن تقدير قيمتها وبالتالي لا يمكن ان يكون التعويض فيها نقديا ، وإنما نلتجئ الى التعويض العيني ، وهو اعادة الحال الى ما كان عليه ، ولكن في فرضية عدم امكان اعادة الحال الى ما كان عليه ، فهل من الممكن الحكم بالتعويض النقدي ، ذهب رأي الى من الممكن ان يحكم القاضي بتعويض نقدي يؤخذ على شكل عقوبات مالية قاسية⁽¹⁾ ، ولكن هذا الكلام لا يمكن قبوله ، لان العقوبات المالية نتيجة المخالفة لا تسمى تعويضا ، وإنما هي غرامة يفرضها القانون لمن قام بمخالفة لألتزام قانوني فرضه القانون نتيجة جريمة ارتكبتها الشخص ، فلا يمكن تسميتها تعويض .

إذن لا يمكن أن نتصور التعويض النقدي للضرر الواقع على التنمية المستدامة نتيجة التلوث البيئي الصادر من العاملين في الاعمال المؤثرة في البيئة ، وأن القيم التي تفرض عليهم نتيجة المخالفة فهي غرامة وليس تعويض نقدي .

ثانيا : التعويض العيني

ويعرف بأنه " الحكم باعادة الحالة الى ما كانت عليها قبل أن يرتكب المسؤول الخطأ الذي أدى الى وقوع الضرر"⁽²⁾ ، فهو الحكم بارجاع الحالة السابقة الى ما كانت عليه سابقا ، من دون ان يعطى مبلغا من النقود ، كما لو قام شخص بهدم حائط ، فيحكم عليه باعادة بناء الحائط وارجاعه الى حالته السابقة قبل الهدم ، وان الهدف من التعويض بالنسبة للبيئة هو التخلص من التلوث البيئي ، فالضرر البيئي لا يمكن تصور التعويض النقدي ، حتى التعويض النقدي المنصوص عليه في المادة (32 ف رابعا) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي النافذ هو للقيام باعمال لاصلاح الضرر البيئي ، فيرجع الى التعويض العيني وليس النقدي ، لذلك نجد المشرع العراقي قد أخذ بالتعويض العيني بالنسبة للبيئة في المادة (32) من قانون حماية وتحسين البيئة ، إذ نصت على ان " أو لاً : يُعد مسؤو لاً كل من سبب بفعله الشخصي أو إهماله أو تقصيره أو بفعل من هم تحت رعايته أو رقابته أو سيطرته من الأشخاص أو الأتباع أو مخالفته القوانين والأنظمة والتعليمات ضررا بالبيئة ويلزم بالتعويض وإزالة الضرر خلال مدة مناسبة وإعادة الحال إلى ما كانت عليه قبل حدوث الضرر وذلك بوسائله الخاصة وضمن المدة المحددة من الوزارة وبالشروط الموضوعية منها . ثانياً : في حالة إهماله

¹ (د. عطا سعد محمد حواس، المسؤولية المدنية عن أضرار التلوث البيئي في نطاق الجوار، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2011، ص914.

² (د. عدنان السرحان ، د. نوري حمدخاطر ، شرح القانون المدني، مصادر الحقوق الشخصية، دار الثقافة، عمان، 2005، ص467.

أو تقصيره أو امتناعه عن القيام بما هو منصوص عليه في البند (أو لاً) من هذه المادة فللوزارة بعد إخطاره اتخاذ التدابير والإجراءات الكفيلة بإزالة الضرر والعودة على المسبب بجميع ما تكبدته لهذا الغرض مضافاً إليه النفقات الإدارية مع الأخذ بنظر الاعتبار المعايير الآتية (أ – درجة خطورة المواد الملوثة بأنواعها. ب – تأثير التلوث على البيئة آنيا ومستقبلياً . ثالثاً : تُعد مسؤولية مسبب الأضرار الناجمة عن مخالفة أحكام البندين (أولاً) و(ثانياً) من هذه المادة مفترضة. رابعاً : يودع مبلغ التعويض عن الأضرار الحاصلة نتيجة المخالفة في الصندوق لحين استخدامها في إزالة التلوث وفقاً لأحكام المادة (29) من هذا القانون" .

إذن الحل الأمثل الذي أخذ به المشرع العراقي للضرر البيئي والذي يؤثر على التنمية المستدامة هو إعادة الحال الى ما كانت عليه ، وهو اصلاح الاضرار البيئية من قبل الاشخاص الذين تؤثر اعمالهم بالبيئة بواسطة وسائل خاصة مناسبة .

الخاتمة

وفي الختام نذكر اهم النتائج والتوصيات التي توصل اليها البحث :

أولاً : النتائج

- 1- ارتباط التنمية المستدامة في البيئة ارتباط وثيق ، وذلك لان الحياة لا يمكن استمرارها إلا ببيئة نظيفة خالية من التلوث ، وضرورة حماية التنمية المستدامة للأجيال اللاحقة من خلال حماية عناصر البيئة من التلوث .
- 2- أن الالتزامات التي حددها قانون حماية وتحسين البيئة العراقي رقم (27) لسنة 2009 هي التزام قانوني يترتب على مخالفته المسؤولية التقصيرية ، استناداً الى الفعل الضار .
- 3- المسؤولية التقصيرية الناجمة عن مخالفة الالتزامات المفروضة في قانون حماية وتحسين البيئة العراقي النافذ ، بنيت على أساس مسؤولية شخصية ، كما لو حرق شخص مواد خطرة فيكون مسؤولاً مسؤولية شخصية عن الضرر الواقع ، وقد تكون مسؤولية عن اشياء خطرة كمسؤولية العاملين في اعمال مؤثرة على البيئة كالمصانع والآلات .
- 4- التعويض عن الضرر الواقع قد يكون تعويض نقدي وقد يكون تعويض عيني ، ولا يمكن تصور التعويض النقدي بالنسبة لعناصر البيئة ، ولكن يمكن تصوره بالنسبة للأشخاص فمن الممكن تعويض الأشخاص تعويضاً نقدياً ، ولكن لا يمكن تعويض عناصر البيئة المؤثرة على التنمية المستدامة تعويضاً نقدياً ، فالحل الأمثل للتعويض بالنسبة لتلوث عناصر البيئة هو التعويض العيني وليس النقدي ، وهو ازالة الضرر الواقع على البيئة بوسائل مناسبة ، وهذا ما اخذ به المشرع العراقي في المادة (32) من قانون حماية وتحسين البيئة العراقي النافذ.

ثانيا : التوصيات

- 1- نوصي المشرع العراقي الاهتمام بالتنمية المستدامة من خلال تعديل قانون حماية وتحسين البيئة العراقي النافذ وذكرها بمواد صريحة ، وذلك للتشدد على حماية التنمية المستدامة وخصوصا في الطرف الحالي وما نشاهده من استغلال كبير للموارد الطبيعية والتي تؤثر على حقوق الاجيال اللاحقة .
- 2- الاهتمام بالتنمية المستدامة بالتوعية الاعلامية والابحاث والندوات والمؤتمرات العلمية ، وتجدر الاشارة الى ضرورة وضعها ضمن المناهج الدراسية لتنقيف المجتمع بضرورة الحفاظ على حقوق الالاجيال اللاحقة وحمايتها.

المصادر

القران الكريم

أولا : الكتب

- 1- د . احمد شوقي عبد الرحمن ، مسؤولية المتبوع بوصفه حارسا ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، 1967.
- 2- احمد محمود سعيد ، استقراء لقواعد المسؤولية المدنية في منازعات التلوث البيئي ، ط1 ، دار النهضة العربية ، مصر ، 1994 .
- 3- د.اياد ملوكي ، المسؤولية المدنية عن الاشياء وتطبيقاتها على الاشياء بوجه خاص ، مطبعة بابل ، بغداد ، 1998 .
- 4- د . حسن علي الذنون ، اصول الالتزام ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1997.
- 5- د . حسن علي الذنون ، النظرية العامة للالتزامات ، المكتبة القانونية ، بغداد ، 2012.
- 6- د . دريد محمود علي ، النظرية العامة للالتزام ، ط 1 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت – لبنان 2012.
- 7- دوجلاس موسيشيت ، ترجمة بهاء شاهين ، مبادئ التنمية المستدامة ، ط1 ، الدار الدولية للاستشارات الثقافية ، القاهرة – مصر ، 2000 .
- 8- د . سعاد جعفر ، د . فيحاء المومني ، البيئة والتربية البيئية ، ط 1 ، مكتبة الرشد ، السعودية ، 1434هـ .
- 9- د . عبد الرزاق احمد السنهوري ، الوسيط في شرح القانون المدني ، ج 1 ، دار احياء التراث ، لبنان .
- 10- د . عبد المجيد الحكيم ، الموجز في شرح القانون المدني ، مصادر الالتزام ، ط 4 ، المكتبة القانونية ، بغداد .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- 11- د. عطا سعد محمد حواس، المسؤولية المدنية عن أضرار التلوث البيئي في نطاق الجوار، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2011.
 - 12- د. عدنان السرحان ، د. نوري حمد خاطر ، شرح القانون المدني، مصادر الحقوق الشخصية، دار الثقافة، عمان، 2005.
 - 13- محمد عبد الفادر الفقي ، البيئة مشكلاتها وقضاياها ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، 1993 .
 - 14- محمد صالح المهنا ، المسؤولية المدنية عن مضار التلوث البيئي ، ط1 ، منشورات زين الحقوقية ، بيروت لبنان ، 2018 .
 - 15- د . نبيل إبراهيم سعد ، د. محمد حسن قاسم، مصادر الالتزام-دراسة مقارنة-، منشورات الحلبي الحقوقية، 2010.
 - 16- د. نبيلة إسماعيل رسلان، الجوانب الأساسية للمسؤولية المدنية للشركات عن الإضرار بالبيئة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003.
 - 17- هالة الحديثي ، المسؤولية المدنية عن اضرار تلوث البيئة ، دار جهينة ، عمان ، 2003 .
 - 18- د. ياسين محمد الجبوري الوجيز في شرح القانون المدني ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2016.
- ثانيا : البحوث**
- 19- أنطوان بوفيه ، دراسات حديثة عن حماية البيئة في وقت النزاع المسلح ، المجلة الدولية للصليب الاحمر ، العدد 291 / نوفمبر ، 1992.
 - 20- سعيدة ضيف ، صبرينة حمياني ، قوانين واليات حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة في الجزائر ، بحث منشور في مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والانسانية ، المجلد الثالث ، العدد التاسع ، 2020 .
 - 21- د . سجي محمد الفاضلي ، الحق في التنمية البشرية المستدامة ، بحث منشور في مجلة البحوث القانونية والسياسية ، المجلد 30 ، العدد 16 ، سنة 2021 .



العصيان المدني ومسيرة الملح عام 1930

م. د. علي إسماعيل زيدان الجبوري

جامعة ديالى - رئاسة جامعة ديالى

منذ اللحظة التي طالب فيها غاندي بإعلان الاستقلال التام للهند في يوم 26 كانون الثاني 1930، أصبح معلوماً لدى كل من بريطانيا والهند ان غاندي مقبل وبصورة وشيكة على القيام بحملة ضد الحكومة البريطانية ، لكن لا احد يعرف ما الشكل الذي ستتخذه تلك الحملة. وعلى ما يبدو ان غاندي كان في حيرة من أمره لبعض الوقت ، فأن اي عمل يقوم به ينبغي ان لا يشوبه اي عنف وان لا يؤدي اي شخص أكان هندياً أم بريطانياً ، وقد اعتاد غاندي أن يعلم خصمه بأي عمل يريد أن يقبل عليه ، وان ينفذ في نظام صارم في جميع انحاء البلاد. ومن جهة اخرى كان غاندي يتخوف من ان العمل المقبل عليه ربما يتخلله بعض اعمال العنف .

لقد تركزت افكار غاندي حول قوانين الملح ، وقد المح الى ذلك في شهر شباط عام 1930 بأنه سيعود الى العصيان المدنيين طريق مقاليتين نشرتا في جريدة الهند الفتاة ، فذكر في المقالة الأولى في العدد 23 لعام 1930 قائلاً " ان الشعب يجب ان يدرك الوصول الى النهاية وهذا لا يتم إلا اذا وجدت في الهند قوة تتحرك ضمن ارادتنا " ، وذكر في مقالة ثانية له بالمدة نفسها قائلاً " ان الأمة الأنكليزية تستجيب للقوة فقط ". اما عن السبب الذي دعا غاندي الى ان يركز اهتمامه حول قوانين الملح ، فقد فرضت بريطانيا على الشعب الهندي شراء جزء من الملح وبصورة اجبارية ، واحتكرت تجارته وبيعه لمصلحتها فقط ، مما كان يعود عليها بمبلغ اربعة ملايين جنيه سنوياً ، في حين ان الملح كان متوفراً في جميع انحاء الهند ولا يستطيع المواطن الهندي الحصول عليه إلا بالثمن الذي تفرضه عليه الحكومة البريطانية .

يلاحظ ان غاندي قد ركز افكاره حول قوانين الملح للقيام بحركة العصيان المدني لأسباب عديدة . منها ان الملح كان ضرورة لجميع افراد الشعب الهندي وبالتالي لا يمكن الاستغناء عنه فيمكنه من خلال ذلك ان يكسب كل الطبقات الى جانبه، كذلك لارتفاع اسعاره مع العلم انه بإمكان اي مواطن

هندي الحصول عليه ، عن طريق استخراج بصورة سهلة جداً ، وذلك بمجرد ان تسمح له الحكومة ، وبذلك فهو يثقل كاهل المواطن الفقير . لذلك اعتقد غاندي انه اذا ما استطاع الحصول على نجاح في هذا الجانب فإنه سيعد مكسباً كبيراً للهند .

في الثاني من اذار 1930 كتب غاندي رسالته الشهيرة الى نائب الملك حملها شاب إنكليزي من مريديه يدعى جينالد رينولدن Ginald Reynoldn يعلمه أن العصيان المدني سوف يبدأ بعد تسعة أيام ، فكان هذا الخطاب أعجب خطاب تلقاه نائب الملك ، وقد ذكر غاندي فيه "صديقي العزيز أرى من واجبي قبل مباشرة العصيان المدني والأقدام على المغامرة التي كنت أخشى الإقدام عليها طوال هذه السنوات ، يسرني أن أتصل بك لإيجاد مخرج من المأزق الراهن ، فأني إيماني الراسخ بأن الحياة مقدسة عند كل كائن حي على الإطلاق ولا سيما الإنسان ، ولهذا تراني على كراهيتي للحكم البريطاني، لا أضمر شراً لبريطانيا "ثم ذكر له فيها أن الحكم البريطاني كان لعنة على الهند ، ذلك لأنه كان عاملاً هاماً في توسيع الفجوة القائمة بين الحكام والفقراء، بل أصبح الفقراء عاجزين عن شراء ما يكفيهم من الملح وقد طالب الحكام بالعمل على رفع مظالم الحكم البريطاني .

ثم استدرك قائلاً " أن مُرْتَبِكَ بوصفك نائباً للملك يبلغ 1750 جنيهاً في الشهر ، بالإضافة الى المكافآت الأخرى والتي تبلغ 55 جنيهاً في اليوم ، مقابل أربعة مليمات وهي متوسط الدخل اليومي للفلاح الهندي الذي يدفع لك هذا الراتب ومعنى هذا أن راتبك يساوي دخل خمسة آلاف هندي ، مع أن راتب رئيس وزراء إنكلترا لا يساوي أكثر من دخل تسعين إنكليزيا ...". لقد واجه الحاكم العام في الهند اللورد اروين Lord Irwin مشكلتين كانتا تؤثران عليه في التعامل مع الحدث الهندي ، المشكلة الأولى تعود الى البرقيات المتبادلة بينه وبين لندن ، حيث كان قسماً كبيراً من حزب العمال البريطاني يحبذ علناً استقلال الهند او اعطائها على الأقل وضع يشبه وضع الدومينيون .

اما المشكلة الأخرى ، فهي مسألة القاء القبض على غاندي ، والتكهن بالنتائج التي ستترتب على ذلك . اكتفى اللورد اروين في البداية برسالة بعثها سكرتيره الخاص الى غاندي محذراً اياه من خرق قوانين الملح قائلاً " من الواضح انها ستؤدي حتماً الى خرق القانون وتعرض السلامة العامة للخطر " . وجد اللورد اروين نفسه معاقاً بين رأيين لا ثالث لهما أما أن يطبق يحتم عليه القانون ويقوم

باعتقال غاندي وادخاله السجن ، وهذا ما يولد ردود فعل مضادة لا يمكن التكهن بها من قبل الهنود ، بعد ان كان هو الاداة الفاعلة والضمان الاكيد لحالة عدم العنف بين الشعب الهندي ، علماً ان الاجراء المعاكس سيجعل من غاندي يمارس حياته الاعتيادية وذلك سيؤدي حتماً الى عصيان مدني يشمل ارجاء الهند ، وبين هذا وذاك وقف الحاكم العام للهند حائراً بين الامرين () . كان غاندي يتوقع الاعتقال في اي لحظة ، بعد ان علمت الحكومة البريطانية ما هو مقبل عليه ، ففي 11 اذار 1930 خطب غاندي بالجماهير قائلاً " حالما يتم القاء القبض علي فعليكم جمع المتطوعين للعصيان المدني ، وحيثما كان ممكناً فأن العصيان المدني لقوانين الملح يجب ان يبدأ، وان خرق هذه القوانين يكمن في ثلاث أسباب ، انها اهانة لمستخدمي الملح ، وانهاء ملكية وبيع الملح المهرب ، والذي يشمل الملح الطبيعي وملح الأرض فهي ايضاً اساءة او جريمة ، كذلك ان شراء ملح كهذا سيكون ذنباً عظيماً ... واني اشد على تعهد حقيقي منكم وهو عدم العنف" ، في يوم 12 اذار 1930 .

انطلق غاندي مع 78 عضواً من مستعمرته () ، في مسيرتهم من احمد اباد الى مكان يدعى قرية داندي Dandy ، والتي تقع على ساحل بحر داندي بمسافة تبعد حوالي 240 ميل . وقبل الانطلاق كانت مستعمرة سابرماتي محاصرة بصحافة من العالم كله ، وبجماهير كثيفة من الهنود المترقبين الذين تجمعوا لمعرفة ما لذي ينوي غاندي القيام به ، بعد ان اعلن عن بدء مسيرة الملح . عندما انطلقت المسيرة كانت تحتوي على الجماهير الغفيرة من الرجال والنساء المؤيدين لغاندي ، وهذه الجماهير كانت تتغير باستمرار بتغير المناطق التي كان يمر بها موكب غاندي . ومن الجدير بالذكر ان غاندي قطع هذه المسافة حافياً ولم يستخدم الحصان الذي كان يرافقه، بالرغم من ان عمره كان يناهز الحادية والستين عاماً وعندما سُئل عن السبب قال " نحن سائرون باسم الله " .

دامت المسيرة ستة وعشرين يوماً، وكان غاندي يتمتع بالصحة الجيدة بالرغم من انه كان يقطع في اليوم الواحد اثني عشر ميلاً، اما بالنسبة الى برنامج العمل اثناء المسير، فكان الموكب يتوقف في كل قرية ، حيث يقوم غاندي بشرح مبادئه الرئيسية من تلك الحملة ، وهي التأكيد على صناعة النسيج الوطني ، ونبذ المسكرات، والكف عن زواج الأطفال ، والاستعداد التام للحدث الأهم وهو نبذ قوانين الملح () . كان للمسيرة منظر رهيب ، حيث كان السكان في كل منطقة يخرجون لمساندة المسيرة ،

ويقومون برش الطرق بالمياه لمنع الغبار المتطاير ، وينثرون اوراق الأشجار ، ويتبعون المسيرة حتى القرية التالية قبل ان يعودوا الى منازلهم واستمرت المسيرة على هذا المنوال حتى نهايتها()، أما الحكومة البريطانية فقد كانت مصابة بالدهشة والحيرة ، نتيجة لهذا التأييد الواسع والمساندة الجماهيرية الكبيرة ، فلم تحرك ساكناً حتى قطع غاندي واتباعه المسافة كلها ، وبالغلة (240 ميلاً) من احمد اباد الى داندي ، وقد وصلت المسيرة الى نهايتها في السادس من نيسان 1930.

بقي غاندي واتباعه المقربون طوال الليل في الصلاة والابتهاال ، حتى اذا كان الصباح تبعوا غاندي الى البحر ، فنزل غاندي في الماء ثم التقط بعض الملح من الشاطئ ، وبذلك خرق القانون وتحدي الإمبراطورية البريطانية . عند الرجوع لمعرفة السبب الذي دعا غاندي لهذا الإجراء نلاحظ ان غاندي من خلال هذا العمل اراد ان يبرهن للإمبراطورية البريطانية ، ان المقاومة السلمية هي سلاحه الوحيد للحصول على المطالب المشروعة للشعب ، كذلك برهن للإدارة البريطانية ان للشعب صوتاً يستطيع اظهاره اذا اقتضت الحاجة ، وفي الوقت نفسه بين غاندي للهنود ان الوحدة واللاعنف هي الطريق الوحيد للنجاة من الإمبراطورية البريطانية ، وهو بهذا العمل جلب انتباه العالم كله نحو قضية الهند المصيرية في الاستقلال وتقرير المصير ، كذلك ان من مميزات هذه المسيرة دعوة النساء للمشاركة فيها وبصورة واسعة ، وهذا الأجراء اعطى للحركة قاعدة جماهيرية اوسع من اي حركة سبقتها ، فضلاً عن ان استخدام غاندي ثورته على الملح من دون غيره كان يعد ذكاءً ، لأن الملح لا يمكن الاستغناء عنه من جميع افراد الشعب الهندي وبالنتيجة لا يمكن لأي هندي ان تكون مصلحته خارج هذا الإطار ، فاستطاع بهذا الأجراء تحشيد اعداد غفيرة من الجماهير.

لقد كان لهذا الأجراء ردة فعل كبيرة في جميع انحاء الهند، حيث تفجر لهيب من الحماس لدى افراد الشعب الهندي ، عندما سمح لهم غاندي باستخراج الملح . اما الحكومة من جانبها فقد عمدت الى القاء القبض على الناس افواجاً وايداعهم في السجون وفي مقدمتهم قادة حزب المؤتمر الوطني ، حيث فُرض الحظر عليهم وعلى اموالهم ، اما بالنسبة الى مؤيدي الحركة ، فقد أُدين 15000-18000 شخصاً خلال شهر شباط عام 1930 صدر على معظمهم احكام مختلفة ، وقد بلغ اكبر عدد من المعتقلين في شهر نيسان حيث بلغ 32458 شخصاً ، ان سرعة الحكومة في اتخاذ القرارات

الصارمة تجاه اعضاء حزب المؤتمر الوطني ، قد شكل ارباكاً في امكانية تنفيذ الخطة التي اقترحها غاندي وأقرتها اللجنة التنفيذية لحزب المؤتمر، ونتيجة لذلك لم يكن لدى غاندي اي تصعيد مخطط مع الحكومة إلا بالطريقة السلمية ،فاقترحت اللجنة العاملة لحزب المؤتمر مقاطعة القماش الأجنبي ، والسلع المستوردة ، والأشربة والصناعات البريطانية ، وعدم دفع الضرائب ، وخرق القوانين الأخلاقية والعصيان ضد الأوامر الظالمة ، وقد هدفت المقاطعة الى تقليل دخل الحكومة في مجالات عديدة بضمنها القطارات والبريد والتلغراف والبضائع الأجنبية ولاسيما في منطقة بيهار ، كذلك مقاطعة المواكب واللقاءات ، والمطبوعات والدوريات ، ونتيجة لذلك تعرضت الحكومة البريطانية لصعوبات كبيرة ، وذلك لآتساع اعمال العصيان المدني ، ففي كلكتا وبومباي عقدت اجتماعات عامة ضمت الألاف معلنة مقاطعتها للبضائع الأجنبية ، اما في البنغال فقد انتهجت الحركة انتهاجاً ثورياً، عندما قام عدد من المتطرفين بتشكيل مجموعات شعبية لمواجهة الحكومة ، وامتنع الناس عن تسديد الضرائب طبقاً لتوجيهات غاندي ، اما الحكومة البريطانية فقد عملت على صد كل المحاولات التي تقف في وجهها. لكن هذا الأجراء لم يزد الجماهير إلا اصراراً على تحدي القوانين ، وقد اخذ المتطوعون يبيعون الملح غير المرخص في المدن جهاراً حتى يزجون في السجون ، وكان ممن سجن من الزعماء جواهر لال نهرو.

عندما وجدت الحكومة أن الاعتقالات لا تجدي نفعاً عمدت الى استخدام القسوة الوحشية ، فكانوا يركلون الناس ويستخدمون الرصاص اذا لزم الأمر ، كذلك حدث في بعض المناطق أن المتظاهرين كانوا يخرجون بالآلاف قاصدين البحر ،فاذا وقفت الشرطة في وجوههم ،افترشوا الأرض أياماً لا يبرحون مكانهم ، فاذا هاجمتهم خيل الجنود انبطحوا على الأرض كي تدوسهم الخيل فيضطر الجنود الى التوقف ، وقد تسببت هذه النشاطات الوطنية في إيداع الكثير من الهنود في السجن ، حتى بلغ عددهم وفق الإحصاء الرسمي البريطاني 60000 سجناً خلال اقل من عام . برز دور المرأة في مسيرة الملح بصورة واضحة حيث هجرت مئات الآلاف من النساء بيوتهن ، وذهبن للاجتماع مع الرجال من أجل إنعاش الحركة ، ونظم حزب المؤتمر بيع الملح غير المرخص من بريطانيا على نطاق واسع وكانت الواردات تذهب الى ميزانية الحزب .

بعد أن يئست الحكومة البريطانية من جميع إجراءات إقصاء حركة العصيان المدني ، أقدمت على آخر محاولة لديها وهي اعتقال غاندي ، وقد نصح غاندي اتباعه انه في حالة القاء القبض عليه ، فإن الحملة يجب ان تبدأ بالصيام ثم العصيان في كل مكان ، اقدمت الحكومة البريطانية على اعتقال غاندي في ليلة 4-5 أيار 1930 ، عندما كان بين أتباعه في قرية بالقرب من داندي التي زحف عليها ، أقبل عليه في الساعة الثانية عشرة وخمس واربعون دقيقة نفر من الشرطة وعلى رأسهم ضابط وموظف قضائي، وعند دخوله على غاندي أخبره بأمر القاء القبض عليه عندما تلى عليه نبأ إلقاء القبض والذي نص " لما يثيره موهنداس كرمشاد غاندي من اضطراب في الأمن ، رأى الحاكم العام اعتقاله بناءً على اللائحة 35 لعام 1872 ووضعه في السجن للمدة التي تراها الحكومة ". .

يلاحظ ان مسألة اعتقال غاندي كانت غريبة بالنسبة الى اغلب الزعماء الهنود ، حيث ان اللائحة التي اعتقل بموجبها غاندي كانت معطلة اصلاً ، إلا ان مذكرة الاعتقال كانت تقول ببساطة ، ان غاندي يجب ان يوضع تحت الحجز بحسب رغبة الحكومة . اعد غاندي قبل دخوله السجن ، رسالة الى نائب الملك يخبره فيها بعزمه على الزحف مع انصاره على مصانع الملح في منطقة تسمى دارسانا Darsana . لكن غاندي سجن قبل تنفيذ هذه المهمة فقادت الجماهير بعده الشاعرة الهندية المعروفة ساروجيني نايدو Sarojini Naidu .

تقدم حوالي الفان وخمسة مائة متطوع للأغارة على معامل الملح في فصائل اختيرت بعناية ونظام ، موجة بعد موجة من الجموع البشرية ، حيث كانت الخطة هي المشي بالقرب من الخندق المحيط بالمستودعات ثم الأغارة عليها ، لكن المستودعات كانت محاطة بالأسلاك الشائكة ، مما ادى الى ان تقابلهم الشرطة بالهراوات ، إلا ان المتطوعين نظموا انفسهم من جديد وتقدم صف من خمسة وعشرين رجلاً الى سور الأسلاك الشائكة الذي يحمي الجنود ، وعندما امروا بالرجوع لم يطيعوا الأوامر واستمروا بالتقدم ، فانكب عليهم الجنود بكعوب البنادق فأسقطوهم جميعاً ، لكن اللافت في الأمر لم يرفع احد المتظاهرين يده حتى للدفاع عن نفسه كما طلبت منهم ساروجيني نايدو، عندما خطبت فيهم قبل التقدم قائلة " انكم ستضربون فلا تقاوموا ، إياكم وان ترفعوا حتى أيديكم لتفادي الضربات التي ستنهال عليكم ". وعندما سقط المتقدمون جميعاً تقدم صف ثاني ثم ثالث ثم رابع،

وبهذا سقط ما يقارب 320 شخص خلال اربع ساعات معظمهم جرح ومات منهم اثنان ، وتم إلقاء القبض على ساروجيني نايدو في اليوم الأول ، كذلك اعتُقل موتيلال نهرو قائد المجاميع في 30 حزيران 1930.

بالمقابل استخدم اتباع غاندي اسلوباً جديداً في المقاومة ، حيث عرقلوا جميع اعمال الحكومة الى حد ما بسبب الاستقالات التي اقدم عليها العديد من الهنود في الدوائر والمكاتب. يبدو ان مسيرة الملح كانت ما يشبه اضراباً عاماً في طول البلاد وعرضها ، وكان حملة عدم التعاون اعيدت الى الأنظار من جديد ، حيث ان الشرطة الحكومية اصيبت بالأعياء التام ، نتيجة لكثرة الاعتقالات وملاحقة الخارجين عن القانون. وجدت الحكومة البريطانية أن لا مخرج من هذه الورطة إلا بالإذعان لغاندي ومطالبه ، وعندما فوَّح بهذا الأمر في سجن بيرافدا ، ذكر بأنه لا يستطيع التباحث في أي شرط دون التشاور مع اعضاء لجنة حزب المؤتمر العامة . فعملت الحكومة على نقل أبرز السجناء في قطار خاص الى سجن بيرافدا لإجراء محادثات مع غاندي ، وفي نهاية المحادثات صدر بيان قال أن هوة عميقة تفصل هؤلاء الزعماء الهنود عن البريطانيين حول شروط الصلح . في نهاية المطاف أذعنت الحكومة البريطانية لمطالب الهنود ، فقد أطلق سراح الزعماء الهنود ابتداء بغاندي في 26 كانون الثاني 1931 من دون قيد أو شرط ، وعلى الفور كتب غاندي الى نائب الملك يشكره على هذه الخطوة ، ويتساءل عما إذا كان هناك ما يمنع من البحث في الأمور العامة معاً . وافق نائب الملك اللود اروين على اجراء تلك المحادثات ، والتي سميت محادثات (غاندي - اروين - Gandhi - Irwin) ، وقد اكتسبت تلك المباحثات اهمية تاريخية كبيرة ، لكونها اول مباحثات تجلس فيها بريطانيا مع غاندي ممثل الهند للبحث عن حل جدي للأزمة. لم تكن إجراءات تحرير الهند في الأساس ضمن محادثات غاندي - اروين ، وبالرغم من ذلك يبدو جلياً ان الحكومة البريطانية كانت مستاءة جداً من تلك المحادثات وقد بدا ذلك واضحاً على لسان ونستون تشرشل عندما القى خطابه في مجلس العموم البريطاني قائلاً " ان المنظر المقرف المزري ، الذي تعافه النفس لذلك الشخص الذي كان يوماً محامياً في احدى نقابات لندن ، واضحى الآن مثيراً للفتنة متمرداً وهو يصعد شبه عار ، درجات قصر نائب الملك ليفاوضه ، ويباحثه على قدم المساواة " .

احرز غاندي تقدماً في سلسلة المباحثات التي جرت مع اللورد اروين ، فقد جرت اولى تلك المباحثات في 17 شباط 1931 ، وقد استغرقت ثلاث ساعات ونصف ، وتلتها مباحثات اخرى يومية استمرت لفترات متفاوتة ، وقد توقفت تلك المباحثات لمدة اسبوع بسبب بعض الخلافات ، لكن الطرفين عادا الى مهمتهما في 27 من الشهر ذاته ، كان على كلا الطرفين ان يستشير أصحابه قبل اتخاذ اي قرار، فقد كان اروين ملزماً باستشارة لندن في كل خطوة من المباحثات ، وكان على غاندي ان يطلع اللجنة العامة لحزب المؤتمر على كافة المحادثات ، إلا ان الأمر كان على غاندي اشق منه على اروين حيث كان عليه ان يقطع يوماً خمسة اميال مشياً على الأقدام من قصر نائب الملك الى منزل الدكتور انصاري حيث الاجتماع هناك .

بعد تلك المفاوضات المطولة توصل الطرفان الى اتفاق عرف باتفاق دلهي ، أو اتفاق غاندي-اروين، وقعته حكومة الهند البريطانية مع حزب المؤتمر الوطني في السابع من آذار 1931 حيث لم يتضمن أي اتفاق حول وضع الهند المستقبلي ، وقد صرح غاندي ان الاتفاق هو مؤقت ومشروط ، وقد تضمن أيقاف حركة العصيان المدني ، واطلاق حرية استخراج الملح على طول سواحل البحر ، ومشاركة حزب المؤتمر في مؤتمرات المائدة المستديرة المقبلة في لندن، وموافقة الحكومة على سحب كل قوانينها وإنذاراتها وادعاءاتها الموجهة ضد حزب المؤتمر ، وأطلاق سراح المعتقلين بسبب حركة العصيان المدني ، وان تقتصر من رجال الشرطة الذين أساءوا للمعتقلين الهنود، والسماح للحزب في تشجيع الناس وحثهم على شراء البضائع الهندية المحلية، ورفع الغرامات والحجز عن البضائع التي صادرتها الحكومة ، كذلك اعادة جميع موظفي الدولة الذين استقالوا من مناصبهم . وعلى الرغم من ان هذا الاتفاق لم يلق تأييداً من بعض قادة المؤتمر الوطني ولاسيما المتطرفين منهم ، لكنه أقرَّ في اجتماع حزب المؤتمر الوطني المنعقد في كراتشي خلال شهر اذار من عام 1931 .

بدأ بتنفيذ بنود الاتفاق تدريجياً من قبل الطرفين ، حيث أُفرجَ في 23 اذار 1931 عن الدفعة الأولى من السجناء ، وبعدهم 16800 ، واعرب اللورد اروين عن ثقته بأن غاندي سيحترم الاتفاق بينهما ، يبدو ان غاندي كان متفائلاً في هذه المفاوضات ، لأنه رأى ولأول مرة الاعتراف بالشعب الهندي كقوة لا يستهان بها ، وان صفته الأساسية كان اتفاقاً بين ندين .

قائمة المصادر

- 1- نبراس بلاسم كاظم الطائي، المهاتما غاندي ودوره في جنوب أفريقيا والهند 1869-1918، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2010.
- 2- ليلي ياسين حسين، حزب المؤتمر الوطني الهندي 1919-1930، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1983.
- 3- سلامة موسى، حياة غاندي وموته، مجلة الكاتب المصري، مجلد 8، 30 آذار 1948.
- 4- عبد الرزاق مطلق الفهد، تاريخ العالم الثالث، الموصل، مطبعة جامعة الموصل، 1986.
- 5- فينست شيان، المهاتما غاندي صورة من حياة عظيم، ترجمة: محمد عبد الهادي، مراجعة: إبراهيم داغر، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، بيروت، 1964.
- 6- قدري قلججي، غاندي أبو الهند، دار العلم للملايين، بيروت، 1959.
- 7- لويس فيشر، غاندي الثائر القديس، ترجمة: صوفي عبد الله، دار الهلال للطبع، د.ت.
- 8- مجدي سلامه، غاندي مقاتل بلا حروب 1869-1948، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، 2002.
- 9- محمد كامل حسن المحامي، عباقرة خالدون المهاتما غاندي، منشورات المكتب العالمي، بيروت، 1988.
- 10- محمد كامل حسن المحامي، عباقرة خالدون المهاتما غاندي، منشورات المكتب العالمي، بيروت، 1988.
- 11- المهاتما غاندي، في سبيل الحق أو قصة حياتي، ترجمة: محمد سامي عاشور، ط1، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

A Clinical Study on the Association Between Bacterial Infection and Inflammatory Cytokines in the Wounds of Burn Injury Patients

Ali Saad Kadhim¹, Abdullah Salim Al-Karawi²

Department of Science, College of Basic Education, Wasit University, wasit, Iraq

alisaad@uowasit.edu.iq .

² Department of Microbiology, College of Science, Mustansiriyah University, Baghdad, Iraq

Abdullah.S.Shaker@uomustansiriyah.edu.iq



Abstract

Background: One of the most prevalent and harmful traumas is burns. Burn patients are more susceptible to infection. Furthermore, burn damage triggers local and systemic immune responses. However, storm cytokines formation during incidence injures with contamination by different species of bacteria. Aim of the study: Our study goal was to explore the role of storm cytokines, some immunity system contents, and their relationship with wound infection.

Methods: Routine media and VITEK® 2 COMPACT detected species of bacteria, and the immunological tests include (IL-1,6, and 8), Tumor Necrosis Factor Alpha (TNF- α), Transforming Growth Factor-Beta (TGF- β) and Platelet-Derived Growth Factor (PDGF), were evaluated by immunofluorescence assay and enzyme-linked immunosorbent assay (ELISA). Furthermore, HORIBA Medical designs were used to evaluate the leukocyte counts.

Results: Bacteria were isolated from just 105 of the total 150 swabs in the current investigation, showing that 70.0% of wound burn patients are contaminated with various bacteria. Furthermore, Pseudomonas aeruginosa and Escherichia coli were high frequency from all bacteria isolates. Notably, the interleukin-8 scored higher concentration in the serum of patients (81.3 \pm 4.9) than other interleukins with high significance (p<0.001) and considered risk factors for disease. TGF- β and PDGF showed a decline in concentration in the serum level of patients. Moreover, the risk of infection for neutrophils was not significant.

Conclusion: Our study found that IL1,6 and IL8 had a high concentration in the serum of patients and a declining concentration of TGF- β and PDGF. Furthermore, we show a non-significant value of risk infection and an increase in the frequency of bacteria isolated from patients.

Keywords: Wound burn injury, IL1, IL8, TGF- β , and PDGF.

1. Introduction:

Among patients with thermal injuries who have burns that cover more than 40% of their whole-body surface area, infections are to blame for 75% of all fatalities ⁽¹⁾. Hospitalized burn patients' leading cause of morbidity and fatality ⁽²⁾. A higher rate of nosocomial infections occurs in burn patients for a variety of reasons, including the nature of the burn injury itself, the patient's immunocompromised state ⁽³⁾, the patient's age, the severity of the injury, and the depth of the burn, as well as microbial factors like organism type and number, enzyme and toxin production, colonization of the burn wound site, and systemic dissemination of the colonizing microorganisms ⁽⁵⁾. The organisms' food supply is the denatured protein in the burn eschar. Because the burned tissue is avascular, the microbes are resistant to the host's defensive mechanisms and are treated systemically with antibiotics ⁽⁶⁾.

However, cross-infection amongst burn sufferers is another consequence of overcrowding in burn units ⁽⁷⁾. Important risk factors for infection problems in individuals with severe burns include heat breakdown of the epidermal barrier and concomitant inhibition of local and systemic host cellular and humeral immune responses ⁽⁸⁾. Hospitals are where most burn wound infections are contracted, and the germs that cause them differ from hospital to hospital ^(9,10). Healthy and unharmed skin serves as a defense against infectious organisms like *Pseudomonas aeruginosa* ⁽¹¹⁾. Burn patients are at a greater risk of developing hospital-associated infections because burn injuries impair the skin's natural barrier against infection and interfere with the immune system's physiological function ⁽¹²⁾. *Pseudomonas aeruginosa* is an aerobic Gram-negative bacillus that causes nosocomial or opportunistic infections in burn patients, those with cystic fibrosis, and people with impaired immune systems ^(13,14). Furthermore, defending against microbial invasion and accelerating wound healing depend heavily on the immune response. Immune cells secrete a signaling molecule called interleukin, which is crucial in controlling inflammatory processes and immune responses ⁽¹⁵⁾. It is crucial to understand the relationship between *Staphylococcus aureus* and interleukins in wound infections in order to fully unravel the processes governing host-pathogen interactions and immune

control^(16,17). Additionally, the suppression of the Th1 response following burn injuries is associated with an elevated risk of infection⁽¹⁵⁾. It is well known that cytokines control the growth of burn injury⁽¹⁹⁾. In this investigation, the plasma levels of interleukin-6 (IL-6) and interleukin-10 (IL-10) in burn patients were examined, and their levels were associated with the severity of sepsis⁽²⁰⁾. The pathophysiology of sepsis, septic shock, and the post-burn phase all appear to be significantly influenced by cytokines, as has recently come to light⁽²¹⁾. Increased levels of pro-inflammatory and anti-inflammatory cytokines change immune function, which can make patients with severe burns less resistant to infection⁽²²⁾. Although adult burn patients have higher level of cytokines such as interleukin-6 (IL-6), IL-8, IL-10, and tumor necrosis factor- α (TNF- α), these cytokines have not been regularly shown to be predictors of sepsis onset⁽²³⁾. The immediate and protracted hyper-inflammatory state that results from burn damage has been thoroughly documented by numerous⁽¹⁵⁻¹⁹⁾. Even though it has been demonstrated in numerous studies that pro-inflammatory markers such as tumor necrosis factor (TNF- α), C-reactive protein (CRP), or interleukin 6 (IL-6) can be used to observe immune dysfunction or post-burn inflammatory processes, fewer studies performed on the use of same inflammatory markers as biomarkers of infection⁽²²⁾. Numerous studies have been conducted in an effort to comprehend the mechanisms underlying scarring as a result of this. In vivo, tissue healing is significantly accelerated by platelet-derived growth factor (PDGF) and transforming growth factor- β (TGF- β)⁽²⁴⁾. This study report embarks on an empirical investigation to scrutinize the association between bacterial infection and interleukins within the purview of burned injuries, aspiring to bridge this knowledge lacuna.

2. Materials and Methods:

2.1 Data Acquisition: Standardized questionnaires were utilized to collect the participants' comprehensive demographic and clinical data. This includes age, gender, medical history, comorbidities, prior surgical procedures, and other relevant attributes that may impact the immune response.

2.2 Participant Demographics: The study encompassed 300 male participants aged 25-45 years, consisting of 150 patients in the third burn stage and matching individuals as control exhibiting no signs of infection.

2.3. Collection of samples:

One hundred fifty sampled from patients; it includes swabs from the wound after 4-8 days and matching time for serum and whole blood. This procedure matched to control in collecting the blood and serum.

2.4 Bacterial isolation and diagnosis:

Conventional media such as Blood Agar and Nutrient Agar were routinely utilized in bacterial isolation and identification of patients with burn injuries. Subsequently, the bacterial species was accurately identified employing the VITEK® 2 COMPACT system from bioMérieux Clinical Diagnostics.

2.5. Assessment of some types of cytokines:

Blood specimens were collected from all participants to evaluate the concentrations of the different cytokine markers. These cytokines were measured by other assays (IL-1), interleukin-6 (IL-6) used Fluorescence Immunoassay (FIA) by Lansion Biotechnology Co., Ltd, whereas interleukin-1, interleukin-8 (IL-8), TNF- α , TGF- β , and Platelet-Derived Growth Factor (PDGF) measured by the enzyme-linked immunosorbent assay (ELISA), company Elabscience® ELISA.

2.6. Assessment of white blood cells and platelets:

Blood cells (WBC) and platelets (PLT) were also assessed and used in HORIBA Medical Designs.

2.7. Statistical Analysis: Statistically, data tested for significant disparities between the patient cohort and the control group using the appropriate software. Descriptive statistics, including means, standard deviations, and frequencies, were utilized to depict the characteristics of the study population. Comparative analyses, such as t-tests, risk factor (RF), or other suitable risk infection, and 95%CI, were employed to compare interleukin levels and other parameters between the patient cohort and the control group. Notably, Normal range of risk infection above 1000/ mm³

3. Results

The current study is important in two aspects: first, the frequency of bacterial infection, and second, the immunological markers in the wounds of burn patients.

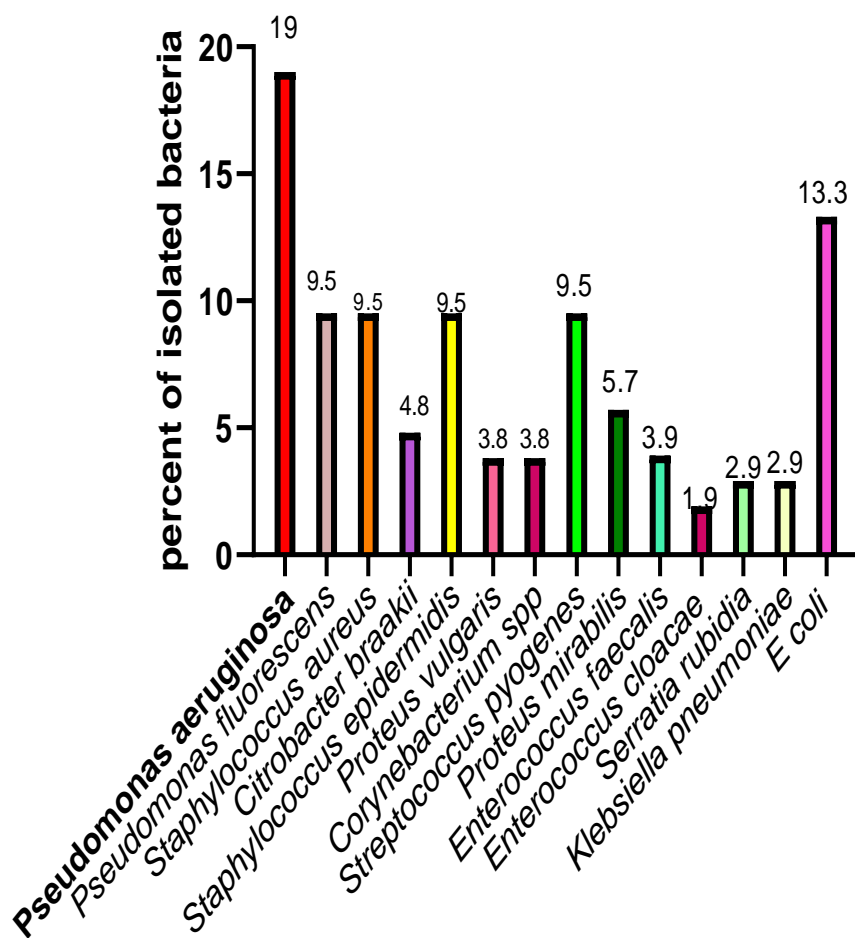


Figure-1: Frequency of isolated bacteria from wound of burn patients.

In Figure 1, we present the bacterial isolation from the wounds of patients. The data revealed that *P. aeruginosa* had a high frequency in 105 bacteria isolates; it reached a percent (20/19.0%). Furthermore, *E. coli* was scored as the second bacteria isolated; it reached (14/13.3%), whereas *Enterobacter cloacae* was scored as a lower isolated bacteria than other isolates; it reached 2/1.9%).

Table 1. Estimation the concentration of level cytokines in patients compared to control.

Cytokines	Patient	Control	RF	95%CI	P-value
	Mean ± SE AU/ML				
Interleukin-1 (IL-1)	20.6±4.5	5.2±1.0	5.2	4.1-5.6	0.005**
Interleukin-6 (IL-6)	55.6±6.4	12.3±2.4	6.4	5.4-7.0	0.001**
Interleukin-8 (IL-8)	81.3±4.9	13.6±5.4	6.8	5.0-7.5	<0.001***
Tumor Necrosis Factor Alpha (TNF-α)	44.4±5.6	5.6±1.3	4.2	4.0-5.0	0.006**
Transforming Growth Factor-Beta (TGF-β)	12.4±2.2	31.3±9.1	7.0	6.2-7.9	0.002**
Platelet-Derived Growth Factor (PDGF)	10.3±3.6	32.3±6.6	3.6	2.9-4.5	0.003**

Results of Table-1 illustrate the level of cytokines in the serum of participants in this study. We found all interleukins in the serum of patients to be highly significant. Interleukins-8 was a high increasing in patients (81.3±4.9) compared to control (13.6±5.4) with a high significant difference between them ($p < 0.001$), and it was considered a high-risk factor for patients, which scored (6.8). Also, we showed an increase in concentration with IL-6. Whereas, IL6 had a higher concentration in patients (55.6±6.4) than control (12.3±2.4) with a high significance ($p = 0.001$). In accordance with previous results of interleukins. We demonstrated that the concentrations of both TGF-β and PDGF were declined in the serum of patients (12.4±2.2, 10.3±3.6), respectively.

In the figure-2, we present the mean of counts types of white blood cells and noticed the increasing of mean in these cells.

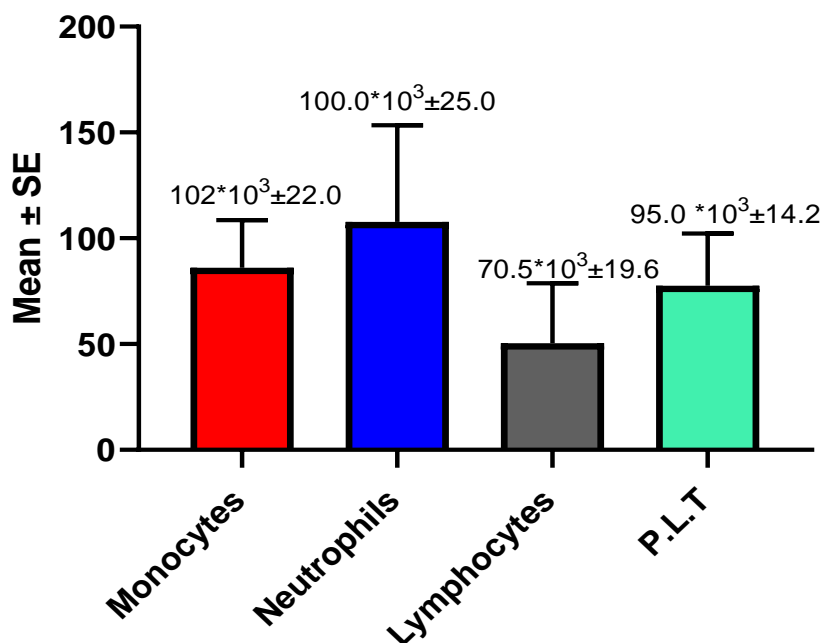


Figure2: Types of white blood cells and platelets in whole blood of patients

Generally, results of WBC showed increasing in accounts, especially the neutrophils were higher mean compare with other cells, it reached $(100.0 \pm 25.0 \text{ cells/mm}^2)$. Whereas, we noted raised in mean of other cells in the patients. conversely, platelets were decline in mean of counts in the patients. It scored (95.0 ± 14.2) .

Table 2: Evaluation of infection risk for white blood cells in patients.

White blood cells types	Risk infection	Numeric results
Neutrophils	2200	Not significant
Lymphocytes	1400	Minimal risk
Monocytes	1520	Minimal risk

The data presents in table 2 is explain the risk factors of WBC in the infection patients the risk infection is inversely proportional with absolute value of immune cells. We showed the white blood cells in the table were not significant with high increasing in the value of risk infection. In particular, the neutrophils values were high $(3200 / \text{mm}^3)$ compared with other cells. Likewise, lymphocytes and monocytes were minimal risk with patients, it reached $(1400, \text{ and } 15200/\text{mm}^3)$

4. Discussion

Bacteria isolated from only 105 burn wound swabs from the total 150 swabs indicated 70.0% of wound burn patients' contamination with different types of bacteria. The data in the figure-1 presented all kinds of isolates from these patients, scoring the *P. aeruginosa* and *E. coli* widespread other types. These results agreed with Huang et al., indicated that *P. aeruginosa* scored high frequency from other bacteria, following *Staphylococcus aureus* and *Escherichia coli* ⁽²⁵⁾. Additionally, burn wounds frequently experience severe microbial contamination, particularly bacterial infections. The pathogenic bacteria *S. aureus* and *P. aeruginosa* were responsible for the majority of infections ⁽²⁶⁾.

Moreover, elements that enhance the susceptibility of patients to higher incidences of infection and complications comprise the burn's characteristics, the augmented risk of infectious complications attributable to the burn, the extended duration of hospitalization, the employment of catheters and other intrusive apparatuses, and the immunosuppressive repercussions of burns ^(27,28,29). Some factors associated with infection increase patient deterioration and lead to death; these factors, including cytokines, were written in our study. Interleukins (IL-1,6,8) and TNF- α were considerably increasing in the serum of patients due to cytokines Storme in patients against wound burn by the second infection. The idea of the study, agreed by HASSOON et al., indicated that after severe burns, IL-1, IL-1ra, IFN, and TNF plasma concentrations show significant time-dependent variations. IL-1, IL-1ra, and IL-8 may be implicated in the host's response to infection, and IL-1 may impact the outcome depending on the degree of the burn and the acute phase response ⁽³⁰⁾. The wound burn patients had high concentrations of TNF as inflammatory cytokines due to damage to soft tissue and formation necrosis (31). The innate immune response to burns is rapid but intense and protracted, and some persons with burn shock may also develop immunosuppression, which can lead to lethal infections ^(32,33). Transforming growth factor- β (TGF- β), a cytokine with anti-inflammatory properties may contribute to postburn immunosuppression ⁽³⁴⁾. Our study illustrated TGF- β decline concentrated in the patients compared with the control. We suggested this change in levels of immune response in patients was due to a reduction because the body was exposed to shock from

incidence. Still, the difference in the other cytokines belonged to the second infection from microbes. According to a study by Hemmami et al., TGF- was found in low concentrations in burn patients and provided microbes with growth and development status ^(34,35). However, in the same table-1 were demonstrate that the Platelet-Derived Growth Factor in patients compared to control agreed with a study done by SUN et al. that indicated both PDGF and TGF - β after using antimicrobials against second infection bacteria with burn injury that increased the chance of healing of the wound ⁽³⁶⁾. The current study was alone to explore important markers in patients with burn injuries, and it gives a truthful image of what happened in the patients and answers this question.

It should be noted in Figure 2 and Table 2 the estimation of risk infection for three types of WBC include: neutrophils, lymphocytes, and monocytes. Our study scored insignificant for risk infection, meaning the cells are high average and contributed to the Strome of cytokines in patients. These results reflected more research because they almost took only one side to discuss, but our study took two aspects, first microbial infection and immune cells and product. In a survey conducted by OSUKA et al., all blood cell counts were high but later fell. RBCs decreased gradually and reached a plateau two weeks after damage. WBCs dropped sharply two days after the injury, then rose and stabilized ⁽³⁷⁾. The participatory immune response is misdirected and prolonged in burn damage. Immune cells, cytokines, and acute-phase proteins significantly increase in a burn-induced hyperinflammatory state ⁽³⁸⁾. A vast group of gravely burnt illness showed considerable increases in their blood levels of interleukin (IL-6, IL-8), granulocyte colony-stimulating factor, and monocyte chemoattractant protein (MCP)-1 in particular ⁽³⁹⁾. These cytokine levels increase 24-48 hours after trauma is influenced by the severity of the damage ⁽⁴⁰⁾. A swiftly raise in bone marrow-derived endothelial progenitor cells in peripheral blood occurs in response to thermal damage and is attached with the harshness of the wound ⁽³⁶⁾.

In conclusion

The pro- and anti-inflammatory responses are complicated following infection, including many mediators and intricate connections. Our study found that IL8 and IL6 had a high concentration in the serum of patients and a lower concentration of anti-proinflammatory and healing modulation cytokines (TGF- β and PDGF). Furthermore, we show a non-significant raise in the risk of infection of immune cells and an build up in the frequency of bacteria isolated from patients. We suggested that this increasing concentration of cytokines in the serum of patients leads to the formation of storm-producing immune cells due to the deterioration of the patient's condition. We also suggest that this storm results from an increase in the frequency of bacterial infection. We hope the research in the future will use other cytokines and immune therapy research to find appropriate solutions for the recovery of patients.

Conflict of interest

Non

Funding statement

Non

Acknowledgment

We do appreciate the kind cooperation of the management of Wasit University and Also, We thank Mustansiriyah University in Baghdad/Iraq (<http://uomustansiriyah.edu.iq>) for its support to achievement this work.

References

1. CHHIBBER, Tanya; GONDIL, Vijay Singh; SINHA, V. R. Development of chitosan-based hydrogel containing antibiofilm agents for the treatment of Staphylococcus aureus-infected burn wound in mice. *AAPS PharmSciTech*, 2020, 21: 1-12.
2. LACHIEWICZ, Anne M., et al. Bacterial infections after burn injuries: impact of multidrug resistance. *Clinical Infectious Diseases*, 2017, 65.12: 2130-2136.
3. MAITZ, J., et al. Burn wound infections microbiome and novel approaches using therapeutic microorganisms in burn wound infection control. *Advanced Drug Delivery Reviews*, 2023, 114769.

4. KNACKSTEDT, Rebecca; KNACKSTEDT, Thomas; GATHERWRIGHT, James. The role of topical probiotics on wound healing: A review of animal and human studies. *International Wound Journal*, 2020, 17.6: 1687-1694.
5. PAN, Miao, et al. Unnatural Amino Acid Based Star Shaped Poly (L Ornithine) s as Emerging Long Term and Biofilm Disrupting Antimicrobial Peptides to Treat *Pseudomonas Aeruginosa* Infected Burn Wounds. *Advanced Healthcare Materials*, 2020, 9.19: 2000647.
6. NOOR, Abid, et al. Dressings for burn wound: a review. *Journal of Materials Science*, 2022, 57.12: 6536-6572.
7. PENG, Jiawen, et al. Nitric oxide-propelled nanomotors for bacterial biofilm elimination and endotoxin removal to treat infected burn wounds. *Journal of Materials Chemistry B*, 2022, 10.22: 4189-4202.
8. PENG, Jiawen, et al. Nitric oxide-propelled nanomotors for bacterial biofilm elimination and endotoxin removal to treat infected burn wounds. *Journal of Materials Chemistry B*, 2022, 10.22: 4189-4202.
9. YIN, Chuanjin, et al. Rhein incorporated silk fibroin hydrogels with antibacterial and anti-inflammatory efficacy to promote healing of bacteria-infected burn wounds. *International Journal of Biological Macromolecules*, 2022, 201: 14-19.
10. Xiaoqing Qu, Chenxi Gao, Lei Fu, Yuefeng Chu, Jian-Hua Wang, Hongdeng Qiu, Jia Chen. Positively Charged Carbon Dots with Antibacterial and Antioxidant Dual Activities for Promoting Infected Wound Healing. *ACS Applied Materials & Interfaces* 2023, 15 (15) , 18608-18619.
11. Wenrui Xiao, Shuying Gu, Weizhong Yuan. Injectable Nanocomposite Hydrogels with the NIR-Triggered Low-Temperature Photothermal Effect and Low-Dose Antibiotic Release. *ACS Applied Polymer Materials* 2023, 5 (7) , 5200-5210.
12. Chenxi Zhao, Yanjian Li, Junjian Zhao, Hailong Li, Jingwen Xu, Zhida Gao, Chen Ding, Yan-Yan Song. A "Test-to-Treat" Pad for Real-Time Visual Monitoring of Bacterial Infection and On-Site Performing Smart Therapy Strategies. *ACS Nano* 2023, 17 (14) , 13296-13309.
13. Mulder PPG, Vlig M, Boekema BKHL, Stoop MM, Pijpe A, van Zuijlen PPM, de Jong E, van Cranenbroek B, Joosten I, Koenen HJPM and Ulrich MMW Persistent Systemic Inflammation in Patients with Severe Burn Injury Is Accompanied by Influx of Immature Neutrophils and Shifts in T Cell Subsets and Cytokine Profiles. *Front. Immunol.* (2021). 11:621222.

14. Ranasinghe R, Eri R. Pleiotropic Immune Functions of Chemokine Receptor 6 in Health and Disease. *Medicines* (2018) 5:69.
15. Kim A, Lang T, Xue M, Wijewardana A, Jackson C, Vandervord J. The Role of Th-17 Cells and gammadelta T-Cells in Modulating the Systemic Inflammatory Response to Severe Burn Injury. *Int J Mol Sci* (2017) 18:758.
16. Wang X, Balaji S, Steen EH, Li H, Rae MM, Blum AJ, et al. Keswani SG. T Lymphocytes Attenuate Dermal Scarring by Regulating Inflammation, Neovascularization, and Extracellular Matrix Remodeling. *Adv Wound Care* (2019) 00:1–11.
17. Kapellos TS, Bonaguro L, Gemünd I, Reusch N, Saglam A, Hinkley ER, et al. Human monocyte subsets and phenotypes in major chronic inflammatory diseases. *Front Immunol* (2019) 10:2035.
18. van Grinsven E, Textor J, Hustin LSP, Wolf K, Koenderman L, Vrisekoop N. Immature Neutrophils Released in Acute Inflammation Exhibit Efficient Migration despite Incomplete Segmentation of the Nucleus. *J Immunol* (2019) 202:207–17.
19. Mortaz E, Zadian SS, Shahir M, Folkerts G, Garssen J, Mumby S, et al. Does Neutrophil Phenotype Predict the Survival of Trauma Patients? *Front Immunol* (2019) 10:2122. doi: 10.3389/fimmu.2019.02122
20. Mortaz E, Alipoor SD, Adcock IM, Mumby S, Koenderman L. Update on neutrophil function in severe inflammation. *Front Immunol* (2018) 9:2171.
21. McDonald B. Neutrophils in critical illness. *Cell Tissue Res* (2018) 371:607–15.
22. Phillipson M, Kubes P. The Healing Power of Neutrophils. *Trends Immunol* (2019) 40:635–47.
23. Kovtun A, Messerer DAC, Scharffetter-Kochanek K, Huber-Lang M, Ignatius A. Neutrophils in tissue trauma of the skin, bone, and lung: Two sides of the same coin. *J Immunol Res* (2018) 2018:8173983.

24. Rani M, Nicholson SE, Zhang Q, Schwacha MG. Damage-associated molecular patterns (DAMPs) released after burn are associated with inflammation and monocyte activation. *Burns* (2017) 43:297–303.
25. HUANG, Ying, et al. Bacterial growth-induced tobramycin smart release self-healing hydrogel for *Pseudomonas aeruginosa*-infected burn wound healing. *ACS nano*, 2022, 16.8: 13022-13036.
26. YIN, Chuanjin, et al. Rhein incorporated silk fibroin hydrogels with antibacterial and anti-inflammatory efficacy to promote healing of bacteria-infected burn wounds. *International Journal of Biological Macromolecules*, 2022, 201: 14-19.
27. AURORA, Amit, et al. Recurrent bacteremia: a 10-year retrospective study in combat-related burn casualties. *Burns*, 2019, 45.3: 579-588.
28. ABDELWAHAB, M. E., et al. Evaluation of prognostic factors affecting length of stay in hospital and mortality rates in acute burn patients. *Annals of burns and fire disasters*, 2018, 31.2: 83.
29. SRINIVASAN, Shankar, et al. Bacteriology of the burn wound at the Bai Jerbai Wadia hospital for children, Mumbai, India-A 21-year study of predominant *Pseudomonas* species. *International Journal of Burns and Trauma*, 2018, 8.4: 98.
30. HASSOON, Kifah Fadhil, et al. Estimation of Cytokines (IL-1&IL-22) in Wounds Infected with *Pseudomonas aeruginosa* in Albino Rat. *Al-Kufa University Journal for Biology*, 2022, 14.1: 65-69.
31. YASEEN, Hafiza Sidra, et al. Methanolic extract of *Ephedra ciliata* promotes wound healing and arrests inflammatory cascade in vivo through downregulation of TNF- α . *Inflammopharmacology*, 2020, 28: 1691-1704.
32. Hazeldine, J. McGee, K.C. Al-Tarrach, K. Hassouna, T. Patel, K. Imran, R. Bishop, J.R.B. Bamford, A. Barnes, D. Wilson, Y , et al .Multicentre, Longitudinal, Observational Cohort Study to Examine the Relationship between Neutrophil Function and Sepsis in

Adults and Children with Severe Thermal Injuries: A Protocol for the Scientific Investigation of the Biological Pathways Following Thermal Injury-2 (SIFTI-2) Study. *BMJ Open* 2021, 11, e052035.

33. YANG, Y. Liu, L. Guo, Z. Li, L. Shao, Y; Song, M. Sun, B, et al . Investigation and Assessment of Neutrophil Dysfunction Early after Severe Burn Injury. *Burns* 2021, 47, 1851–1862.

34. HEMMAMI, Hadia, et al. ZnO nanotherapeutics for the treatment of burn wounds: Recent Advances-Correspondence. *Annals of Medicine and Surgery*, 2023, 10.1097.

36. SUN, Tian-Cai, et al. Cool and hot chitosan/platelet-derived growth factor nanofibers for outdoors burns. *International Journal of Biological Macromolecules*, 2022, 218: 409-419.

37. OSUKA, Akinori, et al. Natural kinetics of blood cells following major burn: impact of early decreases in white blood cells and platelets as prognostic markers of mortality. *Burns*, 2019, 45.8: 1901-1907.

38. eschke MG, van Baar ME, Choudhry MA, Chung KK, Gibran NS, Logsetty S. Burn injury. *Nat Rev Dis Prim* (2020) 6:1–25.

39. Bergquist M, Hästbacka J, Glaumann C, Freden F, Huss F, Lipcsey M. The time-course of the inflammatory response to major burn injury and its relation to organ failure and outcome. *Burns* (2019) 45:354–63.

40. Wu D, Zhou M, Li L, Leng X, Zhang Z, Wang N, et al. Severe Burn Injury Progression and Phasic Changes of Gene Expression in Mouse Model. *Inflammation* (2019) 42:1239–51. doi: 10.1007/s10753-019-00984-5

ورقة عمل بعنوان :

مفهوم المسألة الشرقية (أطرافها ، أوجهها ، أبعادها الدولية)



م.م. علي طارق جبر

جامعة بابل - كلية التربية الأساسية

tali81881@gmail.com

المسألة الشرقية :

هي مسألة النزاع القائم بين الدول الأوروبية وبين الدولة العثمانية العلية بشأن البلاد الواقعة تحت سلطانها، أي وجود الدولة العلية نفسها في أوربا، أو ما تسمى بالنزاع المستمر بين النصرانية والاسلام، أي مسألة الحروب الصليبية المتقطعة بين الدول القائمة بأمر الاسلام والدولة المسيحية.

وكمفهوم آخر للمسألة الشرقية، هو مصطلح اطلقه الاوروبيون على الامبراطورية

العثمانية وقد اتخذ هذا المصطلح مفهوميين :

الأول: عندما كانت الدولة العثمانية قوية بحيث تساءلت دول أوربا كيف تستطيع الوقوف في وجه الزحف العثماني.

الثاني: عندما أصبحت الدولة العثمانية ضعيفة ولم تعد الخصم الذي يهدد الدول الأوروبية

أخذت دول أوروبا تتساعل حول كيفية تقسيم أملاك الدولة العثمانية لأن اختلاف المواقف وتضارب المصالح بين دول أوروبا أدى إلى حدوث مشاكل وصدمات بين الدول الأوروبية .

وإذا تم ذكر المسألة الشرقية فكان المقصود بها الدردنيل خاصةً هو قلب الدولة العثمانية، ولذلك كانوا يحاولون تمزيق الدولة ويخنتقون الاسباب لتمزيقها وكانوا يريدون التغلب على دولة غريبة عنهم لغةً ودينياً وخلقاً وهم يرون فرقاً عظيماً بين الغرب والشرق من كل وجهة لذلك فانهم كانوا يريدون انحلال الدولة، فكل دولة تطلب بحقها من الغنيمة ويتذرعون الى ذلك غالباً بأسباب دينية بحجة حماية المسيحيين في الشرق .

أطراف المسألة الشرقية :

كانت الدول الأكثر اهتماماً بمصير املاكها ومحور المسألة الشرقية هي :

1- بريطانيا: التي أرادت تأمين طرق مواصلاتها إلى الشرق الأقصى والهند خصوصاً، وتأمين تجارتها معها، سواء عن طريق السويس والبحر والأحمر، أو عن طريق الخليج العربي ونهري دجلة والفرات .

2- روسيا القيصرية: التي أرادت أن تجد لها منفذاً من البحر الأسود إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط، وذلك بالاستيلاء على القسطنطينية ومضائق البسفور والدردنيل، والتي أرادت كذلك بأن يكون لها النفوذ الأكبر في شبه جزيرة البلقان، لتؤسس بها دولة سلافية كبرى .

3- فرنسا: التي اتخذت على عاتقها منذ زمن مبكر حماية مصالح رعاياها النصارى الكاثوليك في بلاد الشام بصفة والمارونيين على الأخص في لبنان، التي ارادت رعاية مصالحها في هذه المنطقة، ثم استعلاء نفوذها في املاك الدول الاخرى في الساحل الشمالي الافريقي، وبالتحديد في تونس والجزائر.

وقد ظهرت المشكلات المترتبة على اطماع الدول الأوروبية في أملاك الدولة العثمانية، فبريطانيا وفرنسا كانتا ضد أطماع الدول الأوروبية، فما هو السبب في وقوف هاتين الدولتين موقف المعارض من التوسع الأوربي على حساب أملاك الدولة العثمانية، هذا وكان من وراء معارضتها هدف آخر هو ليس حفاظاً على وحدة وسلالة الدولة العثمانية فلم تردها هاتين الدولتين أن تتنافسها دولة اخرى من الدول الاوربية في السيطرة على املاك الدولة العثمانية، وقد جسدت بريطانيا موقفها هذا من خلال عقد معاهدة عام 1878م، مع الدولة العثمانية التي احتلت بموجبها قبرص، إلا أن روسيا لم تقف مكتوفة الأيدي، فعقدت معاهدة سان ستيفانو مع الدولة العثمانية عام 1878م، والتي اعطت للروس حرية الملاحة في مضيق البسفور والدرديل.

اثارت هذه المعاهدة ردود فعل بريطانيا حول الامتيازات التي حصلت عليها روسيا، فتمكنت من تأليب الدول الأوروبية فكان من نتيجة ذلك عقد مؤتمر برلين عام 1878م، لتمكن بذلك بريطانيا من الحفاظ على امتيازاتها في الدولة العثمانية التي بذلت جهود كبيرة للحفاظ على وحدتها لأنها تمثل (الدولة العثمانية وعاصمتها اسطنبول) مفتاح الطريق الى الهند .

تعذر الاتفاق على حل المسألة الشرقية :

لقد كان في الستينيات من القرن التاسع عشر كادت ان تتفق كلمة السياسيين جميعهم على ان الدولة العثمانية اصبحت مريضة، وان من الواجب ان تنتهي هذه الدولة، وكان بهذا المعنى المحدد، ان برزت في هذا الحين "المسألة الشرقية"، وواضح ان مبعث هذا الحل الذي صار الاتفاق عليه لإنهاء هذه المسألة .

كان اليأس الذي استبد برجال السياسة في أوروبا - وخصوصاً في بريطانيا- من امكان نجاح الاصلاح في الدولة العثمانية، وكان ممن ناقشوا سياسة ارغام الدولة العثمانية على الاخذ بأسباب الاصلاح الاوربي، السفير البريطاني في الاستانة لورد بونسوني، الذي شغل منصب السفير بها في الفترة من 1832 - 1842م .

إذ ركز على توزيع السلطة السياسية بحيث يجيز لرعايا الدولة النصارى نصيب فيها، مما يؤدي الى الاطاحة بنفوذ المسلمين وسلطتهم، وعلى العموم فقد دارت المناقشات التي استمرت من ايام ازمة العلاقات العثمانية المصرية 1839 - 1841م، الى وقت انهيار الدولة العثمانية في اعقاب الحرب العالمية الاولى، حول امكان نجاح الاصلاح من عدمه.

وفي بريطانيا كان كل من سالسبوري وجلادستون من القائلين بأن الاصلاح لن يؤتي ثماره في الدولة العثمانية، فقد اعتقد زعماء حزب المحافظين ان الدولة العثمانية تسير نحو الهاوية بسرعة كبيرة، وان من الضروري وقف هذا التدهور باستخدام كل وسائل الضغط والقوة لمنع تنظيم الدولة خشية اثاره المنازعات الدولية، أما زعماء حزب الاحرار يؤيدون الاصلاح والمحافظة على استمرار هذه الدولة ويقائنها.

وهكذا كان من الواضح ان كلاً من المحافظين والأحرار يتفقون جميعاً في الرأي من حيث ان الدولة العثمانية رجل أوروبا المريض يحتاج الى طبيب لا يقتصر واجبه على وصف العلاج اللازم، بل يشمل واجبه الاشراف على تطبيق هذا العلاج وتنفيذه، وكان وزير خارجية بريطانيا لورد سالسبوري 1876-1880م، يرى هدم الامبراطورية العثمانية ثم تقسيم الانقاض وتوزيعها على الدول التي يهملها الأمر .

ومن هنا فقد كان تقسيم الدولة العثمانية هو الحل الذي ارتأه سالسبوري لإنهاء المسألة الشرقية وكان ايضاً الحل الذي صار ينادي به عام 1878م ابان انعقاد مؤتمر برلين، الذي حصلت فيه تصفية ممتلكات العثمانيين البلقانية.

المصادر

- 1- اسماعيل احمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، مكتبة العبيك، د م ك، د ت .
- 2- حسين لبيب، تاريخ المسألة الشرقية، مطبعة الهلال، مصر، 1921.
- 3- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهضة واسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الاسلامية، بورسعيد، 2001.
- 4- مصطفى كامل، المسألة الشرقية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
- 5- منير عبود بديع، سياسة اللورد سالسبوري حيال المسألة الشرقية 1895-1896، القاهرة، د ت.

دراسة تأثير شكل الفجوة داخل هوائي نانوي على أداء الهوائي

م.م. علي عزاوي حسن الميالي

وزارة التربية – المديرية العامة لتربية النجف الاشرف

lalmdny449@gmail.com



الخلاصة :

بعد تصميم هوائي النانو (Bowtie) بأشكال هندسية معينة من خلال برنامج (OptiFDTD) ومن خلال استعمال المواد (الذهب – ثنائي اوكسيد السيلكون) لمواد موصلة وعازلة لتوليد السطوح البلازمية وتم عمل فتحات بأشكال (مربع – دائرة – مثلث معكوس – مثلث مماثل) ومقارنتها مع هوائي Bowtie بدون فتحة والذي يحمل الرمز a1 ، ظهرت إمكانية توجيه الموجة الكهرومغناطيسية بقسميها الكهربائي والمغناطيسي من خلال إضافة هذه الفتحات كذلك إمكانية حدوث التداخل بين الموجات الساقطة والمنعكسة بشكل واضح أفضل من الهوائي لوحده بدون هذه الفتحات ، كذلك إعادة توزيع الشحنات الكهربائية على أطراف الهوائي ، كما إن هناك تحسن في مقادير المجالين الكهربائي والمغناطيسي ومنتجه انسياب الطاقة في الجدول المرفق .

كلمات مفتاحية : هوائي نانوي ، فجوة الهوائي ، برنامج OptiFDTD ، Bowtie ،

Abstract :

After designing the nano antenna (Bowtie) with specific geometric shapes through the (OptiFDTD) program and through the use of materials (gold - silicon dioxide) for conductive and insulating materials to generate plasma surfaces, openings were made in shapes (square - circle - inverted triangle - similar triangle) and compared with Bowtie antenna without a slot, which bears the symbol a1, the possibility of directing the electromagnetic wave in its electric and magnetic parts appeared through the addition of these slots, as well as the possibility of interference between incident and reflected waves clearly better than the antenna alone without these slots, as well as the redistribution of electrical charges on the ends of the antenna, as well as There is an improvement in the magnitudes of the electric and magnetic fields and the energy flow vector in the attached table.

أهداف البحث :

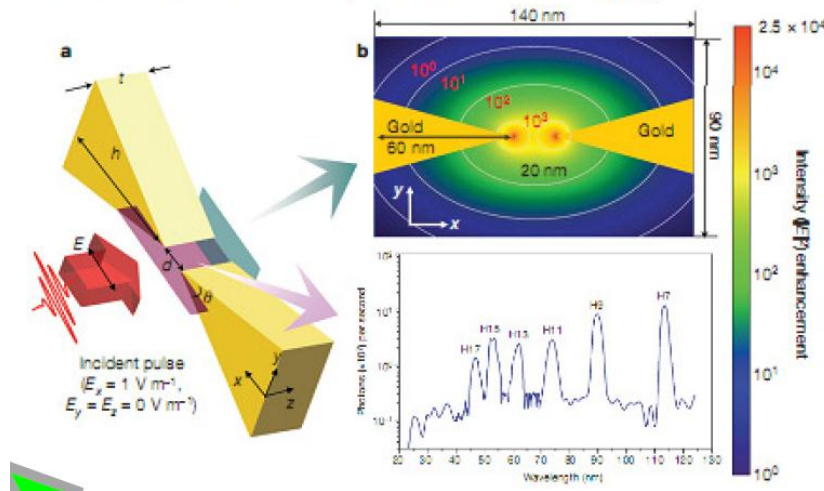
يهدف البحث إلى تعيين الكل الأمثل لهوائي النانو ربطة العنق (Bowtie) من خلال إضافة شكل هندسي معين داخل جسم الهوائي ودراسة تأثير ذلك على الموجات التي يعكسها الهوائي أو التي يمتصها وكذلك المجالات المغناطيسية والكهربائية حول الهوائي وتعيين الشكل الأفضل منها ، كذلك اقتراح أشكال هندسية أخرى للهوائي تعتمد على نتائج هذه الدراسة .

المقدمة :

لعبت الهوائيات دورًا أساسيًا منذ بداية عصر الكهرومغناطيسية. حتى إن أحد أبسط التصميمات وأولها ، الهوائي ثنائي القطب ، يتم استخدامه في الوقت الحاضر بسبب سهولة تنفيذه وخصائصه. في تطبيقات الاتصالات ، ولاحقاً تطلبت الحاجة إلى عرض نطاق أكبر وأكبر واستخدام ترددات أعلى وأعلى للموجات الكهرومغناطيسية الداعمة. وأدى استخدام موجات الراديو عالية التردد وإدراج إشعاعات الميكروويف إلى تحسين أداء وقدرة الوصلات السابقة [1].

إن دراسة الظواهر الضوئية المتعلقة بالاستجابة الكهرومغناطيسية للمعادن أطلق عليها مؤخرًا اسم Plasmonics أو Nanoplasmonics. يهتم مجال علم النانو سريع النمو هذا في الغالب بالتحكم في الإشعاع الضوئي على مقياس الطول الموجي الفرعي [2] ، و يتم إخفاء تفاعل الضوء مع الهياكل النانوية المعدنية في اعتماد التردد على وظيفة العزل الكهربائي المعقدة للمعدن. ومن المعروف أن الهياكل النانوية المصممة بشكل صحيح تنتج ما يسمى بالبقع الساخنة حيث يتم تعزيز المجال الكهرومغناطيسي الحادث بعدة رتب من حيث الحجم. [3 ، 4].

Non-linear spectroscopy



Kim, *Nature*, 2008 [5]

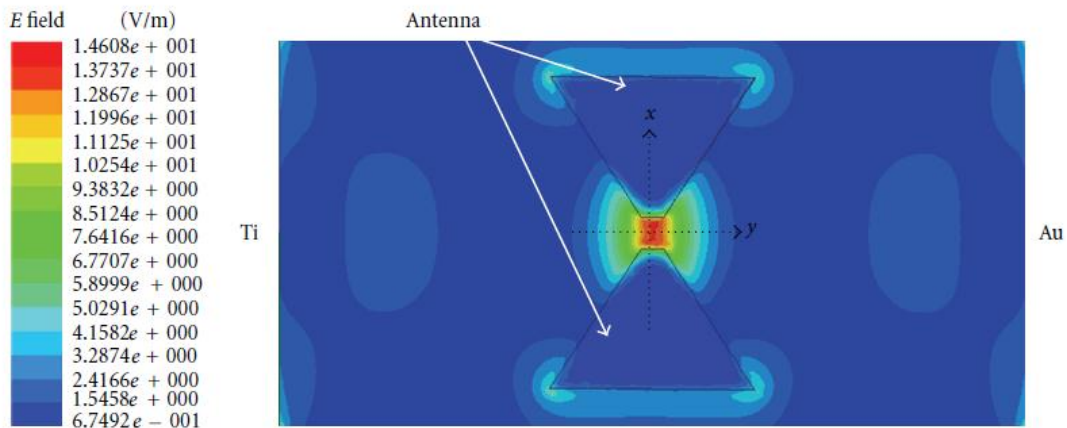
هوائيات نانو ربطة العنق:

تتكون الهوائيات ثنائية الاتجاه القوسية من مثلثين يواجه كل منهما الآخر من طرف إلى طرف. ويتم تطبيقها لتعزيز التآلق الجزيئي ، وللتوليد عالي التوافقية ، و من المتوقع أن تمتلك الهوائيات القوسية نطاقاً واسعاً إلى حد ما لأنها تمثل التناظرية ثنائية الأبعاد لهوائي ثنائي مخروطي [6] وتعتبر أيضاً ذات تحسين مجال أعلى في الفجوة مقارنة بالهوائيات ثنائية الأسلاك [7].

هوائيات النانو للأشعة المرئية والأشعة تحت الحمراء

يمكن للهوائيات النانوية للإشعاع المرئي والأشعة تحت الحمراء أن تعزز بقوة تفاعل الضوء مع مادة المقياس النانوي من خلال قدرتها على ربط الحقول البصرية المنتشرة والمترجمة مكانياً بشكل مناسب. تفتح هذه القدرة إمكانات هائلة للتطبيقات التي تتراوح من الفحص المجهر البصري النانوي والتحليل الطيفي إلى تحويل الطاقة الشمسية ، والدوائر النانوية الضوئية المتكاملة ، والإلكترونيات الضوئية وهندسة كثافة الحالات إلى الاستشعار الفائق وكذلك تحسين البصريات اللاخطية [7].

وتعتبر الهوائيات النانوية المعدلة التي تم تعديلها لها تعزيز وحصر أعلى للمجال القريب ، وكفاءة إشعاع أصغر من تلك الموجودة في هوائي القوس التقليدي ذي الجوانب الخطية. مع الأبعاد المختارة بشكل مناسب ، ويمكن استخدام هذه الهوائيات النانوية الجديدة ، على سبيل المثال ، لتعزيز الانبعاث التلقائي للجزيئات المفردة الموضوعة في منتصف فجوة الهوائي [8].

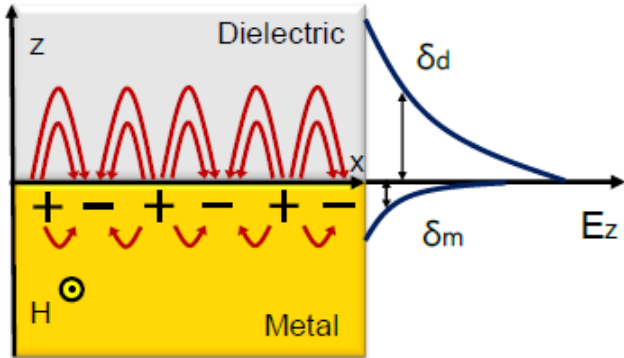


Y.-F. Chau and H.-H. Yeh [9]

البلازمونات السطحية (SPs) وبولاريتونات البلازمون السطحية (SPPs)

الموجات البلازمية هي إثارة كهرومغناطيسية تنتشر عند الواجهة بين عازل وموصل ، محصورة بشكل دائم في الاتجاه الأمامي [10] ، ويتمثل أحد الجوانب المهمة لإثارة الموجات البلازمية في التعزيز القوي للمجالات

الكهربائية الساقطة بالقرب من سطح المناطق المعدنية بعدة أضعاف [11] ، ويمكن لهذه المناطق من المجالات الكهربائية الشديدة (المناطق "الساخنة") أن تثير تأثيرات غير خطية موضعية مثل تشتت سطح رامان المعزز [12].



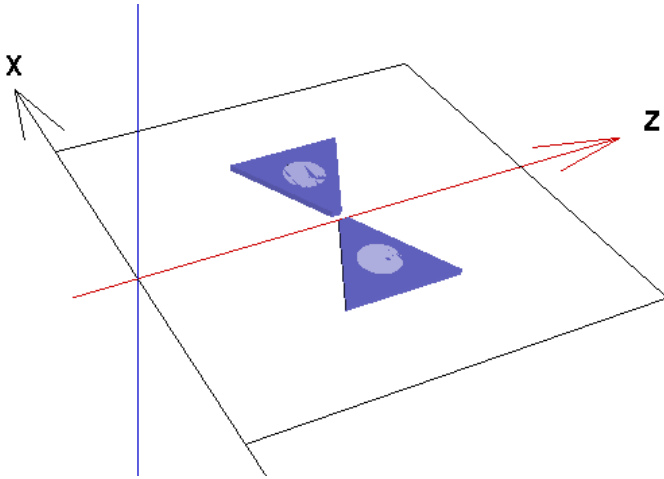
الشكل السابق يوضح البلازمونات السطحية (SPPs) وبولاريتونات البلازمون السطحية (SPPs) ويوضح التذبذبات الجماعية في السطح البيني المعدني والعازل الكهربائي، وتنتج البلازمونات السطحية عن تذبذبات كثافة الإلكترون في واجهة مادتين. وفي حالة الواجهة المعدنية العازلة ، تتسبب الأيونات الموجبة الثابتة في المعدن في تذبذب الإلكترونات من خلال التفاعل مع الموجات الكهرومغناطيسية. ويمكن أن يؤدي استخدام موثورات SiO_2 إلى تمكين إثارة الضوء ؛ ومع ذلك ، فإن سمك SiO_2 يرتبط ارتباطاً وثيقاً بزاوية السقوط [13].

تم اكتشاف تشتت رامان بواسطة السير C.V. رامان عام 1922 ، وهو واحد من أكثر التأثيرات المهمة في تحليل سلوك تفاعل الضوء مع المادة. عندما تشتت الفوتونات من ذرة أو جزيء ، فإن غالبية الفوتونات المشتتة لها نفس الطاقة مثل الفوتونات الساقطة. هذه الظاهرة تسمى تشتت رايلي [14] وهي تمثل الاستقطاب الكهربائي للجسيم. في الوقت نفسه ، يفقد عدد قليل من الفوتونات المشتتة أو يكتسب الطاقة وبالتالي يكون لها تردد مختلف عن الفوتون الساقط. يسمى هذا التأثير بتأثير رامان وقد استغل العلماء سلوك التشتت هذا في التحليل الطيفي الكيميائي في السبعينيات. تم اكتشاف تشتت رامان المعزز على السطح لأول مرة بواسطة فلايشمان في عام 1977 [15].

شروط المحاكاة وأماكن قياس شدة المجال الكهربائي :

مواصفات نموذج الهوائي :

تم بناء نموذج الهوائي ربطة العنق (Bowtie) وبجزأينكل واحد منهما (500 nm) وبزاوية انفرج قياسها (60°) أما سمك طبقة الهوائي فهو (30 nm) تتشارك في هذه الطبقة ثلاث طبقات هي :



- 1) الذهب 10Au nm
 - 2) ثنائي اوكسيد السيلكون 10SiO₂ nm
 - 3) الذهب 10Au nm
- وبهذا التركيب من الموصل والعازل نضمن الحصول على السطوح البلازمية التي تتناغم تردداتها مع الترددات الكهرومغناطيسية التي تسقط على الهوائي .

تم استعمال موجة ضوئية طولها الموجي (300 nm) وهي ضمن مدى الأشعة فوق البنفسجية وبشكل جبهة موجة مستقيمة .

تم تشكيل واختبار النموذج بواسطة برنامج (FDTD) لكل من الذهب وثنائي اوكسيد السيلكون باستعمال نموذج (Lorents-Drude) وهو النموذج السائد في المحاكاة لعمل النماذج .

إن الفكرة الأساسية من البحث هو المقارنة بين وجود الفتحة داخل هذا الهوائي أو عدم وجودها كما أن شكل الفتحة تم تغييره خلال النماذج المختلفة .

تم إنشاء خمسة نماذج الأول خالي من الفجوة والثاني يحتوي فجوة مربعة والثالث فجوة دائرية والرابع ذات المثلث المعكوس والخامس ذات المثلث المطابق للشكل.

تم ترميز النماذج كما يلي :

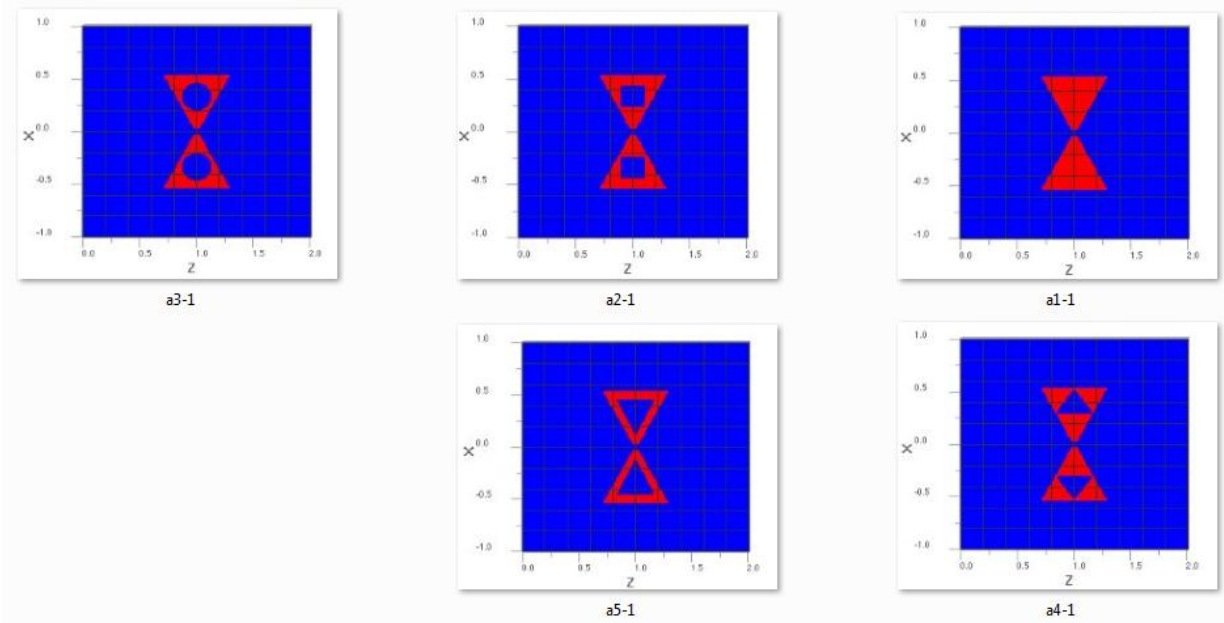
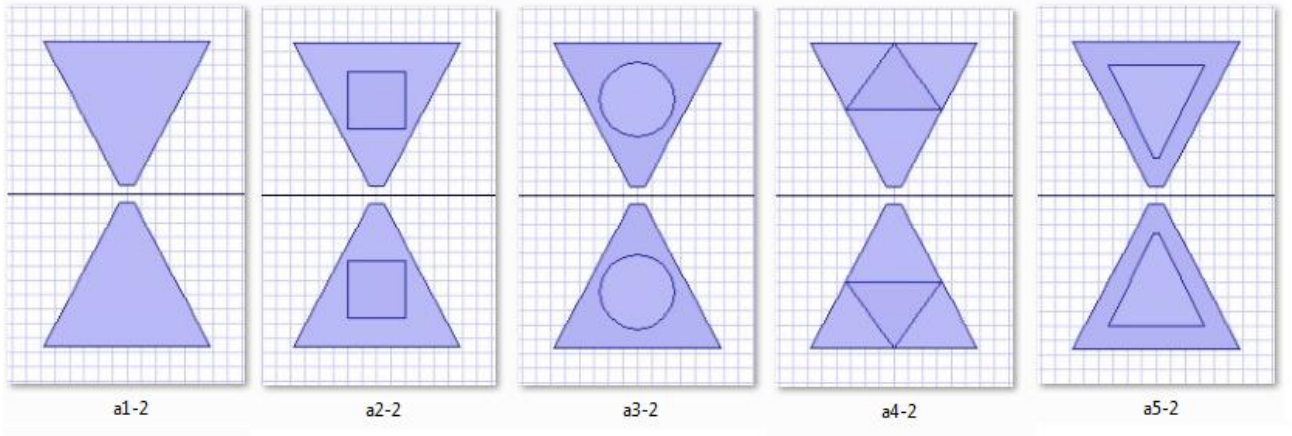
a1: النموذج الأول- الخالي من الفجوة .

a2: النموذج الثاني- الفجوة المربعة .

a3: النموذج الثالث- الفجوة الدائرية .

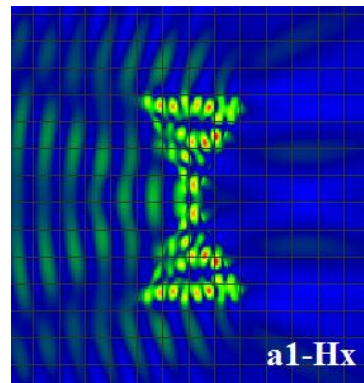
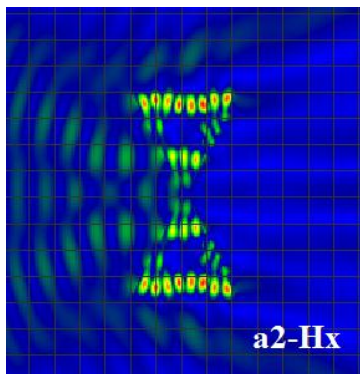
a4: النموذج الرابع- الفجوة مثلث متعكس .

a5: النموذج الخامس- الفجوة مثلث مماثل .

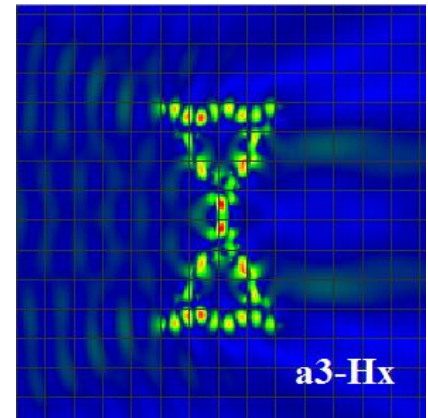
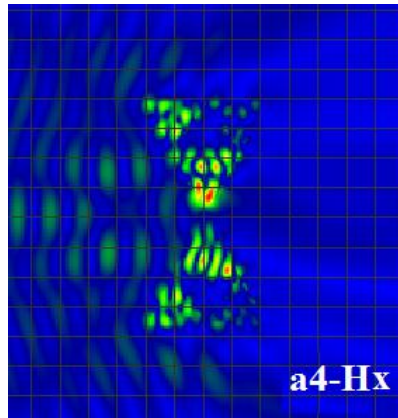
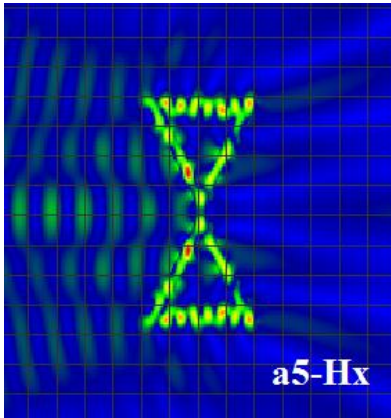


النتائج :

في الهوائي الصلد نلاحظ توزيع الشحنات على مساحة سطح الهوائي بشكل منتظم مع انعكاس الموجات (المجال المغناطيسي) بشكل واضح كما في الشكل (a1-Hx) .
 أما في حالة كون الفجوة بشكل مربع فنلاحظ تداخل الموجات المنعكسة وتركيز البلازمونات على حافة الهوائي الخارجية وتكون بشكل قليل داخل الفجوة Gap كما في الشكل (a2-Hx) .

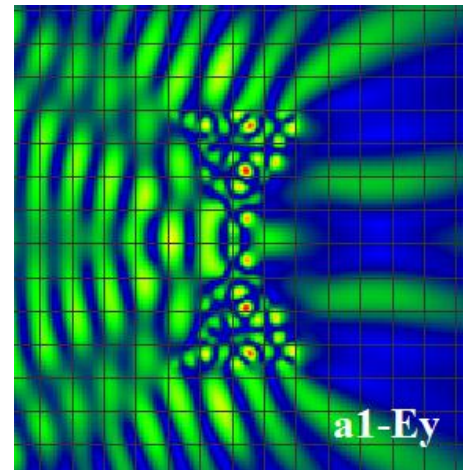
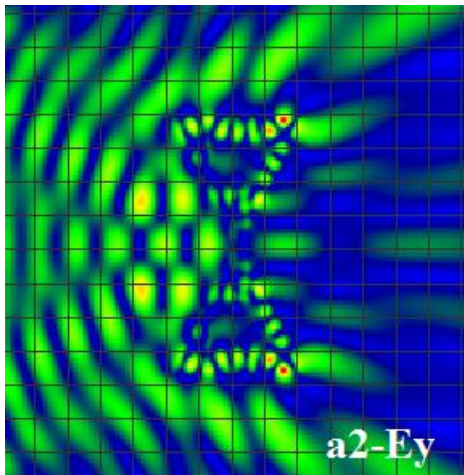


أما في الفجوة الدائرية فهي تركز المجال المغناطيسي داخل الفجوة (Gap) وانعكاسها يكون بشكل متداخل كما في الشكل (a3-Hx) . أما بالنسبة للفجوة (المثلث المعاكس للشكل) فيكون المجال المغناطيسي متركز بشكل أوضح على حافتي الـ (Gap) وقليل جداً عند الأطراف كما في الشكل (a4-Hx) . وفي الشكل (المثلث المماثل) تكون المجالات المغناطيسية واضحة على حواف المثلث وتكون انعكاساتها متداخلة كما في الشكل (a5-Hx) .



أما بالنسبة للمجال الكهربائي ففي الهوائي الصلد (الذي لا يحتوي على الفجوة) يكون المجال الكهربائي متوزعاً على السطوح البلازمية لمعدن الهوائي وتظهر بشكل واضح المجالات الكهربائية المنعكسة عن الهوائي والتي تكون غير متداخلة تقريباً كما في الشكل (a1-Ey) .

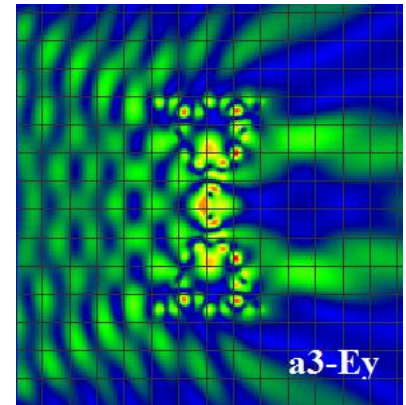
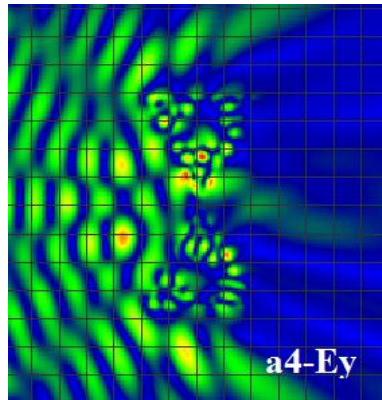
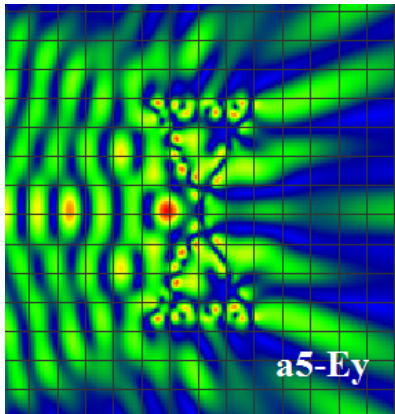
أما بالنسبة للهوائي (ذو التجويف المربع) فيظهر التداخل على شكل خط موازي للمحور الأفقي للهوائي ويتداخل مع الموجات المنعكسة كما في الشكل (a2-Ey) .



وفي (الهوائي ذو التجويف الدائري) يظهر نمط التداخل على شكل خط موازي للمحور الأفقي للهوائي ولكن بزوايا أكبر من النمط الناتج من الفجوة المربعة كما في الشكل (a3-Ey) .

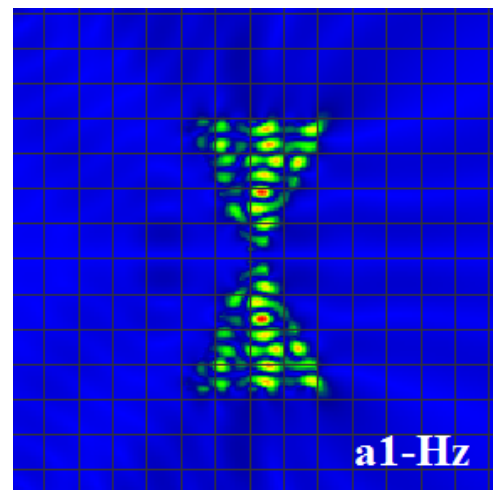
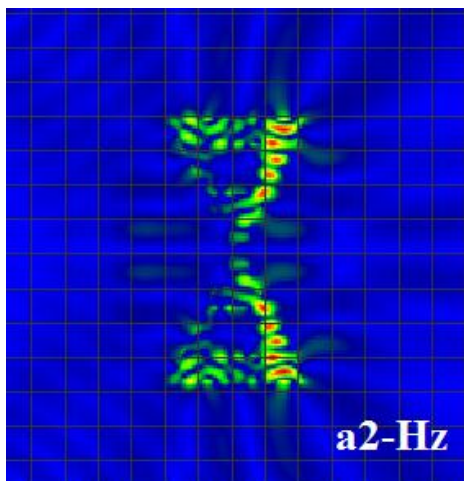
وفي الهوائي (المثلث المعكوس) يكون التداخل أكثر تعقيدا اذ يكون بزوايا أكبر ولا يترك خلف الهوائي مجالات كهربائية كما في الشكل (a4-Ey) .

وفي الهوائي (المثلث المماثل) تكون شدة المجال الكهربائي مركزة أمام الهوائي أكثر من غيرها وعلى شكل خط موازي للمحور الأفقي للهوائي كما في الشكل (a5-Ey) .

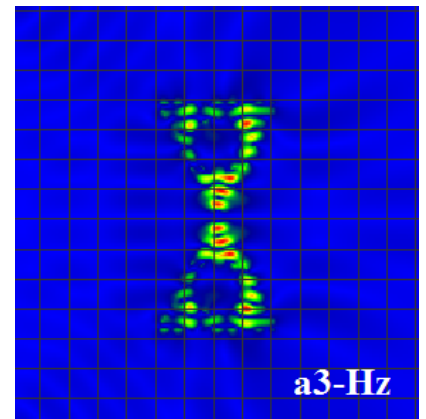
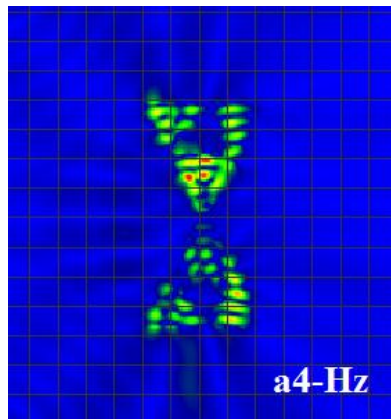
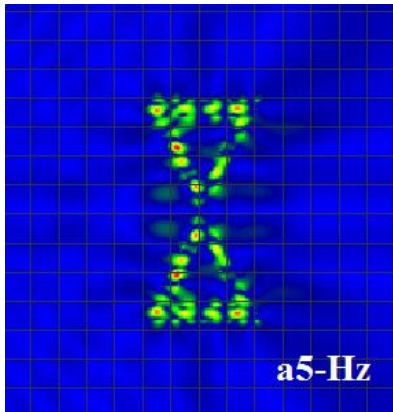


أما بالنسبة للمجالات المغناطيسية للمحور z الموازي لانتشار الموجة في الشكل الخالي من الفجوة تبدو متوزعة على قطعتي الهوائي بحيث تكون في منتصف كل قطعة منه كما في الشكل (a1-Hz) .

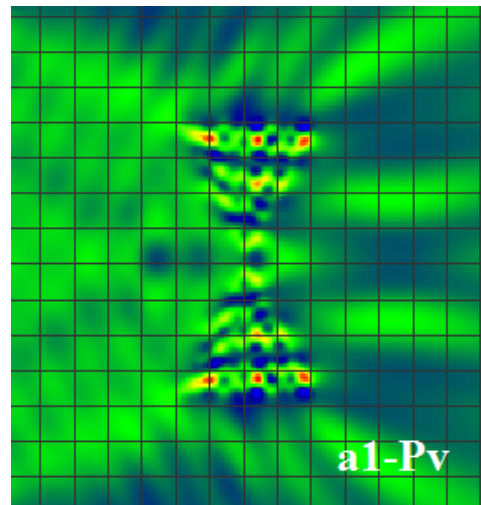
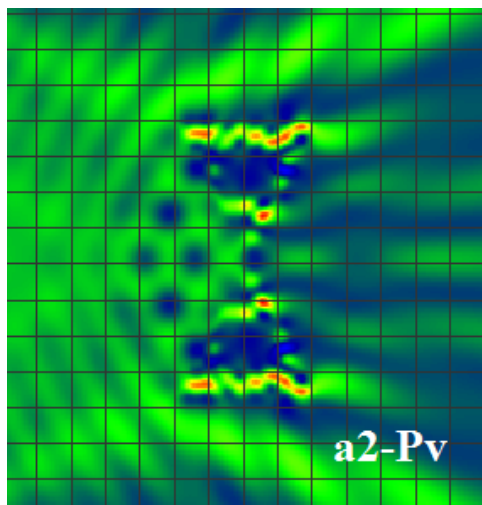
ولأن الشكل المربع لا يحتوي على مساحة في الوسط فإن توزيع المجالات المغناطيسية تركز في الجانب المغاير لاتجاه سقوط جبهة الموجة كما في الشكل (a2-Hz) .



وفي الشكل الدائري توزعت المجالات المغناطيسية قرب الفجوة (gap) وخاصة في الاتجاه البعيد عن جبهة الموجة الساقطة كما في الشكل (a3-Hz). أما الهوائي ذو الفجوة (مثلث متعاكس) فتركزت المجالات المغناطيسية قرب الفجوة أيضاً ولكن بشكل أقل كما في الشكل (a4-Hz). بالنسبة للهوائي (مثلث مماثل) فإن المجالات المغناطيسية توزعت شدتها في الجهة المقابلة لسقوط الموجة كما في الشكل (a5-Hz).



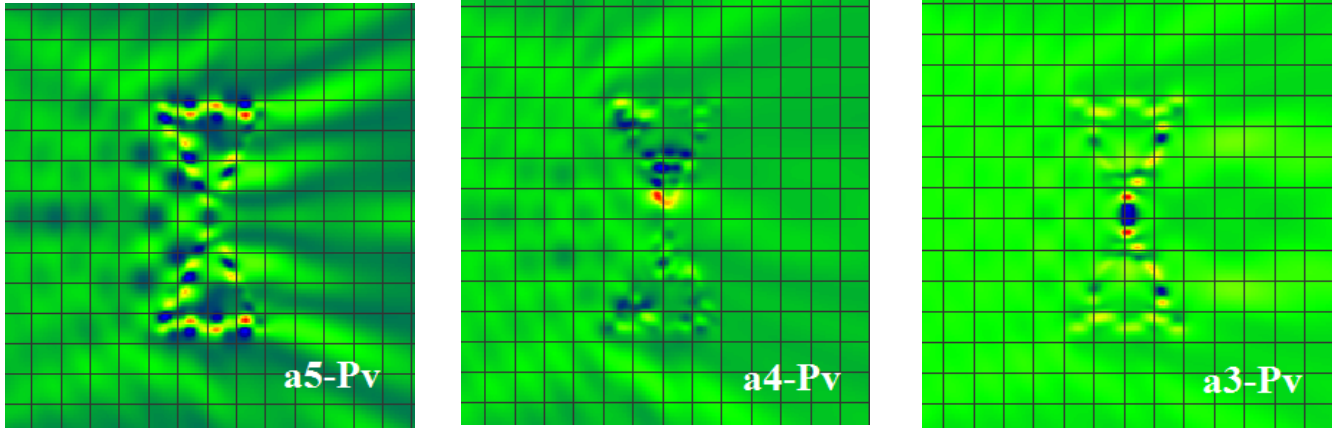
بالنسبة لـ **Pointing Vector** ففي الهوائي عديم الفجوة توزعت الطاقة بشكل متساوٍ على كل بدن الهوائي كما في الشكل (a1-pv). أما في الهوائي ذو الفتحة المربعة فقد توزع على الأطراف لعدم احتوائه على قلب كما في الشكل (a2-pv).



وفي الهوائي ذو القلب الدائري تركزت شدة الطاقة على طرفي أجزاء الهوائي بصورة منفردة لكل منهما كما في الشكل (a3-pv) .

وفي الهوائي (المعكوس المثلث) كانت شدة الطاقة أعظم ما يمكن قرب إحدى نهايتي الـ (gap) كما في الشكل (a4-pv) .

أما الهوائي (مثلث مماثل) فكان توزيع الشدة على شكل إطار يحيط بسطح الهوائي كما في الشكل (a5-pv) .



مناقشة النتائج (توزيع المجال الكهربائي)

أما بالنسبة لشدة المجالات الكهربائية والمغناطيسية فنلاحظ أن أعلى قيم لشدة المجال المغناطيسي بالنسبة للمحور x تظهر في المثلث المعكوس وأعلى قيمة للمجال الكهربائي في المحور y تظهر في المثلث المعكوس وكذلك المجال المغناطيسي في المحور z وكذلك الحال بالنسبة لانسياب الطاقة في **Pointing vector** .
كذلك نلاحظ أن أقرب شكل يقارب المثلث المعكوس هو الدائرة وهذا واضح من خلال الجدول التالي :

الشكل	الرمز	$H_x \times 10^{-2}$	E_y	$H_z \times 10^{-2}$	$\text{Pointing vector} \times 10^{-2}$
مملوء	a1	1.11	2.7464	1.22	56
مربع	a2	1.20	2.7892	0.91	55
دائرة	a3	1.22	2.9310	1.38	108
مثلث معكوس	a4	1.35	2.9505	1.27	119
مثلث مماثل	a5	1.22	2.5412	1.10	75

References:

1. Javier Alda, José M. Rico-García, José M. López-Alonso and Glenn Boreman ,“ Micro- and Nano-Antennas for Light Detection”,Egypt. J. Solids, Vol. (28), No. (1), (2005) .
2. L. Novotny and B. Hecht, “Principles Of Nano-Optics”, Cambridge University Press, 1st edition, (2006).
3. D. P. Fromm, A. Sundaramurthy, P. James Schuck, G. Kino, and W. E.Moerner, “Gap-dependent optical coupling of single “bowtie” nanoantennas resonant in the visible” ,Nano Letters, vol. 4, no. 5, pp. 957–961, (2004).
4. P.M`uhlschlegel, H. J. Eisler,O. J. F.Martin, B.Hecht, andD.W. Pohl, “Resonant optical antennas” ,*Science*, vol. 308, no. 5728, pp. 1607–1609, (2005) .
5. S. Kim, J. Jin, Y.-J. Kim, I.-Y. Park, Y. Kim, and S.-W. Kim, “High-harmonicgeneration by resonant plasmon field enhancement”, *Nature* **453**, 757 (2008).
6. C. A. Balanis. John Wiley and Sons , “Antenna theory: analysis and design, New York, 2 edition, (1997) .
7. Paolo Biagioni, Jer-Shing Huang and Bert Hecht, “Nanoantennas for visible and infrared radiation”, *physicsoptics* ,vol .2 ,1103.1568 (2011) .
8. K. Q. Costa and V. A. Dmitriev, “ Bowtie nanoantennas with polynomial sides in the excitation and emission regimes ” , *Progress In Electromagnetics Research B*, Vol. 32, 57-73, (2011) .
9. Y.-F. Chau and H.-H. Yeh and D. P. Tsai, “A new type of optical antenna : plasmonics nanoshell bowtie antenna with dielectric hole ” , *J. of Electromagn Waves and Appl.*, Vol. 24, 1621–1632, (2010) .
10. Hattori, H. T., Z. Li, D. Liu, I. D. Rukhlenko, andM. Premaratne, “Coupling of light from microdisk lasers into plasmonic nanoantennas,” *Opt. Express*, Vol. 17, 20878–20884, (2009) .

11. Maier, S. A., P. G. Kik, H. A. Atwater, S. Meltzer, E. Harel, B. E. Koel, and A. A. G. Requicha, "Local detection of electromagnetic energy transport below the diffraction limit in metal nanoparticle plasmon waveguides," *Nat. Mater.*, Vol. 2, No. 4, 229–232, (2003) .
12. Smythe, E. J., M. D. Dickey, J. Bao, G. M. Whitesides, and F. Capasso, "Optical antenna arrays on a fiber facet for in situ surface-enhanced raman scattering detection," *Nano Lett.*, Vol. 9, 1132–1138, (2009) .
13. Mühlschlegel P, Eisler H J, Martin O J F, Hecht B and Pohl D W , "Resonant" optical antennas *Science* **308** 1607(2005).
14. Fan J A, Wu C, Bao K, Bardhan R, Halas N J, Manoharan V N, Nordlander P, Shvets G and Capasso F , "Self-assembled plasmonic nanoparticle ", clusters *Science* **328** 1135(2010).
15. Zhang S, Genov D A, Wang Y, Liu M and Zhang X "Plasmon-induced transparency in metamaterials *Phys. Rev. Lett.* , (2008).

انتفاضة (19 دي) واحتجاجات الاربعينات في إيران عام 1978م وموقف المرعشي منها



د. علي عمار حسين

جامعة بابل - كلية الآداب

ali.ammar@uobabylon.edu.iq

المخلص:

شهدت إيران منذ مطلع عام 1978م ذروة الصراع بين الشعب الإيراني المدعوم من علماء الدين والقوى الوطنية من جهة وسلطة محمد رضا شاه الحاكمة من جهة أخرى، إذ تصاعد النضال الوطني ضد حكمه منذ عقدين، فتوالت المظاهرات والصدامات المنددة بسياسات محمد رضا شاه وحكومته، فجات انتفاضة 19دي لتمثل مرحلة مفصلية من المواجهة بين الطرفين، فتمثلت مواقف السيد المرعشي علامة فارقة في دعم نضالات الشعب الإيراني وإظهار دعمه لعلماء الدين الحركيين، فضلاً عن تطلعات الشعب الإيراني في الحرية والاستقلال.

لقد جاءت بيانات وخطابات السيد المرعشي لتمثل دعماً قوياً لتلك الانتفاضة، إذ ساهمت تلك البيانات في كشف هول الجرائم الدموية للسلطة الحاكمة ضد الشعب الإيراني والتي سقط على إثرها العشرات من الضحايا والجرحى، فضلاً عن تأليب الرأي العام المحلي والدولي، يمكننا القول ان انتفاضة 19 دي لعام 1978م مثلت انعطافه في تاريخ إيران الحديث والتي مهدت للأحداث المصيرية التي جاءت فيما بعد .

المقدمة:

تعد انتفاضة 19 دي واحتجاجات الاربعينات عام 1978م أكثر الاحتجاجات حسماً ضد السلطة البهلوية، لقد أرسيت هذه الانتفاضة لحصول تغيير جذري فيما لطبيعة السلطة الحاكمة في إيران، إذ شهدت إيران تصاعد الصراع بين الشعب الإيراني والسلطة الحاكمة في إيران، إذ تصاعد المد الجماهيري الغاضب ضد سياسات الشاه الذي واصل اهانتته لعدد من رجال الدين ومن بينهم السيد الخميني، ف جاء المقال الصحفي ضد الخميني ليمثل شرارة الانتفاضة التي أسهمت في تأجيج الأوضاع في إيران.

المبحث الأول: انتفاضة (19دي) 3 كانون الثاني 1978م

شهد عام 1978م ذروة الصراع بين الشعب الإيراني المدعوم من علماء الدين والقوى الوطنية وحكم محمد رضا شاه، الذي تصاعد النضال الوطني ضد حكمه منذ عقدين، اذ توالى المظاهرات والصدمات المننددة بسياسات محمد رضا شاه وحكومته.

خلال مطلع شهر كانون الثاني 1978م خرج في البداية العشرات من المتظاهرين في مدينة قم المقدسة ثم وصلت اعدادهم الى المئات من مختلف فئات المجتمع من الطلبة والأكاديميين ورجال البازار، وتوجه المتظاهرين نحو تقاطع المستشفى الرئيسي في قم (والمعروف اليوم بتقاطع شاهدايي)، فحصلت مصادمات مع قوات الامن الإيرانية قتل على أثرها عدة متظاهرين فضلا سقوط العشرات من الجرحى.

اثناء تلك الفترة أراد محمد رضا شاه تحسين صورته امام المجتمع والمنظمات الدولية واطهار حكمه بمظهر المتسامح مع الناس ومنح الحريات وتطبيق حقوق الانسان، كما أراد اظهار علماء الدين بأنهم عقبة امام منح الحريات وخاصة للمرأة، لذا استغل زيارة " كورت فالدهايم" ⁽¹⁾ الأمين العام للأمم المتحدة الى ايران في مطلع شهر كانون الثاني عام 1978م لتحسين صورته من جهة وتشوية صورة علماء الدين من جهة اخرى ⁽²⁾، لذا قام محمد رضا شاه بتهيئة الأجواء المضطربة في مدينة قم

(1) كورت فالدهايم: (1918-2007م) ولد في مدينة فيينا بالنمسا، نال شهادة الدكتوراه من جامعة فيينا عام 1944م عمل في السلك الدبلوماسي منذ عام 1945م، فشق في السنوات الثلاث الاولى منصب السكرتير المفوضية النمساوية في باريس ثم عين لإدارة شؤون الموظفين بوزارة الخارجية لمدة خمس سنوات، ثم عين عام 1955م مراقبا دائما للنمسا لدى الأمم المتحدة ثم رئيسا للبعثة النمساوية بعدها سفيراً لاربع سنوات في كندا، والعديد من المناصب حتى انتخب عام 1972م بمنصب الأمين العام للأمم المتحدة لغاية عام 1981م، ثم اصبح رئيسا للنمسا عام 1986م لغاية عام 1992م، وله كتاب مشهور بعنوان (النموذج النمساوي) نشر في عدة لغات. للمزيد ينظر الى: موقع الأمم المتحدة على الانترنت:

<https://www.un.org/sg/ar/formersg/kurt.shtml>

(2) محمد باقر بدوي، مرزبان نامه حماسه ها مروری بر دیدگاه ها، بیانیه ها ومکاتبات سیاسی حضرت آیه الله العظمی مرعشی نجفی، (قم: چاپ کتابخانه عمومی مرعشی، 1383ش)، ص 161_162.

المقدسة من خلال نشر صحيفة كيهان الرسمية مقالاً بعنوان " إيران والاستعمار الأحمر والأسود "(3) جاء فيه اساءات كبيرة لعلماء الدين واتهامهم بالرجعية والتخلف مما أدى الى حصول مصادمات دامية أدت الى قيام انتفاضة 19 دي لعام 1978م ونتج عنها المئات من القتلى والجرحى(4).

أراد محمد رضا شاه خلال زيارة كورت فالدهايم الى مدينة قم المقدسة اظهار علماء الدين بالمظهر السيء من خلال اثارتهم واستفزازهم لغرض اصدار ردود الأفعال لكي يراها الأمين العام للأمم المتحدة فيصدق ما يصوره له الشاه عنهم، خاصة وان الشاه امر اجهزته الأمنية بتهيئة الأجواء المشحونة اثناء زيارة كورت فالدهايم، وكانت خطوات عناصر السافاك هو ادخال عدد من المتعاونين معهم وخاصة من الفئة المثقفة الى الساحة الرئيسية في مدينة قم المقدسة وهم يوزعون نسخ من المقال المنشور في صحيفة كيهان المسيء لعلماء الدين(5).

جاءت الخطوة الثانية في اثاره الناس وعلماء الدين من خلال قيام قوات الامن بإدخال عدة مجاميع تابعة لها بالزي المدني تقوم كل واحدة منها في تنفيذ اعمال معينة ففي تاريخ 1 كانون الثاني 1978م، بدأت احدى تلك المجموعات بالعمل على تأجيج مشاعر الناس وإثارتهم لدفعهم نحو اعلاء صوتهم المعارض، ومجموعة اخرى قامت بإثارة الشغب والتظاهر بالتصادم مع قوات الشرطة، فضلا عن قيام مجموعة على ادارة باقي المجاميع تضبط تحركاتها واولقات التخفيف او التصعيد عند الوقت المناسب(6).

(3) بهرام افراسيابي، إيران وتاريخ از كودتا تا انقلاب، (تهران: انتشارات علم، 1367ش)، ص 453؛ س.أ. دورشينكا، رجال الدين الشيعة في إيران الحالية، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد، 1985، ص 193؛ صحيفة كيهان، العدد 15506، طهران، 3 كانون الثاني 1978م، ص 7.

(4) محسن بهشتي سرشت ورسول صابر دميرجي، جرقه انقلاب بررسي تحليلي مقاله احمد رشيدى مطلق، نشره مطالعات انقلاب اسلامي، شماره 14، پاييز 1387ش، ص 155_160؛ علي شيرخاني، حماسه 17 خرداد_مدرسه فيضيه به كوشش، مركز اسناد انقلاب اسلامي، جاب اول، طهران، 1377ش، ص 19.

(5) حسين أبو ترابيان، شاه وامريكائها، نشره نكين، شماره 178، آبان 1358ش، ص 11_16؛ علي شيرخاني، المصدر السابق، ص 35.

(6) محمد باقر بدوي، المصدر السابق، ص 163.

نتيجة لكل ذلك تصاعدت حدة الصدمات لغاية مساء 2 كانون الثاني (18 دي) اذ توجهت اعداد كبيرة من الناس نحو منزل السيد المرعشي فامتلأت الشوارع المحيطة بمنزله حتى خرج لهم السيد المرعشي والذي كان يعاني من اشتداد مرض القلب عليه حتى انه حاول صعود المنبر فلم يستطيع فجلس على الدرجة الثانية للمنبر، فحرك هذا المنظر مشاعر الناس واخذ بعضهم بالبكاء الشديد، ابتداء السيد المرعشي بالقول " يشهد الله أنني بسبب هذه المشاعر والاحداث الدامية الاخيرة ليست لدي القدرة للحديث، لم أرى هذه المصائب التي تحل بنا خلال حياتي هذه كما لم اعرف فترة كهذه شهدها علماء الدين في القرون الأخيرة او هكذا مصائب تواجه المرجعية الدينية "(7).

أدرك السيد المرعشي مخططات السلطة الحاكمة، كما وصلت اليه بعض المعلومات بصورة سرية عن هدف محمد رضا شاه من سياساته الأخيرة في مدينة قم المقدسة، لذا حاول في تلك المرحلة يأخذ جانب الحيطة والحذر لتجنيب الناس المصادمات الدموية والوقوع في شرك مخططات السلطة، لذا حاول توجيه الناس في السيطرة على انفعالاتهم والابتعاد عن التأثيرات العاطفية وردود الفعل المتسارعة من اجل افشال مخططات السلطة، الا ان قوات السافاك وجهت عناصرها بإثارة الأوضاع وتحطيم النوافذ والممتلكات العامة وتصوير كل ذلك من خلال التسجيلات الفيديوية لنشرها في وسائل الاعلام وامام انظار الأمين العام للأمم المتحدة في نفس يوم وصوله لمدينة قم المقدسة بتاريخ 3 كانون الثاني 1978م (19دي) لتثويته صورة علماء الدين ومدينة قم المقدسة باعتبارها المركز الديني الأهم في ايران(8).

وصل كورت فالدهايم إلى إيران واول خبر تلقاه من السلطة الإيرانية هو قضية تمرد اهالي قم حيث وصفت الحكومة الإيرانية الامر للأمين العام للأمم المتحدة بالقول " مجرد ان صاحب الجلالة (ملك ايران) بدأ بإعطاء الحرية لهؤلاء الناس، ثاروا على الفور بالاحتجاج على الاحتفال بيوم المرأة و اجبروا النساء على ارتداء الحجاب و الغاء جميع انجازات و تطورات العهد الملكي، ان هؤلاء الملالي الرجعيين يعارضون تطور ايران وإقرار الحريات وخاصة للنساء ونتيجة لهذه

(7) المصدر نفسه، ص 164.

(8) علي شيرخاني، المصدر السابق، ص 94؛ محمد باقر بدوي، المصدر السابق، ص 164.

المعارضة تجمع الناس بتوجيه منهم في الساحة الرئيسية لمدينة قم و اشتبكوا مع قوات الشرطة والامن و هذه الصور والفيديوهات هي خير دليل على أنشطة أولئك"، اثناء ذلك كان القتلى يتساقطون والجرحى يملئون المستشفيات والمنازل، ووصل الامر الى ان جثث القتلى لا يتم تسليمهم الى ذويهم حتى يكتبوا تعهداً بعدم إقامة مجلس عزاء لهم⁽⁹⁾

لم يتحمل السيد المرعشي هول ما كان يجري فعلى الرغم من سوء حالته الصحية اتخذ عدة خطوات إزاء ما يجري من جرائم في مدينة قم المقدسة⁽¹⁰⁾، اذ أرسل عدة رسائل الى عدد من علماء الندين لتوحيد الخطاب ضد سياسات السلطة القائمة والمطالبة بإيقاف ما كان يجري وعدم تكرار ذلك، فضلا عن اصدار عدة بيانات تشجب الجرائم المرتكبة، فلقد أرسل السيد المرعشي رسالة الى السيد احمد الخوانساري يدعوه فيها الى اعلاء صوته للمطالبة بحقوق القتلى والجرحى ممن سقطوا في مدينة قم المقدسة⁽¹¹⁾.

كما أرسل السيد المرعشي رسالة الى السيد الشيرازي في ذات الخصوص وجاء الرد منه بالقول "إشارة الى رسالة حضرتكم لقد طالبت السلطات القائمة بوجوب تكريم واحترام المرجعية الدينية ودماء الناس وان تقطع أيدي الضالين الذين يخالفونهم ويتعدون عليهم ولقد حذرتهم مراراً وتكراراً ان الترويج ان التعدي على احكام الدين والشعائر الإسلامية واهمال المكانة العظيمة للمرجعية وايذاء الناس هو عامل اساسي للإضرار بأمن البلاد"⁽¹²⁾

وأصدر السيد المرعشي بياناً جريئاً اتهم فيه مباشرة السلطة الحاكمة في إيران بانها هي المتسببة بهذه الجريمة وبكل ما جرى من اضطرابات ومصادمات في مدينة قم المقدسة، ومما جاء في البيان " ان الحادث المؤسف و المؤتمر الذي وقع في الأيام القليلة الماضية في مدينة قم المقدسة والذي

(9) حسين أبو ترابيان، المصدر السابق، ص 12.

(10) پرونده مدارك آقای مرعشی در کتابخانه عمومی مرعشی شهر مقدس قم، سند شماره 97.

(11) علي شيرخاني، المصدر السابق، ص 317؛ انقلاب اسلامي به روايت اسناد ساواک، انتشارات مركز بررسى اسناد تاريخي وزارت اطلاعات، طهران، 1378ش، جلد1، ص 416.

(12) پرونده مدارك آقای مرعشی...، المصدر السابق، سند شماره 98.

أدى إلى قتلى وجرحى في صفوف الناس وعدد من طلبة الحوزة الدينية وما نتج عنها من اضرار وفوضى ادمت قلوب علماء الدين، نحمل اصحاب القرار المسؤولية الكاملة عن كل ما جرى ونعلن احتجاجنا بشدة، وندعو من الله عز وجل أن يعاقب مرتكبي هذه الجرائم والمآسي ومن اراق الدماء"⁽¹³⁾. لقد نتج عن انتفاضة (19دي) 3 كانون الثاني 1978م وما واجهتها من جرائم ومآسي في مدينة قم المقدسة تعاطف عموم الشعب الإيراني، ودفعت السيد المرعشي وبقية علماء الدين الى التدخل والمواجهة بصورة أكبر لسياسات محمد رضا شاه، فضلا عن دفع الناس الى اعلاء صوتهم، مما سينعكس بصورة فعالة على احداث إيران في الوقت اللاحق.

وجهت السلطة الحاكمة أجهزتها الأمنية بالتنسيق مع حزب الدولة رستاخيز بالقيام بمظاهرات مؤيدة لمحمد رضا شاه على ان ترفع شعارات سياسية وفكرية على النقيض من توجهات علماء الدين والحركة الوطنية، فضلا عن توجيه اتحادات المرأة الإيرانية الرسمية باستغلال الذكرى السنوية لمنح الحريات للمرأة الإيرانية والتي تصادف بتاريخ 7 كانون الثاني 1978م للقيام بمظاهرات مؤيدة للسلطة الحاكمة في عدد من المدن الإيرانية وبالأخص مدينتي قم ومشهد المقدسة لما لتلك المدينتين من رمزية دينية، وكرداً على حراك علماء الدين ودعمهم للاحتجاجات المناهضة للسلطة⁽¹⁴⁾.

في السياق ذاته قام السيد المرعشي في ذكرى اربعينية ضحايا انتفاضة (19 دي) بإصدار بياناً شديداً وإعلان الحداد العام، وبذلك أجاز بصورة غير مباشرة استئناف الاحتجاجات الشعبية في ايران للاحتجاج على السياسات السلطوية القائمة وعدم السكوت عنها تحت اية ضغوطات، ومما جاء في البيان " بمناسبة يوم الأربعين لضحايا الاحداث المؤسفة والمحنة لمجزرة قم المقدسة والتي شكلت جرحاً في قلوب المسلمين في جميع أنحاء العالم، ونتيجة لذلك نعبر عن اشمئزنا ورفضنا لكل ما

(13) المصدر نفسه، سند شماره 99.

(14) امل عباس جبر البحراني، الثورة الإسلامية في إيران دراسة تاريخية في أسبابها ومقدماتها ووقائعها، أطروحة دكتوراه، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية، 2007م)، ص 309.

جرى، لذا اعلن عن إيقاف الدروس الحوزوية وصلاة الجماعة⁽¹⁵⁾ في مدينة قم المقدسة وادعو كذلك في جميع المدن، وإعلان الحداد العام وغلق الأسواق في جميع عن انحاء ايران بتاريخ 10 ربيع الأول 1398هـ⁽¹⁶⁾، فتفاجئ الرأي العام الإيراني حول سبب هذا البيان الشديد وإعلان الحداد العام في ايران من قبل السيد المرعشي والذي بين أسباب ذلك بالقول " عسى أن يواسي هذا الحداد القلوب المكسورة لآباء وامهات الشهداء لأن محاصرة منازلنا من قبل عناصر الحكومة منع الناس من القدوم إلى مجلسنا التأييني في الوقت المحدد "⁽¹⁷⁾. لقد ساهمت بيانات السيد المرعشي شديدة اللهجة واعلانه الحداد العام في تأجيج الرأي العام الإيراني واشعال حماس الجماهير لاستنهاض الهمم في الوقوف بوجه السلطة، واندلعت على أثرها ما عرف باسم احتجاجات (الاربعينات).

المبحث الثاني: احتجاجات الاربعينات

استلهمت الجماهير الإيرانية من مواقف السيد المرعشي وعدد من علماء الدين عناصر القوة للنهوض في واقعا وإعلان موجة من الاحتجاجات بعد المشاركة في مجالس الأربعين في مختلف المدن الإيرانية لاستنكار ضحايا مدينة قم المقدسة، ففي مدينة تبريز تحولت مراسم الأربعين إلى مسرح من المظاهرات والاشتباكات بين الجماهير وعناصر الشرطة والامن الايراني نتيجة تدخل القوات الأمنية وحصلت شرارة المصادمات بعد إهانة أحد ضباط الشرطة للحاضرين في مسجد قزلي في مدينة تبريز، نتج عن المصادمات سقوط عدد من الضحايا والجرحى فاشتعلت الاحتجاجات على أثرها⁽¹⁸⁾.

(15) تجدر الإشارة الى ان صلاة الجماعة التي يؤمها السيد المرعشي يبلغ حاضريها الالاف من المصلين في مرقد السيد فاطمة المعصومة.

(16) انقلاب اسلامي به روايت اسناد ساواک...، جلد3، ص 43_44؛ پرونده مدارک آقای مرعشی...، المصدر السابق، سند شماره 100.

(17) محمد باقر بدوي، المصدر السابق، ص 168.

(18) المصدر نفسه، ص 169.

وأرسل علماء الدين في مدينة تبريز رسالة الى السيد المرعشي جاء فيها " تبعاً لبيانكم الموقر لم يكتف الغياري في مدينة تبريز بإعلان الحداد واغلاق الأسواق في مركز المدينة فقط، بل شمل الاغلاق جميع المناطق، وأعرب الجميع عن تضامنهم مع علماء الدين واشمئزهم من الأعمال الوحشية التي قامت بها قوات الامن والشرطة، واثناء مراسيم الحداد واجهت الجماهير منعاً من قوات الشرطة وحصلت احتجاجات وإطلاق النار التي أدت الى سقوط عشرات الضحايا، وباختصار تسببوا في كارثة كبيرة قلما شوهد مثلها في تاريخ مدينة تبريز، كما قامت الصحف بتشويه الوقائع وتحريف الأحداث "(19).

نتيجة لإحداث مدينة تبريز وقم المقدسة اصدر السيد المرعشي بياناً اعلن فيه غضبه الشديد لما يحصل من جرائم في ايران، ومما جاء فيه " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون، أليس من واجب كل مسلم أن يدافع عن حرمة الإسلام وعلماء الدين، هل يعد تجمع المؤمنين بمناسبة اليوم الأربعين لشهداء قم الذي عُقد سلمياً في المساجد جريمة، أليس من واجب علماء الدين الحفاظ على حرمة الإسلام والقرآن وحماية الناس، هل قول الحقيقة تكون جريمتها القتل والتشريد، ان المرجعية لها مكانة كبيرة وعليها واجب مقدس الا وهو نصره الشرعية الإسلامية والدفاع عن الامة على امتداد التاريخ، نحن نلوم وبشدة من تسبب في احداث قم وتبريز ويجب أن يكونوا على يقين سيأخذ حق المظلوم من الظالمين يوماً ما "(20). لقد عبر بيان السيد المرعشي عن حق الجماهير في انتفاضتها واجاز لهم ذلك، كما اعتبر مسؤولي السلطة الحاكمة من أنهم مسؤولين عن جرائم مدينتي قم وتبريز، وعليهم أن ينتظروا العواقب الوخيمة لأفعالهم.

اقام السيد المرعشي وعدد من علماء الدين مجلس عزاء مشترك لضحايا مدينة تبريز في المسجد الكبير بمدينة قم المقدسة، وامر أحد ابناؤه بالوقوف في باب المسجد واستقبال المعزين، كما وجه السيد المرعشي أحد خطباء الدين وهو " غلام رضا كلسرخي " باعتلاء المنبر والقاء كلمة تعزية بهذا المصاب، على الرغم من السلطات سبق وان منعت هذا الخطيب من اعتلاء اية منبر في ايران، وحضرت الالاف من الناس مجلس العزاء بالإضافة الى علماء الدين او من ينوب عنهم، فضلاً عن

(19) پرونده مدارك آقای مرعشی...، المصدر السابق، سند شماره 101.

(20) المصدر نفسه، سند شماره 103.

أساتذة الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة وعدد من أئمة مساجد مدينة طهران، كما أعلن السيد المرعشي عن تعطيل الدروس الحوزوية، وعاقب مجلس العزاء خروج مظاهرة حاشدة جابت أنحاء مدينة قم المقدسة⁽²¹⁾

عكست المجازر التي حدثت في مدينتي قم المقدسة وتبريز تلاحم الجماهير مع علماء الدين وعلى رأسهم السيد المرعشي، فضلا عن دعم عدد من الشخصيات البارزة والحركات السياسية وجمعيات حقوق الانسان لمواقف السيد المرعشي وحراك الجماهير، فمثلا أرسلت " الجمعية الايرانية للدفاع عن الحرية وحقوق الانسان " رسالة إلى السيد المرعشي من ضمن ما جاء فيها " انه لمن المؤكد لهذا الشعب ولجميع المثقفين في إيران والعالم أنه على الرغم من الدعاية الكاذبة والمتحيزة من جانب الحكومة، فإن المحرك الرئيسي والسبب وراء حركة الناس في مدينة قم وتبريز هو الظلم والاعمال القمعية والتجاوزات الحكومية تجاه حقوق الشعب الإيراني خلال السنوات، لا سيما موقفها المهين ضد علماء الدين والمرجعية الشريفة التي يحترمها ويطيعها الجماهير، ان اعضاء الجمعية الايرانية المدافعة عن الحرية وحقوق الانسان سيكونون دائما مؤازرين لمرجعيتكم الدينية العليا وهي المأوى الكبير للشعب الأسير في البلاد في جميع المراحل، وسوف يعكسون صوتكم الحق في جميع المحافل الدولية ولشعوب العالم⁽²²⁾.

ذروة استياء السيد المرعشي نتيجة لإحداث مدينتي قم المقدسة وتبريز وما نتج عنها، تمثلت في اصدار السيد المرعشي بياناً بمناسبة اربعينية ضحايا تلك الاحداث، اذ عبر السيد المرعشي في بيانه عن حزنه الداخلي وأعاد تجديد مشاعر الغضب والاستياء، ومما جاء في البيان " مرت 40 يوماً على الحادث الوحشي المفجع في تبريز، لقد مرت 40 يوماً على مقتل عدد من المسلمين برصاص العناصر التي لا تخاف من الله، على مدى أربعين يوماً جرح وضرب مئات الأشخاص، وعلى مدى أربعين يوماً أهلنا في ادريجان الغيرة في حداداً على أحبائنا المفقودين الذين استهدفتهم سهام الظلم، مرت أربعون يوماً على وجود مئات الأشخاص في سجون تبريز ولا توجد حتى الآن

(21) انقلاب اسلامي به روايت اسناد ساواك...، جلد3، ص 92.

(22) پرونده مدارك آقای مرعشی...، المصدر السابق، سند شماره 102.

معلومات صحيحة عن مصيرهم، ان ذنبهم في هو الدفاع عن حرمة الإسلام وعلماء الدين، وذنبهم هو المشاركة في مراسم الأربعين لضحايا الفاجعة المؤسفة في مدينة قم، ذنبهم الوحيد انهم اتبعوا مراجع التقليد وعلماء الدين»⁽²³⁾

اما في مدينة يزد فلقد انعكست عليها احداث مدينتي قم المقدسة وتبريز وأصبحت من ضمن المدن التي اندلعت فيها موجة من الاحتجاجات والمصادمات، جاءت احداث مدينة يزد لتكون المدينة الثالثة التي تحمل راية النضال بما عرف باحتجاجات الاربعينات⁽²⁴⁾، فلقد وجه عدداً من رجال الدين في مدينة يزد رسالة الى السيد المرعشي تعبر عن مأساتهم وما حل بهم من جرائم، ومن ضمن ما جاء فيها " لقد أغلقت قوات الشرطة الشوارع وقامت عناصرها وقوات الجيش بمطاردة المتظاهرين ومحاصرة العزل من جميع الجهات واتهامهم بامتلاك السكاكين، ثم أطلقوا عليهم وابل من الرصاص بالإضافة الى الضرب لقد استشهد وجرح العديد من الناس الذين لم يُعرف عددهم حتى الان، وتم رفض تسليم الجثث الى ذويهم ومنع زيارة الجرحى وعدم تأميم الدم إليهم، لقد تعرض المعتقلون للضرب المبرح دون استجواب وسجنهم في سجون سيئة جداً ورطوبة ومن دون طعام أو ملابس، وتم تعذيبهم وشتيمهم والتطاول بالكلام على المقدسات الدينية وعلماء الدين»⁽²⁵⁾

أدرك السيد المرعشي ان سياسات محمد رضا شاه تجاه علماء الدين والشعب الإيراني باتت أكثر دموية لذا فلا فائدة من تهدئة الأوضاع لحماية الناس من بطش السلطة كما كان معمول به سابقاً، اذ لا فائدة من هكذا منهج يتبع مع سلطة تمارس القتل والاجرام بصورة مستمرة، لذا اصدر السيد المرعشي بياناً مشتركاً مع السيد محمد كاظم شريعتمداري، والسيد محمد رضا گلپايگانی، تضمن تنسيق الجهود للتضامن مع الجماهير، ومما جاء في البيان " خلال الخطب والبيانات السابقة شجبنا الأفعال الجائرة التي قام بها النظام الحاكم مراراً وتكراراً، لكن حتى الآن لم يحدث أي تغيير في الوضع ولا يُعرف إلى متى سيستمرون في هذه الافعال، لماذا لم يتم الاستجابة للمطالب الدينية والقانونية

(23) محمد باقر بدوي، المصدر السابق، ص 172_173.

(24) محمود عبد الله حمادي، اثر حركات المعارضة الإيرانية في اسقاط نظام محمد رضا بهلوي، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي، بغداد، 2005م، ص 149.

(25) پرونده مدارک آقای مرعشی...، المصدر السابق، سند شماره 105.

لعلماء الدين، وبدلاً من ذلك استمرار افعالهم السابقة سيعززون من كراهية واستياء الناس تجاه السلطة، ونعلن عن اقامة مجلس تأبيني لجميع شهداء الاحداث السابقة في الأول من جمادي الثاني 1398هـ الموافق 19 اربيهشت 1357ش، في المسجد الكبير بمدينة قم المقدسة⁽²⁶⁾.

في السياق ذاته كانت الكثير من الاحتجاجات والاعتصامات تحدث في سجون السلطة الحاكمة بعد ان تصل إليهم اخبار الاحتجاجات التي تجري في المدن الإيرانية، فلقد أعلن أكثر من (200) سجين في سجن مهرا ن اضرابهم عن الطعام بسبب ما كان يجري من مجازر للشعب الإيراني، استمر الاضراب لأكثر من شهر، الا ان السلطة الحاكمة تعاملت معهم بقسوة واستخدمت الضرب الشديد في التعامل معهم⁽²⁷⁾.

خلال اربعينية ضحايا احتجاجات مدينة يزد إقامة عدد من علماء الدين مراسيم عزاء استنكاراً لها في مدينة قم المقدسة، مما اثار قلق السلطات الحاكمة لتكرار الاحداث بعد اقامة مجالس الاربعين السابقة، لذا تم توجيهه قوات الامن بالتعامل بشدة وبلا هوادة واستعمال القوة الضاربة، فقامت قوات الامن دون اعتبار لمنزلة علماء الدين، بمهاجمة منزل السيد محمد رضا گلپايگانی وكسر الباب الخارجي واطلاق الغازات المسيلة للدموع واعتقال وضرب الناس المتواجدين وتفتيش وبعثرة الأغراض الشخصية لإصحاب المنزل، وفي اليوم الثاني تم مهاجمة منزل السيد محمد كاظم شريعتمداري والاعتداء على الناس المتواجدين عنده وجر عدد منهم الى خارج الدار واطلاق النار عليهم⁽²⁸⁾

خلال تلك الفترة تعرض السيد المرعشي الى انتكاسة صحية بسبب معاناته من أمراض القلب والعين، فلم يشارك في مجالس اربعينية ضحايا مدينة يزد التي أقيمت في مدينة قم المقدسة، اذ أعلن اطباءه في مدينة طهران الى ضرورة إدخاله الى المستشفى لغرض العلاج والمراقبة الدقيقة، خاصة بعد حصول نزيف في العين بصورة مكررة خلال الأسبوعين الأخيرين، كما أوصى طبيب القلب الجراح (معصومي) وهو من أشهر أطباء القلب في إيران، الى ضرورة سفر السيد المرعشي للعلاج

(26) محمد باقر بدوي، المصدر السابق، ص 175؛ پرونده مدارك آقای مرعشی...، المصدر السابق، سند شماره 106.

(27) امل عباس جبر البحراني، المصدر السابق، ص 313.

(28) انقلاب اسلامي به روايت اسناد ساواک...، جلد7، ص 141_147؛ سامي ذبيان، إيران والخميني _ منطلقات الثورة

وحدود التغيير، (بيروت: دار المسيرة، 1979م)، ص 100.

خارج إيران، وبعد الحاح المحيطين بالسيد المرعشي تقرر سفره الى مدينة لندن في المملكة المتحدة للعلاج للفترة من 21 أيار ولغاية 5 حزيران من عام 1978م⁽²⁹⁾.

وعلى الرغم من الوضع الصحي للسيد المرعشي، الان أهمية مرجعيتيه الدينية ومكانته في نفوس الشعب الإيراني جعلت منه الملتجئ والمرتجى في مختلف الاحداث، لذا قام جملة من رجال الدين وأهالي منطقة الاهواز بإرسال رسالة الى السيد المرعشي، مما جاء فيها " نعلن عن استيائنا واشمئزنا للهجوم الوحشي والغير الشرعي لقوات الامن على منازل علماء الدين العظام، كما ونعن عن دعمنا لعلماء الدين ولمرجعية جنابكم الكريم، ونحن رهن اشارة سماحتكم وان جميع اوامرکم مطاعة " (30)

بعد عودة السيد المرعشي من رحلة علاجه في لندن بعد تحسن في حالته الصحية، اصدر بياناً مشتركاً مع السيد محمد رضا گلپایگانی و محمد كاظم شریعتمداري، بمناسبة الاحداث الأخيرة في مدينة قم المقدسة وما لحق من إهانة كبيرة لعلماء الدين، وقتل الناس الأبرياء والاعتداء على منازل العلماء، ومما جاء في البيان " لقد حلت الأربعين الرابعة لأمة إيران الإسلامية التي اريقت دماء أحبائها في طريقهم إلى الحرية والمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية، ان أمتنا الإسلامية تنعي أحبائها الذين سفكت دمائهم قبل أربعين يوماً على أيدي الظالمين والجائرين، وعلى أرض قم المقدسة -عش آل محمد صلى الله عليه و على اله- وبعضهم الآخر سفكت دمائهم في المدن الأخرى في هذه المأساة ولأول مرة في تاريخ المرجعية الشيعية، منازل المراجع تعرضت للهجوم الوحشي من قبل قوات مسلحة وتم تدنيس المنازل ودماء الناس بشكل غير متوقع وصادم، وتعرض العلماء والناس العزل للضرب والجرح والقتل، نعزي صاحب العصر والزمان بهذا الحدث الجلل⁽³¹⁾.

(29) انقلاب اسلامي به روايت اسناد ساواک...، جلد5، ص 416؛ محمد باقر بدوي، مرزبان حماسه ها...، ص 175_176.

(30) پرونده مدارک آقای مرعشی...، المصدر السابق، سند شماره 107.

(31) محمد باقر بدوي، مرزبان المصدر السابق، ص 177؛ پرونده مدارک آقای مرعشی...، المصدر السابق، سند شماره 108.

يتبين من خلال هذا البيان ان السيد المرعشي قد ايد حراك علماء الدين في إقامة اربعينية ضحايا مدينة يزد والتي أقيمت في مدينة قم المقدسة، وحرزته واستكباره للضحايا والمصابين الذين سقطوا جراء ذلك، وبهذا الموقف يؤكد استمراره رغم كل الظروف على مقاومة سياسات وظلم السلطة الحاكمة في إيران.

في السياق ذاته وجه السيد المرعشي جماهير الشعب الايراني بإعلان الحداد العام في يوم السبت 11 رجب 1398هـ، الموافق 17 حزيران 1978م، الا انه وجه الناس بعدم التجمهر عند منازل علماء الدين لكيلا يعطي الفرصة لأجهزة السلطة الحاكمة في اتخاذها حجة لممارسة جرائمها ضد الأبرياء فضلا عن انتهاك حرمة علماء الدين، اذ اعتبر ان نجاح إقامة الحداد العام يشكل أكبر ضربة لجسم النظام الحاكم في إيران، كما وجه السيد المرعشي الى وقف مجالس العزاء في ذكرى الأربعين، وغلق منزله والاعتذار عن استقبال الزوار كأحد مظاهر الاحتجاج، وقد تم كل ذلك فعلاً ففي اليوم المحدد تم إقامة الحداد العام وأغلقت الأسواق وتوقفت الحياة في الشارع، و تضامن الشعب الإيراني مع علمائه فاغلقوا جميع مصالحهم واعتصموا في منازلهم⁽³²⁾.

شكل هذا الحداد اثراً واضحاً على الاحداث اللاحقة، كما عد ذو أهمية بارزة من خلال انعكاسه وتأثيره في الرأي العام الداخلي والخارجي، حتى ان العديد من الصحفيين الاجانب أرسلوا التقارير الصحفية عنه الى مختلف وسائل الاعلام التي يعملون بها على الرغم من رقابة السلطة الحاكمة في إيران⁽³³⁾.

إن الانصياع والطاعة الكبيرة من قبل للشعب الإيراني للسيد المرعشي في مختلف المدن وبالأخص مدينة قم المقدسة، وتلاحم الجماهير من علماء الدين في إقامة الاحتجاجات والاعتصامات والمظاهرات وغيرها، والسياسات الظالمة للسلطة الحاكمة في إيران، ساهمت جميعها وبشكل تدريجي في إلهاب حماس الناس في كافة المدن الإيرانية وبالتتابع، اذ أدركت الجماهير خطورة ما تمر به البلاد، وبذلك بدأت سلسلة من الاحتجاجات الثورية منذ عام 1978م والتي تهدأ يوماً وسرعان ما تندلع مرة أخرى، فأنتجت قيام الثورة الإسلامية في إيران 1979م.

(32) انقلاب اسلامي به روايت اسناد ساواك...، جلد6، ص 581.

(33) محمد باقر بدوي، المصدر السابق، ص 178.

القيم الحجاجية

لأفعال التوجيه في شعر السيد جعفر الحلي (رحمه الله)

م. م. علي ميران جبار المنكوشي

المديرة العامة لتربية النجف الاشرف



ملخص البحث:

تعد النظرية الحجاجية عند علماء اللغة من الركائز المهمة في الدرس التداولي المعاصر، فقد تتنوع مقولاته متمثلة بالصيغ والأنماط المتنوعات في البرهنة، والطرح، والاستدلال، وما زال التداوليون يضيفون على هذه الأسس خطابات وحجج متنوعة؛ لضمان تحقيق مدى نظرة الناقد المعاصر من وراء الاختلافات الثقافية التي شغلت الباحثين في طورهم الأول، ومدى تطور التحليل التداولي للنصوص، وقراءتها قراءة في ضوء قصيدة المتكلم وثقافة المتلقي التي هي الأخرى ينبغي أن تلعب الدور الرئيس في تحليل الأفعال الإنجازية بحسب السياقات الثقافية والاجتماعية وهنا الركيزة الأساس؛ لمعرفة قصيدة المتكلم .

لذا عد الخطاب الحجاجي من أهم أشكال الترابط المعرفي بين المتكلم والمتلقي وتأسيساً على ما تقدم فإنّ تحليل الخطاب الحجاجي في شعر السيد جعفر الحلي مبني على علاقات معرفية بحسب النظرية الحجاجية، وما مثله من بنيات تخرج معانيها الحقيقية الحرفية إلى معان مجازية متنوعة بحسب سياق الخطاب ومقاماته بكلّ إرشاد، والتوجيه، والنصح والألم، والحسرة بقصده ما ينجز من أفعال كلامية إنجازية تتجلى بنيتها بحسب الملفوظ وتعتبر رسالة موجهة إلى المتلقي بحسب السياقات المقامية وتجلياتها المعرفية لذا وقع الاختيار علاقة قصائد السيد جعفر الحلي يعني ما عرفت قصد المتكلم ما كتبه وما يملك من طاقات لغوية وأدوات فنية جمالية أضفت على معالم القصيدة صبغة الإبداع الفني والجمالي وقد اعتمد البحث المنهج اللساني الوصفي برفقة النظرية الحجاجية والتداولية معا وخصوصا نظرية أفعال الكلام أفعال التوجيه التي شكلت رافداً أساساً في توجيه الخطاب الحجاجي وتأثر المتلقي فيه عبرة قراءة النصوص المباشرة منها وغير المباشرة عبره سلسلة الفعل الكلامي المنجز، ونلمس ذلك بوضوح أن شاعرنا عد من أبرز شعراء عصره مما أضافوا على شعرهم صفة الشاعر الملهم كما يراه نقاد عصره، لأن السيد الحلي لم يترك غرضاً من أغراض الشعر العربي إلا وقد طرق بابه ممزوجاً هذه الأغراض الصبغة فنية عالية الجودة وأداء المحكم من النظم والتأليف والسبك.

الكلمات المفتاحية : ((الحجاج، أفعال التوجيه ، الإنجازية ، شعر جعفر الحلي)).

Research Summary :

Argumentative theory, according to linguists, is one of the important pillars of the contemporary pragmatic lesson. Its arguments may vary, represented by various

formulas and patterns in proof, proposition, and inference. Pragmatics still add to these foundations various discourses and arguments to ensure the extent of the contemporary critic's view from behind the cultural differences that arise.

Researchers were preoccupied in their first phase with the extent of the development of pragmatic analysis of texts and their reading in light of the speaker's intention and the culture of the recipient, which should also play the main role in analyzing accomplished actions according to cultural and social contexts. Here is the basic

Therefore, argumentative speech is .foundation for knowing the speaker's intention considered one of the most important forms of cognitive interconnection between the speaker and the recipient. Based on the above, the analysis of argumentative speech in the poetry of Mr. Jaafar Al-Hilli is based on cognitive relationships according to argumentative theory, and similar structures whose real, literal meanings emerge into various metaphorical meanings according to the context of the speech and its positions in general. Guidance, guidance, advice, pain, and heartbreak, with its intention being accomplished verbal acts whose structure is revealed according to what is said, and is considered a message addressed to the recipient according to the situational contexts and its cognitive manifestations. Therefore, the choice was made regarding the relationship of Mr. Jaafar Al-Hilli's poems, meaning that you do not know the speaker's intention for what he wrote and the linguistic energies and tools he possesses. Aesthetic artistry added to the features of the poem the character of The research adopted the descriptive linguistic artistic and aesthetic creativity approach, combined with the argumentative and pragmatic theory together, especially the theory of speech acts, the directive acts, which formed a basic tributary in directing the argumentative discourse, and the recipient was influenced by the lesson of reading direct and indirect texts through the series of accomplished speech acts. We clearly see that our poet is considered one of the most prominent poets. His era, which added to their poetry the quality of an inspired poet, as the critics of his time saw it, because Mr. Al-Hilli did not leave any of the purposes of Arabic poetry

without knocking on his door, mixing these purposes with a high-quality artistic tone .and the precise performance of systems, composition, and casting

Keywords: ((Al-Hajjaj, directive verbs, achievement, Jaafar Al-Hilli's poetry)).

1-المقدمة.

1-1:تبيين الموضوع.

تعد النظرية الحجاجية من أولى النظريات التي تهتم بالتأثير والإقناع عند المتلقي واستمالاته نحو الخطاب التداولي، فهي تشكل وافداً علاقة في الخطاب التوجيهي الذي يقف عنده تقنيات الخطاب الإقناعي، لهذا كانت النظرية الحجاجية من أهم النظريات التي أعتنتها اهتماماً الدراسات التداولية، لذا تمثل الخطاب الحجاجي ضمن أفعال التوجيه ضرب من ضرب التأثير المباشر لدى السامعين ومدى اهتمام الآخر بمضمون الخطاب التواصل الشعري به، وإلى أي جهة كان الخطاب مؤثراً ناجحاً على حياة الشخص، إذ لا بد من توجيه بعض الأسئلة لتكون محاور البحث الرئيسية.

1-2: سابقة البحث:

هذا البحث عدد من الموضوعات الجديدة في الدرس التداولي المعاصر، إذ تطرق إلى القيم الحجاجية في شعر السيد جعفر الحلي (رحمه الله تعالى)، ولا نجد من الدارسين قد طرقة ضمن ديوان شعره اللهم إلا ما تحدث عنه الباحثون في نظرية التناص والتماسك النصي، إلا أننا لمسنا خلو المكتبة العربية لدراسة النظرية الحجاجية لشاعرنا الحلي بوصفها المنجز للخطاب الإقناعي، لذا مثل الحجاج في الشعر السيد الحلي اتجاهات و منطلقات تمثلت في استمالة المتلقي والتأثير فيه.

1-3: أسئلة البحث:

- 1- ما النظرية الحجاجية وما صلة التداولية بها؟
- 2- ما القيم الإنجازية للفعل التوجيهي لدى المتلقي؟ وما مدى تأثير فيه؟
- 3- ما علاقة الحجاج بالشعر؟ وهل لنظرية الجمال الفني علاقة تأثيرية لإنتاج الخطاب الحجاجي ضمن قصائد السيد الحلي؟

1-4:فرضيات البحث:

- 1- من حيثيات شعر ديوان السيد جعفر الحلي تمثلت القيم الحجاجية ضمن أفعال التوجيه في بعض قصائد الشاعر، كما عبر عنها (ديكرو) بالبعد الحجاجي بحسب السياق وظروف المقام، وما آل إليه الدرس التداولي المعاصر ضمن منجزات الأفعال الكلامية التي تعد الركيزة الأساس لأفعال التوجيه، وهو ما أكده (جون سيرل) ضمن نظرية الأفعال الكلامية والمتضمنة الأفعال القولية

المنجزة، وما زاد عليها ضمن تقسيم أسناذه (جون أوستين)، ومدى معرفة المتلقي ضمن سياقات الخطاب التداولي وأدواته المعرفية، وما تتضمن من معاني مجازية ك: الرثاء والحزن والتأسي والتحذير والتحريض، وغير ذلك.

2- عُدَّ السيد الحلبي من الشعراء الذين لهم باعٌ طويلٌ في كتابة الشعر محتدياً بشعراء الطبقة العليا في عصره، أمثال: السيد حيدر الحلبي السيد الهندي وغيرهما، فكانت شاعريته وقادة ونفسه تواقة للجمال والإبداع والأداء اللغوي، مما يدل على علو نبوغه وقوة ظهور شخصيته الشاعرية القوية، يجري الشعر على لسانه من دون أي عي، أو نصب، ومن دون إعمال الذهن غير مكلٍ ولا مملٍ، فتحسبه أنه عاش في زمن المتنبي و الشريف الرضي وأمثالهما، فيتلو بعضه على من سمعه فيستحسن به قلّ ذلك أم كثره، وحينما نزل منزلاً كانت إشادة العلماء به تسمو وتعلو، وهي ماثلة بشخصه العالي ودمائة أخلاقه، وحسن معشره، وهذا كلّه قد استوقفت من هو خصائص في الشعرية ف أطرها الفعل الإنجازي ضمن حيثيات خصائصه الفنية في الشعر.

3- وما لمسناه -أيضاً- في قصائده ظاهرة الرثاء، والحزن، والحماسة، والفخر والمديح، والوصف، وظاهرة الحزن ماثلة في شعره هي الأكثر حضوراً حتى كادت تأخذ أغلب شعره، لذا عُدَّ شعر الجعفرات أن يمثلها خير تمثيل في رثاء أهل البيت عليهم السلام.

4- رصد البحث ضمن قصائد السيد جعفر الحلبي على وفق المنهج التداولي القيم الحجاجية للفعل الكلامي المنجز، وما يهتم به الخطاب الشعري ضمن سياقات التأثير والتأثر لدى المتلقي أو السامع على وفق النظرية اللسانية والخطاب التواصلية.

1-5: محاور البحث:

تمثلت المحاور بالمباحث الآتية:

المبحث الأول: مفهوم الحجاج وصلته بالدرس التداولي.

مفهوم الخطاب الحجاجي وعلاقته بنظرية التواصل التداولي ضمن قصائد السيد جعفر الحلبي، ومدى تأثير أفعال التوجيه في رصد ذلك التأثير والاقناع عن المتلقي لان غايه الحجاج هو الاقناع والتأثير لدى السامع فلا يتم ذلك الا بالخطاب التواصل

بين الشاعر والجمهور وهو بدور ينتج الخطاب التواصلية المنتج

المبحث الثاني. القيم الحجاجية لأفعال التوجيه المباشرة. هي تلك الأفعال المتضمنة ضمن سلسلة أفعال الكلام المنجزة التي أسسها جون سيرل والمصنفة ضمن أفعال النهي والأمر والنداء والاستفهام والتحضير في شعر السيد جعفر الحلبي وفق نظرية علم المعاني التي أرسى معالمها علماء البلاغة والبيان.

المبحث الثالث. القيم الحجاجية لأفعال التوجيه غير المباشرة. وهي متمثلة في الإخباريات و الإنشائيات التي كانت فيها القيم الحجاجية ماثلة عند العبارات الإفصاحية والتعبيرية بحسب قوة الإقناع والتأثير لدى المتلقي.

1- مفهوم الحجاج وعلاقته بنظرية التواصل:

1-1: الحجاج النشأة والمفهوم.

لعل مفهوم الحجاج متمثل بقيمته التواصلية وبكافة أشكاله على حد رؤى الدارسين أن لا حجاج من دون تواصل وخلافه صحيح، فقد باتت مسألة الحجاج حاجة ملحة ملح في كثير من الجماعات اللغوية وفئاتها الطبقية حتى كادت بنيتها التواصلية بحتة ولعل الذي تشهده الدراسات اللسانية المعاصرة ولا سيما التداولية منها في تأطير التفاعل بين المتكلم والمتلقي انطلاقاً إلى قوة الإقناع وتحقيق الانسجام بين طرفي الخطاب في الحجاج الذي يمثله بيرلمان وتيكا لا الجدال القائم على المنازعات والخلافات التي لا تأتي بنتيجة إيجابية، وإنما الحوار البناء الذي أساسه اللغة المشتركة بين أطراف الخطاب وقيمتها البلاغية المتمثلة بنتائج ذلك الخطاب بأنواعه الثلاثة هي الحجاج شبه المنطقية. وهي حجج أشبه ما تكون متمثلة بعلاقة التبادل كإدماج الجزء بالكل وتقسيم الكل إلى أجزاء أو هي مجموعة متمثلة بالعلاقات المنطقية أو الرياضية كعلاقة الأصغر بالأكبر أو هي حجج متمثلة ب ترى شكلية المتمثلة بقوانين النفي والقلب وقانون الخفض.

الحجاج القائم على بنية الواقع. وهي حجج تسعى إلى خلق الاتصال بين طرفي الحوار وعرض الحجج والآراء المتمثلة بذلك الواقع وربما أن تكون هذه الحجج حقائق أو افتراضات أو وقائع تمثل الربط بين السبب والنتيجة كما هو في قانون الربط السببي وحجة التوجيه وحجة الإنذار وهذا كله مما يجعل من أشكال الخطاب الحجاج قائماً بأن يجعله خطاباً مقبولاً عند المتلقي.

الحجاج القائم البنية قائم الواقع. وهذه الحجج متأنية لتثبيت قوة الخطاب وتصديقه عند المتلقي وربما يستعمل فيها حجة الشاهد والمماثلة لتقريب الآراء وتثبيتها وجعلها أكثر مقبولية لدى المتلقي.

لذا جاءت مفردة الحجاج في اللغة ضمن معاني البرهان⁽¹⁾، أو ما دفع إليه الخصم من آراء، أو أفكار مقنعة للمتلقي، وقيل: إنه متأت من الظفر⁽²⁾، وقيل: أنه الدليل أو السلطان⁽³⁾، ولا يختلف الدليل على البرهان، فإن كليهما حجة لإقناع الخصوم⁽⁴⁾، وقيل: إنه الجدل⁽⁵⁾، قال تعالى ((وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ))⁽⁶⁾، بمعنى: الحوار البناء القائم على علاقة التواصل الاجتماعي المعرفي⁽⁷⁾، وقال تعالى: ((وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ))⁽⁸⁾، أي: أنهم لا يمتلكون الدليل لإثبات وحدانية الله فحجتهم داحضة باطلية⁽⁹⁾، فالجدال لا يمثل مطلق الحجاج إنما يمثل جزء منه على الحجة القائمة على التواصل المعرفي هو ما يريد به الجدال الناجع، وغير ذلك لا يمثل خطابات حجاجية إقناعية .
، وقيل: إن الحجاج متأت من مفردة القصد والقدوم⁽¹⁰⁾، فقولنا: حجّ فلان إلى بيت الله، أي: قصده وقدم إليه.

وأما الحجاج في الاصطلاح فقد جاء متأتيا من تقديم الأدلة والبراهين الناجحة و المستلزمة لنتيجة ما ؛لكبح آراء الخصوم وإقناعهم والتأثير فيما جيء به المحاجج ،فقد أسس لفيلسوف (ديكرو) في عام 1973 نظريته الموسومة بنظرية الحجاج اللغوي وهي نظرية لغوية لسانية المتمثلة في خطابات المتكلم معنى أنه حجاج يفرض على المتكلم تقديم الأدلة والبراهين الناجحة لإثبات النتيجة المعينة لإرغام المتلقي على قبولها والامتثال لها واستمالته إليها والتأثير بها⁽¹¹⁾ .
وأما الحجاج عنده بريمان وتيتكا هو القائم على حقائق علمية مدروسة متدرجة ضمن حوار موضوعي يقف فيه المتلقي موقف المتضامن لما يراه حقيقي وثابت⁽¹²⁾ .
فمن حيثيات التعريفات آنفة الذكر فإن النظرية الحجاج متمثلة بالاستقامة من جهة وما يتطلبه المحاج من معرفة من جهة أخرى فهي إن أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنًا⁽¹³⁾، فيراه ابن عاشور ((بأنه علم قواعد المناظرة والاحتجاج في الفقه))⁽¹⁴⁾ .

- (1) ينظر: تهذيب اللغة ،للأزهري: 157/6 ، مفاتيح العلوم ، محمد الكاتب: 174/1، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: 341، ينظر: لسان العرب ،لابن منظور: 228/2
(2) ينظر : كتاب العين، الخليل الفراهيدي: 10/3، وينظر: مقاييس اللغة ، لابن فارس: 30/2، ينظر: لسان العرب ،لابن منظور: 228/2
(3) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: 1133/3، وينظر: مقاييس اللغة ، لابن فارس: 95/3
(4) ينظر: الفروق اللغوية ، لأبي هلال العسكري: 69
(5) ينظر: مختار الصحاح، للرازي: 66، ينظر: لسان العرب ،لابن منظور: 228/2
(6) من سورة النحل الآية: 125
(7) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: 248، وينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: 328/14
(8) من سورة الرعد الآية: 13
(9) ينظر: جامع البيان ، للطبري: 393/16، وينظر: الفتح القدير، للشوكاني: 87/3، وينظر: روح البيان ،إسماعيل حقي : 355/4
(10) ينظر: جمهرة اللغة ، لابن دريد: 86/1 ، وينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ،الأزهري : 117/1
(11) ينظر: اللغة والحجاج ،د.أبو بكر العزاوي: 14
(12) ينظر: في اللسانيات التداولية ،د. خليفة بوجادي: 86
(13) المنهاج في ترتيب الحجاج، أبو الوليد الباجي: 8
(14) التحرير والتنوير، ابن عاشور: 194/5

فعلاقة الحجاج بالدرس التداولي علاقة وطيدة، إذ إن التداولية تعنى بالبناء النص والاهتمام لذلك النص بوصفه منظور لغوي علاقته بالظرفية المقام وظرفية التواصل التي تؤدي إلى ذلك النص⁽¹⁾، فهو النص⁽¹⁾، فهو لا يخرج أن مفهوم التواصل والتفاعل والاستمرار هو ما يراه الدكتور طه عبد الرحمن⁽²⁾، فهو عملية تواصلية بين الملفوظ والإنجاز وتحقيق هذا الفعل الكلامي يتم ضمن سلسلة من عمليات التواصل البناء الذي يحقق نصية الفعل الإنجاز الأدائي⁽³⁾.

وقد عنيت التداولية عند مؤسسها الأول (موريس) بأنها دراسة العلاقة بين العلامات بمفسيها⁽⁴⁾، وهذا يدل على التواصل المعرفي في مجال الدرس التداولي الحديث الذي يشمل العلامات اللغوية وغير اللغوية التي تبنى على أساس التفاعل بمستعملها (المصدر نفسه).

وتأسيساً على ما تقدم فإننا نجد أن نظرية الحجاج ذات علاقة وطيدة بنظرية التواصل والتداول، لذا كاد الباحثون أن يجمعوا على أن الدرس التداول قائم على مفاهيم ونظريات أسست بها النظرية التداولية نظرية الحجاج⁽⁵⁾، فقد عدت- أيضاً- أفعال الكلام خصوصاً أفعال التوجيه ضمن مجالات الدرس التداول والحجاج أيضاً بوصفها أهم نظريات الإقناع.

2- 1: حجاجية أفعال التوجيه.

إنّ الوضوح في الخطاب والابتعاد عنه المبهمات والغوامض يؤدي إلى نتيجة ناجعة لا لبس فيها، ويترتب في ذلك أن المتلقي يذعن لم يتوجه إليه من خطاب، ويمكن أن يتأثر به بحسب درجة ذلك الخطاب، والرغبة في الخطاب متأتية من الفعل التوجيهي، كأن يكون أفعاله إرشادية، أو تربوية، أو اجتماعية، أو نفسية أو غير ذلك، مما يتطلب من المخاطب الإقناع والقبول فيه، ولما كانت اللغة هي وسيلة الاتصال بين المتكلم والمتلقي وهي أداة تواصلية بين مستعملها أسست نظرية الأفعال الكلامية في ضوء هذه الوظيفة الإنجازية التي تمثل أن كل ملفوظ ينهض عن نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري⁽⁶⁾، فثمة أقوال كلامية توجيهية منجزة منها ما يكون التقريرية مرجعيتها الأفعال الإخبارية والمتمثلة بمفهوم الخبر سواء كان صادقاً أو كاذباً⁽⁷⁾، ونوع آخر متمثل بالأقوال الإنجازية الإنشائية وهذا ((ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب))⁽⁸⁾ سواء أكان نجاح تلك الأقوال الإقناع أو الرفض من قبل المتلقي، ففي كلتا الأفعال الوصفية منها أو الإنشائية فهي أفعال توجيهية بحسب قصد متكلم متأتية في الخطاب الحجاجي المباشر أو غير المباشر، فالأفعال القولية التوجيهية هي أفعال

(1) ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، د. أحمد المتوكل: 17

(2) ينظر: أصول الحوار وتجديد علم الكلام، د. طه عبد الرحمن: 28

(3) ينظر: سيميائيات التواصل وفاعلية الحوار، أحمد يوسف: 209

(4) ينظر: المقاربة التداولية، فرانسيسكو أرمينكو: 5

(5) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة: 15

(6) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي: 10-11

(7) ينظر: التداولية اليوم علم جيد في التواصل، جاك موشلار، وأن روبول: 31، ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة، جون

أوستين: 16-18

(8) أساليب بلاغية، د. أحمد مطلوب: 107

توجيهية التوجيه ناتجة ناتجة عن فعل القول وهو الذي يؤثر في المتلقي وذلك ضمنه سياقات محددة تعمل على تبليغ خطاب ما لتؤثر على المتلقي⁽¹⁾، وهذه الأفعال ذات ملفوظات تعد منجزة تكمل بحسب سياقها التداولي ومحيطها عملاً متكاملًا يترك أثراً على المتلقي لذا تنحى أوستن من هذا العمل و أوكل المهام إلى تلميذه جون سير الذي عميل إليه على إكمال نظرية أستاذه تطور منها جانبين مهمين هما المقاصد والمواضع، لأن الأفعال الإنجازية لا تتحقق إلا قصد وبظروف السياق والمحيط الاجتماعي فطور الشرط الملائمة أي الاستعمال كي يتحقق الفعل التوجيهي المنتج لبناء خطاب حجاجي إقناعي يؤثر على المتلقي⁽²⁾.

3-1: حياة السيد جعفر الحلي:

1- ولادته: ولد السيد جعفر الحلي في عام 1277 هجرية، وهو من أسرة علوية معروفة بالحسب والنسب، فهو أبو يحيى السيد جعفر بن أبي الحسن محمد بن محمد حسن كمال الدين الشهير بالحلي⁽³⁾، فهو من سادات بني هاشم، وقد حظي بمنزل عظيمة عند العلماء والأدباء وأهل الفضل، ورزق بالنبوغ والذكاء والعبقرية في الشعر، وحباه الله تعالى بجمال الخلق والتقوى وعلو النفس وكمالها، وكان مهاباً عظيم القدر عند العامة الخاصة، توفي رحمه الله في النجف الأشرف عام 1315 هجرية، ودفن في وادي السلام في النجف الأشرف بالقرب من مقام الإمام المهدي أجل الله تعالى فرجه⁽⁴⁾.

2- مكانته العلمية: تحدثنا بيئة الشاعر العلمية والاجتماعية بأن السيد الحلي من الفضلاء القلائل في عصره، والذين جمعوا بين الأدب والفقه والندارة وطرافة الحديث، فعدّ أديباً مشهوراً جليل القدر وحاضراً وشاعراً قوياً البديهة حسن المعاشرة، لقد استطاع يعني يجمع بين العلوم والمعارف حتى لاح اسمه الآفاق، كما أنه منزلته بين أقرانه مميزة بمكان حتى أطلق على ديوانه اسم سحر بابل وسجل البلابل الذي جمعه أخوه السيد هاشم الحلي⁽⁵⁾.

3- أساتذته: قد لا نستغرب إن السيد جعفر الحلي لم يكتفي بحصد العلوم والمعارف على يد علماء عصره، فقد هاجر إلى النجف الأشرف قبل بلوغ أشده، ليدرّس مع أفاضل العلماء ما يملي عليه من العلوم اللسانية والنحوية والصرفية وعلم المعاني والمعارف الإلهية في الفقه والأصول⁽⁶⁾، فمن أساتذته⁽⁷⁾:

(1) ينظر: تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي، د. سامية ابن يامنة: 163

(2) ينظر: مداخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلاني: 25

(3) ينظر: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: 401/15

(4) ينظر: البابليات، الشيخ محمد علي اليعقوبي: 7/3، وينظر: مقدمة سحر بابل وسجع البلابل، الشيخ محمد حسين كاشف

الغطاء: 15، وينظر: معجم المؤلفين المعاصرين: 149/1

(5) ينظر: مقدمة ديوان سحر بابل وسجع البلابل، السيد جعفر الحلي:

(6) ينظر: البابليات، محمد علي اليعقوبي: 7/3

(7) ينظر: معجم الأدباء من العصر الأهلبي حتى سنة 2002م، كامل سلمان الجبوري: 30/2

1-الشيخ عباس بن الشيخ علي كاشف الغطاء

2-الفاضل الشربباني.

3-الحاج ميرزا حسين الخليلي.

4-الشيخ محمد طه نجف.

4- أقوال العلماء والفضلاء فيه: قال عنه الشيخ الأكبر كاشف الغطاء في مقدمة ديوانه: ((نعم نشأ السيد جعفر في هذا العصر القائم وعنده تلك النفس البرّاقة ، والقريحة الوقادة ، فاستطرف قدر حاجته من المبادئ – النحو والصرف، والمنطق ، والمعاني ، والبيان - وصار يختلف إلى مدارس العلماء وحوزاتها الحافلة في الفقه ، وهو – في كل ذلك - حلو المحاضرة ،سريع البداهة ،حسن الجواب ، نبيه خاطر ، متوقد القريحة ، مصفي القلب ، جريء اللسان، قوي الهاجس . فهو يسير إلى النباهة والاشتهار بسرعة ، ويتقدم إلى النبوغ والظهور بقوة ، وبيننا هو في خلال اشتغاله بطلب العلم ، كان يسنح على خاطره فيجري دفعاً على لسانه ، من دون إعمال فكر))⁽¹⁾. وقال عنه السيد محسن الأمين (أعلى الله مقامه): ((كان فاضلاً : مشاركاً في العلوم الإلهية والدينية ، أديباً ، محاضراً ، شاعراً ، قوي البديهة ، حسن العشرة))⁽²⁾. وقال عنه -أيضاً- الشيخ كاشف الغطاء: ((تلك النفس الشريفة والشمائل العربية التي يتقاطر منها ماء الانسجام والرقّة والصفاء والعذوبة))⁽³⁾ ، وقال عنه السيد جواد شبر بما يتمتع شعره بالسهولة فيقول الشعر بانسياب وعفوية، فيقول كان لا يجلس ولا يقوم على الأكثر إلا وقد قال الأبيات أو البيتين فما فوقها حسب ما سنح في تلك المحاضرة، والمحادثة من الدواعي))⁽⁴⁾، وقال عنه الشيخ الخاقاني: ((إنه من أشهر شعراء عصره))⁽⁵⁾، وكما قال عنه العلماء والفضلاء: ((إنه كان وافر العلم جميل المحاضرة مع عذوبة في تكلمه تستميل جلسته وكان سريع النظم))⁽⁶⁾.

نتاجاته. لقد تربع السيد الحلي على نتاج غزير من الشعر في شتى أنواع الأغراض والفنون الشعرية فقد ذكروا أنه : ((كان ينظم الشعر و كأنه يتكلم الكلام الدارج من غير اتعاب روية . ولا اعمال فكرة ولا كظة خاطر ولا عصرة جبين))⁽⁷⁾ ، فله ديوان شعريان هما ⁽⁸⁾:

1- سحر بابل و سجع البلايل .

¹(ينظر: مقدمة سحر بابل وسجع البلايل : 9
²(سحر بابل وسجع البلايل: 8، وينظر: أعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين: 97/4
³(البابلديات، محمد علي اليعقوبي: 7/3
⁴(أدب الطف أو شعراء الحسين) عليه السلام)، السيد جواد شبر: 107/8
⁵(شعراء الحلة ، : 222 /1
⁶(البابلديات، محمد علي اليعقوبي : 7/3
⁷(سحر بابل وسجع البلايل : 40
⁸(ينظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م: 30/2، وينظر: معجم المؤلفين المعاصرين: 149/1

2- الجعفریات، فهو ديوان خاص في رثاء أهل البيت عليهم السلام.

المبحث الثاني : القيم الحجاجية لأفعال التوجيه المباشرة.

إن العملية الحجاجية باتت منذ الوهلة الأولى أن تثير على حرية حركة الفعل الكلام التوجيهي في مختلف الخطابات التواصلية، لتحقيق نتاج خطابي ناجح بوساطة البراهين والأدلة السليمة الصادقة النابعة من المحاجج، فضلا عن البراهين العقلية والمنطقية المنتجة للتأثير عند المتلقي واستمالاته نحو الخطاب، وتأسيسا على ذلك فقط تتماشى حجاجية الفعل التوجيهي مع المنطقي السليم وقوة الفعل ضمن استدلالات ومبرهنات؛ كي تصل إلى المتلقي للتأثير فيه، ثم يبقى الأخير استجابته لذلك الخطاب، أو من عدم تقبله، إن الخطاب الناجح المثمر يعكس قوة كفاءة الخطاب ضمن المصادقية حسن النية في الطرح والاستدلال في محاجة الآخر، وربما يكون غير فعال بسبب عدم ترتيب مقدمات الخطاب و النتائج.

وتعقيباً على ذلك فقد عدت الأفعال التوجيهية في الخطابات الحجاجية التي يستعملها المتكلم في التأثير والقبول على المتلقي في إنجاز عمل ما أو فعل معين⁽¹⁾، فقد شملت أفعال التوجيه الحجاجي أفعال منها. حجاجية الأمر، و حجاجية النهي، و حجاجية النداء الحجاجية الاستفهام، وبحسب سلطة المتكلم ومدى قوة تأثير خطابه على المتلقي لتحقيق عملية التواصل المعرفي بينهم وبين الآخر، لذا عد الخطاب الإقناعي خطابا مؤثرا يستميل له المتلقي ويتقبله، وقد حفل ديوان السيد جعفر الحلي بهذه الأفعال التوجيهية التي لها قوة التأثير المباشر على المتلقي بما يتوجه على المتلقي الإذعان لها والحث على إنجازها.

1- حجاجية التوجيه لصيغة الأمر :

فعل الأمر فعل الأمر من الأساليب الحجاجية المؤثرة في الخطاب الإقناعي مم تمثل في طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، بأن يعد المتكلم نفسه أعلى سلطة من المتلقي، وذلك بأن يكون كلامه على جهة القوة لا التواضع، وقيل إنها موضوعه لذلك، وهي حقيقة في لتبادر الفهم عند استماع، ففعل الأمر ، ومما جاء في قول السيد الحلي⁽²⁾:

أ- جاءتك باسمه تضاحك راحها. فاهناً بسلمى واغتمت افراحها

تعد الجملة الطلبية التوجيهية المتمثلة بصيغة الأمر (هنا واغتمت) ذات القوة الإنجازية الأمرية التي أفادت من سياقاتها المباشرة التأثير على السامع يحقق إنجاز ما عبر سلسلة من الحوارات البناء ذات التفاعل التواصل في مجيء الأفراح تناسب بالفعل التوجيهي

⁽¹⁾ ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية ، عبد الهادي الشهري: 77

⁽²⁾ ينظر ديوان السيد الحلي: 137

الذي يراد منه تنفيذ وتحقيق تلك السعادة التي لا يشعر بها أحد إلا المقيمين على تحقيقها،
وقال أيضاً⁽¹⁾ :

ب - خذوا ذات اليمين ولا تعوجوا فما في غير حائل من معاج

تعلم من حكيم الرأي طبياً سريعا ما يؤثر بالمزاح

ففي الفقرة (ب) قد جاء الفعل التوجيهي (خذوا) ذات الدلالة السلطوية؛ لتحقيق طلب تنفيذ الأمر لكونه على رتبة من السامع، وقد أمر عن الأخذ بذات اليمين ونهي عن عدم الأخذ بها، فالعروج بغيرها غير حائل، فقال له لا تعرجوا، وهي أداة تشير إلى طلب الكف عن الفعل والعمل به والنهي عنه، ثم أردف، فقال بحسب الفعل التوجيهي (تعلم) والعلم مأخوذ من المعرفة، لا بد لها إنسان متضلع، و متبحر في العلم، والدراية واطلق عليه بالحكيم، لكي يكون الرأي حكيماً سريعاً للعلاج وهو ما يؤثر في نفسي المتكلم أو المتلقي، وقد جاء في قوله⁽²⁾ :

ج - لتبكه أرملة وليبكه معتبط طاحت به الطوايح

ولتبكه الايتام إذ ليس لها. من بعده على النواصي ماسح

أما في الفقرة (ج)، فهي متأتية من حيثيات لام الأمر والفعل المضارع المجزوم (لتفعل)، فيها تكون صيغة لغوية متمثلة بالمكون اللغوي الذي يعمل على تحقيق المنجز اللفظي لفعل لتوجيه، وهذا ما تتطلبه حاجية صيغة الأمر (لتفعل)، وهي حاجية بمنزلة (أفعل) في القصد والدلالة إلا إنها أقوى توكيدا؛ بسبب الجازم المؤثرة وهو (لام) مع صيغة الفعل المضارع المجزوم، لذا كان التوجيه بها أقوى تأثيراً على السامع والمتلقي وهي قيمة حاجية تحسب على المتكلم، وعنصر من عناصر الخطاب التوجيهي التواصل الذي لا تقل أهمية عن صيغة (أفعل) في تأثيرها على المتلقي، ومما جاء قوله في هذا الصدد⁽³⁾:-

د - خذ يا نسيم من العراق رسالة تسري بها عجلا فانت بريد

ابلق إمام المسلمين تشكراً منا كثيراً ما عليه مزيد

واحفظ رئيس المسلمين فإنما الا سلام بيت قام وهو عمود

⁽¹⁾ ينظر ديوان السيد الحلبي: 138

⁽²⁾ ينظر: سحر بابل وسجع البلايل : 165

⁽³⁾ ينظر: سحر بابل وسجع البلايل : 186

ترتبط مقاصد حاجية الأمرية بين المتكلم والسامع بحسب ظروف السياق مما يحقق الفائدة المرجوة من الوظيفة التفاعلية للحجاج المنتج لعملية تحقيق المقصد الذي به بُنيت استراتيجية الخطاب التوجيهي عند الشاعر ، وبحسب سلطته العليا ، ففي الأفعال (خذ، ابلغ، احفظ) بألفاظها التوجيهية الأمرية تحقيق مقاصد يترتب عليها تأثير المتلقي بما يعمل به، فالرسالة الموجهة إليه رسالة حب ووفاء وتشكر لذلك السامع، وهي تفصح عن مصدرها الرئيس الدال عن الحب والوئام والإلفة، لإكمال الغاية التفاعلية بين طرفي الخطاب، وقال أيضا (1):

هـ - خذ بها حيث لمعة القدس ضاعت لا تقم صدرها إذا ما تراءت

الفقرة (هـ) جاءت إحدى الأفعال التوجيهية الطلبية المتأتية في سياقها الفعلين (خذ، لا تقم)، فهما إعلان كلاميان توجيهيان يعملان على إنجاز عمل لغوي يعبر عن حالة الإثبات متجه إلى حالة النفي أو السلب، وهذا خارج عن تصور مراد المتلقي، لذا قيل إن الطلب أن لا يكون مطلوبه حاصلًا؛ لأن صيغته الإيجابية هي النفي، لأن رغبة الشاعر في تحقيق هدفه التواصلية هو وإلزام المتلقي بالأمر الموجه إليه خلافاً لصيغة النهي الدالة على كف العمل بما لا يتلاءم عن القصد الذي طرحه الشاعر.

2- حاجية التوجيه لصيغة النهي:

حاجية صيغة النهي متمثلة بالأداة (لا والفعل المضارع المجزوم) وهي طلب الكف عن المنهي عنه (2)، بقولنا: (لا تفعل)، فإنه متأت من تصور المتكلم (3)، لذا هي رغبة المتكلم بطلب الكف عن المتلقي عن العمل بشيء ما كي يحقق المتكلم من وراء النهي مقصده وغايته، فصيغة النهي (لا تفعل) لا تختلف عن صيغة الأمر بالإلزام والوجوب، لأن من مهتم العملية التواصلية في الخطاب تحقيق الشرط الإنجاز، لذا واطلب من المتكلم السلطة التنفيذية العليا لأنه الناهي بينما السامع أو المتلقي المنهي، كي تحقق رتبة الاستعلاء بين المتكلم والمتلقي (4)، ومما جاء في ذلك قول السيد الحلبي (5):

أ- لا تخصص به مكاناً ووقتاً هو ملئ الجهات أتى التفتا

لا ترم حده بممكن نطق من تعرى عن سواه بسبق

يستعمل الشاعر صيغة (لا تفعل) الدالة على معنى التحذير، لأنه الممدوح يملأ الجهات كلها فلا سبيل للتحديد جهته، لأنه في كل مكان، فالشاعر-هنا- في غاية اللطف والتودد الى ممدوحه، فضلاً عن أنه ألقى على سامعيه

(1) ينظر: سحر بابل وسجع البلايل : 194

(2) النحو الوافي، عباس حسن: 34/4

(3) دائرة الاعمال اللغوية، د. شكري المبخوت: 211

(4) مفتاح العلوم، السكاكي: 320، وينظر: جواهر البلاغة، السيد الهاشمي: 76

(5) ينظر: سحر بابل وسجع البلايل : 195

الزام العمل والكف عن تخصيصه ، وفي الفعل المنهي عنه (لا ترم) ، إذ ليس في الممدوح شيء يحده فلا أحد يصل إليه بسبق، لأنه سباق لا يجاريه في القول والفعل أحد، ومما جاء قوله (1) :

ب - لا تبكين محجّبا نزل الجناب المزهرا

وسعى إلى المختار كي برد السبيل الكوثرا

لقد استعمل الشاعر صيغة النهي ليس لعدم الكف عن البكاء وإنما أراد أن يوجه رسالة توجيهية إلى المتلقي أن ممدوحه قد أقام بالمكان المخصص له، وهذا المكان هو جنان الخلد، وقد وسعى إلى حبيبه المختار (رسول الله) (ص) ليسقيه بذلك الماء العذب من نهر الكوثر ، فبكاء الأحبة عليه ليس إلا عدم رؤيته عن الآخرين فحسب، قال السيد الحلبي (2) :

ج - لا تبتهج لبلوغ فوز عاجل فهي التي تسعى لأخذ الثأر

استعمل الشاعر صيغة النهي الواردة في قوله (لا تبتهج)، وهي متأتية بمعنى السرور والانشراح النفسي ، فالأمور العاجلة بالفوز لا يتولد النجاح معها دوما ، ربما يخسروا بتلك الحال الأمر الذي لا يتقلب منه الفرح بسهولة ، فالقيمة الحجاجية لصيغة النهي متأتية من عدم التسرع بأخذ الأمور على عجل، ومما جاء في قوله (3) :

د - إذا سلّت سيوفك في نزال فلا تغمدن إلا في النحور

وإن شرعت رماحك في قتال فلا يركزن إلا في الصور

يحمل فعل النهي في طياته مقاصد حجاجية تمثل قمه السلطة الموجهة من المتكلم الى المتلقي في تنفيذ الأمر الموجب الصادر إليه ، فالصيغتان (لا تغمدن ، لا يركزن) دلّتا على لزوم فورية العمل بموجبهما لتحقيق الفعل الإنجازي، وهذا لا يتحقق إلا إذا عمد المتلقي في سلّ السيف وطعن العدو به ، ولا يشرع بالرمح الا وهو يركزه في تلك الأبدان التي عبّر عنها بالصور ، فهناك يتحقق مقصد الشاعر من صيغ النهي التي أراد أن يلزم المتلقي في تنفيذها، ومما جاء (4) :

هـ - وبأنوارها استنارت سراة (م) العلم إن ضلت الطريق السراة

لا تقس غيرهم بهم فلعمر المجد بالذر لا تقاس الحصاة

إن آلية صيغة النهي التي جاء بها الشاعر متأتية لحبّه للممدوح ، فهو ليس كالأخرين بالعالم واستنارته بأنوار المعارف ، فهو مرشد كل من جهل الحق وأضل الطريق، فلا يقاس ممدوحه به ، فالقياس في قاموس الشاعر باطل

(1) ينظر: سحر بابل وسجع البلايل : 226-227

(2) ينظر : سحر بابل وسجع البلايل : 230

(3) ينظر: سحر بابل وسجع البلايل : 242

(4) ينظر: سحر بابل وسجع البلايل : 133

، ومثّل الشاعر بهذا البطلان أن الذر لا يقاس بالحصاة بالكثرة والعدد، فالقيمة الحجاجية المتأتية من ذلك هي التنعيم الصوتي ودرجته، فإن كان أقل وطناً كان بمثابة التهديد، وإن علت درجة التنعيم كان بمثابة النهي الملزم للمتلقّي في الترك وعدم الأخذ بهكذا القياس .

3-حجاجية التوجيه لصيغة النداء:

تعتبر حجاجية النداء من آليات الخطاب الإقناعي والتي تعددت في ديوان السيد جعفر الحلي فصيغة النداء التي وردت في شعره متنوعة بحسب قرب المتلقي لسماع الخطاب أو بعده عنه في النداء التصويّت بالمناداة لي قبل أو إنه طلب إقبال المدعو ليتمكن من ذلك المخاطب من التوجيه الخطابى إلى المتلقى ما يريدوا إن يقوله أو يفعله، فالنداء ليس مقصوداً لذاته إنما هو عملية التنبيه المتلقى ليتحقق بذلك الخطاب التواصلي وهو من الأفعال الكلامية التوجيهية يعني تحفيز المتلقى لرد فعل المتكلم فهو أول فعل كلامي يقوم به المخاطب بعد ذلك من تحديد مقاصده، ومما جاءه في شعر السيد الحلي (1) :

أ- فيا نفسي الفداء لذات خدر. بها سقمي وفي يدها علاجي

يظهر من البيت الشعري أن الشاعر بعنفوانه الشعري و بغرامه للحديد أراه أن يخاطب نفسه بأنها تكون فداء للمحبوب لأن فيها جاء هو وفي يدها علاجه وهذا البعد الحجاجي الذي نلمسه فيه قيمة حجاجية متمثلة في أداة النداء والمنادى فهو نداء قصد فيه القريب وإن كانت الأداة متأتية بمعناه البعيد، وقال رحمه الله تعالى(2):

ب - ها انا ذا جنتك مستسلماً. يا أبتى افعل بي ما تؤمر

ومما يلحظ في الخطاب التوجيهي في قول الشاعر يا أبتى افعل بي خطاب إنجازي يعد من الأفعال التوجيهية المنجزة التي يراد منها لتحقيقه الفعل لأن الصدق القائل دليل على ماذا يريد وقد اقتبس الشاعر من قوله افعل بما تؤمر من الآية المباركة من سورة الصافات في قوله تعالى يا ابنتي افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين وقد تضمن قول الشاعر هذه الآية دليل على قوة الفعل الإنجازي المراد تحقيقه وهو الاستسلام بأنه جاء مطيعاً مستسلماً ومنقاداً للمتلقى، ومما جاء قوله (3) :

ج - يا صاحبي تنعما بهنا الكرى. ولي السهاد الا اعذلا أو فاعذرا

يا راكباً وجنأ انحلها السرى قد راح يخبط في الوهاد في الثرى

عندما تقف على مسامع النداء لم يحدد في مرامه أحد ،فالخطاب م تمثلون لأصحابه الذين كانوا متنعمين بجلسات السهر وأحاديث السمر إلا أنه امتلك السهاد الذي لا يفارقه بسبب العذال وبسبب عدم الاعتذار، وربما يكون

(1) ينظر: سحر بابل وسجع البلايل : 137

(2) ينظر: سحر بابل وسجع البلايل : 259

(3) ينظر: سحر بابل وسجع البلايل : 262

استمالة المتلقي نحو النداء إقناع الشاعر أنه على صلة به، فإن لم يحدد من هون المقصود من ندائي إنما هو تنبيه واستعلام أمر معين أو لغاية مرجوة لأن الحياة فقد اتخذ الملفوظ الشكل من صيغة يا صاحبي، يا راكبا تنبيهها مباشرة يتوجه به إلى المتلقين أن يستريحوا من سفره سواء الذي كان متنعما بالكرة أو من الناقاة التي أصابها الكبر والنحول والتعب بكثرة سفرها وتخبطها في قصة حرام إذا قال الو هاد في القوة الإنجازية التي جاءت من الصيغتين الندائي تين إنما هي الترفق الاستعطاف، وقال⁽¹⁾ :

د- صاح بشر من على ديني قضى قل لمن والى علي المرتضى

فزت في نيل المنى بعد الممات

ثمة محذوف يدل عليه المنادى صاح والتقدير يا صاحب وقد حذف الحرف الأخير كما يعرفه أهل اللغة للترخيم و والذي يفيد تحسين النبرة الصوتية وفيه من الرقة واللين ما يستعطف المتلقي ليقبل إليه وقد تعاضده فعل الأمر بشر في البشارة متأتية فوز ذلك الموالي لحبه والتمسك بنهج الإمام علي عليه السلام إذا قال الشاعر في سياق ندائه التواصل بشر من الذي هو على دين مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومما جاء في قوله⁽²⁾:

هـ - يا وقعة الطف ولم ننسها. ما اظلم الليل وضاء النهار

مثل بنات الوحي بين العدى يطاف فيهن يمينا يسار

واقعة الطف التي قصده بها الشاعر هي كربلاء التي وقعت في سنة 60 للهجرة بعد أن تم الضغط على الإمام الحسين ابن علي عليهم السلام للقبول بخلافة يزيد ابن معاوية فأبى الإمام البيعة وإن كلفه حياته، فبدأت الحرب في صباح يوم 10 من محرم الحرم فسقط الإمام الحسين شهيدا غريبا في عرصات كربلاء، لذا كانت القيمة الحجاجية بصيغة النداء متأتية من استلهم ذكريات الماضي، فجعل الشاعر أن يستلهمها بنشيد المبكي الحزين وأن يذكروا بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن أخذن سبايا يطاف عليهن من مكان إلى مكان من بلد إلى بلد بعد ذلك يأتي الفعل الكلامي قوته متأتية من الفعل المنفي لم نسيها فعلا إلزامي قوته التنبيه والتفكير وتتأكد قوة التنبيه فيه بضرب المثل والتفكير ما جرى على بنات المصطفى، وهذه هي عملية التواصل بين الشاعر وسامع إيه فلا يتم ذلك إلا بأدوات خاصة تكون مثال للربط الحجاجي القائم على التضامن بين طرفي الحوار، لذا أدرك التداول يون أن القيمة الحجاجية ليصيغ النداء متمثلة بالاستغاثة و والترخيم فهي من الأفعال الانفعالية التأثيرية.

(1) ينظر: سحر بابل وسجع البلايل : 136

(2) ينظر: سحر بابل وسجع البلايل : 245

4- حاجية التوجيه لصيغة الاستفهام.

تأتي صيغة الاستفهام من فعلها الطلب لحضور صورة في ذهن المتكلم، وهي طلب الفهم⁽¹⁾، أو بعبارة أخرى طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، فالمستفهم هو (المتكلم)، والمستفهم هو (المتلقي)، والمستفهم عنه هو المراد معرفته، قال ابن السراج، ((فأما قولك: كيف أنت، وأين زيد؟ وما أشبههما مما يستفهم به من الأسماء "فأنت وزيد" مرتفعان بالابتداء "وكيف وأين" خبران، فالمعنى في: كيف أنت، على أي حال أنت، وفي: "أين زيد" في أي مكان، ولكن الاستفهام الذي صار فيهما جعل لهما صدر الكلام وهو في الحقيقة الشيء المستفهم عنه، ألا ترى أنك إذا سئلت: كيف أنت، فقلت: صالح، إنما أخبرت بالشيء الذي سأل عنه المستخبر، وكذلك إذا قال: أين زيد، فقلت: في داري، فإنما أخبرت بما اقتضته أين⁽²⁾)، فهو تحويل كل تركيب إخباري إلى استخبار أو استفسار باستعمال أدوات لغوية خاصة ذات التنغيم عند أحد فيها، وقد تعددت أدوات الاستفهام في ديوان شعر السيد جعفر الحلي، وهذا التنوع متأتي من الحصيلة اللغوية التي يتمتع بها الشاعر الحلي، فوظيفة الاستفهام من حيثيات التخاطب هي وظيفة تفاعلية بأن المتكلم معتقد بأن المخاطب يمتلك الإجابة على السؤال المرسل إليه فهو تأثير لسلوكي يؤسس فيه علاقة ترابط بين طرفي الحوار، ومما جاء في الشعر السيد الحلي قوله⁽³⁾:

أ- متى نرى بيضك مشحودة. كالماء صافي لونها وهي نار

متى نرى خيلك موسومة. بالنصر تعدو فتثير الغبار

متى نرى الأعلام منشورة. على كمامة لم تسعها الفقار

متى نرى غلب بتي غالب. يدعون للحرب البدار البدار

كل يرى مقتعدا مهرها. لا يسأل الصاحب أين المغار

إن المقاصد اللغوية المتأتية من تكرير اسم الاستفهام متى هو قيمة حاجية فيها دلالة على عشق المتكلم لممدوحه في النهوض، واستجابة الأمر، وتلبية النداء، وهذا لا يمكن تحققه في الواقع الأمر الذي يصدر من المتكلم ليس إلا لنيل مراده، فهو استفهام خرج إلى معنى الاستبطاء وهي ذاته قيمة التفاعلية ممزوجة بشحنة عاطفية كبرى متأتية لأخذ وتحقيق دين الله في الأرض، لذا كرر الشاعر اسم الاستفهام على هذا الأمر، قال⁽⁴⁾:

ب- طبعه رقّ كالنسيم ولكن. أين من حلمه الجبال الرواسي

أين المفرّ من الأمير وعنده. أبل مسخرة له وأجباد

⁽¹⁾ ينظر: رسالة الحدود، علي بن عيسى الرماني: 73، وينظر: مغني اللبيب، ابن هشام: 17/1، وينظر: حاشية الصبان على

شرح الأشموني، أبو العرفان علي الصبان: 148/3

⁽²⁾ أصول النحو، ابن السراج: 60/1، وينظر: نتائج الفكر في النحو، للسهيبي: 334

⁽³⁾ ينظر: سحر بابل وسجع البلايل: 244

⁽⁴⁾ ينظر: سحر بابل وسجع البلايل: 198، 290

و الشعر في السماء الصافية ونسمة العذبة التي تشعرون بإنسي الوجود فهي كرقعة النسيم التي تمتلك القلوب والعقول في الطباع أو المحبوب عند الشاعر كهذا النسيم الرقراق فكيف تحمله الجبال الشامخات وهذه قوته الحجاجية متأتية من أداة الاستفهام أي نعم التي هي دالة على إثارة وتهيج مشاعر الآخرين وهذا ما تضمنه الأداة أين، بينما في البيت الآخر تمثلت أداة الاستفهامية أين حقيقة نفي أي لا ما فره من الأمير لأنه جواده وبيبله مسخرة بين يديه لذا حقق الاستفهام معنى الاستبعاد من الفرار من ذلك الأمير، يقول رحمه الله⁽¹⁾:

ج - أي عرسٍ به الليلي أرتنا وجهها ضاحكاً وكان عبوساً

أي ليال جعلت من المع شوب أن يرى وجهه العبوس ضاحكة مستبشرة فهذه الليالي التي جعلت من تلك العيون التي لا يفهمها إلا من رفا أن يقيم في مملكة العشق في أرامل محبوبه أن عرسه قد أضحى جميلاً، فالفعل الحجاجي المتمثل بصيغة الاستفهام هو دليل على قوة التأثير والتأثير عند المتلقي ومما جاء في شعره قوله⁽²⁾:

د - هل لك يا سعد بأن ترعى أخاً. قاسى صبايات الهوى وذاقها

أ لا ترى كأس الهنا قد غرّدت ولاحظت عين العلى اطراقها

مراعاة الأخوة ضمن قاموس الشاعر لا بد أن تتحقق ولا بد من المتلقي أن يصغي إلى خطاب الشاعر فإنه صباية الشاعر وحيي له وهيامه قد كابده وقاسى ما قاسه ومعانا معانا ذلك الحب والهيام فلا بد من أن يراعى بهذا الجانب، فلا بد أن يرى إنك وش الهناء قد غرّدت بقدم الرديح وغرّدت الطيور وفتحت نوافذها الرياض وهبت نسائم الهواء النقي بين أطراف تلك اللواظ الجميلة، التي تتربص للشاعر في كل حين، قيمة القيمة الحجاجية قد تأتت من قبلي حرفي استفهام همزة وهل إذا كانت قوة الخطاب بهما أكبر و تأثراً تأثيراً لدى المتلقي ، وقال رحمه الله⁽³⁾.

هـ -أست ابن أقوام بهم قد تشرفت. منى والمصلا والصفاء والمعرف

أيا أهل السماوة خبروني. أما فيكم فتى يأوي المخوفا

دخول همزة الاستفهام في سياق النفي دليل واضح على معنى الإثبات والتقرير، ففي النفي إثبات، والخطاب الذي استعمله السيد الحلي في قوله الأول دليل واضح على تقرير الأمر وإثبات خطاب الشاعر، لأنه من أهل قد تشرفت بها الأماكن، منى، الصفا، الركن وزمزم، والمصلى، وهذه أماكن تعبدية مقدسة لدى المسلمين، فالقيمة الحجاجية دلالة واضحة من همزة الاستفهام على كيفية تحقيق الأمر وإثباته، أما في البيت الآخر فنرى الشاعر أتوقع إيه بين الحب والخوف لأنه رأى ما لا يمكن رؤيته، فاستنجد بأهل السماوة وهم من أقوام من بوادي

⁽¹⁾ ينظر: سحر بابل وسجع البلايل : 295

⁽²⁾ ينظر: سحر بابل وسجع البلايل : 368

⁽³⁾ ينظر: سحر بابل وسجع البلايل : 356

العراق أن يؤوا ذلك الطريد الخائف من ذلك الأمر الذي ينتابه ويخافه، فيحب أن يلتجأ إليهم في طلب النجدة من هذه المخاوف التي تعتريه .

المبحث الثالث: القيمة الحجاجية لأفعال التوجيهية غير المباشرة.

يقال إن القيمة الحجاجية للفعل التوجيهي متأتٍ من الوجهة الحجاجية للفعل فهي التي تحدد دلالة الخطاب، لذا تكون خصيصة من خصائص التركيب⁽¹⁾، فمن الموضوعات التي تهتم بالقيمة الحجاجية في سياق الخطاب التواصلية لأفعال التوجيه هي تلك الدلالة التي تتضمن مقاصد وغايات المتكلم، والتي تدرس المعنى بحسب مقصد الخطاب وكيفية إيصال أكثر مما يقال، وبحسب تقسيم الفيلسوف (جون سيرل) أن لأفعال الكلام مباشرة وغير المباشرة شرطاً لنجاحها وهذا الشرط كي يتحقق لا بد له من فعل إنجازي، فهو يرى أن المعنى المطابق لما يريده المتكلم لا بد أن ينجزه ويكون مطابقاً ويدلان على قصده في الخطاب، فهو يقول يكون معناها مطابقاً لما يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامة والدالة على قصده في الخطاب⁽²⁾، ومما يجدر الإشارة إليه أن الدكتور محمود أحمد نحلة قد وضع قواعد يمكن من خلالها التمييز بين الفعل المباشر بالفعل التوجيه غير المباشر وهذه القواعد متمثلة القوة الإنجازية الذاتي لتوصل إليه الفعل الكلامي عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت درجاتها من حيثيات قوة الفعل وبساطته فتأخذ والمباشرة من تركيب العبارة نفسها لذا لم تعني النظريات الشكلية إلا بالقوة الإنجازية الحرفية وإما القوة الأفعال لتوجيه غير المباشرة فتقع خارج نطاق اهتماماتها⁽³⁾.

وتأسيساً على ذلك في إن الأفعال التوجيهية وتتضمن معاني حرفية أولية أخرى متأتية من سياق الخطاب التداولي كالأمر والاستفهام والنداء والنهي وقد تخرج هذه الملفوظات الإنجازية إلى معاني منها التنبيه والتحذير والاستعلام والإرشاد والرجاء والالتماس والرغبة والتوبيخ إلى غير ذلك ويتم البحث عنها في خطاب غير مباشر عبر سلسلة من الملفوظات الإنجازية ذات القيم الحجاجية متمثلة بالفعل التوجيهي، ولا يغفى على القارئ إن الأفعال التوجيهية التي يقصد بها الفعل غير المباشر، التي تفتن عليها علمائنا القدامى ضمن المباحث علم المعاني المتمثل في الحقيقة والمجاز⁽⁴⁾، التي تتعدد هذه الأفعال بحسب مقصد المتكلم، لذا نجد الأفعال التوجيهية متناثرة بكميات كثيرة ضمن سلسلة الأفعال الكلامية التوجيهية منها والإخبارية والإلزامية فهي على كثرتها ذات

⁽¹⁾ ينظر: القاموس الموسوعي التداولية، جاك موشر، 337، معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ترجمة، عبدالقادر

المهيري، وحمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008م : 399

⁽²⁾ ينظر: التداولية اليوم، أن روبرول، وجان موشارل: 58-59، وينظر: نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية، د. عبد الله هاشم الخليفة: 169

⁽³⁾ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة : 83

⁽⁴⁾ ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري: 374-376

دلالات ومقاصد متنوعة بحسب سياق الخطاب وظروف إنتاجه، ومما جاءه في ديوان السيد من تلك الأفعال التوجيهية، ففي ذلك قوله (1) :

انشر لواءك مؤيدا منصورا حيا الاله لواءك المنشورا
واقصد بجيالك يمنا او بسرة الله جارك لا ترى محذورا
يا ابن النبي محمد وسميه. طابت حجورك اولا واخيرا
اعطاك ربك بسطة في دينه فأنهض وطهر ارضه تطهيرا
اوليس سيفك ذو الفقار به ظمأ لا يستقي الا الدم المهدورا
ماذا انتظارك بالألى جعد و الهدى لم لا تصيرهم هبا منشورا
عدلوا عن النهج القويم، غادروا قرآن جدك خلفهم مهجورا

عندما نتأمل الشعور السيد الحلي نجده ببساطة يمثلوا عنفوان شامخا يحوي بقوة ألفاظه محاني الحماسة والفخر وهدف ذلك كله خدمة الإسلام والدين الحنيف الذي يأمرنا بالمعروف وينهنا عن المنكر بعد أن استطالت يد الغدر والفجور أن تقول وث قلوب ذلك الدين ناصع البياض في الأبيات تحرك مشاعر المتلقي أو السامع فهي رياضة بقوة ألفاظها لا تعرفوا فتورا ولا ضعفا، وإنما هي أفعال التوجيهية متأتية من أفعال الطلب انشر، أقصد وهذه دليل على صحة الشعر الحماسة وجعلها توظف في الخدمة الإسلام والمسلمين لذا كانت القيمة الحجاجية هذين البيتين قوة يؤثر عند السامع، أو المتلقي فهي تصوير رائع للبطولة وللحماس ليحرك بها المشاعر، ويزيد بها قوة التأثير في الأعلام التي تنشر فهي مؤيدة منصورا لأنها حياة الإنسان ثم الجيش الذي ينتظر الموعد الذي يملأ الأرض ه عدلان فهي مسددة من الله لا ترى الخوف أو المحذور، ثم يستفهم الشاعر استفهام هو لا يريد منه الجواب لأن الجواب معلوم عند المتلقي، فيريد أن يستنهض الهمم ويجعل من هذا الاستفهام تحريك المشاعر فهو صوت قوي عاطفة جياشة امتزجت بحقيقة ناصع ت متمثلة بالألفاظ القوية التي تريد من المتلقي القيام وعدم القعود، لذا جاء الاستفهام مثبتا لأن سيف ذو الفقار وتعطشا لقطع دابر الشركي والنفاق إذ لا يستقيم ذلك السيف إلا بتطهير الله من ذلك النفاقي أو الشركي ثم يأتي الاستفهام الآخر ماذا متظاهر أوكي و استفهام لا يرد منه الجواب وإنما هنا يراد منه المواجهة وتحقيق المكاسب العظيمة؛ لأن الانتظار سببه تقشى الظلم والجور، فالأولى إن يجعلهم هباء منثورا لأنهم خالف النهج القويم وغادروا سنا الرسول الكريم وصدوا عن القرآن العظيم لذا وجب إزالتهم وتطهير الأرض من خطاياهم وشركهم ونفاقهم في الأفعال الكلامية الإنجازية المتمثلة أسلوب

(1) ينظر: سحر بابل وسجع البلايل: 248

الطلبي الأمر أو الاستفهام إنما هو رسالة وخطاب توجيهي إلى المتلقي يحقق لذلك الغايات السامية التي هي ديدن والسيد الحلبي، ويقول في نصّ آخر له (1) :

اعدلي قلبي الصلد الحمولا . وقل يا ناصحي صبرا جميلا

ومن لك ان تعود بمستقل مع المهدي يوم نوى الرحيل

امرتحلا يصبري والمعالي رويدك خفف المسرى قليلا

وقصر من خطاك فان عندي اذا اصغيت لي عتبا طويلا

تكلم فالقلوب لها اشتياق اللفظ منك يختلب العقولا

عندما يتغنى الشاعر بالجمال فهو يضيف على معشوقه صفة الشكوى والهبام، في صفه بأسما مع اني الحسن وأبرز الافتتان فتنتلق تعابيره وانفعالاته بألوانها الجميلة مؤثرة على المتلقي أو السامع متمثلة تجربته الصادقة معاي معشوقه في بيته الأول يريد من حبيبه أن يعيد له ذلك القلب الصلد ثم لا بد من أن يتخذوا الناصح ويرفق عليه بالصبر الجميل ثم يريد منهم أن يقصر من هذه الخطى لأنه في تقصيره عتاب طويل وهذه الأفعال الإنجازية يخبرنا بها الشاعر على إصراره و تجلده لهذا الأمر الذي هو على شاكلة المعشوق من معشوقة فالفقيد عند السيد الحلبي تسبب له جرحا لا يندمل فلا بد من الصبر الجميل لأن في الصبر حياة الشاعر وقد استعمل الشاعر الفعل الكلامي غير المباشر قاعد وقل وقصر وكذلك اسم الفعل المصدر رويدك كلها أفعال غير مباشرة تأتت كقوة الفعل الإنجازي لإنتاج قيمة حاجية ذات سلوك إجرائي يجسد فيه الشاعر على المضي قدما وهذا هي هوية المتكلم المتجسدة في حبه الصادق لتفصح بذلك التداولية الفعل التأثري في تحديد ملامح القصد وهوني للمعالي والسمو نحو خصائص المرثي.

ويقول في نصّ آخر أيضا (2):

قف بالمنازل سائلا ما بالها . ذهبت بشاشتها وغير حالها

عهدي بها اندى المنازل مرتعا. فعليم قرص ضحوة نزالها

اعلي ان خلت الديار غضاضة ان ترتوي بمدامعي اطلالها

سرت الضمانن بالحسان وليتها وفتت لشكوى العاشقين جمالها

يامين دمنة جيرتي ولهانة من يوم شدت للرحيل رحالها

(1) ينظر: سحر بابل وسجع البلايل: 409

(2) ينظر: سحر بابل وسجع البلايل: 206-207

فعلبك ان تدرى فضاها لجة. ليروق ماحلها ويورق ضالها
ولتكثري نظرا بأفاق العلى فلقد تغيب في التراب هلالها
ولتسعدى ياعين ملة أحمد فلقد توارى حسنها وجمالها
صرخ النعي فما ترى من بقعة الا اضطر بن سهولها وجبالها
ذا جعفر المفضال في اعواده ويح الانام اذا قضى مفضالها

لقد استنهض الشاعر مرة أخرى بأغراضه المتنوعة فعلها لإنجاز التوجيهي الذي استقطاب أغلب أفعاله التأثيرية، وهذه قيمة حجاجية متأتية من حيثيات الملفوظ اللغوي والذي يعد ملفوظاً إنجازياً تأثيرياً على المتلقي في خصال المبيت، فيه نوع من حيثيات البكاء، والتفجع، والتأسي، وله بعد أن يقف بتلك المنازل التي ملؤها الحب والعشق والهيام فما بالها اليوم لا تستنطق وما بالها قد ذهبت بشاشتها وما الذي غير حالها؟ إذ كانت بالأمس أندى المنزل، وما حال عهدها في هذا اليوم فقد أضحت تلك المنازل ترتوي بدموع الشاعر و بأهاته وأناته، وإذا أبان الفعل الكلامي الأول، ثم أردف الشاعر فعلاً إنجازياً قوض، ثم نادى به ذلك المكان الذي اشتد فيه الرحيل بعد أن شدة الرحيل عنه و غصّ البصر وفيه ثم صرخ النعي، فما كانت الصرخة إلا مدوية بين الجبال والسهول بعد ان قوى ذلك الهلال بين الثرى فلم يكن الشاعر أن يرى نوره الوضاء، فالبكاء على الأطلال، ثم ذكي صفات الفقيد إنما هي صفة الشاعر العربي الذي يحمل في طياته معاني الحماسة والفخر والإباء والشموخ، ويالها من قوة تأثيرية أسهمت بها الألفاظ الكلامية التوجيهية بشكل ملحوظ وجذبت الانتباه تؤثر عند المتلقي نغمة الحزن والتأسي أنا ما فقدته من أحبه وأصدقاء غداء وقف عليها الشاعر متسائلاً مرة، وبأيا مرة، وطالبا بنفسه الرفق مرة، لأنه صاحبه المرثي ذلك الإنسان المفضال قد حمله على الأعواد بعد أن رحل عن هذه الدني الفانية، فكل شيء عند الشاعر هو البكاء واستظهار خصال الفقيد من دون بخل، ومن دون نفاق إن أبان الفعل الكلامي الإنجازي من قبل الشاعر أعطى قيمة حجاجية بسبب ذلك المرثي، ولا يرى أحد من الناس من حمل صفة من صفاته إلا هو، لذا بقي الفعل الكلامي التأثري يتضمن ذلك المعنى على حد قصد المتكلم.

الخاتمة:

لقد تمخضت البحث بنتائج مهمة منها:

1- إن الحجاج الذي يمثله بيرلمان وتيكا لا الجدل القائم على المنازعات والخلافات التي لا تأتي بنتيجة إيجابية، وإنما الحوار البناء الذي أساسه اللغة المشتركة بين أطراف الخطاب وقيمتها البلاغية المتمثلة بنتائج ذلك الخطاب.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- 2- إنّ الوضوح في الخطاب والابتعاد عنه المبهمات والغوامض يؤدي إلى نتيجة ناجعة لا لبس فيها، ويترتب في ذلك أن المتلقي يذعن لم يتوجه إليه من خطاب، ويمكن أن يتأثر به بحسب درجة ذلك الخطاب، والرغبة في الخطاب متأتية من الفعل التوجيهي.
- 3- إن الخطاب الناجح المثمر يعكس قوة كفاءة الخطاب ضمن المصادقية حسن النية في الطرح والاستدلال في محاجة الآخر، وربما يكون غير فعّال بسبب عدم ترتيب مقدمات الخطاب و النتائج.
- 4- إن القيمة الحجاجية المتأتية من قصائد السيد جعفر الحلي لتثبيت قوة الخطاب وتصديقه عند المتلقي، وربما يستعمل فيها حجة الشاهد والمماثلة لتقريب الآراء وتثبيتها وجعلها أكثر مقبولة لدى المتلقي.
- 5- يحمل الفعل التوجيهي في طياته مقاصد حجاجية تمثل قمه السلطة الموجهة من المتكلم الى المتلقي في تنفيذ الأمر الموجب الصادر إليه، مما يلزم المتلقي فورية العمل بموجبه لتحقيق الفعل الإنجازي .
- 6- إن المقاصد الحجاجية ومنها اللغوية المتأتية من تكرير اسم الاستفهام هو قيمة حجاجية فيها دلالة على عشق المتكلم لممدوحه في النهوض، واستجابة الأمر، وتلبية النداء، وهذا لا يمكن تحققه في الواقع الأمر الذي يصدر من المتكلم ليس إلا لنيل مراده.
- 7- إن الأفعال التوجيهية وما تتضمن من معاني حرفية أولية متأتية من سياق الخطاب التداولي، كالأمر والاستفهام والنداء والنهي، وقد تخرج هذه الملفوظات الإنجازية إلى معاني، منها: التنبيه والتحذير والاستعلام والإرشاد والرجاء والالتماس والرغبة والتوبيخ إلى غير ذلك، ويتم البحث عنها في خطاب غير مباشر عبر سلسلة من الملفوظات الإنجازية ذات القيم الحجاجية متمثلة بالفعل التوجيهي.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام) من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، السيد جواد شبر، دار المرتضى، 1409هـ
- أساليب بلاغية د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات - الكويت - ١٠ - ١٩٨٠ م
- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري - دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت - لبنان - ٢٠٠٤ م
- الأصول في النحو، ابن السراج (المتوفى: 316هـ)المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت(د.ت)
- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، حققه وبويه : حسن الأمين دار المعارف للمطبوعات بيروت لبنان ١٠_١٩٨٣ م

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر . د. محمود أحمد نحلة - دار المعرفة الجامعة - الإسكندرية - مصر ٢٠٠٢ م
- البابليات، محمد علي اليعقوبي، المطبعة العلمية، النجف الاشرف، 1951م
- التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 م
- التداولية، جورج يول - ترجمة د. قصي العتابي - الدار العربية للعلوم ناشرون ط ١٠ ٢٠١٠ م
- التداولية اليوم علم جيد في التواصل، جاك موشلار، وأن روبول، ترجمة د. سيف الدين دغفوس، ود. محمد الشيباني دار الطليعة للنشر - بيروت - لبنان ١٠ ٢٠٠٣ م
- تداولية سباق الحال في الفعل الكلامي دراسة تحليلية تطبيقية، د. سامية ابن يامنة، دار الكنوز المعرفة للنشر عمان . الأردن ٢٠١٩ م
- التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، د مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ٢٠٠٥ م
- التداولية من أوستن الى غوفمان، فيليب بلانشيه - ترجمة صابر الخياشة - دار الحوار للنشر دمشق سوريا طال ٢٠٠٧ م
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (المتوفى: 370هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت 1، 2001م
- جامع البيان، محمد بن جرير الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000 م
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن دريد (ت: 321هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م
- جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق د. يوسف الصميلي المكتبة العصرية بيروت، (د-ت)،
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م
- دائرة الأعمال اللغوية (مراجعات ومقترحات)، د. شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010م
- رسالة الحدود، علي بن عيسى الرماني (المتوفى: 384هـ) المحقق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر - عمان، (د-ت).
- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى (المتوفى: 1127هـ)، دار الفكر - بيروت، (د - ت).
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت: 370هـ) المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، (د - ت)
- سحر بابل وسجع البلايل، السيد جعفر الحلبي، تحقيق، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، منشورات الشريف الرضي، مطبعة أمير، قم، ط1، 1411هـ

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- سيميانيات التواصل وفاعلية الحوار المفاهيم والاليات، أحمد يوسف ، دار الرشاد منشورات مختبر السيميانيات وتحليل.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر بن حماد الجوهرى(ت: 393هـ) تحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ،بيروت، ط1، 1987م
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ
- الفروق اللغوية ،أبو هلال العسكري(ت: 395هـ)حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم ،دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر(د - ت).
- في أصول الحوار وتجديد الكلام ، د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط2، 2000م
- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، د. خليفة بوجادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ،الجزائر، ط1، 2008م
- القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر، آن ريبول، ترجمة، مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب ، دار سيانتر، تونس، 2012م
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)د. أحمد المتوكل ،دار الايمان للنشر والتوزيع ، الرباط، 2001م
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت: 170هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د - ت)
- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور- دار صادر - بيروت - ط3- 1414 هـ
- اللغة والحجاج ، د. أبو بكر العزاوي، الدار البيضاء ، ط1، 2006م
- مجمل اللغة ،أحمد ابن فارس - دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة - بيروت ط2، 1986م
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله الرازي (المتوفى: 666هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1999م
- مداخل إلى اللسانيات التداولية ،الجيلاني دلاش ،ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، ط1- 1992م
- معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 2002م
- معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ترجمة، عبدالقادر المهيري، وحمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008م
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر- 1979م

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله جمال الدين بن هشام (ت: 761هـ) المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر ، دمشق، ط6، 1985م
- مفاتيح العلوم، حمد بن أحمد الكاتب (المتوفى: 387هـ) المحقق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط2، (د -ت).
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي (ت: 626هـ) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط2، 1987م
- المقاربة التداولية، فرانسواز آرمينكو - ترجمة سعيد علوش مركز الانماء القومي - بيروت (د.ت).
- المنهاج في ترتيب الحجاج، أبو الوليد الباجي، تح/ عبد المجيد التركي، دار المغرب الإسلامي ، ط1، المغرب 1987م
- نتائج الفكر في النحو للسَّهيلي، أبو القاسم السهيلي (المتوفى: 581هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1992 م
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط15، (د-ت).
- نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلام ، جون أوستين ،ترجمة عبد القادر فيني أفريقيا الشرق المغرب - 1991م.
- نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي ،د. هاشم عبد الله الخليفة - مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر نجمان - ط 1. 2007م
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري(ت:606هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م
- الوظائف التداولية في اللغة العربية ، د. أحمد المتوكل ، دار الثقافية ،دار البيضاء، المغرب، ط1، 1985م

الاثار الاجتماعية والثقافية

للمؤسسات التعليمية في العصر العباسي الثاني

(232-447هـ / 847-1055م)

م . د . زينب عبد الجبار عباس المفرجي

وزارة التربية - مديرية تربية بغداد/الكرخ الاولى

zanb1724@gmail.com



الملخص

تهدف الدراسة الى توضيح الاثار الاجتماعية والثقافية للمؤسسات التعليمية في العصر العباسي الثاني وكيف تطورت هذه المؤسسات من المساجد الى اعلى مستويات التعليم في ما اشبه بالجامعات في وقتنا الحالي .

حيث تناولت مراحل تطور هذه المؤسسات التعليمية بمقدار التوسع العلمي الذي حصل خلال تلك الحقبة التاريخية ومقدار تأثيرها في المجتمع من الناحية العلمية والثقافية والاجتماعية.

وقد شملت هذه المؤسسات التعليمية المساجد والكتاتيب والمدارس والمراصد الفلكية والبيمارستينات والمكتبات العامة والخاصة وغيرها.

وقد برز لدي نتائج توضح مقدار تأثير هذه المؤسسات التعليمية الاجتماعي والثقافي منها

1. تطور الحركة العلمية وتأثيرها اجتماعيا وثقافيا على المجتمع .
2. توسع مدارك ابناء المجتمع بتنوع العلوم والمعارف
3. نشطت حركة الترجمة في المجتمع واتسعت بكافة اللغات وكانت عاملا من عوامل نشر الثقافة العربية والاسلام لكافة انحاء العالم .
4. انها وفرت فرص عمل لأبناء المجتمع .

الكلمات المفتاحية :

(التعليم ، الكتاتيب، المدارس ،العصر العباسي)

Summary

The study aims to clarify the social and cultural effects of educational institutions in the second Abbasid era and how these institutions developed from mosques to the highest levels of education in what resembles universities in our present time.

Where it dealt with the stages of development of these educational institutions, the amount of scientific expansion that took place during that historical era, and the amount of its impact on society in terms of scientific, cultural and social aspects.

These educational institutions included mosques, schools, astronomical observatories, bimaristans, public and private libraries, and others.

I have results that show the extent of the social and cultural impact of these educational institutions

1. The development of the scientific movement and its social and cultural impact on society.

2. Expanding the community's perceptions of the diversity of sciences and knowledge

3. The translation movement became active in society and expanded in all languages.

It was a factor in spreading Arabic culture and Islam to all parts of the world.

4. It provided job opportunities for the people of the community.

key words

Education, books, schools, the Abbasid era

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ورضي الله عن كل من تبع سنته وعمل بها وعمل بما يتعلمه إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك ورضاك يا أرحم الراحمين .

لا يخفى علينا مدى أهمية العلم والتعليم في حياة المجتمع ومن هذا المنطلق قمت بدراستي هذه التي تقوم على التعرف على مدى تأثيرها الاجتماعي والثقافي لابناء المجتمع الواحد خلال العصر العباسي الثاني الذي يعد عصر ازدهار الحركة العلمية والذي كانت فيه الحضارة العربية الإسلامية مركز اشعاع لكل حضارات العالم وبسبب هذه المؤسسات التعليمية ازدهرت العلوم والمعارف وخاصة علوم القرآن والحديث وكافة انواع العلوم الانسانية والعلوم الصرفة وكذلك ساهمت في نشر اللغة العربية.

ويشمل البحث على ملخص ومقدمة ومشكلة البحث وأهمية البحث وأهداف البحث اما الاطار النظري فقد تناولت في بحثي هذا المؤسسات التعليمية واثارها الاجتماعية والثقافية في العصر العباسي الثاني ركزت في الفصل الاول عن البدايات الاولى لهذه المؤسسات التعليمية وانواعها وابرز العلوم التي نشطت دراستها في هذه المراكز العلمية وأشهر العلماء والمفكرين فيها.

اما الفصل الثاني فتطرقت فيه عن الاثار الاجتماعية والثقافية التي تركتها هذه المؤسسات لدى المجتمع من النواحي الايجابية والسلبية ، كما يتضمن البحث والنتائج والتوصيات والمقترحات مع خاتمة وقائمة بالمصادر والمراج .

مشكلة البحث :

تشير صفحات البحث الى ان هذه المؤسسات التعليمية التي غفل عنها الكثير في مقدار ومدى اهميتها في بناء المجتمع علميا وثقافيا وسياسيا بعد اتجاه الاجيال نحو التعليم بالانترنت نحن لا ننكر التطور الحاصل عبر مواقع الاتصال ومدى اهميته من ناحية السرعة في الحصول عن المعلومة لكني اشير ان المعلومة التي تؤخذ من بطون الكتب ومن ساحات العلم والمعرفة سواء كانت من المدرسة او الجامعة يكون تاثيرها دائمي وراسخ اما الوسائل الاخرى فيكون سريع ووقتي يواكب اللحظة اما التعليم من هذه المراكز يكون راسخ في السلوك والمجتمع .

اهداف البحث

يهدف البحث التعرف على ابرز المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الثاني وانواعها وابرز تاثيراتها الاجتماعية والثقافية ومدى تاثيرها على السلوك الانساني وابرز العلوم التي اكدت الدراسة عليها وهل لها دور في تطور الحركة العلمية في الدولة العربية الاسلامية. اصف الى ذلك الى ظهور كثير من الفرق التي اتخذت من الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق ماريها السياسية والدينية ومنها المعتزلين والمتصوفة ونتيجة لهذه الخلافات والجدالات اثرا في النهضة العلمية وبالتالي للوعي العلمي والسياسي.

التعليم

انتشرت الثقافة الاسلامية في هذا العصر بشكل يثير الاعجاب بفضل الترجمة من اللغات الاجنبية وخاصة اليونانية والفارسية والهندية الى العربية ونضج المسلمين في البحث والتأليف وتشجيع الخلفاء والسلاطين والامراء ورجال العلم والادب وكثرة العمران واتساع افق الفكر في مشارق الارض ومغاربها الى تطور التعليم

لفظة التعليم لها دلالة ثقافية بين جمهور المتعلمين والمعلمين والعلماء. جاء في تاج العروس: علمه العلم تعليماً وأعلاماً فتعلم والتعليم أختص بما يكون بتكرير وتكثير حيث يحصل منه أثر في نفس المتعلم وقال بعضهم أن التعليم هو تنبيه النفس لتصوير المعاني وتعليم آدم الأسماء جهل له قوة بها نطق ووضع أسماء

الأشياء. (1)

ويعرف التوحيدي التعليم فيقول: أنفس العلماء عالمة بالفعل وأنفس المتعلمين عالمة بالعقل، والتعليم هو إبراز ما بالقوة إلى الفعل (2) وفي فضيلة التعليم يقول الغزالي: أما الآيات فقولته عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (3) والمراد هو التعليم والارشاد اما في قوله تعالى {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} (4) وهو إيجاب التعليم. وقال ﷺ ((من تعلم باباً من العلم ليعلم الناس أعطى ثواب سبعين صديقاً)). وقال معاذ بن جبل (5) في التعليم والتعلم: ((تعلموا العلم فان تعلمه الله خشية وطلبه عباده ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة وهو الأنيس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على الدين والصبر على السراء والضراء (6) وفي هذا المجال يذكر لنا أبو حيان نصاً عن شرف التعليم فيقول: إنما يخرج الزيد من اللين بالمخض وإنما تظهر النار من الحجر بالقدح وإنما تستنشر النجاسة من الإنسان بالتعليم (7). وقال أيضاً: ((وإيثار للاغضاء والاحتمال فأنها أبلغ في الإصلاح وأنجح في الاستجاح وأبلغ في التعليم وأكبر في التقويم. (8)

ومن أنواع التعليم التي يذكرها أبو حيان التعليم الهندسي فيقول: التعليم الهندسي صناعه من الصناعات

العقلية والأنسية ويقع تحتها علم المقادير والابعاد والأشكال والزوايا. (9)

ويقول أبو حيان ذاكراً لفظة التأديب بمعنى التربية والتعليم بقوله: على المرء أن ينظر إلى محاسن الناس

ومساوئهم ثم يأخذ نفسه بتأديبها في أحياء علم ما يعلم من الأمور بالعمل واستجلاب علم ما جهل منها بالتعليم

(1) الزبيدي، تاج العروس، ج1، ص40.

(2) الإمتاع، ج1، ص40.

(3) سورة التوبة اية 122.

(4) سورة ال عمران اية 187

(5) معاذ بن جبل: هو معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي شهد العقبة وبدر وأحد أعلم الأمة بالحلال والحرام

توفي 18 هـ، العسقلاني، الإصابة، ج6، ص136؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج1، ص1022.

(6) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج1، ص12.

(7) المقابسات، ص271.

(8) الصداقة والصديق، ص430.

(9) المقابسات، ج2، ص854.

ثم لا يكون تأديبه لنفسه في غير وقت واحد ولا معلوم (10).

والتعليم قد اتسع في عصر أبي حيان نتيجة لكثرة استخدامها في أوساط طلاب العلم والمعلمين وأساتذة العلم وشيوخه الذين يكثر وجودهم في دور العلم المنتشرة في أرجاء متعددة من المملكة الإسلامية. (11)

أهم مؤسسات التعليم ودور العلم الثقافية في العصر العباسي

كان العراق من أهم مراكز الحياة العقلية في فروع العلم والفن حيث قال المقدسي يصف العراق: ((في إقليم العراق هذا إقليم الظرفاء ومنبع العلماء لطيف الماء عجيب الهواء ومختار الخلفاء أخرج أبا حنيفة وسفيان سيد القراء والفرء والكسائي وكل فقيه ومقرئ وزاهد (12)

وفي كتابات العلماء والمفكرين وردت أنواع عديدة لدور العلم وما فيها من أنشطة ثقافية وعلمية ومن أهمها:

1. المساجد:

كان المسجد في العصر العباسي أكبر معهد للدراسة والتحصيل العلمي بجانب دوره الديني وقد كان من أهم مراكز الثقافة في الإسلام ولفظة المسجد وردت عند أبي حيان ففي البصائر يقول:

وقال رجل لابن شبرمة: أنت تقضي في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة فكم منه من اسطوانة (13)

وقال: ومسجداً بلا سارية. (14)

هذه بعض أقسام المسجد التي ذكرها التوحيدي أو كانت المساجد شبه نواد أو مجتمعات للناس وخاصة المسجد الجامع حيث كان القاضي يجلس فيه للحكم بين الناس، والعلماء يعقدون حلقات الدراسة، إضافة إلى كونه مكان للصلاة والعبادة. (15)

(10) البصائر والذخائر، ج2، ص154.

(11) الشذر، ألفاظ الحياة، ص116.

(12) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص113.

(13) التوحيدي، البصائر والذخائر، ج3، ص614.

(14) الهوامل والشوامل، ص110.

(15) الشذر، ألفاظ، ص131.

ووردت لفظة المسجد بصيغة الجمع بقوله: ومن أشراط الساعة كثرة المساجد فزد في خطاك تزدد في

الثواب. (16)

أما عن المسجد الجامع فقد كان في العصر العباسي المركز الذي تدور حوله الحياة الاجتماعية والدينية والفكرية والسياسية وهو مركز العبادة وحركة النقاء المسلمين والحاكم بالمحكومين وحافظ على توسط في مركز المدينة بعد اتساع وقعتها وزيادة عمرانها وهو صاحب الفضل صفة المدينة على أي مركز حضاري إسلامي.

(17) وكان جامع المنصور ببغداد ومن أقدم مراكز التعليم في المملكة الإسلامية وذكره التوحيدي بقوله سمعت

ابن شاهين المحدث في جامع المنصور يقول نهى النبي ﷺ عن تشقيق الحطب. (18)

2. الكتابيب:

وهي إحدى المؤسسات الثقافية التي تقدم العلم ووردت بلفظات متعددة عند التوحيدي منها المكتب أو

المكاتب وهو موضع التعليم والكتاب للصبيان. حيث استعمل كمكان لتعليم الصبيان وفي هذا المعنى يقول

التوحيدي: قال لي العتابي كان هذا - يعني ابن عباد - يقال له في المكتب (ديوجه) وتفسيره شيطان صغير

(19) وقال أبي حيان: قال رجل لأبنة وهو في المكتب في أي سورة أنت؟ قال: لا أقسم بهذا البلد والدي بلا ولد

فقال أبوه: من كنت ولده فهو بلا ولد (20). وذكر أيضاً: قال انس بن مالك: مرَّ الرسول ﷺ بصبيان في المكتب

فسلم عليهم. (21)

مما تقدم نجد أن لفظة مكتب جاءت عند أبي حيان بالمعنى اللغوي (22) الذي أوردته المعاجم وجاءت

بالمعنى الاصطلاحي (23) الذي لم يرد في اللسان.

(16) البصائر، ج1، ص311.

(17) الشذر، ألفاظ، ص134.

(18) البصائر، ج4، ص165.

(19) أخلاق الوزيرين، ص304.

(20) البصائر، ج4، ص91، سورة البلد.

(21) م. ن، ج3، ص141.

(22) م. ن، ج3، ص141.

(23) م. ن، ج2، ص374.

3- النوادي:

وهي من الأماكن التي يتداول فيها العلم وتكون ميداناً خصباً له وجمعها نواد وأندية، جاء في اللسان ندا القوم وتنادوا اجتمعوا وندوت القوم اندوهم إذا جمعتهم في النادي وبه سميت دار الندوة بمكة لاجتماعهم فيها. (24)

وقد ذكرها التوحيد بصيغة الجمع في مقدمة البصائر والذخائر عندما وصف مصادر كتابه: هذا جوامع من الناس مضافات إلى حفظ ما فاهوا به واعتمدوا عليه في محاضرتهم ونواديهم وحواضرهم وبواديهم بما يطول احصاؤه. (25)

وقال أيضاً: قيل لابن مرحوم الصوفي⁽²⁶⁾: فيم لذتك؟ قال: في سياحة البلاد وطى البوادي وحضور النوادي ومفاكهة الأنداد ومنافرة الأضداد. (27)

وقد وردت لفظة الندوة عند مفكرنا في نص يقول فيه: ماله هجيري سواك أن عبر فبأسمك يستقل وان تنفس فبذكرك يقطع وإذا آوى إلى ندوة امحي فبلسانك ينشر، وجودك يذكر. (28)

4- المجالس

وهذه اللفظة تحمل مشعل في العلم والثقافة التي كانت تقام وفي معظم الأحيان، وقد ساعدت هذه المجالس على نشر الثقافة وكانت من أهم معاهد العلم في العصر العباسي، وكانت تقام في الدور والقصور والمساجد بين العلماء وغيرهم من المشتغلين بالثقافة والعلوم والفنون وفي حضرة الخلفاء والوزراء. وكان الخلفاء والوزراء يضمون تحت ظلهم جماعة من العلماء يحيون لهم مجالسهم. (29)

و كان أحد هؤلاء العلماء الذين حفل بهم مجلس ابن سعدان وزير صمصام الدولة في بغداد، وقد نال

(24) لسان العرب، ج15، ص313.

(25) البصائر، ج1، ص6.

(3) ابن مرحوم الصوفي: بن عبد العزيز العطار البصري مولى ال معاوية بن ابي سفيان توفي 219هـ البخاري، التاريخ الكبير، ج11، ص 254 .

(27) البصائر، ج1، ص398.

(28) الصداقة والصديق، ص172.

(29) العلي، المفصل في تاريخ العرب، ج4، ص227-235.

الخطوة عند الوزير ونادمة في مجالسه وسجل هذه المجالس تسجيلاً رائعاً في كتاب الإمتاع والمؤانسة، وفي كتاب المقابسات سجل التوحيدي نوعاً آخر من المجالس الخاصة بأبي سليمان السجستاني، وهي مجالس علمية قائمة على العلم وحده. (30)

وأهتم العلماء بالمجالس على اختلاف أنواعها فذكر تاريخ انعقادها وأصحابها ومن حضرها من الرواد وكتاباتته تعتبر سجلاً مهماً لهذه المجالس. وذكرها في نصوص عديدة منها بمعنى الجلوس لحديث عز الدولة مع علي بن عيسى: (ولولا ما يبلغني من ملازمتك لمجلسك وتدريسك لمختلفتك لغلبتك على زمانك). (31)

وفي أحد مجالس الإمتاع: قال أبو سعيد: إذا حضرت الحلقة استفتت ليس هذا مكان التدريس هو مجلس إزالة التلبيس مع من عادته التمويه والتشبيه. (32)

ومن نصوص احد المفكرين يتضح لنا أن للمجلس آداباً وقواعد معينة منها هيئة ذلك المجلس ومُرتب المجلس الذي يسميه أبو حيان بنقيب المجلس ثم طريقة طرح الأسئلة والإجابة عليها، وعن تقاليد المجلس يقول أبو حيان فليس كل قائل يسلم ولا كل قادم يفسح له في المجلس عند القوم (33) وهناك أيضاً مجالس الغناء التي سيرد ذكرها لاحقاً.

5-الحلقات الثقافية

فهي تعني عن مكان لعقد حقل ثقافي أو تجمع يعنى بأمور العلم والمعرفة وهذه تتبع من الثقافة العامة وتدور في مجالسه.

والحلقة هي لفظة ترد كثيراً عندما تذكر المجالس وأماكن انعقادها المساجد والدور أو القصور، وكانت معظم الدروس العلمية تعطى في المساجد والمستمعون على هيئة حلقة بين يدي المدرس ويروي صاحب الأغاني أنه كان في مسجد البصرة حلقة قوم من أهل الجدل يتصايحون في المقالات والحجج فيها وبجانبهم حلقة للشعر والأدب وهكذا والذي يحضرون الحلقات من أجناس مختلفة وديانات مختلفة وآراء مختلفة وكانوا

(30) الشذر، ألفاظ الحياة الثقافية، ص140.

(31) التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ج1، ص158.

(32) الامتاع، ج2، ص199.

(33) م. ن، ج2، ص1.

يتلاقون في المسجد وفي المنازل وفي قصور الولاة والخلفاء. (34)

ويقول التوحيدي وكان فيما بلغني في داره صغيراً ومجلس حلقته كبيراً. (35)

البيمارستانات

جاءت الرعاية الطبية للمرضى في العصر الإسلامي مصحوبة بإقامة مؤسسات للعلاج والمداواة أطلق عليها اسم "بيمارستانات" و"البيمارستان" -بفتح الراء- كلمة فارسية مكونة من كلمتين هما "بيمار" بمعنى مريض أو مصاب و"ستان" بمعنى دار، أي أنها "دار المرضى". وهي تناظر "المستشفى" في العصر الحاضر. وقد اختصر اللفظ بعد ذلك إلى "مارستان" وأطلق على ما يقصد به الآن "مصحة الأمراض العقلية والعصبية". ولم تكن وظيفة البيمارستانات تقتصر على مداواة المرضى وعلاجهم، بل كانت في الوقت نفسه معاهد علمية ومدارس لتعليم الطب، يتخرج فيها المطيبون والجراحون والكحالون (أطباء العيون) والصيدلة وغيرهم. وكان بعضها ثابتاً في المكان الذي أقيم فيه، وبعضها الآخر متنقلاً مع الجيوش في الحرب، أو مع الخلفاء والأمراء في أسفارهم، أو بحسب ظروف الأمراض والأوبئة وانتشارها في البلدان التي تخلو من البيمارستانات الثابتة.

وأول مستشفى غير ثابت أقيم في الإسلام هو الذي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإقامته أثناء غزوة الخندق. فعن عائشة رضي الله عنها قالت "أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق، رماه رجل من قريش يقال له حبان بن العرفة، رماه في الأكحل، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب". وقال ابن اسحق المتوفى سنة 151هـ/ 768م: كان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من "أسلم" يقال لها "رفيدة" في مسجده، كانت تداوي الجرحى. وتحسب نفسها على خدمة من كانت به ضبعة من المسلمين، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه (يعني سعدا) السهم بالخندق: "اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب" 36 . وكانت البيمارستانات المتنقلة أو المحمولة لدى خلفاء المسلمين وملوكهم وسلاطينهم عبارة عن "مستوصفات" -كما ذكرنا- مجهزة بالأطباء والصيدلة، ومزودة بكل ما يلزم لعلاج المرضى من دواء وغذاء وشراب وملبس وكل ما يعين على ترفيه الحال. "وأما أول مستشفى ثابت في الإسلام، فهو

(34) أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج1، ص385.

(35) التوحيدي، البصائر والذخائر، ج2، ص455.

36 ابن هشام، سيرة، ج3، ص145

((ما بناه الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨هـ/٧٠٦م وجعل فيه الأطباء، وأجرى لهم الأرزاق. وأمر بعزل المجذمين لئلا يخرجوا ويختلطوا بالناس، وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق))³⁷، فكان هذا أيضا أول "محجر صحي" في الإسلام .

وكانت المستشفيات الثابتة في أول عهدها بسيطة، ثم ازدهرت وتطورت تطورا كبيرا في عهد العباسيين، وانتشرت في مختلف البلاد التي ضمتها الدول الإسلامية الكبرى، وتزايد عددها في الحواضر حتى أن مدينة قرطبة وحدها كان بها خمسون مستشفى في أواسط القرن العاشر الميلادي. وكان اختيار موقع البيمارستان يتم بعد بحث وتفكير لاختيار أفضل الأماكن صحة، وأكثرها جمالا. فقد جاء في كتاب "طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة أن عضد الدولة استشار أبا بكر الرازي الطبيب المعروف المتوفي سنة ٢١٣هـ/ ٩٢٥م، ليختار له مكانا لبناء مستشفى يحمل اسمه، فطلب الرازي أن يعلق في كل ناحية من جوانب بغداد شقة لحم، واعتبر الناحية التي لم يتغير اللحم فيها هي أنسب الأماكن لإقامة هذا المستشفى.³⁸ وظهر التخصص في الطب وتطور مهنة طب العيون وهكذا. وكان لكل قسم من هذه الأقسام خدم وفراشون من الرجال والنساء يقومون على خدمة المرضى وتقديم الطعام والعلاج لهم. أما العمل الطبي في البيمارستان فيقوم به الأطباء الأخصائيون في مختلف فروع الطب يتناوبون العمل فيما بينهم، ونشأ إلى جانب العمل بالأقسام الداخلية نظام للعلاج الخارجي، إذ كان الطبيب يجلس على دكة -فيما يقول ابن أبي أصيبعة- ويكتب لمن يرد عليه من المرضى للعلاج أوراقا يعتمد عليها ويأخذون بها الأدوية والأشربة من البيمارستان وكانت "الشرابخانة" (أي بيت الشراب أو الصيدلية) وهي الحواصل المعبر عنها بالبيوت جزءا مهما من مرافق البيمارستانات يقوم عليها العشابون (أي الصيادلة)، وتحتوي على العديد من الأدوية والأشربة والعطريات والمعاجين وغيرها من أصناف شتى³⁹. أما من ناحية الإدارة، فقد كان للبيمارستان ناظر يشرف على إدارة الأموال والأوقاف المخصصة له، وكان تعيين الناظر يتم وسط مظاهر حافلة، حيث إن نظارة البيمارستان كانت من وظائف الدولة السامية⁴⁰

³⁷ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص496 ؛ ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج ، المنتظم في تاريخ الامم، تحقيق عبد

القادر ابو العطا، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992، ج6 ، 282

³⁸ ابن ابي اصبيعة ، احمد بن القاسم ، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، ج1 ،

ص215

³⁹ الفلقشندي ،صبح الاعشى ، ج3، ص246 .

⁴⁰ احمد عيسى ، تاريخ البيمارستات في الاسلام، بيروت لبنان ، 1981، ص20 – 25

الاثار الاجتماعية والثقافية للمؤسسات التعليمية في العصر العباسي الثاني

يُعد المسجد أبرز وأهم المؤسسات الاجتماعية التربوية التي ارتبطت بالتربية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً نظراً لعددٍ من العوامل التي أدت في مجموعها إلى ذلك الارتباط والتلازم ؛ لا سيما وأن المسجد لم يكن في المجتمع المسلم الأول مجرد مكان لأداء العبادات المختلفة فقط بل كان أشمل من ذلك ؛ إذ كان جامعاً لأداء العبادات من الفرائض والسُنن والنوافل ، وجامعةً للتعليم وتخريج الأكفاء من الخلفاء والعلماء والفقهاء والأمراء ، ومعهداً لطلب العلم ونشر الدعوة في المجتمع ، ومركزاً للقضاء والفتوى ، وداراً للشورى وتبادل الآراء ، ومنبراً إعلامياً لإذاعة الأخبار وتبليغها ، ومنزلاً للضيافة وإيواء الغرباء ، ومكاناً لعقد الأئوية وانطلاق الجيوش للجهاد في سبيل الله تعالى ، ومنتدًى للثقافة ونشر الوعي بين الناس ، إلى غير ذلك من الوظائف الاجتماعية المختلفة. يجتمع أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم ، وأعمارهم ، وثقافتهم ، وأجناسهم ؛ إضافةً إلى فضل التعلم في المسجد ، وما يترتب على ذلك من عظيم الأجر وجزيل الثواب . فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ، ونزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده"⁴¹ .

المدارس :

وهي من أهم وأبرز المؤسسات الاجتماعية التربوية التي أنشأها المجتمع للعناية بالتنشئة الاجتماعية لأبنائه ، وتربيتهم ، وتهيئتهم ، وإعدادهم للحياة . ومن أبرز النشاطات هذه المؤسسات الثقافية والتعليمية في ذلك العصر هي قيامها بأعمال ثقافية كبيرة منه:

- (1) المناظرات: وهي دليل على المباحثة والمباراة في الجدل وجاءت بصيغة مفردة وجمع في مؤلفات التوحيد كذلك بمعناها اللغوي⁽⁴²⁾ ومعناها الاصطلاحي⁽⁴³⁾. وانتشرت هذه اللفظة لكثرة استخدامها بين رواد المجالس الثقافية من علماء ومفكرين.
- (2) المذاكرات: وهي تدل على المحاور والمشاركة في الجدل العلمي وجاءت بكثرة عند أبو حيان بمعناها الاصطلاحي وهي مرادفة للمناظرة⁽⁴⁴⁾ فهو اشتقاق جديد أورده أبو حيان من كتاباته ولم ترد اللفظة في المعاجم العربية الأخرى.
- (3) المدارس وهي خاصة بأنشطة المجالس الثقافية.⁽⁴⁵⁾ وهي تدل على التعليم⁽⁴⁶⁾ وطرق التدريس⁽⁴⁷⁾

⁴¹ رواه ابن ماجه، ج1 رقم الحديث 225، ص82

⁽⁴²⁾ الهوامل والشوامل، ص213.

⁽⁴³⁾ البصائر، ج1، ص405.

⁽⁴⁴⁾ الإمتاع، ج3، ص107.

⁽⁴⁵⁾ الهوامل والشوامل، ص164.

وهي أيضاً اشتقاق جديد استخدمه التوحيدي، انتشرت لكثرة استخدامها في عصره. المقابسات: وهي من صياغة أبي حيان نفسه من الواضح أن أبا حيان كان أصيلاً في استعمال هذه الصورة الاستثنائية التي لم تستخدم من قبله وقد خص لفظه مقابسه والجمع مقابسات بمعنى اصطلاحى هو المحاوره العلميه (48) وكان له السبق في استخدامها وهي مرادفة للفظه مذاكرة (49) ومدارسة. (50)

النوادي : وهي مؤسسات اجتماعية تربوية تكون في الغالب (ثقافية ، أو رياضية ، أو اجتماعية) وقد كثر انتشارها في المجتمعات المعاصرة . وتُعد أماكن يلتقي فيها الإنسان مع فئة من الناس الذين يجمعهم هدفٌ مشترك ، أو مصلحةٌ مشتركةٌ ؛ حيث إنها تُقدم إمكاناتٍ هائلةً لحياةٍ اجتماعيةٍ يُقبل عليها الأفراد باختيارهم وطواعيتهم ، ليتمتعوا في رفقة زملائهم وأقرانهم بجوٍ من المرح والعمل . وقد وردت لفظة الندوة عند التوحيدي في نص يقول فيه: ماله هجيري سواك أن عبر فبأسمك يستقل وان تنفس فبذكرك يقطع وإذا أوى إلى ندوة امحي فبلسانك ينشر ، وجودك يذكر . (51)

وللنوادي (الأندية) صورٌ مختلفةٌ ومتنوعةٌ تبعاً لمستوى وعي وثقافة المجتمع وظروفه المختلفة ؛ فمن النوادي ما يكون مخصصاً للرياضة البدنية وممارسة ألعابها ونشاطاتها المختلفة . ومنها ما يكون مخصصاً للعناية بالجوانب الثقافية والأنشطة الأدبية والفعاليات الفكرية . كما أن من آثارها الإيجابية شغلها لأوقات الفراغ عند الإنسان بما يعود عليه بالنفع والفائدة .

المكتبات: وهي أماكن خاصة تتوافر فيها الكتب ، والمراجع ، والمواد المطبوعة أو غير المطبوعة التي تُقدّم عدداً من الخدمات التعليمية ، والتنقيفية ، والإعلامية ، والتوعوية اللازمة لأفراد المجتمع . وعادةً ما تكون هذه المكتبات تحت إشراف بعض الجهات الرسمية . كما أنها قد تكون مُلحقةً ببعض المؤسسات الاجتماعية كالمؤسسات التربوية والتعليمية ، والجوامع ، والنوادي ، وبعض المرافق الاجتماعية الأخرى . وقد تكون بعض المكتبات خاصةً ببعض الأفراد.

ويأتي من أبرز مهام المكتبات تسهيل مهمة الإطلاع والقراءة على القراء وطلاب العلم ، وتمكين الباحثين والدارسين من القيام بمهمة البحث والدراسة بأنفسهم من خلال المكتبات بالعودة إلى المصادر

(46) أخلاق الوزيرين، ص 141.

(47) الإمتاع، ج 1، ص 70.

(48) الشذر، ألفاظ الحياة، ص 183.

(49) المقابسات، ص 107.

(50) أخلاق الوزيرين، ص 79.

(51) الصداقة والصديق، ص 172.

والمراجع العلمية والأدبية ونحوها ، وللمكتبات العديد من المناشط التي تُسهم من خلالها في نشر الثقافة والمعرفة ، وخدمة القضايا التربوية والتعليمية والاجتماعية ونحوها . ولعل من أبرز هذه المناشط والإسهامات تنظيم المسابقات الثقافية ، وعقد الدورات التدريبية ، وإقامة المحاضرات والندوات المتنوعة ، وتنظيم معارض الكتاب ، ونحو ذلك من النشاطات المختلفة.

المارستان :

لهذه المؤسسة اثرها الاجتماعي والثقافي فقد اهتم العباسيون بنشر العلوم الطبية فاسسوا المدارس الطبية والمستشفيات ودعوا الى عقد المؤتمرات التي يجتمع بها الاطباء من كافة البلاد في موسم الحج وقد اصبحت بغداد في الشرق وقرطبة في المغرب من اهم المراكز الثقافية الطبية . وكان المارستان مباح لجميع الناس من غير تمييز في الاديان والمذاهب وفي هذا دلالة على التسامح الديني . كذلك راعو فيه الظروف الاجتماعية للناس فقدموا العلاج والطعام للفقراء بدون مقابل وفي هذا ترسيخ لاسلوب التكافل الاجتماعي ومن اشهر المارستانات الذي اسسه احمد بن طولون في ارض العسكر سنة 259هـ اضافة الى مارستان بغداد في عهد المكتفي 311هـ والذي اسندت امارته الى الطبيب الرازي اشهر اطباء العصر . وهناك مارستان عضد الدولة البويهى وفي مصر والمغرب .⁵²

ومن اهم الاثار الاجتماعية والثقافية للمؤسسات التربوية والتعليمية هو ظهور العلماء والمفكرين ودورهم في نشر العلوم والافكار في المجتمع وبالتالي بروز انواع كثيرة من العلوم بشتى انواعها العلمية والانسانية وخاصة علوم القران والحديث والفقهاء وعلم المنطق والكلام وظهر عدد كبير من المدارس ومنها من تخصصت بعلوم معينة والبعض منها يدرس جميع العلوم وهذه المدارس والعلوم اظهرت نهضة علمية في العصر العباسي عامة والعصر العباسي الثاني خاصة حيث اعطت فرص عمل وابداع لجميع ابناء المجتمع فنشطت الترجمة والوراقة وصنع الاحبار وغيرها من المهن المرتبطة بها .

أثر التطور العلمي في العصر العباسي ظهر أثر التطور العلمي في العصر العباسي جلياً في إنشاء العديد من المدارس، والتي كان من أهمها: المدرسة المستنصرية، وقد شيدها الخليفة العباسي المستنصر بالله، وتعدّ هذه المدرسة أقدم جامعة على صعيد العالم، وتتوّجّ بها أساليب الدراسة كالعلوم الدينية، والعلوم التطبيقية وغيرها. المدرسة النظامية، وهي أول مدرسة تم تشييدها في العصر العباسي، وشيدها الوزير السلجوقي نظام الملك، وتطورت العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم ، و العلوم التي أخذها العرب من غيرهم من الأمم. و اطلقوا على الأولى إسم العلوم النقلية أو الشرعية و على الثانية العلوم

⁵² حسن، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي واجتماعي ، ج4، القاهرة، 1967، ص425-426

العقلية أو الحكمة ، و يطلق عليها أحيانا علوم العجم أو علوم الآوائل أو العلوم القديمة ، أو العلوم الدخيلة .و تشتمل العلوم النقلية على علم التفسير ، و علم القراءات ، و علم الحديث ، و علم الفقه ، و علم الكلام ، و علم النحو و الصرف ، و علم اللغة ، و علم البلاغة ، و علم الأدب. و تحتوى العلوم العقلية على الفلسفة ، و الهندسة ، و علم الموسيقى ، و علم النجوم ، و علم الطب و علم الكيمياء ، و الرياضيات ، و التاريخ و علم الجغرافيا⁵³ و ما إلى ذلك.

الخاتمة

يتبن لنا على مر العصور التاريخية ان العلم والتعليم هو المحرك الاساسي في تطور كافة سبل الحياة وهو مقياس التقدم والحضارة لدى الامم والشعوب فلا يمكن نكران الدور الكبير الذي يلعبه العلماء والمفكرين في تطوير نواحي الحياة بكافة جوانبها وخاصة الاجتماعية والفكرية ودور هذه المؤسسات التعليمية في نشره أن للمؤسسات التربوية المختلفة في المجتمع المسلم أهمية بالغة ؛ وأثراً بارزاً في العملية التربوية بعامة والتعليمية بخاصة ؛ الأمر الذي يفرض على المهتمين في الميدان التربوي والتعليمي مزيداً من العناية والاهتمام بها ، والحرص على أن تكون مُتميزةً في المجتمع المسلم ، ومُختلفةً عن مثيلاتها في المجتمعات الأخرى ؛ نظراً لكون المجتمع المسلم ينفرد عن غيره من المجتمعات الأخرى بمصادره ، وأهدافه ، وغاياته ، وخصائصه التي تفرض على مؤسساته التربوية المُختلفة في المجتمع المسلم أن تكون فريدةً هي الأخرى ، ومُتميزةً ، وقادرةً على تحقيق ما هو مرجوٌ منها ، لأنها هي المسؤولة عن تربية الإنسان المسلم ، وإعداده لممارسة أدواره ووظائفه الاجتماعية المختلفة في الحياة ، واوصي بان نهتم بدراسة تاريخنا ونشر ثقافتنا الاسلامية والاهتمام بجوانبنا العلمية والثقافية لاننا اساس الحضارة التي يتحدث عنها الغرب الان وكذلك نساهم في رفد مكتباتنا بمعلومات عن تراثنا الاسلامي.

المصادر

القران الكريم

1. البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبدالله (ت 256هـ / 869م) ، التاريخ الكبير، تحقيق هاشم الندوي، دار الفكر، لا ت
2. ابن الاثير ،عز الدين ابو علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت630هـ/1232م) ،اسد الغابة ، تحقيق عادل الرفاعي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،لبنان ،1996
3. التوحيدى، ابو حيان علي بن محمد (414هـ / 1036م)، اخلاق الوزيرين ،تحقيق ابراهيم الكيلاني ، دار الفكر، دمشق ، 1961
4. الامتاع والمؤانسة تحقيق ،احمد امين ،مكتبة الحياة، مصر 1929
5. البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت، 1988
6. الصداقة والصديق ، مطبعة الجوائب 1301هـ
7. المقابسات ، تحقيق حسن السندوبي ،المطبعة الرحمانية، القاهرة 1929
8. الهوامل والشوامل ، تحقيق سيد كسروي، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 2001
9. الزبيدي محمد مرتضى (ت1205/1790م) ،تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، لا ت
10. العسقلاني ،احمد بن علي بن حجر ابو الفضل (ت852هـ/1448م) الاصابة في تمييز الصحابة تحقيق علي محمد البجاوي دار الجميل بيروت لبنان 1992
11. الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد (505هـ / 1111م)،احياء علوم الدين ، بيروت، لبنان، لا ت
12. ابن منظور محمد بن مكرم جمال الدين (711هـ / 1311م)، لسان العرب، دار صادر بيروت 1986

13. المقدسي ، محمد بن احمد (ت390هـ / 1999م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق غازي طليمات وزارة الثقافة والارشاد دمشق 1980
14. احمد امين ، ضحى الاسلام ، ط6 ، القاهرة 1961
15. حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والثقافي ، ط7، مكتبة النهضة المصرية ، 1967 ،
16. مبادئ الفلسفة الإسلامية الجزء الأول لعبد الجبار الرفاعي ، الناشر دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الطبعة الأولى عام 1422هـ - 2001م ،
17. الطبري ، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت ط2، 1387
18. العلي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار القلم ، بيروت ، 1971
- 19 - الشذر ، طيبة ، الفاظ الحياة الثقافية عند التوحيدي مطابع الاهرام
- 20- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج ، المنتظم في تاريخ الامم، تحقيق عبد القادر ابو العطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1992
- 21- ابن ابي اصيبعة ، احمد بن القاسم ، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة
- 22- القلقشندي ، احمد بن علي ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان

التطورات السياسية في لبنان ما بين الحربين 1919-1939

أ.م.د. عماد عبدالعزيز يوسف

م.م. أمين غانم محمد

جامعة الموصل - كلية التربية الأساسية - قسم التاريخ



الكلمات المفتاحية: لبنان، فرنسا، بريطانيا، معاهدة

موضوع الدراسة: تضمن البحث خضوع لبنان للسيطرة العثمانية والتي كانت تسمى بـ(امارة جبل لبنان) وحتى نهاية الدولة العثمانية ودخول الحلفاء إلى بلاد الشام وإعلان الانتداب الفرنسي على لبنان ووصولاً إلى إعلان الدستور اللبناني عام 1926، ثم وضع الدستور اللبناني عام 1926 وإعلان الجمهورية اللبنانية ووصولاً إلى عقد المعاهدة الثنائية بين فرنسا ولبنان عام 1936 ثم التطورات السياسية 1936-1939 والذي شمل رئاسة إميل ادة 1936 ثم المعاهدة الفرنسية – اللبنانية 1936 وعودة الدستور اللبناني وتعطيله للمرة الثانية.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى مناقشة عدة فرضيات تحاول إيجاد الحلول لها وهي طبيعة التطورات السياسية في لبنان ما بين الحربين 1919-1939.

اسئلة الدراسة: تحاول الدراسة الإجابة على

- 1- إمكانية اعتماد النتائج المترتبة من سياسة النخب اللبنانية خلال الفترة ما بين الحربين وأثرها على لبنان.
- 2- هل استطاعت السياسة اللبنانية داخلياً وخارجياً من تحقيق الاهداف المرجوة؟

منهجية الدراسة: تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي موضوع الدراسة وفيه يتم التركيز على المعلومات التاريخية وتحليلها وفق معطيات تاريخية علمية تهدف إلى توضيح أهمية المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها في دراسة التطورات السياسية في لبنان ما بين الحربين.

حدود الدراسة:

- 1- الحدود الزمانية: تتعلق بالمدة التاريخية التي حددت بها الدراسة وهي التطورات السياسية في لبنان ما بين الحربين 1919-1939م.
- 2- الحدود المكانية: فهي الموقع الذي دارت به الدراسة وهي لبنان.

3- الحدود الموضوعية: تتعلق بموضوع الدراسة وهو التطورات السياسية في لبنان ما بين 1919-1939م.

مصادر الدراسة: اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة منها الرسائل الجامعية والكتب العربية والمعرية والبحوث والموسوعات.

المقدمة:

في الثلاثيات من القرن العشرين شهدت الساحة السياسية اللبنانية تحركاً ملحوظاً على غرار بدء المفاوضات الفرنسية – السورية بغية عقد معاهدة ثنائية تنهي الانتداب وتحقق الاستقلال وفقاً لشروط محددة، لذا وجدت الزعامة المارونية ان الفرصة للتمسك بمطالب الانفصال ونيل الاستقلال التام، في حين برز التيار الوحدوي على أشده وطالب بالاصرار على طلب الوحدة السورية وعودة ما سلخ من مناطقها من خلال عقد مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة عام 1936، الذي عبروا من خلاله عن طلب الوحدة مع البلاد السورية إلا ان المؤتمر أحد انقساماً عميقاً بين الوجدويين ولاسيما بين المسلمين، إذ طالب العديد منهم بضرورة القبول بسياسة الأمر الواقع والحفاظ على المكاسب والحقوق التي ضاعت منذ اعلان دولة لبنان الكبير.

وبين هذه المواقف كان للسياسة الفرنسية – البريطانية وخصوصاً منذ بدء الحرب العالمية الثانية مطلع عام 1939 نصيب في تحريك الواقع اللبناني وفقاً لما يتماشى مع سياستهم ومصالحهم وما حدث من صراع وتنافس فيما بينهم وفقاً لوجهة نظر كل منهما والتي كان لها تأثير على واقع لبنان في شتى مجالاته، والتي افرزت العديد من الاحداث التي أدت إلى رسم خريطة التاريخ السياسي لهذا البلد، ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث الذي تناول التطور السياسي للقضية اللبنانية منذ خضوعها تحت الحكم العثماني ووصولاً إلى تحقيق الاستقلال.

اشتمل البحث على تمهيد وأربعة مباحث، تناول التمهيد في صفحاته عن خضوع لبنان حتى الحكم العثماني والتي كانت تسمى بـ(امارة جبل لبنان) حتى نهاية العثمانيين ودخول الحلفاء إلى بلاد الشام وعلان الانتداب الفرنسي على لبنان ووصولاً إلى اعلان الدستور اللبناني عام 1926. أما المبحث الأول من البحث فقد تطرق إلى موضع وضع الدستور اللبناني عام 1926 وعلان الجمهورية اللبنانية ووصولاً إلى عقد المعاهدة الثنائية بين فرنسا ولبنان عام 1936، في حين تناول المبحث الثاني من هذا البحث إلى موضوع التطورات السياسية في لبنان (1936-1941) والذي شمل: رئاسة إميل ادة 1936، المعاهدة الفرنسية – اللبنانية 1936، عودة الدستور اللبناني وتعطيله للمرة الثانية، أما المبحث الثالث من البحث فقد تطرق إلى موضوع التطور السياسي للقضية اللبنانية (1939-1941) والذي شمل: لبنان خلال الحرب العالمية وسقوط فرنسا عام 1940، حملة الحلفاء على لبنان 1941، أما المبحث الرابع والأخير من البحث فقط تطرق إلى موضوع التنافس البريطاني – الفرنسي وتأثيره على استغلال لبنان.

أما أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في دراسة البحث رسالة الماجستير لبختة بلال وفاطمة عكاشة والتي بعنوان الحركة الوطنية اللبنانية والاستقلال (1920-1946)، ورسالة الماجستير لماجدة رمانى والتي بعنوان الانتداب الفرنسي على لبنان 1920-1946، وكتاب تاريخ لبنان الحديث لكمال الصليبي، وكتاب الاحداث السياسية في لبنان من 1920 إلى 1960 للمؤلف نعيم المغنّب، وكذلك كتاب تاريخ لبنان الطائفي لعلي عبد فتوني، والعديد من البحوث الاكاديمية والعلمية التي أفدت البحث وكانت خير عون في انجاز مادة هذا البحث واخرجه على أتم وجه.

التمهيد:

منذ نهاية القرن السادس عشر ظهرت بما يسمى ((بإمارة جبل لبنان)) وذلك بوجود الحكم العثماني وقد كانت اماره جبل لبنان في ذلك الوقت تغلب عليها الطائفية المسيحية كونها أكثر عدداً واديرت الامارة وفق نظام الاقطاع، حيث يلزم هذا النظام تحصيل الضرائب ويتكفل بجمعها زعماء ومشايخ القبائل، وذلك تحت اشراف الولاة العثمانيون ويحكم جبل لبنان نظام الملل الذي يقسم المجتمع إلى طبقات متفاوتة في مكانتها السياسية والاجتماعية والمهنية بين ابناء الامارة، مما ولد نزاعات مهدت للصراعات الطائفية بين أبناء الوطن الواحد ويقسم نظام الملل رعايا السلطنة إلى جماعتين: الجماعة العليا وهي مكونة من المسلمين وبالأخص الدروز وأهل السنة، ثم الجماعات الدينية وتضم المسيحيون واليهود⁽¹⁾.

هذا التمايز الاجتماعي والطبقي هو ما سيلقى بتبعاته في تحويل النزاعات الاجتماعية إلى نزاعات طائفية دينية خاصة بين الدروز والمسيحيين وبالفعل ساهمت النزاعات في تغيير نظام الحكم (الملل) باتفاق بين الدولة العثمانية والدول الكبرى والمتمثلة في بريطانيا وفرنسا وبروسيا والنمسا، بنظام جديد وهو نظام القائمقامين حيث قسم جبل لبنان بموجب هذا النظام إلى وحدتين اداريتين على طول طريق بيروت الشمالية والجنوبية⁽²⁾، فأدار الجهة الشمالية التي يسكنها المسيحيون حاكم ماروني واسندت إلى الأمير حيدر اسماعيل وتولى حكم الجهة الجنوبية حاكم درزي واسندت إلى الامير احمد ارسلان، وفي النهاية أدت هذه الطائفتان إلى اقتتال طائفي بين الدروز والموارنة بداية بأحداث 1844، ثم احداث 1860 التي راح ضحيتها اكثر من 11 الف من المسيحيين والتي أدت إلى الغاء نظام القائمقامية⁽³⁾.

وبعدما بعثت الدول الكبرى لجنة تمثلها إلى عاصمة العثمانيين من اجل التحقيق في اسباب الحرب الأهلية وتسليم مرتكبي الجرائم، توصلت اللجنة فيما بعد إلى اتفاق جديد مع الدولة العثمانية لإنشاء نظام جديد سمي بنظام ((متصرفية جبل لبنان)) والذي حكم الجبل منذ 1861 إلى غاية 1915، وارضاء من العثمانيين للمسيحيين والدول الكبرى، وبذلك أصبح يتولى الحكم في جبل لبنان متصرف مسيحي ويرشحه الباب العالي وتوافق عليه

الدول الكبرى لمدة تتراوح بين خمس وعشرة سنوات، وكان يساعده في الحكم مجلس ادارة من اثني عشرة عضواً يمثلون جميع الطوائف اللبنانية المختلفة⁽⁴⁾.

وعلى هذا الأساس اعترف نظام المتصرفية بتمثيل أهم الطوائف الدينية في لبنان وهم: الموارنة والاثروذكس والكاثوليك والدروز والسنة والشيعية، وهذا ما لقي معارضة من الطائفة المارونية، حيث اعترضوا على المساواة بين الطوائف الدينية ومن اجل ارضائهم حصلوا على أربعة أعضاء وأختير مجلس الادارة من المورنة، وتمركزت الصراعات حول توزيع السلطات ذلك مع الازدياد الديموغرافي للمسلمين غير ان التنامي السريع للمسلمين وذلك بعد تأسيس دولة لبنان الكبير اخلط حسابات المسيحيين وتراجعوا عن قاعدة الاكثرية العددية، وأصبحت المطالب تتمثل في ضرورة الديموقراطية الطائفية⁽⁵⁾.

استاء العرب من حكم الاتحاديين وخاصة بعد محاولات تتركبهم وقيامهم بشنق أحد عشر عربياً في ساحة البرج وسط بيروت بتاريخ 21 آب 1915، فأخذوا يستحثون الخطى للتخلص منهم. وكان شريف مكة، الشريف حسين من المؤمنين بالقضية العربية فتبادل عدة رسائل مع المندوب السامي في القاهرة السيد مكماهون بهدف التخلص من الاتحاديين وتحقيق الاستقلال والسيادة للعرب. ومع نهاية عام 1915، كان الحلفاء قد قطعوا على انفسهم عهداً باعطاء العرب حرية تقرير مصيرهم⁽⁶⁾.

وبعد نشوب الثورة في الحجاز ضد العثمانيين والانتصار عليهم اصبح الشريف علي سيداً على الحجاز، وكانت نتيجة هذا الانتصار على العثمانيين ان عهد الحلفاء للعرب بحرية تقرير المصير، وفي غضون ذلك تابع جيش الحلفاء تقدمه بقيادة الجنرال اللبني فاحتل فلسطين ولبنان وسوريا، في حين وصل الأمير فيصل مع جيشه إلى دمشق عام 1918 واعلن تشكيل حكومة عربية في سوريا، وفي 6 تشرين الأول 1918، تشكلت حكومة عربية في بيروت برئاسة عمر الداوق⁽⁷⁾.

وفي 8 تشرين الأول 1918، بدأ الاعداد لتنفيذ اتفاقية سايكس بيكو وبدأ الفرنسيون والبريطانيون بتطبيق الاتفاقية بتقسيم وتوزيع المنطقة العربية وهكذا دخلت المناطق اللبنانية تحت أمة الفرنسيين، بعد ذلك انتشرت الدعوة إلى الثورة ضد فرنسا وطردها لطردها وجندت مقاتلين واتحدت لمقاتلة الجيش الفرنسي وحث الاهالي عن الامتناع عن دفع الضرائب، وفي عام 1920 لبي الفرنسيون رغبة سكان متصرفية جبل لبنان بالاستقلال وحققوا فرنسا مصلحتها في نفس الوقت عندما اعلن مجلس الحلفاء الأعلى المنعقد في سان ريمو سنة 1920 الانتداب الفرنسي على لبنان وقيام دولة لبنان الكبير بالقرار رقم 318 بتاريخ 31 تشرين الأول 1920⁽⁸⁾.

كما أعلن الجنرال غورو ايضاً حل ولاية بيروت القديمة وجميع تقسيماتها الادارية وانهى بالمقابل متصرفية جبل لبنان بعد ان ازال العثمانيون استقلالها الذاتي منذ دخولها الحرب، وعلى اثر ذلك اعلن غورو ولادة هذه الدولة الجديدة من مركزه في قصر الصنوبر في بيروت بحضور البطريرك الماروني ومفتي الطائفة

السنة والعديد من رجال الدين والموظفين والمناصرين وقد قسمت فرنسا لبنان إلى أربع متصرفيات ومدينتين ممتازتين (9).

استقبل اعلان دولة لبنان الكبير وسط غبطة قسم كبير من السكان المسيحيين لأنهم شعروا بان كيانهم الوطني الذي طالما نادوا به في ظل الدولة العثمانية قد تحقق في ظل الانتداب الفرنسي وان انشاء دولة لبنان الكبير سيكون ضماناً للنصارى اللبنانيين، فيما رأى المسلمون في هذا القرار خيبة أمل كبيرة وظلت آمالهم متعلقة بتحقيق الوحدة مع سوريا وهو ما طالبوا به في المؤتمر السوري 1919، ولكن الجنرال غورو على الرغم من تقسيم سوريا إلى دويلات صغيرة وعين عليها حكماً محليين الا ان لبنان الكبير التي لم يول عليها الا حكماً فرنسيين (10).

لقد عدّ المؤرخ جورج انطوينوس قيام دولة لبنان الكبير بمثابة قيام اقلية للمسيحيين وادان فرنسا لاعلانها الدولة ووضعهم دولة طائفية صاحبها اتباع سياسة النظر (11).

وفي الواقع كان الجنرال غورو ومن تلاه من ساسة الانتداب الفرنسي حريصين على كسب ود السكان المحليين وبخاصة بين اوساط الزعماء المسلمين الراضين لانتداب فرنسا وقيام دولة لبنان الكبير وهذا ما حدا بعضهم إلى انتهاج سياسة الوفاق مع سلطات الانتداب، فعندما جاء الفرنسيين إلى لبنان مستعمرين تحت ظل الانتداب لم يحصل أي تغيير في طبيعة العلاقة بين الكيان والنظام وادى توسيع حدود جبل لبنان وتحويله إلى دولة لبنان الكبير عام 1920 إلى خلق معضلات سياسية ووطنية، مما أدى ذلك إلى ان النسبة الطائفية لسكانه تغيرت بعد توسيعه وأدت إلى تبدل في المواقف السياسية والوطنية للطوائف اللبنانية (12).

وفي ظل تلك الاجواء المشحونة شجع الجنرال غورو الانفصاليين في مساعيهم الناشطة لمنع دمج لبنان في سورية، وعلى أثر ذلك اصبح المؤتمر السوري العام عام 1920 وشجب ما قام به غورو وكن من نتيجة اصرار القوى الوطنية السورية على رفض قرارات مؤتمر سان ريمو ان اتخذت فرنسا قراراً باعداد حملة عسكرية وارسالها إلى بيروت استعداداً لبسط حكمها على سورية الداخلية مهما كلف الأمر، وقد ساعدها على ذلك انها ضمننت من خلال الاتفاق العسكري المعقود بينها وبين بريطانيا عدم معارضة الأخيرة على اعمالها في سورية (13).

وبالرغم من ان الجنرال غورو امسك بقبضته على سورية بعد معركة مسليون في تموز 1920، لكن التوتر الطائفي لم يتوقف عند هذا الحد بل زاد عندما جبر الانتداب الحكم في لبنان لصالح طائفة سياسية (المورنة) والحق بها الطوائف الأخرى من اسلامية ومسيحية والحق بدولتها مناطق جغرافية ذات اكثرية اسلامية (الجنوب، الشمال، البقاع) على وفق رؤية المفوض السامي الفرنسي الجنرال غورو (14).

عندما أعلن الجنرال غورو الإجراءات التي سبق ذكرها، عارضت الهيئات الإسلامية الوحودية وقدمت له مذكرة ترفض فيها الانضمام إلى لبنان الكبير أو القبول بالهوية اللبنانية كما رفضت الاشتراك في الإحصاء والانتخابات النيابية التي دعت إليها سلطات الانتداب عام 1922⁽¹⁵⁾.

وكان وزير الخارجية الفرنسي ارستيد بريان بين أهداف فرنسا من تجزئة البلاد السورية وتكوين دولة لبنان من خلال الرسالة التي بعثها إلى الجنرال غورو في 17 آذار 1921 فنكر: "ان استقلال لبنان الكبير الذي أعلن في السنة الماضية هو البرهان الأول على سياستنا فهذا البلد المسيحي خليق بان نقوده كلياً إلى ثقافتنا وان يعتمد علينا فيما بعد، وان يمثل في الوقت نفسه نفوذنا التقليدي في الشرق ولا ينبغي ان نغرق هذا القطر المسيحي في المحيط العربي المسلم الذي يفوقه كثيراً في العدد..."⁽¹⁶⁾.

ومما يؤكد صحة وجهة فرنسا تجاه لبنان ما ذكره العضو في مجلس ادارة جبل لبنان السابق سليمان الماروني في الرسالة التي ارسلها إلى اللورد كرزون وزير الخارجية البريطاني في 17 شباط 1922 والتي ذكر فيها ان مستقبل لبنان بيد بريطانيا وأنه من الخطأ والضرر للبنان وبريطانيا ان يترك الشعب اللبناني تحت السيطرة الفرنسية⁽¹⁷⁾.

وفي ظل هذه التطورات، عارضت الهيئات الإسلامية الوحودية وقدمت له مذكرة ترفض فيها الانضمام إلى لبنان الكبير أو القبول بالهوية اللبنانية، كما رفضت الاشتراك في الإحصاء والانتخابات النيابية التي دعت إليها سلطات الانتداب ؛ وقدم وجهاء المسلمين في الساحل مذكرة إلى الجنرال ويغان الذي عينته فرنسا خلفاً للجنرال غورو، طالبوا فيها بالحاق الولاية البيروتية وملحقات المتصرفية بسوريا⁽¹⁸⁾.

الا ان سلطات الانتداب لم تستجب لهذه المطالب، وفي غضون ذلك استمرت مذكرات الاحتجاج عن اسباب الاحتلال الاقتصادي ومطالبة بتوحيد برامج التعليم باللغة العربية ووضع دستور للبلاد، واستمرت موجة الفوضى والاضطرابات تعم البلاد حتى في عهد الجنرال ساراي (1924-1925). وبدون ادنى شك فإن إعلان دولة لبنان الكبير عام 1920 أثر على الأوضاع السورية ومهد لفرنسا ان تعلن الدويلات السورية والقضاء على الوحدة السورية⁽¹⁹⁾.

المبحث الأول: لبنان من إعلان الدستور حتى المعاهدة 1926-1936:

تعتبر لبنان معقل النفوذ الفرنسي، إذ جعل الفرنسيون من أنفسهم مسؤولين عن الاقليات المسيحية وتحديدًا الموارد، حتى يصبح لهم موطن قدم على البحر المتوسط في المشرق العربي يستطيعون من خلاله الإشراف على مستعمراتهم في شمال إفريقيا، وعلاوة على ذلك فإن النظام السياسي في لبنان يتأثر بالبناء السياسي داخل الدولة والذي تقوم على قاعدتين أساسيتين، الأولى: اطار دستوري خاص من جانب، والثانية: مؤسسات سياسية ترتبط به من جانب آخر وتنظيم العلاقة بين هذه المؤسسات حسب قواعد معينة⁽²⁰⁾.

اصدر المندوب السامي الجنرال سراي، اول دستور للبنان في 23 ايار 1926، والذي نص على لبنان وحدة لا تتجزأ أو لا يمكن التنازل عن أي جزء منها، وفي 26 أيار عين شارل دباس أول رئيس للجمهورية اللبنانية. وكان وراء صدور الدستور أسباب نذكر منها:

- مطالبة اللبنانيين المستمرة بوضع دستور لبلادهم ينقلها من مرحلة الانتداب إلى مرحلة الحكم الوطني.
- المادة الأولى من صك الانتداب التي كانت قد ألزمت الدولة المنتدبة بوضع نظام اساسي للبلاد خلال ثلاث سنوات من بداية تنفيذ الانتداب.
- اندلاع الثورة السورية الذي أخرج الموقف الفرنسي وجعله أكثر قابلية لتلبية المطالب اللبنانية فوافق على وضع الدستور اللبناني⁽²¹⁾.

وبما ان الدستور لم ينص على الطائفة التي يختار منها رئيساً، ايدت فرنسا انتخاب شارل دباس وهو من روم الارثوذكس لمدة ثلاث سنوات لكن هذا التأييد استهدف تحقيق حدة المعارضة الطائفية في البلاد، وبموجب هذا الدستور أصبح نظام الحكم جمهورياً برلمانياً يقوم على ثلاثة سلطات، غير أن هذا لم يخفي اعتراض اللبنانيين على السلطات الكثيرة الممنوحة للفرنسيين واختلقت المواقف اتجاه الدستور اللبناني بين مؤيد له ومعارض لمواده⁽²²⁾.

وبعد تولي شارل دباس رئاسة الجمهورية، تألفت حكومة تولى رئاستها اوغست باشا أديب وجعل الدستور اللغتين العربية والفرنسية لغتين رسميتين، ولم ينص الدستور على دين رسمي تعنتقه الدولة بل أكد حرية الاعتقاد المطلقة وأعلن احترامه لجميع الأديان والمذاهب، وبقيت السلطة الفرنسية تتمتع بسلطات واسعة، وظل المفوض السامي الحاكم الأساسي للبلاد⁽²³⁾. وفي عهده عدل الدستور للمرة الأولى سنة 1927، فألغى مجلس الشيوخ وضم أعضاؤه إلى مجلس النواب. وقد حاول في رئاسته الأولى إرضاء الجانبين اللبناني والفرنسي، وفي سنة 1929 أعاد المجلس النيابي انتخابه رئيساً لولاية جديدة وعدل الدستور للمرة الثانية فجعلت مدة الرئاسة ست سنوات غير قابلة للتجديد، وبعد انتهاء فترة رئاسة دباس حدثت أزمة انتخاب رئيس جديد

للبلاد بسبب الخلاف بين إده والخوري، وقامت تظاهرات في بيروت وبعض أنحاء لبنان، وكان سببها التملل من الوضع الاقتصادي ومن سياسة السيطرة الفرنسية⁽²⁴⁾.

استمرت الاتجاهات الطائفية في لبنان في عهد وزارة بشارة الخوري التي تألفت في 10 أيار 1929 مما دعى جبران تويني وهو أحد الوطنيين اللبنانيين إلى مواجهة تلك الاتجاهات، وانتقاد فكرة التعصب وفكرة (نصرنة) أو (مورنة) لبنان، ودافع عن العروبة والقومية. وفي جو الاتجاهات الطائفية والسياسية الضيقة والمصالح الحزبية بات تغيير الوزارات أمراً تقليدياً في لبنان، لهذا فقد استقال بشارة الخوري وخلفه إميل اده الذي تنبأ له القنصل البريطاني في بيروت ساتو: ((بأن باستطاعته في أحد الأيام أن يصبح رئيساً للجمهورية))⁽²⁵⁾.

وفي مطلع سنة 1930 كان لبنان آخذاً طريقه نحو التقدم كجمهورية تنعم بنظام حكومي صالح للعمل، ولكن ذلك لم يخف اعتراض اللبنانيين على السلطات الكثيرة الممنوحة للفرنسيين وقدرتهم على التدخل، وبقيت مسألة اعتراض الأكثرية المسلمة هي العامل الأبرز خلال هذه المرحلة لأنها رأت في بعض مواد الدستور ما يعيق احلام الوحدة خاصة في الأجزاء التي اعيد ضمها إلى لبنان ورفضت القبول به كترتيب نهائي في ظل سيطرة المسيحية على الأوضاع السياسية⁽²⁶⁾.

لقد طبعت الحياة النيابية في عهد الانتداب الاتجاهات الرئيسية التالية: مجالس نيابية مزيج من الانتخاب والتعيين وثنائية تمثيل مجلس (شيوخ ونواب) وتقيد بتوازن طائفي بغلبة مسيحية عدداً وتراتباً وظيفياً واعتماد نظام انتخابي على دورتين وكانت المحافظة هي الدائرة الانتخابية، وكان التقسيم الإداري - الانتخابي على اساس المحافظات الخمس (بيروت، جبل لبنان، لبنان الجنوبي، لبنان الشمالي، البقاع) هو الصورة الأقرب لواقع المقاطعات أو الاقاليم اللبنانية تاريخياً. فكانت بيروت والأقضية الأربعة والبقاع هي اقاليم تتمتع بحد من كثافة التاريخ المشترك الاجتماعي والسياسي والذي لعب دوراً رئيسياً في الحياة الوطنية⁽²⁷⁾.

وبقيت البلاد في حالة عدم استقرار خلال عهد شارل دباس حتى انتهت مدة رئاسته عام 1932 وتنافس بعده على الرئاسة كلاً من أميل إده وبشارة الخوري ورغم انهما مارونيان فقد حظي أميل اده بتأييد السلطات الفرنسية. إذ في ظل هذه التغيرات استمرت الأساليب ذاتها سواء من حيث الأساليب الطائفية أو السياسية. وفي ظل هذه التيارات بدأت عام 1931 الاستعدادات القومية لانتخاب رئيس جديد للجمهورية وكانت المنافسة قوية كما ذكرنا بين شخصين هما: بشارة الخوري وإميل اده⁽²⁸⁾.

كان حظ بشارة الخوري للرئاسة أوفر من حظ إميل اده بسبب خصومته مع الرئيس شارل دباس، بينما ذكرت مصادر معنية ان البطريرك الماروني كان يفضل حبيب باشا السعد. أما الشيخ محمد الجسر فقد رأى ضرورة ترشيحه لرئاسة الجمهورية غير ان المفوض السامي اوضح له استحالة انتخابه للرئاسة ونظراً

للمشاحنات السياسية والطائفية بشأن موضوع رئاسة الجمهورية، قام المفوض السامي الفرنسي بحل المجلس النيابي والوزارة وتثبيت الرئيس دباس رئيساً للجمهورية لأجل غير مسمى، والأمر الثبت ان سب تعليق الدستور انما هو الحيلولة دون وصول مسلم لرئاسة الجمهورية اللبنانية، اما الخوري فقد مال إليه المسلمون بسبب علاقته الحسنة معهم واستيائهم من تصرفات خصمه الذي عمل خلال فترة وزارته السابقة في عهد دباس على تعزيز البعثات الكاثوليكية (29).

وفي عام 1933 تجدد النشاط الوجودي بواسطة القوى الوجودية السورية واللبنانية، فقد عقد مؤتمر وجودي في دمشق في منزل فارس الخوري، انتهى المؤتمر إلى المطالبة بتحقيق الوحدة السورية غير ان تكريس مارونية رئاسة الجمهورية في عهد المفوض السامي الجديد الكونت دي مارنيل جعل الموضوع أكثر صعوبة هذا من جهة، ومن جهة أخرى برز بين اللبنانيين حركات سياسية قومية ووطنية تجمع بينهم وتوحدهم إلى حد ما في مجال العمال السياسي ضد الممارسات الفرنسية وبدأت تتبلور معارضة وطنية شاملة لسياسة الانتداب برزت بوضوح من خلال ظهور ما يسمى بالأحزاب السياسية (30).

علاوة على ذلك ففي 30 كانون الثاني 1934 عين المفوض السامي حبيب باشا السعد رئيساً للجمهورية لمدة سنة، لأنه كان من زعماء المواردنة المؤدين لفرنسا والناصحين لها، تميز حكم حبيب باشا السعد بالنزاهة والاخلاص فقلص نفقات الدولة وأنجز بعض المشاريع العمرانية، وخلال عهده منح إمتياز التبغ لشركة الوجيه الفرنسية مما أثار معارضة شعبية واسعة (31).

وفي هذا العهد تزايدت الثغرات الطائفية بسبب سياسة الدولة إذ كانت القرارات الطائفية الحكومية أمراً واضحاً لاسيما بعد ان جدد المفوض السامي مدة رئاسة حبيب السعد سنة أخرى، وكان ذلك بمعنى ادق هو عدم اخذ بعين الاعتبار للمطالب الإسلامية والمسيحية غير المارونية بالحسبان (32).

لقد كان هدف السياسة الفرنسية اتجاه لبنان بعد اكثر من خمسة وعشرين عاماً، ان لبنان لم تعرف بعد معنى المجتمع الحديث، لابل كان قد تفسخ وتفرق إلى فئات وأحزاب ومنظمات متباعدة نفسياً ووطنياً فيه المنادون بالوطن المسيحي وفيه المطالبون بالانفصال والاتحاق بسوريا، كما ان اكثرية السكان انقسمت إلى فريقين كبيرين: فريق مسيحي ينكر عروبة لبنان يتطلع إلى العرب بحذر وارتياب، ويتجه نحو الغرب متكللاً عليه لحماية استقلاله وتوطيد كيانه، وينادي بقرباه معه روحياً وثقافياً. وفريق مقابل مسلم في أغليته، يعتبر نفسه امتداداً طبيعياً للعالم العربي روحياً وثقافياً ايضاً، وفي ايلول 1935 أصدر المفوض السامي قراراً بتجديد رئاسة حبيب باشا السعد لسنة واحدة أخرى تنتهي مع عام 1936 (33).

المبحث الثاني: التطورات السياسية في لبنان (1936-1941):

أولاً: رئاسة إميل إده 1936:

في أثناء مدة الحكم اللادستوري التي عاشتها الجمهورية اللبنانية وتحديداً في مطلع عام 1936، خول المفوض السامي دي مارنيل المجلس النيابي اللبناني الحق في الشروع بانتخاب رئيس الجمهورية اللبنانية، مما يعني إعادة العمل جزئياً بالدستور اللبناني المعلق عندها برزت المنافسة من جديد بين زعماء الموارنة بعد ان اقتصر الترشيح على: إميل إده، بشارة الخوري، حبيب باشا السعد، إذ راح كلاً منهم بعمل لجمع أكبر عدد من الأصوات المؤازرة لتسليم المنصب الرئاسي فأسس بشارة الخوري الكتلة الدستورية، وأسس إميل إده الكتلة الوطنية لتكون وسيلة لضمان فوزهما في الانتخابات الرئاسية إثر انسحاب المرشح حبيب السد من الترشيح لتقدمه في السن (34).

خلال الانتخابات الرئاسية رجحت كفة إده نتيجة لانحياز المفوض دي مارنيل لجانبه بعد ان دعي المجلس النيابي لعقد دورة استثنائية في العشرين من كانون الثاني 1936، اقتضت أعمالها على انتخاب رئيس الجمهورية، فتم عقد الجلسة في الموعد المحدد وسط صخب اللبنانيين واحتجاجهم عبر التظاهرات التي نظموها للمطالبة باعادة العمل بالدستور اللبناني بصورة شرعية كاملة، وبعد ان جرت الانتخابات فاز إميل إده بعد ان حاز على (15) صوتاً مقابل (10) أصوات، وبعد فوزه اعلن إده قائلاً: "أشكر المجلس على ثقته راجياً ان يتمكن من تحقيق امانى البلاد بمعاونة الدولة المنتدبة، معلناً انني للجمع على السواء بدون تفريق ولا تمييز" (35).

كان إميل اده يعد من أحد المع ساسة لبنان، وكان معروفاً بعلاقاته الفرنسية الوثيقة، وفي عهده تزايدت حدة التيارات السياسية والطائفية المتصارعة في لبنان، باشر إميل مهامه الدستورية في الثلاثين من كانون الثاني 1936، وما ان وصلت إلى مسامع القوى السياسية اللبنانية انباء بدء المحادثات التمهيدية بين الحكومة الفرنسية والحركة الوطنية السورية حتى انقسم اللبنانيون إلى تيارين رئيسيين (36)، مثل الأول التيار الانفصالي الاستقلالي الذي طالب باستقلال جمهورية لبنان بحدوده الحاضرة والشروع بمفاوضات مع فرنسا بغية تحقيق الاستقلال اللبناني التام، في حين طالب التيار اللبناني الثاني والذي مثله الودويون اللبنانيون بضرورة الاسراع في تحقيق الوحدة مع سوريا ورفض عزل الجمهورية اللبنانية عند محيطها العربي، فشهد عام 1936 نزاعاً سياسياً وحزبياً بين دعاة الوحدة وأنصار النظام اللبناني الجديد (37).

منذ بداية عهد الرئيس اده اظهر تطرفاً وتعصباً واضحاً ضد الاتجاهات العربية، في حين بقي بشارة الخوري في مجلس النواب زعيماً معارضاً فواصل مطالبته باعادة الدستور كاملاً. في حين مثلت الطائفة المسيحية وعلى رأسها الزعامة المارونية ومعها طائفة الروم الكاثوليك، الجناح الانفصالي في جمهورية لبنان، إذ تزعمت المبادرة الأولى في تبين المطلب الاستقلالي للجمهورية اللبنانية في المذكرة التي رفعها البطريرك

أنطون عريضة بواسطة المفوض السامي دي مارتيل وعبر وزارة الخارجية الفرنسية إلى اللجنة البرلمانية الفرعية المكلفة بدراسة أوضاع الدول الواقعة ضمن الانتداب الفرنسي أعرب من جانبه عن الدخول بمفاوضات مع فرنسا من أجل تحقيق الاستقلال⁽³⁸⁾.

ويتضح مما تقدم ان الساحة اللبنانية شهدت انقسامات حول المسألة الوطنية والقومية، إذ ان الهيئات المعارضة للانتداب لم تكن ذات اتجاه واحد ولم تبادر إلى عمل مشترك ومنظم فيما بينها لتفعيل نشاطها في مواجهة سلطات الانتداب أو لتحقيق مطالبها ومن المستغرب ان تنظر السلطات الفرنسية نظرة استياء من تقرب السوريين واللبنانيين وكان من حقها ان تفرح لذلك لأن الالوف من الموارد والمسيحيين يعيشون في سوريا ومن المصلحة ان يعيشوا بسلام، ومن الخطأ ان يظن ان التقارب بين سوريا ولبنان معناه العمل ضد فرنسا، ان مندوبي فرنسا، البعدي النظر عليهم ان يجدوا في اتفاق السوريين واللبنانيين ما يسرهم وما يوجب تهنئتنا عليه، وعليه فان فرنسا كانت ترى في الوفاق بين لبنان وسوريا ما يغيظها ويضر بها وكانت تعمل جهدها لعرقلة وافساده⁽³⁹⁾.

كان اده زعيم المعارضة وطالب باعادة الدستور، وعقد معاهدة فرنسية – لبنانية تحل محل الانتداب، إذ ضاق اللبنانيون ذرعاً من الانتداب، وطالبوا بتوقيع اتفاقية تخلصهم من الهيمنة المباشرة للانتداب الفرنسي⁽⁴⁰⁾.

ثانياً: المعاهدة الفرنسية – اللبنانية 1936:

بعدما اصبح اده رئيساً للجمهورية، بقي بشار الخوري كما ذكرنا سابقاً في المجلس زعيماً للمعارضة فواصل مطالبته باعادة الدستور كاملاً، وألح على الشروع بالمفاوضة لعقد معاهدة بين فرنسا ولبنان تحل محل نظام الانتداب، وكانت بريطانيا قد عقدت مثل هذه المعاهدة مع العراق في 1927، فألغت انتدابها وادخلته كدولة مستقلة في 1932. وسعت سوريا إلى الوصول إلى مثل هذا الاتفاق مع فرنسا لكن العقبات الكثيرة اعترضت ذلك في الشهرين الأولين من 1936 اضرب السوريون مطالبين بعقد معاهدة بينهم وبين فرنسا فقبلت فرنسا، فتشجعت الكتلة الدستورية في لبنان على تقديم مذكرة إلى مجلس النواب في 3 اذار، تطالب فيها باجراء مفاوضات مماثلة بين لبنان وفرنسا⁽⁴¹⁾.

كما انعقد في بركي بتاريخ السادس من شباط 1936، اجتماعاً حضره البطاركة الموارنة وترأسه البطريرك عريضة للتداول بشأن المسألة اللبنانية، اصدروا في ختامه بياناً موجهاً للمفوض دي مارتيل تضمن التأكيد على المطالب الآتية:

- صيانة الكيان اللبناني بحدوده الحالية.
- استقلال لبنان والتمتع بسيادته التامة، والمحافظة على صلات الأخوة مع سوريا على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- وضع دستوراً جديداً للبنان على اساس الاستقلال الفعلي، ومنح اللبنانيين حق التمتع بحريات الصحافة والاجتماع وتأليف الاحزاب السياسية.
- المطالبة بعقد معاهدة لبنانية فرنسية مماثلة لما تطلبه سوريا من فرنسا.
- السعي لانضمام جمهورية لبنان إلى عصبة الأمم (42).

ويبدو مما تقدم ان البطريركية المارونية قد وجدت في بدء المفاوضات الفرنسية السورية الفرصة الذهبية للاصرار على تحقيق المطالب ذات النزعة الانفصالية الاستقلالية وانهاء التبعية للحكومة الفرنسية، وقد شجع الموقف البطريركي الصريح من طلب المعاهدة مع فرنسا على غرار المعاهدة الفرنسية - السورية بناءً على اسس استقلالية (43)، الا ان القوى السياسية الوحوية الاسلامية والمسيحية دعت إلى عقد مؤتمر في 10 اذار 1936 برئاسة سليم علي سلام، وكان الاتجاه العام في المؤتمر يشير على ضرورة اقامة الوحدة السورية - اللبنانية (44).

كانت غالبية القوى اللبنانية منذ بداية الانتداب منقسمة بين كتلة توالي الفرنسيين وأخرى تعارضهم وبعد ان حيز الجميع حكم الوصاية الفرنسية توزعت القوى السياسية الرئيسية في لبنان بين الكتلة الوطنية والكتلة الدستورية، وكتاهما ترفعان شعار استقلال لبنان وبعد سلسلة مؤتمرات الساحل الاسلامية المنادية بالوحدة مع سوريا فترت حماسة الوحويين اللبنانيين بعد مؤتمر 1936 ودعت الكتلة الوطنية في سوريا اللبنانيين إلى النضال من اجل استقلال وطنهم أولاً، وتعزيز الشعور الوطني بالاستقلال عند فئات واسعة من اللبنانيين على قاعدة التخلي عن الحماية الفرنسية في مقابل التخلي عن شعار الوحدة الاندماجية مع سوريا (45).

ان احكام المعاهدة السورية - الفرنسية لعام 1936 كانت بوجه عام مماثلة لاحكام المعاهدة العراقية - البريطانية لعام 1930، وكان الفارق الوحيد بين المعاهدتين ينحصر في النص الوارد في المعاهدة السورية - الفرنسية لعام 1936، والمتعلق بحماية حقوق الاقليات، فقد تعهدت الحكومة السورية باحترام حقوق الانسان والطوائف الدينية الواردة في الدستور السوري، أما مسألة عودة الاقضية الأربعة او ضمها إلى سورية فما اشير اليها من قريب او بعيد وتعهدت سورية بان تحترم استقلال دولة لبنان وتعديل عن مشروع اتحاد سورية ولبنان (46).

وبهذا يحسن القول إن وجه لبنان السياسي انقلب من ذلك اليوم وسرت في البلاد روح عامة فانقسم العرب عربين: لبنانيون يسعون إلى الاستقلال بالغاء الانتداب، وآخرون يتعلقون بالسلطة المنتدبة وبدوام سيطرتها فيستعينون بها ويستمدون منها نفوذهم ومكانتهم لبنانيون ينادون بالتعاون مع البلاد العربية، وآخرون يتمسكون بالعزلة ويولون وجههم شطر الغرب وحده ويديرون ظهرهم للشرق رافضين كل تعاون معه، فلا عجب والحالة

هذه من الموقف الذي وقفه العهد الجديد من مطلب الدستوريين، في حين ان السلطة الفرنسية كانت في ذلك الظرف عينه أكثر اعتدالاً⁽⁴⁷⁾.

وغداة الاتفاق الذي عقد بين المفوضية العليا والكتلة الوطنية في سوريا رأى فريق من النواب ان يلفت نظر الحكومة اللبنانية إلى ضرورة البحث في مصير لبنان السياسي، فالشعب يؤيد كل مطلب يضمن سيادته في شؤون البلاد بتحديد الحقوق والواجبات، وفي المقابل أبدت الكتلة الوطنية برئاسة ادة عن رغبتها في الشروع بالمفاوضات الثنائية، وأعرّب الرئيس أيضاً رغبة الحكومة اللبنانية في بدء المباحثات المشتركة لنيل لبنان استقلاله التام⁽⁴⁸⁾.

وبسبب هذه الاجواء والأحداث عن عقد معاهدة بين لبنان وفرنسا، تداعت القوى الإسلامية والقومية والوحدوية من مختلف الطوائف إلى عقد مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة في 10 اذار 1936 في منزل سليم علي سلام في بيروت في منطقة المصيطبة، ولوحظ ان المؤتمرين انقسموا ما بين مؤيد للوحدة وما بين متحفظ وما بين معارض، لهذا فقد أصدر كاظم الصلح كراس أوضح فيه سبب رفضه التوقيع على مذكرة مؤتمر الساحل، ورأى ان سبب رفضه التوقيع على المذكرة هو تسرع المؤتمر في ابرام وتوقيع المذكرة ثم انه لا يجوز مخاطبة المفوض السامي الفرنسي وكانه صاحب الصلاحية في عملية قومية صرفة، كما انه طلب الوحدة يجب ان يجري فيه التفاوض بين طالبيه وبين الفريق الآخر المسيحي دون الأجنبي⁽⁴⁹⁾.

وفي ظل انقسام اللبنانيين حول مشروع طلب المعاهدة من الحكومة الفرنسية من عدمه، بادر البطريك بارسال رسالة إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسي دلبوس للتذكير بالمساعي التي بذلها الموارنة بدءاً من البطريك الراحل الياس الحويك وحتى عهده، في حين ارسل رئيس مؤتمر الساحل سليم علي برقية في 14 حزيران 1936 إلى وزارة الخارجية الفرنسية أكد فيها: "ان المناطق السورية التي ضمت إلى لبنان برغم معارضة سكانها يطالبون بالوحدة السورية الشاملة"، وفي هذه الأثناء وجه وكيل وزارة الخارجية الفرنسية (بيارفيانو) برقية إلى رئيس الجمهورية أده، مفادها اعلام الحكومة اللبنانية عن رغبة حكومته بمعاملة الجمهورية اللبنانية معاملة مماثلة لسوريا والشروع في تأليف وفد لبناني يتولى مهمة المباحثات التي ستجري بين الجانبين في بيروت⁽⁵⁰⁾.

عقد الوحدويون اللبنانيون في 23 تشرين الأول 1936، مؤتمراً ضم الغالبية من ابناء المناطق الإسلامية الملحقة بلبنان الصغير في منزل الزعيم السني عمر بينهم ببيروت، وعرف باسم المؤتمر القومي الإسلامي، وعُد المؤتمر نقطة تحول جوهرية في الموقف الإسلامي الوحدوي ففي المذكرة التي رفعها أعضائه إلى المفوض السامي رأى ان تحقيق الوحدة ينبغي ان تتم بين الجمهوريتين وبعد ذلك اعترافاً ضمناً بقيام الجمهورية اللبنانية

بكيانها وحدودها المعلنة، كما أشار في المذكرة ذاتها إلى أهمية رفع الغبن الذي تعرض له المسلمون منذ اعلان دولة لبنان الكبير وهذا يعد بحد ذاته اعترافاً صريحاً بصنيعة دولة لبنان الكبير (51).

توصل الوفدان المفاوضان أخيراً إلى توقيع المعاهدة الفرنسية - اللبنانية في بيروت بتاريخ الثالث عشر من تشرين الثاني 1936، من قبل الرئيس إميل إده والوفد المرافق له مع الجانب الفرنسي الذي مثله المفوض السامي الفرنسي دي مارتل والتي عدت بمثابة معاهدة صداقة وتحالف مع فرنسا (52)، وجاءت هذه المعاهدة بناء على مطالبة بعض الطوائف اللبنانية مساواة بلادهم بسوريا، وقد تجاوزت فرنسا مع تلك المطالب، خاصة وإنها ظلت تقف ضد اللبنانيين الذين طالبوها بقبول إعادة ضمه إلى سوريا، أما عن أهم ما تضمنته تلك المعاهدة فهو:

- مدة المعاهدة 25 سنة.
- يحق لفرنسا إبقاء قواتها العسكرية في أي مكان من لبنان.
- العمل بالدستور اللبناني المطابق لدستور سوريا عام 1926 الذي عمل به عند اعلان قيام الجمهورية اللبنانية (53)

كما جاء في هذه المعاهدة بان الحكومتين الفرنسية واللبنانية متفقتان على تحقيق الشروط التي من شأنها إدخال لبنان في عصبه الأمم خلال مدة لا تتجاوز الثلاث سنوات، اعتباراً من تاريخ تصديق المعاهدة، كما نصت أيضاً بان النتيجة الطبيعية لدخول لبنان في عصبه الأمم هي زوال الانتداب، كما حددت المعاهدة العلاقات المستقبلية بين الطرفين بعد زوال الانتداب، وتتعهد بتقديم المساعدات الفنية والعلمية للبنان، وتعترف لبنان بمصالح فرنسا ومؤسساتها (54). وقد صادق عليها المجلس النيابي اللبناني في جلسته المنعقدة بتاريخ السابع عشر من تشرين الثاني 1936 (55).

وما ان تم توقيع المعاهدة الفرنسية - اللبنانية حتى تباينت المواقف اللبنانية بالتناقضات، إذ عبرت القوى الاستقلالية عن مظاهر الغبطة والابتهاج والخروج بمظاهرات مؤيدة حاملة العلم اللبناني، ومن جانبها عبرت البطريركية المارونية عن ارتياحها لتوقيع بنود المعاهدة المشتركة بعد ان عدتها الضمانة الحقيقية لاستقلال الجمهورية اللبنانية بحدودها المعلنة ومدنها المضمونة وموائها الحيوية (56).

لقد أثار تشكيل حكومة الأحدث الرباعية اعتراض الزعامة المارونية صاحبة الامتياز الأول في النظام السياسي اللبناني، إذ ارسل البطريرك انطوان عريضة رسالة إلى رئيس الوزراء اعترض خلالها على توزيع المناصب، والذي لم يعطي النسب الحقيقية للطوائف المسيحية في الجمهورية اللبنانية، في حين ان موقف المسلمين تجاه الحكومة الرباعية كان متحفظاً للغاية إذ اقتصر على الترقب والانتظار فيما ستؤول اليه الاحداث، لاسيما بعد ان اسندت اليهم رئاسة الحكومة، إذ عدت حكومة الاحدب مكسباً سياسياً مهماً للطائفة الإسلامية ومحاولة لتطمين المسلمين نحو المساواة بين الطوائف لتحقيق الوحدة الداخلية لا الخارجية (57).

وفي السابع من تشرين الأول 1937 أصدر المفوض السامي المرسوم رقم (135)، بشأن انتخاب النواب باصدار مادة جديدة حددت بموجبها عدد النواب بثلاثة وستين نائباً، كما تم تحديد عدد النواب المنتخبين بـ(42) نائباً، والمعنيين بـ(21)، وفي التاسع من تشرين الأول 1937 اصدر المفوض دي مارتيل المرسوم رقم (1254) والذي قضى بتوزيع المقاعد النيابية على المحافظات اللبنانية وفقاً للتوزيع الآتي:

- (22) مقعداً للطائفة المسيحية: وزعت (13) للموارنة، (4) أرثوذكس، (3) كاثوليك، (1) أرمن، (1) أقليات.

- (20) مقعداً للطائفة الإسلامية: وزعت (9) للسنة، (8) الشيعة، (3) الدرزي (58).

اجريت الانتخابات النيابية في الموعد المحدد وتم انتخاب (42) مرشحاً من اصل (63) نائباً وعقد المجلس النيابي أولى جلساته في 29 من الشهر ذاته وانتخب بتروطراد رئيساً للمجلس، وقد شهدت المدة الممتدة (30 تشرين الأول 1937 – 21 أيلول 1931) حكومات متعاقبة فما تكاد تتشكل الواحدة وتمضي مدة معينة حتى تسقط أثر المعارضة اللبنانية والتناقضات داخل القبة البرلمانية، لذا فقد شهدت هذه المدة تذبذبات سياسية وخلافات نيابية، وتشكلت الحكومات على التسلسل الآتي:

- حكومة خير الدين الأحذب: (30 تشرين الأول 1937 – 13 تشرين الأول 1938).

- حكومة خالد شهاب: (21 اذار 1938 – 1 تشرين الثاني 1938).

- حكومة عبدالله يافي: (1 تشرين الثاني 1938 – 22 كانون الثاني 1939).

- حكومة عبدالله اليافي الثانية: (22 كانون الثاني 1939 – 21 ايلول 1939) (59).

قابل الشعب اللبناني معاهدة 1936 بالاستياء العام واعتبرها ضربة موجهة ضده، وخرجت المظاهرات في بيروت وخارجها، وأحاط المتظاهرون بالمجلس النيابي مرددين شعارات معادية للمعاهدة ومطالبين المجلس النيابي اللبناني بعدم التوقيع عليها، لكن القوات الفرنسية فرقت المتظاهرين ووقع النواب على المعاهدة التي سعت شكلياً للبنانيين بحق ممارسة العمل بالنظام الدستوري (60).

في حين استقبلتها القوى الوجودية ذات النزعة القومية بالقلق والاستياء ايضاً لاسيما وانهم عدّو توقيعها بمثابة ضربة مقصودة لامانيهم ورغائبهم، لذا شهدت معظم المدن اللبنانية مظاهرات واضطرابات ومواجهات بين المسلمين والمسيحيين اوقعت عدداً من القتلى والجرحى، وعدت القوى السياسية اللبنانية من الجانبين إلى التدخل العاجل لوأد نار الفتنة، ويبدو ان المسلمين الوجوديين على الرغم من تحولهم عن المطالب الوجودية وقبولهم ممارسة العملية السياسية، الا انهم قد اثبتوا رفضهم القاطع عن امكانية تخليهم عن حقوقهم المشروعة (61).

وعلى اية حال فبعد توقيع المعاهدة الفرنسية - اللبنانية، رأت بعض القوى المارونية ضرورة إقامة تدريبات عسكرية علنية في ظل الظروف الطائفية والسياسية، وكانت منظمة الكتائب رائدة في هذا المجال ومنذ منتصف تشرين الثاني 1936، ابتدأت الكتائب بتدريباتها العسكرية على ملعب (فرن الشباك)، وظهر التحالف الفرنسي - الكتائبي واضحاً عندما ظل مسؤولوا الكتائب من قيادة الجيش الفرنسي ان تخصص لهم ضابطاً فرنسياً لتدريب الفرق الكتائبية على التمارين العسكرية (62).

ولما استمر تخوف القوى الإسلامية من ممارسات الدولة اللبنانية وتأبيدها للقوى الطائفية، بدأت الأوساط المارونية تشعر بأهمية استمالة المسلمين، فعمد رئيس الجمهورية في الأول من شباط عام 1937 إلى اسناد رئاسة الوزارة إلى مسلم، فكان أول مسلم يتسلم رئاسة الوزارة منذ بداية عهد الجمهورية عام 1926 (63).

ثالثاً: عودة الدستور اللبناني وتعطيله للمرة الثانية:

يمكن ان نلتمس واحدة من اهم نتائج مفاوضات المعاهدة الفرنسية - اللبنانية، ومدى تأثيرها على الواقع اللبناني، خصوصاً بعد ان ادرك المفوض دي مارتيل عمق الانقسامات والتناقضات السياسية التي عاشها اللبنانيون في اثناء المباحثات، لذا بادر وفي خطوة عدت وسيلة لاثبات حسن النية مع اللبنانيين المنقسمين تجاه السياسة الانتدابية وتأكيداً للتسوية الحقيقية التي عالجتها المعاهدة ضمناً عن طريق ضمان حقوق الطوائف اللبنانية بشكل متساوي، لاسيما وان الوجوديين المسلمين اعربوا عن تقبلهم للجمهورية اللبنانية (64).

لذلك اقدم المفوض السامي في 4 كانون الثاني 1937، باصدار المرسوم رقم (L.R.11) والذي قضى بعودة الدستور اللبناني والغاء قرار تعطيله عام 1932، مع بقاء مدة رئاسة الجمهورية لثلاث سنوات ومدة المجلس النيابي اربع سنوات، فسرعان ما باشر الرئيس اميل اده بالاستشارات لاختيار رئيس الحكومة الجديدة فأختير خير الدين الاحدب لتولي منصب رئاسة الحكومة في الخامس من كانون الثاني 1937، ومما يؤخذ على اختيار هذه الرئيس ان خير الدين الاحدب ينتمي إلى الطائفة السنية التي شهدت التحول الاخير في موقفها من العدول عن الوحدة إلى الاعتراف بالواقع اللبناني وكانت هذه المبادرة بارقة أمل عند المسلمين في محاولة لانصافهم ووسيلة من وسائل حقن المشاعر الإسلامية لفهم الواقع اللبناني وتقبله (65).

وبمجيء عام 1937 كانت الاحوال قد تغيرت في لبنان، إذ جعلت اسناد رئاسة مجلس الوزراء إلى مسلم سني امراً طبيعياً ذلك ان وجود الدستور والمعاهدة الفرنسية - اللبنانية ومضي ست عشرة سنة من الزمن اعطيا ضمناً كافياً لسلامة الكيان اللبناني، كما اصبحت لطلاب الوحدة انفسهم من اللبنانيين المسلمين مصالح مرتبطة باستمرار هذا الكيان، فمنذ ان قبل خير الدين الاحدب رئاسة الوزارة رئاسة الوزارة، اصبح هذا المنصب في الجمهورية اللبنانية من نصيب المسلمين السنيين وأستمر الاحدب في الحكم خمسة عشر شهراً، معيداً النظر في

تأليف وزارته خمس مرات ليرضي انصار اده وانصار الخوري في المجلس والذي استمر حكمه حتى اذار عام 1938⁽⁶⁶⁾.

وعندما اعلن الاضراب في سوريا احتجاجاً على مواقف السلطة المنتدبة وأخذ السياسيون يطالبون بالغاء الانتداء وبانسحاب فرنسا كامل، دفع اللبنانيين للمطالبة بخطوة مماثلة لمتابعة المبادرات التي تردي إلى استقلال البلاد. قام كل من كميل شمعون وميشال زكور وفريد الخازن، بمقابلة دو مارتيل وكان الجو عاصفاً بينهم ثم مالبت ان هدى، وقد تقدموا بمذكرة تناولت:

- عودة لبنان إلى الحياة السياسية والنيابية.

- انتهاء الانتداب.

- الاعتراف بسيادة لبنان واستبدال الانتداب بمعاهدة صداقة⁽⁶⁷⁾.

والحقيقة ان القوى الإسلامية المعارضة في داخل المجلس النيابي وفي خارجه، رأت بان حكومة خير الدين الأحذب مسؤولة عن واقع المسلمين في لبنان، غير ان هذا الواقع استمر بالرغم من ان رئاسة الوزراء اسندت إلى الأمير خالد شهاب في 21 اذار 1938، الذي استمر في الحكم سبعة شهور بسبب استمرار الازمات الطائفية والسياسية، ففي أول تشرين الثاني 1938 الف عبدالله اليافي وزارة جديدة، وذكر القنصل البريطاني في بيروت هافرد ان عبدالله اليافي عانى الكثير قبل تشكيل هذه الوزارة نتيجة المناقشات المطولة، ولاقى صعوبة في المساوات الحاصلة بسبب الانقسامات والتباين في الاراء إلى ان دقق في محاولته الأخيرة في تشكيل الوزارة⁽⁶⁸⁾.

يعد تاريخ الحادي والعشرين من أيلول 1939، تاريخاً مهماً ومفصلياً عالقاً في ذاكرة اللبنانيين، وهو التاريخ الذي اوقف بموجبه العمل بالدستور اللبناني للمرة الثانية⁽⁶⁹⁾، وتعطيل كافة مفاصل الدولة إذ حل مجلس الوزراء مجلس النواب، وعلقت الحياة الدستورية بموجب المرسوم (246) الذي اصدره الجنرال (غبريدال)، واستعيض عن السلطتين التشريعية والتنفيذية بتأليف مجلس مديرين مع صلاحيات محدودة يتمتع بها رئيس الجمهورية اللبنانية فضلاً عن اعادة منصب امير سر الدولة والذي اسند إلى عبدالله بيهم والى جانبه المستشار الفرنسي حاكم المستعمرات شوفلر، وباندلاع الحرب العالمية الثانية طبقت الاحكام العرفية على الاراضي اللبنانية والتي عدت مناطق حربية تابعة للنفوذ الفرنسي في الشرق الأوسط⁽⁷⁰⁾.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث اتضح لنا ما يأتي

- نمو الوعي السياسي القومي من خلال مطالبة اللبنانيين بانتهاء الانتداب الفرنسي وتقد اتفاقية مع فرنسا وتحقيق الاستقلال.
- بروز بعض التيارات التي اختلفت فيما بينها بشأن مستقبل لبنان حيث كان للزعامة المارونية رؤيتها بالتمسك بمسألة الانفصال والاستقلال التام، أما التيار الوحدوي فقد كانت من أشد المطالبين بالوحدة السورية. وعودة ما سلخ من منطقتها خلال عقد مؤتمر الساحل والاقضية الأربعة عام 1936.
- استغلال هذه المواقف والاختلافات ما بين اللبنانيين من قبل الفرنسيين والبريطانيين منذ بدء الحرب العالمية الثانية عام 1939 في تحريك الواقع اللبناني وفقاً لما يتماشى مع سياستهم ومصالحهم.
- تأثير الصراعات الفرنسية البريطانية على الواقع اللبناني التي افرزت العديد من الاحداث التي أدت إلى رسم خريطة التاريخ السياسي لهذا البلد.
- وضع دستور للبنان وعلان الجمهورية اللبنانية.
- عقد اتفاقيات ثنائية بين فرنسا ولبنان.
- تطورات سياسية في عهد الرئيس اميل اده الذي تميز بعلاقاته الوثيقة مع فرنسا.

الهوامش:

- (1) فوزي طرابلسي، تاريخ لبنان الحديث: من الامارة إلى تاريخ الطائف، رياض الريس للكتب والنشر، (بيروت: 2008)، ص 11-12.
- (2) عبدالوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: 1979)، ص 711-714.
- (3) زين العابدين شمس الدين، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، (عمان: 2011)، ص 49-50؛ جوزيف ابو خليل، لبنان وسوريا (مشقة الأخوة)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (لبنان: 1991)، ص 58-61.
- (4) علي معطي، تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، (بيروت: 1992)، ص 121-123.
- (5) مزابية خالد، الطائفية السياسية وأثرها على الاستقرار السياسي (دراسة حالة لبنان)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح - ورقة -، كلية الحقوق والعلوم السياسية، المغرب، 2013، ص 22.
- (6) معطي، المصدر السابق، ص 124.
- (7) خيرية قاسم، الحكومة العربية في دمشق 1918-1920، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت: 1982)، ص 22-23؛ فاطمة قدورة الشامي، عارف بك النعماني 1882-1955 وثائق حول العلاقات اللبنانية السورية الفرنسية، دار العلم

- للملايين، (بيروت: 1999)، ص 37.
- (8) أوسامة زايدي، الطائفية الدينية وأثرها على الاستقرار السياسي في الدولة - دراسة حالة لبنان -، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العربي بن مهيدي - ام البواقي - كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2017، ص 55.
- (9) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: بنيه امين فارس، منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، (بيروت: 1973)، ص 744.
- (10) زايدي، المصدر السابق، ص 55.
- (11) جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الاسد واحسان عباس، دار العلم للملايين، (بيروت: 1966)، ص 405.
- (12) علي عبد فتوني، تاريخ لبنان الطائفي، دار الفارابي، (بيروت - لبنان: 20136)، ص ص 67-68.
- (13) انذار غورو، ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، متاح على الموقع الالكتروني: <http://ar.wikipedia.org>
- (14) عمار خالد رمضان الربيعي، "الانقسام الوطني اللبناني في عهد الانتداب الفرنسي (1920-1943)"، مجلة دراسات تاريخية، العدد (16)، العراق، حزيران، 2014، ص 222.
- (15) خطار بو سعيد، عصبه العمل القومي ودورها في لبنان وسوريا 1933-1939، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: 2004)، ص 20؛ ادوار الدحداح، سياسة لا وجدان بحث في استقلال لبنان الكبير، مطبعة وزكو غراف طبارة، (بيروت: 1926)، ص 30.
- (16) حنان سليمان ملكاوي، عبدالمجيد الشناق، "العلاقات الأردنية - اللبنانية 1921-1946"، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 41، ملحق 1، الجامعة الاردنية، 2014، ص 453.
- (17) انطونيوس، المصدر السابق، ص 493؛ شمس الدين، المصدر السابق، ص 52.
- (18) علي محافظة، موقف فرنسا والمانيا وايطاليا من الوحدة العربية 1919-1945، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: 1985)، ص 118.
- (19) عصام كمال خليفة، ابحاث في تاريخ لبنان المعاصر، دار الجليل، (بيروت: 1985)، ص 65؛ بو سعيد، المصدر السابق، ص 20؛ حنكاوي، الشناق، المصدر السابق، ص 453.
- (20) محمود عادل أبو هلال، تطورات العلاقات اللبنانية الفلسطينية 1948-1975 دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة، 2006، ص 13.
- (21) بو سعيد، المصدر السابق، ص 20؛ أبو هلال، المصدر السابق، ص 13.
- (22) أسماء كتروسي، سناء عمران، المجتمع اللبناني في ظل الانتداب الفرنسي (1920-1946)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجبلاني بونعامة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، الجزائر، 2016، ص ص 37-38.
- (23) ماجدة رمانى، الانتداب الفرنسي على لبنان 1920-1946، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر (بسكرة)،

- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2016، ص54.
- (24) شادي خليل أبو عيسى، رؤساء الجمهورية اللبنانية (خفايا، وقائع، وثائق، صور)، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت: 2008)، ص ص30-31.
- (25) كتروسي وعمران، المصدر السابق، ص38.
- (26) علي عبدالمنعم شعيب، تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء 1918-1946، ط1، شركة المطبوعات اللبنانية، (بيروت - لبنان: 1990)، ص ص49-55.
- (27) سليمان تقي الدين، "الجغرافيا الانتخابية: خبرات وعبر"، بحث ضمن ندوة: الجغرافية الانتخابية في لبنان (شروط التمثيل الديمقراطي) التي عقدتها المؤسسة اللبنانية للسلم الأهلي الدائم ومجال السياسة في جامعة القديس يوسف ومشاركة الجمعية اللبنانية للعلوم السياسية في لبنان في جامعة القديس يوسف في 1-12/12/2001، منشورات المؤسسة اللبنانية للسلم الأهلي الدائم رقم (17)، (بيروت: 2002)، ص128.
- (28) أبو عيسى، المصدر السابق، ص33؛ رمانى، المصدر السابق، ص58.
- (29) أبو هلال، المصدر السابق، ص14؛ شمس الدين، المصدر السابق، ص62.
- (30) أبو هلال، المصدر السابق، ص14.
- (31) أبو عيسى، المصدر السابق، ص35.
- (32) ملكاوي، الشناق، المصدر السابق، ص460؛ رمانى، المصدر السابق، ص59.
- (33) جوزيف مغيزل، لبنان والقضية العربية، منشورات عويدان، (بيروت - لبنان: 1959)، ص ص28-29.
- (34) اسكندر الرياشي، رؤساء لبنان كما عرفتهم، منشورات المكتب التجاري، (بيروت: 1961)، ص ص61-62.
- (35) شادي أبو عيسى، المصدر السابق، ص ص38-39؛ رمانى، المصدر السابق، ص60.
- (36) بشارة خليل الخوري، حقائق لبنانية من 10 آب 1890 إلى 20 أيلول 1943، ج1، منشورات اوراق لبنانية، (بيروت: 1960)، ص198.
- (37) بشرى ابراهيم سلمان وقبس ناطق محمد، "الواقع اللبناني بين الوحدة والاستقلال (1936-1939)، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد (4)، العدد (9) السنة الرابعة، العراق، آب 2017، ص62.
- (38) الخوري، المصدر السابق، ص199؛ الرياشي، المصدر السابق، ص63.
- (39) خالد مصطفى مرعب، مشكلات بناء الدولة الحديثة في لبنان والوطن الري، دار النهضة العربية، (بيروت - لبنان: 2010)، ص37؛ مغيزل، المصدر السابق، ص28.
- (40) فتحي عباس خلف مهنا الجبوري، نشأة الحزب التقدمي الاشتراكي ومواقفه الداخلية والخارجية (دراسة تاريخية)، الدار التقدمية، (لبنان: 2009)، ص15.
- (41) كمال سلمان الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ط7، دار النهار للنشر، (بيروت: 199)، ص ص225-226.

- (42) سلمان، محمد، المصدر السابق، ص63.
- (43) لبنان الكبير - المعرفة شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، متاح على الموقع الالكتروني: <https://www.marefa.org>
- (44) الصليب، المصدر السابق، ص226 ؛ فتوني، المصدر السابق، ص107.
- (45) مسعود ضاهر، لبنان الاستقلال، الصيغة والميثاق، ط3، دار الفارابي، (بيروت - لبنان: 2006)، ص12.
- (46) شمس الدين الكيلاني، تحولات في مواقف النخب السورية من لبنان (1920-2011)، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (بيروت: 2012)، ص183.
- (47) الخوري، المصدر السابق، ص ص199-200.
- (48) الصليبي، المصدر السابق، ص228 ؛ سلمان، محمد، المصدر السابق، ص64.
- (49) حسان حلاق، تاريخ لبنان المعاصر 1913-1952، ط3، دار النهضة العربية، (بيروت - لبنان: 2010)، ص ص161-163.
- (50) ابو هلال، المصدر السابق، ص14 ؛ الصليبي، المصدر السابق، ص225.
- (51) عمار خالد رمضان، "الانقسام الوطني اللبناني في عهد الانتداب الفرنسي (1920-1943)، مجلة دراسات تاريخية، العدد (16)، العراق، حزيران 2014، ص ص243-244.
- (52) جاسم محمد حسن العدول وآخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر، ط1، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، (جامعة الموصل: 1986)، ص163.
- (53) بيير فيينو، الانتداب الفرنسي في بلاد الشام، مجلة الرسالة الالكترونية، العدد 312، تلخيص شكري فيصل، موقع ويكي مصدر، متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الموقع الالكتروني <https://ar.wikisourc.org>
- (54) بو سعيد، المصدر السابق، ص34 ؛ حلاق، المصدر السابق، ص170.
- (55) رمضان، المصدر السابق، ص225 ؛ أبو عيسى، المصدر السابق، ص39.
- (56) سلمان، محمد، المصدر السابق، ص67 ؛ رمانى، المصدر السابق، ص63.
- (57) مادويان، المصدر السابق، ص68 ؛ الكيلاني، المصدر السابق، ص218.
- (58) سلمان، محمد، المصدر السابق، ص72.
- (59) حلاق، المصدر السابق، ص ص180-187 ؛ مغيب، المصدر السابق، ص ص40-41 ؛ ابو عيسى، المصدر السابق، ص ص39 ؛ رمانى، المصدر السابق، ص66 ؛ عبدالمجيد الشناق، الاتجاهات السياسية في لبنان بين الحربين العالميتين 1918-1939، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، كلية الدراسات العليا، الأردن، 1996، ص ص127-159.
- (60) ارتين مادويان، حياة على المتراس ذكريات ومشاهدات، نقلة عن الارمنية: ارادشيس قيومجيان، ط2، دار الفارابي، (بيروت

– لبنان: (2011)، ص65.

(61) الخوري، المصدر السابق، ص199-200.

(62) سلمان، محمد، المصدر السابق، ص68.

(63) رمضان، المصدر السابق، ص245 ؛ ضاهر، المصدر السابق، ص14 ؛ الكيلاني، المصدر السابق، ص212 ؛
الصليبي، المصدر السابق، ص229-230 ؛ عصام كمال خليفة، المصدر السابق، ص144.

(64) أماني، المصدر السابق، ص64 ؛ سلمان، محمد، المصدر السابق، ص67-68.

(65) أبو عيسى، المصدر السابق، ص38 ؛ فتوني، المصدر السابق، ص84.

(66) نعيم مغيب، نعيم المغيب رافع علم الاستقلال الاحداث السياسية من 1920 إلى 1960، سلسلة ال مغيب في التاريخ،
المجلد الرابع، ط1، (د.م: 1993)، ص40-41 ؛ ابو هلال، المصدر السابق، ص14 ؛ ملكاوي، الشناق، المصدر السابق،
ص456-457 ؛ عدنان محسن ضاهر، رياض غنام، المعجم الوزاري اللبناني سيرة وتراجم وزراء لبنان 1922-2008،
دار بلال للطباعة والنشر، (بيروت: 2008)، ص29.

(67) مغيب، المصدر السابق، ص41-42.

(68) حلاق، المصدر السابق، ص186-187.

(69) ابو عيسى، المصدر السابق، ص39 ؛ اماني، المصدر السابق، ص64.

(70) سلمان، محمد، المصدر السابق، ص72-73 ؛ الصليبي، المصدر السابق، ص231 ؛ نجلاء موسى ابو الحصين،
المتغيرات السياسية الاقليمية وأثرها على مستقبل النظام السياسي اللبناني (2005-2013)، رسالة ماجستير غير منشورة،
جامعة الازهر – غزة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فلسطين، 2017، ص12.

المراكز التجارية في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط "دراسة في تطورها ودورها في التنمية الاقتصادية"

الدكتورة عميروش نعيمة

جامعة الجزائر 2



ملخص

تناول هذا المقال التعريف بأهم المدن والموانئ التجارية في المغرب الأوسط الإسلامي، تأسيسها، مسالكها، السلع التي كانت رائجة في أسواقها ودورها في ربط المغرب الأوسط بأوروبا والمشرق وبلاد السودان، وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز هذه المدن كمدن تجارية باعتبار أن التجارة كانت المحرك الأساسي للتنمية الاقتصادية في مختلف المجالات الأخرى من فلاحية، رعي، صيد وصناعة. ومن أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة هي أن هذه المدن والموانئ كانت محطات مهمة للتجارة المتوسطية والتجارة الصحراوية، إذ كانت التجارة سببا مباشرا في نشأتها ثم أصبحت بمرور الوقت مراكز تجارية ربطت المغرب الأوسط بالقوى التجارية العالمية، يفد إليها التجار من مختلف المناطق لتنوع السلع وتعدد المنشآت التجارية فيها من أسواق وقيساريات وفنادق والتي ساهمت في زيادة مداخيل الدولة من خلال الضرائب المفروضة عليها. وعليه فمن الضروري التركيز على إبراز الدور الاقتصادي للمدن في إطار الدراسات التاريخية السياسية للمغرب الأوسط.

الكلمات المفتاحية

موانئ المغرب الأوسط، تجارة القوافل، الأسواق، التجارة المتوسطية، المعاهدات

Abstract: This article dealt with the definition of the most important cities and commercial ports in the middle Maghreb, their markets and their role in linking the middle Maghreb with Europe, the Levant and Sudan. From farming, grazin, fishing and industry. One of the most important findings of the study is that these cities and ports were important stations for Mediterranean trade and desert trade, as trade was a direct cause of its inception and then, over time, became commercial centers that linked the middle Maghreb with the global trading powers. There are markets, caesars, and hotels, which have contributed to increasing the state's income through the taxes imposed on it. Accordingly, it is necessary to focus on highlighting the economic role of cities

within the framework of the political historical studies of the middle Maghreb.

Key words: Ports of central maghreb, caravan trade, markets Mediterranean trade, Treaties.

مقدمة .

احتل المغرب الأوسط الإسلامي موقعا جغرافيا استراتيجيا مطلا على البحر الأبيض المتوسط وبالتالي مشرفا على الموانئ الأندلسية والأوروبية، ومرتبطا بالصحراء الكبرى عبر شبكة من الطرق والمسالك ما ساهم في نشوء مجموعة من المدن والموانئ التجارية كان لها دورا فعالا في التجارة الخارجية وتنشيط المبادلات التجارية مع معظم الموانئ المطلة على البحر المتوسط، كما لعبت دورا مهما في تنشيط تجارة القوافل. فأصبحت بذلك مراكز تجارية مهمة وأسواقا مفتوحة على التجارة العالمية تصب فيها السلع الواردة من التجارة البحرية أو من التجارة الصحراوية ومنها تسوق سلعها المحلية.

ولقد جاءت هذه الدراسة لأجل تسليط الضوء على أهم هذه المدن والموانئ وإبراز أهميتها التجارية على المستوى الداخلي والخارجي في العصر قصد الوقوف على دورها في التطور الاقتصادي للمغرب الأوسط، حيث أقيمت هذه المدن على سواحلها وعلى طول الطرق والمسالك التجارية للمنطقة، فكان لها شأن في تطوير أعمال التجارة المحلية والخارجية، كما اكتسبت أهمية تجارية من خلال أسواقها المنظمة التي جمعت بين النشاط التجاري والصناعي.

وسأعرض فيما يلي نماذج لمراكز تجارية برية وبحرية في المغرب الأوسط برزت أهميتها التجارية سواء لكونها ملتقى للقوافل التجارية أو لكونها مُنتجة ومُسوِّقة للصادرات والواردات، والمتمثلة في مدينة تلمسان، وهران، تاهرت، بجاية، بونة، جزائر بني مزغنة، تنس، ميناء هنين، مرسى الخزر. ومن ثمّ سأحاول توضيح مدى نشاط وانتعاش أسواق هذه المدن وأعرض أهم معروضاتها الزراعية والصناعية وأنواع التجارات بها، وأهميتها داخليا، وذلك بناء على المعلومات المقتضبة التي جاءت في كتب الرحالة والجغرافيين، والتي في الحقيقة وجدتها في بعض الأحيان تسرد بعض المعلومات التي تساهم في الوقوف على مدى الأهمية الاقتصادية لهذه المدن.

1- تلمسان

من أهم المراكز التجارية في المغرب الاسلامي، قاعدة المغرب الاوسط¹، وهي مدينة قديمة كانت تعرف باسم بومارية²، كما عرفت باسم أقادير³، تميزت بموقع جغرافي استراتيجي هام فرضها كمنطقة عبور أساسية تقع في ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى⁴، وهي بذلك تربط المغرب الاوسط بالمغرب الأقصى والاندلس ببلاد السودان⁵، وأصبحت تلمسان مركزا اقتصاديا مهما إذ يقول الحميري⁶ "ومدينة تلمسان أول بلاد المغرب وهي على طريق الداخل والخارج منه ولا بد من الاجتياز عليها على كل حال"، ويقول الادريسي⁷ "ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب وهي على رصيف للدخل والخارج منه لا بد منها والاجتياز بها على كل حال"، ويذكر المراكشي طريقان ينطلقان من تلمسان، الأول نحو سجلماسة والثاني نحو مراكش عبر فاس مكناسة وسلا⁸، حيث أصبحت تلمسان واحدة من أهم المدن في المغرب وأقامت علاقات متينة مع الاندلس عن طريق فرضها كفضة أرشقول وهو على نهر تافنا حيث تدخل فيه السفن من البحر إلى مدينة أرشقول ويسكن بها التجار⁹، وهنين وهو ميناء مقصود قبالة المرية، ووهران¹⁰، كما كانت لتلمسان علاقات تجارية مع السودان، فقد ذكر البكري أن مدينة تيزيل الواقعة جنوب تلمسان وفي أول الصحراء كانت منطلق القوافل إلى سجلماسة و ورقلة¹¹، ومنهما إلى السودان.

وعليه فقد احتلت تلمسان موقع الاستراتيجي مهم على المحور التجاري الكبير الذي يربط بين البحر الأبيض المتوسط والعالم الأفريقي، وكما كانت سجلماسة تمثل بوابة الصحراء فتلمسان كانت تمثل بالنسبة للقوافل القادمة من

- 1 - أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، نشر دوسلان الجزائر، 1857، ص76.
- 2 - ابن حوقل: صورة الأرض، (د.ط)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص88، مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م، ص176، محمد ابن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي، إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص135. محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص8.
- 3 - محمد الطمار: نفس المرجع، ص12-13.
- 4 - محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م، ص27.
- 5 - محمد الطمار: المرجع السابق، ص37
- 6 - الحميري: المصدر السابق، ص135.
- 7 - الشريف الادريسي: القارة الافريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق اسماعيل العربي، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص151.
- 8 - عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1419هـ/1998م، ص256-257.
- 9 - البكري: المصدر السابق، ص77-78
- 10 - نفس المصدر، ص80، ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، الممالك الاسلامية في اليمن والمغرب والاندلس وافريقيا، تحقيق محمد عبد القادر خريسات، عصام مصطفى هزايمة، يوسف أحمد بني ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2001، ص125.
- 11 - المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص77.

الجنوب بوابة البحر المتوسط¹.

تميزت تلمسان بوفرة انتاجها وكثرة صناعاتها فقد اشتهرت بصناعة المنسوجات من الصوف خاصة، ودباغة الجلود وصناعة السروج والفخار والحدادة وصناعات أخرى²، وكانت تلمسان تصدر سلعا وصفها ابن سعيد المغربي قائلا³ "ومنها تحمل ثياب الصوف المفضلة على جنسها المصنوع في سائر المغرب وتحمل منها لجم الخيل والسروج وما يتبع ذلك".

فقد ازدهرت التجارة في تلمسان وأصبحت تستقطب التجار من كل الآفاق⁴، وانعكس ذلك على أسواقها التي عرفت بتعددتها وتخصصها وبنشاطها ورخائها ورواج تجارتها بالمنتجات المحلية ومنتجات القرى المحيطة بها والبعيدة عنها والسلع المستوردة⁵، إذ يصفها العبدري بأنها أسواق قائمة⁶، وقد أشارت مصادر متأخرة إلى بعض أسماء الأسواق كسوق البز وسوق الغزل وسوق الغبار وسوق الماشية وسوق الخضر والفواكه وسوق اللحم⁷، ومنذ القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، تاريخ بداية دولة عبد الواد كانت تلمسان مركزا تجاريا هاما بالنسبة لمدن جنوب أوروبا الغربية⁸، مما كان له تأثير على حركية الأسواق ورواجها بمختلف السلع التي كانت تستوردها تلمسان

¹ - Richard I.LAWLESS: "Telemcen, capitale du Maghreb central"; analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale, *Revue de l'occident musulman et de la méditerranée*, centre national de la recherche scientifique et des universités d'Aix-Marseille, Aix-en-Provence, 2^{er} semestre 1975, numéro 20, p58 .

²² - أبو بكر الزهري: *كتاب الجغرافية*، تحقيق محمد حاج صادق، (دط)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (دت)، ص113، أنظر كذلك

Richard I.LAWLESS :Op.Cit. p55-56

³ - كتاب الجغرافية، ص112.

⁴ - البكري: المصدر السابق، ص77

⁵ - نفسه، أنظر كذلك

Richard I.LAWLESS : Op.Cit. p57.

⁶ - محمد العبدري البلنسي: *الرحلة المغربية*، تحقيق أحمد بن جدوا، نشر كلية الأدب الجزائرية، قسنطينة، (دت)، ص9.

⁷ - أبو زكريا يحي المغيلي المازوني: *الدرر المكنونة في نوازل مازونة*، ج2، تحقيق حساني مختار، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، الجزائر، 2004م، ص662، 747، و ج1، تحقيق ودراسة بركات إسماعيل، مذكرة ماجستير، تخصص المخطوط العربي، إشراف عبد العزيز فيلاي، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010م، ص54 (من مقدمة المحقق). أبي عبد الله محمد ابن سعيد العقباني التلمساني: *كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر*، تحقيق علي الشنوفي، نشر في

Bulletin d'études orientales, Damas, années 1965-1966, t.XIX، ص78.

⁸ - أنظر لطيفة بشاري: *العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عصر امارة بني عبد الواد من القرنين 13-16م*، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011، ص81-95. وقد تطورت هذه العلاقات واتسعت خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر حيث تشير الوثائق إلى انه بين 23 يناير و18 مارس 1284 رحلت 45 من السفن من ميناء ميورقة حيث ان ثلث هذا العدد جاء إلى موانئ تلمسان الزيانية، وسيطرت مملكة أراجوان على التجارة بين تلمسان وأوروبا وفي سنة 1286/686م عقدت أول وأقدم اتفاقية تجارية وصلتنا بين الملك الأراغونياًدفونش الثالث وحاكم تلمسان السلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن وبموجبها منحت أراجون امتيازات مهمة، ولم تنقطع الرحلات في فصل الشتاء كانت اثنتين أو ثلاثة من السفن الصغيرة تستعد أسبوعيا من أجل الذهاب إلى موانئ عبد الواد وفي عام 13 رحلت عشرين من السفن عن ميورقة إلى موانئ عبد الواد وبين 1308 و1331م أبحرت 150 سفينة قطالونية إلى موانئ تلمسان، ومع أن هذه التقديرات الإحصائية ليست كاملة إلا أنها تشير إلى حجم التبادل التجاري المهم بين تلمسان وأوروبا.

أنظر، لطيفة بشاري: نفس المرجع، ص97-98. كذلك

Richard I.LAWLESS :Op.Cit. p61 -62.

تلمسان كالنسيج من الصوف خاصة والأثواب والتوابل ونبات النيلة والقطن والمشغولات الزجاجية الصغيرة والمجوهرات والخردوات والرصاص والنحاس والملح والزيت والخمور والفواكه المجففة في مقابل العبيد والحبوب والجلود والصوف والتمر التي تمثل من أهم المنتجات التلمسانية¹، حيث وصف أسواقها الرحالة العمري المتوفى 749هـ/1349م، فقال² "ولها أسواق ضخمة ..و(هي) مقصد تجار الآفاق".

2- وهران

مدينة حصينة ومنيعة تقع على ساحل البحر المتوسط، وهي تقابل مدينة مرية من ساحل الأندلس بناها جماعة من الأندلسيين البحريين على الساحل الغربي للمغرب الأوسط سنة 290هـ/903م لممارسة التجارة مع تلمسان التي تبعد عنها بثلاثة مراحل³، ويرجع سبب تأسيسها إلى مرساها الهام الذي يلعب دورا بارزا في التجارة على حد قول ابن حوقل⁴ "وهي فرضة الأندلس إليها ترد السلع ومنها يحملون الغلال"، فكانت السفن التجارية تتردد بين وهران والمرية بصورة دائمة حاملة مختلف أنواع التجارات⁵، وربما يعود هذا أساسا لقرب ميناء وهران من ساحل الأندلس الأندلس حيث يذكر المقديسي أنها⁶ "بحرية مسورة يقلعون منها إلى الأندلس في يوم وليلة". ولمدينة وهران مينائين، المرسى الصغير وهو على بابها لا يستر شيئا، وعلى بعد ميلين منه يوجد مرسى ثان وهو المرسى الكبير على ساحل البحر المتوسط ويتميز بحصانته الطبيعية وقدرته على استقبال عدد كبير من السفن على اختلاف أحجامها، حيث يقول الإدريسي عنه⁷ "ولها على ميلين منها المرسى الكبير وبه ترسي المراكب الكبار والسفن السفرية وهذا المرسى يستر من كل ريح وليس له مثل في مراسي حائط البحر من بلاد البربر .. ومراكب الأندلس إليها مختلفة"، وازداد نشاط ميناء وهران وبرز دوره التجاري بعدما أنشأ عبد المؤمن بن علي به وبمرسى هنين مائة مركب سنة 557هـ/1162م، حيث كانت وهران من بين الموانئ التي حددت فيها إقامة التجار الأجانب في المعاهدات التجارية التي أبرمت بين الموحديين والمدن الإيطالية كبيزة وجنوة في القرن الثاني عشر الميلادي، ومنذ القرن الثالث عشر الميلادي أشارت المصادر إلى وجود فنادق للتجار الأوروبيين في وهران⁸.

1 - Ibid ; p62

2 - ابن فضل الله العمري:المصدر السابق، ج 4 ، ص125.

3 - الادريسي: المصدر السابق، ص 153 ، لطيفة بشاري: المرجع السابق، ص57.

4 - ابن حوقل: المصدر السابق، ص79.

5 - نفسه، روض المعطار ص612.

6 - المقديسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل، ليدن، 1967م، ص229.

7 - القارة الأفريقية وجزيرة الأندلس، ص 153. الحميري: المصدر السابق، ص613.

8 - محمد حسن: "المرسى الكبير بوهران ودوره في الملاحة المتوسطية من النشأة إلى الاحتلال الإسباني (904-1509م)"، أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط(الجزائر)، جامعة الجزائر، 7-8 ديسمبر 2009، صص605-606.

وقد وصف ليون الافريقي الذي عاش في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ميناء وهران قائلاً¹ "ما أظن في الدنيا أكبر منه، يمكن أن ترسوا فيه بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية دون خطر، فهو في مأمن من كل عاصفة واعصار وكان البحارة وسفن البندقية إذا اضطربت الأحوال المناخية ينزلون بالمرسى الكبير بضائعهم، ثم ينقلونها بواسطة القوارب الصغيرة إلى مرسى وهران وإذا كان الجو صحواً قصدت ساحل وهران مباشرة".

كما برز الميناء كمحطة تموينية على الطريق التجاري البحري تزود السفن العابرة بالميرة²، وبذلك كانت وهران بفضل مراسيها من أهم مراكز التجارة في المغرب الاسلامي وضلت محافظة على نشاطها خاصة مع التجار الأوروبيين حيث يضيف الحسن الوزان أن وهران في عصره كانت مهبط التجار القطلونيين والجنوبيين³.

ولم تنحصر أهمية وهران في كونها محطة تجارية بحرية فحسب بل كانت مركزاً صناعياً وزراعياً مهماً كذلك حيث يقول الادريسي في هذا الصدد⁴ "وبها أسواق مقدرة وصنائع كثيرة وتجارات نافقة"، اشتهرت ببساتينها وجناتها وكثرة ثمارها فكانت أسواقها حافلة بأنواع منتجاتها من الفاكهة والجلال وغلاتهم من القمح والشعير والمواشي عندهم كثيرة ابن حوقل وعرفت بكثرة العسل والسمن والزبد، وبرخص أسعار البقر والغنم⁵.

3- تاهرت

تأسست مدينة تاهرت وعُمرت وحُصنت على يد عبد الرحمان بن رستم سنة 161هـ/777-778م، حيث أصبحت عاصمة الدولة الرستمية وقاعدة الإباضيين في المغرب الاسلامي⁶.

والمدينة قديمة ترجع إلى العصر الروماني ثم البيزنطي⁷، وهي مشهورة بكثرة زروعها وبساتينها كما كانت إقليم للمراعي والإنتاج الحيواني يصفها الاصطخري أنها⁸ "مدينة كبيرة خصبة واسعة البرية والزروع والمياه"، ويصفها المقديسي كذلك⁹ "هي بلخ المغرب قد أحرق بها الأنهار والتفت بها الأشجار وغابت في البساتين ونبعت حولها الأعين الأعين وجل بها الاقليم وانتعش فيها الغريب"، وكانت تاهرت مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة والأخرى محدثة وهو

¹ - الحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الافريقي: وصف افريقيا، ج2، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، 1983م، ص31.

² - حيث يقول الادريسي "ومنها أثر ميرة ساحل الأندلس"، المصدر السابق، ص153.

³ - وصف افريقيا، ج2، ص30.

⁴ - القارة الافريقية وجزيرة الأندلس، ص153، الحميري: المصدر السابق، ص612-613.

⁵ - الحميري: نفس المصدر، ص613.

⁶ - حول تأسيس تاهرت أنظر، ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تحقيق ج س كولان، ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1983م، صص196-198. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين، ج2، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت.)، صص295-299.

⁷ - سعد زغلول عبد الحميد: نفس المرجع، ج2، ص291.

⁸ - الاصطخري: كتاب مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1870م، ص39.

⁹ - أحسن التقاسيم، ص228.

ما وضحه ابن حوقل محددًا أهمية تاهرت التجارية في قوله¹ وتاهرت مدينتان كبيرتان احدهما قديمة والأخرى محدثة والقديمة ذات سور وهي على جبل ليس بالعالى، وبها كثير من الناس وفيها جامع وفي المحدثه أيضا جامع ولكلّ إمام وخطيب والتجّار والتجارة بالمحدثه أكثر ولهم مياه كثيرة تدخل على أكثر دورهم وأشجار وبساتين وحمّامات وخانات وهي أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين الفراهية ويكثر عندهم العسل والسمن وضروب الغلّات"، ومنه يتضح أن تاهرت كانت في زمانه مدينة رائجة عامرة بالتجارة والتجار.

وقد بلغت تاهرت في عصر الرستميّين حضارة زاهرة، وغدت من المراكز والمحطات التجارية المهمة في المغرب الاسلامي، فقد كانت محطة تجارية تمر عبرها القوافل البرية التجارية المتجهة نحو القيروان ونحو فاس وسجلماسة، كما ارتبطت بعدة موانئ على الشريط الساحلي للمغرب الأوسط من بينها مرسى تنس، مرسى فروخ، مرسى الدجاج، مرسى الخرز، ومرسى وهران عبر طرق تجارية داخلية سمحت لها بنقل تجارتها نحو الأندلس وأروبا²، وهو ما يؤكد قول ابن الصغير³ "استعملت السبل إلى بلاد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة"، حيث يفهم من هذا القول أن التجار كانوا يتوافدون على تاهرت من كل صوب، أمام وفرة المنتجات المحلية في تاهرت من محاصيل زراعية كالفواكه وثروة حيوانية البقر والغنم والخيول بالإضافة إلى أهم الصناعات خاصة صناعة المنسوجات، مما ساعد على تشجيع الحركة التجارية الداخلية والخارجية.

علاوة على أن تاهرت كانت تزخر بالأسواق التي كان يقصدها التجار من كل صوب⁴، إذ يصف الإدريسي أسواقها وسلعها قائلاً أن بها⁵ "تجارات وبضائع وأسواق عامرة، وبأرضها مزارع وضياع جمّة وبها من نتاج الخيل والبرازين كل حسن وأما البقر والغنم بها كثيرة جدا وكذا العسل والسمن وسائر غلاتها كثيرة مباركة وبمدينة تاهرت مياه متدفقة.. ولهم على هذه المياه بساتين وأشجار تحمل ضروبا من الفواكه الحسنة وبالجملة إنها بقعة حسنة"، أما البكري فيقول⁶ "بتاهرت أسواق عامرة"، مما أدى إلى انتعاش التجارة بين تاهرت وأسواق افريقية والمغرب، كما أن العلاقات التجارية للدولة الرستمية مع الكثير من الدول كالأندلس ومصر وبلاد السودان كان عاملا مساهما في

1 - صورة الأرض، ص 86.

2 - عن الطرق البرية أنظر البكري: المصدر السابق، صص 75-79، اليعقوبي: كتاب البلدان، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1860م، ص 123، مسعود مزيودي: الأباضية في المغرب الأوسط، (د.ط.)، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 1417هـ/1996م، صص 130-156.

3- ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميّين، تحقيق محمد ناصر و ابراهيم بحاز، (د.ط.)، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1406هـ/1986م، ص 36.

4 - ويقول المقديسي "هو بلد كبير كثير الخير رحب رفق طيب رشيق الأسواق"، المصدر السابق، ص 228. يقول الحميري "لها أسواق عامرة" المصدر السابق، ص 162،

5 - القارة الافريقية وجزيرة الأندلس، ص 157.

6 - المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص 68.

تدقق أسواقها بمختلف السلع والتجارات والصناعات¹.

4- بجاية

تميزت بجاية بمساهمتها في حركة التجارة الداخلية والخارجية على حد سواء، وذلك بفضل موقعها الساحلي ومينائها الذي لعب دورا مهما في مجال المبادلات التجارية مع موانئ الأندلس²، وصقلية³ وميورقة⁴ لقربه من جنوب جنوب أوروبا، فكانت مركزا تجاريا وسوقا ضخما للبضائع المحلية والمستوردة، ولعل ذلك واضحا في قول صاحب الاستبصار⁵ "وهي مدينة عظيمة على ضفة البحر والبحر يضرب في سورها وهي محدثة من بناء ملوك صنهاجة"، وقول الحميري⁶ "وبجاية معلقة من جبل قد دخل في البحر يضرب فيه ولها دار لصناعة المراكب وانشاء السفن وبينها وبين صقلية ثلاثة مجار وهي مرسى عظيم يحط فيه السفن من كل جهة".

أسس الناصر ابن علناس بن زيري بن حماد بن بلكين بجاية في حدود 457هـ / 1064م، في حين يذكر ابن خلدون تاريخ 460هـ / 1067م⁷، وجعلها عاصمة دولة بني حماد بدلا من القلعة، والتي سميت أيضا "الناصرية" نسبة إليه، وتذكر كتب الرحالة أن بجاية كانت قبل بناءها مرسى يربط المغرب بالأندلس⁸، حيث يقول الحموي أنها⁹ كانت قديما ميناء فقط ثم بنيت المدينة وهي في لحف جبل شاهق وفي قبلتها جبال كانت قاعدة ملك بني حماد.. هي دار مملكة.. وتركب منها السفن وتسافر إلى جميع الجهات"، لذلك أصبحت بجاية في عصر الدولة الحمادية هي الميناء الرئيسي لبلاد المغرب الأوسط، حيث يصفها الإدريسي في عصره قائلا¹⁰ "ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد.. مدينة بجاية قطب لكثير من البلاد". وكانت المدينة غنية بمنتجاتها الزراعية إذ كانت السهول المحيطة بالمدينة تنتج بوفرة القمح والشعير وأنواع من الفواكه، كما كان الطريق الرابط بين القلعة وبجاية

1 - مسعود مزهودي: المرجع السابق، ص159. الحبيب الجحاني: المجتمع العربي الاسلامي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، سلسله عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، 2005م، ص134-135.

2 - حيث يبعد ميناء بجاية عن ميناء طرطوشة بثلاث مجار، ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تقديم حماة الله ولد السالم، ط. 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2013م، ص113.

3 - مجهول: المصدر السابق، ص130.

4 - أبي العباس بن عبد الله الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق محمد بن أبي الشنب، ط. 1، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص21.

5 - مجهول، ص128.

6 - الحميري، ص81.

7 - ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، مج1، دار صادر، بيروت، 1397هـ / 1977م، ص339، عبد الرحمان ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، ضبط ومراجعة خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت لبنان، 1421هـ / 2000م، ص120.

8 - ابن حوقل: المصدر السابق، ص77، ياقوت الحموي: نفسه.

9 - ياقوت الحموي: نفسه.

10 - القارة الافريقية وجزيرة الأندلس، ص161.

تشتهر بمجموعة من الأسواق الموسمية التي استفادت منها تجارة بجاية الرائجة¹، وبرزت أهمية بجاية من الناحية الاقتصادية في كونها مركزا تجاريا يفد إليها كثير من التجار، ويتضح النشاط التجاري الذي كانت تتميز به بجاية منذ منتصف القرن 6هـ/12م حيث كانت مجمعا تجاريا للبضائع التي تأتي من المشرق ومن المغرب، وكانت أيضا مجمعا للتجار الذين يأتون لبيع بضائعهم المتنوعة، فكانت محطة برية وبحرية وهو ما يوضحه الإدريسي حين يتحدث بإسهاب عن الأهمية التجارية لبجاية قائلا² "والسفن إليها مقلعة والقوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة، والبضائع بها نافقة، وأهلها مياسير تجار، وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق، وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة ولها بواد ومزارع والحنطة والشعير بها موجودة بكثرة والتين وسائر الفواكه بها ما يكفي لكثير من البلاد"، ويذكر أن المدينة ازدهرت في عصره على حساب خراب القلعة، وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرايبي لأن الخشب في جبالها وأوديتها كثير موجود ويجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران وبها معادن الحديد الطيب موجودة³، وصاحب الإستبصار يصف مرساها بأنه⁴ "مرسى عظيم تحط تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرف بلاد مصر وبلاد اليمن والهند والصين وغيرها"، كما تجدر الإشارة إلى ما ذكره أحد الباحثين بأن الجنويين كانوا غالبا ما يحطون في ميناء بجاية بعد تنقلهم عبر الموانئ الأوروبية⁵، وأشارت دراسة أخرى إلى وجود جنويين في بجاية اعتبارا من سنة 546-547هـ/1152م⁶، ما يوضح الدور الكبير الذي كان لميناء بجاية في التجارة المتوسطية مع المدن البحرية كجنوة كجنوة وبيزا أمالفي مارسيليا التي عقدت معها اتفاقيات ومعاهدات تجارية عديدة⁷، فكانت بجاية تصدر الجلود والصوف والعبيد والشمع الذي كان من أهم السلع إضافة إلى لحاء يسمى لحاء بجاية يستخدم كثيرا في إيطاليا في

1 - الإدريسي: نفس المصدر، ص161-162

2 - نفس المصدر، ص161.

3 - نفس المصدر، ص 161-162.

4 - مجهول، ص130.

5 - Dominique Valerian :**Bougie,port Maghrébin,1067-1510**,publications de l'école française de Rome, 2006, p624.

أنظر كذلك الجداول التي ألحقها المؤلف والتي تبين نسبة نشاط ميناء بجاية في التجارة مع جنوة من خلال الاتفاقيات والعهود المبرمة في القرن 6هـ/12م. ص624 وما بعدها.

6 - ادريس روجي الهادي: **الدولة الصنهاجية-تاريخ افريقية** في عصر بني زييري من القرن 10 إلى القرن 12م، ج2،ترجمة حمّادي السّاحلي، ط.1، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1992، ص 297.

7 - عن هذه الاتفاقيات أنظر البعض منها في

Mas -LATRIE(Louis de), **Traité de paix et de commerce** et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique septentrionale au moyen age, paris,1866, p47,50,55,64 ,76,108,113 ,118,129,130 ,147,170 ...

الدباغة وتستورد الأقمشة والحبوب وتوابل الشرق والخشب¹، فكانت بجاية من أهم المدن في المغرب الاسلامي، وانتشرت الأسواق فيها أشهرها القيسارية، سوق باب البحر، سوق الصوافين، وسوق حومة باب المذبح حيث كان يباع الاسرى ولا بد أنه كان قريب من الميناء²، كما توفرت على الفنادق لإقامة التجار، خصوصا في القرن 6هـ/12م عندما انتشرت فنادق التجار المسيحيين³.

5- بونة

هي مدينة تجارية وميناء بحري من أهم الموانئ على ضفة البحر المتوسط، ويرجع هذا إلى موقعها الاستراتيجي عند ملتقى الطرق التجارية البرية والبحرية، قال عنها ابن حوقل⁴ "مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة... على نحر البحر ولها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة، وفيها خصب ورخص موصوف وفواكه وبساتين قريبة"، وتشير المصادر الجغرافية إلى أن بونة ذات غلات متوافرة، ومن أهم منتجاتها معدن الحديد والفضة والنحاس الذي كان يستخرج من الصحراء المتاخمة لها ويحمل منه إلى الأقطار الغزير الكثير، إضافة إلى الفواكه والقمح والشعير والكتان والحوت والعسل والسمن⁵، إشتغل أهلها بتربية الماشية والأغنام، فعمرت أسواقها بتجارة الغنم والماشية خصوصا البقر، كما اشتهرت بإنتاج الصوف وتصنيعه وتجارته⁶، ويقول عنها البكري في القرن الخامس⁷ "ومدينة بونة برية بحرية كثيرة اللحم واللبن والحوت والعسل، وأكثر لحومها البقر.. وأكثر تجارها أندلسيون". فقد كانت بونة مدينة مزدهرة تجاريا وصفت بنشاط أسواقها وما تدره على الدولة من أرباح، فقد ذكر البكري أن مستخلص بونة غير جباية بيت المال عشرون ألفا⁸، ما يدل على نشاط وازدهار التجارة الداخلية.

وظلت بونة تحتفظ بأهميتها التجارية، حيث يقول عنها حسن الوزان في القرن 10هـ/16م⁹ "وتأتي كل سنة البواخر عديدة من تونس وجربة ومن سائر السواحل وكذلك من جنوة لشراء القمح والزبد فتستقبل بحفاوة كبيرة، ويعقد السوق كل جمعة خارج المدينة قرب الأسوار ويستمر إلى المساء".

وإلى الجوار من مدينة بونة تقع مدينة مرسى الدجاج وهي بحرية تشتهر بأسواق الفاكهة والحبوب من القمح والشعير

1 - سلفاتورى بونو: "العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر الوسيط"، ترجمة عمر محمد الباروني، مجلة البحوث التاريخية، مركز دراسات جهاد اللبين ضد الغزو الإيطالي، عدد2، السنة 8، يولية 1986، ص326-327.

2 - الغبريني، المصدر السابق، ص21، 80، 82، 91، 116.

3- Mas-Latrie : Op.cit.p92.

4 - صورة الأرض، ص77.

5 - نفسه، البكري:المصدر السابق، ص55، الادريسي: المصدر السابق، ص191-192.

6 - ابن حوقل: المصدر السابق، ص77.

7 - المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص55.

8 - نفسه.

9 - وصف افريقيا، ج2، ص62.

والألبان والمواشي، إذ أن كثرة عدد المواشي بها كان يغرق غيرهم ممن يجاورهم وبرخص أسعارها، كما اشتهرت بنوع من التين كانت تصل منه كميات كبيرة إلى غيرها من المدن¹.

6- جزائر بني مزغنة

ميناء ومدينة حصينة ومنيعة تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، تلي مدينة أشير وبينها وبين شرشال سبعون ميلاً²، وبها مرسى شتوي آمن يقابل مرسى بنشكلة من بر الأندلس يصفه البكري بأنه³ "مأمون له عين عذبة عذبة يقصد إليه أهل أصحاب السفن من افريقية والأندلس وغيرهما"، وهو ما يكشف الدور التجاري والملاحي لهذا الميناء، فقد كانت السفن تأتي إليه حيث تكون في مأمون من كل ربح، وفيه المياه العذبة، كما كان ميناء تجاري تصدر منه مختلف السلع إلى مختلف الأقطار القريبة والبعيدة كالعسل والسمن والتين حيث يذكر ابن حوقل أنها كانت تصدر الكثير منها إلى القيروان، ويشير كذلك إلى ازدهار النشاط التجاري الداخلي فيها قائلاً⁴ "فيها أسواق كثيرة"، يصفها الإدريسي فيذكر أن⁵ "تجارتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعتها نافقة وزراعتهم الحنطة والشعير... وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم... والعسل والسمن كثير في بلادهم وربما يتجهز بها إلى سائر البلاد والأقطار لهم والمتباعدة عنهم".

7- تنس

ميناء ومدينة ساحلية بينها وبين البحر ميلين عليها سور ولها أبواب عدّة، بينها وبين وهران ثمانية مراحل وإلى مليانة جنوباً أربعة أيام وإلى تاهرت خمس مراحل أو ستة⁶، بناها جماعة من التجار الأندلسيون الذين كانوا يترددون يترددون على مرسى تنس⁷ بمساعدة أهل المنطقة سنة 262هـ/875م.

وكان لموقعها الهام والمقابل لمرسى شنتبول على ساحل الأندلس⁸ دور مهم جعل ميناءها مركزاً تجارياً مهماً، ومحطة إقلاع وحط للسفن والمراكب التجارية التي تقصدها من الأندلس وهو ما يذكره ابن حوقل قائلاً⁹ "وهي أكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم، ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواها"، كما يشير إليه

¹ - ابن حوقل: المصدر السابق، ص 77.

² - الحميري: المصدر السابق، ص 163. وهي مدينة قديمة رومانية، للمزيد أنظر ما ذكره البكري: المصدر السابق، ص 66.

³ - المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص 66، 82، ابن حوقل: المصدر السابق، ص 78.

⁴ - صورة الأرض، ص 78.

⁵ - القارة الافريقية وجزيرة الأندلس، ص 159، الحميري: المصدر السابق، ص 163.

⁶ - ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 2، ص 48، وبينها وبين تاهرت مسيرة أربعة أيام وبين تلمسان سبع مراحل، الإدريسي:

المصدر السابق، ص 143.

⁷ - وتنس مدينتان تنس الحديثة وهي التي أسسها التجار الأندلسيون سنة 262هـ (المذكورة أعلاه)، وتنس الأزلية القديمة وهي حصن ومرسى على البحر يذكر أهل تنس أنه كان معموراً قبل تأسيس تنس الحديثة. البكري: المصدر السابق، ص 61-62، الحميري: المصدر السابق، ص 138.

⁸ - البكري: نفس المصدر، ص 81.

⁹ - صورة الأرض، ص 78، اليعقوبي: المصدر السابق، ص 143، الإدريسي: المصدر السابق، ص 153.

صاحب الاستبصار قائلاً¹ "منها يحمل الطعام إلى الأندلس وإلى بلاد افريقية وإلى بلاد المغرب لكثرة الزرع عندهم"، ثم قول ابن سعيد المغربي في القرن 7هـ² "مدينة تنس وهي مشهورة بكثرة القمح ومنها يحمل في المراكب إلى سواحل الأندلس وغيرها".

ولعل أهم دور اقتصادي قام به مرسى تنس هو كونه محطة تجارية ومنفذاً للتجارات القادمة من أهم المدن الداخلية التجارية مثل تيهرت وآشير وتلمسان وبجاية عبر الطرق البرية للعبور بتجاراتهم نحو الأندلس³، فانتعشت مدينة تنس تجارياً مما أدى إلى كثرة الأسواق بها حيث يقول عنها البكري⁴ "وبها...أسواق كثيرة"، كما يشير ابن حوقل إلى الأموال التي تدخل خزينة الدولة من الضرائب قائلاً⁵ "ولسلطانها بها وجوه من الأموال كثيرة كالخراج والجوالي والصدقات والأعشار ومراصد على المتاجر الداخلة إليها والخارجة والصادرة والواردة".

وإلى جانب دورها بوصفها مرسى تجاري كانت تنس مدينة زراعية قال عنها صاحب الاستبصار⁶ "وهي كثيرة الزرع رخيصة الأسعار"، كما نقل عنها الإدريسي⁷ "وسائر الحبوب موجودة وتخرج منها إلى كل الآفاق في المراكب"، حيث اشتهرت مدينة تنس بإنتاج الحبوب فكانت سوقاً رائجة للقمح الذي كانت تصدره⁸، فضلاً عن الفواكه الحسنة حيث تميزت بنوع من السفرجل المعنق الطيب ما لا يوجد غيرها⁹.

8-مرسى الخرز

مدينة ومرسى تقع شرق مدينة بونة، وقد أحاط بها البحر إلا مسلكاً لطيفاً ربما قطعه البحر في الشتاء، يوجد بها المرجان من أحسن الأنواع¹⁰، وبهذه المدينة مرفأً لصناعة السفن والمراكب البحرية التي تجهز لغزو بلاد الروم¹¹، يقابل جزيرة سردانية¹²، وكان هذا المرسى ذا أهمية تجارية كبيرة حيث كان يعد من أهم وأشهر أسواق المرجان في المغرب، وكان يقصده التجار من جميع الأقطار بأموال كثيرة، وإذ كانت تجارة المرجان في حد ذاتها

1 - مجهول، ص133.

2 - كتاب الجغرافيا، ص113.

3 - ويذكر يعقوبي الطريق الذي كان يربط القيروان بجزيرة الأندلس ومدنها حيث قال "ومن أراد جزيرة الأندلس نفذ من القيروان إلى تونس - على ما ذكرنا وهي على ساحل البحر المالح - فركب البحر المالح، يسير فيه مسيرة عشرة أيام مسحلاً غير موغل، حتى يحاذي جزيرة الأندلس من موضع يقال له تنس، بينه وبين تاهرت مسيرة أربعة أيام"، البلدان، ص143، أنظر كذلك، الإدريسي: المصدر السابق، ص158، ابن سعيد: نفس المصدر والصفحة.

4 - المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص61، وقال صاحب كتاب الاستبصار "وبها أسواق حافلة كثيرة"، ص133.

5 - صورة الأرض، ص61، 78.

6 - مجهول، ص133.

7 - القارة الافريقية وجزيرة الأندلس، ص153.

8 - ابن سعيد: المصدر السابق، ص113.

9 - ابن حوقل: المصدر السابق، ص78، الإدريسي: المصدر السابق، ص153.

10 - البكري: المصدر السابق، ص55، الحميري: ورض المعطار، ص538.

11 - البكري: نفسه. المقديسي: المصدر السابق، ص226.

12 - البكري: نفسه، ابن سعيد: المصدر السابق، ص114.

من التجارات المهمة في بلاد المغرب، وكانت عملية بيع المرجان بعد جمعه تتم في سوق خاص به بواسطة السماسرة وفي حضور جمع كبير من التجار¹.

9- ميناء هنين

يعد هذا الميناء من فرض تلمسان المهمة²، ومدينة من أهم مراكز التجارة في المغرب الاوسط، تميزت بمينائها الجيد وبكثرة بساطينها ومنتجاتها من التمور³، تبعد عن تلمسان في البر 40 ميلا ومن هنين على الساحل إلى مرسى الوردانية 6 أميال وبينه وبين وندرومة 13 ميلا⁴، ولعب ميناء هنين دورا كبيرا في تجارة تلمسان لقربه من ميناء المرية في الأندلس الذي كان يوازيه⁵، فأدى دور الوسيط التجاري بين المغرب الاوسط والاندلس من جهة، ومن جهة أخرى بين اسبانيا وجنوب الصحراء⁶، إذ كان ميناء هنين آخر محطة ينتهي إليها أهم طريق تجاري تعبره تعبره القوافل التجارية التلمسانية⁷، لذلك كانت المراكب التجارية تقصده ببضائعها بصورة دائمة سواء من مختلف أقاليم المغرب أو من جنوب أوروبا، وقد ذكر البكري بأنه مرسى جيد مقصود⁸، كما كانت هنين مركزا وسوقا لتجارة نشطة يقول عنها الادريسي في القرن 6هـ/12م "هنين مدينة حسنة صغيرة في نحر البحر وهي عامرة عليها سور متقن وأسواق وبيع وشراء وخارجها زراعات كثيرة وعمارات متصلة"⁹.

فالموقع الجغرافي لميناء هنين جعله بالنسبة لتجار إسبانيا أولا ثم أوروبا بوابة نحو طريق تجارة الذهب ومركزا مهما لتجارة العبور واستراد وتصدير من وإلى جنوب الصحراء، وفي وقت مبكر كانت سفن قطلونيا والأراغون وميورقة تجوب ميناء هنين ثم انضمت إليها سفن البروفانس والمدن الايطالية كجنوة والبندقية¹⁰.

وازداد ازدهار ميناء هنين في العصر الموحي، حيث أنشأت بها دار لصناعة السفن¹¹، ونشطت الحركة التجارية للميناء حيث عقدت الدولة في عصر عبد المؤمن بن علي عدّة معاهدات تجارية مع دول أوربا منذ القرن

1 - ويذكر ابن حوقل كيفية استخراجها من البحر ثم يقوم سماسرة بشرائه جزافا رخيصا من الصيادين ثم يجلى في أسواق خاصة به حيث حيث يتم عرضه للبيع، المصدر السابق، ص76-77، ابن سعيد: نفسه، الحميري: المصدر السابق، ص538.

2 - العمري: المصدر السابق، ج4، ص125.

3 - البكري: المصدر السابق، ص80.

4- ويذكر البكري المسافة بين مرسى الوردانية وهنين 4أميال، نفسه. الادريسي: المصدر السابق، ص254.

5 - العمري: المصدر السابق، ج4، ص125.

Le port de Hunayn, trait d'union entre le Maghreb central et l'Espagne "6- Bouayed Mahmoud-Agha :
, **Relationes de la peninsulaibérica con el Magrebsicrlos XIII-XVI, actas** "au moyen-age
delcoloquio Madrid 17-18Decembre 1987, Madrid 1988, p327.

7- Ibid. p 334.

8- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص80.

9 - القارة الافريقية وجزيرة الأندلس، ص254.

10- Bouayed Mahmoud-Agha :Op.cit., p 341 .

11- Ibid. p 338 .

6هـ/منتصف 12م شملت مرسى تلمسان هنين كجمهورية بيزة وجنوة والبندقية¹.

وفي العصر الزياني أصبحت هنين أهم ميناء تجاري في تلمسان فقد أقبل عليها التجار من كافة الأنحاء وقصدتها السفن من كل صوب من مالقا والمرية وبرشلونة والبندقية وفلورانس وكطالونيا²، وتمرّ عبرها أهم الطرق التجارية البحرية الرابطة بين تلمسان وأوربا مثلا الخط المباشر بين البندقية وهنين، حيث تنتقل السفن سنويا عبر هذا الخط نحو المغرب الأوسط مباشرة بين مدينة البندقية وهنين إذ لا يفصل بين هاتين المدينتين سوى 14ميلا³، مما أدى إلى ازدهار حركة النشاط التجاري ورواج السلع في الأسواق، وهو ما ذكره الحسن الوزان عند وصفه ميناء هنين قبل استيلاء الأسبان عليه وتدميره في سنة 939هـ/1533م حيث نشطت التجارة الخارجية خصوصا بعد سقوط ميناء وهران بيد الاسبان فتحولت السفن الايطالية نحوه فقال⁴ "تأتي إلى هذا الميناء سنويا سفن شرعية من البندقية تحقق أرباحا جسيمة مع تجار تلمسان... وكان سكان هنين... يعملون كلهم تقريبا في القطن والمنسوجات"، ما يدل على الأهمية الاقتصادية لهنين بالنسبة لتلمسان.

ومن خلال كل ما سبق ذكره يتضح أن التجارة كان لها دور في ازدهار هذه المدن التي أصبحت تجذب التجار من جميع الآفاق من العراق والحجاز مصر وبلاد الشام ومن أوروبا وجزر البحر الأبيض المتوسط وآسيا الصغرى، فنشطت الحياة الاقتصادية بكل قطاعاتها الفلاحة والرعي والصيد البحري والصناعة، وكثر الإنتاج مما أدى بدوره إلى انتعاش التجارة الداخلية ونشاط التجارة الخارجية مع جيرانها ومع المشرق الاسلامي وأوروبا، وحتى الشرق الأقصى. فكانت المدن الداخلية كتاهرت مركزا مهما لتجارة القوافل البرية المتجهة نحو السودان الغربي لذلك كثرت فيها الأسواق التي كانت بمثابة مستودعات للبضائع، كما اتسع نطاق تجارة موانئ المغرب الأوسط مثل ميناء مدينة بجاية الذي انفتح على التجارة العالمية إذ كانت تربطه طرق بحرية مباشرة بموانئ أوروبا والأندلس وصلات تجارية قوية معها بلغت أوجها في القرن السابع والثامن الهجريين. ونفس الشيء بالنسبة لميناء هنين، فقد تبوأ مدن المغرب الأوسط مكانة مرموقة في التجارة البحرية العالمية بفضل موانئها التي أصبحت بمثابة مراكز تجارية في الحوض الشرقي والغربي للبحر الأبيض المتوسط تستقبل التجارة القادمة من الشرق والتجارة القادمة من الغرب وتؤدي دورا مهما في حركة التبادل التجاري العالمي وبالتالي في التنمية الاقتصادية للمغرب الأوسط.

¹ - وأول معاهدة ضمت تلمسان في عصر عبد المؤمن الموحي كانت سنة 1133م مع جمهورية بيزة، حول تلك المعاهدات أنظر Mas-latri :Op.Cit., p36, 47-48, 78.

² - Bouayed Mahmoud-Agha :Op.cit., p 341.

³ - الحسن الوزان: وصف افريقيا، ج2، ص15، ويصح المحقق في هامش 2 من نفس الصفحة، 34 ميلا.

⁴ - نفسه. أنظر كذلك

Mas-latri : Op.Cit., p78.

النتائج

- كان للتجارة دور فعال في قيام وازدهار عدد من المدن والموانئ في المغرب الأوسط والتي ارتبطت بعضها ببعض بشبكة من الطرق والمسالك ساهمت في تسهيل حركة السلع والرواج التجاري ، كما ربطتها بالمدن التجارية في المغرب الأدنى والأقصى ، بل امتدت شرقا نحو مصر وجنوبا نحو بلاد السودان الغربي فارتبطت بأودغشت من أهم المدن التجارية الصحراوية، وشمالا نحو أوروبا، ما ساهم في ربطها بمدن التجارة الخارجية على رأسها المدن الإيطالية.

- أهمية الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط الذي مَكَّن لموانئه من الإنفتاح على الحركة التجارية الدولية، ما جعل مدنه تحتل شهرة تجارية واسعة انعكست إيجابيا على أسواقها وتجارها.

- إنتشرت الأسواق في مدن السواحل والمدن الداخلية وكانت هذه الأسواق تشهد حركة تجارية نشطة سواء من خلال البيع والشراء داخليا أو خارجيا، وهذا فتح المجال للمدن التجارية في المغرب الأوسط أن تصبح بمثابة أسواق تجارية كبرى.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر

-الادريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد الهاشمي السبتي)، ت559هـ: القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

-الاصطخري (أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي) ت346هـ: كتاب مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدين-هولندة، 1870م .

-البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز)، ت487هـ: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، نشر دوسلان الجزائر، 1857م.

-الحميري (محمد بن عبد المنعم)، ت 900هـ: الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي، إحسان عباس، الط.2، مكتبة لبنان،بيروت، 1984م.

-ابن حوقل (أبو القاسم محمد ابن علي النصيبي)، ت367هـ: صورة الأرض، (د.بط)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،(دت).

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

-ابن خلدون (عبد الرحمان ابن محمد)، ت808هـ: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط ومراجعة خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت لبنان، 1421هـ/2000م، ج6.

-الزهري (أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر)، ت1154م: كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، (دط)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (دت).

-ابن سعيد المغربي (نور الدين أبو الحسن علي ابن موسى العنسي)، ت685هـ: كتاب الجغرافيا، تقديم حماة الله ولد السالم، الط.1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2013م.

-ابن الصغير، عاش في ق 3هـ: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق محمد ناصر و ابراهيم بحاز، (د.ط.)، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1406هـ/1986م .

-العبدري البنسي (محمد)، ت نحو720هـ: الرحلة المغربية، تحقيق أحمد بن جدوا، نشر كلية الأدب الجزائرية، قسنطينة، (دت).

-ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي)، ت نهاية ق7هـ: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س. كولان وليفي بروفنصال، ط.3، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1983م، ج1.

-العقباني التلمساني (محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد)، ت871هـ: كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشنوفي، نشر في

Bulletin d'études orientales, Damas, années 1965-1966, t.XIX

-العمري (أحمد بن يحيى ابن فضل الله)، ت749هـ: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الممالك الاسلامية في اليمن والمغرب والأندلس وافريقيا، تحقيق محمد عبد القادر خريسات، عصام مصطفى هزايمة، يوسف أحمد بني ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2001، ج4.

-الغبريني (أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله)، ت714هـ: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق محمد بن أبي الشنب، ط.1، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

-المازوني (أبو زكريا يحيى المغيلي) ت883هـ: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ج2، تحقيق حساني مختار، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، الجزائر، 2004م.

-.....: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ج1، تحقيق ودراسة بركات إسماعيل، مذكرة ماجستير، تخصص المخطوط العربية، إشراف عبد العزيز فيلالي، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010م.

-مجهول (كاتب مراكشي عاش في القرن 6هـ): كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- المراكشي (عبد الواحد ابن علي التميمي)، ت647هـ: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، الط.1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1419هـ/1998م.
- المقديسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر)، ت380هـ: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الط.2، مطبعة بريل، ليدن، 1967م.
- الوزان (الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الافريقي)، ت944هـ: وصف افريقيا ، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ط.2، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، 1983م، ج.2.
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله)، ت626هـ: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، مج2، 1.
- اليقوبي (أحمد ابن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح)، ت284هـ: كتاب البلدان، (د.ط)، مطبعة بريل، ليدن، 1860م.

2-المراجع

- بشاري لطيفة: العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عصر امارة بني عبد الواد من القرنين 13-16م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011.
- بونو سلفاتوري: "العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر الوسيط" ، ترجمة عمر محمد الباروني، مجلة البحوث التاريخية ، مركز دراسات جهاد اللبين ضد الغزو الإيطالي، عدد2، السنة 8، يولية 1986.
- الجنحاني الحبيب: المجتمع العربي الاسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ضمن سلسلة عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، سبتمبر2005م.
- حسن محمد: "المرسى الكبير بوهران ودوره في الملاحة المتوسطية من النشأة إلى الاحتلال الاسباني (904-1509م)"، أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط(الجزائر)، جامعة الجزائر، 7-8 ديسمبر2009.
- شاوش محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م، ص27.
- الطمار محمد بن عمرو: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- عبد الحميد سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، تاريخ دول الأغلبية والرسامين وبني مدرار والأدارة حتى قيام

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

الفاطميين، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت.)، ج2.

-مزهودي مسعود: **الاباضية في المغرب الأوسط**، (د.ط.)، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 1417هـ/1996م.

-الهادي ادريس روجي: **الدولة الصنهاجية-تاريخ افريقية في عصر بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م**، ترجمة

حمّادي السّاحلي، ط.1، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1992، ج2.

- Bouayed(Mahmoud-Agha) : "Le port de Hunayn, trait d'union entre le Maghreb central et l'Espagne au moyen-age", *Relationes de la peninsula ibérica con el Magreb sicrlos XIII-XVI, actas del coloquio Madrid 17-18Decembre 1987, Madrid 1988.*

-Dominique Valerian :**Bougie,port Maghrébin,1067-1510**, publications de l'école française de Rome, 2006.

-Lawless (Richard I): "Telemcen, capitale du Maghreb central" ; analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale, Revue de l'occident musulman et de la méditerranée, centre national de la recherche scientifique et des universités d'Aix-Marseille, Aix-en-Provence, 2^{er} semestre1975, numéro 20.

- Mas -Latrie (Louis de), **Traité de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique septentrionale au moyen age**, paris,1866.

أثر الدولة الاموية في نشر وتدوين التاريخ " السيرة النبوية نموذجاً "

د. غسان هادي زغير الجبوري - جامعة الكرخ للعلوم / كلية العلوم

م.م. ليث عبد الزهرة عمران الياسري
وزارة التربية / مديرية تربية المشنى



الملخص :-

بسم الله والحمد لله حمداً فوق حمد الحامدين ، واشكره شكراً فوق شكر الشاكرين ، سابع كل نعمة سُبْحانه ، وحمده وشكره نعمةً موجبة لحمده وشكره ، وصلى الله على الحبيب المصطفى محمد وعترته خير الورى ، وأسلم له فيما أمر ونهى أما بعدُ : يُعد العصر الاموي (41هـ/132هـ / 661-749م) من العصور الاولى في كتابة وتدوين التاريخ وعلى الرغم مع ادعاء حُكامه بأنهم احق بالخلافة وانهم خلفاء الله وإنهم دعاة الحق وحملة الرسالة الصحيحة بعد النبي(ص) ، الا ان الروايات التاريخية تشير الى أنهم اشاعوا الروايات والاحاديث الباطلة والمكذوبة على النبي(ص) وسُننته الشريفة ، كما قاموا بكتمان روايات الائمة الاطهار(ع) والصحابة الكرام التي كانت تثبت فضائلهم ، فضلاً عن افتعالهم لأحاديث وروايات لا تمت للسيرة النبوية والرسالة المحمدية بأي صلة ، وهذا يدل على الدور الحقيقي الذي سلكه الأمويون في نشر وتدوين التاريخ وبالأخص فيما يتعلق بـ(السيرة النبوية) والتي ادت بالتالي الى اضعاف ثقافة المجتمع الإسلامي في ذلك العصر ، لذا رأينا كتابة بحث متواضع يحمل عنوان : (أثر الدولة الاموية في نشر وتدوين التاريخ " السيرة النبوية نموذجاً ") . ويتألف البحث من ثلاث محاور، حمل المحور الأول عنوان (دور الامويين في تفسير القرآن الكريم) ، والمحور الثاني تحت عنوان (أثر الامويين في نشر السنة والاحاديث النبوية) ، أما المحور الثالث بعنوان (دور الامويين في نشر وتدوين التاريخ) .

Abstract

In the name of God and praise be to God. Praise be to God above the praise of those who praise Him, and I thank Him above the thanks of those who are thankful. He bestows every blessing. Glory be to Him, praise be to Him, and gratitude is a blessing that leads to praise and gratitude to Him. May God's blessings and peace be upon the beloved Chosen One Muhammad and his family with the best honor, and may God's blessings and peace be upon him in what He commanded and forbade. As for the following: it is considered the

Umayyad era (41- 132 AH / 661-749 AD) from the first eras in writing and codifying history, and despite its rulers claiming that they are more deserving of the caliphate and that they are the successors of God and that they are the preachers of the truth and the bearers of the correct message after the Prophet, may God bless him and grant him peace, historical narratives indicate that they spread false and fabricated narratives and hadiths. On the Prophet, may God bless him and grant him peace, and his noble Sunnah. They also concealed the hadiths of the pure Imams (peace be upon him) and the honorable companions that proved their virtue, in addition to creating hadiths and narrations that had nothing to do with the biography of the Prophet or the message of Muhammad. This indicates the real role played by the Umayyads in publishing and codifying history, especially with regard to (the Prophet's biography), which consequently led to the weakening of the culture of Islamic society in that era, so we decided to write a modest study entitled: (The Impact of the Umayyad State in Publishing and Codifying History "The Prophet's Biography as a Model"). The research consists of three axes. The first axis is entitled (The role of the Umayyads in interpreting the Holy Qur'an), the second axis is entitled (The impact of the Umayyads in spreading the Sunnah and the Prophet's hadiths), and the third axis is entitled (Negativeness: its role in spreading and recording history).

المقدمة :- إن موضوع البحث يتبلور في دور حُكام الدولة الأموية في نشر وتدوين الثقافة الإسلامية ، لاسيما أن الواقع التاريخي يحدثنا عن وجود مُشكلات كبيرة في طريقة نشر وتدوين الثقافة الإسلامية في عصر النبي(ص) المتمثلة بمحاولات قريش وحلفائها وإعلامهم السلبي تجاه الرسالة الإسلامية وتجاه حاملها النبي الاعظم محمد (ص) والتي شكلت عائقاً أساسياً امام انفتاح القبائل العربية على الدعوة الإسلامية حتى السنة السادسة من الهجرة ، أي بعد صلح الحديبية ثم فتح مكة المكرمة ، أما بعد وفاة النبي(ص) المحاولات استمرت بالخصوص في عصر الدولة الاموية التي هي مدار بحثنا حيث كرسست الجهود والطاقات الكبيرة من خلال الإعلام الكاذب والتحريف بالنصوص والاحاديث لتغيير ثقافة المسلمين تجاه مطامعهم الشخصية ولتشويه اذهان المسلمين تجاه خط الإمامة بعد النبي(ص) ، وكان

اسلوب الدولة الاموية في تحقيق تلك الغايات هو التحريف والصاق الاحاديث المكذوبة والمزورة عند تدوين السيرة النبوية واحداث التأريخ ، وكذلك افتعال الروايات التي تشوه السيرة النبوية وسيرة الأئمة(ع) والصحابة الكرام .

المحور الأول (دور الامويين في تفسير القرآن الكريم) :-

تُعد الثقافة الإسلامية هي ثقافة أي مُسلم في المجتمع العربي ولهذا وضع أهل العلم مصادر لها يجب على كل مسلم الاقتداء بها حتى لا ينحرف الى الثقافات الاخرى البعيدة عن الإسلام وتلك المصادر تُعد الأصل للثقافة وتشمل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فالقرآن الكريم هو المصدر الاول وكلام الله سبحانه تعالى المُنزل على نبينا محمد(ص) بألفاظه ومعانيه ، ويعتبر المصدر الاساس للثقافة الإسلامية والمشتمل على اصول العلوم المختلفة فقد انزله الله تعالى هدىً ورحمةً للعالمين وتبيناً لكل شيء وتفصيلاً لكل أمر وهو كتاب عقيدة وهداية وتربية وتعليم وثقافة لكل الناس ، إذ حوى آداباً وقيماً وسلوكاً تنظم حياة الافراد والأمم في مختلف الجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ، وقد تضمن القرآن اخبار من هم قبلنا وانباء من بعدنا ، وقد حفظه الله سبحانه من التحريف في القرون السابقة وسيبقى كذلك إلى قيام الساعة استناداً لقوله تعالى ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) (1) .

وإن القرآن الكريم تُحيط به مجموعة علوم تمتاز بجمع المعلومات والبحوث التي تتعلق به ، وكما يشتمل على عدة اعتبارات ولكل واحدة منها موضوع بحث خاص ، وإن تلك الاعتبارات والموضوعات تحتاج الى توضيح وتفسير ، والقرآن الكريم بوصفه كلاماً دالاً على معنى وهو بهذا الوصف موضوع لعلم التفسير لأن الله جل جلاله انزل القرآن ليكون بذاته بياناً للبشر عامةً وتفصيلاً لكل شيء ، فالتفسير هو البيان والإيضاح والتبيين(2) .

بعبارة أخرى هو كشف معاني القرآن وبيان المراد منها ، وكما عرف بانه علمٌ يُفهم منه كتاب الله سبحانه وتعالى المُنزل على نبيه الخاتم محمد(ص) وبيان معانيه وكشف حكمه واستخراج أحكامه ، أي يشتمل دراسة القرآن كونه كلاماً ذو معنى فيشرح معانيه ويفصّل مقاصده ومدلولاته وآياته ، وعليه فعلم التفسير هو أهم علوم القرآن وأساسها ، وقد مرّ تفسير القرآن بأشكال ومراحل مختلفة ، لا سيما إن القرآن يضم مجموعة من الآيات منها العقائدية والفقهية ومنها التي بينت مفاهيم ومعاني الإيمان بالله

(1) سورة الحجر : الآية (9) .

(2) معرفة ، محمد هادي ، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ، تح : قاسم النووي ، ط2 ، (مؤسسة الاستانة ، الجامعة

الرضوية للعلوم الإسلامية ، 1425هـ) ، ج1، ص 11- 19 .

والغيب ، ومنها الآيات التي وصفت الوقائع والمعارك والحروب التي نشبت من أجل الدعوة الإسلامية ، فضلاً عن الآيات التي بينت فضائل ومناقب أهل البيت(ع) ، ولكن لم تكن كل المراحل التي مرت بها حركة تفسير القرآن الكريم في المسار والاتجاه الصحيح بل كانت هناك عقبات تأثرت فيها هذه الحركة بشكل سلبي وخاصة في عهد الحُكام الأمويين الذين كان لهم أسوأ دور في ذلك ، حين تلاعبوا بمعانيه والروايات المفسرة له ووضعوها على غير ما أنزلها الله سبحانه وتعالى⁽³⁾ .

وبناءً على ذلك كانت هناك الشواهد الكثيرة التي ذكرها المفسرون والمؤرخين عن وصف بني أمية وأعمالهم المعادية لله ورسوله وأهل بيته(ع) في تفسير القرآن الكريم ، فقد روي إن النبي(ص) رأى في المنام بني مروان ينزون على منبره نزو القردة فسأه ذلك فقيل : انما هي الدنيا اعطوها فسُري عنه وما كان له بمكة منبر ولكنه يجوز ان يرى بمكة رؤيا المنبر بالمدينة ، وبهذا التأويل قال ايضاً : سهل بن سعد : انما هذه الرؤيا هي ان النبي(ص) كان يرى بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فاغتم لذلك وما استجمع ضاحكاً من يومئذ حتى مات ، فنزلت قوله تعالى مخبرة أن ذلك من تملكهم وصعودهم يجعلها الله فتنة للناس وامتحاناً ، كذلك ذكرت آية من سورة القدر قيل: قام رجل الى الحسن(ع) بعدما بايع معاوية فقال : سودت وجوه المؤمنين أو مسود وجوه المؤمنين فقال : لا تؤنبنني رحمك الله فإن النبي(ص) " رأى بني أمية على منبره فسأه ذلك فنزلت آية إنا أعطيناك الكوثر يا محمد ، أي نهراً في الجنة وكذلك نزلت إنا أنزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر يملكها بعدك بنو أمية"⁽⁴⁾ .

وفضلاً عما تقدم لم يختلف المفسرين في أن سورة المسد نزلت في حق أبو لهب وزوجته ، وان زوجة ابو لهب حمالة الحطب هي ام جميل بنت حرب بن أمية ، اخت ابي سفيان وقد كان حقدتها على النبي(ص) لا يكاد يوصف حتى انها كانت تسمي النبي(ص) مُذمماً ، وقد كانت تحمل الشوك تطرحه في طريق النبي(ص) لتعيق مسيرهم ، وكما كانت تعمل على بث العداوة والبغضاء بين الناس وتنتقل الحديث والنميمة وكانت توقد نارها كما توقد النار الحطب ، وقد قال فيها سعيد بن جبير حمالة الخطايا ، إذ كان دليل قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ، وكما ذهب جمهور المفسرون الى أنهم كفار مكة وإن آية ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ))⁽⁵⁾ ، كما نزلت فيهم في الذين قاتلوا النبي(ص) في يوم بدر ونزلت في بطنيين من بطون قريش بني مخزون وبني أمية⁽⁶⁾ ، وقد حاول الأمويين مسح هذه المثلبة وتفسير بطريقة أخرى .

(3) الزركشي ، بدر الدين محمد بن بهادر ، البرهان في علوم القرآن ، ج1، ص13 .

(4) زياد بن حمد ، آيات العقيدة المتوهم أشكالها ، ط1، (دار المنهاج ، الرياض ، بلا تاريخ نشر) ، ص14 .

(5) سورة ابراهيم : الآية (28) .

(6) الجزائري ، عبد الباقي قرنة ، معاوية ، ط1، (قم : مطبعة نينوى ، 1314هـ) ، ص452 .

أما بخصوص آيات الغيب كثيرة منها قوله تعالى ((وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ))⁽⁷⁾ ، إذ يُعد الإيمان بالغيب من أركان التقوى إذ جعله الله سبحانه وتعالى أول صفات المتقين وأول ما يدخل في الإيمان بالغيب ، والتي يراد بها الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى وإنه يعلم بأعمارنا وأرزاقنا وما يجري في حياتنا من الأحداث وكل ما نقوم به من أفعال ، فضلاً عن علمه بمواعيد آجالنا وكل ذلك موجود في كتاب مبين ، إذ جعله تبياناً وتفصيلاً لكل شيء ، فلا يمكن للإنسان إن يتخذ من القضاء والقدر حجة لما يقوم به من أفعال لا تمت للدين⁽⁸⁾ .

لكن حكام بني أمية ومنهم معاوية بن أبي سفيان كان له عقائد وآراء ابتدعتها لنفسه في التفسير وأشاعها بين الناس كقوله في حقيقة الإسراء والمعراج ، إذ روي أن النبي لم يسر يقظان وإنما كان نائماً ، أي كانت رؤيا من الله سبحانه وتعالى الى النبي(ص) ، ولكن ما ذكر عن الخليفة الأول عن ابنته السيدة عائشة أنها كانت تقول : " ما فقد جسد النبي(ص) ولكن الله أسرى بروحه "⁽⁹⁾ ، أما معاوية كان إذا سُئل عن مسرى النبي(ص) كان يقول : كانت رؤيا من الله صادقة ، وقد قيل لم ينكر ذلك من قولهما لقول الآية نزلت في ذلك ((وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنَخُوفَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا))⁽¹⁰⁾ وقول نبي الله ابراهيم (ع) : ((يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُحُكَ))⁽¹¹⁾ ، إذ كان يستدل برأيه ان تلك الآيات نزلت للأسراء وهي رؤيا وليس حقيقة ، ولكن الذي لا يمكن الشك فيه ولا يتمارى عليه ان النبي(ص) كان يقظن لا محالة ولكن كان الاسراء بروحه حقيقة وهو يقظ لا نائم وركب البراق وجاء بيت المقدس⁽¹²⁾ .

وكذلك ما ذكر عن تفسير قوله تعالى : ((فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا))⁽¹³⁾ فالمراد هنا هو وجود العبد الصالح بكامل هيئته لحماً ودماً وعظماً وليس رُوحه فقط بالمنام كما وصف معاوية بن أبي سفيان في تفسيره ، وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ((وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا))⁽¹⁴⁾ ، أي قام بتمام نفسه روحاً وبدناً يدعو الله سبحانه وتعالى ولم يكن في المنام ، كما أن هناك من الاحاديث التي ذكرت بأن حكام بني أمية وضعوا عقيدة الجبر وجعلوها عقيدة إسلامية وعلى رأسهم

(7) سورة الانعام : الآية (59) .

(8) البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت: 256هـ/ 869م) ، صحيح البخاري ، ط1 ، (بيروت : دار ابن كثير، 2002م) ، ج1 ، ص114 ؛ الحوى سعيد ، الاساس في السنة وفقهها ، ط2 ، (بغداد : دار السلام ، 1996م) ، ج2 ، ص512 .

(9) الجزائري ، معاوية ، ص454 .

(10) سورة الاسراء : الآية (60) .

(11) سورة الصافات : جزء من الآية (102) .

(12) الجزائري ، معاوية ، ص455 .

(13) سورة الكهف : جزء من الآية (65)

(14) سورة الجن : الآية (19) .

معاوية بن أبي سفيان ، إذ كانوا الداعين لهذه الفكرة ، وقد امتلأت الروايات التاريخية على أن بني أمية هم أول من دعا الى عقيدة الجبر ونشرها بين العامة وشجعوا بعض الرواة على الكذب على الله ورسوله(ص) ، إذ كان معاوية يعلن الجبر في الشام ثم يحدث برأي المجبرة فقال : " أو لم يرني ربي أني أهلا لهذا الأمر ، ما تركني وإياه ، ولو كره الله ما نحن فيه لغيره "(15) ، ومن خلال الروايات التاريخية نجد الحكام الامويين بالغوا في هتك حرمة القرآن الكريم من خلال وضع الروايات الباطلة في تفسير الآيات المباركة للقرآن الكريم كما بالغوا في سفك دماء المسلمين ظلماً وعدواناً ونهبوا وسرقوا اموالهم تحت مسمى العقيدة وهي بالحقيقة كانت فاسدة ضد الأمة الاسلامية(16) .

المحور الثاني (أثر الامويين في نشر السنة والاحاديث النبوية) :-

السنة النبوية هي كل ما يصدر عن النبي(ص) من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير أو صفةً خلقية وتكون على أنواع منها السنة العملية ويراد بها ما يصدر من النبي(ص) من أفعال كالوضوء والحج والصلاة وغيرها من الامور ، ومنها السنة التقريرية والمراد بها ما يقره النبي(ص) و يصدره أصحابه من قولٍ أو فعلٍ بسكوته أو إظهار الرضا عنه او استحسانه ، فضلاً عن أن السنة الشريفة التي تتعلق بشمائله من صفاته وأخلاقه ، لذا فهي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم والتي يتوجب على كل فرد اتباعها في حياته ومجتمعه وثقافته فهي تعد بمثابة شرح تفصيلي مبسط لما جاء به القرآن الكريم ، فالقرآن والسنة النبوية كلاهما مكمل للآخر فلا يمكن الفصل بينهما فهما ينبعان من مصدر واحد وقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين باتباع السنة النبوية والعمل بها استناداً لقوله تعالى ((مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا))(17) ، لان القرآن الكريم جاء بالعموميات والكليات وتاركاً التفصيلات الى السنة النبوية الشريفة(18) .

وقد تظافرت الجهود للبحث على وجب اتباع الحق وتحريمه ولو على النفس وتحذر من الحكم بغير الحق ومن اتباع الهوى لما في ذلك من اضطراب الحال في الدنيا والآخرة ، ولكن هناك الكثير من المؤرخين الذين حاولوا ان يصرحوا بذلك ، وما عدا ذلك فهو إما منسوخ او مؤول او مُحرف فصار النبي(ص) بذلك تابعاً لا متبوعاً ، فضلاً عن ذلك ان هناك من حاول ان ينهي الناس عن كتابة الحديث في صدر الإسلام وكان ذلك زعماً لسلامة الدين ، ولكن الحقيقة إنهم اسدوا خدمة للمُحرفين والوضاعين

(15) الجزائري ، معاوية ، ص311.

(16) الجزائري ، معاوية ، ص312- 318 .

(17) سورة الحشر : الآية (7) .

(18) اللجنة العلمية ، مقرر الثقافة الاسلامية ، كلية الدعوة واصول الدين ، جامعة ام القرى ، 1435هـ ، ص 11 .

وحرّموا المسلمين من التّفكر والتّدبّر والتّبصّر ، وهذا يكشف تعصبهم وانسياقهم خلف الهوى والباطل ، ومن هؤلاء بني أمية واتباعهم الذين أنكروا النبوة وطعنوا بكل ما جاء به النبي(ص)، ويبدو ان الاحاديث العقائدية هي الاكثر عرضه للتشويه والدس من قبل الذين لهم مصلحة في تضليل الناس عن الاسلام ودفعهم عن الاعتقاد الصحيح بمقام النبي(ص) وعصمة اصحابه وأهل بيته(ع)، وكان السبب في ذلك هي الاسس والانظمة التي كانت تحكّم رقاب المسلمين ، إذ كانت تعمل على تأسيس عقيدة الضلال وكانت تحيل بين العقيدة الصحيحة وبين مكانة النبي(ص)⁽¹⁹⁾، فقد كانت ترى أن كل أساس سليم يهدد مكانتها وسلطانها ، وإن الأمر لا يقتصر بالكذب على الله وآياته فحسب بل تعدى ذلك الى الكذب على رسول الله(ص)، وهذا ما كان يفعله معاوية ، فقد كان لمعاوية الكثير من الروايات والاحاديث التي وضعها في عهده فضلاً عن الاعمال المنافية للروح الإسلامية ، اذ روي ان معاوية كان قليل الحديث عن النبي(ص) بالمقابل كان يحب المدح والتمادح على خلاف وصايا النبي(ص) فقد روي : " إن الله سبحانه وتعالى اذا أراد بعبد خيراً يفقهه في الدين ، وإن هذا المال حُلُو خضر فمن يأخذه بحقه يبارك له فيه وإياكم والتمادح فإنه الذّبح " ، وكذلك ما رواه عبد الله بن عامر اليحصبي قال : سمعت معاوية على المنبر بدمشق يقول: إيها الناس إياكم وأحاديث الرسول(ص) إلا حديثاً كان يذكر على عهد عمر ، فإن عمر كان يخيف الناس في الله عز وجل ، وكذلك ما روي عن رجاء بن أبي سلمة قال : بلغني أن معاوية كان يقول عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر فإنه كان قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله(ص)⁽²⁰⁾ ، وكان معاوية بن أبي سفيان يشدّ على البعض من اصحابه في الدخول الى المسجد وان يقع مسامعهم... ، وقيل ان معاوية اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ، فلم يملك صوابه واندفع بقول بغیظ : لله ابوك يا بن عبد الله لقد كنت عالي الهمة ، ما رضيت لنفسك إلا ان يقرن اسمك باسم رب العالمين⁽²¹⁾ .

ومن ثم شجع الاعتقاد المزيف اليهودي للنبوة والتوحيد تحت عنوان الاسلام ، إذ حاول القضاء على المفاهيم الاسلامية اي اصل الدّين من خلال التّأويل والتّحريف والوضع ، وإن حُكام بني أمية لم يكتفوا

(19) مرتضى العسكري ، معالم المدرستين ، ج1، ص 54 .

(20) مرتضى العسكري ، معالم المدرستين ، ج1 ، ص 55 .

(21) ابن أبي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (ت:656هـ/1258م) ، شرح نهج البلاغة ، ط1 ، (قم: مكتبة المرعشي ، 1406 هـ) ، ص131 .

بان تُحرّف السيرة النبوية ، ، بل عمدوا على انكار الإمامة وفضائل آل البيت(ع)، وهذا ما فعلوه عندما تولى الامام علي(ع) الخلافة ، فقد كان يدّعون بانه غير جدير بالحكم ، وان كل ذلك الكذب والافتراء على الامام (ع) جاء به بعض المُحدثين الذين ساروا على النهج الاموي وهو ابن تيميه ، فاذا كان يصف آل النبي بكل حقد وشرّ وضلال بينما يصف بني امية بكل عزّ وصلاح وأنهم مؤسسين الدولة الاسلامية ومثبتين عقيدة الاسلام الصحيحة من توحيد وشهادة ونبوة وامامة وغيرها ، ونستطيع القول ان بني امية كانوا يتسابقون في اللعن على النبي وأهل بيته(ع) على المنابر والمساجد لاسيما وان النبي(ص) من اعظم الناس خلقاً ولا يلعن الا من لعنه الله والذين تجاھروا بالمعصية ، وان بني امية لاسيما معاوية وابي سفيان كانوا اكثر الناس يلعنهم الله ورسوله فكان يصفهم النبي بالطلاق وابناء الطلقاء وشاعت ثقافتهم الملعونة بين الناس بالذم والشر⁽²²⁾ .

وان معاوية بن أبي سفيان عطل الكثير من الحدود الشرعية للمسلمين فكان يعمل بمزاجية على عكس ما جاء به النبي(ص) من احكام ، فقد ذكر عندما تولى الخلافة الاموية عطل العمل بالحدود الاسلامية ولم يحفل بإقامتها بغضاً للنبي(ص) وكفراً به ، فقد جيء بسارق في احدى الايام وقد مدحه بضع ابيات من الشعر مبرراً فعله ، وعندما جاءت ام السارق قائلة له اجعلها في ذنوبك التي تتوب منها ، فخلى سبيله ، وبهذا الفعل ترك معاوية أول حد في الاسلام⁽²³⁾ .

كذلك ابّاح معاوية بن أبي سفيان الربا بعد ان كان النبي(ص) قد نهى عنه في كثير من الاحاديث النبوية الشريفة وكان يأمر الناس في صلاة العيد بالأذان وليس في العيدين أذان وإقامة وانما الأذان في الصلاة اليومية والنوافل⁽²⁴⁾ ، وغير ذلك من الافعال التي ابتدعها معاوية كترك البسملة وترك سنة التكبير

(22) ((المجلسي ، محمد باقر(ت: 1111هـ/1699م) ، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار، ط1، بيروت: دار العلم للملايين ، 2005م) ، ج 23، ص232؛ المالكي ،حسن فرحان ، سلسلة مثالب معاوية بن ابي سفيان بالأسانيد الصحيحة ، ط1 ، (بيروت : دار المحجة البيضاء ، 1993م) ، ص44 .

(23) ابن كثير، اسماعيل بن عمر(ت:774هـ/1373م) ، البداية والنهاية، (قطر : إدارة الاوقاف للشؤون الإسلامية) ، ج1، ص131 .

(24) الإربلي ، علي بن عيسى(ت:692هـ/1292م)، كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ط2،(بيروت: دار الاضواء للطباعة ، 1985م) ، ج1، ص123 .

في الصلاة واتمام الصلاة في السفر واقامة صلاة الجمعة في يوم الاربعاء وغيرها وهي من البدع التي حرمها الاسلام ونهى عنها النبي محمد(ص)⁽²⁵⁾.

وقد روي عن الصحابي ابو ايوب الانصاري وهو من الذين شارك النبي(ص) في عدة غزوات كان يخالف مروان بن الحكم فقال له مروان ما يجعلك تُخالفني وما الذي يَحملك على ذلك ؟ فقال : اني رأيت الرسول(ص) يصلي فان وافقته وافقتاك ، وان خالفته خالفناك⁽²⁶⁾، ومنها : قام رجل الى مروان يخاطبه عندما قدم الخطبة على الصلاة يوم العيد فقال له : خالفت السنة فقال له مروان : انه قد ترك ما هنالك فقال الخدي : أما هذا فقد قضى ما عليه ، سمعت رسول الله يقول : من رأى منكم منكراً فليغيره بيه ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان⁽²⁷⁾، ويتضح من خلال الروايات التاريخية ان حكام بني أمية كانوا يؤخرون الصلاة في غير وقتها فضلاً عن البدع والتحريف التي وضعوها في السنة النبوية الشريفة .

المحور الثالث (دور الامويين في نشر وتدوين التاريخ) :-

لم يقتصر دور الامويين في تضعيف الشريعة الاسلامية وتضليلها عن الناس من خلال نشرهم لأحاديث وعقائد تضعف السنة النبوية ، بل شملت ايضاً دورهم في تزييف احاديث وفضائل ال البيت (ع) ، بعد أن توفي النبي(ص) حاول اعدائهم التقليل من شأنهم خلال محاولات تحريف روايات فضائلهم ، وقد اشار أهل البيت الى فضل النبي محمد والائمة(ع) في بعض احاديثهم ومنها ذكره الامام الحسن(ع) للحاكم الاموي معاوية بن أبي سفيان لما حاول الحط من مكانة الامام علي(ع) إذ قال له : " أيها الذكر علياً ، انا الحسن وابي علي وانت معاوية وابوك صخر ، وامي فاطمة وامك هند ، وجدي رسول الله

(25) القرشي ، باقر شريف ، معاوية بن ابي سفيان مقوماته الدينية والسياسية ، تح: مهدي باقر القرشي ، ط1، (بغداد : مطبعة سنار، 2013م) ، ص12.

(26) النووي ، يحيى بن شريف(ت:676هـ/1277م) ، الاربعون النووي ، (مكة المكرمة : مكتبة الاقتصاد ، بلا تاريخ نشر) ، ص31 ؛ حسين العفاني ، العفاني ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، بلا تاريخ نشر) ، ج1، ص191 .

(27) النووي ، الاربعون النووي ، ص32 .

صلى الله عليه وإله وجدك حرب ، وجدتي خديجة وجدتك قتيلة ، فلعن الله احملنا ذاكراً وآلماً حسباً وشرناً قدماً ولقدمنا كفرةً ونفاقاً فقال طوائف من أهل المسجد: آمين" (28) .

وكذلك ما رواه سفيان بن الليل قال : " سمعت الحسن بن علي يقول : سمعت علياً يقول : سمعت النبي يقول لا تذهب الليالي والايام حتى يجتمع امر هذه الامة على معاوية... " ، وبلا شك ان هذا حديث باطل وموضوع تم نسبته الى الامام علي(ع) ، لاسيما ان هناك موقف وحديث حديث للنبي الخاتم(ص) من معاوية وافعاله ومدى استخفافه بأمر النبي وتعامله معه بسوء ادب ، وهو ما رواه البعض عن طريق ابن عباس : قال كنت العب مع الغلمان فإذا النبي(ص) وقد جاء فقلت : " ما جاء الا إلي فاخترأت على باب فجاءني فخطاني خطي او خطائين ثم قال : اذهب فادع لي معاوية قال : فذهبت فدعوت له فقيل : إنه يأكل ، فأنتيت النبي (ص) فقلت: إنه يأكل فقال : اذهب فادعه و فأتيت الثانية فقيل : إنه يأكل فأخبرته ، فقال في الثالثة : لا اشبع الله بطنه قال : فما شبع بعدها" (29) ، اذ كان يأكل في اليوم سبع مرات ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ولم يشبع .

ان هذا الحديث حاول الامويين ان يجعلوه منقبة من مناقب معاوية على اعتبار دعوة النبي(ص) نافعة في الدنيا والاخرة ، ففي دنياهُ عندما اصبح اميراً على الشام ، اما في الآخرة اعتبروا حديث النبي(ص) انه قال في حديث آخر : " اللهم إنما انا بشر فإيما عبد سببته او جلدته او دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة" (30) ، إذ حاولوا تحريف الحديث بان النبي(ص) دعا لمعاوية بالخير والرحمة ولكن حقيقة الحديث الصحيح دعا عليه لعدم امتثاله وطاعته.

فضلاً عن الروايات والاحاديث التي نشرها معاوية بن أبي سفيان في الطعن بفضائل الإمام علي وأهل بيته(ع) وشتمه من على المنابر واقفال الاحاديث في حق عثمان وخلفاء بني أمية ومنها : ما ذكره الجاحظ بأن معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما بشتم علي(ع) والبراءة منه ، وخطب بذلك على منابر الإسلام وصار ذلك سنة أيام حكم بني أمية الى أن أزال عمر بن عبد العزيز ذلك الفعل ، كما نقل ان معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة : " اللهم إن أبا ثراب أحد في دينك وصد عن سبيلك

(28) الاصفهاني ، أبي الفرج علي بن الحسين(ت:356هـ/967م) ، مقاتل الطالبين ، (القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، بلا تاريخ نشر) ، ص15؛ الشهرستاني، عبد الكريم بن ابي بكر(ت:548هـ/1153م)، كتاب الأذان بين الاصاله والتحريف ، ط1 ، (بيروت : شبكة الإمامين الحسنين للتراث والفكر الإسلامي ، 1998م) ، ص112.

(29) الجزائري ، معاوية ، ص350 .

(30) الجزائري ، معاوية ، ص352 .

فالعنة لعناً وبيلاً وعذبة عذاباً اليماً " وكتب بذلك وارسله بالآفاق فكانت هذه الكلمات يُشار لها على المنابر الى خلافة عمر بن عبد العزيز⁽³¹⁾ .

ومن الجدير بالذكر كان الصحابة لهم دورٌ مهم في مُساندة النبي الاكرم(ص) ومُلازمتِه في نشر الدعوة الإسلامية وبيانها من خلال نشر الروايات والاحاديث النبوية الشريفة وإعلامها وتعليمها للناس سواء كان ايام حياته أو بعد وفاته ، وبالفعل كانوا خير الإصحاب ، إذ عملوا على تثبيت دعائم السيرة النبوية بنشرهم للآيات والروايات النبوية الحقيقية الدالة على الدين الإسلامي ومن هؤلاء الصحابة البارزين عمار بن ياسر اذ قال النبي(ص) في حقه : " اهدتوا بُهدى عمار " ومن عادى عمار عاداه الله ومن ابغض عماراً أبغضه الله " وقال له : مرحباً بالطيب المطيب وغيرها من الاحاديث التي تدل على فضائله⁽³²⁾ ، وقال فيه ايضاً : " وانه يدور مع الحق حيث دار... سوف تقتلك الفئة الباغية " ⁽³³⁾ ، وتحقق قول النبي(ص)، فقد قُتل الصحابي عمار بن ياسر في معركة صفين سنة(37هـ/657م) وهو يقاتل في صفوف الامام علي(ع) ضد معاوية بن أبي سفيان فالمقصود بالفئة الباغية هنا معاوية وأصحابه ، لكن الاخير حاول بكل الطرق محو هذا الحديث والتضليل عليه بالروايات المزيفة⁽³⁴⁾ ، وبناءً على ذلك فإن أخبار النبي(ص) للصحابة الكرام بالغيب عن طريق الأحاديث النبوية وإعلامهم بما سوف يجري مستقلاً دليلاً على صدق دعوته فضلاً على أنها تدل أن عمار من الصحابة البررة الذين تمسكوا بدين الله وآمنوا بالنبوة والعترة الطاهرة وانه سوف يقتل على يد الفئة الباغية .

كما قام الأمويين بأحراق ما كانوا يجدونه من مصاحف للصحابة والتي دونت فيها الآيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ، كذلك تم جلب الصحابي عبد الله بن مسعود من الكوفة الى المدينة لمخالفته إياهم في إحراق المصاحف ، وأمر بضربه وقطع عطاءه من بيت المال⁽³⁵⁾ .

وكذلك عملوا على نفي الصحابي أبا ذر الغفاري من المدينة المنورة الى الربذة لنشره احاديث النبي (ص) بين العباد وفي البلاد ويستدل بذلك بما ذكره المؤرخون " لما ورد ابن السوداء الشام لقي ابا ذر

(31) الجزائري ، معاوية ، ص353 .

(32) القمي ، شيخ قوام الدين قمي ، أصحاب رسول الثقلين في حرب صفين ، (قم : دار إسلام ، 2005م) ، ص117 .

(33) ابن حجر ، احمد بن علي(ت:852هـ/1449م) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ط1،(بيروت : دار الكتب العلمية ، 1995) ، ج1، ص13.

(34) السيوطي ، جلال الدين (ت:911هـ/1505م) ، الخصائص الكبرى ، ج2 ، تح : محمد خليل ،(بيروت : دار الكتب الحديثة ، 2005م) ، ص 342 .

(35) الحاج ، أصحاب رسول الثقلين في حرب صفين ، ص125 .

فقال : يا ابا ذر ألا تعجب الى معاوية يقول : المال مال الله ، ألا إن كل شيء لله ، كأنه يريد ان يحتجنه دون المسلمين ويمحوا اسم المسلمين ، فأتاه ابو ذر فقال : ما يدعوك الى ان تسمي مال المسلمين مال الله ؟ قال : يرحمك الله يا ابا ذر ، ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والامر أمره ، قال : فلا تقله ، قال : فإني لا اقول إنه ليس لله ، ولكن سأقول مال المسلمين..."⁽³⁶⁾ ، ثم أتى ابن السوداء الى أبا الدرداء فقال له : من انت ؟ أظنك والله يهودياً ، فجاء عبادة بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية فقال : هذا والله الذي بعث عليك ابا ذر الغفاري ، وقام ابو ذر بالشام وجعل يقول : يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء... ، بُشر الذين يَكْنُزُونَ الذهبَ والفضةَ ولا ينفقونها في سبيل الله بمكان من نارٍ تُكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأجبهه على الاغنياء ، وحتى شكى الاغنياء ما يلقون من الناس ، فكتب معاوية الى عثمان : ان ابا ذر قد اعضل بي وقد كان من أمره كيت وكيت ، فكتب اليه عثمان : إن الفتنة قد اخرجت خطمها وعينها فلم يبق الا أن تثبت فلا تنكأ القرع وجهز ابا ذر إلي وابعث معه دليلاً وزوده وارفق به وكفكف الناس ونفسك ما استطعت"⁽³⁷⁾ ، وكذلك روي إن معاوية بن أبي سفيان كتب الى الخليفة عثمان بن عفان قائلاً : " انك قد افسدت الشام على نفسك بأبي ذر فكتب إليه أن احملة على قتبٍ بغير وطاء ، فقدم به المدينة وقد ذهب لحمُ فخذيه وجرى له مع الخليفة ما ادى الى نفيه الى الربذة "⁽³⁸⁾ ، وكذلك فعل والي الكوفة الأموي الوليد مع ابن مسعود إذ جلبه من المدينة المنورة وأمر بضربه في الارض وتوفى على أثر ذلك العمل"⁽³⁹⁾ .

الخلاصة :-

- 1- تُعد الحقبة الاموية من أشد الحقب التاريخية التي شهدت تحريفاً للسنة والاحاديث النبوية والروايات التاريخية ، فضلا عن روايات وفضائل أهل البيت (ع) .
- 2- حاول حُكام بني أمية من تأسيس دولة قائمة على التعصب القبلي بعيدة عن روح وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف فأدى ذلك الى اضعاف ثقافة المجتمع الاسلامية .
- 3- كان للعصر الأموي بالغ الأثر في تشويه وتحريف التفسير لبعض آيات القرآن الكريم ومحاولة أبعادهم فيما نزلت ، اذ عمدوا لبعض المفسرين وجعلوهم يؤولون تفاسير تتناسب مع وضعهم في الحُكم .

(36) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج1، ص210 ؛ الحاج ، أصحاب رسول الثقلين في حرب صفين ، ص124 .

(37) الحاج ، أصحاب رسول الثقلين في حرب صفين ، ص117 .

(38) مرتضى العسكري ، معالم المدرستين ، ص460 .

(39) مرتضى العسكري ، معالم المدرستين ، ص462 .

- 4- على الرغم من كل المحاولات التي بذلها حُكام بني أمية في طمس فضائل ومناقب ال البيت(ع) الا أنهم لم ينجحوا وبقي أهل بيت النبوة(ع) مناراً يضيء لهدي الناس الى هذا الدين القويم .
- 5- كان لصحابة النبي(ص) دور كبير في مقارعة محاولات الامويين في ابعاد الناس عن الإرث النبوي الشريف ومنهم ابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان المحمدي وغيرهم .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأولية :-

القرآن الكريم

- 1- الإربلي ، علي بن عيسى(ت:692هـ/1292م)، كشف الغمة في معرفة الائمة ، ط2،(بيروت: دار الاضواء للطباعة، 1985م) .
- 2- الاصفهاني ، أبي الفرج علي بن الحسين(ت:356هـ/967م) ، مقاتل الطالبين ،(القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، بلا تاريخ نشر) .
- 3- البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت: 256هـ/ 869م) ، صحيح البخاري ، ط1 ،(بيروت : دار ابن كثير، 2002م) .
- 4- ابن حجر ، احمد بن علي(ت:852هـ/1449م) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ط1،(بيروت : دار الكتب العلمية ، 1995) .
- 5- ابن أبي الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (ت: 656هـ/1258م) ، شرح نهج البلاغة ، ط1 ، (قم: مكتبة المرعشي ، 1406هـ) .
- 6- السيوطي ، جلال الدين (ت:911هـ/1505م) ، الخصائص الكبرى ، ج2 ، تح : محمد خليل ، (بيروت : دار الكتب الحديثة ، 2005م)
- 7- الشهرستاني، عبد الكريم بن ابي بكر(ت:548هـ/1153م)، كتاب الأذان بين الاصاله والتحرير ، ط1 ،(بيروت : شبكة الإمامين الحسنين للتراث والفكر الإسلامي ، 1998م) .
- 8- المجلسي ، محمد باقر(ت: 1111هـ/1699م) ، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، ط1، (بيروت: دار العلم للملايين ، 2005م) .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

9- ابن كثير، اسماعيل بن عمر(ت:774هـ/1373م) ، البداية والنهاية، (دمشق : إدارة الاوقاف للشؤون الإسلامية ، 1990م) .

10- النووي ، يحيى بن شريف(ت:676هـ/1277م) ، الاربعون النووي ، (مكة المكرمة : مكتبة الاقتصاد ، بلا تاريخ نشر) .

المراجع الثانوية :-

11- الجزائري ، عبد الباقي قرنة ، معاوية ، ط1، (قم: مطبعة نينوى ، 1314هـ) .

12- اللجنة العلمية ، مقرر الثقافة الاسلامية ، كلية الدعوة واصول الدين ، جامعة ام القرى ، 1435هـ) .

13- حسين العفاني ، العفاني ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، بلا تاريخ نشر) .

14- الحوى سعيد ، الاساس في السنة وفقهها ، ط2، (بغداد : دار السلام ، 1996م) .

15- الزركشي ، بدر الدين محمد بن بهادر، البرهان في علوم القرآن ، ط1 .

16- زياد بن حمد ، آيات العقيدة المتوهم أشكالها ، ط1، (دار المنهاج ، الرياض ، بلا تاريخ نشر) .

17- المالكي ، حسن فرحان ، سلسلة مثالب معاوية بن ابي سفيان بالأسانيد الصحيحة ، ط1 ، (بيروت : دار المحجة البيضاء ، 1993م) .

18- معرفة ، محمد هادي ، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ، تح : قاسم النووي ، ط2، (مؤسسة الاستانة ، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية ، 1425هـ) .

19- القرشي ، باقر شريف ، معاوية بن ابي سفيان مقوماته الدينية والسياسية ، تح: مهدي باقر القرشي ، ط1، (بغداد : مطبعة ستار، 2013م)

20- القمي ، شيخ قوام الدين، أصحاب رسول الثقلين في حرب صفين ،(قم: دار إسلام ، 2005م) .



فلسفة التاريخ ومسار حركته

م. د. غفران برتو شخيت الغرباوي

جامعة واسط- كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم التاريخ

goodmorning7@gmail.com

الملخص:

تعد فلسفة التاريخ من أهم فروع الفلسفة التي تهتم بالبحث في التاريخ من وجهة نظر فلسفية، فهي وأن اعتمدت في تفسير بعض الحوادث التاريخية على نطاق ضيق عند بعض المفكرين الاوائل إلا أنها كانت حاضرة عندهم ومع تنامي الوعي التاريخي عند المفكرين المسلمين احتلت فلسفة التاريخ المرتبة الاولى بين العلوم المحيطة بالتاريخ، لأهميتها في الكشف عن القوانين العامة التي تنظم سياق الحوادث التاريخية ومجريات الجزئيات المتعلقة بها؛ إذ أن التاريخ كعلم يبحث في عرض الوقائع التاريخية التي تنشأ من عوامل مختلفة يحتم على الفلسفة القريبة منه الوصول الى مبدأ العلة المحركة لتلك الوقائع وسبل تكوينها، وهو ما يسهم في حل مشاكل الحاضر واستشراف المستقبل عبر فهم احداث الماضي وهذا ما لا يقع دون توعية الامة لدورها الجوهرية في النهوض الحضاري ولعب دور تاريخي فعال ينعكس ايجاباً على الواقع.

على الرغم من الاهمية القصوى لفلسفة التاريخ في فهم مجريات الاحداث التاريخية والعلل المؤثرة فيها فإن بعض الباحثين لا يزال غافلاً عن القيمة الفعلية لها واثرها في تمكين القدرة على رسم النظم السياسية والاجتماعية والاحد بزمام المبادرة في التخطيط من اجل النهوض الحضاري الذي يغير الواقع نحو الافضل، ويتضح ذلك جلياً في قلة الدراسات الاكاديمية التي تنحو الى بحث الوقائع التاريخية وفق الاطار الفلسفي الباحث عن العلة الحقيقية وراء نشوء تلك الوقائع بغض النظر عن المحددات التي تعرقل تلك العملية إن كانت دينية او اجتماعية.

ومن أجل ذلك سعينا الى البحث عن فلسفة التاريخ ومسار حركته، لمعرفة في ما إذا كان لمصادر التاريخ الاسلامي دور حقيقي ومصدر الهام لفكرة عقلنة التاريخ، والتحقق من اجراء ذلك لدى اجيال المسلمين الاوائل من جهة، وحجم الانجاز الفلسفي الذي حققه العقل في نطاق التاريخ وفق نطاق الفلسفة من جهة اخرى.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة ، فلسفة التاريخ ، مسار حركة التاريخ ، المؤرخ ، فيلسوف التاريخ

Abstract:

The philosophy of history is one of the most important branches of philosophy that is concerned with research in history from a philosophical point of view, it is and that it was adopted in the interpretation of some historical incidents on a small scale when some early thinkers, but it was present with them and with the growing historical awareness of Muslim

thinkers, the philosophy of history ranked first among the sciences surrounding history, for its importance in revealing the general laws that regulate the context of historical incidents and the course of the related parts, as history as a science searches in the presentation of facts Historicity, which arises from various factors, necessitates the philosophy close to it to reach the principle of the driving causes of these facts and the ways of their formation, which contributes to solving the problems of the present and foreseeing the future by understanding the events of the past, and this does not happen without the awareness of the nation of its essential role in the advancement of civilization and playing an effective historical role that reflects positively on reality. Despite the utmost importance of the philosophy of history in understanding the course of historical events and the ills affecting them, some researchers are still oblivious to their actual value and their impact on enabling the ability to ... draw political and social systems and take the initiative in

Keywords: philosophy, philosophy of history, course of history movement, historian, philosopher

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلامة على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وسلم) معلم البشرية واله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن والاه الى يوم الدين
اما بعد:

تعد فلسفة التاريخ من أهم فروع الفلسفة التي تهتم بالبحث في التاريخ من وجهة نظر فلسفية، فهي وأن اعتمدت في تفسير بعض الحوادث التاريخية على نطاق ضيق عند بعض المفكرين الاوائل إلا أنها كانت حاضرة عندهم ومع تنامي الوعي التاريخي عند المفكرين المسلمين احتلت فلسفة التاريخ المرتبة الاولى بين العلوم المحيطة بالتاريخ، لأهميتها في الكشف عن القوانين العامة التي تنظم سياق الحوادث التاريخية ومجريات الجزئيات المتعلقة بها؛ إذ أن التاريخ كعلم يبحث في عرض الوقائع التاريخية التي تنشأ من عوامل مختلفة يحتم على الفلسفة القريبة منه الوصول الى مبدأ العلة المحركة لتلك الوقائع وسبل تكوينها، وهو ما يسهم في حل مشاكل الحاضر واستشراف المستقبل عبر فهم احداث الماضي وهذا ما لا يقع دون توعية الامة لدورها الجوهرية في النهوض الحضاري ولعب دور تاريخي فعالٍ ينعكس ايجاباً على الواقع.

على الرغم من الاهمية القصوى لفلسفة التاريخ في فهم مجريات الاحداث التاريخية والعلل المؤثرة فيها فإن بعض الباحثين لا يزال غافلاً عن القيمة الفعلية لها واثرها في تمكين القدرة على رسم النظم السياسية والاجتماعية والاخذ بزمام المبادرة في التخطيط من اجل النهوض الحضاري الذي يغير الواقع نحو الافضل، ويتضح ذلك جلياً في قلة الدراسات الاكاديمية

التي تنحو الى بحث الوقائع التاريخية وفق الاطار الفلسفي الباحث عن العلل الحقيقية وراء نشوء تلك الوقائع بغض النظر عن المحددات التي تعرقل تلك العملية إن كانت دينية او اجتماعية.

ومن أجل ذلك سعينا الى البحث عن فلسفة التاريخ ومسار حركته، لمعرفة في ما إذا كان لمصادر التاريخ الاسلامي دور حقيقي ومصدر الهام لفكرة عقلنة التاريخ، والتحقق من اجراء ذلك لدى اجيال المسلمين الاوائل من جهة، وحجم الانجاز الفلسفي الذي حققه العقل في نطاق التاريخ وفق نطاق الفلسفة من جهة اخرى. واقتضت ضرورة البحث ان نقسمه الى مقدمة وثلاثة اقسام تطرق القسم الاول منه الى اعطاء تعريف مفهوم فلسفة التاريخ ابتداءً من مفهوم الفلسفة ومعنى التاريخ لغة واصطلاحاً وصولاً الى مفهوم فلسفة التاريخ وفق المدارس الفلسفية المشهورة، اما القسم الثاني فتناول سمات فلسفة التاريخ ومقوماته وهي كل من الكلية والعلية والغائية، اما القسم الثالث فتضمن مفهوم مسار حركة التاريخ ودور فلسفة التاريخ في توضيح هذا المسار واخذ العبرة والحكمة والموعظة من الاحداث التاريخية واستشراف المستقبل، وخاتمة تضمنت ابرز النتائج التي توصل اليها البحث ودورها في تحقيق التنمية المستدامة. واخيراً جرد بقائمة المصادر والمراجع التي اغنت البحث بالمعلومات القيمة.

اولاً: مفهوم فلسفة التاريخ:

عندما نتحدث عن مفهوم فلسفة التاريخ لا بد ان نجزي المصطلح الى اقسام للوقوف على المعاني اللغوية والاصطلاحية، فالفلسفة في اصلها اللغوي كلمة يونانية تعني حب الحكمة⁽¹⁾، وفلسف الشيء اي فسرته تفسيراً فلسفياً، وتفلسف بمعنى(سلك طريق الفلاسفة في بحوثه)⁽²⁾.

أما تعريفها اصطلاحاً فقد تعددت و تباينت، وسبب هذا التباين مرجعه الى اختلاف المذاهب والافكار باختلاف الزمان والمكان والتطور الذي رافق ميدان الفلسفة⁽³⁾، عرفت الفلسفة بانها: " الدراسة المتعلقة بأحكام القيم، وعلى هذا الاساس تتألف من العلوم المعيارية الثلاثة: الاخلاق _ المنطق _ الجمال، او هي مجموع الدراسات او التأملات ذات الطابع العام التي تسعى الى رد نظام من المعرفة الى عدد صغير من المبادئ الموجهة، او نعني بها دراسة ما بعد الطبيعة"⁽⁴⁾.

وتعني الفلسفة ايضاً: "الروح العامة الدارجة في اي بعد من ابعاد الحياة"⁽⁵⁾، كما وتعني ايضاً " البحث في الموجودات بما هي موجودة او شبيه ذلك"⁽⁶⁾، وجاءت بمعنى: " التأمل التجريدي للظواهر البشرية ومحاولة تفسيرها، اي النظر وتجريد الظواهر من ملابساتها وتحويلها الى مفاهيم، بحيث يمكن استخدامها في سياقات اخرى"⁽⁷⁾. وأن أشمل تعريف لها والاكثر قبولاً هو: " أنها نظرة الى العالم، وشكل من اشكال معرفة الواقع الذي هو الانسان

(1) بدوي، مدخل جديد الى الفلسفة، ص7.

(2) ابراهيم واخرون، المعجم الوسيط، ص700.

(3) الدليمي، فلسفة التاريخ، ص20.

(4) لالاند اندريه، الموسوعة الفلسفية، ص981.

(5) الشيرازي، فلسفة التاريخ، ص21؛ الدليمي، فلسفة التاريخ، ص20.

(6) الالوسي، دراسات في الفكر الفلسفي، ص61.

(7) سلطان، اداة فلسفة التاريخ، ص16.

والمجتمع والطبيعة، وهي موقف يعكس الوعي الاجتماعي الى جانب الاشكال الاخرى، وبمعنى ادق فهي التفكير الحر المنظم والمتناسق والواعي"⁽¹⁾.

ارتبط مفهوم فلسفة التاريخ بالتاريخ⁽²⁾ نفسه، فقد وردت كلمة التاريخ بمعنى القصة في اللغات اللاتينية⁽³⁾، اما عربياً فالتاريخ كما يعرفه ابن خلدون(808هـ/1405م)، هو: "خبر عن عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات واصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعدتهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الاحوال"⁽⁴⁾، وعرفه الكافيجي(879 هـ / 1474 م) بأنه: "هو تعيين الوقت لينسب إليه زمان مطلقاً، سواء كان قد مضى أو كان حاضراً أو سيأتي.." ⁽⁵⁾، كما اعطى الكافيجي بعداً حضارياً للتاريخ في استطراده لتعريف التاريخ، فيقول: "وقيل: التاريخ تعريف الوقت، بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع، كظهور ملة، أو وقوع حادثة هائلة، من طوفان أو زلزلة عظيمة"⁽⁶⁾.

أما السخاوي عرفه، قائلاً: "وفي الاصطلاح التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال، من مولد الرواة والأئمة ووفاة وصحة، وعقل وبدن، ورحلة وحج، وحفظ وضبط، وتوثيق وتجريح، وما أشبه هذا مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم..."⁽⁷⁾.

فالتاريخ، يعني به: "عرض احوال الأمم الماضية وسجل الحوادث والوقائع وسير الرسل والملوك"⁽⁸⁾، و هو بذلك تعبير عن حصيلة النشاط البشري في الماضي اي تعبير عن سجل الاحداث والالمام بتلك الحوادث⁽⁹⁾، ويقتصر هذا التعريف على أن معنى التاريخ، هو: "بحث واستقصاء حوادث الماضي، اي كل ما يتعلق بالإنسان منذ بدا يترك اثاره بتسجيل او وصف اخبار الحوادث التي المت بالشعوب والافراد"⁽¹⁰⁾.

ينظر الى كتابة التاريخ على أنها صناعة او فنٌ او فلسفة، ولا يمكن ان تكون علماً، فهو صناعة بتصدي الوقائع، ونظام داخل فوضى فناً، والسعي وراء النظر والتنوير فلسفة⁽¹¹⁾، فقد ورد التاريخ فناً عند ابن خلدون، بقوله: "أما بعد، فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الامم

(1) الالوسي، دراسات في الفكر الفلسفي، ص47.

(2) التاريخ لغة من ارخ و، اي ارخ الكتب ليوم كذا، وقته. ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص3. هو معرفة الوقت او الاعلام بالوقت، فالتاريخ تعريف الوقت وكذلك التورخ، يقال: ارخت وورخت وهو الاعلام بين اللغتين، فقال: " بنو تميم يقولون ورخت الكتاب تورخاً"، وقيس تقول: ارخته تاريخاً. الجوهري، الصحاح، ج1، ص418؛ السخاوي، الاعلان بالتاريخ، ص6. هناك العديد من الآراء حول اصل مصطلح التاريخ ودلالاته في اللغة العربية وبدايات ظهوره وتطور المفهوم، ينظر: النجار، فلسفة التاريخ، ص11-21؛ النشار، فلسفة التاريخ، ص26-32.

(3) الملاح وآخرون، دراسات في فلسفة التاريخ، ص10.

(4) المقدمة، ص35.

(5) المختصر في علم التاريخ، ص326.

(6) المصدر نفسه، ص326.

(7) السخاوي، الاعلان بالتاريخ، ص7.

(8) الملاح وآخرون، دراسات في فلسفة التاريخ، ص10.

(9) عبد الحميد، فلسفة التاريخ، ص23.

(10) عثمان، منهج البحث التاريخي، ص12؛ النجار، فلسفة التاريخ، ص18.

(11) النشار، فلسفة التاريخ، ص33.

والاجيال..."، وأشار الى أنه علم قائم على أسس علمية كالتحقيق والنقد والتعليل بقوله: "... وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق... " (1)، فالتاريخ علم كما ورد في مقدمة ابن ابي خلدون إذ جعل احد فصوله تحت عنوان (في فضل علم التاريخ وتحقيق مذهبه) (2)، وقد أكد أكيد الكافيحي على ذلك، بقوله: "من جملة العلوم النافعة في المبدأ والمعاد ومنهما علم التاريخ الذي فوائده لا تعد ولا تحصى" (3).

يرى الغالبية العظمى من العلماء والفلاسفة ان التاريخ علم دون اي شك (4)، كما اشار الى ذلك دي كولانج (5) (1889-1830) بقوله: "التاريخ علم لا يتخيل، بل يرى، وهو نظير كل علم ينظر الى الاحداث ويحللها ويقارن بينها، ويحقق الروابط القائمة بينها، والمؤرخ يبحث عن الحدث ويدركه بدرس النصوص بإمعان ودقة، والطريقة واحدة في كل علم مؤسس على الملاحظة الدقيقة" (6)، اذ نستطيع أن نطلق كلمة علم على مجموعة من المعارف المحصلة عن طريق منهج بحث ثابت ووثيق في نوع معين من الوقائع (7)، فهو "علم الوقائع التي تتصل بالأحياء من الناس في مجتمع خلال توالي الأزمنة في الماضي ويدخل في عداد العلوم الوصفية" (8) (9)، وعرفه صبحي بأنه: "العلم الذي يستعان به لفهم التجربة الزمنية لبناء الأمة" (10). اذن فالتاريخ علم لكونه يخضع لسطان التحقيق والتثبت والتعليل بواسطة الفكر الناقد الناقد ووفقاً لمعيار الحكمة والابتعاد عن الهوى والسعي الى توخي الحقيقة (11)، لذا فان الاسس المتبعة في التحقق من صحة الحوادث التاريخية هي ما يجعل التاريخ علماً (12).

اخذ مفهوم التاريخ بعداً وطابعاً حيويًا اخر، تمثل بان المهتم بتسجيل الاحداث الماضية انما هو مؤرخ (13) يعيش الحاضر، فالتاريخ هو "تتبع الاحداث التاريخية التي صنعها الانسان في الازمنة الماضية ومحاولة تمحيص هذه الاحداث وروايتها وفق ما وقعت فعلاً قدر الامكان" (14)،

(1) المقدمة، ص3-4.

(2) المصدر نفسه، ص4.

(3) المختصر في علم التاريخ، ص325.

(4) عبد الحميد، فلسفة التاريخ، ص46-54.

(5) هنري فوستيل ويعد مؤسس المنهج العلمي في الدراسة التاريخية في فرنسا في العصر الحديث، وقد تبنى نزعة العلم الطبيعي في دراسة التاريخ معتمداً الادوات التي يقتضها هذا الاتجاه من موضوعية ودقة تامة متمثلة في الاعتماد على المصادر الاساسية، ودراسة هذه المصادر بلغاتها الاصلية والتقليل من المصادر الثانوية، فالتاريخ عنده علم بحت. النجار، فلسفة التاريخ، ص100.

(6) عبد الحميد، فلسفة التاريخ، ص46.

(7) الدليمي، فلسفة التاريخ، ص32.

(8) وهي العلوم التي تسعى لمعرفة وقائع جزئية فتبحث كيف تتوزع في المكان وحده كعلم الجغرافيا وعلم النبات والحيوان، او في المكان وتوالي الازمنة معاً والى هذا النوع ينتسب علم التاريخ. لانجلو وسينوويوس، المدخل للدراسات التاريخية، المقدمة.

(9) لانجلو وسينوويوس، المدخل للدراسات التاريخية، المقدمة.

(10) محمود، في فلسفة التاريخ، ص16.

(11) عثمان، منهج البحث التاريخي، ص17.

(12) ضاحي، محاضرات في منهج البحث، ص6.

(13) هو ذلك العالم الذي يبحث عن وقائع التاريخ ويسجلها بدقة وان يكون موضوعياً ومتجرداً قدر طاقته عن العواطف والانفعالات في رصد الاحداث التاريخية وتفسيرها، عبر مراحل ثلاث هي مرحلة التجميع ومرحلة النقد ومرحلة التفسير او التأويل. النشار، فلسفة التاريخ، ص30-32.

(14) المرجع نفسه، ص28.

اي أنه " عملية مستمرة من التفاعل بين المؤرخ ووقائعه ، وهو حوار سرمدى بين الحاضر والماضي" (1) ، عن طريق تدوين ودراسة تلك الحوادث (2) .

في ضوء ذلك تتبلور علاقة المؤرخ بالوقائع التاريخية على اساس الاخذ والعطاء، وفق صيغة تبادلية بين الماضي والحاضر، وذلك حيث تنتمي الوقائع التاريخية الى الماضي والمؤرخ جزءاً من الحاضر وبهذا فالتاريخ " عملية تفاعل وحوار بين المؤرخ في الزمن الحاضر، وبين حقائق الماضي" (3) ، وبهذا اتخذ التاريخ بعداً جديداً يحفز على اثاره اتجاه معاكس في التفكير وهو الاستنارة بالماضي والاستلهاً منه(4).

نتيجة لهذا فالتاريخ هو " النضال المديد للإنسان عبر استخدامه عقله لكي يفهم بيئته ويعمل فيها" (5) ، ان معرفة الانسان وفهم المجتمع الماضي لفرض سيطرته على مجتمعه و أخذ العبرة العبرة والموعظة من الاحداث القديمة وترجمتها على الواقع الحالي، فالأحداث الماضية لم تعد وحدها هي الهدف في تفكير المؤرخ سواء في تسجيل الحوادث او فهمها، بل اصبح الحاضر حاضراً في دائرة التفكير لارتباطه بالماضي، إضافة الى المستقبل لارتباطه بالحاضر، وهي بهذا تشكل سلسلة متواصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل الذي يعنى بدراسة الروابط التي تربطها فلسفة التاريخ(6) ، وهنا تبرز العلاقة بين التاريخ والفلسفة.

فقد أفرز الفكر التاريخي والفلسفي رؤى وتصورات ربطت التاريخ وقائماً واحداثاً بالفلسفة، متجاوزتاً مرحلة المعاني والدلالات، فأنتجت فلسفة التاريخ، "وهو مصطلح يطلق على مجال المعرفة الذي يدرس معنى التاريخ وقوانينه والاتجاهات الرئيسية فيه ومحركاته وغاياته" (7) ، او ما عده ابن خلدون (حكمة التاريخ) حين قال: " في ظاهره لا يزيد على اخبار عن الايام والدول والسوابق من القرون... وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق، فهو لذلك اصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها وخليق" (8)، وهو بهذا أول من استخدم المفهوم ورسم منهاجاً في تدوين الاحداث(9) .

ظهر في منتصف القرن الثامن عشر مصطلح فلسفة التاريخ بمقالة للفيلسوف الفرنسي دي فولتير(10) (1694-1778) اراد فيه أن يدرس التاريخ وفق اسس تحليلية نقدية يمكن بواسطتها تمييز روايات التاريخ و استبعاد غير المعقول منها لذا يتطلب هذا ان يلتزم المؤرخ بنوع من التفكير التاريخي(11) ، فلا يمكن فهم روح التاريخ من خلال دراسة الشخصيات فقط او اعمالهم

(1) ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص27؛ عبد الحميد، فلسفة التاريخ، ص24.

(2) ادوارد كار، ماهو التاريخ، ص27؛ عبد الحميد، فلسفة التاريخ، ص24.

(3) النجار، فلسفة التاريخ، ص17.

(4) ادوارد كار، ما هو التاريخ، ص31؛ عبد الحميد، فلسفة التاريخ، ص24.

(5) ادوارد كار، ما هو التاريخ، ص128.

(6) عبد الحميد، فلسفة التاريخ، ص25-26.

(7) روزنثال، الموسوعة الفلسفية، ص339.

(8) المقدمة، ص3.

(9) المخزومي، مدخل الى فلسفة التاريخ، ص17.

(10) فرانسوا ماري ارويه، ولد سنة 1694 في باريس، كاتب، ومؤرخ، وفيلسوف، عمل جاهداً ضد افكار

الكنيسة وحكمها المطلق ، ويعد مفكر الايديولوجي للثورة الفرنسية، مات سنة 1778م. الطرابيشي، معجم

الفلاسفة ، ص471.

(11) النجار، فلسفة التاريخ، ص22.

والحروب وما شابه ذلك بدون استخدام النقد والفحص والتمحيص و التدقيق في زمان ومكان الحدث والبحث والمناقشة والمعادلة والترجيح والتسلح بالروح النقالية مستنداً الى الوثائق والمستندات وعرض الكثير من الموضوعات التاريخية المشابهة للوصول الى الاستقرار التام⁽¹⁾. التام⁽¹⁾. بناءً على ذلك عرفت فلسفة التاريخ بانها" التعليق على الحدث التاريخي، وبيان اسبابه، وذكر فروض مختلفة حوله، مع محاولة الاجابة عن هذه الفروض"⁽²⁾، وهذا يتطلب ممن يريد الوصول الى فلسفة التاريخ التأكد من اصالة الوثائق التاريخية وخلوها من الاخطاء و الزيادة او النقص والتحليل الدقيق للتاريخ وهذا ما يعرف بالنقد الخارجي ، كما وعليه التبين من درجة دقة الراوي وتفسير مضمون الوثيقة ومقارنتها مع غيرها من الوثائق مع ملاحظة الفرق في استخدام المصطلحات فهي تختلف باختلاف الزمان و المكان ومن جماعة الى اخرى ، اي النقد الداخلي⁽³⁾.

إنّ فلسفة التاريخ لا تهتم فقط بأخبار الماضي، او تفكير المؤرخ بالماضي بذاته، وانما تهتم بالأمرين معاً وفق علاقة متبادلة، حيث الماضي الذي يهتم المؤرخ بدراسته هو ليس الماضي الميت بل هو الماضي الذي ما يزال يعيش في الحاضر⁽⁴⁾، إلا أنّ هذا المفهوم يخص عمل المؤرخ الذي يقوم بجمع المادة وتمحيص الوثائق وصولاً الى مرحلة التأويل والتفسير⁽⁵⁾، ولا يصل بفلسفة التاريخ الى موضوع فلسفي مستقل الذي يكون ذا ابعاد نظرية تأملية .

ولم يقتصر مفهوم فلسفة التاريخ على البعد النقدي التحليلي⁽⁶⁾؛ بل تطور وبرز كموضوع فلسفي ذي ابعاد تأملية قائم على اساس المنهج العقلي و التأمل بالأحداث التاريخية للوصول ومعرفة العلة الكلية المفسرة للأحداث لغرض استخراج القواعد العامة والاليات التي يسيّر التاريخ الانساني بمقتضاها⁽⁷⁾، وعلى ضوء هذا فإنّ فلسفة التاريخ اصبحت تعني:" دراسة طبيعة الحوادث التاريخية وروابطها العلية والمعلولية، للوصول الى مجموعة من القواعد والضوابط العامة التي يمكن تعميمها لجميع الموارد المشابهة في الماضي والحاضر والمستقبل"⁽⁸⁾، وقد تم ذلك على أيدي الفلاسفة الالمان و في مقدمتهم امانول كنت(1724-

(1) الشيرازي، فلسفة التاريخ، ص39؛ المخزومي، مدخل الى فلسفة التاريخ، ص17.

(2) شلبي، التاريخ الاسلامي، ج1، ص29.

(3) لانجلو اوسينوس، النقد التاريخي، ص51-76.

(4) ادوارد كار، ما هو التاريخ، ص19؛ عبد الحميد، فلسفة التاريخ ، ص26.

(6) فلسفة التاريخ النقدية وتعرف ايضاً بفلسفة التاريخ التحليلية ، فهي فلسفة تطبيقية كونها تعالج منهج الدراسة التاريخية من حيث مفاهيمه وادواته وموضوعته، ووظيفتها تمحيص المنهج الذي يصنعه المؤرخون تجريبياً كان او استنباطياً او المزج بينهما ، ودراسة المصطلحات العامة كالعلية والفرض والقانون، وسواها كالبرهان والحتمية والصدفة، وان مهمة فلسفة التاريخ النقدية الاساسية هي توضيح وتفسير فكرة التاريخ ، أي دراسة التاريخ دراسة عقلية ناقدة بهدف تنقيح الدراسات التاريخية المنقولة بالسرد. وترجع نشأة فلسفة التاريخ النقدية اواخر القرن التاسع عشر كرد فعل على النزعة الطبيعية في دراسة التاريخ ومن ابرز القائلين بيها فلهلم دلثاي في المانيا ، وبنديتو كروتشه في ايطاليا في ايجاد نزعة تاريخية لها منهج بحث خاص بيها ، يعتمد على اليات بحثية معينة للوصول الى ماجد في الماضي .النجار، دراسات في فلسفة التاريخ، ص13-50؛النشار، فلسفة التاريخ، ص26-28؛ الدليمي، فلسفة التاريخ، ص57.

(7) النشار، المرجع نفسه، ص36.

(8) المطهري، المجتمع والتاريخ، ص630.

(1804) وجتفرد فون هردير⁽¹⁾ (1744-1803) وجورج فلهلم هيغل (1770-1831)، فقد اوجدت مفتاح فلسفة التاريخ التأملية ، وتوصل هردير الى أنها تسعى باتجاه فهم مسيرة التاريخ العام وبانه يمثل وحدة ، ويسير على هدى خطة كلية تتفق مع العقل، تمكن المؤرخ من القاء الضوء على مسيرة التاريخ العام، أما هيغل فقد عرفها بانها" لا تعني شيئاً اخر سوى دراسة التاريخ من خلال الفكر"⁽²⁾. ويمثل هذا مرحلة من مراحل الوعي التاريخي والنظرة الاشمل للأحداث التاريخية حيث ينظر اليها على انها تشكل وحدة واحدة بعد أن كانت وحدات منفصلة عن بعضها، و مراحل تاريخية متعاقبة، مما دفع الى اكتشاف قوانين تطور المجتمعات ، وعوامل نشوء الحضارات وسقوطها⁽³⁾، وتعد الرغبة في استشراف المستقبل والتنبؤ بما ستؤول اليه الاحداث الاحداث من ابرز سمات الفكر الفلسفي التاريخي التأملي، إذ اصبح المستقبل الهدف الاول للفلسفة التاريخية التأملية.⁽⁴⁾

ولهذا تعرضت فلسفة التاريخ التأملية للعديد من الآراء والانتقادات في وظيفتها وغاياتها في تحديد مسار التاريخ واستشراف المستقبل فهي تستند الى بعد فلسفي ميتافيزيقي قائم على أساس التصور والخيال وهذا ما نادى به كروتشه⁽⁵⁾ (1866-1952) إذ يرى: "إنّ فلاسفة التاريخ يصدرون عن فكرة مسبقة يريدون توظيفها لمواجهة ازمان عصورهم، فيؤولون على وفقها حوادث الماضي ليجعلوها تتفق مع تصوراتهم ، ويهملون من تلك الحوادث ما لا يتفق مع اغراضهم"⁽⁶⁾، لذا اطلق على فلاسفة التاريخ التأمليين اعداء التاريخ؛ وذلك لأنهم يلجؤون الى التعميم فيلتمسون من خصائص العصور القديمة شيئاً منطقياً موحداً او تركيباً فلسفياً⁽⁷⁾، وهذا دفع الى ايجاد علاقة جدلية بين فلسفة التاريخ التأملية و النقدية في دوافع تبلور كل منهما والاهداف التي تسعان الى تحقيقها، وذلك عن طريق اللجوء الى الاحداث الماضية وعدها وسيلة يستعان بها لحل الازمان الحالية والمستقبلية كما تقتض ذلك الفلسفة التأملية، وهذا يتطلب أن ينضج التاريخ بوصفه علم له وسائل معرفية ومنهج يتيح له الاقتراب من الصحة والدقة وهي مهمة الفلسفة النقدية ، فهي في اثناء سعيها للكشف عن الحقيقة والصحة في الاحداث الماضية، انما تسعى في عملية استنتاج الماضي والتوصل الى فهم الحاضر واستشراف المستقبل ، وهي بهذا تكمل وظيفة الفلسفة التأملية في تحقيق اهدافها بفهم الحاضر واستشراف المستقبل⁽⁸⁾.

ووفقاً لذلك عرفت فلسفة التاريخ بانها" الفلسفة التي تحاول استنباط قوانين، او وجهات عامة لسير المجتمعات البشرية في التاريخ"⁽⁹⁾، وعرفت ايضاً: " بانها العلم بحركة المجتمعات

(1) وهو ابرز مؤرخي عصر التنوير ،اشتغل بالعديد من العلوم كاللغة والادب واللاهوت وعلم النفس والفلسفة وبرع بالتاريخ لذا عد مؤسس المدرسة الالمانية الحديثة في علم التاريخ، وله مؤلفات عديدة في فلسفة التاريخ ومن اشهرها (مؤلفات في فلسفة تاريخ الجنس البشري) ، ويعتقد هيردر ان التاريخ العام يسير على خط تقدمي، وان دراسة الماضي تفيد لفهم مشاكل الحاضر والمستقبل. النجار، فلسفة التاريخ، ص93.

(2) النجار، فلسفة التاريخ، ص23

(3) عبد الحميد، فلسفة التاريخ، ص27.

(4) النجار، فلسفة التاريخ، ص33.

(5) مؤرخ وفيلسوف وسياسي ايطالي قام بتأسيس المعهد الايطالي للدراسات التاريخية سنة 1947، الف ما يقارب ستون مؤلفاً في التاريخ والفلسفة والسياسة. المرجع نفسه، ص103.

(6) النجار ، فلسفة التاريخ، ص35.

(7) الملاح، المفصل ، ص182-183.

(8) الملاح، المفصل، ص184؛ النجار، فلسفة التاريخ، ص35-36.

(9) الدوري، فلسفة التاريخ، ص65.

المجتمعات وتحولها من مرحلة الى اخرى، والقواعد الحاكمة على هذه التطورات والتحويلات" (1)، وقد وضع العلماء لفلسفة التاريخ تعريفات عدة كلاً حسب منهجه ورويته، فعرفها دور كهايم، كهايم، بقوله: "تبحث في تحديد الاتجاه العام لتطور الانسانية، وايجاد قانون لحركة الحياة البشرية في خطوط دائرية او مستقيمة"، وعرفت بأنّها "معرفة الروابط التي تربط الاحداث والوقائع المتفرقة ودراستها لتبين دوافعها وارتباطاتها ونتائجها، واستخلاص السنن من خلالها والاعتبار بالدروس والعظات فيها" (2)، او انها هي: "عبارة عن النظر الى الوقائع التاريخية بنظرة فلسفية، ومحاولة معرفة العوامل الاساسية التي تتحكم في سير الوقائع التاريخية والعمل على استنباط القوانين العامة الثابتة التي تتطور بموجبها الامم والدول على مر القرون والاجيال" (3)، ويمكن القول بأنّ التعريف الاكثر وضوحاً وشمولاً ما ذكره حسن سلمان، بأنّها "معرفة التحويلات التي تنقل المجتمع من مرحلة الى اخرى، ومعرفة القوانين المحكمة في هذه التطورات والتحويلات" (4).

إنّ الفكرة الاساس التي قامت عليها فلسفة التاريخ هي: "إفترض أنّ التاريخ استمرار واتصال في الحركة والتطور، بحيث يكون الماضي داخلاً في الحاضر والمستقبل" (5)، فمن الاسباب التي دفعت الى ظهور فلسفة التاريخ ونشأتها هي قصور الطريقة التاريخية السالفة عن اكتشاف مسار التاريخ وغايته فجاءت فلسفة التاريخ كمحاولة لتيسير السبل والطرق للمؤرخين للتوصل الى الغاية في كتابة التاريخ واكتشاف مساره (6)، حيث إنّ فلسفة التاريخ تبحث في حركة التاريخ، والقوانين التي تلازم مسيرته، واتجاهاتها، وغاياتها. وبهذا فان فلسفة التاريخ لا تقف عند عصر محدد، كما أنّها لا تكتفي بمجتمع معين، وإتّما "تضم العالم كله في اطار واحد من الماضي السحيق، حتى اللحظة التي يدون فيها الفيلسوف نظريته، بل يمتد تفسيره الى المستقبل" (7).

ويعزى سبب نشأة فلسفة التاريخ لغرض تلبية احتياجات الانسان الفكرية، فمن المتواتر عليه ان الانسان كلما انتابته مآسي ومخاطر ونكبات جزع على مصيره في المستقبل مما يدفعه الى مراجعة التاريخ والتفكير في الماضي وفي ما يؤل اليه المصير وكان هذا حافزاً ومثيراً للاهتمام بتفسير التاريخ وتعليقه، وهذا ما اكد عليه المفكرين بأن "ما من موقف سياسي او اقتصادي او اجتماعي ... الا وله اسباب تربطه بنظرية فلسفية عميقة" (8)، فقد حاول القديس اوغسطين (35-430م) أنّ يفسر التاريخ عندما كان قريب من عصر تداعي العالم القديم بسقوط روما الغربية عام 476م (9)، فكان هذا دافعاً ووازعاً له ليتأمل مسيرة التاريخ (10)، وهذا ما دفع

(1) مطهري، المجتمع والتاريخ، ص64.

(2) الشيرازي، فلسفة التاريخ، ص21.

(3) الشيخ، فلسفة التاريخ، ص14.

(4) النظرية القرآنية، ص36.

(5) البديوي، موسوعة الفلسفة، ج2، ص157.

(6) المخزومي، مدخل الى فلسفة التاريخ، ص21؛ الدليمي، فلسفة التاريخ، ص58.

(7) صبحي، في فلسفة التاريخ، ص109-110؛ عبد الحميد، فلسفة التاريخ، ص28.

(8) ابو ريان، الفلسفة ومباحثها، ص18.

(9) عبد الحميد، فلسفة التاريخ، ص59.

(10) النجار، فلسفة التاريخ، ص31.

هيجل الى وضع نظريته الشهيرة، واطلق مقولته: " إن بومة منيرفا (1) لا تحلق إلا عند الغسق، الغسق، اي أن احكم الاقوال لا يصدر الا في احلك الظروف" (2)، وكذلك كانت مخاوف كل من من شبنجلر (1880-1936) وتوينبي (3) (1889-1975) على ما ستؤول اليه الحضارة الغربية وما هو مصيرها بعد الحرب العالمية الاولى والثانية دافعاً لتشكيل نظريتهما في فلسفة التاريخ(4). التاريخ(4).

إنّ هذه الاسباب بمجملها تبين الاهداف الحقيقية التي نشأت فلسفة التاريخ لأجلها، وأنّ التاريخ وفي أحلك فتراته يطلعنا على امكانية بلورة او صدور أروع الفلسفات التاريخية وتصل بنا الى مرحلة الوعي الإنساني وهي أرفع منزلة يصلها الإنسان.

ثانياً: سمات فلسفة التاريخ:

نشأت فلسفة التاريخ لتلبية حاجات الانسان الفكرية، كما وسعت لإخراج التاريخ من حالة الجمود المتمثلة بسرد الاحداث التاريخية كما هي الى مرحلة العلم بالنظرة العلمية الفاحصة للأحداث واستخلاص الحكمة والعبرة وتوظيفها لمعرفة الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، واثناء هذه المسيرة انتجت فلسفة التاريخ العديد من النظريات لتفسير مسار حركة التاريخ واعتمدت على مجموعة عوامل ميزتها عن بقية العلوم الاخرى، وهي :

ا- الكُلِّيَّة: وتعني المطلق والشمول، اي التكامل بين الاجزاء والترابط بين الوقائع(5)، لذا فهي ترفض النظر الى حوادث التاريخ بكونها وقائع جزئية او تراكمات فوضوية معزولة بعضها عن بعض، تحركها الصدفة العمياء، بل على العكس تنظر اليها بوصفها اجزاء في حالة متكاملة(6). وهذا يتوجب على فيلسوف التاريخ ان يتجاوز حدود الزمان والمكان، وفقاً لذلك فان الكلية هي نقيض الجزئية والفردية(7). وبهذا اصبحت الكلية تمثل اهتمام المؤرخ الفيلسوف وهو ينظر الى تاريخ الحضارات بصورة متكاملة واحدة(8).

ب- العِلِّيَّة: وهي من المقولات التي احتلت المرحلة الاولى والاساس لإدخال التاريخ في مصاف العلوم، حيث تهدف الى وجود علاقة سببية واحدة بين الوقائع التاريخية(9)، واختزال العلل الجزئية الى علة واحدة او اثنتين للحوادث التاريخية، وعلى ضوءها يفسر التاريخ العالمي ونشوء الحضارات، وهذا يتطلب منا اعادة تشكيل الوقائع وفق نظرة تأملية عقلية(10)، وأبرز من نادى

(1) وهي رمز الحكمة عند اليونان. الشيخ، فلسفة التاريخ، ص21.

(2) هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، ص196.

(3) ارنولد جوزيف توينبي ولد في لندن وهو من اسرة مسيحية مثقفة، حيث كانت امه حاصلة على شهادة الكالوريوس في التاريخ وكان لها اثر كبير في توجه العلمي عندما غرست فيه محبة التاريخ، حيث جعلت منه مؤرخاً وفيلسوفاً، لع العديد من المؤلفات ابرزها (دراسة في التاريخ). الملاح، المفصل، ص383؛ الدليمي، فلسفة التاريخ، ص261.

(4) عبد الحميد، فلسفة التاريخ، ص59؛ الشيخ، فلسفة التاريخ، ص22.

(5) الشيخ، فلسفة التاريخ، ص16.

(6) الملاح، واخرون، دراسات في فلسفة التاريخ، ص26؛ الدليمي، فلسفة التاريخ، ص65.

(7) الجابري، فلسفة التاريخ والحضارة، ص9.

(8) عبد الحميد، فلسفة التاريخ، ص57.

(9) الملاح، واخرون، دراسات في فلسفة التاريخ، ص27؛ الدليمي، فلسفة التاريخ، ص66.

(10) صبحي، في فلسفة التاريخ، ص124-125؛ الشيخ، فلسفة التاريخ، ص16.

بها مونتسكيو (1689-1755) في مقولته: " ان هنالك اسباباً عامة معنوية او مادية تفعل فعلها في كل مملكة، فترفعها، وتخفضها، او تقلبها، وإن كل ما يحدث انما يخضع لتلك الاسباب" (1).

وهي بهذا تعد ركناً أساسياً في فلسفة التاريخ، إذ تقرر إن مسيرة الحياة تخضع لنظام شامل يربط بين الاجزاء، وأن بإمكان العقل الإنساني أن يصيب في محاولة الكشف عن علل الحوادث وترابطها (2).

ح- الغائية: تعني المقصد الخفي الذي يسير اليه التاريخ، ويتحقق هذا تدريجياً عبر الزمن التاريخي، فهي تبين فهم الظواهر بعد البحث عن علتها في النتيجة التي ستليها والتي تتوجه اليها، وفي اعطائها تصور واضح عن مسيرة التاريخ والترابط الحاصل بين الماضي، والحاضر، والمستقبل فهي بهذا تكون مكملة لمقولة العلية (3).

إن هناك علل معينة تحكم فهم الظواهر التاريخية، اي أن هذه الظواهر جاءت نتيجة لتلك العلل و بأنها فكرة النتيجة التي تلخص مقولة العلية كلها، والتي يعتقد دائماً انها موجودة في قلب النظام، هي فكرة لا يمكن ادراكها الا من خلال الفكرة المضافة معها، وهي فكرة الغرض او الهدف... ففي مقابل العلية فان علينا أن نضع الغائية، وأنه من خلالها فقط يجري تأسيس حتمية الظواهر (4)، ووجود هدف يُحرك مسار الاحداث التاريخية باتجاهه (5).

ثالثاً: مفهوم مسار حركة التاريخ :

إن مهمة فيلسوف التاريخ هي الاهتمام بمحاولة فهم مسار الاحداث التاريخية ككل فلا يقف عند الاحداث التاريخية الجزئية، ومحاولة الوصول الى العلة الكلية الشاملة حيث أن نقطة البدء لفيلسوف التاريخ هي معرفة المسار الشامل للاحداث التاريخية (6).

ووفقاً لهذا يتضح أن اختصاص المؤرخ مقتصر على الحدث الجزئي وتسجيله والتحقق من صحته، بينما يسعى فيلسوف التاريخ لمعرفة المسار الشامل للاحداث وتفسير مجمل احداث التاريخ للوصول الى الاليات والقواعد العامة التي يسير وفقها التاريخ الانساني عن طريق التأمل العقلي (7)؛ ولكن هذا لا يعني الفصل بين عمل المؤرخ وعمل الفيلسوف بل أن العلاقة بين المؤرخ والفيلسوف علاقة تكاملية؛ اذ ان المؤرخ لكي يحقق الفائدة والغاية المرجوة من كتابة التاريخ فهو بلا شك بحاجة الى نظرة الفيلسوف الفلسفية الشاملة، وهذا ما أشار اليه فولتير، بقوله: " إن بعض المؤرخين اهتموا بالحروب والمعاهدات، ولكني بعد قراءة ما بين ثلاثة الاف واربعة الاف معركة بيض مئات من المعاهدات، لم أجد نفسي اكثر حكمة من قبلها؛ حيث لم اعرف غلاً على مجرد حوادث لا تستحق عناء المعرفة" (8).

(1) عبد الحميد، فلسفة التاريخ، ص58.

(2) الشيخ، فلسفة التاريخ، ص16.

(3) عبد الحميد، فلسفة التاريخ، ص32-33؛ الدليمي، فلسفة التاريخ، ص66.

(4) عبد الحميد، المرجع نفسه، ص32-33؛ الملاح واخرون، دراسات فلسفة التاريخ، ص27.

(5) عبد الحميد، المرجع نفسه، ص58.

(6) بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، ص157؛ النشار، فلسفة التاريخ، ص35-36.

(7) النشار، فلسفة التاريخ، ص36.

(8) صبحي، في فلسفة التاريخ، ص181؛ الشيرازي، فلسفة التاريخ، ص36-37.

وقد أشاد كروتشه بأهمية الفلسفة بالنسبة للمؤرخ، بقوله: "إنَّ التاريخ يتألف بصورة اساسية من رؤية الماضي من خلال عيون الحاضر وعلى ضوء مشاكله، وكذلك أنَّ العمل الاساس للمؤرخ هو ليس التدوين وإنما التقويم" (1)، كما أكد على ذلك الفيلسوف البريطاني كولينكود (1889-1943) (2) عندما أعاب على المؤرخين الكلاسيكيين تمسكهم بالوثيقة، وقصور تفكيرهم في ادراك العديد من احداث التاريخ وحقائقه معللاً ذلك بان الحقيقة لا يمكن ان تصل الى المؤرخ بصورة صحيحة وحقيقة بحتة مطلقة لذا فهو بحاجة الى الفهم التصوري لأذهان الاشخاص الذين يتعامل معهم، والى فهم دقيق لأفكارهم التي تنتج افعالهم، فمهما كانت قيمة الوثائق التي يمتلكها المؤرخ فمن دون الفهم التصوري التأملي والنظرة المتعمقة للمؤرخ؛ فان تقويم المؤرخ سيكون خاطئاً (3).

إنَّ المؤرخ بحاجة الى الفلسفة لتحقيق الهدف والمغزى من تسجيل الاحداث التاريخية، ليتمكن من تأملها والتوصل الى ما يمكن أن تقود اليه من احداث في المستقبل، فالفلسفة " هي التي تنسق التاريخ وتبنيه وتعطيه اللحمة التي يحتاجها" (4)، كما أنَّ الفلسفة ايضاً بحاجة للبعد التاريخي فالفيلسوف يحتاج الى عمل المؤرخ إذ لا بدَّ أن يستند الى روايات تاريخية وامثلة كافية للوصول الى رؤيته الفلسفية الشاملة وفي تفسيره العام لمسار الاحداث التاريخية، إذ ان كل طرف يؤثر على الطرف الاخر، فالتاريخ بالنسبة للفيلسوف هو تأمل احداث الماضي لفهم الحاضر وقرأة احداث المستقبل، وهنا تتحقق الغاية والمنفعة من دراسة التاريخ (5). وبناءً على ما تقدم فإنَّ مهمة المؤرخ لا تختلف عن مهمة الفيلسوف بل ينبغي أن تكون مشابهة لها في البحث عن الحقيقة والحكمة (6).

وعلى ضوء ذلك فإنَّ حركة التاريخ بمفهومها العام هي: " حركة هادفة، لها حكمة غائية متطلعة الى المستقبل، اي انها ليست حركة سببية فقط مشدودة الى سببها، الى ماضيها، بل هي مشدودة الى غاية هادفة مستقبلية، بمعنى أنَّ المستقبل هو المحرك لأي نشاط من النشاطات التاريخية، والمستقبل بحقيقته إنما يحرك من خلال الوجود الذهني للإنسان، من هنا كان دور الإنسان في صناعة حركة التاريخ دوراً حاسماً، إذا ما حركه المستقبل الهادف"، وذهن الانسان يجسد جانباً فكرياً من ناحية وهو الذي يضم تصورات الهدف ومن ناحية اخرى طاقة الارادة التي تحفز الانسان وتنشطه للتحرك نحو تحقيق هذا الهدف، فالفكر والارادة هو الحافز والمحرك والمدار لحركة التاريخ وان الامتزاز ما بين الفكر والطاقة الحيوية وبالارادة والتصميم، تتحقق فاعلية المستقبل، لبناء مجتمع يكون الاطار الصحيح لعيش الجماعة البشرية (7).

وعلى هذا الاساس يمكن القول أنَّ حركة التاريخ هي مدار الجهد الانساني منذ فجر الخليقة، وستظل كذلك حتى نهاية هذا الكون فهي نتاج ذلك التجمع الضخم للأحداث -الغامضة منها والواضحة - المعلنة والمستترة - التي شهدها الانسان في مختلف مراحل حياته وان حركة

(1) ادوارد كار، ما هو التاريخ، ص18-19؛ الملاح واخرون، دراسات في فلسفة التاريخ، ص23.

(2) مؤرخ وفيلسوف بريطاني كرس كل جهوده للتقريب بين الفلسفة والتاريخ. النجار، فلسفة التاريخ، ص103.

(3) الملاح واخرون، دراسات في فلسفة التاريخ، ص23؛ النجار، فلسفة التاريخ، ص103.

(4) النشار، فلسفة التاريخ، ص37.

(5) المرجع نفسه، ص38.

(6) المخزومي، مدخل الى فلسفة التاريخ، ص23.

(7) الزين، حركة التاريخ، ص14.

التاريخ لا تتوقف، وكذلك تقدم الإنسان لا يتوقف فهو في اطارها ومسارها وفق ما قدر الله تعالى، لان الله سبحانه وتعالى هو خالق الافعال وله وحده الالهية والربوبية، وان مباشرة الافعال هي من الإنسان وهو من يملك خاصية الإدراك والقدرة على مباشرة الافعال (1).

على افتراض حرية حركة التاريخ التي تقوم على الارادة الحرة للأفعال الانسان التي تشكل مادة تلك الحركة (2). كذلك أنّ في ارجاعها احداث التاريخ الى مجرد صراع طبقات قد جعلت الحقيقة الجزئية مفهوماً كلياً وهي بمثابة ميتافيزيقيا للتاريخ، كما أنّها لم تراعي صيغ وطبيعة تطور المجتمعات الصناعية (3).

ووفقاً لهذا فقد ظهرت العديد من النظريات والتفسيرات التي تسعى جاهدة لمعرفة مسار حركة التاريخ واستشراف المستقبل نوردها على وجه الاختصار، (نظرية العناية الإلهية) ونقيضتها النظرية البيئية (التفسير الجغرافي)، والذي يعطي للبيئة الطبيعية الدور الاساس والمحرك في تحديد وجهة التاريخ، ومنها ما ينظر الى جوانب مغايرة بعضها فسر التاريخ وفق الأساس العرقي العنصري، وأخرى جعلت من يحدد وجهته ويقوده ويصنعه الابطال في كل امة وفي كل جيل، كما برزت نظرية التعاقب الدوري الذي يعد ابن خلدون رائدها التي تعتمد التفسير الحضاري للتاريخ (4). ثم دخلت فلسفة التاريخ مرحلة جديدة في مسيرتها على يد الفيلسوف هيجل، فغدت النظرية المثالية التي انتجها فلسفة شمولية للتاريخ اكتملت حدودها وأبعادها في تفسير الاحداث التاريخية مع وجود عنصر الاختلاف في الوجهات والرؤى الفلسفية والمنطلقات الاساسية، بعدها برزت النظرية المادية على يد ماركس وانجلز، ثم اخذت نظرية التحدي والاستجابة تشق طريقها على يد توينبي وتمثل ذروة ما أنتجه العقل الفلسفي الاوربي (5).

لم يتفق المؤرخون والفلاسفة على تحديد عامل واحد ورئيسي يعد المؤثر في حركة تاريخ الأمم والحضارات، وأنّ في مجمل الدراسات الفلسفية التاريخية السابقة الذكر لم يتيسر لهم اكتشاف المؤثر الرئيسي في بناء الحضارة، فمن خلال تتبعنا لتاريخ الحضارات التي نشأت وتطورت ثم اصابها الوهن والسقوط كانت نتيجة لعوامل عديدة تضافرت واجتمعت فيما بينها لخلق هذه المراحل التي مرت بها؛ لكن المؤرخون والباحثون ارتأوا أنّ يأخذوا كل عامل على انفراد مؤكدين على أنه العامل الوحيد والمؤثر في حركة التاريخ، وهم مخطئين في اعتقادهم هذا مالم يجمعوا على أنّ كل العوامل مجتمعة هي المؤثر الحقيقي في مسار حركة التاريخ.

الخاتمة:

وفي ختام البحث لا بدّ من أنّ نسجل أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة الموسومة (فلسفة التاريخ ومسار حركته)، على وفق المعطيات التاريخية التي حصلنا عليها وكالاتي:

1- إنّ مهمة فلسفة التاريخ تقديم تفسير عقلي للوقائع والأحداث التي سجّلها المؤرخون، والتي تكون ذات صلة بحياة الانسان وواقعه؛ من أجل الخروج بتصور عام وكلي

(1) المرجع نفسه، ص17.

(2) الملاح، المفصل، ص349-358؛ النجار، فلسفة التاريخ، ص227-229.

(3) الملاح واخرون، دراسات، ص153-154؛ الدليمي، فلسفة التاريخ، ص196-198.

(4) الملاح واخرون، دراسات في فلسفة التاريخ، ص140-155.

(5) النشار، فلسفة التاريخ، ص37-44.

للتاريخ يساعد على الكشف عن القواعد والعوامل العامة التي يسير بمقتضاها، وبهذا فإنّ فلسفة التاريخ التي هي فرع من فروع الفلسفة جعلت من التاريخ علماً ، يقوم بدراسة الاحداث وتحليلها والبحث عن الروابط القائمة فيما بينها؛ وصولاً الى امكانية التعميم فيها.

2- إنّ فلسفة التاريخ تقوم على دعامتين أساسيتين، هما: الرؤية الفلسفية والمادة التاريخية ، وهذا ما أدى الى اختلاف وجهات النظر في فهم التاريخ ومعرفة مسار حركة الأحداث التاريخية باختلاف الرؤية الفلسفية التي يتبناها الفيلسوف، وكان هذا مدعاة لظهور العديد من النظريات الفلسفية التي تسعى الى فلسفة التاريخ والوصول الى معرفة العوامل المؤثرة في حركته، فضلاً عن اختلافها وتناقضها في إعطاء تفسير او إبراز عامل محرك للأحداث التاريخية، فنجد منها ما ينظر الى ان (نظرية العناية الإلهية) ونقيضتها النظرية البيئية (التفسير الجغرافي)، والذي يعطي للبيئة الطبيعية الدور الاساس والمحرك في تحديد وجهة التاريخ، ومنها ما ينظر الى جوانب مغايرة بعضها فسر التاريخ وفق الأساس العرقي العنصري، وأخرى جعلت من يحدد وجهته ويقوده ويصنعه الابطال في كل امة وفي كل جيل، كما برزت نظرية التعاقب الدوري الذي يعد ابن خلدون رائدها التي تعتمد التفسير الحضاري للتاريخ.

3- دخلت فلسفة التاريخ مرحلة جديدة في مسيرتها على يد الفيلسوف هيجل، فغدت النظرية المثالية التي انتجها فلسفة شمولية للتاريخ اكتملت حدودها وأبعادها في تفسير الاحداث التاريخية مع وجود عنصر الاختلاف في الوجهات والرؤى الفلسفية والمنطلقات الاساسية، بعدها برزت النظرية المادية على يد ماركس وانجلز ، ثم اخذت نظرية التحدي والاستجابة تشق طريقها على يد توينبي وتمثل ذروة ما أنتجه العقل الفلسفي الاوربي .

4- وجدنا ان اغلب التفسيرات الفلسفية لمسار الاحداث التاريخية قد وجدت جذورها وانبثت بذورها عند مفكري الإسلام الأوائل ناهيك عن بواذر نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، فإنّ العديد من مصادر التاريخ الاسلامي سعت الى هدف نيل العبرة والموعظة من احداث الماضي والإفادة منها في الحاضر والتنبؤ بالمستقبل ، وكانت تستند على حصيلة تاريخية من اخبار الأمم حتى نضجت على أساس فلسفي ولم تكن مجرد فكر تجريدي في صورة تأمل ديني ، وقد كان لمصادر الفكر الإسلامي المتمثلة بالقران الكريم خير معين على ذلك وقد كانت العبرة تمثل الدعامه الاولى في الوعي التاريخي، وهو يبحث على التأمل في احوال الامم السالفة وعواقبها عن طريق إدراك الصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- الجوهري، أبو نصير إسماعيل بن حماد (ت393هـ/1002م).
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط1، دار العلم للملايين (بيروت - 1956م).
- 2- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت808هـ/1405م)
المقدمة ، دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر(بيروت - 2000م).
- 3- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت902هـ/1496م)
الاعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، منشور مع كتاب علم التاريخ عند المسلمين لمؤلفه روز نثال، ترجمة: احمد صالح العلي، (بغداد- 1963م).
- 4- الكافيجي، محي الدين محمد بن سلمان(ت696هـ/940م)
مختصر التاريخ، منشور مع كتاب علم التاريخ عند المسلمين لمؤلفه روزنثال، (بغداد- 1970م).
- 5- ابراهيم، انيس وآخرون
المعجم الوسيط، دار الكتاب للطباعة (دمشق - د.ت).
- 6- الألوسي، حسام الدين
دراسات في الفكر الفلسفي الاسلامي، ط1، المؤسسة العربية، (بيروت-1980).
- 7- بدوي، عبد الرحمن
مدخل جديد الى الفلسفة، ط1، (الكويت، 1975).
- 8- روزنثال، واخرون
الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، (بيروت_ د.ت).
- 9- الجابري، علي حسين
فلسفة التاريخ في الفكر العربي المعاصر(جدلية الاصاله والمعاصرة)، دار الشؤون الثقافية العامة،(بغداد- 1993م).
- 10- الدليمي، حامد حمزة
فلسفة التاريخ والحضارة ،ط2، مطبعة الطيف، (العراق، 2004م).
- 11- ابو ريان، محمد علي

الفلسفة ومباحثها، (الاسكندرية- 1977م).

12- الزين، سميح عاطف

حركة التاريخ في المفهوم الاسلامي، دار الكتاب ، (لبنان-1985م).

13- سلمان، حسن

النظرة القرآنية لتفسير حركة التاريخ، مؤسسة الوفاء، ط1، (بيروت- 1986م).

14- سلطان، جاسم

اداة فلسفة التاريخ، (د.ت).

15- الشيخ، رافت غنيمي

فلسفة التاريخ، دار الثقافة، (القاهرة-1988م).

16- الشيرازي، محمد حسين

فلسفة التاريخ (دراسة تحليلية في المناهج والسلوك) ، تحقيق: صاحب مهدي، ط2، دار القارئ، (بيروت-2005م).

17- صبحي، احمد محمود

في فلسفة التاريخ، جامعة قار يونس، (بنغازي، 1989م).

18- طرابيشي، جورج

معجم الفلاسفة، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة-1955م).

19- ضاحي، فاضل جابر

محاضرات في منهج البحث، ط2، دار البيضاء، 2008م.

20- عبد الحميد، صائب

فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي (دراسة مقارنة بالمدارس الغربية الحديثة والمعاصرة)، ط1، دار الهادي، (بيروت- 2007م).

21- عثمان، حسن

منهج البحث التاريخي، ط4، دار المعارف، (القاهرة-1980م).

22- كار، ادورد

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

ما هو التاريخ، ترجمة: ماهر كيالي وبيار عقل، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت -1980م.

23- لانجوا وسينوبوس

النقد التاريخي (المدخل الى الدراسات التاريخية)، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ط4، دار القلم، (بيروت-1981م).

24- لالاند، اندريه

الموسوعة الفلسفية، ترجمة: خليل احمد خليل، اشراف: احمد عويدات، ط2، عويدات ، (بيروت- 2001م).

25- المخزومي، عادل

مدخل الى فلسفة التاريخ، مؤسسة مصر مرتضى، ط2، (القاهرة-2010م).

26- المطهري، مرتضى

المجتمع والتاريخ، دار المرتضى، (بيروت- 1988م).

27- الملاح، هاشم واخرون

دراسات في فلسفة التاريخ، مديرية دار الكتب ، (العراق-1988م).

المفصل في فلسفة التاريخ ، دار الكتب العلمية ، ط1، (بيروت ، 2007م).

28- النجار، جميل موسى

فلسفة التاريخ مباحث نظرية، المؤسسة اللبنانية ، ط1، بيروت -لبنان، 2014م.

29- النشار، مصطفى

فلسفة التاريخ نشأتها وتطورها من الشرق القديم حتى توينبي، نيوبوك، ط1، القاهرة -

2017.

30- هيجل، ج.ف.ف.

محاضرات في فلسفة التاريخ، ترجمة: امام عبد الفتاح امام، دار الثقافة ، (القاهرة-

1980م).



الزواج بالإيماء في فكر أهل البيت (ع)

م. د. علي عبد الستار فاضل الصيوان

جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ

ali.abdul@uokerbaela.edu.iq

الملخص

نتيجة الفتوحات الإسلامية وافتتاح المسلمين على العالم كثر الاختلاط بين الشعوب ، وكثر التساؤل عن الزواج بالإيماء ، كذلك الزواج بغير المسلمة وأقصد الكتابية ، حيث نرى في فكر أهل البيت (ع) وجود لهذه الأحكام التي لا بد من إيجاد مصوغ شرعي لها حيث بين فترة وأخرى يتعرض أهل البيت (ع) لعدة أسئلة من قبل عامة المجتمع الإسلامي بخصوص هذا الزواج ، وكان للإمام السجاد (ع) دور مهم لنقد بعض الأفكار ذات النظرات الضيقة في المجتمع العربي الإسلامي تجاه تزويج الأمة فعالج الإمام هذه المشكلة من خلال تطبيقاتها العملية ، كذلك أن اتجاه هؤلاء العلماء نحو الزواج من الإيماء كي يخلقوا توازناً في المجتمع ، خاصةً بعد أن ازداد عدد تلك الإيماء نتيجة الفتوحات الكثيرة للمسلمين مما يحقق هذا دافعاً يشجع الشباب إلى الاقتداء بهؤلاء العلماء ، كذلك لقد شكل الزواج من الإيماء خطوة جديدة في المجتمع الإسلامي، لما تركه من أثر كبير في التنشئة الاجتماعية للأولاد ونقل مظاهر الحياة الفكرية والاجتماعية الى المجتمع العربي الإسلامي وبالعكس. فلقد تميزت هؤلاء الجوارى بكثرة التقوى والعبادة والورع ، وإن هذا هو ميزان الأفضلية عند الله ، نجد أن تلك الأسر التي تزوجت من الإيماء قد أنجبت من العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين الكثير، الذين يزرخ تاريخنا العربي الإسلامي بفكرهم وتراثهم وبراعة مؤلفاتهم، ويرجع هذا الى عامل التنشئة الصحيحة التي أنشأت هذه الأسر أبناءها عليها.

Abstract

As a result of the Islamic conquests and the openness of Muslims to the world, there is a great deal of mixing between peoples, and there is a lot of questions about marriage by marriage, as well as marriage with non-Muslims and I mean the scripture. In the opinion of the people of the house (peace be upon them) there is a presence of these provisions, Ahl al-Bayt (peace be upon them) to several questions by the general Muslim community regarding this marriage, and the Imam carpet (peace be up on him) an important role to criticize some narrow-minded ideas in the Arab Muslim society towards the marriage of the nation The Imam addressed this problem through practical applications, These are the sciences This is a motive that

encourages young people to follow the example of these scholars. Marriage has also been a new step in the Islamic society because of the great impact it has left on the Muslim community. In the socialization of children and the transfer of aspects of intellectual and social life to the Arab Muslim society and vice versa. We have found that these families who married the Emad have given birth to many scholars, scholars, modernists and interpreters, whose Arab Islamic history is rich in thought, heritage and the ingenuity of their works. This is due to the correct formation factor Which these families created their own children

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين نبينا محمد (ص) وأهل بيته(ع) الطيبين الطاهرين .

نحاول في هذا البحث أن نبين تشريع إسلامي خاص بنكاح الأمة وفق رؤية أهل البيت (ع) ، إذ كان مصدر دخول هكذا نوع من النساء لبلاد الإسلام هو الفتوحات الإسلامية فكثير التساؤل عن الزواج بالأمة من حليته وعدمها فبين أهل البيت (ع) شرعنة ذلك من خلال تطبيقاتها العملية فقد تزوج الإمام السجاد(ع) أمةً له ولأمه عبد الملك بن مروان فكتب له كتاب اوضح فيه شرعية هذا الزواج من خلال استشهاده بالقرآن الكريم وسنة جده رسول الله (ص) ، كذلك اوضح له أن الناس سواسية والإسلام قد أعز كل وضع ، ويجب على الإنسان أن يرفق بأخيه الأنسان ويرفع من شأنه ما دام الله قد رفعه ، فضلاً عن ذلك فلقد شكل الزواج من الإمام خطوة جديدة في المجتمع الإسلامي، لما تركه من أثر كبير في التنشئة الاجتماعية للأولاد ونقل مظاهر الحياة الفكرية والاجتماعية الى المجتمع العربي الإسلامي وبالعكس. فلقد تميزت هؤلاء الجواري بكثرة التقوى والعبادة والورع ، وإن هذا هو ميزان الأفضلية عند الله ، وأن الأسر التي تزوجت من الإمام قد أنجبت من العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين الكثير، الذين يزخر تاريخنا العربي الإسلامي بفكرهم وتراثهم وبراعة مؤلفاتهم، ويرجع هذا الى عامل التنشئة الصحيحة التي أنشأت هذه الأسر أبناءها عليها ، ويبدو أن هناك دافع آخر شجع المسلمين للاقتران بالجواري وهو الجمال الفائق الذي كُنَّ يتمتعن به، فقد كان العرب المسلمون يختارون الإمام الجميلات كسبي ، كما أن الإمام الباقر (ع) قد زوج ابنه الإمام الصادق (ع) من جارية تدعى : حميدة بنت صاعد المغربية .

أولاً : مصدر دخول النساء الغير مسلمات لبلاد الإسلام :

نتيجة الفتوحات الإسلامية وإنفتاح المسلمين على العالم كثر الاختلاط بين الشعوب ، وكثر التساؤل عن الزواج بغير المسلمة وأقصد الكتابية (1) ، حيث نرى في فكر أهل البيت (ع) وجود لهذه الأحكام التي لا بد من إيجاد مصوغ شرعي لها حيث بين فترة وأخرى يتعرض أهل البيت (ع) لعدة أسئلة من قبل عامة المجتمع الإسلامي بخصوص هذا الزواج ، وهنا نرى أن محمد بن مسلم (2) يسأل الإمام الباقر (ع) عن هذا الزواج حيث يقول : ((سألته عن الرجل يتزوج المجوسية ؟ فقال (ع) : لا ولكن إن كانت له أمة مجوسية فلا بأس أن يطأها ويعزل عنها ولا يطلب ولدها)) (3) ، وهنا تساءل لماذا منع من المجوسية ولم يمنع من اليهودية والنصرانية ، والجواب على ذلك لأن المجوسية ليست من أهل الكتاب ، ولماذا يطأ الأمة ولا يطلب ولدها ، فنرى رواية قريبة تشير إلى بيان ذلك حيث ورد عن الإمام الباقر (ع) أنه قال : ((يتسرى ولد الزنا ولا يطلب ولدها)) (4) ، وهذا إشارة إلى العزل عنها بحيث لا يحصل الولد (5) ، إذن كذلك المجوسية ولكن نحن هنا لا نشبهها بالزانية معاذ الله ، بل لتفسير السبب نستشهد بهذه الرواية.

ثانياً : دور أهل البيت (ع) في ترسيخ البعد الاجتماعي في المجتمع الإسلامي:

وكان لأهل البيت (ع) دور مهم لنقد بعض الأفكار ذات النظرات الضيقة في المجتمع العربي الإسلامي تجاه تزويج الأمة فعالجوا هذه المشكلة من خلال تطبيقاتها العملية فقد تزوج الإمام السجاد (ع) أمة له يقول ابن حمدون : ((وتزوج عليّ بن الحسين أمة له أعتقها ، فلامه عبد الملك بن مروان وكتب إليه : أما بعد فإنه بلغني أنك أعتقت أمتك وتزوجتها، وقد كان لك في أكفائك من قريش ما تستكرم به في الصهر ، وتستنجب به في الولد ، فلم تنظر لنفسك ولا لولدك ونكحت في اللؤم ، فكتب إليه علي أما بعد : فأني أعتقتها بكتاب الله عزّ وجلّ (6) ، وارتجعتها (7) بسنة رسول الله (ص) (8) ، وإنه والله ما فوق رسول الله (ص) مرتقى لأحد في مجد، إن الله عزّ وجلّ قد رفع بالإسلام الخسيصة ، وأتمّ النقيصة، وأكرم به من اللؤم ، فلا عار على مسلم ، هذا رسول الله (ص) تزوج أمته وامرأة عبده (9) ، فقال عبد الملك: إن عليّ بن الحسين يشرف من حيث يتّضع الناس)) (10) .

وهنا وضع الإمام للناس أن الناس سواسية والإسلام قد أعز كل وضع ، ويجب على الإنسان أن يرفق بأخيه الإنسان ويرفع من شأنه ما دام الله قد رفعه .

وروى الأصمعي : ((كان أهل المدينة يكرهون اتّخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم عليّ بن الحسين والقاسم بن محمد بن أبي بكر (11) ، وسالم بن عبد الله بن عمر (12) ، ففاقوا أهل المدينة فقها وورعا فرغب الناس في السراري (13) .

وذكر ابن شهر آشوب نفس الرواية أعلاه ولكن أضاف بعض الأخبار للرواية حيث يقول : ((أخبر عبد الملك ان علي بن الحسين أعتق خادمة له ثم تزوجها فكتب إليه : قد علمت أنه كان في أكفائك من قريش من تمجد به الصهر وتستنجبه في الولد فلا لنفسك نظرت ولا على ولدك أبقيت فأجابه (ع) : ليس فوق رسول الله (ص) مرتقى في مجد ولا مستزاد في كرم وإنما كانت ملك يميني خرجت مني أراد الله عز وجل بأمر التمسست ثوابه ثم

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

نكحتها على سنته ومن كان زكيا في دين الله فليس يخل به شيئا من أمره وقد رفع الله بالإسلام الخسيصة وتم به النقيصة وأذهب به اللوم فلا لوم على امرئ مسلم إنما اللوم لوم الجاهلية فقال سليمان لأبيه عبد الملك : لشد ما فخر عليك ابن الحسين ، فقال : يا بني لا نقل ذلك فإنها ألسن بني هاشم التي تفلق الصخر وتغرف من بحر)) (14)

ثالثاً : الأثر الاجتماعي للعلماء تجاه تزوج الإمام :

ويبدو أن اتجاه هؤلاء العلماء نحو الزواج من الإمام كي يخلقوا توازناً في المجتمع ، خاصةً بعد أن ازداد عدد تلك الإمام نتيجة الفتوحات الكثيرة للمسلمين مما يحقق هذا دافعاً يشجع الشباب إلى الاقتداء بهؤلاء العلماء ، كذلك نظر هؤلاء العلماء بعين العدل للمسلمين جميعهم سيما أن تلكم الإمام لهم كرامة وحقوق في المجتمع ، فليس من المعقول أن يبقين بلا زواج أبد الدهر لكونهن من الجوارى ، وكذلك لأن تكاليف الزواج منهن قليلة ومتيسرة ، لا سيما أن الفقراء لا يملكون المال الكافي الذي يؤهلهم للزواج وتكوين الأسر (15) .

كذلك لقد شكل الزواج من الإمام خطوة جديدة في المجتمع الإسلامي، لما تركه من أثر كبير في التنشئة الاجتماعية للأولاد ونقل مظاهر الحياة الفكرية والاجتماعية الى المجتمع العربي الإسلامي وبالعكس. فلقد تميزت هؤلاء الجوارى بكثرة التقوى والعبادة والورع ، وإن هذا هو ميزان الأفضلية عند الله، حيث قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) (16) نجد أن تلك الأسر التي تزوجت من الإمام قد أنجبت من العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين الكثير، الذين يزرخ تاريخنا العربي الإسلامي بفكرهم وتراثهم وبراعة مؤلفاتهم، ويرجع هذا الى عامل التنشئة الصحيحة التي أنشأت هذه الأسر أبناءها عليها ، ويبدو أن هناك دافع آخر شجع المسلمين للاقتتران بالجوارى وهو الجمال الفائق الذي كن يتمتعن به، فقد كان العرب المسلمون يختارون الإمام الجميلات كسبي (17) .

كما أن الإمام الباقر (ع) قد زوج أبنه الإمام الصادق (ع) من جارية تدعى : حميدة بنت صاعد المغربية (18)

رابعاً : تطبيق الاحكام الشرعية على الإمام :

كذلك تعرض أهل البيت (ع) لأسئلة عديدة ومشاكل كثيرة يتعرض لها بعض الأفراد وهي قضايا خاصة بالأسرة ويوضح لهم الأئمة (ع) الحلول لتلافي الخطر والوقوع في شبهة حيث أتى رجلا من الأنصار الإمام الباقر (ع) فقال له: إنني قد ابتليت بأمر عظيم ، وبين للإمام (ع) هذا الأمر العظيم فقال له : إنني وقعت على جاريتي (أي جامعها) ثم خرجت في بعض حوائجي فانصرفت من الطريق فأصبت غلامي بين رجلي الجارية (أي وجد غلامه أيضاً بجامع جاريته) فأعتزلها ؟ فحبلت ، ثم وضعت جارية لعدة تسعة أشهر (أي ولدت الجارية بنتاً) فقال له الإمام الباقر (ع) : ((احبس الجارية لا تتبعها وأنفق عليها حتى تموت أو يجعل الله لها مخرجاً)) (19)

إذا أجرى الإمام (ع) مجرى التي زنت ولكنها لم ترحم كالحرّة ولكن تجلد إذ روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: ((إذا زنت الأمة فاجلدوها ، ثم إذا زنت الأمة فاجلدوها ، ثم إذا زنت فاجلدوها، ثم بيعوها ولو بضعفيرا))⁽²⁰⁾ والظفير الحبل .

الخاتمة :

بعد أن درسنا زواج الإمام في فكر أهل البيت (ع) توصلنا لعدة استنتاجات أهمها :

- 1 - كان لأهل البيت (ع) دور مهم في ترسيخ البعد الاجتماعي في المجتمع الإسلامي من خلال تبيانهم الأحكام الشرعية المهمة ومنها زواج الإمام التي كانت قد دخلت للبلاد الإسلامية نتيجة الفتوحات الإسلامية .
- 2- كان للإمام السجاد (ع) دور مهم لنقد بعض الأفكار ذات النظرات الضيقة في المجتمع العربي الإسلامي تجاه تزويج الأمة فعالج الإمام هذه المشكلة من خلال تطبيقاتها العملية من خلال زواجه بأخته .
- 3 - وضع الإمام السجاد (ع) للناس قاعدة من خلال تباينه أن الناس سواسية والإسلام قد أعز كل وضع ، ويجب على الإنسان أن يرفق بأخيه الإنسان ويرفع من شأنه ما دام الله قد رفعه .
- 4 - كان أهل المدينة المنورة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم الإمام السجاد (ع) والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، ففاقوا أهل المدينة فقها وورعا فرغب الناس في السراري .
- 5 - بينا الأثر الاجتماعي للعلماء تجاه تزوج الإمام وهو لكي يخلقوا توازناً في المجتمع ، خاصة بعد أن ازداد عدد تلك الإمام نتيجة الفتوحات الكثيرة للمسلمين مما يحقق هذا دافعاً يشجع الشباب إلى الاقتداء بهؤلاء العلماء .
- 6- كذلك لقد شكل الزواج من الإمام خطوة جديدة في المجتمع الإسلامي، لما تركه من أثر كبير في التنشئة الاجتماعية للأولاد ونقل مظاهر الحياة الفكرية والاجتماعية إلى المجتمع العربي الإسلامي وبالعكس. فلقد تميزت هؤلاء الجوّاري بكثرة التقوى والعبادة والورع .
- 7- أيضاً نجد أن تلك الأسر التي تزوجت من الإمام قد أنجبت من العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين الكثير، الذين يزرخ تاريخنا العربي الإسلامي بفكرهم وتراثهم وبراعة مؤلفاتهم، ويرجع هذا إلى عامل التنشئة الصحيحة التي أنشأت هذه الأسر أبناءها عليها .
- 8 - كما نجد أن الإمام الباقر (ع) قد زوج ابنه الإمام الصادق (ع) من جارية تدعى : حميدة بنت صاعد المغربية ، لكي يرسخ البعد الاجتماعي في المجتمع العربي الإسلامي من خلال هذا الزواج .
- 9 - كذلك وجدنا تطبيق الأحكام الشرعية على الإمام فلم تستثنى من العقوبة فتنتطبق عليها كما هي منطبقة على المرأة العربية المسلمة فهذا هو العدل بحد ذاته فبين لنا أهل البيت (ع) الحكم الشرعي في عقوبة الأمة التي تخالف التشريع الإسلامي لأحكام النكاح .
- 10 - أخيراً يرى الباحث أن هذه الدراسة أوضحت لنا الأثر الفكري الاجتماعي لأهل البيت (ع) الذين أرادوا أن يوصلوا رسالة للمجتمع الإسلامي أن الإسلام منفتح على الجميع ولم يكن مغلق على نفسه وينظر للجميع

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

نظرة واحدة متساوية لأن الخلق كلهم عبيد لله فلا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى ، كذلك أرادوا أن يبينوا للمجتمع رسالتهم بصورة حقيقية وواقعية بعيدة عن المجاملة والعواطف ، فأدوا رسالتهم بحرية وبدون ضغوط فتحدو الجميع متخذين من الله سبحانه وتعالى عون لهم ، فلم يباليوا بأحد رغم الضغوط والتهديدات فهم (ع) لا يباليون أحد حتى لو كان خطراً على حياتهم لأنهم أولياء الله تعالى والمؤمنين لرسالة السماء فهم المصدر الثالث للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم وجدهم النبي الأكرم محمد (ص).

الهوامش :

- (1) يجوز للمسلم أن يتزوج كتابية مسيحية او يهودية ، ولكن زواجها غير محبذ ، لأن فيه إثارة للكتابية على المسلمة ، فالمسلمة أحق بالزوج المسلم من الكتابية ، ولأن الولد من الكتابية قد يتأثر بأمه . الطراونة ، الزواج والطلاق ، ص 194 .
- (2) الأشعري القمي ، النوادر ، ص 120 .
- (3) ابن أبي شيبة ، مصنف ابن أبي شيبة ، ج 3 ، ص 313 .
- (4) الأربيلي ، مجمع الفائدة ، ج 8 ، شرح ص 261 .
- (5) راجع الآية 92 من سورة النساء .
- (6) الاسترجاع : أي مراجعة الرجل زوجته المطلقة طلاقاً غير بائن إلى النكاح من غير استئناف عقد جديد ؛ ولم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أنه يقال : استرجع الرجل مطلقته ، والذي وجدناه أنه يقال : ارتجعها وراجعها . ينظر : النويري ، نهاية الأرب ، ج 9 ، هامش ص 54 .
- (7) وهنا يشير الإمام السجاد (ع) على أنه أسترجعها بسنة رسول الله (ص) ويقصد بعقد النكاح لأن رسول الله (ص) يقول : ((النكاح من سنتي ، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني)) . ينظر : ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج 1 ، ص 592 .
- (8) إشارة إلى زواجه بزینب بنت جحش والتي كانت متزوجة بالصحابي زيد بن ثابت .
- (9) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ، ج 4 ، ص 10 ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج 7 ، ص 180 ؛ ابن أدریس ، حاشية ابن أدریس ، ص 30 .
- (10) واسم أبي بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأمه أم ولد يقال لها سودة فولد القاسم بن محمد عبد الرحمن وأم فروة وهي أم جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب (ع) من أصحاب الإمام السجاد (ع) ومن ثقافته ، روى عن ابن عباس ، وروى عنه يحيى ابن سعيد ، وكان القاسم مع مولانا السجاد (ع) وسالم بن عبد الله بن عمر بنو خالات لأنه كانت ليزد جرد ثلاث بنات سبين في زمن عمر بن الخطاب فحصلت واحدة لعبد الله بن عمر فأولدها سالما ، والأخرى لمحمد بن أبي بكر فأولدها قاسما ، والأخرى لمولانا الحسين (ع) فأولدها عليا زين العابدين (ع) .
- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج 5 ، ص 187 ؛ الطوسي ، رجال الطوسي ، ص 119 ؛ التفرشي ، نقد الرجال ، ج 4 ، ص 43؛ الشاهرودي ، مستدركات علم رجال الحديث ، ج 6 ، ص 253 .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- (11) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، يكنى أبا عمرو القرشي العدوي المدني ، أحد فقهاء المدينة من سادات التابعين و علمائهم وثقاتهم ، وكان كثير الحديث ، مات بالمدينة سنة ست ومائة ، عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : هو أخذ بيد علي (ع) فقال : (من كنت مولاه فعلي مولاه) قال الذهبي : هذا حديث متواتر عن نبينا . ينظر : التبريزي ، الإكمال في أسماء الرجال ، ص 203 .
- (12) الإمام التي يتسرى بهن الرجل ، ويتخذ لهن بيوتاً سترأ عن حرته ، وكان الأخفش يقول : إنها مشتقة من السرور ، لأنه يسر بها . الجوهرى ، الصحاح ، ج2 ، ص 682 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص 358 ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص 159 .
- (13) الجاحظ ، المحاسن والأضداد ، 354 ؛ ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ، ج4 ، ص 10 .
- (14) مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص 300 .
- (15) ابن رشد ، بداية المجتهد ، ج2 ، ص 65 .
- (16) سورة الحجرات : الآية 13 .
- (17) العبود ، التنشئة الاجتماعية ، ص 60 .
- (18) الرسي ، تثبيت الإمامة ، ص 70 ؛ الطبري ، دلائل الإمامة ، ص 307 ؛ العاملي ، الدر النظيم ، ص 649 .
- (19) الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ج8 ، ص 180 .
- (20) الدارقطني ، سنن الدارقطني ، ج3 ، ص 138 .

المصادر والمراجع :

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : المصادر الأولية

- ابن أبي شيبه ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبه إبراهيم بن عثمان ابن أبي بكر بن أبي شيبه الكوفي العبسي (ت 235هـ):
- 1 - مصنف ابن أبي شيبه في الأحاديث والآثار، تحقيق : سعيد اللحام ، دار الفكر للطباعة ، ط1 (بيروت : 1989م) .
- ابن إدريس الحلبي ، عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس العجلي الحلبي (ت 598هـ) :
- 2- حاشية ابن إدريس على الصحيفة السجادية ، تحقيق : محمد مهدي حسن الموسوي الخرساني ، إعداد مكتبة الروضة الحيدرية ، ط1 (النجف الأشرف : 1429هـ / 2008م) .
- ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن حمدون (ت 562هـ / 1166م) :
- 3- التذكرة الحمدونية ، تحقيق : إحسان عباس ، بكر عباس ، دار صادر للطباعة ، ط1 (بيروت : 1417هـ / 1996م) .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي (ت 595هـ / 1198م) :
- 4- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، دار الفكر للطباعة (بيروت : 2001م) .
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ / 844م) :
- 5- الطبقات الكبرى ، دار صادر للطباعة (بيروت : 1378هـ / 1958م) .
- ابن شهر آشوب ، أبو جعفر ، محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (ت 588هـ / 1192 م) :
- 6 - مناقب آل أبي طالب ، تحقيق : لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية (النجف الأشرف : 1376هـ / 1956م) .
- ابن قتيبة الدينوري ، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ) :
- 7 - عيون الأخبار ، تحقيق : يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، ط3 (بيروت : 1424هـ / 2003م) .
- ابن ماجة ، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ) :
- 8- سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر للطباعة (دم : دبت) .
- ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت 711هـ / 1311م) :
- 9- لسان العرب (د.م : 1405هـ / 1984م) .
- الأردبيلي ، أحمد بن محمد الشهير بالمقدس الأردبيلي (ت 993هـ) :
- 10- مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان ، تحقيق : آغا مجتبی العراقي ، علي پناه الإشتهاردي وآخرون ، مؤسسة النشر الإسلامي للطباعة ، ط1 (قم : 1411هـ) .
- الأشعري القمي ، أحمد بن محمد بن عيسى (ت 3هـ) :
- 11- النوادر ، تحقيق : مدرسة الإمام المهدي(ع) ، مطبعة أمير ، ط1 (قم : 1408هـ) .
- التبريزي ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب (ت 741هـ) :
- 12- الإكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري ، مؤسسة أهل البيت (ع) للطباعة (قم : دبت) .
- الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت 255هـ) :
- 13- المحاسن والأضداد ، مكتبة الخانجي ، ط2 (القاهرة : 1415هـ / 1994م) .
- الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ / 1002م) :
- 14- الصحاح ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطا ، دار العلم للملايين ، ط4 (بيروت : 1407هـ / 1986م) .
- الدارقطني ، علي بن عمر (ت 385هـ) :
- 15- سنن الدارقطني ، تحقيق : مجدي بن منصور سيد الشوري ، دار الكتب العلمية ، ط1 (بيروت : 1417هـ / 1996م) .
- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 721هـ) : 16- مختار الصحاح ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط1 (بيروت : 1415هـ / 1995م) .

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- الرسي ، قاسم بن إبراهيم (ت 246هـ) :
- 17 - تثبيت الإمامة ، تحقيق : صالح الورداني ، مركز الغدير للطباعة ، ط1 (بيروت : 1419هـ / 1998م) .
- الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت ق 4هـ) :
- 18 - دلائل الإمامة ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة للطباعة ، ط1 (قم : 1413هـ) .
- الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت 460هـ / 1067م) :
- 19- تهذيب الأحكام ، تحقيق : حسن الموسوي الخرسان ، دار الكتب الإسلامية ، ط4 (طهران : د.ت) .
- 20- رجال الطوسي ، تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني ، ط1 (قم : 1415هـ / 1994م) .
- العاملي ، يوسف بن حاتم الشامي المشغري (ت 664هـ):
- 21- الدر النظيم ، مؤسسة النشر الإسلامي للطباعة ، ط1 (قم : د.ت) .
- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ) :
- 22 - نهاية الأرب في فنون الأدب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر مطابع
گوستاتسوماس وشركائه (القاهرة : د.ت) .

ثالثاً : المراجع الثانوية

- التفرشي ، مصطفى بن الحسين الحسيني (ت من أعلام القرن الحادي عشر) :
- 23- نقد الرجال ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، مطبعة ستاره ، ط1 (قم : 1418هـ) .
- الشاهرودي ، علي النمازي (ت 1405هـ / 1984م) :
- 24- مستدركات علم رجال الحديث، حيدري للطباعة ، ط1(طهران : 1415هـ / 1993م) .
- رابعاً – الأطاريح والرسائل الجامعية :
- الطراونة ، يوسف سليمان جبر :
- 25- الزواج والطلاق في صدر الإسلام – دراسة تاريخية في الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية
(الحجاز إنموذجاً) ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب (جامعة الموصل 1425هـ / 2004م) .
- العبود ، عادل إسماعيل خليل :
- 26- التنشئة الاجتماعية في الإسلام - دراسة تاريخية - أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب
جامعة البصرة : 1430هـ / 2009م) .



ما أثر عن أهل البيت (ع) في واجبات الطفل المولود :
م. د علي عبد الستار فاضل الصيوان
جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ .
ali.abdul@uokerbaela.edu.iq

الملخص :

الأولاد هم امتداد لأبائهم بعد مماتهم لذلك وجدنا أن هناك بعض التعاليم و الأذكار الواردة عن أهل البيت (ع) الخاصة في طلب الأولاد ، هناك أدعية في طلب الأولاد وردت في روايات أهل البيت (ع) ، حث الدين الإسلامي على إكتساب الولد ، لأن الولد من زينة الحياة الدنيا ، وقد بين القرآن الكريم ذلك ، عالج أهل البيت (ع) من خلال فكرهم النّير بعض الآداب والأحكام الخاصة في طلب الأولاد ، كان القرآن الكريم والدعاء هما الأثر البارز في فكر أهل البيت (ع) بخصوص طلب الأولاد ، ورد في فكر أهل البيت (ع) بعض التعاليم الخاصة بمراسيم الولادة ، كانت تسمية الأولاد عند العرب مطبوعة بطابع حياتهم ومعاشهم أما في فكر أهل البيت (ع) فقد ورد بعض الآداب الخاصة في تسمية المولود ويحبذ أن يسمى ببعض الأسماء الخاصة للتبرك كتسمية محمد وهو الاسم الخاص بالنبي الأكرم(ص) ، وهناك بعض الإرشادات والتعاليم قد ذكرها لنا أهل البيت (ع) تؤكد لنا على الاهتمام بالاسم وماله من أثر على حياة الفرد وسلوكياته الروحية وعلاقته مع ربه وهي عبارة عن نصائح للعائلة المسلمة بالسير على نهج أهل البيت (ع) ، كان أهل البيت (ع) لا يهابون الحكام الظالمين ويدافعون عن معتقداتهم ، كانت العقيدة معروفة عند العرب قبل الإسلام حيث كان الميسورين منهم يقومون بالعقيدة عن أبنائهم تبركاً وتقرباً للآلهة لتحفظهم وتصونهم فتقدم الذبيحة قرباناً للآلهة عند ميلاد المولود ، وكان أهل البيت (ع) من خلال سلوكهم يحثون على تطبيق بعض الممارسات الخاصة بالولادة لكي يعلمونا أن نسير وفق منهجهم ، وأوصى أهل البيت (ع) ببعض الآداب الخاصة بمراسيم الولادة ، بين أهل البيت (ع) في فكرهم الأسري عن بعض التعاليم الخاصة بالعقيدة ، أفضل طعام للطفل هو حليب أمه وقد بينت الدراسات الحديثة ذلك وهذا الأمر المهم يرجع إلى وعي وثقافة وتدين الأبوين ، لأن القرآن الكريم أكد على الرضاعة الطبيعية ، الختان والعقيدة وثقب الأذن وحلاقة رأس المولود من المراسيم المهمة التي أكد عليها أهل البيت (ع) .
ولقد كفل الله عز وجل للطفل غذائه بما في ثدي أمه والحمد لله على هذه النعمة الإلهية .

Abstract:

As a result of the Islamic conquests and the openness of Muslims to the world, there is a lot of mixing between peoples, and there is a lot of questioning about marriage with a slave girl, as well as marriage to a non-Muslim woman, and I mean the people of the Book, where we see in the thought of the Ahl al-Bayt (peace be

upon them) the existence of these rulings that must have a legal formulation for them where between a period And another, the Ahl al-Bayt (peace be upon them) is exposed to several questions by the general Islamic community regarding this marriage, and Imam al-Sajjad (peace be upon him) played an important role in criticizing some ideas with narrow views in the Arab Islamic community regarding the marriage of the female slave, so the imam dealt with this problem through its practical applications. Likewise, the tendency of these scholars towards marrying slave girls in order to create a balance in society, especially after the number of slave girls increased as a result of the many conquests of Muslims, which achieves this as a motive that encourages young men to follow the example of these scholars. Likewise, marriage to a slave-girl constituted a new step in the Islamic society because of its great impact on the socialization of children and the transfer of aspects of intellectual and social life to the Arab-Islamic society, and vice versa. The woman who married a slave woman gave birth to many scholars, jurists, hadith scholars and commentators, whose thought, heritage and ingenuity of their writings abound in our Arab-Islamic history.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وبعد . قال رسول الله (ص) : ((إذا مات الانسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له لذلك وجدنا أن هناك بعض التعاليم و الأذكار الواردة عن أهل البيت (ع) الخاصة في طلب الاولاد، لأن الأولاد هم امتداد لأبائهم بعد مماتهم ، ومما يؤثر عن الإمام السجاد (ع) قوله لبعض أصحابه يعلمهم ما يدعون به : ((قل في طلب الولد رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين ، واجعل لي من لدنك وليا يبر بي في حياتي ويستغفر لي بعد وفاتي واجعله خلقا سويا ولا تجعل للشيطان فيه شركا ولا نصيبا ، اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك إنك أنت الغفور الرحيم سبعين مرة ، فإن من أكثر هذا الدعاء رزقه الله ما يتمنى من مال وولد ومن خير الدنيا والآخرة)) .

حث الدين الإسلامي على إكتساب الولد ، لأن الولد من زينة الحياة الدنيا ، وقد بين القرآن الكريم ، عالج أهل البيت (ع) من خلال فكرهم النير بعض الآداب والأحكام الخاصة في طلب الأولاد ، وكان القرآن الكريم والدعاء هما الأثر البارز في فكر أهل البيت (ع) بخصوص طلب الأولاد ، وإن من سعادة الرجل أن يكون له الولد يأخذ بشمائل أبيه وهذا ما لمسناه من خلال نظرة أهل البيت (ع) للذرية ، أما عن تسمية المولود فقد أولى

الإسلام أسماء الأعلام رعاية واهتماماً كبيراً لأنها تُعد مظهراً من مظاهر التنشئة الاجتماعية لديهم ، حيث كانت تسمية الأولاد عند العرب مطبوعة بطابع حياتهم ومعاشهم ، وبذلك تختلف التسميات عند عرب البوادي (الأعراب) وعرب المدن والحوضر ، فالحياة في البداية خشنة جافة قوامها الغزو المستمر ، وهو يتطلب القوة والبأس والشجاعة ، وهناك بعض الإرشادات والتعاليم قد ذكرها لنا أهل البيت(ع) تؤكد لنا على الاهتمام بالاسم وماله من أثر على حياة الفرد وسلوكياته الروحية وعلاقته مع ربه وهي عبارة عن نصائح للعائلة المسلمة بالسير على نهج أهل البيت(ع) ، أفضل طعام للطفل هو حليب أمه وقد بينت الدراسات الحديثة ذلك وهذا الأمر المهم يرجع إلى وعي وثقافة وتدين الأبوين ، لأن القرآن الكريم أكد على الرضاعة الطبيعية ، الختان والعقيقة وثقب الأذن وحلاقة رأس المولود من المراسيم المهمة التي أكد أهل البيت (ع) .

ما أثر عن أهل البيت (ع) في واجبات الطفل المولود :

دور الزوجين في استقبال المولود الجديد :

هناك بعض التعاليم و الأذكار الواردة عن أهل البيت (ع) الخاصة في طلب الاولاد، لأن الأولاد هم امتداد لأبائهم بعد مماتهم قال رسول الله (ص) : ((إذا مات الانسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له))⁽¹⁾ .

ومما يؤثر عن الإمام السجاد (ع) قوله لبعض أصحابه يعلمهم ما يدعون به : ((قل في طلب الولد رب لا تذرنني فردا وأنت خير الوارثين⁽²⁾، واجعل لي من لذك وليا يبر بي في حياتي ويستغفر لي بعد وفاتي واجعله خلقا سويا ولا تجعل للشيطان فيه شركا ولا نصيبا ، اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك إنك أنت الغفور الرحيم سبعين مرة ، فإن من أكثر هذا الدعاء رزقه الله ما يتمنى من مال وولد ومن خير الدنيا والآخرة))⁽³⁾ ، فإنه تعالى يقول : ((فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا))⁽⁴⁾ .

ولنا في الرواية الآتية خير شاهد لتطبيق المنهج الأسري السليم في فكر أهل البيت (ع) حيث وفد الإمام الباقر (ع) إلى هشام بن عبد الملك فأبطأ عليه الاذن حتى اغتم وكان له حاجب كثير الدنيا لا ولد له ، فدنا الإمام الباقر(ع) منه وقال له : ((هل لك أن توصلني إلى هشام فأعلمك دعاء يولد لك ولد ؟ فقال : نعم ، وأوصله إلى هشام ففضى حوائجه فلما فرغ قال له الحاجب : جعلت فداك الدعاء الذي قلت لي علمني ؟ فقال : نعم تقول في كل يوم إذا أصبحت وإذا أمسيت سبحان الله سبعين مرة ، وتستغفر الله عز وجل ، عشر مرات ، وتسبحه تسع مرات ، وتختتم العاشرة بالاستغفار ، لقوله تعالى : ((فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا

(1) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج2 ، ص 418 ؛ النسائي ، سنن النسائي ، ج6 ، ص 251 .

(2) إشارة إلى قوله تعالى : وزكريا إذ نادى ربه ربي لا تذرنني فردا وأنت خير الوارثين . سورة الأنبياء : الآية 89 .

(3) الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص 224 .

(4) سورة نوح : الآية : 10 ، 11،12 .

ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا)) (1) فقالها الحاجب فرزق ذرية كثيرة وكان بعد ذلك يصل أبا جعفر وأبا عبد الله (ع)) (2).

ويقول سليمان بن جعفر (3) أحد رجالات سند الرواية أعلاه : ((فقلتها وقد تزوجت ابنة عم لي فأبطأ علي الولد منها وعلمتها أهلي ؟ فرزقت ولدا وزعمت المرأة أنها متى تشاء أن تحمل حملت إذا قالتها وعلمتها غير واحد من الهاشميين ممن لم يكن يولد لهم ، فولد لهم ولد كثير والحمد لله)) (4).

وجاء رجل إلى الإمام الباقر (ع) وقال له : ((يا ابن رسول الله إن جاريتي قد دخلت في شهرها، وليس لي ولد، فادعُ الله أن يرزقني ابناً ، فقال له الإمام (ع) : ((اللهم أرزقه ابناً ذكراً سوياً، ثم قال (ع) : إذا دخلت في شهرها فأكتب لها : ((إنا أنزلناه)) كاملةً وعودها بهذه العوذة وما في بطنها بمسك وزعفران ، وأغسلها وأسقها ماءها)) (5) ، فهذه تعاليم وإرشادات خاصة بطلب الذرية يوضحها الإمام الباقر (ع) لسائله .

كذلك وجدنا بعض التعاليم في فكر أهل البيت (ع) والخاصة بالمرأة الحامل : ((من أراد أن لا يبعث الشيطان بأهله ما دامت المرأة في نفاسها فليكتب هذه التعويذة بمسك وزعفران بماء المطر الصافي وليعصره بثوب جديد لم يُلبس ويُلبسه أهله وولده وليرش الموضع أو البيت الذي فيه النفاس فإنه لا يصيب أهله ما دامت في نفاسها ولا يصيب ولده خبط ولا جنون ولا فزع ولا نظرة إن شاء الله تعالى : ((بسم الله الرحمن الرحيم بأسم الله والسلام على رسول الله والسلام على آل رسول الله والصلاة عليهم ورحمة الله وبركاته ، بأسم الله وبالله أخرج بإذن الله منها وفيها نعيديكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم بأسم الله وبالله أدفعكم برسول الله)) (6).

وكثيرا ما نسمع في مجتمعنا بعض الحالات التي تحصل للمرأة في حالة الولادة فأحياناً تتعرض للموت أثناء الطلق فما هو مصير الجنين الذي في رحمها فحين استقرأنا فكر أهل البيت (ع) وجدنا رأيهم في ذلك فقد جاءت امرأة إلى محمد بن مسلم فقالت : ((لي بنت عروس ضربها الطلق فما زالت تطلق حتى ماتت والولد يتحرك في بطنها يذهب ويجيء فما اصنع ؟ فقال: يا أمة الله سئِلَ الإمام الباقر (ع) عن مثل ذلك فقال : يشق بطن الميت ويستخرج الولد ، افعلي مثل ذلك يا أمة الله انا في ستر، من وَجَّهِكِ إلي ؟ قالت : سألت أبا حنيفة فقال :

(1) سورة نوح : الآيات 10 ، 11 ، 12 .

(2) الكليني ، الكافي ، ج6 ، ص 9 ؛ الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص 225 ؛ المجلسي الاول ، روضة المتقين ، ج8 ، ص 545 ؛ الحويزي ، تفسير نور الثقلين ، ج5 ، ص 424 .

(3) من أصحاب الإمام الصادق (ع) . الطوسي ، رجال الطوسي ، ص 216 .

(4) الكافي ، الكليني ، ج6 ، ص 9 ؛ الطبرسي ، مستدرک الوسائل ، ج15 ، ص 121 ؛ البروجردي ، جامع أحاديث الشيعة ، ج21 ، ص 298 .

(5) الزيات ، طب الأئمة ، ص 96 ؛ مركز المعجم الفقهي ، فقه الطب ، ج4 ، ص 6390 .

(6) الزيات ، طب الأئمة ، ص 97 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج92 ، ص 39 .

عليك بالتقفي فإذا أفتاك فأعلمينيه ، فلما أصبح محمد بن مسلم دخل المسجد رأى أبا حنيفة يسأل عن أصحابه ففتح محمد بن مسلم فقال : اللهم غفرا دعنا نعيش)) (1) .

فضل الأولاد في فكر أهل البيت (ع) :

حث الدين الإسلامي على إكتساب الولد ، لأن الولد من زينة الحياة الدنيا ، وقد بين القرآن الكريم ذلك قال تعالى : ((المال والبنون زينة الحياة الدنيا)) (2) ، ووضع الله فيهم قرّة أعين الآباء والأمهات يقول الله عز وجل : ((وجعلنا للمتقين اماما (3) ، وهم القوة المؤثرة لذويهم قال تعالى : ((واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل)) (4) ، فهذا موضعهم في الدنيا ، وهم في الآخرة ریحانة الآباء في الجنة (5) ، كذلك نجد أن القرآن الكريم ذكر البشارة بالولد في مواطن عدة قال تعالى : ((قُلْ إِنْ تُحْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (6) .

كذلك عالج أهل البيت (ع) من خلال فكرهم النير بعض الآداب والأحكام الخاصة في طلب الأولاد حيث إن رجلا شكى للإمام الباقر (ع) قلة الولد وانه يطلب الولد من الإمام والحراير فلا يرزق له وهو ابن ستين سنة فقال له الإمام الباقر (ع) له : ((قل ثلاثة أيام في دبر صلاتك المكتوبة صلاة العشاء الآخرة وفي دبر صلاة الفجر : سبحان الله سبعين مرة ، واستغفر الله سبعين مرة ، وتختمه بقول الله عز وجل)) (فقلت استغفروا ربكم انه كان

غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا)) (7) ، ثم واقع امرأتك الليلة الثالثة فإنك ترزق بإذن الله ذكرا سويا ، فيقول الرجل : ففعلت ذلك ولم يحول الحول حتى رزقت قره عين)) (8) إذن كان القرآن الكريم والدعاء هما الأثر البارز في فكر أهل البيت (ع) بخصوص طلب الأولاد .

وروي عن الإمام السجاد (ع) أنه قال : ((ان النبي (ص) قال : يا بني هاشم عليكم بنساء الأعاجم فالتمسوا أولادهن فإن في أرحامهن البركة)) (9) .

والمقصود بالأعاجم النساء غير العربيات وللدلالة على ذلك توجد رواية تؤيد هذا النص فقد روي في فكر أهل البيت (ع) ما يدل على ذلك : ((ويختار الأجنبية فإن ولدها أنجب ولهذا يقال أغربوا لا تضوا يعني انكحوا الغراب كي لا تضعف أولادكم وقيل الغراب انجب وبنات العم أصبر)) (10) .

(1) المفيد ، الاختصاص ، ص 204 ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص 331 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج47 ، ص 410 .

(2) سورة الكهف : الآية 46 .

(3) سورة الفرقان : الآية 74 .

(4) سورة الأسراء : الآية 6 .

(5) فرج ، الأسرة في ضوء الكتاب والسنة ، ص 143 .

(6) سورة آل عمران : الآية 39 .

(7) سورة نوح : الآية 10 ، 12 ، 13 .

(8) الزيات ، طب الأئمة ، ص 130 ؛ البروجدي ، جامع أحاديث الشيعة ، ج21 ، ص 299 .

(9) ابن قدامة ، المغني ، ج7 ، ص 468 .

(10) ابن قدامة ، الشرح الكبير ، ج7 ، ص 340 .

ومما تقدم نجد أن أهل البيت (ع) استثمروا حاجات الناس المادية فيما يخص الأبناء لتعليمهم ما يربطهم بالله تعالى ، فضلاً عن تعليمهم سؤال الله تعالى من خلال ذكره وعدم اليأس في طلب الرزق ، فضلاً عن ذلك الارتباط بالإمام من غير العرب لبيان دلالة أن رابطة الإسلام أشد عرى من رابطة القبيلة .

وإن من سعادة الرجل أن يكون له الولد يأخذ بشمائل أبيه وهذا ما لمسناه من خلال نظرة أهل البيت (ع) للذرية إذ روي عن الإمام الباقر (ع) أنه قال : ((إن من سعادة الرجل أن يكون له الولد يعرف فيه شبه خلقه وخلقته ، وإني لأعرف من ابني هذا شبه خلقي وخلقي وشمائلي يعني أبا عبد الله (ع)))⁽¹⁾ .

وكان الإمام السجاد (ع) إذا بُشِّرَ بولد لم يسأل أذكر هو أم أنثى ، بل يقول : أسوي ؟ فإذا كان سوياً قال : ((الحمد لله الذي لم يخلقه مشوها))⁽²⁾ .

ويروى لنا الإمام الباقر (ع) حكاية يصف لنا تلهف النبي(ص) بأبنته الزهراء (عليها السلام) حيث يقول : ((تماريا علي وفاطمة أيهما أحب إلى رسول الله (ص) فوافق ذلك أن خرج رسول الله (ص) فجاء بجلت فأعطاه فاطمة (عليها السلام) فضحك علي(ع) فقال له رسول الله (ص) : ما أضحكك يا علي قال : تمارينا أيما أحب إليك فقضيت لها علي فقال نبي الله (ص) : اني لأجد لها لطافة الولد وأنت أحب إلى منه))⁽³⁾ .

ورد في فكر أهل البيت (ع) بعض التعاليم الخاصة بمراسيم الولادة فقد ورد عن الإمام الباقر (ع) قوله : ((كان علي بن الحسين (ع) إذا حضر ولادة المرأة قال : أخرجوا من في البيت من النساء ، لا تكون المرأة أول ناظر إلى عورته))⁽⁴⁾ .

ويستحب غسل المولود والأذان في أذنه اليمنى والإقامة في اليسرى حيث ورد في فكر أهل البيت (ع) : ((اغسلوا صبيانكم من الغمر⁽⁵⁾ فإنّ الشيطان يشمّ الغمر فيفزع الصبيّ من رقاده ويتأذى به الكاتبان))⁽⁶⁾ . وأن من سر التآذين :

1 - أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام ، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلحق كلمة التوحيد عند

(1) الكليني ، الكافي ، ج1 ، ص 306 ؛ لاوند ، الإمام الصادق ،(ع) ، ص 38 ؛ نبيلة عبد المنعم داود ، نشأة الشيعة الإمامية ، ص 238 .

(2) الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص 229 .

(3) عدة محدثين ، الأصول الستة عشر ، ص 29 .

(4) الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج3 ، ص 560 ؛ الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ج7 ، ص 436 ؛ الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص 234 ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج21 ، ص 385 .

(5) الغمر بالتحريك : الدسم والزهومة من اللحم ، كالوضر من السمن . ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج3 ، ص 385 .

(6) الصدوق ، علل الشرائع ، ج2 ، ص 557 .

خروجه منها ، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به وإن لم يشعر مع ما في ذلك من فائدة أخرى

2 - هروب الشيطان من كلمات الأذان وهو كان يرصده حتى يولد ، فيقارنه للمحبة التي قدرها الله وشاءها فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به ، قال رسول الله (ص) : ((إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضى النداء أقبل ، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر ، حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه ويقول أذكر كذا ، أذكر كذا ، لما لم يكن يذكر حتى يضل الرجل أن يدرى كم صلى)) (1) .

3 - أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان ، كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ، ونقله عنها ولغير ذلك من الحكم (2) .

التحنيك والتسمية والكنى والختان وحلق رأس المولود وثقب أذنيه والعقيقة .

التحنيك :

التحنيك لغةً هو أن يمضغ التمر ثم يدلكه بحنك الصبي داخل فمه (3) ، وهو من الأمور التي لها الأثر البالغ في صلاح الولد، والذي أكد الإسلام على استحبابه ولا بد في التحنيك من إدخال الشيء وإيصاله إلى حنكه وهو أعلى الفم ، وإن لم يتيسر التمر فليكن بأية مادة حلوة كالمعقود أو رائب السكر الممزوج بماء الزهر تطبيقاً للسنة واقتداءً بفعل رسول الله(ص)

(ولعل الحكمة في ذلك تقوية عضلات الفم بحركة اللسان مع الحنك بالتلمظ ، حتى ينتهي المولود للقم الثدي ، وامتصاص اللبن بشكل قوي وبحالة طبيعية (4) ، وللمر فوائد جمة للطفل وللأم أكتشفها الطب الحديث ففيه نسبة عالية من الكربوهيدرات التي تمد الجسم بالطاقة وغير ذلك (5) .

وقد خاطب الله سبحانه وتعالى السيدة مريم (عليها السلام) بأن تأكل التمر قال تعالى : ((وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَشَرِي وَقرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)) (6) ، وبذلك ندرك اهتمام الرسول الأكرم(ص)

(1) السجستاني ، سنن أبي داود ، ج 1 ، ص 127 ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج 2 ، ص 340 ؛ العيني ، عمدة القاري ، ج 7 ، ص 312 .

(2) الخداش ، المهذب المستفاد لتربية الأولاد ، ص 9 ؛ محمد خير ، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ ، ص 167 .

(3) ابن سلام ، غريب الحديث ، ج 1 ، ص 170 .

(4) علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج 1 ، ص 77 .

(5) أبو رموز ، تربية الطفل ، ص 27 .

(6) سورة مريم : الآيات 25 ، 26 .

بالتمر وتخصيصه بالذات لتحنيك المولود (1) ، فمما جاء في الفكر الأسري لأهل البيت(ع) : ((حنكوا أولادكم بالتمر ، هكذا فعل رسول الله(ص)

(بالحسن والحسين(ع)
(2)

وهناك فائدة أخرى وهي أن التحنيك بالتمر يعطي المعدة القدرة على استقبال ما يطعم به الطفل بكل سهولة، لذلك فإن الرسول (ص) شرع للصائم أن يفطر على التمر والماء لأثره في تهيئة المعدة على استقبال الطعام بشكل جيد (3).

وكذلك التحنيك بماء الفرات فمما جاء في فكر أهل البيت(ص) (عليهم السلام) : ((ما أظن أحداً يحنك بماء الفرات إلا أحبنا أهل البيت)) (4) ، وورد عن الإمام الباقر(ع) : ((يحنك المولود بماء الفرات ويقام في اذنه)) (5) . كذلك ورد عن أهل البيت (ع) أنهم قالوا : ((حنكوا أولادكم بماء الفرات وبترربة قبر الإمام الحسين (ع) فإن لم يكن فبماء السماء)) (6) ، لما لتربة الإمام الحسين(ع) من أثر عظيم في تحنيك الطفل ، فضلاً عن ذلك تعليم أتباعهم الارتباط بالإمام الحسين ونهضته ضد الظالم.

تسمية المولود :

أولى الإسلام أسماء الأعلام رعاية واهتماماً كبيراً لأنها تُعد مظهراً من مظاهر التنشئة الاجتماعية لديهم (7) ، وأما المقصود من التسمية ، فتمييز المسمى عن غيره ، بالاسم الموضوع عليه ليتعرف (8) . وكانت تسمية الأولاد عند العرب مطبوعة بطابع حياتهم ومعاشهم ، وبذلك تختلف التسميات عند عرب البوادي (الأعراب) وعرب المدن والحوضر ، فالحياة في البادية خشنة جافة قوامها الغزو المستمر ، وهو يتطلب القوة والبأس والشجاعة ، وفيها يتمثل تنازع البقاء في بيئة لا يحيا فيها إلا الأقوياء فكان الأعرابي يحب لأبنه أن يكون في قوة حيوان شديد البطش ، فيختار له أسم أسد ، وليث ، ونمر ، وضرغام ، وفهد ، وذئب ،

(1) أبو رموز ، تربية الطفل ، ص 27 .

(2) الكليني ، الكافي ، ج6 ، ص 24 ؛ الصدوق ، الخصال ، ص 637 ؛ الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص 229 ؛ الحراشي ، تحف العقول ، ص 125 ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج21 ، ص 407 .

(3) العبود ، التنشئة الاجتماعية ، ص 94 .

(4) الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ج6 ، ص 39 .

(5) الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ج7 ، ص 436 .

(6) الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ج7 ، ص 46 .

(7) العبود ، التنشئة الاجتماعية ، ص 99 .

(8) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج5 ، ص 400 .

وسرحان ، وأسامة ، وحفص (وهو شبل الأسد) ، أو في صرامة طير كاسر فيسميه عقاب وصقر أو يسميه بأسم نباتات الصحراء تلك التي فيها مرارة وأشواك كحنظلة ، وطلحة ، وعوسجة ، وسمرة ، وسلمة ، وقتادة ، وهي أسماء نباتات بعضها شديدة المرارة ، وبعضها ذات أشواك ، وقد يسمي أبناه بأسماء صفات فيها معنى الغلبة والقهر والتيمن بالنصر كغالب ، وغلاب ، وتغلب ، وظالم ، وعارم ، ومنازل ، ومقاتل ، وضرار ، وشداد ، وطارق ، وبهز ، إلى غير ذلك من صفات القوة والبأس الشديد ، وقد يسمي أبناه بأسماء فيها معنى الكرم والعطاء والمروءة نحو نوفل ، هاشم ، وهشام ، ووهب ، وعاصم ، ونافع ، وثابت فهذه الأسماء مستمدة من طبيعة حياتهم وهي تعبر عن تفاؤل في أن يكون أبناؤهم على مثل مسمياتهم قوة وشجاعة وفتكاً وصبراً وتحملاً⁽¹⁾ .

أما في فكر أهل البيت(ع) فقد ورد بعض الآداب الخاصة في تسمية المولود ويحبذ أن يسمى ببعض الأسماء الخاصة للتبرك كتسمية محمد وهو الاسم الخاص بالنبي الأكرم(ص) حيث ورد عنهم(ع) أن الرسول الأكرم(ص) قال : ((من ولد له ثلاث بنين، ولم يسم أحدهم محمداً ، فقد جفاني))⁽²⁾ ، وأصدق الأسماء ما سمي بالعبودية وخيرها أسماء الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين)⁽³⁾ ، ولا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد أو احمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو طالب أو عبد الله ، أو فاطمة من النساء⁽⁴⁾ .

وهناك بعض الإرشادات والتعاليم قد ذكرها لنا أهل البيت(ع) تؤكد لنا على الاهتمام بالاسم وماله من أثر على حياة الفرد وسلوكياته الروحية وعلاقته مع ربه وهي عبارة عن نصائح للعائلة المسلمة بالسير على نهج أهل البيت(ع) فيما يخص تسمية المولود حيث روى لنا جابر بن عبد الله الأنصاري أن الإمام الباقر (ع) أراد الركوب إلى بعض شيعته ليعوده ، فقال : ((يا جابر ألحقني فتبعته ، فلما انتهى إلى باب الدار خرج علينا ابن له صغير فقال له أبو جعفر(ع) : ما اسمك ؟ قال : محمد قال : فيما تكني ؟ قال : بعلي ، فقال له أبو جعفر(ع) : لقد احتظرت من الشيطان احتضاراً شديداً إن الشيطان إذا سمع منادياً ينادي يا محمد يا علي ذاب كما يذوب الرصاص حتى إذا سمع منادياً ينادي باسم عدو من أعدائنا اهتز واختال))⁽⁵⁾ ، إذ توضح لنا الرواية أعلاه التبرك بتسمية المولود بأسماء أولياء الله تعالى .

دور فكر الإمام السجاد (ع) الأسري مع الولاية الأمويين :

وكان أهل البيت (ع) لا يهابون الحكام الظالمين ويدافعون عن معتقداتهم حيث نرى من خلال هذه الرواية أن مشادة حصلت بين والي المدينة المنورة وبين الإمام السجاد(ع) إذ استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة وأمره أن يفرض لشباب قريش ففرض لهم فقال علي بن الحسين

(1) الترميني ، الزواج عند العرب ، ص 170 .

(2) الكليني ، الكافي ، ج6 ، ص 19 ؛ الطوسي ، الأمالي ، ص 682 ؛ ابن فهد الحلي ، عدة الداعي ، ص77 ؛ البروجدي ، جامع أحاديث الشيعة ، ج21 ، ص 337 .

(3) الصدوق ، معاني الأخبار ، ص 146 .

(4) ابن فهد الحلي ، عدة الداعي ، ص 77 .

(5) الكليني ، الكافي ، ج6 ، ص 20 .

(ع) ((فأتيته فقال : ما اسمك ؟ فقلت : علي بن الحسين فقال : ما اسم أخيك فقلت : علي قال : علي وعلي ؟ ! ما يريد أبوك أن يدع أحدا من ولده إلا سماه عليا ؟ ! ثم فرض لي فرجعت إلى أبي فأخبرته ، فقال ويلى علي ابن الزرقاء دباغة الادم لو ولد لي مائة لأحببت أن لا اسمي أحدا منهم إلا عليا)) (1) .

فهذا من خبت بني أمية وكرههم لأهل البيت(ع) لأنهم اغتصبوا حقهم في الخلافة ويخافون من الانقلاب عليهم حين بعد حين .

وقد أهتم أهل البيت(ع) بالكنية حيث قال الإمام الباقر(ع) لبعض أصحابه ((ما تكني؟ قال : ما اكتنيت بعد ومالي من ولد ولا امرأة ولا جارية قال : فما يمنعك من ذلك ؟ قال : قلت : حديث بلغني عن علي(ع) قال : وما هو ؟ قلت : بلغنا عن علي (ع) أنه قال : من اكتنى وليس له أهل فهو أبو جعفر فقال أبو جعفر(ع) : ليس هذا من حديث علي(ع) انا لنكني أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم)) (2) .

ووجدنا في فكر أهل البيت(ع) بعض الأسماء التي هي خير وبعضها شر فقد ورد عن الإمام الباقر(ع) قال : ((قال رسول الله(ص) على منبره : ألا إن خير الأسماء عبد الله ، وعبد الرحمن ، وحارثة ، وهمام ، وشر الأسماء ضرار ، ومرة ، وحرب ، وظالم)) (3) .

وورد في فكر أهل البيت(ع) عن رسول الله(ص) : ((ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه محمد أو أحمد فأدخلوه في مشورتهم إلا كان خيرا لهم)) (4) .

الختان :

الختان لغةً هو : موضع القطع من الذكر (5) ، والختان قطع القلفة (أي الجلدة) التي على رأس الذكر (6) . وفي الاصطلاح الشرعي : هو الحرف المستدير على أسفل الحشفة ، أي موضع القطع من الذكر (7) . وإن الختان رأس الفطرة ، وشعار الإسلام وعنوان الشريعة ، وهو واجب على الذكور وإن من لم يبادر إليه في إسلامه ، ولم يقم على تنفيذه قبيل بلوغه ، فإن يكون آثماً ، مرتكباً المعصية واقعاً في الوزر والحرام ، لكون

(1) الكليني ، الكافي ، ج6 ، ص 19 ؛ البحراني ، العوالم ، ص 90 ؛ لجنة الحديث ، موسوعة كلمات الإمام الحسين(ع) ، ص 303 .

(2) الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ج 7 ، ص 439 .

(3) الصدوق ، الخصال ، ص 251 .

(4) الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص 220 .

(5) الفراهيدي ، العين ، ج4 ، ص 238 .

(6) أبو رموز ، تربية الطفل في الإسلام ، ص 32 .

(7) علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج1 ، ص 109 .

الختان شعاراً من شعائر الإسلام⁽¹⁾ ، ولقد ورد عن رسول الله(ص) : أن الختان من الفطرة إذ قال(ص) : ((خمس من الفطرة : الاستحداد والختان وقص الشارب وشف الإبط وتقليم الأظفار))⁽²⁾ .

والختان هو سنة من سنن الانبياء(ع) ، وهو من دواعي الطهارة عند الأنسان⁽³⁾ ، وكانت سنة نبي

الله إبراهيم (عليه السلام) حيث قال رسول الله(ص)

(: ((اختنت إبراهيم بعد ثمانين سنة))⁽⁴⁾ .

وورد في فكر أهل البيت (ع) أنه : ((لا بأس أن لا تختتن المرأة ، فأما الرجل فلا بد منه))⁽⁵⁾ .

وسأل أبو بصير الإمام الباقر(ع) عن الجارية تسبى من أهل الشرك فتسلم فتطلب لها من يخفضها فلا

نقدر على امرأة ، فقال : ((إن السنة في الختان على الرجال وليس على النساء))⁽⁶⁾ .

وختن رسول الله(ص) الحسن والحسين(ع) لسبع ليال ؟ وحلق رؤوسهما وتصدق بوزنه الشعر فضة⁽⁷⁾ .

وورد في فكر أهل البيت(ع) أن رسول الله(ص) قال : ((اختنوا أولادكم في السابع ، فإنه أظهر وأسرع

لنبات اللحم ، فقال : إن الأرض تتجس ببول الأغلف أربعين يوماً))⁽⁸⁾ .

والحكمة من الختان هي :

أولاً : الحكمة الدينية :

1- إنها رأس الفطرة وشعار الإسلام وعنوان الشريعة .

أنه من تمام الحنفية التي شرعها الله على لسان إبراهيم(ع) يميز المسلم من غيره من أتباع الديانات والملل الأخرى .

2- أنه إقرار بالعبودية لله ، والامتثال لأوامره والخضوع لحكمه وسلطانه⁽⁹⁾ .

(1) أبو رموز ، تربية الطفل في الإسلام ، ص 32 ؛ علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج 1 ، ص 114 .

(2) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج 4 ، ص 184 ؛ النسائي ، سنن النسائي ، ج 1 ، ص 14 ؛ الصدوق ، الخصال ، ص 310 .

(3) العبود ، التنشئة الاجتماعية ، ص 123 .

(4) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج 1 ، ص 201 .

(5) الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج 3 ، ص 487 ؛ مركز المعجم الفقهي ، فقه الطب ، ج 11 ، ص 17435 .

(6) الكليني ، الكافي ، ج 6 ، ص 37 ؛ الريشهري ، موسوعة الأحاديث الطبية ، ج 1 ، ص 346 .

(7) النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص 155 ؛ الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص 59 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج 101 ، ص 120 .

(8) الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص 230 .

(9) أبو رموز ، تربية الطفل في الإسلام ، ص 33 .

ثانياً : الحكمة الصحية للختان :

- 1 - أنه يجلب النظافة والترتيب وتحسين الخلقة وتعديل الشهوة .
 - 2 - أنه تدبير صحي عظيم يقي صاحبه كثيراً من الأمراض والاختلاطات (1) .
ويقول الدكتور صبري القباني أن في الختان بعض الفوائد منها :
 - 1 - بقطع القلفة يتخلص المرء من الإفرازات الدهنية ، ويتخلص من السييلان الشحمي المقرز للنفس ويحال دون امكان التفسخ والإنتان.
 - 2- يتخلص المرء من خطر انحباس الحشفة أثناء التمدد.
 - 3 - يقلل الختان إمكان الإصابة بالسرطان .
 - 4 - تجنّب الطفل من الإصابة بسلس البول الليلي .
 - 5 - يخفف الختان من كثرة استعمال العادة السرية لدى البالغين (2) .
- فيما يقول أحد الباحثين : ((إن التبكير بالختان يحمي الطفل من الإصابة بتضيق فوهة مجرى البول phimosi ، وكذلك الآلام والمضاعفات التي قد تنتج عنها كاحتباس البول)) (3) .

حلق رأس المولود :

- أما عن حلق رأس المولود فقد روي أنه إذا أراد أن يحلق رأسه فليبدأ من الناصية إلى العظمين وليقل : ((بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله(ص) اللهم أعطني بكل شعرة نورا يوم القيامة ، فإذا فرغ فليقل : اللهم زيني بالتقوى وجنّبي الردى)) (4) .
- والحكمة الصحية من حلق رأس المولود هو لتطهيره من شعر الرحم فهذا ما جاء في فكر أهل البيت(ع) (5)
- كذلك إن في إزالة شعر رأس المولود تقوية له ، وفتحاً لمسام الرأس، وتقوية لحاسة البصر والشم والسمع (6)
- أما الحكمة الاجتماعية من حلق رأس المولود فهي أن التصديق بوزن شعره فضة ينبوع اخر من ينابيع التكافل الاجتماعي ، وفي ذلك القضاء على الفقر ، وتحقيق لظاهرة التعاون والتراحم في ربوع المجتمع (7) ، وما

(1) أبو رموز ، تربية الطفل في الإسلام ، ص 33 .

(2) علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج1 ، ص 116 .

(3) النشواتي ، الطفل المثالي تربيته وتنشئته ، ص 160 .

(4) الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص 59 .

(5) الصدوق ، علل الشرائع ، ج2 ، ص 505 ؛ الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص 229 ؛ الحر

العالمي ، وسائل الشيعة ، ج21 ، ص 424 .

(6) أبو رموز ، تربية الطفل ، ص 29 .

(7) علوان ، تربية الاولاد في الإسلام ، ج1 ، ص 78 .

وما أشد ما يكون الإنسان إلى رحمة الله احوج ، لا سيما وأنه قد رزقه بولد صحيح وسليم ، فهو من دواعي الشكر والفضل وتمام النعمة (1) .

وروي عن الإمام الباقر(ع) أنه قال : ((عق رسول الله(ص) عن الحسن بشاة وقال يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة ، فوزنته ، فكان وزنه درهما أو بعض درهم)) (2) .

والواقع أن حلق رأس المولود راحة له من الأذى الناتج من شعر الرأس الذي كان قد أختلط بالدم والاعضاء الأخرى في بطن أمه (3) ، لذلك قال رسول الله(ص) : ((أميطوا عنه الأذى)) (4) .

والسبب في التصديق بالفضة هو أن الولد لما انتقل من الجنينية إلى الطفولية كان ذلك نعمه يجب شكرها ، وأحسن ما يقع به الشكر ما يشعر أنه عوضه فلما كان شعر الجنين بقية النشأة الجنينية وإزالته إمارة الاستقلال بالنشأة الطفولية وجب ان يؤمر بوزن الشعر فضة ، فأما تخصيص الفضة فلأن الذهب أغلى ولا يجده إلا غني وسائر المتاع ليس له بال بزنة شعر المولود (5) .

ثقب أذن المولود ولو كان غلاماً :

أما ثقب الأذن فهو من إجراءات اليوم السابع من الولادة ، وهذا ما أمر الله به رسول الله(ص) فلما ((ولد الحسن بن علي(ع) هبط جبرئيل بالتهنئة على النبي(ص) في اليوم السابع وأمره أن يسميه ويكنيه ويحلق رأسه و يعق عنه ويثقب اذنه وكذلك حين ولد الحسين(ع) أتاه في اليوم السابع فأمره بمثل ذلك ، وكان لهما ذؤابتان في القرن الأيسر وكان الثقب في الاذن اليمنى في شحمة الأذن)) (6) .

وقال النبي(ص) لفاطمة(ع) : ((أثقبي أذني ابني الحسن والحسين خلفا على اليهود)) (7) .

والحكمة من ثقب الأذن :

1 – إنها سنة الهية يتقرب بها العبد إلى ربه وقد أمر بها نبيه(ص) والتزام المسلمون بها ، وهذا يعني الالتزام بسنة رسول الله(ص) .

2 - خصوصيته بالدين الإسلامي دون غيره من الديانات الأخرى ، وذلك يعطي مفهوماً مضمونه أن هناك حالة من التميز عند أبناء الأمة الإسلامية دون غيرهم من اهل الديانات الأخرى (8) .

(1) العبود ، التنشئة الاجتماعية ، ص 97 .

(2) ابن أبي شيبة ، المصنف ، ج5 ، ص 529 ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ج3 ، ص 37 ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ج9 ، ص 304 .

(3) العبود ، التنشئة الاجتماعية ، ص 97 .

(4) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج9 ، ص 298 .

(5) محمد خير ، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ ، ص 179 .

(6) الكليني ، الكافي ، ج6 ، ص 34 .

(7) الصدوق ، الهداية ، ص 269 .

(8) مها عبد الله نجم الشرقي ، الحياة الاسرية ، ص 59 .

العقيقة :

وأصل العقيقة شعر الصبي قبل أن يخلق فإذا حلق ونبت ثانية فقد زال عنه اسم العقيقة وإنما سمي الذبح عن الصبي يوم السابع من مولده عقيقة باسم الشعر لأنه يخلق في ذلك اليوم وربما سمي الشعر عقيقة بعد الحلق على الاستعارة وبذلك جاء هذا الحديث يريد أنه كان لا يفرق شعره إلا أن يفترق هو وكان هذا في صدر الإسلام ثم فرق (1) .

كذلك قال الحربي : ((وأصل العقيقة الشعر الذي يولد مع الصبي أو الوبر الذي يكون على البهيمة حين تولد ، فيقال : عق عنه يوم أسبوعه ، أي : حلقت عقيقته وذبح عنه ، فكان الذبح مع الحلق فنقل من الشعر إلى الذبح فقيل للشاة عقيقة)) (2) .

كذلك تعرف العقيقة اصطلاحاً : ذبح شاة عن المولود يوم سابع

كذلك تعرف العقيقة : العقيقة ذبح شاة عن المولود يوم سابعه (3) .

وكانت العقيقة معروفة عند العرب قبل الإسلام حيث كان الميسورين منهم يقومون بالعقيقة عن أبنائهم تبركاً وتقرباً للآلهة لتحفظهم وتصونهم فتقدم الذبيحة قرباناً للآلهة عند ميلاد المولود (4) .

وكان أهل البيت(ع) من خلال سلوكهم يحثون على تطبيق بعض الممارسات الخاصة بالولادة لكي يعلمونا أن نسير وفق نهجهم حيث لما ولد للإمام الباقر(ع) غُلامان جميعاً أمر زيد بن علي أن يشتري له جزورين للعقيقة ، وكان زمن غلاء ، فاشتري له واحدة وعسرت عليه الأخرى فقال للإمام الباقر(ع) : قد عسرت علي الأخرى فتصدق بثمانها ؟ فقال : ((لا تطلبها حتى تقدر عليها فإن الله عز وجل يحب إهراق الدماء وإطعام الطعام)) (5) .

وأوصى أهل البيت(ع) ببعض الآداب الخاصة بمراسيم الولادة فقد ورد عنهم : ((إذا كان يوم السابع وقد ولد لأحدكم غلام أو جارية فليعق عنه كبشاً عن الذكر ذكراً وعن الأنثى مثل ذلك ، عقوا عنه وأطعموا القابلة من العقيقة وسموه يوم السابع)) (6) .

(1) ابن قتيبة الدينوري ، غريب الحديث ، ج 1 ، ص 206 .

(2) غريب الحديث ، ج 1 ، ص 45 .

(3) الرعيني ، مواهب الجليل ، ج 4 ، ص 390 .

(4) العبود ، التنشئة الاجتماعية ، ص 119 .

(5) الكليني ، الكافي ، ج 6 ، ص 25 ؛ المجلسي الأول ، روضة المتقين ، ج 8 ، ص 607 ؛

الفاضل الهندي ، كشف اللثام ، ج 7 ، ص 530 ؛ المحقق البحراني ، الحقائق الناظرة ، ج 25 ، ص

63 ؛ النجفي ، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) ، ج 1 ، ص 295 .

(6) الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ج 7 ، ص 442 .

وفي رواية أخرى للإمام الباقر(ع) : ((إذا ولد لاحدكم ولد فكان يوم السابع فليعق عنه كبشاً وليطعم القابلة من العقيقة الرجل بالورك ، وليحنكه بماء الفرات ، وليؤذن في أذنه اليمنى وليقم في اليسرى ، ويسميه يوم السابع ، ويحلق رأسه ويوزن شعره فيتصدق بوزنه فضة أو ذهباً ، فإن الله ينزل اسمه من السماء))⁽¹⁾ .
كذلك بين أهل البيت(ع) في فكرهم الأسري عن بعض التعاليم الخاصة بالعقيقة ، حيث ورد عن الإمام الباقر(ع) قال : ((إذا ذبحت فقل : بسم الله وبالله والحمد لله والله أكبر إيماناً بالله وثناء على رسول الله(ص) والعصمة لأمره والشكر لرزقه والمعرفة بفضلها علينا أهل البيت فإن كان ذكرنا فقل : اللهم إنك وهبت لنا ذكراً وأنت أعلم بما وهبت ومنك ما أعطيت وكل ما صنعنا فتقبله منا على سنتك وسنة نبيك ورسولك (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واخسأ عنا الشيطان الرجيم ، لك سفكت الدماء لا شريك لك والحمد لله رب العالمين))⁽²⁾ .
وروى لنا الإمام السَّجَّاد(ع) رواية تاريخية عن أسرته توضح لنا بعض مراسيم الولادة حيث قال : ((أن فاطمة(ع) عقت عن الحسن والحسين(ع) وأعطت القابلة رجل شاة ودينارا ، وتصدقت بوزن شعورهما فضة))⁽³⁾ .

فيما روي عن الإمام الباقر(ع):((عق رسول الله(ص) عن الحسن والحسين(ع) كبشاً يوم سابعهما وقطعه أعضاء ولم يكسر منه عظماً وأمر فطبخ بماء وملح وأكلوا عنه بغير خبز وأطعموا الجيران))⁽⁴⁾ .
وسبع خصال في الصبي إذا ولد من السنة : أولاهن يسمى ، والثانية يحلق رأسه ، والثالثة يتصدق بوزن شعره ورقاً⁽⁵⁾ أو ذهباً إن قدر عليه ، والرابعة يعق عنه ، والخامسة يلطخ رأسه بالزعفران ، والسادسة يطهر بالختان ، والسابعة يطعم الجيران من عقيقته⁽⁶⁾ .
ومن فوائد العقيقة :

- 1 - طاعة الله سبحانه وتعالى التي تجاب بركتها على الوليد الجديد ، وإحياء لسنة النبي(ص) .
- 2 - إشاعة المودة بين المدعوين إلى وليمة العقيقة .
- 3 - التمسك بالشخصية الإسلامية في زحام الصدام بين القيم المتحاربة .

(1) الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص 228 .

(2) الكليني ، الكافي ، ج6 ، ص 31 ؛ الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ج7 ، ص 444 ؛ الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص 228 ؛ العلامة الحلي ، تحرير الأحكام ، ج4 ، ص 9 .

(3) الصدوق ، عيون أخبار الرضا (ع) ، ج2 ، ص 50 ؛ ابن حزم ، المحلى ، ج7 ، ص 531 ؛ السلفي ، معجم السفر ، ص 338 .

(4) الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص 228 .

(5) وهو الورق والورق وربما سميت الفضة ورقاً . ابن سيده ، المخصص ، ج23 ، ص 24 .

(6) الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص 228 ؛ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج21 ، ص 411 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج101 ، ص 123 .

- 4 - إتباع داعية البذل والعطاء وعصيان داعية الإمساك والبخل⁽¹⁾ .
- 5 - كذلك من فوائدها إنها تفك رهان المولود فإنه مرتين بعقيقته .
- 6 - وأن العقيقة فدية يفدي بها المولود كما فدى الله سبحانه وتعالى نبي الله إسماعيل(ع) الذبيح بالكبش⁽²⁾ .
- 7 - إظهار الفرح والسرور بسلامة الأم وسلامة المولود وبخروج نسمة مؤمنة يكاثر بها رسول الله(ص) الأمم يوم القيامة ، كما تهدف إلى التلطف بإشاعة نسب المولود بين الناس ، وفيها من المعاني العظيمة لتقوية روابط المودة والمحبة بين أبناء المجتمع لاجتماعهم على موائد الطعام ابتهاجاً بقدوم المولود الجديد ، ومن دواعي هذا الاجتماع الوحدة والتماسك مما له أثر كبير في التنشئة الاجتماعية لأبناء الإسلام⁽³⁾ .

أما الحكمة التي ندركها من العقيقة هي :

- 1 - إنها تعتبر قرباناً يتقرب به المولود إلى الله تعالى ، والقربان يعد من مظاهر التقرب إلى الله تعالى ، إذ أن أهل البيت(ع) في تأكيدهم هذه السنة إنما هو إشاعة للسلوكيات الحسنة التي من شأنها أن تخلق أجواء إيمانية لدى الأسرة المسلمة.
- 2 - إنها فدية من الأباء لسلامة أبنائهم من المصائب .
- 3 - إنها نوع من أنواع إظهار الفرح والسرور بإقامة شرائع الإسلام .
- 4 - إنها تثمين لروابط المحبة بين أبناء المجتمع ، وذلك من خلال توزيع لحم العقيقة على الفقراء والجيران⁽⁴⁾ .

الرضاع :

- الرضاع لغةً هو : اسم لمص الثدي وشرب لبنه ، وشرعا : اسم لحصول لبن امرأة أو ما حصل منه في معدة طفل أو دماغه⁽⁵⁾ .
- وجاء في المعجم الوسيط : أرضعت الأم كأن لها ولد ترضعه، والولد جعلته يرضع ، فهي مرضع والجمع مرضع⁽⁶⁾ .
- ورضع الصبي رضاعا ورضاعة ، أي : مص الثدي وشرب .
- وأرضعته أمه ، أي : سقته ، فهي مرضعة بفعلها⁽⁷⁾ .
- والرضاع : هو مص الطفل اللبن من ثدي المرأة في أول حولين بعد الولادة⁽¹⁾ .

(1) أبو رموز ، تربية الطفل في الإسلام ، ص 31 .

(2) القطيفي ، الرسائل الاحمدية ، ج2 ، ص 287 .

(3) العبود ، التنشئة الاجتماعية ، ص 122 .

(4) مها عبد الله نجم الشرقي ، الحياة الأسرية ، ص 63 .

(5) الشربيني ، مغني المحتاج ، ج3 ، ص 414 .

(6) مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، ص 374 .

(7) الفراهيدي ، العين ، ج1 ، ص 270 .

أما اصطلاحاً : فالرضاعة هي تناول الطفل لطعامه من ثدي أمه ، أو ثدي أية امرأة بالغة عاقلة ، وإن الأم هي القلب الرحيم والحنون الذي يرتاح إليه الطفل ، فهي التي تسقيه من جنانها وعطفها أكثر ما تسقيه من حليبها ، فالطفل لا يجد حضناً أداً من حضن أمه فهو يرتاح نفسياً عندما تلقمه ثديها ، كذلك فإن لبن أمه هو أصلح له وأنفع لسلامته وصحته لكي ينشأ نشأة صحيحة ملؤها الحب والحنان مما له أثر في مستقبله نفسياً واجتماعياً (2) .

وذكرت آيات عديدة في القرآن الكريم الخاصة برضاع الطفل كقوله تعالى: ((أَسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجُوهِكُمْ وَلَا نَضَارُوهُنَّ لِنُضَيِّبُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَمْرُهُمْ بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضِعْ لَهُ أُخْرَىٰ)) (3) . ولقد كفل الله عز وجل للطفل غذائه بما في ثدي أمه ، ففي الأيام الثلاثة الأولى يفرز الثدي سائلاً رائقاً مائلاً للصفرة بكميات صغيرة يسمى (اللباء) ، وهذا السائل يكفي ما يلزم الطفل من غذاء قليل في أول حياته ، وهو غني بالأجسام المناعية وبالفيتامينات والمعادن ، كما يعود الجهاز الهضمي في الطفل على تقبل الغذاء وهضمه ، وابتداءً من اليوم الرابع يفرز الثدي اللبن اللازم لمتابعة غذاء الطفل ، ويحتوي لبن الأم على مواد تزيد من مقاومة الرضيع للأمراض ، كما أنه غذاء آمن غير مكلف ، يوفر جميع العناصر الغذائية التي يحتاجها الرضيع في الستة أشهر الأولى من عمره ، وعندما يبلغ الرضيع الشهر السادس يجب إعطاؤه أغذية تكميلية غنية بالطاقة والبروتين والفيتامينات والمعادن مثل البيض والفاكهة والخضروات والبقوليات والمنتجات الحيوانية (4) .

من كل ذلك يرى الباحث أن لبن الأم يجمع المواد الأساسية وخصوصاً الأيام الأولى فهذه المادة التي تفرزها عامل منظم ينظم المعدة ، ولبن الأم يتناسب مع حاجات الطفل حيث تزداد النسبة حسب حاجته وحسب شهيته فكل شهر يعطي قدر حاجته وهو أمان من النزلات المعوية والمشاكل فقد نظم الله في نظام غاية في الدقة هذا من ناحية فائدته للجنين ، أما من ناحية فائدته للأم فقد يمنع سرطان الرحم ، وسرطان الثدي ، كذلك يرجع الرحم لوضعه الطبيعي .

(1) أبو رموز ، تربية الطفل في الإسلام ، ص 34 .

(2) العبود ، التنشئة الاجتماعية ، ص 110 .

(3) سورة الطلاق : الآية 6 ؛ راجع أيضاً : سورة القصص : الآية 12 ، سورة البقرة : الآية 233 .

(4) المدني ، الرضاعة الطبيعية ، ص 72 .

مدة الرضاع :

أما عن مدة الرضاع فإنه من السنة أن يرضع المولود حولين كاملين ، فإن نقص ثلاثة أشهر لم يكن به بأس ، وإن نقص غير ذلك كان جوراً على الصبي غير جائز ، ولا تستحق المرضعة على الزائد على الحولين أجره⁽¹⁾ .

وقد حدد الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز مدة الرضاع حيث قال تعالى :
(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ وَوَالِدٌ بِمَوْلُودٍ لَهُ يَوْلَاهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا^٢ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))⁽²⁾ ، حيث إن الله نهى أن يضارَّ بالصبي أو يضارَّ بأمه في رضاعه ، وليس لها أن تأخذ في رضاعه فوق حولين كاملين فإن أراد الفصال قبل ذلك عن تراضٍ منهما كان حسناً ، والفصال هو الفطام .
رضاع الطفل في فكر أهل البيت (ع) :

أما عن الرضاع في فكر أهل البيت(ع) فقد ورد عن الإمام الباقر(ع)
(قوله : ((أسترضع لولدك بلبن الحسان ، وإياك والقباح فإن اللبن قد يعدي))⁽³⁾ ، فيما يؤكد علماء الطب على أن تكون الام مستريحة وهي تقوم بعملية الرضاعة ثم تمس برفق وجنة الطفل⁽⁴⁾ .
ونقل الإمام الباقر(ع) عن رسول الله(ص) قوله : ((لا تسترضعوا الحمقاء فإن اللبن يعدي وإن الغلام ينزع إلى اللبن يعني إلى الظئر في الرعونة والحمق))⁽⁵⁾ و((عليكم بالوضاء⁽⁶⁾ من الظؤرة⁽⁷⁾ ، فإن اللبن يعدي))⁽⁸⁾ ، أي بمعنى أنه يورث تعدي الخواص الموجودة في المرضعة إلى المرتضع⁽⁹⁾ .

(1) العلامة الحلي ، تحرير الأحكام ، ج4 ، ص 10 .

(2) سورة البقرة : الآية : 233 .

(3) الكليني ، الكافي ، ج6 ، ص 44 ؛ الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ج8 ، ص 110 ؛ الريشهري ، ميزان الحكمة ، ج2 ، 1088 .

(4) للمزيد ينظر : حنان عبد الحميد العناني ، تربية الطفل في الإسلام .

(5) الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج3 ، ص 479 ؛ الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ج8 ، ص 110 .

(6) أي النساء النظيفات والحسنات والصفائيات من الغائل . الأنباري ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، ج2 ، ص 34 ؛ الجوهرية ، الصحاح ، ج2 ، ص 508 .

(7) جمع ظئر بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها يقال للذكر والأنثى ، والأصل في الظئر العطف ، ومنه ناقة ناقة مظلورة إذا عطف على غير ولدها ، فسميت المرضعة ظئراً لأنها تعطف على الرضيع ، وجمع الظئر أظار كحمل وأحمال . ابن سيده ، المخصص ، ج4 ، ص 20 ؛ الطريحي ، مجمع البحرين ، ج3 ، ص 386 .

(8) الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ج8 ، ص 110 .

(9) الشهيد الثاني ، الروضة البهية ، ج5 ، شرح ص 166 .

وقيل للإمام الباقر(ع): ان رجلا تزوج بجارية صغيرة فأرضعتها امرأته ثم أرضعتها امرأة أخرى ، فقال ابن شبرمة⁽¹⁾: حرمت عليه الجارية وامراتاه ، فقال(ع) : ((أخطأ ابن شبرمة حرمت عليه الجارية وامراته التي التي أرضعتها أولا ، فأما الأخيرة لم تحرم عليه لأنها أرضعت لبنته))⁽²⁾ .

من كل ذلك يرى الباحث أن لبن الأم يجمع المواد الأساسية وخصوصاً الأيام الأولى فهذه المادة التي تفرزها عامل منظم ينظم المعدة ، ولبن الأم يتناسب مع حاجات الطفل حيث تزداد النسبة حسب حاجته وحسب شهيته فكل شهر يعطي قدر حاجته وهو أمان من النزلات المعوية والمشاكل فقد نظمه الله في نظام غاية في الدقة هذا من ناحية فائدته للجنين ، أما من ناحية فائدته للأم فقد يمنع سرطان الرحم ، وسرطان الثدي ، كذلك يرجع الرحم لوضعه الطبيعي .

وهل للرضاع حد يؤخذ به في فكر أهل البيت(ع) ؟ فنقول في ذلك أنه ورد عنهم(ع) أنه ((لا يحرم الرضاع أقل من رضاع يوم وليلة أو خمس عشرة رضعات متواليات من امرأة واحدة من لبن فحل واحد لم يفصل بينها رضعة امرأة غيرها ، ولو أن امرأة أرضعت غلاماً أو جارية عشر رضعات من لبن فحل واحد وأرضعتها امرأة أخرى من لبن فحل آخر عشر رضعات لم يحرم نكاحهما))⁽³⁾ .
قال الشاعر :

لا عذب الله أمي إنها شربت حب الوصي وغذنيه باللبن

وكان لي والد يهوى أبا حسن فصرت من ذي وذا أهوى أبا حسن⁽⁴⁾ .

وقيل للإمام الباقر(ع) : أرأيت قول رسول الله(ص) يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ما هو تفسيره فسر له لي ، فقال(ع) : ((كل امرأة أرضعت من لبن فحلها ولد امرأة أخرى من جارية أو غلام فذلك الرضاع الذي قال رسول الله(ص) ، وكل امرأة أرضعت من لبن فحلين كانا لها واحداً بعد آخر من جارية أو غلام فإن ذلك رضاع ليس بالرضاع الذي قال رسول الله(ص) : يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب))⁽⁵⁾ .

وأن أهل البيت(ع) أرادوا أن يبينوا للأزواج بعض الأساليب الخاطئة التي يمارسونها ولا يعرفون حكمها الشرعي فبينوا ذلك بأساليب بسيطة يفهمها عوام الناس فقد أتى رجل للإمام علي(ع) وقال له : ((إن أمتي

(1) وهو قاضي الأمويين في الكوفة في زمن هشام بن عبد الملك.

(2) ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج3 ، ص 331 .

(3) الطوسي ، تهذيب الأحكام ، ج7 ، ص 315 .

(4) الأمين ، أعيان الشيعة ، ج2 ، ص 515 .

(5) الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، ج3 ، ص 476 .

أرضعت ولدي وقد أردت بيعها ، فرد عليه الإمام بأسلوب بسيط وقال له : خذ بيدها وقل : من يشتري مني أم ولدي ((⁽¹⁾ .

وورد في فكر أهل البيت(ع) : يحرم على الرجل أن يملك من الرضاع ما يحرم أن يملكه من النسب ، كالأب وإن علا ، والأم والبنات وإن نزلت وغيرهم مما تقدم ، وكذا المرأة يحرم عليها أن تملك من الرضاع ما يحرم عليها من النسب⁽²⁾ .
مرحلة الفطام :

رأى بعض علماء النفس أن أول موقف صدمي إيجابي يتعرض له الطفل في حياته هو موقف الفطام ، إذ قد اعتاد هذا الطفل أن يحصل على غذائه من أمه بكل ما يعنيه من ارتباطه بها سيكولوجياً ثم فجأة يجد أن هذا الوضع قد تغير وعليه أن يقبل وضعاً جديداً فيه ابتعاد نفسي عن الأم ، فأمام هذه الحالة دعا علماء النفس إلى الفطام التدريجي ليخففوا من وطأة الصدمة المباشرة عن الطفل ، ولكي يجدوا الظروف المساعدة على التكيف مع الحياة الجديدة المعبر عنها بانتقال من الطعام على ثدي الأم إلى الطعام الخارجي⁽³⁾ .
فضلاً عن ذلك فقد تؤثر طريقة الفطام على شخصية الطفل ومشاعره تجاه أمه ، واتجاه المجتمع فيما بعد ، فخيراته قد تكون إيجابية ويعتمد ذلك على أسلوب ألم في الفطام⁽⁴⁾ .

ولا شك أن التبكير في الفطام له مساوئ كثيرة ، تشعر الطفل بالحرمان من الحب والحنان ، لذلك تنعكس على الطفل في مص الأصابع ، أو النكوص فيما بعد ، لذلك حرص الإسلام أن تكون مدة الرضاعة مناسبة ، وليس معنى ذلك تأجيل عملية الفطام إلى وقت متأخر جداً ، وتدليله مما قد يؤدي إلى تثبيت عادات طفلية يتمسك بها الطفل فيما بعد ، وتعيق اعتماده على نفسه وانفصاله عن أمه⁽⁵⁾ .

ومن الضروري إفهام الصبي بعد مرحلة الفطام بوجود الله تعالى من خلال تلقينه الوجدانية والصلوات على النبي وآله(ص) ، وينبغي الإشارة هنا إلى استحباب التصابي للطفل ومناغاته ، لما لذلك من أثر كبير على نموه العاطفي وحل عقدة لسانه ، وكان الرسول(ص) يتصابي للحسن والحسين عليهما السلام ويُرْكَبهما على ظهره ، حيث ذكر المؤرخون أنه بينما كان النبي(ص) مع أصحابه إذ أقبلت السيدة فاطمة الزهراء(ع) فقالت يا رسول الله ، إن الحسن والحسين(ع) خرجا من عندي وقد أبطنأ عني ، ولا أدري أين هما ، فقال(ص) : ((يا فاطمة ، إن الله أرأف بهما مني ومنك ، ثم رفع يديه نحو السماء ، فقال : اللهم احفظهما بعينك التي لا تنام حيث كانا ، وأين كانا ، فهبط جبرائيل(ع) ، فقال : يا محمد إن الله يقرئ السلام عليك ، ويقول لك : يا محمد لا تحزن عليهما ،

(1) العلامة الحلي ، تذكرة الفقهاء ، ج10 ، ص 308 ؛ القبانجي ، مسند الإمام علي(ع) ، ج5 ، ص 65 .

(2) العلامة الحلي ، تذكرة الفقهاء ، ج10 ، ص 308 .

(3) حلي ، التربية الإسلامية للأولاد ، ص 70 .

(4) أبو رموز ، تربية الطفل في الإسلام ، ص 36 .

(5) الخطيب ، تربية الطفل في الإسلام ، ص 50 .

فإنهما في حظي ، وهما نائمان في حظيرة بني النجار ، وقد وكلت بهما ملكين يحفظانها ، فقام رسول الله(ص) ، وقمنا معه حتى أتى الحظيرة فوجدهما نائمين ، فأكب عليهما ، وجعل يقبل بين عيني كل واحد منهما حتى استيقظا ، فحملهما على عاتقيه ، وجعل يسرع في مشيته ويقول : نعم المطي مطيكما ، ونعم الراكبان أنتما ، وأبوكما خير منكما حتى دخل بهما المسجد)) (1) .

وكانت السيدة فاطمة الزهراء(ع) تنأغي الإمام الحسن(ع) وتقول :

أشبهه أباك يا حسن

واخلع على الحق الرسن

واعبد إلهاً ذا منن

ولا توال ذا الإحن (2)

وتنأغي الإمام الحسين(ع) وتقول :

أنت شبيهة بأبي لست شبيهة بعلي (3)

الخاتمة

نختم بحثنا بالنتائج التي توصلنا إليها :

- وجدنا أن هناك بعض التعاليم و الأذكار الواردة عن أهل البيت (ع) الخاصة في طلب الاولاد، لأن الأولاد هم امتداد لأبائهم بعد مماتهم .
- للمرأة دور كبير في استمرار البشرية والنسل لذلك وجدنا بعض التعاليم في فكر أهل البيت (ع) والخاصة بالمرأة الحامل .
- كثيرا ما نسمع في مجتمعا بعض الحالات التي تحصل للمرأة في حالة الولادة فأحيانا تتعرض للموت أثناء الطلق فما هو مصير الجنين الذي في رحمها فحين استقرأنا فكر أهل البيت (ع) وجدنا رأيهم في ذلك .
- حث الدين الإسلامي على إكتساب الولد ، لأن الولد من زينة الحياة الدنيا ، وقد بين القرآن الكريم ذلك .

(1) القاضي النعمان ، شرح الأخبار ، ج 2 ، ص 374 ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج 3 ، ص 158 ؛ الحاكم الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج 1 ، ص 455 .

(2) ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج 3 ، ص 159 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج 43 ، ص 286 ؛ البحراني ، العوالم ، ص 29 .

(3) الفتال النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص 369 ؛ ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج 3 ، ص 159 ؛ الحائري ، شجرة طوبى ، ج 2 ، ص 257 ؛ الأمين ، لواعج الأشجان ، ص 12 .

- وجدنا أن القرآن الكريم ذكر البشارة بالولد في مواطن عدة .
- عالج أهل البيت (ع) من خلال فكرهم النير بعض الآداب والأحكام الخاصة في طلب الأولاد .
- كان القرآن الكريم والدعاء هما الأثر البارز في فكر أهل البيت (ع) بخصوص طلب الأولاد .
- نجد أن أهل البيت (ع) استثمروا حاجات الناس المادية فيما يخص الأبناء لتعليمهم ما يربطهم بالله تعالى ، فضلاً عن تعليمهم سؤال الله تعالى من خلال ذكره وعدم اليأس في طلب الرزق .
- إن من سعادة الرجل أن يكون له الولد يأخذ بشمائل أبيه وهذا ما لمسناه من خلال نظرة أهل البيت (ع) للذرية .
- ورد في فكر أهل البيت (ع) بعض التعاليم الخاصة بمراسيم الولادة .
- وكانت تسمية الأولاد عند العرب مطبوعة بطابع حياتهم ومعاشهم ، وبذلك تختلف التسميات عند عرب البوادي (الأعراب) وعرب المدن والحوضر .
- أما في فكر أهل البيت(ع) فقد ورد بعض الآداب الخاصة في تسمية المولود ويحبذ أن يسمى ببعض الأسماء الخاصة للتبرك كتسمية محمد وهو الاسم الخاص بالنبي الأكرم(ص) .
- وهناك بعض الإرشادات والتعاليم قد ذكرها لنا أهل البيت(ع) تؤكد لنا على الاهتمام بالاسم وماله من أثر على حياة الفرد وسلوكياته الروحية وعلاقته مع ربه وهي عبارة عن نصائح للعائلة المسلمة بالسير على نهج أهل البيت(ع) فيما يخص تسمية المولود .
- والختان هو سنة من سنن الانبياء(ع) ، وهو من دواعي الطهارة عند الأنسان ، وكانت سنة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) حيث قال رسول الله(ص) ((اختن إبراهيم بعد ثمانين سنة)) .
- بينا الحكمة من الختان ، وحلق رأس المولود ، وثقب إذن المولود .
- وكانت العقيدة معروفة عند العرب قبل الإسلام حيث كان الميسورين منهم يقومون بالعقيقة عن أبنائهم تبركاً وتقرباً للآلهة لتحفظهم وتصونهم فتقدم الذبيحة قرباناً للآلهة عند ميلاد المولود ، وكان أهل البيت(ع) من خلال سلوكهم يحثون على تطبيق بعض الممارسات الخاصة بالولادة لكي يعلمونا أن نسير وفق نهجهم ومنها العقيدة والتي تعتبر قرباناً يتقرب به المولود إلى الله تعالى ، والقربان يعد من مظاهر التقرب إلى الله تعالى ، إذ أن أهل البيت(ع) في تأكيدهم هذه السنة إنما هو إشاعة للسلوكيات الحسنة التي من شأنها أن تخلق أجواء إيمانية لدى الأسرة المسلمة وتنميين لروابط المحبة بين أبناء المجتمع ذلك من خلال توزيع لحم العقيدة على الفقراء والجيران .
- لبن الأم يجمع المواد الأساسية وخصوصاً الأيام الأولى فهذه المادة التي تفرزها عامل منظم ينظم المعدة ، ولبن الأم يتناسب مع حاجات الطفل حيث تزداد النسبة حسب حاجته وحسب شهيته فكل شهر يعطي قدر حاجته وهو أمان من النزلات المعوية والمشاكل فقد نظمها الله في نظام غاية في الدقة هذا من ناحية

فأندته للجنين ، أما من ناحية فأندته للأم فقد يمنع سرطان الرحم ، وسرطان الثدي ، كذلك يرجع الرحم لوضعه الطبيعي ، لذلك وجدنا تأكيد الله سبحانه عليه ، وحث عليه في روايات أهل البيت (ع) .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

- المصادر الأولية :

-ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت 606هـ) :

1- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي ، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر ، ط4 (قم : دبت) .

- الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت 328هـ):

2 - الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق : يحيى مراد ، دار الكتب العلمية للطباعة ، ط1 (بيروت :

1424هـ : 2004م) .

-البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت 458هـ):

3 - السنن الكبرى ، دار الفكر للطباعة (دم : دبت) .

-الترمذي ، أبو عيسى محم بن عيسى بن سورة (ت 279هـ) :

4- سنن الترمذي ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر للطباعة ، ط2 (بيروت : 1403هـ /

1983م) .

-الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ / 1002م) :

5- الصحاح ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطا ، دار العلم للملايين ، ط4 (بيروت : 1407هـ / 1986م) .

-الحاكم الحسكاني ، عبيد الله بن أحمد الحذاء الحنفي النيسابوري (ت من اعلام القرن الخامس الهجري) :

6- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، تحقيق : محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة

الثقافة ، ط1 (طهران : 1411هـ / 1990م) .

- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ) :

7- المحلى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الفكر (دم : دبت) .

-العلامة الحلي ، أبو منصور حسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي الأسدي (ت 726هـ/ 1325م) :

8-تذكرة الفقهاء ، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية (دم : دبت) .

-ابن العلامة الحلي ، أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي الأسدي (ت 771هـ) :

9 - تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية ، تحقيق : إبراهيم البهادري ، جعفر السبحاني ، مطبعة

اعتماد ، ط1 (قم : 1420هـ) .

- الرعياني ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي (ت 954هـ) :
- 10 - مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، ط1 (بيروت : 1416هـ / 1995م) .
- الزيات ، أبو عتاب عبد الله بن سابور (ت 401هـ) :
- 11-طب الأئمة (ع) ، مطبعة أمير ، ط2 (قم : 1411هـ).
- السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت 275هـ) :
- 12- سنن أبي داود ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ، دار الفكر للطباعة ، ط1 (د.م : 1410هـ / 1990م) .
- ابن سلام ، أبو عبيد بن سلام الهروي(ت 224هـ / 838م) :
- 13 - غريب الحديث ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، حيدر آباد الدكن، ط1 (الهند : 1384هـ) .
- السلفي ، أحمد بن محمد (ت 576هـ) :
- 14- معجم السفر ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، دار الفكر (بيروت : 1414هـ / 1993م) .
- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت 458هـ) :
- 15-المخصص ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، مطبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت : د.ت) .
- الشربيني ، محمد الخطيب (ت 977هـ) :
- 16-مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، دار إحياء التراث العربي (بيروت : 1377هـ / 1958م)
- ابن شعبة الحراني ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ت 4هـ) :
- 17- تحف العقول عن آل الرسول ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط2 (قم : 1404هـ) .
- ابن شهر آشوب ، أبو جعفر ، محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (ت 588هـ / 1192م) :
- 18- مناقب آل أبي طالب ، تحقيق : لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية (النجف الأشرف : 1376هـ / 1956م) .
- الشهيد الثاني ، زين الدين بن علي الجبعي العاملي (ت 965هـ / 1557م) :
- 19-الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ، مطبعة أمير (قم : 1410هـ) .
- ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان ابن أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت 235هـ) :
- 20 - مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، تحقيق : سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة ، ط1 (بيروت : 1989م) .
- الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381هـ) :

- 21- الخصال ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم : 1403هـ) .
- 22- علل الشرائع ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية (النجف الأشرف : 1966م) .
- 23- عيون أخبار الرضا (ع) ، تحقيق : حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت : 1404هـ / 1984م) .
- 24- معاني الأخبار ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي للطباعة (قم : د.ت) .
- 25- من لا يحضره الفقيه ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي للطباعة ، ط2 (قم : 1404هـ) .
- 26- الهداية في الأصول والفروع ، تحقيق : مؤسسة الإمام الهادي (ع) ، مطبعة اعتماد ، ط1 (قم : 1418هـ)
- الطبرسي ، أبو نصر الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ):
- 27-مكارم الأخلاق ومعالم الأعلام ، منشورات الشريف الرضي ، ط6(د.م : 1972م) .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ / 922 م) :
- 28- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : نخبة من العلماء الاجلاء ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط4(بيروت : 1403هـ / 1983م) .
- الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت 460هـ / 1067م) :
- 29 - الأمالي ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 (قم : 1414هـ)
- 30- تهذيب الأحكام ، تحقيق : حسن الموسوي الخراسان ، دار الكتب الإسلامية ، ط4 (طهران : د.ت) .
- 31- رجال الطوسي ، تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني ، ط1(قم : 1415هـ / 1994م) .
- عدة محدثين (ق2هـ) :
- 32-الأصول الستة عشر من الأصول الأولية في الروايات وأحاديث أهل البيت (ع) ، المطبعة المهدية ، دار الشبستري للمطبوعات ، ط2 (قم : 1405هـ) .
- العيني ، محمود بن أحمد بن موسى الحنفي الحلبي العينتابي القاهري (ت 855هـ) :
- 33- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي للطباعة ، ط1 (بيروت : د.ت) .
- الفرهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 175هـ / 791 م) :
- 34- العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة للطباعة ، ط2 (د. م : 1410هـ / 1989م) .

- ابن فهد الحلبي ، أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلبي(ت 841 هـ):
35 - عدة الداعي ونجاح الساعي ، تحقيق : أحمد الموحد القمي ، مكتبة وجداني (قم : د.ت) .
-ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ) :
36 - غريب الحديث ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، دار الكتب العلمية للطباعة ، ط1 (قم : 1408هـ) .
-ابن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمود (ت 630 هـ) :
37- المغني ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع (بيروت : د.ت).
-ابن قدامة ، أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت 682هـ) :
38- الشرح الكبير على متن المقفع ، دار الكتاب العربي للطباعة (بيروت : د.ت) .
-القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي بن عبد الله (ت 821 هـ / 1418م) :
39- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية للطباعة (بيروت : د.ت) .
-الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت 329هـ) :
40- الكافي ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، مطبعة حيدري ، دار الكتب الإسلامية ، ط3 (طهران : د.ت) .
-المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت 413هـ) :
41- الاختصاص ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، محمود الزرندي ، دار المفيد للطباعة ، ط1 (بيروت : 1993م) .
-القاضي النعمان ، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (ت 363هـ) :
42- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار ، تحقيق : محمد الحسن الجلاي ، مؤسسة النشر الإسلامي للطباعة (قم : د.ت) .
- النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني (ت 303هـ) :
43- سنن النسائي (أو المُجتبى من السُنن) ، دار الفكر للطباعة ، ط1 (بيروت : 1348هـ : 1930م) .
-ابن الفثال النيسابوري ، محمد بن الفثال (ت 508هـ) :
44- روضة الواعظين ، تحقيق : محمد مهدي حسن الخراسان ، منشورات الشريف الرضي (قم : د.ت) .
:- المراجع الثانوية الحديثة :
-الأمين ، محسن (ت 1371هـ / 1951م) :
1- أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات (بيروت : د.ت) .
2- لوايح الأشجان ، تحقيق : حسن الأمين ، ط1 ، دار الأمير للطباعة (بيروت : 1417هـ / 1996م) .
-البحراني ، عبد الله (ت 1130هـ / 1717م) :

- 3- العوالم (الإمام الحسين(ع)) ، تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع) ، أمير للطباعة ، ط1 (قم : 1407هـ / 1986م) .
- البروجردي ، آقا حسين الطبطبائي (ت1383هـ) :
- 4- جامع أحاديث الشيعة ، مطبعة مهر (قم : 1409هـ) .
- الترمانيني ، عبد السلام :
- 5- الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام (دراسة مقارنة) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت : 1998م) .
- الحائري ، محمد مهدي (ت1369هـ) :
- 6- شجرة طوبى ، منشورات المكتبة الحيدرية ، ط5 (النجف الأشرف : 1385هـ) .
- الحر العاملي ، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين (ت1104هـ) :
- 7 - وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، تحقيق : محمد الرازي، أبو الحسن الشعراني ، دار إحياء التراث العربي (بيروت : د.ت) .
- حلي ، عبد المجيد طعمة :
- 8 - التربية الإسلامية للأولاد منهجاً وهدفاً وأسلوباً ، دار المعرفة للطباعة، ط1 (بيروت : 1422هـ / 2001م) .
- الحويزي ، عبدُ علي بن جمعة العروسي (ت1112هـ) :
- 9 - تفسير نور الثقلين ، تحقيق : هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة إسماعيليان للطباعة ، ط4 (قم : 1412هـ) .
- الخدّاش ، جاد الله بن حسن :
- 10- المذهب المستفاد لتربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة ، المكتبة الإسلامية ، ط1 (عمان : 1421هـ / 2000م) .
- الخطيب ، إبراهيم ، محمد عيد ، زهدي :
- 11- تربية الطفل في الإسلام ، دار الثقافة للطباعة ، ط1 (عمان : 1423هـ / 2002م) .
- داوود ، نبيلة عبد المنعم :
- 12 - نشأة الشيعة الإمامية ، دار المؤرخ العربي ، ط1 (بيروت : 1415هـ / 1994م) .
- أبو رموز ، سيما راتب عدنان :
- 13- تربية الطفل في الإسلام ، (دم : د.ت) .
- الريشهرى ، محمد :

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- 14- موسوعة الأحاديث الطبية ، تحقيق : مركز بحوث دار الحديث ، مطبعة دار الحديث ، دار الحديث للطباعة والنشر ، ط1 (قم : 1425هـ).
- 15- ميزان الحكمة ، تحقيق : دار الحديث ، دار الحديث للطباعة ، ط1 (قم : 1416هـ) .
-الطبرسي ، ميرزا حسين النوري (ت1320هـ) :
- 16- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ط2 (بيروت : 1408هـ / 1988م) .
-الطريحي ، فخر الدين (1085هـ) :
- 17- مجمع البحرين ، تحقيق : أحمد الحسيني ، ط2(طهران : د.ت) .
-علوان ، عبد الله ناصح :
- 18- تربية الاولاد في الإسلام ، دار السلام للطباعة ، ط21 (د.م : 1992م) .
-العناني ، حنان عبد الحميد :
- 19- تربية الطفل في الإسلام ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط1(عمان : 1421هـ / 2001م) .
-الفاضل الهندي ، محمد بن الحسن الأصفهاني (ت 1137هـ):
- 20- كشف اللثام عن قواعد الأحكام ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامية، مؤسسة النشر الإسلامي للطباعة ، ط1 (قم : 1420هـ) .
-فرج ، أحمد :
- 21- الأسرة في ضوء الكتاب والسنة ، دار الوفاء للطباعة ، ط2 (المنصورة : 1409هـ / 1989م) .
-القبانجي ، حسن السيد علي :
- 22- مسند الإمام علي (ع) ، تحقيق : طاهر السلامي ، مطبعة الأعلمي ، ط1 (بيروت: 2000م) .
- القطيفي ، أحمد بن صالح آل طعان البحراني (ت 1315هـ) :
- 23- الرسائل الاحمدية ، تحقيق : دار المصطفى (ص) لإحياء التراث ، مطبعة أمين ، ط1 (قم : 1419هـ) .
-لاوند ، رمضان :
- 24- الإمام الصادق (ع) علم وعقيدة ، دار ومكتبة الحياة (بيروت : د.ت) .
-المجلسي الأول ، محمد تقي (ت 1070هـ) :
- 25- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ، تحقيق : حسين الموسوي الكرمانلي ، الشيخ علي پناه الإشتهاردي ، المطبعة العلمية (قم : د.ت) .
-المجلسي ، محمد باقر (ت 1111هـ) :

- 26- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار(ع) ، تحقيق : محمد مهدي حسن الموسوي الخرساني ، إبراهيم الميانجي وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، ط3 (بيروت: 1983م) .
-محمد خير ، فاطمة :
- 27- منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ ، دار الخير للطباعة ، ط1 (بيروت : 1419هـ / 1998م) .
-المحقق البحراني ، يوسف (ت 1186هـ) :
- 28- الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، مؤسسة النشر الإسلامي (قم : 1408هـ).
-المدني ، خالد علي ، و خاشقجي ، رفيدة حسين :
- 29- الرضاة الطبيعية ، دار المدني ، ط1 (جدة : 1991م) .
-مركز المعجم الفقهي :
- 30- فقه الطب ، (د.م : 1412هـ) .
-مصطفى ، إبراهيم وآخرون :
- 31- المعجم الوسيط ، ط2 (د.م : 1392هـ / 1972م) .
-النشواتي ، محمد نبيل :
- 32- الطفل المثالي تربيته وتنشئته ونموه والعناية به في الصحة والمرض، دار القلم للطباعة (دمشق : 1423هـ / 2002م) .
رابعاً: الموسوعات والدوريات :
-لجنة الحديث في معهد باقر العلوم :
- 1-موسوعة كلمات الإمام الحسين (ع) ، دار المعروف للطباعة والنشر ، ط3 (1416هـ : 1995م) .
-النجفي ، هادي :
- 2- موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) ، دار إحياء التراث العربي للطباعة ، ط1 (بيروت : 2002م) .
خامساً – الأطاريح والرسائل الجامعية :
-الشرقي ، مها عبد الله نجم :
- 1- الحياة الأسرية لأئمة أهل البيت (ع) ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية (جامعة البصرة : 1432هـ / 2011م) .
-العبود ، عادل إسماعيل خليل :
- 2- التنشئة الاجتماعية في الإسلام - دراسة تاريخية - أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب (جامعة البصرة : 1430هـ / 2009م) .

جهود منظمة الأمم المتحدة لمواجهة التغير المناخي (العراق انموذجا)

ا.م.د.الاء طالب خلف

كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين

المقدمة



تتجلى اهمية هذا البحث في تسليط الضوء على اكثر الموضوعات التي تمس الحياة البشرية وهو التغير المناخي والوقوف على اهم جهود الامم المتحدة لمواجهة هذه الظاهرة والتخفيف من تداعياتها واثارها السلبية ومدى كفاية وفعالية هذه الجهود، اذ ان تغير المناخ يعزى بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري الذي يفضي إلى تغير في تكوين الغلاف الجوي العالمي ويتضمن ارتفاع في درجات حرارة الجو بشكل ملحوظ في أوقات من المفترض أن تكون درجات الحرارة منخفضة بها، والعكس. تغيرات في سقوط الأمطار، و الارتفاع الملحوظ في منسوب مياه البحر وقلّة الأمطار، وفترات الجفاف على بعض الدول، قلّة التنوع البيولوجي وزيادة التلوث البيئي، الحرائق الكثيرة التي حدثت بشكل أخص للغابات في السنوات الاخيرة، العواصف والرياح الشديدة، وزيادة فتراتها .

واسفرت الجهود الدولية لمواجهة التغير المناخي العالمي عن عدد من الاتفاقيات والبروتوكولات المهمة، والتي من أبرزها: بروتوكول مونتريال لعام 1982 واتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ لعام 1992 والمعروفة باسم UNFCCC وبروتوكول "كيوتو" لعام 2005 واتفاقية باريس لمواجهة التغير المناخي العالمي في عام 2015، فضلا عن العديد من المؤتمرات الدولية، وهذا يبين مدى أهمية الموضوع وحساسيته لأن مشكلة المناخ وخطورتها تستجوب تظافر جميع الجهود سواء الدول المتقدمة أو النامية التي تعمل يد بيد للعمل لمواجهة التغير المناخي.

ومع انضمام العراق كطرف في اتفاق باريس ، دعت الأمم المتحدة الى التضامن مع الشعب العراقي ودعمه في جهوده المبذولة لمواجهة تغير المناخ. وتقوم الأمم المتحدة، بتقديم الدعم الى العراق بشأن التخفيف من آثار تغير المناخ والتكيف معه ، وذلك من خلال تصميم مشاريع مستدامة تركز على خلق سبل لكسب العيش والتنمية على المدى المتوسط والطويل الأجل ، والتي من شأنها تعزيز الاستثمارات في البنية التحتية في كفاءة المياه والصرف الصحي والري وإدارة استهلاك المياه ، وكذلك استخدام الطاقة المتجددة مثل الطاقة

الشمسية، و تعمل الأمم المتحدة أيضاً مع الحكومة على التدريب وتنمية المهارات وتعزيز القدرة على التصدي لتغير المناخ، كما وتعمل الجهود المناصرة والمؤيدة على زيادة الوعي العام بمواضيع استهلاك المياه والإدارة المستدامة للمياه.

سيتناول البحث اشكالية اساسية قائمة يمكن صياغتها بالتساؤل الاتي (هل يمكن لمنظمة الامم المتحدة ان تتخذ التدابير والاجراءات الكبيرة والسريعة لمواجهة خطر التغير المناخي المتزايد؟ وهل يمكن ان نعد ما قامت به لحد الان كافيا؟ وما هو دورها لمواجهة هذه الظاهرة في العراق).

سيحاول البحث الاجابة على السؤال المطروح من خلال التحقق من صحة الفرضية التي مفادها (كلما تصاعدت وتيرت جهود الامم المتحدة كمنظمة دولية في مواجهة ظاهرة التغير المناخي، كلما انعكس ذلك بالايجاب على الواقع البيئي العالمي عموماً وفي العراق خصوصاً).

وفقاً لما سبق سيتم تقسيم البحث الى عدة محاور وكما يأتي:

المحور الاول :- ماهية التغير المناخي واسبابه.

المحور الثاني :- اتفاقيات ومؤتمرات الامم المتحدة لمواجهة التغير المناخي.

المحور الثالث:- جهود الامم المتحدة لمواجهة التغير المناخي في العراق

الكلمات المفتاحية:- التغير المناخي، بروتوكول كيوتو، اتفاقية باريس، الامم المتحدة، العراق

المبحث الاول:- مفهوم واسباب التغير المناخي

اولاً:- مفهوم التغير المناخي

يتكون النظام المناخي للكرة الأرضية من مجموعة من العناصر المتداخلة، والشمس هي العنصر المحرك فيها والتي تؤدي الطاقة المنبعثة منها الى تدفئة الأرض، كما انها الأساس في حركة الطقس، والمحيطات، والأمطار، أما العناصر التي يتكوف منها المناخ فتشمل الاراضي، والمحيطات، والنباتات، ، والكائنات الحية، والأنشطة الإنسانية وغيرها، ويؤدي تداخل العناصر التي يتكوف منها المناخ الى إحداث نوع من

التوازن المناخي بين اشعة الشمس ودرجة الحرارة المنبعثة في الجو، ويؤدي ذلك الى استقرار مناخ الكرة الأرضية، فإذا حدث تغير في إحدى هذه العناصر؛ فإنه يؤدي الى إحداث حالة من عدم التوازن؛ تؤدي بدورها الى حدوث تغيرات مناخية قد تكوف وقتية أو دائمة، وتؤدي بعض أشكال التلوث الجوي الناجمة عن الأنشطة الإنسانية الى إحداث تغيرات محسوسة بالمناخ، تؤدي الى ارتفاع درجة حرارة الأرض، الأمر الذي يؤثر على النظام البيئي وكذلك على البشرية جمعاء¹.

فظاهرة التغير المناخي ظاهرة طبيعية تحدث كل عدة آلاف من السنين، لكن نظراً للنشاطات البشرية المتزايدة فقد أدى ذلك إلى تسارع حدوث التغيرات المناخية التي عرّفتها اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ في مادتها الأولى تغير في المناخ يعزى بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري، الذي يفضي إلى تغير في تكوين الغلاف الجوي العالمي، بالإضافة إلى التقلب الطبيعي للمناخ على مدى فترات زمنية مماثلة².

ولقد عرّفت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ IPCC التغير المناخي بأنه: "تغير في حالة المناخ والذي يُمكن معرفته عبر تغيرات في المعدل أو المتغيرات في خصائصها والتي تدوم لفترة طويلة، عادة لعقود أو أكثر، ويُشير إلى أي تغير في المناخ على مر الزمن، سواء كان ذلك نتيجة للمتغيرات الطبيعية أو الناجمة عن النشاط البشري.

و يُعرف التغير المناخي لمنطقة ما على سطح الأرض بشكل عام بأنه اختلال التوازن السائد في الظروف- المناخية كالحرارة وأنماط الرياح وتوزيعات الأمطار المميزة للمنطقة، مما ينعكس على المدى الطويل على الأنظمة الحيوية القائمة³.

¹- سعيد فتوح مصطفى النجار، التعاون الدولي لمواجهة ظاهرة الاحتباس الحراري ، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الخامس لكلية الحقوق - جامعة طنطا، بعنوان القانون والبيئة، مصر، 2018، ص4

²- منى طواهرية، التغيرات المناخية ورهانات السياسة البيئية الدولية، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، الجزائر، المجلد 16، العدد 2020، ص22، ص352

-انجي احمد عبد الغني، الادارة الدولية لقضية التغيرات المناخية، مجلة كلية السياسة والاقتصاد ، العدد الثالث، يوليو، 2019،

التغيرات المناخية Change Climate هي التحولات المفاجئة في درجات الحرارة وأنماط الطقس نتيجة أسباب عديدة منها البراكين ؛ وقطع الغابات ؛ و حرق الاشجار و حرق الوقود الاحفوري مثل الفحم والنفط والغاز مما يؤدي بدوره إلى اختلال التوازن البيئي. و ينتج عن حرق الوقود انبعاث غازات سامة مثل ثاني أكسيد الكربون والميثان تعمل مثل غطاء يلتف حول الكرة الارضية، مما يؤدي إلى حبس حرارة الشمس (الاحتباس الحراري) ورفع درجات الحرارة للكرة الارضية وذوبان الجليد في القطب الشمالي مما يرفع منسوب المياه في المحيطات والبحار.⁴

ويستخدم التغير المناخي كمرادف في بعض الاحيان للاحتباس الحراري الا ان هذا الاخير ما هو الا احد ابعاده المرتبطة بارتفاع درجة الحرارة نتيجة الغازات الدفينة⁵.

ثانيا :- اسباب التغير المناخي

ا- الاسباب بشرية

يعدّ الإنسان أحد الأسباب الرئيسية وراء تغيّر المناخ، وذلك نظراً لأنشطته التي تؤدّي لانبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون وغازات الدفيئة الأخرى إلى الهواء، ونتيجةً لذلك أصبح تركيز ثاني أكسيد الكربون في الجو أكبر بكثير مما كان عليه قبل 800 ألف سنة، فقد ارتفع تركيزه في القرنين العشرين والحادي والعشرين فقط بنسبة 40%، وتمثّل النقاط الآتية أهمّ الممارسات البشرية التي أدّت إلى تغيّر المناخ:⁶

⁴ - مدحت محمد ابو النصر، التغيرات المناخية ودور الخدمة الاجتماعية الخضراء، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، العدد 37، 2022،

⁵ - التغير المناخي ، المفاهيم الادارية ع، مقال منشور على الرابط الاتي:

<https://hbrarabic.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9>

⁶ - للمزيد من التفاصيل حول الاسباب البشرية للتغير المناخي انظر ، سامي جاد عبد الرحمن واصل ، التعاون الدولي في مواجهة ظاهرة التغير المناخي المجلة القانونية، المجلد14 ، العدد 3،كلية الحقوق ،جامعة القاهرة ،مصر، 2022، ص724-

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- حرق الوقود الأحفوري: يحتوي الوقود الأحفوري الموجود في باطن الأرض منذ آلاف السنين - كالنفط، أو الفحم، أو الغاز - على ثاني أكسيد الكربون، ولذلك يؤدي استخراجها من الأرض وحرقه إلى إطلاق مخزون ثاني أكسيد الكربون إلى الهواء.
- إزالة الغابات: تساهم الغابات في التخلص من ثاني أكسيد الكربون الموجود في الغلاف الجوي، وذلك عن طريق امتصاصه وتخزينه في الأشجار، ولذلك يتسبب قطع الأشجار بتراكم غاز ثاني أكسيد الكربون في الجو، كما يؤدي حرقها إلى تحرير غاز ثاني أكسيد الكربون المخزن بداخلها إلى الجو.
- الزراعة وتربية الحيوانات: يؤدي كلّ منهما إلى انبعاث أنواع مختلفة من غازات الدفيئة إلى الغلاف الجوي، ومثال ذلك غاز الميثان الذي تنتجه الحيوانات، والذي يعدّ أقوى بنحو ثلاثين مرّة من ثاني أكسيد الكربون كغاز دفيئة، بالإضافة إلى أكسيد النيتروجين الذي يُستخدم في صناعة الأسمدة، والذي يعدّ أقوى تأثيراً بنحو 300 مرّة من غاز ثاني أكسيد الكربون.
- إنتاج الأسمنت: يتسبب إنتاج الأسمنت في انبعاث 2% من إجمالي انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون في الجو، ممّا يساهم في تغيير المناخ.

ب- الاسباب الطبيعية

هناك العديد من القوى الطبيعية التي تؤثر على المناخ، ومن أهمّها: شدّة الشمس، والانفجارات البركانية، والتغيرات الطبيعية في تراكيز غازات الدفيئة في الغلاف الجوي، وهناك ظاهرة طبيعية ينتج عنها آثار سلبية على البيئة وهي ظاهرة البقع الشمسية ورغم أن هذه الظاهرة تحدث كل 11 عاماً ولكن تكمن أثارها السلبية في أنها تعمل على زيادة الإشعاعات والطاقة الحرارية الصادرة من الشمس والتي قد تؤدي أيضاً إلى انفجار بعض النجوم وهذا ينتج عنه ما يُسمى بالكربون المشع ومن ثم فالإشعاع الشمسي يُعد سبب طبيعي ومهم لظاهرة التغيرات المناخية فالتفاوت بين الإشعاع الشمسي الخارج من الأرض والإشعاع الشمسي الذي يصل إلى الأرض يُعد خلل في المعادلة الطبيعية للإشعاعات الحرارية ويُغير من التوازن القائم لهذه الإشعاعات

وبالتالي تكون سبباً في تفاقم ظاهرة المناخ⁷ إلا أنّ هذه الأسباب لا تعدّ كافية لتفسير الاحتباس الحراري العالمي الذي يتسارع بشكلٍ كبير في الوقت الحاضر، وخاصةً بعد منتصف القرن العشرين.⁸

المبحث الثاني:- مؤتمرات واتفاقيات الامم المتحدة لمواجهة التغير المناخي

نظرا لطبيعة التغيرات المناخية كظاهرة متعددة الحدود، فقد لعبت الأمم المتحدة دوراً مهمّاً في هذا المجال، حيث كرّست جهودها لدعم قضية تغيّر المناخ على الساحة الدولية منذ عام 2007 م:

اولاً:- المؤتمرات الدولية

ونظمت العديد من الاجتماعات والمؤتمرات إيماناً منها بأنه لا يمكن معالجة أسباب وتأثيرات تغير المناخ العالمي بشكل فعال إلا من خلال جهد دولي متضافر وتتمثل أبرز المؤتمرات والاجتماعات على النحو الآتي:-

- مؤتمر الأمم المتّحدة حول تغيّر المناخ الذي عقد في بوزان البولندية في الفترة من 1 إلى 12 في ديسمبر 2008 م، والذي بحث فيه سبل تعزيز التفاهم حول رؤية مُشتركة" لنظام جديد لتغيّر المناخ وتعزيز الالتزام الدولي والحد من الانبعاثات الناتجة عن إزالة الغابات ونقل التكنولوجيا والتكيف بالإضافة إلى إنشاء صندوق للتكيف واعتماد وثيقة التوافق حول الرؤية المُشتركة للتعاون طويل المدى في إطار الاتفاقية الدولية⁹.

- مؤتمرُ الأمم المتّحدة حول تغيّر المناخ في 22 سبتمبر 2009 م بمقر مُنظمة الأمم المتّحدة بنيويورك بهدف حشد وتعبئة الارادة السياسية اللازمة للتوصل إلى اتفاق طموح يتسم بالإنصاف والفعالية في

⁷- شيماء عادل مصطفى، نورهان محمود امين، التغير المناخي واثره على الامن الانساني دور منظمة الامم المتحدة من 2012-2022 ، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2023.

⁸- محمد مروان ، تعريف التغير المناخي، مقال منشور على الرابط الآتي:

https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%AA%D8%BA%

⁹- انجي احمد مصطفى ،مصدر سبق ذكره،ص156

"كوبنهاجن"، كما نظمت أسبوع المناخ في الفترة من 2 إلى 25 سبتمبر، وشاركت فيه منظمات غير حكومية وشركات وحكومات وفنانون وأكاديميون، وكان الهدف منه زيادة الوعي وتحفيز العمل للتوصل إلى اتفاق عالمي حول تغيير المناخ¹⁰.

- مؤتمر كوبنهاجن للمناخ، والذي عُقد تحت رعاية الأمم المتحدة في الفترة بين 7-18 ديسمبر 2009 حيث اجتمع ممثلو 192 دولة في منطقة بيللا سنتر في وسط العاصمة الدنماركية، وذلك لبحث موضوع تغيير المناخ ولوضع خريطة تهدف إلى خفض انبعاثات الغازات، المسببة لارتفاع الحرارة والناجمة عن احتراق الفحم الحجري والنفط والغاز، ويهدف أيضًا لإقرار آلية دولة جديدة، لتكون جاهزة لدخول حيز التنفيذ في الأول من يناير 2013 م، وذلك مع نهاية سريان المرحلة الأولى من التزامات بروتوكول كيوتو.

- مؤتمر " كانكون " بشأن التغيير المناخي والذي عُقد في المكسيك خلال الفترة من نوفمبر وحتى 10 ديسمبر 2010 م، وجاء هذا المؤتمر بعد إخفاق قمة كوبنهاجن للمناخ في التوصل لاتفاقية ملزمة لمكافحة التغيير المناخي، وشارك فيه حوالي 193 دولة وقرابة 15 ألف شخص من الوفود الحكومية وخبراء البيئة والمنظمات غير الحكومية ورجال الأعمال والإعلاميين،¹¹ واختتمت محادثات المؤتمر باعتماد حزمة من القرارات لمساعدة الدول على التقدم نحو مستقبل مُنخفض الانبعاثات وتضمنت تعهدات بإضفاء طابع رسمي على التعهدات بالتخفيف من حدة الانبعاثات وضمان زيادة المساءلة بشأنها، فضلاً عن اتخاذ اجراءات ملموسة لحماية الغابات في العالم وضرورة الإبقاء على ارتفاع درجات حرارة الأرض عند اقل من درجتين مئويتين، وانشاء صندوق لتمويل المناخ على المدى الطويل لدعم البلدان النامية الصندوق الأخضر بهدف تعزيز أسواق الطاقة النظيفة في مختلف أنحاء العالم ومُساعدة الدول النامية في التكيف مع انعكاسات تغيير المناخ والتصدي لها¹².

¹⁰-انجي احمد مصطفى، مصدر سبق ذكره،ص156-157

¹¹- عبد العال عبد الرحمن الديري، مصدر سبق ذكره ، ص130

¹²- سعيد بوقندورة، جهود منظمة الامم المتحدة في التقليل من تاثيرات التغيرات المناخية على الامن البيئي العالمي، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عباس لغرور - خنشلة، الجزائر، المجلد 9، العدد1، سنة 2022 ، ص386

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- مؤتمر دروبان للمناخ، والذي انعقد في مدينة دروبان بدولة جنوب إفريقيا، في ديسمبر 2011 م، وقد شارك فيه 194 دولة تحت رعاية الأمم المتحدة، وفي إطار المؤتمر قد وافقت الدول الاطراف على توسيع نطاق الجهود المنصوص عليها في اتفاق كيوتو 1997 م، وانشاء فترة التزام ثانية ضمن بروتوكول كيوتو، وتوفير حوافز إضافية لاستثمارات جديدة في التكنولوجيا، والبنية التحتية اللازمة لمكافحة تغير المناخ¹³.
- مؤتمر الدوحة، والذي انعقد بمناسبة مؤتمر الاطراف الثامن عشر 18 لعام 2012 واصدر هذا المؤتمر حزمة من القرارات يُشار إليها ببوابة الدوحة للمناخ، وتتضمن هذه القرارات تعديلات على بروتوكول كيوتو لتحديد فترة الزام ثانية، والاتفاق على إنهاء عمل فريق العمل المختص المعني بالنظر في الالتزامات الإضافية .
- مؤتمر مدينة وارسو البولندية، والذي انعقد بمناسبة مؤتمر الاطراف التاسع عشر عام 2013 وأقر مؤتمر الاطراف القرار الخاص بالفريق العامل المتخصص والذي يدعوا الاطراف إلى البدء في تكثيف الاستعدادات المالية الخاصة بالمساهمات المحددة على المستوى الوطني، كما أقرت الاطراف إنشاء آلية وارسو الدولية حول الخسائر والاضرار المتعلقة بتغير المناخ.
- مؤتمر ليما في البيرو عام 2014 انعقد مؤتمر الاطراف العشرون، وقد ركزت مفاوضاته على نتائج أعمال الفريق العامل واللازمة للتقدم نحو اتفاق باريس أثناء الدورة الحادية والعشرين في ، وتشمل هذه النتائج تحديد المعلومات والعمليات الخاصة بتقديم المساهمات المقررة المحددة على المستوى الوطني في أقرب وقت، والتقدم نحو عناصر مسودة نص تفا وضي، وبعد مناقشات مطولة اعتمدت الاطراف نداء ليما للعمل المناخي، وقد استطاع مؤتمر ليما وضع الأساس لاتفاق باريس لعام 2015.¹⁴
- مؤتمر بون وسط المانيا عام 2017 انعقد مؤتمر الاطراف في دورته الثالثة والعشرين وبحسب البيان الختامي للمؤتمر فإن ممثلي دولة مشاركة في المؤتمر اتفقوا على المساهمة المالية في تأسيس صندوق تابع للامم المتحدة لتخفيف عواقب التغير المناخي في الدول النامية، كما جرى الاتفاق على اجراء

¹³- انجي احمد مصطفى ،مصدر سبق ذكره، ص158

¹⁴- بريش بالقاسم، الحماية الدولية لمواجهة الاحتباس الحراري، اطروحة دكتوراة مقدمة الى جامعة جيلالي ليايس- سيدي

عباس، 2018، صص 138-139

مراجعة شاملة لمساهمات جميع الدول في إطار مكافحة التغيير المناخي، واتفق المشاركون على وضع خطة لدعم الشفافية في ملف مكافحة المناخ، وتقديم كل الدول تقريراً عن مستوى التزاماتها بواجباتها¹⁵.

- خلال افتتاح أعمال قمة تغير المناخ، التي تأتي على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة الـ 74 في نيويورك، الاثنين الموافق 23 سبتمبر 2019م طالب الأمين العام للأمم المتحدة "أنطونيو غوتيريس"، الدول الموقعة على اتفاقية باريس للمناخ عام 2016 م، بالوفاء بالتعهدات التي قطعتها على نفسها، من أجل تلافي تداعيات أزمة التغيير المناخي، وتقليل معدل ارتفاع درجة حرارة الأرض بين 1.5 درجة ودرجتين مؤبقتين. وترمي الاتفاقية من وراء خفض درجة حرارة الأرض إلى مواجهة التهديد العالمي الذي يشكله تغير المناخ على التنمية المستدامة¹⁶.

- ثم جاءت الدورة السادسة والعشرون لمؤتمر الأطراف (COP26) بمدينة «جلاسكو» الاسكتلندية بالمملكة المتحدة في الفترة من 31 أكتوبر حتى 21 نوفمبر 2021. وأكد ميثاق «جلاسكو» هدف باريس المتمثل في الحد من الزيادة في متوسط درجات الحرارة العالمية إلى 1,5 درجة مئوية، وتأكيد التزام الأطراف بمضاعفة التمويل لدعم الدول النامية للتكيف مع آثار تغير المناخ. كما حثت قرارات «جلاسكو» البلدان المتقدمة على الوفاء الكامل بمبلغ 100 مليار دولار أمريكي بشكل عاجل، وقد عبرت البلدان المتقدمة عن ثقتها بتحقيق الهدف عام 2023.

- وقد قررت الأمانة العامة لاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ استضافة مصر والإمارات للدورتين 27 و28 من مؤتمر دول الأطراف عامي 2022 و2023. في هذا الإطار، قامت الحكومة المصرية بترتيب جميع الاستعدادات في مدينة شرم الشيخ لاستضافة أعمال الدورة (COP27) خلال الفترة من 6 إلى 18 نوفمبر 2022¹⁷ والذي يعد من أهم المؤتمرات لما له من نتائج هامة وشركات ومبادرات قامت بها الدول مع بعضها البعض حيث تعهد الرئيس الأمريكي جو بايدن في مؤتمر

¹⁵ - سعيد فتوح مصطفى النجار، مصدر سبق ذكره، ص18

¹⁶ - انجي احمد مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص159

¹⁷ - ابو بكر الدسوقي، قمة شرم الشيخ اشكاليات الالتزام الدولي بقضايا التغيير المناخي، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 230، 2022، ص55

COP27 مجموعة من المبادرات التي تعكس دعم شركاء بلدان النامية لبناء المرونة في مواجهة المناخ ، وكان من اهم نتائج COP27 ما يلي:

- تم إقرار آليه تمويل الخسائر والاضرار لمساعدة الدول النامية للتصدي لأزمة المناخ وإضافة مصطلح "الحلول المستندة الى الطبيعة" في قرار الغلاف الختامي لبيان مؤتمر المناخ لأول مرة وتخصيص قسم للغابات وحمايتها بالإضافة الى تضمين ملف المياه لأول مرة كأداة لمكافحة التغير المناخي مما يُعني ذلك إدخال القطاعات المستحقة للتمويل المناخي كجزء أساسي من سياسات التخفيف والتكيف ورفع مستوى التعهدات وزيادة ارقام التمويل حيث تعهد الاتحاد الأوروبي بخفض انبعاثاته بمقدار 57% بحلول 2030 وعرضت الولايات المتحدة الامريكية واليابان على إندونيسيا بمبلغ 20 مليار دولار وذلك للتوقف عن استخدام الفحم.¹⁸

ومثلت هذه الاجتماعات أهمية بالغة في التوصل إلى إجماع عالمي بين كل الاطراف حول قضية تتطلب حلاً عالمية من الجميع.

ثانياً: - الاتفاقيات والبروتوكولات

أسفرت الجهود الدولية لمواجهة التغير المناخي العالمي عن عدد من الاتفاقيات والبروتوكولات المهمة، والتي من أبرزها ما يلي:

1- بروتوكول مونتريال لعام 1987 على الرغم أن هذا البروتوكول لم يهدف، في الأساس، إلى التعامل مع أزمة تغير المناخ، إلا أنه كان بمثابة الاتفاق البيئي النموذجي للجهود الدبلوماسية اللاحقة بشأن مواجهة هذه الأزمة؛ حيث صدقت جميع دول العالم تقريباً عليه. وقد حث البروتوكول على ضرورة التوقف عن إنتاج المواد التي تضر بطبقة الأوزون، مثل مركبات الكلوروفلو روكربو، ونجح في القضاء على ما يقرب من 99 % من هذه المواد المستنفدة للأوزون.

2- اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ لعام 1992 والمعروفة باسم UNFCCC تم التصديق على هذه الاتفاقية من جانب 197 دولة بما في ذلك الولايات المتحدة. وكانت هذه الاتفاقية

¹⁸- شيماء عادل مصطفى، نورهان محمود امين، مصدر سبق ذكره.

التاريخية أول معاهدة عالمية تتعامل مع ظاهرة تغير المناخ بشكل صريح. وأنشأت هذه الاتفاقية منتدى سنوياً، يُعرف باسم مؤتمر الأطراف أو "كوب" COP ، من أجل تحفيز المناقشات الرامية لوضع الوسائل الكفيلة بخفض تركيز غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي، مما أسفر في وقت لاحق عن التوصل إلى بروتوكول "كيوتو"، و"اتفاق باريس". وتتص الاتفاقية على ان هدفها النهائي هو تثبيت تركيزات غازات الاحتباس الحراري في الغلاف الجوي عند مستوى يحول دون الحاق ضرر بالنظام المناخي وتحظى الاتفاقية بعضوية عالمية تقريباً ويجب أيضاً على البلدان المتقدمة تشجيع وتيسير نقل التكنولوجيات غير الضارة بالمناخ إلى البلدان النامية والى البلدان التي تمر اقتصادها بمرحلة انتقال ويجب أيضاً تقديم موارد مالية لمساعدة البلدان النامية على تنفيذ التزاماتها¹⁹.

3- بروتوكول "كيوتو" لعام 2005 تم تبني هذا البروتوكول في عام 1997 ، ثم دخل حيز التنفيذ في عام 2005 ، حتى أصبح أول اتفاق مناخي دولي ملزماً من الناحية القانونية؛ حيث طالب من الدول المتقدمة خفض الانبعاثات الغازية المتسببة في ارتفاع درجة حرارة الأرض بمعدل 5 % أقل مقارنة بمستويات عام 1990 ، كما أنشأ نظاماً لرصد تقدم الدول في تحقيق هذا الهدف.²⁰ ولقد حدد البروتوكول الغازات التي يشملها الخفض وهي تتمثل في 6 غازات وهم: ثاني أكسيد الكربون CO2 ، وغاز الميثان CH4، وغاز اكسيد النيتروز N2O ، والمركبات الكربونية الفلورية الهيدروجينية (HFC او لمركبات الكربونية الفلورية المشبعة PFCS وسادس فلوريد الكبريت SF6 ، مع اختلاف نسب خفض هذه الغازات بين الدول، وبالتحديد بين الدول المتقدمة والدول النامية²¹.

¹⁹ - سعيد فتوح مصطفى النجار، مصدر سبق ذكره، ص31-32

²⁰ - للمزيد من التفاصيل انظر بروتوكول كيوتو الملحق باتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، الامم المتحدة، 2005، الوثيقة على الرابط الاتي <https://unfccc.int/resource/docs/convkp/kparabic.pdf>

²¹ - انجي احمد عبد الغني ، مصدر سبق ذكره ص17

يمكن القول بأن بروتوكول كيوتو يتضمن مجموعتين من الالتزامات يمكن إجمالها على النحو التالي:²²

المجموعة الأولى: عدد من التزامات تتكفل بها جميع دول الاعضاء.

المجموعة الثانية: فتتحمل الدول المتقدمة عن الدول النامية هذه التزامات ، ومن هذه التزامات قيام دولة متقدمة بتخفيض انبعاثات الغازات الدفيئة بنسب مختلفة، المحافظة على المسطحات الخضراء وزيادتها كالغابات، إقامة بحوث لدراسة نسب انبعاث هذه الغازات، وسلبياتها، ومشاكلها سواء كانت اقتصادية أم اجتماعية. التعاون في مجالات التطوير والتعليم لبرامج تدريب وتوعية الناس في مجال تغير المناخ بهدف التقليل من هذه الغازات الضارة، العمل على إنتاج وتطوير تقنيات صديقة للبيئة ، تتعهد الدول المتقدمة بتمويل وتسهيل أنشطة نقل التكنولوجيا منها الى الدول النامية والفقيرة، تتعهد الدول المتقدمة بدعم جهود الدول النامية وبطيئة النمو في مجالات مواجهة الاثار السلبية للتغير المناخي والتعايش معها.

ولم يلزم بروتوكول "كيوتو" الدول النامية، بما في ذلك الدول الرئيسية المسببة لانبعاثات الكربون في الفترة الأخيرة، مثل الصين والهند، باتخاذ أية إجراءات من أجل خفض هذه الانبعاثات. وقد أدى ذلك إلى عدم تصديق الولايات المتحدة على البروتوكول، رغم أن واشنطن وقعت عليه في عام 1998 ، ثم انسحبت منه فيما بعد يقول الكثيرون إن الاتفاقية "ميتة" بسبب عدم دخول الولايات المتحدة فيها والتي تعتبر مسؤولة عن 24% من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون في العالم. وقد أنت المصادقة على الاتفاق عقب قرار روسيا الحاسم بإقراره في تشرين الثاني/نوفمبر 2004. وكان انضمام روسيا للاتفاق هاماً للغاية، لأن الاتفاق لم يكن ليصادق عليه بدون إقرار دول تمثل 55% على الأقل من مجموع الغازات المنبعثة عالمياً ولم يتم الوفاء بتلك الجزئية إلا بعد انضمام روسيا.²³ وقد تميز هذا البروتوكول بتعهد كل من اليابان ودول الإتحاد الأوروبي بتخفيض انبعاثات الغازات بالنسب المذكورة في البروتوكول وبالرغم من التشجيع والقبول الدولي الذي لاقاه

²² - هشام بشير، الابعاد السياسية والامنية والقانونية والاقتصادية لظاهرة التغيرات المناخية دراسة حالة دول الخليج العربي،

مجلة افاق عربية واقليمية تصدر الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، مصر، العدد 11، 2022، صص 86-87

²³ - بروتوكول كيوتو المتعلق بالتغيرات المناخية يدخل حيز التنفيذ، اخبار الامم المتحدة ، منشور على الرابط

الاتي <https://news.un.org/ar/story/2005/02/34472>

بروتوكول كيوتو لكنه بقي أيضا مجرد آلية دولية تقترح حلول وليست آلية تلزم الدول المتقدمة صناعيا بموجب تعويضي للتقليل من نسب انبعاثاتها.²⁴

4- اتفاقية باريس لمواجهة التغير المناخي العالمي لعام 2015 عدت هذه الاتفاقية أهم الاتفاقيات الدولية لمواجهة التغير المناخي العالمي ففي عام 2015 توجه الاطراف في إتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ إلى باريس في مفاوضات دولية جديدة حول كيفية التعامل مع التحديات التي تواجه المناخ بعد عام 2020 وذلك من حيث التخفيف من إنبعاثات الغازات الدفيئة، التكيف مع تغير المناخ ومواجهة الاضرار والخسائر الناجمة عن تغير المناخ، وذلك بنقل التكنولوجيا وتمويل مختلف التدابير والاجراءات اللازمة²⁵ طالب من جميع الدول وضع تعهدات طوعية وصرحة بخفض الانبعاثات المتسببة في ارتفاع درجة حرارة الأرض، فيما يعرف بالمساهمات المحددة وطنياً NDCs. وتتص هذه الاتفاقية على أن المتوسط العالمي لدرجات الحرارة يجب أن يكون "أقل بكثير" من درجتين مئويتين فوق مستويات ما قبل الصناعة، مع إلزام كافة دول العالم ب "متابعة الجهود" للحد من ارتفاع درجات الحرارة إلى 1.5 درجة مئوية. كما تهدف هذه الاتفاقية أيضاً إلى الوصول إلى ما يعرف ب "الحياد الكربوني" أو "صافي صفر انبعاثات" في النصف الثاني من القرن الحالي، وهو ما يعني تساوي كمية الغازات الدفيئة المنبعثة مع الكمية التي تمت إزالتها من الغلاف الجوي. كذلك، تنص الاتفاقية على قيام الدول، كل خمس سنوات، بتقييم التقدم الذي أحرزته فيما يخص تنفيذ الاتفاقية على النحو الذي يحقق أهدافها، من خلال عملية تعرف باسم "التقييم العالمي". ومن المخطط أن يتم إجراء التقييم العالمي الأول في عام 2023 . ورغم أن الكثير من الدول قدمت تعهداتها الوطنية لخفض الانبعاثات والوصول إلى "الحياد الكربوني"، إلا أن هذه الاتفاقية واجهت انتقادات عديدة، يأتي في مقدمتها عدم وجود آليات ملزمة لضمان تحقيق هذه التعهدات، فضلاً عن عدم قيام الدول المتقدمة بتقديم لاسهامات المالية التي نصت عليها الاتفاقية لمساعدة الدول النامية على مواجهة التغير المناخي العالمي. كما أن الولايات المتحدة، وهي ثاني أكبر مصدر للانبعاثات

²⁴ - يحيوي لخضر، حماية البيئة في ضوء اتفاق باريس للتغير المناخي، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية

،جامعة عبد الرحمن ميره - بجاية، 2020، ص21

²⁵ - المصدر السابق نفسه، ص34

في العالم، كانت الدولة الوحيدة التي انسحبت من هذه الاتفاقية في نوفمبر 2020 ، وذلك في عهد الرئيس السابق "دونالد ترامب"، الذي نظر إلى الاتفاقية باعتبارها "مؤامرة" لتدمير الاقتصاد الأمريكي. ومع ذلك، أعاد الرئيس "جو بايدن" الولايات المتحدة إلى الاتفاقية بمجرد توليه منصبه في يناير 2021²⁶ لقد تميزت ولاية ترامب الرئاسية بالتشكيك في توصيات الخبراء الدوليين بشأن التغير المناخي، كما شكك في قدرة العلم على إيجاد حل للتغيرات المناخية، وتحول هذا الشك إلى اقتناع راسخ لديه، وعرقلت إدارته المفاوضات الدولية حول المناخ وتجميدها، وقيدت الحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري على المستوى الوطني، لاسيما من خلال تفكيك مئة لائحة بيئية، وبات يرفض الطرح القائل إن التغير المناخي سببه الحرائق المتكررة في عهده، مرجعاً إياها إلى انفجار الأشجار²⁷ وكان من نتائج التشكيك في المناخ قرار الرئيس ترامب انسحاب بلاده من بروتوكول باريس رسمياً بتاريخ 4 نوفمبر 2019، وبرر هذا القرار بأن اتفاقية باريس تُهدد فرص العمل لملايين الأمريكيين، كما أن البروتوكول لا يتضمن ما يكفي من القيود على الصين وروسيا بعدّهما أكبر ملوثين للمناخ. ومن ثم، فإنه لا يمكنه البقاء في اتفاقية تهدد المصالح الاستراتيجية للشعب الأمريكي الرئيس جو بايدن، خلافاً لسلفه، فقد جعل المناخ على رأس أولويات سياسته الخارجية، وكان أول قرار اتخذه عقب انتخابه هو عودة بلاده إلى اتفاقية باريس (COP21) بتاريخ 19 فبراير 2021(14). وتريد إدارة بايدن من وراء هذا القرار، حتى وإن كان على الورق فقط، أن تكون رائدة في مجال مكافحة التغيرات المناخية، ومن ثم جر غالبية الدول وراءها²⁸.

من الأولويات التي طُرحت على الحاضرين في باريس 2015 ، أولاً: تمويل الدول المُعرّضة لتأثيرات التغير المناخي ومنحها الوسائل الضرورية للتكيف مع المناخ؛ وثانياً: مراقبة خفض انبعاثات غازات الدفيئة؛ وثالثاً: اعتماد إطار قانوني يُلزم كلّ الأطراف المتفاوضة بالحد من ارتفاع درجة الحرارة العالمية. ولا شك في أنّ

²⁶ - احمد قنديل ، الاتفاقية العالمية لمواجهة التغير المناخي وحدود فعاليتها ، الملف المصري، دورية شهرية تصدر عن مركز

الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ،العدد92 ،ابريل ،2022،ص10

²⁷ - فتحي بولعراس، قمة المناخ القادمة في ضوء اعتبارات الجغرافيا السياسية، قضايا التغير المناخي في اجندة العلاقات

الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد230، المجلد 2022،57،ص94

²⁸ - المصدر السابق نفسه،ص94

الوثيقة الأولية التي كانت تضم أكثر من 80 صفحة تتناول مواضيع التخفيف تخفيض غازات الدفيئة والتكيف وضع السياسات والبنى التحتية لتخفيف آثار التغيرات المناخية وتحويل التكنولوجيا من الشمال إلى الجنوب، وتطوير الكفاءات البشرية، والاقتصادية، والمالية، والبنى التحتية... إلخ.²⁹

ثالثاً :- اهم الهيئات والبرامج التابعة للامم المتحدة المختصة بالتغير المناخي

1- الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ

أنشئت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ بجهد مشترك بين المنظمة العالمية للأرصاد الجوية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة في عام 1988 ، لمواجهة الحاجة إلى مصدر موضوعي للمعلومات المتعلقة بأسباب تغير المناخ وتأثيراته البيئية والاجتماعية والاقتصادية المحتملة وخيارات الاستجابة الممكنة.

ويتمثل دور الهيئة في تقييم المعلومات العلمية والفنية والاجتماعية والاقتصادية ذات الصلة بفهم الأساس العلمي لمخاطر تغير المناخ بفعل الإنسان، وتأثيراتها المحتملة وخيارات التكيف معها والتخفيف من آثارها، وذلك على أساس شامل، وموضوعي، ومفتوح وشفاف. ولا تضطلع الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ بإجراء البحوث، أما أنها لا تتولى مراقبة البيانات المتعلقة بالمناخ أو المؤشرات الأخرى ذات الصلة. وهي تستند في تقييمها بصورة رئيسية إلى الأدبيات العلمية والفنية المعتمدة. ومن بين الأنشطة ومن بين الأنشطة الرئيسية للهيئة تقديم تقييم على فترات منتظمة لحالة المعارف عن تغير المناخ (أصدرت أربعة تقارير تقوم بإعداد تقارير خاصة وأوراق فنية عن المواضيع حيث تبدو المعلومات العلمية المستقلة والمشورة ضرورية وتدعم اتفاقية الأمم المتحدة بشأن تغير المناخ.

وتضم الهيئة ثلاثة فرق عاملة، هي: الفريق العامل الأول: يضطلع بتقييم الجوانب العلمية للنظام المناخي وتغير المناخ.

الفريق العامل الثاني: يتولى تقييم مدى سرعة تأثر النظم الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية بتغير المناخ، والنتائج السلبية والإيجابية لتغير المناخ، وخيارات التكيف مع تغير المناخ.

²⁹ - الحسين شكراني ، خالد القضاوي ،المفاوضات المناخية العالمية تنمية في النصوص وشكوك في التطبيق ، مجلة سياسات عربية ،العدد 21، تموز 2016 ،ص48

الفريق العامل الثالث: يتولى تقييم خيارات الحد من انبعاثات غازات الدفيئة والتخفيف من حدة تغير المناخ³⁰. وفي عام 2021، وقبل ثلاثة أشهر فقط من قمة المناخ في جلاسكو (COP26)، نشرت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC) الجزئين الأول والثاني من تقريرها التقييمي السادس، وتم نشر الجزء الثالث من التقرير في الرابع من أبريل 2022. وتقدم تقارير التقييم هذه أحدث المعارف المتعلقة بالاحترار العالمي وتغير المناخ مع إبراز مسؤولية البشر عن ذلك، حيث تعد هذه التقارير حصيداً لتعاون 270 عالمًا من أكثر من 60 دولة مختلفة،³¹:

نشرت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ يوم 20.2.2023 التقرير التجميعي النهائي من التقرير السادس للهيئة بعد الأجزاء السابقة التي تم نشرها في 2021-2022. ويشير التقرير إلى أنه يجب على البلدان تقليل استخدام الوقود الأحفوري تقليلاً فورياً والوصول إلى انخفاض بنسبة 50% بحلول عام 2030 كخطوة أولى ووقف الاستخدام أو حتى التوازن السلبي بحلول عام 2050. معنى ذلك أن يجب زيادة كفاءة استخدام الطاقة والموارد وتكييف الزراعة مع المناخ المتغير وحماية الموائل الطبيعية بما في ذلك استعادة الغابات وغيرها من الموائل المتضررة. وبشأن الحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري (NDC) من المتوقع أن يتجاوز العالم عتبة الدرجة ونصف الدرجة خلال القرن الحادي والعشرين وسيكون من الصعب منع تجاوز عتبة الدرجتين. بالإضافة إلى ذلك هناك فجوات عميقة بين الالتزامات والسياسات وبين الإجراءات الفعلية، مما يزيد الوضع سوءاً.³²

³⁰ - اضواء على ظاهرة تغير المناخ والجهود الدولية للحد من تأثيراتها، ملف صادر الهيئة الاتحادية للبيئة - الامارات، شباط 2008، ص20 وللمزيد من التفاصيل انظر قردانيز وافية، الحماية الدولية للبيئة من التغيرات المناخية، اطروحة دكتوراة مقدمة الى كلية الحقوق جامعة الجزائر ابن يوسف بن خده، 2022، ص100-105

³¹ - خالد فهمي، واقع وافاق قضية التغير المناخي في عالم مضطرب، مجلة السياسة الدولية، العدد 230، اكتوبر 2022، المجلد 57، ص58

³² - نشر التقرير التجميعي لتقرير السادس لهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، مقال نشر بتاريخ 23-3-2023 على الرابط الاتي https://www.gov.il/ar/departments/news/ipcc_sixth_report_climate_crisis وللمزيد من التفاصيل حول التقرير انظر التقرير الأخير الصادر عن الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ يبرز الحاجة الماسة إلى تحويل النظم الزراعية والغذائية كسبيل للتخفيف من حدة تغير المناخ والتكيف معه، موقع منظمة الاغذية والزراعة للامم المتحدة (فاو) على الرابط الاتي- <https://www.fao.org/newsroom/detail/latest-ipcc-report-highlights>

وقد قال الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو جوتيريش -عقب إصدار التقرير- إن «تقرير الفريق العامل الأول للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC) هو خط أحمر للإنسانية وأجراس الإنذار تصم الآذان، والدليل لا يدحض: انبعاثات غازات الاحتباس الحراري من حرق الوقود الأحفوري وإزالة الغابات تخنق كوكبنا وتعرض مليارات البشر لخطر فوري».³³

2- المنظمة العالمية للأرصاد الجوي

وهي وكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة مسؤولة عن تعزيز التعاون الدولي في علم الغلاف الجوي " علم المناخ، الهيدرولوجيا، والجيوفيزياء"، وقد إنبثقت عن المنظمة الدولية للأرصاد IMO التي تأسست في عام 1873 وفي عام 1951 أصبحت تابعة للأمم المتحدة ومعنية بالأرصاد الجوي الطقس والمناخ حذرت هذه المنظمة من خطورة مشكلة التغير المناخي الذي يهدد إنتاج الطاقة في جميع أنحاء العالم، وأن موجات الحر والجفاف تتسبب في خفض مستويات المياه الجوفية مما ينتج عنه مشاكل بالنسبة للطاقة الكهرومائية أو لتبريد محطات الطاقة النووية، كما تهدد العواصف وغيرها من الظواهر الجوية المتطرفة البنية التحتية في الكثير من الأماكن، وأشارت الى إن قطاع الطاقة مسؤول عن ثلاثة أرباع انبعاثات الغازات الدفيئة الناتجة عن الأنشطة البشرية التي تسبب التغير المناخي، يعد العراق من البلدان المؤسسة للمنظمة ويوجد لدى العراق ممثل دائم لدى المنظمة،³⁴ إذ طلب ممثل العراق من المنظمة أن تتعاون مع العراق للقيام بالدور الاستشاري وتقديم دراسة متكاملة لإستحداث موديل التنبؤات العددية وارسال خبراء من المنظمة لتحديد الاحتياجات للبدء في مشروع ربط محطات الرصد الجوي العراقي ومركز البيانات مع منظومة ال WIGOS العالمية وتقديم المساعدة التقنية للهيئة والاستفادة من البرامج الفنية للمنظمة كونه الأكثر تأثرا بالتغير المناخي في المنطقة.³⁵

the-critical-need-to-transform-agrifood-systems-as-a-way-to-mitigate-and-adapt-to-climate

³³ - خالد فهمي ، مصدر سبق ذكره ، ص 59

³⁴ - سجي محمد الفاضلي، دعاء محمد محمود، الاساس القانوني الدولي للحد من التغيرات المناخية، مجلة الجامعة العراقية ،

العدد 59، ج 3، ص 89

³⁵ - المصدر السابق نفسه ، ص 89

3-برنامج الأمم المتحدة للبيئة

كان من أهم الانجازات الرئيسية التي حققها مؤتمر ستوكهولم لعام 1972 هو إنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة، وذلك بموجب قرار الجمعية العامة رقم 2779 د 29 المؤرخ في 15 كانون الاول/ ديسمبر /1972و اتخذ مدينة نيروبي العاصمة الكينية مقرا له. ويعتبر برنامج الأمم المتحدة للبيئة أول هيئة دولية بيئية تابعة لمنظمة الأمم المتحدة مقرها في دولة نامية³⁶

وحدد مجال عمل البرنامج بما يلي: ضمان نوعية راقية للبيئة البشرية، الصحة البشرية والتنمية، الانظمة الايكولوجية للارض والمحيطات، البيئة والتنمية البشرية، الحق في استعمال الطاقة الصالحة بيئيا ، التدريب والتعليم البيئي والكوارث البيئية، ويضم البرنامج ستة اقسام هي قسم الانذار المبكر والتقييم، قسم تنفيذ السياسات البيئية، قسم التكنولوجيا والصناعة والاقتصاد، التعاون الاقليمي، قسم القانون البيئي، قسم الاتصالات والاعلام.³⁷

وافاد تقرير صادر عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة بتاريخ 3 نوفمبر ،تشرين الثاني عام 2022 أنه مع تسارع وتيرة تأثيرات المناخ في جميع أنحاء العالم، يجب على الدول زيادة التمويل وتنفيذ الإجراءات المصممة لمساعدة الدول والمجتمعات الضعيفة على التكيف مع العاصفة المناخية. قالت إنغر أندرسون، المديرية التنفيذية لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة: "إن تغير المناخ يضرب البشرية ضربة تلو الأخرى، كما رأينا طوال عام 2022: تمثل معظمها في الفيضانات التي أغرقت جزءاً كبيراً من باكستان تحت الماء". "يجب على العالم أن يخفض بشكل عاجل انبعاثات غازات الاحتباس الحراري للحد من آثار تغير المناخ. ولكن يجب علينا أيضاً زيادة الجهود بشكل عاجل للتكيف مع الآثار الموجودة بالفعل وتلك التي يتوقع حدوثها في

³⁶ - رمضان مسيكة، برنامج الأمم المتحدة للبيئة مسيرة قرن لتكريس التنمية المستدامة بين الانجازات وضرورة التفعيل ،

مجلة البحوث العلمية في التشريعات البيئية ، الجزائر،المجلد 11،العدد2021،1،ص65

³⁷- المصدر السابق نفسه،ص65 وللمزيد من التفاصيل حول برنامج الأمم المتحدة للبيئة، انظر عبد العال عبد الرحمن الديري ، المواجهة الاممية للانتهاكات البيئية - دراسة لدور الامم المتحدة في حماية البيئة، مجلة دراسات، المجلد الرابع والعشرون ، العدد الثالث،يوليو، 2023،ص137-152

المستقبل. وأضافت "تحتاج الدول إلى دعم الوعود الهامة الواردة في ميثاق غلاسكو للمناخ من خلال اتخاذ إجراءات قوية لزيادة استثمارات التكيف والتأقح، بدءاً من مؤتمر الأطراف السابع والعشرون لعام 2022.³⁸

المبحث الثالث:- جهود الامم المتحدة لمواجهة التغير المناخي في العراق

يعاني العراق من التغير المناخي ففي عام 2021، شهد العراق ثاني أكثر مواسمه جفافاً منذ 40 عاماً بسبب الانخفاض القياسي في هطول الأمطار. وعلى مدى السنوات الأربعين الماضية، انخفضت تدفقات المياه من نهري الفرات ودجلة، التي توفر ما يصل إلى 98% من المياه السطحية في العراق، بنسبة 30-40%. كما تجف الأهوار التاريخية في الجنوب، وهي إحدى عجائب التراث الطبيعي. وتتصاعد درجات الحرارة في العراق، حيث سجلت أعلى درجة حرارة بلغت حوالي 54 درجة مئوية في البصرة. ويعني انخفاض منسوب مياه الأنهار أن مياه البحر تتدفع داخل الأراضي الجنوبية، مع تهديد الملوحة للزراعة. إن سبل عيش مجتمعات بأكملها وحتى وجودها على المحك .

ولا يؤثر تغير المناخ في العراق على القطاع الزراعي فحسب بل يمثل تهديداً خطيراً لحقوق الإنسان الأساسية ويضع عوائق أمام التنمية المستدامة وبفانم التحديات البيئية والأمنية والسياسية والاقتصادية التي تواجهها البلاد.³⁹

³⁸- تقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة: مع تسارع وتيرة التأثيرات المناخية، يجب أن يصبح التكيف مع تغير المناخ أولوية عالمية، تقرير نشر بتاريخ نوفمبر 2022، موقع برنامج الامم المتحدة للبيئة ،على الرابط الاتي <https://www.unep.org/ar/alakhbar-walqss/alnshrat-alsfyt/tqyr-brnamj-alamm-almthdt-llbyyt-m-tsar-wtyrt-altathyrat>

³⁹- للمزيد من التفاصيل حول تغير المناخ في العراق ينظر تقرير تغير المناخ والفضاء المدني في منطقة الاوسط وشمال افريقيا ، مع تسليط الضوء على العراق والاردن ولبنان والمغرب وتونس ، يونيو 2021، على الرابط الاتي <https://www.icnl.org/wp-content/uploads/Final-Climate-Change-AR.pdf> وكذلك غلام إسحق زي، مسؤول أممي: تغير المناخ أكبر تهديد يواجهه العراق على الإطلاق، مقال منشور بتاريخ 12-11-2022 على الرابط الاتي <https://www.ina.iq/170200---.html>

في ظلّ تغير المناخ وتأثيراته على العراق وأزمة المياه، يكشف رئيس برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في بغداد، آوكي لوتسما، أن العراق يواجه حالياً أسوأ موجة جفاف في العصر الحديث، مشيراً إلى تناقص حاد في كميات حصة الفرد العراقي من المياه. مبيناً أن "العراق يواجه حالياً أسوأ موجة جفاف في العصر الحديث تقوض الإنتاجية الزراعية وتهدد الدخل والأمن الغذائي للسكان". ويشير إلى أن "تغير المناخ يشكل تهديداً خطيراً لحقوق الإنسان الأساسية والنمو المستدام والسلام والاستقرار في العراق".

"يؤدي تغير المناخ إلى تفاقم مشكلة شح وتراجع جودة مياه نهري دجلة والفرات اللذين ينتجان أكثر من 90 في المائة من المياه السطحية للعراق". وتشير التقديرات إلى أن زيادة درجة الحرارة بمقدار درجة مئوية واحدة وانخفاض هطول الأمطار بنسبة 10 في المائة بحلول عام 2050 سيؤديان إلى انخفاض بنسبة 20 في المائة في المياه العذبة المتوفرة، وبالتالي انخفاض بنسبة 25 في المائة في كمية المياه التي تستخدم لقطاع الزراعة الذي يستهلك حوالي 80 في المائة من مياه العراق، ما يجعل تغير المناخ تهديداً حقيقياً للأمن الغذائي⁴⁰."

واوضح لوتسما، أن "التغيرات المناخية مثل جفاف الأهوار وتدهور الأراضي والتصحر تجعل العراق إحدى أكثر دول الشرق الأوسط تضرراً بالعواصف الرملية والترابية وأكد أن "برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في العراق يعمل مع الحكومة العراقية في مجال العمل المناخي، ويدعمها في أولوياتها الوطنية، إذ أدركت أن تغير المناخ يمثل تهديداً مباشراً للبلاد، ويمكن رؤية هذا التهديد في شح المياه والعواصف الترابية وموجات الحرارة الشديدة والتصحر والأمن الغذائي وفقدان التنوع البيولوجي وتدهور الأراضي، إذ يفقد العراق نحو 400 ألف دونم من الأراضي الزراعية سنوياً"⁴¹.

و يهيمن النفط على اقتصاد العراق، ويسهم بأكثر من 90 في المائة من الإيرادات الحكومية. في حين يسهم الاعتماد الكبير على عائدات النفط الى عدم الاستقرار الاقتصادي، إذ تعيق مسألة تقلب الاسعار

⁴⁰-احسام محمد علي لعراق يواجه أسوأ موجة جفاف في العصر الحديث،مقال منشور على العربي الجديد بتاريخ 7-4-2023 على الرابط الاتي

<https://www.alaraby.co.uk/society/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82>

⁴¹- الأمم المتحدة: العراق يخسر 400 ألف دونم زراعي سنوياً، مقال منشور بتاريخ 14-8-2023 على الرابط الاتي

[/https://nnciraq.com/221440](https://nnciraq.com/221440)

من النمو الاقتصادي وانعدام التنويع الاقتصادي. علاوة على ذلك، تؤثر الانبعاثات من آبار النفط المتقادمة أيضا على بيئة البلد وصحة الناس⁴² وأن عوادم السيارات ورداءة نوعية الوقود أصبحت من الملوثات الكبيرة في مراكز المدن في العراق، وهذا لا يمكن أن يتحقق ما لم تكن هناك سياسات حكومية جادة وتخصيصات مالية كبيرة توازي مشكلة التلوث، و "يمكن تقليل مستوى الانبعاثات من خلال استثمار الغاز المصاحب حيث يحرق العراق ما يقارب 17 مليار متر مكعب من الغاز، وبتزايد هذا الحرق مع تزايد مستوى الإنتاج والاستخراج النفطي، فضلاً عن ذلك وفي سبيل تقليل مستوى التلوث يجب توجه الحكومة نحو إلزام الشركات النفطية باستخدام التكنولوجيات الحديثة التي من الممكن أن تقلل من مستوى الانبعاثات الناتجة عن عمليات الاستخراج النفطي". استمرار تزايد الانبعاثات في العراق سوف يؤدي إلى تفاقم المشكلة الصحية، لا سيما ارتفاع حالات الإصابة بأمراض السرطان والربو والحساسية، موضحاً أن "البيانات المسجلة توضح تسجيل مدينة البصرة لوحدها نحو 700 إصابة شهرياً بأمراض السرطان، كما يوجد أكثر من 24 ألف مصاب بأمراض الربو، مؤكداً بالوقت نفسه أن "هذا بحد ذاته يشكل تدهوراً كبيراً في مؤشرات التنمية البشرية".⁴³

وان الحكومة العراقية اتخذت إجراءات للتخفيف من حدة التغير مناخي، إذ صادقت على اتفاقية باريس في عام 2021، وحاولت الحصول على تمويل لمواجهة المناخ من خلال صندوق المناخ الأخضر والمرتبطة باستيفاء الشروط المنصوص عليها في اتفاقية باريس، ويسعى العراق الى جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية في مجال الطاقة النظيفة التي يمكن أن تعزز الامن الغذائي وإنتاج الغذاء.

⁴² - كرار انور البديري، المناخ والسلام والامن في العراق رؤية حقائق، مجلة حوار الفكر تصدر عن المعهد العراقي للحوار، العدد 64، السنة 17، كانون الاول 2022، ص 100

⁴³ - العراق ضمن أكثر الدول تأثراً بتغيرات المناخ.. هل يستفيد من التوجه العالمي؟ مقال منشور بتاريخ 20-11-2022 على الرابط الاتي:

<https://ultrairaq.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82->

أقر مجلس الوزراء، بتاريخ 17-10-2021 وثيقة الإسهامات المحددة وطنياً*⁴⁴ لجمهورية العراق ويدعم من برنامج الأمم المتحدة الانمائي بشأن تغيّر المناخ، وتولّي الجهات ذات العلاقة العمل على تنفيذها. ونصّت وثيقة انضمام العراق إلى اتفاق باريس للمناخ على مواصلة الجهود الرامية إلى حصر ارتفاع درجة الحرارة في حد لا يتجاوز 1.5 درجة مئوية فوق مستويات ما قبل الحقبة الصناعية، والسعي؛ لتخفيف انبعاثات الغازات الدفينة التي تؤثر بشكل سلبي في المناخ. وشرع العراق بعد أن أصبح عضواً في اتفاق باريس بكتابة وثيقة المساهمات المحددة وطنياً (NDC) الخاصة به، باعتبارها السياسة العليا للبلد بشأن التغيّرات المناخية⁴⁵.

إن هذه الوثيقة هي مساهمة وطنية طوعية ورؤياً تمثل سياسة العراق العليا في التعامل مع مشكلة تغير المناخ وطنياً ودولياً وتأتي هذه الوثيقة استجابة لما ورد في اتفاق باريس الذي أقر في المؤتمر الحادي والعشرين لأطراف الاتفاقية الاطارية لتغير المناخ. وسينصبّ تركيز اهداف هذه الوثيقة على قطاعات النفط والغاز والكهرباء والنقل والتي تنتج مجتمعةً 75٪ من إجمالي انبعاثات غازات الدفينة في العراق. وتُشير التقارير الى إن تطوير المساهمة المحددة وطنياً سيمهد الطريق لاستثمارات قد تصل إلى 100 مليار دولار أمريكي للمساعدة في عدم تأثر الاقتصاد بتغيّر المناخ على مدى السنوات العشر القادمة،⁴⁶

يعمل العراق على اعداد خطة التكيف الوطنية (NAP) وتمويل من صندوق المناخ الأخضر (GCF) بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) والتي ستكون من ضمن الخطط الأساسية التي سيعتمد عليها البلد في تنفيذ هذه السياسة لضمان تحقيق المرونة لكافة القطاعات الوطنية الهشة ذات الأولوية لتقليل

*- المساهمة المحددة وطنياً :-هي خطة عمل مناخي لخفض الانبعاثات والتكيف مع تأثيرات تغير المناخ. كل طرف في اتفاق باريس ملزم بوضع مساهمة محددة وطنياً وتحديثها كل خمس سنوات. وللمزيد من التفاصيل انظر المساهمات المحددة وطنياً، موقع الأمم المتحدة منشور على الرابط الاتي <https://www.un.org/ar/climatechange/all-about-ndcs>⁴⁵ -مجلس الوزراء يُقرّ وثيقة الإسهامات الخاصة بتغيّر المناخ، مقال منشور على الرابط الاتي <https://cabinet.iq/ArticleShow.aspx?ID=11710>

⁴⁶ - وثيقة المساهمات المحددة وطنياً للعراق بشأن تغير المناخ، برنامج الأمم المتحدة الانمائي بالتعاون وزارة البيئة العراقية، 2021، ص 1 وثيقة منشورة على الرابط الاتي

<https://moen.gov.iq/%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9>

المخاطر المحتملة وإيجاد وسائل ناجعة لإستدامة مصادر المياه ومعالجة الشحة المائية الحادة وتردي نوعيتها. ونتيجة للظروف الإقتصادية الصعبة التي يمر بها العراق، خاصة بعد جائحة كورونا وما صاحبها من انخفاض غير مسبوق بأسعار النفط فان تنفيذه لهذه السياسة سيحتاج إلى تعاون اقليمي ودعم دولي لتمكينه من تأسيس أنظمة صحية قوية صامدة ومقاومة للظروف الصعبة لحماية صحة الانسان ولحماية النظم الطبيعية والتنوع البيولوجي وتعزيز المرونة تجاه الآثار ومخاطر الكوارث المرتبطة بالسيناريوهات المحلية لتغير المناخ وتعزيز التكيف في القطاعات الهشة⁴⁷

ففي شهر نوفمبر من عام 2021، تم طرح مبادرة الرئيس برهم صالح المعروفة بمشروع اعادة احياء ما بين النهرين. ولأول مرة يضع هذا المشروع خطة طموحة لمعالجة اثار التغير المناخي في العراق. ويرى الرئيس برهم صالح هو ان حجم المشكلة لتغير المناخ كبير جدا كمدخل للصراع وانعدام الاستقرار، وستصبح تدريجيا قضية سيجدها السياسيون في العراق تستحق الاهتمام لقد تضمنت مقترحات الرئيس صالح مبادرة الاستخدام الامثل للمياه، برنامج اعادة التشجير، وخطط للاستثمار في الطاقة الخضراء. وبالرغم من ان الرئيس نجح باقناع الحكومة تبني مشروع احياء باد ما بين النهرين كاتار عمل سياسي يخصص له التمويل الازم وتتسنى امكانية اعماله، ال انه ينبغي على القادة السياسيين ان يكونوا مستعدين لتخصيص الاموال الازمة في هذه المبادرات طويلة⁴⁸

وقد تبناه هذا المشروع مجلس الوزراء، والذي أشار الى إنه يجب أن يصبح التصدي لتغير المناخ أولوية وطنية للعراق، ولا مجال للتقاعس، وأوضح إن 54% من أراضي العراق تتعرض للتدهور، ويؤثر التصحر على 39% من مساحة البلاد، وقد تضرر حتى الان 7 مليون عراقي من الجفاف والنزوح وسيواجه العراق عجزاً قد يصل إلى 10.8 مليار متر مكعب من المياه سنوياً بحلول عام 2035.⁴⁹ قد تسبب تنظيم داعش

⁴⁷ - المصدر السابق نفسه، ص6

⁴⁸ - نسيبة يونس، ترجمة نصر محمد وفيصل عبد اللطيف، تحذير مبكر كيف يتسنى للعراق التأقلم مع التغير المناخي، مجلة حوار الفكر، سنة 17 العدد 64، كانون الاول 2022

⁴⁹ - سلطان جاسم النصراوي، التغير المناخي في العراق: مشكلة مركبة بحاجة الى حل، مقال منشور على موقع كلية الادارة والاقتصاد، جامعة كربلاء بتاريخ 4-10-2022 على الرابط

الاتي <https://business.uokerbala.edu.iq/wp/archives/22409>

الارهابي والحرب التي شنها على العراق في إلحاق أضرار جسيمة بالبنية التحتية والممتلكات، وهو ما أثر على الاجراءات الوطنية في مواجهة مخاطر تغير المناخ. الا ان العراق يدعم التوجه العالمي والمسارات التي حددها اتفاق باريس الذي يهدف للحفاظ على كوكب الارض ويدعو الدول المتقدمة والصناعية الكبرى إلى التزام بعود التخفيف وتقديم الدعم المالي والفني ونقل التكنولوجيا والتنفيذ بشفافية تجاه الدول النامية لمساعدتها على تنفيذ مساهماتها الوطنية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة داخل أراضيها وتمكينها من الصمود من خال التأسيس لاقتصاد متنوع ومرن ومستجيب للتغيرات المناخية الحالية والمستقبلية لهذا فإن رغبة العراق قوية تجاه إعادة إعمار المدن المدمرة وفق الانظمة الحديثة للبناء لتصبح مدنا خضراء مستدامة صديقة للبيئة كشواهد حية داخل المجتمع العراقي لتشجيع استخدام الطاقة المتجددة والبناء الاخضر لضمان الاستدامة لمواجهة مخاطر تغير المناخ، خاصة بعد ظروف جائحة كوفيد19 التي فاقمت الوضع سوءاً⁵⁰

وعقد برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة ووزارة البيئة العراقية فعالية استشارية وطنية تهدف إلى تعزيز جهود التكيف مع المناخ في البلاد. وركزت على تعزيز نظام المعلومات المناخية في العراق بهدف الحصول على بيانات موحدة في جميع أنحاء العراق وتعزيز آليات الإنذار المبكر

. وقال علي رضا قريشي ممثل برنامج الأغذية العالمي والمدير القطري في العراق: "برنامج الأغذية العالمي ملتزم بدعم تطوير نظام معلومات مناخي شامل. هذا أمر في غاية الأهمية للعراق، ونعتقد أنه سيوفر بيانات متكاملة ودقيقة وذات صلة بشأن تغير المناخ يمكن الوصول إليها لصانعي القرار بما في ذلك الحكومات المحلية وصانعي السياسات والوزارات ذات الصلة". وأضاف: "سيعمل برنامج الأغذية العالمي أيضاً جنباً إلى

⁵⁰ - محمد صادق اسماعيل، العمل العربي الجماعي وجهود جامعة الدول العربية في الحد من التأثيرات المناخية، مجلة افاق

عربية واقليمية، تصدر عن الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة، مصر، العدد 11، 2022، ص 57

جنب مع الحكومة لإطلاق العنان لمختلف آليات التمويل القائمة على التنبؤات الإقليمية والدولية لتحقيق الإنذار المبكر والإجراءات الاستباقية في البلاد.⁵¹

طور برنامج الأغذية العالمي والعراق مشتلاً لأشجار المانغروف في محافظة البصرة لتعزيز التنمية المستدامة ومكافحة أزمة المناخ تهدف المبادرة إلى الحفاظ على النظام البيئي لأشجار المانغروف الذي يعزز التنوع البيولوجي في المنطقة، ويحتجز الكربون، ويخفف من مخاطر الصدمات المناخية مع التخفيف أيضاً من حدة الفقر من خلال خلق مصادر دخل مستدامة للمجتمعات الساحلية وصيادي الأسماك حيث تعمل أشجار المانغروف كحاضنة للعديد من أنواع الأسماك، وتحمي المحاصيل والمستوطنات البشرية من هبوب العواصف والتعرية، وتنقي العوامل التي يمكن أن تلوث مصادر الغذاء.⁵²

ولابد من الإشارة مطالبة رئيس الوزراء العراقي، محمد شياع السوداني، المجتمع الدولي بمساعدة العراق، في مواجهة التغيرات المناخية. وجاءت تلك الدعوة، على هامش مشاركة السوداني في الدورة الثامنة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة في ايلول عام 2023.⁵³ وأكد السوداني، أن العراق يمنح الأولوية لتمويل مكافحة التغير المناخي، كونه الأكثر عرضة لتأثيرات التغيرات المناخية، مبيناً أن العراق بدأ بتنفيذ

⁵¹ - برنامج الأغذية العالمي ووزارة البيئة يستضيفان مشاورات وطنية حول العمل المناخي في العراق، مقال منشور بتاريخ 2023-4-18 على الرابط الاتي-<https://ar.wfp.org/news/wfp-and-ministry-environment-host-national-consultations-climate-action-iraq>

⁵² - برنامج الأغذية العالمي والعراق يطوران مشتلاً لأشجار المانغروف في البصرة لتعزيز التنمية المستدامة ومكافحة أزمة المناخ مقال منشور بتاريخ 23 مايو 2023 على الرابط الاتي -<https://ar.wfp.org/news/wfp-and-iraq-develop-mangrove-nursery-basra-foster-sustainable-development-and-combat-climate>

⁵³ - السوداني يطالب المجتمع الدولي بمساعدة العراق، في مواجهة التغيرات المناخية. مقال منشور بتاريخ 2023-9-20 على الرابط الاتي

<https://www.radiosawa.com/episode/2023/09/21/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86%>

المساهمات المحددة وطنياً، منها استثمار الغاز المصاحب لإنتاج طاقة نظيفة؛ لتحقيق هدف (صفر شعلة)، بحلول 2030.⁵⁴

وتدعم الأمم المتحدة العراق في التخفيف من تأثير التغير المناخي والتكيف معه، من خلال تصميم مشاريع مستدامة تركز على دعم الأعمال التجارية الصغيرة والمتوسطة وسبل العيش والتنمية والاستثمارات في البنى التحتية للمياه ومياه الصرف الصحي والري وإدارة استهلاك المياه وكذلك استخدام الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية. تعمل الأمم المتحدة أيضاً مع الحكومة على تدريب وتنمية المهارات وتعزيز القدرات لمعالجة تغير المناخ. تعمل جهود المناصرة على زيادة الوعي العام بشأن القضايا المتعلقة باستهلاك المياه والإدارة المستدامة للمياه.⁵⁵

الخاتمة

ان منظمة الأمم المتحدة قد بذلت جهوداً حثيثة في مجال الحد من ظاهرة التغير المناخي، وعقدت الكثير من المؤتمرات والاجتماعات على الصعيد الدولي بغية الوصول لسبل الحل لهذه الظاهرة . إن التخفيف الحازم في آثار تغير المناخ يتطلب تغييرات جذرية في السياسات الدولية وضرورة التعاون الدولي و إدراج أجندة طموحة لمواجهة تغير المناخ والعمل الجاد لتنفيذها حيث إن تغير المناخ حقيقة ثابتة تتطلب إجراءات فورية ، وتعد التغيرات المناخية ذات طابع عالمي تستدعي التنسيق بين جهود الامم المتحدة ووالجهود الوطنية من اجل صيانة البيئة وتحقيق التنمية المستدامة ويجب تفعيل اتفاق باريس لعام 2015 فيما يتعلق بزيادة التمويل لتغير المناخ والبالغ 100 مليار دولار تقدمها الدول المانحة للدول المنخفضة الدخل ، وتشجيع الدول على التوجه نحو استخدام الطاقات النظيفة والمتجددة اما بالنسبة للعراق صادق العراق رسمياً على اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ وبروتوكول كيوتو في عام 2009 وأعد بلاغاً وطنياً واحداً لاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ 2016 و وقع العراق اتفاقية باريس في عام

⁵⁴ - السوداني يدعو أمين عام الناتو لزيارة العراق ،مقال منشور على الرابط الاتي ، مقال منشور بتاريخ 2023-9-21

<https://elaph.com/Web/News/2023/09/1515910.htm>

⁵⁵ -في "يوم الأرض" تجدد الامم المتحدة في العراق التزامها بالعمل المناخي المشترك ،بيان صحفي مشترك منشور على

الرابط الاتي-<https://www.unicef.org/iraq/ar/%D9%81%D9%8A-%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8>

2016 . ومن الناحية العملية، انطلق العراق مؤخرًا في مشهد العمل المناخي، ففي يناير 2021 وافق الرئيس العراقي على تصويت البرلمان المؤرخ في سبتمبر 2020 للانضمام إلى اتفاقية باريس. وينتهي البلد حالياً من إعداد المساهمات المحددة وطنياً وخطة التكيف مع المناخ والتقارير والوثائق الاستراتيجية الأخرى. فيحتاج دعماً مالياً دولياً خلال المنح ودعم الابتكار ونقل التكنولوجيا الصديقة للبيئة وبما يتلائم مع احتياجاته الوطنية و تعزيز سبل مشاركة القطاع الخاص في اليات تنفيذ المساهمة الوطنية وبما يضمن زيادة مستويات الطموح على المدى المستقبلي.

المصادر

- 1- سعيد فتوح مصطفى النجار، التعاون الدولي لمواجهة ظاهرة الاحتباس الحراري ، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الخامس لكلية الحقوق- جامعة طنطا، بعنوان القانون والبيئة، مصر، 2018، ص4
- 2- منى طواهرية، التغيرات المناخية ورهانات السياسة البيئية الدولية، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، الجزائر، المجلد 16، العدد 22، 2020، ص352
- 3- انجي احمد عبد الغني، الادارة الدولية لقضية التغيرات المناخية، مجلة كلية السياسة والاقتصاد ، العدد الثالث، يوليو، 2019، ص 153
- 4 - مدحت محمد ابو النصر، التغيرات المناخية ودور الخدمة الاجتماعية الخضراء ،مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، العدد 37 ، 2022،
- 5 - التغير المناخي ، المفاهيم الادارية ع، مقال منشور على الرابط الاتي:
<https://hbrarabic.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9>
- 6- للمزيد من التفاصيل حول الاسباب البشرية للتغير المناخي انظر ، سامي جاد عبد الرحمن واصل ، التعاون الدولي في مواجهة ظاهرة التغير المناخي المجلة القانونية، المجلد 14 ، العدد 3، كلية الحقوق ،جامعة القاهرة ،مصر، 2022 ، ص724-727
- 7- شيماء عادل مصطفى، نورهان محمود امين، التغير المناخي واثره على الامن الانساني دور منظمة الامم المتحدة من 2012-2022 ، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2023-
- 8- محمد مروان ، تعريف التغير المناخي، مقال منشور على الرابط الاتي:
https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%AA%D8%BA
- 9 - سعيد بوقندورة، جهود منظمة الامم المتحدة في التقليل من تاثيرات التغيرات المناخية على الامن البيئي العالمي، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عباس لغرور- خنشلة، الجزائر، المجلد 9، العدد 1، سنة 2022 ، ص386

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- 10 - بريش بالقاسم، الحماية الدولية لمواجهة الاحتباس الحراري، اطروحة دكتوراة مقدمة الى جامعة جيلالي ليايس- سيدي عباس، 2018، ص، ص 138-139
- 11 - ابو بكر الدسوقي، قمة شرم الشيخ اشكاليات الالتزام الدولي بقضايا التغير المناخي، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 230، 2022، ص 55
- 12 - للمزيد من التفاصيل انظر بروتوكول كيوتو الملحق باتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، الأمم المتحدة، 2005، الوثيقة على الرابط الاتي <https://unfccc.int/resource/docs/convkp/kparabic.pdf>
- 13 - هشام بشير، الابعاد السياسية والامنية والقانونية والاقتصادية لظاهرة التغيرات المناخية دراسة حالة دول الخليج العربي، مجلة افاق عربية واقليمية تصدر الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، مصر، العدد 11، 2022، ص 86-87
- 14- بروتوكول كيوتو المتعلق بالتغيرات المناخية يدخل حيز التنفيذ، اخبار الامم المتحدة، منشور على الرابط الاتي <https://news.un.org/ar/story/2005/02/34472>
- 15 - يحيى لخصر، حماية البيئة في ضوء اتفاق باريس للتغير المناخي، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الرحمن ميره - بجاية، 2020، ص 21
- 16 - احمد قنديل، الاتفاقية العالمية لمواجهة التغير المناخي وحدود فعاليتها، الملف المصري، دورية شهرية تصدر عن مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 92، ابريل، 2022، ص 10
- 17- فتحي بولعراس، قمة المناخ القادمة في ضوء اعتبارات الجغرافيا السياسية، قضايا التغير المناخي في اجندة العلاقات الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد 230، المجلد 57، 2022، ص 94
- 18 - الحسين شكراني، خالد القضاوي، المفاوضات المناخية العالمية تنمية في النصوص وشكوك في التطبيق، مجلة سياسات عربية، العدد 21، تموز 2016، ص 48
- 19 - اضواء على ظاهرة تغير المناخ والجهود الدولية للحد من تاثيراتها، ملف صادر الهيئة الاتحادية للبيئة - الامارات، شباط 2008، ص 20 وللمزيد من التفاصيل انظر قردانيز وافية، الحماية الدولية للبيئة من التغيرات المناخية، اطروحة دكتوراة مقدمة الى كلية الحقوق جامعة الجزائر ابن يوسف بن خده، 2022، ص 100-105
- 20- خالد فهمي، واقع وافاق قضية التغير المناخي في عالم مضطرب، مجلة السياسة الدولية، العدد 230، اكتوبر 2022، المجلد 57، ص 58
- 21 - نشر التقرير التجميعي لتقرير السادس لهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، مقال نشر بتاريخ 2023-3-23 على الرابط الاتي https://www.gov.il/ar/departments/news/ipcc_sixth_report_climate_crisis وللمزيد من التفاصيل حول التقرير انظر التقرير الأخير الصادر عن الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ يبرز الحاجة الماسة إلى تحويل النظم الزراعية والغذائية كسبيل للتخفيف من حدة تغير المناخ والتكيف معه، موقع منظمة الاغذية والزراعة للأمم المتحدة (فاو) على الرابط الاتي <https://www.fao.org/newsroom/detail/latest-ipcc-report-highlights-the-critical-need-to-transform-agrifood-systems-as-a-way-to-mitigate-and-adapt-to-climate>

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- 22 - سجي محمد الفاضلي، دعاء محمد محمود، الاساس القانوني الدولي للحد من التغيرات المناخية، مجلة الجامعة العراقية ، العدد 59، ج 3، ص89
- 23- رمضان مسيكة، برنامج الامم المتحدة للبيئة مسيرة قرن لتكريس التنمية المستدامة بين الانجازات وضرورة التفعيل ، مجلة البحوث العلمية في التشريعات البيئية ، الجزائر، المجلد 11، العدد1، 2021، ص65
- 24 - المصدر السابق نفسه، ص65 وللمزيد من التفاصيل حول برنامج الامم المتحدة للبيئة، انظر عبد العال عبد الرحمن الديري ، المواجهة الاممية للانتهاكات البيئية – دراسة لدور الامم المتحدة في حماية البيئة، مجلة دراسات، المجلد الرابع والعشرون ، العدد الثالث، يوليو، 2023، ص 137-152
- 25- تقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة: مع تسارع وتيرة التأثيرات المناخية، يجب أن يصبح التكيف مع تغير المناخ أولوية عالمية، تقرير نشر بتاريخ نوفمبر 2022، موقع برنامج الامم المتحدة للبيئة ، على الرابط الاتي-
<https://www.unep.org/ar/alakhbar-walqss/alnshrat-alshfyt/tqyr-brnamj-alamm-almthdt-llbyyt-m-tsar-wtyrt-altathyrat>
- 26 - للمزيد من التفاصيل حول تغير المناخ في العراق ينظر تقرير تغير المناخ والفضاء المدني في منطقة الاوسط وشمال افريقيا ، مع تسليط الضوء على العراق والاردن ولبنان والمغرب وتونس ، يونيو 2021، على الرابط الاتي <https://www.icnl.org/wp-content/uploads/Final-Climate-Change-AR.pdf> وكذلك غلام إسحق زي، مسؤول أمني: تغير المناخ أكبر تهديد يواجهه العراق على الإطلاق ،مقال منشور بتاريخ 12-11-2022 على الرابط الاتي <https://www.ina.iq/170200--.html>
- 27 -احسام محمد علي لعراق يواجه أسوأ موجة جفاف في العصر الحديث،مقال منشور على العربي الجديد بتاريخ 7-4-2023 على الرابط الاتي <https://www.alaraby.co.uk/society/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82>
- 28 - الأمم المتحدة: العراق يخسر 400 ألف دونم زراعي سنوياً، مقال منشور بتاريخ 14-8-2023 على الرابط الاتي [/https://nnciraq.com/221440](https://nnciraq.com/221440)
- 29 - كرار انور البديري، المناخ والسلام والامن في العراق رؤية حقائق، مجلة حوار الفكر تصدر عن المعهد العراقي للحوار، العدد64، السنة 17 ، كانون الاول 2022، ص100
- 30 - العراق ضمن أكثر الدول تأثراً بتغيرات المناخ.. هل يستفيد من التوجه العالمي؟ مقال منشور بتاريخ 20-11-2022 على الرابط الاتي: [-https://ultrairaq.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82](https://ultrairaq.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82)
- 31*- المساهمة المحددة وطنياً :-هي خطة عمل مناخي لخفض الانبعاثات والتكيف مع تأثيرات تغير المناخ. كل طرف في اتفاق باريس ملزم بوضع مساهمة محددة وطنياً وتحديثها كل خمس سنوات. وللمزيد من التفاصيل انظر المساهمات المحددة وطنياً، موقع الامم المتحدة منشور على الرابط الاتي -<https://www.un.org/ar/climatechange/all-about-ndcs>

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- 32- مجلس الوزراء يُقرّ وثيقة الإسهامات الخاصة بتغيّر المناخ، مقال منشور على الرابط
الاتي <https://cabinet.iq/ArticleShow.aspx?ID=11710>
- 33 - وثيقة المساهمات المحددة وطنياً للعراق بشأن تغير المناخ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون وزارة البيئة العراقية، 2021، ص1 وثيقة منشورة على الرابط الاتي
<https://moen.gov.iq/%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9>
- 34 - نسيبة يونس، ترجمة نصر محمد وفيصل عبد اللطيف، تحذير مبكر كيف يتسنى للعراق التأقلم مع التغير المناخي، مجلة حوار الفكر، سنة 17 العدد 64، كانون الاول 2022
- 35- سلطان جاسم النصراوي، التغير المناخي في العراق: مشكلة مركبة بحاجة الى حل، مقال منشور على موقع كلية الادارة والاقتصاد، جامعة كربلاء بتاريخ 4-10-2022 على الرابط
الاتي <https://business.uokerbala.edu.iq/wp/archives/22409>
- 36- محمد صادق اسماعيل، العمل العربي الجماعي وجهود جامعة الدول العربية في الحد من التاثيرات المناخية، مجلة افاق عربية واقليمية، تصدر عن الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة، مصر، العدد 11، 2022، ص 57
- 37 - برنامج الأغذية العالمي ووزارة البيئة يستضيفان مشاورات وطنية حول العمل المناخي في العراق، مقال منشور بتاريخ 18-4-2023 على الرابط الاتي-
<https://ar.wfp.org/news/wfp-and-ministry-environment-host-national-consultations-climate-action-iraq>
- 38 - برنامج الأغذية العالمي والعراق يطوران مشتملاً لأشجار المانغروف في البصرة لتعزيز التنمية المستدامة ومكافحة أزمة المناخ مقال منشور بتاريخ 23 مايو 2023 على الرابط الاتي
<https://ar.wfp.org/news/wfp-and-iraq-develop-mangrove-nursery-basra-foster-sustainable-development-and-combat-climate>
- 39- السوداني يطالب المجتمع الدولي بمساعدة العراق، في مواجهة التغيرات المناخية. مقال منشور بتاريخ 20-9-2023 على الرابط
الاتي
<https://www.radiosawa.com/episode/2023/09/21/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86%>
- 40 - السوداني يدعو أمين عام الناتو لزيارة العراق ،مقال منشور على الرابط الاتي ، مقال منشور بتاريخ 21-9-2023
<https://elaph.com/Web/News/2023/09/1515910.htm>
- 41- في "يوم الأرض" تجدد الأمم المتحدة في العراق التزامها بالعمل المناخي المشترك ،بيان صحفي مشترك منشور على الرابط الاتي-
<https://www.unicef.org/iraq/ar/%D9%81%D9%8A-%D9%8A%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8>